

مكتبة دار الفکر للطباعة والنشر

المعجم

في فقه الإمامية
والفقه الحنفية

الشيخ

سيدنا محمد بن أبي بكر

رحمته

عليه السلام

أول من وضع هذا المعجم

بسم الله الرحمن الرحيم



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

لِلْمُؤَسَّسَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَلِيَّةِ

المعجم

فِي قِبَلِ لُغَةِ الْقُرْآنِ وَسِرِّهِ

المجلد الثاني عشر

مركز تحقيق التراث العلمي

تأليف وتحقيق

قسم القرآن يجمع البحوث الإسلامية

إشراف وإشراف

مدير القسم

لِلْمُؤَسَّسَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَلِيَّةِ

المعجم في لغة القرآن و سرّ بلاغته / تأليف و تحقيق قسم القرآن في مجمع البحوث الإسلامية: يرشد و إشراف محمد واعظزاده الخراساني - مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٩ هـ. - ١٣٨٧ ش.

ISBN set 978-964-444-179-0
ISBN 978-964-971-136-2 (ج ١٢)

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فيها.

ج

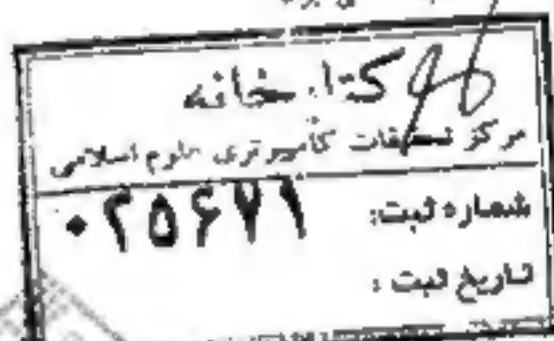
١. قرآن - - - و ترجمه. ٢. قرآن - - - دائرة المعارف. الف. واعظزاده خراساني. ج. بنیاد پژوهشهای اسلامی.

٢٩٧/١٣

BP ٩٦ / ٤ / ٥٧

٨٦٩٧-٨٧٨

کتابخانه ملی ایران



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المعجم في لغة القرآن و سرّ بلاغته

المجلد الثاني عشر

تأليف و تحقيق: قسم القرآن في مجمع البحوث الإسلامية
إشراف: الأستاذ محمد واعظزاده الخراساني

الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ / ١٣٨٧ ش
٢٠٠٠ نسخة / لغة الدورة (١٣ جزءاً): ١٤٣٠٠٠٠ ريال
الطبعة: غرغره

مجمع البحوث الإسلامية، ص. ب. ٣٦٦-٩١٧٣٥

هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلامية: ٨٠٣-٢٢٢

معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد) ٩٢٢٣٩٢٢، (قم) ٧٧٢٣٠٢٩

شركة به نشر، (مشهد) للناشر ٧-٨٥١١١٣٦، الفاكس ٨٥١٥٥٦

Web Site: www.islamic-ef.ir

E-mail: info@islamic-ef.ir

حقوق الطبع محفوظة للنشر

این کتاب با تسهیلات حمایتی معاونت امور فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی چاپ شده است.

المؤلفون

الأستاذ محمد واعظ زاده الخراساني

ناصر التجفني

قاسم الثوري

محمد حسن مؤمن زاده

حسين خاكشور

السيد عبدالحسيد عظيمي

السيد جواد سيدي

السيد حسين رضويان

علي رضا غفراني

محمد رضا نوري

السيد علي صباغ دارابي

أبو القاسم حسن پور

خضر فيض الله

محمد ملكوتي نسب

وقد قُوض عرض الآيات وضبطها إلى أبي الحسن الملكي و مقابلة النصوص إلى محمد جواد الحويزي و عبدالكريم الرحيمي و تنضيد الحروف إلى حسين الطائي في قسم الكمبيوتر.



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد اسلامی

المحتويات

٥٧٩ ح ط ب ٩	تصدير
٥٩٥ ح ط ط ١١	ح س ر
٦١٢ ح ط م ٤٩	ح س س
٦٣١ ح ظ ر ٧٥	ح س م
٦٤٣ ح ظ ظ ٨٥	ح س ن
٦٥٥ ح ف د ٣١٧	ح ش ر
٦٦٩ ح ف ر ٣٤٩	ح ه ب
٦٨٩ ح ف ظ ٣٦٥	ح ه ح ه
٨٠٧ ح ف ف ٣٧٧	ح ه د
٨٢١ ح ف و ي ٣٩٥	ح ه ر
٨٤١ ح ق ب ٤٤٣	ح ه ل
٨٦١ ح ق ف ٤٥٣	ح ه ن
الأعلام المنقول عنهم بلا واسطة	٤٩٥	ح ه ي
وأسماء كتبهم	٥٢٥	ح ه ر
الأعلام المنقول عنهم بالواسطة ...	٥٦٧	ح ه ه



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد

تصدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم رب العالمين ، ونصلي ونسلم على رسولك وحبيبك محمد سيد المرسلين ،
وعلى آله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .
وبعد ، فنشكر الله تعالى شكراً جزيلاً على أن وهبنا برحمته ومن علينا بنعمته ، ووفّقنا
بفضله وكرامته لتقديم المجلد الثاني ~~من موسوعتنا~~ القرآنية الكبرى «المعجم في فقه لغة
القرآن ، وسر بلاغته» للعلماء عامة ، وللمختصين منهم بعلوم القرآن خاصة الذين ينتظرون
بفارغ الصبر اقتناء مجلد منه بعد مجلد ، مقدّرين للمؤلفين مساعيهم الجميلة ، ومثمتين جهودهم
الكبيرة خدمة لكتاب ربهم والمعجزة الكبرى لنبيهم صلوات الله عليه وآله أجمعين .

وهذا المجلد يحتوي ٢٦ مادة من ألفاظه من حرف (الحاء) ابتداء بـ (ح س ر) وانتهاء
بـ (ح ق ف) ، وأطولها (ح س ن) ، ويتلوه إن شاء الله تعالى المجلد الثالث عشر من (الحاء) أيضاً .
نسأله تعالى دوام التوفيق ، بتسهيل الصعاب ، وبالعصمة عن الخطأ والخلل وأن يأخذ
بأيدينا إلى منتهى العمل ، كما تعلق به الأمل ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله واهب العطايا والمنن .

محمد واعظ زاده الخراساني

مدير قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية

بالأستانة المقدسة الرضوية

٢٥ ربيع الثاني عام ١٤٢٨ هـ ق



ح س ر

٨ ألفاظ . ١٢ مرة

في ١٢ سورة . ١٠ مذكّرة . ٢ مذكّرتان

مَحْشُورًا ١:١	حَشَرْتُ ١:١	وحَشِرَت العين، أي كَلَّتْ، وحَشَرَهَا بُعْدُ الشَّيْءِ
حَسِيرًا ١:١	حَشَرْتُهَا ١:١	الَّذِي حَشَرْتُ نَحْوَهُ، قَالَ:
حَشِرَةٌ ٤: ١-٣	حَشَرَات ١: ١-٢	• يَحْشُرُ طَرَفَ عَيْنِهِ فُضَاؤُهُ •
الحَشِيرَةُ ١: ١	يَسْتَحْشِرُونَ ١: ١	وحَشِيرُ حَشِيرَةٍ وحَشِيرًا، أي نَدِيمٌ عَلَى أَمْرِ فَاتِهِ

ويقال: حَسِرَ الْبَحْرُ عَنِ الْقَرَارِ وَعَنِ السَّاحِلِ، إِذَا نَضِبَ مِنْ الْمَاءِ. وَلَا يُقَالُ: انْحَسَرَ.

وانْحَسَرَ الْفَخِيرُ: خَرَجَ مِنَ الرِّيشِ الْعَشِيقِ إِلَى الْخُدَيْتِ، وَحَسَرَهَا إِبْرَاهِيمُ التَّحْسِيرَ: نَقَلَهُ، لِأَنَّهُ خُجِّلَ فِي مُهَلِّهِ وَفِي بَعْدِ شَيْءٍ.

والجارية تُحْسِرُ، إِذَا صَارَ لَحْمُهَا فِي مَوَاضِعِهِ.

ورَجُلٌ حَاسِرٌ: خِلَافُ الذَّكَرِ.

وامرأة حَاسِرٌ: حَسَرَتْ عَنْهَا دَرْعَهَا.

والْحَسَارُ: ضَرْبٌ مِنَ الثَّيَابِ يُسَلَّحُ الْإِثْلُ.

ورَجُلٌ مُحْشَرٌ، أَيْ مُحْشَرٌ مُؤَذَى.

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ: الْحَسَرُ: كَشَطُكَ الشَّيْءِ عَنْ الشَّيْءِ. يُقَالُ: حَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، وَحَسَرَ الْبَيْضَةَ عَنْ رَأْسِهِ، وَحَسَرَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ حَسْرًا، وَانْحَسَرَ الشَّيْءُ، إِذَا طَافَ.

ويجيء في الشعر «حشره» لازماً مثل انْحَسَرَ.

والْحَشَرُ وَالْحَشُورُ: الْإِعْيَاءُ، تَقُولُ: حَسَرْتُ الثَّيَابَ

وَحَسَرَهَا بُعْدُ السَّيْرِ، فَهِيَ حَسِيرٌ وَمَحْشُورَةٌ وَهَنْ حَشَرَى.

ويقال: يخرج في آخر الزمان رجل أصحابه
مُحْسَرُونَ، أي مُقْصُونَ عن أبواب السلطان ومجالس
الملوك يأتونه من كل أوتب، كأنهم قَرْعُ الخريف، يورثهم
الله مشارق الأرض ومغاربها [واستشهد بالشعر
٣مرات] (١٣٣: ٣)

ابن سُبَيْكَل: في الحديث: «أدعوا الله ولا
تستعبروا» معناه: لا تَمْلُوا. (الأزهري ٤: ٢٨٩)
أبو عمرو القبياني: الحُسْر: اللؤلؤ قد أصيب.
[تم استشهد بشعر] (٢٠١: ١)

الفراء: العرب تقول: حَسَرْتُ الذَّابَّةَ، إذا سَيرَها
حتى ينقطع سيرها. وأما البصر فإنه يحسر عند أقصى
بلوغ النظر. (الأزهري ٤: ٢٨٧)

أبو زَيْد: فَعَلَ حاسِر وفادِر وجافل، إذا فَتَحَ
شؤله ففعل عنها وتركها. (الأزهري ٤: ٢٨٩)
أبو الهيثم: حَسِرَتِ الذَّابَّةُ حَسْرًا، إذا فَتَحَتْ
حتى تَبْلُ^(١)، واستحسرت، إذا أَحْيَتْ، قال الله تعالى:
﴿وَلَا يَسْتَغِيرُونَ﴾ الأنبياء: ١٩.

وفي الحديث: «الحسير لا يُحْسر» لا يجوز للنازي إذا
حَسِرَت دابته وقومت أن يعمرها مخافة أن يأخذها
العدو، ولكن يُسَيِّبُها. (الأزهري ٤: ٢٨٧)
ابن السكيت: يقال: حَسِرَ يحسر حُسْرًا، وهو
رجل حَسِير.

ورجل حاسر، إذا لم يكن عليه بَرْح، ورجل
حاسر، إذا لم يكن عليه بَقَر.

حسِر الماء ونَضِبَ وجَزَرَ، بمعنى واحد. [تم
استشهد بشعر] (الأزهري ٤: ٢٨٦)

ويقال: قد حَسَرْتُ البهامة عن رأسي، وحَسَرْتُ
كُفِّي عن ذراعي أحسِرُهُ حَسْرًا، وقد حَسِرَ الرجل
يحسر حَسْرًا وحُسْرًا، إذا تَلَهَّفَ على ما فاتته.

(إصلاح المنطق: ١٩٨)
الدينوري: الحَسَار: مُشَبَّهٌ بخضراء تُسَطَّعُ على
الأرض، وتأكلها الماشية أَكْلًا شديدًا. [تم استشهد
بشعر] (ابن سيده ٣: ١٨١)

مثله أبو زياد. (الصغاني ٢: ٤٧٢)
المُبْرَد: البحر المُحْسَر، هو المُمَي. يقال: جمل
حسير، وناق حسير.

(٧٨: ١)
الحسير: الممي، وفي القرآن: ﴿يَتَقَلَّبُ إِلَيْكُمُ الْيَحْصَرُ
خَاسِرًا وَهُوَ غَاسِرٌ﴾ الملك: ٤. (١١٢: ١)

قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه يومًا: يا
أبي إنك تنام نوم القاتلة وذو الحاجة على بابك غير نائم.
فقال له: يا بُنَيَّ إِنْ نَفْسِي حَاطِقِي، فَإِنْ حَمَلْتُ عَلَيْهَا فِي
النَّوْبِ حَسَرْتُهَا.

تأويل قوله: «حَسَرْتُهَا»: بَلَدْتُ بِهَا أَهْمِي شَايِدَ
الإعياء، قال الله جل وعز: ﴿يَتَقَلَّبُ إِلَيْكُمُ الْيَحْصَرُ خَاسِرًا
وَهُوَ غَاسِرٌ﴾ [تم استشهد بشعر] (٣: ٢)
الحاسر: الذي لا درع عليه. (٢٦٩: ٢)

ابن تَرَيْد: والحَسْر: من قوهم: حَسَرْتُ البهامة
عن رأسي حَسْرًا، إذا كَشَفْتُهَا، وكذلك النِّقَاب وما
أشبهه.

وحَسَرَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ، إذا كَشَفَتْهُ.

وحَسِرَ الرجلُ يحسر حُسْرًا وحَسْرًا، إذا كَفَدَ على

- النقي، الغائت، وتلّثف عليه.
- وحسرت الناقة حسوذاً، إذا أحييت. وأحسرتها أنا
- إحساراً، إذا أتعبها.
- والحاسر في الحرب: الذي لا درع عليه ولا يفتخر.
- وحسرت البيت، إذا كنسته. وقالوا: الميخسرة:
- الميكسة أيضاً، في بعض اللغات.
- وحسر البصر، إذا كَلَّ عن النظر، فهو حاسر
- وحسير.
- ونالة حسير وطلح، وهي الميعة. (٤٤٥: ٣)
- باب «فَحَلَّة»: يجمع على «فَحَلَات» مثل قَمَرَة
- وغمرات، وخشرة وحسرات. (٥٠٩: ٣)
- الأزهرى: [قيل:] يقال للرجالة في الحسرة
- الحسرة، وذلك أنهم يحسرون من أيديهم وأرجلهم
- وقال بعضهم: هموا حسراً لأنه لا درع عليهم ولا يفتخرون
- ببعض، والحاسر: الذي لا يهضة على رأسه.
- وفي فتح مكة: أن أبا عبيدة كان يومئذ على الحسرة،
- وهم الرجالة، ويقال للذين لا درع لهم. (٢٨٧: ٤)
- ويقال: حسير فلان يحسر خشرة وحسراً، إذا
- اشتدّت لدايمته على أمر فاته.
- والهازي يكرز للتحسير، وكذلك سائر الجوارح
- تتحسر.
- وتحسر الوتر من البعير والشعر من الحمار، إذا
- سقط. (٢٨٨: ٤)
- وتحسر لحم البعير: أن يكون الزبيح ممته حتى كثر
- شحمه وتكثرت سنامه، فإذا دُكِبَ أياً ما ذهب رطل لحمه،
- واعتد ما تزعج منه في مواضعه، فقد تحسر.
- ورجل حاسر: لا هامة على رأسه، وامرأة حاسر
- بغير هام، إذا حسرت عنها ثيابها.
- ورجل حاسر: لا درع عليه، ولا يهضة على رأسه.
- [ذكر قول أبي زيد ثم قال:]
- رؤي هذا الحرف: لفعل حاسر بالجمع، أي طابو،
- وأظنه الصواب. (٢٨٩: ٤)
- الحار من الثوب يثبت في الرياض، الواحدة:
- خسارة. [واستشهد بالشعر غمرات] (٢٩٠: ٤)
- القاصح: الحسرة: كَشَطْلَكَ الشيء عن الشيء،
- وحسر من ذراعته.
- ورثها لحسنه الحاسر، أي الخلق.
- ورجل كريم الحسرة، أي الطيبة.
- وأرض عارية للحاسير: لا تثبت شيئاً.
- والحسرى والحسور: الإعياء، حسرت الناقة.
- وهي حسير تحسور، والجميع: الحسرى.
- ورجل محسر: مؤذى.
- والحسرة: القدم، حسير يحسر خشرة وحسراً،
- وحسير فهو محسور.
- وحسر البحر: نضب الماء من الساحل.
- والطير: يتحسير من الريش العتيق.
- ورجل حاسر: خلاف الدارع، وجهه: حُسْرٌ
- وحُسْرُون.
- والحسار: ضرب من الثبات يُسَلِّح الإبل.
- (٤٧٩: ٢)
- الخطابي: يقال: رجل محسر، أي محقر
- ذليل. (٢٠٥: ٣)

الجهنميين، حَسَرْتُ كُفْي عن ذراعي أخير
حَسْرًا: كَشَفْتُ.

والحاسر الذي لا يتقنه، ولا يزرع.

والاحسار: الانكشاف.

والمحسرة: المكتبة.

وحسر اليمير يحسّر حُسورًا: أعياء، واستحسّر
وتحسّر مثله. وحسرتُه أنا حَسْرًا، يَحْدَى ولا يَحْدَى،
وأحسرتُه أيضًا، فهو حسير، والجمع: حَسْرَى، مثل
قتيل وقتل.

وحسر بهمه يحسّر حُسورًا، أي كلّ وانتطع ظره
من طول ندَى وما أنبه ذلك، فهو حسير وتحسور أيضًا.

[تم استشهد بشعر]

وفلان كريم المحسّر، أي كريم المشفق.

والحسرة: أشدّ التلّّف على الشيء، الفاتت. نقول

منه: حَسِرَ على الشيء بالكسر يحسّر حَسْرًا وحُسْرًا،
فهو حسير. وحسرتُ خبري تحسيرًا.

وحسرت الطير تحسيرًا: سقط ريشها.

والتحسّر: التلّّف.

وتحسّر ويزّ اليمير، أي سقط.

ورجل مُحسّر، أي مؤذَى. وفي الحديث: «أصحابه

مَحْسَرُونَ»، أي محقرون.

وطن مُحسّر، بكسر السين: موضع يمْق.

(٢: ١٢٩)

أبو هلال: الفرق بين النّم والحسرة والأسف: أن

الحسرة غمّ يتجدّد لقوت فائدة، فليس كلّ غمّ حسرة.

والأسف: حَسْرَةٌ معها غضب، أو غيظ. والأسف:

النضبان المتلّّف على الشيء، ثمّ كثر ذلك حتّى جاء في
معنى النضب وحده، في قوله تعالى: «قُلْنَا اسْكُونُوا
الْأَرْضَ فَإِنِّي أَخْضِيبُهَا».

واستعمال النضب في صفات الله تعالى مجاز،

وحقيقته: إيجاب العقاب للمضروب عليه. (٢٢١)

الثعالبي: حَسِرْتُ حينه، إذا اعتراها كلال من
طول النظر إلى الشيء. (١٢٢)

ابن سيده: حَسِرَ الشيء عن الشيء يحسره
ويحسره حَسْرًا وحُسورًا، فالحسّر: كَشَطَه. وقد يبيء

«حسره» في الشر على المطاوعة.

والحاسر: خلاف الدارع.

والجمع: حُسْر. وجمع بعض الثمرات حُسْرًا على:
حُسْرَيْن.

وامرأة حاسر: حَسَرْتُ عنها درعها. وكلّ

مكتوفة الرأس والذراعين: حاسر، والجمع: حُسْر
وحُسُير.

والحسّر والحسّر والحُسور: الإعياء والتعب.

حسرت الذّابة والثّاق حَسْرًا واستحسرت: أعيّت

وكَلَّت. وحسرتها الشّير يحسّرها ويحسّرها حَسْرًا

وحُسورًا، وأحسرتها وحسرتها.

ودابة حاسر وحاسرة وحسير، الذّكر والأنثى

سواء، والجمع: حُسْرَى.

وأحسّر القوم: فزل بهم الحسّر.

وحسرت العين: كَلَّت. وحسرتها بُعِدَ ما حَدَقْتُ

إليه أو خفاؤه يحسّرها: أَكَلَهَا.

ويحسّر حسير: كليل.

والْحُسْرَةُ: أن يركب الإنسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده.

وَحَسِرَ عَلَى أَمْرٍ فَانْهَضَ حَسِرًا وَحُسْرَةً وَحَسِرَاتًا،
فَهُوَ حَسِيرٌ وَحُسْرَانٌ.

وَحَسِرَ الْبَحْرُ عَنِ الْقَرَارِ وَالسَّاحِلِ يَحْسُرُ: تَهَبُّ.
وَانْحَسَرَتِ الطَّيْرُ: خَرَجَتْ مِنَ الرِّيشِ الْعَتِيقِ إِلَى
الْحَدِيثِ، وَحَسَرَهَا، إِثْبَانٌ ذَلِكَ.

وَتَحَسَّرَتِ النَّاقَةُ: صَارَ لَحْمُهَا فِي مَوَاضِعِ.

وَرَجُلٌ حُسْرٌ: مُؤَذَى مُحْتَقَرٌ.

وَالْمِحْسَرَةُ: الْمِكْنَةُ.

وَحَسَرُوهُ يَحْسِرُونَهُ حَسْرًا وَحُسْرًا: سَأَلُوهُ
فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ.

وَالْحَسَارُ: نَبَاتٌ يَنْتُجُ فِي الْقِيَانِ وَالْجَلْدِ، وَلَهُ شَيْئِلٌ
وَهُوَ مِنْ بَيْتِ الْمَرْثَعِ، وَقَدْ خَبِرَ مِنْ رُطْبِهِ، وَهُوَ يَسْتَقِلُّ
عَنِ الْأَرْضِ شَيْئًا قَلِيلًا يُشَبِّهُ الزُّيَادَ إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُ
وَرَقًّا. [وَأَسْتَشْهِدُ بِالْأَشْرَافِ] (١٨٠: ٣)

خَبِرَ عَلَى الشَّيْءِ يَحْسِرُ حَسْرًا وَحُسْرَةً: تَلَهَّفُ
عَلَى مَا فَاتَهُ، فَهُوَ حَسِيرٌ وَحُسْرٌ خَيْرٌ.

(الإفصاح: ١: ١٥٨)

الطُّوسِيُّ: الْحَسَرَاتُ: جَمْعُ الْحُسْرَةِ، وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ
النَّدَامَةِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْإِرَادَةِ: أَنَّ الْحُسْرَةَ تَتَّعَلَقُ
بِالْمَاضِي خَاصَّةً، وَالْإِرَادَةَ تَتَّعَلَقُ بِالْمُسْتَقْبَلِ، لِأَنَّ الْحُسْرَةَ
إِنَّمَا هِيَ عَلَى مَا فَاتَ بِوُقُوعِهِ أَوْ بِنَقْضِ وَقْتِهِ. وَإِنَّمَا
حُرُكَتِ السِّينُ لِأَنَّهُ اسْمٌ عَلَى «فَعْلَةٍ» أَوْسَطُهُ لَيْسَ مِنْ
حُرُوفِ الْعِلَّةِ، وَلَوْ كَانَ صِفَةً لَقُلْتُ: صَحْبَاتٌ، فَلَمْ يُحْرَكْ،
وَكَذَلِكَ جَوُزَاتٌ وَيَضَاتٌ. وَإِنَّمَا حُرُكَتِ الْأَسْمُ، لِأَنَّهُ عَلَى

خِلَافِ الْجَمْعِ السَّالِمِ، إِذَا كَانَ إِنَّمَا يَسْتَحَقُّ مَا يَفْقَدُ.

وَالْحُسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ نَظَائِرٌ، وَهِيَ نَقِيضُ الْبَيْطَةِ.

وَيَقُولُ: حَسِرْتُ الْبَهَامَةَ عَنْ رَأْسِي، إِذَا كَشَفْتُهَا.
وَحَسِرَ مِنْ ذِرَاعِهِ حَسْرًا، وَانْحَسِرَ انْحِسَارًا، وَحَسَرَهُ
تَحْسِيرًا.

وَالْحَامِسُ فِي الْحَرْبِ: الَّذِي لَا دِرْعَ عَلَيْهِ، وَلَا يَنْقُرُ.
وَحَسِرَ يَحْسِرُ حُسْرَةً وَحُسْرًا، إِذَا كَتَمَ عَلَى الشَّيْءِ
الْقَائِلَ، وَتَلَهَّفَ عَلَيْهِ.

وَحَسِرَتِ النَّاقَةُ حُسْرًا، إِذَا أَهَيْتَ.

وَحَسِرَ الْبَصَرُ، إِذَا كَلَّ عَنْ الْبَصَرِ.

وَالْمِحْسَرَةُ: الْمِكْنَةُ.

وَالطَّيْرُ يَحْسِرُ، إِذَا خَرَجَ مِنْ رِيشِهِ الْعَتِيقِ إِلَى
الْحَدِيثِ.

وَأَصْلُ الْبَابِ: الْحُسْرَةُ: الْكُشْفُ. (٢: ٦٩)

وَالرَّاحِيَةُ: الْحُسْرَةُ: كُشِفَ الْمَلْبَسُ عَمَّا عَلَيْهِ، يُقَالُ:
حَسِرْتُ عَنِ الدَّرَاعِ، وَالْحَامِسُ: مَنْ لَا دِرْعَ عَلَيْهِ وَلَا
يَنْقُرُ، وَالْمِحْسَرَةُ: الْمِكْنَةُ، وَفُلَانٌ كَرِيمُ الْمَخِيرِ،
كُنَايَةٌ عَنِ الْمُتَجَبَّرِ، وَنَاقَةُ حَسِيرٍ: انْحَسَرَ عَنْهَا اللَّحْمُ
وَالقُوَّةُ، وَنَوَقَ حَسِيرًا.

وَالْحَامِسُ: الْمُتَمَيِّزُ لِانْكَشَافِ قَوَاهِ، وَيُقَالُ لِلْمُعَيِّزِ:
حَامِسٌ وَمَحْسُورٌ، إِنَّمَا الْحَامِسُ فَتَحْشُورٌ^(١) أَنَّهُ قَدْ حَسَرَ
بِنَفْسِهِ قَوَاهِ، وَأَمَّا الْمَحْسُورُ فَتَحْشُورٌ أَنَّ التَّمَبُّ قَدْ حَسَرَهُ،
وَعَرَلَهُ مَرَّ وَجَلًا: «يَتَقَلَّبُ إِلَيْكَ الْبَحْرُ حَسِيرًا وَهُوَ
خَبِيرٌ» الْمَلِكُ: ٤، يَصْخَرُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى حَامِسٍ، وَأَنْ

(١) وفي الطبع المصنوع (عام ١٦١٢هـ) في الموردين
(تَحْشُورًا).

يكون بمعنى محسور، قال تعالى: ﴿فَتَقَدَّرَ مَلُومًا مَحْشُورًا﴾ الإمراء: ٢٩. والمحشورة: الغم على ما فاتته والتدم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما لارثكه، أو انحسر قواه من فرط غم، أو أدركه إعياء من تداركه ما فرط منه، [تم ذكر الآيات]، (١١٨)

الْمَحْشُورِيُّ: حَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ: كَتَفَ، وَحَسَرَ جِهَامَتَهُ عَنْ رَأْسِهِ، وَحَسَرَ كُفَّهُ عَنْ ذِرَاعِهِ، وَحَسَرَتِ الْمَرْأَةُ ذِرْعَهَا عَنْ جَسَدِهَا، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ كُتِفَ فَتَدَحَّسِرَ.

وامرأة حسنة الحاسر، وانحسر عنه الظلام وتحسر، وتحسر الوتر من الإيل، والريش عن الطير، وحسرت الطير: أسقطت ريشها، ورجل حاسر: مكشوف الرأس.

وحسرت على كذا، وتحسرت عليه، وبيا حسرته عليه، وحسرتي فلان.

وحسرت الذائبة فهي حسير، ودواب حسري، وحسرت الذائبة بنفسها حسورا، وحسرت بالكسر، ومن الجاز: فلان كريم الحسير، أي المخبر، وحسر البصر من طول النظر فهو محسور وحسير، وحسر النظر بصري، وحسير البصر بالكسر فهو حسير، نحو عليم فهو حليم، وهو من باب: فتلته فليل. وأرض صارية الحاسر: لا نبات فيها، [تم استشهد بشعر]

وحسرت الريح السحاب، وحسر الماء: نظب. وحسر قناع الهم عني. (أساس البلاغة: ٨٢)

ابن عازب رضي الله عنه سئل عن يوم حنين، فقال: «انطلق

جفأ من الناس وحسر إلى هذا الحى من هوازن... الحسر: جمع حاسر، وهو الذي لا جنة له، يعني أنهم قليلون وحاسرون. (الفائق ١: ٢٢٢)

[ذكر حديث «يخرج في آخر الزمان رجل» المتقدم في كلام التحليل ثم قال:]

مُحْسَرُونَ: مُؤَذَّنُونَ مَحْمُولُونَ عَلَى الْحَسَرَةِ، أَوْ مَذَقُّونَ مُبْتَدُونَ، مِنْ حَسَرَ الْفِتَاحَ، إِذَا كَشَفَهُ. أَوْ مَطْرُودُونَ مُتَبَرِّحُونَ، مِنْ حَسَرَ الذَّائِبَةَ، إِذَا أَتَمَّهَا. (الفائق ١: ٢٨٣)

[في حديث] «فأخذت حجرا فكسرته وحسرت» فاندلق لي...

حسرت: أكثرت حكمة حتى نهكته ورقفتته، من حسر الرجل بغيره، إذا نهكه بالسير وذهب ببدانته. (الفائق ٣: ٣٥١)

الحسار: أي المديت: «لا تغرم الساعة حتى يحسب القرات من جبل من ذهب» أي يكشف، وحسر الماء: نظب عن الساحل، وحسر عن ذراعيه، إذا أخرجهما من كفيه.

ومنه حديث يحيى بن عباد: «ما من ليلة إلا ملأ الله يحسب من دواب الفزاة الكلال» أي يكشف.

ومنه: «سئلت عائشة، رضي الله عنها، عن امرأة طلقها زوجها، فتزوجها رجل فتعسرت بين يديه، ثم فارها أي فعدت بين يديه حاسرة لا يناع عليها.

يقال: فلان حسن الحشرة والحسر والمخسر والمحسر، والحاسر، أي الموضع الذي يكشف عنها التراب من البدن

وَحُسِّرَتِ الْجَارِيَةُ: اسْتَوَتْ وَاحْتَدَلَ جَسْمُهَا.

في حديث عليٍّ عليه السلام: «ابْتَوُوا الْمَسَاجِدَ حُسْرًا وَتُعْتَبِينَ فَإِنَّ ذَلِكَ سِوَاءُ الْمُسْلِمِينَ».

وفي رواية أنس: «ابْتَوُوا الْمَسَاجِدَ بُجَاءً».

وفُسِّرَ: بَأْنٌ لَيْسَ لَهَا حُرْفٌ. وَلَعَلَّ الْحُسْرَ بَعْدَهُ، لِأَنَّ الْحَاسِرَ الَّذِي لَا يَزُجُ وَلَا يَحْتَرِمُهُ فِي الْقِتَالِ.

في الحديث: «أَنَّهُ وَضَعَ فِي وَادِي مُحَسَّرٍ وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ عَرَفَاتٍ وَمَوَيْ، لَعَلَّهُ سَمِيَ بِهِ، لِأَنَّهُ يُحَسَّرُ سَالِكِيهِ وَيُؤْذَمُ وَيُحْتَمَلُ».

وَحُسِّرَتِ الثَّاقَةُ: اتَّعَبْتُهَا فَحُسِّرَتْ.

وقيل: سَمِيَ الْإِنْعَابُ بِهِ، لِأَنَّهُ يَتَحَسَّرُ بِاللَّحْمِ، أَيْ يَسْذِبُ بِهِ. يُقَالُ: قَحَسَرْتُ لِحْمَهُ مِنَ الْحَسَرَى (١: ١٤٤) ذَهَبَ.

ابن الأثير: منه حديث أبي حنيفة عليه السلام وأنه كلن يوم الفتح على المحسرة جمع حاسر، كشاهد وشهد.

ومنه حديث جرير: «وَلَا يَحْسِرُ صَاحِبُهَا» أَيْ لَا يَتَعَبُ سَاقِيهَا، وَهُوَ أَلْفَح.

ومنه الحديث: «حَسِرَ أَخِي فَرَسًا لَهُ بَيْنَ التَّمَرِ وَهُوَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ». وَيُقَالُ فِيهِ: أَحْسَرَ أَيضًا. (١: ٣٨٤)

الصَّغَانِيُّ: الْحَسَارُ بِالْفَتْحِ: تَبَتْ يَبُتُّ فِي الرِّبَاضِ، يُسَلِّحُ الْإِبِلَ ...

وَفُلَانٌ كَرِيمٌ الْمَحْسِرُ بِكَسْرِ الشَّيْنِ، لَفَةً فِي فَتْحِهَا، أَيْ الْمَحْضِرُ.

وقد يجيء في الشعر «حَسِرَ» لَازِمًا مِثْلَ انْحَسَرَ. [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ مَرَّتَيْنِ] (٤٧٢: ٢)

الْقِيُومِيُّ: حَسِرَ عَنْ ذِرَاعِهِ حُسْرًا، مِنْ بَابِ

ضَرْبٍ وَقَتْلٍ: كَشَفَ، وَفِي الْمَطَاوِعَةِ: فَانْحَسَرَ.

وَحُسِّرَتِ الْمَرْأَةُ ذِرَاعُهَا وَخِمَارُهَا، مِنْ بَابِ

«ضَرْبٍ»: كَشَفَتْ، فَهِيَ حَاسِرٌ بِبَيْرِ هَاءٍ.

وَانْحَسَرَ الظَّلَامُ وَحَسِرَ الْبَصَرُ حُسْرًا مِنْ بَابِ

«قَعَدَ»: كُلُّ لَطُولٍ مَذَى وَنَحْوِهِ، فَهُوَ حَسِيرٌ.

وَحَسِرَ الْمَاءُ: خُطِبَ عَنْ مَوْضِعِهِ.

وَحُسِّرَتْ عَلَى الثَّيِّءِ حُسْرًا، مِنْ بَابِ «تَعَبَ»،

وَالْحُسْرَةُ: اسْمُ مَنْدٍ، وَهِيَ التَّلْهُفُ وَالتَّاسُّفُ.

وَحُسْرَتُهُ بِالتَّخْفِيلِ: أَوْقَعَتْهُ فِي الْحُسْرَةِ.

وباسم القاعل سَمِيَ وَادِي مُحَسَّرٍ، وَهُوَ بَيْنَ بَيْتِي

وَمَرْكَبَتِي، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ قَبِيلُ لِمَرْكَبَةٍ كُنِيَ بِهِيَ وَأَسْمَاءُ أَصْحَابِهِ بِمَعْلَةٍ، وَأَوْقَعَهُمْ فِي الْحُسْرَاتِ. (١: ١٣٥)

الْجُزْجَانِيُّ: الْحُسْرَةُ، هِيَ بُلُوغُ النِّهَايَةِ فِي التَّلْهُفِ، حَقٌّ يَحِلُّ الْقَلْبَ حَسِيرًا لَا مَوْضِعَ فِيهِ لَزِيَادَةِ التَّلْهُفِ،

كَالْبَصَرِ الْحَسِيرِ لَا قُوَّةَ فِيهِ لِلنَّظَرِ. (٣٩١)

الْفَيَرُوزُ أَبَادِيٌّ: حَسَرَهُ يَحْسِرُهُ، وَيَحْسِرُهُ حُسْرًا:

كَشَفَهُ، وَالْقِيَاءُ حُسْرًا: انْكَشَفَ، وَالتَّحْسِيرُ يَحْسِيرُ

حُسْرًا: كُلُّ وَانْتِطَاعٍ مِنْ طَوْلٍ مَذَى، وَهُوَ حَسِيرٌ

وَمَحْسُورٌ، وَالنُّصْنُ: قُشْرُهُ، وَالْبَعِيرُ: سَاقَهُ حَقٌّ أَصْبَاءُ

كَأَحْسَرِهِ، وَالْيَتُّ: كَنَسَهُ.

وَكَفَّرَحَ عَلَيْهِ حُسْرَةً وَحُسْرًا: تَلَهَّفَ فَهُوَ حَسِيرٌ،

وَكَضَرَبَ وَفَرَحَ: أَغْنَا كَاسْتَحْسَرَ فَهُوَ حَسِيرٌ، جَمْعُهُ:

حُسْرَى.

وَالْحَسِيرُ: فَرَسٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ حَيَّانَ، وَالْبَعِيرُ الْمُنْخَفِيُّ:

جَمْعُهُ: حُسْرَى.

والمُسَخِّرُ: المُخَبِّرُ وتُفْتَحُ سِيئُهُ، والوَجْه،
والطَّيِّعَةُ.

وكمعظم: المؤذَى المُعَرَّ.

وكسحاب: ثَبَّتْ يَتْبَهُ الجَزَرَ أو المُخْرِف.

والمُحْشَرَةُ: المِكْنَسَةُ.

والماسر: من لا يَقْرَ له ولا دِرْعَ له ولا جُنَّةَ له.

وَقَحْلٌ عَدَلٌ عَنِ الضَّرَابِ.

والتَّحْسِيرُ: الإيقاع في الحسرة، وسقوط ريش

الطَّائِرِ، والتَّحْقِيرُ، والإيذاء.

وَيَطْنُ مُحْسَرٌ: قُرْبَ المُرْدَلَةِ، وكذا قَبَسَ بَنَ

المُحْسَرِ الصَّحَابِي.

وتَحَسَّرَ: تَلَهَّفَ، وَوَيَّرَ البَحِيرُ: سَقَطَ مِنَ الإِهْيَاءِ.

والمجارية: حار لحمها في مواضعه، والتَّحْمِيرُ [مَتْنُهُ] تَرْسِيعُ

حَقٍّ كَثُرَ شَعْبُهُ وَتَمَلَّكَ سَنَامُهُ. تَمَّ رُكْنُهُ أَيَّامًا فَهَذِهِ

رَهْلُ لَحْمِهِ، وَاسْتَدَّ مَا تَزَيَّمَتْ مِنْهُ فِي مَوَاضِعِهِ. (٩١٢)

الطَّرِيحِي: فِي حَدِيثٍ عَلَى طَلْحَةَ: «يَا لَهَا حَسْرَةٌ

عَلَى ذِي خُفْلَةٍ». قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: «حَسْرَةٌ» نُصِبَ

عَلَى التَّمْيِيزِ لِلتَّعَجُّبِ مِنْهُ الْمَدْحُ، وَاللَّامُ فِي «لَهَا»

لِلْإِسْتِثْنَاءِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا لِلْحَسْرَةِ عَلَى الْغَاطِلِينَ مَا أَكْرَمَكَ.

وَاللَّيْلُ: لَامُ الجَمْرِ قُتِحَتْ لِدَاخُولِهَا عَلَى الضَّمِيرِ،

فَالْمُنَادَى مَحْذُوفٌ، أَيْ يَا قَوْمَ أَدْعُوكُمْ هَا حَسْرَةٌ.

وَفِي حَدِيثِ الْوُضُوءِ: «فَحَسَّرَ عَنْ ذِرَاعِيهِ» أَيْ

كَشَفَ عَنْهَا. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَمِنْهُ «غَيْرُ مُسْتَكْبِرٍ وَلَا مُسْتَخِيرٍ» فِي حَدِيثِ

الرُّكُوعِ، أَيْ لَا أَجِدُ فِي الرُّكُوعِ تَعَبًا وَلَا كَلَالًا وَلَا مَشَقَّةً بَلْ

أَجِدُ رَاحَةً وَلَا إِذًا. (٢٦٧: ٣)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الحُسْرُ والحُسْرُ والحُسُورُ، الإِهْيَاءُ

والتَّعَبُ. وَيُقَالُ: حَسَرَ البَصَرُ يَحْسِرُ حُسُورًا: كَلَّ

وَتَعَبَ، فَهُوَ حَسِيرٌ.

حَسَرَ الذَّاكِبَةُ يَحْسِرُهَا حُسْرًا، إِذَا سَيَّرَهَا حَقًّا

يَنْقَطِعُ سِيرُهَا، فَهِيَ مَحْسُورَةٌ.

وَمِنْهُ المَحْسُورُ، وَهُوَ الَّذِي يَنْفَقُ جَمِيعَ مَالِهِ حَقًّا يَبْقَى

وَلَا شَيْءَ عِنْدَهُ، فَيَجْهَدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ.

وَحَسِيرُ الْبَحِيرِ وَالْمُسْتَحْسِرُ: سَارَ حَقًّا كُلُّ وَتَعَبَ.

وَالْحَسْرَةُ: أَهْذُ النَّدَمِ. (٢٥٨: ١)

المُضْطَفَّقِيُّ: ظَهَرَ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ

الْمَادَّةِ: هُوَ التَّعْنِيَةُ وَرَدُّ الشَّيْءِ إِلَى الْعَضَبِ. وَأَمَّا الْكُشْفُ

وَالْإِنْكَشَافُ وَالْإِهْيَاءُ وَالزُّفْعُ وَالسَّلْعُ وَالتَّهْمِيدُ وَالْكَشَطُ

وَالنَّصَبُ وَأَمْثَالُهَا: فَخَرِيقَةٌ مِنْهُ وَمِنْ لَوَازِمِ الْأَصْلِ. وَهَذَا

الْمَعْنُومُ مُرَادٌ حَقِيقَةٌ فِي قَوْلِهِمْ: حَسَرَ الْبَحْرُ مِنَ السَّاحِلِ،

وَحَسَرَ الْمَاءُ، وَحَسَرَتِ الْمَرْأَةُ قَنَاعَهَا وَذِرَاعَهَا وَمِنْ

ذِرَاعِهَا، وَحَسَرَتِ الرِّيحُ التَّحَابَ، وَهُوَ مَحْسُورٌ.

وَأَمَّا حَسَرَ الْبَصَرَ، وَحَسَرَتِ الذَّاكِبَةُ: فَبِاعْتِبَارِ

سَيْرِ النَّظَرِ وَالدَّاكِبَةِ الَّذِي كَانَ مُتَوَقِّعًا مِنْهَا وَمَلْعُوفًا

فِيهَا، فَالزُّدُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَنْتَهَى الْمَسِيرِ الْمَطْهُورِ.

وَأَمَّا الْحَسْرَةُ: فَحَقِيقَتُهَا التَّأَخُّرُ وَالْإِرْتِدَادُ

وَالنَّعْنَعَةُ، وَمِنْ لَوَازِمِ هَذَا الْمَعْنَى التَّهْلُفُ وَالتَّأَسُّفُ إِذَا

تَوَجَّهَ إِلَى تَفْرِيطِهِ فِي عَمَلِهِ.

«وَمَنْ جُنْدُهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي وَلَا

يَسْتَخِيرُونَ» الْأَنْبِيَاءُ: ١٩، فَالْإِسْتِكْبَارُ هُوَ رُؤْيَا كِبَرِ

النَّفْسِ وَجَهْلِهَا، وَهُوَ يَسْتَحْسِرُ السُّبُودِيَّةَ لَهُ، وَهَذَا فِي

مُقَابِلِ الْإِسْتِحْصَارِ وَهُوَ الْإِرْتِدَادُ إِلَى الْعَقَبِ، وَرُؤْيَا

(التعاس ٤: ١٤٦)

(الطبري ١٥: ٧٧)

نحوه ابن جرير.

عكرمة: أي نادماً.

(التعاس ٤: ١٤٦)

مثله فتاة.

فتاة: نادماً على ما فرط منك. (الطبري ١٥: ٧٧)

الإمام الصادق عليه السلام [في حديث] «إن رسول

الله ﷺ كان لا يرد أحداً يسأله شيئاً عنده، فجاءه رجل

فسأله فلم يحضره شيء، فقال: يكون إن شاء الله،

فقال: يا رسول الله أعطني قبضك، وكان ﷺ لا يرد

أحداً مما منده، فأعطاه قبضه، فأمر الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ

يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ إلخ. فنهاه أن يبخل أو يسرف

ويقدم محسوراً من الثياب». [والمحسور: العريان.

(الشمي ٢: ١٨)

الفرار: ... ثم نهاه أن يطلي كل ما عنده حتى لا يبقى

محسوراً لا شيء عنده. والقرب تقول للبحر: هو محسور،

إذا انقطع سيره، وحسرت الدابة، إذا بررت^(١) حتى

ينقطع سيرها.

وقوله: ﴿يَتَقَلَّبُ إِلَيْكَ النَّصْرُ حَاسِبًا وَهُوَ خَبِيرٌ﴾

الملك: ع، يحسر عند أقصى بلوغ المظهر. (٢: ١٢٢)

أبو عبيدة: أي منطى قد أعيا. يقال: حسرت

البحر، وحسرت به المسألة، والبصر أيضاً، إذا رجع

محسوراً، [ثم استشهد بشعر]

(١: ٣٧٥)

ابن قتيبة: أي تحسرك العطية وتقطعك. كما

يحسّر السفر البحر فيبقى منقطعاً. يقال: حسرت الرجل

فأنا أحسره، وخسر فهو يحسّر. (٢٥٤)

العبادة ثقيلة كبيرة. [ثم ذكر الآيات وقال:]

وقلنا: إن التأسف من آثار المحسرة، ولا يصح أن

يراد من المحسرة في هذه الآيات التأسف، فإن التأسف

ليس بموضوع مستقل حتى يكون مشغلاً للحكم

والإثبات أو النفي، بل من صوارض الارتداد وآثاره

ولو أزمه.

ثم إن التأسف ليس من آثار التفريط أو الكفر أو

التكذيب، فإنها قد تحققت في الدنيا باختيار وسراى

منهم وما تأسفوا عليها، بل من آثار ما يترتب عليها في

الآخرة وهو الارتداد في المقام والاعطاط في الرتبة،

وليس هذا مشهوراً لهم في الحياة الدنيا، وهم عن

الآخرة لافلون.

وهذا المعنى رزية ما أعظمها، وعذاب ليس فوقها

عذاب. (٢: ٢٣١)

التصريح التفسيرية

محسوراً

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ

فَتُفْلَقَ ظَنُوكَ مَحْسُورًا. (الإسراء: ٢٩)

النبي ﷺ: الإحسار: الإقتار. (السيامي ٣: ٤٨)

ابن عباس: منقطعاً عنك القرابة والمساكين، ذاهباً

الذي لك من المال. (٢٣٦)

نحوه السدي. (الطبري ٢: ٤١١)

يعني: ذهب ماله كله، فهو محسور.

نحوه الحسن. (الطبري ١٥: ٧٧)

مجاهد: «محسوراً» قد انقطع بك.

(١) ركبها.

الْجَسَائِي : معناه : إن أَسَكَّتْ قَعَدَتْ مَلُومًا مَذْمُومًا، وإن أَسْرَهَتْ بَقِيَتْ مَحْشَرًا مَذْمُومًا.

(الطَّبْرَمِي ٣ : ٤١١)

الطَّهْرِيُّ : معنيًا، قد انقطع بك، لا شيء عندك تُنطقه.

وأصله من قولهم للدابة التي قد سير عليها حتى انقطع سيرها، وَكَلَّتْ وَرَزَحَتْ^(١) من السير، بآته حسير.

يسأل منه : حشرت الدابة فأنا أحسرها، وأحسرها حشراً، وذلك إذا أنضيت بالسير، وحشرتها

بالمسألة، إذا سألته فألمفت. وحسر البصر فهو يحسره وذلك إذا بلغ أقصى المظهر فكَلَّ.

ومنه قوله عز وجل : ﴿يَتَقَلَّبُ إِلَيْكَ النَّصْرُ حَاضِرًا وَهُوَ غَيْبٌ﴾، وكذلك ذلك في كل شيء **كَلَّ** وَأَنْزَحَفَ حَتَّى يَضْحَى. (١٥ : ٣٦)

نحوه البهوي.

الزُّبَّاج : أي بالنت في الحمل على نفسك وحالك حتى تصير بمنزلة من قد حَسِرَ، والحسير والمصور : الذي قد بلغ الغاية في التعب والإعياء. (٣ : ٢٣٦)

يُفْطَرُّهُ : يقول : لا تسرف ولا تظف مالك فتبقى محسوراً منقطعاً عن الثقة والتصرف، كما يكون البعير الحسير، وهو الذي ذهبت قوته فلا انبعاث به. ومنه قوله تعالى : ﴿يَتَقَلَّبُ إِلَيْكَ النَّصْرُ حَاضِرًا وَهُوَ غَيْبٌ﴾ أي كليل منقطع. (الطُّرَيْمِي ١٠ : ٢٥١)

نحوه السجستاني.

الْقَفَال : المقصود تشبيه حال من أخفق كلَّ ماله

ونفقاته بمن انقطع في سفره بسبب انقطاع مَطْلَبِهِ، لأن ذلك المقدار من المال كأنه مَطْلَبٌ يحمل الإنسان ويبلغه إلى آخر الشهر أو السنة، كما أن ذلك البعير يحمله ويبلغه إلى آخر المنزل، فإذا انقطع ذلك البعير، بقي في وسط الطريق عاجزاً متحيراً، فكذلك إذا أخفق الإنسان مقدار ما يحتاج إليه في مدة شهر، بقي في وسط ذلك الشهر عاجزاً متحيراً.

ومن فعل هذا لحقه اللوم من أهله والمحتاجين إلى إبقائه عليهم، بسبب سوء تدبيره وترك الحزم في مهمات معاشه. (الفخر الرازي ٢٠ : ١٦٥)

نحوه الثياهوري. (١٥ : ٣٠)

أَبُو يَعْلَى : ﴿فَتَقَفَّذَ مَلُومًا مَحْشُورًا﴾ وهذا الخطاب أريد به غير رسول الله ﷺ، لأنه لم يكن يدخر شيئاً لنفسه، وكان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه. وقد كان كثير من فضلاء الصحابة يُنفقون جميع ما يملكون، فلم ينتهم الله، نصحة بغيرهم، وإنما نُهي من خيف عليه التحسر على ما خرج من يده، فأما من وثق بوعد الله تعالى، فهو غير مراد بالآية. (ابن الجوزي ٥ : ٣٠)

الطُّوسِي : ... إن أَسْرَهَتْ بَقِيَتْ مَحْشُورًا، أي مَذْمُومًا مَحْشَرًا.

وأصل الحسر : الكشف، من قولهم : حسرت عن ذراعيه يحسر حشراً، إذا كشف عنها. والحسرة : التَّمُّ لاختصار ما فات، ودابة حسير، إذا كَلَّتْ لشدة السير، لاختصار قوتها بالكلال، وكذلك قوله : ﴿يَتَقَلَّبُ إِلَيْكَ النَّصْرُ

(١) رَزَحَتْ، سَطَطَتْ إِمْعَاءً

حَاسِبًا وَهُوَ خَبِيرٌ» الملك : ٤.

والحسور: المنقطع به لذهاب ما في يده، وانحساره:
انقطاعه عنه. [ثم استشهد بشعر] (٤٧١: ٦)
الرَّعْفُشَرِيُّ: منقطعًا بك لا شيء عندك، من
حسره السفر، إذا بلغ منه، وحسره بالنسأة. (٤٤٧: ٢)
نحوه التَّبَيُّضَاوِيُّ (٥٨٣: ١)، والنَّسَبِيُّ (٣١٣: ٢).
والمتبدي (٥٠٩: ٥).

ابن عَطِيَّة: الحسور: المنقطع الذي قد استنفدت
قوته. تقول: حسرت البحر، إذا أتمته حتى لم يبق له
قوة، فهو حسير. [ثم استشهد بشعر]

ومنه البصر الحسير، وهو الكال. (٤٥٠: ٣)
الْقَرِطَبِيُّ: [نقل قول قتادة: «أي نادماً على سلف
سلف منك» ثم قال:]

فجعله من الحسرة، وفيه بُعد، لأنَّ الحسرة من
الحسرة حسيرٌ وحسيران ولا يقال: حسور. (٢٥١: ٢٠)
أبو الشعثه: [نحو الرَّعْفُشَرِيِّ وقال:]

وما قيل من أنه روي عن جابر رضي الله عنه أنه قال: «يينا
رسول الله ﷺ قاعداً إذا أتاه حسي، فقال: إن أنسي
تستكسبك يوماً...» [نقل الحديث مع تفاوت ثم قال:]
لها به أن السورة مكينة خلا آيات في آخرها... (٤)
(١٢٦)

نحوه البروسوي (١٥٢: ٥)، والأكوسي (١٥: ١٥).
الطَّبَائِبِيُّ: قوله: «فَتَقَفَّدَ مَلُومًا مَحْشُورًا»
منفزع على قوله: «وَلَا تَبْسُطُهَا» إلخ، والحسر هو
الانقطاع أو التزوي، أي ولا تبسط يدك كل البسط حتى
يتعقب ذلك أن تقعد ملوماً لنفسك وغيرك، منقطعاً عن

واجبات المعاش، أو حريباً لا تقدر على أن تظهر
للناس، وتعافهم وترلوهم.

وقيل: إن قوله: «فَتَقَفَّدَ مَلُومًا مَحْشُورًا»
منفزع على الجمعتين لا على الجملة الأخيرة فحسب،
وللمعنى إن أسكتت قعدت ملوماً مذموماً، وإن أسرفت
بقيت متحسراً مذموماً.

وفيه أن كون قوله: «وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ التَّبْسِطِ»
ظاهراً في النهي عن التبذير والإسراف غير معلوم، وكذا
كون إتيان جميع المال في سبيل الله إسرافاً وتبذيراً غير
ظاهر، وإن كان منبياً عنه بهذه الآية، كيف ومن المأخوذ
في مفهوم التبذير أن يكون على وجه الإفساد، ووضع
المال ولو كان كثيراً أو جميعه في سبيل الله وإتلافه على من
يحققه ليس بإفساد له، ولا وجه للتحسر والتم على
ما لم يقعد ولا أنسد.

مكارم القيرواني: «محسور» مشتقة من «حسرة»
وهي في الأصل تعني خلخ الملبس، لذا يقال للمقاتل:
المحاصر، أي الذي لم يلبس الخوذة وياقي الملبس
المسكينة.

وأيضاً يقال للحيوان الذي يصعب من كثرة المشي
بأنه: حسير، أو حاسر، بسبب استنفاد طاقته وقدرته.
وقد نوسع هذا المفهوم فيما بعد بحيث أصبح يُطلق
على كل إنسان عاجز عن الوصول إلى هدفه بأنه:

حسير، أو محسور، أو حاسر.
أما كلمة «الحسرة» والتي تعني الغم والحزن، فهي
مشتقة من هذه الكلمة، وهي تُطلق على الإنسان القاعد
لقابلية حل المشاكل بسبب الضعف.

مثله ابن الجوزي (٨: ٣٢٠)، ونحوه البهوي (١٢٥: ٥).

الطبري: مغي كال. (٣: ٢٩٦)

نحوه ابن عطية (٥: ٣٣٨)، والنسفي (٤: ٢٧٤).

الزجاج: قد أصاب من قبل أن يرى في السماء خللاً. (١٩٨: ٥)

القصي: أي منقطع. (٣٧٨: ٢)

التجتي: وهو كليل (حسير) قليل شبي. (١٩٤)

الماوردي: في (حسير) ثلاثة لوجه:

أحدها: أنه التام. [تم استشهد بشر، ونقل القول

للتاني وثالث عن ابن عباس والسدي] (٦: ٥٢)

الواحد: كليل منقطع [تم نقل قول الزجاج

وقال:]

وهو «فعل» بمعنى فاعل من المسور وهو

الإعياء. (٣٢٧: ٤)

الزمخشري: أي - يرجع إليك بصرك - بالإعياء

والكلال. لقول الإجمالة والتريدي. (٤: ١٣٥)

القرطبي: أي قد بلغ الناية في الإعياء، فهو بمعنى

فاعل، من المسور الذي هو الإعياء. ويجوز أن يكون

مفعولاً من حصره بضم الشين، وهو معنى قول ابن

عباس.

يقال: قد حصر بهمة يحسب حسوداً، أي كَلَّ

وانقطع ظره من طول مدى. وما أشبه ذلك، فهو حسير

ومسور أيضاً. [واستشهد بالشعر مرتين]

(القرطبي ١٨: ٢١٠)

وكذلك بالنسبة للإنفاق، فهو إذا تجاوز الحد المقرر

بميت يستنفذ طاقة الإنسان، فإنه يؤدي إلى أن يصاب

صاحبه بالغم والحزن بسبب الضعف عن أداء واجباته

ومسؤولياته، وينقطع اتصاله وارتباطه بالناس. [تم نقل

بعض الروايات في سبب الغزل] (٨: ٤٠٧)

حَسِيرٌ

لَمْ أَزِجِ الْبَصَرَ كَوَتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ. الملك: ٤

ابن عباس: عني كليل منقطع. (٤٧٩)

مرجف. (الطبري ٢٩: ٣)

إنه الكليل الذي قد ضعف عن إدراك

مראה. (الماوردي ٦: ٥٢)

فتادة: أي مغي. لم ير خللاً ولا تعاملاً.

(الطبري ٢٩: ٣)

السدي: أي منقطع، من الإعياء. (٤٥٨)

ابن زيد: الحاسي والحاسر واحد، حسر طرفه أن

يرى فيها ظلاً، خرج وهو حسير قبل أن يرى فيها

ظلاً. (الطبري ٢٩: ٣)

الفراء: كليل كما يحسر البعير والإبل إذا قومت عن

هزال وكلال فهي المشري، وواحدها: حسير.

(٣: ١٧٠)

أبو عبيدة: (حسير): لا يُبصر. [تم استشهد

بشعر] (٢: ٢٦٢)

ابن قتيبة: أي كليل منقطع عن أن يلحق ما ظهر

إليه. (٤٧٤)

الْبَيْضَاوِيُّ : كَلِيلٌ مِنْ طَوْلِ الْمَعَاوِدَةِ ، وَكَثْرَةُ
المراجعة . (٤٨٩ : ٢)

مِثْلُهُ الشَّرِيفِيُّ . (٣٣٩ : ٤)

الْأَلُوسِيُّ : [مِثْلُ الْبَيْضَاوِيِّ وَأَخَافُ :]
يُقَالُ : حَسِرَ بِعِيرِهِ يَحْسِرُ حُسُورًا ، أَي كَلَّ وَانْقَطَعَ ،
فَهُوَ حَسِيرٌ وَمَحْسُورٌ . [ثُمَّ نَقَلَ كَلَامَ الرَّائِبِ وَقَالَ :]
وَالْجُمْلَةُ [وَهُوَ حَبِيرٌ] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَالْوَصْفِ
السَّابِقِ مِنَ الْبَصَرِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ
فِيهِ . (٧ : ٢٩١)

مَكَارِمُ الشَّيرَازِيِّ : (حَبِيرٌ) مِنْ مَادَّةِ «حَسِرَ»
حَلَّ وَزْنَ «فَعَرَ» بِمَعْنَى جَمَلَ الشَّيْءَ عَارِيًا ، وَإِذَا مَا فَدَى
الْإِنْسَانَ قَدْرَتَهُ وَاسْتَطَاعَتَهُ بِسَبَبِ الثَّمَبِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ
عَارِيًا مِنْ قَوَاهِ . لَئِنْ قَاتَنَاهَا جَاءَتْ بِمَعْنَى الثَّمَبِ وَالْمَجْزُ
وَبَنَاءُ حَلٍّ هَذَا لِإِنْ كَلِمَتِي «خَاسِقٌ» وَ«جَمْعٌ»
الَّتَيْنِ وَرَدَتَا فِي الْآيَةِ ، تُطْبِقَانِ مَعْنَى وَاحِدَةٍ فِي تَأْكِيدِ
عِزِّ الْعَيْنِ ، وَيُبَيِّنُ عَدَمَ مَقْدَرَتِهَا عَلَى مَشَاهِدَةِ أَيِّ خَلْقٍ
أَوْ تَقْصَرُ ، فِي نِظَامِ عَالَمِ الْوُجُودِ .

إِلَّا أَنَّ الْبَعْضَ جَمَلَ فَرْقًا بَيْنَ مَعْنَى الْكَلِمَتَيْنِ : إِذَا
قَالُوا : إِنَّ «خَاسِقٌ» تَعْنِي الْفُتُورَ وَغَيْرَ الْمَوْفُوقِ ،
و«حَسِيرٌ» بِمَعْنَى الْمَاجِرِ . (٤٣٨ : ١٨)

حَسْرَةٌ

١... يَجْعَلُ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخْبِرُ
وَيُخَيِّتُ ... آل عمران : ١٥٦

ابن عباس : حَزَنًا . (٥٩)

مِثْلُهُ الطَّبْرِيُّ (٤ : ١٤٨) ، وَنَحْوُهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ

(٤٨٤ : ١)

مُجَاهِدٌ : يَحْزَنُهُمْ قَوْلُهُمْ ، لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْئًا .

(الطَّبْرِيُّ ٤ : ١٤٨)

أَبُو عُثَيْبَةَ : النَّدَامَةُ . (١٠٧ : ١)

الشَّجِسْتَانِيُّ : نَدَامَةٌ وَاعْتِمَادٌ عَلَى مَا فَاتَ ، وَلَا

يُمْكِنُ ارْتِجَاعُهُ . (٣٨)

الطُّوسِيُّ : وَالْحَسْرَةُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، مِنْ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : الْحَيَّةُ فِيهَا أَمَلُوا مِنَ الْمَوَاقِفَةِ لَهُمْ مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا لَمْ يَنْجِلُوا مَتَهُمْ ، كَانَ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي

قُلُوبِهِمْ .

وَالْآخَرُ : مَا فَاتَهُمْ مِنْ عِزِّ الظَّفَرِ وَالْقِيَمَةِ . (٢٧ : ٣)

نَحْوُهُ الطَّبْرِيُّ . (٥٢٥ : ١)

أَيُّنَ حَقِيقَةٍ : فَالْإِشَارَةُ فِي ذَلِكَ إِلَى هَذَا الْمَعْتَقِدِ الَّذِي

لَهُمْ ، جَمَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً ، لِأَنَّ الَّذِي يَتَيَقَّنُ أَنَّ كَمَلَ

مَوْتٍ وَفُلَّ قَبَاجِلَ سَابِقٍ ، يَجِدُ بَرْدَ الْيَأْسِ وَالْقَلَمِ لَهُ

تَعَالَى عَلَى قَلْبِهِ ، وَالَّذِي يَعْتَقِدُ أَنَّ حَبِيمَهُ لَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ لَمْ

يَمُتْ ، يَتَحَسَّرُ وَيَتَنَفَّسُ . وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ مَشَى

الْمُتَأَوِّلُونَ ، وَهُوَ أَظْهَرُ مَا فِي الْآيَةِ .

وَقَالَ قَوْمٌ : الْإِشَارَةُ بِذَلِكَ إِلَى انْتِهَاءِ الْمُؤْمِنِينَ

وَعِنَاظَتِهِمُ الْكَافِرِينَ فِي هَذَا الْمَعْتَقِدِ ، فَيَكُونُ خِلَافُهُمْ لَهُمْ

حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ .

وَقَالَ قَوْمٌ : الْإِشَارَةُ بِذَلِكَ إِلَى نَفْسِ نَبِيِّ اللَّهِ تَعَالَى

عَنِ الْكُفُونِ ، مِثْلَ الْكَافِرِينَ فِي هَذَا الْمَعْتَقِدِ ، لِأَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَصَّيَهُمْ بِمَعْتَقِدٍ وَأَمَرَ بِخِلَافِهِمْ ، كَانَ ذَلِكَ

حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ .

وَيَحْتَمِلُ هُنْدِي أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى النَّبِيِّ

والإنتهاء معاً، فتأمله. والمحسرة: التآلف على الشيء والتلم به. (١: ٥٣١)

الْقَسْرُ الرَّاظِي: ﴿لِيَجْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ خَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ وفيه قولان:

الأول: أَنَّ التَّقدير: أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ الْكَلَامَ لِيَجْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْكَلَامَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ، مِثْلَ مَا يَقَالُ: رَيْبُهُ لِيُؤْذِنِي وَنَصْرَتُهُ لِيُثْبِتَنِي، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَنشَقَّةُ أُلْ يَرْغَبُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَخَيْرًا﴾ القصص: ٨.

إذا عرفت هذا فنقول: ذكروا في بيان أَنَّ ذَلِكَ الْقَوْلَ كَيْفَ اسْتَعْقِبَ حُصُولَ الْحَسْرَةِ فِي قُلُوبِهِمْ وَجُوهًا:

الأول: أَنَّ أَقْرَبَ ذَلِكَ الْمَقْتُولِ إِذَا سَمِعُوا هَذَا الْكَلَامَ زِدَادَتِ الْحَسْرَةِ فِي قُلُوبِهِمْ، لِأَنَّ أَحَدَهُمْ يَحْتَقِدُ أَنَّ الْمَوْتَ بَالِغٌ فِي مَنْعِهِ عَنْ ذَلِكَ الْخَيْرِ وَعَنْ ذَلِكَ الْغَيْرِ لِيَقِي. فَذَلِكَ الشَّخْصُ إِنَّمَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ بِسَبَبِ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ قَتَلَ مِنْهُ، فَيَحْتَقِدُ السَّمْعُ لِهَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي نَسَبَ إِلَى مَوْتِ ذَلِكَ الشَّخْصِ الْعَزِيزِ عَلَيْهِ أَوْ قَتَلَهُ، وَمَتَى احْتَقَدَ فِي نَفْسِهِ ذَلِكَ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ تَزَادَ حَسْرَتُهُ وَتَلَفُّهُ، أَمَّا الْمُسْلِمُ الْمُعْتَقِدُ فِي أَنَّ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ، لَمْ يَحْصُلْ أَلْبَتَّةُ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْخَرَقِ مِنَ الْحَسْرَةِ، فَثَبِتَ أَنَّ تِلْكَ الشَّيْئَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُنَافِقُونَ لَا تَقْدِرُهُمْ إِلَّا زِيَادَةُ الْحَسْرَةِ.

الوجه الثاني: أَنَّ الْمُنَافِقِينَ إِذَا أَلْفَوْا هَذِهِ الشَّيْئَةَ إِلَى إِخْوَانِهِمْ تَجَلَّوْا مِنَ الْغُرُورِ وَالْجِهَادِ وَتَخَلَّفُوا عَنْهُ، فَإِذَا اشْتَغَلَ الْمُسْلِمُونَ بِالْجِهَادِ وَالْغُرُورِ، وَوَصَلُوا بِسَبَبِهِ إِلَى الْفَنَاءِ الْعَظِيمَةِ وَالْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْفُوزِ بِالْأَمَانِيِّ،

يَقِي ذَلِكَ الْمُتَخَلِّفَ عِنْدَ ذَلِكَ فِي الْحَيَاةِ وَالْحَسْرَةِ. الوجه الثالث: أَنَّ هَذِهِ الْحَسْرَةَ إِنَّمَا تَحْصُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ إِذَا رَأَوْا تَخْصِصَ اللَّهِ لِلْمُجَاهِدِينَ بِزَيْدِ الْكِرَامَاتِ وَإِعْلَاءِ الدَّرَجَاتِ، وَتَخْصِصِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ بِزَيْدِ الْخِزْيِ وَاللَّعْنِ وَالْعِقَابِ.

الوجه الرابع: أَنَّ الْمُنَافِقِينَ إِذَا أوردوا هَذِهِ الشَّيْئَةَ عَلَى صُحَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَوَجَدُوا مِنْهُمْ قَبُولًا لَهَا، فَرَحُوا بِذَلِكَ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ رَاجٍ كَيْدُهُمْ وَمَكْرُهُمْ عَلَى أَوْلِيائِهِمُ الْمُضْطَفَّةِ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: إِنَّهُ سَيَصِيرُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِذَا عَلِمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْبَاطِلِ، فِي تَقْرِيرِ هَذِهِ الشَّيْئَةِ.

الوجه الخامس: أَنَّ حُذُّهُمْ وَاجْتِهَادَهُمْ فِي تَكْثِيرِ الشَّيْئَاتِ وَالْقَاءِ الضَّلَالَاتِ يُحْصِي قُلُوبَهُمْ، فَيَقْنَعُونَ عِنْدَ ذَلِكَ فِي الْحَيَاةِ وَالْحَيَاةِ وَضَيْقِ الصَّدْرِ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالْحَسْرَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْذِ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْزَلَ حُسْرُهُ﴾ طه: ١٢٥.

الوجه السادس: أَنَّهُمْ مَتَى أَلْفَوْا هَذِهِ الشَّيْئَةَ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَلْزَمُوا إِلَيْهِمْ فَيَضِيعَ سَعْيُهُمْ وَيَبْطُلَ كَيْدُهُمْ، فَتَحْصُلُ الْحَسْرَةُ فِي قُلُوبِهِمْ.

والقول الثاني في تفسير الآية: أَنَّ الْأَمَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيَجْزَلَ اللَّهُ﴾ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ النَّهْيُ، وَالتَّقدير: لَا تَكُونُوا مِثْلَهُمْ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لِنَفْسِكُمْ مِثْلَهُمْ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ قَالُوا يَمُوتُونَ وَيَعْتَقِدُونَ وَمُضَادَّتُهُمْ بِمَا يَمُوتُونَ.

الْقَرِطُبِيُّ: يَحْتَقِ ظَنُّهُمْ وَقَوْلُهُمْ، وَالْأَمَّ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ: (قَالُوا)، أَيْ لِيَجْعَلَ ظَنُّهُمْ لَوْ لَمْ يَخْرُجُوا مَا كُنْتُمْ لَوْ

حسرة، أي ندامة في قلوبهم، والحسرة: الاهتمام على

فائت لم يقدر بلوغه. [ثم استشهد بشعر]. (٢٤٧: ٤)
الشربيني: الحية وضيق الصدر، وهو المراد بقوله
نعال: «وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُفْلِحَ فَلْيُحْزَنْ حُزْنًا»
الأنعام: ١٢٥.

(١٥٧: ٢)

مثله النيسابوري. (١٥١: ٩)

ابن عطية: الحسرة: التلطف على القاتل،
ويحتمل أن تكون الحسرة في يوم القيامة. والأول أظهر.

وإن كانت حسرة القيامة راتبة عليهم. (٥٢٥: ٢)

الطبري: مناء ثم ينكشف لهم ويظهر من ذلك
الإفراق ما يكون حسرة عليهم، من حيث إنهم لا

يتصورون بذلك الإفراق لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل

يكون وبالاً عليهم. (٥٤١: ٢)

أبو الشعثاء: ندماً وغماً لقواتها من غير حصول
المقصود جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة إنفاقها.

مبالغة. (٩٦: ٣)

الطبري: الحسرة: الندم والتأسف، وضعه خير
كفرح، أي ثم تكون عليهم ندماً وتأسفاً لقواتها، من غير

حصول المطلوب، وهذا في «بدر» ظاهر، وأما في «أحد»
فلأن المقصود لهم لم ينتج بعد ذلك فكان كإفقات.

وضمير (تكون) للأموال، على معنى: تكون عاقبتها
عليهم حسرة، فالكلام على تقدير مضافين أو ارتكاب

غيبوز في الإسناد.

وقال العلامة الثاني: إنه من قبيل الاستعارة في
المرتب، حيث شبه كون عاقبة إنفاقهم حسرة بكون

ذات الأموال كذلك، وأطلق المشبه به على المشبه، وفيه
خفاء. (٢٠٥: ٩)

الآلوسي: والمعنى: لا تكونوا مثلهم في القول
الباطل والمعتقد الفاسد المؤذنين إلى الحسرة والندامة

والدمار في عالمه. (١٠١: ٤)

الطباطبائي: «لِيُفْقَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً» أي

ليحزنهم بها، فهو من قبيل وضع المنة موضع الغاية.

(٥٥: ٤)

٢- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْتَفُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُحْضِرُوا

سَبِيلَ اللَّهِ فَتَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً

وَمَا يَنْفِقُونَ بِهَا مِنْ شَيْءٍ لِيَسْخَرُوا مِنْهَا

وَيَسْخَرُوا مِنْهَا لِيُكْفَرُوا بِهَا وَلِيُكْفَرُوا بِهَا

وَيَكْفُرُوا بِهَا لِيُكْفَرُوا بِهَا وَلِيُكْفَرُوا بِهَا

ابن عباس: ندامة في الآخرة. (١٤٨)

نحوه الشدي. (٢٨٣)

الطبري: يقول: تصير ندامة عليهم، لأن أموالهم
تذهب، ولا يظفرون بما يأملون ويطمعون فيه من إطفاء

نور الله، وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله، لأن الله على
كلمته، وبما عمل كلمة الكفر السفلى. (٢٤٤: ٩)

نحوه ابن الجوزي (٣: ٢٥٥)، والفخر الرازي
(١٦١: ١٥) وابن كثير (٣: ٣١٥).

الماوردي: يتمثل وجهين:

أحدهما: يكون إنفاقها عليهم حسرة وأسفاً عليها.

والثاني: تكون خيبتهم فيها لملوهم من الظفر عليهم

البعير أقبل ، فإذا أفردوا رفعوا أكثر مما ينصبون ، [إلى أن قال:]

ولو رفعت النكرة لموصولة بالصفة كان صواباً ،
وصححت من العرب : يا سهتم بأمرنا لا تهتم ،
يريدون : يا أيها المهتم ، [واستشهد بالشعر مرتين]
(٣٧٥ : ٢)

الطبري : يا حسرة من العباد على أنفسهم ، وتندموا
وتلهفوا في استعذابهم برسل الله ،
(٢ : ٢٣)
نحوه ابن الجوزي .
(١٥ : ٧)

الزجاج ، هذه من أصعب مسائل في القرآن ، إذا قال
القاتل : ما الفائدة في مناداة الحسرة ، والحسرة مما لا
يجب ؟ فالفائدة في مناداتها كالفائدة في مناداة ما لا
يجب ، لأن النداء باب تنبيه ، إذا قلت : يا زيد ، حين لم
تكن دعوته لمخاطبه لتغير النداء فلا معنى للكلام ، إنما
تقول : يا زيد فتنبه بالنداء ثم تقول له : فعلت كذا وأفعل
كذا ، وما أحببت مما له فيه فائدة .

الآخرى أنك تقول لمن هو مقبل عليك : يا زيد ما
أحسن ما صنعت ، ولو قلت له : ما أحسن ما صنعت ،
كنت قد بلغت في الفائدة ما أفهمته به ، خير أن قولك : يا
زيد أوكد في الكلام ، وأبلغ في الإفهام .

وكذا إذا قلت للمخاطب : أنا أعجب مما فعلت ، فقد
أخذته أنك متعجب ، ولو قلت : وأعجباً مما فعلت ، ويا
عجبا أتفعل كذا وكذا ، كان دعاؤك العجب أبلغ في
الفائدة . والمعنى يا عجب أقبل ، فإنه من أوقاتك ، وإنما
نداء العجب تنبيه لتمكّن علم المخاطب بالتعجب من فعله .
وكذلك إذا قلت : ويل لزيد أو ويل زيد ، لم تفعل كذا

٣٢ يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا
كانوا به يستهزؤن .

ابن عباس : أي حسرة وندامة .
(٣٧٠)
يا ويلاً للعباد .
(الطبري ٢٣ : ٢٣)
إنهم حلوا على من يستهزئ عليهم .

(المأزدي ٥ : ١٥)
أبو العالية : إنها حسرتهم على الرسل الثلاثة .

(المأزدي ٥ : ١٥)
لما عاينوا العذاب قالوا : يا حسرتنا على المرسلين ،
كيف لنا بهم الآن حتى نؤمن ؟ (ابن الجوزي ٧ : ١٥)
سجده ، كان حسرة عليهم استهزائهم
بالرسل .
(الطبري ٢٣ : ٢٣)

نحوه الزجاج .
(ابن الجوزي ٧ : ١٥)
إن الكفار لما رأوا العذاب قالوا : يا حسرة على
العباد فتهتروا على قتلهم ، وتركوا الإيمان بهم ، ففتنوا
الإيمان حين لم ينضمهم الإيمان .
(القرطبي ١٥ : ٢٣)
الضحاك : إنها حسرة الملائكة على العباد في
تكذيبهم الرسل .
(المأزدي ٥ : ١٥)
قتادة : أي يا حسرة العباد على أنفسهم ، على ما
ضمت من أمر الله ، وفرطت في جنب الله .

(الطبري ٢٣ : ٢٣)
الفرزدق : المعنى : يا طا حسرة على العباد . وقرأ
بعضهم (يا حسرة العباد) والمعنى في العربة واحد ، والله
أعلم . والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء أنثرت
التصبي ، يقولون : يا رجلاً كريماً أقبل ، ويا راكباً على

وكذا، كان أبلغ، وكذلك في كتاب الله عز وجل ﴿يَا قَتْلَىٰ ذَا لَيْدٍ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ هود: ٧٢، وكذلك ﴿يَا خَشْرَتِي عَلَىٰ مَا قَرَّحْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ الزمر: ٥٦، وكذلك ﴿يَا خَشْرَةً عَلَىٰ الْيَتَامَىٰ﴾.

والمعنى في التفسير: أن استهزاءهم بالرسول حسرة عليهم، والحسرة: أن يركب الإنسان من شدة الندم ما لا نهاية له بعده حتى يبقى قلبه حسيرًا. (٤: ٢٨٤)

الْبَسْطِي: هو قول الذي جاء من أقصى المدينة. (الطوسي ٨: ٤٥٣)

الْأَزْهَرِي: المسرة لا تُدعى، ودعاؤها تنبيه المخاطبين. (البغوي ٤: ١٢)

البغوي: فيه قولان: أحدهما: يقول الله تعالى ﴿يَا خَشْرَةً﴾ أي ندامة وكآبة على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسول، والآخر أنه من قول المملوكين [إلى أن قال:]

وقيل: للعرب تقول: يا حسرتنا ويا عجبنا، على طريق المبالغة والتداء بمعنى التنبيه، فكأنه يقول: أيها العجب هذا وقتك، وأيتها المسرة هذا أوانك؟ وحقيقة المعنى أن هذا زمان المسرة والتعجب. (٤: ١٢)

الزَّمَخْشَرِيُّ: نداء للمسرة عليهم، كأنما قيل لها: تعالي يا حسرة، فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها، وهي حال استهزائهم بالرسول.

والمعنى: أنهم أحقاء بأن يستحسروا عليهم المتحسرون ويتلفوا على حالهم الملتفتون، أو هم متحسروا عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من المتقين، ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة،

في معنى ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به، وفُرِط إنكاره له وتصديه منه، وقراءة من قرأ ﴿يَا خَشْرَةً﴾ تعضد هذا الوجه، لأن المعنى: يا حسرتي.

وفري ﴿يَا خَشْرَةً الْيَتَامَى﴾ على الإضافة إليهم لاختصاصها بهم، من حيث إلتها موجهة إليهم، و﴿يَا خَشْرَةً عَلَى الْيَتَامَى﴾ على إجراء الوصل بمرى الوقف.

(٣: ٣٢٠)

نحوه النَّسَبِيُّ (٤: ٦)، وأبو السُّدُود (٥: ٢٩٧).
الطُّبْرَسِيُّ، معناه: يا ندامة على العباد في الآخرة باستهزائهم بالرسول في الدنيا. [ثم نقل بعض الأقوال في (٤: ٤٢٢)]

الْقَطَرِ الرَّازِي: أي هذا وقت المسرة لمحضريها حسرة. والتذكير للتذكير، وفيه سائل:

المسألة الأولى: الأثف واللام في (المسباد) يحتل وجهين: أحدهما: للمجهود، وهم الذين أخذتهم الصيحة ليا حسرة على أوتلك. وثانيها: لتعريف الجنس جنس الكفار المكذبين.

المسألة الثانية: من المتحسرة تقول: فيه وجوه: الأولى: لا متحسر أصلاً في الحقيقة؛ إذ المقصود بيان أن ذلك وقت طلب المسرة، حيث تحققت الندامة عند تحقق السباب.

وها هنا بحث لغوي، وهو أن المفعول قد يرفض رأساً إذا كان الفرض غير متعلق به، يقال: إن فلاناً يُعطى ويمنع، ولا يكون هناك شيء يُعطى، إذ المقصود أن له المنع والإعطاء، ورفض المفعول كثير وما نحن فيه رفض التفاعل وهو قليل، والوجه فيه ما ذكرنا، لأن ذكر

للمتحسر غير مقصود وإنما المقصود أن الحسرة متحققة في ذلك الوقت.

الثاني: أن قائل: (يَا حَسْرَةً) هو الله على الاستعارة. تنظيمًا للأمر وتهويلًا له، وحيث يكون كالألفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والسيان والشجر والتعجب والتعجب، أو نقول: ليس معنى قولنا: يا حسرة ويا ندامة، أن القائل متحسر أو نادم بل المعنى أنه مخبر عن وقوع الندامة ولا يحتاج إلى تجاوز في بيان كونه تعالى قال: ﴿يَا حَسْرَةً﴾ بل يخبر به على حقيقته إلا في النداء، فإن النداء مجاز والمراد الإخبار.

الثالث: المتلهتون من المسلمين والملائكة. ألا ترى إلى ما حكى عن حبيب أنه حين القتل كان يقول: اللهم اهد قومي، وبعد ما قتلوه وأدخل الجنة، قال: يا ليت قومي يعلمون، فيجوز أن يتحسر المسلم للكفر ويتندم له وعليه.

المسألة الثالثة: قرئ (يَا حَسْرَةً) بالثنوين، و(يَا حَسْرَةَ العباد) بالإضافة من غير كلمة دخل، وقرئ (يَا حَسْرَةَ علي) بإهاء إجراء للموصل بحرى الوقف، (٢٦: ٢٦)

الْعُكْبَرِيُّ: فيه وجهان:

أحدهما: أن (حَسْرَةً) سنادى، أي يا حسرة احضري، فهذا وقتك، و(علي) تتعلق بها حَسْرَةُ، لذلك نُصِبَتْ، كقولك: يا ضاربًا رجلًا.

والثاني: السنادى محذوف، و(حَسْرَةَ) مصدر، أي أتحسر حسرة.

ويرأى في الشاذ (يَا حَسْرَةَ العباد) أي يا تحسيريهم،

فالمصدر مضاف إلى الفاعل، ويجوز أن يكون مضافًا إلى مفعول، أي أتحسر على العباد، (٢: ١٠٨١)

الرازبي: فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَيَّ الْيَهُودُ﴾ والتحسر على الله تعالى محال؟

قلنا: هو تحسير للخلق، معناه: قولك: يا حسرتنا على أنفسنا لا تحسر من الله تعالى. (٢٨٨)

القرطبي: [ذكر أقوالاً من المتقدمين ثم قال:] وقيل: يا حسرة على العباد، من قول الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسمى، لئسا وثب القوم لقتله.

وقيل: إن الرسل الثلاثة هم الذين قالوا لئسا قتل القوم ذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسمى، وحل بالقوم الطلح، يا حسرة على هؤلاء، كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا.

وقيل: هذا من قول القوم قالوا لئسا قتلوا الرجل وفارقتم الرسل، أو قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة، على اختلاف الروايات: يا حسرة على هؤلاء الرسل، وعلى هذا الرجل، لئسا آمنّا بهم في الوقت الذي ينفع الإيمان. (١٥: ٢٣)

أبو حنبل: [نحو القرطبي وقال:]

وتلخص أن المتحسر: الملائكة أو الله تعالى أو المؤمنون أو الرسل الثلاثة أو ذلك الرجل أقوال. (٧: ٣٣٣)

الكاشاني: (يَا حَسْرَةً عَلَيَّ الْيَهُودُ) تعالي فهذا أولئك. وعن السجادة (يَا حَسْرَةَ العباد)، على الإضافة إليهم لا اختصاصها بهم، من حيث إنها موجهة إليهم. (٤: ٢٥٢)

الْبُزْ وَتَوَيَّ، نداء للحسرة عليهم، والحسرة - وهي أشد الغم والتندامة على الشيء الفاسد - لا تُدعى ولا يُطلب إقبالها، لأنها بما لا تحبب، والفائدة في نداءها مجرد تنبيه القاطب وإيقاظه، ليتمكن في ذهنه أن هذه الحالة تقتضي الحسرة وتوجب التألف. فإن العرب تقول: يا حسرة يا عجباً للمبالغة في الدلالة على أن هذا زمان الحسرة والتعجب، والنداء عندهم يكون لجرد التنبيه.

وقد جُوِّز أن يكون تحسراً عليهم من جهة الله بطريق الاستعارة، لتنظيم ما جنوه على أنفسهم، شبه استعظام الله لجنايتهم على أنفسهم بتحسّر الإنسان على غيره، لأجل ما فاته من الدولة الظلم، من حيث إن ذلك التحسّر يستلزم استعظام ما أصاب ذلك الغير والإنكار على ارتكابه والوقوع فيه.

ويؤيده قراءة (يا حُسْرَتَا) لأن المعنى: يا حَسْرَتِي ونسبها لطولها بما تعلق بها من الجمار، أي لكونها مشابهة بالماندى المضاف في طولها بالجمار المتعلق. [إلى أن قال:] وفي تفسير «العيون» قوله: ﴿يَا حُسْرَةً عَلَى أَلْبَتَادٍ﴾ بيان حال استهزائهم بالرسول، أي يقال يوم القيامة: يا حسرة وندامة على الكفار، حيث لم يؤمنوا برسولهم. (٧: ٣٨٩)

الْأَلُوسِي: الحسرة على ما قال الراغب: الغم على ما فات والتدم عليه، كأن المتحسّر انحسر عنه قواء من فرط ذلك أو أدركه إعياء عن تدارك ما فرط منه. وفي «البحر» هي أن يركب الإنسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى حسيراً. والظاهر أن (يا) للندامة

و(حُسْرَةً) هو المنادى، ونداءها بماز يتنزلها منزلة السقاة، كأنه قيل: يا حسرة أحضري لهذه الحال من الأحوال التي من حقها أن تحضري فيها، وهي ما دلت عليها قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يس: ٢٠، والمراد به (العباد)؛ مكذّبو الرسل، ويدخل فيهم المهلكون المتقدمون دخولاً أولياً. وقيل: هم المراد وليس بذلك، وبالحسرة المناداة:

حسرتهم، والمستهزؤون بالناصحين المخلصين المنوط بنصحتهم خير الناس، أعطاه بأن يستحسروا على أنفسهم؛ حيث فوتوا عليها السعادة الأبدية وعوضوها بالعذاب المقيم. ويؤيد هذا قراءة ابن عباس، وأبي ربيعة بن الحسین، والضحاك، ومجاهد، والحسن (يا حُسْرَةً الْعِبَاد) بالإضافة، وكون المراد حسرة غيرهم عليهم، بالإضافة لأدنى ملازمة خلاف الظاهر. وأخرج ابن جرير، وغيره من فتادة أنه قال في بعض القراءات:

(يا حُسْرَةَ الْبِتَادِ عَلَى أَلْبَتَيْهَا مَا يَأْتِيهِمْ) إلخ. وجوز أن تكون حسرة الملائكة عليهم، والمؤمنين من النقيضين، وعن الضحاك: تخصيها بحسرة الملائكة عليهم، وزعم أن المراد به (العباد)؛ الرسل الملائكة. وأبو العالية فسر (العباد) بهذا أيضاً، لكنه حمل «الحسرة» على حسرة الكفار المهلكين، قال: تحسروا حين رأوا عذاب الله تعالى وتلفوا على ما فاتهم.

وقيل: المراد به (العباد)؛ المهلكون، والمتحسرون: الرجل الذي جاء من أقصى المدينة تحسراً لما وثب القوم لقتله. وقيل: المراد به (العباد)؛ أولئك، والمتحسرون الرسل حين قتلوا ذلك الرجل وحل بهم العذاب، ولم يؤمنوا.

ولا يعني حال هذه الأحوال، وكان مراد من قال:
المتحسر: الرجل، ومن قال: المتحسر: الرسل؛ حتى أن
القول المذكور قول الرجل أو قول الرسل، وفي كلام أبي
حيان ما هو ظاهر في ذلك، ومع هذا لا ينبغي أن يعزل
على شيء، مما ذكر.

وجوز أن يكون التحسر منه سبحانه وتعالى، مجازاً
عن استظام ما جنوه على أنفسهم، وأيد بأنه قرئ (يا
حَسْرَتَا عَلَى الْبَيَادِ) فإن الأصل عليها يا حسرتي،
فقلبت الياء ألفاً، ونحوها قراءة ابن عباس كما قال ابن
خالويه (يا حَسْرَةَ عَلَى الْبَيَادِ) بنير تنوين، فإن الأصل
أيضاً يا حسرتي، فقلبت الياء ألفاً ثم حذفت الألف
واكتفي منها بالفتحة.

وقرأ أبو الزناد، وابن هرمز، وابن سبكت (يا
حَسْرَةَ عَلَى الْبَيَادِ) بألف الساكنة، فقال في «المستحق»:
وقف (على حسره) وقفاً طويلاً تطبيقاً للأمر، ثم قيل:
(على العباد).

وفي «اللوامع»: وقفوا على الهاء مبالغة في التحسر،
لما في الهاء من التأفف كالتأوه، ثم وصلوه على تلك الحال.
وقال الطيبي: إن العرب إذا أخبرت عن الشيء خيراً
معتد به أسرع فيه، ولم تأت على اللفظ المعبر عنه،
نحو قلت لها: قفي قائت لنا: قاف أي وقتت، فاختصرت
من جملة الكلمة على حرف منها غاوتاً بالهمال، وتماثلاً
من الإجابة.

ولا يعني أن هذا لا يناسب المقام، وينبغي على هذه
القراءة أن لا يكون (على العباد) متعلقاً بـ (حَسْرَةَ) أو
صلة له؛ إذ لا يحسن الوقف حيث لا يمكن جعل متعلقاً بمضمر

يدل عليه (حَسْرَةَ) نحو يتحسر أو أتحسر على العباد،
وتقدير (الظنوا) ليس بذلك، أو غير مبتدأ محذوف لبيان
المتحسر عليه، أي الحسرة على العباد.

وتخرج قراءة (يا حَسْرَتَا) بالألف على هذا الطرز:
بأن يقال: قدر الوقف على المنصوب المنون فإنه يوقف
عليه بالألف كـ ﴿كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾
الأحزاب: ٢٧، وضرب زيد حمراً - ليس بشيء، ولو
سلم أنه شيء لا ينال التأيد.

وقيل: (يا) للتداء والمناهي محذوف، و(حَسْرَةَ)
مفعول مطلق لفعل مضمر، و(عَلَى الْبَيَادِ) متعلق بذلك
الفعل، أي يا هؤلاء تحسروا حسرة على العباد.

ولعل الأوفق للمقام التبادر إلى الألفهام أن المراد:
نداء حسرة كل من يتأتى منه التحسر، فغلب من المبالغة
ما فيه. (٣: ٢٣)

عبد الكريم الخطيب: يمكن أن يكون هذا نداء
من الحق سبحانه وتعالى للحسرة، لتقع على الكافرين
المكذّبين برسل الله، وأن تشمل عليهم، ليلوقوا عذاب
العدم، إلى جانب العذاب الجهنمي، فعوذ بالله منها، وهذا
ما يشير إليه سبحانه في قوله تعالى: ﴿لِيُهْلِكَ اللَّهُ ذَلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ آل عمران: ١٥٦.

ويمكن أن يكون ذلك نداء تعجبياً من الوجود كله،
لهذه الحسرة التي تقع على الناس، استظافاً لها،
ولشفافاً منها أن تستل ظلالها الكثيرة إلى كل
موجود. (١٢: ٩٢٧)

الطباطبائي: أي يا ندامة العباد، ونداء الحسرة
عليهم أبلغ من إنباتها لهم، وصحب الحسرة ما يتضمنه

ففضل الله : إله نداه الرب الذي يشفق على عبده
ويريد أن يرحمهم في مواضع طاعته ، ولكنهم لا يقبلون
رحمته ، فيتمردون عليه وعلى رسله من دون وصي ولا
عقل . (١٤٤ : ١٩٩)

خَشَرْتَنِي

أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا خَشَرْتَنِي عَلَى مَا قَرَأْتُكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ
كَتَبْتُ لَيْنَ السَّالِحِينَ . الزمر : ٥٦

النَّبِيُّ ﷺ : الحسرة : أن يرى أهل النار منازلهم
من الجنة فهي الحسرة . (التصاليق ٣ : ٨٥)
أبْنُ عَبَّاسٍ : يَا نَدَامَتَا . (٣٩٠)

نحوه الشَّيْءُ (٤١٩) ، وَالْكَرْهُيَّ (٢٧٢) .
الْقَرَاءُ : يَا وَيْلَتَا ، مضاف إلى المتكلم ، يحول العرب
الياء إلى الألف في كل كلام كان معناه الاستغانة ، يخرج
على لفظ الدعاء ، وربما قيل : يَا خَشَرْتَنِي ، كما قالوا : يَا
لَقَوْمٍ عَلَى فُلَانٍ ، وَيَا لَهْفًا عَلَيْهِ .

فخفض كما يُخَفِّضُ المُنَادِي إِذَا أَضَافَهُ الْمُتَكَلِّمُ إِلَى
نَفْسِهِ .

وَرَبَّمَا أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ الْهَاءَ بِحَدِّ الْأَلْفِ فَالْتَمَى فِي
«خَشَرْتَنِي» فَيُخَفِّضُونَهَا مَرَّةً ، وَيَرْطَعُونَهَا .

وَالْخَفَضُ أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ : يَا هَئِهِ
وَيَا هَئِهِ ، فَالْزَعُ فِي هَذَا أَكْثَرُ مِنَ الْخَفَضِ ، لِأَنَّهُ كَثُرَ فِي
الْكَلَامِ ، فَكَأَنَّهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ مَدْمُومٌ ، [وَاسْتَعْمَدَ بِالنُّمْرِ
مَرَّتَيْنِ] (٤٢١ : ٢)

نحوه الطَّبَرِيُّ . (١٨ : ٢٤)

قوله : «يَا تَابِعِيَهُمْ مِنْ رَسُولِي» إلخ . ومن هذا الشَّيْءِ
يُسْتَفَادُ أَنَّ الْمُرَادَ بِ(الْعِبَادِ) : هَامَّةُ النَّاسِ وَتَتَأَكَّدُ الْحَسْرَةُ
بِكَوْنِهِمْ عِبَادًا ، فَإِنْ رَدَّ الْعَبْدُ دَعْوَةَ مَوْلَاهُ وَتَمَرَّدَ عَنْهُ أَشْنَعَ
مِنْ رَدِّ غَيْرِهِ نَصِيحَةَ النَّاصِحِ .

وبذلك يظهر سخافة قول من قال : إِنَّ الْمُرَادَ
بِ(الْعِبَادِ) : الرُّسُلُ أَوْ الْمَلَائِكَةُ أَوْ هُمَا جَمِيعًا . وكذا قول من
قال : إِنَّ الْمُرَادَ بِ(الْعِبَادِ) : النَّاسُ ، لَكِنَّ الْمُشْعَرُ هُوَ
الرَّجُلُ .

وظهر أيضًا أن قوله : «يَا خَشَرْتُ عَلَى الْعِبَادِ» إلخ
من قول الله تعالى ، لا من تمام قول الرجل . (١٧ : ٨٠)

مكارم الشَّيْءِ ، الآية الأخيرة تستعرض إلى
طريقة جميع مترددي الشَّيْءِ ، إزاء الدعوات الإلهية
لأنبياء الله ، بلهجة جميلة تأسر القلوب ، فتقول : هَيْهَاتَ
خَشَرْتُ عَلَى الْعِبَادِ . [إِلَى أَنْ قَالَ] :

ومن الواضح أن هذه الجملة هي قول الله تعالى ، لأن
جميع هذه الآيات هو توضيح منه تعالى ، غير أن من
الطَّبَرِيُّ أن لا يكون معنى «الحسرة» هنا بمعناها
المتعارف - وهو التَّوَمُّ عَلَى مَا فَاتَ - مطبقًا على الله
سبحانه وتعالى ، كما أن الغضب وأمثاله أيضًا لا يكون
بمفهومه المتعارف إلى الله سبحانه ، بل إن المقصود هو أن
حال تلك الفئة القبيصة سَيِّئٌ إِلَى حَدِّ أَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ يَطْلُعُ
عَلَيْهِ يَتَأَسَّفُ وَتَحْسَرُ مُتَسَائِلًا : لِمَاذَا غَرَقُوا فِي تِلْكَ
الدُّوَانَةِ^(١) مع توفر كل وسائل النجاة؟

التعبير بـ«عباده» إشارة إلى أن العجب أن يكون
هؤلاء المياد غارقين بنعم الله سبحانه وتعالى ، ثم
يرتكبون مثل تلك الجنايات . (١٤ : ١٥٦)

التأسف. (٢٩: ٩)

المتبدي: تقول العرب: يا حسرة يا هفا، يا حسرتي يا هفي، يا حسرتاي يا هفاي تقول هذه الكلمة في نداء الاستغاثه. والحسرة: أن تأسف النفس أسفاً تبقى منه حسيراً، أي مقطوعاً. وقيل: ﴿يا حسرتي﴾ يعني يا أيها الحسرة هذا ألوانك. (٨: ٤٣٣)

نحوه البرؤسوي. (٨: ١٢٩)

ابن عطية: قرأ جمهور الناس: (يا حسرتي)، والأصل: (يا حسرتي)، ومن العرب من يرد ياء الإضافة ألماً، فيقول: يا غلاماً ويا جازاً، وقرأ أبو جعفر ابن القمقاع: (يا حسرتاي) بفتح الياء، ورويت عنه يسكون الياء، قال أبو الفتح: جمع بين العوض والمعوّض.

ودوي ابن جمار من أبي جعفر (يا حسرتي) بكسر القاء وسكون الياء. قال سيّويه: ومعنى نداء الحسرة والويل، أي هذا وقتك وزمانك فاحضري. (٤: ٥٢٨)

نحوه أبو الشؤد. (٥: ٤٠٠)

ابن الجوزي: يا ندامتا ويا حزناً. والتحسر: الاحتكام على ما فات، والألف في (يا حسرتا) هي ياء المتكلم، والمعنى: يا حسرتي، على الإضافة. (٧: ١٩٢)

الألوسي: (يا حسرتي) بالألف بدل ياء الإضافة، والمعنى - كما قال سيّويه - يا حسرتي احضري لهذا وقتك.

وقرأ ابن كثير في الوقف (يا حسرتاه) بياء الشك، وقرأ أبو جعفر (يا حسرتي) بياء الإضافة، وصنه (يا حسرتاي) بالألف والياء التحتية مفتوحة أو ساكنة.

الزجاج: أي يا نداماً، وحرف النداء يدل على تمكن النّصّة من صاحبها، إذا قال القائل: يا حسرتاه ويا ويلاه، فتأويله الحسرة والويل قد حلّاه، وأنهما لا زمان له غير مقارفين، ويجوز: يا حسرتي.

وزعم الفراء أنه يجوز: يا حسرتاه على كذا وكذا بفتح الهاء، ويا حسرتاه، بالكسر والضم. والتعويون أجمعون لا يجيزون أن تثبت هذه الهاء في الوصل. [ثم استشهد بشعر]. (٤: ٣٥٨)

القلبي: ﴿يا حسرتي﴾ يا ندامتا وحزني، والتحسر: الاحتكام على ما فات، سمي بذلك لانحساره عن صاحبه بما يمنع عليه استدراكه وتلاي الأمر فيه والألف في قوله: (يا حسرتي) هي بالكتابة للمتكلم، وإنما أريد: يا حسرتي على الإضافة، ولكن العرب تحوّل الياء التي هي كتابة اسم المتكلم في الاستغاثه ألماً، فتقول: يا ويلتا ويا ندامتا، فيخرجون ذلك على لفظ الدّعاء، وربما ألحقوا بها الهاء، [ثم استشهد بشعر].

وربما ألحقوا بها الياء بعد الألف ليدل على الإضافة، وكذلك قرأ أبو جعفر (يا حسرتاي). (٨: ٢٤٦)

نحوه البصري. (٤: ٩٧)

الطوسي: قرأ أبو جعفر من طريق ابن الملاف (يا حسرتاي) بياء ساكنة بعد الألف، وفتح الياء النّهرواني عن أبي جعفر، الباقلون بلا ياء. [إلى أن قال:]

الألف في قوله: ﴿يا حسرتي﴾ منقولة عن ياء الإضافة، ويغفل ذلك في الاستفهام والاستغاثه بعد الصّوت. والتحسر: الاحتكام على ما فات وفته، لانحساره عنه بما لا يمكنه استدراكه، ومثله

جمعًا بين الموضع والموضع كذا قيل.

ولا يخفى أن مثل هذا غير جائز اللهم إلا شأناً
استمالاً وقياساً، فالأوجه أن يكون ثقی الحسرة مبالغة
على نحو لبيك وسعدك وأقام بين ظهرهم وظهورهم،
على لغة بلعوث بن كعب من إلقاء المثنى على الألف في
الأحوال كلها، واختار ذلك صاحب «الكشف». وجوز
أبو الفضل الرازي أيضاً في كتابه «النوابع» أن تكون
الثنية على ظاهرها على تلك اللغة، والمراد حسرة فوت
الجنة وحسرة دخول النار، واعتبار التكثير أولى لكثرة
حسراتهم يوم القيامة. (١٧: ٢٤)

مكارم الشيرازي: «يا حشرتي» في الأصل
هي: يا حشري، حسرة أضيف إليها اسم المفعول
والحشر معناه الحزن مما فات وقته، لانحساره عما لا
يمكن استدراكه. [ثم ذكر قول الراغب وقال:] لا يمكن
نعم، فمتى ما يرد الإنسان إلى ساحة الحشر ويرى
بأم عينيه نتائج إفراطه وإسرافه ومخالفته، وانحساره
الأمر الجديّة هزواً ونعياً، يصرخ فجأة «يا حشرتنا»
إذ يتلى قلبه في تلك اللحظات بنم كبير مصحوب بندم
عميق، وهذه الحالة النفسية يصفها لسان حاله بهارات،
كالبهارات التي وردت في الآيات المذكورة.

(١٢٠: ١٥)

حَشْرَتْنَا

... حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ الشَّاقَّةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَشْرَتْنَا
عَلَى مَا فَرَقْنَا فِيهَا... الأنعام: ٣١
النبي ﷺ: يرى أهل النار منازلهم من الجنة،

فيقولون: (يا حَشْرَتْنَا). (الطبري ٧: ١٧٩)
ابن عباس: يا حزننا، يا ندامتنا. (١٠٨)
نحوه الشَّدِّي (٢٤١)، والطَّبْرِي (٧: ١٧٨)،
والشَّاهِي (٤: ١٤٢).

ابن كيسان: يعني بأهاليهم، عبادتهم الأوثان
رجاء أن تقرهم إلى الله تعالى، فلما عذبوا على ما كانوا
يرجون ثوابه، تحسروا وندموا. (الواحيدي ١: ٢٥٢)
الزَّجَّاج: إن قال قائل: ما معنى دعاء الحسرة،
وهي لا تعقل ولا تحجب؟

فالجواب عن ذلك: أن المرء إذا اجتهدت في
الإخبار عن عظيم تقى فيه جعلته عداً، فلفظه لفظ ما
يتم والنمى غيره، مثل قوله عز وجل: «يَا حَشْرَتِي عَلَى
مَا فَرَقْتُ بِي بَيْنَ اللَّهِ وَالْزَمَر: ٥٦، وقوله: «يَا وَيْلَتَى
مَا أَفْكَرْتُ وَأَنْتَ عَجُوزٌ» هود: ٧٢، وقوله: «يَا وَيْلَتَا مَسْئُ
بَقَايَا مِنْ غَزَايَا» يس: ٥٢، فهذا أبلغ من أن تقول: أنا
حسرت على العبادة، وأبلغ من أن تقول: الحسرة علينا في
تفرطنا.

قال سيوطي: «إني إذا قلت: يا عجبنا، فكأنك قلت:
احضرن وتعال يا عجب حياتنا من أزمانك، وتأويل
«يَا حَشْرَتْنَا» اتقوا على أننا قد خسرننا». وهذا مثله
في الكلام في أنك لدخلت عليه «يا» للثنية، وأنت تريد
الناس قولك: لا أرىك هاهنا، فلفظه لفظ التامهي نفسه،
ولكنه لما علم أن الإنسان لا يحتاج أن يلفظ بنهي نفسه،
دخل المقاطب في النهي، فصار المعنى: لا تكونن هاهنا،
فإنك إذا كنت رأيتك، وكذلك (يا حَشْرَتْنَا) قد علم أن
الحسرة لا تدعى، فوقع التنبيه للمخاطبين. (٢: ٢٤١)

«يا» للتنبيه، والمراد تنبيه الناس، لا تنبيه المنادي.
ومثله قولهم: لا أريتك هاهنا، فلفظ انتهى لنفسه،
والمعنى للمنهى، ومن هذا قولهم: يا خليل الله أركبي،
يراد: يا فرسان خليل الله. (٢٥: ٣)

الحَكْبَرِيُّ: نداء الحسرة والويل على الجواز،
والتقدير: يا حسرة احضري، فهذا أوانك. والمعنى
تنبيه أنفسهم لتذكر أسباب الحسرة. (٤٩٠: ١)

الْقُرْطُبِيُّ: وقع النداء على الحسرة وليست بمنادى
في الحقيقة، ولكنه يدل على كثرة التضرع، ومثله يا
للعجب وبأ الرخاء، وليس بمنادين في الحقيقة، ولكنه
يدل على كثرة التمجيب والرخاء. [إلى أن قال:]

وليل: هو تنبيه للناس على عظيم ما يحل بهم من
الحسرة، أي يا أيها الناس تنبهوا على عظيم ما بي من
الحسرة، فوقع النداء على غير المنادى حقيقة، كقولك:
لا أريتك هاهنا، فيقع التهي على غير المنهى في الحقيقة.
(٤١٢: ٦)

الْبَيْضَاوِيُّ: أي تعالى لهذا أولئك. (٣٠٧: ١)
منه الكاشاني (١١٥: ٢)، والمشهدى (٢٦٤: ٣)،
ونحوه شبر (٢٥١: ٢).

الشَّرْبِينِيُّ: أي يا ندامتنا، والحسرة: التلطف على
الشيء الفات، وشدة التألم، ونداءها بمجاز، أي هذا
أوانك فاحضري. (٤١٧: ١)

أبو الشَّوْه: تعالى لهذا أوانك، والحسرة: شدة
الندم، وهذا التضرع وإن كان يعترضه عند الموت لكن
لما كان ذلك من مبادي الساعة سمي باسمها، ولذلك
قال **الْبَيْهَقِيُّ**: «من مات فقد قامت قيامته» أو جعل مجيء

نحوه التَّحَامُسُ. (٤١٥: ٢)

الطُّوسِيُّ: قد علم أن الحسرة لا تدعى وإنما
دعاؤها تنبيه للمخاطبين.

والحسرة: شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر
الذي تقوم به دابته في السفر البعيد. [ثم نقل كلام
الزَّجَّاج وسيؤيه إلى أن قال:]

وتأويل (يا حَسْرَتْنَا): انتبهوا على أننا قد
خسرنا. (١٢٢: ٤)

البَغْفَوِيُّ: ندامتنا. ذكر على وجه النداء
للمبالغة. (١٢٠: ٢)

ابن عَطِيَّة: ونداء الحسرة على تعظيم الأمر
وتشتمه. قال سيؤيه: وكأن الذي ينادي الحسرة أو
العجب أو الترويع أو الويل يقول: اترهب أي احضري
فهذا وقتك وزمنك، وفي ذلك تعظيم الأمر على نفس
المتكلم وعلى سامعه إن كان ثم سامع، وهذا التعظيم مثل
النفس والسماع هو المقصود أيضًا بنداء الجهادات،
كقولك يا دار ويا ربيع، وفي نداء ما لا يعقل، كقولهم: يا
جمل، ونحو هذا. (٢٨٣: ٢)

الطُّوسِيُّ: [نحو الطُّوسِيِّ ثم قال:]

وقيل: إنها بمنزلة الاستغاثة، فكأنه قيل: يا حسرتنا
تعالى لهذا أوانك، كما يقال: يا للعجب. (٢٩٢: ٢)

ابن الجَوْزِيِّ: الحسرة: التلطف على الشيء
الفات، وأهل التفسير يقولون: يا ندامتنا.

فإن قيل: ما معنى دعاء الحسرة وهي لا تعقل؟
فالجواب: أن العرب إذا اجتهدت في المبالغة في
الإخبار عن عظيم ما تقع فيه، جعلته نداءً، فتدخّل عليه

- الساعة بعد الموت كالواقع بغير فترة لسرعته. (ابن الجوزي ١٥: ٢٢٤) التواب.
- ابن مسعود: ما من نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة، وليت في النار، وهو يوم المسرة، فيرى أهل النار البيت الذي كان قد أعدّه الله لهم لو آمنوا، فيقال لهم: لو آمنتم وصليتم صالحاً كان لكم هذا الذي ترونه في الجنة، فتأخذهم المسرة، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار، فيقال: لو لا أن من الله عليكم.
- (الطبري ١٦: ٨٧) ابن عباس: (المسرة): الندامة. (٢٥٦) يصور الله الموت في صورة كبش أملح، فيذبح، فينأس أهل النار من الموت، فلا يرجونه، فتأخذهم المسرة من أجل الخلود في النار.
- (٤: ٢٢٤) وفي خبر [من أساء يوم القيامة، عظمه الله وحذر (الطبري ١٦: ٨٨) ابن زيد: «يَوْمَ الْمَسْرَةِ»: يوم القيامة.
- (الطبري ١٦: ٨٨) مثله الزجاج. (٣: ٣٣٠) الطبري: وأنبأ يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم، على ما فرطوا في جنب الله، وأورثت مساكنهم من أهل الجنة أهل الإيمان بالله والطاعة له، وأدخلوهم مساكن أهل الإيمان بالله من النار، وأيقن الفريقان بالخلود الدائم، والحياة التي لا موت بعدها، فيها لها حسرة وندامة. (الطبري ١٦: ٨٧) نحو: الطوسي (٧: ١٢٧)، والمرغني (١٦: ٥٢)، الواحدي: خوف يا محمد كفار مكة يوم يتحسر للمسيء. فلا أحسن العمل، والمحسن هلاً لزيد من
- (٢: ٣٧٢) الأوسي: [نحو أبي السعد ثم ذكر كلام المتكبري وأضاف:] لأن المسرة نفسها لا تطلب ولا يتأق إلباها وإنما المعنى على المبالغة في ذلك، حتى كأنهم دخلوا فنادوها، ومثل ذلك نداء الولد ونحوه، ولا يعني حسنة.
- (٧: ١٣٢) مكارم الشيرازي: التحسر هو التأسف على شيء، غير أن العرب عند تأثرهم الشديد بخاطبون «المسرة» فيقولون: «يا حسرتنا»، فكأنهم يحسدونها أماتهم ويخاطبونها.
- المسرة
- وَالَّذِي يَوْمَ الْمَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي حَفْلَةٍ وَلَهُمْ لَا يَوْمُونَ. (النبي ﷺ: يؤق يوم القيامة بناس إلى الجنة، حتى إذا دثروا منها واستنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها، لودوا: أن أحرفوهم عنها، لا نصيب لهم فيها، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بثلاثها، فيقولون: يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن نربنا ما أربنا كان أحسن علينا، قال: ذلك أردت بكم، كنتم إذا خلوتهم بأرزقوني بالظالم، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين، تراقبون الناس بخلاف ما تخطون من قلوبكم، جهتم الناس ولم تهابوني، وأجللتم الناس ولم تجلوني، تركتم الناس ولم تتركوا لي، فاليوم أذيقكم العذاب مع ما حرمتكم من

الإحسان. وقال أكثر المفسرين: يعني الحسرة حين يُذبح الموت بين الفريقين، فلو مات أحد فرحًا لمات أهل الجنة، ولو مات أحد حزنًا لمات أهل النار. [تم نقل رواية أبي سعيد الخدري وقد تقدم نحوه عن ابن عباس] (١٨٤: ٣)
نحوه الشَّريفي (٤٢٧: ٢)، وأبو الشعثود (٢٤١: ٤)، والبروسوي (٣٣٥: ٥).

ابن قطيبة، [نقل بعض الأقوال المتقدمة في «يَوْمَ الْحَسْرَةِ» ثم قال:]

ويحتمل أن يكون «يَوْمَ الْحَسْرَةِ» اسم جنس، لأن هذه حشرات كثيرة في مواطن عدة، ومنها يوم الموت، ومنها وقت أخذ الكتاب بالقبال، وغير ذلك (١١٢: ٤). الطبرسي: [نحو الواحدي، ثم قال:]
وقيل: إنما يحسّر المستحق للعقوبة فأما المؤمن فلا يحسّر.

الفخر الرازي: وأما «يَوْمَ الْحَسْرَةِ» فلا شبهة في أنه يوم القيامة، من حيث يكثر التحسّر من أهل النار. وقيل: يتحسّر أيضًا في الجنة إذ لم يكن من السابقين الواصلين إلى الدرجات العالية. والأول هو الصحيح، لأن الحسرة غم، وذلك لا يليق بأهل القواب.

(٢٢١: ٢٢١)

نحوه النيسابوري.

الألوسي: يوم يتحسّر الظالمون على ما فرطوا في جنب الله تعالى. وقيل: الناس قاطبة، وتحسّر الحسين على قلة إحسانهم. [إلى أن ذكر رواية أبي سعيد وبعض الأقوال المتقدمة ثم أضاف:]

وأنت تعلم أن ظاهر الحديث السابق وكذا غيره كما لا يخفى على المتتبع قاض بأن «يَوْمَ الْحَسْرَةِ» يوم يُذبح بالموت ويُنادى بالخلود، واصل التخصيص لما أن (الحسرة) يومئذ أعظم الحسرات، لأنه هناك تنقطع الآمال وينسد باب الخلاص من الأحوال. (١٦٦: ٩٢)
مفاتيح: «يَوْمَ الْحَسْرَةِ» هو يوم القيامة، وسقى بذلك لأن النفس المجرمة تقول غداة: «... يا حشرني على ما فرطت في جنب الله وإن كنت بين الشاكرين» الزمر: ٥٦.

نحوه فضل الله. (٤٥: ١٥)

مكارم الشيرازي: «يَوْمَ الْحَسْرَةِ» حيث تحسّر المؤمنون المذنون على قلة عملهم، وباليتم كانوا قد عملوا أكثر. وكذلك يتحسّر السيئون، لأن المحسّر تزول، وتضع حقائق الأعمال وتناهبها للجميع. (٤٠١: ٩)

حَسَرَاتٍ

١- ... كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَلْفَافَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَقَالَتْ هُمْ يَحْزَنُونَ مِنَ النَّارِ البقرة: ١٦٧
ابن عباس: ندامات. (٢٢)

السُّدي: تُرْفَعُ هُمْ الْجَنَّةَ، فيظنون إليها وإلى بيوتهم فيها، لو أنهم أطاعوا الله فيقال لهم: تلك مساكنكم لو أطعتم الله، ثم تقسم بين المؤمنين فيورثونهم، فذلك حين يندمون. (١٣٧)

الزبيدي: فصارت أصباغهم الحبيطة حسرة عليهم يوم القيامة. (الطبرسي ٢: ٧٥)

الإمام الصادق عليه السلام : هو الرجل يَدْعُ الْمَالَ لَا يَنْفَعُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ بَخْلًا، ثُمَّ يَمُوتُ فَيَدْعُهُ لِمَنْ يَعْمَلُ بِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، أَوْ فِي مَعْصِيَتِهِ، فَإِنْ عَمِلَ بِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ رَأَى فِي مِيزَانٍ غَيْرِهِ، خَزَاةَ حَسْرَةٍ وَقَدْ كَانَ الْمَالَ لَهُ، وَإِنْ عَمِلَ بِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ قَوَّاهُ بِذَلِكَ الْمَالَ حَقَّ عَمَلٍ بِهِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ. (الْمَيْثَاقِيُّ ١: ١٧٤)

ابن زَيْدٍ : أَوْلَى أَسْوَءِ الْخَيْثَةِ الَّتِي أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ بِهَا النَّارَ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ؟ وَجَعَلَ أَهْمَالُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَهُمْ. (الطَّبْرِيُّ ٢: ٧٥)

ابن قُتَيْبَةَ : يَرِيدُ أَنَّهُمْ عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا أَهْمَالًا لَنِيرِ اللَّهِ، فَضَاعَتْ وَبَطَلَتْ. (٦٨)

الطَّبْرِيُّ : كَذَلِكَ يُرَى اللَّهُ الْكَافِرِينَ أَهْمَالَهُمُ الْمَحْشَرَاتِ عَلَيْهِمْ، لَمْ عَمِلُوا بِهَا، وَهَلَّا عَمِلُوا بِهَا لَمْ يَكُنْ أَهْمَالُهُمْ حَسْرَةً فَيَسْتَحَقُّوْنَ جَزَاءَهَا مِنْ اللَّهِ وَمَقَابِلَهَا، لِأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ يُرْجِمُ أَهْمَالَهُمْ نَدْمًا عَلَيْهِمْ.

فَأَذَى هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ آيَةِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ، دُونَ مَا احْتَمَلَهُ الْبَاطِنُ الَّذِي لَا دَلَالَهَ لَهُ عَلَى أَنَّهُ لِنُفْسِي بِهَا، وَالَّذِي قَالَ السُّدِّيُّ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مَذْهَبًا تَحْتَمِلُهُ الْآيَةُ، فَإِنَّهُ مَنْزِعٌ بَعِيدٌ، وَلَا أَثَرُ بَأْنَ ذَلِكَ - كَمَا ذَكَرَ - يَقُومُ لَهُ حُجَّةٌ فَيُسَلِّمُ لَهَا، وَلَا دَلَالَهَ فِي ظَاهِرِ الْآيَةِ أَنَّهُ الْمُرَادُ بِهَا، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَمْ يَحْتَاجْ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ إِلَى بَاطِنِ التَّأْوِيلِ. (٢: ٧٥)

نَحْوَهُ الْبَغَوِيُّ. (١: ١٩٧)

الزَّجَّاجُ : أَيُّ كَثِيرِي بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ يُرْجِمُ اللَّهُ أَهْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّ مَا عَمِلَهُ الْكَافِرُ غَيْرُ مُقَاضَةٍ

مَعَ كُفْرِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلُّ أَعْيُنُهُمْ﴾ مُحَمَّدٌ : ١، وَقَالَ : ﴿فَقُحِّطَتْ أَعْيُنُهُمْ﴾ الْكَهْفُ : ١٠٥. (١: ٢٤٠)

الطُّوسِيُّ : الْحَسْرَاتُ : جَمْعُ الْحَسْرَةِ وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ النَّدَامَةِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ قُدْرَةٌ عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَكُونُوا قَادِرِينَ لَمْ يَجِزْ أَنْ يَتَحَسَّرُوا عَلَى مَا فَاتَ، كَمَا لَا يَتَحَسَّرُ الْإِنْسَانُ لِمَا لَمْ يَحْصُدْ إِلَى السَّاءِ وَلَا مِنْ كَوْنِهِ فِي الْأَرْضِ. (٢: ٦٩)

الْوَاهِدِيُّ : فِي الْآخِرَةِ. [ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ التَّرْبِيعِ وَقَالَ:] لِأَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا حَسْنَ مَجَازَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَسْوَءِ أَعْمَالِهِمْ تَحَسَّرُوا عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ أَهْمَالُهُمْ حَسْرَةً فَيَسْتَحَقُّوْنَ جَزَاءَهَا مِنْ نَوَابِ اللَّهِ، مِثْلَ الَّذِي اسْتَحَقَّهُ الْمُؤْمِنُونَ.

فَتَدَمَّرُوا عَلَى مَا قَرِطَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْمَالِهِمْ الرَّهْمِيَّةَ إِذَا رَأَوْا جَزَاءَهَا مِنْ اللَّهِ وَمَقَابِلَهَا، لِأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ يُرْجِمُ أَهْمَالَهُمْ نَدْمًا عَلَيْهِمْ. فَأَذَى هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ، دُونَ مَا احْتَمَلَهُ الْبَاطِنُ الَّذِي لَا دَلَالَهَ لَهُ عَلَى أَنَّهُ لِنُفْسِي بِهَا، وَالَّذِي قَالَ السُّدِّيُّ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مَذْهَبًا تَحْتَمِلُهُ الْآيَةُ، فَإِنَّهُ مَنْزِعٌ بَعِيدٌ، وَلَا أَثَرُ بَأْنَ ذَلِكَ - كَمَا ذَكَرَ - يَقُومُ لَهُ حُجَّةٌ فَيُسَلِّمُ لَهَا، وَلَا دَلَالَهَ فِي ظَاهِرِ الْآيَةِ أَنَّهُ الْمُرَادُ بِهَا، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَمْ يَحْتَاجْ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ إِلَى بَاطِنِ التَّأْوِيلِ. (٢: ٧٥)

وَقِيلَ : هِيَ مِنْ «حَسْرَةٍ» إِذَا كُشِفَ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : «يَتَحَسَّرُ الثَّقَرَاتُ عَنْ جِبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ».

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ : (حَسْرَاتٍ) ثَلَاثُ مَفَاهِيلَ عَرَابِيَّةٍ،

لأُبري) إن كانت الرؤية قليلة، وحال من (أُضْأَلَهُمْ)
 إن كانت بصريّة، ومعنى رؤية هؤلاء المشركين أفعالهم
 السيئة يوم القيامة حسرات، رؤيتها مسطورة في كتاب
 ﴿لَا يُفَادُّ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُخْطِئَتْ﴾ (الكهف: ٤٩)،
 وتيقن الجزاء عليها، فعند ذلك يندمون على ما فعلوا في
 جنب الله تعالى، و(عَلَّيْهِمْ) صفة (حَسَرَاتٍ) وجوز
 تعلّق بها على حذف المضاف أي تفرطهم، لأن «حَسَرَ»
 يصدى به على «استدلّ بالآية من ذهب إلى أن الكفار
 عاظمون بالفروع» (٣٦: ٢).

التراخي: والمراد من إراءتهم ذلك أنه يظهر لهم أن
 أفعالهم قد كان لها أسوء الآثار في نفوسهم، حتى جعلتها
 مسبعة لغير الله، فيورثهم ذلك حسرة وعسقاء،
 والأعمال هي التي كوّنت هذه الحسرات في النفوس،
 ولكن ذلك لا يظهر إلا في الذكر الآخرة التي تسعد فيها
 (٤١: ٢).

٢... فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
 بِمَا يَصْنَعُونَ. فاطر: ٨
 ابن عباس: ندامات على هلاكهم إن لم
 يؤمنوا. (٣٦: ٥)

الحسن: أي لا يهزئك ذلك [سوء عمله] عليهم،
 فإن الله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء،
 منزه قنادة. (الطبري: ٢٢: ١١٨)
 ابن زيد الحسرات: الحزن. (الطبري: ٢٢: ١١٨)
 الطبري: فلا تملك نفسك حزناً على خيانتهم
 وكفرهم بالله، وتكذيبهم لك. (١١٨: ٢٢)

(٢٣٩: ٤)
 البَيْضَاوِيُّ: ندامات، وهي ثالث مفاعيل «بُري»
 إن كان من رؤية القلب، وإلا فحال. (٩٥: ١)
 نحوه الشَّريفي (١: ١١١)، والمشهد (١: ٣٩٧).
 أبو السعود: أي ندامات شديدة، فإن الحسرة
 شدة الندم والكند، وهي تألم القلب وانحصاره عما يؤكده،
 واشتقاقه من فوهم: يعبر حسير، أي منقطع القوة، وهي
 ثالث مفاعيل «بُري» إن كان من رؤية القلب، وإلا فهي
 حال. والمعنى: إن أفعالهم تنقلب حسرات عليهم، فلا
 يرون إلا حسرات مكان أفعالهم. (٢٢٨: ١)

الكاشاني: وذلك إنهم عملوا في الدنيا لغير الله، أو
 على غير الوجه الذي أمر الله، فيرونها لآلهة أخرى،
 ويرون أفعال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله شأنها
 أهلها. (١١١: ١)

البيضاوي: [نحو أبي السعود] إلا أنه قال: [إلى أن قال:]
 أصل الحسرة: الكشف، ومن فات عنه ما يحسوه
 وانكشف قلبه عنه، يلزمه الندم والتأسف على فواته،
 فذلك عبر عن الحسرة التي هي انكشاف القلب عما
 يحسوه بلزمه الذي هو الندم. [إلى أن قال:]

و(عَلَّيْهِمْ) يتعلّق بما (حَسَرَاتٍ) والمضاف
 محذوف، أي على تفرطهم. أو محذوف منصوب على
 أنه صفة لـ(حَسَرَاتٍ) أي حسرات مستولية عليهم،
 فإن ما عملوه من الخيرات محبوبة بالكفر فينحسرون في
 ضيقها، وينحسرون على ما فعلوه من المعاصي في
 صلواتها. (٢٢١: ١)

الألويسي: أي ندامات، وهي مفعول ثالث

الْمُتَحَسِّرِي: (حَسَرَاتٍ) مفعول له، يعني فلا
تُهلك نفسك للمحسرات، و(عَلَيْهِمْ) صلة (تَذْهَبُ) كما
وأضاف:

والمنع: إذا عرفت أَنَّ الكَلَّ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ فَلَا تُهْلِكُ
نَفْسَكَ لِلْمَحْسَرَاتِ عَلَى غَيْبِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ، وَالْمَعْنَى عَلَى
تَكْذِيبِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ. (٧: ٣٢١)

الْأَلَوْسِي: المحسرات: جمع حسرة، وهي الغم
على ما فاتته والتندم عليه، كأنه انحسر عنه ما حمله على
ما ارتكبه، أو انحسر قوله من فرط غم، أو أدركه إعياء
عن تداركه ما فرط منه.

وانتصبت على أنها مفعول من أجله، أي فلا تهلك
نفسك للمحسرات، والجمع - مع أَنَّ الحسرة في الأصل
مصدر صادق على القليل والكثير - للدلالة على
تضاعف أخطائه عليه الصلاة والسلام على أحواله، أو

على كثرة فائحه أخطائه الموجبة للتأسف والتعسر.
و(عَلَيْهِمْ) صلة (تَذْهَبُ) كما يقال: هلك عليه حبا
ومات عليه حزنا، أو هو يبان للمتعسر عليه، فيكون
ظرفا مستقرا، ومعلقه مقدّر كأنه قيل: على من تذهب؟
فجبل: عليهم.

وَيُجَوِّزُ أَنْ يَصْلُقَ بِ(حَسَرَاتٍ) بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ يَخْتَفِرُ
تَقْدِيمَ مَعْمُولِ الْمَصْدَرِ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ ظَرْفًا، وَهُوَ الَّذِي
أَخْتَارَهُ. وَالْمُتَحَسِّرِي لَا يُجَوِّزُ ذَلِكَ، وَجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ
(حَسَرَاتٍ) حَالًا مِنْ (نَفْسِكَ)، كَأَنَّ كُلَّهَا صَارَتْ
حَسَرَاتٍ لِفَرَطِ التَّحَسُّرِ. (٢٢: ١٧٠)

الطَّبَّا طِبَائِي: المحسرات: جمع حسرة، وهي الغم
لما فات والتندم عليه، وهي منصوبة لأنّه مفعول لأجله،
والمراد بذهاب النفس عليهم: هلاكها فيهم لأجل

الْمُتَحَسِّرِي: (حَسَرَاتٍ) مفعول له، يعني فلا
تُهلك نفسك للمحسرات، و(عَلَيْهِمْ) صلة (تَذْهَبُ) كما
تقول: هلك عليه حبا ومات عليه حزنا، أو هو يبان
للمتعسر عليه. ولا يجوز أن يتعلّق بِ(حَسَرَاتٍ) لأنَّ
المصدر لا يتقدّم عليه صلته. ويجوز أن يكون حَالًا، كَأَنَّ
كُلَّهَا صَارَتْ حَسَرَاتٍ لِفَرَطِ التَّحَسُّرِ. [ثم استشهد
بشعر]

نحوه أبو السموء.

الفخر الرازي: سئل رسول الله ﷺ حيث حزن من
إصرارهم بعد إتيانه بكل آية ظاهرة وحجة باهرة،
فقال: «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ»، كما قال
تمال: «فَلَقُلْكَ تَابِعْ نَفْسَكَ عَلَى أَثَرِهِمْ». الكهف: ٢٦

الْبَيْهَقَاوِي: معناه فلا تهلك نفسك عليهم
للمحسرات على غيبتهم، وإصرارهم على التكذيب.
وَالْقَائِمَاتِ الثَّلَاثُ لِلنَّبِيِّ، غَيْرَ أَنَّ الْأَوَّلَيْنِ دَخَلَا عَلَى
السَّبِّ، وَالثَّالِثَةُ دَخَلَتْ عَلَى الْمَسَبِّ. وَجَعَلَ الْمَحْسَرَاتِ
لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَضَاعُفِ أَغْيَاثِهِ عَلَى أَحْوَالِهِمْ، أَوْ كَثْرَةِ
مَسَاوِي أَسْوَئِهِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلتَّأْسُفِ، وَ(عَلَيْهِمْ) لَيْسَ صِلَةً
لَهَا، لِأَنَّ صِلَةَ الْمَصْدَرِ لَا تَقْدُمُ عَلَى صِلَةِ (تَذْهَبُ) أَوْ يَبَانِ
لِلْمَتَحَسِّرِ عَلَيْهِ. (٢: ٢٦٨)

مثله المشهدي (٨: ٣٢٢)، ونحوه الكاشاني (٤: ٢٣٢)،
وشبر (٥: ١٩٨).

الشَّرِبِينِي: أي لأجل حسراتك المترادفة لأجل
إعراضهم، جمع حسرة وهي شدة الحزن على ما فات
من الأمر. (٣: ٣١٤)

- المحسرات الناشئة من عدم إيمانهم. (١٩: ١٧)
- مكارم الشيرازي: وهذا التعبير يشابه ما ورد في الآية: ٢٠ من سورة الشعراء: ﴿لَقَدْ كُنْتَ تَأخُذُ بِنَفْسِكَ الْأَلْبَنِيَّةِ﴾. التعبير بـ (حسرات) الذي هو مفعول لأجله لما قبله في الجملة، إشارة إلى أنه ليس عندك عليهم حسرة واحدة بل حسرات: حسرة على تضييع نعمة الهداية، حسرة على تضييع جوهر الإنسانية، حسرة على تضييع حاسة التشخيص إلى حد رؤية القبيح جميلاً، وأخيراً حسرة على الوقوع في نار النضب والنهر الإلهي.
- ولكن لماذا ﴿لَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾!! لأجل ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ واضح من نبرة الآية شدة تمرق الرسول ﷺ على الضالين والمضللين، وكذلك هي حال القائد الإلهي المخلص يتألم لعدم تقبل الناس الحق وتسليةهم للباطل، وضربهم بكل أسباب السعادة عرض الجدار، إلى حد كأن روحه تريد أن تفارق بدنه. (٢٨: ١٤)
- لا يرجعون. (الطبري ١٧: ١٢)
- لا يستكفون. (القرطبي ١١: ٢٧٧)
- منه الكلي. (الماوردي ٣: ٤٤١)
- مجاهد: لا يحسرون. (الطبري ١٧: ١٢)
- السدي: لا ينتظمون عن العبادة. (الواحدي ٣: ٢٢٣)
- ابن زيد: لا يملكون ذلك الاستحسان، ولا يفكرون، ولا يسأمون. (الطبري ١٧: ١٢)
- أبو زيد: لا يكلون. (القرطبي ١١: ٢٧٨)
- ابن الأعرابي: لا يغفلون. (القرطبي ١١: ٢٧٨)
- الطبري: ولا يقيمون من طول خدمتهم. (١٧: ١١)
- القسي: أي لا يضمفون. (٢: ٦٨)
- السجستاني: (يستحسرون) أي يسمعون. (٥: ٨٥٨)
- نحوه ابن جزي الكلي (٣: ٢٤)، وعبد الكريم الخطيب (٥: ٨٥٨).
- الماوردي: فيه أربعة تأويلات: [نقل قول ابن زيد وقادة والكلي ثم قال:]
- الزابع: لا ينتظمون، مأخوذ من المسير وهو المير المتقطع بالإيهاء. [ثم استشهد بشعر]. (٣: ٤٤١)
- نحوه الطبرسي (٤: ٤٢)، والقرطبي (١١: ٢٧٧).
- الطوسي: [نقل قول قنادة وابن زيد ثم قال:]
- وقيل: معناه يسهل عليهم التسبيح، كسهولة فتح الطرف والنفس - في قول كعب - والاستحسان: الانقطاع من الإيهاء، مأخوذ من قولهم: حسر عن ذراعته، إذا كشف عنه. (٧: ٢٣٧)

يَسْتَخِيرُونَ

- وَلَوْ كُنَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ بَيْنَهُمَا لَا يَسْتَخِيرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَخِيرُونَ. الأنبياء: ١٩
- ابن عباس: لا يقيمون من عبادة الله. (٢٧٠)
- نحوه قنادة (الطبري ١٧: ١٢)، والسدي (٣٥٠)، ومقابل (الواحدي ٣: ٢٢٣)، والزجاج (٣: ٢٨٧)، والبغوي (٣: ٢٨٥)، والنسفي (٣: ٧٥)، والكاشاني (٣: ٢٢٣)، وشبر (٤: ١٩٠).

الْمُسْتَحْسِرِيُّ: إن قلت: الاستحسار مبالغة في الحسور، فكان الأبلغ في وصفهم أن ينسب عنهم أدنى الحسور.

قلت: في الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه، وأنهم أحقاء لتلك العبادات الباهظة بأن يستحسروا فيها يفعلون، أي تسبيحهم متصل دائم في جميع أوقاتهم، لا يتخلله فترة بفراغ أو شغل آخر.

نحوه الزلزلي: (٢٢٧)
الْبَيْضَاوِيُّ: وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْهَا، وَإِنَّمَا جِيءَ بِالِاسْتِحْسَارِ الَّذِي هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْحُسُورِ، تَبِيْهُاً عَلَى أَنَّ عِبَادَتَهُمْ بِثِقَلِهَا وَدَوَامِهَا حَقِيقَةٌ بِأَنَّهُمْ يَسْتَحْسِرُونَ مِنْهَا وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ.

مثله المشهدي (٣٦٤: ٦)، نحوه الشريفي (١٢٦: ٥)
الْبَرْهَوِيُّ: لَا يَكْلُونُ وَلَا يَحْتَبُونَ، يُقَالُ: حَسِرَ وَاسْتَحْسَرَ، إِذَا تَبَّ وَأَمْسَى، يَعْنِي أَنَّ «اسْتَحْسَرَ» بِمَعْنَى «فعل» نَحْوُ قَرَأَ وَاسْتَقَرَّ، [نَمَّ ذَكَرَ كَلَامَ الرَّافِعِ] (٤٦٦: ٥)
أبو الشعثود: وَلَا يَكْلُونُ وَلَا يَحْتَبُونَ، وَصِيْفَةٌ «الاستعمال» الْمُنْبَتَّةُ مِنَ الْمَبَالِغَةِ فِي الْحُسُورِ، لِتَبْيِيهِ عَلَى أَنَّ عِبَادَتَهُمْ بِثِقَلِهَا وَدَوَامِهَا حَقِيقَةٌ بِأَنَّهُمْ يَسْتَحْسِرُونَ مِنْهَا وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَسْتَحْسِرُونَ، لَا لِإِفَادَةِ نَبِيِّ الْمَبَالِغَةِ فِي الْحُسُورِ مَعَ نُبُوْتِ أَصْلِهِ فِي الْجُمْلَةِ، كَمَا أَنَّ نَبِيَّ الْقَلَامِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ق: ٢٩، لِإِفَادَةِ كَثَرَةِ الظُّلْمِ الْمَفْرُوضِ تَلَفُّقَهُ بِالْعَبِيدِ، لَا لِإِفَادَةِ نَبِيِّ الْمَبَالِغَةِ فِي الظُّلْمِ، مَعَ نُبُوْتِ أَصْلِ الظُّلْمِ فِي الْجُمْلَةِ. (٣٢٩: ٤)
الْأَلَوْسِيُّ: أَيْ لَا يَكْلُونُ وَلَا يَحْتَبُونَ، يُقَالُ: حَسِرَ

البعير واستحسر كل ونصب، وحسرتة أنا، فهو مستعد ولازم. ويقال أيضاً: أحسرتة بالهمز.

والتظاهر أن الاستحسار حيث لا طلب كما هنا لجلب من الحسور، فإن زيادة المني تدل على زيادة المعنى، والمراد من الاتحاد بينها الدال عليه كلامهم الاتحاد في أصل المعنى.

القرطبي: أي وللملائكة الذين شرعت منزلتهم عند ربهم لا يستظنون من عبادته ولا يكلون ولا يمتعون.

الطباطبائي: المراد بقوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ المخصوصون بموهبة القرب والحضور، وربما انطبق على الملائكة المقربين، وقوله: ﴿يَسْتَحْسِرُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْطُرُونَ﴾ بمنزلة التفسير لقوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾

أي لا يأخذهم حي وكلال بل يستحسون الليل والنهار من غير فطور، وانقضى بالليل والنهار كناية عن دوام التوسيع من غير انقطاع، [إلى أن قال:]

فكان قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ إلخ إشارة إلى أن ملكه تعالى - وقد أشار قبل إلى أنه مقصود للعبادة والحساب والجزاء - على خلاف الملك الدائر في المجتمع الإنساني، فلا يطمئن طامع أن يعنى عنه العمل أو الحساب والجزاء.

ويمكن أن يكون الجملة في مقام الترقى، والمعنى له ممن في السماوات والأرض، فعليهم أن يعبدوا ويستعابون من غير استثناء، حتى أن من عنده من مقربي عباده وكرام ملائكته لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون بل يستحسونه تسبيحاً دائماً غير منقطع.

(١٤: ٢٦٥)

فضل الله: أي لا يحترجهم إحياء ولا كلال مهما امتد بهم الزمن، أو كبر حجم العبادة، أو كثرت حدودها، لأنّ وعيه الوجداني والزوحي لعلاقتهم بالله يمدّه نشاطهم، ويقوي روحانياتهم، ويصت فيهم روح التجدد.

(١٥: ٢٠٥)

رأسه، والجمع: حُسر، والحُسر: الرَّجْألة في الحروب، لأنّه لا دروع عليهم ولا يضي. ورجلٌ حاسرٌ: لا عمامة على رأسه، والمرأة حاسر أيضًا: حَمَرَتْ عنها درعها، وكلّ مكشوفة الرأس والذراعين، والجمع: حُسر وحُواسر.

وحُسرَ البحرُ عن الشاطئ والساحل يحُسر ويُحسر: نضبَ عنه حتى بدا ما تحت الماء من الأرض، وحُشرت الطيرُ قسيرًا: سقط ريشها، وتُحسر الورُ من البعر، والشُر من الحمار: سقط.

والمحسرة: المكتنة. يقال: حُشرت البيت، أي كُنْتُه بالمحسرة، لأنها تكشف القمامة عن أرضه.

وتُحسِر الفلاة: متونها التي تنحسر عن الثبات. يقال: فلاةٌ عاريةٌ المحاسر، أي ليس فيها كُنٌّ من

وتُحسر لحم البعير، أن يكون له سمعة حتى كثير شحمه ولمتلأ ستامه، فإذا زكِبَ أيتامًا، فذهب رهلُ لحمه وانتدبَ بعد ما اكتنز منه في مواضعه، فقد تحسّر، ومنه: تحسرت الناقة والجارية: صار لحمها في مواضعه.

والحُصار: ضربٌ من الثبات يُسلحُ الإبل، كأنه يكشف مما في بطونها وما تناولت.

٢- ومن الجاز: الحُسر والحُسر والحُصور: الإحياء والتَّحسُّب، يقال: حُشرت الذَّابَّة والثَّناقة حُسرًا واستحسرت، أي أصيبت وكَلَّت، لانكشاف قواها، أو لأنَّ الإتياب يتحسر باللحم، أي يذهب به. وحُسرَ الثَّير الذَّابَّة يُحسرها ويُحسرها حُسرًا وحُصورًا، وأحسرها وحُسرًا أيضًا: أُنحيها، فهي صابرة

الوجوه والنظائر

البحيري: المحسرة حل ثلاثة أوجه:

أحدها: المذاب، كقوله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ حَسْرَتِمْ غَلِيظٍ﴾ البقرة: ١٦٧.

والثاني: الحزن، كقوله: ﴿لَا يَجْعَلُ اللَّهُ ذُلًّا خُسْرًا﴾ قُلُوبِهِمْ آل عمران: ١٥٦، وقوله: ﴿قَالُوا يَا خُسْرَتَا﴾ عليّ ما فوطنا: الأنعام: ٣١.

والثالث: القدامة، كقوله: ﴿يَا خُسْرَتَا هَلْ يَبْقَاؤُا﴾ يس: ٣٠، وقوله: ﴿أَنْ تَكُونِ نَفْسٌ بِمَا خُسْرَتَا﴾ الزمر: ٥٦.

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحُسر، أي الكشف. يقال: حُسرَ الشيء عن الشيء يحُسره ويُحسره حُسرًا وحُصورًا فاحسِر، أي كُشطه وكشفه، وحُسرَ عن ذراعيه: كشف عنها، وحُسرَتْ كُتبي عن ذراعي أحسره وأحسره حُسرًا: كشفته، وحُسرَتْ الأرج للتحاب حُسرًا: كشفه.

والحماير: خلاف الذكر، والذي لا بيضة حمل

وحابيرة وخسير، والجمع: حَسْرَى.

وحَسْرَ العين: بعد ما حدثت إليه أو غفاؤه، يقال:

حَسْرَت العين: كَلَّتْ، وحَسْرَهَا يحسرها: أكلها،

وحَسْرَ بصره يحسره حُسُورًا: كَلَّ وانقطع ظره من طول

نَدَى وما أشبه ذلك، فهو حَسِيرٌ وحسور.

والحَسْرَة: شدة الندم والغم على ما فات، يقال:

حَسِرَ يحسُرُ حَسْرًا وحَسْرَةً وحَسْرَانًا، أي اشتدت

ندامته على أمر فاته، فهو حَسِيرٌ وحَسِرَانٌ، وحسرتُ

غيري تحسيرًا: أوقفته في الحسرة، والتحسرت: التلطف،

وذلك لانكشاف أمره في جزعه وقلة صبره، فكانت

انحسرت قواد من فرط غم.

وحَسَرُوهُ يحسرونه حَسْرًا وحُسْرًا: حَالَى،

فأعطاهم حق لم يبق عنده شيء.

وفلان كريم الحَسْر: كريم المخير، أي إذا كُشِفَ

عن أخلافه، وجدت ثم كريمًا.

٢- وقولهم: لعل حابِرٌ وفادِرٌ وجافِرٌ، إذا التمسح

شوله فعدل عنها وتركها، من ج س ر ه، يقال منه:

جَسَرَ الفعل ولَجَرَ وجَسَرَ، إذا ترك الضرب.

الاستعمال القرآني

جاءت فعلًا مضارعًا من الاستعمال مرة، ومصدرًا

مفردًا وجمعًا ٩ مرّات، وفعلًا ومفعولًا كلّ منها مرة في

١٢ آية،

١- ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا

يَسْتَكْبِرُونَ﴾

الأنبياء: ١٩

٢- ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مَا تَأْتُوا وَمَا تَقُولُوا لَهْجَلَ

ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾

آل عمران: ١٥٦

٣- ﴿لَسْتَ بِمُؤْمِنٍ إِذْ تَسْتَغِيثُ عَنْ قَوْمٍ عَلَىٰ مَا هُمْ

يَعْتَابُونَ﴾

الأنفال: ٣٦

٤- ﴿وَأَنَا لَنَنصَرُنَّكَ إِنِ اتَّخَذْتَهُ خَلَفًا

عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

المائدة: ٤٩، ٥٠

٥- ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ يَفُصَّ الْأُنَاسُ

مريم: ٣٩

٦- ﴿إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَعْلَمُ مَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فُوتْتُ فِي

جَنبِ اللَّهِ﴾

الزمر: ٥٦

٧- ﴿عَسَىٰ إِنَّا جَاءَنَّهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً لَّا هُمْ

يَشْعُرُونَ﴾

الأنعام: ٣١

٨- ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا

يَكْفُرُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ﴾

يس: ٣٠

٩- ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾

فاطر: ٨٠

١٠- ﴿كَذَلِكَ يُبْرِئُ اللَّهُ غُلَامَهُمْ خَسْرَاتٍ

عَلَيْهِمْ﴾

البقرة: ١٦٧

١١- ﴿ثُمَّ لَرَجَعِ الْغَسَقَ كَرْتَيْنِ يَنْفَلِكُ إِلَهُكَ الْغَسَقَ

خَابِثٌ وَهُوَ خَبِيرٌ﴾

الملك: ٤

١٢- ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا إِنَّا نَكْفِيكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾

الحشر: ٢٩

يلاحظ أولاً: أنه جاء فعل واحد من هذه المائة

(يَسْتَكْبِرُونَ) في (١) من باب «الاستفعال» وقد نلّ

بـ «لا» حلقاً على (لَا يَسْتَكْبِرُونَ)، وهو في محل رفع

وفيهِ بحوث:

١- يفيد هذا اللفظ معنى الكلال والتضعف وفقاً

للشأن واللغة، فالشأن يشير إلى عبادة الملائكة

المقرّين، وإن لم يتقدّم لهم ذكر، فهم - كما أخبر الله - لا يأتون من عبادته ولا يكلّون عنها. واللغة تصرّح بهذا المعنى أيضًا، وهو معنى مجازي، كما تقدّم في الأصول اللغوية.

٢- بين (يَشْكُرُونَ) و(يَسْتَغْفِرُونَ) مناعمة وجسرس، فهما مزدوجان ومتناظران، ولو لا هذا الازدواج والتناظر، لاختلّت نغمة اللفظين وتغيّر جرسهما، فإن استعمل لفظ «يكابرون» أو «يتكبرون» بدل (يَشْكُرُونَ) - وهي ألفاظ بمعنى واحد - اندم التناسق بين اللفظين. كما أنّه ليس في مادة «ح» من «ه» - كما مرّ - «فاعل» و«تفعل» بمعنى استعمر، أي كملّ وضغف، وهذا يكشف عن سرّ تناسب ألفاظ القرآن لفظًا ومعنى!

٣- وقال أبو السعود: «صيغة «الاضمالي» المستنبطة من المبالغة في الحسور للتشبيه على أنّ عبادتهم بقلوبها ودوامها حقيقة بأن يستعمر منها. ومع ذلك لا يستعسرون، لا لإفادة نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت أصله في الجملة».

وقال الألويسي: «تظاهر أنّ الاستعسار - حيث لا طلب كما هنا - أبطل من الحسور، فإنّ زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، والمراد من الاتحاد بينهما - الدالّ عليه كلامهم - الاتحاد في أصل المعنى».

وقال الطباطبائي: «قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾ الأنبياء: ٢٠، بمنزلة التفسير لقوله: ﴿وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي لا يأخذهم عي وكلال، بل يسبحون الليل والنهار من غير فتور».

ثانيًا: وجاء منها (حَسْرَةً) سبع مرّات: نكرة مصوبة (٥) مرّات، مفعولاً لا (يَحْسَل) في (٢)، وخبراً لا (تكون) في (٣)، ومنادى بعبارة أدلة النداء، والتعسر في (٦ - ٨)، ومرة مرفوعة، خبر «أنّه» في (٤)، ومرة مرفوعة بمرورة بالإضافة في (٥)، وفيها بثوث:

أ- جعل ظنّ الكافرين حسرة في قلوبهم (٢):
١- تعدي لفظ الحسرة الجرد من (أل) التعريف بإعل، مفردًا وجمعًا في جميع الآيات، إلّا في هذه الآية، فقد جاء متعدّيًا بلا (في)، لما السّر في ذلك؟

في (في) هنا وجهان: الأول: ظرف، كقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الشَّجِيئَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النّج: ٤، والثاني: متعلّق بمحذوف نعت لا (حَسْرَةً)، والتقدير: لجعل الله ذلك حسرة كائنة أو مكنونة في قلوبهم. والوجه الأول أقرب، لأنّ عدم التقدير أولى من التقدير - كما قيل - والحسرة والحزن والتدانة وأمثالها مركزها القلب.

٢- وتكون أسباب الحسرة في قلوب الكافرين في الأمور التالية، كما ذكرها المفسرون:

المهية فما أُمّلوا من الموافقة لهم من المؤمنين، وما فاتهم من عزّ الظفر والشميمة، واعتقادهم الخاطي أنّ من مات منهم ما كان له أن يموت لو قعد في بيته، ونهي الله عن معتقدتهم والأمر بخلافها، وانتهاء المؤمنين بنهي الله والاحتار بأمره، وغير ذلك.

٣- وقال الطباطبائي: «أي ليعذبهم بها، فهو من قبيل وضع المثبت موضع الغاية»، وهو وجه وجيه، غير أنّ الآية لم تذكر الغاية، وظاهرها يدلّ على حسرتهم في

الدنيا.

ب- إنفاق الكافرين أموالهم حسرة عليهم (٣):

١- تقدم الممول (عليهم) على عامله (حسرة) مفرداً دون سائر الآيات، وهذا يفيد إثبات الحسرة للكافرين وحصره وقصرهم عليهم، ونفيه عن عداهم، وهذا ما يُعرف بالقضية المسورة عند المناطقة. وتقديم ما حقه التأخير في جميع مواضع القرآن بُني عن أمر خطير، كما في هذه الآية، لأنها من سورة الأنفال التي نزلت بعد غزوة بدر، فهي تنهي حقاً سيكون، وهو ما وقع في غزوة أحد، فكانت أموال الكفار التي ألقوها للصدقة عن سبيل الله عليهم حسرة. ويظهر قوله في نفس الآية: ﴿ثُمَّ يُنْفَكُونَ﴾ بالندحارهم المذهل في فتح مكة، وهنا سكبوا العبرات، وتجاهروا الحسرات.

٢- وذكر المفسرون أسباب كون أموالهم عليهم حسرة، فقال الطبري: «لأن أموالهم تذهب ولا يظفرون بما يأملون ويطمعون فيه من إطفاء نور الله». واحتمل الماوردي لذلك وجهين: «أحدهما: يكون إنفاقها عليهم حسرة وأسفاً عليها. والثاني: تكون غيبتهم فيما أملوه من الظفر عليهم حسرة تحذرهم بعدها».

وقال الزمخشري: «تكون صاقبة إنفاقها ندماً وحسرة، فكان ذاتها تصير ندماً وتقلب حسرة». وقال الطبرسي: «لا ينتفعون بذلك الإنفاق لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل يكون وبالاً عليهم».

ج- التحسر على التريط في جنب الله وفي الساعة (٦ و٧):

١- مخاطب الله عباده المسرفين على أنفسهم في آيات ثلاث قبل (٦)، ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ... وَأَنْتُمْ لَا تَشْفَوْنَ﴾ الزمر: ٥٢ - ٥٥. وأمرهم بالانقياد له، وحذرهم من إتيانهم العذاب بفتنة، وحيث يقول الإنسان: يا ندامتنا على ما فرطت في جنب الله. وأكد في (٧) خسران المكذبين بلفظه، وبين أنهم يقولون حينئذ تأتي الساعة بفتنة: يا ندامتنا على ما فرطنا في الدنيا.

وسياق الآيتين تحويف لمشركي مكة بحلول يوم الجزاء بفتنة، لأنهم كانوا سادرين في غيهم، ماضين في عمايتهم، وليس لمن ركب رأسه أنكي من تحويفه بعقاب عباد الله، وتقريره بتريط في حق الله أو حق نفسه، فليحذر لأعماله غابة ومكيدة.

٢- نودمت الحسرة في هاتين الآيتين نداء تنبيه على الجاهل، والتقدير كما قالوا: يا حسرة اضفري فهذا أولئك، فالتنبيه للمخاطبين، وهم أهل مكة كما ذكرنا.

٣- الألف في (يا حسرتي) دعاء في الاستغاثة، وهي متقلبة عن ياء المتكلم، أي يا حسرتي، على الإضافة، وبها قرئ، وقرئ أيضاً (يا حسرتاي) بسكون الياء وفتحها، و(يا حسرتاه) بياء السكت.

٤- ودله الحسرة فيها من المسرفين، وفي (٨) من الله تعالى حل العباد كما يأتي.

د- الحسرة على العباد (٨):

١- المتحسر عليه هنا العباد الكافرون بقريته (يَسْتَهْزِئُونَ)، لأن العباد المؤمنين لا يستهزئون بالرسول، ولي الإطلاق: (العباد) هنا نكات، ستأتي في «ع ب د» إن

شاء الله. كما اختصت الحسرة والحسرات بالكافرين في جميع المواضع. سواء كانت الحسرة من الله عليهم أم من الرسول أم من أنفسهم؟

٢- وقُرر النجاة أن (يا) حرف نداء، و(حسرة) منادى منكّر للتكثير، للمبالغة في الذلّة على أن هذا زمان الحسرة والتعجب، فليس فيه متعسر، بل هو نداء مجازي يرد به تنبيه المخاطب، كما تقدّم في (٦ و ٧).

٣- وذهب كثير من المفسرين إلى أنه نداء حقيقي، والمنعسر هو الله، أو الملائكة، أو الرسل الثلاثة، أو الذي جاء من أقصى المدينة، أو المؤمنون، أو الكافرون، والمنعسر عليه الرسل عامة، أو الرسل الثلاثة خاصة، لو النفس.

٤- وقرئ بفراءتين أخريين: (يا حسرة السادة) من غير كلمة (عل)، على الإضافة إليهم لاختصاصها بهم، من حيث إنها موجهة إليهم. والمراد بالمنعسر عليه في هذه القراءة العهد مكذّب الرسل، والمنعسر هو غيرهم.

و(يا حسرة على السادة) بهاء ساكنة، إجراء للوصول بحرى الوصف، كأنه تأوّد.

لأنّ: وجاء منها (حسرات)، جمع حسرة، مرّتين منكرتين منصوبتين، حالاً أو مفعولاً لأجله في (٩)، ومفعولاً ثالثاً لـ(يُرْجِمُ) أو حالاً في (١٠)، وفيها محو: ١- ذهب المفسرون قاطبة - هذا قليل منهم - إلى أن (حسرات) في (٩) مفعول لأجله، أي فلا تذهب نفسك عليهم للحسرات والنفس، وهو الأصح. ويجوز التعلّسري أن يكون حالاً، وقال: «كأنّ كلّها صادت

حسرات لفرط التعسر»، وكذا ينبي ظاهر كلام ابن عباس والطبري.

٢- يفيد تقدّم المفعول (عليهم) على عامله (حسرات) ما أفاده في الآية (٣) من «عليهم حسرة»، ومنع التعلّسري أن يتقدّم المصّل على المصّل به إذا كان مصدرًا، ومحلّ لذلك، فجعل (عليهم) تارة صلة (تذهب)، ومثّل بقولهم: هلك عليه حبًا، ومات عليه حزناً، وجعله بياناً للمتعرّ عليه تارة أخرى.

ولكن لم يرد في السماع: ذهب عليه، كما في هلك عليه ومات عليه، إلّا أن يضمن الذهاب هنا معنى الهلاك والموت، وهذا يحتاج إلى تكلف وتقدير، وعدم التقدير أولى من التقدير، وهو ما ذكرناه، لأنّه يجوز تقديم مفعول المصدر عليه إذا كان ظرفاً، وهو الأقرب

والأصح.

٣- عدّ التعلّسري والتعسر الزاوي وغيرهما (حسرات) في (١٠) مفعولاً ثالثاً لـ(يُرْجِمُ)، وكذا قال ابن عطية والبيضاوي وأبو السعود والاكومسي وغيرهم، إلّا أنّهم اشترطوا على أن تكون الرّؤية قلبية، وإذا كانت الرّؤية بصرية فهو حال، وهو وجه حسن.

رابعاً: وجاء منها (حسرة) مرّة واحدة في (١١)، وهو في محلّ نصب حال من (البصر)، أو من التّصير في (خائباً)، وفيه بحث:

عدّه بعض «فعللاً» بمعنى «فاهل»، وبعض «فعللاً» بمعنى «مفعول». فيدلّ قول الزجاج: «قد أعيان من قبل أن يرى في السماء خللاً» على أنّه فاعل، ويدلّ قول ابن عباس: «عَيّ كليل منقطع» على أنّه مفعول، من قولهم:

الشَّاعِرُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مَدُوحًا عَزِيزًا، وَقَائِمًا كَالْقَمَرِ بَيْنَ
النَّجُومِ نَزِيمًا بَهِيجًا.

سادسًا: ثلاث منها مدنية، والمحصرة في اثنتين منها:
(٣ و ٢) راجعة إلى الدنيا وفي واحدة (١٠) إلى الآخرة،
وسبعة منها مكّية، والمحصرة في أربعة منها: (٤ - ٨)
راجعة إلى الآخرة وفي خمسة (١ و ٨ و ٩ و ١١ و ١٢) إلى
الدنيا، فالمحصرة في الدنيا أكثر منها في الآخرة بنسبة $\frac{7}{8}$
لملاحظ.

حَسْرَ بَصَرُهُ بِحَيْرِ حُسُورًا، أَي كَلَّ وَانْقَطَعَ ظَرُّهُ مِنْ
طَوِيلِ مَدَى، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَهُوَ حَسِيرٌ وَمَحْسُورٌ أَيْضًا.

خامسًا: وجاء منها (محسور) مرّة واحدة في (١٢)،
حالة منصوبة، وفيه بحث:

المخاطب للنبي ﷺ والمراد به غيره، لأنّه ما كان
ملك ما يدخره، وإن ملك أنفق على مستحقّه في يومه.
ونحوه قوله قبله: ﴿لَا تَقْبَلْ مِنْ بَدُوِّهِمْ أَكْرَافًا فَتَقْبَلُ
فِتْنَهُهُمْ﴾ الإسراء: ٢٢، وهو ﷺ ما جعل مع
الله شريكًا منذ أن عرفه ووجده. ولذا كان واقفًا كالمطوّد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر در علوم اسلامی

ح س س

٦ ألفاظ، ٦ مؤات، ٤ مكّية، ٢ مدنيّتان

في ٤ سور، ٣ مكّية، ١ مدنية

يَحْسَبُ مِنْهُمْ الْكُفْرَ ۚ آل عمران: ٥٢، أي رأى.

ويقال: حَسَنَ المرأة: دَهَرَهَا.

ويقال: حُتِرَ فلان فما قال: حَسٌّ ولا بَسٌّ، ومنهم

من لا يَنْوَن ويَجْزُر، فيقول: حَسٌّ، ومنهم من يكسر
الحاء.

والعرب تقول عند لَذَعَةِ نار أو وَجَعٍ: حَسٌّ حَسٌّ.

والْحَيْسُ: مَسَّ الحَكِي أَوَّلَ ما تَدَو.

والْحَيْسُ: الحَمِيسُ تَسْمَعُهُ يُحْزِرُ بك ولا تراه. [ثمَّ

استشهد بشعر]

وَحَسَسْتُ خَيْرًا، أي سألت وطلبت. (٣: ١٥)

سَيِّئَوِيهِ: هذا باب ما شَدَّ من المضاعف، فحُسِّه

ياب أَمَحْتُ، وليس يَمُتُّكَ.

وذلك قَسَوَهُم: أَحَسَّتْ، يريدون: أَحَسَّتْ،

وَأَحْسَنَ يريدون: أَحْسَنَ. وكذلك تَعَلَّ به في كلِّ بناء

نَبِي الْأُمِّ من الفعل فيه على السَّكون ولا تصل إليها

تَحْسَبُونَهُمْ ١-١: أَحَسُّوا ١:١

حَسِبَتْهَا ١:١ حَيْسٌ ١:١

أَحْسَنَ ١-١: أَحَسَّوْا ١:١

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْحَلِيلُ: الْحَسُّ: القَتْلُ الْفَرِيعُ.

وَالْحَسُّ: إِضْغَارُ الْبَرْدِ الْأَحْيَاءِ، تقول: أَحْسَبْتُهُمْ

حَاشَةً مِنَ الْبَرْدِ، وبات فلان بِحَسَّةٍ سُوءٍ، أي بحال سيئة
وشدة.

وَالْحَسُّ: تَفْضُّكُ التَّرَابِ عَنِ الدَّائِبَةِ بِالْمِحْسَةِ وَهِيَ

الْفَرْجَتَانِ، يقال: «ما سمعت له حَسًّا ولا حَرْشًا» فالْحَيْسُ:

من الحركة، والجِرْسُ: من الصوت.

وَالْحَيْسُ: دَاءٌ يَأْخُذُ النَّفْسَ فِي رَجْعِهَا.

وَأَحَسَّتُ مِنْ فُلَانٍ أَمْرًا، أي رأيت.

وعلى الرُّؤْيَا يَفْشُرُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَهَسَّ

المركبة، شبهوها بعداكتت لآتهم أسكنوا الأول، فلم تكن لتثبت والآخرة ساكنة. فإذا قلت: لم أجت، لم تحذف، لأن اللام في موضع قد تدخله الحركة، ولم يُبْنَ على سكون لا تناله الحركة، فهم لا يكرهون تحريكها. ألا ترى أن الذين يقولون: لا ترة، يقولون: رددت كراهية للتحريك في «هَلَّتْ». فلما صار في موضع قد يُمَرِّكون فيه اللام من رددت، أثبتوا الأولى، لأنه قد صار بمنزلة تحريك الإصراب إذا أدرك، نحو: يقول، ويبيع. (٤١: ٤٢١)

الكسائي: يقال: جن به من حَسَكَ وَتَسَك. أي انتبه به على كل حال، من حيث شئت.

(الزهري ٣: ٩٠٩)

أبو عمرو السيباني: خبرته، لما قال: حَسَى وَلَا بَسْ.

الحساس، إذا طلب الإنسان الشيء فلم يقدر عليه، قال: لا حساس منه. (١: ١٨٩)

يقال: جاء به من حَسَه وَتَسَه، أي من جُهد. ولأُطْلِيته من حَسِي وَتَسِي، أي من جُهدي. (ثم استشهد بشعر)

الفراء: حَسَنْتُ له، أي رقت له ورحمته.

(الزهري ٣: ٤٠٦)

الإحساس: الوجود. تقول في الكلام: هل أحسست منهم من أحد؟

تقول: من أين حَسَيْتَ هذا الحجر، يريدون: من أين تخبرته. (ثم استشهد بشعر)

وقد تقول العرب: ما أَحَسْتُ منهم أحدا، فيحذفون

السين الأولى. (ثم استشهد بآية طه: ٩٧، والواحدة: ٦٥) (الزهري ٣: ٤٠٨)

أبو زيد: الحساس: الشؤم، وهو من قوهم: حسهم، إذا استأصلهم. (١٧٥)

حَسَنْتُ له، وذلك أن يكون بينها زجس فيرق له. (الزهري ٣: ٤٠٦)

جاءنا بالمال من حَسَه وَتَسَه، ومن حَسَه وَتَسَه، ومن حَسَه وَتَسَه.

نحوه أبو عبيدة. (الزهري ٣: ٤١٠)

جمعت اللحم على الجمر قلت: حَسَنْتُ.

الأصمعي: الحس بكسر الحاء: الرقة. (ثم استشهد بشعر)

أول ما يجد الإنسان من الحس قبل أن تأخذه وتظهر، فذلك الرق. ويقال: وجد حسا من الحس.

ويقال: جن به من حَسَك وَتَسَك. أي من حيث كان ولم يكن.

ويقال: ضربه لما قال: حَسْ يا هذا، وهذه كلمة كانت تُكره في الجاهلية. وحس مثل أوه.

والحس: بُزْد يُحرق الكلاء. يقال: أصابتهم حاسة، ويقال: إن البرد حَسَّة للثب.

ويقال لسلك صغار تكون بالبحرين: الحساس، وهو سلك يُجفف.

ويقال: اتَحَسَّت أسنانه، إذا تكسرت وتحاثت. (ثم استشهد بشعر)

هو [حَسَنَتْ اللحم] أن تشير عنه الرماد بعد ما

يخرج من الجمر. (الأزهرى ٣: ٤١٠)

اللّهيماني: مرّت بالقوم خواش، أي سنون شداد.

وأرض محسوسة: أصابها الجراد أو البرد.

ويقال: لاخذن منك الشيء بحس، أو ببش، أي

بمشادة، أو رفق.

ويقال: اتحص من فلان فما تحصس، أي ما تحرك

وما تضرور. (الأزهرى ٣: ٤١٠)

تحسس فلاناً ومن فلان، أي نهجت.

ما احس منهم أحداً، أي ما رأى.

(ابن سيده ٢: ٤٩٥)

وأصابت الأرض حاشة، أي برد.

والمحسوس: المشؤوم.

(ابن سيده ٢: ٤٩٧)

أبو حنيفة: في حديث زيد بن صوحان حين أُرث

يوم الجمل، فقال: «ادفوني في ثيابي ولا تحسبوا بعني

تراً».

قوله: لا تحسبوا، أي لا تظفوا، ومن هذا قيل:

حسست الذأبة أحسها، إنما هو ففكك عنها القرب.

والحس في غير هذا: القتل.

ومنه الحديث: «... أنه أتى بجراد محسوس فأكله»

يعني الذي قد مسته النار، أي قتلته. وأما الحس فهو

بالأكف، يقال منه: ما احسست فلاناً إحساساً. (٣٩١: ٢)

تحسست الخبر وتحسبته. (الأزهرى ٣: ٤٠٩)

ابن الأعرابي: تحس، أي تحرق، وكفني من

الحاشة، وهي الآفة التي تصيب الزرع والكلا فتحرقه.

نحوه أبو الهيثم. (الأزهرى ٣: ٤٠٦)

المحسوس: المشؤوم من الرجال.

(الأزهرى ٣: ٤٠٧)

تحسست الخبر، وتحسسته بمعنى واحد.

ويقال: احسست الخبر وأحسنته، وخسببت

وحسنت، إذا عرفت منه طرفاً.

وتقول: ما احسست بالخبر وما احسنت وما خسببت

وما حسنته، أي لم أعرف منه شيئاً.

الحساس: الشؤم. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ٣: ٤٠٩)

أزرق الحس بالأس. الحس: الشر، والأس: أصله.

الحس: الحيلة. والحساس مثل الجذاذ من الشيء.

وكسار الحجازة الصغار: حساس. [ثم استشهد

(الأزهرى ٣: ٤٠٩)

بشعر]

وأحسنتهم يحسبهم: وطمعهم وأهانهم.

(ابن سيده ٢: ٤٩٢)

ابن السكيت: الحس: مصدر حسنت القوم

أحسنتهم حساً، إذا هزلتهم، وحسنت الذأبة أحسنتها

حساً.

والحس: من أحسنت بالشيء. والحس أبطأ:

وجع يأخذ النساء بعد الولادة. (إصلاح المطلق: ٢٦)

الذيتوري: الحاشة: الزج تحسني القرب في الصدر

فتملؤها، فينبس الثرى. (ابن سيده ٢: ٤٩٧)

ابن أبي اليمان: والحسيس: الصوت...

والحس، والدسيس والرسيس: رسيس الحس،

وهوسها. (٤٦٩)

المبجود: حسنت وحسنت، ووذت ووذنت،

وحسنت وحسنت، وقوله عز وجل: «لَا تَسْمَعُونَ

عَبَسِيَّتَهَا» الأنبياء: ١٠٢، أي لا يسبحون حبسها وحركة تلحيقها. والحسيس والحيس: الحركة.

(الأزهري ٣: ٤٠٨)

الرَّجَّاج: معنى أحس في اللغة: علم ووجد، ويقال: هل أحسنت؟ في معنى هل أحسنت؟ ويقال: حسيت بالشئ، إذا علمته وعرفته. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: حستهم القائد، أي قتلهم. (١: ٤١٦)

وحس الولد في بطن أمه وأحس، إذا برس، فعلت وفعلت: (١١)

وحس الرجل القوم، إذا قتلهم، وحس النكبة بالمحنة، وأحس بالشئ، إذا علم به.

(فعلت وأفعلت: ١٢)

جرى به من حسك وبسك أي من حيث كان ولم يكن وتأويله: جرى به من حيث تدركه حاسة من حواسك لو يدركه تصرف من تصرفك. (الأزهري ٣: ٤١٤)

ابن دريد: حس يحس حساً، وأحس أيضاً، من قولهم: حسنت بالشئ، وأحسنته وأحسنت به، والمصدر: الحس، والحسيس. وقد قالوا: حسيت بالشئ، في هذا المعنى، والاسم: الحيس.

«ما سمعت له حساً ولا جرشاً» إذا أهدوا قالوا: ما سمعت له جرشاً، فإذا قالوا: ما سمعت له حساً ولا جرشاً، بكسر الجيم، على الإتياع.

والحيس: وجع يصيب المرأة بعد ولادتها. والحس: القتل المستأصل الكثير، يقال: أحسنت به وأحسنت به وحسيت به.

وفلان يحس لفلان حساً - إذا عطفه عليه الرجم -

ومنه قولهم: «إن العامري ليحس للشمدي» لما بينهما من الرجم.

وحسنت الناقة حساً.

وحس البرد ألقت حساً، إذا أحرقه، والبرد محس للثب، بفتح الميم، ومحس الدابة، بكسر ها.

وحس، بكسر السين: كلمة تقال عند الألم.

والحساس: سمك جاف صفار، لغة عديّة.

والحيس: من الحس أول ما تهبو.

وفحست أسنانه، إذا تاقطت. [واستشهد بالشعر

٣مرات] (١: ٥٩)

إنما ألقوا الحس بالأحس، أي ألقوا الشر بأصول

من عاديته. (ابن سيده ٢: ٤٩٧)

الرَّجَّاجِي، والحساس: الشوم، ويقال أيضاً:

الحساس: القتل. (١٨٧)

الْقَالِي: ما له جس ولا يس، أي ما له حركة.

فالحيس: ما يحس به. (١: ٩١)

والحيس والحسيس: القوت.

والحيس: وجع يأخذ المرأة بعد الولادة.

والحيس: برز يحرق الكلاً، ويقال: أصابتنا حاسة،

وقال: البرد محس للثب، أي يحرقه.

ويقال: ضربته فاحس قال: حس مكسور، وهي كلمة

تقال عند المزع. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: اشتر لي محس للدابة. (١: ١٧٨)

الأزهري: قال أبو زيد: حسنت له؛ وذلك أن

يكون بينهما رجم فيرق له. وقال أبو مالك: هو أن

يشنكي له ويتوجع. ألقت مني له حاسة رجم.

ويقال: إني لأجد حَسًا من وجع. [تم استشهد
بشعر] (٤٠٦: ٣)

وسمعت العرب يقول ناشدhem لفضول الإبل إذا وقف
على حَيٍّ: ألا وأجلوا ناقة صلتها كذا وكذا، ومعناه: هل
أحسنتم ناقة، فجاءوا به على لفظ الأمر. (٤٠٨: ٣)

والذي حفظناه من العرب وأهل اللغة: بات فلان
بحية سوء، وبكية سوء، وبينة سوء، ولم أسمع: بجنة
لغير الآيت، والله أعلم. (٤٠٩: ٣)

وحواسن الإنسان خمس: وهي: العظم، والشعر،
والبصر، والسمع، واللمس. (٤١٠: ٣)

الصاحب: الحس: القتل الأربع.

والحساس: السيف المبر.

الحس: الحسيس نسبه ولا تراه، وكذلك:
الحساس. (٤١١: ٣)

وتحس خبراً: سل وأطلب. يقال: حيسنت
وأحسنت وحيسيت وأحسنت.

وفلان حس، أي ذكي.

والحس: وجع المرأة في رحمها بعد الولادة، وهو
حس الحس أيضاً.

وأجد في نفسي حساساً، أي انهياً.

وانحست أسنانه وشعره: تحاك.

وحيسنت له وحسنت: رقت له.

وحسنة المرأة: دهرها، وروي بالشين.

وحس: كلمة يقال عند التوجع، وحسحس

الرجل: توجع.

وضربه لما قال: حس ولا يس، وحس وحس.

وحس وحس

و«أطلبته من حسي وحسي» أي من جهدي.

و«حس به من حرك وحرك» أي من حيث شئت.

و«الحق الإيس بالحس» أي الشيء بالشيء.

وبات فلان بحس سوء، أي بحالة سيئة شديدة
وشدة.

والحساس: الشر، والشؤم، والمحر.

وتحسنت أوبار الإبل: سقطت.

وإذا طليت شيئاً فلم تهده، قيل: «لا حساس».

والحساس: الحس.

والحسنة بالكسار: حرق الجلد.

وقيل ذلك «قيل حس الأيسار» وهو أن تحمل

اللعن على الجتر. [تم استشهد بشعر]

والحسنة: البرجوز. (٤١٢: ٣)

الجوهري: الحس والحسيس: الصوت الحسي.

والحس أيضاً: وجع يأخذ النساء بعد الولادة.

ويقال أيضاً: الحس الحس بالإس، معناه الحق

الشيء بالشيء، أي إذا جاءك شيء من ناحية فافعل
مثله.

والحس أيضاً: مصدر قولك: حس له، أي رقى له.

والحس أيضاً: يزد يحرق الكلاء.

والحس، بالفتح: مصدر قولك: حس البرد الكلاء

يحسه، بالضم.

وحسناهم، أي استأصلناهم قتلاً، وقال تعالى:

«إِذْ تَحْسَبُوهُمْ يَأْذِيهِ» آل عمران: ١٥٢. وحس البرد

الجراد: قتله، والحسيس: القليل.

- وحسنتُ الدابة أحسها حسًا، إذا فرجتها.
ويقال: البرء محسنة للكلأ، أي أنه يحرقه.
والمحسنة أيضًا: لغة في المحسنة، وهي الدبر.
والمحسنة، بكسر الميم: الغرَجُون.
والمحسَن: المشاهر المحس: الشمع، والبصر،
والشم، والنوق، واللمس.
ويقال أيضًا: أصابهم حاسة، وذلك إذا أصبر البرء
أو غيره بالكلأ.
وخواس الأرض محس: البرء، والبرء، والزع.
والجراد، والموانسي.
وسنة حسوس، أي شديدة المخل.
وحسنتُ له أحس بالكسر، أي رقت.
قال أبو الجراح الثقيل: ما رأيت حفيظًا إلا حسنتُ
له. وحسنتُ له أيضًا بالكسر، لغة فيه، حكماها
يعقوب. ويقال أيضًا: حسيت بالخبر وأحسنتُ به.
أي أيقنت به. وربما قالوا: حسيت بالخبر وأحسنتُ به،
يبدلون من السين ياء.
وربما قالوا: أحسنتُ منهم أحدا، فألقوا إحدى
السين استقلا، وهو من شواذ التخفيف.
وأحسنتُ الشيء: وجدت حسه.
والانحساس: الانقلاع والتحات. يقال: انحس
أسنانه.
وتحسنت من الشيء، أي تظيرت خبره.
وحسنتُ اللحم وحسنته بمعنى، إذا جعلته على
الجتر. ومنه جراد محسوس، إذا حسته النار أو قتلته.
وحسنتُ النار، إذا ردذتها بالعصا على خبز الملة
أو الشواء من نواحيه لينضج.
ومن كلامهم: قالت الخبزة: «لولا الحس ما هاليت
بالدس».
وربما سموا الرجل الجواد حسعا.
وينوا الحشعاس: قوم من العرب.
والحساس بالضم: الخف. وهو سمك صفار يُغف.
وقولهم: ضربه لما قال: حس يا هذا - بفتح أوله
وكسر آخره -: كلمة يقوفا الإنسان إذا أصابه غفلة ما
نفته وأحرقه، كالجمرة.
وقولهم: أثبت به من حسك ويسك، أي من حيث
تشت.
ويقال: بات فلان بحسنة شوء، أي بحال شوء.
وحسان: اسم رجل، إن جعلته قتلان من «المحس»
لم تحزه. وإن جعلته قتلا من «الحسن» أجريته، لأن
النون حيث أصلية. [واستشهد بالشعر ٦ مرات]
(٩١٦: ٣)
الخطابي: في حديث صوف: «... فقلت: هل
حسنا من شيء؟»
قوله: «حسنا» إنما هو أحسنا، أو حسيتنا. يقال:
أحسنتُ بالخبر، وحسيتُ به. [ثم استشهد بشعر]
(٥٠٥: ٢)
ابن فارس: الحاء والسين أصلان، فالأول: غلبة
الشيء بقتل أو غيره، والثاني: حكاية صوت عند توجع
وشبهه.
فالأول: الحس: القتل، قال الله تعالى: «وإذا
نفسوتهم ياذنونه» آل عمران: ١٥٢، ومن ذلك

الحديث: «عُثِّبَهُمْ بِالسَّيْفِ حَسًّا»، وفي الحديث في
الجراد: «إِذَا حَسَّهِ الْبَرْدُ»، والحسبي: القليل.

ويقال: إِنَّ الْبَرْدَ حَسَّةٌ لِلنَّبَاتِ. ومن هذا حَسَّحْتُ
الشيء من اللحم، إِذَا جَعَلْتَهُ عَلَى الْجَمْرَةِ، وَحَسَّحْتُ
أَيْضًا. ويقول العرب: «الْقَتْلُ ذَلِكَ قَبْلُ حُسَّاسِ الْأَيْسَارَةِ»
أَي قَبْلُ أَنْ يُحْسِجُوا مِنْ جُزُورِهِمْ، أَيْ يَجْمَعُوا اللَّحْمَ
عَلَى النَّارِ.

ومن هذا الباب قولهم: أَحْسَنْتُ، أَي عَدِمْتُ
بِالشَّيْءِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَقَدْ تُجِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ»
مريم: ٩٨، وَهَذَا مَعْمُولٌ عَلَى قَوْلِهِمْ: قَتَلْتُ الشَّيْءَ عِلْمًا،
فَقَدْ عَادَ إِلَى الْأَصْلِ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ.

ويقال للمشاعر الخفية: الْهَوَاسُ، وَهِيَ: الْفُتُنُ،
وَالذُّوقُ، وَالشَّمُّ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ.

ومن هذا الباب قولهم: مَنْ أَيْنَ حَسَّيْتَ هَذَا الْخَيْرَ؟
أَي تَقَبَّرْتَهُ.

ومن هذا الباب قولهم لِلَّذِي يَطْرُدُ الْجُرْعَ بِسَخَانِهِ:
حَسَّاسٌ.

وَالْأَصْلُ الثَّانِي: قَوْلُهُمْ: حَسَّ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ
الْقَوِجِ. وَيُقَالُ: حَسَّتُ لَهُ فَأَنَا أَحْسَنُ، إِذَا رَقَلْتُ لَهُ،
كَأَنَّ قَلْبَكَ أَلِمَّ شَفَقَةً عَلَيْهِ.

ومن الباب: الْحَيْسُ، وَهُوَ وَجَعٌ يَأْخُذُ الْمَرْأَةَ عِنْدَ
وِلَادَتِهَا.

ويقال: انْحَسَّتْ أَسْنَانُهُ: انْقَلَبَتْ.
ومن هذا الباب وليس بعيداً منه: الْحُسَّاسُ، وَهُوَ
سَوْءُ الْخُلُقِ.

ويقال: الْحُسَّاسُ: الشُّؤْمُ. فَعَذَا يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ مِنْ

هذا، وَيَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ يَنْزِعُ بِالْخَبَرِ
[وَأَشْهَدُ بِالشَّمْرِ ثَمَرَاتٍ] (٩: ٢)

أَبُو هَلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ قَوْلِهِمْ: أَنْسَتُ بِبَصَرِي
وَأَحْسَنْتُ بِبَصَرِي. رَاجِعٌ: «أَنْ سَ» (٦٠)

الْفَرْقُ بَيْنَ قَوْلِنَا: يُدْرِكُ، وَبَيْنَ قَوْلِنَا: يُحَسُّ: أَنَّ
الصَّفَةَ بِحَسٍّ مُضْمَنَةٌ بِالْحَاشَةِ، وَالصَّفَةُ تَدْرِكُ مَطْلَقَةً،
وَالْحَاشَةُ اسْمٌ لِمَا يَقَعُ بِهِ إِدْرَاكُ شَيْءٍ مَخْصُوصٍ، وَلِذَلِكَ
قُلْنَا: الْهَوَاسُ أَرْبَعٌ: السَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالذُّوقُ، وَالشَّمُّ.
وإِدْرَاكُ الْخَمَارَةِ وَالْبُرُودَةِ لَا تَخْتَصُّ بِأَلَةٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ
يَزَلْ مُدْرِكًا، بِمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا، وَهُوَ مُدْرِكُ اللَّطَمِ
وَالزَّلَاجَةِ، لِأَنَّهُ مَبِينٌ لِذَلِكَ مِنْ وَجْهِ يَصِحُّ أَنْ يَتَّبَعَ مِنْهُ

وَيُقَالُ لِلْمَشَاعِرِ الْخَفِيَّةِ: الْهَوَاسُ، وَهِيَ: الْفُتُنُ،
وَالذُّوقُ، وَالشَّمُّ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ.

ومن هذا الباب قولهم: مَنْ أَيْنَ حَسَّيْتَ هَذَا الْخَيْرَ؟
أَي تَقَبَّرْتَهُ.

ومن هذا الباب قولهم لِلَّذِي يَطْرُدُ الْجُرْعَ بِسَخَانِهِ:
حَسَّاسٌ.

وَالْأَصْلُ الثَّانِي: قَوْلُهُمْ: حَسَّ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ
الْقَوِجِ. وَيُقَالُ: حَسَّتُ لَهُ فَأَنَا أَحْسَنُ، إِذَا رَقَلْتُ لَهُ،
كَأَنَّ قَلْبَكَ أَلِمَّ شَفَقَةً عَلَيْهِ.

ومن الباب: الْحَيْسُ، وَهُوَ وَجَعٌ يَأْخُذُ الْمَرْأَةَ عِنْدَ
وِلَادَتِهَا.

ويقال: انْحَسَّتْ أَسْنَانُهُ: انْقَلَبَتْ.
ومن هذا الباب وليس بعيداً منه: الْحُسَّاسُ، وَهُوَ
سَوْءُ الْخُلُقِ.

ويقال: الْحُسَّاسُ: الشُّؤْمُ. فَعَذَا يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ مِنْ

هذا، وَيَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ يَنْزِعُ بِالْخَبَرِ
[وَأَشْهَدُ بِالشَّمْرِ ثَمَرَاتٍ] (٩: ٢)

أَبُو هَلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ قَوْلِهِمْ: أَنْسَتُ بِبَصَرِي
وَأَحْسَنْتُ بِبَصَرِي. رَاجِعٌ: «أَنْ سَ» (٦٠)

ولهذا لا يجوز أن يقال: إن الإنسان يحس بوجود نفسه.
قلنا: وتسمية العلم حسًا وإحساسًا مجاز، ويسمى
بذلك، لأنه يقع مع الإحساس، والإحساس من قبيل
الإدراك، والأكلاآت التي يُدرك بها حواس، كالعين،
والأذن، والأنف، والقلب ليس من الحواس، لأن
العلم الذي يختص به ليس بإدراك، وإذا لم يكن العلم
إدراكًا لم يكن عمله حاسة.

وسميت الحاسة حاسة على النسب لا على الفعل،
لأنه لا يقال منه: حسنت وإنما يقال: أحسنتهم، إذا
أبذنتهم قتلًا مستأصلًا: وحقيقته أنك تأتي على
إحساسهم فلا تبقى لهم حسًا.

الفعالبي، الحس: شدة القتل.

شدة حراق وحسوس.

ابن سيده: حس بالشئ يحس حسًا وحسًا
وحسًا، وأحس به وأحسه: شمر به، وأما قوله:
أحسنت بالقيء، فعل الحذف، كراهة النقاء المتلين.

وحس الحسنى وحسائها: رثها وأولها عند ما
تحس، الأخيرة عن اللحياني.

والحس: وجع يصيب المرأة بعد الولادة، وقيل:
وجع الولادة عند ما تحسها.

وتحس الخبر: تطلبه، وتبعته، وقال اللحياني:
تحس قلنا ومن فلان، أي تبعته، والجيم لغيره.

وحس منه خيرًا وأحس، كلاهما: رأى، وعلى هذا
فسر قوله تعالى: ﴿فَلَسْنَا أَحْسَ بِهِمْ فَهُمْ كَاكُفُّن﴾
آل عمران: ٥٢.

وحكى اللحياني: ما أحس منهم أحدًا، أي ما رأى.

وفي التنزيل ﴿فَلْ تَحَسَّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ مريم: ٩٨، وفي
خبر أبي العارم: «فكثرت هل أحس سحبي فلم أر
شيئًا أي نظرت فلم أجده».

وقال: لا حساس من ابني مؤيد النار: زعموا أن
رجلين كانا يؤقدان بالطرق نارا، فإذا مرَّ بهما قوم
أضافاهم، فرَّ بهما قومٌ وقد ذهب، فقال رجل: لا
حساس من ابني مؤيد النار، وقيل: لا حساس من ابني
مؤيد النار: لا وجه، وهو أحسن.

وقالوا: ذهب فلا حساس له، أي لا يحس به، أو لا
يحس مكانه.

والحسيس: الشئ تسعد مما يترقرب منك ولا
تراه، وهو عام في الأشياء كلها.

«وما سمع له حسًا ولا حرسًا» الحرس: من الحركة،
والحرس: من الصوت، وهو يصلح للإنسان وغيره.
والحس: الرنة.

وجاء بالمال من حسه وحسه، وحسه وحسه. وحسني
به من حسبك وحسبك معنى هذا كله: من حيث كان ولم
يكن.

وحس - بكسر السين وترك التنوين -: كلمة تقال
عند الأكم.

والعرب تقول عند لئذعة النار والوجع: حس.
وحسب فما قال: حس ولا يس، بالجر والتنوين، ومنهم
من يجر ولا ينون، ومنهم من يكسر الحاء والياء،
فيقول: حس ولا يس، ومنهم من يقول: حسًا ولا يسًا،
يعني التوجع.

وبات بحسنة سوء وحسنة سوء، أي بحال سيئة.

والكسر أقبح، لأن الأحوال تأتي كثيراً على «فعلته»

كالجينة والثقة واليعة.

وحسبهم يحسبهم حساً: قتلهم قتلاً كثيراً ذرياً
مستأصلاً.

وحسان: اسم مشتق من أحد هذه الأشياء.

والحس: إضرار البرد بالأشياء.

والحس: يزد يجرى الكلاء، وهو اسم، حسه يحسه

حساً. وقد تقدم أن الصاد لغة عن أبي حنيفة.

والبرد يحسه للثبات، بفتح الميم، أي يحسه.

وأصاب الأرض حاسة، أي يزد، عن اللحياني.

أنه على معنى المبالغة أو المجانحة.

والحاسة: الجراد يحس الأرض، أي يأكل نباتها

وسنة حسوس: تأكل كل شيء.

وحس الرأس يحسه حساً، إذا جعله في الأرض فكلاً

تشبه أخذ بهشرة.

وتحسنت أوبار الإبل: تطايرت وتفرقت.

وانحسنت أسنانه: تساقطت ونحالت.

والحس والاحتساس في كل شيء، ألا يترك في

المكان شيء منه...

والحساس: الشؤم والتكد.

ورجل ذو حساس: رديء الخلق.

والحس: الشر، تقول العرب: ألقى الحس بالأس.

الأس هنا: الأصل، تقول: ألقى الشر بأهله.

والحس: الحيف.

وحس الذائبة يحسها حساً: خض عنها القراب.

والحسنة مكسورة: ما يحس به، لأنه مما يحتل

٤.

وحسنت له أوجس، وحسنت حساً فيها: رقت.

تقول العرب: إن العامري ليحس للتمدي - بالكسر -

أي يرق له، وذلك لما بينهما من الزجم.

وحسنت له حساً: رقت. هكذا وجدته في كتاب

كرام. والصحيح: رقت على ما تقدم.

وحسنة المرأة: دبرها.

والحاس: أن تضع اللحم على الجتر، وقيل: هو

أن ينضج أهله ويترك داخله. وقيل: هو أن يقشر عنه

الزمام بعد أن يخرج من الجتر. وقد حسه وحسسته.

وحسسته: صوت نشيته، وقد حسسته النار.

ورجل حسحاس: خفيف الحركة، وبه سمي

الرجل [واستشهد بالشعر لمرات] (٢: ٤٩٥)

الطوسج: الإحساس: هو الوجود بالحاسة. أحس

بحس إحساساً. والحس: القتل، لأنه يحس بألمه. ومنه

قوله: «إذ قهقروهم بإذنيه» آل عمران: ١٥٢.

والحس: الطف، لإحساس الرقة لصاحبه. والأصل

فيه: إدراك الشيء من جهة الملاسة. (٢: ٤٧٢)

الحس هو القتل على وجه الاستشصال. [ثم استشهد

بشعر]

وأصله: الإحساس. ومنه قوله: «هل تحس منهم

من أخذ» مريم: ٩٨، وقوله: «قلنا آخس عيني

منهم الكفر» آل عمران: ٥٢، أي وجده من جهة

الحاسة. وحسه يحسه، إذا قتله، لأنه أجهل حسه بالقتل.

والتحسس: طلب الأخبار. وفي التنزيل: «وما ينبي

أذهبوا فتعششوا من يوسف وأخيه» يوسف: ٨٧،

وذلك لأنه طلب لها بحاشة السح.

والمِحْشَةُ: التي يُنْفَضُّ بها التراب عن الكتابة، لأنه يحس بها من جهة حركتها لجلدها. (١٨: ٣)

الزَّاهِبُ: الحاشية: القوة التي بها تُدْرَكُ الأعيان الحسية، والحواس: المشاعر الخمس. يقال: حَسَنْتُ وحَسِيت، وأحسنت.

فأحسنت يقال على وجهين: أحدهما: يقال: أصبته بحسني، فهو حسنة وزنته، والثاني: أصبته حاشته، نحو كبنته وفأذنته، ولما كان ذلك قد يتولد منه القتل خبر به عن القتل، فقبل: حسنته، أي قتله. قال تعالى: ﴿إِذْ تَحْسَبُوهُمْ بَادِيَةً﴾ آل عمران: ١٥٢.

والحس: القتل، ومنه: جراد محسوس، إذا طبع وقولهم: البرد تحس للثب، واحسنت أسناني: اشغالته فأما حسبت فمحو حيلت وحسنت: لكم لا يقال ذلك إلا فيما كان من جهة الحاشية، فأما حسبت، فقلب إحدى التينين ياء.

وأما أحسنته، فحقيقته: أدركته بحاشتي، «أحسنت، مثله، لكن حذف إحدى التين تخفيفاً، نحو: فلتت، [ثم ذكر الآيات إلى أن قال:]

والحساس: عبارة عن سوء الخلق، وجعل على بناء زكاه وسعال. (١١٦)

التحسني: التحسس: في الخير، والتجسس: في الشر، وهو طلب الإحساس مرة بعد أخرى، والإحساس: الإدراك، والحس: الاسم، كالطاحة من الطاع. (١٢٤: ٥)

الزَّاهِقُ: أحسنت منه مكرًا، وأحسنت منه

بكر، وما أحسنا منه خيراً، وهل تجس من فلان بخبر؟ وتعالى الله أن يدرك بحاشة من الحواس. ومن أين حسنت هذا الخبر؟

واخرج فتحسنا لنا، وضرب لما قال حس، وجهي به من حسك وتك، [ثم استشهد بشعر]

صحوهم فتحسهم: قتلهم قتلاً ذريعاً. والنساء تتسكني حساً في رحمها، أي وجعاً. ومن الماز: حس البرد الزرع، والبرد تحس للثبات، وأصابهم حاشة من البرد.

واحس شمره: شاقط، وانحسنت أسنانه: تحسنت. وحس الدابة بالمحسنة: أزال عنها الفهار.

(أساس البلاغة: ٨٣) [في حديث عمر للمرأة التي وقدت]: «... اقربي»

هذا قطع الحس، هو وجع النساء في الولادة. «أقبي بمراد محسوس فأكله» هو الذي مشته النار حتى قتله، من «الحس» وهو القتل. (الفائق ١: ٢٨٢) الطبرسي: التحسس: طلب الشيء بالحاشية، والتجسس: نظيره، وفي الحديث: «لا تحسوا ولا تجسسوا».

وقيل: إن معناه واحد، ونسق أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظين، كقول الشاعر: «متى أدن منه ينأ عني ويعد» (٢٥٦: ٣)

ابن الجعفي: اشتقاق حسان من «الحس» وهو القتل، من قوله جدت عظمت: ﴿إِذْ تَحْسَبُوهُمْ بَادِيَةً﴾ آل عمران: ١٥٢، ولو اشتقته من «الحسن» صرفة، ولم ينصرف في القول الأول لأنه «فعلان» وتصرفه في

الثاني لأنه «فقال».

(١٧٠: ١)

المحدثين: في حديث قتادة: «إن المؤمن ليتجسس للمنافق»، أي يأوي ويستوجع له. قتاله صاحب «الثقة».

وحسن: توجع.

(١١٧: ١)

ابن الأثير: فيه: «أنه قال لرجل: متى أحسنت أم ولدتهم» أي متى وجدت من الحسنى، والإحساس: العلم بالحواس، وهي مشاعر الإنسان كالمعين، والأذن، والأنف، واللسان، واليد.

منه الحديث: «أنه كان في مسجد الخيف فسمع

جئت حية» أي حركتها وصوت مشيها.

ومنه الحديث: «إن الشيطان حَتَّاسٌ لِمَاسٍ» أي

شديد الحس والإدراك.

وفي حديث عوف بن مالك: «فجئت رجلين

فقلت: هل حَسَبَا من شيء؟ قال: لا».

حَسَبْتُ وأحسنت بمعنى، فعُذِلَ إحدى السنين

تخفيفاً، أي هل أحسَبَا من شيء؟ وقيل: غير ذلك.

وتترد مُبيناً في آخر هذا الباب.

وفيه: «عَسَوْهُم بالسيف حَسًا» أي استأصلوهم

قتلاً، كقوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ آدَمَ بَعْثًا مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ بِآيَةِ الْوَقْدِ»

الكلأ، إذا أهلكه واستأصله. ومنه حديث علي عليه السلام:

«لقد شقَّ وحاولَ صفري حَسَكُم إِيَّاهُم بالثَّعَالِ».

ومنه حديثه الآخر: «كما أزالوكم حَسًا بالثَّعَالِ»

ويروى بالثَّعَالِ المعجمة، وسيجيء.

ومنه الحديث في الجراد: «إذا حَسَّ الجرَدُ فقتله».

ومنه حديث عائشة: «فبرئت إليه بجراد حَسُوس»

أي قتله الجرَد. وقيل: هو الذي مسه النار.

ومنه حديث يحيى بن عباد: «ما من ليلة أو قرية إلا

وفيها منكم يَحْسُ عن ظهور دوابِّ القُرَاة الكلال» أي

يذهب عنها التعب بحسها وإسقاط القرب عنها.

وفيه: «أنه وضع يده في البرمة ليأكل فاحترقت

أصابعه، فقال: حَسَّ» هي بكسر اللسين والتشديد:

كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة،

كالجمرة والضربة ونحوها.

ومنه الحديث: «أصاب قدمه قدم رسول الله ﷺ

فقال: حَسَّ».

ومنه حديث طلحة عليه السلام: «حين فُطِمَتْ أصابعه يوم

الحس، فقال: حَسَّ، فقال رسول الله ﷺ: لو قلت: بسم

الله، لكانت ملائكة والناس يظفرون» وقد تكرّر في



الحديث.

وفيه: «أن رجلاً قال: كانت لي ابنة هم، فطلبتُ

نفسها، فقالت: أو تُطَلِّبني مائة ديناراً فطلبتها من حَسِّي

ونسي» أي من كل جهة. يقال: حَسَّى به من حَسَك

ومسك، أي من حيث شئت. (١١: ٣٨٤)

الصَّغَانِي: «لأخذن منكم الشيء بحَسٍّ أو بَسٍّ» أي

برفق أو مشادة.

والحاسوس: الذي يتحسّ الأخبار، مثل الجاسوس

الذي يتجسسها.

وقيل: الحاسوس: في الخير، والجاسوس: في الشر.

ويقال: سنّة حاسوس وحسوس، إذا كانت شديدة

قليلة الخير.

والحسيس: الكريم. وحَسَّ، أي أحسَّ. [واستشهد

بالشعر مرتين [(٣: ٣٢٨)	الظاهرة كالجواسيس لها، فطلع عليها النمس من ثمة فتدركها، وعمله مقدم التجويف الأول من الدماغ، كأنها حين تشعب منها خمسة أنهار. (٣٨)
الفَيُومِيّ: الحَيّ والحَيّيس: الصوت الحَيّ، وحَسّه حَسًا فهو حَسِيس، مثل قتله قتلًا فهو قَتِيل وزَنًا ومعنى.	الفيروز أباهيّ: وجاء به من حَسّه وبَسّه، مثلي الأول: من جَهِدَ وطاقته، ولأَطلبَه من حَسّي وبَسّي: جَهِدِي وطاقتي. (٢: ٧-٢)
وأَحَسَّ الرَّجُلُ الشَّيْءَ إِحْسَانًا: علم به، يستعدّي بنفسه مع الألف ... وربما زبدت الباء فقل: أَحَسَّ به، على معنى شعر به. وحَسَّْتُ به، من باب «قتل» لغة فيه والمصدر: الحَيَّ بالكسر تصدّي بالباء على معنى شعرت، أيضًا.	الحَسّ: الجسلة، والقتل، والاستئصال، ونَفَضَ الغراب عن الذائبة بالمحسنة للفرجون.
ومنهم من يُخَفِّفُ الفَعْلَيْنِ بِالْمَذْفِ، فيقول: أَحَسْتَهُ وحَسْتُ به، ومنهم من يُخَفِّفُ فِيهَا بِإِدَالِ التَّيْنِ بِإِذْنِ فيقول: حَسَيْتُ وأَحْسَيْتُ.	وبالكسر: الحركة، وأن يَرَبِّكَ قريبًا فتسمعه ولا تراه. كالحسيس، والصوت، ووجع يأخذ النفساء بعد الولادة، ويرد يَحْرِقُ الكَلَأَ، وقد حَسّه: أحرقه.
وحَسَيْتُ بِالْخَيْرِ مِنْ بَابِ «تصب» وتَصَدَّى بنفسه فيقال: حَسَسْتُ الْخَيْرَ، من باب «قتل» فهو مَحْسُوسٌ وتَحَسَّستَ: تَطَلَّبتَه، ورجل حَسَّاسٌ لِلْأَخْبَارِ: كثير العلم بها، وأصل الإحساس: الإبهار ... ثم استعمل في الوجدان والعلم بأي حاسة كانت.	وأَلْحَقَ الْحَيَّ بِالْإِنْسِ، أي الشيء بالشيء، أي إذا جاءك شيء من ناحية، فافعل مثله.
وحَوَاسِ الْإِنْسَانِ: مشاعره الخمس: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس. الواحدة: حاسة، مثل دابة ودواب.	وبات بحسنة سوء، ويخضع: بحالة سوء.
وحَسَّان: اسم رجل، يجوز أن يكون مأخوذًا من «الحيس» فتكون التون زائدة، ويجوز أن يكون من «الحشن» فتكون أصلية. وعلى المعنيين يبنى الضرف وعدمه. (١١: ١٣٥)	والحاسوس: الجاسوس، أو هو في الخير، وبالجيم في الشر، والمفسؤوم من الرجال، والسنة الشديدة، كالحسوس.
وحَوَاسِ الْأَرْضِ: البرد، والبرد، والريح، والجراد، والمواشي.	والحسنة: الدبر.
وحَسَّسْتُ لَهُ أَمْرًا، بالكسر: رفقت له، كحَسَيْتُ بِالْكَسْرِ، حَسًا وَجَسًا.	والحواس: السمع، والبصر، والشم والذوق، واللمس، جمع حاسة.
والجُرْجَاتِيّ: الحيس المشترك: هو القوة التي ترسم فيها صور الجزئيات المصورة، فالحواس الخمس	وحَوَاسِ الْأَرْضِ: البرد، والبرد، والريح، والجراد، والمواشي.

الملة.

واللمس. وهذه المومات الظاهرة.

وحسيت به بالكسر، وحسيت: أيقنت به.

وحسان: قلم...

والحساس: السيف المبير، والزجل الجواد، وعلم.

وهو الحساس: قوم من العرب.

والحساس: بالضم: مملكه صفار يخفف، وكسار

المجر الصفار، وكالبداد من الشيء.

وإذا طلبت شيئاً فلم تجده قلت: حساس، كقطام.

وأحسنت، وأحسيت، وأحسنت، بسين واحدة

وهو من شواذ التخفيف: عنت، ووجدت، وأبصرت،

وعلمت، والشيء: وجدت جثته.

والحساس: الاستماع لحديث القوم، وطلب خبرهم

في الخير.

والاحساس: الانقلاع، والتحات.

وحساس: توجع، وتحساس: تحرك، وأوبار

الإبل: تحانت.

ولأخلفته بحسسه، أي ذهاب ماله حتى لا يبق

منه شيء.

والت به من حسك وسلك، أي من حيث

شئت. (٢١٤: ٢)

الطريعي: وأصل أحس: أبصر، ثم نقل. [إل أن

قال:]

والحس: الاسم من أحس بالشيء، إذا علم به

ووجدته.

والحواس: جمع حاسة، كدواب جمع دابة، وهي

أشاعر الحس: السمع، والبصر، والشم، والتذوق،

وأما المومات الباطنة فهي: الخيال، والوهم، والحس

المشترك، والمحافظة، والمتصرفة. ولتحقيق كل منها محل

آخر.

والمبحثة بكسر الميم: المبرجوت. (٦١: ٤)

القذنان: «جسم حساس».

جاء في «شرح التسهيل» أن قولهم: جسم

حساس، لمن لم يُسمع. ولكن:

جاء في حديث في سنن أبي داود: «أن الشيطان

حساس لحاس» وفسره الشراح: بشديد الحس

والإدراك.

وجاء في مفردات الزاوي الأصفهاني، في مادة

«حسي»: «قال تعالى في الآية: ١١، من سورة ق:

«وَأَحْسِنُوا إِلَهُكُمْ يَلِدُهُ مَيِّتًا»، وقال في الآية: ٢٠، من

سورة الأنبياء: «وَنَحْنُ نَحْنُ كُلُّ شَيْءٍ عَرِيٌّ».

فهذه هنا للغة الحساسة ثم هذا هذا في قوله:

التاج، والمدة.

وقال الزمخشري في «شرح التصحيح»: «حساس

من أحس، وكأله أخذ من قول المتكلمين: جسم

حساس». واكتفى المصباح بقوله: «رجل حساس

للأخبار: كثير العلم بها». وجاء في مستدرک التاج:

«الشيطان حساس لحاس» أي شديد الحس

والإدراك.

وقال دوزي: إن معنى حساس هو شديد الحس.

وقال المتن: الحساس: الشديد الحس والإدراك.

وجاء في الوسيط: «حس الشيء وبه حسا

وحسبًا: أدركه بإحدى حواسه.

وصيغة المبالغة من قتل: قَتَلَ. وهذا يجعل استعمالنا كلمة «حَسَّاس» صوابًا.

لذا: استعمال كلمة «حَسَّاس» بمعنى: مُرْهِف الحس والإدراك، دون أن تدل على من أعلام اللغويين مُنتقداً.

«محسوس ومحس».

ويُعطى «شفاء الغليل» من يستعمل كلمة محسوس بمعنى مشاهد، ويقول: إن الصواب هو: «مَحْس».

ولكن: جاء في الصباح: حَسُنْتَ الخبر فهو محسوس، ومَحْسُتُهُ: غَلَبَتُهُ. وتطلبه لا يكون هنا إلا بالحواس أو بإحداها. وأيد الشايج والمدة والوسيط

استعمال محسوس. ومما قاله الوسيط: المحسوس المؤدرك بإحدى الحواس الخمس والجمع: محسوسات

وجاء في كتاب «التحريفات» للكثير محمداً الحسيني المشتركة هو القوة التي ترسم فيها صور الجزئيات المحسوسة.

وقال المتن: حَسَّه حَسًا: رآه ووجدته. وأَحَسَّه.

واسم المفعول من حَسَّ هو: محسوس.

لذا قل:

محسوس من «حَسَّه».

ومَحْس من «أَحَسَّه».

(١٥٤)

المُصْطَفَوِي، والتحقيق: أن الأصل الواحد في

هذه المادة: هو الإحاطة والغلبة روحاً وفكراً وقُدرة،

أي السُلطة المعنوية. وهذا المعنى يختلف باختلاف

المصاديق والموارد: فقد يكون بالشعور والفهم، أو

بطريق الفن أو العلم، أو من جهة القوة والقُدرة

والسلطة، أو من جهة القوى والحواس.

يقال: حَسَّ البرد الثَّبت. إذا أحاطت قُوَّة البرد

الثَّبات. وحَسَّتُ به، إذا أحاط شعورك به. وحَسَّه

بالسيف، إذا غلب قدرته وقُوَّته وأحاطت به. وأَحَسَّ

الشيء، إذا علم به وعرفه. والمَحْس: الوجع المحيط

المحسوس بعد الولادة. وحَسَّتُ له، إذا أحاطت شفتك

عليه. وانحَسَّت أسنانه، إذا كانت محاطة بالفقر والقُوَّة.

ولما حَسَّ صوتاً فقال في الصَّحاح: وقولهم: ضربه

لما قال حَسَّ يا هذا - يفتح أوله وكسر آخره - كلمة

يقولها الإنسان إذا أصابه غفلة ما مَنَعَهُ وأحرقه، كالجمرة

والحرَّة.

فهذه الكلمة يتجلى بها غلبة الألم وإحاطة الذاء،

هي مظهر تلك الإحاطة، فظهر أن معالي: القتل، العلم،

الفن، الوجدان، الرِّقَّة، السُّلطة، الوجع، التخبر،

وأمثالها ليست بمفاهيم حقيقية، فلا بد في مقام الاستعمال

من ملاحظة خصوصية الإحاطة من قُوَّة. [ثم ذكر

الآيات إلى أن قال:]

والترق بين الإحاطة والحس: أن الحس - كما قلنا -

مخصوص بكون المحيط أمراً غير مادي، بخلاف الإحاطة

فإنه أعم، فيقال: إنَّه محاط بالذَّكر.

ولما اترقى بين الحس والعلم: أن العلم واليقين إنما

يتحققان في نتيجة الإحاطة والغلبة.

فظهر أن استعمال «الحس» إنما يصح في مورد يكون

النظر إلى مقدّمات العلم من الإطلاع والغلبة والتفوذ، كما

في الآيات الكريمة. (٢: ٢٣٤)

النصوص التفسيرية

نحوه المَشْدِي، (٢: ٣٠٩)، وَالْمُتَشَرِّي (١)

(٤٧٠)، وَرَشِيد رَضَا (٤: ١٨٢).

ابن هريش: تَقْلُونَهُمْ بِأَذْنِهِ وَتَهْزَمُونَهُمْ. (١: ٢٢٧)

أَبُو حَيَّان: وَمَعْنَى (تَقْلُونَهُمْ) تَقْتُلُونَهُمْ. وَكَانُوا

قَتَلُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ رَجُلًا. وَفَرَّ أَحَدُهُنَّ

عَبِير (تَقْلُونَهُمْ) رِيَاءِيًّا مِنَ الْإِحْسَاسِ، أَيْ تُذْهِبُونَ

جِسْمَهُمْ بِالْقَتْلِ. (٣: ٧٨)

أَبُو السُّعُودِ: أَيْ تَقْتُلُونَهُمْ قَتْلًا كَثِيرًا طَاشِيًا، مِنْ

حَتَّهِ، إِنَّا أَهْلُ جِسْمِهِ، وَهُوَ ظَرْفٌ لِمَا صَدَقْتُمْ. (٢: ٤٨)

مِثْلُهُ الْبُرُوسِيُّ (٢: ١١٠)، وَنَحْوُهُ الْكُوسِيُّ (٤: ٨٩).

بَنَتْ الْخَاطِئُ: وَسَأَلَ ابْنَ الْأَزْدِيِّ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ

«إِذْ تَحْشُونَهُمْ بِأَذْنِيهِ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَقْتُلُونَهُمْ. [ثُمَّ اسْتَعِيدَ بِشَعْرِ]

الْكَلِمَةِ مِنْ آيَةِ آلِ عِمْرَانَ: ١٥٢، فِي يَوْمِ أَحَدٍ:

«وَقَدْ صَدَّقَكُمُ اللَّهُ وَغَدَاةً إِذْ تَحْشُونَهُمْ بِأَذْنِيهِ...»

وَحِيدَةً فِي الْقُرْآنِ، مِنَ الْقَتْلِ الْثَلَاثِي: حَسَنٌ.

وَمِنَ الرِّيَاضِيِّ آيَاتٍ:

«فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ» آلِ عِمْرَانَ: ٥٢

«فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَتْنَاهُ» الْأَنْبِيَاءُ: ١٢

«هَلْ نَحِيشُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ» مَرْيَمُ: ٩٨

وَمِثْلُهَا «فَلَسَحَحَسُوا» فِي آيَةِ يُوسُفَ: ٨٧،

و«حَسِبْتَهَا» فِي آيَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ١٠٢.

وَالْحِسُّ: هُوَ أَسْلُ الْمَعْنَى لِلْمَادَّةِ، وَهُوَ الْمَفْهُومُ مِنَ

قُرْبِ فِي الِاسْتِحْمالِ الْقُرْآنِيِّ لِلْإِحْسَاسِ وَالْحَسِيسِ

وَالْتَحَسُّسِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَحْسَسَتْ أُمَّ يَلْدَمَ» أَيْ مَتَى

تَحْشُونَهُمْ

وَلَقَدْ صَدَّقَكُمُ اللَّهُ وَغَدَاةً إِذْ تَحْشُونَهُمْ بِأَذْنِيهِ...

آلِ عِمْرَانَ: ١٥٢

ابْنُ عَبَّاسٍ: تَقْتُلُونَهُمْ فِي أَوَّلِ الْحَرْبِ. (٥٨)

نَحْوُهُ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،

وَالْحَسَنُ، وَالثَّوْبِيُّ، وَالزَّيْجُ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، (الطَّبْرِيُّ ٤:

١٢٧) وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ (١٦٤)، وَالطَّبْرِيُّ (٤: ١٢٧)،

وَالْقُتَيْبِيُّ (١: ١٢٠)، وَالطَّبْرِيُّ (١: ٥٢٠).

الْفَرَّاءُ: الْحَسُّ: الْقَتْلُ وَالْإِفْئَاءُ حَاضِنًا، وَالْحَسُّ

أَيْضًا: الْعُطْفُ وَالرَّفْقَةُ، بِالْفَتْحِ. [ثُمَّ اسْتَعِيدَ بِشَعْرِ]

وَسَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ حَقِيلًا إِلَّا

حَسَسْتُ لَهُ، بِمَعْنَى رَفَقْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ. (الْأَزْهَرِيُّ ٣: ١٤٠)

أَبُو حَبِيبَةَ: تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قَتْلًا. يَقَالُ: حَسَسْنَاهُمْ

مِنْ صَدِّ أَحَدِهِمْ، أَيْ اسْتَأْصَلْنَاهُمْ. [ثُمَّ اسْتَعِيدَ

بِشَعْرِ] (١: ١٠٤)

نَحْوُهُ ابْنُ كُتَيْبَةَ (١١٣)، وَالطَّبْرِيُّ (٣: ١٨)،

وَالْمُرَاغِي (٤: ٩٨).

الزَّجَّاجُ: مَعْنَاهُ: تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قَتْلًا. يَقَالُ: حَسَسْتَهُمْ

الْقَائِدُ يَحَسُّهُمْ حَسًّا، إِذَا قَتَلَهُمْ. (الْأَزْهَرِيُّ ٣: ٤٠٦)

السَّارُزْدِيُّ: أَيْ تَقْتُلُونَهُمْ، فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ. يَقَالُ:

حَسَسَهُ يَحَسُّهُ حَسًّا، إِذَا قَتَلَهُ، لِأَنَّهُ أَهْلُ بَعْرَتِهِ.

(١: ٤٢٩)

الْبَغَوِيُّ: أَيْ تَقْتُلُونَهُمْ قَتْلًا ذَرْعًا بِقَضَاءِ اللَّهِ.

(١: ٥٢٢)

وحدث من المعنى «النهاية».

وقد نقل الطبري ما روي من تفسير الكلمة بالقتل في آية آل عمران، عن ابن عباس وغيره من الصحابة. وفيه الزعم في «الأساس» بالقتل الذريع، بشاهد من الآية. وبين الزايف وجه إطلاق الحس على القتل، فقال في «المفردات»: نقل الحس إلى القتل من قولهم: أحس به بئس، نحو: رغبته وكهنته. ولما كان ذلك قد يتولد منه القتل، عُبِّرَ به عنه فقيل: حَسُّهُ. وبقي السؤال عن اختصاص هذا الموقف بالحس في آية آل عمران المسؤول عنها، مع كثرة مجيء «القتل» في القرآن.

وقد أحصيت من مواضع استعماله في الفعل الثلاثي ما ضارحاً، للمعلوم وللمجهول، نحو: «وجاء الأمر من القتلى عشر مرّات»، و«ماتت عشر مرّات». و«القتل» جمع قتل. وجاء الفصل الرباعي من «القتال» ما ضارحاً ومقتارحاً وأمرأ، محسناً وخمسين مرّة، والمصدر ثلاث عشرة مرّة. كما جاء فعل «القتيل» ما ضارحاً ومضارعاً، أربع مرّات، ومثله الفعل من «الاقتيال».

فلفت ذلك إلى فرق في الدلالة بين القتل، والحس وحيدة في القرآن.

وتدبر سياق آيات القتل، على اختلاف صيغها، يعطي دلالة العموم فيه؛ إذ يقع على الفرد وعلى الجمع، بالسلاح أو بغير السلاح، كما في قتل الأولاد وأما. وقد يستعمل ما ضربه مبنياً للمجهول، دعاء عليه، من الجواز كآيات:

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ • فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ • ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ

قَدَّرَ﴾ المدثر: ١٨ - ٢٠

﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ عبس: ١٧

﴿قِيلَ الْفَرَاصُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ شَاهُونَ﴾

الذاريات: ١٠، ١١

﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ • أَلَيْسَ ذَاتَ الْوُجُوهِ • إِذْ

هُمْ عَلَيْهَا فَهَوْءٌ...﴾ البروج: ٤ - ٦

والقتل في هذه الآيات، دعاء عليهم.

فهل يكون الحس بدلالة خاصة على استئصال الجمع بالسلاح في موقعة حرب وموقعة قتال؟

سياق الآية يخطيه، ويؤنس إليه ما نقل ابن هشام في «الثمرة» عن الظروف والأحوال التي لا يست نزول الآية فيما كان من موقف المسلمين بين بدر وأحد.

وقال ما نصّه: «الحس: الاستئصال». يقال:

حَسَّتُ الشيء، أي استأصلته بالتيف أو بغيره، قال

جرير:

نَحْنُهم السَّيُوفُ كما نَسَامِي

حريق النار في الأجَمِ الحصيد

ومعنى الاستئصال واضح في الشاهد، لكنه ليس

استئصالاً لشيء بالتيف أو بغيره، بل هو استئصال

لجميع السيوف، بصريح النص.

وكذلك الشاهد الشعري في تفسير ابن عباس، ليس

«الحس» فيه مطلق قتل، وإنما هو حس استئصال

للأعداء بسيف محمد، عليه الصلاة والسلام.

(الإيجاز البياني: ٣٣٢)

حَسْبِسْتَهَا

لَا يَسْمَعُونَ حَسْبِسْتَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَكَتْ أَنْفُسُهُمْ
خَالِدُونَ. (الأنبياء: ١٠٢)

ابن عباس: صوتها. (٢٧٥)

نحوه الطبري (١٧: ٩٨)، والمبيني (٦: ٣١٥)،

والزجاج (٢: ٥٨٥)، والسيوطي (٢: ٨٢)،

والسراشي (١٧: ٧٢)، وفريد وجدي (٤٣١)،

والطباطبائي (١٤: ٣٢٨).

أبو هيثمة: أي صوتها، والحسب والحس
واحد، [ثم استشهد بشعر]

الواحد: أي جثها وحركة تلقها، والحس

والحسب: الصوت سمعه من الشيء يميز بينه وبين غيره
قريباً. (٣: ٣٥٥)

نحوه ابن الجوزي.

البقي: يعني صوتها وحركة تلقها إذا نزلوا
منازلهم في الجنة، والحس والحسب: الصوت
الحق. (٣: ٣١٩)

الطبرسي: الحسب والحس: الحركة. (٤: ٦٣)

ابن عطية: قالت فرقة: معناه لا يسمعون غير
ولا سائر من القول، وقالت فرقة: إن عذابهم أن يجعلوا
في توايت داخل توايت أخرى فيصيرون هنالك لا
يسمعون شيئاً. (٤: ١٠١)

الفخر الرازي: والحسب: الصوت الذي يحس،
وفيه سؤالان:

الأول: أي وجه في أن لا يسمعون حسبها من
البشارة ولو سمعوه لم يغيروا حالهم؟

فلنا: المراد تأكيد بعدهم عنها، لأن من لم يدخلها

وقرب منها قد يسمع حسبها.

السؤال الثاني: أليس أن أهل الجنة يرون أهل النار

فكيف لا يسمعون حسب النار؟

الجواب: إذا حملناه على التأكيد زال هذا

السؤال. (٢٢: ٢٢٧)

القوطني: أي جس النار وحركة تلقها، والحسب

والحس: الحركة. (١: ٣٤٥)

الثقفي: صوتها الذي يحس وحركة تلقها، وهذه

مبالغة في الإيعاد عنها، أي لا يفرغونها حتى لا يسموا

صوتها وصوت من فيها. (٣: ٩٠)

نحوه القاسمي. (١١: ٤٣١١)

أبو حيان: الحسب: الصوت الذي يحس من

حركة الأجرام. (٦: ٣٤٢)

نحوه الأوسي. (١٧: ٩٨)

أبو السعود: والحسب: صوت يحس به، أي لا

يسمعون صوتها سمعاً حقيقياً، كما هو المهود عند كون

الصوت بعيداً وإن كان صوته في غاية الشدة، لا أنهم لا

يسمعون صوتها الحق في نفسه فقط. (٤: ٣٥٩)

البروسوي: [مثل أبي السعود وأضاف:]

وفي «التأويلات النجدة»: ومن آثار سبق العناية

الأولية أن لا يسمعون حسب جهنم القهر. وحسبها:

مقالات أهل الأهواء والبدع وأدلة الفلاسفة، وبراهينهم

بالمقول المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة.

(٥: ٥٢٥)

سيد قطب: وتضمنت (حسبها) من الانكشاف

المصورة يجرسها لمعانها، فهو تنقل صوت الثار وهي تسري وتُحرق، وتحدث ذلك الصوت المنفزع. وإنه لصوت ينفزع له الجلد ويقتصر، ولذلك نُحيي الذين سبق لهم الحسنى من سباعه - فضلاً على سمائاته - نجوا من الفرع الأكبر الذي يذهل المشركين. (٢٣٩٩: ٤) راجع: «س م ع».

أَحَسَّ

فَلَمَّا أَحَسَّ جَيْشِي مِنْهُمْ الْكَفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ... آل عمران: ٥٢

ابن عباس: عليم. (٤٨)

نحوه الطبرسي. (٤٧٢: ٢)

زيد بن علي: عريف. (١٦٠)

مثل أبو حنيفة. (٩٤: ١)

الإمام الصادق عليه السلام: أي لما سمع ورأى أنهم

يكفرون... (البحراني: ٢: ٤٠٣)

نحوه مقاتل. (الواحدي: ١: ٩٤)

القسراء: يقول: وجد عيسى. والإحساس:

الوجود، تقول في الكلام: هل أَحَسَّتَ أحدًا؟ وكذلك

قوله: ﴿هَلْ تُحِيسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ مريم: ٩٨، فإذا قلت:

حَسَنْتَ بنير ألف، فهي في معنى الإفناء والقتل...

(٢١٦: ١)

نحوه الطبرسي (٢: ٢٨٣)، والطبرسي (١: ٤٤٧)،

والمحازن (١: ٢٩٦).

الأخفش: هذا من: أَحَسَّ يُحِيسُ إحساسًا، وليس

من قوله: ﴿تَحْشُونَهُمْ بِأَذْيِهِ﴾، إذ ذلك من حَسَّ يَحْسُ

حَسًا، وهو في غير معناه، لأنَّ معنى حَسَنْتَ: قَتَلْتَ.

وأَحَسَنْتَ، هو ظَنَنْتَ. (٤٠٩: ١)

القشيري: عَلِمَ أَنَّ النبوة لا تنفك عن البلاء

وتسليط الأعداء، فقطع عنهم قلبه. وصدق إلى الله

فصده... (٢٥٧: ١)

المسيبيدي: معنى الإحساس: العلم والإدراك

بالمثل، والرؤية بحاسة البصر. يقول: فلما علم

وأدركه. (١٣١: ٢)

الأمخفري: فلما علم منهم (الكفر) حشًا لا

شبهة فيه كعلم ما يُدرك بالحواس. (٤٣٢: ١)

نحوه حنين مخلوف. (١٠٨: ١)

الطبرسي: أي وجد. وقيل: أبصر ورأى، وقيل:

علم. (٤٤٧: ١)

الفخر الرازي: الإحساس: عبارة عن وجدان

الشيء بالحاسة. وهاتان وجهان:

أحدهما: أن يجري اللفظ على ظاهره، وهو أنهم

تكلموا بالكفر، فأَحَسَّ ذلك بأذنه.

والثاني: أن نحمله على التأويل، وهو أن المراد أنه

هرف منهم إصرارهم على الكفر، وعزمهم على قتله.

ولما كان ذلك العلم حشًا لا شبهة فيه، مثل العلم

الحاصل من الحواس، لا جرم عير عن ذلك العلم

بالإحساس. (٦٤: ٨)

نحوه المحازن. (٢٩٦: ١)

أبو حيان: [نقل الأقوال وأضاف:]

وقيل: خاف. (٤٧٦: ٢)

أبو السعود: المراد بالإحساس: الإدراك

أَحْسُوا

فَلَمَّا أَحْسُوا تَأْتَيْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ

(الأنبياء: ١٢)

ابن عباس: رأوا عذابنا فلاكهم. (٢٦٩)

زيد بن علي: وجدوا. (٢٧٦)

الطبري: فلما عاينوا عذابنا قد حل بهم، ورأوه قد

وجدوا منه. يقال: قد أحسشت من فلان ضعفاً،

وأحسنته منه. (١٧: ٧)

نحو: الرطبي. (١١: ٢٧٤)

أبو حيان: أي باشروه بالإحساس، والضمير في

(أَحْسُوا) عائد على أهل المدوف، من قوله: ﴿وَرَكُمُ

فَعَثْنَا مِنْ لُزْيَةٍ﴾ الأنبياء: ١١، ولا يعود على قوله:

﴿فَرَأَى آخِرِينَ﴾، لأنه لم يذكر لهم ذنب (يَرْكُضُونَ) من

أجله. (٦: ٣٠٠)

الآلوسي: ضمير الجمع للأهل لا لدعوم

آخرين، إذ لا ذنب لهم يقتضي ما تضمنته هذا الكلام.

والإحساس: الإدراك بالخاصة، أي فلما أدركوا

بماستهم عذابنا الشديد. ولعل ذلك العذاب كان مما

يُذْرَكُ بأحدى الحواس الظاهرة.

وجوز أن يكون في «البأس» استعارة مكنية،

ويكون الإحساس تخيلاً، وأن يكون الإحساس مجازاً

عن مطلق الإدراك، أي فلما أدركوا ذلك. (١٧: ١٦)

وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿قُلْ نَحْنُ مِنْهُمْ مِنْ

أَحَدٍ...﴾. (٩٨: مريم)

القوي المجاري مجرى المشاهدة، وبه الكفر: إصرارهم

عليه. وعثرهم ومكابرتهم فيه. مع العزيمة على قتله

عليه الصلاة والسلام، كما يُتَبَيَّنُ منه الإحساس، فإنه إنما

يُستعمل في أمثال هذه المواقع، عند كون متعلقه أمراً

محدوداً مكروهاً، كما في قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَحْسُوا

تَأْتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ الأنبياء: ١٢.

وكلمة (من) متعلقة بـ(أَحْسُوا) والضمير المجرور لـ(بني

إسرائيل، أي ابتدأ الإحساس من جهتهم. (١١: ٣٧٣)

البروسوي: (أَحْسُوا) استعارة للعلم اليقيني الذي

لا شبهة فيه كالإحساس، وهو وجدان الشيء بالخاصة،

كأنه قيل: فلما علم علماً لا شبهة فيه، كما يُدْرَكُ

بالحواس من الضروريات. (٢: ٣٧٣)

الآلوسي: أصل الإحساس: الإدراك بالخاصة

الحواس الخمس الظاهرة. وقد استعير كنهها لـ(العلم

تبعية للعلم بلا شبهة. وقيل: إنها مجاز مرسل من ذلك،

من باب ذكر المألوم وإرادة الأزم، والداعي لذلك أن

الكفر مما لا يُحَسُّ، والقول: بأن المراد إحساس آثار

الكفر، ليس بشيء. (٣: ١٧٤)

الطباطبائي: وفي استعمال لفظ الإحساس في

مورد الكفر - مع كونه أمراً قليلاً - إشعار بظهوره منهم

حتى تعلق به الإحساس، أو أنهم هتوا بإيذانه وقتله

بسبب كفرهم فأحس به، فتولاه: ﴿فَلَمَّا أَحْسُ جِئُوا﴾

أي استشعر واستظهر (مِنْهُمْ) أي من بني إسرائيل

المذكور اسمهم في البشارة (الكفر). (٣: ٢-٢)

فَتَحَسُّوْا

يَا بَنِي إِدْرِيْزُ أَذْهَبُوا فَتَحَسُّوْا مِنْ يُّوسُفَ

وَأَخِيهِ ... يوسف: ٨٧

ابن عباس: فاستخبروا، وأطلبوا خبر

يوسف .. يوسف: (٢٠٢)

التيسوا، (البقرى ٢: ٥١١)

ايتحوا، (الواحدى ٢: ٦٢٩)

زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: تَحَبَّرُوا.

أَبُو عُبَيْدَةَ: تَحَبَّرُوا وَاتَّحَبَّوْا فِي الْمَطَانِ.

(٣١٧: ١)

الطَّهْرِيُّ: اتَّحَبَّوْا يُوْسُفَ، وَتَحَبَّرُوْا مِنْ خَبْرِهِ.

وأصل التحسس: التفتل من الحيس.

نحوه النسبى (٢: ٢٣٥)، والقاسمى (٩: ٢٥٨).

الماوردي: أي استعلموا وتحرروا لما استشهد

بشعره. وقال: [

وأصله: طلب الشيء بالحيس.

الطوسى: والتحسس: طلب الشيء بالحاسة، فأما

طلبه بالدعاء إلى ضله، فلا يسمى تحسنا، والتحسس

والتحسس بالماء والجيم بمعنى واحد.

القشيري: ويقال: قوله: «فَتَحَسُّوْا» أمر بطلب

يوسف بجميع حواسهم: بالبصر، لعلهم تنفع عليه

أعينهم، وبالسَّمْع، لعلهم يسمعون ذكره، وبالشَّم، لعلهم

يجدون ريحه، وقد توهم يعقوب أنهم مسئة في إرادة

الوقوف على شأنه.

البقوي: تحيروا وأطلبوا الخير.

والتحسس بالماء والجيم لا يجد أحدهما من

الآخر، إلا أن التحسس بالماء في الخير وبالجيم في

الشر، والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة. (٢: ٥١١)

الزَّمَخْشَرِيُّ: فحسروا منها، وتطلبوا خبرها.

وقرى بالجيم كما قرئ بها في «المتجرات»، وهما «تقتل»

من الإحساس، وهو المعرفة: «فَلَمَّا أَحَسَّ جِيسِي مِنْهُمْ

الْكَفْرَ»، ومن الجس، وهو الطلب، ومنه قالوا لشاعر

الإنسان: المواس، والجواس. (٢: ٣٤٠)

نحوه التبخاوي (١: ٥٠٦)، وأبو السموذ (٣: ٤٢٤).

ابن الأثيري: يقال: تحسست عن فلان، ولا

يقال: من فلان. وقيل هاهنا: «مِنْ يُّوسُفَ» لأنه أقام

(من) مقام «عن». ويجوز أن يقال: (من) للتبويض.

والمعنى تحسسوا خيرا من أخبار يوسف، واستعلموا

بعض أخبار يوسف، فذكر كلمة (من) لما فيها من الدلالة

على التبويض. (الفخر الرازي ١٨: ١٩٨)

الطبرسي: [ذكر المعاني النورية وأضاف:]

وقيل: التحسس - بالجيم -: البحث عن صورات

الناس، وبالماء: الاستماع لحديث قوم. ومثل ابن عباس

عن الفرق بينهما، قال: لا يجد أحدهما عن الآخر،

التحسس: في الخير، والتجسس: في الشر. (٣: ٢٥٦)

نحوه الخازن (٣: ٢٥٤)، والشريفي (٢: ١٣٦).

أي استخبروا من شأنها، وأطلبوا خبرها،

واظنوا أن ملك مصر ما اسمه وحلى أي دين هو، فإنه

ألني في روعي أن الذي حبس ابن يامين هو يوسف، وإنما

طلبه منكم وجعل الصاع في رحله احتيالا في حبس

أخيه عند نفسه. (٣: ٢٥٨)

الفخر الرازي: والتحسس: طلب الشيء

بالحماسة، وهو شبهه بالشجع والبصر. (١٩٨: ١٩٨)

نحوه النيسابوري. (١٣: ٤٣)

القُرطبي: هذا يدل على أنه تيقن حياته: إما بالرؤيا، وإما بإعطائ الله تعالى الذنب، كما في أول القصة. وإما بإخبار ملك الموت إياه بأنه لم يقبض روحه، وهو أظهر.

والتحسُّس: طلب الشيء بالحواس، فهو «تخُفِّل» من الحس، أي لذهبوا إلى هذا الذي طلب منكم أحكام، واحتال عليكم لي أخذه، فاسألوا عنه وعن مذهبه. ويروى أن ملك الموت قال له: اطلبه من هاهنا. وأشار إلى ناحية مصر.

وقيل: إن محبوب تشبه على يوسف بركة البطلان واحتباس أخيه، وإظهار الكرامة؛ لذلك وجههم إلى جهة مصر دون غيرها. (٢٥٢: ٩٩)

البزوصوي: [نحو القُرطبي] ثم أضاف:

قال في «تهذيب المصادر»: التحسُّس مثل التحسُّس: أكاها جستن.

وفي «الإحياء»: بالجيم في تطلع الأخبار، وبالحاء في المراقبة بالعين.

وقال في «إنسان العيون»: ما بالحاء: أن يفحص الشخص عن الأخبار بنفسه، وما بالجيم: أن يفحص عنها بغيره. وجاء: «تحسُّسوا ولا تجسُّسوا». (٣٠٩: ٤)

الألويسي: [نحو الزقزقي] ثم قال:

واستعماله في التصرُّف استعمال له في لازم معناه، وقريب منه التحسُّس بالجيم، وقيل: (أنه به) في الشر، وبالحاء في الخير، ورده بأنه فرئ هنا (فتجسسوا) بالجيم

أيضا. (١٣: ٤٤)

القراغي: التحسُّس: البحث صفاً بكمه عنك. والتحسُّس: طلب الأخبار والبحث عنها. (١٣٨: ٢٦) مكارم الشيرازي: أحسنه من: حس، بمعنى البحث عن الشيء المفقود بأحد الحواس. وهنا بحث بين اللغوتين والمفسرين في الفرق بينه وبين «تجسس». وقد نقل عن ابن عباس: أن التحسُّس هو البحث عن الخير، والتحسُّس هو البحث عن الشر.

لكن ذهب آخرون: إلى أن «التحسُّس» هو السعي في معرفة سيرة الأشخاص والأقوام دون «التجسس» الذي هو في معرفة الميول. وهنا رأي ثالث: في أنها تتعدان في المعنى، إلا أن ملاحظة الحديث الوليد بقوله: «لا تحسُّسوا ولا تجسُّسوا» يثبت لنا أنها مختلفتان، وأن ما ذهب إليه ابن عباس في الفرق بينهما هو الأوفق بسياق الآيات المذكورة. ولعل المقصود منها في هذا الحديث الشريف: لا تبحثوا عن أمور الناس وقضاياهم سواء كانت شراً أم خيراً. (٢٥٤: ٧)

الوجوه والنظائر

هارون الأعور: تفسير «أحس» على أربعة وجوه:

فوجد منها: أحس، يعني رأى، لذلك قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ آل عمران: ٥٢، يقول: رأى منهم الكفر. وقوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾ الأنبياء: ١٢، يقول: فلما رأوا هزابتنا. وقوله: ﴿هَلْ نَحْنُ خَيْرٌ مِنْهُمُ﴾ مريم: ٩٨، يقول: هل ترى منهم

من أحد.

الوجه الثاني: الحَسَّ، يعني: القتل، فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ آل عمران: ١٥٢، يعني: إذ تقتلونهم.

الوجه الثالث: الحَسَّ، يعني: البحث، فذلك قوله: ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسُّوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ﴾ يوسف: ٨٧
الوجه الرابع: الحَسَّ، يعني: الصوت، فذلك قوله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَفْهِنُونَ أَصَيْبَهُمَا﴾ يعني: الصوت ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَكَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ الأنبياء: ١٠٢، (١٢٢) نحوه: الفيروز ابادي.

العميري: باب أحس، على خمسة أوجه: [فذكر ثلاثة نحو هارون الأحمر الزوية والقتل والصوت
قال:]

الثاني: العلم، كقوله: ﴿قُلْنَا أَخْبِرْ عَنِ نَارِهِمْ﴾ التكملة آل عمران: ٥٢.

الرابع: طلب الخبر، كقوله: ﴿يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسُّوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ﴾ يوسف: ٨٧، (١١٠)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحِسَّ، أي: السحور بالشيء، يقال: حَسَّ بالشيء يحس حَسًّا وحِسًّا وحَيْسًا، وأحس به وأحسه، أي: شعر به، وحَيْسَتْ به وحَيْسَتْ وحَيْسَتْ به وأحسبت أيضًا.

والحِسَّ: وجمع يحسب المرأة عند ما تحس الولادة، أو بعدها. وحِسَّ الحكي وحسبها: رعبها ولوعها عند ما تحس، يقال: وجد حِسًّا من الحكي.

وحَسَّ: كلمة تقال عند الأثم، يقال: حُرب لنا قال:

حَسَّ ولا يَسَّ، وحَسَّ ولا يَسَّ، وحَسًّا ولا يَسًّا، وحَسَّ ولا يَسَّ. ولا خذن منك الشيء بحَسَّ لو يسَّ: بمشادة أو رفق.

واقص من فلان لنا تحسَّ: ما تحرك وما تضرر. والحاسة: ما يدرك به الإنسان أو الحيوان ما يطرأ على جسمه من التغيرات: والجمع: حواس، وهي خمس: الطعم، والشم، والبصر، والسمع، واللمس، ونُسبت بها حواس الأرض الخمس: البرد، والبرق، والريح، والجراه، والمواشي.

وجنني بالمال من حَسَّك وحَسَّك، أي: جنني به من حيث تدركه حاسة من حواسك، أو يدركه تصرف من تصرفك.

وحَيْسَتْ له أحسَّ، وحَيْسَتْ حَسًّا وحَيْسًا: رقت له، كأن قلبي أليم شفقة عليه، كما قال ابن فارس. والمحِسَّ: اسم من الحَسَّ، وهو يزد يحسب الكلاء. يقال: حَسَّ البرد الكلاء يحس حَسًّا، وأصابهم حاسته من البرد، وإن البرد حَسَّ للنبات والكلاء: يحسبه ويحسره، وأرض تحسوسة: أصابها الجراه والبرد، وحسَّ البرد الجراه: قتله.

وصنَّ حَسُوس: تأكل كل شيء، يقال: مرَّت بالقوم حولس، أي: سون شديد.

والحِسَّ: الشتر، لأنه يحس به، يقال: الحيق الحيس بالإثم، أي: الحق الشتر بأهله، أو الحيق الشيء بالشيء، أي إذا جاءك شيء من ناحية فافعل مثله.

والحَسَّ: القتل التبرع، لأنه يحس ويشر بكافة

الاستعمال القرآني

جاء من الجرد المضارع والمصدر كل منها مرة، ومن باب الفعل امر مرة في ٦ آيات:

١- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ أَخَذْتُمُ بِأَيْمَانِهِ﴾

آل عمران: ١٥٢

٢- ﴿فَلَمَّا أَخَذَ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالُوا مَنْ

أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ آل عمران: ٥٢

٣- ﴿فَلَمَّا أَخَذُوا بِأَيْمَانِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا

يَنْكُثُونَ﴾ الأنبياء: ١٢

٤- ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدُوا فَقَالَ رَسُولُ رَبِّهِمْ

مريم: ٩٨

٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَعْتَبُونَ مَا لَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ

يوسف: ٨٧

٦- ﴿لَا يَسْتَفْقَهُمْ جِبْتَانًا وَلَمْ يُبْدِ لَهُمْ

الأنبياء: ١٠٢

يلاحظ أولاً: أنه جاء من هذه المادة ألقاظ ستة

كما تقدم، وفيها بحث:

١- فسر قوله: (أَخَذْتُمُ) في (١) بالقتل، وهو قول

الأغلب، ونسبه المأزودي إلى الجميع، وفُسر أيضاً

بالإلقاء والاستصال والتطع والحزبة والقتل الذريع

والقاضي.

واختارت بنت الشاطئ معنى استصال الجمع

بالتلاح في موقعة حرب ومركة قتال، واستدلّت على

المعنى لهو، يقال: حَسَنَاهُمْ حَسًّا، أي خَلَنَاهُمْ قَتْلًا

ذريعًا مستأصلًا، والحسيس: القتل، وجراه محسوس:

قتله النار.

وحس الذآبة يحسها حَسًّا: فطن عنها القرب، أي

حسها باليخسة، وهي ما يُحس به، لأنه مما يعتل به.

والحس والحسيس: الحركة، والصوت الخفي، يقال:

ما سمع له حَسًّا ولا حِسًّا.

وذهب فلان فلا حساس به: لا يُحس به، أو لا

يُحس مكانه، وكل ذلك شعور وحس إنا بالمعنى

الظاهرية، وإنا بالمعنى الباطنية، وهي النفس.

وحسنت بالخبر وحسيت وحسيت، وأحسنت به

وأحسيت وأحسنت: أيقنت به. يقال: من أين حَسِيتَ

هذا الخبر؟ أي من أين تخبرته؟ وتحسنت الخبة

وتحسيت: تطلبت وتبيئت، وتحسنت من الشيء:

تخبرت خبره، وتحسنت فلاناً ومن فلان: تبعت، وهل

أحسنت صاحبك؟ أي هل رأيت؟ وأحسنت من فلان

ما ساءني: رأيت.

٢- وجاء في النصوص: «تَحَسَّتُ الخبر وتحسنته

بمعنى واحد»، إلا أنه يلحظ فرق بين جس الأخبار

وتحسستها، ففي «الجس» بحث وفحص وتفتيش عن

المورات، وهو متعنى سلبي، وفي «الحس» استعلام

واستماع لفرض العلم والمعرفة، وهو متعنى إيجابي، ولذا

قالوا: إن من يتجسس الخبر يطلبه لغيره، ومن

يتحسسه يطلبه لنفسه، فالفعل واحد والفرض مختلف،

انظر «ج س س».

وقال الطبري: حركتها، وبها قال سائر المفسرين.
والحس: مصدر سمي به كالتزفير، وكلاهما على وزن
«فعل» الذي يفيد الشدة في الأسماء غالباً، مثل: الحديد
والبريق والصديد، وهو يفيد شدة حركة تلهب النار.
ولكن بصوت غني محسوس.

ثانياً: استعملت هذه المادة في القرآن دائماً في
المنحى السلبي، لما فيها من معاناة حسية وغير حسية:
الحس والإحساس والحس والتعسس.

ثالثاً: هذه الوجوه نظائر ومتشابهات في القرآن
أيضاً:

١- ظائر الحس بمعنى القتل والاستئصال في (١):
﴿وَلِيُسْخَطُوا الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَيُخَيِّدُوا الْكَافِرِينَ﴾
آل عمران: ١٤١

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ قَبْلِ
الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ إبراهيم: ٢٦

﴿وَنُفِثْنَا دَاوُودَ الَّذِي كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا
مُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ٧٢

﴿وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ
هَذِهِ أَبَدًا﴾ الكهف: ٣٥

٢- ظائر الإحساس في (٢)، وفتر بمجان:

أ- الظن: ﴿وَرَبُّكَ الْمُسْتَعْرِضُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ
مُرَاقَبُونَ﴾ الكهف: ٥٣

ب- الوجود: ﴿وَمَا وَهَدْنَا لَكُمُوهُمْ مِنْ
عَهْدٍ﴾ الأعراف: ١٠٢

ج- الخوف: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْجِ جَنَّتٍ أَوْ إِنَّمَا
فَاطِحُ بَنِيهِمْ فَلَا إِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ البقرة: ١٨٢

ذلك بسباق الآية والظروف التي لا بدت نزولها، حسب
ما روى ابن هشام في سيرته.

كما قارنت بين استعمال القتل والحس في القرآن،
واستنتجت من تدبر سياق الآيات أن في «القتل» عمومًا
وفي «الحس» خصوصًا.

ولعل يبيء هذا الفعل مضارعاً يدعم ما ذهب إليه
بنت الشاطي، أي أن استئصال الكافرين واجبتات
دايرهم سوف يقع على مرّ الدهور وكرّ العصور، سواء في
عهد الرسول ﷺ أم في النهود اللاحقة.

٢- وفتروا الإحساس في (٢) بالمعلم والظن

والوجود والشوف، وفي (٣) بالزوية والإدراك والوجود
وفي (٤) بالزوية والوجود أيضاً، فهل هو إحساس
بالمحسوس؟

إن الإحساس هو استشعار خفي للأسود الحسية
بحاسة من المحسوس، وإذا كان ذلك في الأمور غير الحسية
فهو شعور، وعلى هذا فإنه استعير استعارة تسمية للمعلم
بلا شبهة، وأصبح كالاستعارة، أي وجدان الشيء
بالحاسة، وهذا هو الفارق بين الحس والإحساس.

٣- والتعسس في (٥) على وزن «التفعل» الذي
يفيد المطلب، أي استخبار الشيء والبحث عنه، كما جاء
في اللغة والتفسير، والأقرب أن «التفعل» هنا لتكلف،
نحو: تشجع زيد، أي تكلف الشجاعة وماناها لتحصل،
وهو وجه حسن، لما في التعسس من شدة ومكابدة،
وترجع هذه الشدة إلى الخفاء الذي يتضمنه التعسس
لفقد يوسف واختفائه.

٤- وقال ابن عباس في (حسيسها) في (٦): صوتها.

﴿وَلَا تَهَيَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَلْعُكُمْ بَلْعًا﴾

المجرات: ١٢

﴿وَيَسْتَبِذُّكَ أَخَىٰ هُوَ﴾

يونس: ٥٣

٥- ظائر الحيس بمعنى صوت النار في (٦):

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ يَبِيدٍ سَيَكُونُ لَهَا تَطْيِيفًا

الفرقان: ١٢

وَزَفِيرًا﴾

٣- ظائر الإحساس بمعنى الرقبة في (٣) و(٤):

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَخَاهُ وَخَدُّهُ وَقَفَرْنَا بِمَا

كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾

المؤمن: ٨٤

﴿فَقُلْ تَزَيَّ اللَّهُ مِنْ تَابِعِي﴾

الحاقة: ٨

٤- ظائر الحس بمعنى البحث في (٥):

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا

فَنَلَّوْا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيٍّ﴾ ق: ٣٦



ح س م

حُسُومًا

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية



التَّصَوُّصُ اللَّغَوِيَّةُ

(١٥٣: ٣)

وَحَيْثُ كَانَ: اسم رجل.

سَيِّئُوهُ: وسيف حُسام: قاطع، وكذلك مُدَيَّةُ

حُسام، كما قالوا مُدَيَّةُ هَظَامٍ وَجُرَّازٍ.

الْحَلِيلُ: الحُصَمَاءُ: أن تُحْسِمَ عِرْقًا فَتَكُونُ لِنَتَلٍ

يسيل دمه.

(ابن سيده ٣: ٢١٣)

وَالْحُصَمَاءُ: المَنَعُ.

الْقَضَبِيُّ: تقول العرب: «الحُصُومُ: يُورِثُ الحُصُومَ».

وَالْحُصُومُ: الَّذِي حُسِمَ رِضَاعُهُ وَغِذَاؤُهُ.

الحُصُومُ: الذُّؤُوبُ، وَالْحُصُومُ: الإِهْيَاءُ.

وَحَسَمْتُ الْأَمْرَ، أَيِ قَطَعْتُهُ حَتَّى لَمْ يَخْفَرْ مِنْهُ بَشِيٌّ.

(الأزهري ٤: ٣٤٤)

وَمِنْهُ سَمِيَ السِّيفُ حُسامًا، لِأَنَّهُ يُحْسِمُ الْعَدُوَّ هَمًّا يَرِيدُ،

أَيِ يَمْتَدُّ.

الْكِسَانِيُّ: حُسام السِّيفِ: طَرَفُهُ الَّذِي يُضْرَبُ

وَالْحُصُومُ: الشُّؤْمُ. تقول: هذه لِيَالِي الحُصُومِ تُحْسِمُ

(الأزهري ٤: ٣٤٤)

الْخَيْرَ عَنْ أَعْلَاهَا، كَمَا حُسِمَ عَنْ قَوْمِ عَادٍ فِي قَوْلِهِ نَمَالُ:

أَبُو عَمْرٍو الْقَشِيبَانِيُّ: قَالَ الْعَدَوِيُّ: تَنَاهَتْ أَيَّامُ

حُصُومٍ، إِذَا كَانَ هَا رِمَاحٌ فِي أَيَّامٍ مَتَابَعَاتٍ. (١: ١٦٠)

﴿تَمَازِيَةُ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ الحَاقَّةُ: ٧، أَيِ شَوْثًا عَلَيْهِم

الْحُصَمَاءُ: المَهُومُ، وَهُوَ الْجُلَسَاءُ. (١: ١٧٢)

وَنَحَسًا.

الحُصُومُ: المَتَابَعُ، [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْرٍ] (١: ٢١٣)

حُصَمَاءُ: مَوْضِعٌ، [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْرٍ]

الْأَصْمَعِيُّ: الحُسامُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ.

وَحَاسِمٌ: مَوْضِعٌ.

(الأزهري ١: ٣٤٤)

أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ: «أنه كوى سعد بن معاذ أو أسعد بن زرة في أكله يشقشق ثم حسمه». قوله: ثم حسمه، فالمحسم: أصله القطع، ومنه قيل: حسمت هذا الأمر عن فلان، أي قطعت. وإنما أراد بالمحسم هاهنا أنه قطع الدم عنه.

ومن حديث النبي ﷺ في اللص حين قطعه، فقال: «اقطعوه ثم اخسئوه» يعني اكوه لينقطع الدم. ولم أسمع بالمحسم في قطع السارق عن النبي ﷺ إلا في هذا الحديث. وكذلك حديثه: «عليكم بالصوم فإنه يحسمه للبرق ومذهبه للأشعر» (١: ٣٤٩).

المُبرَّء: [حُسُومًا] هو من قولك: حسمت الشيء إذا قطعتة وحصلته من غيره. (المرطبي ١٨: ٢٥٩) ابن دُرَيْد: الحسم: استصائل الشيء قطعًا. ثم كثر ذلك حتى قالوا: حسمت الماء إذا كوته واستأصلته.

وسمي السيف حُسامًا، لأنه يحسم الدم، أي يسقيه فكانه قد كواه.

والأيام الحُسُوم: (الدائمة الشرّ والشؤم خاصة، وكذلك كُسر في التنازل «سُبُع لَيْالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ» الحاققة: ٧، أي دائمة، والله أعلم.

وصي محسوم: سبيّ الغذاء. (٢: ١٥٥)

حُسَيْنان: وهو الضخم. (٣: ٤١٣)

الصَّاحِب: الحسم: أن تحسم عِرْقًا فتكويه كي لا يسيل دمه. وسمي السيف حُسامًا لأنه يحسم المدوّ مما يريد.

والحُسام: الحدّ، والحُسُوم: الشؤم.

وأيالي الحُسُوم: تحميم الخمر عن أهلها. وليلة حُسام: دائمة؛ وجمعها: حُسُوم، قال الله عز وجل: «ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا» أي تباغًا، وقيل: هي الشديدة. وحُسْم وحاسم: من أسماء مواضع بالبادية. والمُحْسِنان: اسم رجل من خزاعة.

والمحسوم: الصغير الممتنع من فساد الرضاع. وفلان حُسَمي: كثير الشر، ولست أحقه.

(٢: ٤٩٧)

البحرُورِي: حسمته: قطعته فانحسم، ومنه حسم البرق.

وفي الحديث: «أنه أتى سارق فقال: اقطعوه ثم اخسئوه»، أي اكوه بالنار لينقطع الدم. وفي حديث آخر: «عليكم بالصوم فإنه يحسمه للبرق، ومذهبه للأشعر».

ويقال للصبي السبيّ الغذاء: محسوم.

وقيل: في قوله تعالى: «وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا» أي متتابعة.

ويقال: المحسوم: الشؤم. يقال: ألبالي المحسوم، لأنها تحميم الخمر عن أهلها.

والحُسام: السيف القاطع، وحسام السيف أيضًا: طرفه الذي يضرب به..

وحُسْم بالضم: موضع.

وحسني بالكسر: اسم أرض بالبادية غليظة لا خير فيها، تزلها جذام.

ويقال: آخر ماء نضب من ماء الطوفان يحسني.

مقطعة للباء. (الفائق ١: ٢٨٣)

«لنخرجنكم الزوم منها كقرا كقرا إلى شئبك من الأرض قيل: وما ذلك الشئبك؟ قال: جسنى جذام» [ثم ذكر حديث السارق عن أبي هريرة وأضاف:]

جسنى: بلد. جذام هو جذام بن عدي بن عمرو بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان. وجسنى: ماء معروف لكلب، ويقال: إن آخر ما نضب من ماء الطوفان: جسنى، فبقيت منه هذه البقعة إلى اليوم. [ثم استشهد بشعر]. (الفائق ٢: ٢٧٠)

الطبرسي: والمُسوم: المتوالة، مأخوذ من حسم الذاء بتأنيد الكي عليه، فكأنه تابع الشر عليهم حتى استأصلهم.

وقيل: هو من القطع، فكأنها حسمت على كذا. [ثم استشهد بآية من القرآن الكريم]. (الفائق ٢: ٢٧٠)

وفيه: «فله مثل قور جسنا». جسنا بالكسر والقصر: اسم بلد جذام. والقور: جمع قارة، وهي دون الجبل.

الفقوي: حسمه حسنا، من باب «ضرب» فانحسم، يعني قطعه فانقطع.

وحسمت البرقي على حذف مضاف، والأصل: حسمت دم البرقي، إذا قطعته ومنعته السيلان بالقي بالتار. ومنه قيل للسيف: حسام، لأنه قاطع لما يأتي عليه.

وقوله: حسنا للباب، أي قطعنا للوقوف كليا.

(١٣٦: ١)

القيروز إبادي: حسمه يحسمه فانحسم: قطعه فانقطع، والعرق: قطعه ثم كواه ثلا يسيل دمه، والذاء: قطعه بالدواء، وفلاكا الشيء: منعه إياه.

وهذا حسمه للذاء كمنعته، أي يقطعه. وكفرا: السيف القاطع، أو طرفه الذي يضرب به، ومن الليالي: الذكوة، واسم.

والمحسوم: من حسم رضاعه، والصبي السمين الغذاء.

والمُسوم بالضم: الشؤم، والدؤوب في العمل: «فأبينة أيام حُسوما» متبعة، أو الليالي المُسوم: التي تحسم الخير من أهلها، وأيام حُسوم، وتضاف كذلك.

والمحسوم كزججان: الضخم الآدم. وجسنى بالكسر: أرض بالبادية بها جبال شواقي، لا يكاد القتات يخالقها، وقبيلة جذام.

وكفئق وعزرد وصاحب: مواضع.

والمحسمي كحسري: الكثير الشعر (٩٨: ٤) فجمع اللغة: حسمه يحسمه حسنا وحُسوما: قطعه واستأصله، ورأي حاسم: قاطع بات. (٢٥٩: ١)

محمد إسماعيل إبراهيم: حسم الشيء: قطعه واستأصله، والمُسوم: الشؤم والنحس، والأيام المُسوم: المتأصلة للخير، أو المنقطعة للخير. (١٣٢: ١)

محمود شيت: أ- حسم الأمر: وضع له حدا نهائيا، حله حلا جذريا.

ب- الحاسم: نهائي. يقال: قرار حاسم: لا جدل بعده.

الضُّمَّالَة: إنها حُصِمَت اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى
اسْتَوْفَتْهَا، لِأَنَّهَا بَدَأَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ،
وَانْتَهَتْ بِمَعِ خُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ آخِرِ يَوْمٍ.
(الْمَآوِزِيُّ ٦: ٧٧)

الْكَلْبِيُّ: دَائِلَةٌ.

مِثْلُهُ مُقَاتِلٌ. (الطَّبْرِيُّ ٥: ٣٤٤)
الْحَلُولُ: أَيِ تَوُفَاتِهِمْ وَنَحْسًا (٣: ١٥٣)
لَاطِمَةٌ، قَطَعَتْهُمْ قَطْعًا حَقًّا أَهْلَكْتَهُمْ.

(الطَّبْرِيُّ ٥: ٣٤٤)
الْقَوْفِيُّ: مَنَازِمُ نَكْدَاءٍ قَلِيلَةٍ الْخَيْرِ، حُصِمَتِ الْخَيْرُ
مِنْ أَهْلِهَا. (الطَّبْرِيُّ ٥: ٣٤٤)

مُقَاتِلٌ، هَاجَتِ الرِّيحُ غُدُوًّا، سَكَنَتْ بِهَالِئِي فِي
الْيَمِّ الْقَامِنِ. وَخَفِضَتْ أَرْوَاحَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، ثُمَّ بَعَثَ
اللَّهُ طَيْرًا أَسْوَدَ فَالْتَقَطَهُمْ حَقْقَ أَقْنَامِهِمْ فِي الْبَحْرِ.

(ابن الجوزي ٨: ٣٤٦)

ابن زَيْدٍ: حَسَبْتُهُمْ لَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، ذَلِكَ
الْمَحْسُومُ، مِثْلُ الَّذِي يَقُولُ: احْصِمْ هَذَا الْأَمْرُ، وَكَانَ فِيهِمْ
تَمَانِيَةٌ لَمْ يَخْلُقْ يَذْهَبُ بِهِمْ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ.

قَالَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ: فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْعَذَابُ قَالُوا:
قَوْمُوا بِنَا نَرُدُّ هَذَا الْعَذَابَ عَنْ قَوْمِنَا، فَتَأَمَّرُوا وَصَفَّوْا فِي
الْوَادِيِّ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلَكِ الرِّيحِ أَنْ يَفْلَحَ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ
وَاحِدًا، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿تَسْحَرُوهُمْ غَلَقَيْنِمْ تَسْبَعُ لَيْلَالٍ
وَقَابِئَةُ أَيْامٍ غُشُوقًا﴾ حَقًّا بَلَعُ: ﴿وَنُفْلِلُ خَائِدِيَّةً﴾ فَإِنْ
كَانَتِ الرِّيحُ تَهْتَزُّ بِالْأُظْمَةِ فَتَصْدِرُهَا وَجْهَاتُهَا، ثُمَّ تَذْهَبُ
بِهِمْ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَكْتُمُهُمْ عَلَى الرَّقُوسِ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ:
﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ تَارِبًا فَغَنَّاهُ فَغَشَّقْلِيلَ أَذْوَاهِهِمْ لَسَالُوا هَذَا

وَالْحَرْبُ الْخَاصَّةُ: الْحَرْبُ الْفَاصِلَةُ، وَهِيَ الَّتِي يَكُونُ
لَهَا نَتَاجِجٌ سَوِيَّةٌ سِتْرَاتِيجِيَّةٌ عَلَى نَتَاجِجِ الْحَرْبِ. يُقَالُ:
مَعْرَكَةُ الْقَادِيسِيَّةِ مَعْرَكَةٌ خَاصَّةٌ.
ج - الْحَسَامُ: التَّيْفُ. (١: ١٨٤)

الْمُضْطَفُّوِي: الْأَصْلُ الْوَاحِدُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هَر
الطَّعِ الَّذِي يَتَأَصَّلُ الْمُتَطَرِّعُ مِنْ أَصْلِهِ وَمَادَّتِهِ، لَا
الطَّعِ الْمَطْلُوقِ.
وَبِهَذَا اللَّحَاطُ تَسْمَعُ فِي مَوْرِدِ قَطْعِ الدَّمِّ بِالْكُفِيِّ،
وَفِي ظِلِّ قُطْعِ رِضَاعِهِ وَغُذَاوِهِ، وَفِي التَّيْفِ الْحَدِيدِ
شَدِيدًا، وَظَانِرَهَا. (٢: ٢٣٧)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

حُسُومًا

تَسْحَرُوهُمْ غَلَقَيْنِمْ تَسْبَعُ لَيْلَالٍ وَتَقَابِئُهُمْ أَيْامًا
حُسُومًا... (الْحَالَةُ: ٧)

ابن مَسْعُودٍ: تَبَاعًا مُتَوَالِيَةً.
مِثْلُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ (الطَّبْرِيُّ ١٠: ٩٥)
ابن عَبَّاسٍ: دَائِمًا مُتَبَاعًا لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ. (٤٨٣)
نَحْوُهُ قَتَادَةُ. (الطَّبْرِيُّ ٢٩: ٥١)
تَبَاعًا. (الطَّبْرِيُّ ٢٩: ٥٠)
مِثْلُهُ مُجَاهِدٌ وَهَيْكِرَةُ. (الطَّبْرِيُّ ٢٩: ٥١)
مُجَاهِدٌ: مُتَبَاعَةٌ. (الطَّبْرِيُّ ٢٩: ٥٠)
مِثْلُهُ هَيْكِرَةُ (الطَّبْرِيُّ ٢٩: ٥١)، وَأَبُو حَبِيبَةَ
(٢: ٢٦٦)

هَيْكِرَةُ: مَنَازِمٌ.
مِثْلُهُ الرِّيحُ (الْمَآوِزِيُّ ٦: ٧٧).

غَارِضٌ مُّخْلِطُونَكَ الْأَحْقَافَ : ٢٤، وكان أمسك عنهم المطر، فقرأ حتى بلغ: ﴿تَذَكَّرْ كُلُّ شَيْءٍ بِأَنْفِرِ رَبِّهَا﴾ الأحقاف: ٢٥، وما كانت الريح تفلح من أولئك الثمانية كل يوم إلا واحداً، فلما عذب الله قوم عاد، أبى الله واحداً يُنذر الناس، فكانت امرأة قد رأت قومها، فقالوا لها: أنتي أيضاً، قالت: تنحيث على الجبل، وقد قبل لها بعد: أنتي قد سلمت وقد رأيت، فكيف لا رأيت عذاب الله؟ قالت: ما أدري غير أن أسلم ليلة ليلة لا ريح.

(الطبري ٢٩: ٥١)

الْفَرَاءُ: المَسُوم: التباع، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله من آخره، قيل: فيه حُوم، وإنما أخذوا - والله أعلم - من حسم الفاء، إذا كوى صاحبه، لا كوى يَكْوِي بِكَوَاةٍ ثُمَّ يَتَابِعُ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

الطبري: يقول تعالى ذكره: سَفَىٰ تِلْكَ الرِّيحُ عَنْ هَادٍ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا، فقال بعضهم: سَفَى حُسُومًا، فقال آخرون: سَفَى بِذَلِكَ تَبَاعًا...

وقال آخرون: عني بقوله (حُسُومًا): الريح، وأنها تحسم كل شيء، فلا تُبْقِي من عاد أحداً، وجعل هذه المسوم من صفة الريح.

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب فقول من قال: عني بقوله: (حُسُومًا) متتابعة، لإجماع المجتهدين على التأويل على ذلك. وكان بعض أهل المدينة يقول: «المسوم»: التباع، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله من آخره قيل: فيه حُوم، قال: وإنما أُخِذَ - والله أعلم - من حسم الداء إذا كوى صاحبه، لأنه لم يَكْوِي بِالْمَكْوَاةِ، ثُمَّ يَتَابِعُ عَلَيْهِ.

(٢٩: ٥١)

الرَّجَاجُ: دَائَةٌ، وقالوا: متتابعة، فأما ما توجهه اللغة فعل معنى يحسمهم حُسُومًا، أي تُذَهِّبُهُمْ وَتَقْنِيهِمْ.

(٥: ٢١٤)

الْقَتِي: كان القمر منعوصاً برُحْلٍ سبع ليالٍ وثمانية أيام حتى هلكوا.

الطوسى: (حُسُومًا) أي قاطعة قطع عذاب الاستئصال، أصله: القطع، حسم طعمه من كذا، إذا قطعه، حسم يحسم حُسُومًا، إذا قطع، وانحسم الشَّرُّ، إذا انقطع.

وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة: معنى (حُسُومًا) تباعاً متواليه، مأخوذاً من حسم الداء بمتابعة الكي عليه، فكأنه تتابع الشر عليهم حتى استأصلهم.

وقيل: (حُسُومًا) قطعاً لم يبق منه أحد، ونصب (حُسُومًا) على المصدر، أي يحسمهم حُسُومًا.

(١٠: ٩٥)

الواحدى: ولاء متتابعة، يعني أن هذه الأيام والتَّيَالِي تتابعت عليهم بالريح المهلكة، فلم يكن فيها فُتُور ولا انقطاع. [ثم نقل قول الفراء والرجاج وأضاف:]

وهذا معنى قول النضر بن شميل: حسمتهم: فطعتمهم وأهلكتهم.

البغوي: قال مجاهد وقتادة: متتابعة ليس فيها فقرة، فعل هذا هو حسم الكي، وهو أن يتابع على موضع الداء بالمكواة حتى يبرأ، ثم قيل لكل شيء نوع: حاسم، وجمعه: حُسُوم، مثل شاهد وشهود. (٥: ١٤٤)

لِلثَّانِيَةِ) أَيْضًا. (٣٤٣: ٥)

ابن عَطِيَّة: [نقل الأقوال ثم قال:]

وهذه كما تقول العرب: ما لقيته حولًا محرمًا. [ثم]

استشهد بشر]

ومعناه أن تلك الأيام قطعهم بالإهلاك، ومنه:

حسم الليل ومنه الحسام. (٣٥٧: ٥)

القَطْرُ الزَّارِي: أي متتابعة متوالية، واختلفوا في

«الحُشُوم» هل وجوه:

أحدها: وهو قول الأكثرين (حُشُومًا) أي متتابعة،

أي هذه الأيام تتابعت عليهم بالزيج المهلكة، فلم يكن

فيها فتور. ولا انقطاع. وعلى هذا القول: حُشُوم: جمع

حُشُومَة، كشهود وقعود. ومعنى هذا الحسم في الليلة:

القطع بالاستتصال. ومعنى السيف حُسامًا. لأنه يحسم

العدو مما يريد، من بلوغ عدوئه. فلما كانت تلك

الرياح متتابعة ما سكنت ساعة حتى أتت عليهم، أشبه

تتابعها عليهم تتابع فعل الحاسم في إعادة الكسبي على

الداء، كرتة بعد أخرى، حتى ينحسم.

وثانيها: أن الرياح حسمت كل خير، واستأصلت

كل بركة، فكانت حُشُومًا أو حسمتهم، فلم يبق منهم

أحد، فالحشوم على هذين القولين: جمع حاسم.

ومثالها: أن يكون الحشوم مصدرًا كالثكفور

والثكفور، وعلى هذا التقدير: فإما أن ينتصب بفعله

مضمرًا، والتقدير: يُحسَم حُشُومًا، يعني استكمل

استحصلاً، أو يكون صفة، كقولك: ذات حشوم، أو

يكون مفعولاً له، أي سخرها عليهم للاستتصال.

وقرأ الشاذلي (حُشُومًا) بالفتح حالاً من الزيج، أي

الزَّامِطُفَرِيُّ: الحشوم لا يخلو من أن يكون جمع

حاسم، كشهود وقعود، أو مصدرًا كالثكفور والثكفور.

فإن كان جمعًا فمعنى قوله: (حُشُومًا) نحسات

حسنت كل خير واستأصلت كل بركة، أو متتابعة

هبوب الرياح ما خلفت ساعة حتى أتت عليهم، فتنبأ

لتتابعها بتتابع فعل الحاسم، في إعادة الكسبي على الداء

كرتة بعد أخرى حتى ينحسم.

وإن كان مصدرًا: فإما أن ينتصب بفعله مضمرًا، أي

يُحسَم حُشُومًا، بمعنى تستأصل استحصلاً، أو يكون

صفة، كقولك: ذات حشوم، أو يكون مفعولاً له، أي

سخرها عليهم للاستتصال. [ثم استشهد بشر]

وقرأ الشاذلي (حُشُومًا) بالفتح، حالاً من الزيج، أي

سخرها عليهم متأصلة.

وقيل: هي أيام العجز، وذلك أن عجزًا من جلد

نسارت في سرب فاستزعتها الزيج في يوم الثامن،

فأهلكتها.

وقيل: هي أيام العجز، وهي آخر الشتاء،

وأشأوها: الصن، والصنبر، والوير، والأمر، والمؤمر،

والمحلل، ومحلل الجمر، وقيل: مكنى القطن.

(٤: ١٥٠)

نحوه أبو الشهود (٦: ٢٩٤) والبروسوي (١٠: ١٣٢)،

والنفاوي (٢: ٤٩٩).

الطَّبْرَسِيُّ: (حُشُومًا) تُصَب على المصدر الموضوع

موضع الصفة لثانيه) أي تحسمهم حُشُومًا، ويجوز أن

يكون جمع حاسم، فيكون مثل راقد ورُقود، وساجد

وشُجود، وعلى هذا فيكون منصوبًا على أنه صفة

سخرها عليهم مستأصلة.

وقيل: هي أيام العجوز، وإنما سميت بأيام العجوز، لأن عجوزاً من عاد توارت في يرب، فانقرعتها الرّيح في اليوم الثامن، فأهلكتها.

وقيل: هي أيام العجز وهي آخر الشتاء.

(١٠٤: ٣٠)

الْقُرْطُبِيُّ: أي متابعة لا تنقُز ولا تنقطع، عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما، قال الفراء: الحُصوم: التّباع، من حسم الذّاء إذا كوى صاحبه، لأنه يُكوى بالمِكْواة ثم يتابع ذلك عليه.

وقيل: الحُصم: الاستئصال، ويقال للشيف:

حُصام، لأنه يحسم العدو عتاً يريده من بلوغ عداوته والمعنى: أنها حسمتهم أي قطعتهم وأذهبتهم، فهي القاطمة بهذاب الاستئصال. [إل أن قال:]

واختلف في أولها، قيل: غداة يوم الأحد فالحال

السُّدِّيّ. وقيل: غداة يوم الجمعة قاله الزّبيح بن أنس.

وقيل: غداة يوم الأربعاء قاله يحيى بن سلام ووهب بن منبه.

قال وهب: وهذه الأيام هي التي تُسمّيها العرب: أيام العجوز ذات برء وريح شديدة... [واستشهد بالشعر مرتين]

الشَّارِبِيُّ: في إعراب (حُصُومًا) أوجه: أحدها:

أن ينتصب نعتاً لما قبله، ثانيها: أن ينتصب على الحال، أي ذات حُصوم، ثالثها: أن ينتصب على المصدر بفعل من تفضّلها، أي تحسمهم حُصُومًا.

واختلفوا في أولها، فقال السُّدِّيّ: غداة يوم الأحد،

وقال الزّبيح بن أنس: غداة يوم الجمعة، وقال يحيى بن سلام ووهب بن منبه: غداة يوم الأربعاء، وهو يوم النّحر المستمر، قيل: كان آخر أربعاء في السنة وآخرها يوم الأربعاء.

وقال الباقعي: وهي من صبيحة الأربعاء لثمان بدين من شوال غروب الأربعاء الأخير وهو آخر الشهر. وقد لزم من زيادة عدد الأيام أن الابتداء كان بها قطعاً وإلا لم تكن الليالي سبعة، فتأمل ذلك وهو ظاهر، ولما كان الحاسم المهلك تسبّب منه قوله تعالى مصوراً لحاسم الماضية. (٤: ٣٦٩)

الألوسي: أي متابعات، كما قال ابن عباس وجكرمة ومجاهد وقتادة وأبو عبيدة: جمع حاسم، كشهود جمع شاهد، من حسمت الدابة، إذا تاهت كتبها على الداء كزة بعد أخرى حتى ينحسم، فهي مجاز مرسل من استهال المقيد، وهو الحسم الذي هو تتابع الكي في مطلق التّابع. ولي «الكشف»، هو مستعار من الحسم بمعنى الكي.

شبه الأيام بالحاسم والريح للابستها بها وهبوبها فيها واستمرار وصلها بوصفها، في قولهم: يوم بارد وحار إلى غير ذلك، بفعل الأيام كلّ هبة منها كيّة، وتتابعها بتتابع الكيّنات حتى يحصل الانحسام، أي استئصال الداء الذي هو المقصود.

والمعنى بعد التّليخيص: متابعة هبوب الرياح حتى أنت عليهم واستأصلتهم، أو تحسّات مشؤومات كما قال الخليل.

قيل: والمعنى قاطعات الخير بنحوستها ومشؤمها،

لفعلول (حُسُومًا) مَحْذُوفٌ، أَوْ قَاطِعَاتٌ قَطَعَتْ دَابِرَهُمْ وَأَهْلَكْتَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، كَمَا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ. [نَمْ ذَكَرَ قَوْلَ الزَّائِبِ وَالزَّعْزَعِيِّ] (٢٩: ٤١)

الْمَرَاهِي: أَيِ وَأَنَا عَادَ فَأَهْلَكُوا بَرَجَ مَهْلَكَةِ عَتَتْ عَلَيْهِمْ بَلَا شَفَقَةٍ وَلَا رَحْمَةٍ، فَمَا قَدَرُوا عَلَى الْخَلَاصِ مِنْهَا بِحِيلَةٍ: مِنْ اسْتِنَارِ بَيْتَاهُ، أَوْ لِيَاذِ بَجِيلٍ، أَوْ اخْتِفَاءٍ فِي حَفْرَةٍ، فَقَدْ كَانَتْ تَنْزِعُهُمْ مِنْ مَكَانِهِمْ وَتُهْلِكُهُمْ، وَقَدْ دَامَتْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ بَلَا انْقِطَاعٍ وَلَا فَتُورٍ. (٢٩: ٥٢)

الطَّبَائِبَانِي: وَالْحُسُومُ: جَمْعُ حَاسِمٍ، كَشَهْدٍ جَمَعَ شَاهِدٌ، مِنَ الْحَسَمِ بِمَعْنَى تَكَرُّرِ الْكَيِّْ مَرَّاتٍ مُتَتَالِيَةٍ. (١٩: ٣٩٣)

الْمُضْطَقَّقِيُّ: الْحُسُومُ: مُصَدَّرٌ، وَنَسَبَهُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ، أَيِ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ لِيَحْسِمَهُمْ وَيَقْطَعَ دَابِرَهُمْ وَيَسْتَأْصِلَهُمْ وَيُهْنِي مَادَّةَ حَيَاتِهِمْ. أَوْ أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَطْلُوقٌ وَفَعْلُهُ مَحْذُوفٌ، أَيِ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ وَحَسَمَهُمْ حُسُومًا.

وَأَمَّا التَّفَاسِيرُ الْآخَرُ، فَمَبِيدَةٌ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَالتَّحْقِيقِ. وَلَا يَحْتَقِرُ لُطْفُ التَّصْيِيرِ بِهَا فِي هَذَا الْمَوْزِعِ. (١: ٢٢٧)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادَّة: الحُسَمُ، وَهُوَ اسْتِثْصَالُ الْبَرَقِ وَكَيْيِهِ، يُقَالُ: حَسَمَ الْبَرَقُ يَحْسِمُهُ حَسْمًا طَالِحَسَمَ، أَيِ قَطَعَهُ فَانْقَطَعَ، ثُمَّ كَوَاهُ، ثَلَاثًا يَسِيلُ دُمُهُ.

ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي كُلِّ قِطْعٍ مُسْتَأْصِلٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ، يُقَالُ: حَسَمَ الذَّكَاءَ، أَيِ قَطَعَهُ بِالدَّوَاءِ. وَالْحُسَامُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ. يُقَالُ: سَيْفٌ حُسَامٌ، أَيِ قَاطِعٌ، لِأَنَّهُ يَحْسِمُ

الذَّمَّ، أَيِ يَسْبِقُهُ، فَكَأَنَّهُ قَدْ كَوَاهُ.

وَالْمَحْسُومُ: الَّذِي حُسِمَ رِضَاعُهُ وَغِذَاؤُهُ، أَيِ قُطِعَ، وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ السَّيِّئِ الْغِذَاءِ: مَحْسُومٌ؛ يُقَالُ: حَسَمَتْهُ الرِّضَاعَ أُمُّهُ فَحَسِمَتْهُ حَسْمًا.

وَيَجُوزُ فِيهِ أَيْضًا، فَاسْتَعْمَلُوهُ بِمَعْنَى الْمَنْعِ، يُقَالُ: حَسَمْتُ الشَّيْءَ يَحْسِمُهُ حَسْمًا وَحُسُومًا، أَيِ مَنَعَهُ إِيَّاهُ، وَأَنَا أَحْسِمُ عَلَى فُلَانٍ الْأَمْرَ: أَقْطَعُهُ عَلَيْهِ وَأَمْنَعُهُ مِنْهُ، لَا يَظْفَرُ مِنْهُ بِشَيْءٍ. وَأَيَّامُ حُسُومٍ: تَنْقَطِعُ الْحَيَرُ أَوْ تُنْعَمُ.

وَالْأَحْسَمُ: الرَّجُلُ الْبَازِلُ الْقَاطِعُ لِلْأُمُورِ، وَالْحَيْسَمُ: الْقَاطِعُ لِلْأُمُورِ وَالْكَبَيْسُ.

٢- وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ فِي «حَس م» عَنْ ثَقَلَبٍ، عَنْ ابْنِ الْأَصْرَائِيِّ، قَالَ: «الْحُسَمُ: الْكَارُونَ»، ثُمَّ قَالَ: وَقُلْتُ: كَانَ الْأَصْلُ «الْحُسَمُ»، وَهُمْ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ الْكَيَّْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، ثُمَّ قُلْتُ: الْمَاءُ هَاءٌ.

يَدُ أَنَّ الْأَزْهَرِيَّ لَمْ يَذْكُرْ مُفْرَدَ «الْحُسَمِ»، وَأَنَّ «الْحُسَمَ» لَمْ يَرِدْ فِي مَادَّةِ «ح س م»، وَالْقِيَاسُ يَفْتَضِي أَنْ يَكُونَ «قُتِلَ» جَمًّا لَمَّا زِيدَ حَرْفٌ مَدٌّ قَبْلَ آخِرِهِ مِنْ الثَّلَاثَةِ، إِذَا كَانَ صَحِيحَ الْآخِرِ، وَغَيْرِ مُضَاعَفٍ إِنْ كَانَتْ الْمَدَّةُ أَلْفًا، نَحْوُ: ذُرَاعٍ وَذُرْعٍ، وَعَمُودٍ وَعُمْدٍ، وَقَضِيبٍ وَقَضْبٍ، وَهَذَا مَطْرُودٌ فِيهِ. وَلَكِنَّهُ لَا يَهْرُدُ فِي الْمَضَاعَفِ الْمَزِيدَةِ أَلْفًا، وَمِنْهُ: حِينَانٌ وَحُنُنٌ، وَجَوَاجٌ وَجُبُجٌ، وَأَمَّا الْمَضَاعَفُ فَهُوَ غَيْرُ مَطْرُودٍ أَيْضًا، إِنْ كَانَ حَرْفُهُ الزَّائِدُ أَلْفًا، نَحْوُ: سَرِيرٍ وَسُرُرٍ، وَذُلُولٍ وَذُلُلٍ، فَلَمْ يَرِدْ فِي «ح س م» حِسَامٌ، أَوْ حُسُومٌ، أَوْ حُسُومٌ، أَوْ حُسِمٌ.

إِضَافَةٌ إِلَى ذَلِكَ فَإِنَّ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ لَمْ يُذْكَرَا فِي كُتُبِ الْإِهْدَالِ، فَالْأَنْسَبُ أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَوَّلُ بَرَأْسِهِ.

الاستعمال القرآني

جاء منها «حُسُومًا» مرة في آية:

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَنًّا لَّيَالٍ وَتَمَازِينًا أَيَّامٍ

حُسُومًا...﴾ الحاققة: ٧

يلاحظ أولاً: أنَّ الحُسُوم جاء بمعنى الدَّوام والشياع

والتوالي، حكاية لثقل العذاب على قوم عاد، ولجبه

يُحَوِّث:

١- ذكر اللغويون والمفسرون في حقه تسمية ليالي

العذاب بالحُسُوم أقوالاً: قال الخليل: «تعول: هذه ليالي

الحُسُوم تحسم الخير عن أهلها، كما حُيِمَ من قوم عاد»،

وقال المبرد: «هو من فولك: حَسَمْتُ الشيء، إذا حَطَّمْتَهُ

وفصلته عن غيره»، وقال الطبرسي: «ما جئوه من

حسم الداء بنتيجة الكي عليه، فكأنه تتابع الشر عليهم

حتى استأصلهم».

٢- اختلفوا في إعراب «حُسُوم» ونظمه على أقوال:

الأول: مصدر منصوب بفعل مضمر، وتقديره:

تحسمهم حُسُومًا.

والثاني: مفعول لأجله، أي سَخَّرَهَا عَلَيْهِم

للاستئصال.

والثالث: منصوب على الحال، أي ذات حُسُوم.

والرابع: جمع «حاسم» كشهود وقعود.

٣- روى الزَّهَّابِيُّ عن السُّدِّيِّ أَنَّهُ قَرَأَ (حُسُومًا)

بالفتح، حالاً من الزَّج، أي سَخَّرَهَا عَلَيْهِمَ مُسْتَأْصِلَةً.

ثانياً: يبيِّنُ السَّيَّاقُ عَنْ أَنَّ (حُسُومًا) مُصَدَّرًا أَقْرَبَ

من كونه جمع «حاسم»، كما أَنَّهُ لَمْ يُؤَثِّرْ فِي اللَّفْظِ «حُسُوم»

جَمْعًا لـ «حاسم» وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ وَضْعِ الْمُفَسِّرِينَ، فَحَسَوْهُ

بِالْفَتْحِ جَاءَتْ عَلَى هَذَا الْفَرَارِ. ثُمَّ إِنَّ قِرَاءَةَ الْفَتْحِ تَمْنَعُ

هَذَا الْقِيَاسَ أَيْضًا.

ح س ن

٢٢ لفظاً، ١٩٤ مرة، ١٠٥ مَكْتَبَة، ٨٩ مدنية

في ٥٠ سورة: ٢٣ مَكْتَبَة، ١٧ مدنية

النصوص اللغوية

أَحْسَنُ ٢:٢	حُسْن ١:١
يُحْسِنُونَ ١:١	حَسَنٌ ٢:٢
تُحْسِنُوا ١:١	أَحْسَنَ ١٠:٢٤، ٣٤
أَحْسِن ١:١	أَحْسَنَهُ ١:١
أَحْسِنُوا ١:١	بِأَحْسَنِهَا ١:١
يُحْسِن ٢:٢، ٤	الْحُسْنَى ١١:١٧
يُحْسِنُونَ ١:١	الْمُحْسِنِينَ ١:١
يُحْسِنِينَ ١:١	حَسَنًا ١٨:٨
الْمُحْسِنِينَ ١١:٣٢، ٢١	حَسَنٌ ١:١
لِلْمُحْسِنَاتِ ١:١	حَسَنَةً ١٧:٥، ١٢
إِحْسَانٌ ٣:٣	الْحَسَنَةُ ١١:٨، ٣
إِلَاحْسَانٌ ١:٣	حَسَنَاتٌ ١:١
إِحْسَانًا ٦:٦، ٥	الْحَسَنَاتِ ٢:٢
حَسَنٌ ٢:٢	حُسْنٌ ١:١
حُسْنٌ ٣:٧، ٤	أَحْسَنَ ٧:٢
حُسْنًا ٥:١، ٤	أَحْسِنُوا ٤:٤، ٦

الغليل: حُسْن الشيء، فهو حَسَنٌ. والمُحْسِنُ:

المَوْضِعُ الْحَسَنُ فِي الْهَدْيِ وَجَمْعُهُ: حَسَنٌ.

ولمراة حُسْنَاءٌ، ورجل حُسْتَانٍ، وقد يبيىء «لُحْثَالٌ»

نعتاً:

رجل كَرَامٍ، قال الله: ﴿عَكَرَا كِبَارًا﴾ نوح: ٢٢.

والمُحْسَنُ: الحَسَنُ جَدًّا، ولا يقال: رجل أَحْسَنٍ.

وجارية حُسَانَةٌ.

وَالْحَسَنُ مِنَ الْأَعْمَالِ ضِدُّ الْمَسَاوِي، قال الله

عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُنْشَىٰ ذُرِّيَّتِهِمْ يُونُسُ:

٢٦، أَيِ الْجَنَّةِ، وَهِيَ ضِدُّ الشُّومَى.

وحَسَنٌ: اسمٌ رَثْلَةٌ لَبَنِي سَعْدٍ، وَفِي أَشْعَارِهِمْ: يَوْمُ

الْحَسَنِ.

وكتاب الثعابين، وهو الفليظ ونحوه من المصادر،
يُجْعَل اسمًا ثم يُجَمْع، كقولك: ثعابين^(١) الشر،
وتكاليف الأشياء. (١٤٣: ٣)

سيئويّه: ولا يكثر [حُسانون]، استغفروا عنه
بالواو والثون. (ابن سيده ٣: ١٩٧)

إذا نسبتَ إلى «محاسن» قلت: محاسني، فلو كان له
واحد لردّه إليه في النسب، وإنما يقال: إنَّ واحده حسن
على المسامحة، ومثله المقائر والمشابه والملايح واللبالي،
(ابن سيده ٣: ١٩٨)

أما الذين قالوا: «المحسن» في اسم الرجل، فإنما
أرادوا أن يعملوا الرجل هو الشيء بعينه، ولم يعملوه سمي
به، ولكنهم جعلوه كأنه وصف له غلب عليه
ومن قال: «حسن» فلم يدخل فيه الألف واللام،
فهو يُجرى مجرى زيد. (ابن سيده ٣: ١٩٩)

أبو عمرو الشيباني: أنا لأحسب اللبس، إلا
جلبج جلب. (١: ١٢٩)

إنه لحسن الحيز، إذا كان ناصبًا. (١: ١٤٢)
إنه لحسن الحيز، إذا كان حسن الهيئة، أو سيق
الحيز. (١: ١٤٩)

ويقال: إنها المحسنة حسنة ظلاً، وحسنة شأيب
الوجه. (١: ١٩١)

أبو حنيفة: رجل كريم وكَرَام، ومُلاح ومُلاح،
وجبل ومُجال، وحسين وحُسان. (إصلاح المعنى: ٨: ١٠)
أبو زيد: ويقال: هذا القطام أو الشراب أو ما كان
من شيء يخلب عنه نفسك: هذا تطيئة لنفسك وهذا
تحسنة لجسمك، إذا حُسن جسمك عليه. (٩٣)

الأصمعي: أحسن النساء: الصفحة الأُسلة
[المتصلة لاهوج في قامتها] (القي ٢: ٢٠)
اللحياني: أحسن إن كنت حاسناً، فهذا في
المتقبل: وإنه لحسن، يريد فعل الحال.

(ابن سيده ٣: ١٩٧)
ابن الأعرابي: أحسن الرجل: إذا جلس على
الحسن، وهو الكتيب النقي العالي، وبه سمي الغلام حسناً،
والحُسن: الجبل العالي، وبه سمي الغلام حُسيناً. [ثم
استشهد بـ] (الأزهري ٤: ٣١٦)

أبو الهيثم: أصل قومهم: شيء حسن إنما هو شيء
حسين، لأنه من: حسن يحسن، كما قالوا: عظم فهو
عظيم، وكَرَم فهو كريم، كذلك حُن فهو حَين، إلا أنه
جاء نادراً، ثم قلب الفمّل مُعَالاً ثم مُعَالاً، إذا بولغ في
نحته فقالوا: حَين وحُسان وحُسان، وكذلك كَرَم
وكَرَام وكَرَام. (الأزهري ٤: ٣١٥)

الطبري: «وقتلوا حُسان بن حُسان» من أخذ
حُساناً من الحُسن صرّفه، لأنَّ وزنه «فَعَال» فالثون منه
في موضع الدال من حَكَد. ومن أخذه من «الحسن» لم
يصرّفه، لأنه حينئذ «فَعْلان» فلا ينصرف في المعرفة،
وينصرف في التكرة، لأنه ليست له «فَعْلَى» فهو بمنزلة
سَعْدان وسَرَحان. (١: ١٤٤)

«...وقد مات إسحاق بن قيس وقتل بالحسن وهو
جبل» كذا وقعت الرواية: بالحسن وهو جبل بالهميم،
والصحيح «جبل» بالحاء. قال ابن سراج رحمه الله
تعالى: الحسن والحُسن: جبلان. (١: ١٣٤)

(١) كذا بالضاد. والصحيح كما يأتي عن الأزهري بالضاد.

الحسن: ضد القبيح، والمحسن: ضد القبح وحسن الشيء: يحسنه حسناً.

ولا يكادون يقولون: رجل أحسن، إلا أنهم يقولون: امرأة حسنة ورجل حسان. وقالوا: امرأة حسنة جمالة. والميسان: جمع حسن، ألحقوها بضدّها، فقالوا: فجاج وجسان، كما قالوا: عجاج وبيجان.

قال ابن الكلبي: لا تعرف في الجاهلية أحداً سمي حسناً وحسناً، وهذا غلط، لأنّ طينين من طين يقال: بنو حسن، وبنو حسنين أبناء نعل بن عسر بن اللوب بن طين.

والمحسن: كتيب بنجد في بلاد بني حنيفة في الموضع الذي نزل فيه بطام بن عيس التميمي. [لم استشهد

وقد سقت العرب حسان، ويجوز أن يكون اشتقاقه من شين: فإما أن يكون من «المحسن» فهو «مقال» وينصرف في المعرفة والتكرة، وإن كان من «المحسن» وهو القتل الشديد، فالتون فيه زائدة، وهو «فعلان» لا ينصرف. (١٥٦: ٢)

القالي: ويقال: «محبته قهيلي»، يقال ذلك للرجل يسيء في أمر يفعله فيؤثر بذلك على سبيل الخزي به.

قال بعض بني عذيل وبني كلاب: هو الأكرم والأفضل والأجمل والأحسن والأرذل والأذل والأسفل والألأم، وهي الكرمي والأفضل والمحسن.

ويقال: المثن أحمر، أي من أراد المثن صبر على

فعلب: أنه قيل لأهرابي: ماتقول في فلانة؟ قال: هي حسنة موقف الزاكب، يعني يديها وعينيها، وذلك أن الزاكب حين يقف يراها.

وليل لآخر: ماتقول في نساء بني فلان؟ قال: يرفع وانظر: يريد حسن أعينهن.

وقيل لآخر: ماتقول في نساء بني فلان؟ فقال: اطلع رأساً وابحث: يريد أنهن حسان الأبدان فقط.

(أبو زيد: ١٧٠)
قال الله جلّ وعزّ: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا) وقرئ ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾ البقرة: ٨٣

قال بعض أصحابنا: اخترنا حسناً، لأنه يريد: قولاً حسناً، والأخرى مصدر حسن يحسن حسناً. ونحوه: نذهب إلى أن الحسن شيء من الحسن، والمحسن: شيء من الكل، ويجوز هذا في هذا، واختار أبو حاتم حسناً. (الأزهري ٤: ٣١٤)

وكان ينبغي أن يقال: [رجل أحسن] لأنّ القياس يوجب ذلك.

ولا يقال للذكر: أحسن، إنما نقول: هو الأحسن على إرادة التفضيل، والجمع: الأحاسن. (ابن سيده ٣: ١٩٧)
الزجاج: يقال: حسنه وأحسنه، إذا أعظمه. ومثله في معناه: حسنه وأحسنه بالتين. (فعلت وأصلت: ١)
كراع النسل: لا يقال للذكر: أحسن إنما نقول: هو الأحسن، على إرادة التفضيل، والجمع: الأحاسن.

(ابن سيده ٣: ١٩٧)
ابن دؤيد: والمحسن: حبل رمل في بلاد بني حنيفة. (٨٣: ١١)

أشياء يكرهها. (١: ١٩٥)

الأزهرى: يقال: فلاة كثيرة الحسن.

قلت: لاتكاد العرب توحد الحسن، والقياس

محسن: كما قال الليث.

ويقال: أخين يا هذا غيبك بحسان، أي لا تزال

مخبيا.

والإحسان: ضد الإساءة، وفسر النبي ﷺ

«الإحسان» حين سأله جبريل، فقال: «هو أن تعبد الله

كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فأنه يراك» وهو تأويل قوله

جل وعز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ التحل:

٩٠، وقوله جل وعز: ﴿فَقُلْ خِزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا

الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن: ٦٠، أي ما جزاء من أحسن في

الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة.

والحسن: نفا في ديار بني عيم معروف بأصيب عند

بسطام بن قيس يوم القنا. [ثم استشهد بنجر]

والتحاسين: جمع التحسين، اسم بني على «تعيل».

ومثله تكاليف الأمور، وتقاصب الشجر: ما جئد من

ذوائبه.

وفي التوادر: حُسْبَانُوهُ أن يعمل كذا، وحُسْبَانُهُ

مثله، وكذلك حُسْبَانُوهُ وحُسْبَانُوهُ، أي جهده وضايقته...

يقال: الاسم الأحسن والأشبه الحسنى، ولو قيل في

غير القرآن: الحسن، الجاز، ومثله قوله: ﴿لِيُزَيِّنَنَّ مِنْ

آيَاتِنَا الْكُذْبَى﴾ طه: ٢٣، لأن الجهاة مؤنثة.

وفي حديث أبي رجاء الطاردي وقيل له: ما تذكر؟

فقال: أذكر مقتل بسطام بن قيس على الحسن. فقال

الأصمعي: هو جبل رمل.

وفي حديث أبي هريرة: «كنا عند النبي ﷺ في ليلة

ظلماء جثديس وعنده الحسن والحسين ﷺ، فسمع

تولول فاطمة ﷺ وهي تناديهما: يا حسنان، يا حسيتان!

فقال: ألقا بأمكناء.

فليت اسم أحدهما على الآخر، كما قالوا: القتران.

ومحتمل أن يكون كقولهم: الحسنان للجلم، والقننان

للثقلان وهو الميراث، هكذا روى سلمة عن القراء

بضم التون فيها جميعا، كأنه جعل الاسمين اسما واحدا،

فأعطاهما حظ الاسم الواحد من الإعراب.

والعرب تقول: أحسنت بفلان، وأسأت بفلان، أي

أحسنت إليه، وأسأت إليه. وتقول: أخين بنا، أي

أخين إلينا ولائسقى بنا. (٤: ٣٦٤)

القاصب: الحسن: نشت لما حسن، تقول: حسن

يحسن حسنا.

والمحسن: الموضع الحسن في البدن، والجمع:

المحاسن.

وامرأة حسناء، ورجل حسنان، وجارية حسانة.

والمحاسن: ضد المساوي.

وفلان يحسان، لا يزال يحسين.

والحسنى: ضد السوأى.

وحسن: اسم رمل لبني سعد.

وكتاب التحاسين: الفليظ.

والحُسْبَانُ: ممدودة: شجرة خضراء لها حب وورق

صغير.

والحسن: عظم في المرتقى. (٢: ٤٨٧)

الجوهري: الحسن: نقيض القبح والجمع: تحاسن

وذكر الكلبي أن في طينين يقال لها: الحسن والحسين.

والحسن: اسم رملة لبي سعد قتل بها أبو الصهباء بنظام بن قيس بن خالد الشيباني، قتله عاصم بن خليفة الضبي، قال: وها حبلان أو ثقوان. [ثم نقل قول المبرد واستشهد بالشعر ٣ مرات] (٥: ٢٠٩٩)
ابن فارس: الماء والسين والثون أصل واحد، فالحسن: ضد القبح.

يقال: رجل حسن وامرأة حسنة وحسانه. وليس في الباب إلا هذا.

ويقولون: الحسن: جبل، وحبل من حبال الزمل. والحاسن من الإنسان وغيره: ضد المساوي.

والحسن من النراع: النصف الذي يلي الكوع. وأحسبه سمي بذلك مقابلة بالنصف الآخر، لأنهم يستقون النصف الذي يلي الميزق: القبح، وهو الذي يقال له: كثر قبح. [استشهد بالشعر ٣ مرات]

(٢: ٥٧)

أبو هلال: الفرق بين الإيثار والإحسان: أن الإيثار لا يكون إلا من المنعم على غيره، لأنه مضى بالشكر الذي يجب وجوب الدين. ويجوز إحسان الإنسان إلى نفسه. تقول: لمن يتعلم العلم: إنه يحسن إلى نفسه، ولا تقول: منعم على نفسه.

والإحسان: مضى بالحمد، ويجوز حمد المباد لنفسه، والنعمة: مضى بالشكر ولا يجوز شكر الشاكر لنفسه، لأنه يجري مجرى الدين، ولا يجوز أن يؤدى الإنسان الدين إليه نفسه، والحمد يقتضي تهنية

على غير قياس، كأنه جمع قس، وقد حسن الشيء، وإن شئت خففت الضمة فقلت: حسن الشيء.

ولا يجوز أن تنقل الضمة إلى الماء، لأنه غير، وإنما يجوز النقل إذا كان بمعنى المدح أو الذم، لأنه يشبه في جواز النقل بـ«عظم» و«يُس» وذلك أن الأصل فيها: نيم ويس، فشكّن ثانيها ونقلت حركته إلى ما قبله. وكذلك كل ما كان في معناها.

ويقال: رجل حسن بسن، وسن اتباع له. وامرأة حسنة. ولهاوا: امرأة حسنة، ولم يقولوا: رجل أحسن، وهو اسم أثم من غير تذكير، كما قالوا: غلام أمرد، ولم يقولوا: جارية مرداء، فهو يذكّر من غير تأنيث.

والحاسن: القمر. وحسنت الشيء تحسيناً: زينة. وأحسنت إليه: وهو يحسن الشيء، أي يحمله، وتسميته: حسنة حسناً.

والحسن: خلاف السيئة، والحاسن: خلاف المساوي، والحسنى: خلاف الشوائى. والحسان بالنظم: أحسن من الحسن، والأحسن حسنة.

ويقال: إنى أحاسن بك الناس. وهذا طامام حسنة للجسم، بالفتح.

وحسان: اسم رجل، إن جعلته «فتالاً» من الحسن أجريته، وإن جعلته «فتلان» من الحسن وهو القتل أو الحس بالشيء، لم تجزه. وتصغير فتال: حسنين، وتصغير فتلان: حسنتان.

الإحسان إذا كان للغير، والشكر يقتضي ثبوت النعمة. ويكون من الإحسان ما هو ضرر، مثل تعذيب الله تعالى أهل النار، وكل من جاء بفعل حسن فقد أحسن. الآخرى أن من أقام حديقاً فقد أحسن وإن أنزل بالهدوء ضرراً.

ثم استعمل في التمتع والخير خاصة، فيقال: أحسن إلى فلان إذا نفعه، ولا يقال: أحسن إليه إذا حذره. ويقولون للشمع كلفه: إحساناً، ولا يقولون للضرر كلفه: إساءة. فلو كان معنى الإحسان هو التمتع على الحقيقة، لكان معنى الإساءة الضرر على الحقيقة لأنه ضده.

والأب يحسن إلى ولده بسقيه الدواء المثل وبالهدوء والمجاعة، ولا يقال: يُنعم عليه بذلك. ويقال: أحسن إذا أتى بفعل حسن، ولا يقال: أتبع إذا أتى بفعل حسن. اكتفوا بعلومهم: أسماء.

وقد يكون أيضاً من النعمة ما هو ضرر، مثل التكليف نسيه نعمة، لما يؤدي إليه من اللذة والسرور. (١٥٨)

الفرق بين الإحسان والتمتع: أن التمتع قد يكون من غير قصد، والإحسان لا يكون إلا مع قصد. تقول: ينعمي المدون بما فعله بي، إذا أراد بك ضرراً فوقع نفعاً، ولا يقال: أحسن إليّ في ذلك.

الفرق بين الإحسان والإجمال: أن الإجمال هو الإحسان الظاهر، من قولك: رجل جميل، كأنما يجري فيه السمن. وأصل الجميل: الزود، واجتمعت الرجل، إذا طبخ الطعام فخرج ودكها. ويقال: أحسن إليه فيعدي به إلى، وأجمل في أمره، لأنه فعل الجميل في أمره.

ويقال: أنعم عليه، لأنه دخله معنى علو نعمة عليه فهي غامرة له، ولذلك يقال: هو غريق في النعمة، ولا يقال: غريق في الإحسان والإجمال.

ويقال: أجمل الحساب، فيعدي ذلك بنفسه، لأنه مضن بفعل يهيئ منه من غير وسيلة، وقد يكون الإحسان مثل الإجمال في استعقاق الحمد به. وكما يجوز أن يحسن الإنسان إلى نفسه، يجوز أن يحسن في فعله لنفسه. (١٥٩)

الفرق بين الإحسان والإفضال: أن الإحسان التمتع الحسن، والإفضال التمتع الزائد على أقل المقدار. وقد خص الإحسان بالفضل ولم يجب مثل ذلك في الزيادة، لأنه جرى مجرى الصفه الصالحة، كما احتسب التجم السالك ولا يجب مثل ذلك في كل مرتفع. (١٦٢)

الفرق بين الحسن والحسنة: أن الحسنة هي الأهل في الحسن، لأن الهاء داخله للمباشرة، فلذلك قلنا: إن الحسنة تدخل فيها الفروض والتوابع، ولا يدخل فيها المباح وإن كان حسناً، لأن المباح لا يستحق عليه الثواب ولا الحمد، ولذلك رُحِبَ في الحسنة وكانت طاعة فيه المباح، لأن كل مباح حسن ولكنه لا ثواب فيه ولا حمد، فليس هو بحسنة. (١٨٣)

الفرق بين الحسن والمباح: أن كل مباح حسن، وليس كل حسن مباحاً، وذلك أن أهال الطفل والمُسلجاً قد تكون حسنة، وليست بمباحة. (١٨٨)

الفرق بين الحسن والوضاءة: أن الوضاءة تكون في الصورة فقط، لأنها تتضمن معنى النظافة. يقال: غلام وضوء، إذا كان حسناً نظيفاً، ومنه قيل: الوضوء، لأنه

ظافة، ووضع الإنسان وهو وضوء، وكما تقول: رجل قراء. وقد يكون حسنًا ليس بتطيف، والمحسن أيضًا يستعمل في الأفعال والأخلاق، ولا تستعمل الوضوء إلا في الوضوء، والمحسن على وجهين: حسن في التمييز وهو صفة الأفعال، والمحسن في النظر، على السماع يقال: صورة حسنة وصوت حسن.

الفرق بين المحسن والحسن: أن القسامة حسن يشتمل على تقاسيم الوجه، والقسم المستوي أفاضه في المحسن، والمحسن يكون في الجملة والتفصيل، والمحسن أيضًا يكون في الأفعال والأخلاق، والقسامة لا تكون إلا في الصور.

الفرق بين المحسن والزسامة: أن الزسامة هي المحسن الذي يظهر للناظر ويزيد عند التوسم هو القاسم يقال: توسمت، إذا فأسنته. [ثم استشهد بشعر] تحت كسوة عزمي وقال: وذلك أنك إذا كثرت النظر في الشيء الحسن وأكثر التوسم له نقص حسنه عندك، والتوسيم هو الذي تزايد حسنه على تكرير النظر. الفرق بين المحسن والتهجة: أن التهجة حسن يفرح به القلب، وأصل التهجة: السرور، ورجل بهج وبهج: مسرور، وابتهج إذا سر، ثم سمي المحسن الذي يبهج القلب بهجة، وقد يسمى الشيء باسم سبه. والبهجة ضد المكيل: حسن لون الشيء ونضارته. قال: ويقال: رجل بهج، أي مبتهج بأمر يسره، فأشار إلى ما قلناه.

الفرق بين المحسن والصباحة: أن الصبابة إشراق الوجه وصفاء بشرته، مأخوذة من «الصبغ» وهو برق المديد وغيره. وقيل للصبغ: صبح لبريقه، وأما

الملاحه فهي أن يكون الموصوف بها محلًا مقبول الجملة وإن لم يكن حسنًا في التفصيل.

قال العرب: الملاحه في الثمن والملاحه في السينين والجمال في الأنف، والظرف في اللسان، ولهذا قال الحسن: إذا كان اللحن ظريفًا، لم يتطع. يريد أنه يدافع عن نفسه بملاحه لسانه ويحسن منطقته، والمشهور في الملاحه هو الذي ذكرته. (٢١٦)

الفرق بين المحسن والجمال: أن الجمال هو ما يشتهر ويرتفع به الإنسان، من الأفعال والأخلاق، ومن كثرة المال والجسم، وليس هو من الحسن في شيء. الأثرى أنه يقال لك: في هذا الأمر جمال، ولا يقال لك: فيه حسن. وفي القرآن: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْهَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ النحل: ٦. يعني الخيل والإبل.

والمحسن في الأصل: الصورة، ثم استعمل في الأفعال والأخلاق، والجمال في الأصل: للأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة، ثم استعمل في الصور. وأصل الجمال في الرتبة: العظم، ومنه قيل: الجملة لأنها أعظم من التفريق، والمجمل: الحبل للثقل، والمجمل سمي جملاً ليعظم خلقته، ومنه قيل للشحم المذاب: جميل، لعظمه. (٢١٧)

الفعالي: في ترتيب حسن المرأة: فإذا أدبه بعضها بعضًا في الحسن، فهي حسنة. (٨١)

فصل في بياقة جموع لا واحد لها من بناء جمعها: النساء، والإبل الحاسن، الحادج، المقابع. (٢٢٩)

ابن سيده: الحسنة: ضد القبح. حسن وحسن يحسن حسنًا فيها، فهو حاسن وحسن. [وذكر قولاً للحياتي]

والحاسن في الأفعال: ضد المساوي، والقول فيه كالقول فيها قبله.

وأحسن به القن: تقيض أسماء.

وكتاب التحاسين: خلاف المثني، ونحو هذا يُجمل مصدرًا ثم يُجمع كالتكاذيب والتكاليف، وليس الجمع في المصدر بنائي، ولكنهم يُبشرون بحسنه يُجرى الأسماء ثم يجمعونه.

وحسان: اسم رجل «فقال» من الحسن. هذا قول بعض النحويين وليس بشيء. وقد قدمنا أنه من: الحسن أو من الحس. وكذلك حُسن وحسن، ويقالان بلام في التسمية على إرادة الصفة. [واستشهد بالشعر ٤ مرات] (ابن سيده ٣: ١٩٧)

الطوسي: والفرق بين أحسن إليه وأحسن في فعله: أن أحسن إليه لا يكون إلا بالتفجع له، وأحسن في فعله ليس كذلك. الأخرى أنه لا يقال: أحسن الله إليه، أي أهل النار بتعذيبهم. ويقال: أحسن في تعذيبهم بالنار، يعني أحسن في فعله وفي تدبيره.

والإحسان، والإينعام، والإفضال نظائر. وضد الإحسان: الإساءة. يقال: حسن حُسنًا، وأحسن إحسانًا، واستحسن استحسانًا، وتحاسنوا تحاسنًا، وحسنه تحسينًا، وحاسنه محاسنًا.

والتحسن - والجمع: تحاسن -: المواضع الحسنة في البدن.

ويقال: رجل كثير الحاسن، وامرأة كثيرة الحاسن، وامرأة حُسناء. ولا تقول: رجل أحسن، وتقول: رجل حُسنان وامرأة حُسناء، وهو المحسن جيدًا.

وجمع الحسن: حسان.

ورجل حُسان: مُخَلَّف كحُسن، وحُسنان، والجمع: حُسانون. قال سيوطي: ولا يكسر، استغنوا عنه بالولون والتون.

والأُنثى: حسنة، والجمع: حسان كالذكر.

والحُسناء من النساء: الحسنة، وفي الحديث: «متوأة ولود خير من حُسناء عقيم».

ولا يقال: رجل أحسن ولا أسوأ. [وذكر قول الثعلبي] وجمع الحُسناء: حسان، ولا تظير لها إلا عجفاء وعجاف هذا قول كراع وقد تقدم تضعيفنا له.

وأحسين القوم: حسانهم، ولي الحديث: «أحسينكم أخلاقًا للوطؤون أكنافًا».

والهاين: المواضع الحسنة من الدين، قال بعضهم:

واحدًا حُسن. وليس هذا بالقوي ولا لذلك المبرور. إنما الهاين عند النحويين وجمهور اللغويين، جمع لا واحد له. ولذلك قال سيوطي: «إننا نسبته...» [وذكر كلامه] ووجه حُسن: حسن، وقد حسنه الله. ليس من باب مُدْرَفِهِمْ ومُفَوِّدٍ كما ذهب إليه بعضهم فيما حكى.

وطعام حُسنه للجسم، يحسن به.

والإحسان: ضد الإساءة. ورجل حُسين وحُسان. الأخيرة عن «سيوطي»، قال: ولا يقال: ما أحسنه أبو الحسن، يعني من هذه، لأن هذه الصيغة قد اقتضت عنده التذكير، فاغنت عن صيغة التثنية.

والحُسنة: ضد السيئة، وفي التنزيل: «مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ فَهَلْهُ عَشْرٌ أَثْقَالًا» الأنعام: ١٦٠، والجمع: حسنات ولا يكسر.

والحاسن في الأعمال: ضد المساوي. تقول: أحسن فإتلك الحسن.

والحسنى: الجنة. لقوله: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: ٢٦.

والحسنى: ضد القسوة، والحسنى: ضد القبيح. والحسان: جمع حسن ألقوها بضدّها، فقالوا: قباح وحسان، كما قالوا: عجاج وبيهان.

وأصل الباب: الحسن، وهو على ضربين: حسن في المنظر، وحسن في الفعل، وكذلك القبح.

وحسن الحسن من طريق الحكمة: هو الفعل الذي يدعو إليه العقل، وحسن القبح: الذي يزجر عنه العقل، وحسن الإحسان: هو التفع الحسن.

وحسن الإساءة: هو التحرر القبيح، هذا لا يصلح [القول] على قول من يقول: إن الإنسان يكون محسنًا إلى نفسه ومسيئًا إليها. ومن لا يقول، فذلك يريد فيه الوصول إلى الخير مع قصده إلى ذلك.

والأقوى في حد الحسن أن تقول: هو الفعل الذي إذا فعله العالم به على وجهه، لم يستحق الذم، فإنه لا ينتقض^(١) بنسيء.

نحوه الطبرسي، (١١٨: ١).

الإحسان: هو الإفضال إلى المحتاج، في قول زيد بن أسلم.

وحسن الإحسان هو إيصال التفع الحسن إلى الغير، وليس الحسن من فعل الفعل الحسن، لأن الله تعالى يفعل العقاب وهو حسن، ولا يقال: إنه محسن به، ولا يستحق مستوفي الدين حسنًا، وإن كان حسنًا، فإن أطلق ذلك في

موضع، فعل وجه الجاز.

وقد اعتبرنا أن يكون التفع حسنًا، لأن من أوصل نعمًا فيجاء إلى غيره لا يقال: إنه محسن إليه. (١٥٣: ٢) نحوه الطبرسي. (٢٨٨: ١).

والفرق بين الإحسان والإنعام: أن الإحسان قد يكون إتمامًا بأن يكون تفعًا للمستضعفين به، وقد يكون إحسانًا بأن يكون فعلًا حسنًا، ومن القسم الأخير يقال: هو تعالى محسن بفعل العقاب، ولا يقال: محسن، من القسم الأول. ويقال: هو محسن بفعل الثواب، صلى الوجهين معًا. (١٤: ٣).

الواجب: الحسن: عبارة عن كل شيء مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أصناف: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الميسر. والحسن: يُعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبذنه وأحواله، والشيئة: تضادها، وهما من الأنماط المشتركة كالحبوان الواقع على أنواع مختلفة، كالقرص والإنسان وغيرهما، فقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ تَخُوفُوا هَازِلِينَ عِنْدَ اللَّهِ النَّاسَ: ٧٨. أي نصب وسعة وظفر، ﴿وَأَنْ تُصِيبَهُمْ شَيْئَةٌ﴾ أي جذب وضيق وخيبة، [ثم ذكر بعض الآيات]

والفرق بين الحسن والحسنة والحسنى: أن الحسن يقال في الأعيان والأحداث، وكذلك الحسنة إذا كانت وصفًا، وإذا كانت اسمًا لمتعارف في الأحداث، والحسنى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان.

والحسن أكثر ما يقال في تعارف السائق في المستحسن

(١) كذا بالشاء، والظاهر بالشاء من نص.

بالبصر، يقال: رجل حسن وحُسن، وامرأة حسنة وحُسْناء. وأكثر مساجاء في القرآن من الحُسن فللمُسْتَحْسِن من جهة البصيرة، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ الزمر: ١٨، أي الأهد من الشبهة، كما قال عليه السلام: «إذا شككت في شيء فذرع». [ثم ذكر بعض الآيات ومنها: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ يُوقِنُونَ﴾ المائدة: ٥٠ ثم قال:]

إن قيل: حكمه حسن لمن يوقن ومن لا يوقن فليمنه غص؟ قيل: القصد إلى ظهور حُسنه والاطلاع عليه، وذلك يظهر لمن تركى واطلع على حكمة الله تعالى دون الجهلة.

والإحسان يقال على وجهين:

أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم عسكاً

حسناً لو عمل عملاً حسناً، وعلى هذا قول عليه السلام في تفسير المؤمنين عليهم السلام: «الناس أبناء ما يُحْسِنُونَ» أي منسوبون إلى ما يعملون وما يعملونه من الأفعال الحسنة، قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ السجدة: ٧.

والإحسان أصم من الإنعام، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ الإسراء: ٧، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ النحل: ٩٠. فالإحسان فوق العدل؛ وذلك لأن العدل هو أن يُعطى ما عليه ويأخذ ماله، والإحسان أن يُعطى أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له، فالإحسان زائد على العدل، فتحري العدل واجب وتحري الإحسان ندب وتطوع.

وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا﴾

وَجْهَهُ لَهُ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ النساء: ١٢٥، وقوله عز وجل: ﴿وَأَذَانًا لِلَّهِ بِالْإِحْسَانِ﴾ البقرة: ١٧٨، وكذلك عظم الله تعالى ثواب المحسنين، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَتَّبِعُ الْمُحْسِنِينَ﴾ المتكوت: ٦٩، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة: ١٩٥، وقال: ﴿مَتَاعًا لِلْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلِ﴾ التوبة: ٩١، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ النحل: ٣٠. (١١٨)

نحوه الفيروز آبادي. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٤٦٤) الزمخشري: انظر إلى محاسن وجهه. وما أبدع محاسن الطاووس وتزايينه! وحسن الله خلقه.

وحسن المخلوق رأسه: زينه، وما رأيت مُحْسِناً مثله. ودخل المحام فتحسن، أي احتلق، وهو يتحسّن. وينجمل بكذا.

وإني لأحاسن بك الناس، أي أباههم بحسنتك. وجمع الله فيك الحُسن والمُحْسَن. وفيك حسنة حسنة. واحسن إلى أخيه.

ورجل حُسن، وامرأة حُسْناء. [ثم استشهد بشعر] ومن الجاز: اجلس حسناً. وهذا لحم أبيض: لم يُضج حسناً، وفلان لا يُحسن شيئاً، وقيمة المرء ما يُحْسِن. (أساس البلاغة: ٨٤)

ابن الأثير: في حديث الإيمان: «قال: فما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه».

أراد بالإحسان: الإخلاص، وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معاً. وذلك أن من تَلَفَّظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير نية إخلاص، لم يكن محسناً، ولا كان إيمانه صحيحاً.

وقيل: أراد بالإحسان: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، فإن من راقب الله أحسن عمله، وقد أشار إليه في الحديث بقوله: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك». [وذكر حديث أبي هريرة كما سبق عن الأزهري ثم قال:]
 غلبت أحد الاصمحين على الآخر، كما قالوا: القمran لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والقمran للشمس والقمر.

وفي حديث أبي رجاء: «أذكر مثل بسطام بن نيس على الحسن» هو بفتحين: جبل معروف من رمل، وكان أبو رجاء قد عثر مائة وثمانين وعشرين سنة.

(٣٨٧: ١)

الليثومي: حسن الشيء حُسنًا فهو حسن. وسنذكر به وبمصره: والأنتى: حسنة، وبها سمي أيضًا. شرحه: بن حسنة.

وامرأة حسناء: ذات حسن. ويجمع الحسن حُسْنًا على جسان، وزان جبل وجيال. وأما في الاسم فيجمع بالواو والثون. وأحسنْتُ: فعلت الحسن، كما قيل: أجاد إذا فعل الجهد.

وأحسنْتُ الشيء: عرفتُه وأتقنته. (١: ١٣٦)
 الجرجاني: الحسن: هو كون الشيء ملائمًا للطبع كالفرح، وكون الشيء صفة كمال كالعلم، وكون الشيء متعلق المدح كالمباهات.

الحسن: هو ما يكون متعلق المدح في العاجل. والثواب في الأجل.

الحسن بمعنى في نفسه: عبارة عما أنصف بالحسن

لمعنى ثبت في ذاته، كالإيمان بالله وصفاته.

الحسن بمعنى في غيره: هو الانصاف بالحسن لمعنى ثبت في غيره كالجهد، فإنه ليس بحسن لذاته، لأنه تخريب بلاد الله وتعذيب عباده وإفناؤهم، وقد قال محمد ﷺ: «الآدمي بينان الرب، ملعون من قدم بينان الرب». وأما حسن لما فيه من إعلاء كلمة الله وإهلاك أعدائه، وهنا باعتبار كفر الكافر.

الحسن من الحديث: أن يكون راويه مشهور بالصدق والأمانة، خير أنه لم يبلغ درجة الحديث الصحيح، لكونه قاصرًا في الحفظ والوثوق، وهو مع ذلك يرتفع عن حال من دونه. (٣٨)

الفيروز آبادي: الحسن بالضم: الجمال، جمعه: الحسنات.

وحسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن وحسين وحسن ككبر وعز وكرام ورتان، جمعه: حسان وحسانون، وهي حسنة وحسنا وحسنة كرتانة، جمعه: حسان وحسانات.

ولا تفل: رجل أحسن، في مقابلة امرأ حسناء، وعكسه: غلام أمرد ولا يقال: جارية مرداء، وإنما يقال: هو الأحسن على إرادة أفضل التفضيل، جمعه: الأحاسن، وأحاسين القوم: حسانهم.

والحسنى بالضم: ضد التوأي، والعاقبة الحسنة، والنظر إلى الله عز وجل، والظفر، والشهادة، ومنه «والأخذى الحسنيين» التوبة: ٥٢، جمعه: الحسنيات والحسن كصرد.

والحسنيين: المواضع الحسنة من الهدن، الواحد

كمقعد أو لا واحد له.

ووجهٌ مُحَسَّنٌ: حَسَنٌ، وقد حَسَّنَه اللهُ.

والإحسان: ضدُّ الإساءة، وهو مُحَسِّنٌ ومُحْسَنٌ.

والمَحَسَّة: ضدُّ السَّيِّئَةِ، جمعه: حَسَنَات.

وَحُسْبَانُهُ أَنْ يَجْعَلَ كَذَا وَحُسْدًا، أي قُصَارَاهُ.

وهو مُحَسِّنُ الشَّيْءِ إِحْسَانًا، أي يَمْلِكُهُ.

وإِسْتَحْسَنَهُ: عَدَّهُ حَسَنًا.

والمَحْسَنُ والمُحَسِّنُ: جَبَلَان، أو نَقْرَان.

وعند المَحْسَنِ دُفَنُ سِطَامِ بْنِ قَيْسٍ، فإذا جُمِعَا قِيلَ:

المَحْسَنَانِ، وَجَبَلَانِ فِي طَيِّئٍ، وَاسْمَانِ.

والمَحْسَنُ مَحْرُوكَةٌ: مَا حُسِّنَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَجُمِعَ

بِالْأَنْدَلُسِ، وَبِلَدَةِ الْإِمَامَةِ، وَشَجَرِ حَسَنِ الْمَنْظَرِ، وَالْعَظْمِ

الَّذِي يَلِي الْمِرْزَقَ وَيُضَمُّ، وَالْكَتِيبَ الْعَالِيَّ، وَأَحْسَنُ

جَلَسَ عَلَيْهِ.

وَحَتَكَةُ مَحْرُوكَةٌ: امْرَأَةٌ، وَبِلَدَةُ بَاصِطِ بْنِ رَجَبِ بْنِ

صَعْدَةَ وَعَتَرٌ، وَرُكْنٌ مِنْ أَجَا.

وَالْحِصْنَةُ بِالْكَسْرِ: زَيْدٌ يَتَأَمَّنُ مِنَ الْجَبَلِ، جَمْعُهُ كَيْسَبٌ.

وَسَمَوَا: حَبِيبَةٌ كَعْدِيَّةٌ وَجْهَتُكُةٌ وَمُزَاحِمٌ وَمُعْظَمٌ

وَمُحَسِّنٌ وَأَمِيرٌ.

وإِحْسَانٌ: مَرَسَى قَرِيبٌ عَيْنٍ.

وَالْمَحْسَنِيُّ مَحْرُوكَةٌ: بَثْرٌ قَرِيبٌ تَعْدِينِ الثُّغْرَةِ، وَقَعَصَرٌ

لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، بِـ (هَاءٍ): بِلَدَةٌ بِالْمَوْحِلِ.

وَالْمُحْسِنَاءُ: شَجَرٌ بِوَرْقِيٍّ صَفَارٍ.

وَالْأَحْيَانُ: جِبَالٌ بِالْإِمَامَةِ.

وَالْتَحَاسِينُ: جَمْعُ التَّحْسِينِ، اسْمُ بَيْتٍ عَلَى «تَحْيِيلٍ».

وَكِتَابُ التَّحَاسِينِ: خِلَافُ الْمَشَقِّ.

وَحَسَنُونَ - وَفَدٌ يُضَمُّ -: الْمُسْقَرِيُّ، التُّسَارُ، وَالْهِنَاءُ.

(٢١٥: ٤)

الْمُسْقَرِيُّ يَحْيَى: وَالْمُحَسِّنِيُّ: أَحَدُ الشَّيْطَانِ الْمَوْحُوفَةِ عَلَى

فَاعِلَةٌ بِ(يَاءٍ).

وَفِي الْحَدِيثِ: «حُسِّنَ بِالْقُرْآنِ صَوْتُكَ»، وَمِثْلُهُ:

«حَسَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ

الْقُرْآنَ حُسْنًا».

وَفِيهِ: «لِكُلِّ شَيْءٍ جِلَّةٌ»، وَجِلَّةُ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ

الْحَسَنُ». وَفِي حَدِيثِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَرَجَعَ بِالْقُرْآنِ

صَوْتُكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ» إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، بِمَا

دَلَّ صَرِيحًا عَلَى رَجْعِهِ تَحْسِينِ الصَّوْتُ فِي الْقُرْآنِ

بِالْمَعْنَى الْمُتَعَارَفِ.

وَمَا قِيلَ: مِنْ أَنَّ تَحْسِينَ الصَّوْتُ إِنَّمَا هُوَ بِتَأْدِيَةِ

الْأَحْرُوفِ وَالْإِعْرَابِ، وَالْإِعْتِدَادِ عَلَى الْخَارِجِ، فَإِنَّهُ يَحْسَنُ

الصَّوْتُ بِهِ حُسْنًا جَيِّدًا، وَإِنْ تَحْسِينَ الصَّوْتُ لَادْخُلَ لَهُ

فِي الْقُرْآنِ، فَبِي خَايَةِ الْبَعْدِ عَنْ مَقَادِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ،

وَخُرُوجِ عَنْ مَنَاطِقِهَا، إِلَى مَا لَدَلِيلٍ عَلَيْهِ. [تَمَّ نَقْلُ

بَعْضِ كَلَامِ الْجَوْهَرِيِّ وَقَالَ:]

وَالْحَسَنُ وَالْمُحَسِّنُ: ابْنَانِ لِعَلِيٍّ وَفَاعِلَةٌ بِ(يَاءٍ)، فَإِنْ

تَثَبَّتْ قُلْتُ: الْمُحْسَنَانِ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا فِي الْمِيلَادِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ

وَعَشْرٍ، وَفِيهِ نَزَلَتْ: «وَحَمَلَةُ وَفَضَالَةُ تَلْقَوْنَ شَهْرًا»

الْأَحْقَافُ: ١٥.

وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوُلِدَ فِي شَهْرِ رَجَبِ

الْآخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَقُبِضَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

ثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ،

وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ الَّتِي دُفِنَ

فيها أبوه.

وتحايين المرأة: المواضع الحسنة من بدنها، التي أمر الله بسترها.

وتحايين الأعمال: تقيض مساوئها.

واستحسن الشيء: عذّه حسناً، ومنه: «الاستحسان عند أهل الرأي». (٢٣٢: ٦)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: ١- الحُسن: حالة حسنة أو معنوية جميلة، تدعو إلى قبول الشيء ورغبة النفس فيه، ويكون في الأقوال والأفعال والذوات والمعامل.

حُسن الشيء يَحْسُنُ حُسْنًا: صار حسناً جميلاً.

٢- وهذا شيء حسن، أي مُعْجَب مرغوب فيه؛ ومؤنثه: حسنة. وجمع الحسن والحسنة على حسان.

٣- والحسنة: مؤنث الحسن.

والحسنة: النعمة تناولها، أو الخير والطاعة.

٤- وأحسن: أفضل تفضيل من الحُسن، والحسنى؛

مؤنث الأحسن.

٥- أحسن إحسانًا: أقر بالفعل الحسن على وجه الإتيان والإحكام، وصنع الجميل. ومنه: أحسن إلى فلان وأحسن به: أنعم عليه وأكرمه وصنع به الجميل.

وأحسن الفعل: أنقذه وجوّده، فهو مُحَسِّنٌ وهم مُحَسِّنُونَ، وهنَّ مُحَسِّنَات.

محمد إسماعيل إبراهيم: حُسن حُسْنًا: صار جميلاً حسناً أو معي، والحُسن: الجمال، وحالة تدعو إلى تقبل الشيء وحبه.

وحسن الشيء: زينه وجهّله، وأحسن: فحل ما هو حسن، وجمع حسن وحُسناء: حسان.

وأحسن إلى الناس: أسدى إليهم المعروف.

والحسنة: النعمة، أو ضد السيئة.

والحُسن: مؤنث الأحسن: العاقبة الحسنة أو المخرجة الحسنة أو السعادة.

والأسماء الحُسنى: هي أسماء تدلّ على صفات الله تبارك وتعالى، وعددها المأثور ٩٩ اسماً.

والحُشيان: الثَّصر والشَّهادة.

والإحسان: الإتيان والإخلاص في عمل الخير وأداء الواجب، كما أنه مقابلة الخير بأحسن منه والشّرّ بالصفح.

والحُسن: فاعل الإحسان، أو المُستَنّ لعمله، أو

المُحَصِّن.

وفي الحديث: «أن تبه الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك». (١٣٢: ١)

المُحَسِّنَاتِي: حَسَنٌ وَحَسَنَاءُ:

الصفة المشبهة باسم الفاعل، إذا كان مؤنثها على وزن «فُعلاء» يكون مذكرها على وزن «أفُعَل» إذا دلت الصفة على لُؤن، أو عَجَب، أو جِلْبَة، فذكر حَسْرَاءَ، وحَسْرَاءُ، وشَهْبَاءُ هو أَمْرٌ، ولَمْرَجٌ، ولَمْهَبٌ.

والقياس يقول: إنَّ مذكر كلمة حَسَنَاءَ هو أحسن، والحقيقة هو «حسن»، كما يقول: الصَّحاح، ومعجم مقاييس اللغة، والفتار، واللَّسان، والمصباح، والقاموس، والتَّاج، والمدّ، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والوسيط.

حسان، حَسَنَات.

وعظي الحريري في «درة النواص» مَنْ يجمع يتضاء

المنبطة - ذكاوات.

المحامين:

هناك مجموع في اللغة العربية، لا يفرد لها من قنطها.
مثل محاسن، كما يقول النحاة وعلى رأسهم سيبويه،
واللحياني والتمالي في فقه اللغة، وابن سيده.

ويقول آخرون: إن مفرداها هو حُسن على غير
قياس: الصَّحاح، والمختار، واللسان، والقاموس.
والنَّجاش، والمذ، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن،
والوسط.

ومنهم من يقول كأن مفرداها محسن: الليث بن
سمد، والأزهري، والصَّحاح، والنَّجاش، والمذ، ومحيط
المحيط، والمتن. ويقول المذ أيضًا: كأن مفرداها محسن.
ويقول سيبويه: «إن النسبة إلى محاسن هي محاسني»
ولو كان لها مفرد فكانت: محسني.

ولكن الكوفيين يميزون النسبة إلى الجمع. (١٥٥)
المُصْطَفَوِي: الأصل الواحد في هذه المادة: هو
ما يقابل القبيح والشيء. وهذا المعنى: إما في الموضوعات
الخارجية المادية، أو في المعنوية، أو في القول، أو في
العمل، أو في الصفات العقلية.

ثم إن الحسن بالضم مصدر كالقبح، والفعل لازم.
والحسن ينتعتين صفة ونعت لما حُسِّن، وأحسن
للتفضيل وتأنبته: المحسنى، يقال: الاسم الأحسن
والأسماء المحسنى، كالكبرى والصغرى، وتأنبت الحسن:
حسنة، وجمعها: حسنات، كما أن جمع الحسن: حسان.

«وَأَفْهَمُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْقَابِ» آل عمران: ١٤، (حُسْنُ
الْقَابِ) آل عمران: ١٩٥، «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»

وسوداء على يتضادات وسوداوات، ويقول: إنه من
أوهام الخاصة، ويخطئ المراد في «شرح التسهيل».
ويحمد عليّ النجاشي في «لُغَوِيَّاتِ النُّجَاشِ»، و«الوسط» من
يجمع الحسنة على حسنات، ويقولون: إن الصواب
هو: حسان، لأن المعروف أن ما كان من الصفات على
«فتلاء» لا يجمع بالالف والتاء، فلا يقال في حراء:
حراوات، ولا في سوداء: سوداوات، وذلك أن الجمع
بالالف والتاء يتبع الجمع بالواو والتون، كما جمع بالواو
والتون جمع مؤنثه بالالف والتاء، وما لا يجمع بالواو
والتون لا يجمع مؤنثه بالالف والتاء. وما دُثِّمنا لانسول:
أحمرّون، فإننا لانسطيع أن نقول: حراوات.
ولكن:

نسب صاحب «الميزان» إلى الأعور الكلبي قوله:

وما وجدته بنات بني نزار

خلال أسووين والعمريين

وقال الرضي في «شرح الكافية»: إن صاحب هذا
الرأي هو ابن كيسان، وهو ممن خلطوا بين مذهبي
البصريين والكوفيين.

ونسب المراد في هذا الرأي إلى الفراء، وجعله قياس
قول الكوفيين عامة، إذ يميزون في مذكر الجمع بالواو
والتون.

وأجاز الفراء سوداوات. وهو قياس قول الكوفيين
في جمع أسود بالواو والتون.

وأجاز ابن مالك الجمع بالالف والتاء، وذكر أن
العرب قالت في جمع خيفاء - الناقب الواسع جلد
ضريحها - خيفاوات وخيف، وفي دكاء - الأكسية

البقرة: ٨٣ ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا﴾ التسل: ١١، ﴿وَبِإِذْنِهِ حَسَنًا﴾ المنكوت: ٨، والتعبير بالمصدر للمبالغة، فإنه يدل على ماهية الحدث المطلق. [إلى أن قال:]

ولا يعني أن التعبير بالمحسنة «بالتاء» في مورد المبالغة والزيادة، وبمناسبة هذا المعنى يزداد فيه التاء للتأنيث، فهي للتأنيث والمبالغة.

وأما الإحسان: فهو بمعنى جعل شيء ذا حسن أو جعله حسنًا...

وإطلاق الإحسان في بعض الموارد للمبالغة والإطلاق، ليشمل أي نوع من أنواع الإحسان. (٢٣٨: ٢)

التنصوص التفسيرية

حَسَنٌ

...وَحَسَنٌ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا. الزَّمَخْشَرِيُّ: فيه معنى التعجب كأنه قيل: وما أحسن أولئك رفيقًا ولا استقلاله بمعنى التعجب قرئ (وَحَسَنٌ) بسكون السين، يقول المنعجب: حَسَنَ الوجه وجهك، وَحَسَنَ الوجه وجهك، بالفتح والقسم مع التأكيد. (٥٤٠: ١)

نحوه: الْبَيْضاوِيُّ (٢٢٨: ١)، وَالْثَّيْسَابُورِيُّ (٥: ٧٨)، وَالْحَازَنُ (٤٦٤: ١)، وَالشَّرِيفِيُّ (٣١٥: ١)، وَالْكَاشَانِيُّ (٤٣٣: ١)، وَالْبَرْوسِيُّ (٢٣٤: ٢)، وَغَيْرُ (٦٥: ٢)، وَالْأَلُوسِيُّ (٧٨: ٥).

الطَّبْرِسِيُّ: معناه: من يكون هؤلاء رفيقاً له فأخسب بهم من رفيق، أو لما أحسنها^(١) من رفيق وقد

مر معناه وإعرابه. (٧٢: ٢)

أَبُو حَتَّانَ: (وَحَسَنٌ) بضم السين، وهي الأصل ولغة المجاز. وقرأ أبو السَّجَالِ (وَحَسَنٌ) بسكون السين، وهي لغة قم. ويجوز (وَحَسَنٌ) بسكون السين وضم الحاء، على تقدير نقل حركة السين إليها، وهي لغة بعض بني نيس. [ونقل كلام الزَّمَخْشَرِيِّ ثم قال:]

وهو تخليط وتركيب مذهب على مذهب، فنقول: اختلفوا في «فعل» المراد به المدح والذم؛ فذهب الفارسي وأكثر النحويين إلى جواز إلحاقه باب نعم ونس ففعل، فلا يكون فاعلاً إلا بما يكون فاعلاً لها، وذهب الأخفش والمبرد إلى جواز إلحاقه باب نعم ونس فيجعل فاعلها كفاعلها. وذلك إذا لم يدخله معنى التعجب، وإلى جواز إلحاقه بفعل التعجب، فلا يجري مجرى نعم ونس في الفاعل ولا في بقية أحكامها. بل يكون فاعله ما يكون فاعلاً لفعل التعجب، فنقول: لَضَرَبْتُ يَدَهُ وَلَضَرَبْتُ يَدَهُ، والكلام على هذين المذهبين تصحيحاً وإبطالاً مذكور في علم النحو.

وَالزَّمَخْشَرِيُّ لم يتبع واحداً من هذين المذهبين بل خلط وركب، فأخذ التعجب من مذهب الأخفش، وأخذ التمثيل بقوله: «وَحَسَنَ الوجه وجهك، وَحَسَنَ الوجه وجهك» من مذهب الفارسي.

وأما قوله: «ولا استقلاله بمعنى التعجب قرئ (وَحَسَنٌ) بسكون السين، وذكر أن التَّعْجِبَ يقول: وَحَسَنٌ وَحَسَنٌ» فهذا ليس بشيء، لأنَّ القراء ذكر أن تلك لغات للعرب، فلا يكون التأكيد ولا هو والنقل

(١) وفي ط دار الشريعة: أحسنهم ج ٢ ص ١٤٧.

- لأجل الصَّحْبِ. (٢٨٩: ٣)
- نحوه السَّمين. (٣٨٨: ٢)
- رشيد رخصاً: أي أن مرافقة أولئك الأصناف هي في الدرجة التي يرغب العاقل فيها لحسنها. (٢٤٧: ٥)
- هَبْ الزَّوْاى تَوَقَّلْ: لقد تكرر ذكر الإحسان بكافة مشتقاته: ١٩٤ مرة، حيث ورد لفظ أحسن ٣٤ مرة في مثل النص الشريف: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِثَغِيبَةٍ فَعَبُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ النساء: ٨٦
- وبلفظ مُحْسِن: ٣٣ مرة في مثل النص الكريم: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦.
- وبلفظ حسنة: ٢٨ مرة في مثل النص الشريف: ﴿إِنَّ لِكُلِّ حَسَنَةٍ أَجْرًا عَشْرًا﴾ التوبة: ٥٠.
- وبلفظ حسناً: ١٨ مرة في مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيُحْسِنُوا كَلِمَاتِهِمْ لِكُلِّ حَسَنَةٍ أَجْرًا عَشْرًا﴾ الفتح: ١٦
- و ١٧ مرة بلفظ المحسن في مثل النص الكريم: ﴿وَكَلَّا وَحَدِّثْ إِلَى الْهَيْمَنِ الْحَدِيدَ﴾ الحديد: ٨٠
- و ٩ مرات بلفظ أحسن في مثل النص الشريف: ﴿إِنَّا لَا نَبْسِغُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ الكهف: ٣٠.
- و ٧ مرات بلفظ حُسن في مثل قوله تعالى: ﴿وَاللهُ جَنَّةُ حُسْنِ الثَّوَابِ﴾ آل عمران: ١٤.
- و ٦ مرات بلفظ أحسنوا في مثل النص الكريم: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران: ١٧٢
- وأيضاً ٦ مرات بلفظ إحسان في مثل النص الشريف: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ النمل: ٩٠.
- وكذلك ٦ مرات بلفظ إحساناً في مثل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ الأحقاف: ١٥.
- و ٥ مرات بلفظ حُسناً في مثل النص الكريم: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ العنكبوت: ٨.
- و ٤ مرات بلفظ مُحسن في مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ الصافات: ١١٣.
- و ٣ مرات بلفظ حسنات في مثل النص الشريف: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّيْئَاتِ﴾ هود: ١١٤.
- ومرتين بلفظ حُسْنَت في مثل النص الكريم: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْكِرًا وَتَقَاتًا﴾ الفرقان: ٧٦.
- وكذلك مرتين بلفظ أحسنتم في الآية الشريفة: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ الإسراء: ٧.
- وأيضاً مرتين بلفظ حسان في مثل النص الشريف: ﴿فَبِمَنْ خَلَقَتْ حَسَنًا﴾ الرحمن: ٧٠.
- ومرة واحدة بالمشتقات في النصوص الكريمة: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء: ٦٩.
- ﴿وَإِنْ تَحْسَبُوا أَنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء: ١٢٨.
- ﴿وَفَمِنْ حَسَنَاتِهِمْ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُلْحًا﴾ الكهف: ١٠٤.
- وبلفظ أحسن في الآية الشريفة: ﴿وَأَحْسِنُ كُنَّا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ القصص: ٧٧.
- وبلفظ أحسنوا في الآية الكريمة: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة: ١٩٥.
- ﴿حَسْبُكُمْ﴾ الأحزاب: ٥٢، ﴿فَسَتَكَلِّفُهَا رَبُّهَا بِمَقُولٍ حَسَنٍ﴾ آل عمران: ٣٧، ﴿قُلْ هَلْ تَرَوْنَ مَعُونَ بِنَا إِلَّا إِخْدَى الْمُحْسِنِينَ﴾ التوبة: ٥٢، ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ

فَيَسْأَلُونَ أَحْسَنَهُ الزمر: ١٨.

راجع «ق ر ر - مُسْتَقَرًّا»

أَحْسَنُ

«وَأَمُرُ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا» الأعراف: ١٤٥.

١- صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ

«إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ» النحل:

عَابِدُونَ. البقرة: ١٢٨.

١٢٨. «وَقَالَ اللَّهُ أَتَدَّبُرُونَ» البقرة: ١٢٨.

الأحزاب: ٢٩، وهذه عددها ١٩٤.

راجع «ص ب غ - صِبْغَةً»

وتكرر ذكر الخيرات بكافة مشتقاتها: ١٨٨، إذ

٢- إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ

وردت بلفظ خير ١٣٩ مرة، في مثل قوله تعالى:

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا. النساء: ٥٩.

«وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى» البقرة: ١٩٧.

راجع «أ و ل - تَأْوِيلًا»

و ٣٧ مرة بلفظ خيرًا في مثل النص الشريف: «وَلَنْ

يَقْتُلَ بِمَقَالٍ ذِكْرٌ خَيْرٌ بَرَّةً» الزمر: ٧.

٣- وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَهَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا...

و ١٠ مرات بلفظ الخيرات في مثل النص الكريم:

النساء: ٨٦.

«لَيْسَ خَيْرُكَ حَسَنًا» الرحمن: ٧٠.

راجع «ح ي ي - تَحِيَّةٍ»

ومرتين بلفظ الأخيار في مثل النص الشريف:

«وَرَأَيْتُمْ يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْمُحْسِنِينَ» البقرة: ١٧٧.

وهذه عددها ١٨٨ مرة.

٤- وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ

وبذلك يكون مجموع الإحسان بمشتقاته والخيرات

مُحْسِنٌ... النساء: ١٢٥.

بمشتقاتها ٣٨٢، وهذا العدد سبق أن وضع أنه عدد

النبي ﷺ: [سئل عن الإحسان فقال:] «أن تعبد

ما تكررت به الآيات بكل مشتقاتها في القرآن الكريم.

الله كما أنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

(١٤٦-١٤١: ٣)

(الطبرسي: ١١٦: ٢)

ابن عباس: (أَحْسَنُ) أَحْكَمُ دِينًا وَأَحْسَنُ قَوْلًا.

حَسُنَتْ

(وَهُوَ مُحْسِنٌ) مُوَحَّدٌ مُحْسِنٌ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. (٨١)

١-...مُتَكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ نِعْمَ الْفَوَائِدُ

(وَهُوَ مُحْسِنٌ) مُوَحَّدٌ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

وَحَسُنَتْ مُرْتَقًى. الكهف: ٣١.

(الواحدى: ٢: ١٢٠)

راجع «ر ف ق - مُرْتَقًى»

أبو سليمان الدمشقي: القيام لله بما فرض الله.

٢- خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا.

(ابن الجوزي: ٢: ٢١١)

الفرقان: ٧٦

الطبرسي: «وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا» أيها الناس،

وأصوب طريقًا، وأهدى سبيلًا... ﴿وَهُوَ تَحْسِينٌ﴾ وهو عامل بما أمره به ربه، محرم حرامه، ومحلل حلاله.

(٢٩٧: ٥)

الطُّوسِيّ : قضى الله تعالى في هذه الآية للإسلام بالفضل على سائر المِلل بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾ أيها الناس، وهو في صورة الاستفهام، والمراد به التفرير، والمعنى: مَنْ أَحْسَنُ دِينًا وَأَصْوَْبُ طَرِيقًا، وأهدى سبيلًا... ﴿وَهُوَ تَحْسِينٌ﴾ بمعنى (وهو فاعل للفعل الحسن مما أمره الله به).

الواحدِيّ : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ...﴾ يعني توجهه بعبادته إلى الله خاضعًا له.

القُشَيْرِيّ : لأحد أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله يعني ألمرد قصده إلى الله، وأخلص عقده لله عتاسوي الله، ثم استسلم في عموم أحواله لله بالله، **القُشَيْرِيّ** يعني من الله، لا من ماله ولا من جسده ولا من روحه ولا من جلده، ولا من أهله ولا من ولده، وكذلك كان حال إبراهيم عليه السلام.

وقوله: ﴿وَهُوَ تَحْسِينٌ﴾: الإحسان بشهادة الشرع أن تعبد الله كأنك تراه، ولا بد للعبد من يقينه من عين الفرق حتى يصح قيامه بحقوقه سبحانه، لأنه إذا حصل مستوى^(١) بالحقيقة لم يصح إسلامه ولا إحسانه، وهذا اتباع إبراهيم عليه السلام الحنيف الذي لم يبق منه شيء على وصف الدوام.

البُغْوِيّ : (أَحْسَنُ) أحكم دينًا... ﴿وَهُوَ تَحْسِينٌ﴾ أي موحد.

الزُّهْشَرِيّ : وأما التحسين فله ثواب وثواب

للقواب من فضل الله في حكم القواب، فجاز أن ينقص من الفضل، لأنه ليس بواجب، فكان نبي الظلم دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفضل... ﴿وَهُوَ تَحْسِينٌ﴾ وهو عامل للمحسنات تارك للسيئات.

الطُّبْرِيّ : (هو الطُّوسِيّ) وأضاف:

وقيل: معناه وهو محسن في جميع أقواله وأفعاله، وقيل: إن الحسن هنا الموحد.

الفَخْرُ الرَّازِيّ : فاعلم أن دين الإسلام مهني على أمرين: الاعتقاد والعمل، أما الاعتقاد فبالإشارة بقوله: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ وذلك لأن الإسلام هو الانقياد والخضوع... وأما العمل فبالإشارة بقوله: ﴿وَفُؤِ تَحْسِينٌ﴾ ويدخل فيه فعل الحسنات وترك السيئات، فتأمل في هذه اللفظة المختصرة واحتوائها على جميع المقاصد والأغراض.

ابن عربيّ : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾ أي طريقًا، ﴿يَمُنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أي وجوده (الله) وأخلص ذاته من شوب الأنسية، واللاتينية، بالقضاء المحض.

﴿وَهُوَ تَحْسِينٌ﴾ مشاهد للجمع في عين التفصيل، مراعي لحقوق تجليات الصفات وأحكامها، سالك طريق الإحسان بالاستقامة في الأعمال.

القُرْطُبِيّ : فضل دين الإسلام على سائر الأديان و﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ معناه أخلص دينه لله وخضع له وتوجه إليه بالعبادة... ﴿وَهُوَ تَحْسِينٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال، أي موحد فلا يدخل فيه أهل الكتاب،

(١) هكذا في الأصل، وقال محقق الكتاب: وربما همس...

لأنهم تركوا الإيمان بمحمد ﷺ. (٢٩٩: ٥)

التيضاوي: «وَمَنْ أَحْسَنُ...»: أخلص نفسه لا يعرف لها رباً سواه، وقيل: بذل وجهه له في السجود. وفي هذا الاستفهام تنبيه على أن ذلك مستحي ما تلبسه القوة البشرية، «وَهُوَ تَحْسِينٌ»: آتٍ بالمحسنات تارك للمسيئات. (٢٤٦: ١)

نحوه التنبي (٢٥٣: ١)، والشريفي (٣٢٨: ١)، والكاشاني (٤٦٥: ١)، والقاسمي (١٥٦٧: ٥)، ونفحة (٤٤٧: ٢).

التيسابوري: «وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا» يعني من محمد ﷺ حين أسلم بربّه وروحه وقلبه ونفسه وشيطانه، كما قال: «أسلم شيطاني على يدي». وهو الذي هو منها الوصي المستلزم لحسنها الذاتي. وقد إسلام نفسه يقول يوم القيامة: أمتي كُنتي، حين يقول الأنبياء: نفسي نفسي. «وَهُوَ تَحْسِينٌ» بمعنى أنهم من أخلصوا المشاهدة، بعدد كآته يراه بل يراه، ولأنه أحسن خلقه العظيم إلى أن بلغ حد الكمال والختم. (١٥٦: ٥)

الطائون: [نحو الفخر الرازي وقال:]

قال العلماء: وإنما صار دين الإسلام أحسن الأديان، لأن فيه طاعة الله ورضاه، وهما أحسن الأعمال. (٥٠١: ١)

أبو السعود: [مثل التيضاوي وأضاف:]

وقيل: أخلص عمله له عز وجل، وقيل: فوض أمره إليه تعالى. وهذا إنكار واستبعاد، لأن يكون أحد أحسن دينا ممن فعل ذلك أو مساوياً له، وإن لم يكن سبب التركيب متعرضاً لإنكار المساواة، ونفياً يرشدك إليه العرف المطرد والاستعمال القاصي.

فإنه إذا قيل: من أكرم من فلان، أو لأفضل من فلان، فالمراد به حتماً أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل، وعليه ماسى قوله تعالى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ الْفَاقِرِ» المنكوت: ٦٨، وظائره.

و(ديناً) نصب على التمييز من (أحسن) منقول من التنبأ، والتقدير: ومن دينه أحسن من دين من أسلم إلح، فالتفضيل في الحقيقة جاز بين الدينين لابين صاحبها، فيه تنبيه على أن ذلك أقصى ما تنتهي إليه القوة البشرية.

«وَهُوَ تَحْسِينٌ» أي آتٍ بالمحسنات تارك للمسيئات، أو آتٍ بالأعمال الصالحة على الوجه الثلاثي الذي هو منها الوصي المستلزم لحسنها الذاتي. وقد فسره عليه الصلاة والسلام بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراه». والجملة حال من فاعل (أسلم). (٢٠١: ٢)

البروسوي: [نحو الفخر الرازي وأبي السعود]

شبر: استسلم نفسه، أو أخلص قلبه. «وَهُوَ تَحْسِينٌ» قولاً أو عملاً أو موحداً. (١٠٥: ٢)

الآلوسي: [نحو التيضاوي وأضاف:]

والاستفهام إنكاري، وهو في معنى النفي، والمقصود مدح من فعل ذلك على أتم وجه، «وَهُوَ تَحْسِينٌ» [نحو أبي السعود وأضاف:]

وقيل: الأظهر أن يقال: المراد «وَهُوَ تَحْسِينٌ» في عقيدته، وهو مراد من قال: أي وهو موحد، وعلى هذا

فالأولى أن يُعسر إسلام الوجه لله تعالى بالانقياد إليه سبحانه بالأعمال، والمجمل في موضع الحال من فاعل (أَسْلَمَ).

رشيد رضا: أي لأحد أحسن دينًا ممن جعل قلبه سبيلًا خالصًا لله وحده، لا يتوجه إلى غيره في دعاء ولا رجاء، ولا يعمل بينه وبينه حجابًا من الوسطاء والاحتجاب، بل يكون موثقًا صدقًا، لا يرى في الوجود إلا الله وأثار صفاته وسنته في ربط الأسباب بالمسببات. فلا يطلب شيئًا إلا من خزائن رحمته، ولا يأتي بيوت هذه الخزائن إلا من أبوابها وهي السنن والأسباب، ولا يدعومعه ولا من دونه أحدًا في تسير هذه الأساليب، وتسهيل الطرق وتذليل الصعاب.

وهو مع هذا الإيمان الخالص، والتوجه الكامل نحو الله تعالى، يُحسن في عمله، مُتَمَنٍّ لكل ما يأخذ به من خلقه، وأتقن كل شيء من عمله.

(٤٣٨: ٥)

(١٦٦: ٥)

مثله المراضى.

سيد قطب: فأحسن الدين هو هذا الإسلام - ملّة إبراهيم - وأحسن العمل هو الإحسان، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. وقد كتب الإحسان في كلّ شيء حتى في إراحة الذبيحة عند ذبحها، وحذّ الشفرة، حتى لا تمزق وهي تُذبح.

وفي النص تلك التسوية بين شقي النفس الواحدة، في موقعها من العمل والجزاء، كما أن فيه شرط الإيمان لقبول العمل، وهو الإيمان بالله.

الطباطبائي: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا...﴾ كأنه دفع

لدخل مقدر، تقديره: أنه إذا لم يكن لإسلام المسلم أو لإيمان أهل الكتاب تأثير في جلب الخير إليه وحفظ مناصه، والمجمل إذا كان الإيمان بالله وآياته لا يعدل شيئًا ويستوي وجوده وعدمه، فما هو كرامة الإسلام؟ وما هي مزية الإيمان؟

فأجيب: بأن كرامة الذين أسروا لا ينسبها ربهم، ولا يداخله شك، ولا يدخل حسنه على ذي لب، وهو قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾، حيث قرّر بالاستفهام على طريق إرسال المسلم، فإن الإنسان لامناص له من الدين، وأحسن الدين: إسلام الوجه لله الذي له مافي السماوات ومافي الأرض، والمضروع له خضوع العبودية، والعمل بما يقتضيه ملّة إبراهيم حنيفًا وهو الملّة النورية. وقد أخذ الله سبحانه إبراهيم الذي هو أوّل من أسلم وجهه لله محسنًا، واتبع الملّة الحنيفية خيلًا.

(٨٨: ٥)

عبد الكريم الخطيب: والاستفهام في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾ لا يراد به حقيقته، وإنما المراد به هو استبعاد أن يكون أحد أحسن دينًا من هذا الذي أسلم وجهه لله وهو محسن. والاستفهام هنا أبلغ في تقرير هذا الحكم، من أن يبيّن هكذا في سورة الخبر المباشر، كأن يقال مثلًا لأحد أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن.

ذلك أن الاستفهام يقتضي اختيارًا فعليًا لهذا الحكم، بمعنى أنه حين يرد هذا الاستفهام على السامع، يتلقت هنا وهناك باحثًا عن الجواب على هذا الاستفهام، طالبًا من هو أحسن دينًا من دين هذا الذي أسلم وجهه

له. ولكن هيات أن يجد المطلوب، وبذلك يتقرر عنده الحكم بأنه لأحد أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ جملة حالية يراد بها قيد الإيمان بالعمل، بل والعمل المحسن، إذ ليس الإيمان - كما قلنا - بمجرد تصور حقيقي للألوهية، وإيمان بالله على هذا التصور لا يعمد إيماناً، وإنما الإيمان معتقد وعمل، ولاية لله. وسلوكه بمقتضى هذا الولاية. (١١١: ٣)

طه التوبة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾ هذا الاستغناء بمعنى النبي، أي لأحد أحسن ديناً ممن سواه. ﴿أَسْلَمَ

وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أغلص نفسه وعبادته لله لا يعرف رباً سواه ونحو الوجه بالذكر. لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة وفيه أكثر الحواس. ولأنه موضع السجود وحظوه المشروع والمنضوع. ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ بمعنى التحيين والتميز عن غيره من الخلق. (١٤٢: ٣)

مكارم الشيرازي: ومع أن هذه الآية قد جاءت بصيغة الاستغناء إلا أنها تهدف إلى كسب الاعتراف من السامع بالحقيقة التي أوضحتها.

لقد بينت الآية أموراً ثلاثة، تكون مقياساً للتفاضل بين الشرائع وبياناً لخيرها:

١- الاستسلام والخضوع المطلق لله العزيز القدير حيث تقول الآية: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾.

٢- فعل الخير، كما تقول الآية: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ والمقصود بفعل الخير هنا: كل خير يفعله الإنسان بقلبه أو لسانه أو عمله. وفي حديث عن النبي ﷺ تحديد معنى الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه

فإنه يراك».

فالإحسان في هذه الآية هو كل عمل ينجزه الإنسان وينصده به التمسك لله والتقرب إليه، وأن يكون الإنسان لدى إنجاز هذا العمل قد جعل الله نصب عينيه وكأنه يراه، فإن كان هو يعجز عن رؤية الله فإن الله يراه ويشهد على أعماله. (٤١٢: ٣)

٥... وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ يُوقِنُونَ.

المائدة: ٥٠

راجع: ح ل م - ح ك هـ

٦... وَلَا تَقْرَبُوا مَا نَالِ الْيَتِيمَ إِلَّا بِالْحَقِّ مِنْ أَحْسَنُ...

الأنعام: ١٥٢، والإسراء: ٣٤

راجع: ح ل م - نال اليتيم

٧... لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

التوبة: ١٢١

الطوسي: معناه أنه يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها أحسن مما عملوه. وقال الزمخشري: ذلك يدل على أنه يكون حسن أحسن من حسن، قال: لأن لفظة «أفعل» تقتضي التفاضل فيما شاركه في الحسن. وهذا ليس بشيء، لأن المعنى إن الله تعالى يجزيهم أحسن ما كانوا يعملون، يعني ماله مدخل في استحقاق المدح والثواب من الواجبات والمندوبات، دون المباحات التي لا مدخل لها في ذلك وإن كانت حسنة. (٣٦٩: ٥)

الفخر الرازي: وفيه وجهان:

الأول: أن الأحسن من صفة فعلهم، وفيها الواجب والمندوب والمباح، والله تعالى يجزئهم على الأحسن، وهو الواجب والمندوب، دون المباح.

والثاني: أن الأحسن صفة للجزاء، أي يجزئهم جزاء هو أحسن من أعمالهم وأجل وأفضل، وهو القواب.

(١٦: ٢٢٥)

نحوه الثيبوري (١١: ٤٠)، ومثله في الوجه الثاني القرطبي (١: ٦٦٠).

أبو حنيفة: أن بلام العلة وهي متعلقة بكسبة، والتقدير: أحسن جزاء الذي كانوا يعملون، لأن عملهم له جزاء حسن وله جزاء أحسن، وهنا الجزاء أحسن الجزاء. [ثم نقل الوجه الأول من كلام الثغري وقال:]

فاحتمل أن يكون (أحسن) بدلاً من ضمير (ليجزئهم) بدل اشتمال، كأنه قيل: ليجزئهم الله أحسن أعمالهم بالأحسن من الجزاء أو بما شاء من الجزاء.

ويحتمل أن يكون ذلك على حذف مضاف، فيكون التقدير: ليجزئهم جزاء أحسن أعمالهم. [ثم نقل الوجه الثاني من كلام الثغري الرزقي وقال:]

وإذا كان الأحسن من صفة الجزاء، فكيف أضيف إلى الأعمال وليس بعضاً منها؟ وكيف يقع التفضيل إذ ذاك بين الجزاء وبين الأعمال ولم يصرح فيه بـ«من»؟ (٥: ١١٣)

الأكرمسي: أي أحسن جزاء أعمالهم، على معنى أن لأعمالهم جزاءً حسناً وأحسن، وهو سبحانه اختار لهم أحسن جزاء، فانتصاب (أحسن) على المصدرية لإضافته إلى مصدر محذوف. [ثم نقل كلام الثغري الرزقي وقال:]

والتظاهر أن نصب (أحسن) حيثن على أنه بدل اشتمال من ضمير (ليجزئهم)، كما قيل. وأورد عليه أنه ناه عن المقام مع قلة فائدته، لأن حاصله أنه تعالى يجزئهم على الواجب والمندوب، وأن ما ذكر منه، ولا ينفك ركاكته وأنه غير عني على أحد، وكونه كناية عن الطوع صفاً فرط منهم في خلاله إن وقع، لأن تخصيص الجزاء به يُشعر بأنه لا يميز على غيره، خلاف الظاهر. [ثم نقل الوجه الثاني من كلام الثغري ولعترض أبي حنيفة عليه وقال:]

ولا وجه لدفعه «بأن أصله مما كانوا...» فحذف (من) مع بقاء المعنى على حاله. كما قيل. لأنه لا تحصل

مكالم الشيرازي، لقد ذكر المفسرون تفسيرين لها وجهين (١١: ٤٧)

أحدهما: على أساس أن كلمة (أحسن) وصف لأعمالهم، والآخر على أنها وصف لجزائهم.

فصل التفسير الأول وهو ما اخترناه، وهو الأوفق بظاهر الآية، فإن أعمال المجاهدين هذه قد اعتبرت وعُرِفَتْ بأنها أحسن أعمالهم في حياتهم، وأن الله سبحانه سيُعطيهم من الجزاء ما يناسب أعمالهم.

وعلى التفسير الثاني الذي يحتاج إلى تقدير «من» بعد (أحسن) فإنها تعني أن جزاء الله أفضل وأحسن من أعمالهم، وتقدير الجملة: ليجزئهم الله أحسن مما كانوا يعملون، أي سيُعطيهم الله أفضل مما أعطوا. (٦: ٢٤٤) راجع «ج ز ي - ليجزئهم»

الْبَيْضَاوِي : بما ترجع فعله من أفعالهم كالواجبات
واللذوات، أو مجزاء أحسن من أفعالهم. (١ : ٥٦٩)
نحوه : التَّبَاوُيُّ (١٤ : ١١٥) ، والشَّرِيفِي
(٢ : ٢٦٠) ، وشَجَر (٣ : ٤٤٥).

أَبُو عَيَّان : قيل : من التَّنْقِلِ بالطَّاعَاتِ وَكَانَتْ
أَحْسَنَ ، لِأَنَّهَا لَمْ يَحْتَمِ فَعْلُهَا ، فَكَانَ الْإِتِمَانُ بِأَقْيَ
بِالتَّنْقِلَاتِ عَتَاوًا غَيْرَ مَلُومٍ بِهَا.

وقيل : ذَكَرَ الْأَحْسَنُ تَرْغِيًا فِي عَمَلِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ
الْمَجَازَاةُ عَلَى الْحَسَنِ وَالْأَحْسَنِ.

وقيل : الْأَحْسَنُ هُنَا بِمَعْنَى الْحَسَنِ ، فَلَيْسَ أَفْعَلُ الَّتِي
بِالتَّنْقِيلِ.

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَحْسَنِ هُنَا : الصَّغِيرُ ، أَيْ
وَالْمُجْتَهِدُ الَّذِينَ صَبَرُوا بِصَبْرِهِمْ ، أَيْ بِمَجْزَاءِ صَبْرِهِمْ.
وَجَعَلَ الصَّغِيرَ أَحْسَنَ الْأَعْمَالِ لِحَاجَةِ جَمِيعِ التَّكَالِيفِ
إِلَيْهِ ، فَالْصَّغِيرُ هُوَ رَأْسُهَا ، فَكَانَ الْأَحْسَنُ لِذَلِكَ.

(٥ : ٥٢٣)

الْقَصِينِ ، يَبُورُ أَنْ تَكُونَ «أَفْعَلُ» عَلَى بَابِهَا مِنْ
التَّنْقِيلِ ، وَإِذَا جَازَلَهُمْ بِالْأَحْسَنِ ، فَلَا يُبَازِجُهُمْ
بِالْحَسَنِ مِنْ بَابِ الْأَوَّلِ. وَقِيلَ : لَيْسَتْ لِلتَّنْقِيلِ ، وَكَأَنَّهُمْ
فَرَّوْا مِنْ مَفْهُومِ «أَفْعَلُ» ، إِذْ لَا يَلْزَمُ مِنَ الْمَجَازَاةِ بِالْأَحْسَنِ ،
الْمَجَازَاةُ بِالْحَسَنِ ، وَهُوَ وَهْمٌ ، لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ مِنْ مَفْهُومِ
الْمُؤَافَقَةِ طَرِيقِ الْأَوَّلِ. (٤ : ٣٥٧)

أَبُو الشَّعْوَدِ : أَيْ لَنَجْزِيَنَّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنْ
الصَّبْرِ الْمَذْكُورِ ، وَإِنَّمَا أَضِيفَ إِلَيْهِ الْأَحْسَنُ لِلإِشْعَارِ بِكَمَالِ
حَسَنِهِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : «وَحَسَنَ قَوَائِمِ الْأَجْزَاءِ»
آلِ عِمْرَانَ : ١٤٨ ، لِإِلْفَادَةِ قَصْرِ الْمَجْزَاءِ عَلَى الْأَحْسَنِ

٨... يَتَّبِلُوكُمْ أَلْيَكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا... هود : ٧

٩... يَتَّبِلُوهُمْ أَهْلُهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا. الكهف : ٧

١٠... أُولَئِكَ الَّذِينَ تَسْتَكْبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ

مَاعِيَلُوا... الأحقاف : ١٦

١١... يَتَّبِلُوكُمْ أَلْيَكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْخَزِيرُ

الْقَنُوزُ. الملك : ٢

١٢... إِنَّا لَأَنْصِبُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا.

الكهف : ٣٠

راجع «ع م ل - عَمَلًا ، عَمِلُوا»

١٣... لَقَدْ نَكَّلْنَا عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ... يوسف : ٣

راجع «ق م م - القصص»

١٤... وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

مَاعِيَلُوا يَتَّبِلُونَ.

ابن عباس : بِأَحْسَنِ فِي الدُّنْيَا. (٢٣٠)

الْقَصِينِ : دُونَ أَسْوَأِهَا ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا بِفَضْلِهِ.

(٦ : ٤٠)

الطُّوسِي : وَإِنَّمَا قَالَ : «بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا» لِأَنَّ

أَحْسَنَ أَعْمَالٍ هُوَ الطَّاعَةُ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَمَعَادِلُهُ مِنَ الْحَسَنِ

مَبَاحٌ لَيْسَ بِطَاعَةٍ ، وَلَا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ أَجْرٌ وَلَا حُدٌّ ، وَذَلِكَ

يَدُلُّ عَلَى فُسَادِ قَوْلِهِ مَنْ قَالَ : لَا يَكُونُ حَسَنٌ أَحْسَنُ مِنْ

حَسَنٍ. (٦ : ٤٢٣)

نحوه : الطُّوسِي (٣ : ٣٨٤) وَالْفَرَّازْدِي

(٢٠ : ١١١) ، وَالْفَرُّطِيُّ (١٠ : ١٧٣).

الْوَاهِدِيُّ : بِمَعْنَى الطَّاعَاتِ ، وَمِنْ جِزَاءِ اللَّهِ بِأَحْسَنِ

عَمَلِهِ ، غَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ. (٣ : ٨٦)

منه دون الحسن، فإن ذلك مما لا يحطري بال أحد، لا سيما بعد قوله تعالى: (أَجْرُهُمْ) و(تُجْزِيهِمْ) بحسب أحسن أفراد أصنافهم، على معنى تُعطيتهم بمقابلة الفرد الأدنى من أصنافهم المذكورة ما تُعطيه بمقابلة الفرد الأعلى منها من الأجر الجزيل، لا أننا نُعطي الأجر بحسب أفرادها المتفاوتة في مراتب الحسن، بأن تجزي الحسن منها بالأجر الحسن والأحسن بالأحسن.

وله ما لا ينحلي من التهمة الجميلة بالاعتبار ما عسى يعترضهم في تضاعيف الصبر من بعض جزع، وعظمه في سلك الصبر الجميل، أو لتجزيتهم بجزاء أحسن من أصنافهم.

ولما التفسير بما ترجح له من أصنافهم كالواجبات والمستدوبات، أو بما ترجح تركه أي كالمكروهات، والمكروهات، دلالة على أن ذلك هو اللزوم للبرهان ما يستوي له وتركه كالمباحات، فلا يساعده مقام المثل على الثبات على ما هم عليه من الأصناف المحسنة المخصوصة والترغيب في تحصيل ثمراتها، بل التعرض لإخراج بعض أصنافهم عن مدارية الجزاء، من قبيل تعجير الرحمة الواسعة في مقام توسيع جوارها.

(٤: ٩٠)
الآلوسي: وهو الصبر فإنه من الأصناف القلبية، والكلام على حذف مضاف، أي لتجزيتهم بجزاء صبرهم، وكان الصبر أحسن الأصناف لاحتياج جميع التكاليف إليه، فهو رأسها، قاله أبو حيان: [ثم قل كلام أبي السموء]

مفتية: إن قوله هذا يؤمى إلى أنه تعالى يجزي

الصّابرين بالثواب على أحسن أصنافهم، أمّا أصنافهم المحسنة والسّنية فإنه لا يميزهم عليها بشيء، فهل هذا المعنى هو المراد من الآية؟

الجواب: أن أصناف الإنسان تنقسم إلى طاعات واجبة ومستحبة، ومعاص، ومباحات، وليس من شك أن أحسنها الطاعات، وأقبحها المعاصي، والله سبحانه يثيب الصّابرين على جميع ما يفعلونه من الطاعات ومنها الصبر في طاعة الله، وهو أفضلها وأشرفها، أمّا المباحات فلا يستحق فاعلها ثواباً ولا عقاباً. فالمراد: بأحسن ما كانوا يعملون الطاعات بشق صورها وأشكالها، وليس المراد الصبر فقط.

أجل، إن الله سبحانه صرح بأنه يجزي الصّابرين على حسناتهم، وسكت عن سيئاتهم، وفي هذا السكوت وقوف أو شبه وقد بآته تعالى يفرها برحمته وفضله.

(٤: ٥٥)
الطباطبائي: «بأحسن...» الباء للمقابلة، كما في قولنا: بنت هذا بهذا وليست المراد «بأحسن» كما كانوا يتفنون: الأحسن من أصنافهم، في مقابل الحسن منها، بأن يميز الله سبحانه بين أصنافهم المحسنة فيقسمها إلى حسن وأحسن، ثم يميزهم بأحسنها ويثني الحسن، كما ذكره بعضهم، فإن المقام لا يؤيد آيات الجزاء تنفيه والرحمة الواسعة الإلهية تأباه. وليس المراد به الواجبات والمستحبات من أصنافهم قبيل المباحات التي أتوا بها، فإنها لا تخلو من حسن، كما ذكره آخرون.

فإن الكلام ظاهر في أن المراد بيان الأجر على الأصناف الثابت بها في ظرف الصبر بما يرتبط به ارتباطاً،

والزحمة الزبانية. (٢٨١: ٨)

فضل الله: يتوقف القارئ أمام قوله: «بأحسن»
ليستوحى منها بعضهم أن الله يُلقي أجر الحسن من
الأعمال، ويُعطيه للأحسن، ونحو ذلك. ولعل هذا المعنى
الذي استوحيناه هو أشار إليه صاحب «الميزان» بقوله:
«المراد... إلخ».

وربما كان مراده معنى آخر؛ وذلك بأن الصبر يُعطي
الصابر ميزة في الأجر على غيره. حتى لو كان العمل
لا يستحق ذلك في ذاته. وعمل هذا الأساس، فإن تعليقنا
عليه، هو أن الظاهر هو التأكيد: أن الصبر يمنح العمل
خصوصية جديدة يستحق بها الإنسان الأجر الزائد. لما
في الصبر من قيمة للعمل، والله العالم. (٢٩١: ١٣)

فيها المعنى جاء:

١٥- ﴿... وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

١٧- ﴿...﴾

و١٦- لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ... التور: ٣٨

و١٧- وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

المنكوت: ٧

راجع ج زي - لَنَجْزِيَنَّهُمْ

١٨- أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا

وَأَحْسَنُ مَقِيلًا. الفرقان: ٢٤

الألوسي: وفي وصفه بزيادة الحسن مع حصول

التحيرية بطفه حل للمستقر رمز إلى أن لهم ما يُتَرَتَّب به

من حسن الصور وغيره من الثعابين. فإن حسن

وواضح أن المباحات التي يأتي بها الصابر في الله لا
ارتباط لها بصيره، فلاوجه لاعتبارها بين الأعمال ثم
اختيار الأحسن من بينها.

على أنه لا تطلع لحد في أن يحبه الله على ما أتى به
من المباحات حتى يُبين له أن الثواب في مقابل ما أتى به
من الواجبات والمستعجات التي هي أحسن مما أتى به
من المباحات، فيكون ذكر الحسن مستدركا زائدا.

ومن هنا يظهر أن ليس المراد به التوافل، بناء على
عدم الإلزام فيها فتكون أحسن ماعمل، فإن كون
الواجب مشتملاً من المصلحة الموجبة للحسن على لزيد
من النفل معلوم من الخطابات الشرعية، بحيث
لا يرتاب فيه.

بل المراد بذلك: أن العمل الذي يأتي به ولم في

نوعه ماهو حسن وماهو أحسن، فإله سبحانه يميز به من

الأجر على ما أتى به ماهو أجر الفرد الأحسن من كونه

فالصلاة التي يصلّيها الصابر في الله يميزه الله سبحانه لها

أجر الفرد الأحسن من الصلاة، وإن كانت ماصلاًها غير

أحسن. وبالحقيقة يستدعي الصبر أن لا يناقش في

العمل ولا يماسب ماهو عليه من الخصوصيات المقتضية

لحسنه وردائه، كما يليه، قوله تعالى: «إِنَّمَا يُؤْتِي

الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِقَلِيلٍ حَسَابٍ» الزمر: ١٠.

(٣٣٩: ١٢)

مكاوم الشيرازي: إن التعبير بأحسن دليل

على أن أعمالهم الحسنة ليست بدرجة واحدة، فبعضها

حسن والبعض الآخر أحسن، ولكن الله تعالى يميز

الجميع بأحسن ما كانوا يعملون، وهو ذروة اللطف

المخلول إن لم يكن باعتبار ما يرجع لصاحبه لم تتم المسرة به، والتفضيل المتبرع فيها المسرة إنما لإرادة الزيادة على الإطلاقي، أي هم في أقصى ما يكون من خيرية المستر وحسن المقيبل. وإنما بالإضافة إلى ما للكفرة المنتهين في الدنيا أو إلى ما لهم في الآخرة بطريق التكميم بهم.

(٨: ١٩)

١٩- وَلَا تَأْتُوا نَفْسَ يَمَنَّى إِلَّا بِمَا أَحَقُّ وَآخِشًا
تفسيراً.

الفرقان: ٢٣

راجع «ف س و - تفسير»

٢٠- اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ...

راجع «ح د ث - الحديث»

الزمر: ٢٣

٢١- وَأَنْبِئُوا أَحْسَنَ مَا نَزَّلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ...

الزمر: ٥٥

راجع «ن ز ل - أنزل»

٢٢- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَى إِلَى اللَّهِ...

فصلت: ٢٣

راجع ق و ل - قولاً

٢٣-...إِذْ قُلْتُ يَا أَيُّهَا أَحْسَنُ...

فصلت: ٢٤

راجع «د ف ع - إذفع»

٢٤- لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. الذين: ٤

راجع «ق و م: تقويم»

٢٥-...فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. المؤمنون: ١٤

الفخر الرازي: قالت المعتزلة: الآية تدل على أن

كل ما خلقه حسن وحكمة وصواب، وإلا لما جاز وصفه

بأنه «أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»، وإذا كان كذلك وجب أن

لا يكون خالفاً للكفر والمعصية، فوجب أن يكون العبد

هو الموجد لها؟

والجواب: من الناس من حمل الحسن على الإحكام

والإتقان في التركيب والتأليف، ثم لو حملناه على ما قالوه

فمئنا أنه يحسن من الله تعالى كل الأشياء، لأنه ليس

فوقه أمر ونهي حتى يكون ذلك مانعاً له من فعل الشيء،

(٨٦: ٢٣)

المكبري: (أحسن) بدل، أو خبر مبتدأ محذوف.

وليس بصفة، لأنه نكرة وإن أضيف، لأن المضاف إليه

هو ضم من «من»، وهكذا جميع باب أفعل منك.

(٩٥: ٢)

الأوسى: نعت للاسم الجميل، وإضافة أفعل

التفضيل محضة، فزيدة تعريفاً إذا أضيف إلى معرفة على

الأصح، [ثم نقل قول المكبري وقال:]

وجعله بدلاً وهو يقل في المشتقات، أو خبر مبتدأ

مقدر، أي هو أحسن الخالقين، والأصل عدم التقدير.

وتمييز أفعل محذوف لدلالة (الخالقين) عليه، أي أحسن

الخالقين خلقاً، فالحسن للخلق، قيل: نظيره قوله تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» أي جميل فعله، فحذف

المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فانتقل مرفوعاً

غاستر، [إلى أن قال:]

ومعنى حسن خلقه تعالى: إتقانه وإحكامه، ويجوز أن يراد بالتحسن مقابل القبح، وكل شيء منه عز شأنه حسن لا يتصف بالقبح أصلاً من حيث إنّه منه، فلا دليل فيه للمعتزلة بأنّه تعالى لا يطلق الكفر والمحاسي، كما لا ينبغي.

راجع «خ ل ق - الخالقيين»

٢٦... وَجَادِلْهُمْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ... التحل: ١٢٥

٢٧... وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّذِي هِيَ

أَحْسَنُ... التكبوت: ٤٦

راجع «ج د ل - جادلهم، مجادلوا»

٢٨... وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...

راجع «ق و ل - يقولوا»

أَحْسَنُهُ

فَيَقْرَأُ عِبَادُ الَّذِينَ يَسْتَعِينُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ

أَحْسَنُهُ... الزمر: ١٧ - ١٨

ابن عباس: «فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنُهُ» أحكمه وأبينه،

يعملون به ويريدونه. (٣٨٧)

هو الرجل يسمع الحديث من الرجل فيحدث

بأحسن ما يسمع منه، ويمسك عن أمرئه فلا يتحدث به.

(المأزدي: ٥: ١٢١)

الضخالة: ما أمر الله جلّ وعزّ به الأشياء، من

طاعته فيطيعونه. (النحاس: ٦: ١٦٢)

فَقَادَةُ طَاعَةِ اللَّهِ. (الطبري: ٢٣: ٢٠٦)

الشّدّي: أحسن ما يؤثرون به فيعملون به.

(الطبري: ٢٣: ٢٠٦)

ابن زيد: لا إله إلا الله. (المأزدي: ٥: ١٢٠)

الطبري: فبشر يا محمد عبادي الذين يستمعون

القول من القائلين فيطيعون أرشده وأهداه إلى الحق،

وأدله على توحيد الله والعمل بطاعته، ويتركون

ما سوى ذلك من القول الذي لا يدل على رسالته،

ولا يهدي إلى سداد. (٢٠٦: ٢٣)

الرّجّاج: وهذا فيه - والله أعلم - وجهان: أحدهما:

أن يكون يستمعون القرآن وغيره فيستمعون القرآن،

وجاز أن يكونوا يستمعون جميع ما أمر الله به فيستمعون

أحسن ذلك نحو القصص والطور، فإنّ من هنا وتفرّقه

أحسن ذلك نحو القصص والطور، فإنّ من هنا وتفرّقه

النحاس: في معنى هذا قولان:

القول الأوّل: [القول الضخالة]

والقول الآخر: أنّهم يستمعون القرآن وغيره،

فيستمعون القرآن.

القول الأوّل حسن، والمعنى: أنّهم إذا سمعوا بالقرينة

والطور، حمّوا، ورأوا أنّ الأمر أفضل، وإن كانت القرينة

لهم. (١٦٢: ٦)

النحاس: أنّهم إذا سمعوا قول المسلمين وقول

المشركين اتّهموا أحسنه، وهو الإسلام.

(المأزدي: ٥: ١٢١)

الطبري: أرشده وأهداه إلى الحق. (٢٢٧: ٨)

(٤: ٨٣) القرآن.	الماوردي، فيه خمسة أوجه [ذكر الأحوال السابقة
(٦: ٥٩) نحوه الخازن.	ثم قال:]
الزَّحَفِيُّ: وأراد بعباده «الَّذِينَ... أَحْسَنَتْهُ» الَّذِينَ اجْتَنَبُوا وَاتَّبَعُوا لِغَيْرِهِمْ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِمْ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الاجْتِنَابِ وَالِإِتَابَةِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، فَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ. وَأَرَادَ أَنْ يَكُونُوا نَقَادًا فِي الدِّينِ يَبْتَزُّونَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْأَحْسَنِ وَالْقَاضِلِ وَالْأَفْضَلِ، فَإِذَا اعْتَرَضَهُمْ أَمْرَانِ وَاجِبٌ وَتَدْبِخُ اخْتَارُوا الْوَاجِبَ، وَكَذَلِكَ الْمُبَاحَ وَالتَّدْبِخَ حَرَامًا عَلَى مَا هُوَ أَقْرَبُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَكْثَرُ ثَوَابًا، وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ الْمَذَاهِبُ وَاخْتِيَارُ أَهْلِهَا عَلَى السَّبكِ وَأَهْوَاها عِنْدَ الشَّيْرِ وَأَيُّهَا دَلِيلًا أَوْ أَمَارَةً، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي مَذْهَبِهِ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: وَلَا تَكُنْ مِثْلَ جِيرٍ قَدِ افْتَادَ.	وَيَحْتَمِلُ سَادِسًا: أَنَّهُمْ يَسْتَمْعُونَ عَزْمًا وَتَرْغِيبًا، فَيَأْخُذُونَ بِالْعَزْمِ دُونَ التَّرْغِيبِ. (٥: ١٢٠) الطُّوسِي: وَإِنَّمَا قَالَ: (أَحْسَنَتْهُ) وَلَمْ يَقُلْ: حَسَنَتْهُ، لأنَّه أَرَادَ مَا يَسْتَعْقِبُ بِهِ الْمَدْحَ وَالْثَوَابَ، وَلَيْسَ كُلُّ حَسَنٍ يَسْتَعْقِبُ بِهِ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْمُبَاحَ حَسَنٌ وَلَا يَسْتَعْقِبُ بِهِ مَدْحٌ وَلَا ثَوَابٌ. وَالْأَحْسَنُ: الْأَوَّلُ بِالْفِعْلِ فِي الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ. (٩: ١١٧) الوَاحِدِيُّ: يَعْنِي الْقُرْآنَ، [ثُمَّ نَقَلَ بَعْضُ الْأَحْوَالِ وَقَالَ:]
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، أَيْ حَسَنَهُ، وَكُلَّهُ حَسَنٌ. (٣: ٥٨٦) الْقُشَيْرِيُّ: (أَحْسَنَتْهُ) وَفِيهِ قَوْلَانِ:	أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْحَسَنِ، وَلَا يَكُونَ الْمَحْسَنَ
مِثْلَهُ النَّسِيُّ (٤: ٥٣)، وَنَحْوَهُ أَبُو الشُّوَدِ (٥: ٣٨٦)	لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا يَقَالُ: أَهْرَ، أَيْ عَزِيزٌ.
الْمَعْنَى: مِثَالُ هَذَا الْأَحْسَنِ فِي الدِّينِ أَنْ وَلِيَ	وَالثَّانِي: الْأَحْسَنُ عَلَى الْمُبَالَغَةِ.
الْقَتِيلُ إِذَا طُلِبَ بِالدِّمِّ فَهُوَ حَسَنٌ، فَإِذَا عَفَا وَرَضِيَ بِالذَّيَّةِ فَهُوَ أَحْسَنُ. وَمَنْ جَزَى بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ مِثْلَهَا فَهُوَ حَسَنٌ، فَإِنْ عَفَا وَغَفَرَ فَهُوَ أَحْسَنُ. فَإِنْ وَزَنَ أَوْ كَالَ فَضَلَ فَهُوَ حَسَنٌ، فَإِنْ أَرْجَعَ فَهُوَ أَحْسَنُ. فَإِنْ أَثَرَنَ وَعَدَلَ فَهُوَ حَسَنٌ، وَإِنْ طَلَّقَ عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ أَحْسَنُ. فَإِنْ رَدَّ السَّلَامَ فَقَالَ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ فَهُوَ حَسَنٌ، فَإِنْ قَالَ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحِمَهُ اللَّهُ فَهُوَ أَحْسَنُ عَلَى هَذَا الْعِبَارِ، فَإِنْ حَجَّ رَاكِبًا فَهُوَ حَسَنٌ، فَإِنْ فَسَلَهُ رَاجِلًا فَهُوَ أَحْسَنُ. فَإِنْ غَسَلَ أَعْضَاءَهُ فِي الْوُضُوءِ مَرَّةً مَرَّةً فَهُوَ حَسَنٌ، فَإِنْ غَسَلَهَا ثَلَاثًا ثَلَاثًا فَهُوَ أَحْسَنُ. فَإِنْ جَزَى ظَالِمًا بِمِثْلِ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ حَسَنٌ، فَإِنْ جَازَاهُ بِحَسَنٍ فَهُوَ أَحْسَنُ. فَإِنْ سَجَدَ لَوْ رُكِعَ	وَالْحَسَنُ مَا كَانَ مَأْذُونًا فِيهِ فِي صِفَةِ الْخَلْقِ وَتَحْلُمُ ذَلِكَ بِشَهَادَةِ الْعِلْمِ، وَالْأَحْسَنُ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْأَصَوَّبُ. وَيَقَالُ: الْأَحْسَنُ مَا كَانَ لَهُ دُونَ خَيْرِهِ، وَيَقَالُ: الْأَحْسَنُ هُوَ ذَكَرَ اللَّهِ خَالصًا لَهُ، وَيَقَالُ: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ لَا يَسْمَعُ إِلَّا بِاللَّهِ. (٥: ٢٧٤) الزَّائِبِيُّ: أَيْ الْأَبْعَدُ عَنِ الشَّيْءِ. (١١٩) الْبَقَوِيُّ: قِيلَ: هُوَ أَنْ اللَّهَ ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ الْإِنْصَارَ مِنَ الظُّلَامِ وَذَكَرَ الطُّورَ وَالطُّورَ أَحْسَنَ الْأَمْرَيْنِ. وَقِيلَ: ذَكَرَ الْعِزَّاتِ وَالْإِخْصَاصِ فَيَتَّبِعُونَ الْأَحْسَنَ وَهُوَ الْعِزَّاتِ. وَقِيلَ: يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ وَغَيْرَ الْقُرْآنِ فَيَتَّبِعُونَ

ومنهم من قال: إنه تعالى لما بين أن الذين اجتنبوا
وأنبأوا هم البشرى، وكان ذلك درجة عالية لا يصل
إليها إلا الأولون، وقصر السعادة عليهم يقتضي الحرمان
للأكثرين، وذلك لا يليق بالرحمة الثالثة، لا جرم جعل
الحكم أهم، فقال: كل من اختار الأحسن في كل باب
كان في زمرة السعداء.

واعلم أن هذه الآية تدل على فوائد:

القاعدة الأولى: وجوب النظر والاستدلال، وذلك
لأنه تعالى بين أن الهداية والقلاح مرتبطان بما إذا سمع
الإنسان أشياء كثيرة، فإنه يختار منها ما هو الأحسن
الأصوب. ومن المعلوم أن تمييز الأحسن الأصوب عما
لا يحصل بالتسارع، لأن التسارع صار قدرًا مشتركًا
مع الكل، لأن قوله: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ» يدل
أن التسارع قدر مشترك فيه، فثبت أن تمييز الأحسن عما
سواه لا يتأتى بالتسارع وإنما يتأتى بحجة العقل، وهذا يدل
على أن الموجب لاستحقاق المدح والثناء متابعة حجة
العقل، وبناء الأمر على النظر والاستدلال.

القاعدة الثانية: أن الطريق إلى تصحيح المذاهب
والأديان قسبان:

أحدهما: إقامة الحجة والبينة على صحته على سبيل
التحصيل، وذلك أمر لا يمكن تحصيله إلا بالتفويض في كل
واحد من المسائل على التحصيل.

والثاني: أننا قبل البحث عن الدلائل وتقريرها
والشبهات وتزيتها نعرض تلك المذاهب وأضدادها
على عقولنا، فكل ما حكم أول العقل بأنه أفضل وأكمل
كان أولى بالقبول.

سالكًا فهو جائز والجائز حسن، وإن فعلها مستحبًا فهو
أحسن، وظاهر هذه الآية قوله عز وجل: «لَا تَتَّبِعُوا
الْأَعْرَافَ»، وقوله: «وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ
رَبِّكُمْ» الزمر: ٥٥.

ابن عطية: كلام عام في جميع الأقوال، وإنما قصد
الثناء على هؤلاء بصفات هي لهم وقوام في ظهري، حتى
أنهم إذا سمعوا قولًا ميزوه وأتبعوا أحسنه.

واختلف المفسرون في العبارة عن هذا. [تم نقل
الأقوال السابقة وقال:]

وهذه أمثلة وما قلناه أولاً بحثها. (٤: ٥٢٥)
الطبرسي: أي أولاء بالقبول والعدل به وأحسنه
إلى الحق. [تم نقل الأقوال السابقة] (٤: ٤٩٢)
مثله شبر.

المفسر الرازي: واعلم أنه تعالى لما قال: «لَهُمْ
الْبَشِيرُ» وكان هذا كالجمل أردفه بكلام يجري مجرى
التفسير والشرح له، فقال تعالى: «فَتُبَشِّرْ... أَحْسَنَهُ»
وأراد بهاده: الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
الذين اجتنبوا وأنابوا لاخيرهم. وهذا يدل على أن رأس
السعادات ومركز الخيرات ومعدن الكرامات هو
الإعراض عن غير الله تعالى، والإقبال بالكلية على
طاعة الله.

والمتصود من هذا اللفظ التنبية على أن الذين اجتنبوا
الطغافوت وأنابوا، هم الموصوفون بأنهم هم الذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فوضع المفسر موضع
المضمر، تنبيهًا على هذا الحرف.

مثاله أن صريح العقل شاهد بأن الإقرار بأن إله العالم حيي عالم قادر حليم حكيم رحيم، أولى من إنكار ذلك، فكان ذلك المذهب أولى، والإقرار بأن الله تعالى لا يجري في ملكه وسلطانه إلا ما كان على وفق مشيئته أولى من القول بأن أكثر ما يجري في سلطان الله على خلاف إرادته، وأيضاً الإقرار بأن الله فرد أحد صمد منزّه من التركيب والأعضاء أولى من القول بكونه متبعضاً مؤلفاً، وأيضاً القول باستثنائه عن الزمان والمكان أولى من القول باحتياجه إليها، وأيضاً القول بأن الله رحيم كريم قد يغفر عن العقاب أولى من القول بأنه لا يغفر عنه أبنة، وكل هذه الأبواب تدخل تحت قوله: ﴿الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ فهذا ما يتعلق باختيار الأحسن في أبواب الاعتقادات.

وأما ما يتعلق بأبواب التكاليف فهو على قسمين: منها ما يكون من أبواب العبادات، ومنها ما يكون من أبواب المعاملات.

فأما العبادات فنل قولنا: الصلاة التي يُذكر في تحريمها «الله أكبر» وتكون النية فيها مقاربة للتكبير، ويُقرأ فيها سورة الفاتحة، ويؤتى فيها بالطمأنينة في المواقف الخمسة، ويُقرأ فيها التشهد، ويخرج منها بقوله: السلام عليكم، فلاتك أنها أحسن من الصلاة التي لا يُرأى فيها شيء من هذه الأحوال، وتوجب على الناقل أن يختار هذه الصلاة، وأن يترك ما سواها، وكذلك القول في جميع أبواب العبادات.

وأما المعاملات فكذلك، مثل أنه تعالى شرع القصاص والدية والغفر، ولكنه ندب إلى الغفر، فقال:

﴿وَلَنْ تَقْفُوا الْقُرْبَ لِلشُّقْوَى﴾ البقرة: ٢٣٧.

(٢٦: ٢٦٠)

نحوه باختصار الشريفي.

(٢: ٤٣٩)

النيسابوري: [نحو المتقدمين وأضاف:]

وقال المارغون: يسمعون من النفس الدعوة إلى الشهوات، ومن الشيطان قول الباطل والفسور، ومن الملك الإلهامات، ومن الله ورسوله الدعاء إلى دار السلام، فيقبلون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون غيرها.

ابن عربي: كالزمام دون الرخص، والواجب

دون المندوب، والقول حق في الكل لا غير.

البيضاوي: وضع فيه الظاهر موضع الضمير

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا﴾ الزمر: ١٧، للدلالة على مبدأ

اجتنابهم وأثم نقاد في الدين، يميزون بين الحق

والباطل، ويؤثرون الأفضل فالأفضل.

مثله الكاشاني.

أبوحيان: ثناء عليهم بنحو بصائرهم وتمييزهم

الأحسن، فإذا سمعوا قولاً يتبعوه. [تم نقل الأقوال

السابقة]

ابن كثير: أي يهتمونه ويعملون بما فيه، كقوله

تبارك وتعالى لموسى عليه السلام حين آتاه التوراة: ﴿وَقَبْضُهَا

بِقُوَّةٍ وَأَمْرُ قَوْمِكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ الأعراف: ١٤٥.

(٦: ٨٤)

البيروسي: [نقل عدة أقوال ثم قال:]

ومحتمل أن يكون المعنى: يستمعون القول مطلقاً

فإن كان أو غيره فيؤمنون أحسنه بالإيمان والعمل

الصالح وهو القرآن، لأنه تعالى قال في حقه: ﴿وَأَلْهَ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَبِيثِ﴾ الزمر: ٢٣، [إلى أن قال:]

وأيضاً إن الألف واللام في القول للعموم، فيقتضي أن لهم حسن الاستماع في كل قول من القرآن وغيره، ولهم أن يتبعوا أحسن معنى يحتمل كل قول أثناء درايته والعمل به، وأحسن كل قول ما كان من الله أو له أو يهدي إلى الله. وعلى هذا يكون استماع قول القوال من هذا القبيل، كما في «التأويلات النجمية»، [ثم ذكر قول الميثدي وقال:]

وهذا معنى ما قال بعضهم: يستمعون قول الله فيتبعون أحسنه ويسئلون بأفضله، وهو ما في القرآن من علو وصفه واحتمال على أذى ونحو ذلك. فالقرآن كله حسن، وإنما الأحسن بالنسبة إلى الأخذ والعامل.

الآلوسي: مدح لهم بأنهم نقاد في الدين، يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل، فإذا اعترضهم أمران واجب وندب اختاروا الواجب، وكذلك المباح والتدب.

وقيل: يستمعون لأوامر الله تعالى فيتبعون أحسنها، نحو القصاص والعفو والانتصار والإضفاء والإبداء والإخفاء، لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَقْوُوا...﴾.

والفرق بين الوجهين: أن هذا أحسن، لأنه مخصوص بأوامر فيها تعبير بين راجح وأرجح كالعفو والقصاص مثلاً، كأنه قيل: يتبعون أحسن القولين الواردين في معين، وفي الأول يتبعون الأحسن من القولين مطلقاً، كالإيجاب بالنسبة إلى التدب مثلاً. (٢٣: ٢٥٢)

القاسمي: أي إنباء الأفضل وإنباء بالأكمل، [ثم نقل كلام الزمخشري وقال:]

ويدخل تحته أيضاً إنباء الأفضل من كل نوعين اعترضنا، كالواجب مع التدب، والعفو مع القصاص، والإخفاء مع الإبداء في الصدقة. (١٤: ٥١٢٤)

سيد قطب: هؤلاء من صفاتهم أنهم يستمعون ما يستمعون من القول، فتلتفت قلوبهم أحسنه وتطرد ما عداه، فلا يلحق بها ولا يلصق إلا الكلم الطيب، الذي تركو به النفوس والقلوب، والنفس الطيبة تنفتح للقول الطيب فتلتفت وتستجيب له، والنفس الخبيثة لا تنفتح إلا للخبيث من القول، ولا تستجيب إلا له. (٥: ٣٠٤٥)

عبد الكريم الخطيب. (١٢: ١١٣٦)

دروزة: فلهؤلاء التبسرى وعمل النبي أن يشتر عباد الله الذين يتروون فيها يسمعون ثم يتبعون أحسن ما فيه، وهو دعوة الخير والهدى. فهم الذين يكون الله قد هداهم، وهم ذوو العقول السليمة. (٥: ٧٠)

مغنيّة، ليس المراد بحسن القول: حسن الكلمات وفصاحة الأسلوب، وإنما المراد به ما نفع ديناً وآخره، فإن كان مضرًا فهو قبيح، أما القول الذي لا يضر ولا ينفع فإنه لا يوصف بحسن ولا بقبح، أما الوصف بالأحسن فهو نسبي، مثلاً ردّ التحية بمثلاً حسن، وكذا القصاص بالمثل بمن اعتدى عليك. ولكن العفو أحسن من القصاص، وردّ التحية بخير منها أحسن من ردّها بمثلاً.

وقول الله تعالى أحسن من كل قول أيما كان ناقله، ولا شيء منه تعالى أحسن من شيء، قولاً كان أو فعلاً،

لأن الأشياء بالنسبة إليه سواء، والذين يستمعون قول الله، ويعملون به هم المهتدون عند الله إلى معرفة الأحسن، والآخذون باللباب دون القشور. وفي نهج البلاغة، في الخطبة : ١١٠: «أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر... وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقها فيه فإنه ربيع القلوب».

الطَّبَاطِبَاتِي : والمراد بالقول جريته ما ذكر من الاتباع ماله نوع ارتباط وصاس بالعمل، فأحسن القول أرشده في إصابة الحق وأنصحه للإنسان، والإنسان إذا كان ممن يحب الحسن وينجذب إلى الجمال كان كلما زاد الحسن زاد انجذاباً، فإذا وجد شيئاً وجئاً مال إلى الحسن، وإذا وجد حسناً وأحسن عند من هو أحسن، وأما لو لم يميل إلى الأحسن واتبع على الحسن، كشف ذلك عن أنه لا ينجذب إليه من حيث يحبته والآ زاد الانجذاب بزيادة الحسن.

فتوصيهم باتباع أحسن القول، معناه أنهم مطبوعون على طلب الحق وإرادة الرشد وإصابة الواقع، فكلمة دار الأمر بين الحق والباطل والنعى، اتبعوا الحق والرشد وتركوا الباطل والنعى، وكلما دار الأمر بين الحق والأحق والرشد وما هو أكثر رشداً، أخذوا بالأحق الأرشد. فالحق والرشد هو مطلوبهم ولذلك يستمعون القول، ولا يردون قولاً بمجرد ما فرغ صهم أتباعاً لوى أنفسهم، من غير أن يتدبروا فيه ويفقهوه.

فقوله: «الَّذِينَ... أَحْسَنَهُ» مفاده أنهم طالبوا الحق والرشد يستمعون القول، رجاء أن يجدوا فيه حقاً وخوفاً أن يفوتهم شيء منه.

وقيل: المراد باستماع القول واتباع أحسنه استماع القرآن وغيره، واتباع القرآن. وقيل: المراد استماع أوامر الله تعالى واتباع أحسنها كالتقصص والعقود، فيستمعون النور، إهداء الصدقات وإخفائها فيستمعون الإخفاء، والقولان من قبيل التخصيص من غير تخصيص.

(١٧: ٢٥٠)

نحوه مكارم الشيرازي (١٥: ٤٨)، وفضل الله (١٩: ٣١٩)

بِأَحْسَنِهَا

...وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ... الأعراف: ١٤٥

ابن عباس: يصلوا بحكمها ويؤمنوا بمتشابهها.

(١٣٧)

أمر موسى أن يأخذها بأشد مما أمر به قومه.

(الطبري: ٩: ٥٨)

يحلوا حلالها ويحرموا حرامها، ويتدبروا أمثالها،

ويصلوا بحكمها ويقفوا عند متشابهها.

(الواحد: ٢: ٤٠٩)

الشدي: بأحسن ما يجدون فيها. (الطبري: ٩: ٥٨)

قطر: يأخذوا بأحسنها، أي بحسنها وكلها

(العلي: ٤: ٢٨٣)

حسن، حسين بن فضل: أن يتخيل للكلمة معنيين أو

ثلاثة فيصرفها إلى الشبهة بالحق. (العلي: ٤: ٢٨٣)

الجيتاني: أحسنها الناسخ دون المنسوخ المنهي

عنه، لأن العمل بهذا المنسوخ قبيح. (الطوسي: ٤: ٥٧٣)

الطبري: إن قال قائل: وما معنى قوله: «وَأَمْرٌ

قَوْلُكَ يَا خَيْرُهَا؟ أَكَانَ مِنْ خِصَالِهِمْ تَرْكُ بَعْضِ مَا فِيهَا مِنَ الْحَسَنِ؟

قيل: لا، ولكن كان فيها أمر ونهي، فأمرهم الله أن يعملوا بما أمرهم بعمله، ويتركوا ما نهاهم عنه، فالعمل بالمأمور به، أحسن من العمل بالمنهي عنه. (٥٨: ٩) الزَّجَّاج: يحتمل وجهين: أحدهما أنهم أمروا بالخير ونهوا عن الشرِّ، وعرفوا ما لهم في ذلك، ففعل: ﴿وَأَمَّا قَوْلُكَ يَا خَيْرُهَا﴾.

ويجوز أن يكون نحو ما أمرنا به من الانتصار بعد الظلم، ونحو النصاص في المروج: إذ قال: ﴿وَلَنْ ضَرَّ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزَامِ الْأُمُورِ﴾ الشَّوَرِي: ٤٣، ﴿وَلَنْ اسْتَصْرَعَ بِمَشْرِطِهِ قُلُوبَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مَسَاعِلُهُمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ الشَّوَرِي: ٤١، فهذا كله حسن والعفو أحسن من النصاص، والصبر أحسن من الانتصار. القُشَيْرِيُّ: بأحسن ما فيها من الأحكام. (٢٤٠: ١) النُّحَاسُ: وكلُّها حسنة. [ثم ذكر الأحوال السابقة] (٧٧: ٣)

القُشَيْرِيُّ: [ذكر الأحوال السابقة ثم قال:] وقيل: كان فيها فرائض لا مبرك لها وفضائل مندوبة إليها، والأفضل أن يجتمع بين الفرائض والفضائل. (٢٨٣: ٤) الماوردي: لم يقل ذلك لأن فيها غير حسن، وفيه ثلاثة تأويلات: أحدها: أن أحسنها: المفروضات، وغير الأحسن: المباحات.

والثاني: أنه التاسع دون المنوخ.

والثالث: أن فعل ما أمر به أحسن من ترك ما نهى عنه، لأن العمل أثقل من الترك وإن كان طاعة.

(٢٦٠: ٢)

القُشَيْرِيُّ: معناه يأخذوا بأحسن الحسن، وهي الفرائض والتوافل، وأدونها في الحسن المباح، لأنه لا يستحق عليه حمد ولا ثواب. [ثم نقل قول الجبائي وقال:]

وقال الزَّجَّاج: ﴿يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ معناه بما هو حسن دون ما هو قبيح. وهذا تأويل بعيد، لأنه لا يقال في الحسن: إنه أحسن من القبيح.

ويجوز أن يكون المراد (بأحسنها): حسنها، كما قال الجبائي: ﴿وَهُوَ أَفْخَرُ غَلِيظٍ الزُّوم: ٢٧، وسماه هين. ويحتمل أن يكون أراد بأحسنها: إلى مادونه من الحسن، الإجماع أن استيفاء الدين حسن وتركه أحسن، ولما النصاص في الجنايات فحسن والعفو أحسن، ويكون ذلك هل وجه التدب. (٥٧٣: ٤)

القُشَيْرِيُّ: (بأحسنها) بمعنى بحسنها، ويحتمل أن تكون الهزة للمبالغة، يعني: بأحسنها ألا تُسَرَّجَ على تأويل وادرجع إلى الأول. (٢٦٤: ٢)

الزُّمَخشَرِيُّ: أي فيها ما هو حسن وأحسن كالانتصاص والعفو والانتصار والصبر، فترهم أن يعملوا على أنفسهم في الأخذ بما هو أدخل في الحسن وأكثر للثواب، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الزمر: ٥٥.

وقيل: يأخذوا بما هو واجب أو تدب لأنه أحسن من المباح، ويجوز أن يراد يأخذوا بما أمروا به دون ما نهوا

عنه، على قولك: الصَّيْفُ أَحَرُّ مِنَ الشَّتَاءِ. (١١٧: ٢)
 مثله النَّسِيُّ (٧٦: ٢)، ونحوه طَهُ الدُّرَّةُ (٧٧: ٥).
 ابن عَطِيَّة: يحتمل معنيين: أحدهما: التَّفْضِيلُ،
 كأنَّه قال: إذا عَارَضَ فيها مَبَاهِجَانِ فَيَاخُذُونَ الْأَحْسَنَ
 منها كَالْمَوَدِّ وَالْقَصَاصِ، وَالصَّبْرِ وَالِاتِّصَارِ.
 هذا على القولِ بِإِنْ «أَفْضَلُ» فِي التَّفْضِيلِ لَا يُقَالُ إِلَّا لِمَا
 لَهَا اشْتِرَاكٌ فِي الْمَفْضَلِ فِيهِ. وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ الْآخَرِ فَقَدْ
 يَرَادُ بِالْأَحْسَنِ: الْأُمُورُ بِهِ بِالْإِضَافَةِ لِلْمَعْنَى عَنْهُ، لِأَنَّهُ
 أَحْسَنُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ النَّاسِخُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَنْسُوخِ وَنَحْوُ
 هَذَا، وَذَهَبَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى الطَّبْرِيُّ.

ويؤيد هذا التَّأْوِيلَ أَنَّهُ تَدْخُلُ فِيهِ الْفَرَائِضُ، وَهِيَ
 لَا تَدْخُلُ فِي التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُمْسَخَ اشْتِرَاكُهَا
 فِي حَسَنِ الْأُمُورِ بِهِ وَالْمَعْنَى عَنْهُ وَلَوْ بِجِهَةِ الْمَلَاذِ
 وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ الْإِمَارَةِ.

وَالْمَعْنَى الْآخَرُ الَّذِي يَحْتَمِلُهُ قَوْلُهُ: (بِأَحْسَنِهَا) أَنْ
 يَرِيدُ بِالْأَحْسَنِ وَصْفَ الشَّرِيعَةِ بِمَجْمَلِهَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: قَدْ
 جَعَلْنَا لَكُمْ شَرِيعَةً هِيَ أَحْسَنُ، كَمَا تَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ دُونَ
 مِقَاسَةٍ، ثُمَّ قَالَ: لَكُمْ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا الَّذِي شَرَعَاهُ
 لَهُمْ، وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ اعْتِرَاضَاتٌ. (٤٥٣: ٢)

ابن العربي: فيها ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: القول في الحَسَنِ وَالْأَحْسَنِ: قَدْ يَتَنَا
 فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّ الْحَسَنَ مَا وَافَقَ الشَّرْعَ، وَالْقَبِيحَ
 مَا خَالَفَهُ، وَفِي الشَّرْعِ حَسَنٌ وَأَحْسَنُ، فَفِيلٌ: كُلُّ مَا كَانَ
 أَرْفَقَ فَهُوَ أَحْسَنُ، وَقِيلَ: كُلُّ مَا كَانَ أَصْوَبَ لِلْعِبَادَةِ فَهُوَ
 أَحْسَنُ.

وَالصَّحِيحُ هُنْدِي: أَنَّ «أَحْسَنَ» مَا فِيهَا امْتِنَالُ الْأَوَامِرِ

واجْتِنَابِ النَّوَاهِي، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ
 لِلْأَعْرَابِيِّ حِينَ قَالَ لَهُ: وَاقِفْ لَا أُرِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ
 مِنْهُ، فَقَالَ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَّقَ، وَخَلَّ الْجَنَّةُ إِنْ صَدَقَ».

المسألة الثانية: المَبَاحُ مِنْ جُمْلَةِ الْحَسَنِ فِي الشَّرِيعَةِ
 بِإِخْلَافٍ، وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي كَوْنِهِ مِنَ الْمَأْمُورَاتِ، لِأَنَّهُ بِمَا
 حَسَنَهُ الشَّرْعُ وَأُذِنَ فِيهِ، وَأَمَّا الْمَكْرُوهُ فَخِلَافٌ أَنَّهُ
 لَيْسَ مِنَ الْحَسَنِ، لِأَنَّ الْمَبَاحَ يَمْدَحُ فَاعِلُهُ بِالِاقْتِصَارِ عَلَيْهِ،
 وَلَا يَمْدَحُ فَاعِلُ الْمَكْرُوهِ بَلْ هُوَ دَاخِلٌ فِي الشَّرْفِ الْمُنْهَيِّ عَنْهُ.
 المسألة الثالثة: هذه المسألة تَدْخُلُ فِي الْأَحْكَامِ إِذَا
 قُلْنَا: إِنْ شَرَعْنَا مِنْ قَبْلُنَا شَرْعًا نَا، فَأَمَّا الشَّاطِئَةُ الَّتِي
 لَا تَمُرُّ ذَلِكَ فَلَمْ تُدْخَلْهَا فِي أَحْكَامِهَا، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا
 هُنَا مِنَ التَّبَسُّطِ (١) الَّذِي لَا يَحْسَنُ.

وَالَّذِي يَحْفَظُ ذَلِكَ مَا قَدَّمَاهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا ذَكَرَهَا فِي
 الْقُرْآنِ مِنْ حُسْنِ الْاِقْتِدَاءِ وَمِنْ سَبْقِ الْاجْتِنَابِ، وَإِذَا
 مَدَحَ قَوْمًا عَلَى ضَلِّ فَهُوَ حَسَنٌ عَلَيْهِ، أَوْ ذَمَّهُمْ عَلَى آخِرٍ
 فَهُوَ زَجَرٌ عَنْهُ، وَكُلُّهُ يَدْخُلُ لَنَا فِي الْاِقْتِدَاءِ.

(٧٩٢: ٢)

الطَّبْرِيُّ: [ذَكَرَ نَحْوُ الطُّوسِيِّ وَأَضَافَ بَعْدَ قَوْلِ
 الْجُبَّارِيِّ:]

وهذا ضعيف لأنَّ المنسوخ قد خرج من أن يكون
 حسنًا. (٤٧٧: ٢)

ابن الجوزي: إِنْ قِيلَ: كَأَنَّ فِيهَا مَا لَيْسَ بِحَسَنٍ أَوْ
 فَسَدٍ جَوَابِلُنْ:

أحدهما: أَنَّ الْمَعْنَى: يَأْخُذُوا بِحَسَنِهَا، وَكُلَّهَا حَسَنٌ،
 قَالَ خُطُوبٌ. وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: نَابَ «أَحْسَنَ» مِنْ

«حسن». [ثم استشهد بشعر]

وقال غيره: «الأحسن» هاهنا صفة، والمعنى: يأخذوا بها.

والثاني: أن بعض ما فيها أحسن من بعض، ثم في ذلك خمسة أقوال:

أحدها: أنهم أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر، ففعل الخير هو الأحسن.

والثاني: أنها اشتملت على أشياء حسنة بعضها أحسن من بعض، كالقصاص والعفو والانتصار والصبر، فأمرُوا أن يأخذوا بالأحسن، ذكر القولين الزجاج.

فعل هذا القول، يكون المعنى: أنهم يتحرون العزائم والفضائل، وعلى الذي قبله، يكون المعنى: أنهم يتحرون الموصوف بالحسن وهو الطاعة، ويمجتبون الموصوف بالقبح وهو العصية.

والثالث: أحسنها: الفرائض والتوافل، وأدونها: الميسن: المباح.

والرابع: أن يكون للكلمة معنيان أو ثلاثة، فتصرف إلى الأشبه بالحق.

والخامس: أن (أحسنها) الجمع بين الفرائض والتوافل. (٢٥٩: ٣)

الفخر الرازي: سؤال: وهو أنه تعالى لما تنبه بكل ما في التوراة وجب كون الكل مأموماً به، وظاهر قوله: «يأخذوا بأحسنها» يقتضي أن فيه ما ليس بأحسن، وأنه لا يجوز لهم الأخذ به، وذلك متناقض، وذكر العلماء في الجواب عنه وجوهاً:

الأول: أن تلك التكاليف منها ما هو حسن ومنها

ما هو أحسن، كالقصاص والعفو والانتصار والصبر، أي فَرَّهم أن يعملوا أنفسهم على الأخذ بما هو أدخل في الحسن، وأكثر للثواب، كقوله: «وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ» الزمر: ٥٥، وقوله: «الَّذِينَ يَسْتَوْفُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» الزمر: ١٨.

فإن قالوا: قلنا أمر الله تعالى بالأخذ بالأحسن، فقد منع من الأخذ بذلك الحسن، وذلك يقتض في كونه حسناً؟

فنقول: يحمل أمر الله تعالى بالأخذ بالأحسن على التدب حتى يزول هذا التناقض.

الوجه الثاني في الجواب: قال قطرب... [وقد سبق كلامه]

الوجه الثالث: قال بعضهم: الحسن يدخل تحته الواجب والمستحب والمباح، وأحسن هذه الثلاثة الواجبات والمندوبات. (٢٢٧: ١٤)

مثله الثياوري (٤٧: ٩)، والشريفي (٥١٦: ١)، ونحوه الرازي (١٠٠)، والمنازي (٢٢٧: ٣).

ابن عربي: أي بالمزام دون الرخص. (٤٥٠: ١) القطراني: أي يعملوا بالأوامر ويتركوا التواهي، ويتدبروا الأمثال والمواعظ، نظيره: «وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ...» الزمر: ٥٥، وقال: «فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» الزمر: ١٨، والخو أحسن من الاقتصاص، والصبر أحسن من الانتصار.

وقيل: (أحسنها): الفرائض والتوافل، وأدونها: المباح. (٢٨٢: ٧)

نحوه باختصار، القاسمي. (٢٨٥٤: ٧)

الْبَيْضَاوِي: أي بأحسن ما فيها كالصبر والمفو
بالإضافة إلى الانتصار والاقتصاص، على طريقة التذب
والحث على الأفضل، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ...﴾
أو بواجباتها، فإن الواجب أحسن من غيره.

ويجوز أن يراد بالأحسن: البالغ في الحسن مطلقاً
لا بالإضافة، وهو المأمور به، كقولهم: الصيف أحسن من
الشتاء. (٣٦٩: ١)

أَبُو حَيَّان: وقوله: (بِأَحْسَنِهَا) ظاهره أنه أعمل
التفضيل وفيها الحسن والأحسن، كالقصاص والمفو
والانتصار والصبر. (٣٨٨: ٤)

السَّمِين: (بِأَحْسَنِهَا) يجوز أن يكون حالاً، كما
تقدم في (مَقُولٍ)، وعلى هذا فمفعول (يَأْخُذُوا) مضاف
تقديره: يَأْخُذُوا أَنْفُسَهُمْ. ويجوز أن تكون الياء زائدة

و(أَحْسَنِهَا) مفعول به، والتقدير: يَأْخُذُوا أَنْفُسَهُمْ
و(أَحْسَنًا) يجوز أن تكون للتفضيل على بابها، والـ
تكون، بل بمعنى حسنة. [واستشهد بالشعر مرتين]

(٣٤١: ٣)
أَبُو السُّعُود: أي بأحسن ما فيها كالصبر والمفو
بالإضافة إلى الانتصار والاقتصاص على طريقة التذب
والحث على اختيار الأفضل، كما في قوله تعالى:
﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ...﴾ أو بواجباتها فإنها أحسن من
المباح.

وقيل: المعنى يَأْخُذُوا بِهَا، و(أَحْسَنًا) صلة.
قال قُطْرُب: أي بحسنتها وكلها حسن، كقوله تعالى:
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا كَلِمَ الْكِبَرِ﴾ المنكبت: ٤٥.

وقيل: هو أن تحتمل الكلمة المحتملة لمعين أو لمعاد

على أشبه محتملاتها بالحق، وأقربها إلى الصواب.

(٢٧: ٣)

الْبُزْوصَوِي: الباء زائدة في المفعول به. الأحسن:
العزائم، والحسن: الرخص، يعني ليعلموا أن ما هو عزيزة
يكون ثوابه أكثر كالجمع بين الفرائض والتوافل،
والصبر، بالإضافة إلى الانتصار وغير ذلك، (٢٤٠: ٣)
شَبَّر: بما فيها من حسن الحسن كالصبر والمفو
بالإضافة إلى الانتقام والقصاص، والفرائض والتوافل
بالإضافة إلى المناجاة، فهو كقوله: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ...﴾
والمراد بالحسن، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾
الزَّوْم: ٢٧. (٤١٥: ٢)

الْأَلُوسِي: أي أحسنها، فالباء زائدة، كما في قوله:

سود المهاجر لا يقرن بالشور

وعتدل أن تكون الباء أصلية، وهو الظاهر،
وحينئذ فهي إما متعلقة بـ(يَأْخُذُوا) بتضمينه معنى
يعملوا، أو هو من الأخذ بمعنى الشيرة، ومنه: أخذ
أخذهم، أي سار سيرتهم وتخلق بخلافاتهم كما نقول.
وإما متعلقة بمحذوف وقع حالاً، ومفعول (يَأْخُذُوا)
محذوف، أي أنفسهم كما قيل.

واظهار أنه مجزوم في جواب الأمر فيحتاج إلى
تأويل، لأنه لا يلزم من أمرهم أخذهم، أي إن تأمرهم
ويؤلفهم الله تعالى يأخذوا.

وقيل: يتقدير لام الأمر فيه بناءً على جواز ذلك بعد
أمر من القول، أو ما هو بمعناه كما هنا، وإضافة أفضل
التفضيل هنا عند غير واحد، كإضافته في زيد أحسن
الناس، وهي على المشهور محضة على معنى اللام.

وقيل: إنها للفظية، ويوهم صنيع بعضهم أنها على معنى «في» وليس «به»، والمعنى بأحسن الأجزاء التي فيها.

ومعنى أحسنها اشتغالها على الأحسن، كالصبر فإنه أحسن بالإضافة إلى الانتصار، أي مُزهِم يأخذوا بذلك على طريقة التدب والمحث على الأفضل، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ أو المعنى بأحسن أحكامها، والمراد به: الواجبات غلبتها أحسن من المندوبات والمباحات، أو هي والمندوبات على ما قيل، غلبتها أحسن من المباحات.

وقيل: إن الأحسن بمعنى البائع في الحُسْن مطلقاً لا بالإضافة وهو المأمور به، ومقابلته المنهي عنه، هذا يشير كلام الزجاج، حيث قال: أُمروا بالخير ونهوا عن الشر وعُمرُوا ما لهم وما عليهم، فقيل: هو المنهي عن ذلك، فَوَعَلَكُمْ إِيَّاهُ أَفْضَلَ، نظيره في قولهم: الصيف أحرّ من الشتاء، فإنه بمعنى الصيف في حرّه أبلغ من الشتاء في برده، إذ تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مرادة بلاشبهة. ويقال هنا: المأمور به أبلغ في الحُسْن من المنهي عنه في القبح.

وتفصيل ما في المقام على ما ذكره التماميني في تليفه على «المصابيح» ونقله عنه الشهاب: أن «الأفضل» أربع حالات: إحداها: وهي الحالة الأصلية أن يدلّ على ثلاثة أمور:

الأول: اتصاف من هو له بالحدث الذي اشتق منه وبهذا كان وصفاً.

الثاني: مشاركة مصحوب في تلك الصفة.

الثالث: مزية موصوفة على مصحوبه فيها، ويكمل من هذين الأمرين فارق غيره من الصفات. وثانيتهما: أن يطلع عنه ما ممتاز به من الصفات ويحجّره للمعنى الوصفي.

وثالثتها: أن تبقى عليه صفاته الثلاثة، ولكن يُنْجَلَع عنه قيد المعنى الثاني ويختلفه قيد آخر، وذلك أن المعنى الثاني وهو الاشتراك كان مقيداً بتلك الصفة التي هي المعنى الأول، فيصير مقيداً بالزيادة التي هي المعنى الثالث، ألا ترى أن المعنى في قولهم: العمل أحلّ من الخُلّ: أن للعمل حلاوة وأنّ تلك للحلاوة ذات زيادة وأنّ زيادة حلاوة العمل أكثر من زيادة حوضة الخُلّ، وقد قال ذلك ابن هشام في حواشي «التسهيل» وهو:

ورابعتهما: أن يُنْجَلَع عنه المعنى الثاني وهو المشاركة وقيد المعنى الثالث، وهو كون الزيادة على مصاحبه، فيكون للدلالة على الاتصاف بالحدث وصل زيادة مطلقة لا مقيدة، وذلك في نحو: يوسف أحسن إخوته، انتهى.

وحكم اشتراك المأمور به والمنهي عنه في الحُسْن المراد بما لا شبهة فيه وإن كان الحُسْن مطلقاً - كما في «البحر» - مشتركاً فإنّ المأمور به أحسن من حيث الامتثال وترتب الثواب عليه، والمنهي عنه حسن باعتبار الملاذ والشهوة.

وقال قُطْرُب - كما نقله عنه محي السنة -: المعنى يأخذوا بحسنها وكلّها حسن، وهو ظاهر في حمل «أفضل» على الحالة الثانية، وقيل: المعنى يأخذوا بها، و(أحسن)

عنه وليس له من القول عائد. وقال الجسساني: المراد
ياخذوا بالثامن دون المنسوخ.

وقيل: الأخذ بالأحسن هو أن تحمل الكلمة المحتملة
للمعنيين أو المعان على أشبه محتملاتها بالحق، وأقربها
للصواب. ولا ينبغي أن يُحمّل «الأخذ» على الشروع، كما
في قولك: أخذ زيد يتكلم، أي شرع في الكلام،
و«الأحسن» على العقائد، فيكون المراد أمرهم ليشروعوا
بالتحلي بالعقائد الحقّة، وهي - لكونها أصول الدّين
وموقوفة عليها صحة الأحوال - أحسن من غيرها من
الفروع، وهو متضمن لأمرهم بجميع ما فيها، كما لا يخلو.
فإن أخذ بالمعنى المعنى من أفعال الشروع، ليس هذا

استعمالها المهود في كلامهم، على أن فيه بعد مله، ومثل
هذا كون ضمير (أَحْسَنِيهَا) عائد إلى قوة، على معنى
مُرهم بأخذوها بأحسن قوة وعزيمة، فيكون أمرًا
سبحانه أن يأمرهم بأخذها، كما أمره به ربّه سبحانه، ألا

آتَه تَعَالَى اِكْتَفَى فِي أَمْرِهِ عَنْ ذِكْرِ الْأَحْسَنِ بِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ
التَّوْبِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خِلَافُ الْمَأْتُورِ الْمُنَاقِ إِلَى التَّعْهِمِ، مَعَ
أَنَّا لَمْ نَعُدْ فِي كَلَامِهِمْ أَحْسَنَ عَزَّةً، وَمَقْصُولٍ (يَتَأَخَذُوا) عَلَيْهِ
مَحْذُوفٍ، كَمَا فِي بَعْضِ الْإِحْتِمَالَاتِ السَّابِقَةِ، خَيْرٌ أَنَّهُ فُرِقَ
ظَاهَرُ بَيْنَ مَا هُنَا وَمَا هُنَاكَ.

(٩: ٥٨)

وشيد رضا: قيل: إِنَّ (أَحْسَنَ) هنا بمعنى ذي
الحسن التام الكامل، وليس فيه معنى تفضيل شيء على
آخر، وهو ما يهترون عنه بقولهم: اسم التفضيل على
غير باه، أي وأمر قومك بالاستمسك والاعتصام بهذه
المواظف والأحكام المفصلة في الألواح التي هي كاملة
الحسن.

وقيل: إنه على الأصل، فيه من تفضيل بعض المضاف إليه على بعض، ومنه الحقيقي والاعتباري والإضافي، فأصول العقائد من الإيمان بالله تعالى وتوحيده وتنزيهه أفضل وأشرف من الأحكام العملية، ولكن لا يصح أن يراد هنا، قيل: إلا إذا أريد بالأخذ: الشروع والابتداء.

والأوامر أفضل من التواهي، ويصح أن تراه في مثل
الأمر بحبادة الله وحده، والنهي عن اتخاذ الصور
والشبابيل، وكلاهما من الوصايا التي كتبت في الأكوام،
وذلك أن الإخلاص لله تعالى في العبادة أمر وجودي،
يتعلق به العقل وتفرغ به النفس، وترك اتخاذ الصور
والشبابيل أمر صليّ محض، إذا لم يكن أثرًا للإخلاص في
العبادة وهذا للذريعة، فلا قيمة له، فإنه لم يبق عنه إلا
لا تفر من ذرائع الشرك، وإلا فقد يستترك المراءى لعدم
الناحية وإن كان مشركًا.

والفرض أفضل من الثقل، ولكن ليس في الوسايا
المعسر نواقل، ويقال مثله في قولهم: والعزيمة أفضل من
الرخصة، ومثل هذا التمييز قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا
أَحْسَنَ...﴾ والجمال فيه أوسع، فإن القرآن أحسن
مأنزه لله تعالى إلى خلقه على أئسته رسله، بإكماله
تعالى الذين به وغير ذلك من مزاياه، والمخاطب فيه لأئمة
الدعوة، أي للناس كافة، لأنه مخطوف على قوله:
﴿وَاتَّبِعُوا إِلَيَّ وَتَكُونُوا مِنِّي﴾ الزمر: ٥٤.

تَمْ إِنَّ لِيَأْ أَنْزَلَهُ فِيهِ الْعَزِيمَةُ وَالرَّخِصَةُ، وَفِيهِ مِنْ
الْأَنْدَبِ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ مَقَابِلِهِ، كَالصَّدَقَةِ بِالنَّذِيرِ بِدَلِّ
إِنْظَارِ الْمُخْرَجِ بِهِ وَهُوَ وَاجِبٌ، وَكَالْعَقْرِ فِي مَقَابِلَةِ

القصاص.

(٩: ١٩٢)

المفراغني: أي وأمر قومك بالاعتصام بهذه الموعظة والأحكام المفصلة في الألواح التي هي منتهى الكمال والحسن، كالإخلاص في العبادة، إذ يعمل العقل وتتركى النفس مع ترك اتخاذ الصور والتماثيل، لأنها ذرائع للشرك، وسبب للوصول إليه. (٩: ١٦)

مغنيّة: كل ما أنزل الله في كتابه فهو حسن، ولكن منه الأحسن، قال تعالى: ﴿لَنْ اغْتَدِي عَلَيْكُمْ﴾ - ثم قال - وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿البقرة: ١٩٤، ١٩٥﴾ وقال: ﴿وَالْمُزْجُوعُ بِضَافٍ لَنْ تَصْدُقَ بِهِ قَوْلُ كَذَّابَةٍ لَهُ﴾ المائدة: ٤٥، أي من تصدق بالقصاص.

(٣: ٢٩٢)

الطباطبائي: الظاهر أن الضمير في (بأحسنها) راجع إلى الأشياء المدلول عليها بقوله قبل: ﴿لَنْ اغْتَدِي عَلَيْكُمْ﴾ من المواضع وتفصيل الآداب والشرائع، والأخذ بالأحسن كناية عن ملازمة الحسن في الأمور وإتباعه واختياره، فإن من جهم بأمر الحسن في الأمور إذا وجد شيئاً وحسناً اختار الحسن الجميل، وإذا وجد حسناً وأحسن منه اضطره حب الجمال إلى اختيار الأحسن وتقديمه على الحسن، فالأخذ بأحسن الأمور لازم الجمال وملازمة الحسن فكفي به حته.

والمعنى: وأمر قومك بمقتبوا السينات وملازموا ما تهدي إليه التوراة من الحسنات، ونظير الآية في التكية قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْقَوْلَ فَيَشْبَعُونَ أَحْسَنَهُ الزَّمَر: ٦٨﴾ (٨: ٢٤٦)

عبد الكريم الخطيب: أي بأحسن ما في هذه

الألواح، والمراد بأحسن ما في الألواح: المثل الطيبة للناس، وهي التي تعرضها التوراة لأهل الإيمان، والاستقامة والتقوى. (٥: ٤٧٩)

مكارم الشيرازي: أن بأمر قومك أيضاً بأن يختاروا من هذه التعاليم أحسنها. [إلى أن قال:]

إِنَّ مَا تَقْرَأُ فِي الْآيَةِ ﴿وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا﴾ لا يعني أنه كانت في ألواح موسى تعاليم حسنة وأخرى سيئة، وأنهم كانوا مكلفين بأن يأخذوا بالحسنة ويتركوا السيئة، أو كان فيها الحسن والأحسن، وكانوا مكلفين بالأخذ بالأحسن فقط، بل ربما تأتي كلمة «أفضل التفضيل» بمعنى الصفة المشبهة، الآية المبحوتة من هذا القبيل ظاهراً، يعني أن «الأحسن» هنا بمعنى «الحسن» وهذا إشارة إلى أن جميع تلك التعاليم كانت حسنة وجيدة.

ثم إن هناك احتمالاً آخر في الآية: وهو أن الأحسن بمعنى أفضل التفضيل، وهو إشارة إلى أنه كان بين تلك التعاليم أمور مباحة مثل القصاص، وأمور أخرى وصفت بأنها أحسن منها مثل الضو، يعني: قل لقومك ومن أثبتك ليختاروا ما هو أحسن ما استطاعوا، وللمثال يرجعوا الضو على القصاص إلا في موارد خاصة.

(٥: ١٩٩)

فضل الله: فليقتسوا عن الأحسن فيها ليأخذوا به، وسبرون أن كل ما فيها يقل المرتبة التعليل في الحسن، فلا تفاضل بين تشريع وتشريع، أو بين مفهوم ومفهوم، بل هو التوازن في الجميع، لأن الله قد راعى الحكمة في كل ذلك في ما يريد، من تحقيق الفلاح للإنسان المؤمن في

الدنيا، وفي السعادة التي يحصل عليها في الحياة، وفي النصر بطلب الحق التي يحققها في مواجهته لأعداء الله.

(١٠: ٢٤٢)

الحُسْنَى

١... وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى... النساء: ٩٥

ابن عباس: الجنة بالآيمان. (٧٧)

وجاء نحو ذلك عند أغلب المفسرين.

الفسخر الرازي: أي وكلًا من القاعدين والمجاهدين

فقد وعده الله الحُسْنَى.

قال الفقهاء: وفيه دليل على أن فرض الجهاد على الكفاية، وليس على كل واحد بعينه، لأنه تعالى: «وعد القاعدين الحُسْنَى» كما وعد المجاهدين، ولو كانت الجهاد واجبًا على التبيين لما كان القاعد أهلًا لوعده الله بالحُسْنَى. (١١: ٩)

الآلوسي: وهي الجنة - كما قال قتادة، وغيره - لا أحدهما [الفريقين] فقط. وقرأ الحسن (وكل) بالرفع على الابتداء، فالمفعول الأول وهو العائد في جملة الخبر محذوف، أي وعده، وكان التزام النصب في المتواترة لأن قبله جملة فعلية، وبذلك خالف ما في «الحديد».

و(الحُسْنَى) على القراءتين هو المفعول الثاني، والجملة اعتراضية به تداركًا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضل. (٥: ١٢٢)

القاسمي: النوبة الحُسْنَى وهي الجنة، تحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم، والجملة اعتراضية به

تداركًا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضل: «فُضِّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ» بالمجاهد «عَلَى الْقَاعِدِينَ» أي بغير حذر «أَجْرًا عَظِيمًا» النساء: ٩٥، أي: ثوابًا وافرًا في الجنة.

(٥: ١٤٨٣)

فضل الله: فلكل من القاعدين والمجاهدين أجره

بحسب عمله. (٧: ٤١٢)

٢... وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى... الأعراف: ١٣٧

ابن عباس: بالجنة. (١٣٦)

مجاهد: ظهور قوم موسى على فرعون، وتمكين الله لهم في الأرض، وما وعدهم منها. (الطبري: ٩: ٤٤) الطبري: وفي وعد الله الذي وعد بني إسرائيل بما عسى على ما وعدهم من تمكينهم في الأرض. ونصره إياهم على عدوهم فرعون. وكلمته الحُسْنَى قوله جل ثناؤه: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ... يَحْذَرُونَ» القصص: ٦٥. (٩: ٤٣) الآلوسي: وإنما قيل: (الحُسْنَى) وإن كانت كلمات الله كلها حسنة، لأنه وعد بما يحبون. (٤: ٥٥٩) نحسوه الطبرسي (٢: ٤٧٠)، والفسخر الرازي (٢٢٢: ٢٢٨)، وأبرحيان (٤: ٣٧٦)، والآلوسي (٩: ٣٩). فضل الله: في رحمته ولطفه وإحسانه. (١٠: ٢٢٤) راجع د م م - تمّت

٣... وَفِي الْأَنْفَاءِ الْحُسْنَى فَادْعُوهُمْ... الأعراف: ١٨٠

٦- الإجماع: ١١٠، وطه: ٨، والحشر: ٢٤، وقعة
الاستمارة الحسنى»

راجع: «س م و- الاستمارة الحسنى»

٧-...وَيُخَلِّفُنَا إِنَّا كُنَّا بِهَا مُنْجِبِينَ... الثوبة: ١٠٧
ابن عباس: إلا الإحسان إلى المؤمنين لكي
يصلّي فيه من فاته صلاته في مسجد قباء. (١٦٦)
القطيب: إلا الفعلة الحسنى، وهي للعرض
المسلمين، والتوسعة على أهل الضيق والعلة والمجز
عن المسير إلى مسجد رسول الله ﷺ. (٩٤: ٥)
نحو الواحد: (٢: ٥٢٤)، والبقر: (٢: ٣٨٧)،
والطبرسي: (٣: ٧٣)، والفسر الرازي: (١٦: ١٩٩٤).

والخازن: (٣: ١٢١)، وابن كثير: (٣: ٤٥٣)، والسرقي: (١: ٦٤٩)، وشعر: (٣: ١١٨).

الساوذي: يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: كانت كلمة
تعال، والثاني: الجنة، والثالث: فعل ألقى هي أحسن،
من إقامة الدين والجماعة والصلاة، وهي بين تخرج.
(٤٠١: ٢)

الطوسي: معناه أن هؤلاء يحملون على أنهم
ما أرادوا بناء هذا المسجد إلا الحسنى، يعني إلا الفعلة
الحسنى. (٣٤٤: ٥)

الزمتشري: الفعلة الحسنى أو الإرادة الحسنى،
وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المسلمين.

(٢١٤: ٢)
منه الاختصاصي: (١: ٤٣٢)، وأبو السعود: (٣: ١٩١)،
والكاشاني: (٢: ٣٧٥)، والبروتسوي: (٣: ٥٠٦).

والقاسمي: (٨: ٣٢٦١)، وطه: الآية (٦: ٢٥).

أبو حيان: [نقل قول الزمتشري وأضاف:]

كأنه في قوله: إلا الفعلة الحسنى، جعله مفعولاً،
وفي قوله: أو لإرادة الحسنى، جعله علة، وكأنه ضمن
«أراد» معنى «قصد»، أي ما قصدنا ببنائه لشيء من
الأمور إلا لإرادة الحسنى وهي الصلاة، وهذا وجه
متكلف فأكد لهم الله في قلوبهم، ونهاه أن يقوم فيه.
(٩٩: ٥)

الطوسي: [مثل الزمتشري وأضاف:]

فالحسنى تأنيث الأحسن، وهو في الأصل صفة
الفعل، وقد وقع مفعولاً به (لأزدينا)، وجوز أن يكون
فائداً مقام مصدر محذوف، أي الإرادة الحسنى.

(١٩: ١١)
رشيد رضا: إخبار مؤكّد بالقسم أنهم سيحملون

غيرها في الحسنى، وهي الرّفق بالمسلمين وتيسير صلاة
الجماعة على أولي العجز والضعف، ومن يحبسهم المظ
منهم، ليصلّوا الرسول ﷺ ويصلّي لهم فيه. (٤٠: ١١)
منه المراهي: (٢٦: ١١)

مغنيّة: إن غايةهم من بناء المسجد هي العبادة لله،
ومنفعة المسلمين. (١٠٢: ٤)

الطباطبائي: هو التسهيل للمؤمنين بتكثير معابد
يُعبد فيها الله. (٣٩٠: ٩)

٨- الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزَادُوا... يونس: ٢٦
النبي ﷺ: «الذين أحسنوا العمل في الدنيا

يُحْتَسَبُوا بِالْمَدَوِيَّاتِ.

ويقال: (أَحْسَنُوا) أي لم يبق عليهم حق إلا قاموا به، إن كان حق الحق فن غير تقصير، وإن كان من حق المخلوق فأداء من غير تأخير.

ويقال: (أَحْسَنُوا) في المآل كما أحسنوا في الحال، فاستداموا بما فيه واستقاموا، (وَالْحُسْنَى) التي لهم هي الجنة وما فيها من صنوف النعم.

ويقال: (الْحُسْنَى) في الدنيا: توفيق بدوام، وتحقيق تمام، وفي الآخرة: شفران معجل، وصيان على التأبيد بمحصل.

قوله: (وَزِيَادَةٌ) فعل موجب الخبر وإجماع التلطف: النظر إلى الله. ويحتمل أن تكون (الْحُسْنَى): الرزق. (وَالزِّيَادَةُ): دوامها، ويحتمل أن تكون (الْحُسْنَى): اللقاء، (وَالزِّيَادَةُ): البقاء في حال اللقاء، ويقال: (الْحُسْنَى) عنهم لامقطوعة ولامنوعة، (وَالزِّيَادَةُ) لا لهم لا عنهم محبوبة ولا مسلوكة.

الرَّامِقُ خُصْرِي: (الْحُسْنَى): المثوبة الحسنَى. (٢٣٣٢) مثله التيهناوي (١: ٤٤٥)، والكاشاني (٢: ٤٠٠). ابن عطية: قالت فرقة وهي الجمهور: (الْحُسْنَى): الجنة (وَالزِّيَادَةُ): النظر إلى وجه الله عز وجل، وروى نحو ذلك حديث عن النبي ﷺ، وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (الزِّيَادَةُ) غرفة من قُلُوبَةٍ واحدة، وقالت فرقة: (الْحُسْنَى) هي الجنة، (وَالزِّيَادَةُ) هي تضيف الحسنات إلى سجنه فدونها، حسبا روي في نص الحديث، وتفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة: ٢٦١، وهذا قول بعضه النظر، ولولا

عظم الفائتين بالقول الأول لترجع هذا القول، وطريق ترجيعه أن الآية تضمن اقتراء بين ذكر هاتين الحسنات وهاتين السيئات، فوصف الحسنين بأن لهم حُسْنَى وزيادة من جنسها، ووصف السيئين بأن لهم بالسَيِّئَةِ مثلها فمعاذل الكلامان، وعبر عن الحسنات بـ(الْحُسْنَى) مبالغة: إذ هي عشرة.

وقال الطبري: (الْحُسْنَى) عام في كل حُسْنَى، فهي تتم جميع ما قبل، ووعد الله تعالى على جميعها بالزِّيَادَةُ، ويؤيد ذلك أيضا قوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾. ولو كان معنى (الْحُسْنَى) الجنة، لكان في القول تكرير بالمعنى، على أن هذا يحصل عنه بأنه وصف الحسنين بأن لهم حُسْنَى، وأنهم لا يرهق وجوههم قُتْر ولا ذُلَّة. (١١٦: ٣) نحوه أبو حيان. (١٤٦: ٥)

الفخر الرازي: أعلم أنه تعالى لما دعا عباده إلى دار الكلام، ذكر التعدادات التي تحصل لهم فيها، فقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، فيحتاج إلى تفسير هذه الألفاظ الثلاثة.

لما ألفظ الأول: وهو قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ [نقل قول ابن عباس والأصم ثم قال:] والقول الثاني: لقرب إلى الصواب، لأن التدرجات العالية لا تحصل إلا لأهل الطاعات. [ثم فسر باقي الألفاظ بنقل الأحوال] (١٧: ٧٧)

نحوه التيسابوري (١١: ٧٣)، والحافظ (٣: ١٥١). القرطبي: [نقل حديث النبي ﷺ ثم قال:] وهو قول جماعة من التابعين، وهو الصحيح من الباب. (٨: ٣٣٠)

التَّسْفِي: (أَحْسَنُوا) آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (الْحُسْنَى):

المتوبة الحسنى، وهي الجنة. (١٦٠: ٢)

مثله التَّشْرِيبِي.

ابن كثير: يُخْبِرُ تَعَالَى لَنْ مَنْ أَحْسَنَ الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا

بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ: الْحُسْنَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، كَقَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿عَلَّ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرَّحْمَنُ: ٦٠.

(٤٩٧: ٣)

أَبُو الشُّعُودِ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أَيِ أَهْلِهِمْ، أَيِ

عَمَلُوها عَلَى الْوَجْهِ الْأَلْفِ، وَهُوَ حَسَنُ الْوَصْفِ

الْمُسْتَلَزَمُ لِحُسْنِهَا الذَّاقِي، وَقَدْ غَرَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ:

«أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ...».

(الْحُسْنَى) أَيِ الْمَتُوبَةِ الْحُسْنَى.

نَحْوُ الْأَكْرَسِيِّ (١١: ١٠٢)، وَالْمُرَائِغِيِّ (١١: ١٠٢).

الْبَرْزَخِيُّ: [مِثْلُ أَبِي الشُّعُودِ وَأَجَافٍ:]

يَقُولُ الْفَقِيرُ: الْعِبَادَةُ عَلَى وَجْهِ رُؤْيَا الْفَضْلِ وَتَسْبُوحِهِ

وَالْمَحْضُورُ مَعَهُ لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ غَيْبِيَةِ الْفَقِيرِ مِنَ الْقَلْبِ.

وَارْتِقَاعُ مَلَاَحِظَتِهِ جَدًّا، فَيَأْتِي الْمَعْنَى إِلَى قَوْلِنَا: لِلَّذِينَ

أَخْلَصُوا أَهْلَهُمْ مِنَ الرِّيَاءِ وَقُلُوبِهِمْ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

(الْحُسْنَى) أَيِ الْمَتُوبَةِ الْحُسْنَى، وَهِيَ فِي اللَّفْظِ تَأْنِيثٌ

الْأَحْسَنُ، وَالْعَرَبُ تُطَلِّقُ هَذَا اللَّفْظَ عَلَى الْمَحْصَلَةِ

الْمَرْغُوبِ فِيهَا. (٢٨: ٤)

شَبَّيرٌ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ الْعَمَلُ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

(الْحُسْنَى): الْحَالَةُ الْحُسْنَى الْجَامِعَةُ لِلذَّاتِ وَالْتِمِيزِ

عَلَى أَكْمَلِ مَا يُمْكِنُ، وَهِيَ تَأْنِيثُ الْأَحْسَنِ. (١٥٢: ٣)

الْقَاسِمِيُّ: أَيِ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا النَّظَرَ، ضَرَفُوا مَكْرَ

الدُّنْيَا وَالشَّهَوَاتِ، فَأَعْرَضُوا عَنْهَا، وَتَوَجَّهُوا إِلَى اللَّهِ

تَعَالَى، فَعَبَدُوهُ كَمَا تَهْمُ بِرُؤْيِهِ: الْمَتُوبَةُ الْحُسْنَى، وَهِيَ الْجَنَّةُ.

(٣٢٤١: ٩)

وَشَبَّيرٌ رَضَاءٌ: هَذَا بَيَانٌ لَصِفَةِ الَّذِينَ هَدَاهُمْ إِلَى

صِرَاطِ الْإِسْلَامِ، فَوَصَلُوا بِالتَّيْمَرِ عَلَيْهِ إِلَى غَايَتِهِ، وَهِيَ

دَارُ السَّلَامِ. (٣٥٠: ١١)

سَيِّدُ قُطْبٍ: فَأَمَّا ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾: أَحْسَنُوا

الْإِسْتِقَادَ، وَأَحْسَنُوا الْعَمَلَ، وَأَحْسَنُوا مَعْرِفَةَ الصِّرَاطِ

الْمُسْتَقِيمِ، وَإِدْرَاكِ الْقَانُونِ الْكَوْنِيِّ الْمُؤَدِّي إِلَى دَارِ السَّلَامِ.

فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَلَهُمُ الْحُسْنَى جَزَاءً مَا أَحْسَنُوا، وَعَلَيْهَا زِيَادَةٌ

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ غَيْرِ مَحْدُودَةٍ. وَهُمْ نَاجُونَ مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ

الْحَشْرِ، وَمِنْ أَهْوَالِ الْمَوْقِفِ قَبْلَ أَنْ يُمْثَلَ فِي أَمْرِ الْخَلْقِ.

(١٧٧٩: ٣)

مَفْتِيَّةٌ: قَالَ الرَّازِيُّ: ظَلَمَ هَذِهِ الْآيَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿عَلَّ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرَّحْمَنُ: ٦٠.

يَلْحَظُ أَنَّ الْإِحْسَانَ يَحْتَمِلُ بِالتَّفَضُّلِ عَلَى الْفَقِيرِ،

وَالْحَسَنَ مَا كَانَ مَحْبُوبًا لِلنَّظَرَةِ سَوَاءً أَكَانَ تَفَضُّلاً، أَمْ لَمْ

يَكُنْ، وَيَدْخُلُ فِيهِ حُسْنُ الْعَقِيدَةِ، وَحُسْنُ الْقَوْلِ

وَالْقَمَلِ، وَبَيَّةُ الْخَيْرِ، بَلْ وَالشُّعُورُ بِالذَّنْبِ. فَكُلُّ هَذِهِ

مَحْبُوبَةٌ لِلَّهِ وَلِلنَّظَرَةِ، وَهُوَ سَبْعَانَةٌ يَكُونُ عَلَيْهَا بِالْحُسْنَى.

إِذِنْ غَالِيَةٌ ظَلَمَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَنْ يَفْقَرُفَ حَسَنَةً نَوْذُ

لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ الشُّورَى: ٢٣. (١٥١: ٤)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي الدُّنْيَا الْمَتُوبَةَ

الْحُسْنَى وَزِيَادَةً مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، أَوْ الْعَاقِبَةَ الْحُسْنَى وَزِيَادَةً

لَا تَخْطُرُ بِأَهْلِهِمْ وَلَا يَنْشَى وَجْهَهُمْ سَوَادٌ مِنْ قَتَرٍ وَلَا ذَلَّةٌ،

وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. (٤٣: ١٠)

فَضْلُ اللَّهِ: فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَوَابٌ عَمَلُهُ حَسَنَةٌ

بجسنة.

(١١: ٢٩٩)

٩- وَيَجْطُلُونَ لَهُ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ. التحل: ٦٢

ابن عباس: يعني الذكور.

(٢٢٦)

مجاهد: قول قريش: لنا البنون، وله البنات.

(الطبري ١٤: ١٢٧)

مثله قتادة ومقاتل.

(ابن الجوزي ٤: ٤٦٠)

الفرزاء: (أَنَّ) في موضع نصب، لأنه عبارة عن

(٢: ١٠٧)

الكذب.

ابن أبي اليسان: يعني به (الحسنى): الجنة في المعاد. يقولون: نحن في الجنة إن كان محمد صادقًا بالوعد. البعث.

نحوه أبو سليمان الدمشقي. (ابن الجوزي ٤: ٤٦٠)

الطبري: وتقول ألسنتهم الكذب وتقره، لأن لهم الحسنى، فـ (أَنَّ) في موضع نصب، لأنها ترجمة عن الكذب، وتأويل الكلام: ويجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم، ويزعمون أن لهم الحسنى، الذي يكرهونه لأنفسهم البنات يجعلونهن لله تعالى، وزعموا أن الملائكة بنات الله. أمّا «الحسنى» التي جعلوها لأنفسهم: فالذكور من الأولاد، وذلك أنهم كانوا يئنون الإناث من أولادهم، ويستبقون الذكور منهم، ويقولون: لنا الذكور وله البنات.

الزجاج: (أَنَّ) بدل من (الكذب)، المعنى ونصف

ألسنتهم لأن لهم الحسنى، أي يصفون أن لهم - مع فعلهم

هذا الفحيح - من الله جل ثناؤه الجزاء الحسن. (٣: ٢٠٧)
الطبري: يعني اليقين، ومعنى الآية: ويجعلون له البنات ويزعمون أن لهم البنين، وقال حبان: يعني به (الحسنى) الجنة في المعاد إن كان محمد صادقًا صادقًا في البعث. (٦: ٢٤)

الواحدى: يعني الجنة. (٣: ٦٨)

البقوي: يعني البنين، محل (أَنَّ) نصب بدل عن (الكذب). [ثم نقل كلام ابن أبي الجمان] (٣: ٨٤)

الزجاجي: «وَيَجْطُلُونَ لَهُ مَا يَكْرَهُونَ» لأنفسهم من البنات ومن شركاء في رئاستهم ومن الاستحقاق يرسلهم والتهاون برسالاتهم، ويجعلون

أولادهم وأصنامهم أكرها «وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ» ذلك «أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى» عند الله، كقوله: «وَلَنُرِيَنَّكَ رُجُفَتِ نَارِي إِنْ لِي جَنَّةٌ فَلَنُحْشِيَنَّكَ» فقلت: ٥٠.

(٢: ٤٦٥)

نحوه البيضاوي (١: ٥٦٠)، والنسفي (٢: ٢٩٠)، والكاشاني (٣: ١٤١)، وشبرا (٣: ٤٢٤)، ومثنية (٤: ٥٢٥). ابن عطية: قال مجاهد وقتادة: الذكور من الأولاد، وهو الأسبق من معنى الآية.

وقالت هرقة: يريد الجنة. ويؤيد هذا قوله: «لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ» ومعنى الآية حل هذا التأويل: يجعلون لله المكروه ويدعون مع ذلك أنهم يدخلون الجنة، كما تقول لرجل: أنت تعصي الله، وتقول مع ذلك: أنت تنجو، أي هذا يريد مع هذا، ثم حكم عليهم بعد ذلك بالتأويل.

الفخر الرازي: [حكى قول السري والزعاج ثم

[قال:]

وفي تفسير (المُحْشَى) هاهنا قولان^(١):

الأول: المراد منه: البنون، يعني أنهم قالوا: لله البنات ولنا البنون.

والثاني: أنهم مع قولهم بإثبات البنات لله تعالى، يصفون أنفسهم بأنهم فازوا برضوان الله تعالى بسبب هذا القول، وأنهم على الدين الحق والمذهب الحسن.

الثالث: أنهم حكموا لأنفسهم بالجنة والثواب من الله تعالى.

فإن قيل: كيف يحكمون بذلك وهم كانوا منكرين للقيامة؟

قلنا: كلهم ما كانوا منكرين للقيامة، فقد قيل: إنه كان في العرب جمع يقرءون بالبعث والقيامة، ولذلك فإنهم كانوا يرحطون البعير التفسير على قبر الميت ويتركونه إلى أن يموت، ويقولون: إن ذلك الميت إذا حُشِر فإنه يُحشَر معه مركوبه. وأيضاً بتقدير أنهم كانوا منكرين للقيامة، فلعلهم قالوا: إن كان محمد صادقاً في قوله بالبعث والنشور، فإنه يحصل لنا الجنة والثواب بسبب هذا الدين الحق الذي نحن عليه.

ومن الناس من قال: الأولى أن يُحتمل (المُحْشَى) على هذا الوجه بدليل أنه تعالى قال بعده: ﴿لَا جَزْمَ أَنْ هُمْ النَّارُ﴾ فردة عليهم قولهم وأثبت لهم النار، فدل هذا على أنهم حكموا لأنفسهم بالجنة. (٢٠: ٦٠)

نحوه الثيسابوري. (١٤: ٨٤)

أبو حنيفة: [نقل الأحوال ثم قال:]

وقيل: (المُحْشَى) الجنة، ويؤيده ﴿لَا جَزْمَ أَنْ هُمْ

النَّارُ﴾ والمعنى على هذا يجعلون لله المكره ويدعون مع ذلك أنهم يدخلون الجنة، كما تقول: أنت تحصى الله وتقول مع ذلك: أنك تنجو، أي هذا بعيد مع هذا، وهذا القول لا يتأتى إلا بمن يقول بالبعث، وكان فهم من يقول: أو على تقدير: إن كان ما يقول من البعث صحيحاً و﴿أَنْ هُمْ الْمُحْشَى﴾ بدل من (الكذب)، أو على إسقاط الحرف، أي بأنهم.

السمين: العامة على أن (الكذب) مفعول به، و﴿أَنْ هُمْ الْمُحْشَى﴾ بدل منه، بدل كل من كل، أو على إسقاط الخافض، أي بأنهم المحشَى. (٤: ٣٣٩)

ابن كثير: إنكار عليهم في دعواهم، مع ذلك أن لهم المحشَى في الدنيا وإن كان ثم سعاد فله أيضاً لهم المحشَى، وإخبار عن قيل من قال منهم، كقوله: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَشَتْةٍ لَيَقُولُنَّ دَعَى النَّبِيُّ غَيْرِي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾ هود: ٩، ١٠، وكقوله: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَشَتْةٍ لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي يَدْعُهُ تِلْكَ غَيْرِي فَلْيُبَيِّنْ لِي الْبَيِّنَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنِّي مَا غَبِلُوا وَلَيُبَيِّنَنَّ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ فصلت: ٥٠، وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ مريم: ٧٧، وقال إخباراً عن أحد الرجلين إنه: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَٰذَا أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ الكهف: ٣٥، ٣٦، لم يجمع

(١) كلها، والظاهر ثلاثة أقوال: لقوله الثالث.

هؤلاء بين عمل السوء وبقى الباطل بأن يجازوا على ذلك حسناً وهذا مستحيل، كما ذكر ابن إسحاق أنه وجد حجر في أساس الكعبة حين نقضوها ليبدؤوها مكتوب عليه بحكم، ومواعظ، فمن ذلك: تعملون التثبثات وتُجْزَوْنَ الحسنات؟ أجل كما يُجْتَنَى من السوء العيب.

(٤: ٢-٢)

الشَّرِيبِيُّ ١١: [مثل الزُّنْشَرِيِّ وأضاف:]

ولاجهل أعظم ولاأحكم سوء من أن تطع. بأن من يجمل له ماكره أن يجمل لك ماأحب، فكأنه قيل: ما لهم عنده؟ فقيل: (الْأَجْرَم).

أبو الشعث: العاقبة الحسنى عند الله، كقوله: ﴿ثُمَّ رُجِلَتْ إِلَى رَبِّهِ إِنَّ لَ عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ﴾ فصلت: ٥٠.

(٤: ٧٢)

نحو البروسوي (٥: ٤٦)، والقاسمي (١٠٠: ١٤)، وطه الدرة (٧: ٤٥٦) والمرأعي (١٤: ١٠٠).

هزة دروزة: والْحُسْنَى التي حكمت الفقرة الثانية من الآية الأولى أن المشركين كانوا يزعمونها لأنفسهم، هي على مايتبادر في مقام التَّبَجُّع بما هم فيه من حالة حسنة أفضل من حالة النبي وأتباعه، وكون ذلك في ظنهم اختصاصاً من الله لهم، وطبيعي أن هذا الزعم إما هو صادر من زعمائهم الذين كان الجدال والمِجَاج يدوران بينهم وبين النبي في الأهم الأخطب، وقد تكررت حكاية زعمهم هذا في سور أخرى مر بعضها.

ولقد قال المفسرون بالإضافة إلى هذا الوجه الذي قالوه أيضاً: إنها بسبيل حكاية زعمهم على سبيل التَّبَجُّع والتَّعْذِي، كذلك فإنه إذا كان يمت أخروي

فلسوف يكون لهم عند الله الحسنى كما جعل لهم ذلك في الدنيا، ولايخلو هذا أيضاً من وجاهة، وقد تكررت حكايتهم عنهم في آيات أخرى مر تفسير سورها. حيث يبدو من خلال ذلك شدة عناد زعماء المشركين الكفار ومقابلتهم للذُّرِ القرآنية، كلما كانوا يسمعونها بالتَّبَجُّع والتَّعْذِي، وإصرارهم على مواقفهم. باعتبار أن ما هم عليه هو الأفضل الذي شاء الله لهم.

ومع خصوصية المواقف الزمنية، فإن في التثديد القرآني تلقيناً مستمر المدى في تنجيع اغترار الناس بما يكونون فيه من حالة حسنة، وظنهم ذلك اختصاصاً بتأييدهم، ولا سيما إذا رافق ذلك نسيانهم لواجبهم نحو

الْعَبَّاسِيَّيْنِ: أي العاقبة الحسنى من الحياة وهي

أن يخلصهم النون. وقيل: المراد بل الحُسْنَى: الجنة، على تقدير صحة البحث وصدق الأنبياء فيما يُخبرون به، كما حكاها عنهم في قوله: ﴿وَلَيْنَ أَذْقْنَاهُ رَحْمَةً... هُنْدَةً لِلْحُسْنَى﴾ فصلت: ٥٠. وهذا الوجه لا بأس به لولا ذيل الآية بما سيحي من معناه.

عبد الكريم الخطيب: إشارة إلى أنهم يصنون الكذب بغير صفة، فهو قبيح خبيث، لا يثمر إلا القبيح الخبيث، ولكنهم يُطَوِّنونه صفة الشيء الحسن، ويرجون من ورائه ما يرجو المفسنون من إحسانهم.

ولهذا سُنَّ الفعل (قَصِفْتُ) معنى القول، أي يقولون الكذب الذي يقولونه، وهو قولهم: ﴿إِنَّ هُمْ الْحُسْنَى﴾ فهو بدل من (الكذب).

مكارم الشيرازي: وجاهات (الحُسْنَى) وهي

مؤث أحسن هنا بمعنى أفضل القواب أو أفضل العواقب؛ وذلك ما يدعيه أولئك المغرورون الضالون لأنفسهم، مع كل ما جاؤوا به من جرائم!

وهنا يطرح السؤال التالي نفسه: كيف يقول عرب الجاهلية بذلك وهم لا يؤمنون بالمعاد؟

والجواب: أنهم لم ينكروا المعاد مطلقاً، وإنما كانوا ينكرون المعاد الجسدي، ويستوحيون مسألة عودة الإنسان إلى حياته المادية مرة أخرى.

إضافة إلى إمكان اعتبار قولهم قضية شرطية، أي إن كان هناك معاد حقاً فيكون لنا في عالمه أفضل الجزاء؛ وهكذا هو تصور كثير من الجاهلة والمنحرفين

من الذين يجتبرون أنفسهم أقرب الناس إلى الله وبالزعم من ادعاءاتهم الخييلة المدعاة للتخريم.

واحتمل بعض المفسرين أيضاً أن (المُحْسَنِي) بمعنى نعمة الأولاد الذكور، لأنهم يجتبرون البنات شراً وشراً، والبنين نعمةً وحسناً.

إلا أن التفسير الأول يبدو أكثر صواباً، ولهذا يقول القرآن، وبلافاصلة: ﴿لَا جَزَاءَ لَكُمْ أَنَّهُمْ الثَّائِرُونَ﴾ أي أنهم ليسوا فاعلين لحسن العاقبة فقط بل ولهم الثار.

(٢٠٧: ٨)

فضل الله: ذلك أن الكذب يطبع سلوكهم وحياتهم في كل ما يقولونه عن الله وعن الناس وعن أنفسهم، لأن الذين لا يلتزمون بالحق في العقيدة، ولا يهتمون بمسؤولية البحث عنه، لا يمكن أن يحترموا الحقيقة في كلامهم، على حساب نوازعهم الذاتية وشهواتهم ومطامعهم التي يطلقون منها ويقررون على أساسها أن

لهم المحسنى، وربما كان المراد بها الجنة التي قد يرون أنهم يستحقونها دون حجة تؤكد ذلك أو علم. (١٣: ٢٥٠)

١- وَأَنَا مِّنْ أَمَنٍ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَنُنْفِئُ لَهُ مِنْ أَثَرِهَا يُثِيرًا. الكهف: ٨٨

ابن عباس: الجنة في الآخرة. (٢٥٢)
الطبري: يقول: وأنا من صدق الله منهم ووعده، وعمل بطاعته فله عند الله المحسنى، وهي الجنة، (جزءاً): يعني ثواباً على إيمانه، وطاعته وقته.

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة (فله جزءاً المحسنى) برفع الجزاء وإضافته إلى المحسنى.

وإذا قرئ ذلك كذلك، فله وجهان من التأويل:

أحدهما: أن يُجْمَلَ (المحسنى) مراداً بها إيمانه وأعماله الصالحة، فيكون معنى الكلام إذا أريد بها ذلك: وأنا من آمن وعمل صالحاً فله جزاؤها، يعني جزاء هذه الأعمال الحسنة.

والوجه الثاني: أن يكون معنياً بـ (المحسنى): الجنة، وأضيف «الجزاء» إليها، كما قيل: «وَلَنَذَارُ الْآخِرَةَ خَيْرٌ» يوسف: ١٠٩، والدار: هي الآخرة، وكما قال: «وَوَدَّكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» البقرة: ٥، والذين هو القيم.

وقرأ آخرون: «فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ» بمعنى: فله الجنة جزاء، فيكون «الجزاء» منصوباً على المصدر، بمعنى: يجازيهم جزاء الجنة.

وأول القراءتين بالصواب في ذلك عتدي قراءة من قرأ: «فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ» بنصب الجزاء وتوحيته، على

المعنى الذي وصفت، من أن لهم الجنة جزاء. فيكون
«الجزاء» نصباً على التثنية. (١٦: ١٢)

وجاء نحوه عند أكثر المفسرين.

النجاس : قيل : (الحسنى) هاهنا : الجنة.

ويقرأ (قوله جزاء الحسنى) أي الإحسان. (١: ٢٩٠)

الآلوسي : أي فله المثوبة الحسنى أو القطة الحسنى

أو الجنة جزاء، على أن (جزاء) مصدر مؤنث مضمون

الجملة قدّم على المبتدأ اعتناء به، أو منصوب بضمير، أي

يُجزى بها جزاء، والجملة حالية أو معترضة بين المبتدأ

والخبر المتقدم عليه، أو هو حال، أي تجزئاً بها.

(١٦: ٣٥)

الطباطبائي، (صالحاً) وصف أقيم مقام مرصوفه

وكذا (الحسنى)، و(جزاء) حال أو تمييز أو مفعول مطلق

والتقدير: وأما من آمن وعمل عملاً صالحاً فله المثوبة

الحسنى حال كونه تجزئاً، أو من حيث الجزاء أو تجزيه

جزاء. (١٣: ٣٦٢)

فضل الله : أي فله المثوبة الحسنى جزاء عمله

وإيمانه، ونظمه في المركز الكبير في الحياة الاجتماعية،

ليكون ذلك تشجيعاً للمحسنين على إحسانهم،

وللآخرين على الأخذ بأسباب ذلك. (١٤: ٣٨٦)

١١- إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا

مُقَدَّرُونَ. الأنبياء: ١٠١

ابن عباس : وجبت ﴿لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ الجنة.

(٢٧٥)

منه السدي (المأزوي ٣: ٤٧٣)، والآلوسي (٧:

٢٨٢)، وجيزته (ابن الجوزي ٥: ٣٩٣)، والشرطي
(١١: ٣٤٥)، وتفتية (٥: ٣٠١).

جيزمة : الرحمة. (ابن كثير ٤: ٥٩٧)

ابن زيد : (الحسنى) : السعادة. (الطبري ١٧: ٩٨)

الزماني : أنها الطاعة لله تعالى. (المأزوي ٣: ٤٧٣)

الطبري : الفعل من الحسن، وإنما عنى بها السعادة

الساكنة من الله لهم. (١٧: ٩٨)

الطبري : السعادة والبركة الجميلة بالجنة (٦: ٣١٠)

منه الخازن (٤: ٢٦٢)، ونحوه شبر (٤: ٢١٨).

المأزوي : فيها ثلاثة تأويلات : (وهي أقوال ابن

عباس وابن زيد والزماني)

ويحمل تأويلاً رابثاً: أنها الثوبة. (٣: ٤٧٢)

التفسير : أي الكلمة بالحسنى، والمشية والإرادة

بالحسنى، لأن الحسنى ضله. (٤: ١٩٦)

الزمخشري : الفصلة المفضلة في الحسن تأريث

الأحسن، إنما السعادة وإنما البشرى بالثواب وإنما

التوفيق للطاعة. (٢: ٥٨٤)

منه النسي (٣: ٩٠)، وأبرحيان (٦: ٣٤٢).

ابن عطية : يريد كلمة الرحمة والحتم بالتفصيل.

(٤: ١٠١)

الفخر الرازي : [ذكر قول الزمخشري وأضاف:]

والحاصل أن مئتي الفو حملوا (الحسنى) على وعد

الفو، ومنكري الفو حملوه على وعد الثواب، ثم إنه

سبحانه وتعالى شرح من أحوال ثوابهم أموراً خمسة:

أحدها: قوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُقَدَّرُونَ﴾ فقال أهل

الفرع: معناه أولئك عنها مخرجون، واحتجوا عليه بوجهين:

الأول: قوله: ﴿وَرَأَى مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم: ٧١.

أثبت الورد وهو الدخول، فقد حل أن هذا الإيجاد هو الإخراج.

الثاني: أن إبعاد الشيء عن الشيء لا يصح إلا إذا كانا متقاربين، لأنها لو كانا متباعدين استحال إبعاد أحدهما عن الآخر، لأن تحصيل الماحصل محال.

واحتج القاضي عبد الجبار على فساد هذا القول

الأول بأمرين

أحدهما: أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ يقتضي أن الوعد بثوابهم قد تقدم في الدنيا، وليس هذا حال من يخرج من النار لو صح ذلك.

وثانيها: أنه تعالى قال: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُسْتَخْفُونَ﴾

وكيف يدخل في ذلك من وقع فيها.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَبِيبَتَا﴾

الأنبياء: ١٠٢، وقوله: ﴿لَا يَخْرُجُ عَنْهَا الْخَبِيرُ﴾

الأنبياء: ١٠٣، يمنع من ذلك.

والجواب عن الأول: لا سلم أن يقال: المراد من

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ هو أن الوعد بثوابهم قد تقدم، ولم لا يجوز أن المراد من (الحسنى) تقدم الوعد بالعفو. سلمنا أن المراد من (الحسنى) تقدم الوعد بالثواب، لكن لم قلتم: إن الوعد بالثواب لا يليق بحال من يخرج من النار، فإن عندنا الحاجة باطلة، ويجوز الجمع بين استحقاق الثواب والعقاب.

وعن الثاني: أننا بيننا أن قوله: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُسْتَخْفُونَ﴾

لا يمكن إجراؤه على ظاهره إلا في حق من كان في النار.

وعن الثالث: أن قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَبِيبَتَا﴾

مخصوص بما بعد الخروج.

لما قوله: ﴿لَا يَخْرُجُ عَنْهَا الْخَبِيرُ﴾ فالخرج الأكبر

هو عذاب الكفار، وهذا بطريق المفهوم يقتضي أنهم يخرجون من العذاب الأصغر، فإن لم يدل عليه فلا أقل من أن لا يدل على ثبوته، ولا على عدمه.

الوجه الثاني^(١): في تفسير قوله: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُسْتَخْفُونَ﴾

أن المراد الذين سبقت لهم منّا الحسنى

لا يدخلون النار ولا يقربونها أبداً، وعلى هذا القول بطل

قول من يقول: إن جميع الناس يردون النار ثم يخرجون

إلى الجنة، لأن هذه الآية مانعة منه، وحيث يجب

التوفيق بينه وبين قوله: ﴿وَرَأَى مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [ثم

أدام البحث في بقية الصفات فلاحظ، وستجنيء كل صفة

في محلها] (٢٢: ٢٢٦)

الشريعتي، أي الحكم بالموعدة البالغة في الحسن

في الأزل. (٢: ٥٣١)

أبو السعود: أي سبقت لهم منّا في التقدير المصلحة

الحسنى التي هي أحسن الاتصال وهي السعادة، وقيل:

التوفيق للطاعة، أو سبقت لهم كلمتنا بالشرى بالثواب

على الطاعة. وهو الأدخل الأظهر في الحمل عليها لما أن

الأولين مع خفائتها ليسا من مقدورات المكشوفين،

فالجملة مع ما بعدها تفصيل لما أجمل في قوله: ﴿فَسَوْفَ

يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ...﴾ الأنبياء: ٩٤. (٤: ٣٥٩)

نحو البرؤوسوي (٥: ٥٢٤)، والآوسي (١٧: ٩٧).

(١) والوجه الأول قوله: «فقال أهل الفناء: معناه أولئك عنها

والتامهي (١١: ٤٣١١).

القراحي: أي الكلمة الحسنى التي تتضمن البشارة
بثوابهم حين الجزاء على أعمالهم. (١٧: ٧٢)

الطباطبائي: (الحسنى): مؤنث أحسن، وهي
وصف قائم مقام موصوفه، والتقدير: البعثة أو الموعدة
الحسنى بالجنة أو بالجنة. والموعدة بكل منها وارد في
كلامه تعالى قال: ﴿وَمَنْ تَتَّبِعِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا...﴾ مريم:
٧٢، وقال: ﴿وَوَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾
التوبة: ٧٢.

مكارم الشيرازي: وهو إشارة إلى أننا سنرى بكل
الوعود التي وعدنا بها المؤمنين في هذه الدنيا، وأحدها:
إبعادهم من نار جهنم.
نحوه فضل الله. (١٠: ٢٢٦) (١٥: ٣٧٣)

١٢... وَمَا ظَنُّ السَّاعَةِ قَائِمَةٌ وَلَنْ رُجِعَتْ إِلَى
رَبِّ إِنْ لِي جُنْدَةٌ لِلْحُسْنَى فَلْيُنَبِّئْنِي الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا
عَمِلُوا...

ابن عباس: الجنة. (٥: ٤٠٥)
مثله الطوسي. (٩: ١٣٧)

مجاهد: إن لي عنده غنى ومالاً.
نحوه الشاذلي. (الطبري ٢٥: ٣)

القلبي: عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي
طالب، قال: الكافر في أميين: أنا في الدنيا، فيقول: لن
رجعت إلى ربِّي إن لي عنده للحسنى. وأنا في الآخرة،
فيقول: يا ليتني كنت تراباً. (٨: ٣٠٠)

الماوردي: إن كان كما زعمتم رجعة وجزاء، فإن

لي عنده أجلاً، مثل ما أولانيه عاجلاً. (٥: ١٨٨)

الواحدى: الجنة، أي كما أعطاني في الدنيا سيطيني
في الآخرة الجنة. (٤: ٤٠)

مثله البهوي (٤: ١٣٧)، والطبرسي (٥: ١٨)، وابن
الجوزي (٧: ٢٦٦)، والمنازي (٦: ٩٦).

الزمخشري: إن لي عند الله الحالة الحسنى من
الكرامة والنعمة قائماً أمر الآخرة على أمر الدنيا. [ثم
أدام نحو القلي] (٣: ٤٥٧)

نحوه النسبي (٤: ٩٨)، والشريفي (٣: ٥٢٤)،
وشبر (٥: ٣٨٥).

الفخر الرازي: يعني أن الغالب على الظن أن القول
بالجنة والقيامة باطل، ويتقدير أن يكون حقاً فإن لي
للحسنى. وهذه الكلمة تدل على هزمهم بوصولهم

إلى الثواب من وجوه:
الأول: أن كلمة (إن) تعيد التأكيد.

الثاني: أن كلمة (لي) تدل على هذا التأكيد.

الثالث: قوله: (عنده) يدل على أن تلك الخيرات
حاضرة مهتأة عنده، كما تقول: لي عند فلان كذا من

الدنانير، فإن هذا يفيد كونها حاضرة عنده، فلو قلت:
إن لي عند فلان كذا من الدنانير، لا يفيد ذلك.

الرابع: اللام في قوله: (للحسنى) تعيد التأكيد.

الخامس: (للحسنى) يفيد الكمال في الحسنى.
(٢٧: ١٣٨)

القرطبي: أي الجنة، واللام للتأكيد. يتمتع
الأمانى بلا عمل. [ثم ذكر نحو القلي] (١٥: ٣٧٣)

البيضاوي: أي ولئن قامت على التوهم كان لي

التَّحْضِيلُ. (٤: ٢٥)

فضل الله: أي الثواب الحسن، أو العاقبة المحسنة، لأنَّ طاء الله وضمته يدلان على أنَّ لي عنده الموقع الكبير. فلا يتصور النعمة التي تلقاه صادرة عن الله من موقع الرحمة التي يشمل بها عباده ليستلهم بها، كما يستلهم بالحرمان، كي يفكروا بالشكر وبالمسؤولية في ذلك كله. (١٣٦: ٢٠)

١٣... يُجْزَى الَّذِينَ آتَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنِ. التجم: ٣١

ابن عباس: (أَحْسَنُوا): وحدوا. (بِالْحَسَنِ): بالتحديد، الجنة. (٤٤٧)

الرَّمَحْشَرِيُّ: بالثبوت الحسن وهو الجنة، أو بسبب ما عملوا من السوء، وبسبب الأعمال الحسنى. (٣٢: ٤) ابن عطية: (والْحَسَنُ) هي الجنة. ولا حسنى دونها. (٢٠٣: ٥)

الفخر الرازي: وقوله تعالى في حق المسي: ﴿وَمَا عَمِلُوا﴾ وفي حق الحسن: (بِالْحَسَنِ) فيه لطيفة، لأنَّ جزاء المسي عذاب، فبته على ما يدفع الظلم فقال: لا يُعَذَّبُ إِلَّا عَن ذَنْبٍ. وأنا في (الحَسَنُ) فلم يقل: بما عملوا لأنَّ الثواب إن كان لأهل حسنة يكون في غاية الفضل فلا يحتل بالمعنى، هذا إذا قلنا: (الحَسَنُ) هي المثوبة بالحسنى.

ولما إذا قلنا: الأعمال الحسنى، ففيه لطيفة غير ذلك، وهي أنَّ لهم لم يذكر فيها التساوي، وقال في أعمال الحسنين: (الحَسَنُ) إشارة إلى الكرم والصنيع،

عند الله الحالة الحسنى من الكرامة؛ وذلك لاعتقاده أنَّ ما أصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا يفتق عنه.

(٣٥٦: ٢)

نحوه أبو السعود (٤: ٦)، والكاشاني (٤: ٣٦٤).

القيسا بوري: [نحو الزمخشري وأضاف:]

وظهر الآية ماسبق في سورة الكهف: ٣٦ ﴿وَلَقَدْ رُودَتْ إِلَى رَقِيٍّ لَا يَجِدُنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ فلا جرم غيب الله أملة وهكس مانصوره بقوله: (فَلَنُنَبِّئَنَّ).

(١٣: ٢٥)

نحوه الطباطبائي.

البزوصوي: وهو جواب القسم لسبقه القرطبي.

أي للحالة الحسنى من الكرامة، يعني استحقاق من مرَّ [تم استشهاد بـ]

اعتقد أنَّ ما أصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه لها وأنَّ نعم الآخرة كذلك، لأنَّ سبب الإحطاء متحقق في الآخرة أيضًا وهو استحقاقه لها، ففاس أمر الآخرة هل أمر الدنيا بالوهم المضى، والأمنية الكاذبة. [تم أدام مثل الصلبي وأضاف:]

وعن بعض أهل التفسير: ﴿إِنَّ لِي عِنْدَ الْحَسَنِ﴾

أي الجنة، يقول ذلك استهزاء. (٢٧٨: ٨)

الآلوسي: أي للحالة الحسنى من الكرامة. والتأكيد

بالقسم هنا ليس لقيام الساعة بل لكونه مجزيًا بالحسنى، لجزمه باستحقاقه للكرامة، لاعتقاده أنَّ ما أصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه له وأنَّ نعم الآخرة كذلك، فلاتناهي بين «إِنَّ» التي الأصل فيها أنَّ تُستعمل لغير المتيقن، وبين التأكيد بالقسم وإنَّ واللام وتقدير اللرفين وصيغة

حيث ذكر أحسن الامرين.

و(الحُسْنَى): صفة أقيمت مقام الموصوف كأنه تعالى قال: بالأعمال الحسنى، كقوله تعالى: ﴿الْأَتْقَاءَ الْحُسْنَى﴾ الأعراف: ١٨٠. وحيث هو كقوله تعالى: ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النكبات: ٧، أي يأخذ أحسن أعمالهم ويجعل ثواب كل ما وجد منهم لجزاء ذلك الأحسن، أو هي صفة المثوبة، كأنه قال: ويجزي الذين أحسنوا بالمثوبة الحسنى أو بالعاقبة الحسنى، أي جزاؤهم حسن العاقبة وهذا جزاء فحسب. وأما الزيادة التي هي الفضل بعد الفضل، فغير داخلة فيه. (٦: ٢٩)

أَبُو حَتَّىان، و(الحُسْنَى): الجنة. وقيل: التقدير: بالأعمال الحسنى. وحين ذكر جزاء المسيء قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ التفضل، وتدل على الكرم والزيادة للمحسن، كقوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ والأحسن: تأنيث^(١) الحسنى. (١٦٤: ٨)

الشَّريين: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أي على ثباتهم على الدين وصبرهم عليه، وعمل أذى أعدائهم (بالحُسْنَى) أي بالمثوبة الحسنى، وهي الجنة.

(١٣٢: ٤) البُرُوسِي: (أَحْسَنُوا) أي اهدتوا. (بالحُسْنَى) أي بالمثوبة الحسنى التي هي الجنة (بالحُسْنَى) للزيادة المطلقة، والباء لتعدي الجزاء. أو بسبب أعمالهم الحسنى، فالباء للتبيين والمقابلة. (٢٤١: ٩)

الْأَلُوسِي: (أَحْسَنُوا) أي اهدتوا. (بالحُسْنَى) أي

بالمثوبة الحسنى التي هي الجنة، أو بأحسن من أعمالهم، أو بسبب الأعمال الحسنى، تكيل لما قبل، لأنه سبحانه لما أمره عليه الصلاة والسلام بالإعراض، نفى توهم أن ذلك لأنهم يتركون سدى.

وفي العَدُول من ضمير ربك إلى الاسم الجامع ما بين عن زيادة القدرة، وأن الكلام مسوق لوعيد المعرضين، وأن تسوية هذا الملك العظيم لهذه الحكمة، فلا بد من ضال ومُهتد، ومن أن يلقى كل ما يستحقه، وفيه أنه **كَذَّبَ** يلقى الحُسْنَى جزاءً لتبليغه، وهم يلقون الشَّوْأَى جزاءً لتكذيبهم. وكُرِّر فعل الجزاء لإبراز كمال الاعتناء به، والتشبيه على تباين الجزاءين. (٦١: ٢٧)

الْقَرَاهِي: أي فهو يمازي بحسب علمه المحيط بكل شيء. **بِأَعْيُنِنَا** بالإحسان. ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار. ويتم نعم لا يحيط على قلب بشر. والمسيء: من صنع ما أساء، وما دسى به نفسه من ضرور الفرك والمعاصي، وما ران على قلبه من كبائر الذنوب والآثام. وقد أضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة. (٥٩: ٢٧)

١٤- وَضَدُّقِي بِالْحُسْنَى • فَتَنْبِئُهُ لِنُفْسِي • وَأَمَّا مَنْ يَجِدَلْ وَاسْتَفْتَى • وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى. القيل: ٦-٩ ابن عباس: جده الله... ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ جده الله. (٥١٢) مثله عكرمة وقحادة. (الطَّبْرَسِي ٥: ٥٠٢)

الفراء: ﴿وَكَذَّبَ...﴾ بثواب الجنة، أنه لا ثواب.

(٢٧٠: ٣)

الطبري: [ذكر الأقوال السابقة ثم قال:]

وأشبه هذه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر التّزيل.

وأولها بالصّواب عندي، قول من قال: عني به

التّصديق بالخلف من الله على نفقته.

وأما قلت: ذلك أولى الأقوال بالصّواب في ذلك،

لأنّ الله ذكر قبله مُنفقاً أتق طائفاً بنفقته الخلف منها،

فكان أولى المعاني به أن يكون الذي حقيقه الخير من

تصديقه بوعده الله إياه بالخلف، إذ كانت نفقته على الوجه

الذي يرضاه، مع أن الخير عن رسول الله ﷺ ينحو الذي

قلنا في ذلك ورد.

وأما قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ فإنّ أهل التّأويل

اختلفوا في تأويله نحو اختلافهم في قوله: ﴿وَصَدَّقَ

بِالْحُسْنَى﴾ ولما نحن فنقول: معناه: وكذب بالخلف.

(٢٢٢: ٣٠)

الماوردي: فيه سبعة تأويلات: [ثم ذكر الأقوال

السّابقة وقال:]

ومعاني أكثرها متقاربة... ﴿وَكَذَّبَ...﴾ فيه

التّأويلات السّبعة.

الطّوسي: و(الحُسْنَى): النّعمة العظمى بحسن

موقعها عند صاحبها، وهذه صفة الجنة التي أُصْدّها الله

تعالى للمتّقين وحرمها من كذب بها. (٣٦٣: ١٠)

القشيري: ﴿وَصَدَّقَ...﴾ بالجنة أو بالكرة

الآخرة، وبالمغفرة لأهل الكبائر، وبالشّفاعاة من جهة

الرّسول ﷺ، وبالخلف من قبل الله... أمّا من منع

وصدّق بالخلف من الله... وكذب بالخلف.

(الطّبري: ٣٠: ٢١٩ - ٢٢٢)

نحوه مجاهد وعكرمة. (الطّبري: ٣٠: ٢١٩)

صدّق بلا إله إلا الله... وكذب بلا إله إلا الله.

(الطّبري: ٣٠: ٢٢٠)

نحوه أبو عبد الرّحمان السّلمي والضّحّاك.

(الطّبري: ٥: ٢١٧)

مجاهد: بالجنة... كذب بالجنة... (الطّبري: ٣٠: ٢٢٠)

مثل الحسن (الطّوسي: ١٠: ٣٦٣)، والجسّاني

(الطّبري: ٥: ٥٠٢).

الضّحّاك: بنوحيد الله، وهو قول لإله إلا الله

(الماوردي: ١: ٢٨٨)

الحسن: بالخلف من عطائه. (الماوردي: ٦: ٢٨٨)

عطاء: بما أنعم الله عليه. (الماوردي: ٦: ٢٨٨)

قتادة: بوعود الله على نفسه... وكذب بوعود الله

الذي وعد.

(الطّبري: ٣٠: ٢٢٠)

نحوه مقاتل والكلبي.

(الطّبري: ١٠: ٢١٧)

من أعطى حقّ الله وأتق محارم الله.

(الطّوسي: ١٠: ٣٦٣)

زيد بن أسلم: بالصّلاة والزّكاة والصّوم.

(الماوردي: ٦: ٢٨٨)

الإمام الصادق عليه السلام: بالولاية. (القشيري: ٢: ٤٢٦)

مقاتل: يقول: بيعة الله عزّ وجلّ أن يُخلّفه في

الآخرة خيراً، إذا أعطى في حقّ الله عزّ وجلّ...

﴿وَكَذَّبَ...﴾ يعني بيعة الله بأن يُخلّفه خيراً منه.

(٤: ٧٢٢)

الواجب، واستخفى في اعتقاده، ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾.

أي بما ذكرنا ﴿فَسَيُجْزَىٰ لِلْعُسْرَى﴾ فيقع في المعصية ولم يدبرها، ونوقف له أسباب الخالفة. (٣٠٤: ٦)

الواحدني: بالجنة ونواب الله والخلف من الله... (٥٠٣: ٤)

فالحسنى فيها وجوه: أحدها: أنها قول لإله إلا الله، والمعنى: فأما من أعطى واثق وصديق بالتوحيد والنبوة حصلت له الحسنى؛ وذلك لأنه لا ينفع مع الكفر إعطاء مال ولا اتقاء محارم، وهو كقوله: ﴿أَوْ إِطْقَافٌ فِي بَيْتٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ لَقُوا﴾ البلد: ١٤ - ١٧.

الزَّمَعُشْرَى: ﴿وَصَدَّقَ...﴾ بالجملة الحسنى وهو الإيمان، أو بالملة الحسنى وهي ملة الإسلام، أو بالثبوت الحسنى وهي الجنة. (٢٦١: ٤)

نحوه التَّسْنَى (٣٦٢: ٤)، والتَّسَابُورِي (٣٠: ١١٠)، والتَّسْوِي (٤٤٨: ١٠).

وثانيها: أن (الحسنى) عبارة عما فرضه الله تعالى من العبادات على الأبدان وفي الأموال، كأنه قيل: أعطى في سبيل الله واثق المحارم وصديق بالشرائع، فعلم أنه تعالى لم يشرعها إلا لما فيها من وجوه الصلاح والحسن.

ابن عطية: [نقل الأقوال السابقة ثم قال:]

وثالثها: أن (الحسنى) هو الخلف الذي وعده الله في قوله: ﴿وَقَالُوا نَفَعْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ وَلَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ سيأ: ٢٩.

وقال كبير من المفسرين: (الحسنى): الأجر والثواب مجملًا. (٤٩١: ٥)

والمعنى: أعطى من ماله في طاعة الله مصداقًا بما وعده الله من الخلف الحسن، وذلك أنه قال: ﴿عَقَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَقْوَامَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ البقرة: ٢٦٦، فكان الخلف لما كان زائدًا صح إطلاق لفظ (الحسنى) عليه، وعلى هذا المعنى ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ أي لم يُصدق بالخلف، فيخل بآله لسوء ظنه بالمعبود، كما قال بعضهم: منع الموجود، سوء ظن بالمعبود، وروي عن أبي الدرداء أنه قال: «ما من يوم غريت فيه شمس إلا وعلكان يتناديان يسمعها خلق الله كلهم إلا الثقلين، اللهم أعط كل متفق خلقًا وكل ممسك ثقلًا».

الطَّبْرَسِي: [ذكر عدة أقوال وقال:] ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ أي بالجنة والثواب والوعود بالخلف. (٥٠٣: ٥)

نحوه الخازن. (٢٦٢: ٧)

ورابعها: أن (الحسنى) هو الثواب، وقيل إنه الجنة، والمعنى واحد. قال قتادة: صدق بموعود الله فعمل لذلك الموعود، قال الضَّال: وبالجملة إن (الحسنى) لفظه تسع

ابن العربي: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ فيها أقوال ثلاثة: [ونقل الأقوال السابقة ثم قال:]

في المختار: كل معنى مدح فهو حسن، وكل عمل منعم فهو سُوءَى وعُسْرَى. وأول الحسنى التوحيد، وآخره الجنة، وكل قول أو عمل بينهما فهو حسن. وأول السُّوءَى كلمة الكفر، وآخره النار، وغير ذلك مما يتعلق بها فهو منها، ومراد باللفظ المميز عنها.

واختار الطَّبْرَسِي أن (الحسنى): الخلف، وكل ذلك يرجع إلى الثواب الذي هو الجنة. (١٩٤٤: ٤)

كلَّ خِصْلَةٍ حَسَنَةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَبِصُونَ بِنَا إِذَا اخْتَدَى الْمُسْلِمِينَ﴾ التوبة: ٥٢. يعني النصارى أو الشهادة، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِرْ عَمَلَهُ نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ الشورى: ٢٣، فسَمِيَ مضاعفة الأجر حُسْنًا، وقال: ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ﴾ فصلت: ٥٠.

(٣١: ٢٠٠)

الْقَرُطَيْبِيُّ: [ذكر الأقوال السابقة ثم قال:] وكلَّه متقارب المعنى؛ إذ كلَّه يرجع إلى الثواب الذي هو الجنة.

(٢٠: ٨٣)

ابن عربي: وصدق بالقضيلة الحسنى التي هي مرتبة الكمال بالإيمان العلمي؛ إذ لو لم يتيقن بوجود كماله كامل لم يمكنه الترقى.

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ بوجود مرتبة الكمال

والفضيلة، لاستغنائه بالحياة الدنيا، واحتجاجه بها عن عالم النور، والآخرة.

الْبَيْهَقَاوِيُّ: من أعطى الفطاعة وأتى المحبة وصدق بالكلمة الحسنى، وهي ماددت عل حق ككلمة التوحيد... ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ بإنكار مدلولها.

(٢: ٥٦٢)

الشَّارِبِيُّ: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ تفصيل مبين لتشبهت المساعي واعتُلف في (الحُسْنَى)؛ (ثم نقل الأقوال وقال:)

﴿وَكَذَّبَ﴾ أي أوقع التكذيب لمن يصدق التصديق ﴿بِالْحُسْنَى﴾ أي فأنكرها، وكان صامداً مع المحسوسات كآبائهم.

أبو الشعثاء: تفصيل لتلك المساعي المشتتة وتبيين

لأحكامها، أي فأتانا من أعطى حقوق ماله وأتق محارم الله تعالى التي نهى عنها، وصدق بالخصلة الحسنى وهي الإيمان، أو بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد، أو بالملة الحسنى وهي ملة الإسلام، أو بالثبوت الحسنى وهي الجنة. ﴿وَكَذَّبَ...﴾ أي ما ذكر من المعاني المتلازمة.

(٦: ٤٣٦)

الكاشاني: بالكلمة الحسنى والثبوت من الله.

(٥: ٣٢٧)

شُبَّر: بالثبوت أو الكلمة الحسنى، وهي كلمة الشهادة... ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ بأن الله يُعطي بالواحد عشرًا إلى مائة ألف.

الآكوسي: أي بالكلمة الحسنى [ونقل الأقوال

السابقة ثم قال:]

والتصديق بالحسنى إشارة إلى الإيمان بالتوحيد أو بما يحته وغيره مما يجب الإيمان به، وهو تفصيل شامل للمعاني كلها.

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ في مقابلة ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ والمراد بالحسنى فيه: مأمَرٌ في الأقوال قبل.

(٣٠: ١٤٨)

القاسمي: أي بالثبوت الحسنى، فقال قتادة: أي صدق بمرور الله الحسن. وهو معنى قول مجاهد، إنها الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِرْ عَمَلَهُ نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ الشورى: ٢٣، فسَمِيَ مضاعفة الأجر حُسْنًا.

وقال القاشاني: [وذكر مثل ابن عربي:]

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ أي بوجود الثبوت للحسنى، لمن آمن بالحق، لاستغنائه بالحياة الدنيا واحتجاجه بها

عن عالم الأخرى. (١٧: ١١٧٧)

القراخي: أي وصدق بشيئ الفضيلة والعمل الطيب، ونحو ذلك مما هو مركز في طبيعة الإنسان، وهو مصدر الصالحات وأفعال البر والخير.

ولا يكون تصديقاً حقيقاً، ولا ينظر الله إليه إلا إذا صدر عنه الأثر الذي لا يخلو عنه وهو بذل المال، وإنهاء مفسد الأعمال.

وكثير من الناس يظن نفسه مصدقاً بفعل الخير على الشر، ولكن هذا التصديق يكون سرّاً في النفس، خبيثه الوهم، لأنه لا يصدر عنه ما يليق به من الأثر.

فتراء قاسي القلب، بعيداً عن الحق، بخيلاً في الخير مسرفاً في الشر. ثم ذكر جزاءه على ذلك...

«وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِيِّ» أي وكذب بأن الله يخلقه هذا المنفقين في سبيله، فدخل بماله ولم يحقق إلا ما يظن أنه يفي به ويمتد في حاضره ولا يبالى بما عدا ذلك.

ويدخل في المكسبين بالحسني أولئك الذين يتكلمون بها تقليداً لغيرهم، ولا يظهر أثرها في أعمالهم. (٣٠: ١٧٦)

سيّد قطب: هناك حقيقة أخرى، حقيقة إجمالية تضم أشتات البشر جميعاً، وتضم هذه العوالم المتباينة كلها، تضمها في حزمين اثنتين، وفي صفين متقابلين، تحت راييتين عامتين: «مَنْ أَعْطَى وَآتَى» وَصَدَّقَ بِالْحَسَنِيِّ، و«مَنْ بَخِلَ وَاسْتَفْتَى» وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِيِّ من أعطى نفسه وماله، وآتى غضب الله وحذابه، وصدق بهذه العقيدة التي إذا قيل: (الحسني) كانت اسمها لها وعلمها عليها، ومن بخل بنفسه وماله، واستفتى عن الله

وهناه، وكذب بهذه الحسني.

وهذان هما الصفتان اللذان يلتقي فيهما شتات النفوس، وشتات الشهي، وشتات المناهج، وشتات القابات، ولكل منها في هذه الحياة طريق، ولكل منها في طريقه توفيق. «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى...» والذي يُعطي ويتقي ويصدق بالحسني يكون قد بذل أقصى ما في وسعه ليزكي نفسه ويهديها، عندئذ يستحق عون الله وتوفيقه الذي أوجه سبحانه على نفسه بإرادته ومشيقته، والذي بدونه لا يكون شيء، ولا يقدر الإنسان على شيء.

(٣٩٢٢: ٦)

نحوه عبد الكريم الخطيب. (١٥: ١٥٩٣)

ابن هاشور: [ذكر وجوه الحسني ثم قال:]

وعلى الوجوه كلها ما التصديق بها: الاعتراف

بوقوعها ويكتفى به عن الرغبة في تحصيلها.

وحاصل الاحتمالات يحوم حول التصديق بوعد الله

بما هو حسن، من ثبوت أو نصر أو إغلاف ما تلف،

فيرجع هذا التصديق إلى الإيمان. ويضمن أنه يعمل

الأعمال التي يحصل بها الفوز بالحسني، ولذلك تحول في

الشيء الآخر بقوله: «وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِيِّ». (٣٠: ٣٣٨)

هزة دروزة: (الحسني): مؤنث الأحسن. ومن

المفسرين من أول جملة «وَصَدَّقَ بِالْحَسَنِيِّ» بمعنى

صدق بوعد الله بزيادة الإغلاف على المنفقين.

ومنهم من أولها بمعنى صدق بالموعد الأحسن من

الله، ومنهم من أولها بمعنى صدق بالجملة التي وعد الله

المؤمنين الحسنين. (١: ١٤٣)

مفنيّة: آمن بالجنة والنار والحلال والحرام، وعمل

بوجوب إيمانه، وإلا فإيمانه سراب، لأن الإيمان وسيلة إلى العمل وليس غاية في نفسه... ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ فقال: لاجنة ولا نار ولا حلال ولا حرام. (٥٧٤: ٧)

الطَّبَائِبَاتِي: (الحُسْنَى): صفة قائمة مقام الموصوف. والظاهر أن التقدير بالجنة الحسنى، وهي ما وعده الله من الثواب على الإيفاق لوجهه الكريم، وهو تصديق البعث والإيمان به، ولازمه الإيمان بوحدهانيته تعالى في الربوبية والألوهية، وكذا الإيمان بالرسالة، فإنها طريق بلوغ وعده تعالى للثواب.

ومحصل الآيتين أن يكون مؤمناً بالله ورسوله واليوم الآخر وينفق المال لوجه الله واجتداء ثوابه الذي وعده بلسان رسوله...

والمراد بالتكذيب بالحسنى: الكفر بالجنة الحسنى واثواب الله الذي بلفظه الأنبياء والرسل، **مخرج النكر** (٢٠٢: ٢٠٢) البعث.

مكارم الشيرازي، والحسنى: مؤنث أحسن إشارة إلى ثبوت الله وجزاءه الأوفى، والتصديق بالحسنى هو الإيمان بها، وفي سبب القول ذكرنا أن أبا الدرداء ألقى أمواله لإيمانه بما سيوحى الله في الآخرة. (الحسنى) وردت بهذا المعنى أيضاً في قوله سبحانه: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ النساء: ٩٥.

قيل: إن المقصود هو للشرعية الحسنى، والتصديق بالحسنى هو الإيمان بالإسلام، الذي هو أكمل الأديان. وقيل: إنها كلمة للإله إلا الله. وقيل: إنها الشهادتان. غير أن سياق الآيات، وسبب القول، وذكر الحسنى بمعنى الجزاء الحسن في كثير من الآيات، كلفه

يرجع التفسير الأول.

المقصود من التكذيب بالحسنى، هو إنكار ثواب الآخرة، أو إنكار الدين الإلهي. (٢٣٥: ٢٠)

فضل الله: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ في ما وعده الله من العاقبة الحسنى من الثواب الجزيل على أعمال الخير، على أساس خط الإيمان والعمل الصالح. فيكون عمله على أساس ما ينتظره في الدار الآخرة من ذلك، مما يعمل المسألة متحركة في خط التصديق بالنتائج الطيبة والالتزام بالخط المستقيم...

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ فلم يؤمن بالآخرة ليستعملها في صفاته ولي حركته العملية العامة والحاجة، ولذلك لم تكن حياته منجمة مع خط دين الله. (٢٩٥: ٢٤)

الْحُسْنَيْنِ

قُلْ هَلْ تَزِرُ وَضْعُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ...

التوبة: ٥٢

راجع «أح د - إحدى» و«رب ص - تَرِضُونَ»

حَسَنًا

١- مَنْ ذَا الَّذِي يَرْغِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا... البقرة: ٢٤٥

٢-...وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ... المائدة: ١٢

٣- مَنْ ذَا الَّذِي يَرْغِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ... الحديد: ١١

٤- إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...

٥- لَنْ تَرْضَوْا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَكُمْ...

٦- لَنْ تَرْضَوْا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَكُمْ...

٧- لَنْ تَرْضَوْا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَكُمْ...

٨- لَنْ تَرْضَوْا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَكُمْ...

٩- لَنْ تَرْضَوْا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَكُمْ...

١٠- لَنْ تَرْضَوْا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَكُمْ...

- ٦... وَالرَّحُومَ اللَّهُ لَرَوْحًا حَسَنًا... المزمّل: ٢٠
راجع «ق ر ض»
- ٧... قَالَ يَأْقُومُ أَزَائِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا... هود: ٨٨
٨... فَتَعْبُدُونَ مِنْهُ شَيْئًا وَرِزْقًا حَسَنًا... التحل: ٦٧
- ٩... وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا... التحل: ٧٥
١٠... وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَقُوا لَوْ هَاجَرُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا... الحج: ٥٨
راجع «ر ز ق»
- ١١... يَأْقُومُ أَلَمْ يَذْكُرْ رَبَّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا... طه: ٨٦
١٢... أَلَمْ يَرْزُقْنَا وَغَدًا حَسَنًا... القصص: ٩١
راجع «و ج د - و خ ذ ه»
- ١٣... وَلَيَبْلُغَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا... الأنفال: ١٧
راجع «ب ل و - ب ل آ»
- ١٤... ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَتَضَعُوا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى... هود: ٣
راجع «م ت ع - م ن ه أ»
- ١٥... وَيُخَوِّشُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الصَّالِحِينَ لَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا... الكهف: ٢
١٦... فَإِنْ تَطَلَّعُوا إِلَيْكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا... الفتح: ١٦
راجع «أ ج ر - أ ج ز ه»
- ١٧... أَفَحَسَنَ زَيْنٌ لَهُ مَوْدِعُهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ حَسَنًا... فاطر: ٨
- ابن عباس: حقا. (٣٦٤)
الكلبى: موبنا. (الماوردي: ٤: ٤٦٣)
الطبري: أثن حسن له الشيطان أهله السيئة من معاصي الله والكفر به، وعبادة سادونه من الآلهة والأوثان، فراه حسنا، فعسب متى ذلك حسنا، وحق أن قبحه جميل، لتزيين الشيطان ذلك له. (١١٨: ٢٢)
الماوردي: وجهان: أحدهما: موبنا الثاني: جيلا.
الطوسي: يعني الكفار زينت لهم أهلهم السيئة فتصوروها حسنة، أو الشيطان يزينها لهم فيبليهم إلى الشبهة وتركه الظن في الأدلة الدالة على الحق بالمحواله، حتى يتشاغلوا بما فيه اللذة وطرح الكلفة.
منه الطبرسي.
الفقير: إن الكافر يتوهم أن عمله حسن، قال تعالى: «وَقَدْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّقْتَدِرُونَ صُنْفًا» الكهف: ١٠٤.
الزمخشري: ومعنى تزيين العمل والإضلال واحد، وهو أن يكون العاصي على صفة لا يهدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشأنه، فبعد ذلك يهيم في الضلال ويطلق أمر التهيى ويعتق طاعة الهوى، حتى يرى القبح حسنا والمحسن قبيحا، كأنما غلب على عقله وسلب تمييزه. (٣٠١: ٣)
نحو: التضاوي (٢: ٢٦٨)، والقاسمي (١٤: ٤٩٧٤)
الفخر الرازي: يعني ليس من عمل سيئا كالذي عمل صالحا، كما قال بعد هذا بآيات «وَمَا يَشْقَى

الْأَهْنَى وَالْجَبِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ» فاطر: ١٩، ٢٠. وله تعلق بما قبله، وذلك من حيث إنه تعالى لما بين حال المسيء الكافر والمُحسن المؤمن، وما من أحد يعترف بأنه يعمل سيئاً إلا قليل، فكان الكافر يقول: الذي له العذاب الشديد هو الذي يتبع الشيطان، وهو محمد وقومه الذين استهوتهم الجن فأتبعوها، والذي له الأجر العظيم نحن الذين دُنا على ما كان عليه آبائنا، فقال الله تعالى: لستم أنتم بذلك فإن الحسن غير، ومن زين له العمل السيئ فرآه حسناً غير، بل الذين زين لهم السيئ دون من أساء وعلم أنه سيء، فإن الجاهل الذي يعلم جهله والمسيء الذي يعلم سوء عمله يرجع ويَتُوب، والذي لا يعلم بصراً على الذنوب، والمسيء العالم له صفة ذم بالإساءة وصفة مدح بالعلم، والمسيء الذي يرى الإساءة إحساناً، لم حيفاً ذم بالإساءة والجهل.

ثم بين أن الكل بمشيئة الله، وقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُجِزُّ مَنْ يُشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يُشَاءُ﴾ فاطر: ٨. وذلك لأن الناس أشخاصهم متاوية في الحقيقة والإساءة والإحسان، والسيئة والحسنة يمتاز بعضها عن بعض، فإذا عرفها البعض دون البعض، لا يكون ذلك باستقلال منهم، فلا بد من الاستناد إلى إرادة الله. (٦: ٢٦)

الْقُرْبَيْنِي: أي عملاً صالحاً. (٣: ٣١٤)

الطُّبَاطِبَائِي: والمراد بمن زين له سوء عمله فرآه حسناً: الكافر، ويشير به إلى أنه منكوس فحده مطلوب على عقله، يرى عمله على غير ما هو عليه، والمعنى أنه لا يستوي من زين عمله السيئ فرآه حسناً والذي ليس

كذلك، بل يرى السيئ سيئاً. (١٧: ١٩)

مكارم الشيرازي: في الحقيقة إن هذه القضية هي المفتاح لكل مصائب الأقسام الضالة والمعاندة، فليدين يرون أعمالهم القبيحة أصلاً جميلة، وذلك لانسجامها مع شهواتهم وقلوبهم المغتمة. (١٤: ٢٦)

فضل الله: فلم يقبل أي نقد، ولم يقبل أية مناقشة، بل قد يتعقد من الناقدين لعمله أو لفكره، فيرى فيهم الأعداء الذين يهضونه ويكيدون له، ولذلك فإنّه لا يرضى بالاستماع إليهم مهما كانت الأمور، ومهما كانت درجاتهم من العلم والمعرفة والصلاح. (١٩: ٨٥)

راجع «زي ن - زين»

حَسَنٌ

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ... آل عمران: ٣٧

راجع «ق ب ل - قبول»

حَسَنَةٌ

١- وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. البقرة: ٢٠١

النَّبِيُّ ﷺ: «من أوتي في الدنيا قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تُعينه على أمر دينه وآخرته، فقد أوتي في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة ووُقي عذاب النار». (الواحد: ١: ٣٠٧)

الإمام علي عليه السلام: «في الدنيا حسنة»: اسرارة سالمة، «وفي الآخرة حسنة»: الجود العين. (العلي: ٢: ١١٥)

﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ رزقاً حلالاً واسعاً وعملاً صالحاً، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ الثواب والمنفرة.

(التطليبي ٢: ١١٥)

الإمام الصادق عليه السلام: « ما وقف بهذا الموقف [بالشعر] أحد من الناس مؤمن ولا كافر إلا غفر الله له، إلا أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل، مؤمن غفر الله ماتقداً من ذنبه وماتاً طريحاً، وأعطاه من النار، وذلك قوله: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَلَى... ﴾. (الطبري ١: ٧٠)

رضوان الله والجنة في الآخرة، والسعة والمعاش وحسن الخلق في الدنيا. (شعر ١: ٢٠٥)

مقاتيل: ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ الرزق الواسع.

(ابن الجوزي ١: ٢١٦)

الطبري: الحسنه في الدنيا: العلم والرزق الطيب، ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ الجنة. (الطبري ٢: ٣٠٠) حصاد بن سلمة: عن ثابت أنهم قالوا لأبي بن مالك: ادع الله لنا، فقال: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

قالوا: زدنا، فأعادها، قالوا: زدنا، قال: ما تريدون؟

قد سألت الله تعالى لكم خير الدنيا والآخرة.

(التطليبي ٢: ١١٦)

ابن قتيبة: ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾: السعة.

(ابن الجوزي ١: ٢١٦)

القسري: ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾: السعة، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾: الجنة. (التطليبي ٢: ١١٦)

الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى الحسنه التي ذكر الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: يعني بذلك ومن

ابن عباس: ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾: العلم والعبادة والحسنة من الذنوب، والشهادة والنعمة، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾: الجنة ونعيمها. (٢٨)

في الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله، وفي الآخرة: الجنة. (وجوه القرآن للحميري: ٢٠١)

لنس: كان أكثر دعاء النبي: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة. (الواحدي ١: ٣٠٨)

الحسنه: الحسنه في الدنيا: العلم والعبادة، وفي الآخرة: الجنة. (الطبري ٢: ٣٠٠)

مثله الثوري. (الماوردي ١: ٢٦٢)

الحسنه في الدنيا: القهم في كتاب الله والعلم.

(الطبري ٢: ٣٠٠)

القوفي: ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾: العلم والعمل، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾: تيسير الحساب ودخول الجنة. (الطبري ٢: ٣٠٠) حصاد بن سلمة: عن ثابت أنهم قالوا لأبي بن مالك: ادع الله لنا، فقال: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فتادة: في الدنيا عافية، وفي الآخرة عافية.

(الطبري ٢: ٣٠٠)

نعم الدنيا، ونعم الآخرة

مثله الجبائي وأكثر المفسرين. (الطوسي ٢: ١٧٢)

زيد بن علي: ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾: سناء، عبادة، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾: معناه: الجنة. [وقال أيضاً:]

في الدنيا: صحة الجسم وسعة في المال، وفي الآخرة: خفة الحساب ودخول الجنة. (١٤٥)

الشدي: هؤلاء المؤمنون، أئنا حسنة الدنيا فإلما، وأئنا حسنة الآخرة فالجنة. (١٤٦)

نحوه ابن زيد. (الماوردي ١: ٢٦٢)

الناس من يقول: ربنا أعطنا عافية في الدنيا، وعافية في الآخرة.

وقال آخرون: بل عني الله عز وجل بالحسنة في هذا الموضع في الدنيا: العلم والعبادة، وفي الآخرة: الجنة.

وقال آخرون: الحسنة في الدنيا: المال، وفي الآخرة: الجنة.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن قوم من أهل الإيمان به وبرسوله، ممن حج بيته، يسألون ربهم الحسنة في الدنيا، والحسنة في الآخرة، وأن يقيم عذاب النار، وقد تجمع الحسنة من الله عز وجل العافية في الجسم، والمعاش والمزلق، وغير ذلك، والعلم والعبادة.

وأما في الآخرة فلا شك أنها الجنة، لأن من لم يبلغ يومئذ، فقد حرم جميع الحسنات، وجميع حسنات

العافية.

وإنما قلنا: إن ذلك أولى التأويلات بالآية، لأن الله عز وجل لم يخص بقوله خبراً عن قائل ذلك من معاني الحسنة شيئاً، ولا نصب على خصوصه دلالة دالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض، فالواجب من القول فيه ما قلنا: من أنه لا يجوز أن يخص من معاني ذلك شيء، وأن يحكم له بعمومه، على ما عتقه الله. (٢: ٣٠٠)

الزجاج: هؤلاء المؤمنون يسألون الحظ في الدنيا والآخرة. (١: ٢٧٤)

الماوردي: فيها أربعة تأويلات: [وذكر أقوال قنطرة والحسن والتوري والسدي وابن زيد وقال:]

إنها نعم الدنيا ونعم الآخرة، وهو قول أكثر أهل

العلم.

الثعلبي: [نقل عدة أقوال وقال:]

وقيل: «في الدنيا حسنة»: التوفيق والعصمة، «وفي الآخرة حسنة»: النجاة والرحمة.

وقيل: «في الدنيا حسنة»: أولاد أبرار، «وفي الآخرة حسنة»: موافقة الأنبياء.

وقيل: «في الدنيا حسنة»: المال والثمة، «وفي الآخرة حسنة»: تمام الثمة وهو الفوز، والملاص من النار ودخول الجنة.

وقيل: «في الدنيا حسنة»: الدين واليقين، «وفي الآخرة حسنة»: اللقاء والرضا.

وقيل: «في الدنيا حسنة»: الثبات على الإيمان، «وفي الآخرة حسنة»: السلامة والرضوان.

وقيل: «في الدنيا حسنة»: الإخلاص، «وفي الآخرة حسنة»: الخلاص.

وقيل: «في الدنيا حسنة»: حلاوة الطاعة، «وفي الآخرة حسنة»: لذة الرؤية. [إلى أن قال:]

السيب عن عوف في هذه الآية قال: من آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلاً ومالاً وولداً، فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة.

الطوسي: والحسنة التي سألوها قيل: في معناها قولان: [وذكر قول قنطرة والحسن ثم قال:]

وسميت نعمة الله حسنة، لأنها مما تدعو إليه الحكمة، وقيل: الطاعة والعبادة حسنة، لأنها مما يدعو إليه العقل.

القشيري: إنما أراد بها حسنة تنظم بوجودها جميع

(١: ٢٦٢)

(٢: ١١٥)

(٢: ١٧٢)

الحسنات، والحسنة التي بها تحصل جميع الحسنات في الدنيا: حفظ الإيمان عليه في المال، فإن من خرج من الدنيا مؤمناً لا يخلد في النار، وبضوات هذا لا يحصل شيء، والحسنة التي تنظم بها حسنات الآخرة: المغفرة، فإذا غفر فبمدها ليس إلا كل خير.

ويقال: الحسنة في الدنيا: العزوف عنها، والحسنة في الآخرة: الصّون عن مساكنها، والوقاية من النار ونيران الفرقة، إذ اللّام في قوله: (النار) لام جنس فتحصل الاستعاذة من نيران الفرقة ونيران الفرقة جميعاً.

ويقال: الحسنة في الدنيا: شهود بالأمرار، وفي الآخرة: رؤية بالأهبار.

ويقال: حسنة الدنيا: ألا يفتيك عنك، وحسنة الآخرة: ألا يردك إليك.

ويقال: حسنة الدنيا: توفيق المحدثين وحسنات الآخرة: تحقيق الرّحلة. (١: ١٨٠)

الرّمحُشَمَوِيّ: والحسنات ما هو طلبه الصّالحين في الدنيا من الصّحة والكفاف والتّوفيق في الخير، وطلبهم في الآخرة من الثّواب. [ثمّ نقل قول الإمام علي عليه السلام]

(١: ٣٥٠) نحوه البيضاوي (١: ١١٠)، وأبو السّعود (١: ٢٥٣)، والكاشاني (١: ٢١٧)، وشبر (١: ٢٠٥).

ابن حنبل: [نقل أقوال قتادة والحسن بن أبي الحسن والسّديّ ثمّ قال:] وقيل: حسنة الدنيا: المرأة الحسناء، واللّفظ يقتضي هذا كلّّه، وجميع محابّ الدنيا. وحسنة الآخرة: الجّنة بإجماع. (١: ٢٧٧)

الفخر الرازي: أمّا قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ...﴾

فالمفسّرون ذكروا فيه وجوهاً:

أحدها: أنّ الحسنة في الدنيا عبارة عن الصّحة، والأمن، والكفاية، والولد الصّالح، والزّوجة الصّالحة، والنصرة على الأعداء، وقد سمى الله تعالى الحبيب والسّعة في الرّزق، وما أشبهه: حسنة، فقال: ﴿إِنْ تُبْدِكَ حَسَنَةً تَنْفُتْهُمْ﴾ التوبة: ٥٠، وقيل في قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرْجُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ التوبة: ٥٢، أنّها الظفر والنصرة والشّهادة.

وأما الحسنة في الآخرة فهي الفوز بالثّواب، والخلاص من العقاب.

وبالجملة لقوله: ﴿وَلَمَّا آتَانَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ كلمة جامعة لجميع مطالب الدنيا والآخرة. [ثمّ حكى قول أنس المتقدّم عن حماد بن سلمة

ولقد صدق أنس، فإنّه ليس للعبد دار سوى الدنيا والآخرة، فإذا سأل حسنة الدنيا وحسنة الآخرة لم يبق شيء سواه.

وثانيها: أنّ المراد بالحسنة في الدنيا: العمل النّافع؛ وهو الإيمان والطّاعة، والحسنة في الآخرة: اللّذة الدّائمة، والتّحظيم، والتّنعم بذكر الله، وبالأُنس به، وبمحبه وبرؤيته. [إلى أن قال:]

وثالثها: [نقل قول قتادة والحسن ثمّ قال:] واعلم أنّ منشأ البعث في الآية أنّه لو قيل: «آتانا في الدنيا الحسنة وفي الآخرة الحسنة» لكان ذلك متناولاً لكلّ الحسنات، ولكنّه قال: ﴿وَلَمَّا آتَانَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ وهذا نكرة في محلّ الإجماع، فلا يتناول

إلا حسنة واحدة، لذلك اختلف المتقدمون من المفترين، فكل واحد منهم حمل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة.

فإن قيل: أليس أنه لو قيل: «آتينا الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة» لكان ذلك متناولاً لكل الأقسام، فلم ترك ذلك وذكر على سبيل التنكير؟

قلت: الذي أظنّه في هذا الموضع - والعلم عند الله - أننا بيتنا بما تقدم أنه ليس للداعي أن يقول: اللهم أعطني كذا وكذا. بل يجب أن يقول: اللهم إن كان كذا وكذا مصلحة لي، وموافقاً لقضائك وقدرتك، فأعطني ذلك، فلو قال: اللهم أعطني الحسنة في الدنيا والآخرة لكان ذلك جزمًا، وقد بيتنا أنه خير جائز. أما ما ذكر على سبيل التنكير، فقال: أعطني في الدنيا حسنة، والمراد

منه حسنة واحدة، وهي الحسنة التي تقي بها نفسك من تقضائه وقدره ورضاه وحكمه وحكمته، فكان ذلك أقرب إلى رعاية الأدب، والمحافظة على أصول الدين.

(٢٠٦: ٥)

نحوه الثيسابوري.

القروطبي: [نقل قول علي بن أبي طالب] وقنادة والمحسن ثم

[قال:]

والذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالمحسنين: نعم الدنيا والآخرة، وهذا هو الصحيح، فإن اللفظ يقتضي هذا كله، فإن (حسنة) نكرة في سياق الدعاء، فهو محتمل لكل حسنة من الحسنات على البدل. وحسنة الآخرة: الجنة وإجماع.

وقيل: لم يرد حسنة واحدة، بل أراد: أعطنا في

الدنيا عطية حسنة، فحذف الاسم. (٤٣٢: ٢)

الفنفي: «في الدنيا حسنة»: نعمة وعافية، أو علمًا وعبادة. «وفي الآخرة حسنة»: عفوًا ومغفرة، أو المال والجنة، أو ثناء الخلق ورضا الحق، أو الإيمان والأمان، أو الإخلاص والخلاس، أو السكينة والهناء، أو الفعالة والشفاعة، أو المرأة الصالحة والمحور العين، أو العيش على سعادة والبحث من القبور على بشارة.

(١٠٣: ١)

الغازي: إن الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والأمن، والكفاية والتوفيق إلى الخير، والتحصن على الأعداء، والولد الصالح والزوجة الصالحة. من عبد الله ابن عمر بن العاص عن النبي ﷺ. قال: الدنيا متاع وغير متاعها: المرأة الصالحة.

وقيل: الحسنة في الدنيا: السلم والعبادة، وفي الآخرة: الجنة.

وقيل: الحسنة في الدنيا: الرزق الحلال والعمل الصالح، وفي الآخرة: المغفرة والثواب.

وقيل: من آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلًا ومالًا فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، يعني في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية. (١٥٩: ١)

أبو حيان: الحسنة مطلقة، والمعنى أنهم سألوا الله في الدنيا لحالة الحسنة. [واستشهد بأحوال عديدة ثم قال:] «وفي الآخرة حسنة» مثلاً حسنة الآخرة بأنها الجنة، أو العفو والمغفرة والسلامة من هول الموقف وسوء الحساب، أو النعمة، أو المحور العين، أو تيسير الحساب، أو مراعاة الأثياء، أو لذة الرؤية، أو الرضا، أو اللقاء.

[ثم قل أحوالاً وأحاديث ذكرت سابقاً] (٢: ١٠٥)

أبني كثير: جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر، فإن الحسنه في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية، ودار رحة، وزوجة حسنة، وورثى واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، وتركب هين، وتناء جيل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنه في الدنيا.

وأما الحسنه في الآخرة، فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من القزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة وأما النجاة من النار، فهو يقتضي تيسيراً أساهه في الدنيا

من اجتناب المحارم والآثام، وترك الشبهات والمحرّمات

مثله القاسمي، (٣: ٢-٥)

الهُوسُوي: «في الدنيا حسنة» هي الصّحة والكفاف والتوفيق للخير. وفي «التيسير» الحسنه جامعة لكل الخيرات في الدارين. «وفي الآخرة حسنة» هي الثواب والرحمة.

قال الشيخ أبو القاسم الحكيم: حسنة الدنيا: حيث على سعادة، وموت على شهادة. وحسنة الآخرة: حيث من القبر على بشاره، وجواز على الصراط على سلامة. (٢: ٣٦٩)

الآلوسي: [قل أحوالاً ثم قال:] والظاهر أن الحسنه وإن كانت نكرة في الإتيان وهي لا تتم، إلا أنها مطلقة فتصرف إلى الكامل،

والحسنه الكامله في الدنيا: ما يشمل جميع حسناتها، وهو توفيق الخير وبيئاتها. بشيء مخصوص، ليس من باب تعيين المراد، إذ لا دلالة للمطلق على المقيد أصلاً، وإنما هو من باب التضمين، وكذا الكلام في قوله تعالى: «وَبِئْسَ الْأَخِرَةُ حَسَنَةً» فقد قيل: هي الحسنه، وقيل: السلامة من هول الموقف وسوء الحساب، وقيل: الجور العين وهو مروي عن عليّ كرم الله تعالى وجهه، وقيل: لذة الرؤية، وقيل: وقيل... والظاهر الإطلاقي وإرادة الكامل، وهو الرحمة والإحسان. (٢: ٩١)

رشيد رضا: أي ومنهم من يطلب خير الدنيا والآخرة جميعاً، لاحظوظ الدنيا وحدها كيف كانت.

قد اختلف المفسرون في تعيين «الحسنه» هل هي

العافية أو الكفاف أو المرّة الصالحة أو الأولاد الأبرار أو المال الصالح أو العلم والمعرفة أو العبادة والطاعة أو روي

بعض هذه الأحوال عن بعض السلف، ولعل كل ذي قول يطلقها على المهمّ عنده، والظاهر أن (حسنة) وحسب الحذوف، أي حياة حسنة، وانظر بجم تكون حياة المرء حسنة فيكون سعيداً في الدنيا؟ فن دعا الله تعالى دعاء إيجابياً فليدعه بسعادة الدنيا والآخرة والحياة الطيبة فيها يكن مهتدياً بالآية، ومن كانت له حاجة خاصة فدعاه لها من حيث هي حسنة فهو مهتدياً.

على أنهم اختلفوا في حسنة الآخرة أيضاً، فقيل: الجنة، وقيل: الرؤية، واختلفوا في عذاب النار، ورووا عن عليّ كرم الله وجهه أنه للمرّة السوء. وقد علم مما

تقدم في تفسير «أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ» البقرة: ١٨٦، أَنَّ الطَّلِبَ من الله تعالى إنما يكون بماتِّباع سنته في الأسباب والمسببات، والتَّوجُّه إليه تعالى، واستمداد المعونة والتَّوفيق منه، للهداية إلى ما يعجز العبد عنه.

وعلى هذا يخرج تفسير الحسن لقوله تعالى: ﴿وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ بقوله: أي احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إليها، فطلب الحياة المسنة في الدنيا يكون بالأخذ بأسبابها المجرِّبة في الكسب والنظام في المعيشة، وحسن معاشرته الناس بأداب الشريعة والشرف، وقصد الخير في الأعمال كلها، وتوقِّي الشرور كلها، وطلب الحياة المسنة في الآخرة يكون بالإيمان الخالص ومكالم الأخلاق والعمل الصالح بقدر الاستطاعة، وطلب الوقاية من النار يكون بترك المعاصي وتجنب الرذائل والشبهات المحرمة، مع القيام بالفرائض المحتمة، هذا هو الطَّلِب بلسان القلب والعمل.

وأما الطَّلِب بلسان المقال فهو يصدق بما يذكر القلب بأن هذه الأسباب من الله، فالسمي لها مع الإيمان هو عين الطَّلِب من فضله وإحسانه، مضت سُنَّتُهُ بأن يُعطى بها فضلًا منه ورحمة، لا يخوارق العادات التي لا يطمح لها وحكمتها غيره، وأنه لا يرجع إلى سواء في الهداية إلى ما خفي، والمعونة على ما عسر.

ولم يذكر في التقسيم من لا يطلب إلا حسنة الآخرة، لأن التقسيم لبيان ما عليه الناس في الواقع، وخس الأمر بحسب داعي الميلَّة وتأثير التربية وهدى الدين، ولا يكاد يوجد في البشر من لا تتوجَّه نفسه إلى حسن

الحال في الدنيا، مهما يكن غالبًا في العمل للآخرة، لأن الإحساس بالجوع والبرد والتعب يجعله كُرهًا على التماس تخفيف ألم ذلك الإحساس، والشرع يكلفه ذلك بما يقدر عليه من أسبابه، وقد جعل عليه حقوقًا لبدنه ولأهله وولده ولرحمه ولزائريه وإخوانه وأُمَّته، لاتصعَّ عبوديته إلا بدعاء الله تعالى فيها. (٢: ٢٢٧)

نحو المرائي. (٢: ١٠٥)

النَّهاوندي: وهي كلها فيه السَّعادة الدنيويَّة، وهي روحانيَّة وجسمانيَّة داخليَّة وخارجيَّة. أمَّا السَّعادة الروحانيَّة فكمال القوَّة النظريَّة بالعلم، وكمال القوَّة العمليَّة بالأخلاق الجميلة الفاضلة، فإنها زينة المرء في الدارين، وأمَّا السَّعادة الجسمانيَّة الداخليَّة، وهي السَّعادة البدنيَّة من الصَّحَّة والجبال، وأمَّا السَّعادة الخارجيَّة فهي المال والجاه والأقارب والأولاد، وهذه السَّعادات كما أنَّها حظوظ في الدُّنيا مقدَّمات ووسائل لتحصيل حظوظ الآخرة، والظاهر أنَّ المراد من الحسنة: جميع ماله تقع في الآخرة، وليس حبُّها وطلبها من حبِّ الدُّنيا وطلبها بل عين حبِّ الآخرة. [واستشهد بأحاديث ثم قال:]

والجامع ما ذكرنا وهو جميع ما يكون له نفع في الآخرة، وما يكون معينًا على تحصيلها، ثم إنَّه لإظهار شدَّة الاهتمام بالآخرة وأنها المطلوب النفسي، خصَّ نعيمها أولًا بالذكر صريحًا بقوله: ﴿وَلِي الْأَخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ وهي الثواب والرحمة، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: هي الحوراء، وعن الصادق عليه السلام: رضوان الله والمجنَّة.

وتكبر الحسنة لعلَّه لإظهار المذلة وعدم القابليَّة

لجميع حسنات الدنيا والآخرة، ولإظهار حسناتها كأنه يقول: يُغنيني حسنة واحدة، فكيف بأكثر منها! وملخصه أكثروا من ذكر الله واسألوا سعادتكم في الدارين. (١٤٦: ١)

سيد قطب: إن هناك فريقين: فريقاً هم الدنيا. [إلى أن قال:]

وفريقاً أقبح أفقاً، وأكبر نقماً، لأنه موصول بالله، يريد الحسنه في الدنيا ولكنه لا ينسى نصيبه في الآخرة، فهو يقول: ﴿وَرَبُّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

إنهم يطلبون من الله الحسنه في الدارين، ولا يحدون نوع الحسنه، بل يدعون اختيارها لله، والله يختار لهم ما يراه حسنة وهم باختياره هم راضون. وهؤلاء هم نصيب مضمون لا يبطئ عليهم، فالحق سريع المنقلب. (٢٠١: ١)

هذه دروزة: وفي التنويه في الجملة التالية بمن يجمع في دعائه بين خير الدنيا والآخرة، تلقين بما انطوت عليه الدعوة الإسلامية من منحة الصدر والمروءة، والتطابق مع مصالح البشر وطبائع الأمور، فليس في الإسلام دعوة إلى الزهد في الدنيا والانصراف عنها، وطبائع الدنيا وغيرها مباحة لهم ضمن حدود الاعتدال والنيّة الحسنه والبهمة عن المنكر. وقد أمر الله المسلمين بالدعاء لأجل جمع خير الدنيا والآخرة لهم. وقد تكرر هذا التلقين في القرآن بأساليب متنوعة، مرّت أنماط عديدة منها، [تم ذكر بعض الروايات وقال:]

ولقد كان هذا الدعاء من جوامع الدعاء، وهو كذلك

كما هو ظاهر، [تم أدلم البحث فهو ما تقدم عن ابن كثير] (٣١٥: ٧)

مفنيّة: الناس في حبهم نوحان: نوع لا يطلب إلا متاع الدنيا، ولا هم له إلا همها، وإذا عبد الله فإتّما يعبده من أجلها، وهذا النوع محروم من نعيم الآخرة، ونوع يطلب خير الدارين ويصل لذنياء وآخريته، ولهذا حظ والفر عند الله خذاً، جزاء على صالح أعماله. (٣٠٦: ١) نحوه عبد الكريم الخطيب. (٢٢٥: ١)

مكارم الشيرازي: يوضح القرآن بعد أحكام الحجّ طبيعة مجموعتين من الناس وطريقة تفكيرهم: مجموعة لا تتفكر إلا بمصالحها المادّية، ولا تتجه في الرحام إلى الله إلا من هذه المصلقات المادّية، فتقول: ﴿فَتَنَا الْبَنَى فِي الدُّنْيَا﴾. هؤلاء لاحظ لهم من المعنويات. ولا نصيب لهم في الآخرة مما يستحق به الصالحون.

والمجموعة الثانية: اتسعت آفاقهم الفكرية وتمدّت حدود الحياة المادّية، فأتجهوا إلى طلب السعادة في الدنيا، باعتبارها مقدّمة لتكاملهم المعنوي، وطلب السعادة في الآخرة.

هذه الآية الكريمة توضح في الحقيقة مطلق الإسلام في المسائل المادّية والمعنوية، وتؤدّن النارقين في المادّيات كما تؤدّن المنزّلين عن الحياة. هؤلاء الصالحون يطلبون من الله أن يقيهم من عذاب الجحيم في الآخرة ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

«الحسنه» لها مفهوم واسع يشمل كلّ المواهب المادّية والمعنوية، وروي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الحسنه في الدنيا والآخرة ... [وقد تقدّم]

دواضح أن هذا من تفسير المفهوم العام بالخاص،
وبيان أبرز المصاديق، لاحصر الحسنة بهذه المصاديق
﴿أُولَئِكَ لَمْ يَصِبْ بِهَا كَسَبُؤُهُمْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾
البقرة: ٢٠٢، فكلا الفريقين لم نصيب بما كسبوا،
الذين يريدون الدنيا فقط، وهكذا الذين
يريدون الدنيا والآخرة، لا يحرم منهم أحد ولكن لكل
فريق بقدر هدفه.

هذا المفهوم يطرحه القرآن في سورة الإسراء:
١٨-٢٠، أيضاً حيث يقول سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ
الْعَاقِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا... وَمَا كَانَ عَمَلُهُمْ بِالشُّرُورِ﴾
فالإنسان يجد ما يسمى إليه.

فضل الله: النموذج الذي يتشبه به الإنسان
الإسلامي المتوازن الذي يجمع بين الدنيا والآخرة،
يعتبر الدنيا حقلاً من حقول العمل التي لم يرد الله للإنسان
أن يعيش فيها حياة طيبة، يمارس فيها الطيبات ويقتل
فيها على ما أحله الله له من شهوات وملذات، ولهذا فهو
يطلب من الله أن يؤتبه في الدنيا حسنة، ثم يرى أن
الآخرة هي نهاية المطاف، فهي دار المصير الذي يجد فيه
كل إنسان دار مخلوده في الجنة أو في النار، ولذلك فهو
يطلب من الله أن يؤتبه فيها حسنة، ومثل هذا النموذج
قريب إلى الله (١١١: ٤)

٢- **إِنْ تَصْبَحُوا حَسَنَةً تَشَافِعْهُمْ وَإِنْ تُصْبِحُوا سَيِّئَةً**
يُتْرَكُوا بِهَا.. آل عمران: ١٢٠
الحسن: فالمراد بالحسنة هاهنا: ما أكرم الله عليهم
به من الألفة والغلبة واجتماع الكلمة، والمراد بالسئنة:

الحنة بإصابة العدو منهم لاختلاف الكلمة، وما يؤدي
إليه من الفرقة.

مثله قتادة والزبيح وابن جرير. (الطوسي ٢: ٥٧٥)
الطبري: إن تناولوا أيها المؤمنون سروراً بظهوركم
على عدوكم، وتتابع الناس في الدخول في دينكم،
وتصدق بدينكم، ومعاونتكم على أعدائكم، بسؤهم،
وإن تلذذكم مساءة، ياخفاق مريعة لكم، أو بإصابة عدو
لكم منكم، أو اختلاف يكون بين جماعتكم، يفرحوا بها،
(الطبري ٤: ٦٧)

وجاء نحو ذلك عند أغلب المفسرين.
ابن عطية: والحسنة والسئنة في هذه الآية لفظ
عام في كل ما يحسن ويسوء، وما ذكر المفسرون من
الخصب والجذب واجتماع للمؤمنين ودخول الفرقة بينهم
وغير ذلك من الأقوال، فإنما هي أمثلة وليس ذلك
باختلاف (١١: ٤٩٨)

راجع «م س س - تكملة»
٣- **وَأِنْ تُصْبِحُوا حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ**
تُصْبِحُوا سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...
النساء: ٧٨
ابن عباس: الخصب ورخص السعر، وتتابع السنة
بالأطوار. (٧٥)

نحوه الشدي. (ابن كثير ٢: ٣٤٣)
هو السراء والضراء والبؤس، والرخصاء والنعمة
والمصيبة، والخصب والجذب.
مثله أبو العالية وقاتادة. (الطوسي ٣: ٢٦٤)

الحسن : حكاية عن المنافقين ، وحلة لهم .

مثله أبو علي وأبو القاسم . (الطبرسي ٣ : ٢٦٤)

التنصير والهزيمة .

مثله ابن زيد . (الماوردي ١ : ٥٠٨)

مُتَاقِل : ثم أخبر سبحانه عن المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه ، فقال : ﴿وَإِنْ تُبْصِرْهُمْ حَسَنَةً...﴾ بغير

يعني نعمة ، وهي الفتح والغنيمة يقول : هذه الحسنة من

عند الله ، ﴿وَإِنْ تُبْصِرْهُمْ شَيْئَةً﴾ يعني بليّة وهي القتل والهزيمة يوم أحد ﴿يَتَخَوَّلُوا مِنْ عِندِكَ﴾ يا محمد أنت

حملتنا على هذا ، وفي سببك كان هذا . (١ : ٣٩١)

نحوه التوكلاني . (١ : ٦٢٤)

الفرّاء : وذلك أنّ اليهود لما أتاهاهم النبي ﷺ بالمدينة

قالوا : ما رأينا رجلاً أعظم شؤماً من هذا . نقصت أعمارهم وغلّت أسمارنا . فقال الله تبارك وتعالى : إني أمطروا

وأغصبوا قالوا : هذه من عند الله ، وإن غلّت أسمارهم قالوا : هذا من قبل محمد ﷺ . (١ : ٢٧٨)

نحوه البخاري والمباني (الطبرسي ٢ : ٧٨) ،

والزجاج (٢ : ٧٩) ، والقمي (٣ : ٣٤٦) ، والواحدي (٢ : ٨٣) ، والبنوي (١ : ٦٦٥) ، وشبر (٢ : ٧١) .

الطبري : يعني بقوله جلّ ثناؤه : ﴿وَإِنْ تُبْصِرْهُمْ حَسَنَةً...﴾ وإن ينلهم رخاء وظفر وفتح ، ويصيبوا

غنيمة ﴿يَتَخَوَّلُوا مِنْ عِندِكَ﴾ يعني من قبل الله ومن تقديره ، ﴿وَإِنْ تُبْصِرْهُمْ شَيْئَةً﴾ يقول : وإن تنلهم

شدة من عيش ، وهزيمة من عدوّ ، وجراح وآلم ، يقولوا لك يا محمد : ﴿هَذَا مِنْ عِندِكَ﴾ بمنطك التفسير . وإنما هنا

خبر من الله تعالى ذكره عن الذين قال فيهم لنبيّه : ﴿أَلَمْ

تُرِىَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ النَّسَاءِ : ٧٧ .

(١٧٤ : ٥)

نحوه ابن خطبة . (٢ : ٨١)

القمي : ﴿وَإِنْ تُبْصِرْهُمْ حَسَنَةً...﴾ يعني الحسنات

والسيئات . ثم قال في آخر الآية : ﴿وَعَلَّامَاتُكُمُ مِنَ حَسَنَةٍ لِّمَنَ اتَّقَى اللَّهَ وَعَلَّامَاتُكُمُ مِنْ شَيْئَةٍ لِّمَنَ تَقْسِفُ﴾ النساء :

٧٩ ، وقد اشتبه هذا على عدّة من العلماء ، فقالوا : يقول الله : ﴿وَإِنْ تُبْصِرْهُمْ حَسَنَةً...﴾ فكيف هذا وما معنى

القولين ؟

فالجواب في ذلك أنّ معنى القولين جميعاً عن

الصادقين عليه السلام أنهم قالوا : الحسنات في كتاب الله على

وجهين والسيئات على وجهين ، فمن الحسنات التي ذكرها الله : الصحة والسلامة والأمن والسعة والرزق ،

وقد سماها الله : حسنات . ﴿وَإِنْ تُبْصِرْهُمْ شَيْئَةً﴾ يعني بالشيء ما هنا : المرض والخوف والجوع والشدة

﴿يَتَخَوَّلُوا مِنْ عِندِكَ﴾ الأعراف : ١٢١ ، أي يتشاءموا به .

والوجه الثاني من الحسنات ، يعني به أفعال العباد ، وهو قوله : ﴿مَنْ جَاءَ بِحَسَنَةٍ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالٍ﴾ ومثله

كثير .

وكذلك السيئات على وجهين ، فمن السيئات : الخوف والجوع والشدة ، وهو ما ذكرناه في قوله : ﴿وَإِنْ تُبْصِرْهُمْ شَيْئَةً﴾ يتخوّلوا من عِندِكَ وعقوبات

الذنوب فقد سماها الله : السيئات .

والوجه الثاني من السيئات ، يعني بها أفعال العباد التي يعاقبون عليها ، فهو قوله : ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالشَّيْئَةِ

فَكَسَبَتْ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ» التعليل: ٩٠، وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ عَذَابٍ فَرِيقٌ وَالْأُخْرَىٰ مِنْ عَذَابٍ فَرِيقٌ﴾ النساء: ٧٩، يعني ما عملت من ذنوب فوقت عليها في الدنيا والآخرة (فسن نفسك) بأفعالك، لأن الشارق يقطع والزاني يجلد ويبرجم، والقاتل يقتل، فقد سمى الله تعالى العلل والخوف والشدة وعقوبات الذنوب كلها سيئات، فقال: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ عَذَابٍ فَرِيقٌ نَفْسِكَ﴾ بأفعالك.

وقوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعني الصحة والعافية والشفة، والسيئات التي هي عقوبات الذنوب من عند الله. (١: ١٤٤)

عبد الجبار، قالوا: ثم ذكر تعالى فيها ما يدل من أن الحسنات والسيئات من عنده، فقال: ﴿وَأَنْ تَحْسَبَهُمْ خَيْرًا...﴾

والجواب عن ذلك: أن القضية وأمره هل تسعرون... معلوم، لأنه تعالى حكى عن الكفار أنهم عند وقوع الحسنة والسيئة قالوا: إن الحسنة من عنده تعالى، والسيئة من محمد ﷺ. وما هذا حاله لا يصح أن يدعى فيه العموم، لأنه لا يجوز في ذلك الواقع أن يكون إلا على صفة واحدة.

وبعد، فإن الظاهر من قوله: ﴿وَأَنْ تَحْسَبَهُمْ خَيْرًا...﴾ وقوله: ﴿وَأَنْ تَحْسَبَهُمْ شَرًّا...﴾ يدل على أن ذلك من فعل غيرهم عليهم، لأن ما يختاره الإنسان لا يطلق ذلك فيه، ويبين ذلك أنه إن حمل على أفعال العباد أدى إلى أن القوم كانوا يقولون: إن الحسنات من فعل الله تعالى وسيئاتنا من فعل محمد ﷺ وليس هذا

بل ذهب لأحد لأنه لا فرق بين إضافتها إليه ﷺ فعلاً، وبين إضافتها إلى غيره، ولو كان ذلك مذهباً لحكي ودون، لأنه قد حكى ما هو أخفى منه وأقل، وكل ذلك يمنع من التعلق بظاهره.

والمراد بذلك: ما قد حكى أنهم كانوا يقولون إذا أصابهم الرخاء والخصب والسعة، قالوا: هذه من الله، وإذا لحقهم الشدة والفقط، قالوا: إن هذا لشؤم محمد، حاشاه ﷺ من ذلك! فقال تعالى مكذباً لهم: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لأن هذه الأمور من فعله تعالى بفعلها بحسب المصالح.

وقد ذكر تعالى في قوم موسى صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ شُرَّةٌ يُقَالُوا هِيَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ عَذَابٍ فَرِيقٌ وَالْأُخْرَىٰ مِنْ عَذَابٍ فَرِيقٌ﴾ الأعراف: ١٣١، وقال تعالى مكذباً لهم لذلك: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ بِالْحَسَنَاتِ وَالشَّرَّاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الأعراف: ١٦٨، فبين في هذين الأمرين أنه يفعل بتلوى ومصلحة، لكي يرجع العاصي ويقطع عن كفره ومحبته.

وما قلناه يدل على أن هذين قد يوصفان بالحسنة والسيئة، فليس لأحد أن يدفع ذلك من حيث اللغة، فأما في الحقيقة فالسيئة لا تكون إلا قبيحة، كما يقولون في الشر: إنه لا يكون إلا ضرراً قبيحاً، لكنه قد يجري على المضار من فعله تعالى، على جهة المجاز.

وقوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ عَذَابٍ فَرِيقٌ وَالْأُخْرَىٰ مِنْ عَذَابٍ فَرِيقٌ﴾ النساء: ٧٩، يدل ظاهره على أن العبد هو الفاعل للسيئات في الحقيقة، لأنه تعالى لو أوجدها وفعلها لم يكن يضيقها إلى نفس

الإنسان.

والحسن

(١١ : ٥٠٨)

الزَّمْعُشَرِيُّ: السَّيِّئَةُ تقع على ثَلْبَةٍ والمُعَصِيَةُ،
والْحَسَنَةُ على النِّعَةِ والطَّاعَةِ، قال الله تعالى:
﴿وَبَلَّغْنَاكُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
الأعراف: ١٦٨، وقال: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ
السَّيِّئَاتِ﴾ هود: ١١٤.

والمعنى: وإن تصيبهم نعمة من غضب ورحاء
نسبها إلى الله، وإن تصيبهم بليّة من قحط وشدة
أضارها إليك، وقالوا: هي من عندك، وما كانت إلا
بشؤمك، كما حكى الله من قوم موسى: ﴿وَأَن تَصِحُّهُمْ
شَيْئًا يَطْعَمُوا يُحْيُوا وَمَنْ مَقَتْ﴾ الأعراف: ١٣١، وعن
عمر بن الخطاب: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِحَنِّكَ﴾ التَّحْلِيل: ٤٧.
وروي عن اليهود: لُعنْتَ -: أنها تشاءمت برسول
الله ﷺ، فقالوا: منذ دخل المدينة نقصت قارها وغلت
الأسعار.

نحوه التَّنْصِي (١ : ٣٢٨)، وابن كثير (٢ : ٣٤٣)،
والشَّارِبِيُّ (١ : ٣١٧)، وأبو السَّمُود (٢ : ١٦٧)،
والكشاف (١ : ٤٣٧)، والبرُّوسِيُّ (٢ : ٢٤٢)،
والقاسمي (٥ : ١٤٠٣)، والمراعي (٥ : ٩٦)، والحلّ الله
(٧ : ٣٦٢).

الطَّبْرَسِيُّ: [نقل الأقوال السابقة ثم قال:]
وقيل: هم المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه الذين
تخلّفوا عن القتال يوم أحد، وقالوا للذين قُتلوا في
الجهاد: لو كانوا عندنا ماتوا وما قُتلوا، فعل هذا يكون
سباً وإن يصيبهم ظفر وغنيمة قالوا: هذا من عند الله، وإن
يصيبهم مكروه وهزيمة قالوا: هذه من عندك يا محمد

وهذه الآية تدلّ على صحّة تأويلنا في الآية
المتقدمة، لأنّه لو كان المراد بتلك نفس ما أريد بهذه،
لكان الكلام يتناقض من قرب، لأنّه في الأولى أضافها
إلى نفسه، وفي الثانية إلى العبد، ويتعالى الله عن ذلك،
فكأنّه قال: ما أصابكم من الرِّخَاءِ والشَّدَةِ فكلّه من
عنده تعالى، وليس كذلك السَّيِّئَاتِ والحَسَنَاتِ، لأنّها
من عند أنفسكم.

فإنما إضافته تعالى الحسنة إلى نفسه، فلاّنه تعالى
أعان عليها وسهل السبيل إليها ولطف فيها، فلم يتطع
منا إلا بأمر من قبله تعالى، فصحّ أن تضاف إليه،
ولا يمنع ذلك كونها من فعل العبد، لأنّ الإضافة قد تقع
على هذين الوجهين، ولو كانت السَّيِّئَةُ من فعله تعالى لم
يكن لإضافتها إلى العبد وجه، ولا كان للفصل بينها وبين
الحسنة في قطع إضافتها من الله سبحانه، مع أنّه الخالق لها
جميعاً.

وقد قيل: إنّ المراد أنّ الحسنة بضلّ الله تعالى، وأنّ
السَّيِّئَةُ التي هي الشَّدَةُ، لأمر من قبلكم ارتكبتها،
تحمل حمل العقوبة، فلهذا أضافه إليهم، وهذا وإن
احتمل، فالأوّل أظهر.

فإنما من حرّف التنزيل لكيلا يلزمه جلال مذهبه،
وزعم أنّ المراد به: من نفسك؟ على جهة الإنكار، فقد
بلغ في التجاهل، وردّ التلاوة الطاهرة إلى حيث يستضي
عن مكالمته. (١ : ١٩٧ - ١٩٩)

الساوِزْدِيُّ: وفي الحسنة هاهنا ثلاثة تأويلات:
أحدها: الرِّخَاءُ والرحاء، [ثمّ نقل قول ابن عباس

بسوء تدبيرك، وهو المروي عن ابن عباس وقتادة.

وقيل: هو عام في اليهود والمنافقين. وهو الأصح.

وقيل: هو حكاية عمن سبق ذكره قبل الآية. وهم الذين يقولون: ربنا لم نكتب علينا القتال؟

وتقديره: وإن نصب هؤلاء حسنة يقولوا: هذه من

عند الله، ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَتَكَلَّمُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

(٧٨: ٢)

الفخر الرازي: أعلم أنه تعالى لما حكى عن

المنافقين كونهم متنافلين عن الجهاد خائفين من الموت

غير راغبين في سعادة الآخرة، حكى عنهم في هذه الآية

خصلة أخرى قيحة أفح من الأولى. وفي التفسير وجه

آخر، وهو أن هؤلاء الخائفين من الموت المتنافلين عن

الجهاد من عادتهم أنهم إذا جاهدوا وقتلوا فإن أحوالهم

راحة وغنيمة قالوا: هذه من عند الله وأصحابه

سكروهم قالوا: هذا من شؤم مصاحبة محمد ﷺ. وهذا يدل

على غاية حقهم وجهلهم وشدة عنادهم. وفي الآية

مسائل:

المسألة الأولى: ذكروا في الحسنة والسيئة وجوها:

الأول: قال المفسرون: كانت المدينة محلوقة من

النعيم وقت مقدم الرسول ﷺ، فلما ظهر عناد اليهود

ونفاق المنافقين أمسك الله عنهم بعض الإمساك، كما

جرت عادته في جميع الأمم، قال تعالى: ﴿وَقَارَ سُلْنَا فِي

قُوَّةٍ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالنَّاسِ وَالضُّرَّاءِ﴾

الأعراف: ٩٤، فعند هذا قال اليهود والمنافقون: ما رأينا

أعظم شؤماً من هذا الرجل، نقصت ثمارنا وعلت أسعارنا

منذ قدم، فقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ...﴾ يعني

الحسنة ورخص السعر وتتابع الأمطار قالوا: هذا من

عند الله، ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جذب وللاء سحر قالوا:

هذا من شؤم محمد، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ

الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى

وَمَنْ مِثْلِهِ الْأَعْرَافِ: ١٢١، وعن قوم صالح: ﴿قَالُوا

اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مِثْلِكَ﴾ التيسر: ٤٧.

القول الثاني: المراد من الحسنة: النصر على الأعداء

والغنيمة، ومن السيئة: القتل والهزيمة.

قال القاضي: والقول الأول هو المعبر، لأن إضافة

الحسنة والنسب إلى الله وكثرة النعم وقيلتها إلى الله

جائزة، أما إضافة النصر والهزيمة إلى الله فغير جائزة،

لأن السيئة إذا كانت بمعنى الهزيمة والقتل لم يميز إضافتها

إلى الله.

وأقول: القول كما قال على مذهبه، أما على مذهبه

فالكمل داخل في قضاء الله وقدره.

المسألة الثانية: أعلم أن السيئة تقع على الهيئة

والمصيبة، والحسنة على النعمة والطاعة، قال تعالى:

﴿وَتَزَوَّاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالشَّيَاطِ لَقَلْبُهُمْ بَازِغُونَ﴾

الأعراف: ١٦٨، وقال: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

الشَّيَاطِ﴾ هود: ١١٤.

إذا عرفت هذا فنقول: قوله: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ

حَسَنَةٌ...﴾ يفيد العموم في كل الحسنات، وكذلك قوله:

﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يفيد العموم في كل السيئات، ثم

قال بعد ذلك: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فهذا تصريح بأن

جميع الحسنات والسيئات من الله، ولما ثبت بما ذكرنا أن

الطاعات والمعاصي داخلتان تحت اسم الحسنة

والشبهة، كانت الآية دالة على أن جميع الطاعات والمعاصي من الله، وهو المطلوب.

فإن قيل: المراد هاهنا بالحسنة والشبهة ليس هو الطاعة والمعصية، ويدل عليه وجوه:

الأول: اتفاني الكل على أن هذه الآية نازلة في معنى المصعب والجذب فكانت مختصة بهما.

الثاني: أن الحسنة التي يراد بها الخير والطاعة لا يقال فيها: أصابني، إنما يقال: أصبتها، وليس في كلام العرب أصابت فلاناً حسنة بمعنى عمل خير، أو أصابته سبحة بمعنى عمل معصية، فكل هذا لو كان المراد ما ذكرتم لقال: إن أصبتم حسنة.

الثالث: الحسنة واقع بالاشتراك على الطاعة وعمل المنفعة، وهما هنا أجمع المفسرون على أن الحسنة مرادة، فيستنع كون الطاعة مرادة، ضرورة أنه لا يجوز استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه معاً.

فالجواب عن الأول:

أنكم تسلمون أن خصوص السب لا يقدح في عموم اللفظ.

والجواب عن الثاني: أنه يصح أن يقال: أصابني توفيق من الله وعون من الله، وأصابه خذلان من الله، ويكون مراده من ذلك التوفيق والعون تلك الطاعة، ومن الخذلان تلك المعصية.

والجواب عن الثالث: أن كل ما كان متفقاً به فهو حسنة، فإن كان متفقاً به في الآخرة فهو الطاعة، وإن كان متفقاً به في الدنيا فهو السعادة الحاضرة، فاسم الحسنة بالنسبة إلى هذين القسمين متواطئ الاشتراك،

فزال التسؤال، فثبت أن ظاهر الآية يدل على ما ذكرناه. ومما يدل على أن المراد ليس إلا ذلك ما ثبت في

«بداعة القول» أن كل موجود فهو إما واجب لذاته، وإما ممكن لذاته، والواجب لذاته واحد وهو الله سبحانه وتعالى، والممكن لذاته كل ما سواه، فالممكن لذاته إن استغنى عن المؤثر قد الاستدلال بمجاوز العالم وحدونه على وجود الصانع، وحيث يلزم في الصانع، وإن كان الممكن لذاته محتاجاً إلى المؤثر، فإذا كان كل ما سوى الله ممكناً كان كل ما سوى الله مستنداً إلى الله. وهذا الحكم لا يختلف بأن يكون ذلك للممكن ملكاً أو جباراً أو فعلاً للغير أو صفة للثبات، فإن الحكم لاستناد الممكن لذاته إلى الواجب لذاته لا يتأثر من كونه ممكناً، كان الكل

مستنداً إلى الله تعالى. وهذا يبرهان أوضح وأبين من قرص الشمس على أن الحق ما ذكره تعالى، وهو قوله: ﴿قُلْ لِكُلِّ شَيْءٍ عِندَ اللَّهِ ثَلَاثُونَ سَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الحج: ١٧).

نحو: الرطبي (٥: ٢٨٤)، والهارثي (١: ٤٦٨).

الرازقي: فإن قيل: كيف عاب على المشركين والمنافقين قولهم: ﴿وَإِنْ تُصِيبْتُمْ خَسَفَةً...﴾ ورد عليهم، ذلك بقوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ثم قال بعد ذلك: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ خَسَفَةٍ...﴾ النساء: ٧٩، وأخبره بين قولهم المردود عليهم؟

قلنا: قيل: إن الثاني حكاية قولهم أيضاً، وفيه إضمار تقديره: ﴿قَسَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَتَكَادَرُونَ يَفْقَهُونَ حَقِيقًا﴾ النساء: ٧٨، فيقولون: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ خَسَفَةٍ...﴾

وقيل: معناه ما أصابكم أيها الإنسان من حسنة، أي

والمعنى إن تُصَب هؤلاء المنافقين حسنة من غنيمة أو غير ذلك، رَأُوا أَنْ ذَلِكَ بِالِاتِّفَاقِ مِنْ صَنِيعِ اللَّهِ، لا ببركة أتباعك والإيمان بك، ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ مُبْتَلَاةٌ﴾ أي هزيمة أو شدّة جوع أو غير ذلك، قالوا: هذه بسببك، وقوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ إعلام من الله سبحانه أن الخير والشرّ والحسنة والسيئة خلق له، ومن عنده لأربّ غيره، ولا خالق ولا مخترع سواه.

والمعنى قل يا محمد هؤلاء، ثم ويُنْجِهم سبحانه بالاستغفار عن علّة جهلهم، وقلة فهمهم وتحصيلهم لما يُجربون به من الحقائق. (١: ٣٦٨)

الألوسي: [نقل الأقوال السابقة ثم قال:]

وقيل: نزلت فيمن تقدّم وليس بالصحيح، وصحّح غير واحد أنها نزلت في اليهود والمنافقين جميعاً، لما تشابهوا من رسول الله ﷺ حين قدم المدينة وقُحِطوا. وعلى هذا فالمتبادر من الحسنة والسيئة هنا: النعمة والبلية، وقد شاع استعمالها في ذلك، كما شاع استعمالها في الطاعة والمعصية. وإلى هذا ذهب كثير من المحققين، وأيد بإسناد الإصابة إليها بل جعله صاحب «الكشف» دليلاً بَيِّناً عليه، وبأنّه أنسب بالمقام لذكر الموت والسلامة قبل. (٥: ٨٨)

رشيد رضا: الحسنة: ما يحسن عند صاحبه كالزّخاء والمُحْطَب والظفر والفضيلة، كانوا يضيفون الحسنة إلى الله تعالى لاشعور التّوحيد الخالص بل غروراً بأنفسهم، وزعموا منهم أن الله أكرمهم بها عناية بهم، وهروباً من الإلزام بأنّ شيئاً من ذلك أضرّ ما جاءهم به الرسول من الهداية، وما حاطهم به من التّربية والرّعاية،

رخاء ونعمة من فضل الله، وما أصابك من سيئة، أي قحط وشدّة فيشوم فعلك ومعصيتك لا يشوم محمد عليه الصّلاة والسّلام. كما زعم المشركون، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَتَبَتْ إِلَيْهِمْ...﴾ الشّورى: ٣٠.

فإن قيل: كيف قيل: إِنَّ الشّرّ والمعصية بإرادة الله، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا تَقْلِقُ﴾ النساء: ٧٩.

قلنا: ليس المراد بالحسنة والسيئة: الطّاعة والمعصية، بل القحط والزّخاء والتصرّ والمهزبة، على ما اختلف فيه العلماء، ألا ترى أنّه قال: ﴿مَا أَصَابَكُمْ﴾ ولم يقل: ما عملت من سيئة.

البيضاوي: ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ...﴾ كما حُصِرَ

الحسنة والسيئة على الطّاعة والمعصية يقفان على النعمة والبلية، وما المراد في الآية: [ثم انقلب نحو القرآن] (١: ٢٣١)

أبو حنيفة: [ذكر قول ابن عباس والحسن والسّدي ثم قال:]

والظاهر أنّه للمنافقين، لأنّ مثل هذا لا يصدر من مؤمن، واليهود لم يكونوا في طاعة الإسلام حتّى يُكْتَب عليهم القتال. [ثم أدام نحو القرآن] (٣: ٣٠٠)

القشيري: الضمير في (تصيبهم) عائد على «الذين» أي أولئك، ثم كُتِبُوا أَيُذِيبُهُمْ النساء: ٧٦، وهذا يدلّ على أنّهم المنافقون، لأنّ المؤمنين لا تليق بهم هذه المقالة، ولأنّ اليهود لم يكونوا للنبي ﷺ تحت أمر فتصيبهم بسببه أسوأ.

ولذلك كانوا ينسبون إليه التبتة وهو **تبتة** مريء من أسبائها، دع إيجادها وإيقاعها. (٢٦٧: ٥)

عزة دروزة: (حسنه) هنا بمعنى النعمة والخير والمحبب والنصر. (١١٣: ٩)

الطُّبَاطِبَاءِيُّ: جملتان أخريان من حلقاتهم حكاهما الله تعالى عنهم، وأمر نبيه **ﷺ** أن يُجيبهم عنهما ببيان حقيقة الأمر فما يصيب الإنسان من حسنة وسببة واتصال الشياقي يقضي يكون الضبطاء - المتقدم ذكرهم - من المؤمنين هم القائلون ذلك. قالوا ذلك بلسان حالهم أو مفاهيمهم، ولا بدع في ذلك فإن موسى أيضًا جبه بمنزل هذا المقال، كما حكى الله سبحانه ذلك بقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةً يَضْطَرُّوا يُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا انْتَصَا طَائِرُهُمْ جُنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: ١٣١ وهو مأثور

عن سائر الأمم في خصوص أنبيائهم، وهذه الأمة في معاملتهم نبيهم لا يقصرون عن سائر الأمم، وقد قال تعالى: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ البقرة: ١١٨، وهم مع ذلك أشبه الأمم ببني إسرائيل، وقد قال رسول الله **ﷺ**: «إنهم لا يدخلون جحر منبأ إلا دخلتموه» وقد تقدم نقل الروايات في ذلك من طرق الفريقين.

وقد تمحل في الآيات أكثر المفسرين بجعلها نازلة في خصوص اليهود أو المنافقين أو الجميع من اليهود والمنافقين، وأنت ترى أن الشياقي يدغمه.

وكيف كان فالآية تشهد بسياقها على أن المراد بالحسنة والتبتة: ما يمكن أن يستند إلى الله سبحانه، وقد استندوا قسمًا منه إلى **ﷻ** تعالى وهو الحسنة، وقسمًا

إلى النبي **ﷺ** وهو التبتة، فهذه الحسنات والتبتات هي الحوادث التي كانت تستقبلهم بعد ما أتاهم النبي **ﷺ** وأخذ في ترفيع مباني الذين ونشر دعوته وحسبته بالجهاد، فهي الفتح والظفر والفتية فيما غلبوا فيه من الحروب والمغازي، والقتل والمجرح والبلوى في غير ذلك، ولستأدهم التبتات إلى النبي **ﷺ** في معنى التظير به، أو نسبة صف الرأى وردامة التدبير إليه.

فأمر تعالى نبيه **ﷺ** بأن يجيبهم بقوله: ﴿قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فإنها حوادث ونوازل يُكَلِّمُهَا نَازِمُ الْكَلَامِ الْكَوْنِي، وهو الله وحده لا شريك له، إذ الأتباء إنما تنقاد في وجودها ويقائها جميع ما يستقبلها من الحوادث له حال لاخير، على ما يعطيه تعليم القرآن.

استفهم استفهام متعجب من جمود فهمهم وخود طنتهم من فقه هذه الحقيقة وفهمها. فقال: ﴿فَلَمَّا تَصَالَى تَوَلَّوْا الْقُرْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾

﴿فَلَمَّا تَصَالَى مِنْ حَسَنَةٍ لَيْنَ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ نَسَنَةٍ لَيْنَ نَفْسِكَ﴾، لما ذكر أنهم لا يكادون يفقهون حديثًا ثم أراد بيان حقيقة الأمر، صرح الخطاب عنهم لسقوط فهمهم، ووجه وجه الكلام إلى النبي **ﷺ**، وبين حقيقة مسأصبيه من حسنة أو سببة لذلك الشأن، وليس للنبي **ﷺ** في نفسه خصوصية في هذه الحقيقة التي هي من الأحكام الوجودية الدائرة بين جميع الموجودات، ولأقل بين جميع الأفراد من الإنسان من مؤمن أو كافر، أو صالح أو طالح، ونبي أو من دونه.

فالحسنات وهي الأمور التي يستعنها الإنسان بالطبع كالعافية والنعمة والأمن والزفافية، كل ذلك من

أو التمتع من الحياة، وعدم ملامتها فالعدل حسن، والإحسان إلى مستحقه حسن، والتعليم والتربية والتصح وما أشبه ذلك في موارد حسنات، والظلم والعدوان وما أشبه ذلك سيئات فبيحة، ملازمة القبيل الأول لسعادة الإنسان، أو لتقضى التام في ظرف اجتماعه وعدم ملامته القبيل الثاني لذلك. وهذا القسم من الحسن وما يقابله تابع للفعل الذي يتصف به من حيث ملازمة لفرض الاجتماع، لأن الأفعال ما أحسنه دائماً ثابت إذا كان ملازمة لغاية الاجتماع وغرضه كذلك كالعدل، ومنها ما يقبضه كذلك كالظلم.

ومن الأفعال ما يختلف حاله بحسب الأحوال والأوقات والأمكنة أو المجتمعات، فالظلم والدعابة من عند الخلل لا عند الأحكام، وفي محافل السرور دون المآتم، ودون المساجد والمعابد، والزنى وشرب الخمر حسن عند الغربيين دون المسلمين.

ولا تصح إلى قول من يقول: إن الحسن والقبح مختلفان متغيران مطلقاً من غير ثبات ولادوام ولا كلية، ويستدل على ذلك في مثل العدل والظلم، بأن ما هو عدل عند أمة بأجراء أمور من مقررات اجتماعية، غير ما هو عدل عند أمة أخرى بإتخاذ مقررات أخرى اجتماعية، فلا يستقر معنى العدل على شيء معين، فالجهد للزكالي عدل في الإسلام وليس كذلك عند الغربيين، وهكذا.

وذلك أن هؤلاء قد اختلط عليهم الأمر، واشتباه المفهوم عندهم بالمصادق، ولا كلام لنا مع من هذا مبلغ فهمه.

والإنسان على حسب تحول العوامل المؤثرة في

الله سبحانه، والسيئات وهي الأمور التي تنوء الإنسان كالمرض والدالة والمسكنة والفتنة، كل ذلك يعود إلى الإنسان لا إليه سبحانه. فالآية قرية مضوناً من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُفَعِّرُوا أَعْيَابًا أَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال: ٥٣، ولا ينافي ذلك رجوع جميع الحسنات والسيئات بظن كلي آخر إليه تعالى، كما سيجي بيانه.

كلام في استناد الحسنات والسيئات

إليه تعالى

يُشَبَّه أن يكون الإنسان أول مائته على معنى الحسن، شبه عليه من مشاهدة الجبال في أثناء نومه الذي هو اعتدال المخلقة، وتناسب نسب الأعضاء وخاصة في الوجه، ثم في سائر الأمور المحسوسة من الطبعات، ويرجع بالآخرة إلى موافقة الشيء لما يقبضه من موهبة طبعاً.

لحسن وجه الإنسان كون كل من العين والمخاطب والأذن والأنف والفم وغيرها على حال أو صفة، ينبغي أن يركب في نفسه عليها، وكذا نسبة بعضها إلى بعض، وحيثما تنجذب النفس ويميل الطبع إليه، ويستوى كون الشيء على خلاف هذا الوصف بالنسبة والنساء والقبح، على اختلاف الاعتبارات للملاحظة، فالمسأة معنى عديم، كما أن الحسن معنى وجودي.

ثم صم ذلك إلى الأفعال والمعاني الاعتبارية والعناوين المقصودة في ظرف الاجتماع، من حيث ملازمة لفرض الاجتماع، وهو سعادة الحياة الإنسانية

أنفسهم وكلّ بلاء صامّ في نظر الذين سرّاء إذا نزل
بالكفار المفسدين في الأرض أو الفجار الصّاة، وهو جنة
ضراء إذا نزل بالأمّة المؤمنة الصّالحة.

وأكل الطعام حسن مباح إذا كان من مال آكله مثلاً، وهو بعينه مباح محرمة إذا كان من مال الغير من غير رضى منه، لفقدانه لمقتال النهي الوارد عن أكل مال الغير بغير رضاء، أو امتثال الأمر الوارد بالاعتصام على ما أحل الله، والمباشرة بين الرجل والمرأة حسنة مباحة إذا كان عن لزود واج مثلاً، وسبقة محرمة إذا كان سفاحاً، من غير نكاح، لفقدانه موافقة التكليف الإلهي، فالحسنات بمنابرين وجودة في الأمور والأفعال، والسيئات بمنابرين عدمية فيها، ومتن القوى المتخفف بالمحسن

والذي يوحى القرآن الشريف أن كل ما يقع عليه اسم الشيء ما خلا الله - عز اسمه - مخلوق لله ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ المزمل : ٦٢ . وقال تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ الفرقان : ٢ ، والآيتان تبيان الخلق في كل شيء . ثم قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقًا ﴾ السجدة : ٧ ، فأثبت المحسن لكل مخلوق ، وهو حسن لازم للخلق غير متفكك عنها يدور مدارها . فكل شيء له حظ من المحسن على قدر حظه من الخلقة والوجود ، والتأمل في معنى المحسن - على ما تقدم - يوضح ذلك مزيد إيضاح ، فإن المحسن مواهقة الشيء وملاءمته للعرض المطلوب وللضاية المقصودة منه ، وأجزاء الوجود وأبعاض هذا النظام الكوني متلائمة متوافقة ، وحاشا رب العالمين أن يخلق ما تتألى أجزاؤه ،

الاجتماعات، يرضى بتغيير جميع أحكامه الاجتماعية دفعة أو تدريجاً، ولا يرضى قط بأن يُسلب عنه وصف العدل، ويستى ظالماً ولا بأن يجد ظلماً ظالماً إلا مع الاعتذار عنه، وللكلام ذيل طويل يخرجنا الاشتغال به عن ما هو أهم منه.

ثم عُتِمَ معنى المُحْسِنِ والقُبْحِ لسانِ المحدثاتِ الخارجية التي تستقبل الإنسان مدى حياته. على حسب تأثير مختلف العوامل، وهي المحدثات الفردية أو الاجتماعية التي منها ما يوافق آمال الإنسان، وبلائم سعادته في حياته الفردية أو الاجتماعية، من عافية أو صحة أو رخاء، وتسمى: حسنات، ومنها ما ينافي ذلك كالبلايا والهن، من فقر أو مرض أو ذل أو إساءة وغير ذلك، وتسمى: سيئات.

فقد ظهر بما تقدم أن الحسنه والسيئه يتصغر حجمهما
الأمر أو الأفعال من جهة إضافتها إلى كمال نوع أو
سعادة غيره أو غير ذلك، فالحسن والقبح وصفان
إضافيان، وإن كانت الإضافة في بعض الموارد ناهية
لازمة، وفي بعضها متغيرة كبذل المال الذي هو حسن
بالنسبة إلى مستحقه وسئى بالنسبة إلى غير المستحق،
وأن الحسن أمر ثبوتي دائماً والمساءة والقبح معنى
عدمي، وهو فقدان الأمر صفة الملاءمة والموافقة
المذكورة، وإلا فتن الشيء أو الفعل مع قطع النظر عن
الموافقة وعدم الموافقة المذكورين واحد، من غير تفاوت
فيه أصلاً.

فَالزَّكَاةَ وَالسَّبِيلَ الْهَادِمَ إِذَا حَلَّ سَاحَةُ قَوْمٍ كَانُوا
تَمَتِّينَ حَسَنَتَيْنِ لِأَعْفَانِهِمْ، وَهِيَ نَازِلَتَانِ سَبْعَتَانِ عَلَيْهِم

وَيُظِلُّ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ فَيُخَلِّجُ بِالْمَرْغَبِ الْمَطْلُوبِ، أَوْ يُعْجِزُهُ تَعَالَى أَوْ يُظِلُّ مَا أَرَادَهُ مِنْ هَذَا النَّظَامِ الْمَجِيبِ الَّذِي يَبْهَتُ الْمَقِلَّ وَيَحْيِي الْفَكْرَةَ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الزمر: ٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عَرْشِ رَبِّي﴾ الأنعام: ١٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِیُفْجِرَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ فاطر: ٤٤، فَهُوَ تَعَالَى لَا يَفْهَرُهُ شَيْءٌ وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي مَا يَرِيدُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَبِنَاؤِهِ فِي عِبَادِهِ. فَكُلُّ نِعْمَةٍ حَسَنَةٍ فِي الْوُجُودِ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ تَعَالَى. وَكَذَلِكَ كُلُّ نَازِلَةٍ سَيِّئَةٍ إِلَّا أَنَّهَا فِي نَفْسِهَا، أَيْ بِحَسَبِ أَصْلِ النِّسْبَةِ الدَّائِرَةِ بَيْنَ الْمَوْجُودَاتِ الْخَلُوقَةِ مَنْسُوبَةٍ إِلَيْهِ تَعَالَى. وَإِنْ كَانَتْ بِحَسَبِ تَبَعٍ أُخْرَى سَيِّئَةٍ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَقْبِضُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ غَسَاقٌ فَنُفُوتُهُمْ﴾ هُذِلُ مِنْ هُذِلٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَنْفُوتُوا هُذِلُ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَسَمَالِي هُذُلًا أَلَمْ أَعْلَمْ لَا يَكَادُونَ يَقْتَفُونَ خَدِيقًا النَّسَاء: ٧٨، وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْفِرُوا يَوْمَئِذٍ وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ الأصراف: ١٣١، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَأَمَّا جِهَةُ السَّيِّئَةِ فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يُسْتَنْدَهِا فِي الْإِنْسَانِ إِلَى نَفْسِ الْإِنْسَانِ، يَقُولُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَرِحْتُمْ بِهَا وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَلَمِنَ نَفْسِكُمْ﴾ النَّسَاء: ٧٩، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَسْفُتُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ الشورى: ٣٠، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرَّحْد: ١١، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نَفَقَةً أَنْفَعَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الْأَنْحَال: ٥٢، وَغَيْرَهَا مِنَ الْآيَاتِ.

وَتَوْضِيحُ ذَلِكَ أَنَّ الْآيَاتِ السَّابِقَةَ كَمَا حَرَفْتُ تَجْعَلُ هَذِهِ التَّوَازُلَ السَّيِّئَةِ كَالْمَسْنَاتِ أُمُورًا حَسَنَةً فِي خَلْقِهَا، فَالْيَقِي لَكُونِهَا سَيِّئَةً. إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلَامُ طَبَاعَ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَضَرَّرُ بِهَا، فَيَرْجِعُ الْأَمْرُ بِالْأُخْرَى إِلَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجِدْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْمَبْتَلَاءَ الْمُتَضَرَّرَةَ بِمَا تَطْلُبُهُ وَتَسْتَعْنِي إِلَيْهِ بِحَسَبِ طَبَاعِهَا، فَمَا سَاكَ الْجُودُ هَذَا هُوَ الَّذِي يَعْدُ بِسَلْبَةٍ سَيِّئَةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَرَّرَةِ، كَمَا يَوْضَحُهُ كُلُّ الْإِبْصَاحِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَنْفَعُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا تُمْسِكْهَا وَمَا يُمْسِكُهَا فَلَا تُزِيلُهَا مِنْ يَدَيْهِ وَهُوَ الْقَزِيرُ الْحَكِيمُ﴾ فاطر: ٢.

ثُمَّ يَبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّ إِسْكَاتَ الْجُودِ عَمَّا أَسْكَتَ عَنْهُ أَوْ الزِّيَادَةَ وَالتَّجَمُّعَ فِي إِفْاضَةِ رَحْمَتِهِ، إِنَّمَا يَتَّبِعُ أَوْ يُوَافِقُ مَقْدَارَ مَا يَسَعِدُ ظَرْفَهُ، وَمَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْتَوْفِيهِ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى فِيهَا خَبْرُهُ مِنَ الْمَثَلِ: ﴿أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ الرَّحْد: ١٧، وَقَالَ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا هَذَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ الْحَجَر: ٢١، فَهُوَ تَعَالَى إِنَّمَا يُعْطِي عَلَى قَدَرِ مَا يَسْتَحِقُّهُ الشَّيْءُ وَعَلَى مَا يَعْلَمُ مِنْ حَالِهِ، قَالَ: ﴿أَلَا يَقْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الْمَلِك: ١٤.

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ النِّعْمَةَ وَالتَّقْصِيرَ وَالبَلَاءَ وَالتَّوَحُّدَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ مَا يَنْاسِبُ خُصُوصَ حَالِهِ، كَمَا يَبَيِّنُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَالِيَةٌ﴾ الْبَقَرَة: ١٤٨، فَإِنَّمَا يُوَالِي كُلَّ شَيْءٍ وَيَطْلُبُ وَجْهَتَهُ الْخَاصَّةَ بِهِ وَخَاصَّتَهُ

ألقى تناسب حاله.

ومن هنا يمكنك أن تحس أن السراء والضراء والنعمة والبلاء بالنسبة إلى هذا الإنسان الذي يعيش في ظرف الاختيار - في تعليم القرآن - أمور مرتبطة باختياره، فإنه واقع في صراط ينتهي به بحسن السلوك وعدمه إلى سعادته وشقائه، كل ذلك من صنع ما لاختياره فيه مدخل.

والقرآن الكريم يصدق هذا المحدث، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الأنفال: ٥٣، فليسا في أنفسهم من الثبات الطاهرة والأعمال الصالحة دخل في النعمة التي خصوا بها، فإذا غيروا غير الله بامسالك رحته، وقال: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمَ عَنْ كَثِيرٍ﴾ الشورى: ٢٠، فلاعالم تأثير في ما يزل بهم من التوازل ويصيبهم من المصائب، والله يخر من كثير منها.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ النساء: ٧٩

وإياك أن تظن أن الله سبحانه حين أوحى، هذه الآية إلى نبيه ﷺ نسي الحقيقة الباهرة التي أبانها بقوله: ﴿أَلَمْ يَخْلُقْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الزمر: ٦٢، وقوله: ﴿أَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ كُلِّ شَيْءٍ حَلَقَةً﴾ السجدة: ٧، فعد كل شيء مخلوقا لنفسه حسنا في نفسه، وقد قال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ مريم: ٦٤، وقال: ﴿لَا يَبْضُلُ رَبِّي وَلَا يَنْسِي﴾ طه: ٥٢، فليق قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ...﴾ النساء: ٧٩، أن ما أصابك من حسنة - وكل ما أصابك

حسنة - من الله، وما أصابك من سيئة فهي سيئة بالنسبة إليك، حيث لا يلائم ما تنقصه وتشتيه وإن كانت في نفسها حسنة، فإنما جررتها إليك نفسك باختيارها السيئ، واستدعتها كذلك من الله، فإنه أجل من أن يدأله بشر أو ضر.

والآية كما تقدم وإن كانت خصت النبي ﷺ بالخطاب، لكن المني عام للجميع، وبعبارة أخرى هذه الآية كالآيتين الأخريين ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا...﴾ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ...﴾ متكفلة للخطاب الاجتماعي كتكفلها للخطاب الفردي، فإن للمجتمع الإنساني كينونة إنسانية وإرادة واختيارا غير ما للفرد من ذلك.

فالمجتمع ذو كينونة يستهلك فيها الماضون والقابرون من أفراد، ويؤخذ متأخروهم بسببناات المتقدمين، والأموات بسببناات الأحياء، والفرد غير المقدم بذنب المفرفين للذنوب وهكذا، وليس يصح ذلك في الفرد بحسب حكمه في نفسه أبدا، وقد تقدم شطر من هذا الكلام في بحث أحكام الأعمال في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

فهذا رسول الله ﷺ أصيب في غزوة أحد في وجهه وتناياه، وأصيب المسلمون بما أصيوا، وهو ﷺ نبي معصوم، إن أسند ما أصيب به إلى مجتمعه وقد خالفوا أمر الله ورسوله، كان ذلك مصيبة سيئة أصابته بما كسبت أيدي مجتمعه وهو قبيح، وإن أسند إلى شخصه الشريف، كان ذلك محنة إلهية أصابته في سبيل الله، وفي طريق دعوته الطاهرة إلى الله على بصيرة، فإنما هي نعمة

رافعة للدرجات.

وكذا كل ما أصاب قومًا من السيئات إنما تستد إلى أهلهم على ما يراه القرآن، ولا يرى إلا الحق. وأما ما أصابهم من الحسنات فمن الله سبحانه.

نعم هاهنا آيات أخر ربما نسبت إليهم الحسنات بعض النسبة، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَعْلَمُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (الأعراف: ٩٦)، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (التجدة: ٢٤)، وقوله: ﴿وَلَدَخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٦)، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدًا.

إلا أن الله سبحانه يذكر في كلامه أن شيئًا من خلقه لا يقدر على شيء، مما يقصده من الغاية، ولا يستدعي إلى خير إلا بإقدار الله وهدايته، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ خُلُقَهُمْ لَمَّا قَسَوْا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنَ الْغَمِّ يَوْمَ ظَلَمُوا لِنَاصِرَتِهِمْ إِنَّهُمُ امْتَحِنُوا﴾ (الأنعام: ٥٠)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ نَارَكُم مِّنْ أَعْدَائِكُمْ لَأَكْبَدْتُمْ عَلَى الْأَرْضِ وَلَكِن لَّا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَإِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١)، ويتبين بهاتين الآيتين وما تقدم معنى آخر لكون الحسنات لله عزاسمه، وهو أن الإنسان لا يملك حسنة إلا بتعليم من الله وإيصال منه، فالحسنات كلها لله والسيئات للإنسان، وبه يظهر معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكُمْ...﴾ (النساء: ٧٩).

فله سبحانه الحسنات بما أن كل حسن مخلوق له، والمخلوق والحسن لا ينفكان، وله الحسنات بما أنها خيرات، ومبدء الخير لا يملكه غيره إلا بتعليمه، ولا ينسب إليه شيء من السيئات، فإن السيئة من

حيث إنها سيئة غير مخلوقة وشأنه الخلق، وأما السيئة فقدان الإنسان متلاً رحمة من لدنه تعالى أمسك عنها بما فذته أيدي الناس، وأما الحسنة والسيئة بمعنى الطاعة والمعصية فقد تقدم الكلام في نسبتها إلى الله سبحانه، في الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٦)، في الجزء الأول من هذا الكتاب.

ولئن لو راجعت التفسير في هذا المقام وجدت من نكتات القول، ومختلف الآراء والأهواء وأقسام الإشكالات ما يبيحك، وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية للمتأمل في كلامه تعالى، وعليك في هذا البحث بتفكيك جهات البحث بعضها عن بعض، وتفهم ما يتعارفه القرآن من معنى الحسنه والسيئة، والنسبة والنسبة، والفرق بين شخصية المجتمع والفرد، حتى يتضح لك معنى الكلام.

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكُمْ...﴾ (النساء: ٧٩)

ابن عباس: الحسنه: ما فتح الله عليه يوم بدر، وما أصابه من الغنيمة والفتح، والسيئة: ما أصابه يوم أحد، أن شج في وجهه، وكسرت رياريته.

(الطبري: ٥: ١٧٥) مثله الحسن (المأزدي: ١: ٥٠٩)، ونحوه مقاتل

(١: ٣٩١).

مخاطبة من الله تعالى للتي **﴿التي﴾** والمراد به: أصحابه، والتي من ذلك بريء.

(الواحدي: ٢: ٨٤) أبو العالية: إن الحسنه: الطاعة، والسيئة:

- المصية. (الماوردي ١: ٥٠٩)
- مثله أبو القاسم. (الطوسي ٣: ٢٦٥)
- الحسنة: النعمة، والسيئة: البلية. (ابن الجوزي ٢: ١٣٩)
- نحوه ابن قتيبة. (١٣٠)
- فتادة: أنه متوجه إلى الإنسان، وتقديره: ما أصابك
- أيها الإنسان من حسنة من الله.
- نحوه الجبائي. (الماوردي ١: ٥٠٨)
- الجبائي: النعمة، والمصية. (الطوسي ٣: ٢٦٥)
- الطبري: ما يصيبك يا محمد من رخاء ونعمة
- وعافية وسلامة، فمن فضل الله عليك، يفتقر به عليك
- إحساناً منه إليك. (٥: ٢٦٥)
- الزجاج: هذا خطاب للنبي ﷺ يراد به التكليف بغيره. (الطوسي ٢: ٢٤٢)، والقاسمي (٥: ١٤٠٥).
- ومخاطبة النبي ﷺ قد تكون للناس جميعاً، لأنه ﷺ
- لسانهم، والدليل على ذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا
- طَلَقْتُمُ النِّسَاء...﴾ الطلاق: ١، فتأدى النبي ﷺ وحده.
- وصار الخطاب شاملاً له ولسائر أمته، فعنى ما أصابك من
- حسنة من الله، أي ما أصبتم من خنيفة أو أناكم من
- خضب فمن تفضل الله، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾، أي من
- جذب أو غلبة في حرب فمن نفسك، أي أصابكم ذلك بما
- كسبتم، كما قال جل وعز: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ
- مُصِيبَةٍ...﴾ الشورى: ٢٠.
- نحوه ابن عطية. (٨٢: ٢)
- أبو مسلم الأصفهاني: لما جدوا في القتال يوم
- بدر وأطاعوا الله وآتاهم النصر، ولما خائفوا يوم أحد خلى
- بينهم فهدموا. (الطبري ١: ٥٠٩)
- ابن الأنباري: ما أصابك الله من حسنة،
- وما أصابك الله به من سيئة، فالفاعلان يرجعان إلى الله
- مزوجاً. (ابن الجوزي ٢: ١٣٨)
- التخاس: [نحو الزجاج وقال: من غضب ورخاء،
- (٢: ١٢٥)]
- القلبي: ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أي من خير ونعمة،
- ﴿... مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ أي بليّة وأمر تكرهه، ﴿فَرَأَى نَفْسَهُ﴾
- أي من عندك وأنا الذي قدّرتها عليك، الخطاب
- لنبي ﷺ، والمراد به غيره، نظيره قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ
- مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ الشورى: ٢٠.
- (٣: ٢٤٧)
- مثله البغوي (١: ٢٦٥)، ونحوه ابن كثير (٢: ٣٤٤).
- الماوردي: اختلف في المراد بهذا الخطاب على
- ثلاثة أقاويل:
- أحدها: أن الخطاب متوجه إلى النبي ﷺ، وهو المراد
- به. [وذكر قول الزجاج وقتادة ثم قال:]
- وفي الحسنة والسيئة هاهنا ثلاثة أقاويل:
- أحدها: أن الحسنة: النعمة في الدّين والدّنيا.
- والسيئة: المصية في الدّين والدّنيا. وهذا قول بعض
- البصريين، [ثم نقل قول ابن عباس وأبي العالية]
- (١: ٥٠٨)
- الطوسي: وقيل في معنى الحسنة والسيئة هاهنا
- قولان:

أحدهما: [ذكر قرطبي ابن عباس والجُبائي وقال:]
 ويدخل في التهمة نعمة الدنيا والدين، وفي المحصية
 مصائب الدنيا والدين، إلّا أنّ أحدهما من عمل العبد
 للطاعة، وما جرّ إليه ذلك العمل، والآخر: من عمل العبد
 للمعصية، وما جرّ إليه عمله لها. وهذا يوافق الأول الذي
 حكيناه عمن تقدم. [قول ابن عباس والحسن]

والثاني: أنّ الحسنه، والتّيسّية: الطّاعة والمحصية -
 ذكره أبو العالية، وأبو القاسم - ويكون المعنى: أنّ الحسنه
 التي هي الطّاعة بإقدار الله، وترغيبه فيها، ولطفه لها،
 والتّيسّية بخذلانه على وجه العقوبة له على المعاصي
 المقدّمة...

المقدّمون: ما أصابك من حسنة فمن الله فضلاً،
 وما أصابك من سيّئة فمن نفسك كيّاً، وكلاهما من الله
 سبحانه خلقاً. (٤١: ٣)

الواحدى: [نقل بعض الأقوال المتقدمة وقال:]
 ولا تملّقى للقدريّة بهذه الآية، لأنّ الحسنه والتّيسّية
 المذكورتين هاهنا لا ترجعان إلى الطّاعة والمحصية
 واكتساب البراء بحال، لأنّ الحسنه التي يراد بها الخير
 والطّاعة لا يقال فيها: أصابني، إنّما يقال: أصبّتها.
 وليس في كلام العرب: أصابت فلاناً حسنة، على معنى
 عمل خيراً، وكذلك: أصابته سيّئة، على معنى عمل
 معصية، غير موجود في كلامهم، إنّما يقولون: أصاب
 سيّئة، إذا عملها واكتسبها. (٨٤: ٢)

الرمّحشريّ: «مَا أَصَابَكَ» يا إنسان خطاباً عاماً،
 «مِنْ حَسَنَةٍ» أي من نعمة وإحسان «فَإِنَّ اللَّهَ» تفضلاً
 منه وإحساناً واستئثاناً واستعانة، «وَمَا أَصَابَكَ مِنْ

سَيِّئَةٍ» أي من بليّة ومعصية «فَإِنَّ نَفْسَكَ» لأنّك
 السّيب فيها بما اكتسبت يذاك «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّحِبَّةٍ»
 فَيَا كَسَبَتْ أَيْدِيَكُمْ وَيَقْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» الشّورى: ٣٠.
 (٥٤٦: ١)

نحوه البيضاويّ (١: ٢٣٦)، والنسبيّ (١: ٢٣٨)،
 والشّريفيّ (١: ٣١٨).

الطّبرسيّ: [ذكر بعض الأقوال المتقدمة ثمّ قال:]
 وليل: الحسنه: النّعمة والرّزقاء، والتّيسّية: القحط
 والمرض والبلاء والمكساره والأواء والشّدائد التي
 تُصيبهم في الدّنيا، بسبب المعاصي التي يفعلونها، وربّما
 يكون لطفاً وربّما يكون على سبيل العقوبة. وإنّما سمّاها
 (حَسَنَةً) مجازاً لأنّ الطّبع ينفر عنها، وإن كانت أفعلاً
 حسنة غير قبيحة.

فيكون المعنى على هذا: ما أصابك من الصّحّة
 والسّلامة وسعة الرّزق وجميع نعم الدّين والدّنيا فمن الله،
 وما أصابك من الميقتن والشّدائد والآلام والمصائب
 فيسب ما تكسبه من الذّنوب، كما قال: «وَمَا أَصَابَكُمْ
 مِنْ مُّحِبَّةٍ فَيَسَا كَسَبَتْ أَيْدِيَكُمْ وَيَقْفُوا عَنْ كَثِيرٍ»
 الشّورى: ٣٠. (٧٩: ٢)

ابن الجوزيّ: [نقل الأقوال وقال بعد قول أبي
 العالية وابن قُتيبة:]

وهو أصح، لأنّ الآية عامّة. (١٣٨: ٢)
 الفخر الرّازي: قال أبو عليّ الجُبائي: قد ثبت أنّ
 لفظ: «التّيسّية» تارة يقع على البليّة والحنة، وتارة يقع
 على الذّنوب والمعصية، ثمّ إنّ تعالى أضاف «التّيسّية» إلى
 نفسه في الآية الأولى بقوله: «قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»

كذلك، فوجب أن يكون حسنة، لأنهم اتفقوا على أن قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ فصلت: ٢٣، المراد به كلمة الشهادة، وقيل: في قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ التعليل: ٩٠، قيل: هو لإله إلا الله، فثبت أن الإيمان حسنة، وإنما قلنا: إن كل حسنة من الله، لقوله تعالى: ﴿مَنَاصِبُكَ مِنْ حَسَنَةِ قَوْلٍ لِلَّهِ﴾ وقوله: ﴿مَنَاصِبُكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ يفيد الصوم في جميع الحسنات، ثم حكم على كلها بأنها من الله، فيلزم من هاتين المقدمتين، أعني أن الإيمان حسنة، وكل حسنة من الله، التطلع بأن الإيمان من الله.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون المراد من كون الإيمان من الله هو أن الله أقدره عليه وهداه إلى معرفة حسنة، وإلى خيرة قبح ضده القذي هو الكفر؟

قلنا: جميع الشرائع مشتركة بالنسبة إلى الإيمان والكفر عندكم، ثم إن العبد باختيار نفسه أوجد الإيمان، ولم يدخل لقدرة الله وإعاقته في نفس الإيمان، فكان الإيمان منقطعاً عن الله في كل الوجوه، فكان هذا مناقضاً لقوله: ﴿مَنَاصِبُكَ مِنْ حَسَنَةِ قَوْلٍ لِلَّهِ﴾ فثبت بدلالة هذه الآية أن الإيمان من الله، والمقصود لا يقولون به، فصاروا مجبورين في هذه المسألة.

ثم إذا أردنا أن نبين أن الكفر أيضاً من الله، قلنا: فيه وجوه:

الأول: أن كل من قال: الإيمان من الله، قال: الكفر من الله، فالقول: بأن أحدهما من الله دون الآخر مخالف لإجماع الأمة.

الثاني: أن العبد لو قدر على تحصيل الكفر فالتقديرة

وأضافها في هذه الآية إلى العبد بقوله: ﴿وَمَنَاصِبُكَ مِنْ حَسَنَةِ قَوْلٍ تَفْسِيرُكَ﴾ فلا بد من التوفيق بين هاتين الآيتين وإزالة التناقض عنهما. ولما كانت التهيئة بمعنى البلاء والشدة مضافة إلى الله وجب أن تكون التهيئة بمعنى المعصية مضافة إلى العبد، حتى يزول التناقض بين هاتين الآيتين المتجاورتين. قال: وقد حمل المخالفون أنفسهم على تغيير الآية وقروا (فإن تمليك) فغيروا القرآن وسلكوا مثل طريقة الزائفة من ادعاء التغيير في القرآن، [وكانوا شذوذة قليلة انقرضوا]

فإن قيل: فلماذا فصل تعالى بين الحسنة والتهيئة في هذه الآية، فأضاف الحسنة التي هي الطاعة إلى نفسه دون التهيئة، وكلاهما فعل العبد عندكم؟

قلنا: لأن «الحسنة» وإن كانت من فعل العبد فإنما وحل إليها بتسهيله تعالى وألطافه، فصنعت الإضافة إليه. وأما «التهيئة» التي هي من فعل العبد فهي غير مضافة إلى الله تعالى، لا بأثره تعالى فعلها ولا بأثره أرادها، ولا بأثره أمر بها، ولا بأثره رغب فيها، فلا جرم انقطعت إضافة هذه «التهيئة» من جميع الوجوه إلى الله تعالى. هذا منتهى كلام الرجل في هذا الموضع.

ونحن نقول: هذه الآية دالة على أن الإيمان حصل بتخليق الله تعالى، والقوم لا يقولون به، فصاروا مجبورين بالآية.

إنما قلنا: إن الآية دالة على ذلك، لأن الإيمان حسنة، وكل حسنة من الله.

إنما قلنا: إن الإيمان حسنة، لأن الحسنة هي النبطة الخالية من جميع جهات الشك، ولا شك أن الإيمان

الصالحة لإيجاد الكفر إما أن تكون صالحة لإيجاد الإيمان أو لا تكون. فإن كانت صالحة لإيجاد الإيمان لمحيث يجرى القول في أن إيمان العبد منه، وإن لم تكن صالحة لإيجاد الإيمان لمحيث يكون القادر على الشيء غير قادر على ضده، وذلك عندهم محال. ولأن على هذا التقدير تكون القدرة موجبة للمقدور، وذلك يتبع من كونه قادرًا عليه، فثبت أنه لما لم يكن الإيمان منه، وجب أن لا يكون الكفر منه.

الثالث: أنه لما لم يكن العبد موجبًا للإيمان فبأن لا يكون موجبًا للكفر أولى؛ وذلك لأن المستقل بإيجاد الشيء هو الذي يمكنه تحصيل مراده. ولا ترى في الدنيا عاقلًا إلا ويريد أن يكون الحاصل في قلبه هو الإيمان والمعرفة والحق، وإن أحدًا من العقلاء لا يريد أن يكون الحاصل في قلبه هو الجهل والضلال والاعتقاد الخاطئ، فإذا كان العبد موجبًا لأفعال نفسه وهو لا يقصد إلا تحصيل العلم الحق المطابق، وجب أن لا يحصل في قلبه إلا الحق، فإذا كان الإيمان الذي هو مقصوده ومطلوبه ومراده لم يقطع^(١) بإيجاده، فبأن يكون الجهل الذي ما أراده وما قصد تحصيله وكان في ضاية الشفرة حته والفرار منه، خير واقع بإيجاده وتكوينه كان ذلك أولى. والحاصل: أن الشبهة في أن الإيمان واقع بقدرة العبد أشد من الشبهة في وقوع الكفر بقدرته، فلما بين تعالى في الإيمان أنه من الله، ترك ذكر الكفر للوجه الذي ذكرناه، فهذا جملة الكلام في بيان دلالة هذه الآية على مذهب إمامنا.

أما ما احتج الجبائي به على مذهبه من قوله:

﴿وَمَا آتَاكَ مِنْ شَيْءٍ فَمِنْ تَحْسِبِكَ﴾ فالجواب عنه من وجهين:

الأول: أنه تعالى قال حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَئِنْ قُرِئْتُ فَهَوَّيْتُ سَمْعِي﴾ الشعراء: ٨٠، أضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله، فلم يقدح ذلك في كونه تعالى خالقًا للمرض والشفاء، بل إنما فصل بينها رعاية الأدب، فكذا هاهنا، فإنه يقال: يأمدر السهوات والأرض، ولا يقال: يأمدر القمل والصنبان والحنافس، فكذا هاهنا.

الثاني: أكثر المفسرين قالوا في تفسير قول إبراهيم: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ الأتمام: ٧٨، أنه ذكر (هذا) استهتامًا على سبيل الإنكار، كأنه قال: أهذا ربِّي؟ فكذا هاهنا، كأنه قيل: الإيمان الذي وقع على وفق قصده قد بينا أنه ليس واقعًا منه، بل من الله، فهذا الكفر ما قصد وما أراده ومارض به ألبتة، أفيدخل في القمل أن يقال: إنه وقع به؟ فإنا بينا أن المحسنة في هذه الآية يدخل فيها الإيمان، والتسبئة يدخل فيها الكفر.

أما قراءة من قرأ: ﴿فَمِنْ تَحْسِبُكَ﴾ فنقول: إن صح أنه قرأ بهذه الآية واحد من الصحابة والتابعين فلا طعن فيه، وإن لم يصح ذلك فالمراد أن من حمل الآية على أنها وردت على سبيل الاستهتام على وجه الإنكار ذكر في تفسير الاستهتام على سبيل الإنكار هذا الكلام، لأنه لما أضاف التسبئة إليهم في معرض الاستهتام على سبيل الإنكار، كان المراد أنها غير مضافة إليهم، فذكر هذا القائل قوله: ﴿فَمِنْ تَحْسِبُكَ﴾ لاعلى لاعتقاد أنه من القرآن.

(١) كذا، والظاهر، لم يقطع.

وذلك أنهم لما قدم رسول الله ﷺ المدينة عليهم قالوا:
مازلنا نعرف النقص في غمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا
الرجل وأصحابه. (٢٨٤: ٥)

نحوه الخازن. (٤٦٨: ١)
أبو حنيفة: الخطاب عام كأنه قيل: ما أصابك
بالإنسان، وقيل: للرسول ﷺ والمراد غيره.

وقال ابن جرير: هو خطاب للفريق في قوله: «إِذَا
فَرَّقَ مِنْهُمْ» النساء: ٢٧. قال: ولما كان لفظ الفريق
مفردا صح أن يُخبر عنه بلفظ الواحد نارة ولفظ الجمع
نارة، وعليه قوله:

تفرق أهلنا نابتين قسم
هذا مقتضى اللفظ وأما المعنى: فأناس خاصتهم
ومقاتلهم مراد بقوله: «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ».

وقال ابن عباس وقتادة والحسن وابن زيد والربيع
وأبو صالح: معنى الآية أنه أخبر تعالى هل سبيل
الاستئناف والتقطع أن الحسنة منه بخضه والسبئية من
الإنسان بذنوبه ومن الله بالخلق والاختراع.

وفي مصحف ابن مسعود (فمن نفسك وأما قضيتها
عليك) وقرأ بها ابن عباس، وحكى أبو عمرو أنها في
مصحف ابن مسعود (وأنا كتبتها) وروى أن ابن مسعود
وأبنا قرأ (ولنا قدرتها عليك) ويؤيد هذا التأويل
أحاديث عن النبي ﷺ معناها أن ما يصبب الإنسان من
المصائب فإما هو عقوبة ذنوبه.

وقالت طائفة: معنى الآية هو على قول مذهب،
تقديره (فإني هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا،
يقولون: ما أصابك من حَسَنَةٍ الآية، والاهتداء بقوله:

بل لأجل أنه يجري مجرى التفسير لقولنا: إنه استنهام
على سبيل الإنكار.

ومما يدل دلالة ظاهرة على أن المراد من هذه
الآيات إسناد جميع الأمور إلى الله تعالى، قوله تعالى بعد
هذه الآية: «وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا» يعني ليس لك
إلا الرسالة والتبليغ، وقد فعلت ذلك وما قصرت
«وَكُنِيَ بِاللهِ شَهِيدًا» على جَدِّكَ وعدم تقصيرك في أداء
الرسالة وتبليغ الوحي، فأما حصول الهداية فليس إليك
بل إلى الله، وتظهر قوله تعالى: «تَبَيَّنَ لَكَ مِنَ الْآخِرِ
شَيْءٌ» آل عمران: ١٢٨، وقوله: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي عَنْ
أَمْرِي وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» القصص: ٥٦. فهذا
جمله ما خطر بالبال في هذه الآية، والله أعلم بأسرار
كلامه. (١٠٠: ١٩)

نحوه الثيسابوري. (١٨٨: ٥)
القُرْطُبِيُّ: «حَسَنَةٌ» أي إن يُصبب المنافقين
يُصبب قالوا: هذا من عند الله، «وَأَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ» أي
يُجَذَّبَ ويَحْتَلَّ قالوا: هذا من عندك، أي أصابنا ذلك
بشؤمك وشؤم أصحابك.

وقيل: الحسنة: السلامة والأمن، والسبئية:
الأمراض والخوف.

وقيل: الحسنة: النقي، والسبئية: الفقر.
وقيل: الحسنة: النعمة والفتح والقيمة يوم بدر،
والسبئية: البلية والشدة والقتل يوم أحد.
وقيل: الحسنة: السراء، والسبئية: الضراء.

هذه أقوال المفسرين وعلماء التأويل - ابن عباس
وغیره - في الآية، وأنها نزلت في اليهود والمنافقين،

(وَأَرْسَلْنَاكَ) والوقف على قوله: (لَنْ تَقِيلَ).

وقالت طائفة: ﴿مَأْصَاتِكَ مِنْ حَسَنَةٍ قَبْلَ اللَّهِ﴾ هو استئناف إخبار من الله أَنَّ الحسنة منه وبغضه، ثم قال: ﴿وَمَأْصَاتِكَ مِنْ سَيِّئَةٍ لَنْ تَقِيلَ﴾ على وجه الإنكار والتقدير، وألف الاستفهام محذوفة من الكلام، كقوله: ﴿وَبَلَدٌ يَفْتَنُ تَسْتَفْتِي عَلَى﴾ الشعراء: ٢٢، أي وتلك^(١) نعمة، وكذا ﴿بَارِئًا قَالَهُ هَذَا مِنْ رِبِِّّي﴾ الأنعام: ١٧٧، على أحد الأقوال، والمرب تحذف ألف الاستفهام. [واستشهد بشعر]

وحكي هذا الوجه عن ابن الأثيري، وروى الضحاك عن ابن عباس: أَنَّ الحسنة هنا مأْصَاب المسلمين من الظفر والفتنة يوم بدر، والسيئة هَانِكُوا به يوم أحد، وعن عائشة: «ما من مسلم يحبه وحب ولا تصب حق الشوكة يشاكها حق اختطاع شمع نعله، إلا يذنب وما ينفو الله عنه أكثره»، وقال تعالى: ﴿وَمَأْصَاتِكُمْ مِنْ عُصْيَةٍ فَبِمَا كَفَرْتُمْ آتَيْدُكُمْ وَيُظَلُّوا عَنْ كَبِيرٍ﴾ الشورى: ٢٠.

وقد تجاذبت القدرية وأهل السنة الدلالة من هذه الآيات على مذاهبهم، فتملقت القدرية بالقافية، وقالوا: ينبغي أن لا ينسب فعل السيئة إلى الله بوجه، وجعلوا الحسنة والسيئة في الأولى بمعنى الخصب والجدب والفضي والفقر. وتعلق أهل السنة بالأول وقالوا: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ عام يدل على أَنَّ الأعمال الظاهرة من العباد هي من الله تعالى، وتأولوا الثانية وهي مسألة يُبَحَث عنها في أصول الدين.

وقال القرطبي: هذه الآيات لا يتعلق بها إلا الجهال

من الفريقين، لأنهم بنوا ذلك على أَنَّ السيئة هي المعصية، وليست كذلك. والقدرية قالوا: ﴿مَأْصَاتِكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أي من طاعة (فمن الله)، وليس هذا اعتقادهم، لأنَّ اعتقادهم الذي بنوا عليه مذاهبهم أَنَّ الحسنة فعل المحسن والسيئة فعل المسيء، وأيضًا فلو كان لهم فيه حجة لكان يقول: ما أصابت من حسنة وما أصابت من سيئة، لأنَّه القاعل للحسنة والسيئة جميعًا، فلا تضاف إليه إلا بفعله لها لا بفعل غيره، نص على هذا الإمام أبو الحسن شيب بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة في كتابه المسمى به حرر الغلام في إفحام الخصاص.

وقال الزاغبي: إذا توأمل مورد الكلام وسبب النزول فلا تعلق لأحد الفريقين بالآية، على وجه يخلج صدرًا أو يُزِيل شكًا، إذ نزلت في قوم أسلموا ذريعة إلى غنى وخصب يتألون وظفر يحصلونه فكان أحدهم إذا نابت نابتة أو فاته محبوب أو ناله مكروه، أضاف سببه إلى الرسول مطيرًا به، والحسنة هنا والسيئة كلها في ﴿وَيُظَلُّونَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ الأعراف: ١٦٨، وفي ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْفِرُوا يَوْمَئِذٍ وَمِنْ عَقْدِ﴾ الأعراف: ١٣٦، انتهى. وقد طعن بعض الملاحدة فقال: هذا تناقض، لأنَّه قال: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وقال عقيبه: ﴿مَأْصَاتِكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ الآية.

وقال الزاغبي: وهذا ظاهر الوحي، لأنَّ الحسنة والسيئة من الألفاظ المشتركة، كالحَيَوَان الذي يقع على

(١) كنا والظاهر: أن تلك.

(١: ٣٦٨)

والمراد غيره.

أبو الشعثود: بيان للجواب الجمل المأمور به، وإجراؤه على لسان النبي عليه الصلاة والسلام، ثم سوي البان من جهته عز وجل بطريق تلوين الخطاب، وتوجيهه إلى كل واحد من الناس، والالتفات لمزيد الاعتناء به، والاهتمام برده مقالتهم الباطلة، والإشعار بأن مضمونه مبني على حكمة دقيقة حتى بأن يتولى بيانها علام الغيوب.

وتوجيه الخطاب إلى كل واحد منهم دون كلهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمَ الْغُيُوبُ﴾ الشورى: ٣٠، للمبالغة في التحقير، قطع احتمال سببية محضية بعضهم لعقوبة الآخر، أي ما أصابك من نعمة من النعم فمن الله، أي

الغالبين، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمَ الْغُيُوبُ﴾، استيجاب لها من قبلك، كيف لا وأن كل ما يفعله المرء من الطاعات التي يفرض كونها ذريعة إلى إصابته نعمة ما، فهي بحيث لا تكاد تكافي نعمة حياته المقارنة لأدائها، ولا نعمة إقداره تعالى إتياء على أدائها، فضلاً عن استيجابها لنعمة أخرى، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «ما أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى» قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا». (٢: ١٦٧)

الكاشاني: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمَ الْغُيُوبُ﴾، من نعمة ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ تفصيلاً منه وامتناناً وامتناناً، فإن كل ما يأتي به العبد من عبادة فلا يكافي صغرى نعمة من أياديه، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمَ الْغُيُوبُ﴾، لأنها السبب فيها لاستجلائها

الإنسان والفرس والمهار، ومن الأسماء المختلفة كالعين، فلو أن قاتلاً قال: الحيوان المتكلم والحيوان غير المتكلم، وأراد بالأول الإنسان وبالثاني الفرس أو المهار لم يكن متناقضاً، وكذلك إذا قال: العين في الوجه والعين ليس في الوجه، وأراد بالأولى، المصارحة، وبالثانية: عين الميزان أو السحاب، وكذلك الآية أريد بها في الأولى غير ما أريد في الثانية، كما يتراءى، انتهى.

والذي اصطلاح عليه الرأغب بالمشتركة وبالمختلفة ليس اصطلاح الناس اليوم، لأن المشترك هو عندهم كالعين، والمختلفة هي المشابهة، والرأغب جعل الميزان من الأسماء المشتركة وهو موضوع للقدر المشترك وجعل العين من الأسماء المختلفة وهو في الاصطلاح اليوم من المشترك.

الغالبين، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمَ الْغُيُوبُ﴾، وغيره داخل في المعنى، ومعنى الآية عند ابن عباس، وغيره: على القطع واستثناف الإخبار من الله عز وجل بأن المحسنة منه، ومن فضله وبأن السيئة من الإنسان بإذنه، وهي من الله تعالى بخلقه واختراعه، لا خالق سواه سبحانه لا شريك له.

وفي مصحف ابن مسعود (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) وأما فضيتها عليك) وقرأ بها ابن عباس، وفي رواية: (وَأَنَا قُدْرَتُهَا عَلَيْكَ)، ويعضد هذا التأويل أحاديث عن النبي ﷺ معناها أن ما يصيب ابن آدم من المصائب، فإنما هو عقوبة ذنوبه.

قال أبو جعفر أحمد بن نصر الذكودي: قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمَ الْغُيُوبُ﴾، خطاب للنبي ﷺ.

المأمورية، والمخاطب فيه - كما قال الجبائي. وروى عن قتادة - عام لكل من يقف عليه لا للشيء ﷺ، كقوله: إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ويدخل فيه المذكورون دخولاً أولياً، وفي إجماره

الجواب أولاً على أن الشيء ﷺ، وسوق البيان من

جهته تعالى ثانياً بطريق تلوين الخطاب، والالتفات

إيذان بمزيد الاعتناء به والاهتمام برده اعتقادهم الباطل

وزعمهم الفاسد، والإشمار بأن مضمونه مبنی على

حكمة دقيقة حريّة بأن يتولّى بيانها سلام للقيوب

عز وجل، والعدول عن خطاب الجميع، كما في قوله

تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾

الشورى: ٣٠، للمبالغة في التحقيق بقطع احتمال سببية

بعضهم لعقوبة الآخرين، و(مَا) كما قال أبو البقاء:

شرطية، و(أَصَابَ) بمعنى (يَصِيبُ).

والمراد: بالمسنة والتسبب هنا ما أريد بهما من قبل،

أي ما أصابك أيها الإنسان من نعمة من النعم فهي من الله

تعالى بالذات، [وإدام مثل أبي السعود إلى آخر حديث

الشيء ﷺ، ثم قال:]

وما أصابك من بليّة ما من البلياء فهي بسبب

اقتراف نفسك المعاصي والخفوات المقتضية لها، وإن

كانت من حيث الإيجاد منتسبة إليه تعالى، نازلة من

عنده عقوبة، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ

مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ وأخرج

الترمذي عن أبي موسى قال: «قال رسول الله: لا يصيب

عبداً نكبة لما فوقها، أو مادونها إلا بذنب وما يظفر الله

بالمعاصي، وهو لا ينافي قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

فإن الكلّ منه إيجاباً وإحصالاً، غير أن المسنة إحسان

ولمتحان، والتسبب مجازاة وانتقام. قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمُ

عَنْ كَثِيرٍ﴾ الشورى: ٣٠. (١: ٤٢٧)

نحوه شبر. (٢: ٧٢)

الشوكاني: هذا الخطاب إما لكل من يصلح له من

الناس أو لرسول الله ﷺ تعريضاً لأمره، أي ما أصابك من

مُصِيبٍ ورغاء وصحة وسلامة فمن الله بفضلِهِ ورحمته،

وما أصابك من جهد وبلاء وشدة فمن نفسك بذنب أتته،

فوقبت عليه.

وقيل: إن هذا من كلام الذين لا يفقهون حديثاً في

يقولون: ما أصابك من حسنة فمن الله.

وقيل: إن ألف الاستفهام مضمرة بمعنى ألمني نفسك؟

ومثله قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾

الشعراء: ٢٢، والمعنى: أو تلك نعمة أ ومثله قوله:

﴿فَلَمَّا زَا لَظْفَرٌ بَارِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ الأنعام: ٧٧،

أي أهذا ربّي؟

وقد ورد في الكتاب العزيز ما يزيد مفاد هذه الآية،

كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ

أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ الشورى: ٣٠، وقوله: ﴿أَوْ

لَمَّا أَصَابَكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ بِغُلِيهَا قُلْتُمْ أَلَيْسَ هَذَا قُلٌّ

هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ آل عمران: ١٦٥. (١: ٦٢٤)

الآلوسي: قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ

فَإِنَّ اللَّهَ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ نِعْمَةٍ فَبِمَا نَفْسُكَ﴾ وعلى ما ذكرنا

- ولعله الأول - يكون هذا بياناً للجواب الجمل

تعالى عنه أكثره.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال في الآية: ما كان من نكبة فبذنبك وأنا قدرت ذلك عليك، وعن أبي صالح مثله. وقال الزجاج: الخطاب لرسول الله والمقصود منه الأمة، وقيل: له عليه الصلاة والسلام لكن لا لبيان حاله بل لبيان حال الكفرة بطريق التصوير، ولعل المدول عن خطابهم لإظهار كمال الشغف والغضب عليهم، والإشعار بأنهم لفرط جهلهم وبلادتهم يحزل من استحقاق الخطاب، لاسيما بمنزل هذه الحكمة الأنيقة.

ثم اعلم أنه لا حجة لنا ولا للمعتزلة في مسألة الخير والشر بهاتين الآيتين، لأن إحداهما بظاهرها لنا، والأخرى لهم، فلا بد من التأويل وهو مشترك الإجماع ولأن المراد بالمحسنة والسنية: النعمة والبلية لا الطاعة والمعصية، والخلاف في الثاني، ولا تعارض بينهما أيضا لظهور اختلاف جهتي التثني والإثبات. وقد أخطب الإجماع الرأزي في هذا المقام ككل الخطاب بتعدد الأحوال والتراجم، واختار تفسير المحسنة والسنية بما يعم النعم والطاعات والمعاصي والبلیات.

وقال بعضهم: يمكن أن يقال: لما جاء قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ﴾ بعد قوله سبحانه: ﴿أَلَيْسَ مَا تَكُونُوا يَذُرُّكُمْ كَمَا أَفْعَوْا﴾ النساء: ٧٨، مناسب أن تعمل الحسنة الأولى على النعمة، والسنية على البلية، ولما أردف قوله هز وجل: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ بما سيأتي مناسب أن يُعمَل على ما يعلّق بالتكليف من المعصية والطاعة - كما روي ذلك عن أبي الثمالة - ولهذا غير الأسلوب فغير بالماضي بعد أن عبر بالمضارع.

ثم نقل عن الزجاج أنه فرق بين قولك: هذا من عند الله تعالى، وقولك: هذا من الله تعالى؛ بأن «من عند الله» أعم من حيث إنه يقال فيها كان برضاء سبحانه ويستغفله، وفيها يحصل. وقد أمر به ونهى عنه، ولا يقال: «من الله» إلا فهم كان برضاء وبأمره وبهذا النظر قال حمزة: «إن أصبت من الله وإن أخطأت فمن الشيطان» فتدبر.

ونقل أبو حيان عن طائفة من العلماء أن (مَا أَصَابَكَ) إلخ على تقرير «القول» أي قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون: ما أصابك من حسنة إلخ، والداعي لهم على هذا التعمق توهم التعارض. وقد دعا آخرون إلى جعل الجملة بدلا من (حديثا) على معنى لا يفقهون هذا الحديث، أصح (مَا أَصَابَكَ) إلخ لا يفقهون غير متعاضدين حتى يلزم من تعدد المخالقي، وآخرون إلى تقدير استفهام إنكاري، أي «لَيْسَ بِحَسَنَةٍ»، وزعموا أنه قرئ به.

وقد علمت أن لاتعارض أصلا من غير احتياج إلى ارتكاب ما لا يكاد يسوغه الذوق السليم، وكذا لا حجة للمعتزلة في قوله سبحانه: (حديثا) على كون القرآن حديثا لما علمت من أنه ليس نصا في القرآن، وصلى فرض تسليم أنه نص لا يدل على حدوث الكلام النفسي والتزعاج فيه، ثم وجه ارتباط هذه الآيات بما قبلها على ما قيل: إنه سبحانه بعد أن حكى عن المسلمين ما حكى ورد عليهم بما رد، نقل عن الكفار ما رد عليهم أيضا، وبين الحكيتين مناسبة من حيث اشتغالها على إسناد ما يكره إلى بعض الأمور، وكون الكراهة له بسبب ذلك، وهو كباثري.

وشيد رضا، الخطاب هنا لكل من يتوجه إليه من المكلفين، وقيل: للنبي ﷺ، والمراد به كل من أرسل إليه، والمعنى: بها يصيبك من حسنة فهي من محض فضل الله الذي سخر لك المنافع التي تحسن عندك لباستحقاق سبق لك عنده، وإلا فهذا استحققت أن يسخر لك الهواء النقي الذي يظهر دمك ويحفظ حياتك، والماء العذب الذي يمد حياتك وحياة كل الأحياء التي تستفيع بها، وهذه الأزواج الكثيرة من نبات الأرض وحيواناتها، وغير ذلك من مواد الغذاء، وأسباب الراحة والهناء، ومهما يصيبك من سيئة فمن نفسك، فإنك أوتيت قدرة على العمل واختياراً في تقدير الباعث الفطري عليه، من دَرَه المضار وجلب المنافع، فصرت تعمل باجتهادك في ترجيح بعض الأسباب والمقاصد على بعض، فتشغلن فتقع فيها يسوؤك، فلأنت تسير على سنن الفطرة وتستمرى جماداتها، ولأنت تحيط بحسنها واليسر والأسباب وضبط الهوى والإرادة في اختيار الحسن منها، وإنما ترجح بعضها على بعض في حين دون حين بالهوى، أو قبل المعرفة القائمة بالثافع والمضار منها، فتقع فيها يسوؤك، ولولا ذلك لما عملت السيئات.

وتفصيل القول أن هنا حقيقتين متكفتين، إحداهما: أن كل شيء من عند الله، بمعنى أنه خالق الأشياء التي هي مواد المنافع والمضار، وأنه واضع النظام والسنن لأسباب الوصول إلى هذه الأشياء بسمي الإنسان، وكل شيء حسن بهذا الاعتبار، لأنه مظهر الإبداع والنظام.

والثانية: أن الإنسان لا يقع في شيء يسوؤه إلا بتقصير منه في استبانة الأسباب، وتعرف السنن، فالسوء

معنى يمرض للأشياء بتصرف الإنسان وباعتبار أنها نسوؤه وليس ذاتياً لها، ولذلك يُسند إلى الإنسان.

مثال ذلك الممرض فهو من الأمور التي تسوؤه الإنسان، وهو إنما يصبه بتقصيره في السير على سنة الفطرة في الغذاء والعمل، فيجنيء من ثمة قادته إليها الشهوة، أو من إفراط في التصب أو في الراحة، أو من عدم اتقاء أسباب الضرر، كتمريض نفسه للبرد القارس أو الحر الشديد، وقيل على ذلك غيره من أسباب الأمراض التي ترجع كلها إلى الجهل بالأسباب، وسوء الاختيار في الترجيح. والأمراض الموروثة من جنابة الإنسان على الإنسان فهي من نفسه أيضاً، لامن أصل الفطرة والطبيعة التي هي من محض خلق الله دون اختيار الإنسان لنفسه، فوالداه يجنيان عليه قبل وجوده بمرض أنفسهما للمرض الذي يستقل إلى نسلها بالوراثة، كما يجنيان عليه بده بتعرضه هو للمرض في صخره بدم وقايته من أسبابه، في الوقت الذي يكون اختيارها له قائماً مقام اختياره لنفسه.

وأضرب لهم مثلاً خاصاً غزوة أحد أصابت المسلمين فيها سيئة، كان سببها تقصيرهم في الوقوف عند أسباب الفوز والظفر بعصيان قائد عسكريهم ورسولهم ﷺ وترك الزمات منهم موقعهم الذي أقامهم فيه للنزال، وكان ذلك خطأ في الاجتهاد سببه الطمع في الفتيحة، كما تقدم في تفسير سورة آل عمران من الجزء الرابع.

فإن قيل: إن جميع الأشياء حسنها وسيئها تسند إلى الله عز وجل، ويقال: إنها من عنده، بمعنى أنه هو الخالق

لموادها والواضح لسنن الأسباب والمسببات فيها،
ويُسند إلى الإنسان منها كلّ ماله فيه كسب وعمل
اختياري، سواء كان من الحسنات أو السيئات، وقد
مضى بهذا عُرف الناس وأيدته نصوص الكتاب والسنة
بمثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَضْفَالٍ
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا يَفْلَحُ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
الأنعام: ١٦٠، فلماذا جعل هنا إصابة الحسنة من فضل
الله تعالى مطلقاً وإصابة السيئة من نفس الإنسان
مطلقاً؟

فالجواب عن هذا: أنّ ما ذكر في السؤال حقّ ومال
الآية حقّ، ولكلّ مقام مقال، والمقام الذي سبقت الآيّة
له هو بيان أسرين:

أحدهما: نبي الشؤم والتظير وإطاعتها، ليظهر للناس
أنّ ما يصيبهم من السيئات لا يصيبهم بشؤم أصده يكون
فيهم، وكانوا يستشاهون ويخطرون في الجاهلية،
ولا يزال التظير والتشاؤم فانيّاً في الجاهلين من جميع
الشعوب، وهو من المرافقات التي يردّها العقل، وقد
أبطلها دين النطرة. قال تعالى في آل فرعون: ﴿فَإِذَا
جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ ضَرْبٌ
مِّنَ عَذَابِ رَبِّهِمْ كَانُوا يُسَاءِلُونَ﴾ الأعراف: ١٣١، لقد جعل التظير
من الجهل وفقد العلم بالحقائق.

ثانيها: أنّه ينبغي لم أصابه سيئة أن يبحث عن
سببها من نفسه، ولا يكتفي بعدم إسنادها إلى شؤم غيره
ممن ليس له فيها عمل ولا كسب، لأنّ السيئة تُصيب
الإنسان بما تقدّم شرحه آنفاً من تقصيره وخبروجه

بجهله أو هواه من سئة الله في القاس المنفعة من أبوابها،
ورثاءه المضارّ بانتقاء أسبابها، لأنّ الأصل في نظام النطرة
البشريّة هو ما يحده الإنسان في نفسه من ترجيح الخير
لها على الشرّ، والتفجع على الضرّ، وتكون كلّ قوّة من قواه
نافعة له إذا أحسن استعمالها، وليس في أصل النطرة
سيئة قطّ، وإنّما الإنسان يقع في الضرّ غالباً بسوء
الاستعمال، وطلب ما لا تقتضيه النطرة لولا جنايته عليها
باجتهاده، كالإفراط في اللذات، والتشبّس تنفر منه
النطرة، فيحتال الإنسان عليها ويحتلها ما لا يحمله بطبيعتها
لولا ظلمه لها، كاستعماله الأدوية لإثارة شهوة الطّعام
والوقاع، وعدم وقوفه فيها عند حدّ الدّاعية الطّبيعية،
كلّ لا يأكل إلّا إذا جاع من نفسه، ولا يملأ بطنه من
الطّعام بما يحمله على ذلك من الأدوية المقوية والتوابل
المحرّضة، فصائب الإنسان من ظلمه وكسبه.

لَبَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي عَلَّمَنَا اللَّهُ بِهَا وَرَبَّنَا
بِهَا، هُوَ أَنَّ سِنَّةَ تَعَالَى فِي فِطْرَةِ الْإِنْسَانِ، كَسَنَتْهُ فِي فِطْرَةِ
سَائِرِ الْحَيَوَانَ وَالنبَاتِ، ﴿فَمَا تَزِي فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن
تَفَافُوتٍ﴾ الملك: ٣، كلّها مصادر للحسنات، ليس فيها
شيء سقّ طبعه، ولكنّ الإنسان فضّل على غيره بما
أوتي من الاستعداد للعلم، ومن الإرادة والاختيار في
العمل، فإذا أحكم العلم وأحسن الاختيار مهتدياً بشن
النطرة وأحكام الشريعة - وهي كلّها من عند الله ومن
محض فضله ورحمته - كان مدموراً في الحسنات
والخيرات، وإذا قصر في العلم وأساء الاختيار في
استعمال قواه وأعضائه في غير ما يقتضيه نظام النطرة
وحاجة الطّبيعة، وقع في الأمور التي تسوؤه، فيجب

عليه أن يرجع على نفسه بالحاسبة والمعاينة كلها أصابته سيئة، ليعتبر بها ويزداد علمًا وكمالًا، فهذه الآية أصل من أصول علم الاجتماع وعلم النفس، فيها شفاء للناس من أوهام الوثنية، وثبتت في مقام الإنسانية.

(٢٦٨: ٥)

نحوه المرافي (٩٦: ٥)، وابن عاشور (٤: ١٩٤).

العلَّباطبائي: [سبق في تفسير الآية السابقة]

(٨: ٥)

مُغْنِيَّة، قَدْماً أن المراد بالحسنة في الآية الأولى:

خير الطبيعة، وبالسَّيئة: شرّها، وأنها من طواهر الطبيعة، وهي من صنع الله، فصنعت نسبتها إليه تعالى بهذا الاعتبار.

أما المراد بالحسنة في الآية الثانية، فهو نجاح المرء في هذه الحياة ديناً ودنياً، والمراد بالسَّيئة فشله وخذلانه فيها. وقد نسب الله سبحانه هذا النجاح المحترق لله بالحسنة، نسبة إلى نفسه بالنظر إلى أنه تعالى قد رزق الإنسان بالصحة والإدراك، وأمره بالعمل من أجل سعادته في الدارين، فإن امتل وحمل وبلغ النجاح نسب نجاحه إلى الله، لأنه هو الذي أقدره عليه، ووزّده بأدواته، وبهذا اللفاظ قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِنْ اللَّهِ﴾.

(٣٨٦: ٢)

نحوه فضل الله.

هيد الكريم الخطيب: هو استكمال للصورة التي

يستعدها موقف الإنسان من الكسب، ومدى مسؤوليته فيما يصل من خير أو شر، ومن حسن أو قبيح.

فقد بين الله في قوله سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أن كل شيء يقع في هذا الوجود هو بتقديره، ومن علمه، وإرادته ﴿وَمَا تَشْقُطُ مِنْ ذَرَّةٍ إِلَّا بِعِلْمِهَا وَلَا حِكْمَةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ الأنعام: ٥٩.

وهذا - على إطلاقه - يعني أن الإنسان لا كسب له، وإنما هو وما يقع منه من أفعال، ليس إلا مظهرًا لإرادة الله، وإعلانيًا لما قضت به مشيئته، وهذا يعني أيضًا أن الإنسان غير مسؤول عن شيء أو رشاده، وكفره، أو إيمانه، إذ لا إرادة له، مع تلك الإرادة الإلهية الغالبة، ولا مشيئة مع تلك المشيئة العلوية القاهرة.

ولكن واقع الإنسان ينشأ عن أنه ذو إرادة وذو مشيئة، وأنه يريد ويشاء، وأنه يقف بين طريق الخير والشر، فيريد هذا الطريق أو ذاك، حسب تقديره، ويرتضي الكفر أو الإيمان، حسب مشيئته. ليس هناك قوة ظاهرة تجعله على أي الأمرين، وإنما ذلك إلى إرادته ومشيئته.

وإن هناك معادلتان يُراد التوفيق بينهما: معادلة تقول: الخير والشر جميعًا من عند الله ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، والمعادلة الأخرى تقول: الخير من عند الله، والشر من عمل الإنسان ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ شَرٍّ فَلِنْ نَفْسِكُمْ﴾.

والحق أنه مع النظر والتأمل نجد أنه ليس هناك معادلتان، بل هما معادلة واحدة، وأن قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ شَرٍّ فَلِنْ نَفْسِكُمْ﴾ هي نفس ما تضمنه قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ

(١٣: ٨٤٦)

مكارم الشيرازي: من أين تأتي الانتصارات والمزايم؟

يشير القرآن في الآيتين إلى وهم آخر من أوهام المنافقين، حين يوضح أن هؤلاء إذا أحرزوا نصراً أو غنموا خيراً قالوا: إن الله هو الذي أنعم عليهم بذلك، وذموا أنهم أهل هذه النعمة ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ خَسْرَةٌ يُقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ النساء: ٧٨.

أما إذا بُني هؤلاء بزعمة أو لحظهم أدنى في ميدان القتال، ألقوا اللوم على النبي ﷺ واغتروا عليه بقولهم: إنهم يأنسون من سوء هو من عنده، مستهينين خططه العسكرية الضعيف، من ذلك ما حدث في غزوة أحد، يقول القرآن: ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَسْأَلُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَحْتَسِبُ الْمُفْتَزِينَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ آيَةً قَدْ نَزَّلَتْ بِشَأْنِ الْيَهُودِ، وَيُرَوْنَ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْحَسَنَةِ وَالْحَسَنَةِ - هنا - هو ما كان يحدث من وقائع سارة وضارة، حيث كان اليهود حين بعث النبي ﷺ ينسبون كل حدث سار ونافع إلى الله، ويتزنون حدوث الوقائع الضارة إلى وجود النبي ﷺ بين ظهرانيهم، بينا اتصال الآية بالآيات السابقة والتالية - التي يدور الحديث فيها عن المنافقين - يدل على أن المقصود في هذه الآية الأخيرة هم المنافقون.

ومها يكن من أمر، القرآن الكريم يرد على هؤلاء مؤكداً أن الإنسان المسلم الموحد الذي يؤمن صادقاً بالله ورسوله ولا يعبد سواه، إنما يعتقد بأن كل الوقائع والأحداث والانتصارات والمزايم هي بيد الله العليم

عند الله، وأنه إذا كان الله تعالى قد أضاف الخير إلى نفسه، وأضاف الشر إلى الإنسان، فما ذلك إلا إيماناً لإرادة الإنسان، وإيقاظاً لوجوده، وإلا فإن الأمر كله لله، وليس للإنسان منه شيء، وأن على الإنسان في مواجهته للحياة أن يستغل بإرادته، وألا يخيفها إلى الله. فإن حصل بتلك الإرادة خيراً حمد الله عليه، وشكر له أن وقفه وهده، وإن حصل شراً نظر إلى نفسه، فأنق باللائمة عليها، وصحح موقفه الذي أورده موارد الشر، وذلك على الأقل - وإن لم يزعج الإنسان متى أراد الله له - يجعل الشر أمراً بغيضاً حتى عند لعله الذين ساقهم قدرهم إليه، وذلك أضف الإيمان في مواجهة الشر.

وبهذا يستقيم للإنسانية في مجموعها رأي في الخير وفي الشر، فتحثي بالخير وترضى عنه، وتبغض الشر وتفر منه. وبهذا يتوازن ميزان الحياة، فيكون فيها الخير والشر، والأخبار والأمرار. الأمر الذي لا تكون الحياة حياة إلا بهما، ولا يكون الناس ناساً إلا بهما جميعاً.

وإذا استقام في الإنسانية أن الخير طيب محبوب، وأن الشر خبيث مكره، فإنه مطلوب من الإنسان - كل إنسان - أن يسعى جاهداً إلى تحصيل الخير والاستزادة منه، وأن يفر جاهدًا من الشر والتخفف منه، وألا يستولي عليه في حاله هذين أي شعور. بأنه مها جدّ وجهه فإن يبلغ من جدّه واجتهاده إلا ما قدره الله له، وكتبه عليه، فذلك - وإن يكن الحق كل الحق - أمر غير مكشوف له، وأن عليه أن يعمل للخير، وأن يحذ في تحصيله، وأن يدع المصير الذي هو صائر إليه، لتقدير الله وحكمه ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ الشورى: ٥٣.

الحكيم، فالله هو الذي سب الإنسان ما يستحقه ويُعطيه بحسب قيمته الوجودية، وفي هذا المجال تقول الآية: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

والآية هذه تحمل في آخرها تقريباً وتأنياً للمنافقين الذين لا يتذكرون ولا يمتنون في حقائق الحياة المختلفة؛ حيث تقول: ﴿فَخَالِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَتَكَادَرُونَ يَتَقَهُونَ خُبْرًا﴾ النساء: ٧٨.

وبعد هذا - في الآية التالية - يصرح القرآن بأن كل ما يُصيب الإنسان من خيرات وفوائد وكل ما يواجهه الكائن البشري من سرور وانتصار هو من عند الله، وأن ما يحصل للإنسان من سوء وضرر وهزيمة أو خسارة هو بسبب الإنسان نفسه، تقول الآية: ﴿بِمَا أَصَابَكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ اللَّهِ وَبِمَا أَصَابَكُمْ مِنْ شَرٍّ فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنَ الْغَرَضِ﴾ الآية في آخرها على أولئك الذين كانوا يرون وجود النبي ﷺ سبباً لوقوع المصاوت المؤسفة فيما بينهم، فتقول: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِالنَّاسِ غَهَبًا﴾ النساء: ٧٩.

جواب على سؤال مهم:

السؤال المهم الذي يتبادر إلى الذهن حين قراءة هاتين الآيتين الأخيرتين هو: لماذا تُنسب الخير والشر في الآية الأولى كله لله؟ ولماذا حصرت الآية التالية الخير - وحده - الله ونسبت الشر إلى الإنسان؟

حين نؤمن النظر في الآيتين نواجهنا هذه أمور، يمكن لكل منها أن يكون هو الجواب على هذا السؤال.

١- لو أجرينا تحليلاً على عناصر تكوين الشر لرأينا أن لها اتجاهين، أحدهما: إيجابي والآخر سلبي. والأجاء

الأخير هو الذي يُجسد شكل الشر أو السبب ويبرزه على صورة «خسارة نسبية» فالإنسان الذي يُقدم على قتل ظميره بسلاح ناربي أو سلاح بارد، يكون قد ارتكب بالمطبع صلاً شريراً وسيئاً، فما هي إذن عوامل حدوث هذا العمل الشرير؟

إنها تتكون من: أولاً: قدرة الإنسان وعقله وقدرة السلاح والقدرة على الترمي والتهديف الصحيح واختيار المكان والزمان المناسبين، وهذه تشكل عناصر الأجاء الإيجابي للفضية. لأن كل عنصر منها يستطيع في حد ذاته أن يُستخدم كعامل لفعل حسن إذا استغل الاستغلال الحكيم، أما الأجاء السلبي فهو في استغلال كل من هذه العناصر في غير محله، فبدلاً من أن يُستخدم السلاح لذره خطر حيوان مفترس أو للتصدي لقاتل مجرم خطير، يستخدم في قتل إنسان بريء فيُجسد بذلك فعل الشر، وإلا فإن قدرة الإنسان وعقله وقدرته على الترمي، والتهديف، وأصل السلاح وكل هذه العناصر، يمكن أن يستفاد منها في مجال الخير.

وحين تنسب الآية الأولى الخير والشر كله لله، فإن ذلك معناه أن مصادر القوة جميعها بيد الله العليم القدير حتى تلك القوة التي يساء استخدامها، ومن هذا المطلق تُنسب الخير والشر لله، لأنه هو واهب القوى.

والآية الثانية تنسب «السيئات» إلى الناس انطلاقاً من مفهوم «الجواب السلبية» للفضية ومن الإساءة في استخدام المواهب الإلهية.

تماماً مثل والد وهب ابنته مائلاً لبيتي به داراً جديدة، لكن هذا الولد بدلاً من أن يستخدم هذا المال في بناء

جزاء الأعمال السيئة وعقوبة المعاصي التي يُلزِمها الله بالمعاصين. ولما كانت العقوبة هي نتيجة لأفعال المعاصين من العباد، لذلك تُنسب أحياناً إلى العباد أنفسهم وأحياناً أخرى إلى الله، وكلا التفسيرين صحيحتان؛ إذ يمكن القول في قضية: إِنَّ الْقَاضِيَ هُوَ الَّذِي قَطَعَ يَدَ السَّارِقِ، كما يجوز أن يقال: إِنَّ السَّارِقَ هُوَ السَّبَبُ فِي قَطْعِ يَدِهِ لارتكابه السرقة. (٣: ٣٠٠)

٥- مَنْ يَشْفَعْ فَنَقَّاعَةُ حَسَنَةٍ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا...

النساء: ٨٥

راجع «ش ف ع - يَشْفَعُ»

٦- وَالسَّيِّئِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ عَدُوٍّ عَاطِلُوا

التعل: ٤١

لَتُؤْتِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...

راجع «ب و ه - تُؤْتِيَهُمْ»

٧- وَاتَّيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَآئِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِينَ

التعل: ١٢٢

الضالين.

ابن عباس: ولما صالحاً. (٢٣٢)

الذكر الحسن. (ابن الجوزي ٤: ٥٠٤)

مجاهد: لسان صدق. (الطبري ١٤: ١٩٢)

الحسن: إِنَّ الحسنة: الثبوة. (الماوردي ٣: ٢١٩)

قنافة: فليس من أهل دين إلا يتولاه ويرضاه.

(الطبري ١٤: ١٩٣)

مقاتيل: يعني الصلوات في قول هذه الأمة: اللَّهُمَّ

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

(الطبري ٦: ٥٠)

البيت المطلوب، اشترى مخدرات ضارة أو صرفه في مجالات الفساد والفسح، لاشك أن الوالد هو مصدر هذا المال، لكن أحداً لا ينسب تصرف الابن لوالده لأنه أعطاه للولد لغرض غيري حسن، لكن الولد أساء استغلال المال، فهو فاعل الشر وليس لوالده دخل في فعلته هذه.

٢- ويمكن القول أيضاً بأن الآية الكريمة إنما تشير إلى

موضوع «الأمر بين الأمرين». وهذه قضية مُحتملة في

مسألة الجبر والتفويض، وخلاصة القول فيها: أن جميع

وقائع العالم خيراً كانت أم شراً، هي من جانب واحد

تفعل بالله سبحانه القدير، لأنه هو الذي وهب الإنسان

القدرة والقوة وحرية الانتخاب والاختيار، وعلى هذا

الأساس فإن كل ما يختاره الإنسان وينعله بهرادقه

وحرية لا يخرج عن إرادة الله، لكن هذا القول ينسب

للإنسان، لأنه صادر عن وجوده، وإرادته هي التي تُحدد

أنحاء الفعل.

ومن هنا فإننا مسؤولون عن أعمالنا، واستناد أعمالنا

إلى الله - بالشكل الذي أوضحناه - لا يسلب منا

المسؤولية ولا يؤدي إلى الاعتقاد بالجبر. وعلى هذا

الأساس حين تنسب «الحسنات» و«السيئات» إلى الله

سبحانه وتعالى، فلنا عليه الله في كل شيء، وحين تُنسب

إلى الإنسان فلا إرادته وحرية في الاختيار.

وحصيلة هذا البحث أن الآيتين معاً تثبتان قضية

الأمر «الأمر بين الأمرين» تأمل بدقة.

٣- هناك تفسير ثالث للآيتين، ورد فيما أتر عن أهل

البيت ^(عليه السلام)، وهو أن المقصود من عبارة «السيئات»

وأَنَّهُ كَانَ عَلَى الصُّوَابِ. (٤٣١: ٣)

مثله التَّمَالُي (٢٤٥: ٢)، ونحوه نَفَيْتَ (٤: ٥٦٢)

الطَّبْرَسِي: أَي نعمة سابقة في نفسه وفي أولاده،

وهو قول هذه الأمة: كما صَلَّيتَ على إبراهيم وآل

إبراهيم. [ثم نقل سائر الأحوال السابقة] (٣٩١: ٣)

القُغْرَاوَزِي: قال قتادة: إِنَّ اللَّهَ حَبَّهٖ إِلَى كُلِّ

الخلق، فكلُّ أَهْلِ الْأَدْيَانِ يُقَرُّونَ بِهِ، أَمَّا الْمُسْلِمُونَ

وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا كُفَّارُ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ

العرب فَلَا ظَهَرَ لَهُمْ إِلَّا بِهِ. وتحقيق الكلام أَنَّ اللَّهَ أَجَابَ

دُعَاءَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَجْعَلْ لِي إِبْرَاهِيمَ صِدْقًا فِي الْآخِرِينَ﴾

الشَّعْرَاءُ: ٨٤

وقال آخرون: هو قول المصلِّي متًا: كما صَلَّيتَ على

إبراهيم وصلى آلَ إبراهيم، وقيل: الصَّدَقُ والوفاء

والصادق (١٣٥: ٢٠)

نحوه النَّسِّي (٢: ٣٠٤)، والخازن (٤: ١٠٠)،

والشَّريفي (٢: ٣٦٩).

الْقُرْطُبِي: [نقل الأحوال السابقة في فضله وقال:]

وَكُلَّ ذَلِكَ أَعْطَاهُ اللَّهُ وَزَادَهُ. (١٩٨: ١٠)

نحوه الشُّوكَاي: (٣: ٢٥٤)

الْبَيْضَاوِي: بَأَنَّ حَبَّهٖ إِلَى النَّاسِ، حَقٌّ أَنَّ أَرْبَابَ

الْمَلِكِ يَتَوَلَّوْنَهُ وَيُتَوَّنُونَ عَلَيْهِ، وَرَزَقَهُ أَوْلَادًا طَيِّبَةً وَصِرًا

طَوِيلًا فِي الشَّيْءِ وَالطَّاعَةِ. (٥٧٤: ١١)

مثله الْكَانِسَانِي: (٣: ١٦١)

أَبُو حَتِّيَّان: [ذكر الأحوال المتقدمة وأضاف:]

وقيل: المال يصرفه في الخير والبرِّ وإتته من

الصالحين، ولما وصف إبراهيم عليه السلام بذلك الأوصاف

الطَّبْرِي: وَأَتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَنُوتِهِ لَهُ، وَشَكَرَهُ لَهُ

عَلَى نَسَمِهِ، وَإِخْلَاصِهِ الْعِبَادَةَ لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ذِكْرًا

حَسَنًا، وَثَنَاءً جَمِيلًا بَاقِيًا عَلَى الْأَيَّامِ. (١٩٢: ١٤)

الرُّمَّانِي: أَنَّهَا تَنْوِيهِ اللَّهُ بِذِكْرِهِ فِي الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ

لِرَبِّهِ. (الماوردي ٣: ٢١٩)

التَّعْلِيبي: يَعْنِي الرِّسَالَةَ وَالْحِكْمَةَ وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ.

[ونقل قول مُقَاتِلٍ ثُمَّ قَالَ:]

وقيل: أَوْلَادًا إِبْرَاهِيمًا عَلَى الْكِبَرِ، وَقِيلَ: الْقَبُولُ الْعَامُّ

فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ. (٥٠: ٦)

الماوردي: فِيهِ أَرْبَعَةٌ تَأْوِيلَاتٌ: [ثم ذكر الأحوال

السابقة وأضاف:]

وَيَحْتَمِلُ خَامِسًا: أَنَّهُ بَقَاءُ ضِيَاعَتِهِ، وَزِيَادَةُ الْأَمْرِ

لِقَبْرِهِ. (٢١٦: ٣)

الطُّوسِي: أَي أَهْطَيْنَاهُ جَزَاءً عَلَى عِبَادَتِهِ فِي هَذِهِ

الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَهِيَ: تَنْوِيهِ اللَّهُ بِذِكْرِهِ فِي الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ

لِرَبِّهِ، وَمُسَارَعَتُهُ إِلَى مَرْضَاتِهِ، وَإِخْلَاصُهُ لِعِبَادَتِهِ، حَقٌّ

صَارَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ، وَعِلْمًا يُهْتَدَى بِسَبِيلِهِ.

(٤٣٨: ٦)

الْقُشَيْرِي: الْحَسَنَةُ الَّتِي آتَاهُ اللَّهُ هِيَ دَوَامُ مَا آتَاهُ

حَقٌّ لَمْ تَنْقُطْ عَنْهُ.

ويقال: هِيَ الْخَلَّةُ، ويقال: هِيَ التُّبَّةُ وَالرِّسَالَةُ.

ويقال: آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً حَقٌّ كَانَ لَنَا بِالْكَلْبَةِ،

وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ لِمَعْرِ بَقِيَّةٍ. (٣٢٧: ٣)

ابن عَطِيَّة: الْحَسَنَةُ: نَسَبُ الصَّدَقِ وَإِمَامَتُهُ لَجَمِيعِ

الخلق. هَذَا قَوْلُ جَمِيعِ الْمُفَسِّرِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ

مُتَّبِعَةٌ فِيهِ مَقَرَّةٌ أَنَّ إِيْمَانَهَا بِإِبْرَاهِيمَ، وَأَنَّهُ قَدُوتُهَا،

- الشريفة أمر نبيه ﷺ أن يتبع ملته، وهذا الأمر من جملة
الحسنة التي آتاها الله إبراهيم في الدنيا. (٥٤٧: ٥)
- ابن كثير: أي جماله غير الدنيا من جميع ما يحتاج
المؤمن إليه في إكمال حياته الطيبة. (٢٣٤: ٤)
- أبو السعود: حالة حسنة من الذكر الجميل والثناء
فيما بين الناس قاطبة، حتى أنه ليس من أهل دين إلا
وهم يتولونه.
- وقيل: هي الخلقة والنبوة، وقيل: قول المصلي مناد:
كما صليت على إبراهيم، والالتفات إلى التكلم لإظهار
كمال الاعتناء بشأنه، وتفضيحه مكانه عليه الصلاة
والسلام. (١٠٢: ٤)
- نحو البروسوي (٩٤: ٥)، والاكوسي (١٤: ١٤)
- القاسمي: أي من الذكر الجميل، كما قال:
- ﴿وَجَعَلْنَا لِمَنْ يَشَاءُ صِدْقًا عَظِيمًا﴾ سورة الحجر: ٨٥
- الصلاة والسلام عليه، كما قال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ فِي
الْأَخْيَرِينَ ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ الصافات: ١٠٨،
- ١٠٩، ومن تشبه بالمحفوظ ليتقوى على القيام بحقوق
العبودية. (٣٨٧٥: ١٠)
- الطباطبائي: الحسنة هي المعيشة الحسنة، فقد
كان ﷺ ذا مال كثير، ومروءة عظيمة، [إلى أن قال:]
- وفي توصيفه تعالى إبراهيم ﷺ بما وصفه من
الصفات، إشارة إلى أنها من مواهب هذا الدين الحنيف،
فإن التحل به الإنسان ساقه إلى مساق إلى إبراهيم ﷺ.
- (٣٦٨: ١٢)
- مكارم الخيراتي: والحسنة في معناها العام: كل
غير وإحسان، من قبيل منع مقام النبوة مرورًا بالثمن
- للمادية، حتى خدمة الأولاد وماشائهم. (٣٢٤: ٨)
- نحو فضل الله. (٣١٩: ١٣)
- ٨- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...
- الأحراب: ٢١
- ٩- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ...
- المتحنة: ٤
- ١٠- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ. المتحنة: ٦
- راجع داس و- أسوة
- ١١-... وَمَنْ يَعْرِفْ حَسَنَةً نَزَدَ لَهُ فِيهَا حَسَنًا...
- التورى: ٢٢
- الإمام الحسن عليه السلام: هي مودتنا أهل البيت.
- (شبر ٥: ١٠٠)
- ابن عباس: إنها المودة في آل الرسول.
- (أبو حنيفة: ٧: ٥١٦)
- مثله السدي. (الزقشقرقي ٣: ٤٦٨)
- الطبري: يقول تعالى ذكره: ومن يعمل حسنة،
وذلك أن يعمل عملاً يطيع الله فيه من المؤمنين ﴿نَزَدَ لَهُ
فِيهَا حَسَنًا﴾ يقول: نضاعف عمله ذلك الحسن، فنجعل
له مكان الواحد عشر إلى مائتنا من الجزاء والثواب.
- (٢٦: ٢٥)
- نحو المرافعي. (٤٠: ٢٥)
- القمني: ﴿...حَسَنَةً﴾ وهي إقرار الإمام لهم
والإحسان إليهم ويزههم وصلتهم ﴿نَزَدَ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾
أي تكافئ على ذلك بالإحسان. (٢٧٦: ٢)

الطُّوسِيّ : أي من قتل طاعة نزل له في تلك الطاعة حُسْنًا، بأن توجب له عليها الثواب. (٩: ١٥٩)
 مثله الطَّبْرَسِيّ (٥: ٢٩)، ونحوه البَغَوِيّ (٤: ١٤٤)،
 والمُخَازِن (٦: ١٠٢)، وابن كثير (٦: ٢٠١)، والفاسِيّ (١٤: ٥٢٤٢).

الزَّمْعَشَرِيّ : [نقل قول السُّدِّيّ ثم قال:]
 والظاهر العموم في أيّ حسنة كانت. إلا أنها لما
 ذُكرت عقب ذكر المودة في القربى، دلّ ذلك على أنها
 تناولت المودة تناولاً أوليّاً، كأن مائر الحسنات لها
 توابع.

وقرئ (حُسْنِيّ) وهي مصدر كالتشري. (٣: ٤٦٨)
 مثله الفخر الرازي (٢٧: ١٦٧)، والسيابوريّ (٢٥: ٢٨)،
 والنسفيّ (٤: ١٠٥)، وأبو حيان (٧: ٥٦٦)،
 والشَّريفيّ (٣: ٥٢٩).

الْبَيْضَاوِيّ : ومن يكتب طاعة سباً حبّ آل
 رسول الله ﷺ، «نَزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» في الحسنة بمضاعفة
 الثواب وقرئ (يزد) أي يزد لله و(حُسْنِيّ) «إِنَّ اللَّهَ
 غَفُورٌ» لمن أذنب (شَكُورٌ) لمن أطاع بتوفية الثواب
 والتفضل عليه بالزيادة. (٢: ٣٥٧)

الْبَرْوَسَوِيّ : [نحو السُّدِّيّ وأخاف:]
 (حُسْنًا) بمضاعفة، والتوفيق لمتلها والإخلاص فيها،
 ويزيادة لا يصل المبد إليها بوسعها، مما لا يدخل تحت
 طوق البشر. (٨: ٣١٢)

شُبْر : (حُسْنًا) بتضعيف ثوابها. (٥: ٤٠٠)
الاثوسيّ : [نقل كلام السُّدِّيّ ثم قال:]
 وحبّ آل الرسول عليه الصلاة والسلام من أعظم

الحسنات، وتدخل في الحسنة هنا دخولاً أوليّاً، «نَزِدَ لَهُ
 فِيهَا» أي في الحسنة. (حُسْنًا) بمضاعفة الثواب عليها،
 فإنها يزداد بها حسن الحسنة، فهـ في «لِلظَّرْفِيَّةِ،
 و(حُسْنًا) مفعول به أو تمييز. [إلى أن قال:]

وقرأ عبدالوارث عن أبي عمرو (حُسْنِيّ) بغير
 تنوين، وهو مصدر كُشِرِيّ، أو صفة لموصوف مقدّر، أي
 صفة أو خصلة حسنى. (٢٥: ٣٣)

الطُّبَاطِبَائِيّ : الحسنة: الفعلة التي يرتضيها الله
 سبحانه ويحبب عليها. وحسن العمل: ملاءمته لسعادة
 الإنسان والغاية التي يقصدها. كما أنّ مساءته وقبحه
 خلاف ذلك، وزيادة حسنها: إتمام مانقص من جهاتها
 وإكمالها. ومن ذلك الزيادة في ثوابها، كما قال تعالى:
 «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُنَّ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» المنكوت: ٧،
 وقال: «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُنَّ عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ
 فَضْلِهِ» التور: ٣٨.

وللمعنى: ومن يكتب حسنة نزل له في تلك الحسنة
 حُسْنًا، برفع نقائصها وزيادة أجرها، «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ»
 يحو السَّيِّئَات (شَكُورٌ) يظهر محاسن العمل من عامله.
 وقيل: المراد بالحسنة: مودة قربي النبي ﷺ، ويؤيده

ما في روايات أئمة أهل البيت عليه السلام أن قوله: «قُلْ
 لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» الشورى: ٢٣، إلى تمام أربع آيات
 نزلت في مودة قربي النبي ﷺ، ولازم ذلك كون الآيات
 مدنيّة، وأنها ذات سياق واحد، وأن المراد بالحسنة من
 حيث انطباقها على المورد هي المودة. (١٨: ٤٨)

عبد الكريم الخطيب: هو دعوة إلى المشركين
 الذين يقفون هذا الموقف العدائي من النبي، أن يأخذوا

جانب الخير الذي يدعوهم إليه، وأن يتقبلوا منه هذه المودة التي يؤثرهم بها. فمن استجاب منهم لهذه الدعوة، وآثر الإحسان على السوء، والإيمان على الكفر، فإنه سيلقى جزاء إحسانه إحساناً مضاعفاً من الله. (٤٧: ١٣)

مكارم التفسيراني: وواضح أن المقصود من هذه التفسير أن معنى اكتساب الحسنة لا يتعمد بمودة أهل البيت، بل له معنى أوسع وأشمل، ولكن بما أن هذه الجملة وردت بعد قضية مودة ذي القربى، لذا فإن أوضح مصداق لاكتساب الحسنة هو هذه المودة. (٤٧٩: ١٥)

فضل الله: وربما خصص البعض «الحسنة» بالمودة للقرى بالاستناد إلى بعض الروايات، ولكن الظاهر أن ذلك لو تم من قبيل المصاديق لامن قهمل المفهوم. وقد تعارف في الروايات التفسير على نحو المجري والتطبيق والله أعلم.

الحسنة

١- «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالٍ وَمَنْ جَاءَ بِالشَّيْئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يَنْظُرُونَ»

(الأنعام: ١٦٠)

النبي ﷺ: الأعمال ستة: موجهة ومرجية، ومضغة ومضغة، ومثل ومثل: فلا إله إلا الله توجب الجنة، والشرك يوجب النار، ونفقة الجهاد تضيف سبعمائة ضعف، والنفقة على أهل حنتها بمشرة؛ والسيئة جزاؤها مثلاً، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة مثلاً. (ابن عطية ٢: ٣٦٨)

ابن مسعود: (الحسنة): لا إله إلا الله، و(الشئنة):

الشرك.

نحو: ابن عباس والتخني ولبن كعب القرظي وعطاء وأبو صالح. (الطبري ٨: ١٠٨)

أبو ذر: قلت: يا رسول الله علمني عملاً يقربني إلى الجنة، ويأبديني من النار، قال: «إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فإنها عشر أثاقها». قلت: يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: «هي أحسن الحسنات». (الطبري ٨: ١١٠)

وجاءت في التفسير روايات بهذه المعاني ابن عباس: (بالحسنة): مع التوحيد (بالشئنة):

(١٢٣)

أبو سعيد الخدري: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالٍ» هذه للأهراق، وللمهاجرين سبعة.

(الواحد ٢: ٣٤٢)

نحو: عبد الله بن عمر. (الطبري ٨: ١١٠)

سعيد بن جبني: لما نزلت «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ...» قال رجل من القوم: فإن لا إله إلا الله حسنة؟ قال: نعم أفضل الحسنات. (الطبري ٨: ١٠٨)

مجاهد: (بالحسنة): لا إله إلا الله كلمة الإخلاص (بالشئنة): بالشرك والكفر. (الطبري ٨: ١٠٨)

الضحاك: لا إله إلا الله مثله الحسن. (الطبري ٨: ١٠٩)

الإمام الباقر عليه السلام: هي للمسلمين عامة، فإن لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا، وماله في الآخرة من خلاق، «وَمَنْ جَاءَ بِالشَّيْئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا

يَقْلَهَا» ، عدلاً من الله سبحانه ، «وَهُمْ لَا يظْلَمُونَ»

بنقص الثواب وزيادة العقاب. (الكشاف ٢: ١٧٥)

الربيع : نزلت هذه الآية «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ...»

وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ، ويؤدون عشر أموالهم ، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك : صوم رمضان ، والزكاة. (الطبري ٨: ١١٠)

الإمام الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية «مَنْ جَاءَ

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا» التعليل: ٨٩ قال رسول الله ﷺ :

رَبِّ زِدْنِي ، فَأَنْزَلَ اللهُ سبحانه «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» . (الكشاف ٢: ١٧٥)

الطبري : يقول : من وإلى يوم القيامة في موقف

الغيب .. من هؤلاء الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً

بالثبوت والإيمان ، والإفلاح عما هو عليه سقيم

ضلالته ، وذلك هو الحسنة التي ذكرها الله تعالى : من

جاء بها فله عشر أمثالها . ومعنى بقوله : «فَلَهُ عَشْرُ

أَمْثَالِهَا» فله عشر حسنات أمثال حسنة التي جاء بها .

(... بالسنية) يقول : ومن وإلى يوم القيامة منهم

بغراق الذين الحق والكفر بالله ، فلا يجزى إلا ما ساءه من

الجزاء ، كما وإلى الله به من عمله السيئ .

«وَهُمْ لَا يظْلَمُونَ» يقول : ولا يظلم الله الفريقين ،

لا فريق الإحسان ، ولا فريق الإساءة ، بأن يجازي

الحسن بالإساءة ، والنسيء بالإحسان ، ولكنه يجازي

كل الفريقين من الجزاء ما هو له ، لأنه جل ثناؤه حكيم ،

لا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يستحق أن يضع فيه ،

ولا يجازي أحداً إلا بما يستحق من الجزاء .

وقد دللنا فيما مضى على أن معنى الظلم : وضع

الشيء في غير موضعه بشواهد المنفية عن إعادتها في هذا الموضع .

فإن قال قائل : فإن كان الأمر كما ذكرت ، من أن

معنى الحسنة في هذا الموضع : الإيمان بالله ، والإقرار

بوحدياته ، والتصديق برسوله ، والسنيئة فيه : التفرقة

به ، والتكذيب لرسوله . فلإيمان أمثال ، فيجازى بها

للمؤمن ، وإن كان له مثل فكيف يجازى به ، والإيمان إنما

هو عندك قول وعمل ، والجزاء من الله لعباده عليه

الكرامة في الآخرة ، والإيمان عليه بما أهدى لأهل كرامته

من التعميم في دار الخلود ، وذلك أحيان ترى وتعاين

وتحس ، ويلتذ بها ، لا حول يُسنع ، ولا كسب جوارح ؟

قيل : إن معنى ذلك غير الذي ذهبت إليه ، وإنما

معناه : من جاء بالحسنة فوالى الله بها له ثلثين ، فإن له من

الثواب عشر حسنات أمثالها .

فإن قلت : فهل لقول : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» من الحسنات

مثل آ قيل : له مثل هو غيره ، وليس له مثل هو قول لا إله

إلا الله ، وذلك هو الذي وعد الله جل ثناؤه من أتاه به أن

يجازيه عليه من الثواب بمثل عشرة أضعاف ما يستحقه

قائله ، وكذلك فيمن جاء بالسنيئة التي هي الشرك ، إلا

أنه لا يجازي صاحبها عليها إلا ما يستحقه عليها . من

غير إضاعته عليه . (٨: ١٠٧)

الزجاج : وأجمع المفسرون على قوله : «وَمَنْ جَاءَ

بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا» لأن^(١) السنيئة هاهنا

الشرك بالله .

وقالوا : «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ» ، هي قول : «لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) كذا ، والظاهر ، على أن

الله وأصل الحسنات: التوحيد، وأساء السيئات: الكفر بالله جلّ وعزّ. (٢: ٣١٠)

القسي: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ...﴾ فهذه ناسخة لقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ النمل: ٨٩ (١: ٢٢٢)

أبو مسلم الأصفهانّي: إنّ الحسنة اسم عام يطلق على كلّ نوع من الإيمان ويطلق على صومه، فإن أطلقت الحسنة على نوع واحد منه، فليس له عليها من الثواب إلاّ مثل واحد، وإن أطلقت على حنة تشتمل على نوعين، كان الثواب عليها مثلين. كقوله: ﴿إِثْقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ الحديد: ٢٨، والكفل: التصيب كالمثل.

فجعل لمن اتقى وأمن بالرسول نصيباً، ونصيباً لله، ونصيباً لإيمانه برسوله، فدلّ على أنّ الحسنة التي حصلت لها عشر أمثالها هي التي جمعت عشرة أنواع من الحسنات، وهو الإيمان الذي جمع الله في صفته عشرة أنواع. بقوله: ﴿إِنَّ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُضِلِّينَ وَالْمُزْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ إل قوله: ﴿وَأَجْرُوا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٣٥ فكانت هذه الأنواع العشرة التي ثوابها عشرة أمثالها، فيكون لكلّ نوع منها مثل. (المائدة: ٢: ١١٩٣) الصائري: ليس على التحديد حق لا يزاد عليه ولا ينقص منه بل على التظيم لذلك؛ إذ هذا العدد له خطر عند الناس، أو على التعميل كقوله: ﴿كَفَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الحديد: ٢١

وقال: (مَنْ جَاءَ) ولم يقل: من عمل، ليعلم أنّ النظر إلى ما عُتِمَ به وقُبِضَ عليه، دون ما وجد منه من العمل،

فكأنّهم قال: من عُتِمَ له بالحسنة وكذلك التبعة. (أبو حيان: ٤: ٢٦١)

عبد الجبار: قالوا: ثم ذكر تعالى ما يدلّ على أنّه يجوز أن ينفضل بأمثال الثواب، وأنّ جميع ذلك يقع بضطره من غير استحقاق، وأنّه يجوز أن يتدبّر بذلك وبالغاب أيضاً. فقال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ...﴾

والجواب عن ذلك: أنّ ظاهره إنّما يقتضي أنّ من جاء بالحسنة لله من الله تعالى عشر أمثالها، ولم يذكر أنّها أمثال لها في أيّ وجه! وقد بيّنّا أنّ بهذا القدر لا يعلم المراد.

وصد، فقد بيّن أنّ ذكر التماسل مع تقدّم وصف يقتضي حمله عليه. والذي تقدّم من الوصف هو كونها حسنة. فيجب في «المشرع» أن تكون أمثالاً لها في أنّها حسنة، ولا يحتمل من ذلك أنّها جزء أو تنفضل، لأنّه تعالى إذا تضمّن فعل الأمرين جاز أن يقال: إنّ لفاعل المفاعلة ذلك من قبله، كما إذا كان مستحقاً جاز أن يقال هذا القول، فمن أين أنّه تعالى يشيب لاعل الفعل؟! والمراد عندنا بالآية: أنّه تعالى يفعل ما يستحقّ بها الثواب ويحيط للمثاب على جهة التفضل: تسع حسنات، فيكون ذلك تفضلاً، والحسنة الواحدة ثواباً وإن كانت في العدد تزيد على التسعة، لأنّه إذا كان وجه التماسل كونها حسنة، لا العدد، لم يمتنع فيها ما ذكرناه.

ولو لا أنّ الأمر كما قلناه لوجب القطع على أنّ الطاعات لا تنفاضل فيما يستحقّ بها من الثواب، ولوجب القطع على أنّ المستحقّ بجميعها هذا القدر، وهذا لا يصحّ عند الكلّ.

ولما أراد تعالى الترهيب في الطاعة بتضمن التفضل مع الثواب، فأما المعصية فتسا لا يجوز أن يفعل في عقابها أكثر من المستحق، لا عقاباً ولا تفضلاً، لأن الابتداء بذلك ظلم، تعالى الله عنه، فزجر عنه تعالى بالقدر الذي يصح الزجر به، لأن الزيادة فيه قبيحة، فلا يجوز أن يتوعد تعالى بها، ولذلك قال عقيبه: ﴿وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ﴾ مبيّناً بذلك أنه لا يفعل إلا القدر المستحق، ولو كان الأمر كما قالوا، فالواجب - لو فعل أضعاف ذلك - أن لا يكون ذلك ظلمًا، فكان لا يكون هذا القول معنى.

وربما سألت المرجئة عن هذه المسألة فقالت: إنه تعالى بين أن الذي يستحق على الطاعة أكثر مما يستحق على المعصية، فيجب في الجامع بين الأمرين أن تكون طاعته أغلب وباستحقاق الجنة أولى، وهذا يوجب في مرتكبي الكبائر من أهل الصلاة أنهم من أهل الجنة والجواب عن ذلك: أن ظاهره إنما يوجب إزالة هذين القدرين في الطاعة والمعصية، ولا يدل على أن جميع ما تضمنته على الطاعة مستحق، فن أين أن الثواب للطائع إذا ارتكب كبيرة أكثر من عقابه؟!

وقد بينا أن الآية لا تدل على المقدار، فلا يصح تعلّقهم بهذا من هذا الوجه أيضاً.

على أن هذا القول يوجب أن يقطعوا بأن الجامع بين الأمرين إذا كان عدد طاعاته أكثر، أن يكون من أهل الجنة، وليس ذلك قوّمهم، لأنهم يجوزون أن يحسدوا في النار، وأن يعنى عنه بأن لا يدخلها، أو بأن يخرج عنها، ويوجب أن يقطعوا بمثله فيمن كثرت طاعاته ووقعت منه في آخر عمره معصية وكفر.

ويوجب عليهم القول: بأن من كثرت معاصيه وزادت على طاعاته، وهو من أهل الصلاة، أن يكون من أهل النار قطعاً، وكل ذلك بخلاف مذهبيهم. (١: ٢٧٠) السائري: في الحسنه والسئنه هنا قولان: أحدهما: أن الحسنه: الإيمان، والسئنه: الكفر، قاله أبو صالح.

والثاني: أنه على الصوم في الحسنات والسئيات أن جعل جزاء الحسنه عشر أمثالها تفضلاً، وجعل جزاء السئنه مثلها عدلاً، قال رسول الله ﷺ: «أبغض الله من عبّث واحدته عشرًا».

ثم في ذلك قولان:

أحدهما: أنه عام في جميع الناس.

والثاني: [قول أبي سعيد الخدري]

فأما مضاعفة الحسنه بعشر أمثالها، فلأن الله فرض عشر أموالهم، وكانوا يصومون في كل شهر ثلاثة أيام وهي البيض منه، فكان آخر الشهر من المال آخر جميع المال، وآخر الثلاثة الأيام آخر جميع الشهر.

وأما مضاعفة ذلك بسبعين ضعف، فللقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة: ٢٦١، فضاعف الله الحسنه بسبعين ضعف، وكان الحسن البصري يقرأ (فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) بالثنتين، ووجهه في المربة صحيح. [وذكر كلام أبي مسلم الأصفهاني ثم قال:]

وهذا تأويل فاسد، لخروجه عن عموم الظاهر، لما لا يمتلئه تخصيص الصوم، لأن ما يجمع عشرة أنواع فهو

عشر حسنات، فليس يجزي عن حسنة إلا مثلها، وهطل
لأن يكون جزاء الحسنة عشر أمثالها.

وذكر بعض المفسرين تأويلاً ثالثاً: أن له عشر
أمثالها في النعيم والزيادة، لا في عظيم المنزلة، لأن منزلة
التعظيم لا تنال إلا بالطاعة، وهذه مضاعفة تفضل، كما
قال: ﴿لِيُؤْتِيَهُمُ اجْرَوْهُمْ وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فاطر: ٣٠.
(٢: ١٩٣)

الطوسي: [قال بعد بيان الإعراب في جملة ﴿قُلْ﴾
عشر أمثالها:]

وقال أكثر أهل المدل: إن الواحد من العشرة
مستحق، وتسعة تفضل.

وقال بعضهم: المعنى فله من الثواب ثواب عشر
حسنات أمثالها. وهذا لا يجوز، لأنه يقتضي أن يحطى ثواب
العامل مثل ثواب العامل كما يقتضي أن يحطى الأفعال مثل
ثواب الأنبياء، ومثل إجلالهم وإكرامهم، وأن يرتفع
منزلتهم عليهم. وإنما لم يتوحد على التسعة إلا مثلها،
لأن الزائد على ذلك ظلم، والله يتعالى عن ذلك. وزيادة
الثواب على الجزاء تفضل وإحسان، فجاز أن يزيد عليه.
قال الرمثاني: ولا يجوز على قياس عشرة أمثالها
عشر صالحات بالإضافة، لأن المعنى ظاهر في أن المراد
عشر حسنات أمثالها. وقال غيره: لأن الصالحات
لا تعد، لأنها أسماء مشتقة. وإنما تحدد الأسماء، والمبتل
اسم، فلذلك جاز العدد به.

وقال الرمثاني: دخول الهاء في قوله: (الحسنة) يدل
على أن تلك الحسنة ما هو مباح لا يستحق عليه المدح
والثواب، ولو قيل: دخول الألف واللام فيها يدل على

أن الحسنة هي المأمور بها، ودخلا للهدى - والله لا يأمر
بالمباح - لكان أقوى مما قاله. ويجوز أن يكون التفضل
مثل الثواب في العدد والكثرة، ويتميز منه الثواب بمقارنته
التعظيم والتجليل اللذين لولا هما لما حسن التكليف.
وإنما قلنا: يجوز ذلك، لأن وجه حسن ذلك الإحسان
والتفضل، وذلك حاصل في كل قدر زائد. وفي الناس من
منع من أن يساوي التفضل الثواب في باب الكثرة،
والصحيح ما قلناه أولاً.

فإن قيل: كيف يصحون بين قوله: ﴿قُلْ﴾ عشر
أمثالها وبين قوله: ﴿عَلَى الَّذِينَ يَتَفَقَّهُونَ أَسْوَائَهُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ كَمَنْفَعَةٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعَةِ أَلْفِ أُسْوَائِهِمْ﴾
نحو قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَكْرِهُهُ﴾ البقرة: ٢٦١. وقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَكْرِهُهُ﴾
نحو قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَكْرِهُهُ﴾ البقرة: ٢٤٥، ولأن الجازاة بدخول الجنة مثلاً فيها على وجه
الاستعارة، لا على وجه الحقيقة، فكيف يكون ذلك عشر أمثالها،
وهل هذا إلا ظاهر التفاضل!!

قلنا: الجواب من ذلك ما ذكره الزجاج وغيره: إن
المعنى في ذلك أن جزاء الله على الحسنات على التضعيف
للمبتل الواحد الذي هو النهاية في التقيد في النفوس
ويضاعف الله من ذلك بما بين عشرة أضعاف إلى سبعة
خط إلى أضعاف كثيرة الفائدة، ذلك أنه لا ينقص من
الحسنة من عشر أمثالها، وفيما زاد على ذلك يزيد من
بشاء من فضله وإحسانه.

وقال قوم: المعنى من جاء بالحسنة فله عشر أمثال
المتحقق عليها، والمستحق مقداره لا يعلمه إلا الله،
وليس يريد بذلك عشر أمثالها في العدد، كما يقول القائل

للعامل الذي يعمل معه: لك من الأجر مثل ما عملت، أي مثل ما تستحقه بعملك.

وقال آخرون: المعنى في ذلك أن الحسنة لها مقدار من الثواب معلوم لله تعالى، أخبر الله تعالى أنه لا يقتصر بهباده على ذلك بل يضاعف لهم الثواب حتى تبلغ ذلك ما أراد وعلم أنه أصلح لهم، ولم يرد العشرة بعينها، لكن أراد الأضعاف، كما يقول القائل: لأن أسديت إليّ مروحاً لأكافئك بعشرة أمثاله وعشرة أضعافه. وفي الوعيد: لأن كلمتي واحدة لأكفئك عشرة، وليس يريدون بذلك العدد المعين لأكثر منها، وإنما يريدون ما ذكرناه. وقال قوم: عني بهذا الآية الأعراب، وأما المهاجرون فحسنتهم سبعئة، ذهب إليه أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر.

وقال قوم: معنى «عَشْرُ أَمْثَالِهَا» لأنه كان يؤخذ منهم النسر في الزكاة وكانوا يصومون في كل شهر ثلاثه أيام، والباقي لهم.

وقال قوم: «عَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ» يعني الإيمان، فله يعني للإيمان «عَشْرُ أَمْثَالِهَا» وهو ما ذكره في قوله: «لَنْ أَسْئَلَكُمْ عَنْ أَنْفُسِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...» الأحزاب: ٣٥، وهذا الوجهان قريبان، والمعتمد ما قدمناه من الوجوه.

وقال أكثر المفسرين: إن السبعة المذكورة في الآية هي الشرك، والحسنة المذكورة فيها هي التوحيد وإظهار الشهادتين.

فإن قيل: كيف يجوز الزيادة في نعم الثواب مع أن الثواب قد استغرق جميع مناهم وما يحتلونه؟

قلنا: عنه جوابان:

أحدهما: أنه ليس للجنة نهاية مما يحتمله من اللذات.

والثاني: أن يزداد في البنية والقوة مثل أن يزداد في قوة البصر، حتى الجزء الذي لا يجزأ، وإن لم يزد في إخفاء الإنسان. (٣٥٦: ٤)

القشيري: هذه الحسنات للظاهر، وأما حسنات القلوب فللواحد مائة إلى أضعاف مضاعفة.

ويقال: الحسنة من فضله تعالى تصدر، وبلفظه تحصل، فهو مجري، ثم يقبل ويكتفي، ثم يجازي ويغطي. ويقال: إحسانه - الذي هو التوفيق - يوجب إحسانك الذي هو الوفاق، وإحسانه - الذي هو خلق الطاعة - يوجب لك نعم الإحسان الذي هو الطاعة، فالثناء منك فضله، والجزاء لك فضله.

ويقال: إحسان النفوس: توفيق الخدمة، وإحسان القلوب: حفظ الحرمة، وإحسان الأرواح: مراعاة آداب المشمة.

ويقال: إحسان الظاهر يوجب إحسانه في السرائر، فالذي منك بمجاهدتك، والذي إليك بمشاهدتك.

ويقال: إحسان الزهادين: ترك الدنيا، وإحسان المريدين: رفض الهوى، وإحسان العارفين: قطع المني، وإحسان الموحدين: التسلي عن الدنيا والعقبي، والاكتفاء بوجود المولى.

ويقال: إحسان المهتدين: الصديق في الطلب، وإحسان أصحاب النهاية: حفظ الأدب، فشرط الطلب: ألا يبقى ميسور إلا بذاته، وشرط الأدب: ألا نسو لك همة إلى شيء إلا قطعته وتركته.

ويقال للزَّهَادِ والتَّوَّابِ، وأصحاب الأوراد وأرباب الاجتهاد: جزاء محصور محدود، ولأهل المواجيد: لقاء غير منقطع ولا ممنوع. (٢: ٢٠٨)

الزَّهَّادُ مُفْرِيٌّ، وهذا أقل ما وعد من الأضعاف، وقد وعد بالواحد سبعة، ووعد ثواباً بغير حساب، ومضاعفة الحسنات فضل، ومكافأة السيئات عدل. (٢: ٦٤)

نحوه التَّجَاوِي (١: ٣٤)، والتَّسْلِي (٢: ٤٢)، والتَّشْرِي (١: ٤٦١)، وأبو السُّود (٢: ٤٦٨).

الطَّبْرَسِيُّ: لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصي، حثه بذكر الوعد وتضخيف الجزاء في الطَّاعَاتِ، فقال:

«مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالِهَا» أي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطَّاعة فله عشر أمثالها من

التَّوَابِ، «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ» أي بالخصلة الواحدة من خصال الشَّرِّ «فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا» وذلك من عظيم

فضل الله تعالى وجزيل إنعامه على عباده، حيث لا يقتصر في التَّوَابِ على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه،

وربما ينفو عن ذنوب المؤمن متاً منه عليه وتفضلاً، وإن عاقب عاقب على قدر الاستحقاق عدلاً.

وقيل: المراد بالحسنة: التَّوْحِيدُ، وبالسَّيِّئَةِ: الشُّرْكُ، من الحَسَنِ وأكثر المفسرين. وعلى هذا فإن أحسن^(١)

الحسنات: التَّوْحِيدُ، وأسوأ السيئات: الكفر. (٢: ٣٩٠)

ابن عَطِيَّة: [نقل كلام أبي سعيد الخدري ثم قال:] وهذا تأويل يحتاج إلى سند يقطع العذر، وقالت

فرقة: هذه الآية لجميع الأمة، أي إن الله يضاعف الحسنة

بعشرة، ثم بعد هذا المضمون قد يزيد ما يشاء، وقد يزيد أيضاً على بعض الأفعال كنفقة الجهاد. [ونقل كلام ابن مسعود ثم قال:]

وهذه هي الناية من الطرفين. وقالت فرقة: ذلك لفظ عام في جميع الحسنات والسيئات، وهذا هو الظاهر.

(٢: ٣٦٨)

نحوه التالي: ابن الجوزي: وفي الحسنة والسيئة هاهنا قولان: أحدهما: [قول مجاهد وابن مسعود]

والثاني: أنه عام في كل حسنة وسيئة. روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالِهَا» أي من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو

عشر أمثالها من خصال الطَّاعة فله عشر أمثالها من التَّوَابِ، «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالِهَا» أي من جاء بالسيئة فله عشر أمثالها من العقاب.

فإن قيل: إلا كانت الحسنة كلمة التَّوْحِيدُ، فأبي مثلها حتى يجعل جزاء قائلها عشر أمثالها؟

فالجواب: أن جزاء الحسنة معلوم القدر عند الله، فهو يجازي فاعلها بعشر أمثاله، وكذلك السيئة.

الفخر الرازي: في الآية مسائل: المسألة الأولى: قال بعضهم: الحسنة قول: لا إله إلا الله، والسيئة هي الشُّرْكُ، وهذا بعيد بل يجب أن يكون

محمولاً على العموم: إما تمتكاً باللفظ، وإما لأجل أنه حكم مرتب على وصف مناسب له، فيقتضي كون الحكم

مطلقاً بذلك الوصف، فوجب أن يحتمل عموم العبارة.

(١) هنا هو الظاهر، وفي نسخة فاعل الحسنات وفي أخرى فاعل أحسن الحسنات.

المسألة الثانية: قال الواحدي رحمه الله: حُذِفَتْ الهاء من (عشر) والأمثال: جمع مثل، والمثل مذكر، لأنّه أريد عشر حسنات أمثالها، ثم حُذِفَتْ الحسَنَات وأُقيمت الأمثال التي هي صفتها مقامها، وحُذِفَ الموصوف كثير في الكلام، ويقوّي هذا قراءة من قرأ (عَشْرُ أمثالها) بالرفع والتنوين.

المسألة الثالثة: ذهبنا أنّ الثواب تفضّل من الله تعالى في الحقيقة، وعلى هذا التقدير فلا إشكال في الآية، أمّا الممتزلة لهم فرأوا بين الثواب والتفضّل، بأنّ الثواب هو المنفعة المستعقّة، والتفضّل هو المنفعة التي لا تكون مستعقّة.

ثم إنهم على تقرير مذاهبهم اختلفوا فقال بعضهم: هذه العشرة تفضّل والثواب غيرها، وهو قول الجمهور. قال: لأنّه لو كان الواحد ثواباً وكان التفضّل غير ثواب لم أن يكون الثواب دون التفضّل، وذلك لا يجوز، لأنّه لو جاز أن يكون التفضّل مساوياً للثواب في الكثرة والشرف، لم يبق في التكليف فائدة أصلاً فبصير عبثاً وقبيحاً، ولما جطل ذلك علمنا أنّ الثواب يجب أن يكون أعظم في القدر وفي التظيم من التفضّل.

وقال آخرون: لا يبعد أن يكون الواحد من هذه التسعة ثواباً، ونكون التسعة الباقية تفضّلاً، إلّا أنّ ذلك الواحد يكون أوفر وأعظم وأصل شأناً من التسعة الباقية.

المسألة الرابعة: قال بعضهم: التقدير بالعشرة ليس المراد منه التحديد، بل أراد الأضعاف مطلقاً، كقول القائل: لأنّ أسديت إليّ مروقاً لأكافئك بعشر أمثاله.

وفي الوعيد يقال: لأنّ كلّسني واحدة لأكلّسك عشرة، ولا يريد التحديد فكذا هاهنا، والدليل على أنّه لا يمكن جملة على التحديد، قوله تعالى: ﴿وَمَقَلُ الَّذِينَ يُتِفِقُونَ أَنَوَالَهُمْ...﴾ البقرة: ٢٦٥.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالشَّيْئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ أي الإجزاء يساويها ويوازيها. [ثم نقل حديثي (أي ذر عن النبي)] (١٤: ٨)

ابن عربي: هذا أقلّ درجات الثواب، وذلك أنّ الحسن تصدر بظهور القلب، والسيئة بظهور النفس، فأقلّ درجات ثوابها أنّه يصل إلى مقام القلب، الذي يتلو مقام النفس في الارتقاء، تلو مرتبة المشرات للأحاد في الأعداد.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالشَّيْئَةِ...﴾ لأنّه لا مقام أدون من مقام النفس، فيخطّ إليه بالضرورة، فيرى جزاءه في مقام النفس بالمثل، ومن هذا يعلم أنّ الثواب من باب التفضّل، فإنّه يزيد به صاحبه، ويتنوّر استعداداه، ويزداد قبوله لفيض الحق، فيتقوى على أضعاف ما فعل، ويكتسب به أجوراً متضاعفة إلى غير نهاية، بازدياد القبول عند فعل كلّ حسنة، وزيادة القدرة، والشّغف على الحسنات عند زيادة الفيض، إلى ما لا يعلمه إلّا الله، كما قال بعد ذكر أضعافها إلى سبعة: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة: ٢٦٦. وأنّ الطاب من باب العدل، إذ العدل يقتضي المساواة، ومن فعل بالنفس، إذا لم يعف عنه يجازي بالنفس سواء.

نحوه القاسمي. (٦: ٢٥٨٨)
القرطبي: والحسنة هنا: الإيمان، أي من جاء

بشهادة أن لا إله إلا الله فله بكل عمل عمله في الدنيا من الخير عشرة أمثاله من الثواب.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبِيَّةِ﴾ يعني الشرك ﴿فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا﴾ وهو الخلود في النار، لأنَّ الشرك أعظم الذنوب، والنار أعظم العقوبة. فذلك قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ وَفَاءً﴾ الثبأ: ٢٦ يعني جزاء وافق العمل. وأما الحسنة فبخلاف ذلك، فنصَّ الله تعالى على ذلك. (١٥١: ٧)

التيسابوري: ﴿مَنْ جَاءَ بِالسَّبِيَّةِ...﴾ قبل ذلك حق يقدر على الإتيان بمثلك الحسنة، وهي حسنة الإيجاد من العدم، وحسنة الاستعداد حيث خلفه في أحسن تقويم، وحسنة الغربة، وحسنة الرزق، وحسنة

هبة الرسل، وحسنة إنزال الكتب، وحسنة بيان الحقائق من السبلات، وحسنة التوفيق للحسنات، وحسنة الإخلاص في الإحسان، وحسنة قبول الحسنات.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبِيَّةِ...﴾ لأنَّ السببة بدر يزرع في أرض النفس، والنفس خبيثة لأنها أمارة بالسوء، والحسنة بدر يزرع في أرض القلب، والقلب طيب ﴿وَالْبَذْءُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِأَذْنِ رَبِّهِ وَالْبَذْءُ خَبَثٌ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْثًا﴾ الأعراف: ٥٨

والتحقيق أنه كما للأعداد ثلاث مراتب: الأحاد والعشرات والمئات، وبعد ذلك تكون الألوف إلى حيث لا يتناهى، فكذلك للإنسان أربع مراتب: النفس، والقلب، والروح، والسر، فالعمل الواحد في مرتبة النفس، أي إذا صدر عنها يكون واحداً، وفي مرتبة القلب يكون بعشر أمثاله، وفي مرتبة الروح يكون بمائة، وفي مرتبة السر يكون بألف، إلى أضعاف كثيرة

بقدر صفاء السر وخلوص النية إلى ما لا يتناهى، وهذا سر ما جاء في القرآن والحديث من تفاوت جزاء الحسنات، والله تعالى أعلم ورسوله. (٨: ٦٥)

الغازي: يعني عشرة حسنات أمثالها، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبِيَّةِ...﴾ يعني مثلها في مقابلتها، واختلفوا في هذه الحسنة والسببة على قولين:

أحدهما: أن الحسنة: قول: «لا إله إلا الله»، والسببة: هي الشرك بالله، وأورد على هذا القول أن «كلمة التوحيد» لا يثل لها حق يجعل جزاء أمثالها ﴿عَشْرُ أَثْقَالٍ﴾.

وأجيب عنه بأن جزاء الحسنة قدر معلوم عند الله، فهو يجازي على قدر إيمان المؤمن، بما شاء من الجزاء. والثاني قال: ﴿عَشْرُ أَثْقَالٍ﴾ للترغيب في الإيمان لا للتعديد، وكذلك جزاء السببة بمثلها من جنسها.

والقول الثاني: أن اللفظ عام في كل حسنة يعملها العبد أو سببة، وهذا أول، لأنَّ حمل اللفظ على العموم أول. قال بعضهم: التقدير بالعشرة ليس للتعديد، لأنَّ الله يضاعف لمن يشاء في حسناته إلى سبعة، ويطي من يشاء بغير حساب، وإعطاء الثواب لمعامل الحسنة فضل من الله تعالى. هذا مذهب أهل السنة، وجزاء السببة بمثلها عدل منه سبحانه وتعالى، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يظَلُّونَ﴾. (٢: ١٧٠)

أبو حنيفة: [ذكر أقوال الساجدين ثم قال:] ولعل: الحسنة والسببة هاتان، وهو الظاهر، وليسا مخصوصين بالكفر والإيمان، ويكون ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبِيَّةِ﴾ مخصوصاً بمن أراد الله تعالى ونقض بمجازاته عليها، ولم

يقض أن يغير له. وكونه له ﴿عَشْرُ أَثْقَالٍ﴾ لا يدل على أنه يُزاد - إن كان مفهوم العدد قوياً في الدلالة - إذ تكون «العشرة» هي الجزء على الحسنة، وما زاد فهو فضل من الله، كما قال: ﴿وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. البقرة: ٢٦١. (٢٦١: ٤)

الكاشاني: [نقل قول القتيبي ثم قال:]

هذا أقل ما وعد من الأضغاف، وقد جاء الوعد بسبعين، وسبعمئة، وبغير حساب. [ثم نقل أحاديث الأئمة عليهم السلام وقال:]

لعل السر في كون الحسنة بعشر أمثالها والسبب بثقلها: أن الجوهر الإنساني المؤمن بطبعه مائل إلى العالم العلوي، لأنه مقبض عنه، وهبوطه إلى قالب الجسدي غريب من طبيعته، والحسنة إنما ترتقي إلى ما هو فوق طبيعته ذلك الجوهر، لأنها من جنسه، والقوة التي تحرك الحجر إلى ما فوق ذراعاً واحداً هي حينها، إن استعملت في تحريكه إلى أسفل حرركته عشرة أذرع وزيادة، فلذلك كانت الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، ومنها ما يوفي أجرها بغير حساب. والحسنة التي لا يدفع تأثيرها سمعة أو رياء أو عجب كالخبر الذي يدور من شاطئ لا يصادفه دافع، لأنه لا يتقدر مقدار هويته بحساب حتى تبلغ الغاية. (١٧٥: ٢)

البزوصوي: أي من جاء يوم القيامة بالأعمال الحسنة من المؤمنين؛ إذ لا حسنة بغير إيمان [إلى أن قال:] ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالٍ﴾ أي فله عشر حسنات أمثالها فضلاً من الله تعالى. فهذه الأمثال ليس مميّزة لـ «العشرة» بل مميّزة هو «الحسنات» و«الأمثال» صفة لمميّزها، ولذا لم

يذكر «الثاء» لـ «العشرة». [إلى أن قال:] (بالسببية) الأنعام: ١٦٠ أي بالأعمال السببية كالثاء من كان من العاملين. (١٢٦: ٣)

شبر: (بالحسنة) المعبودة المأمور بها، وإهداء للمبالغة، (فَلَهُ عَشْرُ) حسنات (أَثْقَالًا) ثواباً أو تفضلاً، أي عشر أمثالها في النعم واللذة، لا في المنزلة. (بالسببية) تفضلاً وكرماً في الأول، وعدلاً في الثاني. (٣٤٠: ٢)

الآلوسي: استئناف مبيّن لمقادير أجرية العاملين، وقد صدر ببيان أجرية المحسنين المدلول عليهم بذكر أصدادهم، أي من جاء من المؤمنين بالخصلة الواحدة من أعمال القناعة، أي خصلة كانت، وقيل: التوحيد... ونسب إلى الحسن - وليس بالحسن (فَلَهُ عَشْرُ) حسنات (أَثْقَالًا) فضلاً من الله تعالى. [ثم نقل بعض الأقوال وقال:]

والظاهر الصوم.

[وأدام البحث باستدلال كل من المعتزلة والأشاعرة بإثبات الحسن والقبح للفعلين والزدة عليها] (٨: ٦٨) رشيد رضا: هذه الآية استئناف لبيان الجزاء العام في الآخرة على الحسنات، وهي الإيمان والأعمال الصالحة، وعلى السيئات وهي الكفر والأعمال الفاسدة، جاءت في خاتمة السورة التي بينت قواعد العقائد وأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأقامت عليها البراهين وفندت ما يورده الكفار عليها من النقيضات، كما بينت بالبراهين فساد ما يقابلها من قواعد الشرك وأصول الكفر، وأبطلت شبهات أهلهم، ثم

يشت في الوصايا العشر أصول الآداب والتضائل التي يأمر بها الإسلام، وما يقابلها من أصول الرذائل والقواصص التي ينهى عنها، فناسب بعد ذلك كله أن يبين الجزاء على كل منها في الآخرة بعد الإشارة إلى فوائد الأمر والنهي وما فيها من المصالح الدنيوية بما ذُكرت به آيات الوصايا، وما سبق من ذكر الجزاء في أثناء السورة غير متن عن هذه الآية، لأنه ليس عامًا كعمومها، ولا مبيّنًا للفرق بين الحسنات والسيئات كبيانها.

فقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ معناه أن كل من جاء به يوم القيامة مستحبًا بالصفة الحسنة التي يطبها في نفسه طابع الإيمان والعمل الصالح، فله عند من الجزاء عشر حسنات أمثالها من الطاعات، فإذا كان تأثير الحسنة في نفسه أن تكون حاله مستحبًا، فبذلك يكون تأثيره في غيره، في ترتيب الجزاء على آثار الأعمال الحسنة في تزكية الأنفس، فهو يُعطيه ذلك مضاعفًا عشرة أضعاف، تظليًا لجانب الحق والخير على جانب الباطل والشر، رحمة منه جلّ ثناؤه بعباده المكلفين، وقد قرأ يعقوب (عشر) بالتثنية (أمثالها) بالرفع على الوصف.

والظاهر أن هذه العشر لا تدخل فيما وعد الله تعالى به من المضاعفة لمن يشاء على بعض الأعمال، كالشفقة في سبيله، فقد وعد بالمضاعفة عليها بإطلاق في قوله: ﴿إِنْ تَقْرَؤْا اللَّهَ قَرْؤًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ الشفاهين: ١٧، وبالمضاعفة الموصوفة بالكثرة في قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَرْغِضُ اللَّهَ قَرْؤًا حَسَنًا

فَيَضَاعِفْهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً...﴾ البقرة: ٢٤٥، ثم بالمضاعفة سبعة ضعف في قوله منها أيضًا: ٢٦١: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ قيل: إن المراد بالمضاعفة لمن يشاء هذه المضاعفة نفسها، وقيل: بل المراد به غيرها أو ما يزيد عليها، وقيل أيضًا: إن المضاعفة كلها خاصة بالإتقان، والأرجح أن المضاعفة عامة وأن الجملة على إطلاقها، فتناول ما زاد على سبعة ضعف وما نقص عنه، وهي تشير إلى تفاوت المستحقين وغيرهم من الحسنين في الصفات الشخصية كالإخلاص في النية، والاعتساب والأريحية، وفيما يتبعها من العمل كالإخفاء عن الناس على المحل وتباعدًا من الشهرة، والإبداء لأجل المال، والاجتهاد كالنق والفق والصحة والمرض، وفيما يقابل ذلك من الصفات والأعمال كالزهد وحب الشهرة الباطلة والمن والأذى.

فالعشرة مبدولة لكل من أتى بالحسنة، والمضاعفة فرقها تختلف بمشيئته تعالى، بحسب ما يعلم من اختلاف أحوال الحسنين، (أ: ٢٣٢)

نحو المرائي. (أ: ٨٦) مَغْنِيَّةٌ: كل ما فيه لله رضا وللتناس صلاح فهو حسنة، وكل ما فيه شحط لله وفساد للناس فهو سيئة، والله سبحانه عادل وكريم، ومن عدله أن يجزي فاعل السيئة بما يعادلها من المذاب، ومن كرمه أن يغفر، وأن يضاعف لفاعل الحسنة أضعافًا تزيد على عشرة أمثال،

أو إلى سبعة، أو إلى ما لا يبلغه التذ والإحصاء. وفقًا لنوايا المحسن وصفاته وأوصافه. [ونقل أحاديث النبي ﷺ]

نحوه الطَّاهِرِيُّ (٧: ٣٩٠)، وعبد الكريم الخطيب

(٢٥٤: ٤١).

مكارم الشيرازي: ثواب أكثر، عقاب أقل:

في الآية اللاحقة إشارة إلى الرحمة الإلهية الواسعة، وإلى الثواب الإلهي الواسع الذي ينتظر الأفراد الصالحين المحسنين، وقد كتلت التهديدات المذكورة في الآية بهذه التشجيعات، ويقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَضْعَافٍ﴾، ثم قال: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾.

وللتأكيد يضيف هذه الجملة أيضًا، فيقول: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وإنما يماثلون بمقدار أعمالهم. وأما ما هو المراد من (الحسنة) و(السيئة) في الآية وهل هما خصوص «التوحيد» و«الشرك» أو معنى أوسع؟ فيبين المفسرين خلاف مذكور في محله، ولكن ظاهر الآية يشمل كل عمل صالح وفكر صالح وعقيدة صالحة أو سيئة، إذ لا دليل على تحديد أو حصر الحسنة والسيئة.

بحوث

وها هنا نكات يجب التوجه إليها والتوقف عندها:

١- المراد من «جاء به»

إن المقصود من قوله: «جاء به» كما يستفاد من مفهوم الجملة هو أن يجيء بالعمل الصالح أو السيئ منه، يعني إذا مثل الإنسان أمام الحكمة الإلهية الصادرة يوم

القيامة لا يمكنه أن يحضر بيد فارغة خالية، أو عقيدة أو عمل صالح، أو عقيدة أو أعمال صالحة، بل هي معه دائمًا، ولا تنفصل عنه أبدًا، وهي قريبة في الحياة الأبدية، تُحضر معه، وتجيء معه.

لقد استعمل مثل هذا التعبير في الآيات القرآنية الأخرى بهذا المعنى أيضًا، ففي الآية: ٢٣، من سورة «ق» نقرأ قوله تعالى: ﴿مَنْ حَسِبَ الرُّوحَ مِنْ أَلْفِ يَدٍ يَكْفِي سَبِيحًا﴾، إن الجنة لمن آمن بالله عن طريق الإيمان بالغيب، وخافه وأقرب إلى ساحة القيامة بقلب ثابت مملوء بالإحساس بالمسؤولية.

٢- أجر الحسنة، عشرة أضعاف

إننا نقرأ في الآية أن الحسنة يُثاب عليها بعشرة أضعافها، بينما يستفاد من بعض الآيات القرآنية أنه اقصر على عبارة «أضعافًا كثيرة» من دون ذكر عدد الأضعاف - كما في الآية: ٢٤٥، من سورة البقرة - وفي بعض الآيات بلغ ثواب بعض الأعمال مثل الإنفاق إلى سبعة ضعف - كما في الآية: ٢٦٦، من سورة البقرة - بل ربما إلى أكثر من ذلك مثل قوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْتِي السَّابِقُونَ أَجْرَهُمْ بِقَدْرِ مَا سَبَقُوا﴾ الزمر: ١٠.

إن من الواضح أنه لا تناقض بين هذه الآيات أبدًا، إذ إن أقل ما يحظى للمحسنين هو عشرة أضعاف الحسنة، وهكذا يتصاعد حجم الثواب مع تعاظم أهمية العمل والحسنة، ومع تعاظم درجة الإخلاص، ومع ازدياد مقدار التمي والجهد المبذول في سبيل العمل الصالح، حتى يصل الأمر إلى أن تتعظم الحدود والمقادير، ولا يعلم حد الثواب ومقداره إلا الله تعالى.

فتلا الاتفاق الذي يحظى بأهمية بالغة في الإسلام يتجاوز مقدار ثوابه الحد المتعارف للسمل الصالح الذي هو عشرة أضعاف الحسنه، ويصل إلى «الأضعاف الكثيرة» أو «سبعمة ضعف» وربما أكثر من ذلك. والاستقامة التي هي أساس جميع التجاهات والسعادات، ولا تبقى عقيدة أو عمل صالح ولا يستمر بدونها، قد ذكر القرآن لها ثواباً خارجاً عن حد الإحصاء والحساب.

ومن هنا أيضاً يتضح عدم المناقاة بين هذه الآية وبين الروايات التي تذكر لبعض الأعمال الحسنه منوبة أكثر من عشرة أضعاف.

كما أن ما نقرؤه في الآية : ٨٤، من سورة القصص في قوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ لا ينطبق هذه الآية حتى نحتاج إلى القول بنسخ الآية : لأن التغيير معنى واسعاً يتلاءم مع عشرة أضعاف أيضاً. (٤ : ٤٩٤) فضل الله : وهذا هو مظهر رحمة الله وعمله، فمن رحمته أن ينقي في الإنسان دوافع الخير وينشجعه على التمرنك سريماً في اتجاهه، وذلك بمضاعفة ثوابه، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ الواحدة فإن الله يكتب له الثواب بعشر أمثالها، ﴿قَلَّةٌ عَشْرٌ امْتِثَالًا﴾ تلتقي عنده في هذا الجمل الدوافع الذاتية بالدوافع الروحية، فإن الذات تطالب الكسب والربح والفائدة، كما أن الروح تطالع إلى رضوان الله وثوابه، فيتحقق للإنسان تنمية دوافع الربح بما يطالع إليه من الثواب والرضوان. ومن عدله أن لا يضاعف العقوبة على السيئة، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا يِظْلَاهَا﴾ بل يميزه عليها بمنها، من موقع

الاستحقاق لذلك، فلا ظلم عليه من أية جهة كانت، ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾. (٩ : ٣٩٢)
وجاءت بهذا المعنى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا... وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُفُّتْ رُجُوهُهَا فِي النَّارِ﴾ النحل ٨٩، ٩٠ و : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ...﴾ القصص : ٨٤

٢- ثم بدلنا مكان السيئة الحسنه على عقوا...
الأعراف : ٩٥
ابن عباس : مكان القحط والجذوبة والسدة، الخصب والرخاء والنعيم. (١٣٣)
الشجاهد : السيئة : الشر، والحسنه : الرخاء والمال والطبري (٩ : ٧)
مكان السدة رخاء. (المأوردي ٢ : ٢٤٢)
مثله الحسن (المأوردي ٢ : ٢٤٢)، وفتادة (الطبري ٩ : ٧).

ابن زيد : بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا في الدنيا. (الطبري ٩ : ٨)
الطبري : ثم بدلنا أهل القرية التي أخذنا أهلها بالأساء والضراء، مكان السيئة، وهي البأساء والضراء. وإنما جعل ذلك سيئة، لأنه بما يسوء الناس، ولا تسوءهم الحسنه، وهي الرخاء والنعمة والسعة في المعيشة. (٩ : ٧)
نحوه العلوي. (٤ : ٢٦٤)
عبد الجبار : فأضاف تبديل أحدهما بالآخر إليه،

وذلك لا يصح إلا وهو الفاعل لها.

والجواب عن ذلك: أن ظاهره يقتضي أن ما قد وقع سببه يجعلها تعالى حسنة، وهذا بما لا يصح القول به، لأن إبدال الفعل بالفعل إنما يصح ولما يقع، لأن من يجوز البذل في الكفر والإيمان إنما يجوز على جهة التقدير، ولا يحكم بأنه قد وقع وكان.

وبعد، فإن الظاهر يقتضي أنه تعالى قد بذل مكان كل السيئات الحسنات، وهذا يوجب أن الكفار قد حصلوا على الحسنات، وكذلك كل من أقدم على السيئة، وليس ذلك بقول لأحد على وجه.

والمراد بذلك: أنه تعالى بذل مكان ما كانوا عليه من القسط والشفقة وخروب المضار والمصائب والمغصب والرخاء وخروب المنافع، على طريقة الرب في تسمية ما ظهر فيه - في المال - المنفعة بالحسنة، وخسبه الله بالسيئة، ولذلك قال تعالى بعده: ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آلِهَاتُنَا الْفُتْرَاءُ وَالْضُرَاءُ﴾، وذلك لا يليق إلا بما ذكرناه.

(٢٨٨: ١)

المازدي: فيه وجهان:

أحدهما: [قول ابن عباس]

والثاني: مكان الخير والشر.

الطوسي: أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه بذل

مكان السيئة الحسنة ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آلِهَاتُنَا الْفُتْرَاءُ وَالضُرَاءُ﴾، ومعناه أنه تعالى بعد أن يعمل بهم البأساء والضراء ليعضروها، يبذل مكان السيئة الحسنة.

والتبديل: وضع أحد الشيئين مكان الآخر، فلما وضعت السيئة عنهم ووضعت الحسنة، كانت

مبدلة بها.

(٥٠٦: ٤)

نحوه الطبرسي (٤٥١: ٢)، والطباطبائي (٢٠٠: ٨).
الواحدى: يعني بالسيئة البؤس والمرض، وبالحسنة الغنى والصحة، والمعنى: أنه يعطيهم بدل ما كانوا فيه من البؤس والمرض: المال والصحة، أخبر الله أنه يأخذ أهل المعاصي بالشفقة تارة وبالرخاء تارة.

(٣٨٩: ٢)

نحوه الشريفي.

البقوي: (الحسنة): النعمة والسعة والمغصب

والصحة. (٢١٦: ٢)

الزمخشري: أي أعطيتهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة، الرخاء والصحة والسعة، كقوله: ﴿وَيُؤْتِيهِمُ الْيُسْرَىٰ وَكَفَرُوا بِهَا﴾.

(٩٧: ٢)

مثلته النسفي (٦٦: ٢)، وأبو السعود (٨: ٣)،
والمراسي (١٢: ٩)، ونحوه البيضاوي (٣٦٠: ١)،
والنيسابوري (١٤: ٩)، وابن كثير (١٩٩: ٣)، وأبو حيان
(٣٤٧: ٤)، والكاشاني (٢٢١: ٢)، وشير (٣٩٢: ٢)،
والقاسمي (٢٨٢٣: ٧)، ورشيد رضا (١٦: ٩).

ابن عطية: قال تعالى: إنه بعد إنفاذ الحكم في الأولين^(١) بذل للمخلق مكان السيئة وهي البأساء والضراء الحسنة: وهي السراء والنعمة، وهذا بحسب ما

هند الناس، وإلا فقد يبيء الأمر، كما قال الشاعر:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت

ويبتلى الله بعض القوم بالنعيم

(١) في الآية ٩٤ من الشورى.

فالحسنة هي المأخوذة المحاصلة في مكان السيئة المتروكة، والمتروك هو الذي تصعبه الباء في نحو: بذكت زيداً بعمرو. (٩: ٩)

سيد قطب: فإذا الرّخاء مكان الشدة، والتيسر مكان القسر، والنعمة مكان الشظف، والعافية مكان الضر، والقدرة مكان العقر، والكثرة مكان القلة، والأمن مكان الخوف، وإذا هو متاع ورخاء، وهينة ونعاه، وكثرة ولتلاء، وإنما هو في الحقيقة اختبار ولبتلاء.

والابتلاء بالشدة قد يصبر عليه الكثيرون، ويحتمل مشاقه الكثيرون، فالثمة تستير عناصر المقاومة، ولا تذكر صاحبها بالله - إن كان فيه خير - فيقجه إليه بغيره، ويخرج بين يديه، ويمجد في علته طعائنه، وفي رحابه فسحة، وفي فرجه أسلاً، وفي وعده بشرى. فأما الابتلاء بالرخاء فالذين يصبرون عليه قليلون، فالرخاء يُبسي، والمتاع يُلهي، والثراء يُطغي، فلا يصبر عليه إلا الأقلون من عباد الله. (١٣٣٧: ٣)

مُغْنِيَّة: المراد بالسيئة هنا: الضيق والقسر، وبالحسنة: السعة والتيسر، وبالعفو: الكثرة.

والمنع أن الله سبحانه ابتلاهم بالضيق والشدة ليظفروا، وبالسعة والعافية ليذكروا، ولكن قل من يظف، ولقل من يشكر، ولما كثروا بالثمن والتسل استحقوا بالحق، وهزأوا بأهله، وأخذوا يقسرون سنة الله بجهلهم وعلى أهوائهم، ويقولون: ما أصاب آباءنا من الضرّاء لم يكن عقوبة على ضلالهم وغياهم، وما نالهم من الشراء لم يكن مشية على صلاحهم وهدايتهم، وإنما

وهذا إنما يصح مع النظر إلى الذّكر الآخرة والمجزاء فيها، والنعمة المطلقة هي التي لا عقوبة فيها، والبلوى المطلقة هي التي لا ثواب عليها. (٤٣٦: ٢)

الفخر الرازي: لأن ورود النعمة في البدن والمال بعد البأساء والضرّاء، يدهو إلى الانقياد والاشتغال بالشكر، ومعنى الحسنة والسيئة هاهنا: الشدة والرّخاء. قال أهل اللغة: السيئة: كلّ ما يسوء صاحبه، والحسنة: ما يستحسنه الخلق والعقل.

والمنع: أنه تعالى أخبر أنه يأخذ أهل المعاصي بالثمة تارة، وبالرخاء أخرى. (١٨٤: ١٤)

مثله المخازن. (٢١٨: ٢)

القرطبي: أي أبدلناهم بالمجدب خيئاً. (٢٥٦: ٧) البَيْضَاوِيُّ: أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والسيئة، السّلامة والسعة ابتلاء لهم بالانقياد. (٣٦٠: ١)

البزوصوي: [مثل الفخر الرازي وأضاف:]

وإلا فالسيئة هي الفعلة القبيحة، والله تعالى لا يفضل القبيح، والحسنة والسيئة من الألفاظ المستغنية عن ذكر موصوفاتها حالة الأفراد والجمع، سواء كانتا صفتين للأعمال أو المئوية أو الحالة من الرّخاء والشدة.

(٢٠٥: ٣)

الشوكاني: (السيئة) التي أصابناهم بها من البلاء والامتحان (الحسنة) أي المصلحة الحسنة، فصاروا في غير وسعة وأمن. (٢٨٥: ٢)

الألوسي: وهي السعة والسلامة. [إلى أن قال:] والمعنى: بدّلنا مكان الحال السيئة الحال الحسنة،

- هي الصدفة تحيط بخط عشواء. (٣: ٣٦٥)
- وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ... الرَّعْدُ: ٦
- ابن عباس، (بِالسَّيِّئَةِ): بالعذاب استهزاء ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: قبل العافية، لا يسألونك العافية. (٢٠٥)
- بالعذاب قبل الرحمة.
- مثله مجاهد. (الطبرسي ٣: ٢٧٨)
- قَتَادَةُ: بالعقوبة قبل العافية. (الطبرسي ١٣: ١٠٥)
- سعيد بن بشير: بالشر قبل الخير.
- (الماوردي ٣: ٩٥)
- القاسم بن يعين: بالكفر قبل الإجابة.
- (الماوردي ٣: ٩٥)
- الطبرسي: وهم مشركو العرب، استعجلوا بالشر قبل الخير، وقالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْكَ فَخُذْهُ مِنِّي مِنْ عِنْدِكَ فَانْطِرْ عَلَيْنَا جِبَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَنْتَنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ الأنفال: ٣٢.
- نحوه الرجاج (٣: ١٣٩)، والقسي (١: ٣٥٩).
- الماوردي: وفيه ثلاثة تأويلات: [تم ذكر الأقوال السابقة وأضاف]
- ويحتمل رابعاً: بالقتال قبل الاسترشاد. (٣: ٩٥)
- الشعلبي: (بِالسَّيِّئَةِ): بالبلاء والعقوبة. (قَبْلَ الْحَسَنَةِ): الرخاء والعافية، وذلك أنهم سألوا رسول الله ﷺ إِنْ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ اسْتَهْزَأَ مِنْهُمْ بِذَلِكَ. وقالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ...﴾.
- (٥: ٢٧١)
- نحوه البغوي (٣: ٧)، والزحسري (٢: ٣٤٩)، والبيضاوي (١: ٥١٤)، والنسفي (٢: ٢٤٢).
- والثبالبوري (١٣: ٦٥)، والغازن (٤: ٥)، وأبو السجود (٣: ٤٤٠)، والكاشاني (٣: ٥٨)، والأغوسي (١٣: ١٠٦)، والقاسمي (٩: ٣٦٤٦)، والطباطبائي (١١: ٣٠١).
- الواحدى: يعني مشركي مكة، سألوا رسول الله ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُمُ بِالْعَذَابِ اسْتَهْزَاءً مِنْهُمْ بِذَلِكَ، فالمراد (بِالسَّيِّئَةِ) هاهنا: العقوبة المهلكة، و(الْحَسَنَةُ) هي العافية والرخاء، والله تعالى صرف حتم بحث إليهم محمداً ﷺ عقوبة الاضطلام [الاستئصال]، وأخر تمذيب مكذبيه إلى يوم القيامة، فذلك التأخير هو الحسنة، وهؤلاء الكفار استعجلوا العذاب قبل إحسان الله معهم بالإظهار.
- (٣: ٦)
- الطبرسي: أي بالعذاب قبل الرحمة عن ابن عباس ومجاهد. أي بالعقاب الذي توقعوا به على التكذيب قبل الثواب الذي وعدوا به على الإيمان، وذلك حين قالوا: ﴿فَانْطِرْ عَلَيْنَا جِبَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ وقيل: يستعجلونك بالعذاب الذي توقعدهم به قبل الإحسان بالإظهار، فإن إظهار من وجب عليه العقاب إحسان إليه، كإظهار من وجب عليه الدين، وسماها سيئة لأنها جزاء السيئة.
- (٣: ٢٧٨)
- نحوه شبر. (٣: ٣٢٠)
- الفخر الرازي: اعلم أنه ﷺ كان يهتد بهم تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا، والقوم كلهم يهتد بهم بعذاب القيامة أنكروا القيامة والبعث والحشر والنشر، وهو الذي تقدم ذكره في الآية الأولى. وكلهم يهتد بهم بعذاب الدنيا قالوا له: فجئنا بهذا العذاب وطلبوا منه إظهاره وإنزاله على سبيل العطن فيه، وإظهار أن الذي

يقوله كلام لا أصل له، فلهذا السبب حكى الله عنهم أنهم يستعجلون الرسول بالتيئة قبل المسنة.

والمراد (بالتيئة) هاهنا: نزول العذاب عليهم، كما قال الله تعالى عنهم في قوله: ﴿فَأَنظِرْ عَلَيْنَا جِزَاءَهُ﴾، وفي قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْنَا لِلَّهِ عَتَىٰ نَجْزِيكَ لَنَا مِن الْأَرْضِ يَبُوعًا﴾، إل قوله: ﴿أَوْ تُنْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا رَعِشَتْ عَلَيْنَا مِثْفَاءً﴾ الإسراء: ٩٠ إلى ٩٢ وإنما قالوا ذلك طمأنينة منهم فيما ذكره الرسول.

وكان ﷺ يمدحهم على الإيمان بالتواب في الآخرة، وبحصول النصر والظفر في الدنيا، فالتوم طلبوا منه نزول العذاب ولم يطلبوا منه حصول النصر والظفر، فهذا هو

المراد بقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ ومنهم من فسر (الحسنة) هاهنا بالإمهال والتأخير، وإنما سموا العذاب سيئة، لأنه يسوءهم ويؤذيهم، والله أعلم. أن قال:

معنى الآية: ويستعجلونك بالعذاب الذي لم تعاجلهم به، وقد علموا ما نزل من عقوباتنا بالأمر الخالية فلم يعتبروا بها، وكان ينبغي أن يردعهم خوف ذلك من الكفر اعتباراً بحال من سلف.

نحوه ابن كثير (٤: ٦٩)، والشريفي (٢: ١٤٨)، القرطبي: أي كثر إنكارهم وتكذيبهم يطلبون العذاب.

أبو حيان: [نحو الفخر الرازي ونقل الأقوال وقال:] وهذه الأقوال متقاربة.

الطحاوي: تبين لخطئهم كطليهم سقوط كسف من السماء، وقولهم: ﴿فَأَنظِرْ عَلَيْنَا جِزَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾،

ونحو هذا مع نزول ذلك بأناس كثير. [نحو الفخر الرازي وأضاف:]

واعلم أن استعجالهم بالتيئة قبل المسنة استعجالهم بالكفر والمعاصي قبل الإيمان والطاعات، فإن منسأ كل سعادة ورحمة هو الإيمان الكامل والعمل الصالح، ومنسأ كل شقاوة وعذاب هو الكفر والشرك والعمل الفاسد.

الطوكاتي: (السيئة): المعقوبة المهلكة، (الحسنة): العافية والسلامة، قالوا: هذه المقالة لفرط إنكارهم وشدة تصميمهم ونهاكهم على الكفر.

نحوه الطبري: [مثل الطبري وأضاف:]

فقال الحسنة أي قبل الثواب والسلامة من المعقوبة، وكان ﷺ يمدحهم على الإيمان بالتواب في الآخرة وحصول النصر والظفر في الدنيا.

نحوه طبري: (٤: ٢٨١)

فضل الله: وهو أسلوب الكفار في التحدي الذي لا يسي إلى مدّ جسور الحوار وإيجاد أرضية للتفاهم، بل يسي إلى تخييس عقدة الغيظ التي تمتلئ في داخلهم، أمام حالة العجز التي يشعرون بها في مواجهة الطرح الفكري للرسالة والإيمان، فيطلبون من النبي - من موقع التحدي - الإيمان بالعذاب ليدثر الكافرين، إذا كان هناك عذاب من قبل الله، بهدف إخراج النبي، أو تدمير النفس، وإنهاء لحالة الحيرة التي يعيشونها بين إمكان تحقيق ذلك وعدم إمكانه.

وهكذا يستعجلون السيئة وهي العقاب الذي

بالشر، ولكنه يذفونه بالخير. (الطبري ١٣: ١٤١)
ابن قتيبة: إذا شفه عليهم حللوا، فالفه:
السب، والحلم: الحسنة. (التعلي ٥: ٢٨٦)
ابن كيسان: إذا أذنبوا يسوا، وإذا حرفوا أنابوا
ليدفعوا بالتوبة عن أنفسهم ففطر الذنب^(١).

(التعلي ٥: ٢٨٦)
الطبري: ويدفعون إساءة من أساء إليهم من
الناس، بالإحسان إليهم. (١٣: ١٤٠)
الثماني: يدفعون منه الجاهل بالحلم.

(الماوردي ٣: ١٠٩)
الماوردي: فيه سبعة تأويلات: [نقل الأحوال
السابقة وأضاف:]

الرابع: يدفعون الظلم بالعرف، قاله جويني.
السادس: يدفعون الذنب بالتوبة، قاله ابن شجرة.
السابع: يدفعون المصيبة بالطاعة. (٣: ١٠٩)
الطوسي: يدفعون بفعل الطاعة المعاصي.

(٦: ٢٤٥)
نحوه الطبرسي.
القشيري: يعاشرهم الناس بحسن الخلق،
فيدأون بالإنصاف ولا يطلبون الانتصاف، وإن حاملهم
أحد بالجفاء قابلوه بالوفاء، وإن أذنب إليهم قوم اعتذروا
عنهم، وإن مرضوا عادوهم. (٣: ٢٢٧)

الزمخشري: [نقل الأحوال السابقة ثم قال:]
وقيل: إذا رأوا منكراً أمروا بتفسيره. (٢: ٣٥٨)

يترتب على كفرهم وعنادهم، قبل الحسنة التي هي
ثواب الله الذي ينبغي للإنسان أن يتطلع إليه من خلال
رحمة الله، والسير على خط الإيمان والطاعة
(١٣: ٢١)

وجاء نحوه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ
بِالشَّيْئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ...﴾
النمل: ٤٦

... وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الشَّيْئَةَ أُولَئِكَ لَمْ يُعْطِ
الذَّكَرِ. الزمرد: ٢٢

النبي ﷺ: إذا عملت سيئة فاعمل لجنبها حسنة
تحتها، الشر بالشر والعلاية بالعلاية. (التعلي ٥: ٢٨٦)
الإمام علي عليه السلام: عاتب أخاك بالإحسان إليه،
واردد شره بالإتيان عليه. (مكارم الشيرازي ٧: ٣٤٦)
ابن عباس: يدفعون بالكلام الحسن الكلام الشين
إذا أورد عليهم (٣٩: ٣٩)

يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل.
(الواحدي ٣: ١٤)

سعيد بن جبير: يدفعون المنكر بالمعروف.
(الماوردي ٣: ١٠٩)
الضحك: يدفعون الفحش بالسلام.

(الماوردي ٣: ١٠٩)
الحسن: إذا حرموا أعطوا، وإذا أخلصوا هفوا،
وإذا طبعوا وصلوا. (التعلي ٥: ٢٨٦)

قتادة: ردوا عليهم معروفًا، خيره ﴿إِذَا خَاطَبَهُمُ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان: ٦٣. (التعلي ٥: ٢٨٦)
ابن زيد: يدفعون الشر بالخير، لا يكافئون الشر

(١) الشواب كما ذكره أبو حنيفة ٣٨٦، إذا أذنبوا تابوا وإذا
هربوا أنابوا، ليدفعوا عن أنفسهم بالتوبة ثمرة الذنب.

ابن عَطِيَّة، أي يدفعون من رأوا منه مكروهاً
بِأَلْقَى هي أحسن. وقيل: يدفعون بقول: لا إله إلا الله.
شركهم، وقيل: يدفعون بالسلام غوائل الناس.

وبالجملة فإنهم لا يكافئون الشر بالشر، وهذا
بخلاف خلق الجاهلية. وروى أن هذه الآية نزلت في
الأنصار، ثم هي عامة بعد ذلك في كل من اتصف بهذه
الصفات. (٣٠٩: ٣)

الْقُرْطُبِيُّ، [نقل الأقوال السابقة ثم قال:]

وقيل: يدفعون الشر بشفاعة أن «لا إله إلا الله»
فهذه تسعة أقوال، معناها كلها مغاير، والأوّل [قول
ابن عباس] يتناولها بالعموم، ونظيره «إِنَّ الْحَسَنَاتِ
يُذْهِبْنَ الشَّرَّاتِ» هود: ١١٤. (٣٢٩: ٩)

نحوه الخازن (٤: ١٦)، والشوكاني (٣: ٩٩).
الْبَيْضَاوِيُّ: ويدفعونها بها فيجازون الإساءة
بالإحسان، أو يتبعون السيئة الحسنة فتصحوها.

(٥١٩: ١١)
نحوه الكاشاني (٣: ٦٧)، وشيخ (٣: ٣٣١)،
والقاسمي (٩: ٣٦٧٣)، والمراعي (١٣: ١٩٤).

الْمُسْنَفِيُّ: يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد
عليهم من سيئ غيرهم، أو إذا حرموا أعطوا، وإذا ظلموا
عفوا، وإذا ظلموا وصلوا، وإذا أذنبوا تابوا، وإذا هربوا
أنابوا، وإذا رأوا منكراً أمروا بتغييره. فهذه ثمانية أحوال
تشير إلى ثمانية أبواب الجنة. (٢٤٩: ٢)

الثَّانِي عَشْرُونَ: أي يدفعون بالثبوت - وهي الخصلة
الحسنة - المعصية. (١٣: ٨١)

أَبُو حَتَّانَ: [نقل الأقوال ثم قال:]

وقيل: المذاب بالصدقة، وقيل: إذا هتوا بالسيئة
فكفروا ورجعوا عنها واستغفروا، وهذه الأقوال كلها على
سبيل المجاز، وبالجملة لا يكافئون الشر بالشر.

(٣٨٦: ٥)

ابن كثير: أي يدفعون القبيح بالحسن، فإذا آذاهم
أحد قابلوه بالجميل صبراً واحتمالاً وصفحاً وعفواً. كقوله
تعالى: «وَإِذَا نَعِيَ بِأَلْقَى مِنْ أَحْسَنُ...» المؤمنون: ٩٦.

(٨٥: ٤)

أَبُو الشَّعْوَدِ: [نحو البيضاوي] ونقل عدة أقوال
وأضاف:]

وتقديم الجرود على المنسوب لإظهار كمال العناية
بالحسنة. (٤٥٤: ٣)

الْبَيْزَوِيُّ: يتبعون الحسنة السيئة فتصحوها،
وأحسن الحسنات كلمة «لا إله إلا الله» إذ التوحيد رأس
الدين فلا أفضل منه. كما أن الرأس أفضل الجوارح. [ثم
نقل بعض الأقوال السابقة] (٣٦٦: ٤)

الْأَلُوسِيُّ: [ذكر الأقوال السابقة وأضاف:]

وقيل وقيل... ولهم صنيع بعض الصّالحين اختيار
الأوّل [أي يدفعون الشر بالخير] فهم كما قيل:

يَجْزُونَ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ مَخْرَجاً

وَمَنْ إِسَاءَةَ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا

وهذا بخلاف خلق بعض الجهلة:

جَرِيءٌ مَتَى يَظْلِمُ يَمَاقِبَ يَظْلِمُهُ

سريعاً، وإن لا يُبَدَّ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ

وقال في «الكشف»: الأظهر التصميم، أي يدرون

بالمجهول السيئ، سواء كان لأذاهم أو لا، مخصصاً بهم أو لا، طاعة أو معصية، مكرمة أو منقصة، ولعل الأمر كما قال: وتقديم الجبرور على المنصوب لإظهار كمال العناية بالحسنة. (١٤٢: ١٣)

سيد قطب: والمنصود أنهم يقابلون السيئة بالحسنة في التعاملات اليومية لا في دين الله. ولكن التفسير يتجاوز المقدمة إلى النتيجة، فمقابلة السيئة بالحسنة تكسر شرّة النحوس، وتوجهها إلى الخير، وتطّل جذوة الشرّ، وتردّ زرع الشيطان، ومن ثمّ تدرأ السيئة وتدفعها في النهاية. فعجل التصّ بهذه النهاية، وحذر بها الآية ترغيباً في مقابلة السيئة بالحسنة، وطمحاً لنتيجتها المرتقبة.

ثمّ هي إشارة خفية إلى مقابلة السيئة بالحسنة عند ما يكون في هذا ذرّة السيئة ودكتها لا يظلمها واستملاؤها، فأما حين تحتاج السيئة إلى القمع، ويحتاج الشرّ إلى الدفع، فلا مكان لمقابلتها بالحسنة، لئلاّ ينتفش الشرّ ويتجرأ ويستعل.

وذرّة السيئة بالحسنة يكون خالفاً في المعاملة الشخصية بين المتعاملين، فأما في دين الله فلا. إنّ المستعلي الضائم لا يجدي معه إلاّ الدفع الضارم، والمفسدون في الأرض لا يجدي معهم إلاّ الأخذ الحاسم. والتوجيهات القرآنية متروكة لتدبّر المواقف، واستشارة الأكابر، والتصرّف بما يرجع أنّه الخير والصواب.

(٢٠٥٨: ٤)

مفاتيح: المراد بالحسنة هنا: العفو والعفص، وبالسّيئة: الحقّ المخاصّ يكون بين اثنين كالقصاص،

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ...﴾ (البقرة: ١٧٨). أنا حقّ الله فلا هوادة فيه، قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ...﴾ (التور: ٢). (٣٩٩: ٤)

الطّباطبائي: الذرّة: الدّفع، والمعنى إذا صادفوا سيئة جاءوا بحسنة تزيد عليها أو تعادلها، فيدفعون بها السيئة، وهذا أعمّ من أن يكون ذلك في سيئة صدرت من أنفسهم فدفعوها بحسنة جاءوا بها، فإنّ الحسنات يذهبن السيئات، أو دفعوها بثوبة إلى ربهم، فإنّ الثّواب من الذّنوب كمن لا ذنب له، أو في سيئة أتى بها غيرهم بالنسبة إليهم، كمن ظلمهم فدفعوه بالعفو أو بالإحسان إليه، أو من جفاههم فقابلوه بحسن الخلق والبشر، كما إذا خاطبهم الجاهلون فقالوا: (سَلَامًا) أو أتى بمنكر فنشأ منه أو ترك معروف فأمروا بها، فذلك كله من ذرّة السيئة بالحسنة، ولا دليل من جانب اللفظ يدلّ على التخصيص ببعض هذه الوجوه ألبتة. (٣٤٤: ١١)

مكارم الشيرازي: ومعنى هذه العبارة أنّهم لم يكتفوا بالتوبة والاستغفار فقط عند ارتكابهم الذّنوب، بل يدفعونها كذلك بالحسنات على مقدار تلك الذّنوب، حتّى يطهروا أنفسهم والمجتمع بماء الحسنات. (يَذْرُؤُنَّ) مضارع (درأ) على وزن (زرع) بمعنى دفع.

ويحتمل في تفسير الآية أنّهم لا يقابلون السيئ بالسيئ، بل يسمون من خلال إحسانهم للمسيئين أن يمحطوهم بعيدون النظر في مواقفهم، كما نقرأ في الآية: ٣٤ من سورة فصلت قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَفَخَ فِي هَي

أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَفِي حِمِيمٍ﴾.

وفي نفس الوقت ليس هناك مانع من أن الآية تشير

مشاكل الآخرين، بالروحية التي تعمل على حلها، لا على تعقدها، فإن ذلك هو السبيل للسيطرة على الشاحة، بسياسة الاحتواء الفكري والأخلاقي الذي لا يترك جانباً فارغاً من الخير، أو من الحركة الجسدية في انجلاء التجربة الواقعية لأعمال الخير. (١٣: ٤٦)

وجاء نحوه: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْيُسْنَى...﴾ القصص: ٥٤

حَسَنَات

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ

الفرقان: ٧٠

اللَّهُ حَسَنَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ...

راجع وب د ل - يُبَدِّلُ

الْحَسَنَاتِ

وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ ثَوَابًا كَثِيرًا ۚ وَكَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْعَمَلُ ۚ
وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ ثَوَابًا كَثِيرًا ۚ وَكَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْعَمَلُ ۚ
يُؤْتِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ ثَوَابًا كَثِيرًا ۚ وَكَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْعَمَلُ ۚ

الأعراف: ١٦٨

ابن عباس: اختبرناهم بالحسب والرخاء
والنعم، «والشَّيْءُ» بالقسط والجدوة والسَّدَّة.

(١٤١)

وهكذا أكثر التفاسير

القصيري: أجراهم على ما علم أنهم يكونون عليه
من صلاح وسداد، ومعاصي وفساد، ثم ابتلاهم بفنون
الأفهام من محن أزاحها، ومن منن أتاحها، وطالبهم
بالشكر على ما أسدى، والصبر على ما أبلى، ليظهر
للملائكة والملائق أجمعين جواهرهم في الخلاف

إلى هذين المسنين، كما أشارت إليها الأحاديث
الإسلامية، [ثم نقل حديثي النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام]
ولا بد هنا من الالتفات إلى هذه النقطة، وهي أن
هذه الأحكام أخلاقية تفصّل الحالات التي يحصل فيها
تأثير على الآخرين، وهناك قوانين وأحكام جزائية
واردة في التشريع الإسلامي لمعاقبة المسيئين.

(٣٤٦: ٧)

فضل الله: بافتاحهم على الجبابرة الإنساني الخفي.
من شخصية الإنسان الذي يعيش رحابة الصدر، وسعة
الأفق، وإنسانية التجربة، وروحية المعاملة، فلا يتعمد من
الإساءة إليه، ليتحوّل ذلك إلى حالة مرضية في نفسه، بل
يسأل أن يمتصّ السلبيات ليحوّلها إلى إيجابيات،
وبواجهه السيئات بروحية تطمح إلى تبدلها

بالحسنات، فيحسن لمن أساء إليه، ويخفف عن من احتد به
عليه، ويصل من لطمه، حتى يحيل من ذلك حافزاً يدفع
الطرف الآخر للتراجع عن خطئه، والتراجع إلى ربه،
انطلاقاً من الفسحة بأن الفعل الأخلاقي متعلق
بالإحساس الداخلي بالمبدأ، لا من موقف ردّ الفعل،
باعتماد القيمة الأخلاقية عملية تبادلية، يقدم فيها
الإنسان إلى الآخرين مقابل ما قدموه إليه، أو يتظلمهم
ليتسلّموا زمام المبادرة في عمل الخير معه.

وعلى ضوء ذلك، نستطيع أن نفهم كيف يُمدّ
الإسلام الإنسان المسلم لقيادة الحياة من حوله، لينتخب
على كلّ سلبياتها الانفعالية، بواسطة عقله الذي يحفظ
للمستقبل الواسع، إذا فكر الناس من حوله بالزوايا
الطبيقة للعاشر، وبواسطة روحه التي تنتج على

والوفاق، والإخلاص والتفاني.

فأما الحسنات فهي ما يشهدهم المجري، ولا يُلهمهم عن المبدئي. وأما السيئات فالتردد بين الإنجاز والتأخير، والإباحة والتقصير.

ويقال: الحسنة أن يُسبك نفسك، والسيئة أن يشهدك نفسك. ويقال: الحسنات بتيسير وقت عن الصلوات خال، وتسهيل يوم عن الآفات بائن. والسيئات التي ابتلاهم بها خلال حاصل وحرمان متواصل. (٢٧٧: ٢)

الفقر الرازي: [نحو ابن عباس وأضاف:]

قال أهل المعاني: وكل واحد من الحسنات والسيئات يدعو إلى الطاعة، أما النعم فلاجل الرغبة، وأما النعم فلاجل الترهيب. (١٥١: ٤٢)

٢... **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَ**

بِالْذِّكْرِ، هو: ١١٤

النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ كَفَّارَةٌ مَا بَيْنَهَا

مَا اجْتَنِبْتَ الْكِبَائِرَ» (الكاشاني ٢: ٤٧٥)

أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعد من إلا ما لك يوم العبد بالحسنة فيعملها، فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نية، وإن هو عملها كتب الله له عشرًا، ويوم بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هو عملها أجل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تحوّلها، فإن الله عز وجل يقول: **«إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ»** أو الاستغفار.

فإن هو قال: **«أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»** لم يكتب عليه شيء، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار، قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: اكتب على الشقي المحروم. (الكاشاني ٢: ٤٧٦)

الإمام علي عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يَكْفُرُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةٍ ثُمَّ تَلَا آيَةَ» (الكاشاني ٢: ٤٧٥)

ابن مسعود: الصلوات الخمس.

مثل سعيد ابن جبير ومجاهد والضحاك والحسن وابن كعب القرظي ومسروق وابن المسيب.

(الطبري ١٢: ١٣٢)

ومثله مقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان.

(ابن الجوزي ٤: ١٦٨)

ابن عباس: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ،

«يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» يكفرن السيئات دون الكبائر.

(١٩٢)

مجاهد: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله،

والله أكبر» (الطبري ١٢: ١٣٣)

هطاء: [حكى قول مجاهد ثم قال:]

وهن الباقيات الصالحات. (الماوردي ٢: ٥٠٩)

الإمام الصادق عليه السلام: صلاة المؤمن بالليل يذهب

بما عمل من ذنب بالثهار. (الكاشاني ٢: ٤٦٥)

اعلم أنه ليس شيء أخضر عافية ولا أسرع تداية من الخطيئة، وإنه ليس شيء أشد طلبًا ولا أسرع دركًا للخطيئة من الحسنة، أما إنها تُدرك الذنب العظيم القديم

المسيح عند صاحبه فصطفه وتسقطه وتذهب به بعد إتيائه، وذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّيْئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ كَانُوا لَا يُدْرِكُونَ﴾ (الكافران: ٢٠: ٤٧٦).
 الطبري: يقول تعالى ذكره: إِنَّ الْإِنَابَةَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْعَمَلَ بِمَا يَرْضَاهُ، يُذْهِبُ أَسَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَيَكْفُرُ الذُّنُوبَ، ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْحَسَنَاتِ الَّتِي عَنِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، الْفَلَاكِي يُذْهِبْنَ الشَّيْئَاتِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُنَّ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ الْمَكْتُوبَاتُ، وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ قَوْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لَهُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. وَأَوَّلَى التَّأْوِيلِينَ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ، قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ: هُنَّ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، لَصَحَّةِ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَوَاتُرِهَا عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: «مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مِثْلُ نَهْرٍ جَارٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ، يَنْفَسُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَنْ يَبْقِيَنَّ مِنْ ذَلِكَ»، وَإِنَّ قَوْلَ الطَّبْرِيِّ: «مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ» مِثْلُ نَهْرٍ جَارٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ، وَالْوَحْدُ عَلَى إِقَامَتِهَا، الْجَزِيلُ مِنَ الثَّوَابِ عَقِبَهَا أَوَّلَى مِنَ الْوَعْدِ، عَلَى مَا لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ مِنْ صَالِحَاتِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ، إِذَا خُصَّ بِالْقَصْدِ بِذَلِكَ بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ. (١٢: ١٢٣)

الزَّجَّاجُ: أَيُّ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَوَاتُ تَكْفُرُ مَا بَيْنَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَهَذَا يَصْدُقُ مَا فِي الْخَبَرِ مِنْ تَكْفِيرِ الصَّلَوَاتِ الذُّنُوبِ. (٣: ٨٢)

الماوردي: فِي هَذِهِ الْحَسَنَاتِ أَرْبَعَةُ أَقَاوِيلَ: [ذكر قول ابن عباس وغيره وقول مجاهد وعطاء وقال:]
 الثالث: إِنَّ الْحَسَنَاتِ الْمَقْبُولَةَ يُذْهِبُ الشَّيْئَاتِ الْمَنْصُورَةَ.
 الرابع: إِنَّ ثَوَابَ الطَّاعَاتِ يُذْهِبُ عِقَابَ الْمَعَاصِي. (٢: ٥٠٩)

الطُّوسِي: قِيلَ: فِيهِ وَجْهَانِ:

أحدهما: تُذْهِبُ بِهِ عَلَى وَجْهِ التَّكْفِيرِ، إِذَا كَانَتْ الْحَسَنَةُ صَغِيرَةً.

والآخر: أَنَّ الْمُرَادَ بِ(الْحَسَنَاتِ): الْقُرْبَةَ تُذْهِبُ بِالشَّيْئَةِ، أَيْ تُسْقِطُ عِقَابَهَا، لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ سَقُوطَ الْعِقَابِ عِنْدَ التَّوْبَةِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الدَّوَامَ عَلَى فِعْلِ الْحَسَنَاتِ يَدْعُو إِلَى تَرْكِ الشَّيْئَاتِ، فَكَأَنَّمَا أَذْهَبَتْ بِهَا. (٦: ٨٠)

القُشَيْرِيُّ: الْحَسَنَاتُ: مَا يَجُودُ بِهَا الْحَقُّ، وَالشَّيْئَاتُ: مَا يُذْنِبُهَا الْعَبْدُ، فَإِذَا دَخَلَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى عَمَلِهِ الْعَبْدُ مَحْتَمِلَةً وَأَبْطَلَتْهَا.

ويقال: حَسَنَاتُ الْقُرْبَةِ تُذْهِبُ سَيِّئَاتِ الزَّلَّةِ. وَيَقَالُ: حَسَنَاتُ الْقَدَمِ تُذْهِبُ سَيِّئَاتِ الْجُرْمِ.

ويقال: حَسَنَاتُ الْوَعْدِ تُذْهِبُ سَيِّئَاتِ الْخَفَرِ. وَيَقَالُ: حَسَنَاتُ الْوَعْدِ تُذْهِبُ سَيِّئَاتِ الْخَفَرِ. وَيَقَالُ: حَسَنَاتُ الْوَعْدِ تُذْهِبُ سَيِّئَاتِ الْخَفَرِ. وَيَقَالُ: حَسَنَاتُ الْوَعْدِ تُذْهِبُ سَيِّئَاتِ الْخَفَرِ. (١٢: ١٢٣)

ويقال: حَسَنَاتُ الْوَعْدِ تُذْهِبُ سَيِّئَاتِ الْخَفَرِ. وَيَقَالُ: حَسَنَاتُ الْوَعْدِ تُذْهِبُ سَيِّئَاتِ الْخَفَرِ. وَيَقَالُ: حَسَنَاتُ الْوَعْدِ تُذْهِبُ سَيِّئَاتِ الْخَفَرِ. (١٢: ١٢٣)

ويقال: حَسَنَاتُ الْوَعْدِ تُذْهِبُ سَيِّئَاتِ الْخَفَرِ. وَيَقَالُ: حَسَنَاتُ الْوَعْدِ تُذْهِبُ سَيِّئَاتِ الْخَفَرِ. (٣: ١٦٦)

الواحدِّي، قال ابن عباس وعامة المفسرين:
«يريد أن الصلوات الخمس يكفرن ما بينها من
الذنوب». [ثم أيد كلامه بروايات]. (٢: ٥٩٤)
نحوه البقوي (٢: ٤٦٩)، والطبرسي (٣: ٢٠٠)،
والشريفي (٢: ٨٣).

الزَّمَخْشَرِيُّ: فيه وجهان:

أحدهما: أن يراد تكفير الصغائر بالطاعات.

والثاني: بأن يكن طغفًا في تركها، كقوله: «إِنَّ الطَّلُوءَ
تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» المنكوت: ٤٥
(٢: ٢٩٧)

ابن عطية: [ذكر أقوال المفسرين ثم قال:]
وهذا كله إنما هو على جهة المثال في الحسنات، ومن
أجل أن الصلوات الخمس هي أعظم الأعمال، والذي
يظهر أن لفظ الآية لفظ عام في الحسنات عاصم في
السيئات بقوله ﷺ: «ما اجتنبت الكبائر». [إلى أن
قال:]

وروي أن رسول الله ﷺ قال: «الجمعة إلى الجمعة،
والصلوات الخمس، ورمضان إلى رمضان، كفارة لما
بينهما إن اجتنبت الكبائر». فاختلف أهل السنة في
تأويل هذا الشرط في قوله: «إن اجتنبت الكبائر» فقال
جمهورهم: هو شرط في معنى الوعد كله، أي إن اجتنبت
الكبائر كانت العبادات المذكورة كفارة للذنوب، فإن لم
تُجْتَنَب لم تُكْفَرْ العبادات شيئًا من الصغائر. وقالت فرقة:
معنى قوله: «إن اجتنبت»: أي هي التي لا تحطها
العبادات، فإنما شرط ذلك ليصح بشرطه عموم قوله:
«ما بينها» وإن لم تحطها العبادات وحطت الصغائر.

وهذا أقول، وهو الذي يقتضيه حديث خروج
الخطايا مع طهر الماء وغيره، وذلك كله بشرط التوبة من
تلك الصغائر وعدم الإصرار عليها، وهذا نص المذاهب
الأصوليين، وعلى التأويل الأول تجي هذه مخصوصة في
اجتناب الكبائر فقط. (٣: ٢٩٣)

نحوه القرطبي (٩: ١١٠)، وأبو حنبل (٥: ٢٧٠).

ابن البقوي: في المراد بالْحَسَنَات قولان: [ثم
نقل قول ابن مسعود ومجاهد ثم قال:]
والأول [الصلوات الخمس] أصح، لأن الجمهور
عليه [إلى أن قال:]

فإنما (السيئات) المذكورة هاهنا، فقال المفسرون:
هي الصغائر من الذنوب. (٤: ١٦٨)
الفخر الرازي: [نقل قول ابن عباس ومجاهد ثم
قال:]

احتج من قال: إن المعصية لا تضر مع الإيمان بهذه
الآية، وذلك لأن الإيمان أخف الحسنات وأجلها
وأفضلها. ودلت الآية على أن الحسنات يُذهبن
السيئات، فالإيمان الذي هو أصل الحسنات درجة
يذهب الكفر الذي هو أعلى درجة في العصيان فلأن
يقوى على المعصية التي هي أقل السيئات درجة كان
نولي، فإن لم يجد إزالة العقاب بالكفّة فلا أقل من أن
يُعيد إزالة العذاب الدائم المؤبد. (١٨: ٧٤)
نحوه النيسابوري. (١٢: ٧١)

البيروسي: واعلم أن الذنوب كلها نجاسات
والطاعات مطهرات، وبماء أعضاء الوضوء تتساقط
الأوزار، ولذا كانت التساوة في حكم النجاسة. ومن هنا

أخذ بعض الفقهاء كراهة الصلاة بالغرقة التي يتمتع بها أعضاء الوضوء. وقال الله تعالى لموسى عليه السلام: «يا موسى يتوضأ أحد وأنته كما أمرتهم، وأعطيتهم بكل قطرة تنظر من الماء جنة عرضها كعرض السماء». فأنظر إلى ما سلبه الوضوء وجلبه:

خوشا نماز و نیاز کسی که از سر درد

بآب دیده و خون جگر طهارت کرد
و احسن الحسنات و افضل الطاعات العلم بالله
و طريقه التوحيد و خلاف هوى النفس، فيذكر الله
يتخلص العبد من الذنوب، و به يحصل تركية النفوس
و تصفية القلوب، و به يتقوى العبد على طاعة الرحمن

و يتخلص من كيد الشيطان. قالوا: يا رسول الله: لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: هي أحسن الحسنات.

وفي الآية إشارة إلى إدامة الذكر والطاعة والصلاة في الليل والنهار إلا أن يكون له ضرورة من الحاجات الإنسانية فيصرف بعض الأوقات إليها، كطلب المعاش في النهار والاستراحة في الليل، فإنه يحصل للقوى البشرية والمعنوية كلال فيلزم دفعه به المنام، ليقوم في أثناء الليل نشيطاً للذكر والطاعة.

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّيْئَاتِ﴾ أي إن أنوار الحسنات، وهي الأعمال الصالحة والذكر والمراقبة طردي النهار وذكناً من الليل، يذهبن ظلمات سيئات الأوقات التي تصرف في قضاء الحاجات الإنسانية، وما يتولد من الاشتغال بها.

واعلم أن تعلق الروح التوراني العلوي بالجسد الظاهري السفلي موجب لحسran الروح إلا أن تتداركه

أنوار الأعمال الصالحة الشرعية فترتق الروح وترقى من حضض البشرية إلى ذروة الروحانية بل إلى للوحدانية الربانية، وتدفع عنه ظلمة الجسد السفلي، كما أن إلقاء المحبة في الأرض موجب لحسran المحبة، إلا أن يتداركها الماء فيرتبها إلى أن تصبح المحبة الواحدة إلى سبع مئة حبة. والله يضاعف لمن يشاء. فضل السائل أن يصبر على مشاق الطاعات والمبادات، فإن له فيها أنوار أو حياة باقية.

مدد براحته طاقى حيات باقى را

بمحنت دوسه روز از غم ابد بگریز

(١٩٨: ٤)

قُتِرَ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ أي الصلوات الخمس أو الطاعات، (يُذْهِبْنَ الشَّيْئَاتِ) يكفرنها، أو يدعون إلى (٢٥٣: ٣)

الشوكاتين، أي إن الحسنات على العموم. ومن جعلتها بل عبادها الصلاة يذهبن الشَّيْئَاتِ على العموم. وقيل: المراد بالشَّيْئَاتِ: الصغائر، ومعنى ﴿يُذْهِبْنَ الشَّيْئَاتِ﴾: يكفرنها حتى كأنها لم تكن. (٢٦٤: ٢) نحوه رشيد رضا (١٨٧: ١٢)، والمراغي (٩٥: ١٢).

وسيد قطب (١٩٣٢: ٤)، وابن عاشور (٣٤٢: ١١).

الألوسي: أي يكفرنها ويذهبن المؤاخذة عليها، وإلا فنفس الشَّيْئَاتِ أهراض ووجدت فاندست. وقيل: يحينها من صفائف الأعمال - ويشهد له بعض الآثار - وقيل: يمتحن من اقترافها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ السُّلُوءَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ العنكبوت: ٤٥ وهو مع بسطه في نفسه مخالف للمأثور عن الصحابة،

والتائبين عليه، فلا ينبغي أن يعول عليه.

والظاهر أن المراد من (الحسنات)، ما يعم الصلوات المفروضة، وغيرها من الطاعات المفروضة، وغيرها، وقيل: المراد القرائن. [ثم استشهد بروايات، وله بحث مستوفى في التكفير فلاحظ] (١٦٧: ١٦٢) عزّة دروزة: من الممكن أن يقال: إن جملة «إن الحسنات يذهبن السيئات» تتضمن في ذاتها مبدأ عامًا، وإن الصلاة على عظم خطورتها هي من الحسنات وليست كل الحسنات، فالصدقات المفروضة «الزكاة» والتطوعية حسنة، والجهاد حسنة، ومساعدة الضعفاء والذئب عنهم حسنة، والبرّ بالوالدين حسنة، والتأهب عن الحق والخير والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير حسنة الخ.

وكما تذهب الصلاة الصادقة السيئات فإن مقتضى هذا المبدأ أن تذهب هذه الحسنات السيئات إذا ندم مقترنها وتاب عنها. ومما يؤكد ذلك آية سورة الفرقان: ٧٠، «إِلَّا مَنْ تَابَ...» التي جاءت عقب تعداد الجرائم الكبيرة التي يحرّمها الله وينذر مقترفيها بالعذاب المضاعف والهوان المخلّد. وآيات سورة التوبة: ١٠٢ - ١٠٣ «وَأَعْرُؤُونَ أَنْعَمْتُمْ...» وفي سورة النساء: ٣١، آية عظيمة في هذا الباب حيث تتضمن أن اجتنب المرء الكبائر بما يجعل عزّ وجلّ يغفر له المخافات والسيئات، وهي هذه «إِنْ تَحْتَسِبُوا كَثِيرًا...» [ثم استشهد بأحاديث]

وهكذا يفتح هذا المبدأ - وما ورد في سياقه من أحاديث وما أيده من آيات - أفقًا واسعًا أمام المؤمن،

ويتضمن وسيلة عظمى من وسائل إصلاح المؤمن، وحفزه على عمل الصالحات والحسنات إذا ما قارف ذنبًا سها بدا عظيمًا وندم عليه، وهو إن كان يُشبه التوبة التي عرّجت مداها في سياق سورة الفرقان، ففيه زيادة من حيث حفزه على الحسنات، في سبيل محو السيئات.

(٩٦: ٤)

مَغْنِيَّة: نقل صاحب «مجمع البيان» عن أكثر المفسرين: أن المراد بـ (الحسنات) هنا: الصلوات الخمس، وأنها تكفر ما بينها من الذنوب. وقال آخرون: بل المراد بها مجرد قول: «سبحان الله والمحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

وكل من التمسرين يرفض العقل والنظر، حيث لا تناط ولا تلازم بين الأحكام والتكاليف لا شرعًا ولا عقلًا ولا قانونًا ولا عرفًا. طاعة أي حكم وجوبًا كان أو تحريمًا لا تناط بطاعة غيره أو معصيته.

أما حديث «كلما صلّ صلاة كفر ما بينها من الذنوب» وما إليه، فهو كناية عن أن الصلاة كثيرة الحسنات، فإن كان للمصلي سيئات وضعت هذه في كفة، وتلك في كفة، وذهبت كل حسنة بسيرة شريطة ألا تكون كبيرة، ولا حقًا من حقوق الناس. وتقدّم الكلام عن هذا الموضوع بعنوان: «الإحباط» عند تفسير الآية: ٢١٧، من سورة البقرة ج ١: ٣٢٦. (٢٧٥: ٤)

مكارم الشيرازي: ولأهمية الصلوات اليومية خاصة وجميع العبادات والطاعات والحسنات عمومًا، فإن القرآن يشير بهذا التعبير «إِنْ الْحَسَنَاتِ...».

وهذه الآية كسائر آيات القرآن تبين تأثير الأعمال

راجع «ع ب ق ر - عُبْرِي»

حُسْن

١... ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ

الْمُنَاقِبِ. آل عمران: ١٤

راجع «أوب - المناب»

٢- فَأَتَيْنُمُ اللَّهَ تَوَابًا وَحُسْنِ تَوَابٍ الْآخِرَةِ

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. آل عمران: ١٤٨

ابن عباس: «وَحُسْنٌ...»: في الجنة، «وَاللَّهُ

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»: المؤمنين في الجهاد. (٥٧)

قوله: «... الْمُحْسِنِينَ»: أي والله لا تأثم الله

التيح والظهور والتحكين، والتصر على عدوهم في

(الطبري: ٤: ١٢٢)

ابن جرير: «وَحُسْنٌ...»: رضوان الله ورحمته.

(الطبري: ٤: ١٢٢)

ابن اسحاق: الجنة وما أعد فيها. (الطبري: ٤: ١٢٢)

الطبري: «وَحُسْنٌ...»: وخير جزاء الآخرة،

عل ما أسلفوا في الدنيا من أعمالهم الصالحة، وذلك الجنة

ونعيمها. (٤: ١٢٢)

الزجاج: «وَحُسْنٌ...»: المفرة وما أعد لهم من

التصميم الدائم. (١: ٤٧٧)

الغفال: يحصل أن يكون الحُسْن هو الحسن، كقوله:

«وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» أي حسنًا، والفرض منه

المبالغة، كأن تلك الأشياء الحسنة لكونها عظيمة في

الحُسْن صارت نفس الحُسْن، كما يقال: فلان جود وكرم،

الصالحة على نحو الآثار للأعمال السيئة؛ حيث نقرأ في

سورة النساء الآية: ٢٦، «إِنْ تَجْتَنِبُوا كِتَابَاتِ مَا تُنْهَوْنَ

عَنْهُ تُكَفِّرُوا عَنْكُمْ مَيِّتَاتِكُمْ»، ونقرأ في سورة النكبات

الآية: ٧، «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ

عَنْهُمْ مَيِّتَاتِهِمْ»، وهذا الترتيب يثبت أمر إبطال

السيئات بالطاعات والأعمال الحسنة.

من الناحية النفسية أيضًا لا ريب في أن القلب

والعمل السيئ يوجد نوعًا من الظلمة في روح الإنسان

ونفسه، بحيث لو استمر على السيئات تراكم عليه

الآثار، فتسبح الإنسان بصورة موحنة.

ولكن العمل الصالح الذي ينبع من الهدف الإلهي

يحب روح الإنسان لطافة، بحيث يمكن أن تملأ آفاق

الذنوب، وأن تبدل ظلمات نفسه إلى أنوار.

وبما أن الجملة الآتية «إِنَّ الْمُنَاقِبَ تَقْوِيهِ»

السيئات» ذكرت بعد الأمر بإقامة الصلاة مباشرة، فإن

واحدة من مصاديقها هي الصلاة اليومية، وإذا ما لاحظنا

في الروايات إشارة إلى الصلاة اليومية في التفسير

لحسب، فليس ذلك دليلًا على الانحصار، بل كما قلنا

مراؤًا، إنما هو بيان مصداق واضح قطعي. (٧: ٨٣)

حَسَنًا

١- فَيَوْمَ تُحْشَرَاتُ حَسَنًا. الرحمن: ٧٠

راجع «غ ي ر - حَيْرَات».

٢- مُتَكِبِينَ عَلَى رُفُوفٍ حُسْنٍ وَعَبْرِي حَسَنًا.

الرحمن: ٧٦

إذا كان في غاية الجود والكرم، والله أعلم.

(الفخر الرازي ٩: ٢٩)

الطوسي: أي يريد ثوابهم وتخليصهم وتبجيلهم...

(١٤: ٣)

القشيري: يعني دخولهم الجنة وهم محزونون عنها، غير داخلين في أسرها. ويقال: ثواب الدنيا والآخرة: الغيبة عن الذارين برؤية خالقها.

ولما قال: ﴿ثَوَابُ الدُّنْيَا﴾ قال في الآخرة: ﴿وَحُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾. فوجب أن يكون ثواب الآخرة مزينة على ثواب الدنيا، حيث خصه بوصف الحُسْن. وتلك المزية دوامها وتماها وفارها، وأنها لا يشوبها ما ينافيها، ويوقع آفة فيها. (١١: ٢٩٦)

الواحدى: ﴿وَحُسْنٌ...﴾ يعني الأجر والمغفرة.

(١١: ٥٠٢)

الزمخشري: وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه، وأنه هو المعتقد به عنده، ﴿تُرِيدُونَ فَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ الأنفال: ٦٧.

(١: ٤٦٩)

مثله البيضاوي (١: ١٨٦)، والتسي (١: ١٨٦)،

والشربيني (١: ٢٥٣)، ونحوه الطباطبائي (٤: ٤١).

ابن عطية: ﴿وَحُسْنٌ...﴾: الجنة بلا خلاف، وغير بالفظلة (حُسْن) زيادة في الترغيب. (١: ٥٢٢)

الطبرسي: ﴿حُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ وهو الجنة والمغفرة. [إلى أن قال:]

﴿... السُّخِينِ﴾ في أقوالهم وأفعالهم.

والحُسن: فاعل الحُسن، وقيل: المُحسن، الذي

يُحسن إلى نفسه وطاعة ربه، وقيل: الذي يُحسن إلى غيره. (١: ٥١٧)

ابن الجوزي: وفي ﴿حُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ قولان: أحدهما: أنه الجنة، والثاني: الأجر والمغفرة، وهذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين ما يفعلون ويقولون عند لقاء العدو. (١: ٤٧٣)

الفخر الرازي: خص تعالى ثواب الآخرة بالحسن تنبيها على جلالة ثوابهم، وذلك لأن ثواب الآخرة كله في غاية الحُسْن، فما خصه الله بأنه حُسْن من هذا الجنس، فاطر كيف يكون حُسْنه. ولم يصف ثواب الدنيا بذلك لقلتها واستزاجها بالمضار، وكونها منقطعة زائلة...

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ السُّخِينِ﴾ وفيه دقيقة لطيفة، وهي أن هؤلاء اعترفوا بكونهم مسيئين، حيث قالوا: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَامْرَأَاتِنَا فِي أَنْفِرْنَا﴾ آل عمران: ١٤٧ فلما اعترفوا بذلك سخطهم الله همسين، كأن الله تعالى يقول لهم: إذا اعترفت بإساءة تك وعجزك فأنا أصفك بالإحسان وأجعلك حبيبا لنفسي، حتى تعلم أنه لا سبيل للمجد إلى الوصول إلى حضرة الله إلا بإظهار الذلّة والمسكنة والعجز.

وأبضا: أنهم لما أرادوا الإقدام على الجهاد طلبوا تثبيت أقدامهم في دينه وتضرعهم على العدو من الله تعالى، فمد ذلك سخطهم بالهستين. وهذا يدل على أن العبد لا يمكنه الإتيان بالفعل الحُسْن، إلا إذا أخطأ الله ذلك الفعل الحُسْن وأحانه عليه، ثم إنه تعالى قال: ﴿عَلَّ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن: ٦٠. وقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: ٢٦ وكلّ

ذلك يدل على أنه سبحانه هو الذي يغطي القمل المحتسب للعبد، ثم إنه يبيحه عليه ليعلم العبد أن الكل من الله وبإعانة الله. (٢٩: ٩)

نحوه باختصار، الحازن (١: ٣٦٢)، والقاسمي (٤: ٩٩٢).

النيسابوري: ﴿وَحُسْنٌ...﴾ وهو الجنة وما فيها من المنافع والذنات، وذلك غير حاصل في الحال. والمراد أنه حكم لهم بمصوبها في الآخرة، وحكم الله بالمحصل كغرس المحصول... ثم قال: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه.

وها هنا سر، وهو أنه تعالى وقفهم للطاعة ثم أتاهم بحوائجهم، ثم مدحهم على ذلك فسقاهم محسنين. (٤١: ١٥٥)

أبو حيان: [مثل الزمخشري وأضاف: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وقد فسر رسول الله ﷺ «الإحسان» حين سئل عن حقيقته في حديث سؤال جبريل «أن تعبد الله كأنك تراه» وفسره المفسرون هنا بأحد قولين: وهو من أحسن ما بينه وبين ربه في لزوم طاعته، أو من ثبت في القتال مع نبيه حتى يُقتل أو يُغلب. (٣: ٧٦)

أبو الشعثاء: [مثل الزمخشري وأضاف: (... الْمُحْسِنِينَ) تذييل مقرر لمضمون ما قبله، فإنَّ محبة الله تعالى للعبد عبارة عن رضا عنه وإرادة الخير به، فهي مبدأ لكل سعادة. والآن إتينا للعبد، وإتينا وضع المظهر موضع ضمير اليهوديين للإشعار بأنَّ ما حكى عنهم من الأفعال والأقوال من باب الإحسان،

وإتينا للجنس وهم داخلون فيه دخولاً أركياً. وهذا أنسب بمقام ترغيب المؤمنين في تحصيل ما حُكي عنهم من المناقب الجليلة. (٢: ٤٦)

نحوه الأتوسي: [مثل الزمخشري وأضاف: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ في أقوالهم وأفعالهم. (١: ٣٦٠)

مثله شبر. (١: ٣٨٣)

البرزوسوي: [مثل الزمخشري وأضاف: ومحبة الله للعبد عبارة عن رضا عنه وإرادة الخير

عليه، فهي مبدأ لكل سعادة. والإشارة أن الله تعالى لما زاد عباداً كرامة اتَّخَلَّقَ بأخلاقه، ابتلاهم بقتال

أبو حيان: [مثل الزمخشري وأضاف: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وقد فسر رسول الله ﷺ «الإحسان» حين سئل عن حقيقته في حديث سؤال جبريل «أن تعبد الله كأنك تراه» وفسره المفسرون هنا بأحد قولين: وهو من أحسن ما بينه وبين ربه في لزوم طاعته، أو من ثبت في القتال مع نبيه حتى يُقتل أو يُغلب. (٣: ٧٦)

أبو الشعثاء: [مثل الزمخشري وأضاف: (... الْمُحْسِنِينَ) تذييل مقرر لمضمون ما قبله، فإنَّ محبة الله تعالى للعبد عبارة عن رضا عنه وإرادة الخير به، فهي مبدأ لكل سعادة. والآن إتينا للعبد، وإتينا وضع المظهر موضع ضمير اليهوديين للإشعار بأنَّ ما حكى عنهم من الأفعال والأقوال من باب الإحسان،

إرادتهم وما كان لها من حُسن الأثر في نفوسهم وأعمالهم، إذا أتوا السيئات من أبوابها، وطلبوا المقاصد بأسبابها.

(... الْمُحْسِنِينَ) لأنهم خلفاؤه في الأرض فيعمون سنته، ويظهرون بأنفسهم وأعمالهم حِكْمَتَهُ، فيكون عملهم لله بالله، كما ورد في صفة العبد الذي يُحِبُّهُ اللهُ: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا» أي إن مشاعره وأعماله لا تكون مشغولة إلا بما يرضى الله، ويقبض سنته ويظهر حِكْمَهُ في خلقه.

وإنما جمع لهم بين ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، لأنهم أرادوا بعملهم سعادة الدنيا والآخرة، إنما الحسنى على حسب الإرادة. وهذا هو شأن المؤمن كما يقول تعالى: «وَهُوَ حَبِطَ عَلَى الْفَالِينَ فِي الزَّهْدِ. وَغَضَّ تِلْكَ الْأَفْئِدَةَ بِالْحُسْنِ لِلْإِيْثَانِ بِفَضْلِهِ وَمَزِيَّتِهِ. وَأَثَرُ الْقِيَمَةِ بِهِمْ بِالْحُسْنِ» تعالى، كذا قالوا.

نحو المُرَافِي. (٤: ٩٤)

مَعْنِيَّة: وكفى بثواب الله وحبه وشهادته بالإحسان فخراً وذخراً. وتُشر هذه الآية أنَّ التواضع وانتهام النفس يُقَرِّب من الله، ويرفع المخاضع إلى أعلى عليين. (٢: ١٧٥)

مكارم الشيرازي: ولقد عبرت الآية عن الجزاء الدنيوي بثواب الدنيا، ولكنها عبرت عن الجزاء الأخروي بحسن ثواب الآخرة، وهذه إشارة إلى أنَّ ثواب الآخرة يختلف عن ثواب الدنيا اختلافاً كلياً، لأنَّ ثواب الدنيا يمكن أن يكون ممزوجاً بالفناء والعدم، ويقترن ببعض المنقصات والمكروهات الذي هو من طبيعة الحياة

الدنيا، في حين أنَّ ثواب الآخرة حُسن كله، أنه خير خالص لا فناء فيه ولا عناء، ولا انقطاع فيه ولا انتهاء، ولا كدورات فيه ولا منقصات، ولا متاعب ولا مرعجات. (٢: ٥٦١)

فضل الله: إنَّ الله تحدَّث بكلمة «الحب» عن الحسين في قوله تعالى: «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» هؤلاء الذين عاشوا معنى الإحسان في أفكارهم، فكراً يقدم الإحسان إلى الناس الذين يبحثون عن الحلول الفكرية لمشاكلهم العامة، وعملًا يقدمه إلى الناس ليحسن إلى حياتهم الباعثة عن قوة لضغطها، وغنى لفقرها، وحيوية لمركبتها، فيرفع بذلك مستواهم، ويحقق لهم الكثير من الخير في جميع أمورهم وأوضاعهم.

وهؤلاء الذين عاشوا الإحسان لأنفسهم إيماناً في الزماني، وعقيدة في العقل، واستقامة في الطريق، وثباتاً في الخطى، وتقوى في العمل، وانفتاحاً على الله في آفاق الغيب، وجهاداً في ساحة الصراع، وقوة في مواجهة التعديات، وإخلاصاً للرسالة وللرسول، وحباً لعباد الله، وهذا هو الذي يُمَثِّل ارتباطهم بالله وحركتهم نحو القرب منه، فيراهم الله في مواقع الإحسان لأنفسهم وللناس وللحياة، من خلال محبتهم له وإقبالهم عليه، فيستعهم بذلك حباً إلهياً لينرقهم في السعادة، ويضرهم بالتعير، ويمير بهم نحو درجات القرب عنده. (٦: ٣٠٢)

٣... ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ

آل عمران: ١٦٥

راجع «ث و ب - الثَّوَاب»

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ
وَحُسْنُ مَنَاقِبَ. الزَّعَد: ٢٩

ابن عباس: المرجع في الجنة. (٢-٨)
الضحاك: حُسْنُ مُنْقَلَبٍ. (الطَّبْرِي: ١٢: ١٥٠)
وهكذا جاء في أكثر النسخ

٥- فَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ
مَنَاقِبَ. ح: ٢٥
٦- وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَنَاقِبَ. ح: ٤٠
راجع «زل ف - زلن»

٧- هَذَا ذِكْرُ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَنَاقِبَ. ح: ٤٩
الآلوسي: وإضافة (حُسْن) إلى (مَنَاقِبَ) من إضافة
الصفة إلى الموصوف إسمًا بتأويل مَاقِبَ ذي حُسْنٍ لَوْ
حَسَنَ، وإِذَا هَدُوهُ قَصَدًا لِلْمَنَاقِبِ. (٢٢٣: ٢٢٢)

حُسْنًا

١-... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...

البقرة: ٨٣
ابن عباس: في شأن محمد ﷺ حقًا، ويقال: حُسْنًا
وصدقًا. (١٢)

وقولوا للناس صدقًا وحقًا في شأن محمد ﷺ فن
سألكم عنه فاصدقوه ويصنوا له صفته، ولا تكتموا أمره،
ولا تغيروا نفعه.

مثله سعيد بن جبير وابن جرير ومقاتل (الواحد)
(١٦٦: ١)، ونحوه البقوي (١٣٩: ١).

هو القول الحسن الجميل والمخلوق الكريم.

(الطَّبْرِي: ١: ١٥٠)
المعنى: قولوا لهم: لا إله إلا الله، ومُسرَّوهم
بها. (الْقُرْطُبِي: ٢: ١٦)
نزلت هذه الآية في الابتداء، ثم تسختها آية السيف.
نحوه قتادة (الْقُرْطُبِي: ١: ١٧)، والقُتَيْبِي (١: ٥١).

محمد بن الحنفية: هذه الآية تشمل للبر
والفاجر. (الْعَلْبِي: ١: ٢٢٨)
أبو العالية: قولوا للناس مَروفاً.

(الطَّبْرِي: ١: ٣٩٢)
قولوا لهم اقطب من القول، وجازوهم بأحسن ما
يُحِبُّونَ أَنْ يَجَازُوا بِهِ. (الْقُرْطُبِي: ٢: ١٦)
الحنبل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
أمرهم أَنْ يَأْمُرُوا بِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَنْ لَمْ يَفْعَلْهَا.
مثله التوري. (الوَاحِدِي: ١: ١٦٦)

لَيْتَ الْقَوْلَ مِنَ الْأَدَبِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ، وَالْمُخْلِيقِ الْكَرِيمِ،
وَهُوَ مِمَّا ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ. (الطَّبْرِي: ١: ٣٩٢)
الإمام الباقر عليه السلام: من لقيت من الناس فقل له
حُسْنًا من القول.

مثله عطاء (الطَّبْرِي: ١: ٣٩٢)، والزَّيْج (الوَاحِدِي
١: ١٦٦).

قولوا للناس أحسن ما يُحِبُّونَ أَنْ يَقَالَ لَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ
يُنْخِضُ اللَّعْنَانَ السَّابِّينَ الطَّعَّانَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْفَاحِشِ
الْمُسْتَفْعِضِ السَّائِلِ الْمَلْحَقِ، وَحُبَّ الْمَلِيعِ الْعَقِيفِ
الْمُتَصَفِّ. (الطَّبْرِي: ١: ١٥٠)

الْقُرَاءُ: كما تقول: افعلوا ولا تفعلوا، أو لا تفعلوا وافعلوا. (١: ٥٣)

الأخفش: فهو على أحد وجهين: إما أن يكون يراد به (المُحْسِنُ)، (المُحْسَنُ) كما تقول: البخل والبخل، ولما أن يكون جعل المُحْسَنُ هو المُحْسِنُ في التشبيه، كما تقول: إنما أنت أكلٌ وشربٌ.

وهذه الكلمة في الكلام ليست بكثيرة، وقد جاءت في القرآن، وقد قرأها بعضهم (حُسْنًا) يريد: قولوا لهم حَسَنًا، وقال بعضهم: (قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنً)، يؤنهما ولم ينونها. وهذا لا يكاد يكون لأن «المُحْسِنُ» لا يُكَلِّمُ بها إلا بالأنف والآن، كما لا يُكَلِّمُ بتذكيرها إلا بالأنف والآن. فلو قلت: جاءني أحسن وأطول، لم يحسن حقًا تقول: جاءني الأحسن والأطول، فكذلك هذا يقول: جاءني المحسن والطول، إلا أنهم قد جعلوا أنباء من هذا أساء نحو: دُتِيا، وأوُل.

ويقولون: هي خيرة النساء، هن خيرات النساء، لا يكادون يفرّدونه، وإفراده جائز، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿بِهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾ الرحمن: ٧٠، وذلك أنه لم يرد «المثل» وإنما أراد تأنيث «الخير» لأنه لما وصف فقال: (فلانٌ خيرٌ)، أشبه الصفات فأدخل الماء للمؤنث، [واستشهد بالشعر مرتين] (١: ٣٠٩)

الطبري: إن قال قائل: كيف قيل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فأخرج الكلام أمرًا ولما يقتضيه أمر، بل الكلام جار من أول الآية مجرى الخبر؟

قيل: إن الكلام وإن كان قد جرى في أول الآية مجرى الخبر، فإنه مما يحسن في موضعه الخطاب بالأمر

والنهي، فلو كان مكان: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ لا تعبدوا إلا الله - على وجه النهي من الله لهم من عبادة غيره - كان حسنًا صوابًا.

وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب، وإنما حسن ذلك وجاز لو كان مقروء به، لأن أخذ الميثاق قول، فكان معنى الكلام لو كان مقروء كذلك: وإذا قلنا لبني إسرائيل: لا تعبدوا إلا الله، كما قال جل ثناؤه في موضع آخر: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَزَفَقْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُتُّوا مَا اتَّيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ البقرة: ٦٣-٦٤، فلما كان حسنًا وضع الأمر والنهي في موضع (لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) عطف بقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ على موضع (لَا تَعْبُدُونَ)، وإن كان مخالفًا لكل واحد منها، ومعناه معنى ما فيه لما وصفنا من جواز وضع الخطاب بالأمر والنهي موضع (لَا تَعْبُدُونَ)، فكأنه قيل: وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله، وقولوا للناس حَسَنًا.

وهو ظهير ما قدمنا البيان عنه، من أن العرب تبتدئ الكلام أحيانًا على وجه الخبر، عن الغائب في موضع الحكايات، كما أخبرت عنه، ثم تعود إلى الخبر على وجه الخطاب، وتبتدئ أحيانًا على وجه الخطاب، ثم تعود إلى الإخبار على وجه الخبر عن الغائب، لما في الحكاية من المعنيين.

وأما «المحسن» فإن القراء اختلفت في قراءته، فقرأته هامة قرأ الكوفة غير حاصم: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا) بفتح الحاء والسين، وقرأته هامة قرأ المدينة: (حُسْنًا) بضم الحاء وتسكين السين. وقد روي عن بعض القراء أنه كان يقرأ (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنً) على

مثال «فَعَلَّ».

واختلف أهل المربية في فرق ما بين معنى قوله: (حُسْنًا) و(حَسَنًا)، فقال بعض البصريين: هو على أحد وجهين: إما أن يكون يراد بالحسن: الحسن، وكلاهما لغة، كما يقال: البخل والبخل، وإما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه، وذلك أن الحسن مصدر، والحسن هو الشيء الحسن، ويكون ذلك حيث ذكرنا: إنما أنت أكلٌ وشربٌ.

وقال آخر: بل «الحسن» هو الاسم العام الجامع لجميع معاني الحسن، و«الحسن» هو البعض من معاني الحسن، قال: ولذلك قال جل ثناؤه إذ أوصى بالوالدين: ﴿وَرَحِمَتِ الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ المنكوت: ٨ يعني بذلك أنه وصاه فيهما بجميع معاني الحسن، وأمر به سائر الناس ببعض الذي أمره به في والديه، فقال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ يعني بذلك: بعض معاني الحسن.

والذي قاله هذا القائل في معنى الحسن بضم الهاء وسكون السين غير بعيد من الصواب، وإنه اسم لنوعه الذي سمي به. وأما «الحسن» فإنه صفة وقعت لما وصف به، وذلك يقع بمخاصة.

وإذا كان الأمر كذلك، فالصواب من القراءة في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ لأن القوم إنما أُمروا في هذا العهد الذي قيل لهم: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ باستعمال الحسن من القول دون سائر معاني الحسن، الذي يكون بغير القول، وذلك نعت لمخاصة من معاني الحسن وهو القول، فلذلك احترت قراءة بفتح الهاء والسين، على قراءته بضم الهاء وسكون السين.

وأما الذي قرأ ذلك (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) فإنه خالف بقراءته إتياء كذلك قراءة أهل الإسلام، وكفى شاهدًا على خطأ القراءة بها، كذلك خروجها من قراءة أهل الإسلام لو لم يكن على خطئها شاهد غيره، فكيف وهي مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب؛ وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم بـ«فَعَلَّ»، وأفضل إلا بالألف واللام أو بالإضافة، لا يقال: جاءني أحسن حتى يقولوا: الأحسن، ولا يقال: أجمل حتى يقولوا: الأجل؛ وذلك لأن «الأفضل» والفعل لا يكادان يوجدان صفة إلا لمعهود معروف، كما تقول: بل أخوك الأحسن. ويل أختك الحسنى، وغير جائز أن يقال: امرأة حُسنى، ودخل أحسن.

وأما تأويل القول الحسن - الذي أمر الله به الذين وصفهم أمريم من بني إسرائيل في هذه الآية، لأن يقولوه للناس - فهو ما حدثنا به أبو كريب... عن ابن عباس في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أمرهم أيضًا بعد هذا الملقق أن يقولوا للناس حُسْنًا: أن يأمرؤا بدلا إله إلا الله من لم يقلها، ورغب عنها حتى يقولوها كما قالوها، فإن ذلك قرية من الله جل ثناؤه. [واستشهد بالشعر مرتين] (١: ٣٩٠)

نحوه الزجاج. (١: ١٦٣)

أبو زُرْعَة: قرأ حمزة والكسائي: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) بفتح الهاء والسين، وحجبتهم أن (حَسَنًا) وصف للقول الذي كُفَّ عن ذكره دلالة وصفه عليه، كأن تأويله: وَقُولُوا لِلنَّاسِ قَوْلًا حَسَنًا، فترك القول واقتصر على نعتة. وقد نزل القرآن بظير ذلك، فقال عز وجل:

﴿وَجَعَلَ فِيهَا زَوَاجِيَ الرِّجَالِ﴾ الزَّجَد: ٣، ولم يذكر الجبال، وقال: ﴿لَنْ أَغْتَلَّ سَابِقَاتِي﴾ سبأ: ١١، ولم يذكر الدُّرُوع، إذ دلَّ وصفها على موصوفها.

وقرأ الباقر: (حُسْنًا) بضم الحاء، وحسبتهم أن «الحسن» يجمع «الحسن» يتبعض، أي قولاً للناس الحسن في الأشياء كلها، فما يجمع أول ما يتبعض.

قال الزجاج: وفي قوله: (حُسْنًا) قولان، المعنى: قولوا للناس قولاً ذا حُسن.

وزعم الأخفش أنه يجوز أن يكون (حُسْنًا) في معنى حسن، كما قيل الثَّخِل والثَّخْل والثَّقَم والثَّقَم. وفي التَّنْزِيل: ﴿إِلَّا عَنْ ظُلْمٍ فُمْ تَبَدَّلَ حُسْنًا﴾ النحل: ١١، ﴿وَوَضَعْنَا الْإِنْسَانَ بِرْوَائِدِيهِ حُسْنًا﴾ النكوت: ٨.

(١٠٣)

(٢٢٨: ١)

نحوه التَّصْلِي.

القيسي: تقديره: قولاً ذا حُسن، فهو مصدر، ومن فتح الحاء والسين جملة نعتاً لمصدر محذوف، تقديره: قولاً حُسْنًا.

وقيل: إنَّ القراءتين على لنتين، يقال: الحسن والحُسن، بمعنى واحد، مثل: القُدَم، والقُدَم، فهي جميعاً نعتان لمصدر محذوف.

نحوه المَيْبُدي (٢٥١: ١)، والعُكْبَرِي (٨٤: ١).

الماوردي: فن قرأ (حُسْنًا) يعني قولاً صدقاً في بحث محمد ﷺ، وبالزَّهَر، أي قولوا لجميع الناس حُسْنًا، يعني خالقوا الناس بخلق حسن.

الطُّوسي: فيه عدول إلى الخطاب بعد الخبر، على ما مضى القول فيه. وقد ذكرنا اختلاف الضَّراء في:

(حُسْنًا) و(حُسْنًا)، [ثم أدام البحث نحو الطَّبْرِي وقال:] وروى عن ابن عباس أنه قال: قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ نُسَخ بقوله: قاتلوهم حتى يقولوا: «لا إله إلا الله» أو يُسَقَرُوا بالجزية، وقال آخرون: ليست منسوخة لكن أُمروا بأن يقولوا حُسْنًا في الاحتجاج عليهم، إذا دعوا إلى الإيمان، وبين ذلك لهم. وقال قتادة: نسختها آية السيف.

والصحيح أنها ليست منسوخة، وإنما أمر الله تعالى بالقول الحسن في الدُّعَاء إليه والاحتجاج عليه، كما قال تعالى نَسِيحًا ﷺ: ﴿أَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥، وبين في آية أخرى، فقال: ﴿وَلَا تَسْلُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْلُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الأنعام: ١٠٨، وليس الأمر بالقتال ناسخاً لذلك، لأنَّ

الأنعام: ١٠٨، وليس الأمر بالقتال ناسخاً لذلك، لأنَّ

الأنعام: ١٠٨، وليس الأمر بالقتال ناسخاً لذلك، لأنَّ

كل واحد منها ثابت في موضعه.

نحوه الطَّبْرَسِي.

الواحدى: حُسْنًا وحُسْنًا، وكلاهما واحد، لأنَّ

الحسن لثمة في الحُسن، كالثَّخِل والثَّخْل والرُّشد والرُّشد.

[ثم نفل قول الأخفش]

الرَّمْغَشَرِي: قولاً هو حُسن في نفسه لإفراط

حُسْنه، وقرئ (حُسْنًا)، و(حُسْنِي) على المصدر

كِبْشَرِي.

ابن عطية: أمر عطف على ما تضمنته ﴿لَا تَقْهَرُونَ

إِلَّا اللَّهَ﴾ وما بعده من معنى الأمر والنهي، أو على

«أحسنوا» المقدر في قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾.

وقرأ حمزة والكسائي: (حُسْنًا) بفتح الحاء والسين،

للناس: قولاً حسناً، كقوله تعالى: ﴿فَأُتِمَّمَتْهُ قَلِيلًا﴾

البقرة: ١٣٦ أي متاعاً قليلاً. (١: ١٥٠)

نحوه أبو البركات. (١: ١٠٣)

ابن الجوزي: [أشار إلى القراءات وقال:]

واختلفوا في الخطاب بهذا على قولين:

أحدهما: أنهم اليهود، قاله ابن عباس وابن جبير

وابن جرير، ومعناه: اصدقوا وابتغوا صفة النبي.

والثاني: أنهم أنه محمد ﷺ. قال أبو العاليد: قولوا

للناس: معروفًا، وقال محمد بن علي بن الحسين:

كلهم بما يحبون أن يقولوا لكم، وزعم قوم أن المراد

بذلك: مساهلة الكفار في دعائهم إلى الإسلام، فعل هذا

بكون منسوخة بآية السيف. (١: ١٠٩)

الطبرسي الرازي: قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ

حُسْنًا﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرأ حمزة والكسائي (حُسْنًا) بفتح

الماء والسين، على معنى الوصف للقول، كأنه قال:

قولوا للناس: قولاً حسناً، والباقون بضمّ الماء وسكون

السين، واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَوَحَّيْنَا الْإِنْسَانَ

بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ العنكبوت: ٨ ويقول: ﴿ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا

بِفَضْلٍ شَوْءٍ﴾ التعليل: ١١ وفيه أوجه:

الأول: قال الأخفش: معناه قولاً ذا حُسن.

الثاني: يجوز أن يكون (حُسْنًا) في موضع «حَسَنًا»

كما تقول: رجلٌ عَدْلٌ.

الثالث: أن يكون معنى قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ

حُسْنًا﴾ أي ليحسن قولكم، نُحسب على مصدر الفعل

الذي دلّ عليه الكلام الأول.

قال الأخفش: هما بمعنى واحد كالتَّحَنُّنِ والتَّهَنُّنِ، قال

الزَّبَّاج وغيره: بل المعنى في القراءتين: وقولوا قولاً

حَسَنًا بفتح السين، أو قولاً ذا حُسن، بضمّ الماء.

وقرأ قوم (حُسْنًا) مثل «فُضِّلَ» وردّه سيّويه لأنَّ

«أَفْضَلَ» و«فُضِّلَ» لا تحيىء إلا معرفة، إلا أن يُزال عنها

معنى التفضيل وتبقى مصدرًا كالقَتْلِ، فذلك جائز، وهو

وجه القراءة بها.

وقرأ عيسى بن عمر وعطاء بن أبي رباح (حُسْنًا)

بضمّ الماء والسين. [ثم نقل عدة أقوال وقال:]

من قتادة: إن قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

منسوخ بآية السيف.

وهذا على أن هذه الأمة خوطبت بمثل هذا اللفظ في

صدر الإسلام، وأما الخبر عن بني إسرائيل وما أمروا به

فلا نسخ فيه.

الطبرسي: وأما قوله: (حُسْنًا) فن قرأه بضمّ الماء

فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون الحُسن بمعنى الحسن كالتَّحَنُّنِ

والتَّهَنُّنِ، والرُّشد والرَّشَد، وجاز ذلك في الصفة كما جاز

في الاسم، قالوا: الرُّبُّ والقُرْب، وهو صفة بدلالة

قولهم: مررت بقوم حُرِّب أجمعين، فعل هذا يكون

«الحُسن» صفة كالحكْم والمُر.

وثانيها: أن يكون الحُسن مصدرًا كالشُّكر والكُفر،

وحذف المضاف منه، أي قولوا: قولاً ذا حُسن.

وثالثها: أن يكون منصوبًا على أنه مصدر الفعل

الذي دلّ عليه الكلام، أي ليحسن قولكم حُسْنًا.

ومن قرأه (حَسَنًا) جعله صفة، وتغديره: وقولوا

الزابع، (حُسْنًا) أي قول هو حُسْنٌ في نفسه لإفراط حُسْنِهِ.

المسألة الثانية: يقال: لَمْ يَخْطُوبُوا بِمَا قُتِلُوا) بعد الإخبار؛

والجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه على طريقة الالتفات، كقوله تعالى: ﴿عَقَىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي النَّارِ وَجَزَيْنَ بِهِمْ﴾ يونس: ٢٢.

وثانيها: فيه حذف، أي قلنا لهم: قولوا.

وثالثها: الميثاق لا يكون إلا كلامًا، كأنه قيل: قلت: لا تعبدوا وقولوا.

المسألة الثالثة اخطفوا في أن الخطاب بقوله:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ من هو؟

فيحتمل أن يقال: إنه تعالى أخذ الميثاق عليهم أن لا يعبدوا إلا الله، وعلى أن يقولوا للناس حُسْنًا. ويحتمل أن يقال: إنه تعالى أخذ الميثاق عليهم أن لا يعبدوا إلا الله، ثم قال لموسى وأنته: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. والكل ممكن بحسب اللفظ وإن كان الأول أقرب، حتى نكون القصة قصة واحدة مستتملة على محاسن الصادات ومكارم الأخلاق، من كل الوجوه.

المسألة الرابعة: منهم من قال: إنما يجب القول الحسن مع المؤمنين، أما مع الكفار والفساق فلا، والدليل عليه وجهان:

الأول: أنه يجب لعنهم وذمهم والعارية معهم، فكيف يمكن أن يكون القول معهم حسنًا.

الثاني: قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ النساء: ١٤٨ فأباح الجهر بالسوء

لمن ظلم، ثم إن القائلين بهذا القول منهم من زعم أن هذا الأمر صار منسوخًا بآية القتال، ومنهم من قال: لَمْ يَدْخُلْهُ التَّخْصِيسُ، وعلى هذا التقدير يحصل هاهنا احتيلان: أحدهما: أن يكون التخصيص واقعًا بحسب الخطاب، وهو أن يكون المراد: وقولوا للمؤمنين حُسْنًا. والثاني: أن يقع بحسب الخطاب، وهو أن يكون المراد: قولوا للناس حُسْنًا في الدِّعَاءِ إلى الله تعالى، وفي الأمر بالمعروف.

فصل الوجه الأول يطرّق التخصيص إلى الخطاب دون الخطاب، وعلى الثاني يطرّق إلى الخطاب دون الخطاب.

وزعم أبو جعفر محمد بن علي الباقر: أن هذا العموم باق على ظاهره، وأنه لا حاجة إلى التخصيص. وهذا هو الأقوى، والدليل عليه أن موسى وهارون مع جلال منصبهما أمرا بالرفق واللين مع فرعون، وكذلك محمد ﷺ مأمور بالرفق وترك الدلفلة، وكذا قوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ التحل: ١٢٥، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الأنعام: ١٠٨، وقوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ الفرقان: ٧٢، وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩.

أما الذي تمسكوا به أولًا من أنه يجب لعنهم وذمهم، فلا يمكنهم القول الحسن معهم.

قلنا أولًا: لا نسلم أنه يجب لعنهم وذمهم، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

سَلَمْنَا أَنَّهُ لَا يَجِبُ لِعَنِيمٍ لَكِنْ لَا نَسْلَمُ أَنَّ اللَّعْنَ لَيْسَ
قَوْلًا حَسَنًا، بَيَانُهُ: أَنَّ الْقَوْلَ الْحَسَنَ لَيْسَ عِبَارَةً عَنِ
الْقَوْلِ الَّذِي يَشْتَهَوْنَهُ وَيَعْبَوْنَهُ، بَلِ الْقَوْلُ الْحَسَنُ هُوَ الَّذِي
يَحْصُلُ انْتِفَاعُهُمْ بِهِ، وَنَحْنُ إِذَا لَعَنَاهُمْ وَذَمَمْنَاهُمْ لِيَرْتَدَّ عَمَّا
بِهِ مِنَ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ، كَانَ ذَلِكَ الْمَعْنَى نَافِعًا فِي حَقِّهِمْ،
فَكَانَ ذَلِكَ اللَّعْنُ قَوْلًا حَسَنًا وَنَافِعًا، كَمَا أَنَّ تَقْلِيظَ الْوَالِدِ
فِي الْقَوْلِ قَدْ يَكُونُ حَسَنًا وَنَافِعًا، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَرْتَدِّعُ بِهِ
عَنِ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ.

سَلَمْنَا أَنَّ لِعَنِيمٍ لَيْسَ قَوْلًا حَسَنًا، وَلَكِنْ لَا نَسْلَمُ أَنَّ
وَجُوبَهُ يَتَنَاقَى وَجُوبَ الْقَوْلِ الْحَسَنِ، بَيَانُهُ: أَنَّهُ لَا مَنَافَاةَ
بَيْنَ كَوْنِ الشَّخْصِ مُسْتَحَقًّا لِلتَّعْظِيمِ بِسَبَبِ إِحْسَانِهِ إِلَيْنَا
وَمُسْتَحَقًّا لِلتَّخْفِيرِ بِسَبَبِ كُفْرِهِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَيْمَ لَا
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَجُوبُ الْقَوْلِ الْحَسَنِ مَعَهُمْ.

وَأَمَّا الَّذِي تَمَسَّكُوا بِهِ ثَانِيًا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَجِبُ
لِللَّهِ الْجَهْرُ بِالشُّعُورِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ التَّسَاءُلُ: هَلْ
لِلْجَهْرِ بِالْجَهْرِ: لَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ كَشْفُ حَالِ
النَّاسِ لِيَحْتَرِزَ النَّاسَ عَنْهُ؟ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «أَذْكُرُوا
الْعَاسِقَ بِمَا فِيهِ كَيْ يَحْذَرَهُ النَّاسُ».

السَّأَلَةُ الْخَامِسَةُ: قَالَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ: كَلَامُ النَّاسِ مَعَ
النَّاسِ إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ فِي الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ، أَوْ فِي الْأُمُورِ
الدُّنْيَوِيَّةِ.

فَإِنْ كَانَ فِي الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ فِي الدَّعْوَةِ
إِلَى الْإِيمَانِ وَهُوَ مَعَ الْكُفَّارِ، أَوْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الطَّاعَةِ وَهُوَ
مَعَ الْعَاسِقِ.

أَمَّا الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِيمَانِ فَلَا بَدَّ وَأَنْ نَكُونُ بِالْقَوْلِ
الْحَسَنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ: ﴿قُولَا لَهُ قَوْلًا

لَيْسَ لَقَوْلُهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَنْظُرُ﴾ طَبَقَ ٤٤ أَمْرَهَا اللَّهُ تَعَالَى
بِالزَّفَقِ مَعَ فِرْعَوْنَ مَعَ جَلَالَتِهَا وَنَهَايَةِ كُفْرِ لِمُرْمُونِ،
وَمُتَمَرِّدِهِ وَعَتُوهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَ لِمُسْتَدِ ﷺ: ﴿وَلَوْ
كُنْتُ نَظْمًا غَلِيظًا أَلْقَيْتُ لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ عَذَابِكَ﴾
آل عمران: ١٥٩.

وَأَمَّا دَعْوَةُ الْعَاسِقِ فَالْقَوْلُ الْحَسَنُ فِيهِ مُعْتَبَرٌ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالنَّوَظِيفَةِ
الْحَسَنَةِ﴾ النحل: ١٢٥، وَقَالَ: ﴿وَأَدْفَعِ بِالنَّاسِ مِنْ أَحْسَنِ
مَا إِذَا الَّذِي يَتَنَفَّهَ وَبَيْنَهُ عُدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصلت: ٣٤.
وَأَمَّا فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لِمَنْ الْمَطْلُوبُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ
إِذَا أُمِنَ الْفَوْضَلُ إِلَى الدَّرَجَةِ بِالتَّطَلُّفِ مِنَ الْقَوْلِ لَمْ
يَكُنْ سِوَاهُ، فَجَبَّتْ أَنْ جَمِيعُ آدَابِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا دَاخِلَةٌ
تَحْتَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

السَّأَلَةُ السَّادِسَةُ: ظَاهِرُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِحْسَانَ
يَكُونُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْإِيمَانِ وَالْمَسَاكِينِ كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِمْ فِي
دِينِهِمْ، وَكَذَا الْقَوْلُ الْحَسَنُ لِلنَّاسِ كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِمْ،
لَأَنَّ أَخَذَ الْمِيثَاقَ يَدُلُّ عَلَى الْوَجُوبِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ ظَاهِرَ
الْأَمْرِ لِلْوَجُوبِ، وَلِأَنَّهُ تَعَالَى ذَتَهُمْ عَلَى التَّوَلَّى عَنْهُ،
وَذَلِكَ بِفَيْدِ الْوَجُوبِ، وَالْأَمْرُ فِي شَرْحِنَا أَيْضًا كَذَلِكَ مِنْ
بَعْضِ الْوُجُودِ.

وَرَوَى مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الزَّكَاةَ نَسَخَتْ
كُلَّ حَقٍّ» وَهَذَا ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ أَنْ مَنْ اسْتَدَّتْ بِهِ
الْحَاجَةُ وَشَاهَدَنَاهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، فَإِنَّهُ يُلْزَمُنَا التَّصَدَّقُ عَلَيْهِ
وَإِنْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْنَا الزَّكَاةَ، حَتَّى أَنَّهُ إِنْ لَمْ تَنْدَفِعْ حَاجَتُهُمْ
بِالزَّكَاةِ كَانَ التَّصَدَّقُ وَاجِبًا، وَلَا شَكَّ فِي وَجُوبِ مَكَائِدِ
النَّاسِ بِطَرِيقٍ لَا يَتَضَرَّرُونَ بِهِ. (١٦٧: ٣)

نحوه مدحاً النبيّ . . . (١: ٣٦٠)

الْقُرْطُبِيُّ: [نقل القراءات وبعض الأقوال ثم قال:] وهذا كله حُضٌّ على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لِيَتَأْتِيَ، ووجهه مبسطاً طليفاً مع البرّ والتاجر، والشّيء والمبتدع؛ من غير مدلعة، ومن غير أن يتكلّم معه بكلام يظنّ أنّه يُرضي مذهبه. لأنّ الله تعالى قال لموسى وهارون: ﴿قُولُوا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا﴾. فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخيث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه ... (٢: ١٦٦)

الْبَيْضاوِيُّ: أي قولاً حَسَنًا، وسَمَاءً (حُسْنًا) للمبالغة. وقراء حمزة والكسائي ويحرق (حُسْنًا) بفتحين، وقرئ (حُسْنًا) بضمّتين، وهو لغة أهل الحجاز، و(حُسْنًا) و(حُسْنًا) على المصدر كيشري.

نحوه التّسبي (١: ٥٩)، وأبو السّمود (١: ١٥٨)، وشبر (١: ١١٦).

الخازن: [ذكر الاختلاف في الخطاب بهذا ثم قال:] مروهم بالمعروف وانهمهم عن المنكر، وقيل: هو اللّين في القول والعشرة وحسن الخلق. (١: ٦٧) نحوه الشّريفي. (١: ٧٤)

أبو حيان: لما ذكر بعد عبادة الله الإحسان لمن ذكر، وكان أكثر المطلوب فيه الفعل من الصّلة والإطعام والافتقار، أعقب بالقول الحسن، ليجمع المأخوذ عليه الميثاق، أمثال أمر الله تعالى في الأفعال والأقوال، فقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. ولما كان القول مهمل

المزمل، إذ هو بذل تفظ لا مال، كان متعلّقه. به (النّاس) عمومًا، إذ لا ضرر على الإنسان في الإحسان إلى الناس بالقول الطّيب. [ثمّ نقل القراءات وكلام ابن عطية فيها ورده ثمّ قال في توجيه قراءة من قرأ (حُسْنًا):]

وتفريع هذه القراءة على وجهين: أحدهما: المصدر كالشّري، ويحتاج ذلك إلى نقل أن العرب تقول: حسن حُسْنًا، كما تقول: رجع رُجْعًا، وبشر بشريّ، إذ يميّ «فعل» كما ذكرنا مصدرًا لا ينقاس.

والوجه الثاني: أن يكون صفة لموصوف محذوف، أي وقولوا للنّاس كلمة حُسْنًا أو مقالة حُسْنًا. وفي الوصف بها وجهان:

أحدهما: أن تكون باقية على أنّها للتفضيل واستعمالها بغير ألف ولام، ولا إضافة لمعرفة، نادر [والمشاهد بغير]

فيمكن أن تكون هذه القراءة من هذا لأنّها قراءة شاذّة.

والوجه الثاني: أن تكون ليست للتفضيل، فيكون معنى (حُسْنًا) حسنة، أي وقولوا للنّاس مقالة حسنة، كما خرجوا يوسف أحسن إخوته، في معنى حسن إخوته. (١: ٢٨٤)

الصحين: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ هذه الجملة عطف على قوله: (أَلَا تَعْبُدُونَ) في المعنى، كأنّه قال: لا تعبدوا إلّا الله وأحسّنوا بالوالدين وقولوا، أو على «أحسّنوا» المقدر، كما تقدّم تفسيره في قوله: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. وأجاز أبو البقاء أن يكون

معمولاً تقول محذوف، تقديره: وقلنا لهم قولوا.

وقُري (حَسَنًا) بفتحين و(حُسْنًا) بضمّتين، و(حُسْنِي) من غير تنوين كحُبْلَى، و(احْسَانًا) من الزباهي.

فأما قراءة (حُسْنًا) بالظّم والإسكان فيحتمل أوجهًا:

أحدها، وهو الظاهر: أنه مصدر وقع صفةً لمحذوف، تقديره: وقولوا للناس قولًا حُسْنًا، أي ذا حُسْن. الثاني: أن يكون وُصف به مبالغة، كأنه جعل القول نفسه حَسَنًا.

الثالث: أنه صفة على وزن «فعل» وليس أصله المصدر، بل هو كالمكرو والمزء فيكون بمعنى «حَسَنٌ» بفتحين، فيكون فيه لفتان: حُسْنٌ وحَسَنٌ كما بالفعل بفتحين، فالمزْنُ والمزْنُ، والرُّبُّ والرُّبُّ، فإن المعنى: وليحسُنْ قولكم حُسْنًا.

وأما قراءة (حَسَنًا) بفتحين - وهي قراءة حمزة والكسائي - صفةً لمحذوف، تقديره: قولًا حَسَنًا، كما تقدّم في أحد أوجه (حُسْنًا).

وأما (حُسْنًا) بضمّتين، فضمة السين للإتيان للحاء، فهو بمعنى «حُسْنًا» بالسكون، وفيه الأوجه المتقدم. وأما من قرأ (حُسْنِي) بغير تنوين، فحُسْنِي مصدر كالجُري والرَّجعي، وقال النحاس في هذه القراءة: «ولا يجوز هذا في العربية، لا يقال من هذا شيء إلا بالأكف واللام، نحو: الكُبرى والفضل» هنا قول سيّويه، وتأمله ابن عطية على هذا. [إلى أن قال:]

وأما من قرأ (احْسَانًا) فهو مصدر وقع صفةً لمصدر محذوف، أي قولًا إحسانًا، وفيه التأويل المشهور، واحسانًا (مصدر) من «أحسن» الذي هزته للتصوير، أي قولًا ذا حُسْن، كما تقول: «أفحبت الأرض» أي صارت ذا حُسْب.

نحوه الأكمسي.

ابن كثير: أي كلّموهم طيبًا، وليتوا لهم جانيًا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري في: «وقولوا للناس حُسْنًا» فالمحسن من القول يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويغفر ويصفح، ويقول للناس (حُسْنًا) كما قال الله: وهو كلّ خلق حسن رضي الله.

وقال الإمام أحمد... من التي... أنه قال: «لا تهمز من المعروف شيئًا، وإن لم تجد فإني أُنالده بوجه مطلق...» وناسب أن يأمرهم بأن يقولوا للناس (حُسْنًا) بعد ما أمرهم بالإحسان إليهم بالفعل، فجمع بين طري الإحسان القليل والقول، ثم أكد الأمر بعبادته والإحسان إلى الناس بالمتعين من ذلك، وهو الصلاة والزكاة.

البيروني: سمّاه (حُسْنًا) مبالغةً لقرط حُسْنه، أمر بالإحسان بالمال في حقّ أهوام مخصوصين، وهم الوالدان والأقرباء واليتامى والمساكين، ولما كان المال لا يسع الكلّ أمر بمعاملة الناس كلّهم بالقول الجميل الذي لا يعجز عنه العاقل، يعني وألينوا لهم القول بحُسْن المعاشرة وحُسْن الخلق وأثروهم بالمعروف وأنصوهم عن المنكر، أي وقولوا للناس صدقًا وحقًا في شأن

مَحْسَنًا ۖ فَمَنْ سَأَلَكُمْ عَنْهُ فَأَعِدُّوا لَهُ وَيَتَّقُوا حِفْظَهُ، وَلَا تَكْتُمُوا أَمْرَهُ. (١٧٢: ١)

نحوه رشيد رضا (١: ٣٦٨)، والمراغي (١: ١٥٨).
شُيْر: عاملوهم بخلق جميل، وُصِفَ بالمصدر بمبالغة،
وفدحه حمزة والكسائي، أي قولاً حسناً. (١١٦: ١)
القاسمي: أي قولاً حسناً، أي كلموهم طيباً
وليئوا لهم جانباً. وفيه من التأكيد والتشخيص على
إحسان مقالة الناس، أنه وضع المصدر فيه موضع
الاسم، وهذا إنما يُستعمل للمبالغة في تأكيد الوصف،
كرجل عدل وموم وظهر. (٢: ١٨٠)

مَفْقِيَّة: إذا صدر من الإنسان عمل من الأعمال أو
قول من الأقوال يمكن حله على وجه صحيح، وعلى
وجه فاسد، فهل يُحتمل حل الصَّحَّة، أو حل الفساد؟
يجب التوقف وعدم الحكم بشيء إلا بما لا ينافي مع
ذلك: أن ترى رجلاً مع امرأة لا تدري هل هي زوجته أو
أجنبية عنه؟ أو تسمع كلاماً، وأنت لا تدري هل أراد به
المتكلم التَّيْل منك، أو لم يرد ذلك؟

وقد اتفق الفقهاء على وجوب الحمل على الصَّحَّة في
ذلك وأمثاله، واستدلوا فيما استدلوا بقوله تعالى:
﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. ويقول علي أمير المؤمنين:
«ضع أمر أخيك على أحسنه»، ويقول الإمام جعفر
الصادق عليه السلام: «كذب سمك وبصرك من أخيك، فإن
شهد عندك خمسون قسامة أنه قال، وقال هو لك: إنني لم
أقل، فصدقه وكذبهم»

وهذا مبدأ إنساني بحث، لأنه يكرس كرامة
الإنسان، ويؤكد علاقة التعاون والتعاطف بين الناس،

ويصد بهم عما يثير الكراهية والثغور، وهذا يعني أن
الإسلام لا يقتصر على العقيدة والعبادة، وأنه يستمر
بالإنسانية وخيرها، ويرسم لها الطرق التي تؤدي بها
إلى الحياة المثمرة الناجحة.

ولكن الذين باعوا دينهم للشيطان استغلوا هذا
المبدأ الإنساني، وانحرفوا به عن هدفه النبيل، وبرروا به
أعمال القراصنة والمرايين... وبيده كما أشرنا أن مبدأ
الحمل على الصَّحَّة لا يطبق على أعمال السلب والنهب،
والاحتيال والتضليل، وما إلى ذلك مما نعلم علم اليقين
لأنه من المحرمات والموبقات، وإنما يطبق على ما تحتمل
فيه الصدق والكذب، والصَّحَّة والفساد. (١: ١٤١)

الطُّبَّاءُ طِبَّائِي: (حَسَنًا) مصدر بمعنى الصَّحَّة جي. به
للمبالغة. وفي بعض القراءات (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين
صحيح منبته. والمعنى: قولوا للناس قولاً حسناً، وهو
كناية عن حُسن المعاشرة مع الناس، كإفراهم،
ومؤمنهم، ولا ينافي حكم القتال حتى تكون آية القتال
ناسخة له، لأنَّ مورد القتال غير مورد المعاشرة، فلا
ينافي الأمر بحُسن المعاشرة، كما أنَّ القول بالحسن في مقام
التأديب لا ينافي حُسن المعاشرة. (١: ٢٦٩)

فضل الله: وهذا هو خطُّ التعامل مع الآخرين على
مستوى حركة العلاقات الشخصية والاجتماعية
والاقتصادية والسياسية؛ بحيث تكون الكلمة الطيبة
والقول الحسن والأسلوب الجميل، عناوين إنسانية في
افتتاح الإنسان على الإنسان الآخر، لأنَّ القول الحسن في
اللفظ والمعنى يفتح القلب، ويُنعش الروح، ويُقرب
الإحساس، ويُقوي الروابط بين الناس.

وُجد كان ذلك. (٧٩: ٨)

الواحد: أي توبة وعدم. (٣٧٠: ٣)

مثل ابن الجوزي (١: ١٥٧)، والشوكاني (٤: ١٥٩).

ابن عطية: معناه عملاً صالحاً مقترناً بتوبة، وهذه

الآية تقتضي ختم المغفرة للثائب. وأجمع الناس على

ذلك في التوبة من الشرك، وأهل السنة في الثائب من

المعاصي على أنه في المشيئة كالمعصية، لكن يذهب الرجاء

على الثائب والخوف على المعصية. (٢٥١: ٤)

الطبرسي: أي بذل توبة وندمًا على ما فعله من

القيح، وعزمًا أن لا يعود إليه في المستقبل. (٢١٢: ٤)

الفخر الرازي: المراد حسن التوبة وسوء اللاب.

(١٨٤: ٢٤)

(٥٧: ٧)

نحوه أبو حيان.

الطبرسي: توبة بعد ذنب. (٨٢: ١٩)

(٤١٤: ٤)

مثل شبر.

ابن كثير: هذا استثناء منقطع، وفيه بشارة عظيمة

للشرك، وذلك أن من كان على عمل سيئ ثم أفلح عنه

ورجع وتاب وأناب، فإن الله يتوب عليه، كما قال

تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ...﴾ طه: ٨٢، وقال

تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ سُوءًا ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا

رَحِيمًا...﴾ النساء: ١١٠ والآيات في هذا كثيرة جدًا.

(٢٢٤: ٥)

نحوه المراهي.

لاحظ «ظ ل م - ظلم»

لَوْ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا... العنكبوت: ٨

[تم حكى حديث الإمام الباقر المتقدم عن

الطبرسي] (١١٤: ٢)

٢... قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّا أَنْ كَذَّبْتَ وَإِنَّا أَنْ تَسْتَعِذَّ

بِهِمْ حُسْنًا. الكهف: ٨٦

راجع «ع ذ ب - تُعَذَّب»

٣... إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ...

التل: ١١

ابن عباس: تم تاب بعد ذلك فإنه ينبغي له أن لا

يخاف أيضًا. (٣١٦)

مجاهد: ثم تاب من بعد إساءته.

(الطبرسي ١٩: ١٢٤)

نحوه الماوردي (٤: ١٩٧)، والنسفي (٣: ٢٠٣).

الطبرسي: فمن أتى ظلمًا من خلق الله، وركب مآثمًا

(ثم بَدَّلْ حُسْنًا) يقول: ثم تاب من ظلمه ذلك.

(١٣٨: ١٩)

الطبرسي: معناه ندم على ما فعله من القبيح، وتاب

منه، وعزم على أن لا يعود إلى مثله في القبيح، فإن من

تلك صورته، فإن الله يفر له ويستتر عليه، لأنه رحيم.

[إلى أن قال:]

قال المصنّف: في الآية دلالة على أنه يسمى المحسن

حسنًا قبل وجوده وبعد تقضيه، وكذلك القبيح.

وهذا إنما يجوز على ضرب من الجواز، دون الحقيقة.

لأن كون الشيء حسنًا أو قبيحًا بقيد حدوده على وجه

لا يصح في حال عدمه، وإنما سمي بذلك بتقدير أنه متى

ابن عباس: **رَأَى** بها. (٣٣٢)

الطَّبْرِيُّ: اختلف أهل العربية في وجه نصب «الحسن»، فقال بعض نحويي البصرة: نُصِبَ ذلك على نية تكرير (وَصِيئًا)، وكأنَّ معنى الكلام عنده: ووصينا الإنسان بوالديه، ووصيناك حسنًا. وقال: قد يقول الرجل: وصيته خيرًا، أي بخير.

وقال بعض نحويي الكوفة: معنى ذلك: ووصينا الإنسان أن يفعل حسنًا، ولكنَّ العرب تُنْقِطُ من الكلام بعضه، إذا كان لها بقي الدلالة على ما سقط، وتعمل ما بقي فيما يعمل فيه المحذوف، فنُصِبَ قوله: (حُسْنًا) وإن كان المعنى ما وصفت (وَصِيئًا) لأنَّه قد ناب عن الشاغل. [ثم استشهد بشعر]

نحوه الشوكاني: (٢٤٦: ٤)

الزَّجَّاج: القراءة (حُسْنًا)، وقد رويت (إِحْسَانًا). و(حُسْنًا) أجود لموافقة المصحف، فن قال: (حُسْنًا) فهو مثل (وَصِيئًا) إلَّا أن يفعل بوالديه ما يحسن، ومن قرأ (إِحْسَانًا) لعناء: ووصينا الإنسان أن يحسن إلى والديه إحسانًا. وكانَّ (حُسْنًا) أعم في البر. (١٦٦: ٤)

الإسكافي: [لاحظ «ول د» بالوالدين»]

(٣٤٧ - ٣٥٠)

الثعلبي: [نحو الطبري وأضاف:]

وقيل: معناه: وألزمناه حُسْنًا، وقرأ العامة (حُسْنًا) بضمَّ الحاء وجزم السين، وقرأ أبو رجاء الطاردي: بفتح الحاء والسين. وفي مصحف أبي (إِحْسَانًا). (٢٧٦: ٧)

نحوه القرطبي: (٣٢٨: ١٣)

القنيسي: أي: ووصيناك بوالديه أمرًا ذا حُسن، ثم

أقام الصِّفة مقام الموصوف وهو «الأمر» ثم حذف المضاف وهو «ذاك» وأقام المضاف إليه مقامه، وهو «حُسن» (١٦٦: ٢)

القشيري: [لاحظ «ول د» بالوالدين»] (٨٩: ٥)

الواحدي: أي **رَأَى** وحطًا عليها. (٤١٣: ٣)

البغوي: [مثل الواحدي وأضاف:]

معناه: ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن. (٥٥٠: ٣)

الزَّمَطَشَرِيُّ: وصيناك بآيتك والديه حُسْنًا، أو بإيلاء والديه حُسْنًا، أي فضلًا ذا حُسن، أو ما هو في ذاته حسن لفرط حُسنه، كقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. وقرئ (حُسْنًا) و(إِحْسَانًا).

ويجوز أن تجعل (حُسْنًا) من باب قولك: زيدًا، بإضمار «اضرب» إذا رأيتته متيئًا للضرب، فنصبه بإخبار أوليها أو أفضل بها، لأنَّ القرصية بها دالة عليه وما بعده مطابق له، كأنه قال: قلنا: أولها معروفًا. (١٩٧: ٣)

نحوه الشُّكْبَرِيُّ (١٠٢٩: ٢)، والبيضاوي (٢٠٤: ٢)، والسيابوري (٧٨: ٢٠).

ابن عطية: ﴿... بوالديك حُسْنًا﴾ على معنى أنا لا نُحِلُّ بربِّ الوالدين لكنَّا لا نسلطه على طاعة الله، لاسيما في معنى الإيمان والكفر.

وقوله: (حُسْنًا) يشمل أن ينتصب على المفعول ولي ذلك تجوز ويستلزم كونه عالمًا لمعان، كما تقول: وصيتك خيرًا أو وصيتك شرًا، عبَّرَ بذلك عن جملة ما قلت له، ويحسن ذلك دون حرف جرَّ كونُ حرف الجرِّ في قوله: (بوالديك) لأنَّ المعنى ﴿وَوَصِيئًا الْإِنْسَانَ﴾ بالحسن في

فعله، مع والديه، [ثم استشهد بشر]

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَقُولُ الثَّانِي فِي قَوْلِهِ: (يُؤَالِدِيهِ) وَيَنْتَصِبُ (حُسْنًا) بِفَعْلٍ مُضَرٍّ تَقْدِيرُهُ: يَحْسُنُ حَسَنًا. وَيَنْتَصِبُ انْتِصَابُ الْمَصْدَرِ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى ضَمِّ الْمَاءِ وَسُكُونِ التَّيْنِ.

وَقَرَأَ عِيسَى (حَسَنًا) بِفَتْحِهَا، وَقَالَ الْجَمْعِيُّ فِي الْإِمَامِ مَكْتُوبِ (يُؤَالِدِيهِ إِحْسَانًا). قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يَعْنِي «فِي الْأَحْقَافِ»، وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: فِي مُصْخَفِ أَبِي بَنْ كَمْبٍ (إِحْسَانًا)، وَوَجَّهَ إِعْرَابُهُ كَأَنَّكَ تَقْدُمُ فِي قِرَاءَةٍ مِنْ قِرَاءِ (حُسْنًا). (٣٠٨: ٤)

الْفَسْخُ الرَّاغِبِيُّ: فِي الْقِرَاءَةِ قُسْرُ (حَسَنًا) وَ(إِحْسَانًا)، وَ(حُسْنًا) أَظْهَرَ هَاهُنَا. وَمَنْ قَرَأَ (إِحْسَانًا) لَمْ يَنْحَرَفْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وَالتَّصْغِيرُ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ. هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَّى الْإِبْرَاهِيمَ بِأَنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَنُكِرَ بِفَعْلٍ مَعَ وَالِدَيْهِ حُسْنُ الثَّانِي بِمَا لَفَعْلٍ وَالْقَوْلُ، وَنُكِرَ (حُسْنًا) لِيَدُلَّ عَلَى الْكَمَالِ. كَمَا يَقَالُ: إِنَّ زَيْدًا مَالًا. [وَهَذَا مَبَاحَثُ حَوْلِ الْوَالِدَيْنِ رَاجِعٌ وَلِ: «بِالْوَالِدَيْنِ»] (٣٥: ٢٥)

أَبُو حَتِيَّانَ: أَيُّ أَسْرَاءَ بِتَعْقُدِهَا وَمَرَاغَاتِهَا، وَانْتَصَبَ (حُسْنًا) عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ وَصِفٌ بِهِ مَصْدَرٌ (وَصِيئًا) أَيُّ إِصَاءَ حَسَنًا، أَيُّ ذَا حُسْنٍ، أَوْ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ أَيُّ هُوَ فِي ذَاتِهِ حَسَنٌ. (١٤٢: ٧)

ابْنُ عَرَبٍ (٢: ٢٤٤): وَابْنُ كَثِيرٍ (٢: ٩-٣)، وَالثَّعْلَبِيُّ (٣: ١٢٦) [لَا حَظَّ دَوْل - بِالْوَالِدَيْنِ]

أَبُو الشَّعْوَدِ: أَيُّ بِإِيتَاءِ وَالِدَيْهِ وَإِلَافَتِهَا فَحَلًّا ذَا حُسْنٍ أَوْ مَا هُوَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ حَسَنٌ لَفَرَطِ حُسْنِهِ، كَقَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ الْبَقَرَةُ: ٨٣، «وَوَصَّى» بِجَرِّ مَجْرَى «أَمَرَ» مَعْنَى وَتَصَرَّفًا، غَيْرَ أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ هِيَ كَانَ فِي الْمَأْمُورِ بِهِ تَقَعُ عَائِدَةٌ إِلَى الْمَأْمُورِ أَوْ غَيْرِهِ.

وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى «قَالَ»، فَالْمَعْنَى وَقُلْنَا: أَحْسِنَ بِوَالِدَيْكَ حُسْنًا. وَقِيلَ: انْتِصَابُ (حُسْنًا) بِمُضَرٍّ، عَلَى تَقْدِيرِ قَوْلٍ مُضَرٍّ لِلتَّوَصِيَةِ، أَيُّ وَقُلْنَا: أَوْطِئَا أَوْافَعْلِي بِهَا حَسَنًا، وَهُوَ أَوْفَى لِمَا بَعْدَهُ. وَعَلَيْهِ يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى (يُؤَالِدِيهِ)، وَقُرِئَ (حَسَنًا) وَ(إِحْسَانًا). (١٤٣: ٥)

نَحْوُهُ الْبُرُوسِيُّ (٦: ٤٤٩)، وَشُبَّرُ (٥: ٤٩)، وَالطَّيَّاطِبِيُّ (١٦: ١٠٤).

الْأَلُوسِيُّ: [نَحْوُ أَبِي حَتِيَّانَ وَأَضَافَ:]

وَهَذَا مَا اخْتَارَهُ أَبُو حَتِيَّانَ، وَلَا يَخْلُو عَنْ حُسْنٍ.

(١٣٨: ٢٠)

التَّاسِعِي: أَيُّ أَسْرَاءَ أَمْرًا مُؤَكَّدًا وَإِلَاءًا، وَالدِّيدَةُ ضَمًّا

(٤٧٣٨: ١٣)

ابْنُ هَاشِمٍ (٢٠: ١٣٨) وَمَكَارِمُ الشَّيْخِ الْإِسْلَامِيِّ (١٢)

(٣١٢) [لَا حَظَّ دَوْل - بِالْوَالِدَيْنِ]

أَحْسَنُ

١- ثُمَّ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ قَامًا عَلَى الْبُذَى أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا بِكُلِّ شَيْءٍ...

الْأَنْصَارُ: ١٥٤

ابْنُ هَتَامٍ: يَقُولُ: عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ، وَيُقَالُ:

عَلَى إِحْسَانِ مُوسَى وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ بِهِ. (١٢٢)

مُجَاهِدٌ: الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِينَ. (الطَّبْرِيُّ ٨: ٩٠)

الْحَسَنُ: كَانَ فِيهِمْ حَسَنٌ، وَغَيْرُ حَسَنٍ، وَأَنْزَلَ

الْكِتَابَ قَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ. (الْأَنْصَارُ ٢: ٥١٩)

قَتَادَةَ : من أحسن في الدنيا تمت عليه كرامة الله في
الآخرة. (الطَّبْرِيُّ ٨ : ٩١)

الزَّبِيع : قِيَا أعطاه الله. (الطَّبْرِيُّ ٨ : ٩١)
ابن زَيْد : قَامًا من الله وإحسانه الذي أحسن إليهم
وهدهم للإسلام، وآتاهم ذلك الكتاب قَامًا لنصته
عليهم وإحسانه. (الطَّبْرِيُّ ٨ : ٩١)

الْقَرَاء : قَامًا على المُحْسِن، ويكون المحسن في
مذهب جمع، كما قال : «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ». وفي
قراءة عبد الله (قَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا) تصديقًا لذلك.

وإن شئت جعلت (الَّذِي) على معنى «ما»، تريد :

قَامًا على ما أحسن موسى، فيكون المعنى : قَامًا على
إحسانه. ويكون (أَحْسَنَ) مرهفًا، تريد على الذي هو
أحسن، وتنصب (أَحْسَنَ) هاهنا تنوي بها التخصيص، لأنَّ

العرب تقول : مررت بالذي هو خير منك، ويمرُّ منك،
ولا يقولون : مررت بالذي قائم، لأنَّ خيرًا منك

كالمرقة، إذ لم تدخل فيه الألف واللام، وكذلك يقولون :

مررت بالذي أخيك، وبالذي مثلك، إذا جعلوا صلة
«الذي» معرفة، أو نكرة لا تدخلها الألف واللام جعلوها

تابعة للذي. (١ : ٣٦٥)

نحوه الثعلبي، (٤ : ٢٠٥)

أَبُو حَبِيد : معناه على كل من أحسن.

(الثعلبي ٤ : ٢٠٥)

ابن قُتَيْبَةَ : أراد : آتينا موسى الكتاب قَامًا على
المحسنين، كما تقول : أوصي ببال للذي غزا وحمى، تريد
الغازين المحاجين، ويكون (الَّذِي) في موضع «مَنْ» كأنه
قال : قَامًا على من أحسن.

والمُحْسِنون : هم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين
والمؤمنون. (تأويل مشكل القرآن : ٣٩٧)

الْمُجْتَبِئِي : قَامًا على الذي أحسن الله سبحانه إلى
موسى طَيِّبًا بالنبوة وغيرها من الكرامة.

(الطَّبْرِيُّ ٢ : ٣٨٦)

الطَّبْرِيُّ : اختلف أهل التأويل في معنى قوله :
«قَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ» فقال بعضهم : معناه : قَامًا
على المحسنين.

من مجاهد : «قَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ» المؤمنين
والمحسنين. وكأنَّ مجاهدًا وجه تأويل الكلام ومعناه إلى
أنَّ الله جلَّ ثناؤه أخبر عن موسى أَنَّهُ آتَاهُ الكتاب
فضيلة على ما أتى المحسنين من مهاد.

فإن قال قائل : فكيف جاز أن يقال : «عَلَى الَّذِي

أَحْسَنَ» فيؤخذ (الَّذِي) والتأويل : على الذين أحسنوا ؟

قيل : إنَّ العرب تفعل ذلك خاصة في «الذي» وفي

«الأنثى واللام» إذا أرادت به الكلَّ والجميع، كما قال جلَّ

ثناؤه : «وَرَأَيْتُ» إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ العنصر : ١، ٢،

وكما قالوا : أكثر الذي هم فيه في أيدي الناس.

وقد ذكر من عبد الله بن مسعود أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (ذَلِكَ)

قَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا، وذلك من قراءته كذلك يؤيد

قول مجاهد.

وإذا كان المعنى كذلك، كان قوله : (أَحْسَنَ) فعلًا

ماضيًا، فيكون نصبه لذلك، وقد يجوز أن يكون

(أَحْسَنَ) في موضع خفض، غير أَنَّهُ نُصِبَ، إذ كان

«أَفْضَلَ»، وأفضل لا يجري في كلامها. فإن قيل : فبأي

شيء خُفِضَ ؟ قيل : ردًّا على (الَّذِي) إذ لم يظهر له ما

يرضه.

جلّ ثناؤه نفسه بإيثاته الكتاب، ثم صرّفه الخبر بقوله: (أحسن) إلى غير الخبر عن نفسه، بقرب ما بين الخبرين، التّكليل الواضح على أنّ القول غير القول الذي قاله ابن زيد.

وأما ما ذكره عن مجاهد من توجيهه (الذي) إلى معنى الجميع، فلا دليل في الكلام يدلّ على صحته ما قال من ذلك، بل ظاهر الكلام بالذي اخترنا من القول أشبه، وإذا تفرّع في تأويل الكلام، كان أولى معانيه به أغلبه على الظاهر، إلّا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح، على أنّه معنيّ به غير ذلك. (٨: ٩٦)

الترّجّح: الأكثر في القراءة بفتح التّون، ويجوز (أحسن) على إضمار على الذي هو أحسن. فأما الفتح فليس لنا (أحسن) فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح.

وأجاز الكوفيون أن يكون في موضع جرّ، وأن يكون صفة (الذي)، وهذا عند البصريين خطأ فاحش. (إلى أن قال:)

ومعنى «عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ» يكون على (١) «تماماً على المحسن» المعنى تماماً من الله على المحسنين، ويكون «تماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ» أي على الذي أحسنه موسى من طاعة الله واتباع أمره، ويجوز تماماً على الذي هو أحسن الأشياء. (٢: ٣٠٥)

القُصيّ: تمّ له الكتاب لما أحسن. (١: ٢٢٦)
ابن الأنباريّ: تماماً على الذي أحسن موسى من العلم وكتب الله القديّة. (أبوحيان ٤: ٢٥٥)
نحوه الواحديّ (٢: ٣٣٩)

فيكون تأويل الكلام حينئذ: ثمّ آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي هو أحسن، ثمّ حذف «هو»، وجاور أحسن «الذي»، فخرّف بضمّ يه، إذ كان كالمعرفة، من أجل أنّ الألف واللام لا يدخلانه، و«الذي» مثله، كما تقول العرب: مروت بهذا الذي غير منك وشرّ منك. [ثمّ استشهد بشعر]

وقال آخرون: معنى ذلك: تماماً على الذي أحسن موسى فيما امتعته الله به في الدّنيا، من أمره ونهيّه... وقال آخرون في ذلك: معناه: ثمّ آتينا موسى الكتاب تماماً على إحسان الله إلى أنبيائه وإباده عندهم...

وذكر عن يحيى بن يعمر، أنّه كان يقرأ ذلك «تماماً على الذي أحسن» رفقاً بتأويل على الذي هو أحسن، وهذه قراءة لا أستجير القراءة بها، وإن كان لها في العربيّة وجه صحيح، لخلافها ما عليه الحقيقة مجمعة بين قراءة الأمصار.

وأولى هذه الأقوال عندي بالصّواب، قول من قال: معناه: ثمّ آتينا موسى الكتاب تماماً نعمنا عنده، على الذي أحسن موسى، في قيامه بأمرنا ونهيّنا، لأنّ ذلك أظهر معانيه في الكلام، وأنّ إيتاء موسى كتابه نعمه من الله عليه، ومنة عظيمة، فأخبر جلّ ثناؤه أنّه أنعم بذلك عليه، لما سلف من صالح عمل، وحسن طاعة.

ولو كان التّأويل على ما قاله ابن زيد كان الكلام: ثمّ آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسنّا، أو ثمّ آتى الله موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن، وفي وصفه

التَّحْسَنُ : [ذكر قول الحسن وقال:]

والدليل على صحة هذا القول أن ابن مسعود قرأ
(تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا). وقيل: المعنى ﴿تَمَامًا عَلَى
الَّذِينَ أَحْسَنَ﴾ موسى، من طاعة الله، واتباع أمره.
وقرأ ابن عمر وابن أبي إسحاق (عَلَى الَّذِينَ
أَحْسَنُوا). والمعنى: على الذي هو أحسن الأشياء.

(٥١٩: ٢)

أبو مسلم الأصفهاني: تَمَامًا لِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى
إبراهيم لأنه من ولده. (الماوردي ٢: ١٨٩)
الفارسي: تَمَامًا عَلَى إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَى مُوسَى بِالنُّبُوَّةِ،
وغيرها من الكرامة. (الطوسي ٤: ٣٤٧)

البغوي: [نحو الفراء وأضاف:]

وقال أبو حنيفة: معناه على كلٍّ من (أَحْسَنَ) أي
أَتَمَّنَا فَضِيلَةَ مُوسَى بِالْكِتَابِ عَلَى الْمُحْسِنِينَ، يعني
أظهرنا فضلهم عليهم، والمحسنون هم الأنبياء والمؤمنون.
وليل: الذي أحسن هو موسى، و(الذي) بمعنى
«ما»، أي على ما أحسن موسى، تقديره: أَتَمَّنَا الْكِتَابَ
بِمَعْنَى التَّوْرَةِ إِمَامًا لِلنِّعْمَةِ عَلَيْهِ لِإِحْسَانِهِ فِي الطَّاعَةِ
وَالْعِبَادَةِ، وتبليغ الرسالة وأداء الأمر.
وقيل: الإحسان بمعنى العلم، وأحسن بمعنى عليم،
ومعناه تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ مُوسَى مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ،
أي أَتَمَّنَا الْكِتَابَ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ.

وقيل: معناه تَمَامًا مَعِيَ عَلَى إِحْسَانِي إِلَى مُوسَى.

(١٧٢: ٢)

نحو الخازن،
الرَّمْضَقَرِيُّ: تَمَامًا لِلْكَرَامَةِ وَالنِّعْمَةِ عَلَى الَّذِي

أَحْسَنَ: على من كان محسنًا صالحًا يريد جنس المحسنين،
وتدلّ عليه قراءة عبد الله (عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا).
أو أراد به موسى ^{عليه السلام}، أي تَمَامًا لِلْكَرَامَةِ عَلَى الْعَبْدِ
الَّذِي أَحْسَنَ الطَّاعَةَ فِي التَّبْلِيغِ وَفِي كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ. أو تَمَامًا
عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ مُوسَى مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَرَائِغِ، من أحسن
الشيء، إنا أجاد معرفته، أي زيادة على علمه على وجه
التسميم.

وقرأ يحيى بن يعمر (عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) بالرفع، أي
على الذي هو أحسن بحدف الجدل، كقراءة من قرأ (تَمَامًا
مَا يَتَوَضَعُ) بالرفع، أي على الذين الذي هو أحسن دين
وأرضاء.

أو أتينا موسى الكتاب تَمَامًا، أي تَمَامًا كَامِلًا عَلَى
أَحْسَنَ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، أي على الوجه والطريق
الذي هو أحسن، وهو معنى قول الكلبي: أَتَمَّنَا لَهُ الْكِتَابَ
عَلَى أَحْسَنِهِ. (١٢: ٢)

نحو الصخر الرازي (١٤: ٤)، والبيضاوي (١)
(٣٣٨)، والتسلي (٢: ٤٦)، والسيابوري (٨: ٥٩)،
والقاسمي (٦: ٢٥٧٢).

ابن الجوزي: وفي المشار إليه بقوله: (أَحْسَنَ)
أربعة أحوال:

أحدها: أنه الله عز وجل. ثم في معنى الكلام قولان:
أحدهما: تَمَامًا عَلَى إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ، قاله ابن زيد،
والثاني: تَمَامًا عَلَى إِحْسَانِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى مُوسَى، وحصل
هذين القولين، يكون (الذي) بمعنى «ما».

والقول الثاني: [قول أبي مسلم الأصفهاني]
والقول الثالث: أنه كلٌّ محسن من الأنبياء،

وغيرهم، [ثم نقل قولي مجاهد وابن قتيبة]

والقول الرابع: أنه موسى.

ثم في معنى (أَحْسَنَ) قولان:

أحدهما: أَحْسَنَ في الدنيا بطاعة الله عز وجل، [ثم

نقل أقوال المحسن وقناة والزيج والطبري]

والثاني: أَحْسَنَ من العلم وكتب الله القديمة، وكأنه

زيد على ما أحسنه من الثوراة، ويكون «الشهام» بمعنى

الزيادة، ذكره ابن الأثيري.

فعل هذين القولين، يكون (الَّذِي) بمعنى «ما».

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو رزين،

والحسن، وابن يمر (على الَّذِي أَحْسَنَ) بالرفع. قال

الزجاج: معناه: على الذي هو أحسن الأشياء.

وقرأ عبد الله بن عمرو، وأبو المنوكل، وأبو الذئبية

(عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) برفع الهزة وكسر السين، وفتح

الثون، وهي تحتل الإحسان، وتحتل العلم.

(١٥٣: ٣)

ابن عويي: أي، تنميًا لكرامة الولاية، ونعمة

النبوّة، مزيدًا على الَّذِي أحسنه موسى من سلوك طريق

الكمال، وبلوغه إلى ما بلغ من مقام المكاملة، والقرب

بالوجود الموهوب، بعد الفناء في الوحدة، كما قال تعالى:

﴿فَلَسْنَا أَفَاقًا قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ١٤٣ بالتكيد ودعوة الخلق

(٤١٣: ١)

إلى الحق.

أبو حيان: (الَّذِي أَحْسَنَ): جنس على من كان

محسنًا من أهل ملته، قاله مجاهد، أي إتمامًا للنعمة

عندهم.

وقيل: المراد به (الَّذِي أَحْسَنَ) مخصوص، [ثم نقل

قول أبي مسلم الأصفهاني وغيره وقال:]

(الَّذِي) في هذه التأويلات واقعة على من يحل.

[ثم نقل قول ابن قتيبة والزمخشري وغيرهما وقال:]

(الَّذِي) في هذا التأويل واقعة على غير العاقل.

وقيل: (الَّذِي) مصدرية، وهو قول كوفي.

وفي (أَحْسَنَ) ضمير موسى، أي قائمًا على إحسان

موسى بطاعته، وقيامه بأمرنا ونهيها، ويكون في (عَلَى)

إشعار بالملية، كما تقول: أحسنت إليك على إحسانك

إليّ.

وقيل: الضمير في (أَحْسَنَ) يعود على الله تعالى،

وهذا قول ابن زيد، ومصلق الإحسان إلى أنبيائه أو إلى

موسى قولان، وأحسن ما في هذه الأقوال كلها فعل.

وقال بعض نحاة الكوفة: يصح أن يكون (أَحْسَنَ)

اسمًا وهو أفضل التفضيل، وهو مجرور صفة للَّذِي

وإن كان نكرة من حيث قارب المعرفة، إذ لا يدخله

«أل» كما تقول العرب: مررت بالَّذِي خير منك، ولا

يجوز مررت بالَّذِي عالم. وهذا سائغ على مذهب

الكوفيين في الكلام، وهو خطأ عند البصريين، [ثم نقل

القراءات] (٢٥٥: ٤)

الضمين: (أَحْسَنَ) فيه وجهان:

أظهرهما: أنه فعل ماضٍ، واقع صلة للموصول،

وفاعله مضمَر يعود على (موسى)، أي قائمًا على الَّذِي

أَحْسَنَ، فيكون (الَّذِي) عبارة عن (موسى). وقيل: كلَّ

مَنْ أَحْسَنَ، وقيل: (الَّذِي) عبارة عنّا عمله موسى

وأنته، أي: قائمًا على الَّذِي أحسنه موسى.

والثاني: أن (أَحْسَنَ) اسم عمل وزن «أَفْعَلَ»
كأَفْضَلَ، وأَكْرَمَ، واستغنى بوصف الموصول عن صلته؛
وذلك أن الموصول مقي وُصِفَ بِمَعْرِفَةٍ، نحو: مررت بالذي
أَخِيكَ، أو بما يقارب المعرفة نحو: مررت بالذي خَيْرَ
مِنَكَ، وبالذي أَحْسَنَ مِنْكَ، جاز ذلك، واستغنى عن
صلته، وهو مذهب الفقهاء.

ويجوز أن يكون (الَّذِي) مصدرية، و(أَحْسَنَ) فعل
ماضٍ، صلته، والتقدير: تمامًا على إحسانه، أي إحسان
الله إليه، وإحسان موسى إليهم، وهو رأي يونس
والفقهاء.

وفتح نون (أَحْسَنَ) قراءة العاتكة، وقرأ يحيى بن
يَعْمَرُ وابن أبي إسحاق برفعها، وفتحها وجهان
أظهرهما: أنه خير مبتدأ محذوف، أي (على الذي هو
أَحْسَنُ، محذوف المائد وإن لم تطل الصلة، فهي شاذة من
جهة ذلك، وقد تقدم ذلك بدلالة، عند قوله: ﴿وَمَا
يَقُولُونَ﴾ البقرة: ٢٦، فيمن رفع (مخوذة).

والثاني: أن يكون (الَّذِي) واقفاً موقع (الَّذِينَ)،
وأصل (أَحْسَنَ): (أَحْسَنُوا) بواو الضمير، حذف الواو
اجتزاءً بحركة ما قبلها، فماله التبريزي. [واستشهد
بالشعر مرتين] (٢٢٠: ٣)

ابن كثير: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا﴾ أي
آتيناه الكتاب الذي أنزلناه إليه تمامًا كاملاً جامعاً، لما
يحتاج إليه في شريعته، كقوله: ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاعِ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الأحرف: ١٤٥.

وقوله تعالى: ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ أي جزاءً على
إحسانه في العمل وقيامه بأوامرنا وطاعتنا، كقوله:

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن: ٦٠،
وكقوله: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَسَبَّحُهُنَّ
قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة: ١٢٤، وكقوله:
﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا
بِنَايَاتِنَا يُوَفِّقُونَ﴾ السجدة: ٢٤، [تم نقل الأقوال:]

(١٢٨: ٣)

نحوه المرافي.

الكاشاني: على من أحسن القيام به. (١٧١: ٢)

البروسوي: أي على من أحسن القيام به كائنًا من

كان من الأنبياء والمؤمنين. (١٢١: ٣)

شُبْر: أي على إحسان موسى، أي ليكمل إحسانه

الذي يستحق به كمال ثوابه في الآخرة، أو تمامًا على

المحسنين الذي هو أحدهم وهم الذين أحسنوا القيام به.

والثبوت قد تحذف من «الذين»، أو تمامًا على إحسان الله

إلى أنبيائه، أو تمامًا لكرامته في الجنة على إحسانه في

الدنيا. (٣٣٦: ٢)

الآلوسي: أي من أحسن القيام به كائنًا من كان

فلا (الذي) للجنس. ويؤيده قراءة عبد الله (عَلَى الَّذِينَ

أَحْسَنُوا)، وقراءة الحسن: (على المحسنين). [تم استشهد

بشعر]

وكلام مجاهد مشتمل للوجهين، أو على الذي أحسن

تبليغه وهو موسى عليه السلام، أو تمامًا على ما أحسنه

موسى عليه السلام، أي أجاده من العلم والقرائع، أي زيادة

على عمله على وجه التثمين، وعن ابن زيد أن المراد:

تمامًا على إحسان الله تعالى على أنبيائه عليه السلام.

ونظيره أن (الَّذِي) موصول حرفي، وقد قيل به في

قوله تعالى: ﴿وَحُطَّتْ كَالْبَدْيِ خَاضُوا﴾ التوبة: ٦٩،
وضمير (أَحْسَنَ) حينئذ لله تعالى، ومثله في ذلك ما نقل
عن الجُبَّائِي من أن المراد: على الذي أحسن الله تعالى به
على موسى عليه السلام من النبوة وغيرها، وكلاهما خلاف
الظاهر.

وعن أبي مسلم أن المراد بالموصول إبراهيم عليه السلام،
وهو مبنى على ما زعمه من اتصال الآية بقصة
إبراهيم عليه السلام.

وقرأ يحيى بن يعمر (أَحْسَنُ) بالرفع على أنه خبر
مبتدأ محذوف، والَّذِي وصف للذين أو للوجه يكون
عليه الكُتُب، أي تمامًا على الذين الذي هو أحسن دين
وأرضاء، أو آتينا موسى الكتاب تامةً كاملاً على الوجه
الذي هو أحسن ما يكون عليه الكُتُب، والأحسن
بالنسبة إلى غير دين الإسلام وغير ما عليه القرآن.

ورشيد رضا معناه آتينا موسى الكتاب تامةً
للحكمة والكرامة على من أحسن في أتباعه واعتدى به،
كما قال في أواخر ما نزل من القرآن: ﴿أَتُؤْمِنُونَ أَنكُمُ
مُهَيَّنَّكُمْ...﴾ المائدة: ٣، ثم نقل قول ابن كثير وابن جرير
وقال:

وما قدرناه أولًا أبد عن التكلف. (٢٠٣: ٨)
عروة دروزة: ولقد قيلت أقوال عديدة كذلك، في
تأويل جملة: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾. فمنها: أنها
بمعنى: تامةً على أحسن الوجوه، ومنها أنها بمعنى: تمامًا
على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع، ومنها أنها
بمعنى: إتمامًا لما أحسن الله إلى موسى من نبوة وتكريم

وتكليم، والمعنى الأخير هو الأوجه على ما يتبادر لنا.
وقد يتبادر لنا معنى آخر وهو: إتمامًا لإحسانه الذي
أحسنه على بني إسرائيل بالنجاة من فرعون وقومه،
ونقل ضمير الجمع الغائب العائد إلى بني إسرائيل في
الآية مما يوجه هذا المعنى. (٢٢٩: ٤)

الطَّبَّاطِبَائِي: يبين أن إزال الكتاب لتتم به تقيصة
الذين أحسنوا من بني إسرائيل في العمل بهذه الشرائع
الكلية العامة، وقد قال تعالى في قصة موسى بعد نزول
الكتاب: ﴿وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَنْوَاجِ...﴾ الأعراف: ١٤٥،
وقال: ﴿وَاذْخُلُوا الْبَابَ...﴾ البقرة: ٥٨، وعلى هذا
فالموصول في قوله: (عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) يفيد الجنس.

وقد ذكروا في معنى الجملة وجوهاً أخرى، ثم نقلها
وقال:

وضحي الجميع ظاهر. (٣٨٢: ٧)
عبد الكريم الخطيب: هو وصف للحال الذي
نزل عليها الكتاب الذي جاء به موسى، وهو أنه جاء
تامةً على أحسن ما يكون عليه التمام، كما جاء منفصلاً
لكل شيء. وفي التوراة بيان مفصل لكل جزئية جاءت
بها الشريعة الموسوية، فيما يتصل بالعقيدة، أو بالأمور
الدنيوية، حيث لم تدع مجالاً لتأويل أو تفسير، ولا مكاناً
لحقل ينظر ويجهد. (٣٤٩: ٤)

مكارم الشيرازي: إشارة إلى جميع المحسنين،
والذين يستحبون للحق، ويقبلون بالأوامر
الإلهية. (٤٧٩: ٤)

فضل الله: لا نقصان فيه، لما يحتاج إليه الناس من
شؤونهم، وربما كان هذا هو أول كتاب مفصل يُترجمه الله

على الناس، على الوجه الأحسن، والطريقة الأفضل، والأسلوب الأمثل. وهذا ما تفهمه من هذه الفقرة. لأن جو الآية يوحي بأنها واردة في مقام بيان كمال الكتاب وقيمته، وموقعه من حركة الرسالات التي كان الله سبحانه يزلها بالطريقة التي تتناسب مع كل مرحلة من مراحل تطور الإسلام الفكري، وبهذا كانت تتفاضل في أسلوبها وأفكارها وفعاليتها في بناء شخصية الإنسان.

ونلاحظ أن هذا التعبير: ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ منسجم مع التمايز القرآني المائلة ﴿اذْقُلْ بِأَنفُسِهِنَّ أَحْسَنَ﴾ فصلت: ٣٤. ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّذِي أَحْسَنَ﴾ النكبات: ٤٦، حيث أريد منها الطريقة الأحسن، أو الكلمة الأحسن. وربما كان هذا أولى مما فهمه المفسرون، من أن المراد بها الإنسان الذي أحسن، أي صدر منه الإحسان، وذلك من أجل أن تتنم به نقيضته، فإن كلمة (على) لا تتناسب مع أسلوب الآية، لأنه لم يسبقها فعل يتعدى به عمل، كما أنه لا معنى لأن يكون الكتاب مختصاً بالذي هو أحسن، فإنه لجميع الناس، لينتهي الذي أحسن، وليهدي الذي أساء. (٩: ٣٨١)

٢... قَالَ مَقَادُ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَقَوَّي...

يوسف: ٢٣

راجع «ث و ي - مقوأي»

٣... قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي

يوسف: ١٠٠

راجع «خ ر ج - أخرجني و ب د و - ألبثو»

٤... إِنَّا لَا تُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا. الكهف: ٣٠

راجع «ع م ل - عَمَلًا»

٥... وَلَا تُنْسِ نَجِيَّتَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَخْسِنَ كُنُوسًا

أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ... القصص: ٧٧

ابن عباس: (وأخسن) إلى الفقراء والمساكين

﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...﴾ بالمال. (٣٣٠)

ابن زيد: أحسن فيما رزقك الله.

(الطبري: ٢٠: ١١٣)

أعطى فضل مالك كلما زاد على قدر حاجتك.

(الماوردي: ٤: ٢٦٧)

يعني بن سلام: (أحسين) فيما افترض الله عليك

﴿كَمَا أَحْسَنَ﴾ في إنعامه عليك. (الماوردي: ٤: ٢٦٧)

الطبري: وأحسن في الدنيا إتقاني مالك الذي آتاكه

الله. في وجوهه وشبهه، كما أحسن الله إليك. فوسع

عليك منه، ووسط لك فيها. (٢٠: ١١٣)

الماوردي: فيه ثلاثة تأويلات: [ونقل قول ابن

زيد ويعني بن سلام]

الثالث: أحسين في طلب الحلال كما أحسن إليك في

الإحلال. (٤: ٢٦٧)

الطوسي: أي لقتل الجميل إلى الخلق، وتفضل

عليهم، كما تفضل الله عليك. (٨: ١٧٨)

القشيري: إنما كان يكون منه حسنة لو آمن بالله،

لأن الكافر لا حسنة له. والآية تدل على أن الله على

الكافر نعمًا دنيوية.

وأبدع ما فيه عندي قول قتادة: ولا تَسْئَلِ الحلال،
فهو نصيبك من الدنيا، وبما أحسن هذا (١٤٨٣: ٣)
الطَّبْرُوسِي: أي أفضل على الناس كما أفضل الله
عليك ...

وقيل: مناه وأحسين شكر الله تعالى على قدر إصابته
عليك ووامس عباد الله بمالك. (٢٦٦: ٤)
الفخر الرازي: لما أمره بالإحسان بالمال أمره
بالإحسان مطلقاً، ويدخل فيه الإعانة بالمال والجاء
وطلاقة الوجه، وحسن اللقاء وحسن الذكر، وإنما قال:
﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ تبييناً على قوله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ
لَآزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: ٧. (١٦: ٢٥)

جمله التيساري (٦٧: ٢٠)، ونحو المراهقي (٩٤: ٢٠).
الطَّبْرُوسِي: أي أطع الله وعبده كما أنعم عليك.
ومنه المحدثين: ما الإحسان؟ قال: «أن تُمِدَّ الله كأنك
تراه» وهو أمر بصلة المساكين. [تم نقل كلام ابن العربي]
(٣١٤: ١٣)

أبو حنبل، وأحسين إلى عباد الله أو بشكره
وطاعتك له، كما أحسن الله إليك بتلك النعم التي
حوَّلَكها، والكاف للتشبيه، وهو يكون في بعض
الأوصاف، لأنَّ مماثلة إحسان العبد لإحسان الله من
جميع الصفات يمنع أن تكون، فالتشبيه وقع في مطلق
الإحسان، أو تكون الكاف للتعطيل، أي أحسن لأجل
إحسان الله إليك. (١٣٣: ٧)

المستعين: أي إحساناً كإحسانه إليك. (٣٥٣: ٥)
ابن كثير: أي أحسن إلى خلقه، كما أحسن هو
إليك. (٢٩٨: ٥)

والإحسان الذي أمر به: إنفاق النعمة في وجوه
الطَّاعَةِ والمُحَمَّدة، ومقابلته بالشكران لا بالكفران.
ويقال: الإحسان رؤية الفضل دون توهم
الاستحقاق. (٨١: ٥)

الواحدِي: أطع الله وعبده لما أنعم عليك، وأحسين
الطَّيَّةَ في الصدقة والخير. (٤٠٨: ٣)
نحو البغوي. (٥٤٤: ٣)

الزَّمْخَشَرِي: (وأحسين) إلى عباد الله ﴿كَمَا
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أو أحسين بشكره وطاعتك له كما
أحسن إليك. (١٩١: ٣)

نحو البغوي (٢٠١: ٢)، والنسفي (٢٤٥: ٣)،
والموازن (١٥١: ٥)، وأبو الشموذ (١٣٦: ٥)، والكاساني (٣٩: ٥)،
(١٠٣: ٤)، والبروسوي (٤٣١: ٦)، وشبر (٣٩: ٥)،
والشوكاني (٢٣٤: ٤)، وحرر دروزة (٨: ٣)،
ابن عطية: أمر بصلة المساكين وذوي الحاجة.

(٣٠٠: ٤)
ابن العربي: ذكر فيه أقوال كثيرة، جماعها:
استقبال يتم الله في طاعته.

وقال مالك: منها: تعيش وتأكل وتشرب غير
مضيق عليك في رأي.

قال القاضي: أرى مالكاً أراد الرِّدَّ على من يرى من
الغالين في العبادة التَّقَصُّفَ والتَّقَصُّفَ والبأساء، فإنَّ
النَّسِيَّ كَانَ يَأْكُلُ الْخَلْوَى، ويشرب العسل،
ويستعمل الشَّوَاءَ، ويشرب الماء البارد، ولهذا قال
الحسن: أمر أن يأخذ من ماله قدر عيشه، ويُقدِّم ما
سوى ذلك لأخوته.

تسمية هذه الكاف كاف التعليل، ومثلها قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُكُمْ كُنَّا هَذِيكُمْ﴾ البقرة: ١٩٨، والتحقيق أن التعليل حاصل من معنى التشبيه وليس معنى مستقلاً من معاني الكاف.

وحذف متعلق الإحسان نصيب ما يُحسن إليه، فيشمل ضمه وقومه ودولته ومخلوقات الله الداخلة في دائرة التمسك من الإحسان إليها. وفي الحديث: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» فالإحسان في كل شيء بحسبه. والإحسان لكل شيء بما يناسبه حتى الأذى المأثون فيه فيقدره، ويكون بحسن القول وطلاقة الوجه وحسن اللقاء. (١٠٨: ٢٠)

فَقُلِيَّة: اتقوا الله فيما أنعم به عليكم، واشكروا على ذلك بالإحسان إلى عباده وعياله، وتعاون معهم على ما فيه خيركم وخيرهم. (٨٦: ٦)

الطُّبَاطِبَالِي: أي لبقته لتبذره إحساناً، كما آتاكه الله إحساناً من خير أن تستحقه وتستوجبها. وهذه الجملة من قبيل عطف التفسير لقوله: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيحتَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ على أول الوجهين السابقين، ومتقدمة له على الوجه الثاني. (٧٦: ١٦)

نحوه لفضل الله. (٣٣٨: ١٧)

عبد الكريم الخطيب: وأن يُحسن ويُنفق في وجوه الخير، مثل ما أحسن الله إليه، فليلق إحسان الله بالإحسان إلى عباده الله، فذلك هو زكاة هذه النعمة. (٣٨٥: ١٠)

مكارم الشيرازي: وهذه حقيقة أخرى، وهي أن الإنسان يعلق بصره على نعم الله، ويرجو إحسانه

الشريفي: أي أوقع الإحسان بدفع المال إلى العاوين والإنفاق في جميع الطاعات، ويدخل في ذلك الإحسان بالجاء وطلاقة الوجه وحسن اللقاء وحسن الذكر، ﴿كُنَّا أَحْسَنَ أَهْلًا﴾ الجابح لصفات الكمال (الآلة) بأن تُعطي عطاء من لا يخاف الفقر، كما أوسع الله عليك. (١١٨: ٣)

الألوسي: [نحو الزَّخَرِي وأُضَاف:]

والتشبيه في مطلق الإحسان أو لأجل إحسانه سبحانه إليك، على أن الكاف للتعليل.

وقيل: المعنى وأحبين بالشكر والطاعة، كما أحسن الله تعالى عليك بالإتمام. والكاف عليه أيضاً تمثيل التشبيه والتعليل. (١١٣: ٢١)

القاسمي: (وأحسنت) أي إلى التام، أو المثل الإحسان من وجوهه المعروفة، ﴿كُنَّا أَحْسَنَ...﴾ أي بهذا المثل الذي جعله سبب صلاحها. (٢٧٦: ١٣)

سيد قطب: فهذا المال حبة من الله وإحسان، ليقابل بالإحسان فيه. إحسان الثقل وإحسان التصرف، والإحسان به إلى الخلق، وإحسان الشكور بالثمة، وإحسان الشكران. (٢٧١: ٥)

أهـن عاشور: الإحسان داخل في عموم ابتغاء الثمر الآخرة، ولكنه ذكر هنا ليبين عليه الاحتجاج بقوله: ﴿كُنَّا أَحْسَنَ أَهْلًا إِلَيْكَ﴾.

والكاف للتشبيه، (وما) مصدرية، أي كإحسان الله إليك، والمشبّه هو الإحسان المأخوذ من «أحسن» أي إحساناً فصيلاً بإحسان الله إليك. ومعنى الشبه: أن يكون الشكر على كل نعمة من جنسها. وقد شاع بين العامة

وخيره ولطفه، وينظر منه كل شيء، فيمثل هذه الحال كيف يمكن له التناهي عن طلب الآخرين الصريح أو لسان حالهم؟ وكيف لا يلتفت إليهم؟

وتعبير آخر: كما أن الله تفضل عليك وأحسن، فأحسن أنت إلى الناس.

وشبهه هذا الكلام تجده في الآية: ٢٢ من سورة النور في شأن السفو والصنع: إِذْ تَقُولُ الْآيَةُ: «وَلْيَتُوبُوا وَلْيَغْضَرُوا أَلْسِنَهُمْ لِيَنْصَرِفُوا عَنْكُمْ».

ويمكن تفسير هذه الجملة بتعبير آخر، وهو أن الله قد هب الإنسان مواهب عظيمة لا يحتاج إليها في حياته الشخصية جميعاً.

يُعطيه العقل والقدرة التي لا تُدِيرُ فرداً واحداً فحسب، بل تكني لإدارة بلد أيضاً.

يهبه علمًا لا يستفيد منه إنسان واحد فقط، بل يستفح به مجتمع كامل.

يُعطيه مالا وثروة تكون في مسير الخطط الاجتماعية.

فهذه المواهب الإلهية منزهة عن التسمي أنها لا تتعلق بك وحدك - أيها الإنسان - بل أنت وكل مخلوق من قبل الله لنقلها إلى الآخرين، أعطاك الله هذه المواهب لتدير بها عبادته.

٦- الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ... السجدة: ٧ راجع: «ع ل ق - خ ل ق» خَلَقَهُ

٧-... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ... المؤمن: ٦٤ ٨-... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِنَّهُ أَلْبَسَكُمْ

الصفين: ٣

راجع: «ص و ر - ص و ر كُمْ»

٩-... قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَكَ رِزْقًا. الطلاق: ١١

ابن عباس: قد أعد الله له ثواباً في الجنة. (٤٧٦) الطبري: قد وسع الله له في الجنة رزقاً.

(١٥٣: ٢٨)

الزجاج: أي رزقه الله الجنة التي لا ينقطع نعيمها ولا يزول.

مثله الواحدي (٤: ٣١٦)، والنفوي (٥: ١١٤)، وابن الجوزي (٨: ٢٩٩).

الطوسي: أي أجزل الله لهم ما يستغنون به ولا يفترون منه، فالرزق: النفع الجاري في الحكم، فلما كان

الحكم للمؤمنين في الجنة جارياً في حكم الله كان رزقاً لهم (٤١: ١٠).

القفري: والرزق الحسن: ما كان عمل حذو الكتابة، لا نقصان فيه تتطّل الأمور بسببه، ولا زيادة

فيه تشغله عن الاستمتاع بما رزق غير حصره، كذلك أرزاق للقلوب، أحسنها أن يكون له من الأحوال ما يشتغل به

في الوقت، من غير نقصان يحبطه يتعذب بتعطّسه، ولا تكون فيه زيادة، فيكون على خطر من مغالطة لا يخرج

منها إلا بتأييد سائر من الله. (١٧٠: ٦) الزمخشري: فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق

المؤمن من الثواب. نحوه الفخر الرازي. (٣٩: ٣٠)

الطبري: أي يُعطيه أحسن ما يُعطى أحداً، وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة.

الصين: حال ثانية [من منقول (مُخَلِّقًا)] أو حال

من الضمير في (خَالِدِينَ)، فتكون متداخلة. (٣٢٣:٦)
أبو السُّعُود: [هو التَّعِينُ وأُضَافَ:] وإفراد ضمير
(لَهُ) قد مرَّ وجهه، وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه
الله المؤمنين من الثَّواب. (٢٦٤:٦)

نحوه الألوَسِيُّ. (١٤٢:٢٨)
الْبُرُوسِيُّ: [نحو الرَّعْشَرِيِّ وأُضَافَ:]

لأنَّ الجملة المنبرية إذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا
لازمها تُحتمل على التعجب إذا اقتضاء المقام، كأنه قيل: ما
أحسن رزقهم الذي رزقهم الله وما أعظمه! (٤٣:١٠)
سيّد قُطُب: وهو الرِّزْقُ في الدُّنيا والآخرة، ولكن
رزقًا خير من رزق. واختياره للأحسن هو الاختيار
الحقُّ الكريم. (٣٦٠:٦)

الطُّبَايَنِيُّ: وصف لإحسانه تعالى إليهم فيما
رزقهم به من الرِّزْق، والمراد بالرِّزْق: ما رزقهم من
الإيمان والعمل الصالح في الدُّنيا، والجنة في الآخرة.

(٣٢٥:١٩)
فضل الله، في ما وعدهم به من الرِّزْق الحسن الذي
لا حدود له، فقد جعل لهم ما تشتهي أنفسهم، كما جعل
لهم ما يذعنون. (٣٠١:٢٢)

لاحظ «رِزْق - رِزْقًا»

أَحْسَنُوا

١- الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ.

آل عمران: ١٧٢

القُطَيْبِيُّ: (أَحْسَنُوا) طاعة رسول الله وإجابته إلى

الفزو. (٢١٠:٣)
مثله الْبَغَوِيُّ (١: ٥٤١)، وَالْخَازِنُ (١: ٣٧٩)،
وَنُحْوَةُ الْوَاحِدِيِّ (١: ٥٢١)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ (١: ٥٠٤)،
وَالْقَاسِمِيُّ (٤: ١٠٣٨).

الطُّوسِيُّ: غَالِيحْسَانٌ: هو التَّعِينُ الْحَسَنُ،
وَالْإِفْضَالُ: التَّعِينُ الزَّائِدُ عَلَى أَقْلٍ مَقْدَارٍ. (٣: ٥١)
التَّشْبِيرِيُّ: الْإِحْسَانُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ - وَهُوَ
الْمُشَاهَدَةُ وَالتَّقْوَى - فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَهُوَ
الْمُرَاقَبَةُ فِي حَالِ الْجَاهِدَةِ. (١: ٣٠٩)

الرَّمْغَشَرِيُّ: (أَحْسَنُوا) لِلتَّائِبِينَ، مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ
تَغْفِرَةً﴾ الفتح: ٢٩، لَأَنَّ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولَ لَمْ
يُحْسِنُوا كَلِمَةً وَاتَّقُوا، لَا يَعْصِمُهُمْ. (١: ٤٨٠)

مثله التَّائِبِيُّ. (١: ١٩٥)

الطُّبْرَسِيُّ: مَوْضِعُ (الَّذِينَ) يَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ مِنْ
الْإِهْرَابِ: الْخَيْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ سَعَةً لِلْمُؤْمِنِينَ)،
وَالْأَحْسَنِ وَالْأَعْلَى بِالْآيَةِ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الرِّفْعِ عَلَى
الْإِهْدَاءِ، وَخَيْرُهُ الْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ
وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، وَيَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى الْمَدْحِ،
وَتَقْدِيرُهُ: أَهْنَى الَّذِينَ اسْتَجَابُوا إِذَا ذَكَرُوا، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ
فِي مَوْضِعِ (الَّذِينَ) فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ، لِأَنَّهَا نَصَتْ لِمَوْصُوفٍ
وَاحِدٍ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أَيِ اطَّاعُوا اللَّهَ فِي
أَمْرِهِ وَاطَّاعُوا رَسُولَهُ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾
أَيِ نَافَسَ الْجَرَّاحُ يَوْمَ أُحُدٍ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾
بِسَطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَإِجَابَتِهِ إِلَى الْفِرَاقِ (وَاتَّقُوا)

معاصي الله.

(١: ٥٣٩ - ٥٤١)

القفر الرازي: في قوله: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا...»

وجوه:

الأول: (أَحْسَنُوا) دخل تحته الانتباه بجميع الأمور، وقوله: (وَأَتَّقُوا) دخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات، والمكلف عند هذين الأمرين يستحق الثواب العظيم.

الثاني: (أَحْسَنُوا) في طاعة الرسول في ذلك الوقت، واتَّقُوا الله في التغلف عن الرسول، وذلك يدل على أنه يلزمهم الاستجابة للرسول وإن بلغ الأمر بهم في الجراحات ما بلغ من بعد أن يتمكنوا منه من النهوض.

الثالث: (أَحْسَنُوا) فيها أتوا به من طاعة الرسول ﷺ. (وَأَتَّقُوا) ارتكاب شيء من المنهيات بعد ذلك. (١: ٢٩٨) نحوه النياورتي.

العسكري: (وَمِنْهُمْ): حال من الضمير في (أَحْسَنُوا). (١: ٣١٠)

ابن هريج: (أَحْسَنُوا) أي ثبتوا في مقام المشاهدة، (وَأَتَّقُوا) بقاياهم. (١: ٢٣٥)

البيضاوي: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ» صفة للمؤمنين، أو نصب حل المدح أو مبتدأ خبره «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ» بجملة، و (مِنْ) للبيان.

والمقصود من ذكر الوصفين: المدح والتعليل لا التقيد، لأن المستجيبين كلهم محسنون متقون.

(١: ١٩٢)

مسئله أبو السعود (٢: ٦٥)، ونحوه الجروسوي

(١٢٦: ٢)، وشبر (١: ٣٩٩)، والاكوسي (٤: ١٢٤).

أبو حيان: [ذكر قول العسكري وأضاف:]

فعل هذا تكون (مِنْ) للتبويض، وهو قول من لا يرى أن (مِنْ) تكون لبيان الجنس. (٣: ١١٧) الضمين: (مِنْهُمْ) فيه وجهان: أحدهما: أنه حال من الضمير في (أَحْسَنُوا)، وعلى هذا فـ (مِنْ) تكون تمييزية.

والثاني: أنها لبيان الجنس. (٢: ٢٦٠) الشربيني: (أَحْسَنُوا) بطاعته (وَأَتَّقُوا) بحالفته. [إل أن قال مثل الزمخشري] (١: ٢٦٥) رشيد رضا وأستاذ عبده... وقد يقال: إن

أولئك الذين استجابوا لله ورسوله في تلك الحالة هم أهل الإيمان، وكلهم من الصنفين، لما معنى قوله: (مِنْهُمْ)؟

وأجابوا عن ذلك بأن (مِنْ) هنا للتبيين لا للتبويض، وأن الوصف بالإحسان والتقوى للمدح والتعليل لا للتقيد. واختار الأستاذ الإمام قول من قال: (مِنْ) للتبويض، وقال: هي في محلها، لأن من المؤمنين الصادقين من لم يخرج منه ﷺ إلى «جواء الأسد» أي وهم من الذين لا يضيع الله أجرهم، ولكنهم لا يستحقون الأجر العظيم الذي استحقه الذين خرجوا معه، وهم يغفلون بالجراح ومُرهمون من الإصبياء إلى استئناف قتال أضعافهم من الأعداء.

أقول: فالضمير في قوله: (مِنْهُمْ) راجع إلى هذا القول للمؤمنين لأن الذين استجابوا وهو لا يظهر إلا إذا جعلنا قوله: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا» منصوباً إلى المدح،

والجملة المدحية معترضة.

قال الأستاذ: وثم وجه آخر: وهو أنه وجد في نفوس بعض المؤمنين بعد «أحد» شيء من الضعف، فهذه الآيات كلها تأديب لهم، ولما دعاهم للخروج لتبوا واستجابوا له ظاهرًا وباطنًا، ولكن عرض لبعضهم عند الخروج بالفعل موانع في أنفسهم أو أهلهم فلم يخرجوا، فأراد من الذين أحسنوا واتقوا الذين خرجوا بالفعل وهم بعض الذين استجابوا، والإحسان أن يحصل الإنسان العمل على أكمل وجوهه الممكنة، والتقوى أن يتقى الإساءة والتقصير فيه.

أقول: وهذا الوجه أظهر الوجه وأحسنها. (١: ٢٢٧)

الطَّبَاطِبَائِيّ: قصر الوجد على بعض أفراد المستجيبين، لأن الاستجابة فعل ظاهري لا باطني حقيقة الإحسان والتقوى الذين علمهم الله الإحسان العظيم، وهذا من عجيب مراقبة القرآن في بيانه؛ حيث لا يشغله شأن من شأن، ومن هنا يتبين أن هؤلاء الجماعة ما كانوا خالصين له في أمره، بل كان فيهم من لم يكن مُحَسَّنًا مُتَّقِيًا يستحق عظيم الأجر من الله سبحانه. ورتبها يقال: (إنّ (ين) في قوله: (يُنْهَمُّ) بيانته، كما قيل مثله في قوله تعالى: ﴿عَمِلُوا شُئُلَ اللَّهِ وَالَّذِينَ خَلَفُوا مِنْهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ... وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفصح: ٢٩، وهو تأويل ما يدغمه السياق.

نحوه بطلخيص فضل الله. (٦: ٣٨٩)

مَكَارِمُ الْقِيَرَاذِيّ: يتبين من تخصيص جماعة معينة بالأجر العظيم في هذه الآية أنه كان هناك بينهم من

لم يملك الإخلاص الكامل، كما يمكن أن يكون التعبير بـ (يُنْهَمُّ) إشارة إلى أن بعض المقاتلين في «أحد» امتنعوا ببعض الحُجَج عن تلبية نداء الرسول، والإسهام في هذه الحركة. (٣: ٩)

٢... ثُمَّ اتَّقُوا وَآخِشُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

المائدة: ٩٣

ابن عباس: أحسنوا العمل بترك شربها بعد التحريم. (ابن الجوزي ٢: ٤٢١)

مُقَاتِل: أحسنوا العمل بعد تحريمها.

(ابن الجوزي ٢: ٤٢١)

الطُّوسِيّ: أي يريد ثوابهم وإجلالهم وإكرامهم، والإحسان: التمع الحسن الواصل إلى الخير، ولا يقال لكل حسن: إحسان، لأنه لا يقال في المذاب بالنار: أنه إحسان وإن كان حسنًا. (٤: ٢٢)

الْقُصُورِيّ: والله يحب المحسنين أعمالًا، والمحسنين أعمالًا، والمحسنين أحوالًا. (٢: ١٤٣)

الرَّمْخُشَرِيّ: ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا أفعالهم، أو أحسنوا إلى الناس وآسوهم بما رزقهم الله من الطَّيَّات.

وقيل: لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة: يا رسول الله فكيف يا أخوتنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الخبيث؟ فنزلت، يعني أن المؤمنين لا جناح عليهم في أي شيء طعموه من المباحات إذا ما اتقوا الحرام، ثم اتقوا وآسوا ثم اتقوا وأحسنوا، على معنى أن أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدًا لأحوالهم في الإيمان والتقوى والإحسان.

مثله البروسوي (٢: ٤٣٧)، ونحوه الكشافاني

(٢: ٨٤)، وشبر (٢: ٢١٢).

الغازن، يعني أنه تعالى يحب المتقربين إليه بالإيمان والأعمال الصالحة والتقوى والإحسان، وهذا بناء ومدح لهم على الإيمان والتقوى والإحسان، لأن هذه المقامات من أشرف الدرجات وأعلىها. (٢: ٧٥)

الأنوسي، «وَأَحْسَنُوا» فإن الإحسان إذا كان معدياً، وجب أن تكون المعاصي التي أمروا بالتقائها قبله أيضاً معدياً، وهو في غاية النشاط، إذ لا تصريح في الآية بأن المراد بالإحسان: الإحسان المعدي، ولا يمنع

أن يراد به فعل الحسن والمبالغة فيه، وإن ضمن الفاعل نوعاً محدد إلى غيره، كما يقولون لمن بالغ في فعل الحسن: أحسن وأجمل.

ثم لو سلم أن المراد به الإحسان المعدي، فليح لا يجوز أن يحلف فعل معدي على فعل لا معدي، ولو صرح سبحانه فقال: اتقوا القبائح كلها وأحسنوا إلى الناس لم يمنع، وذلك ظاهر، [وأطال الكلام في المراد بالتقوى إلى أن قال:]

وجملة «وَالَّذِي يُحِبُّ السُّخِينِ» صل سائر التقادير تذييل مقرر لمضمون ما قبله أبلغ تقرير، وذكر بعضهم أنه كان الظاهر: والله يحب هؤلاء، فوضع (السُّخِينِ) موضعاً، إشارة إلى أنهم متصفون بذلك. (٧: ٢٠)

ابن عاصور: ويشمل فعل (وَأَحْسَنُوا) الإحسان إلى المسلمين، وهو زائد على التقوى، لأن منه إحساناً غير واجب، وهو مما يجلب مرضاة الله، ولذلك ذممه

ومثاله: أن يقال لك: هل على زيد فعل جناح؟ فنقول: وقد علمت أن ذلك أمر مباح: ليس على أحد جناح في المباح إذا اتقى المحرم وكان مؤمناً محسناً، نريد أن زيداً اتقى مؤمن محسن، وأنه غير مؤاخذ بما فعل. (١: ٦٤٣)

الفخر الرازي: والمعنى أنه تعالى لما جعل الإحسان شرطاً في نيل الجناح، بين أن تأثير الإحسان ليس في نيل الجناح فقط، بل وفي أنه يحبه الله، ولا شك أن الدرجة أشرف الدرجات وأعلى المقامات.

(١٢: ٨٥)

البيضاوي: وتحزوا الأعمال الجميلة واستغلوا بها. [ثم ذكر شأن التزول وقال:]

ويحتمل أن يكون هذا التكرير باعتبار الأوليات الثلاثة، أو باعتبار الحالات الثلاث: استعمال الأنبياء والتقوى والإيمان بينه وبين نفسه، وبين وبين الناس، وبين وبين الله تعالى، ولذلك يدل الإيمان بالإحسان في الكثرة الثالثة، إشارة إلى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره.

أو باعتبار المراتب الثلاث: المبدأ والوسط والمنتهى، أو باعتبار ما يتق، فإنه ينبغي أن يترك المحرمات وتركها من العقاب، والشبهات تمرزاً عن الوقوع في المحرم، وبعض المباحات تحفظاً للنفس عن الخسة، وتهذيباً لها من دنس الطيبة «وَالَّذِي يُحِبُّ السُّخِينِ» فلا يؤاخذهم بشيء.

وفيه دليل أن من فعل ذلك صار محسناً، ومن صار محسناً صار له محبوباً. (١: ٢٩١)

بقوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. (٢٠٧: ٥)

عبد الكريم الخطيب: وفي الفاصلة التي خُتمت بها الآية الكريمة ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ في هذه الفاصلة ما يكشف عن هذه الميزة التي تهتف الآية الكريمة بالمؤمنين أن يسعوا إليها، وأن يحملوا على بلوغها.

وتلك هي منزلة الإحسان، تلك الميزة التي ذكرها الرسول الكريم في قوله [وذكر حديث النبي]

فالإحسان هو أعلى درجات الإيمان: «أن تحشى الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وتلك منزلة لا يناها إلا المصطفين من عباد الله، ولهذا ختمهم الله إليه، وجعلهم من أصفائه وأحبابه، فمقتل تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾

(٣١: ٤)

راجع أيضاً: «وقى - اتقوا»

أَحْسَنْتُمْ

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا... (الإسراء: ٧)

ابن عباس: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ﴾ وعدتم بالله (أَحْسَنْتُمْ) وعدتم (لِأَنْفُسِكُمْ) ثواب ذلك الجنة ﴿وَلِنْ لَسَاتُمْ﴾ أشركتم بالله. (٢٣٣)

إن أظلمت الله، حفا عنك المساوي، ﴿وَلِنْ أَسَأْتُمْ﴾ بالفساد وعصيان الأنبياء، (فَلَهَا) يريد فعل أنفسكم يقع الوبال. (الواحد: ٣: ٩٧)

الطبري: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ﴾ يا بني إسرائيل، فأظلمت

الله وأصلحتم أنفسكم، ولزمت أمره ونهيه، (أَحْسَنْتُمْ) وفعلتم ما فعلتم من ذلك (لِأَنْفُسِكُمْ)، لأنكم إنما تفعلون بفعلكم ما تفعلون من ذلك أنفسكم في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فإن الله يدفع عنكم من بئاس سوء، ويمنحكم لكم أموالكم، ويزيدكم إلى قوتكم قوة، وأما في الآخرة فإن الله تعالى يتيبكم به جنة.

﴿وَلِنْ لَسَاتُمْ﴾ يقول: وإن عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه حبذا، فبال أنفسكم تُسيئون، لأنكم تُخطئون بذلك على أنفسكم ربكم، فيسلط عليكم في الدنيا عدوكم، ويمكن منكم من بئاس سوء، ويخذلكم في الآخرة في العذاب المهين. (٣١: ١٥)

الطبري: يا بني إسرائيل ﴿أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ لها ثواباً ونسها، ﴿وَلِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ أي فعلها، كقوله: ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ﴾ الواقعة: ٩١، أي عليك. (٨٥: ٦)

نحو: الخازن. (١١٨: ٤)

الماوردي: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ لأن الجزاء بالثواب يعود إليها، فصار ذلك إحساناً لها.

الطوسي: يقول الله تعالى لحلقه من المكلفين: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ﴾ أي فعلتم الأفعال الحسنة من الإنعام إلى الغير، والأفعال الجميلة التي هي طاعة ﴿أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾، لأن ثواب ذلك واصل إليكم، ﴿وَلِنْ أَسَأْتُمْ﴾ إلى الغير وظلمتموه، أسأتم لأنفسكم، لأن وبال ذلك وعقابه واصل إليكم، وإنما قال: (فَلَهَا) ليقابل قوله: ﴿أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾.

والمعنى إن أسأتم فإليها، كما يقال: أحسن إلى نفسه.
ليقابل: أساء إلى نفسه، على أن حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض إذا تقاربت معانيها، قال تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْخَىٰ لَهَا﴾ الزلزال: ٥، والمعنى أَوْخَى إليها. ومعنى «أنت في منتهى الإساءة»، و«أنت المصنوع بالإساءة» متقارب.

القشيري: إن أحسنتم فتوابكم كسبتم، وإن أسأتم فعذابكم جلتهم، والحق أعزُّ من أن يعود إليه من أعمال عباده زين أو يلحقه شين.

البغوي: [مثل التعليق وأضاف:]

وقيل: فلها الجزاء والعقاب.

الزمخشري: أي الإحسان والإساءة كمالهما يختص بأنفسكم لا يمتد إلى غيركم ومن على ذلك: «ما أحسن إلى أحد ولا أسأت إليه»

نحوه ابن الجوزي.

ابن عطية: والمعنى أنكم بصلحكم تؤخذون لا يكون ذلك ظلاً ولا تسرعاً إليكم.

الطبرسي: [مثل الطوسي وأضاف:]

وقيل: إن قوله: ﴿فَلَهَا﴾ بمعنى «فعلينا» كقوله تعالى: ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ الزمد: ٢٥، أي عليهم اللعنة، وقيل: معناه: فلها الجزاء والعقاب. وإذا أمكن حمل الكلام على الظاهر، فالأولى أن لا يعدل عنه. وهذا الخطاب لبني إسرائيل، ليكون الكلام جارياً على التسق والنظام.

ويجوز أن يكون خطاباً لأمة نبيته ﷺ، فيكون اعتراضاً بين القصة، كما يفعل الخطيب والواظ يحكي

شيئاً ثم يخط ثم يعود إلى الحكاية، فكأنه - لما بين أن بني إسرائيل لما علوا وبغوا في الأرض سلط عليهم قوماً، ثم لما تابوا قبل توبتهم وأظفرهم على صدورهم - خاطب أنشأ بأن من أحسن عاد فع إحسانه إليه، ومن أساء عاد ضرره إليه، ترغيباً وترهيباً.

الفطر الرازي: وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أنه تعالى حكى عنهم لما عصوا سلط عليهم أقواماً قصدوهم بالقتل والنهب والسبي ولما تابوا أزال عنهم تلك الحنة وأعاد عليهم الدولة، فعند ذلك ظهر أنهم إن أطاعوا فقد أحسنوا إلى أنفسهم، وإن أسأروا على المعصية فقد أساءوا إلى أنفسهم، وقد تقرر

في الكلام أن الإحسان إلى النفس حسن مطلوب، وأن الإساءة إليها قبيحة، فلهذا المعنى قال تعالى: ﴿وإن أحسنتم...﴾

المسألة الثانية: قال الواحدي: لا بد لها هنا من إظهار، والتقدير: وقلنا: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، والمعنى: إن أحسنتم بفعل الطاعات فقد أحسنتم إلى أنفسكم، من حيث إن ببركة تلك الطاعات يفتح الله عليكم أبواب الخير والبركات، وإن أسأتم بفعل المحرمات أسأتم إلى أنفسكم، من حيث إن بشؤم تلك المعاصي يفتح الله عليكم أبواب العقوبات.

المسألة الثالثة: قال السحريون: إنما قال: ﴿وإن أسأتم فلها﴾ للتقابل، والمعنى: فإليها أو فعلينا، مع أن حروف الإضافة يقوم بعضها مقام بعض، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ نُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْخَىٰ لَهَا﴾ الزلزال: ٤، ٥، أي إليها.

المسألة الرابعة: قال أهل الإشارات: هذه الآية تدلّ على أن رحمة الله تعالى غالبية على غضبه، بدليل أنه لما حكى عنهم الإحسان أعاده مرتين. فقال: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾ ولما حكى عنهم الإساءة اختصر على ذكرها مرة واحدة، فقال: ﴿وَإِنْ أَسَاءْتُمْ فَلَهَا﴾ ولو لا أن جانب الرحمة غالب وإلا لما كان كذلك.

(٢٠: ١٥٨)

نحوه الثيسابوري.

ابن عربي: (إِنْ أَحْسَنْتُمْ) بتحميل الكلمات الخلقية، والآراء العقلية، ﴿أَحْسَنْتُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾ ﴿وَإِنْ أَسَاءْتُمْ﴾ باكتساب الرذائل والهيئات البدئية (فلها).

(١٠: ٧٠٨)

القرطبي: [نحو الطبري وأضاف: ثم يحتمل أن يكون هذا خطاباً لبني إسرائيل في أول الأمر، أي أساءتم فعملتكم القتل والنهي والتخريب، ثم أحسنتم فمأد إليكم الملك والعلو وانتظام الحال. ويحتمل أنه خاطب بهذا بني إسرائيل في زمن محمد ﷺ، أي عرفتم استحقاق أسلافكم للعقوبة على العصيان، فارتقبوا مثله، أو يكون خطاباً لمشركي قريش على هذا الوجه. (١٠: ٢١٧) البیضاوی: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ...﴾ لأن نوابه لها، ﴿وَإِنْ أَسَاءْتُمْ فَلَهَا﴾ فإن وبأها عليها، وإنما ذكرها باللام ازدواجاً.

نحوه الكاشاني (٣: ١٧٨)، وشبر (٤: ٨).

اللساني: قيل: اللام بمعنى «على» كقوله: ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتِ﴾ البقرة: ٢٨٦.

والصحيح أنها على بابها، لأن اللام للاختصاص

والعامل مختص بجزء عمله، حسنة كانت أو سيئة. [ثم ذكر مثل الزمخشري].

أبو حيان: [مثل الزمخشري وأضاف:] وجواب (وَإِنْ أَسَاءْتُمْ) قوله: (فَلَهَا) على حذف مبتدأ محذوف، وألها خبره، تقديره: فبالإساءة لها، لئال كرماني: جاء (فَلَهَا) باللام ازدواجاً، انتهى. يعني قابل قوله: (لَا تُفْسِدُوا) بقوله: (فَلَهَا).

أبو السعود: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ﴾ أهالكم سواء كانت لازمة لأفكم أو متممة إلى الغير، أي حملوها على الوجه اللائق، ولا يتصور ذلك إلا بعد أن تكون الأعمال حسنة في أنفسها، أو إن فعلتم الإحسان ﴿أَحْسَنْتُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾ لأن نوابها لها. (وَإِنْ أَسَاءْتُمْ) أهالكم بأن حملتموها لا على الوجه اللائق ويلزمه التسوء الذاتي، أو فعلتم الإساءة (فَلَهَا) إذ عليها وبأها، وعن علي كرم الله وجهه: [وذكر الحديث]

البرزوسوي: [نحو التسي وأضاف:]

قال سحدي المفي: الأولى أن تكون (اللام) للاستحقاق، كما في قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا﴾. قال في تفسير الثيسابوري: قال أهل الإشارة: إنه أعاد الإحسان ولم يذكر الإساءة إلا مرة، ففيه دليل على أن جانب الرحمة أغلب. ويجوز أن يترك تكريره استبعاداً.

الآلوسي: [نحو أبي السعود ونقل قول الطبري

والزمخشري ثم قال:] وتعقب بأنه مخالف لما في الآثار من تعدي ضرر الإساءة إلى غير المذنب، اللهم إلا أن يقال: إن ضرر هؤلاء القوم من بني إسرائيل لم يمتد بهم، وفيه:

أنه تكلف لا يحتاج إليه، لأن الثواب والمقاب
الأخرويين لا يتعديان، وهما المراد هنا.

وقيل: اللام للنفع كالأولى لكن على سبيل التهكم،
وتعمم الإحسان ومقابله بحيث يشملان المتعدي
واللزام، هو الذي استظهره بعض المحققين، وفسر
الإحسان بفعل ما يستحسن له وتغييره والإساءة بضم
ذلك، وقال: إنه أنسب وأتم، ولذا قيل: إن تكرير
الإحسان في النظم الكريم دون الإساءة إشارة إلى أن
جانب الإحسان أغلب، وأنه إذا فعل ينبغي تكراره،
بخلاف ضده، وجاء عن علي كرم الله وجهه، [وذكر
الحديث]

ونتيجة، وتعمل الجزاء ثمرة طيبة للعمل، منه تنبذ،
وبه تكيف، وتعمل الإنسان مسؤولاً عن نفسه، إن شاء
أحسن إليها، وإن شاء أساء، لا يلومن إلا نفسه حين يحق
عليه الجزاء. (٤: ٢٢١٤)

الطباطبائي: ولي قوله في الآية التالية: ﴿إِنْ
أَخْسَنْتُمْ...﴾ إشعار بل دلالة بمحو السياق أن هذه
الواقعة وهي رد الكثرة لبي إسرائيل على أعدائهم، إنما
كانت لرجوعهم إلى الإحسان، بعد ما ذاقوا وبال
إساءتهم قبل ذلك، كما أن إنجاز وعد الآخرة إنما كان
لرجوعهم ثانية إلى الإساءة بعد رجوعهم هذا إلى
الإحسان.

اللام في (الأنفسيكم) والفلها للاختصاص، أي أن
إحسانكم وإساءتكم يختص بأنفسكم دون أن
يلحق غيركم، وهي سنة الله الجارية، إن العمل يعود
أثره وتبعته إلى صاحبه إن خيراً وإن شراً، فهو كقوله:
﴿بَلِّغْ أُمَّةً قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾
البقرة: ١٤١.

فالمقام مقام بيان أن أثر العمل لصاحبه خيراً كان أو
شراً، وليس مقام بيان أن الإحسان يرفع صاحبه
والإساءة تضره، حتى يقال: وإن أسأتم فعليها، كما
قيل: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ البقرة: ٢٨٦.
فلا حاجة إلى ما تكلفه بعضهم أن اللام في قوله:
﴿وَأَنْ أَسْأَلَكُمْ فَلَهَا﴾ بمعنى «علي»، وقول آخرين: إنها
بمعنى «إليه» لأن الإساءة تصدى بها، يقال: أساء إلى
فلان ويسىء إليه إساءة، وقول آخرين: إنها
للاستحقاق، كقوله: ﴿وَلَهُمْ هَذَانِ أَتِي﴾.

وروجه مناسبتها لما قبلها، على ما قال القطب رحمه الله
عصراً سقط الله تعالى عليهم من قصدهم بالانحسار
والأسر، ثم لما تابوا وأطاعوا حسنت حالهم فظهر أن
إحسان الأفعال وإساءتها يختص بهم، والآية تضمنت
ذلك، وفيها من الترغيب بالإحسان والترهيب من
الإساءة ما لا يلحق، فتأمل. (١٥: ١٩)

القاسمي: ﴿إِنْ أَخْسَنْتُمْ...﴾ بمثابة التعليل لما
قبله، أي فعلنا ذلك لتعلموا أنكم إن أحسنتم نوبتكم
وأصالحكم، أحسنتم لأنفسكم، بإبقاء النعمة لها والإمداد
بالأموال والبنين وتكثير الثمر، ﴿وَأَنْ أَسْأَلَكُمْ فَلَهَا﴾ أي
فإساءتكم ضارة لها، بغلبة الأعداء وسلب الأموال
والبنين والثمار. (١٠: ٣٩٠٣)

نحوه حرة دروزة (٣: ٢١٩)، والمراغي (١٤: ١٤).
سيد قطب: القاعدة التي لا تتغير في الدنيا وفي
الآخرة، والتي تجعل عمل الإنسان كله له، بكل قراره

وربما أورد على كون اللام للاختصاص بأن الواقع على خلافه، فكثيراً ما يتعدى أثر الإحسان إلى غير محسنه وأثر الإساءة إلى غير فاعلها، وهو ظاهر. والجواب عنه: أن فيه غفلة عما يراه القرآن الكريم في آثار الأفعال: أما آثار الأفعال الأخروية، فبأنها لا تتعدى صاحبها ألبتة. قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ فَقَلْبُهُ كَفْرًا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا تُغْنِيهِمْ تَسْهَدُونَ﴾ الزوم: ٤٤، وأما الآثار الدنيوية فإن الأفعال لا تؤثر أمراً في غير فاعلها، إلا أن يشاء الله من ذلك شيئاً، على سبيل النعمة على الغير أو النعمة أو الابتلاء والامتحان. فليس في مقدرة الفاعل أن يوصل أثر فعله إلى الغير دائماً إلا أحياناً يريد الله، لكن الفاعل يلحقه أثر فعله الحسن أو السيئ دائماً من غير تخلف.

فللمحسن نصيب من إحسانه وللسيئ نصيب من إساءته، قال تعالى: ﴿مَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَعَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزال: ٧، ٨، فأثر الفعل لا يفارق فاعله إلى غيره، وهذا معنى ما روي عن علي عليه السلام: [وذكر الحديث] (١٣: ٤١)

تُحْسِنُوا

... وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَفْعَلُونَ خَبِيرًا. النساء: ١٢٨

الماتريدِّي: (وَإِنْ تُحْسِنُوا) في أن تُطهروا أكثر من حَقِّه وتَتَّقُوا في أن لا تنقصوا من حَقِّه شيئاً، أو أن تُحَسِّنُوا في إعطاء حَقِّه والتسوية بينه، وتَتَّقُوا الجور والميل وتفضيل بعض على بعض، أو أن تُحَسِّنُوا في اتباع

ما أمركم الله به من طاعتين، وتَتَّقُوا ما نهاكم عنه عن معصيته. (أبو حنيفة ٣: ٣٦٤)

الواحدي: (وَإِنْ تُحْسِنُوا) أَنْ تُصْلِحُوا (وَتَتَّقُوا) الجور والميل. (٢: ١٢٥)

ابن عطية: تدب إلى الإحسان في تحسين العشرة وحمل خلق الزوجة والصبر على ما يكره من حالها، وتُكَنُّ التدب إلى الإحسان من حيث للزوج أن يتبع فلا يُحسن.

(وَتَتَّقُوا) معناه: تَتَّقُوا الله في وصيته بالنساء؛ إذ هُنَّ حَوَان عند الأزواج حسبما فسره النبي ﷺ بقوله: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن حَوَان عندكم».

(٢: ١٢٠)

الفخر الرازي: وفيه وجوه:

الأول: أنه خطاب مع الأزواج، يعني وإن تُحَسِّنُوا بالإقامة على نوائكم وإن كرهتموهن وتيقنتم النشوز والإعراض، وما يؤدي إلى الأذى والخصومة، فإن الله كان بما تعملون من الإحسان والتقوى خبيراً، وهو يُبَيِّنُكم عليه.

الثاني: أنه خطاب للزوج والمرأة، يعني وإن يُحَسِّن كل واحد منكما إلى صاحبه ويحترز عن الظلم.

الثالث: أنه خطاب لغيرهما، يعني إن تُحَسِّنُوا في المصالحة بينها وتَتَّقُوا الميل إلى واحد منها.

(١١: ٦٧)

عبد الكريم الخطيب: هو دعوة إلى الإحسان والتقوى في هذا الموقف، الذي إن لم تتحرك فيه مشاعر الإحسان لتؤدي دورها في ظل من تقوى الله والعمل

بفعل حسن لا بفعل قبيح، فإن الهند يتواضعون له لكن بأفعال قبيحة، وموضع قوله: «وَهُوَ مُحْسِنٌ» موضع حال، كقولك: جاء فلان وهو راكب، أي جاء فلان راكباً. (٤: ٤)

أبو حنّان: جملة حالته، وهي مؤكدة من حيث المعنى، لأن من أسلم وجهه لله فهو محسن. وقد قيد الزمخشري الإحسان بالعمل، وجعل معنى قوله: «مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ» من أخلص نفسه له لا يشرك به غيره، «وَهُوَ مُحْسِنٌ» في عمله، فصارت الحال هنا مبيّنة، إذ من لا يشرك فنان: محسن في عمله وغير محسن، وذلك منه جنوح إلى مذهب الاعتزالي، من أن العمل لا يثمره، وأنه بما يستوجب دخول الجنة، ولذلك فسر قوله الله أنه الذي يستوجب.

وقد فسر رسول الله ﷺ حقيقة الإحسان الشرعي حين سئل عن ماهيته، فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». وقد فسر هنا الإحسان بالإخلاص وفسر بالإيمان وفسر بالقيام بالأوامر والانتفاء عن المناهي. (٢٥٢: ١)

مكارم الشيرازي: ذكر «وَهُوَ مُحْسِنٌ» بعد طرح مسألة التسليم، إشارة إلى أن الإحسان بالمعنى الواسع للكلمة، لا يتحقق إلا بربوب الإيمان في النفوس، كما أنهم العبارة أن صفة الإحسان ليست طارئة في نفوس المؤمنين، بل هي خصلة نافذة في أفعال هؤلاء. (٢٩٥: ١)

فضل الله: وهم الذين لا يعيشون هذا الإسلام في حياتهم الداخلية فحسب، لينجسوا في لحظات التأمل

على مرضاته، لم يكن سبيل إلى إصلاح هذا الخلل، ورأى ذلك الصديق، بل ربما زادت له المواجهة بين الزوجين اتساعاً وعمقاً. (١١٩: ٣)

مُحْسِنٌ

١- بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه... البقرة: ١١٢

ابن عباس: في القول والفعل. (١٦)
الطبري: فإنه يعني به في حال إحسانه، وتأويل الكلام: بلى من أخلص طاعته لله وعبادته له محسناً في عمله ذلك. (٤٩٤: ١)

وهكذا جاء في أكثر التفاسير القشيري: عالم بحقيقة ما يفعله وحقيقته يستعمله، وهو محسن في المال، كما أنه مسلم في المال، ويقال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فتكون مستسلماً بظاهرك، مشاهداً بسرائرك، في الظاهر جهد وسجود، وفي الباطن كشف ووجود.

ويقال: «أَسْلَمَ وَجْهَهُ» بالتزام الطاعات، «وَهُوَ مُحْسِنٌ» قائم بأداب الخدمة بحسن آداب المضور، هؤلاء ليس عليهم خوف التجر، ولا يلحقهم غنى المكر، فلا الدنيا تشغلهم عن المشاهدة ولا الآخرة تشغلهم غداً عن الرؤية. (١٢٦: ١)

الزمخشري: في عمله. (٣٠٥: ١)
الطبرسي: في عمله، وقيل: وهو مؤمن، وقيل: مخلص. (١٨٧: ١)

الفخر الرازي: أي لا بد وأن يكون تواضعه لله

والفكر والمشروع الروحي المناسب في أجواء صوفية غامضة حائلة، بل يتحول في حياتهم العملية إحساناً للحياة، وللآخرين في كل ما يستطيعون أن يقدموه من أعمال وخدمات، وفي كل ما يملكون تفجيرها من طاقات، فلا يعيشون الأناثية في قواهم التي يملكونها، ولا في فكرهم الذي يعيشونه، بل يعتبرونها ملكاً لهم وللحياة والإنسان، لأنها هبة الله وضته الملزمة بمحدود المسؤولية، فلا بد من أن تساعد في حياتهم صلوات عملية خاشعة في رحاب الله. (١٧٣: ٢)

٢- وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾. لقمان: ٢٢.

أَحْسِنُوا

...وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. (البقرة: ١٩٥)

أبو أيوب الأنصاري: إنها نزلت قتيلاً معشر الأنصار لما أمر الله دينه ونصر رسوله، قلنا: لو أننا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (الواحد: ١: ٢٩٤)

ابن عباس: (وَأَحْسِنُوا): أي بالشفقة في سبيل الله. (٢٧)

أحسنوا الظن بالله، فإنه يضاعف الثواب، ويخلف لكم النفقة. (الواحد: ١: ٢٩٤)

نحوه عكرمة. (الطبري: ٢: ٢٠٦)

الضحاك: في أداء الفرائض. (ابن العربي: ١: ١١٧)

زيد بن أسلم: وأحسنوا في الإتيان في سبيل الله وفي الصدقات. (ابن عطية: ١: ٢٦٥)

الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعة، وذلك قول الله سبحانه: ﴿يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة: ٢٦١، فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله». فقيل له: وما الإحسان؟ فقال: «إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك، وإذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك، وإذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك وعمرتك، وكل عمل تعمله له فليكن تقياً من الدنس».

(الكاشاني: ١: ٢١١)

ابن زيد: عودوا على من ليس في يده شيء.

(الطبري: ٢: ٢٠٦)

الطبري: يعني جعل ثناؤه بقوله: (وَأَحْسِنُوا):

أحسنوا أي المؤمنون في أداء ما ألزمتكم من فرائض.

ومحسب ما أمرتكم بتجنبه من معاصي، ومن الإنفاق في

سبيل الله وأعوذ القوي منكم على الضيف ذي الخطة، فإني

أحب الحسين في ذلك. (٢: ٢٠٥)

عبد الجبار: من أوضح ما يدل على العدل، لأنه

تعالى إن صيرهم كفاراً أو خلق فيهم للمعاصي وما يؤدي

إلى الهلاك، كيف يصح أن ينهاهم عن ذلك؟ وكيف يصح

- على طريق الإتمام - أن يقول ذلك وهو الذي يطرحهم

في المهالك؟ وكيف يقول تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا...﴾ وهو

الذي خلق الإحسان؟ ومحبة الإساءة والفساد مندهم

كمحبة الإحسان، لأن المحبة هي الإرادة، ولذلك كل ما

أحبه الإنسان فقد أراده، وكل ما أراده فقد أحبه، ما لم

يستعمل في إحدى اللفظتين على جهة الاتساع، فليس

لأحد أن يجعل المراد بالمحبة المدح أو ما يجري مجراه.

(١١٩: ١)

القشيري: الإحسان، أن ترفق مع كل أحد إلا بك، فأحسنك إلى نفسك في صورة إساءتك إليها في ظن الاعتماد؛ وذلك لارتكابك كل شديدة ومقاساتك فيه كل عظمة.

والإحسان أيضًا: ترك جميع حظوظك من غير بقية، والإحسان أيضًا: قرغك إلى قضاء حق كل أحد على عليك حديثه، والإحسان: أن تعبد على غير غفلة، والإحسان: أن تعبد وأنت يوصف المشاهدة.

(١: ١٧٥)

الواحدي: [نقل حديث أبي أيوب في شأن النزول ثم قال:]

وعلى قول أبي أيوب، معنى (وَأَحْسِنُوا) أي جاهدوا في سبيل الله، والمجاهد: محسن.

ابن عسكينة: قيل: معناه في أعمالكم بامتثال الطاعات، وروى ذلك عن بعض الصحابة. (١: ٢٦٥)

ابن العربي: فيه ثلاثة أقوال: [ذكر قول جكرمة والضعالك ثم قال:]

الثالث: أحسنوا إلى من ليس عنده شيء.

قال القاضي: الإحسان: مأخوذ من الحُسن، وهو كل ما مدح فاعله، وليس الحُسن صفةً للشيء، وإنما الحُسن خبر من الله تعالى عنه بمدح فاعله. وقد بين جبريل عليه السلام للأنبياء حين قال: «ما الإحسان؟» [وذكر الحديث] (١: ١١٧)

الطبرسي: (الْحَسَنِينَ) يعني المتصدين، [ثم ذكر قول عكرمة وابن زيد وأضاف:] والأولى حمل الآية على جميع هذه الوجوه، ولا تنافي فيها. (١: ٢٨٩)

الفخر الرازي: اختلفوا في أن الحُسن مشتق من ماذا وفيه وجوه:

الأول: أنه مشتق من فعل الحُسن، وأنه كثر استعماله فيمن يرفع غيره برفع حُسن، من حيث إن الإحسان حُسن في نفسه، وعلى هذا التقدير، فالضرب والقتل إذا حسنا كان فاعلها محسنًا.

الثاني: أنه مشتق من الإحسان، ففاعل الحُسن لا يوصف بكونه محسنًا إلا إذا كان فعله حُسنًا وإحسانًا معًا، فالاشتقاق إنما يحصل من مجموع الأمرين.

قوله: (وَأَحْسِنُوا) فيه وجوه:

أحدها: قال الأصم: أحسنوا لي فرائض الله

وطبها: وأحسنوا لي الإتيان على من تلزمكم مؤنته وخفتها، والمنصود منه أن يكون ذلك الإتيان وسطًا فلا تسرفوا ولا تقصروا، وهذا هو الأقرب لأصله بما قبله، ويمكن حمل الآية على جميع الوجوه. (٥: ١٥١)

القرطبي: (وَأَحْسِنُوا) أي في الإتيان في الطاعة، وأحسنوا الظن بالله في إخلافه عليكم. وقيل: (أَحْسِنُوا) في أعمالكم بامتثال الطاعات، روي ذلك عن بعض الصحابة. (٢: ٣٦٥)

نحوه ططاوي. (١: ١٧٩)

ابن هريش: أي وكونوا في عملكم مشاهدين. «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» المشاهدين في أعمالهم رتبهم، مخلصين له فيها. (١: ١٢٠)

البيضاوي: (وَأَحْسِنُوا) أعمالكم وأخلاقكم، أو تفصلوا على الماويج، مثله أبو السعود. (١: ٢٤٨)

التَّسْفِي: (وَأَحْسِنُوا) الظَّن بالله في الإخلاف ﴿إِنْ
اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ إلى المحتاجين. (١: ٩٩)

التيصابوري: (وَأَحْسِنُوا) في الإنفاق، بأن يكون
مقروناً بطلاقة الوجه، أو على قضية العدالة بين التفسير
والإسراف، أو في فرائض الله، عن الحسن.

﴿إِنْ اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ إذا الإحسان أن تعبد الله
كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فبأنه يراك، وهذا مقام
القرب، والقرب يقتضي الإرادة الذاتية، وهذا رمز،
والله ولي كل خير. (٢: ١٤٨)

الغازن: ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ أي بالإنفاق على من
تلتزمكم سؤنته ونفقتة. وقيل: أحسنوا في الإنفاق
ولا تسرفوا ولا تقتروا، فهو من الإسراف والإقتار في
الإنفاق. وقيل: معناه وأحسنوا في أداء فرائض الله تعالى
﴿إِنْ اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي يريهم على
إحسانهم. (١٤٨: ٢)

أبو حيان: ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ هذا أمر بالإحسان،
والأولى جملة على طلب الإحسان من غير تقييد بفعل
معين. [إل أن قال:]

قيل: (وَأَحْسِنُوا) معناه جاهدوا في سبيل الله
والجاهد محسن. ﴿إِنْ اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ هذا
تعرض على الإحسان، لأن فيه إعلاماً بأن الله يحب من
الإحسان صفة له، ومن أحبه الله فهذا الوصف فينبغي أن
يقوم وصف الإحسان به دائماً بحيث لا يخلو منه محبة الله
دائماً. (٢: ٧١)

ابن كثير: ومضمون الآية الأمر بالإنفاق في سبيل
الله، في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات، وخاصة

صرف الأموال في قتال الأعداء، وبذلها فيما يتقوى به
المسلمون على عدوهم، والإخبار عن ترك فعل ذلك
بأنه هلاك ودمار لمن لزمه واعتاده، ثم عطف بالأمر
بالإحسان، وهو أعلى مقامات الطاعة. (١: ٤٠٦)
نحو: حزة دروزة. (٧: ٢٩٤)

الشرييني: ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ أي بالتقفة وغيرها،
﴿إِنْ اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي يشيهم. (١: ١٢٨)
البسوسوي: قال في «التأويلات النجمية»:
﴿وَأَحْسِنُوا﴾ مع نفوسكم بوقايتها من نار الشهوات،
ومع قلوبكم برعايتها وحفظها من رين النغلات، ومع
أرواحكم بمجايتها عن حُجب التعلقات، ومع أسراركم
بكلايتها عن ملاحظة المكونات، ومع الخلق بدفع
الأذيات واتصال الخيرات، ومع الله بالعبودية في
المأمورات والمنهيات، والصبر على المضرات والبلیات،
والشكر على النعم والمسررات، والتوكل عليه في جميع
المحالات، وتوحيض الأمور إليه في الجزئيات والكليات،
والتسليم للأحكام الأزلية، والرضى بالأنصية
الأولية، والقضاء عن الإرادات المسعدتات في إرادته
القديمة بالذات.

﴿إِنْ اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ الذين هم في العبادة
يوصف المشاهدة. (١: ٣١٠)

فسير: (أَحْسِنُوا) الأعمال ﴿فَيُحِبُّ اللهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾ المتقدين. (١: ١٩٨)

الآلوسي: [ذكر قول عكرمة وغيره ثم قال:]
﴿وَأَحْسِنُوا﴾ في أعمالكم بامتثال الطاعات، وتعلله أولى.
(٢: ٧٨)

القاسمي: (وَأَخْسِنُوا) أي تحذروا فعل الإحسان، أي الإتيان بكل ما هو حسن، ومن أجله الإنفاق.

(٤٨٢: ٣)

رشيد رضا: الأمر بالإحسان على عمومته، أي أحسنوا كل أعمالكم واتقوها، فلا تهملوا إتيان شيء منها، ويدخل فيه التطوع بالإتفاق. (٢١٤: ٢)

مثله المراجعي. (٩٣: ٢)

النسباني: وأحسنوا إلى الفقراء، ونفصلوا عليهم مراعيين للاقتصاد، أو التزموا بالأهوال الحسنة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ومنهم المقتصدون في الإنفاق. (١٤٣: ١)

سيد قطب: ومرتبة الإحسان هي أعلى المراتب في الإسلام، وهي كما قال رسول الله ﷺ: [وذكر المحل] وحين تصل النفس إلى هذه المرتبة، فلا تتركها، وتراقب الله في الصغائر والكبيرة، وفي السر والعلن على السواء، وهذا هو التقيب الذي ينهي آيات القتال والإنفاق، فيكمل النفس في أمر الجهاد إلى الإحسان، أعلى مراتب الإيمان. (١٩٢: ١)

الطباطبائي: وليس المراد بالإحسان: الكف عن القتال أو الرأفة في قتل أعداء الدين، وما يشابهها، بل الإحسان هو الإتيان بالفعل على وجه حسن بالقتال في مورد القتال، والكف في مورد الكف، والشدة في مورد الشدة، والنفو في مورد النفو.

فدفع الظالم بما يستحقه إحسان على الإنسانية، باستيفاء حقها المشروع لها، ودفاع عن الدين المصلح

لشأنها، كما أن الكف عن القتال في استيفاء الحق المشروع بما لا ينبغي إحسان آخر، ومحبة الله سبحانه وتعالى هو الترضى الأقصى من الدين، وهو الواجب على كل متدين بالدين أن يجعلها من ربه بالاتباع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ آل عمران: ٣١.

وقد بدأت الآيات الشريفة - وهي آيات القتال - بالتهي عن الاعتداء وأن الله لا يحب المعتدين، وختمت بالأمر بالإحسان وأن الله يحب المحسنين، وفي ذلك من وجود الخلاوة ما لا ينفي. (٦٤: ٢)

نحو: عهد الكريم الخطيب. (٢١٥: ١)

مكارم الفيوازي: وفي نهاية الآية أمر بالإحسان ﴿وَأَخْسِنُوا...﴾ وانتقال من مرحلة الجهاد والإنفاق إلى مرحلة الإحسان، لأن مرحلة الإحسان أعلى مراحل التكامل الإنساني. وبهي. هذه الآية في ذيل آية الإنفاق إشارة إلى ضرورة اقتران الإنفاق بالمحسني، وبالاتحاد عن كل من ولذى للشخص المنفق عليه. (٢٥: ٢)

فضل الله: وهذه شريعة أخلافة قرآنية يؤكدتها القرآن في أكثر من آية، وهي شريعة الإحسان في كل الأعمال التي يقوم بها الإنسان في علاقاته مع الآخرين، في حالة السلم وفي حالة الحرب، وقد جاء في آية أخرى: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾ النحل: ٩٠.

أما قيمة الإحسان فتتمثل في السلوك العملي الذي يفتح فيه الإنسان على الجانب الخير في الحياة، وهو الطاء التمتع الذي ينساب من روح الإنسان وشعوره

نحوه العلوي (٨: ١٥٨)، والواحدي (٣: ٥٣١)،
والقوي (٤: ٣٨)، والشريني (٣: ٣٨٨).

الطوسي: فمنهم محسن بفعل الطاعات، ومنهم ظالم
لنفسه بارتكاب المعاصي بسوء اختياره. (٨: ٥٢١)
نحوه الطبرسي. (٤: ٤٥٤)

الفخر الرازي: وفي ذلك تشبه على أنه لا يلزم من
كثرة فضائل الأب فضيلة الابن، لتلاصيح هذه الشبهة
سبباً لمفاخرة اليهود، ودخل تحت قوله: (مُحْسِنٌ) الأنبياء
والمؤمنون، وتحت قوله: (ظَالِمٌ) الكافر والساقط، والله
أعلم. (٢٦: ١٥٩)

القرطبي: لما ذكر البركة في الآزفة والكثرة، قال:
منهم محسن ومنهم مسيء. وإن المسيح لا تنفعه بنبوة
الثورة، فاليهود والنصارى وإن كانوا من ولد إسحاق،
والعرب وإن كانوا من ولد إسماعيل، فلا بد من الفرق بين
المحسن والمسيء والمؤمن والكافر، وفي التنزيل:
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾
المائدة: ١٨، أي أبناء رسل الله، فرأوا لأنفسهم فضلاً.

(١٥: ١١٣)
التيهناوي: (مُحْسِنٌ) في عمله أو على نفسه
بالإيمان والطاعة، (ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالكفر والمعاصي،
(مُتَّبِعٌ): ظاهر ظلمه، وفي ذلك تشبيه على أن النسب لا
أثر له في الهدى والضلال، وأن الظلم في أعقابها لا يعود
عليها بنقصة وهيب. (٢: ٢٩٨)

نحوه النيسابوري (٢٣: ٦٦)، وأبو السعود (٥: ٣٣٦)،
والكاشاني (٤: ٢٨٠)، والبروسوي (٧: ٤٧٩)، وشير
(٥: ٢٦٢)، والآوسي (٢٣: ١٣٣)، والمرآقي (٢٣: ٧٦).

الحق، فيدفعه إلى أن يحترم مشاعر الآخرين وخطورهم،
فلا يميز معهم القضايا الصعبة من موقع صحتها، بل
يحاول أن يفتح معهم على جانب السهولة في الحياة، من
جهة، في ما يأخذ من الحق الذي له، ويتعلق مع خطأ
الظلم والتساع من جهة أخرى.

وبذلك يتحرك الإحسان كخط أخلاقي إسلامي من
مواقع الإرادة الطوعية الطيبة في الإنسان، فيخفف من
شدة العدل وقسوته، ليعيش الإنسان بين العدل
والإحسان في الأجواء التي تحت الطراوة، حتى في أشد
المواقف صعبة وقساوة، انسجاماً مع التركيب الداخلي
للإنسان في شخصيته الباحثة أبداً عن العدل والرحمة في
مواقع الحياة.

وكما هو الحال في الآية الأخرى، عند ما أراد الله أن
يرغب في التقوى بأن الله مع المتقين، كانت هذه الآية
ترغيباً في الإحسان من موقع أن ذلك يحقق للإنسان محبة
الله، فإن الله يحب المحسنين. (٤: ٩٤)

٢- وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آبَائِهِ مِمَّنْ ذُرِّيَّتُهُمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ. الصافات: ١١٣
ابن عباس: (مُحْسِنٌ): مؤيد، (ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ)
بالكفر، (مُبِينٌ): ظاهر الكفر. (٣٧٨)
السبكي، الحسن: المطيع لله، والظالم لنفسه: المعاصي
الله. (الطبري ٢٣: ٨٩)

مثله ابن الجوزي.
الطبري: يعني بالحسن: المؤمن المطيع لله، الحسن
في طاعته وإتاء. (٢٣: ٨٩)

التشفي : (هو الطَّيِّبُ وأضاف :]

أو محسن إلى الناس وظالم على نفسه، بتعديده عن حدود الشرع.

وفيه تنبيه على أن الخبيث والطَّيِّب لا يجري أمرهما على العرق والنصر، فقد يلد البرُّ الفاجر والفاجر البرُّ. وهذا مما يهدم أمر الطَّيِّبِ والعناصر، وعلى أن الظلم في أعقابها لم يعد عليها بيب ولا قبيصة، وأن المرء إنما يعاقب بسوء فعله، ويعاقب على ما اجتاحت يده، لا على ما وجد من أصله وطهره. (٢٧: ٤)

ابن عاشور : ولما ذكر ما أخطأه نقل الكلام إلى ذريتهما، فقال : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مَحْسِنٌ﴾، أي حامل بالمعمل الحسن، ﴿وَهَؤُلَاءِ يَنْفُسِهِمْ﴾ أي مشرك غير مستقيم، للإشارة إلى أن ذريتهما ليس جميعها كحالهما هم مختلفون؛ فمن ذرية إبراهيم أنبياء وصالحون وخيريون ومن ذرية إسحاق مثلهم، ومن ذرية إسماعيل من حادوا عن سنن أبيهم مثل مشركي العرب، ومن ذرية إسحاق كذلك مثل من كفر من اليهود بالمسيح وبمعتقد صلى الله عليهما، وظهير قوله تعالى : ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي لَأَزَلَّ لَا تَمَالِكُمُ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة : ١٢٤.

وفيه تنبيه على أن الخبيث والطَّيِّب لا يجري أمرهما على العرق والنصر، فقد يلد البرُّ الفاجر والفاجر البرُّ. وعلى أن فساد الأعقاب لا يُعدّ غضاخة على الآباء، وأن مناط الفضل هو محصال الذات وما اكتسب المرء من الصالحات، وأما كرامة الآباء فتكفة للكمال وباعت على الأسماء بتضائل الخلال، فكان في هذه التكلفة إبطال غرور المشركين بأنهم من ذرية إبراهيم - وإنها

منية لكن لا يعادها الدخول في الإسلام - وأتاهم الأول بالمسجد المحرم. فقال أبو طائب في خطبة خديجة للنبي ﷺ : «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وذرع إسماعيل، وجعلنا رجال حرمة وصدة بيته» فكان ذلك قبل الإسلام.

وقال الله تعالى لهم بعد الإسلام : ﴿لَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَهَيْئَةَ الشَّجَدِ الْغَرَامِ كَقَنْ لَكُمْ بِأَيْمٍ وَالتَّوَمُّ الْآخِرِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَشْكُرُونَ هَذَا لَكُمْ الْقُوَّةُ : ١٩، وقال تعالى : ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الشَّجَدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ لَوْلَاؤُهُ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ الأنفال : ٢١، وقال : ﴿إِنْ أَوَّلَى الْثَالِثِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ هَذَا الَّذِي وَالَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ آل عمران : ٦٨.

وقد ضرب الله هذه القصة مثلا لحال النبي ﷺ في تبانه على إبطال الشرك، وفيما لقي من المشركين، وإيماء إلى أنه مهاجر من أرض الشرك، وأن الله يحديه في هجرته وحسب له أمة عظيمة، كما ذهب إبراهيم أتباعا، فقال : ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ التعل : ١٢٠.

وفي قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مَحْسِنٌ وَهَؤُلَاءِ يَنْفُسِهِمْ﴾ مثل لحال النبي ﷺ والمؤمنين معه من أهل مكة، ولحال المشركين من أهل مكة. (٢٣: ٢٤) مغنيته، والمحسن من هذه الذرية هو الذي اتبع ملة أبيه إبراهيم حنيفا، والظالم من حاد عنها. (٦: ٣٥١) مكارم الشيرازي : (مُحْسِنٌ) جاءت هنا بمعنى المؤمن والمطيع لله، وهل يتصور أن هناك إحسان وعمل حسن أرفع من هذا؟

(وَهَؤُلَاءِ) جاءت هنا بمعنى الكافر والمذنب، (وَالْيَكْفِيهِ)

إشارة إلى الكفر وارتكاب الذنوب بعد أول ظلم للنفس،
الظلم الواضح والمكشوف.

فالآية تُجيب على مجموعة من اليهود والنصارى
الذين افتخروا بكونهم من أبناء الأنبياء، وتقول لهم: إن
صلة القرى لو حدها ليست مدعاة للافتخار، إن لم
ترافقها صلة في الفكر والالتزام بالرسالة.

وكشاهد على هذا الكلام فقد ورد حديث لنبينا
محمد ﷺ يخاطب فيه بني هاشم: «لا يأتيني الناس
بأعيانهم وتأتوني بأنسابكم» أي لا يكون هكنا أنهم
مرتبطون بي رسالتي وأنتم مرتبطون بي جدياً.

(١٤: ٣٤٦)

لفضل الله، (مُحْسِنٌ) في الإيمان بالله والالتزام بشيعة
وشريعته «وَعَالِمٌ لِنَفْسِهِ» في الاعتراف عن الإسلام
والبعد عن خط طاعته. «مُحْسِنٌ» على وضوح الموقف
المتعرف، ولكل واحد منها جزء على ما تحمله من خير
أو شر، لأن المسألة ليست مسألة الأب الرسول، بل
مسألة الشخص المسؤول في فردية التبعة والجزاء.

(١٩: ٢٠٨)

مُحْسِنُونَ

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

النحل: ١٢٨

ابن عباس: بالقول والفعل موحدون. (٢٣٣)
الحسن: اتقوا الله فيما حرم عليهم، وأحسنوا فيما
افترض عليهم. (الطبري: ١: ١٩٨)

الطبري: وهو مع الذين يُحسنون رعاية فرائضهم،

والقيام بحقوقهم، ولزوم طاعته فيما أمرهم به، ونهاهم
عنه. (١٤: ١٩٨)

الماوردي: (اتقوا) يعني فيما حرم الله عليهم،
«وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» فيما فرضه الله تعالى، فجمع في
هذه الآية اجتناب المعاصي وفعل الطاعات. (٣: ٢٢٢)
الطوسي: في أفعالهم، خير فاعلين للقبائح.

(٦: ٤٤١)

نحو الزمخشري.

ابن عطية: يتزيدون فيما ندب إليه من فعل الخير.

(٣: ٤٢٣)

الفخر الرازي: إشارة إلى الشفقة على خلق الله،
وذلك يدل على أن كمال التبعادة للإنسان في هذين
الأمرين، أعني التنظيم لأمر الله تعالى والشفقة على خلق
الله، وعبر عنه بضر المشايخ، فقال: كمال الطريق صدق
مع الحق. وخلق مع الخلق. وقال الحكماء: كمال الإنسان
في أن يعرف الحق لذاته، والخير لأجل العمل به.

(٢٠: ١٤٣)

البيضاوي: في أفعالهم بالولاية والفضل، أو مع
الذين اتقوا الله بتنظيم أمره، «وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ»
بالشفقة على خلقه. (١: ٥٧٥)

أبو السعود: «وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» للإشعار
بأنه من باب الإحسان الذي يتناقض فيه المتنافسون
على ما فصل ذلك، حيث قيل: «وَاضِرٌ قَبْلًا أَلَمْ يَكُنْ
يُضِغْ أَخَرُ الْمُحْسِنِينَ» هود: ١١٥، وقد كُتِبَ على أن
كلًا من الصبر والتقوى من قبيل الإحسان في قوله
تعالى: «وَأَنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ
الْأَمْرَ لَا يُضِغْ»

الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف: ٩٠. وحقيقة الإحسان: الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق الذي هو حُسْنُها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي، وقد فُسِّرَ عليه الصلاة والسلام بقوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ...».

وتكرير الموصول للإيدان بكفاية كلٍّ من الصِّلَتَيْنِ في ولايته سبحانه، من غير أن تكون إحداهما تنبئة للأخرى، وإيراد الأولى [أَتَقْوُوا] فعلية للدلالة على الحدوث، كما أن إيراد الثانية اسمية لإفادة كون مضمونها شبهة راسخة لهم، وتقديم التقوى على الإحسان لما أن التحلية متقدمة على التحلية.

والمراد بالموصولين: إما جنس المتقين والمحسنين، وهو عليه الصلاة والسلام داخل في زميرتهم مضموناً أوثماً، وإما هو عليه الصلاة والسلام ومن شايعه، هم عنهم بذلك مدحاً لهم وثناء عليهم بالتحسين بالمحسنين وفيه رمز إلى أن صنيعه عليه الصلاة والسلام مستبح لاهتداء الأمة به.

نحوه الآلوسي. البرّ وسوي (مُحْسِنُونَ) في أعمالهم، ويقال: «مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا» مكافأة المسي، «وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ» إلى مَنْ يهادي إليهم.

فالإحسان على الوجه الأول، بمعنى جمل الشيء جيداً حسناً، وعلى الثاني ضدّ الإساءة، وفي الحديث: «إِنَّ لِلْمُحْسِنِ ثَلَاثَ عِلَامَاتٍ: يَأْدُرُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَيَحْتَشِبُ عَارِمَ اللَّهِ، وَيُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ».

الآلوسي: «وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ» بشهود الوحدة في الكثرة، وهؤلاء الذين لا يحجبهم الفرق عن

الجميع ولا الجميع عن الفرق، ويسمى مراعاة الحق والخلق، وذكر الطيّب: «أَنَّ التَّقْوَى فِي الْآيَةِ بِمَنْزِلَةِ التَّوْبَةِ لِلْعَارِفِ، وَالْإِحْسَانُ بِمَنْزِلَةِ السَّيْرِ وَالشُّلُوكِ فِي الْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى عَمَوِ الرَّسْمِ، وَالْوُصُولِ إِلَى مَدْرَجِ الْأُسْ».

الطُّبَاطِبَانِي: أَيِ ابْنِ التَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ كُلِّ مِمَّا سَبَّحَ مُسْتَقِلّاً فِي مَوْجَةِ التَّصَدُّعِ الْإِلَهِيِّ، وَلِبْسَالِ مَكْرِ أَعْدَاءِ الدِّينِ، وَدَفْعِ كَيْدِهِمْ، فَالْآيَةُ تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ: «وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَنْكَرُونَ» ووعد بالتصريح.

(١٢: ٣٧٥)

عبد الكريم الخطيب: أما الإحسان، فهو التقوى في تمام وقامها، حيث يستقيم المؤمن على فريضة الله، ويلتزم حدوده، فيصطبغ بصيغة التقوى، التي يُصْبِحُ بها من عباد الله المحسنين المقربين. وقد أجاب النبي ﷺ عن الإحسان، حين سئل عنه، فقال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ...».

وقد كشف الله سبحانه عن حقيقة الإحسان في قوله تعالى: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يَلْمُزُوا...» المائدة: ٩٢، ففي هذه الآية ما يكشف عن قيمة الإحسان، ومكانة المحسنين، إذ هو الناية التي يبتليها المؤمنون بإيمانهم، وينالها المتقون بتقواهم.

وعلى هذا يكون المتقون، والمحسنون، في منزلتين من منازل الإيمان، وأنّ كلّاً من المستقين والمحسنين له شرف المعية مع الله. وإن كان المحسنون أقرب قرباً، وأكثر عطاءً ورفداً.

مكارم الشيرازي: أكّد القرآن الكريم في كثير من آياته البينات بأن يتقابل المؤمن بإساءة الجاهل

بالإحسان، على أن يجعل الطرف المقابل أو يستحي من موقفه المتشجع، وهذه السلوكية الزائفة قد يستغل ذلك الجاهل من «أند الحَضَام» البقرة: ٢٠٤، إلى أحسن الأصدقاء «وَلِيَّ حَبِيمٍ» فصلت: ٣٤.

وإذا عمل بالإحسان في عمله المناسب، فإنه أفضل أسلوب للمواجهة، والتاريخ الإسلامي يرفدنا بحجبات رائعة في هذا المجال، [إلى أن قال:]

ولو عمل المسلمون وفق هذا البرنامج الشامل، لساد الإسلام كل أرض المعمورة أو معظمها، على أقل التقادير. (٨: ٢٣٢)

فَلِلَّهِ: في الخطب المصلي للحياة، الذي يحول الحياة إلى إحسانٍ روحيٍّ وعقليٍّ يفتح التطوبى على الخير، لما يصنع من أجواء الخير، بما يثيره من حاسم وأحاسيس، مما يدفع بالإنسان إلى الاقتناع من كثير من نوازع الشر التي تقوده إلى الانحراف والفساد، وتلك هي مهمة الإحسان في تلك الساحة، أن تحقق الانضباط الذي يمنع الزلل، والاقتناع الذي يمنع الانحراف ويزيل التعقيد.

وقفنا الله للسير على خطى التقرى والإحسان، ورزقنا الله الصبر على التحديات التي تواجهنا كمسلمين، وكعالمين في خطى الدعوة إلى الإسلام، وهدانا إلى صراطه المستقيم وهو حسبا ونعم الوكيل.

(١٣: ٢٣٣)

مُحْسِنِينَ

الْمُحْسِنِينَ مَا أَنفَعَهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ

مُحْسِنِينَ. التذاريات: ١٦

ابن هُبَّاس: في الدنيا بالقول والفعل. (٤٤١)

قبل الفرائض محسنين يصلون. (الطبري: ٢٦: ١٩٦)

أي قبل الفرائض محسنين بالإجابة.

(المأوردي: ٥: ٣٦٥)

الْفَحَّاحُ: قبل يوم القيامة محسنين

بالفرائض. (المأوردي: ٥: ٣٦٥)

نحوه التعلبي (٩: ١١١)، والقرطبي (١٧: ٣٥).

الطبري: إنهم كانوا قبل أن يعرض عليهم

الفرائض محسنين، يقول: كانوا قبل ذلك

طبعين. (٢٦: ١٩٦)

الطوسي: يعملون الطاعات ويؤمنون على غيرهم

بضروب الإحسان. (٩: ٢٨٣)

نحوه البقوي (٤: ٢٨٢)، وابن عطية (٥: ١٧٤).

والطبرسي (٥: ١٥٥).

الزَّحَّافِي: قد أحسنوا أعمالهم، وتفسير

إحسانهم ما بعده: «كَانُوا قَبْلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ».

(٤: ١٥)

نحوه البضاوي (٢: ٤٢٠)، والتسني (٤: ١٨٣).

وأبو السعود (٦: ١٣٥)، وشيخ (٦: ٨٢)، والآلوسي

(٢٧: ٧).

النيسابوري: أي في الدنيا، وظهر عليهم بعد قطع

التعلق آثار الإحسان وتبجته. (٢٧: ٨)

الشَّريبي: إشارة إلى أنهم أخذوها بنمنها

وملكوها بالإحسان في الدنيا. والإشارة بذلك إما

لدخول الجنة، وإما لإيتاء الله تعالى، وإما لهدم الدين.

وسبباً بحيث يشمل طاعة الله والأعمال الصالحة الآخر
أيضاً. والآيات التالية تبين كيفية إحسانهم فتمرض
ثلاثة أوصاف من أوصافهم فتقول: أولاً: ﴿كَانُوا قَلِيلًا
مِّنَ الَّذِينَ يَهْتَفُونَ... إلخ.﴾ (١٧: ٨٠)
فضل الله: إحسان الطاعة في القول والعمل. ولي
بناء العلاقات والمنهج المتبع. ولم تكن الطاعة لديهم
حالة طارئة، كما هي الحالات السريعة التي تأتي ثم
تذهب، بل كانت فطرة روحية يتحرك بها العقل
والشعور، لا تصالحها في حق الكيان بالله الواحد الرحمان
الرحيم. (٢١: ٢٠١)

المُحْسِنِينَ

١... وَفَعَلُوا حَسَنَةً نَّفَرًا لَّكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَاءَ بَدَأُ
الْبقرة: ٥٨
٢... وَادْخُلُوا الْبَابَ مُغْتَابًا لَّكُمْ خَطَايَاكُمْ
سَاءَ بَدَأُ الْمُحْسِنِينَ. الأعراف: ١٦١
راجع «زي د - ساء بدأ»
٣... ثُمَّ اتَّقُوا وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْجِبُ الْمُحْسِنِينَ.
المائدة: ٩٣
٤... وَاعْتَصِمُوا إِنَّ اللَّهَ يُمِيقُ الْمُحْسِنِينَ.
البقرة: ١٩٥
[لاحظ (أحبوا) نص الطبرسي والفخر الرازي]
٥... مَنَّا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ.
البقرة: ٢٢٦
ابن عباس: واجباً على الموحدين. (٣٢)
أبو مسلم الأصفهاني: من أراد أن يحسن فهذا

والإحسان يكون في معاملة الخالق والمخلوق. وقيل: هو
قول: لا إله إلا الله، وهذا قيل في معنى كلمة التقوى: إنها
لا إله إلا الله، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ
ذَقَا إِلَى اللَّهِ﴾ فصلت: ٢٣، وقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن: ٦٠، هو الإتيان بكلمة
لا إله إلا الله. (٤: ٩٦)

ابن هاشور: وجمله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
مُحْسِنِينَ﴾ تعليلاً لجملة ﴿إِنَّ الْأَشْهَادَ لِي بِحَسَنَاتِ
وَعُيُونِ﴾، أي كان ذلك جزاء لهم عن إحسانهم، كما قيل
للمشركين: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ الذاريات: ١٤، والمحسنون
فاعلو الحسنات، وهي الطاعات.

وفائدة الظرف في قوله: ﴿قَبْلَ ذَلِكَ﴾ أن يبين
بالإشارة إلى ما ذكر من الحسنة والعيون، وما أتاهم
رَبُّهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر بخلل
قلب بشر، ليحصل بسبب تلك الإشارة تطعيم ثان
المشار إليه، ثم يفاد بقوله: ﴿قَبْلَ ذَلِكَ﴾، أي قبل التثمم
به أنهم كانوا محسنين، أي حاملين الحسنة، كما فسر
قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ يَهْتَفُونَ﴾ الذاريات: ١٧.
فالملعى: أنهم كانوا في الدنيا مطيعين لله تعالى،
وائقين بوعده ولم يرووه. (٢٧: ١٦)
الطَّبَاطِبَاتِي: وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
مُحْسِنِينَ﴾ تعليل لما تقدمه، أي إن حاتم تلك الحال،
لأنهم كانوا قبل ذلك، أي في الدنيا ذوي إحسان في
أعمالهم، أي ذوي أعمال حسنة. (١٨: ٣٦٨)
نحوه عبد الكريم الخطيب. (١٣: ٥٠٩)
مكارم الشيرازي: والإحسان هنا يحمل معنى

حقه وحكمه وطريقه. (الطبرسي ١: ٣٤١)

الرَّمَقَشَرِيُّ: على الذين يُحسنون إلى المطلقات بالتمتع، ومما هم قبل الفعل محسنين كما قال **الكلبي**: «من قتل قتيلاً فله سلبه». (١: ٣٧٤)

الطَّبْرَسِيُّ: أي واجباً على الذين يُحسنون الطاعة ويمتنعون المصيبة. وإنما خصّ (المُحْسِنِينَ) بذلك، تشريفاً لهم، لأنّه لا يجب على غيرهم. ودلّ ذلك على وجوب الإحسان على جميعهم، فإنّ على كل إنسان أن يكون مُحْسِناً، فهو كقوله: (هَذِي لِلْمُتَّقِينَ). البقرة: ٢.

(١: ٣٤٠)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: في سبب تخصيصه بالذكر وجوه: أحدها: أنّ الحسن هو الذي يستفيع هذا البيان كقوله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشِيهَا» التّوّهات: ٤٥. والثاني: قال أبو مسلم: المعنى أن من أراد أن يكون من المحسنين فهذا شأنه وطريقه، والحسن هو المؤمن، فيكون المعنى أنّ العمل بما ذكرت هو طريق المؤمنين.

والثالث: «حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ» إلى أنفسهم في المسارعة إلى طاعة الله تعالى. (٦: ١٥٠)

نحوه التّيسابوري (٢: ٢٩١)، والخازن (١: ٢٠٣). البَيْضَاوِيُّ: الذين يُحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى الامتثال أو إلى المطلقات بالتمتع، ومما هم محسنين قبل الفعل للمشاركة، ترغيباً وتحريضاً. (١: ١٢٦)

نحوه الشّريفي (١: ١٥٥)، وأبو السّعود (١: ٢٨٠)، والبرّوسوي (١: ٣٧٠)، وشيخ (١: ٢٤٢).

التَّحْسَنِيُّ: على المسلمين. [ثمّ قال مثل الرَّمَقَشَرِيِّ وأضاف:]

وليس هذا الإحسان هو التبرّع بما ليس عليه، إذ هذه النعمة واجبة. (١: ١٢١)

الآلُوسِيُّ: (عَلَى الْمُحْسِنِينَ) مستلّق بالتأصّب للمصدر، أو به، أو بمحذوف وقع صفة، والمراد به (المُحْسِنِينَ): مَنْ شأنه الإحسان. [ثمّ قال نحو البَيْضَاوِيِّ] (٢: ١٥٤)

مكارم الشّيرازيّ: ولما كان لهذه الهدية: [متاعاً] أثر كبير في القضاء على روح الانتقام، وفي الهيلولة دون إصابة المرأة بقتل غشّيّة، بسبب فسخ عقد الزواج، فإنّ الآية تعتبر هذا العمل من باب الإحسان «حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ»، أي أن يكون ممزوجاً بروح الإحسان والوداعة.

ولا حاجة للقول بأنّ تعبير (المُحْسِنِينَ) لم يأت ليشير إلى أن الحكم المذكور ليس إلزامياً، بل جاء لإثارة المشاعر والخواطف الخيرة في الناس، للقيام بهذا الواجب الإلزاميّ. (٢: ١٢٧)

فصل الله: الذين عاشوا الإحسان في حياتهم، فهم يتحرّكون من موقع الإحسان الذي يتقرّبون به إلى الله، في علاقتهم بهاده، بما ألزمهم الله به، أو استحبّه لهم من ذلك كلّهُ. (٤: ٣٥٠)

وقام الكلام في «ح ق ف، و م ت ع»

٦- الَّذِينَ يُتَّقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَانْكَاطِفِينَ الْفَيْظِ وَالْعَاقِبِينَ عَنِ النَّاسِ وَانَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

آل عمران: ١٣٤

ابن عباس: إلى المملوكين والأحرار. (٥٦)

والقربات. (٢: ٥٩٤)

التفسير: الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، هذا في معاملة الحق. ولما في معاملة الخلق فالإحسان أن تدع جميع حقك بالكلية كم كان على من كان، وتقبل منه ولا تقلد في ذلك منه.

الزعماني: يجوز أن تكون الآم للجنس، فيتناول كل محسن، ويدخل تحته هؤلاء المذكورون، وأن تكون للهدى، فتكون إشارة إلى هؤلاء. (١: ٤٦٤) نحوه الشيخاني (١: ١٨٢)، والنسفي (١: ١٨٣)، والشريني (١: ٢٤٧)، وشعر (١: ٣٧٤).

ابن عطية: فم هذه الوجوه وسواها من البر. وهذا يكمل على أن الآية في المدحوب إليه، ألا ترى إلى سؤال جبريل عليه السلام؟ فذكر له رسول الله ﷺ المفروضات، ثم قال له: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه...»

(١: ٥١٠) الطبرسي: أي من فعل ذلك فهو محسن، والله يحب بإيجاب الثواب له. ويحتمل أن يكون الإحسان شرطاً مضموماً إلى هذه الضوابط.

الفخر الرازي: [مثل الزعماني ثم قال:] واعلم أن الإحسان إلى الغير إما أن يكون بإحصال النفع إليه، أو بدفع الضرر عنه.

لما إحصاء النفع إليه فهو المراد بقوله: «الذين يتقون في السر والعلانية» آل عمران: ١٣٤، ويدخل فيه إتقائهم العلم، وذلك بأن يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين، ويدخل فيه إتقائهم المال في وجوه

يسرريد المسوخدين الذين هذه الخصال (الواحد: ١: ٤٩٣) فيهم.

الحسن: الإحسان أن يحسن ولا يخص، كالزجاج والشمس والمطر.

مقاتل: ومن يفعل هذا فقد أحسن، فذلك قوله: «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

الثوري: الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك، فإن الإحسان إلى المحسن مزاجرة كلمة الشوق: تحذ. وهات.

الشريني السقطي: الإحسان: أن تحسن وقت الإمكان، فليس في كل وقت يمكنك الإحسان.

(القمي: ٣: ١٦٧) الطبري: إن الله يحب من عمل هذه الأمور، التي

وصف أنه أحد للعاملين بها الجنة، التي يرضى بها السماوات والأرض، والعاملون بها هم المحسنون، وإحسانهم هو عملهم بها.

عبد الجبار: وتخصيصه لم بالذكر، يدل على أنه تعالى محبة لإحسانهم، ولو كان إرادته الإساءة كإرادته الإحسان، لكان حال المسيء والمحسن في ذلك سواء.

الطوسي: معناه يريد إنباتهم وتنعيمهم. والمحسن يحتمل أمرين:

أحدهما: من هو متعم على غيره، على وجه عار من وجوه القبح.

ويحتمل أن يكون مشتقاً من الأفعال الحسنة التي منها الإحسان إلى الغير، وغير ذلك من وجوه الطاعات

الخيرات والعبادات.

وأما دفع الضرر عن الغير، فهو إما في الدنيا، وهو أن لا يشتغل بمقابلة تلك الإساءة بإساءة أخرى، وهو المراد بكظم الغيظ.

وإما في الآخرة وهو أن يُمرئ ذمته عن القصاص والمطالبات في الآخرة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، فصارت هذه الآية من هذا الوجه دالة على جميع جهات الإحسان إلى الغير.

ولما كانت هذه الأمور الثلاثة مشتركة في كونها إحساناً إلى الغير، ذكر توابها، فقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، فإن محبة الله للمبدأ أهم درجات التواب.

نحوه النياوردي (٤: ٢٦٨)، والمخازن (١: ٢٥٤).

أبو حنبل: [مثل الزحرفي وقال:] «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» والأظهر الأول، فيتم هؤلاء وغيرهم. [ثم قال نحو ابن قتيبة وأضاف:]

والعنى أن الله يحبّ المحسنين، وهم الذين يوفون الأعمال الصالحة مراقبين لله، كأتم مشاهدوه.

(٥٨: ٣)

أبو السعود: اللام إما للجنس، وهم داخلون فيه دخولاً أولياً، وإما للمهد، عبر عنهم بذلك (المُحْسِنِينَ) إيذاناً بأن الثبوت المعنوية من باب الإحسان الذي هو الإتيان بالأعمال، على الوجه اللاتق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي، وقد فسرته عتبة بقوله: «لأن تعبد الله...» والجسلة تذييل يقرر مضمون ما قبلها.

(٣٣: ٢)

نحوه الألويسي (٤: ٥٩)، والقاسمي (٤: ٩٧٥).

البُزْوصَوِيّ: الذين صمّت فواصلهم، وتمت فضائلهم. [ثم أضاف مثل الفخر الرازي] (٢: ٩٤) رشيد رضا: فالإحسان وصف من أوصاف المتقين، ولم يحطه على ما سبقه من الصفات بل صاغه بهذه الصيغة تمييزاً له، بكونه محبوباً عند الله تعالى، لا لمزيد مدح من ذكر من المتقين المتصفين بالصفات السابقة، ولا بمرؤد مدح الحسين الذي يدخل في عموم أولئك المتقون، كما قيل: فالذي يظهر في هو ما أشرت إليه من أنه وصف رابع، للمتقين. (٤: ١٣٥)

المُراهِقِيّ: الإحسان هنا الإنعام والتفضل على غيرك، على وجه لا ملته فيه ولا قبح... أي والله يحبّ الذين يتفضلون على عباده البائسين، ويواسونهم ببعض ما أنعم الله به عليهم، شكرًا له على جزييل نعمائه. [ثم استشهد بحديث، وأدام نحو الفخر الرازي] (٤: ٦٤)

ابن هاشور: [فتر الصفات الثلاثة المذكورة في الآية ثم قال:] وبجاءها يجتمع كمال الإحسان، ولذلك ذيل الله تعالى ذكرها بقوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، لأنه دالّ على تقدير أنهم بهذه الصفات محسنون، والله يحبّ المحسنين. (٣: ٢٢٢)

الطَّبَّابُ طَبَّاتِيّ: وفي قوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ إشارة إلى أن ما ذكره من الأوصاف معرّف لهم، وإما هو معرّف للمحسنين في جنب الناس بالإحسان إليهم.

وأما في جنب الله لمعرفهم ما في قوله تعالى: ﴿وَيُطْرَقُ لِلْمُحْسِنِينَ...﴾ الأحكام: ١٢، بل هذا

المائدة: ١٣

ابن عباس: إذا عفوت فأنت محسن.

(الواحد: ٢، ١٦٨)

(٢٣: ٢)

نحوه الخازن.

(١٦٨: ٢)

الواحد: الممافين المتجاوزين.

الفخر الرازي: وفيه وجهان:

الأول: قال ابن عباس: إذا عفوت فأنت محسن.

وإذا كنت محسناً فقد أحبك الله.

والثاني: أن المراد بهؤلاء المحسنين هم المعتنقون

بقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ وهم الذين نقضوا عهد الله.

والقول الأول أول، لأنَّ صرف قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾ على القول الأول إلى الرسول ﷺ، لأنه

هو المأمور في هذه الآية بالعفو والصفح، وعلى القول

الثاني إلى غير الرسول، ولا شك أن الأول أول.

(١٨٨: ١١)

البيضاوي: تعطيل للأمر بالصفح وحث عليه.

وتبييه على أن العفو من الكافر الخائن إحسان فضلاً عن

(٢٦٧: ١)

المعو عن غيره.

نحوه الشريبي (١: ٣٦٢)، وأبو الشعثود (٢: ٢٤٩)،

والبروسوي (٢: ٣٦٦)، وشبر (٢: ١٥٥).

أبو حيان: وقُسر قوله: ﴿يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾:

بالممافين من الناس، وبالمؤمنين أحسنوا عملهم بالإيمان.

(٤٤٦: ٣)

راجع: د ع ف و - قاضف

٨ - وَوَعَدْنَا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَمَلٍ طَوِيلٍ

الإحسان المذكور في هذه الآيات هو الممتد للمذكور في

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَّقُونَ فِي الشَّرِّ وَالضَّرَّاءِ﴾ الآية، فإنَّ

الإلتفات ونحوه إذا لم يكن لوجه الله لم يكن له منزلة عند

الله سبحانه، على ما يدل عليه قوله تعالى فيها سبق من

الآيات: ﴿عَمَلٌ مَّا يُتَّقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

آل عمران: ١١٧، وغيره.

ويدل على ما ذكرناه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا

فِيْنَا...﴾ النكبات: ٦٩، فإنَّ هذا الجهاد هو بذل الجهد،

ولا يكون إلَّا فيما يخالف حوى النفس ومقتضى الطبع،

ولا يكون إلَّا إذا كان عندهم إيمان بأمور يقتضي الجري

على مقتضاها، والثبات عليها مقاومة بإزاء ما يُحبته طبع

الإنسان ويشتهي نفسه.

ولازمه بحسب القول والاعتقاد أن يكونوا قائلين:

ربنا الله، وهم مستفيعون عليه، وبحسب العمل أن يتصوروا

هذا القول بالجهاد في عبادة الله فيها بينهم وبين الله،

وبالإلتفات وحسن العشرة فيها بينهم وبين الناس،

فتمحصل مما ذكرنا أن الإحسان إتيان الأعمال على وجه

الحسن من جهة الاستقامة، والثبات على الإيمان بالله

(٢٠: ٤)

سبحانه.

فضل الله: قد تكون هذه صفة رابعة، توحى بأنَّ

العفو وحده لا يكفي في إزالة النتائج السلبية إزاء الحالة

النفسية التي أوجدها الفريظ، فلا بد من الإحسان لتحويل

(٢٧٢: ٦)

السلبات إلى إيجابيات.

٧ - وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا

مِنْهُمْ قَاضِفٌ عَنْهُمْ وَاضْفَعْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

هَذَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

الأنعام: ٨٤

ابن عَطِيَّة: وَعَدَ مِنْ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لِمَنْ أَحْسَنَ فِي عَمَلِهِ، وَتَرغيب في الإحسان. (٣١٦: ٢)

الفخر الرازي: [لاحظ هـ دى - هديناه]

(٦٥: ١٣)

أَبُو الشَّعُوذِ، والمراد به (الْمُحْسِنِينَ) الجَسَسُ، وبمائلة جزاءهم لجزائهم ^{لِلْإِحْسَانِ} مطلق المشابهة في مقابلة الإحسان بالإحسان، والمكافأة بين الأعمال، والأجزاء من غير بحس، لا الممانلة من كل وجه، ضرورة أن الجزاء بكثرة الأولاد الأنبياء ^(١) مما أحسن به إبراهيم ^{عليه السلام}.

والأقرب أن لَامَ (الْمُحْسِنِينَ) للمهدى، وذلك إشارة إلى مصدر الفعل الذي بعده، وهو عبارة حقاً أوتي المذكورون من فنون الكرامات، وما فيه من معنى التمدد للإيذان بعلو طبقته، والكاف لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من التفخامة، ومحلها في الأصل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف.

وأصل التقدير: ونَجْزِي المحسنين المذكورين جزاء كائنًا مثل ذلك الجزاء، فقدم الفعل لإفادة القصر، واعتبرت الكاف مقعمة للثبوت المذكورة، فصار المشار إليه نفس المصدر المؤكد لا نعتاً له، أي وذلك الجزاء البديع نَجْزِي المحسنين المذكورين، لا جزاء آخر أدنى منه.

والإظهار في موضع الإظهار للتناء عليهم بالإحسان

الَّذِي هُوَ عبارة عن الإتيان بالأعمال الحسنة، على الوجه اللاتقي الذي هو حسنها الوصفي المقارن لحسنتها الذاتي. وقد فسر، عليه الصلاة والسلام بقوله: «أن تعبد الله...» والجملة اعتراض مقرّر لما قبلها. (٤٦١: ٢)

نحوه ملغماً البرؤوسوي (٦١: ٣)، والاكوسوي (٢١٣: ٧).

ابن عاشور: «وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» اعتراض بين المتعاطفات، والواو للحال، أي وكذلك الوهب الذي وهبنا لإبراهيم والهدي الذي هدينا ذرّيته نجزي المحسنين مثله، أو وكذلك الهدي الذي هدينا ذرّيته نوح نجزي المحسنين مثل نوح، فعلم أن نوحاً أو إبراهيم من المحسنين بطريق الكناية. فأمّا إحسان نوح فيكون مستفاداً من هذا الاعتراض، وأمّا إحسان إبراهيم فهو مستفاد بما أخبر الله به عنه من دعوته قومه، وبذلك كلّ الوسخ لإصلاحهم من ضلالهم.

ويجوز أن تكون الإشارة هنا إلى الهدي المأخوذ من قوله: (هَذَيْنَا) الأوّل والثاني، أي وكذلك الهدي العظيم نجزي المحسنين، أي بمثله، فيكون المراد به (الْمُحْسِنِينَ): أولئك المهديين من ذرّية نوح أو من ذرّية إبراهيم، فالمعنى أنهم أحسنوا، فكان جزاء إحسانهم أن جعلناهم أنبياء. (١٩٤: ٦)

فضل الله: وقد قدّم الله سبحانه لكلّ نموذج من هؤلاء وصفاً خاصاً يتناسب مع طبيعة الدور الذي أوكله إليه، فمع النموذج الأوّل جاءت فقرة «وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» في ما تفرضه حركة السّطوة

(١) كذا، والصحيح: أولاد الأنبياء أو الأولاد للأنبياء..

العادلة، والقوة المسؤولة، من إحسان للناس في تقديم
المسألة لهم، وتقوية ضميرهم... (٢٠١: ٩)

٩... وَأَذْعُوهُ خَوْفًا وَطَنًا إِنَّ زَنْجَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ. الأعراف: ٥٦

الطُّوسِي: إخبار منه تعالى أَنَّ رحمة قريبة واصله
إلى الحسن. والإحسان هو النفع الذي يُستحقُّ به الحمد.
والإساءة هي الضرر الذي يُستحقُّ به الذم.

وقيل: المراد به (الْمُحْسِنِينَ) من يكون أصله كلها
حسنة، وهذا لا يقتضيه الظاهر، بل الذي يفيد أن رحمة
الله قريب إلى من فعل الإحسان، وليس فيها أنها
لا تصل إلى من جمع بين الحسن والحسين، بل ذلك هو شرط
حل الذليل. (٤: ١٥٦)

نحوه الطُّوسِي.
القُشَيْرِي: يقال: الحسين عملًا والمحسنين أفعالًا.
فالأول العابدون والثاني العاصون.

ويقال: الحسن من كان حاضرًا بقلبه غير لاهٍ عن
ربه ولا ناسيًا لحقه.

ويقال: الحسن القائم بما يلزم من الحقوق.
ويقال: الحسن الذي لم يخرج عن إحسانه بقدر
الإمكان، ولو بشرط كلمة. (٢: ٢٣٧)

القُفَرِيُّ الرَّازِي: قالت المعتزلة: الآية تدل على أَنَّ
رحمة الله قريب من المحسنين، فليًا كان كل هذه الماهية
حصل للمحسنين، وجب أن لا يحصل منها نصيب لغير
المحسنين، فوجب أن لا يحصل شيء من رحمة الله في حق
الكاثرين، والغفوة عن العذاب رحمة، والتخلص من النار

بعد الدخول فيها رحمة، فوجب أن لا يحصل ذلك لمن لم
يكن من المحسنين، والنجاة وأصحاب الكبائر ليسوا
محسنين، فوجب أن لا يحصل لهم الغفوة عن العقاب، وأن
لا يحصل لهم الخلاص من النار.

والجواب: أَنَّ من آمن بالله وأقر بالتوحيد والتسوية
فقد أحسن، بدليل أَنَّ الصَّيِّ إِذَا بَلَغَ وَقْتُ الضَّحَاةِ،
وَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَاتَ قَبْلَ الْوُصُولِ
إِلَى الظَّهْرِ، فَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُ دَخَلَ تَحْتَ قَوْلِهِ:
﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾. ومعلوم أَنَّ هذا الشخص لم
يأت بشيء من الطاعات سوى المعرفة والإقرار، لأنه لما
بلغ بعد الصبح لم يحب عليه صلاة الصبح، ولما مات قبل
الظَّهْرِ لم يحب عليه صلاة الظَّهْرِ، وظاهره أَنَّ سائر
الطاعات لم يحب عليه فثبت أَنَّهُ محسن، وثبت أَنَّهُ لم
يصدر منه إِلَّا المعرفة والإقرار، فوجب كون هذا القدر
إحسانًا، فيكون فاعله محسنًا.

إذا ثبت هذا فنقول: كل من حصل له الإقرار
والمعرفة كان من المحسنين، ودلت هذه الآية على أَنَّ
رحمة الله قريب من المحسنين، فوجب بحكم هذه الآية أن
تصل إلى صاحب الكبيرة من أهل الصلاة رحمة الله،
وحينئذ تنقلب هذه الآية حجة عليهم.

فإن قالوا: المحسنون هم الذين أتوا بجميع وجوه
الإحسان، فنقول: هذا باطل، لأنَّ الحسن من صدر عنه
مسمى الإحسان، وليس من شرط كونه محسنًا أن يكون
آتيا بكل وجوه الإحسان، كما أَنَّ العالم: الذي له العلم
وليس من شرطه أن يحصل جميع أنواع العلم؛ فثبت بهذا
أَنَّ السَّوْلَ الَّذِي ذَكَرُوهُ سَاطِعٌ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ.

الإلهية بمودة ذلك وتثمر دعواتكم. (٧٥: ٥)

فضل ■: الذين أحسنوا بالزواج وبالقول والعمل.

(١٤٧: ١٠)

ولمّا الكلام في: «رحم م» و«ق رب»

١٠-١٣... إن الله لا يضيع أجر الْمُحْسِنِينَ.

التسوية: ١٢٠، وحسود: ١١٥، ويوسف: ٥٦،

ويوسف: ٩٠ راجع ض ي ع - «لا يضيع»

١٤... نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نُرِيكَ مِنَ الْمُسْهِينِينَ.

يوسف: ٣٦

ابن عباس: إلى أهل السجن. (١٩٧)

إنه كان يعود المرضى ويداويهم، ويُعزّي

(ابن الجوزي ٤: ٢٢٣)

الضعف: كان إذا مرض إنسان في السجن فقام

عليه، وإذا احتاج جمع له، وإذا ضاق عليه المكان أوسع

له. (الطبري ١٢: ٢١٦)

فَقَادَةَ: بلغنا أن إحصائه أنه كان يداوي مريضهم،

ويعزّي حزينهم، ويجهتد لرثه. (الطبري ١٢: ٢١٦)

الإمام الصادق عليه السلام: كان يقوم على المريض

ويلتمس المحتاج، ويوسع على المسكين.

(الفتي ١: ٣٤٤)

ابن إسحاق: استغثاه في رؤياها، وقال له:

«نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نُرِيكَ مِنَ الْمُسْهِينِينَ»، إن فعلت.

(الطبري ١٢: ٢١٦)

القراء: من العالمين قد أحسنت العلم. (٤٥: ٢)

(١٣٦: ١٤)

البَيْضَاوِيُّ: ترجيح الطمع وتنبه على ما يتوسل

(٣٥٢: ١)

به إلى الإجابة.

(٤٨٢: ١)

نحوه الشريف.

أبو الشعثاء: في كل شيء، ومن الإحسان في

الدعاء أن يكون مقروناً بالخوف والطمع. (٤٩٩: ٢)

(١٤١: ٨)

نحوه الأكوبي.

الشوكاني: هذا إخبار من الله سبحانه بأن رحمته

قريبة من عباده المحسنين، بأي نوع من الأنواع كان

إحسانهم، وفي هذا ترغيب للعباد إلى الخير وتنشيط

هم، فإن قرب هذه الرحمة التي يكون بها الفوز بكثرة

(٢١١: ٢)

مطلب مقصود، لكل عبد من عباده الله.

ابن مسعود: ودل قوله: «قَبْرَاتٍ مِّنْ

الْمُسْهِينِينَ» على مقدّر في الكلام، أي وأحسنوا.

لأنهم إذا دعوا خوفاً وطمعاً فقد تهيأ لهما ما يوجب

الخوف، واكتساب ما يوجب الطمع، لأن لا يكون الخوف

والطمع كاذبين، لأن من خاف لا يقدم على الخوف،

ومن طمع لا يترك طلب الطمع، ويتحقق ذلك

بالإحسان في العمل، ويلزم من الإحسان ترك

السيئات، فلا جرم تكون رحمة الله قريباً منهم، وسكت

عن ضدّ المحسنين وفقاً بالمؤمنين، وتمريضاً بأنهم لا يظنّ

(١٣٦: ٨)

بهم أن يُسبّخوا فتبد الرحمة عنهم.

مكارم القيرازي: ويمكن أن تكون هذه العبارة

إحدى شرائط إجابة الدعاء، يعني إذا كنتم تريدون أن

لا تكون أوهيتكم خاوية، ولا تكون مجرد قلق لسان،

يجب أن تقرنوه بعمل الخير والإحسان، لتشملكم الرحمة

الجبَّائي: «يَمِّنُ الشُّعْبَيْنِ» في عبارة الرؤيا،
لأنَّه كان يَحْبِرُ لغيرهم، فيحسن. (الطُّوسِيّ ٦: ١٣٩)
الطَّبْرِيّ: اختلف أهل التأويل في معنى
«الإحسان» الذي وصف به القسيان يوسف، فقال
بعضهم: هو أنَّه كان يعود مريضهم، ويُعْزِي حزينهم،
وإذا احتاج منهم إنسان جمع له.

وقال آخرون: معناه «إِنَّا نُرِيكَ مِنْ
الشُّعْبَيْنِ»، إذا تَأَنَّى بتأويل رؤيانا هذه...
وأول الأفعال في ذلك عندنا بالصواب، القول الذي
ذكرناه عن الضحك وقتادة.

فإن قال قائل: وما وجه الكلام إن كان الأمر إذا كما
قلت، وقد علمت أن مسألتها يوسف أن يَبْشِرَها بتأويل
رؤياها، ليست من الخبر عن صفته بأنَّه يعود المريض
ويقوم عليه، ويحسن إلى من احتاج، في نهي عن هذا
يقال للرجل: «تَبْنَا بتأويل هذا فإِنَّكَ عالم»، وهذا من
المواضع التي تحسن بالوصف بالعلم، لا بخبره؟
قيل: إنَّ وجه ذلك أنَّها قال له: «تَبْنَا بتأويل رؤيانا
مَحْسَنًا إلينا في إخبارك إيانا بذلك، كما نراك تُحَسِّنُ في
سائر أحوالك» «إِنَّا نُرِيكَ مِنْ الشُّعْبَيْنِ».

(٢١٥: ١٢)
الْقُطَيْبِيّ: وقيل: لما انتهى يوسف إلى السجن وجد
فيه قومًا قد انقطع رجائهم، واشتدَّ بلاءهم وطال
حزنهم، فجعل يقول: أبشروا واصبروا توجَّروا، وإنَّ
لهذا لأجرًا وثوابًا، فقالوا له: يا فتى بارك الله فيك، ما
أحسن وجهك، وأحسن خلقك، وأحسن حديثك! لقد
بودك لنا في حوارك بالحس، إِنَّا كنا في خير هذا منذ

حُسْنًا لما نُعْبِرنا به من الأجر والكَفَّارة والظَّهارة، فن
أنت يا فتى؟

قال: أنا يوسف بن صليَّ الله يعقوب بن ذبيح الله
إسحاق بن إبراهيم خليل الله، فقال له عامل السجن: يا
فتى والله لو استطعت لخلَّيت سبيلك، ولكن ما أحسن
جوارك وأحسن أخبارك! فكان في أيَّ بيوت السجن
عشت. (٢٢٣: ٥)

نحوه البُغَوِيّ (٢: ٤٩١)، والخازن (٣: ٢٣١)
الزُّجَّاج: جاء في التفسير أنَّه كان يُعِين المظلوم
وينصر الضعيف، ويعود القليل وقيل: «مِنْ
الشُّعْبَيْنِ» أيَّ مَنْ يُحَسِّنُ التَّأْوِيلَ، وهذا دليل أنَّ
أمر التَّأْوِيلِ صحيح، وأنَّها لم تزل في الأمم الخالية...
(٣: ١١٠)

ابن الأثير: [ذكر قول القراء وقال:]
فصل هذا يكون مفعول الإحسان مذكورًا، كما حُذِفَ
في قوله: «وَلْيَبْشِرُوا» يوسف: ٤٩، يعني العنب
والتمسم. وأما علموا أنَّه عالم، لنشره العلم بينهم.
[وقال أيضًا]: إِنَّا نراك محسنًا إلى نفسك بلزومك
طاعة الله. (ابن الجوزي ٤: ٢٢٤)

المازُودِيّ: فيه ستة أقاويل:
أحدها: [قول الضحك]
الثاني: معناه لأنَّه كان يأمرهم بالصبر، ويصبرهم
بالتواب والأجر.
الثالث: إِنَّا نراك ممن أحسن العلم، حكاه ابن جرير
الطَّبْرِيّ.

الرابع: أنَّه كان لا يردُّ عذر معذور.

الخامس: أنه كان يقضي حق غيره ولا يقضي حق نفسه.

السادس: [قول ابن إسحاق] (٣: ٣٦) الطوسي: معناه أنا تملكك أو ظنك ممن يعرف تأويل الرؤيا. ومن ذلك قول علي عليه السلام: «قيمة كل امرئ ما يحسنه» أي ما يعرفه. (٦: ١٣٨)

المتخشي: من الذين يحسنون عبارة الرؤيا، أي يجيدونها. رأياه يقص عليه بعض أهل التنج رؤياه فيؤولها له، فقال له ذلك.

أو من العلماء، لأنها معناه يذكر للناس ما علم به أنه عالم. أو من الحسنيين إلى أهل التنج، فأحسن إلينا بأن تخرج عنا الفقة بتأويل ما رأينا، إن كانت لك يد في تأويل الرؤيا. [ثم ذكر الأحوال المتقدمة] (٢: ٣١٩) نحوه البيضاوي (١: ٤٩٥)، وهو المشهور (٣: ٣٩٣)، والبروسوي (٤: ٢٥٨)، وشبر ملخصاً (٣: ٢٧٧)، والأكوسي (١٢: ٢٣٩).

ابن عطيّة: قال الجمهور: يريدان في المعجم... وقيل: إنه أراد إخباره أنها ريان له إحساناً عليها ويداً إذا تأول لها ما رأياه، ونحو إليه ابن إسحاق. (٣: ٢٤٤) نحوه أبو حيان. (٥: ٣٠٨)

الطبرسي: أي تؤثر الإحسان والأفعال الجميلة. [ثم ذكر الأقوال] (٢: ٢٢٣)

الفخر الرازي: ما المراد من قوله: «إنا نريك من الحسنيين»؟ الجواب من وجود:

الأول: معناه إنا نراك تؤثر الإحسان ونأتي بكمال الأخلاق، وجميع الأفعال الحميدة.

قيل: أنه كان يعود مرضاهم، ويؤنس حزينهم، فقالوا: إنك من الحسنيين، أي في حق الشركاء والأصحاب.

وقيل: أنه كان شديد المراقبة على الطاعات من الصوم والصلاة، فقالوا: إنك من الحسنيين في أمر الدين، ومن كان كذلك فإنه يوثق بما يقوله في تعبير الرؤيا، وفي سائر الأمور.

وقيل: المراد «إنا نريك من الحسنيين» في علم التفسير، وذلك لأنه سقى غير لم يخطئ، كما قال: «وعلمتني من تأويل الأحاديث». (١٨: ١٣٥) نحوه النابوري. (١٣: ٥)

رشيد رضا: علموا سؤالهم إياه عن أمر يستهم ويضيم دونه، برويتهم إياه من الحسنيين، بمقتضى غيرتهم الذين يريدون الخير والنفع للناس، وإن لم يكن لهم فيه منفعة خاصة ولا هوى.

وقيل: (بن الحسنيين) لتأويل الرؤى، وما قالوا هذا القول إلا بعد أن رأوا من سمعة علمه وحسن سيرته مع أهل التنج ما وجه إليه وجوهها، وعلق به أمليها. وهذا من إيجاز القرآن الخاص به. (١٢: ٣٠٤)

ابن عاشور: وهذان الفتيان توسل من يوسف عليه السلام كمال العقل والفهم، فقلنا أنه يحسن تعبير الرؤيا ولم يكونا عليهما منه ذلك من قبل، وقد صادقا الصواب، ولذلك قال: «إنا نريك من الحسنيين»، أي الحسنيين التفسير، أو الحسنيين الفهم. (١٢: ٦٠)

الطباطبائي: «إنا نريك...» تحليل لسؤالها التأويل، «ونريك» أي نعتدك، «بن الحسنيين» لما

نشاهد فيك من سباهم، وإنا أقبلنا عليه في تأويل رؤياها لإحسانه، لما يعتقد عامة الناس أن الحسين الأبرار ذوو قلوب طاهرة ونفوس زاكية، فهم ينتقلون إلى روابط الأمور وجريان الحوادث انتقالاً أحسن وأقرب إلى الترشد من انتقال غيرهم. (١١: ١٧١)

فضل الله: ﴿... مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الذين يُحِبُّون أن يعطوا من مواقع ما يعرفون، فلا يغلون بالمعرفة على من يحتاج إليها، لأن ذلك هو معنى الإحسان الذي يطلق من حسن الخير في الإنسان، تجاه من حوله.

وقد جاء في بعض الكلمات التفسيرية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام - في ما روي عنه - في قوله: ﴿إِنَّا نَزَلْنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: «كان يقوم على المراضة ويلبس المحتاج، ويوسع على المبرور»، وربما كانت هذه الأمور وما يدخل في جوهر الأخلاق، هي التي جعلتها ينهلان إليه، وينفتحان عليه هذا الانفتاح الروحي الذي يعيش فيه الإنسان جوع المعرفة إلى فكر العارفين. (١٢: ٢٠٦)

١٥- لَأَنَّا يَا أَيُّهَا الْقَرِيبُ إِنَّ لَكَ أَمَّا فَتَبْعًا كَبِيرًا فَخُذْ أَكْثَرًا مَكَانَهُ إِنَّا نَزَلْنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ. يوسف: ٧٨

ابن عباس: إن فعلت ذلك (مِنَ الْمُحْسِنِينَ) إلينا. (١١: ٢٠١)

نحوه ابن إسحاق، (الطبري: ١٣: ٣٦)

الطبري: في أمالك. (١٣: ٣٦)

وهكذا أكثر التفاسير

الماوردي: فيه وجهان:

أحدهما: [قول ابن إسحاق]

الثاني: نراك (مِنَ الْمُحْسِنِينَ) فيما كنت تفعله بنا من إكرامنا، وتولية كئيلنا وبضاعتنا، ويحتمل ثالثاً: إنا نراك من الصادقين، لأن المادل محسن. (٣: ٦٦)

الفخر الرازي: وفيه وجود:

أحدها: إنا نراك من المحسنين كوفعت ذلك.

وثانيها: إنا نراك من المحسنين إلينا حيث أكرمتنا وأصلبتنا البذل الكثير، وحصلت لنا مطلوبنا على أحسن الوجوه، ورددت إلينا ثمن الطعام.

وثالثها: نقل أنه عليه السلام لما اشتد القحط على القوم ولم يجدوا شيئاً يشتررون به الطعام، وكانوا يبيعون أنفسهم منه، فصار ذلك سبباً لصيرورة أكثر أهل مصر عبيداً له، ثم إنه أعتق الكل، فحللهم فقالوا: ﴿إِنَّا نَزَلْنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إلى عامة الناس بالإعتاق، فكان محسناً أيضاً إلى هذا الإنسان بإعتاقه من هذه العنة.

(١٨: ١٨٦)

الشرييني: أي الريفين في صفة الإحسان فاجبر في أمرنا هل عادة إحسانك. (٢: ١٢٨)

أبو السعود: (... الْمُحْسِنِينَ) إلينا فأتم إحسانك بهذه التهمة أو المتعودين بالإحسان، فلا تميز عادتك.

(٣: ٤١٩)

الأوسمي: ﴿إِنَّا نَزَلْنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إلينا فأتم إحسانك فإلزاماً إلا بالإتمام، أو من عادتك الإحسان

مطلقاً فاجهر على عادتكم ولا تميزها معنا، فمن أحق الناس بذلك، فالإحسان على الأول خاص وعلى الثاني عام، والجملة على الوجهين اعتراض تذييل على ما ذهب إليه بعض المدققين.

وذهب بعض آخر إلى أنه إذا أريد بالإحسان الإحسان إليهم، تكون مستأنفة لبيان ما قبل، إذ أخذ البدل إحسان إليهم. وإذا أريد أن عموم ذلك من دألك وعادتك، تكون مؤكدة لما قبل، وذكر أمر عام على سهول التذييل أنسب بذلك. (١٣: ٣٣)

ابن عاصم: تعليل لإجابة المطلوب لا للطلب. والتقدير: فلا ترد سؤالنا لأننا نزاله من الحسن، فذلك لا يصدر منه ما يسوء أبا شيخاً كبيراً. (١٢: ١١٠)

الطباطبائي: وفي اللفظ ترفيق واسترحام وإشارة لصفة الفتوة والإحسان من العزيز. (١١: ٢٢٩)

١٦- بَلِّغْ أَهْلَ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ • هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ. لقمان: ٢، ٣

ابن عباس: المحسنين الموحدين. (٣٤٤) الطبري: وهم الذين أحسنوا في العمل بما أنزل الله في هذا القرآن. (٢١: ٦٠)

وهكذا أكثر التفاسير، وباختلاف يسير

الْقُسُورِيُّ: هو هُدًى وبيان، ورحمة وبرهان للمحسنين العارفين بالله، والمقيمين عبادة الله كأنهم ينظرون إلى الله. وشرط الحسن أن يكون محسناً إلى عباد الله: دانيهم وقاصيهم، ومطيهم وعاصيهم. (٥: ١٢٧)

الْقُسُورِيُّ: قال هناك [البقرة: ٢]: (لِلْمُحْسِنِينَ) وقال هاهنا: (لِلْمُحْسِنِينَ) لأنه لما ذكر أنه هُدًى ولم يذكر شيئاً آخر قال: (لِلْمُحْسِنِينَ) أي يستهدي به من يتقي الشرك والمعاد والتعصب، ويظفر فيه من غير عناد، ولما زاد هاهنا (رَحْمَةً) قال: (لِلْمُحْسِنِينَ) أي المتقين الشرك والعداء الآتين بكلمة الإحسان؛ فالحسن هو الآتي بالإيمان، والمتقي هو التارك للكفر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ومن جانب الكفر كان متقياً وله الجنة. ومن أتى بحقيقة الإيمان كان محسناً وله الزيادة، لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسنِي وَزِيَادَةٍ﴾ ولأنه لما ذكر أنه رحمة قال: (لِلْمُحْسِنِينَ) لأن رحمة الله قريب من المحسنين.

(٢٥: ١٤٠)

أبو السعود: أي العاملين للحسنات، فإن أريد بها المشاييرها الممهودة في الدين، فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ الْحَسَنَةَ وَزُكْرَتَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ لقمان: ٤، بيان لما عملوها من الحسنات على طريقة قوله: [المنسرح]

الألمعي الذي يظن بك الظن

كان قد رأى وقد سمعاً وإن أريد بها جميع الحسنات فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر نعمها، لإظهار فضلها وإناعتها على غيرها، وتخصيص الوجه الأول بصورة كون الموصول صفة للمحسنين والوجه الأخير بصورة كونه مبتدأ، مما لا وجه له. (٥: ١٨٥) نحوه الأكويسي. (٢١: ٦٦)

وهو إحسان مطلق، يتناول كل شيء، فكل شيء مهمٌّ لأن يلبس نوبًا من القبح أو الحسن. والإنسان هو الذي يسبح له الثوب الذي يلبسه إياه، وهكذا يتنازع الناس هذين الوجهين من كل شيء، فيذهب بعضهم بالحسن للقطيب من الأشياء، على حين يذهب آخرون بالقبح الرذيل منها.

والحسن هو الحسن، في القول والعمل، وفي أمور الدنيا والآخرة جميعًا، ولهذا كانت دعوة الإسلام إلى الإحسان دعوة مطلقة، غير محصورة في أمر، أو جملة أمور، بل إنها دعوة تتناول الأمور كلها، وتشمل ظاهر الإنسان وباطنه جميعًا، وفي هذا يقول الله تعالى:

﴿وَلْيَحْذَرُوا إِنَّمَا لِلَّهِ تُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة: ١٩٥.

وعلى الإحسان: التقوى، وهي تجنب الإساءة، وذلك أن من تجنب السيئ من الأمور، فإنه يكون على إحدى منزلتين: إما أن يفعل الحسن، المقابل لهذا السيئ الذي تجنبه، وهذا هو الأجد، والأحسن، وإما ألا يفعل شيئًا، وإن كان بتجنبه القبح قد فعل شيئًا، وهو تجنب هذا القبح، وقد كان من الممكن أن يفعله. وهذا الفعل - وإن كان سلبًا - هو حسن في ذاته، وحسب الإنسان منه أن يكون قد احتفظ بظفرته على السلامة والبرامة.

ولا شك أن هذه منزلة دون المنزلة الأولى، منزلة المحسنين العاملين، حتى لقد أنكر بعض الحكماء على أهل زمانه أن يكون حظهم من الإحسان هو ترك القبح. (١١: ٥٥٤)

البزوصوي، أي العاملين للحسنات، والحسن لا يقع مطلقًا إلا مدحًا للمؤمنين. وفي تخصيص كتابه: بأهدى والرحمة للمحسنين، دليل على أنه ليس يهدي غيرهم. وفي «التأويلات»: الحسن: من يعتصم بحبل القرآن متوجهًا إلى الله، ولذا فسر النبي ﷺ «الإحسان» حين سأله جبريل ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه» فمن يكون بهذا الوصف يكون متوجهًا إليه حتى يراه، ولا يذلل للمتوجه إليه أن يعتصم بحبله والأخوه مازة عن الجهات، فلا يتوجه إليه لجهة من الجهات. [ثم ذكر نحو أبي السؤد] (٧: ٦٣)

ابن هاشور، ومعنى (المُحْسِنِينَ): الصالحون للحسنات، وأحلاها الإيمان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. ولذلك خصت هذه الثلاث بالذكر بعد إطلاق (المُحْسِنِينَ) لأنها أفضل الحسنات، وإن كان الصالحون يأتون بها ويغيرها. (٢١: ٢٨٩)

هيد الكريم الخطيب، وعصّ المحسنون بالثروة بما في الكتاب من هدى ورحمة، لأنهم هم الذين يردون موارده، ويتصفون بما يتدرون على تحصيله وحمله من هذه ورحمته. أما غير المحسنين، وهم الضالّون والمكذّبون، فإنهم لن ينالوا شيئًا من هدى هذا الكتاب ورحمته، شأن الكتاب في هذا شأن كل خير بين أيدي الناس، لا يناله إلا الصالحون، الذين يسعون إليه، ويتقنون عنه، ويأخذون الوسائل التي تمكنهم منه. فأكثر الخير القوي في كيان الطبيعة، وما أقل الذين طرّقوا أبوابها، وفتحوا مداخلها، وعرفوا أسرارها.

والمحسنون، هم أهل الإحسان في القول والعمل،

١٧-٢٤... تَجْزَى الْمُخِيبِينَ. يرسف: ٢٢.

القصص: ١٤، الصافات: ١٠٥، ١١٠، ١٢١، ١٣١،
المرسلات: ٤٤.

[راجع ج زي: «تجزي»]

٢٥... مَا عَلَى الْمُخِيبِينَ مِنْ تَبِيلٍ...

التوبة: ٩١

راجع: «س ب ل - سهيل».

٢٦- وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ

لَعَلَّ الْمُخِيبِينَ. العنكبوت: ٦٩

الإمام علي عليه السلام: «ألا وإني عاصم من القرآن
بأساء احتدوا أن تعلموا عليها فعضلوا في دينكم. أنا
المسحون، يقول الله عز وجل: «وَأَنَّ اللَّهَ كَسَعَ
الْمُخِيبِينَ» (الكهاف: ٤٤)».

ابن عباس: معين الحسين بالقول والفعل،
بالتوفيق والصمة. (٣٢٨)

الموحدون. (الواحد: ٣: ٤٢٦)

الإمام الباقر عليه السلام: هذه الآية لآل محمد عليه السلام
ولأشيائهم. (الفتي: ٢: ١٥١)

نزلت فينا أهل البيت. (البحراني: ٧: ٤٢٥)

زيد بن علي: نحن هم. (البحراني: ٧: ٤٢٥)

مقاتل: هم في العون لهم. (٣: ٣٩١)

مثله المأزدي. (٤: ٢٩٥)

الطبري: وإن الله لمع من أحسن من خلقه، فجاهد
فيه أهل الشرك، مصدقاً رسوله فيما جاء به من عند الله.

بالمون له، والنصرة على من جاهد من أعدائه.

(٢١: ١٥)

الزجاج: تأويله إن الله ناصرهم، لأن قوله:
«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا» الله معهم^(١) يدل على نصرهم.
والنصرة تكون في علوهم على عدوهم بالعلية بالمجبة،
والعلية بالقهر والقدرة. (٤: ١٧٤)

القعاس: إنه ينصرهم. (٥: ٢٣٧)

القلبي: بالنصر والمونة في دنياهم، وبالثواب
والنصرة في عقيابهم. (٧: ٢٩٠)

مثله الهروي (٣: ٥٦٨)، والطبرسي (٤: ٢٩٣).

والنسبي (٣: ٢٦٥)، ونحوه الخازن (٥: ١٦٦)،
والشربيني (٣: ١٥٥).

الطوسي: أي ناصر الذين فعلوا الأفعال الحسنة،
ويدفع عنهم أعداءهم. (٨: ٢٢٦)

الواحد: بالنصرة والعون. (٣: ٤٢٦)

مثله ابن الجوزي (٦: ٢٨٥)، ونحوه البيضاوي (٢: ٢٦٥)

وأبو الشعث (٥: ١٦١)، والمشهد (٧: ٥٥٣)،
والقاسمي (١٣: ٤٧٦٣).

الزحطري: لناصرهم ومعينهم. (٣: ٢١٣)

ابن عطية: وباي الآية وعد، و(مع) تحتل أن
نكون هنا أسماء، ولذلك دخلت عليها لام التأكيد،
ويحتمل أن تكون حرفاً، ودخلت اللام لما فيها من معنى
الاستقرار، كما دخلت في «إن زيدا لي الدار».

(٤: ٣٢٦)

الفخر الرازي: إشارة إلى ما قال: «وَالَّذِينَ آمَنُوا

(١) كذا، وكأنه سقط منه شيء.

الْحُسْنَى وَزِيَادَتُهَا» يونس: ٢٦، فقولُه: (لَتَهْدِيَهُمْ) إشارة إلى (الْحُسْنَى)، وقولُه: «وَلَنْ أَفْضَحَ الْمُخْشِينَ» إشارة إلى المعية والقرية التي تكون الحسن زيادة على حسناته. وفيه وجه آخر حكى وهو أن يكون المعنى: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا» أي الذين نظروا في دلائلنا «لَتَهْدِيَهُمْ شُبُلَنَا» أي لتحصل فحسب العلم بنا.

ولبيان هذا فصل بيان، فنقول: أصحابنا المتكلمون قالوا: إن النظر كالشرط للعلم الاستدلالي، والله يخلق في الناظر علماً عقيب نظره، ووافقهم الفلاسفة على ذلك في المعنى، وقالوا: النظر معدة للنفس لقبول الصورة المقولة، وإذا استمدت النفس حصل لها العلم من فيض ولهب الصور الجسمانية والمعنوية، وحصل هذا يكون الترتيب حسناً وذلك لأن الله تعالى لما ذكر الدلائل علم تقدم العلم والإيمان، قال: (إِنَّهُمْ لَم يَنْظُرُوا ظُلْمَ يَسْتَدُوا وَإِنَّمَا هُوَ هَدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يَتَّقُونَ النَّصَبَ وَالْمَنَادَ فَيُظْهِرُونَ فِيهِمْ).

وقولُه: «وَلَنْ أَفْضَحَ الْمُخْشِينَ» إشارة إلى درجة أهل من الاستدلال، كأنه تعالى قال: من الناس من يكون بعيداً لا يتقرب وهم الكفار، ومنهم من يتقرب بالنظر والتسلوك فيهدمهم ويقربهم، ومنهم من يكون الله معه، ويكون قريباً منه، يعلم الأشياء منه ولا يعلمه من الأشياء، ومن يكون مع الشيء كيف يطلبه، فقولُه: «وَمَنْ أَظْلَمُ» المنكيوت: ٦٨، إشارة إلى الأول، وقولُه: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا» إشارة إلى الثاني، وقولُه: «وَلَنْ أَفْضَحَ الْمُخْشِينَ» إشارة إلى

الثالث، نحوه التيساري، ابن عربي: الذين يعبدون الله على المشاهدة، كما قال عليه السلام: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه»، فالهستون السالكون في الصفات والمتصِّفون بها، لأنهم يعبدون بالمراقبة والمشاهدة، وإنما قال: «كأنك تراه»، لأن الرؤية والشهود المعيني لا يكون إلا بمالقاة في الذات بعد الصفات.

الفرطبي: [مثل ابن عطية وأصاف:] (مع) إذا سكنت فهي حرف لا غير، وإذا فُتحت جز أن تكون اسماً، وأن تكون حرفاً، والأكثر أن تكون حرفاً، ومعنى الإحسان والخسنيين في الجهرية وغيرها.

وهو مهم بالنصرة والمونة، والمفظ والهداية، ومع الجميع بالإحاطة والقدرة، فبين الممتين بؤن.

الشمين: من إقامة الظاهر مقام المضر إظهاراً لشرهم.

البروسوي: بمعية النصرة والإهانة والمصحة في الدنيا، والثواب والمنفعة في السفى، وفي «التأويلات النجسية»: لمح الحسنين الذين يعبدون الله كأنهم برونه.

الشوكاني: بالنصر والمون، ومن كان معه لم يخذل. [ثم أضاف نحو ابن عطية]

الآلوسي: بمعية النصرة والمونة، وتقدم الجهاد المحتاج لها قرينة قوية على إرادة ذلك.

(٢٥: ٩٤)

(٢١: ١٧)

(٢٥٣: ٢٢)

(١٣: ٣٦٥)

(٥: ٣٦٩)

(٦: ٤٩٨)

(٤: ٢٦٦)

وقال العلامة الطيبي: إن قوله تعالى: ﴿لَعَنَ الْمُشْكِينِينَ﴾ قد طبّق قوله سبحانه: (جَاهِدُوا) لفظاً ومعنى، أمّا اللفظ فن حيث الإطلاق في الجاهد والمجاهد وأمّا المعنى فالجاهد للأعداء يقتصر إلى ناصر ومعين ثم إن جملة قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْمُشْكِينِينَ﴾ تذييل للآية، مؤكداً بكلمتي التوكيد، محلى باسم الذات، ليؤذن بأن من جاهد بكليته وشرائعه^(١) في ذاته جلّ وعلا، تجلّى له الرب عز اسمه الجامع في صفة النصر والإحاطة تجلياً تاماً. ثم إن هذه خاتمة شريعة للشورة، لأنّها بماوية لفتحتها ناظرة إلى فريدة فلادتها ﴿أَخْيَبَ النَّاسُ أَنْ يُزَكُّوا أَنْ يَكُونُوا أُمَّتًا وَهُمْ لَا يُفْشِرُونَ﴾ النكبات: ٢، لائحة إلى واسطة عقدها ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ تَرْضَوْا وَابِعَةً قَائِمَاتٍ فَاتَّبِعُونِي﴾ النكبات: ٥٦، وهي في نفسها جامعة فائدة^(٢)، انتهى.

وال (أل) في (المُشْكِينِينَ) يحتمل أن تكون للمجاهد والمراد بالمُشْكِينِينَ: الذين جاهدوا، ووجه إجماع الظاهر مقام الضمير ظاهر، وإلى ذلك ذهب الجمهور. ويحتمل أن تكون للجنس، فالمراد بهم مطلق جنس من أتى بالأفعال المستمرة، ويدخل أولئك دخولاً أولياً برهاناً.

وقد روي عن ابن عباس أنه فسر (المُشْكِينِينَ) بالموحدين، وفيه تأييد لما للاحتيال الثاني، والله تعالى أعلم. (١٥: ٢١١)

الغراهي: أي وإن الله ذا الرحمة لَعَنَ من أحسن من خلقه، فجاهد أهل الشرك مصداقاً لرسوله فيما جاء به من عند ربه بالمعونة والنصرة حل من جاهد من أعدائه

وبالمغفرة والثواب في القبي. (٢٤: ٢١)

ابن عاشور: والمراد بالمُشْكِينِينَ: جميع الذين كانوا محسنين، أي كان عمل الحسنات شعارهم وهو عام، وفيه تنويه بالمؤمنين بأنهم في عداد من مضى من الأنبياء والصالحين، وهذا أوقع في إثبات الفوز لهم مما لو قيل: فأولئك المحسنون، لأن في التمثيل بالأموور المقررة المشهورة تقريراً للمعاني، ولذلك جاء في تعليم الصلاة على النبي ﷺ قوله: «كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم».

والمعية: هنا مجاز في العناية والاهتمام بهم، والجملة في معنى التذييل بما فيها من معنى العموم. وأمّا جيء بها مطوّفة، للدلالة على أن المهم من سوقها هو ما تضمنته من أحوال المؤمنين، فطفت على حالتهم الأخرى، وأفادت التذييل بعموم حكمها. (٢٠: ٢٠٧)

الطباطبائي: قيل: أي معية النصر والمعونة، وتقدّم الجهاد المحتاج إليها قرينة قوية على إرادة ذلك، انتهى.

وهو وجد حسن وأحسن منه أن يفسر بمعية الرحمة والعناية، فيشمل معية النصر والمعونة وغيرهما من أقسام العناية التي له سبحانه بالمحسنين من عباده، لكمال عنايته بهم وشمول رحمته لهم. وهذه المعية أخص من معية الوجود الذي ينهي عنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ فَخْرُكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ الحديد: ٤. (١٦: ١٥٢)

عبد الكريم الخطيب: عظمين لقلوب المؤمنين،

(١) بالفتح وجميع الجسد.

(٢) بمنفردة في معناها.

ولشعارهم بأن الله معهم، بعزته وقوته وسلطانه. ومن كان الله معه، فهو في أمان من أن يذل أو يهون ﴿أَوْفَيْكَ جِزْيَ اللَّهِ إِلَّا إِنْ جِزَّيَ اللَّهُ هُمْ السُّفْلَىٰ هُونَ﴾ الجهادية: ٢٢. وفي وصف المجاهدين في سبيل الله بأنهم محسنون، إشارة إلى أن الجهاد في جميع صوره هو إحسان، وأن المجاهد محسن، لأنه يأخذ طريق الإحسان، ويسلك مسالكه. على حين أن غير المجاهد مسيء، لأنه يركب مراكب الضلال، ويقيم في أودية الباطل.

لحيثما كان الإنسان مع الله سبحانه وتعالى، فهو في جهاد. فإذا هزم المرء أهواء نفسه، ووساوس شيطانه فهو

مع الله، وفي جهاد في الله. وإذا انتصر الإنسان لظلمه فهو مع الله وحمل جهاد في سبيل الله. وإذا هلك المرء بكلمة الحق، ورد بها باطلاً، وسفه بها خللاً، فهو مع الله جهاد في الله. وإذا حمل المرء سلاحه، وكلمته الجهمية تحت راية المجاهدين فهو مع الله، وفي جهاد في الله.

إِنَّ سُبُلَ الْجِهَادِ كَثِيرَةٌ، وَمِيَادِينُهُ مُتَعَدَّةٌ؛ بِالْقَوْلِ، وَبِالْعَمَلِ، بِاللِّسَانِ وَبِالسِّيفِ. وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ السِّرُّ فِي جَمْعِ السَّبِيلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾. فهناك أكثر من سبيل يصل به المؤمن إلى الله، لأنها جميعها قائمة على الحق، والعدل، والإحسان.

(٤٧١: ١١)

طُفَّ الدُّرَّةُ: بِالْمَوْنِ وَالرَّعَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْمُجَادَاةِ، وَمَعَ جَمِيعِ النَّاسِ: بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِحْسَانَةِ. فَبَيْنَ الْمُعَيَّنِينَ بَوْنٌ، وَمَعَ الْحَسَنِينَ بِالتَّصَرُّعِ وَالْمُحَوَّةِ فِي الدُّنْيَا، وَبِالْثَّوَابِ وَالْمَغْفَرَةِ فِي الْآخِرَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ وَأَسْرَارِ كِتَابِهِ.

(٤٣: ١١)

مكارم القهارزي، الناس ثلاثة أصناف: مصنف بروج معاند لا تنفعه أية هداية، ومصنف مُصدّ دُروب مخلص، وهذا الصنف يصل إلى الحق، ومصنف ثالث أصلي من الصنف الثاني، فهذا الصنف ليس بعيداً حتى يقترب من الحق، ولا متصلاً عنه حتى يفصل به، لأنه معه الهدى. فالآية قبلها ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ اتَّخَذَ الْعَنَكُوتَ: ١٨ إشارة إلى الصنف الأول.

و ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ إشارة إلى الصنف الثاني، و ﴿إِنَّ اللَّهَ تَجَّ السُّخْرِيَّيْنِ﴾ إشارة إلى الصنف الثالث.

وباستفاد - ضمناً - من هذا التعبير أن مقام الحسين من مقام المجاهدين، لأنَّ الحسين إضالته إلى غيرهم حل أنفسهم في سبيل الله لنجاة أنفسهم، فهم مشكرون غيرهم حل أنفسهم، ومُحسنون إلى الآخرين، ويسعون لإيمانهم.

لفضل الله: الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعُقُودَ، فَكَانَتْ حَقْدَةً الْحَقِّ. وَأَحْسَنُوا الْقَصَلَ، فَكَانَ الْعَمَلُ الصَّالِحَ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ عَوْلَاهُ فِي رِعَايَتِهِ لَهُمْ، وَنَصْرَتِهِ لِمَوَاقِفِهِمْ وَمَوَاقِفِهِمْ، وَتَأْيِيدِهِ وَتَسْدِيدِهِ لِكُلِّ خَطْوَاتِهِمْ فِي الْخُصَاةِ، لِأَنَّ اللَّهَ قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ الَّذِينَ يَخْلُقُونَ فِي مِيَادِينِهِمْ وَفِي أَقْوَامِهِمْ وَأَعْيَانِهِمْ، لِيَتَقَرَّبُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ يَهْتَبُ الْحَسَنِينَ، وَتِلْكَ هِيَ خَايَةُ الْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ، وَسَعَادَتُهُ فِي مُصِيرِهِ.

(٩١: ١٨)

٢٧- أَوْ تَقُولَ جِئْنَا نَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَكُلُونَ مِنَ السُّخْرِيَّيْنِ. الزمر: ٥٨

راجع له ر ر - «كثرة»

إِحْسَان

١... فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ...

البقرة: ١٧٨

[راجع أ د و - ي: «أداء»]

٢... أَلْطَّلَاقُ مَزْنَانٍ فَأَمَّا لَاحِظُ الْبَحْرِ أَوْ تَشْرِيعُ

البقرة: ٢٢٩

بِإِحْسَانٍ...

راجع «س ر ح - تشرح»

٣... وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ

البقرة: ١٠٠

وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ...

ابن عباس، بأداء الفرائض واجتتاب المعاصي إلى

يوم القيامة «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» بِإِحْسَانِهِمْ. [١٦٥]

يريد، يذكرون المهاجرين والأنصار بالجنة والرحمة

والدعاء لهم، ويذكرون محاسنهم.

[ولي رواية] على دينهم إلى يوم القيامة.

(الفخر الرازي ١٦: ١٧٢)

نحوه عطاء. (ابن الجوزي ٣: ٤٩١)

ابن الجوزي: من قال: إِنَّ السَّابِقِينَ جَمِيعُ

الصَّحَابَةِ، جَمَلٌ هَؤُلَاءِ نَاهِي الصَّحَابَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ

يَصْحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

وَمَنْ قَالَ: هُمُ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَ: هَؤُلَاءِ

تَبِعُوهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ، وَاقْتَدُوا بِهِمْ فِي أَعْمَالِهِمْ، فَفُضِّلَ

أُولَئِكَ بِالسَّبْقِ، وَإِنْ كَانَتِ الصَّحْبَةُ حَاصِلَةً لِلْكَلِّ.

(٣: ٤٩١)

الفخر الرازي: وأعلم أن الآية دلّت على أن من

اتبعهم إنما يستحقون الرضوان والثواب، بشرط كونهم

متبعين لهم بإحسان. وفسرنا هذا الإحسان بإحسان

القول فيهم، والمحکم المشروط بشرط يتقي عند انتفاء

ذلك الشرط. فوجب أن من لم يحسن القول في المهاجرين

والأنصار لا يكون مستحقاً للرضوان من الله تعالى، وأن

لا يكون من أهل الثواب لهذا السبب. فإن أهل الدين

يألفون في تخطيم أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يطلقون

السنتهم في اغتيابهم، وذكرهم بما لا ينبغي. (١٦: ١٧٢)

نحوه ملخصاً النابوري. (١١: ١٣)

القرطبي: وبين تعالى بقوله: (بِإِحْسَانٍ) ما يتبعون

فيه من أفعالهم وأقوالهم، لا فيما صدر عنهم من المفوات

والزلات؛ إذ لم يكونوا معصومين. (٨: ٢٣٨)

البيضاوي: اللاحقون بالسابقين من القبيلتين، أو

من الذين اتبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة.

(١: ٤٣٠)

مثله المشهدي. (٤: ٢٦١)

القرطبي: «وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ» أي الفريقين إلى

يوم القيامة (بِإِحْسَانٍ) أي في اتباعهم، فلم يمولوا عن

شيء من طريقتهم. وقال عطاء: هم الذين يذكرون

المهاجرين والأنصار ويترحمون عليهم ويصدقون لهم

ويذكرون محاسنهم. وقيل: بقية المهاجرين والأنصار

سوى السابقين الأولين. (١: ٦٤٥)

أبو السعود: أي ملتبسين به، والمراد به كل خصلة

حسنة، وهم اللاحقون بالسابقين من الفريقين، على أن

(يُنْ) تجيضية. أو الذين اتبعوهم بالإيمان والطاعة إلى

يوم القيامة، فالمراد بالسابقين: جميع المهاجرين

والأنصار، و(ين) يائنة. (١٨٥: ٣)

نحوه البروسوي (٤٩١: ٣)، والأكوسي (٧: ١١).

رشيد رضا: الذين اتبعوا هؤلاء السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في الهجرة والنصرة أقباطاً بإحسان، أو محسنين في الأفعال والأحوال، فضضن هذا القيد الشهادة للسابقين بكمال الإحسان، لأنهم صاروا فيه أمثلة متبوعين، وخرج به من أتبعوهم في ظاهر الإسلام مسيئين غير محسنين في هذا الاتباع وهم المنافقون، ومن أتبعوهم محسنين في بعض الأعمال ومسيئين في بعض وهم المذنبون، والآيات الآتية مبينة حال الفريقين. (١٤: ١١)

ابن هشور: هو العمل الصالح، وهالباء للملازمة. وإنما قيد هذا الفريق خاصة، لأن السابقين الأولين ما بهم على الإيمان إلا الإخلاص، فهم محسنون.

ولما الذين أتبعوهم فمن بينهم من آمن اعتزازاً بالمسلمين، حين صاروا أكثر أهل المدينة، فمنهم من آمن، وفي إيمانه ضعف وتردد، مثل المؤلف قلوصم، فربما نزل بهم إلى النفاق وربما ارتقى بهم إلى الإيمان الكامل، وهم المذكورون مع المنافقين في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ لِمُ يَنْتَقِمِ الشَّائِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ الأحزاب: ٦٠، فإذا بلغوا رتبة الإحسان دخلوا في وعد الرضى من الله وإعداد الجنات. (١٩٢: ١٠)

العلبائي: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَاحْسَنِينَ﴾ قيد فيه اتباعهم بإحسان، ولم يرد الاتباع في الإحسان بأن يكون المتبوعون محسنين ثم يتبعهم التابعون في إحسانهم

ويتقنوا بهم فيه - على أن يكون الباء بمعنى لي - ولم يرد الاتباع بواسطة الإحسان - على أن يكون الباء للتبعية أو الالفة - بل جيء بالإحسان منكرًا، والأنسب له كون «الباء» بمعنى المصاحبة، فالمراد أن يكون الاتباع مقارنًا لنوع ثمة من الإحسان مصاحبًا له، وبعبارة أخرى يكون الإحسان وصفًا للاتباع.

وإنما نجد تعالى في كتابه لا يذم من الاتباع إلا ما كان عن جهل وهوى، كاتباع المشركين آباءهم، واتباع أهل الكتاب أبحارهم وورهبانهم وأسلافهم من هوى واتباع الهوى واتباع الشيطان. فن أتبع شيئاً من هؤلاء فقد ابتاع في الاتباع، ومن أتبع الحق لا هوى متعلق بالمتبعين وغيرهم فقد أحسن في الاتباع، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لِقَاءُ يَوْمَئِذٍ عَنْ أَدْبَارِهِمْ لَمَنْ سَبِقُوا﴾ الحديد: ١٨. ومن الإحسان في الاتباع كمال مطابقة عمل التابع لسل المتبوع، ويقابله الإمامة فيه.

فالظاهر أن المراد بـ«الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَاحْسَنِينَ» أن يتبعوهم بنوع من الإحسان في الاتباع، وهو أن يكون الاتباع بالحق - وهو اتباعهم لكون الحق معهم - ويرجع إلى اتباع الحق بالحقيقة بخلاف اتباعهم الهوى فيهم أو في اتباعهم، وكذا مراعاة التقاطع.

هذا ما يظهر من معنى الاتباع وإحسان، وأما ما ذكره من أن المراد: كون الاتباع مقارنًا لإحسان في المتبع صلاً، بأن يأتي بالأفعال الصالحة والأعمال الحسنة، فهو لا يلائم كل الملازمة التشكيك الدال على التبع في الإحسان، وعلى تقدير التسليم: لا مفر فيه من التقييد بما ذكرنا، فإن الاتباع للحق وفي الحق يستلزم

«التابعين بإحسان» يشمل كل الفئات والجموعات التي اتبعت برامج وأهداف الطلائع الإسلامية، والسابقون إلى الإسلام في كل عصر وزمان.

وتوضيح ذلك أنه على خلاف ما يمتقده البعض من أن الهجرة والنصرة - اللتين هما من المفاهيم الإسلامية البناءة - مختصتان بمصر النبي ﷺ، فإنها في الواقع توجدان في كل عصر - وحتى في عصرنا الحاضر ولكن بأشكال أخرى، وعلى هذا فإن كل الأفراد الذين يسرون في هذا المسير - مسير الهجرة والنصرة - داخلون تحت هذين المفهومين.

إذن، المهم أن نعلم أن القرآن الكريم يذكره بكلمة (إحسان) يؤكد أن اتباع خط السابقين إلى الإسلام والشير في طريقهم يجب أن لا يبق في حدود الكلام والإدعاء، بل وحتى مجرد الإيمان الخالي من العمل، بل يجب أن تكون هذه المتابعة أو الاتباع اتباعاً لكسرياً وعملياً، وفي كل الجوانب. (١٧٢: ٦)

فضل الله: فساروا على الطريق نفسه المنطلق إلى الله، وأحسنوا الإيمان والعمل، من حيث أحسن الأولون. (١٦٩: ١١)

الإحسان

١- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْقَدْرِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَانِي ذِي الْقُرْبَى...

التعل: ٩٠

النبي ﷺ: جماع التقوى في قوله: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْقَدْرِ وَالْإِحْسَانِ». (التروسي ٣: ٧٨)

الإمام علي عليه السلام: [في حديث]: «... العدل:

الإتيان بالأعمال الحسنة الصالحة دون العكس. وهو ظاهر. (٣٧٣: ٩)

عبد الكريم الخطيب: (إحساناً) هو قيد مؤكد يكشف عن الإحسان الذي يكون من متابعة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والتأسي بهم.

لتابعيتهم هي إحسان، و(إحساناً) هو تأكيد لهذا الإحسان الذي تطوي عليه المتابعة، وهذا يعني أن ما كان من السابقين من المهاجرين والأنصار، هو إحسان كله، فمن تابعهم، وتأسى بهم على ما كانوا عليه، فهو يحسن كل الإحسان. (٨٨١: ٦)

مكارم القميرازي: الثالث [من أقسام التابعين]:

الذين جاءوا بعد هذين القسمين، وأشهدوا بخطر الله عليهم ومنهجهم، وبفضلهم أعمال الخير، وقبلوا هم الإسلام والهجرة، ونصرتهم لدين النبي ﷺ، فإنهم لم يتطوا هؤلاء السابقين «وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ».

نما قلناه يتبين أن المقصود من (إحساناً) في الحقيقة، هو بيان الأعمال والمعتقدات التي يقع عليها هؤلاء السابقون إلى الإسلام، وبعبارة أخرى فإن (إحساناً) وصف لبرامجهم التي نتج.

وقد احتمل أيضاً في معنى الآية أن (إحساناً) بيان لكيفية المتابعة، أي أن هؤلاء يشعرونهم بالصورة اللاحقة والمناسبة. ففي الصورة الأولى «الباء» في (إحساناً) بمعنى «في» وفي الصورة الثانية بمعنى «مع»، إلا أن ظاهر الآية مطابق للتفسير الأول. [إلى أن قال بعد ذكر التابعين:] ولكن مفهوم الآية كما قلنا قبل قليل من الناحية اللغوية، ولا ينحصر بهذه المجموعة ولا يختص بها، بل إن تعبير

- الإتصاف، والإحسان: التفضل. (الألوسي: ١٤: ٢١٧)
- ابن عباس: (بالتدلي): بالتوحيد، (والإحسان): بأداء الفرائض. (٢٢٩)
- (العدل): مصطلح الأئمة، (والإحسان): أن تعبد الله كأنك تراه. (التعليق: ٦: ٣٧)
- (العدل): شهادة «أن لا إله إلا الله» (والإحسان): أداء الفرائض. (الواحد: ٣: ٧٩)
- الإخلاص في التوحيد. (التهوي: ٣: ٩٢)
- المعروف. (ابن الجوزي: ٤: ٤٨٣)
- الشعبي: قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام: «إنا الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك» ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك. (الألوسي: ١٤: ٢١٧)
- مقائيل: (بالعدل): بالتوحيد، (والإحسان): بالصبر على أمره وتبجيله وطاعة الله في سره. (المعروف عن الناس: ٢: ٤٨٣)
- القوي: (العدل): هاتان: استواء الشريعة والعلانية في العمل لله. (والإحسان): أن تكون سريرته أحسن من علانيته. (الماوردي: ٣: ٢٠٩)
- الطبري: إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك يا محمد بالعدل، وهو الإتصاف، ومن الإتصاف: الإقرار بمن أنعم علينا بنعمته، والشكر له على أفضاله، وتولي الحمد لعله، وإذا كان ذلك هو العدل، ولم يكن للأوثان والأصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها، كان جهلاً بنا حمدنا وعبادتها، وهي لا تُنعم فـشـكـر. ولا تنفع فـتـبـد، فلزمنا أن نشهد «أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» ولذلك قال من قال: العدل في هذا الموضع:
- شهادة «أن لا إله إلا الله». وقوله: (والإحسان) فإن الإحسان الذي أمر به تعالى ذكره، مع (العدل) الذي وصفنا صفته: الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى، في الشدة والرخاء، والمكره والمنشط، وذلك هو أداء فرائضه. (١٤: ١٦٢)
- التقاسم: يقال: زكاة العدل الإحسان. (ابن عطية: ٣: ٤١٦)
- الطبري: (بالعدل) يعني بالإتصاف (والإحسان) إلى الناس. [إلى أن قال:]
- وقيل: العدل في الأفعال والإحسان في الأقوال، كقوله: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» البقرة: ٨٣. (٦: ٣٧)
- الماوردي: في تأويل هذه الآية ثلاثة أقاويل: أحدها: أن العدل: «شهادة أن لا إله إلا الله»، والإحسان: الصبر على أمره وتبجيله وطاعة الله في سره. (المعروف عن الناس: ٢: ٤٨٣)
- القائي: أن العدل: القضاء بالحق، والإحسان: التفضل بالإتمام... الثالث: [قول التوري:] (٣: ٢٠٩)
- الطوسي: (بالتدلي) يعني بالإتصاف بين المخلوق، وفصل ما يجب على المكلف، (والإحسان) إلى الغير، ومعناه: يأمركم بالإحسان. فالأمر بالأول على وجه الإيجاب، وبالإحسان على وجه التثنية، وفي ذلك دلالة على أن الأمر يكون أمراً بالمتدوب^(١) إليه دون الواجب. (٦: ٤١٨)
- الطبري: [طول الكلام في «العدل» ثم قال:]

(١) وفي الأصل: بالمتدوب إليه، وهو سهو.

عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإتصاف بإعطائه الحق، (والإحسان) هو فعل كل مندوب إليه، فمن الأشياء ما هو كله مندوب إليه، ومنها ما هو فرض، إلا أن حدّ الإجزاء منه داخل في العدل، والتكثير الزائد على حدّ الإجزاء داخل في الإحسان.

وقال ابن عباس فيما حكى الطبري: «(العدل): لا إله إلا الله (والإحسان): أداء الفرائض».

وفي هذا القسم الأخير نظر، لأنّ أداء الفرائض هي الإسلام حسبما فسره رسول الله ﷺ في حديث سؤال جبريل عليه السلام، وذلك هو العدل، وإنّا (الإحسان) التكيلات والمندوب إليه، حسبما يقتضيه تفسير النبي ﷺ، أنه في حديث سؤال جبريل عليه السلام بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه...» فإن صحّ هذا عن ابن عباس، فإنما أراد أداء الفرائض مكملًا. (٣: ٤١٦)

ابن العربي: (الإحسان)، وهو في العلم والعمل؛ فأما في العلم فإن تعرف حدوث نفسك ونقصها، ووجوب الأوبة^(١) لما لقتها وكبّاله.

ولما الإحسان في العمل فالحسن ما أمر الله به، حتى أن الظاهر في سجنك، والسُّتور في دارك، لا ينبغي أن تنحصر في تعبد، فقد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ: أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها لا هي مفتها ولا أطعمتها، ولا أرسلتها تأكل من غشاش الأرض.

ويقال: الإحسان: ألا تترك لأحد حقًا، ولا تستوفي مالك. وقد قال جبريل للنبي ﷺ: «ما الإحسان؟ قال:

وأما (الإحسان) فيكون بمعنى العلم - والعلم بأمر به - أي العلم بحدوث نفسه، وإتيان محدثه بعفاه جلاله. ثم العلم بالأمور الدينية على حسب مراتبها. وأما (الإحسان) في الفعل فالحسن منه ما أمر الله به، وأذن لنا فيه، وحكم بمدح فاعله.

ويقال: (الإحسان) أن تقوم بكل حق وجب عليك حتى لو كان نظير في ملكك، فلا تنقص في شأنه.

ويقال: أن تقضي ما عليك من الحقوق، وألا تقتضي لك حقًا من أحد.

ويقال: (الإحسان) أن تترك كل مالك عند أحد، فأما غير ذلك فلا يكون إحسانًا. وجاء في الخبر: «الإحسان» أن تعبد الله كأنك تراه وهذا حال المشاهدة التي أشار إليها القوم. (٢: ٣١٥)

الواحد: يعني بهذا العدل في الأفعال (والإحسان) في الأقوال، فلا يفعل إلا ما هو عدل، ولا يقول إلا ما هو حسن. (٣: ٧٩)

البقوي: [مثل الصلبي] ثم ذكر قول ابن عباس وقال: [

وذلك معنى قول النبي ﷺ: «الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه».

الزمخشري: (العدل) هو الواجب، لأن الله تعالى عدل فيه على عباده، فجعل ما فرضه عليهم واقعًا تحت طاعتهم (والإحسان): التدب، وإنما علق أمره بها جميعًا، لأن الفرض لا بد من أن يقع فيه تفریط فيجبره التدب. (٢: ٤٢٤)

ابن عطية: (العدل) هو فعل كل مفروض من

(١) في الهامش، الإهتية.

أن تعبد الله كأنك تراه... وهذا إشارة إلى ما تحتفظه الصوفية من مشاهدة الحق في كل حال، واليقين بأنه مطلع عليك، فليس من الأدب أن تعصي مولاك بحيث يراك. (١١٧٢: ٣)

الطُّبْرَسِيّ : (بالْعَدْلِ) وهو الإتصاف بين المخلوق والتعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج. (وَالْإِحْسَانُ) إلى الناس وهو التفضل. ولفظ الإحسان جامع لكل خير، والأغلب عليه استعماله في التبرع بإيتاء المال وبذل الشيء الجميل...

وقيل: (الْعَدْلُ) أن ينصف ويتصف، (وَالْإِحْسَانُ) أن ينصف ولا يتصف. (٣٨٠: ٣)

القَطْرُ الرَّازِيّ : [ذكر الأقوال المتقدمة ثم قال:] واعلم أن المأمورات كثيرة، ولي المنهيات أيضاً كثيرة، وإنما حسن تفسير لفظ معين لشيء معين إذا حصل بين ذلك اللفظ وبين ذلك المعنى مناسبة، أما إذا لم تحصل هذه الحالة كان ذلك التفسير فاسداً، فإذا فسرنا العدل بشيء والإحسان بشيء آخر، وجب أن نبين أن لفظ العدل يناسب ذلك المعنى، ولفظ الإحسان يناسب هذا المعنى، فلما لم يبين هذا المعنى كان ذلك مجزءاً التحكم، ولم يكن جعل بعض تلك المعنى تفسيراً لبعض تلك اللفظ أول من العكس، ثبت أن هذه الوجوه التي ذكرناها ليست قوية في تفسير هذه الآية.

وأقول: ظاهر هذه الآية، يدل على أنه تعالى أمر بثلاثة أشياء، وهي: العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن ثلاثة أشياء، وهي: الفحشاء والمنكر والبغى، فوجب أن يكون العدل والإحسان وإيتاء ذي

القربى ثلاثة أشياء متغايرة، ووجب أن تكون الفحشاء والمنكر والبغى ثلاثة أشياء متغايرة، لأن العطف يوجب المتغايرة، [تم شرح معنى العدل إلى أن قال:]

وأما (الإحسان) فاعلم أن الزيادة على العدل قد تكون إحساناً وقد تكون إساءة، مثاله أن العدل في الطاعات هو أداء الواجبات، أما الزيادة على الواجبات فهي أيضاً طاعات، وذلك من باب الإحسان، وبالمجمل فالمبالغة في أداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية هو الإحسان، والدليل عليه: أن جبريل لما سأل النبي ﷺ عن الإحسان قال: «الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه».

فإن قالوا: لم بقي هذا المعنى بالإحسان؟ قلنا: كآته بالمبالغة في الطاعة يحسن إلى نفسه ويوصل الخير والفعل الحسن إلى نفسه، والحاصل أن (العدل) عبارة عن التقدير الواجب من الخيرات، و(الإحسان) عبارة عن الزيادة في تلك الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية، وبحسب الدواعي والصوراف، وبحسب الاسترقاق في جهود مقامات العبودية والزبونية، لهذا هو الإحسان.

(١٠٤-١٠١: ٢٠)

القُرْطُبِيُّ : [نقل الأقوال في معنى العدل ثم قال:] وأما (الإحسان) فقد قال علياً قنا: الإحسان مصدر أحسن يحسن إحساناً، ويقال على معنيين:

أحدهما متعد بنفسه، كقولك: أحسنت كذا، أي حسنته وكمثلته، وهو منقول بالهمزة من حُسن الشيء. وثانيها متعد بحرف جر، كقولك: أحسنت إلى

فلان، أي أوصلت إليه ما يتنفع به.

قلت: وهو في هذه الآية مراد بالمعنيين معًا، فإنه تعالى يحب من خلقه إحسان بعضهم إلى بعض، حتى أن الطائر في سجنك والسنور في دارك لا ينبغي أن تقتصر تهده بإحسانك، وهو تعالى غني عن إحسانهم، ومنه الإحسان والتمم والفضل والميتن.

وهو في حديث جبريل بالمعنى الأول لا بالثاني، فإن المعنى الأول راجع إلى إتقان العبادة ومراعاتها بأدائها المصححة المكثرة، ومراقبة الحق فيها، واستعظام عظمته وجلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار، وهو المراد بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه...».

وأرباب القلوب في هذه المراقبة على حالين أحدهما: غالب عليه مشاهدة الحق فكأنه يراه. ولعل النبي ﷺ أشار إلى هذه الحالة بقوله: «وَجِئْتُ قَرَّةً عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ».

وثانيهما: لا تنتهي إلى هذا، لكن يطلب عليه أن الحق سبحانه حلق عليه ومشاهد له، وإليه الإشارة بقوله تعالى: «الَّذِي يَزِيدُكَ جِئِينَ تَقْوَمُ» وَتَقْلُبُكَ فِي الشَّاهِدِينَ الشُّعْرَاءُ: ٢١٨، ٢١٩، وقوله: «إِنَّا كُنَّا قَلْبَكُمْ شُهوذا إِذْ يُفِيضُونَ فِيهِ» يونس: ٦١.

(١٠: ١٦٦)

الْبَيْضَاوِيُّ: (وَالْإِحْسَانُ): إِحْسَانُ الطَّاعَاتِ، وَهُوَ إِنَّمَا بِحَسَبِ الْكَيْفِيَّةِ كَالْمَخْلُوقِ بِالتَّوَاضُّعِ، أَوْ بِحَسَبِ الْكَيْفِيَّةِ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْإِحْسَانُ: أَنْ تَعْبُدَ...».

نحوه أبو السعود. (٤: ٨٨)

التَّصْفِي: (بِالتَّذَكُّرِ) بِالتَّسْوِيَةِ فِي الْحَقُوقِ فَمَا يَنْبَغِي وَتَرْكُ الْقَبْلَمِ، وَإِحْصَالُ كُلِّ ذِي حَقٍّ إِلَى حَقِّهِ. (وَالْإِحْسَانُ) إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ، أَوْ هُمَا التَّفْرِضُ وَالتَّدْبِ، لِأَنَّ التَّفْرِضَ لَا يَدَّ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِيهِ تَفْرِيطٌ، فَيُجْبِرُهُ التَّدْبِ. (٢: ٢٩٧)

أَبُو حَيَّانَ: [أَكْتَنَى بِنَظْلِ أَقْوَالِ السَّابِقِينَ] (٥: ٥٢٩)

الشُّرَيْبِينِيُّ: [ذَكَرَ عِدَّةَ أَقْوَالٍ وَقَالَ:]

وَأَصْلُ الْعَدْلِ: الْمَسَاوَاةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ. فَالْعَدْلُ هُوَ الْمَسَاوَاةُ فِي الْمَكَافَاةِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ. وَالْإِحْسَانُ: أَنْ تَقَابِلَ الْخَيْرَ بِأَكْثَرِ مِنْهُ. وَالشَّرُّ بِأَنْ تَقْوَ عَنْهُ. (٢: ٢٥٦)

الْبُزْوَينِيُّ: [طَوَّلَ الْكَلَامَ فِي «الْعَدْلِ» ثُمَّ قَالَ:] (وَالْإِحْسَانُ) وَأَنْ تَحْسِنُوا الْأَعْمَالَ سَطْلَقًا. لقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ شَيْءٍ»، وَهُوَ عَلَى قِيَمِ الْخَيْرِ مِنَ الْمَجْرَامِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَسَاءَ. وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَوَامِرِ وَالتَّوَاهِي وَأَدَاءُ التَّوَاضُّعِ، فَإِنَّ التَّفْرِضَ لَا يَدَّ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِيهِ تَفْرِيطٌ فَيُجْبِرُهُ التَّدْبِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِرَوَايَاتٍ وَقَالَ:]

وَأَيْضًا الْإِحْسَانُ هُوَ الْمَشَاهِدَةُ، كَمَا قَالَ ﷺ: «الْإِحْسَانُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ...» وَلَيْسَتْ الْمَشَاهِدَةُ رُؤْيَا الصَّانِعِ بِالْبَصَرِ - وَهُوَ ظَاهِرٌ - بَلِ الْمُرَادُ بِهَا حَالَةُ تَحَصُّلِ عِنْدَ الرِّسْوَةِ فِي كِهَالِ الْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ، وَتَمَامِ تَوَجُّهِهِ إِلَى حَضْرَتِهِ، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ فِي لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَهُوَ غَيْرُ اللَّهِ. وَتَمَيَّتْ هَذِهِ الْحَالَةُ الْمَشَاهِدَةُ لِمُشَاهَدَةِ الْبَصِيرَةِ إِيَّاهُ تَعَالَى...

وَفِي «التَّأْوِيلَاتِ النِّجْمِيَّةِ»: (الْإِحْسَانُ): أَنْ تُحْسِنَ

إلى الخلق بما أعطاك الله وأرائك سهل العباد، فترشد بهم وتسلك بهم طريق الحق للوصول أو الوصول، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَخْسِنُ كَسَمَا أَحْسَنَ لَكَ﴾ [التقص: ٧٧]، وأيضاً (أفعل): الإعراض عما سوى الله، (والإحسان): الإقبال على الله. (٧١: ٥) الشوكاني: وقد اختلف أهل العلم في تفسير العدل والإحسان، فقيل: العدل لا إله إلا الله، والإحسان أداء الفرائض، وقيل: العدل الفرض، والإحسان النافلة، وقيل: العدل استواء العلية والتسوية، والإحسان أن تكون التسوية أفضل من العلية، وقيل: العدل الإنصاف والإحسان التفضل.

والأولى تفسير العدل بالمعنى اللغوي، وهو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، المعنى أمره سبحانه بالعدل أن يكون عباده في الدين على حالة مترددة، ليست بمائلة إلى جانب الإفراط، وهو القتل المذموم في الدين، ولا إلى جانب التفريط، وهو الإخلال بشيء مما هو من الدين.

وأما (الإحسان) فعناء اللغوي يرشد إلى أنه التفضل بما لم يجب كصدقة التطوع، ومن الإحسان فعل ما يناب عليه العبد مما لم يوجبه الله عليه في العبادات وغيرها، [ثم نقل رواية النبي في الإحسان وقال:]

وهذا هو معنى (الإحسان) شرعاً. (٢٣٦: ٣) الألوسي: (والإحسان): أي إحسان الأعمال والعبادة، أي الإتيان بها على الوجه اللائق، وهو إما بحسب الكيفية، كما يشير إليه ما رواه البخاري. [حديث النبي السابق] أو بحسب الكمية كالطَّوْع

بالتواضع الجارية لما في الواجبات من التقص. ويجوز أن يراد بالإحسان المتعدي به إلى لا المتعدي بنفسه، فإنه يقال: أحسنه وأحسن إليه، أي الإحسان إلى الناس والتفضل عليهم. [ثم نقل حديث الإمام علي عليه السلام وقال:]

وأعلى مراتب الإحسان على هذا: الإحسان إلى المسيء، وقد أمر به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم [إلى أن قال:] وابن عباس بعد ما فسر العدل بالتوحيد فسر الإحسان بأداء الفرائض، وفيه اعتبار الإحسان متمدياً بنفسه. (٢١٧: ١٤)

ابن هاشور: [طول الكلام في «العدل» ثم قال:] ولما (الإحسان) فهو معاملة بالمعنى بمن لا يلزمه إلّا ما هو أهلها. والمحسن: ما كان محبوباً عند المعامل به ولم يكن لازماً لقاعده، وأعلاه ما كان في جانب الله تعالى مما كثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «الإحسان: أن تعبد الله ودون ذلك التقرب إلى الله بالتواضع، ثم الإحسان في المعاملة فيها زاد على العدل الواجب، وهو يدخل في جميع الأحوال والأفعال ومع سائر الأصناف، إلا ما حُرم الإحسان بحكم الشرع.

ومن أدنى مراتب الإحسان ما في حديث «الموطأ»: «أن امرأة بنيك رأته كلماً يلهث من العطش يأكل الثريد، فنزعت خنفاً وأدلته في بئر، ونزعت فسقته، ففخر الله بها». وفي الحديث: «أن الله كتب الإحسان على كل شيء»، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة.

ومن الإحسان أن يجازي للمحسن إليه نعمين على

الفحشاء والمنكر والبغي.

فإن العدل هو القيام على طريق الحق في كل أمر، فمن أقام وجوده على العدل استقام على طريق مستقيم، فلم ينحرف عنه أبداً، ولم تنفرد به السبل إلى غايات الخير. ومن أتبع العدل بالإحسان، فما الخير في يده، وطابت مغارسه التي يرسها في منابت العدل. وقد جاء الأمر بالعدل والإحسان مطلقاً، ليعتوي العدل كله، ويشمل الإحسان جميعه، فهو عدل عام شامل، حيث يعدل الإنسان مع نفسه، فلا يحوز عليها بإلغائها في التهلكة، وسوقها في مواقع الإثم والضلال. ويعدل مع الناس فلا يعتدي على حقوقهم، ولا يمد يده إلى ما ليس له. ويعدل مع خالقه، فلا يحمده فضله، ولا يكفر بنعمه، ولا ينكر وجوده وقيومته عليه. وعلى كل موجود.

كذلك الإحسان، هو إحسان مطلق، يتناول كل قول يفعله الإنسان، وكل عمل يعمل به. وإحسان القول: أن يقوم على سنن العدل، والحق والخير. وإحسان العمل: ينضبط على موازين الكمال والإتقان، كما يقول سبحانه: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ...﴾ البقرة: ١٩٥، بل إن الإحسان هو الإيمان بالله على أتم صورة وأكملها، بحيث لا يبلغ درجة الإحسان، إلا من عبد الله على هذا الوجه الذي بينه الرسول الكريم، في قوله حين سأله جبريل - وقد جاء على صورة أصرائي - فقال: «ما الإحسان؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه: أن تعبد الله...» (٧: ٣٤٩) مكارم الشيرازي: أكمل برنامج اجتماعي.

بعد أن ذكرت الآيات السابقة أن القرآن فيه تبيان لكل شيء، جاءت هذه الآية المباركة لتقدم نموذجاً من

إحسانه، لا ليس الجزء بواجب. فإلى حقيقة الإحسان ترجع أصول وفروع آداب المعاشرة كلها في المسائلة والمتعبة، والمغفر عن الحقوق الواجبة من الإحسان. لقوله تعالى: ﴿وَالصَّافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الشَّافِينَ﴾ آل عمران: ١٣٤. وتقدم عند قوله: ﴿وَبِالَّذِينَ إِخْتَارْنَا﴾ الأنعام: ١٥١. (١٣: ٢٠٥) الطَّبَّاطِبَائِي: [طَوَّلَ الْكَلَامَ فِي «الْعَدْلِ» ثُمَّ قَالَ:] (وَالْإِحْسَانُ): الْكَلَامُ فِيهِ مِنْ حَيْثُ انْقِضَاءُ الشَّيْءِ كَسَابِقِهِ، فَالْمُرَادُ بِهِ الْإِحْسَانُ إِلَى الْخَيْرِ دُونَ الْإِحْسَانِ بِمَعْنَى إِبْتِيانِ الْفِعْلِ حَسَنًا، وَهُوَ إِصَالُ خَيْرٍ أَوْ ضَعْفُ إِلَى غَيْرِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازَةِ وَالْمُقَابَلَةِ، كَأَنْ يُقَابَلَ الْخَيْرُ بِأَكْثَرِ مِنْهُ، وَيُقَابَلَ الشَّرُّ بِأَقْلَ مِنْهُ، وَيُرْصَلُ الْخَيْرُ إِلَى الْخَيْرِ مَتَبَرِّقًا بِهِ ابْتِدَاءً.

والإحسان على ما فيه من إصلاح حال من أدته المسكنة والفاقة، أو اضطرتته التوازل، وما فيه من تصور الزحمة وإيجاد المحبة. يعود محمود أثره إلى نفس الحسن بدوران القوة في المجتمع، وجلب الأمن والسلامة بالتحبيب. (١٢: ٣٣٢)

عبد الكريم الخطيب: مناسبة هذه الآية لما قبلها، هي أنه وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل: ٨٩، ناسب أن يبيّن بعدها بيان لما في القرآن الكريم من تبيان لكل شيء، وهدى، ورحمة، وبشرى للمسلمين. وهذا ما ضمت عليه هذه الآية... فما في القرآن الكريم كله، هو دعوة إلى العدل والإحسان وليتأذى ذي القربى، ونهي عن

أنها ليست العامل الوحيد الذي يقوم بهذه المهمة، ولذلك جاء الأمر بـ (الإحسان) بعد (العقل) مباشرة، ومن غير فاصلة.

وبعبارة أوضح: قد تحصل في حياة البشرية حالات حثاسة لا يمكن معها حل المشكلات بالاستعانة بأصل العدالة فقط، وإنما تحتاج إلى إيتار وعفو وتضحية، وذلك ما يتحقق برعاية أصل «الإحسان».

وعلى سبيل المثال: لو أن هدواً خدازاً هجم على مجتمع ما، أو وقعت زلزلة أو فيضان أو عواصف في بعض مناطق البلاد، فهل من الممكن معالجة ذلك بالتقسيم العادل لجميع الطاقات والأموال، وتنفيذ سائر القوانين العادية؟ هنا لا بد من تقديم التضحية والبذل والإيتار لكل من يملك القدرة المالية، الجسمية، الفكرية، لمواجهة الخطر وإزالته، وإلا فالطريق مهتاً أمام الهدو لإهلاك المجتمع كله، أو أن الحوادث الطبيعية ستدمر أكبر قدر من الناس والممتلكات.

والأصلان يمكنان نظام بدن الإنسان أيضاً بشكل طبيعي، ففي الأحوال العادية تقوم جميع الأعضاء بالتعاقد فيما بينها، وكل منها يؤدي ما عليه من وظائف بالاستعانة بما تقوم به بقية الأعضاء، وهذا هو أصل العدالة.

ولكن، عند ما يصاب أحد الأعضاء بمخرج أو عطل يسبب في فقدانه القدرة على أداء وظيفته، فإن بقية الأعضاء سوف لن تنسأ، لأنه توقف عن عمله، بل تستمر في توظيفته ودعمه... وهذا هو الإحسان.

ولي المجتمع كذلك، ينبغي للمجتمع السليم أن يحكمه

القسميات الإسلامية في شأن المسائل الاجتماعية والإنسانية والأخلاقية، وقد تضمنت الآية ستة أصول مهمة: الثلاث الأول منها ذات طبيعة إيجابية ومأمور بالعمل بها، والبقية ذات صفة سلبية منهي عن ارتكابها، فنقول في البدء: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَىٰ» التحل: ٩٠، وحل يمكن تصور وجود قانون أوسع وأشمل من «العقل»!

فالعدل هو القانون الذي تدور حول محوره جميع أنظمة الوجود، وحق السماوات والأرض فهي قائمة على أساس العدل «بالعدل قامت السماوات والأرض».

والمجتمع الإنساني الذي هو جزء صغير في كيان هذا الوجود الكبير، لا يقوى أن يخرج من قانون العدل ولا يمكن تصور مجتمع ينشد السلام يحظى بذلك، دون أن تستند أركان حياته على أسس العدل في جميع المجالات. ولما كان المعنى الواقعي للعدل يتجسد في جعل كل شيء في مكانه المناسب، فالانحراف والانحراف والتعدي وتجاوز الحد والتعدي على حقوق الآخرين، ما هي إلا صور لخلاف أصل العدل.

فالإنسان السليم هو ذلك الذي تعمل جميع أعضاء جسمه بالشكل الصحيح، بدون أية زيادة أو نقصان، وبحل المرض فيه وتبين عليه علائم الضعف والخراب بمجرد تعطيل أحد الأعضاء، أو تقصيره في أداء وظيفته. ويمكن تشبيه المجتمع ببدن إنسان واحد، فإنه سيمرض ويمتلئ إن لم يراع فيه العدل، ومع ما للعدالة من قدرة وجلال وتأثير عميق في كل الأوقات - الطبيعية والاستثنائية - في عملية بناء المجتمع السليم، إلا

هذان الأصلان. ولعل ما جاء في الروايات وفي أقوال المفسرين، من بيانات مختلفة في الفرق بين العدل والإحسان، لعل أغلبها يشير إلى ما قلناه.

فمن عليّ مائة أنه قال: والعدل: الإنصاف، والإحسان: التفصيل. وهذا ما أشرنا إليه.

وقال البعض: إن العدل: أداء الواجبات، والإحسان: أداء المستحبات.

وقال آخرون: إن العدل: هو التوحيد، والإحسان: هو أداء الواجبات. وعلى هذا التفسير يكون العدل إشارة إلى الاعتقاد، والإحسان إشارة إلى العمل.

وقال بعض: العدالة: هي التوافق بين الظاهر والباطن، والإحسان: هو أن يكون باطن الإنسان أفضل من ظاهره.

واعتبر آخرون: أن العدالة ترتبط بالأمر السليمة، والإحسان بالأمر الكلامية.

وكما قلنا فإن بعض هذه التفسيرات ينسجم تمامًا مع التفسير الذي قدمناه، وبما أن البعض الآخر لا يتناهي فيمكن - والمحال هذه - الجمع بينها.

أما مسألة «إيتاي ذي القرنين» فنندرج ضمن مسألة (الإحسان) حيث إن الإحسان يشمل جميع المجتمع، بينما يخص هذا الأمر مجتمعًا صغيرًا من المجتمع الكبير، وهم ذوو القرى، ويلاحظ أن المجتمع الكبير يتألف من مجموع المجتمعات الصغيرة، فكلها حصل في هذه المجتمعات انسجام أكثر، فإن أثره سيظهر على كل المجتمع، والمسألة تُعتبر تفسيرًا صحيحًا للوظائف والمسؤوليات بين الناس، لأن ذلك يستلزم من كلِّ

مجموعة أن تمَّ يد العون إلى أقربائها بالدرجة الأولى، بما سيؤدي لشمول جميع الضعفاء والمحوزين برعاية، واهتمام المتمكّنين من أقربائهم. (٨: ٢٦٧)

فضل الله: [طَوَّلَ الكلام في «العدل» ثم قال:] وللإحسان أهميته كبرى من الناحية الإنسانية، فهو الأسلوب العملي في تقديم الخير للآخرين، من موقع الحق الذي يتلوه في ذلك الخير، أو من موقع العطاء الذاتي. فإن الله يريد أن تطلق العلاقات بين الناس على أساس حب الخير وروح العطاء، فقد أكد الإسلام في أكثر من آية أن لصاحب الحق أن يأخذ حقه، ولكنّه أحبّ للإنسان من موقعه كصاحب حق أن يعفو ويصاح ويتنازل، على أساس الإحسان.

وربما كان هدف التقارن بين العدل والإحسان، من أجل تأكيد الحق لصاحبه وتركيز العدل على أساس ثابت في التشريع من جهة، ومن أجل تخفيف النتائج القاسية للعدل بإفصاح المجال للإحسان لكي يخفف من حدته؛ بحيث يتحقق التوازن في حياة المجتمع وفي بناء الشخصية الإسلامية، على أساس من العدالة والتسامح. (١٣: ٢٨٢)

٢- هل جزاء الإحسان إلا الإحسان. الرحمن: ٦٠ النبي ﷺ: [في حديث]: «هل تدرون ما قال ربكم عز وجل؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هل جزاء من أعتت عليه بالتوحيد إلا الجنة».

(التعليق: ٩: ١٩٢)
نحوه ابن عباس (٤٥٢)، وابن عمر (التعليق: ٩: ١٩٢)، وزيد بن علي (٤٠٣)، ومحمد بن المنكدر (الطبري

(١٥٣: ٢٧)

عَسَاءَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَانَتْهُمْ أُنْيَاثُوتُ

وَالْعَزَّاجَانُ﴾. لَقَدْ حَسَنَ: ٤٦-٥٨. (١٥٣: ٢٧)

الْوَجَّاحُ: مَا جَزَاءُ مِنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يُحَسِّنَ

إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ. (١٠٣: ٥)

عبد الجبار: فأحد ما استدلل به أصحابنا - ومهم

له - على العدل؛ وذلك أن المطيع قد يعبد الله المدة

الطويلة، فيحسن بذلك، ثم يرتد ويموت عليه. فلو كان

تعالى خلق الكفر فيه، لكان قد جازى الحسن بالإساءة

التي لا نهاية أكبر منها؛ وذلك يكذب ما تقتضيه الآية.

فإن يجب أن تطع بآته لا يجوز أن يخلق تعالى الكفر

والزفة. وأنها من فعل التبد. حتى إذا حاقه لم يفعل إلا

بالتجدي، ولا يفعل تعالى بالحسن إلا الإحسان في

الحقيقة، إلا إذا أحبط الحسن إحسانه وأفسده.

(١٦٣: ٢)

المأوردي: فيه أربعة أوجه:

أحدها: هل جزاء الطاعة إلا الثواب. (وذكر قول

ابن زيد وابن عباس والإمام الصادق عليه السلام ثم قال:]

ويحتمل خامسا: هل جزاء إحسان الله عليكم إلا

طاعتكم له. (٤٤٠: ١٥)

المطوسي: معناه: ليس جزاء من فعل الأعمال

الحسنة وأنعم على غيره إلا أن يُنعم عليه بالثواب،

ويحسن إليه. (٤٨٢: ٩)

نحوه الواحدي (٢٢٧: ٤)، والبنوي (٣٤٣: ٤)،

والزهريري (٤٩: ٤)، والبيضاوي (٤٤٤: ٢)، والسنيني

(٢١٣: ٤)، والشريبي (١٧٤: ٤)، وأبو السعود (٦:

١٨٢)، وشبر (١٣٥: ٦).

ابن عباس: هل جزاء من عمل في الدنيا حسنا.

وقال: لا إله إلا الله، إلا الجنة في الآخرة. هل جزاء الذين

أطاعوني في الدنيا إلا الكرامة في الآخرة.

(التملي ٩: ١٩٢)

محمد بن الحنفية: هي مسجلة للبر والفاجر.

للفاجر في دنياه وللبر في آخرته.

نحوه الحسن. (التملي ٩: ١٩٢)

قتادة: عملوا خيرا فجوزوا خيرا.

(الطبري ٢٧: ١٥٣)

الإمام الصادق عليه السلام: «هل جزاء من أحسن إليه

في الأول إلا حفظ الإحسان عليه إلى الأبد».

(التملي ٩: ٩٢)

هل جزاء الثوبة إلا المنفعة. (المأوردي ٥: ٤٤٠)

«إن هذه الآية هزت في الكافر والمؤمن والفاجر

والفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليس

المكافأة أن تصنع كما صنع، حتى تُربي. فإن صنعت كما

صنع، كان له الفضل بالابتداء». (الكاشاني ٥: ١١٤)

ابن زيد: ألا تراه ذكرهم ومنازلهم وأزواجهم،

والأنهار التي أحدها لهم وقال: (هل جزاء الإحسان...)

حين أحسنوا في هذه الدنيا، أحسنًا إليهم: أدخلناهم

الجنة. (الطبري ٢٧: ١٥٣)

الطبري: هل ثواب خوف مقام الله عز وجل لمن

خافه، فأحسن في الدنيا عمله، وأطاع ربه، إلا أن يحسن

إليه في الآخرة ربه، بأن يجازيه على إحسانه ذلك في

الدنيا، ما وصف في هذه الآيات من قوله: ﴿وَلَمَّا خَلَّصَ

القُطَيْبِيُّ : يقال : الإحسان الأول من الله والثاني من العبد، أي هل جزاء من أحسننا إليه بالخدمة إلا أن يُحسن لنا بالخدمة؟ وهل جزاء من أحسننا إليه بالولاء إلا أن يُحسن لنا بالوفاء؟

ويصح أن يكون الإحسان الأول من العبد والثاني من الله، أي هل جزاء من أحسن من حيث الطاعة إلا أن يُحسن إليه من حيث القبول والثواب؟ وهل جزاء من أحسن من حيث الخدمة إلا أن يُحسن إليه من حيث الثمرة؟

ويصح أن يكون الإحسانان من الحق، أي هل جزاء من أحسننا إليه في الإبتداء إلا أن تُحسن إليه في الانتهاء؟ وهل جزاء من فاعناه باللفظ إلا أن تُرعى له في اللفظ واللفظ؟

ويصح أن يكون كلاهما من العبد، أي هل جزاء من آمن بنا إلا أن يثبت في المستقبل على إيمانه؟ وهل جزاء من عقد معنا عقد الوفاء إلا أن يقوم بما يفتضيه بالتفصيل؟ ويقال : هل جزاء من يثب من نفسه إلا أن نقر به منا؟

وهل جزاء من فني عن نفسه إلا أن يبق بنا؟ وهل جزاء من رفع لنا خطوة إلا أن نكافئه بكل خطوة ألف خطوة، وهل جزاء من حفظ لنا طرفة إلا أن نكرمه بلقائنا؟ (٦١ : ٨١)

الصِّيْبِيُّ : (هَلْ) هاهنا بمعنى «ما» كقوله : ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ التحل : ٢٥، يعني ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يُحسن إليه في الآخرة.

(٩١ : ٢٢٩)

مثله الطُّيْبِيُّ (٥ : ٢٠٨)، وابن كثير (٦ : ٥٠٠). ابن عَطِيَّة : وعد ووسط لنفوس جميع المؤمنين لأنها حاتمة. [إل أن قال:]

والمعنى : أن جزاء من أحسن بالطاعة أن يُحسن إليه بالتشجيع.

مثله المتعالي.

الفخر الرازي : وفيه وجوه كثيرة حتى قيل : إن في القرآن ثلاث آيات في كل آية منها مائة قول.

الأول : قوله تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ البقرة : ١٥٢.

الثانية : قوله تعالى : ﴿إِنْ عُدْتُمْ عَدَاً﴾ الإسراء : ٨. الثالثة : قوله تعالى : ﴿فَلِجَزَاءِ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾. ولذا ذكر الأشهر منها والأقرب. أما الأشهر فوجوه :

أحدها : هل جزاء التوحيد غير المحكة، أي جزاء من قال : «لا إله إلا الله» إدخال الجنة.

ثانيها : هل جزاء الإحسان في الدنيا إلا الإحسان في الآخرة.

ثالثها : هل جزاء من أحسن إليكم في الدنيا بالتعم وفي التقى بالتعم إلا أن تُحسنوا إليه بالعبادة والتقوى.

ولنا الأقرب فأنه عام، فجزاء كل من أحسن إلى غيره أن يُحسن هو إليه أيضاً. ولذا ذكر تحقيق القول فيه وترجع الوجوه كلها إلى ذلك، فنقول :

الإحسان يستعمل في ثلاث معانٍ :

أحدها : إثبات الحسن وإعجاده، فقال تعالى : ﴿فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ المؤمن : ٦٤، وقال تعالى : ﴿أَلْبَسَ

أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ الشَّجْدَةُ: ٧.

ثانيها: الإتيان بالحسن كالأطراف والإغراب
للاتيان بالظريف والتريب، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَلْفًا مِّائَةً﴾ الأنعام: ١٦٠.

ثالثها: يقال: فلان لا يُحسن الكتابة ولا يُحسن
القائمة، أي لا يعلمها.

والظاهر أن الأصل في الإحسان الوجهان الأولان،
والثالث مأخوذ منها، وهذا لا يمتنع إلا بقرينة الاستعمال
بما يغلب على الظن إرادة العلم.

إذا علمت هذا فنقول: يمكن حمل (الإحسان) في
الموضعين على معنى متحد من المعنيين، ويمكن حمله فيها
على معنيين مختلفين:

أما الأول فنقول: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾ أي هل
جزاء من أتى بالفعل الحسن إلا أن يترك في مقابلته عمل
حسن، لكن الفعل الحسن من العبد ليس كل ما
يستحسنه هو، بل الحسن هو ما استحسنته الله منه. فإن
القاسق ربما يكون الفسق في ظره حسناً وليس بحسن بل
الحسن ما طلبه الله منه. كذلك الحسن من الله هو كل ما
يأتي به بما يطلبه العبد كما أتى العبد بما يطلبه الله تعالى
منه. وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَبِصَها مَا تَشْتَهِيهِ
الْأَنفُسُ وَكَذَلِكُ الْأَعْيُنُ﴾ الزخرف: ٧١، وقوله تعالى:
﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ الأنبياء: ١٠٢.
وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ يونس: ٢٦، أي
ما هو حسن عندهم.

وأما الثاني فنقول: هل جزاء من أثبت الحسن في
عمله في الدنيا إلا أن يثبت الله الحسن فيه وفي أحواله في

الآخِرِينَ، وبالعكس هل جزاء من أثبت الحسن فينا وفي
صورتنا وأحوالنا إلا أن يثبت الحسن فيه أيضاً، لكن
إثبات الحسن في الله تعالى محال، فإثبات الحسن أيضاً في
أنفسنا وأحوالنا، فنحسن أنفسنا بعبادة حضرة الله تعالى،
وأحوالنا بالتوجه إليه، وأحوال باطننا بمعرفته تعالى، وإلى
هذا رجعت الإشارة، وورد في الأخبار من حسن وجوه
المؤمنين وفتح وجوه الكافرين.

وأما الوجه الثالث: وهو الحمل على المعنيين، فهو أن
نقول: على جزاء من أتى بالفعل الحسن إلا أن يثبت الله
فيه الحسن. وفي جميع أحواله، فيجعل وجهه حسناً
وجاله حسناً، ثم فيه لطائف:

الأول: هذه إشارة إلى رفع التكليف عن العوام في
الآخرة وتزجيره التكليف على الخواص فيها:

أما الأول بخلافه تعالى لما قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ والمؤمن لا شك في أنه يُثاب بالإحسان،
فيكون له من الله الإحسان جزاء له. ومن جازى عبداً
على عمله لا يأمره بشكره، ولأن التكليف لو بقي في
الآخرة، فلو ترك العبد القيام بالتكليف لاستحق
العقاب، والعقاب ترك الإحسان، لأن العبد لما عبد الله
في الدنيا ما دام وبق، يليق بكرمه تعالى أن يُحسن إليه في
الآخرة ما دام وبق، فلا عقاب على تركه بلا تكليف.

وأما الثاني فنقول: خاصة الله تعالى عبداً الله تعالى
في الدنيا نعم قد سبقت له علينا، فهذا الذي أعطانا الله
تعالى ابتداء نعمة وإحسان جديد، فله علينا شكره،
فيقولون: الحمد لله، ويذكرون الله ويتنون عليه، فيكون
نفس الإحسان من الله تعالى في حقهم سبباً لقيامهم

بشكره، فيعرضون هم على أنفسهم عبادته تعالى، فيكون لهم بأدنى عبادة شغل شاغل عن الخمر والقصور والأكل والشرب، فلا يأكلون ولا يشربون ولا يتأهلون ولا يلعبون، فيكون حالهم كحال الملائكة في يومنا هذا، لا يتناكحون ولا يلعبون، فلا يكون ذلك تكليفاً مثل هذه التكاليف الشاقة، وإنما يكون ذلك لذة زائدة على كل لذة في غيرها.

الطليقة الثانية: هذه الآية تدل على أن العبد مُحْكَمٌ^(١) في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾، وذلك لأننا نرى أن الإحسان هو الإتيان بما هو حسن عند من أتى بالإحسان، لكن الله لما طلب منا العبادة طلب كما أراد، فأتى به المؤمن كما طلب منه، فصار محسناً، لهذا يقتضي أن يُحَسِّنَ اللهُ إِلَيْهِمْ وهو ما طلبت كما هم يريدون فكانت قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾ أي هل جزاء من أتى بما طلبته منه على حسب إرادتي إلا أن يؤتى بما طلبه مني على حسب إرادته، لكن الإرادة متعلقة بالرؤية، فيجب بحكم الوعد أن تكون هذه آية دالة على الرؤية التكليفية.

الطليقة الثالثة: هذه الآية تدل على أن كل ما يرضه الإنسان من أنواع الإحسان من الله تعالى، فهو دون الإحسان الذي وعد الله تعالى به، لأن الكريم إذا قال للفقير: اعمل كذا ولك كذا ديناراً، وقال لغيره: اعمل كذا على أن أحسن إليك، يكون رجاء من لم يُعَيَّنْ له أجرًا أكثر من رجاء من عيَّنْ له، هنا إذا كان الكريم في غاية الكرم ونهاية النفي.

إذا ثبت هذا، فالله تعالى قال: جزاء من أحسن إليّ أن أحسن إليه بما يُنَظَرُ به، وأوصل إليه فوق ما يشتهي، فالذي يُعطى الله فوق ما يرجوه، وذلك على وفق كرمه وإفضاله. (٢٩: ١٣١)

الخازن: [نقل بعض الأقوال المتقدمة ثم قال:] وقيل: التكليف في معنى الآية هل جزاء من أتى بالعمل الحسن إلا أن يؤتى في مقابلته بفعل حسن، وفي الآية إشارة إلى رفع في الآخرة، لأن الله وعد المؤمنين بالإحسان وهو الجنة، فلو بقي التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحق العقاب على ترك العمل، والعقاب على ترك الإحسان إليه فلا تكليف. (٧: ١٠)

أبو حنيفة: [نحو الطوسي وقال:] وقرأ ابن أبي إسحاق (الإحسان) يعني بالتحسان: المحور العين. (٨: ١٩٨)

الفيروز آبادي: والإحسان من أفضل منازل العبودية، لأنه لب الإيمان وروحه وكسائه، وجميع المنازل مطلوبة فيها، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه».

وأما الآية فقال ابن عباس والمفسرون: هل جزاء من قال: «لا إله إلا الله» وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة؟! وقد روي عن النبي ﷺ أنه قرأ ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ ثم قال: «هل تدرون ما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم». قال: يقول: هل جزاء من أعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة؟! فالحديث إشارة

(١) أي يترجمه إليه مُحْكَمٌ.

إلى كمال المحذور مع الله تعالى ومراقبته، الجامع لخشيته ومحبه ومعرفته، والإجابة إليه والإخلاص له، ولجميع مقامات الإيمان.

والإحسان يكون في القصد بتقنيته من شوائب المخطوط، تقويته بحزم لا يصحبه فتور، وتصفيته من الأكدار الدالة على كدر قصده.

ويكون الإحسان في الأحوال بمراعاتها ومسونها خيرة عليها أن تحول، فإنها تمر مر السحاب، فإن لم يزع حقوقها حالت. ومراعاتها بدوام الوفاء، وتجنب الجفاء، وبإكرام نزلها، فإنه ضيف، والعتيف إن لم يكن له نزل ارتحل. ومراعاتها بسترها عن الناس ما أمكن، لئلا يعلموا بها إلا الحاجة أو مصلحة راجعة. فإن في إظهارها بدون ذلك آفات. وإظهار الحال عند الصادقين من حظوظ النفس والشيطان، وأهل الصدق أعتقوا أنفسهم من أرباب الكثرز لأموالهم، حتى أن منهم من يظهر أصدادها كأصحاب الملامه.

ويكون الإحسان في الوقت، وهو ألا يفارق حال الشهود، وهذا إنما يقدر عليها أهل التمكن الذين قطروا المسافات التي بين النفس وبين القلب، والمسافات التي بين القلب وبين الله تعالى، وأن تخلق همتك بالحق وحده، ولا تعلق بأحد غيره، فإن ذلك شرك في طريق الصادقين، وأن تجعل هجرتك إلى الحق سرمدًا.

وله على كل قلب هجرتان فرضًا لازماً: هجرة إلى الله بالتوحيد والإخلاص والتسوية والمحبة والخوف والرجاء والعبودية، وهجرة إلى رسوله بالتسليم له والتكويض والالتقياد لمحكمه، وتلقي أحكام الظاهر

والباطن من مشكاته، ومن لم يكن لقلبه هاتان الهجرتان فليبحث عن رأسه القرب، وليراجع الإيمان من أصله. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٤٦٥)

البرزخوي: أي ما جزاء الإحسان في العمل إلا الإحسان في الثواب، [إلى أن قال:]

فغاية الإحسان من العبد الفناء في الله، ومن المولى إعطاء الوجود الحقيقي إتياء، فعليك بالإحسان كل أن وحين، فإن الله لا يضع أجر الحسنين.

حكى أن ذا النون المصري قدس سره رأى مجوزاً كاهنة تنفق الحبوب للطيور وقت الشتاء، فقال: إله لا يقبل من الجسني، فقالت: أفعل، قبل أو لم يقبل، ثم إنه برأها في حرم الكعبة، فقالت: يا ذا النون أحسن إلى نعمة الإسلام بفضة من المحبة. [ثم أدام الكلام في نقل قصص (٩: ٣٠٩) ظهير ما نقلناه]

الألوسي: استئناف مقرر لمضمون ما قبله، أي ما جزاء الإحسان في العمل إلا الإحسان في الثواب، وقيل: المراد: ما جزاء التوحيد إلا المحبة، وأيد بظواهر كثير من الآثار. [إلى أن قال:]

وأخرج ابن التيجار في تاريخه عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً بلفظ «قال الله عز وجل: هل جزاء من أنصت عليه» إلخ. ورواه ذلك أقوال تقرب من مائة قول، واختير العموم، ويدخل التوحيد دخولاً أولياً.

والصوفية أوردوا الآية في باب «الإحسان» وفسروه بما في الحديث: «أن تعبد الله...»، قالوا: فهو اسم يجمع أبواب الحقائق. (٢٧: ١٢١)

الطباطبائي: «هل جزاء...» استظهار إنكار

في مقام التعليل، لما ذكر من إحسانه تعالى عليهم بالجنّتين، وما فيها من أنواع النعم والآلاء، فيفيد أنه تعالى يحسن إليهم هذا الإحسان جزاء لإحسانهم بالخوف من مقام ربهم.

وتفيد الآية أن ما أوتوه من الجنة ونعيمها جزاء لأعمالهم. وأما ما يستفاد من بعض الآيات أنهم يُعطون فضلاً وراء جزاء أعمالهم، فلا تعرض في هذه الآيات لذلك، إلا أن يقال: (الإحسان) إنما يتم إذا كان يربو على ما أحسن به المحسن إليه، فيطلق (الإحسان) في قوله: (الْإِحْسَانُ) بغير الزيادة. (١٩: ١١٠)

عبد الكريم الخطيب: أي إن هذا النعم الذي يقاض من الله سبحانه وتعالى على المؤمنين في الجنة هو جزاء إحسانهم في الدنيا، وخوضهم مقام ربهم كما يقول سبحانه عنهم: ﴿إِنَّ السَّاجِدِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا مِّن تَلَفُوفٍ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الذاريات: ١٥-١٨.

وإذا كان هؤلاء المحسنون قد أحسنوا العمل، فإن هذا النعم الذي هم فيه لا يعدله إحسان المحسنين، مهما بالغوا في الإحسان، وإنما هو فضل من الله عليهم ومضاعفة للجزاء الحسن، الذي كانت أعمالهم المحسنة مدخلاً إليه، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْحُسْنَىٰ وَزُنَادًا﴾ يونس: ٢٦. (١٤: ١٩٤) شوقي ضيف: لكلمة (الإحسان) معنيان: معنى الإتيان في العمل، ومعنى الإتيان على الخير، وقد استخدمت في الآية بالمعنيين جميعاً. فكلمة (الإحسان) الأولى يراد بها: إحسان الإنسان في عمله وامتناله لطاعات ربه، وكلمة (الإحسان) الثانية يراد بها:

إحسان الله على المتقين المؤمنين بنعم الجنة والرضوان. وقيل: بل الإحسان الأول: التوحيد وكلمة الشهادة. لما روي من أن النبي ﷺ تلا الآية، ثم قال: «يقول الله: هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي إلا أن أسكنه جنتي وحظيرة قدسي».

وزهب كثير من المفسرين - منهم التيساوي - إل أن الإحسان الأول: الإحسان في العمل عبادة، وكأن الرسول ﷺ نص من هذا الإحسان على أعظم أصنافه، وهو الإيمان بوحدة الله اعتقاداً وعملاً.

وفي الحديث عن أبي ذر أنه قال: «يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار». فقال ﷺ: «إنا عباد سيئة فاعمل بها نية حسنة فإنها تطهر أمتالك». فقال: «يا رسول الله: لا إله إلا الله من الحسنات؟» فقال ﷺ: «هي أحسن الحسنات» إذ هي الأصل الأول في الإيمان ونوره وهداه.

ومن إحسان المؤمن امتناله لجميع تعاليم الدين الحنيف والنهوض بمبادئه على الوجه الأكمل، كما جاء في الحديث النبوي: «الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه...». والإحسان بهذا المعنى يتطلب أن يستشعر المؤمن دائماً أنه بحضرة ربه يرافقه في كل صغيرة وكبيرة في السر وفي العلن، لا تخفى عليه منه خافية. وهو دائماً يحسن له نفسه بالتوحيد والإخلاص الصادق والخشية والإنابة والعبادة حتى العبادة.

ويتروى في القرآن وصف المؤمنين الذين حصلوا الصالحات بأنهم محسنون، كما في آية الزمر: ٣٣، ٣٤. ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُحْسِنُونَ﴾ ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ يَجَنِّدُ لَهُمْ ذُرِّيَّتَهُ﴾

جزاء السُّخِيِّينَ» وآية المرسلات: ٤٢، ٤٤، ﴿كَلُوا
وَالشَّرَبُوا خَبِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُفْعَلُونَ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
السُّخِيِّينَ.

ومن الإحسان المتعلق بالإنسان: الإنفاق على
الفقراء وذوي الحاجة، وقد توة القرآن به وبأجره وتوابعه
عند الله تنويها عظيما: إذ سماء ﴿قَرُضًا عَسَنًا﴾ ونمهد
عهدا عظيما ﴿وَمَنْ أَذَلُّ بِقَهْدٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أن يضاعف
ثوابه مرارا كثيرة، يقول في سورة البقرة: ٢٤٥ ﴿مَنْ ذَا
الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرُضًا عَسَنًا فَبُضَاعِفَهُ لَهٗ أَضْفَافًا
كَبِيرَةً﴾.

بل لقد تعهد لمن ينفق ماله في جهاد أعداء دينه
وحريهم أن يضاعف لهم ما يستغفرونه سبحانه ضِعْفًا
ومثل المنفق في هذا الجهاد بزراع وزرع في الأرض
فإذا هي تثبت سح سنابل حبيبة، في كل سنبل سبع حبات
حبة، كما جاء في سورة البقرة: ٢٦١، ﴿مَنْ قُلَّ الذَّيْنُ
يُلْفَفُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَنْ قُلَّ حَبَّةٌ أَتَتْهُ تِسْعُ
سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وهو إتمام من الله مضاعف يلقى به
إتمام المؤمن، بل إحسان فوق كل إحسان.

وقد سمي الله كل ما يقدمه المؤمن في دنياه من عمل
صالح حسنة، أي نعمة وثوابا يكتب عليه في أخراه، كما
قال في سورة النمل: ٨٩، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ
مِنْهَا وَهُمْ مِنْ قَرْحِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾، بل لقد وعد بأن
تضاعف الحسنة عشرة أضعاف، كما قال في سورة
الأنعام: ١٦٠، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾
ويقول في سورة يونس: ٢٦، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى

وَزِيَادَةٌ﴾، فلهم ثوابهم وهو ثواب مضاعف، إذ يجنون
كل ما يشامون مما تشتهيهم أنفسهم ويلذ أعينهم، ولدى
الله فوق ذلك (زِيَادَةٌ) من الثم لا يمكن حصرها ولا
الإحاطة بها.

وهذا معناه أن كل ما يتصوره المؤمن من أنواع
الإحسان الإلهي والإتمام الزباني الذي وعده الله به في
الذكر الحكيم، وراه في الآخرة أنواع لا تحصى من نعيم
الجنة والرضوان. والآية توضح تفضل الله على
أصحاب الجنتين السابقتين: جنتي عدن، والنعيم بأنه
إحسان يستحقونه على ما قدمت أيديهم من إحسان،

كما أنه جزاء عادل لأعمالهم، وهو فوق العدل، لأنه زائد
على ما عملوا، إلهامنا عظيما خليقا بكل شكر وثناء على رب
الوهاب
(١٣٢)

مكارم الخيرات: وهل ينتظر أن يجازى من
عمل عملا صالحا في الدنيا بغير الإحسان الإلهي؟
وبالرغم من أن بعض الروايات الإسلامية فسرت
(الإحسان) في هذه الآية، بالتوحيد فقط، أو التوحيد
والمعرفة، أو الإسلام، إلا أن الظاهر أن كل واحد في هذه
التعابير هو مصداق واضح لهذا المفهوم الواسع الذي
يشمل كل إحسان، في العقيدة والقول والعمل.

جاء في حديث للإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «آية في
كتاب الله سبحانه قلت: وما هي؟ قال: قول الله عز وجل: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ جرت في الكافر
والمؤمن والبر والفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن
يكافى به، وليس للكافة أن تصنع كما صنع حتى تُربي،
فإن صنعت كما صنع كان له الفضل في الابتلاء».

وبناءً على هذا، فالجزاء الإلهي في يوم القيامة يكون أكثر من عمل الإنسان في هذه الدنيا، وذلك تماشيًا مع الاستدلال المذكور في هذا الحديث.

يقول الزاوي في «المفردات»: الإحسان: شيء أعمل من العدل، لأن العدل هو أداء الإنسان لما في عاتقه وأخذ المتعلق به، أما الإحسان فهو أداء الإنسان عملاً أكثر من وظيفته، وبأخذ أقل من حقه.

ويشكر قوله سبحانه مرة أخرى: ﴿لِيَأْتِيَ آلَافٌ مِّنْكُمْ تَكْفُرُونَ﴾، وذلك لأن جزاء الإحسان بالإحسان نعمة كبيرة من قبل الله تعالى، حيث يؤكد سبحانه أن جزاءه مقابل أعمال عباده مناسب لكرمهم ولطفه وليس لأعمالهم؛ وذلك في مجال الطاعات ومجاهدة الأعمال التي هي توقيفه ورزقه وبركاته.

ملاحظة جزاء الإحسان في تفسيره

إن الذي قرأناه في الآية الكريمة ﴿عَمَلٌ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ قانون عام في مطلق القرآن الكريم، حيث يشمل الله سبحانه كما يشمل الخلق وكافة العباد، وإن المسلمين جميعًا يطعمون بحسبهم هذا القانون، وعليهم مقابلة كل خير بزيادة، كما ذكر الإمام الصادق عليه السلام في حديثه: حيث يفترض أن يكون التعويض أفضل من العمل المنجز المقدم، وليس مساوياً له وإلا فإن المبتدئ بالإحسان هو صاحب الفضل.

وهول أعمالنا في حضرة الباري عز وجل، فإن المسألة تأخذ بُعداً آخر، حيث أحد الطرفين هو الله سبحانه العظيم الكريم الذي شملت رحمته وألطافه كل عالم الوجود، وإن نعمه وكرمه يليق بذاته، وليس هل

مستوى أعمال عباده، وبناءً على هذا فلا عجب أن نقرأ في تاريخ الأمم بصورة متكررة أن أشخاصاً قد شملتهم العناية الإلهية الكبيرة بالرغم من إنجازهم لأعمال صغيرة، وذلك لخصوص نياتهم، ومن ذلك القصة التالية: [ثم نقل فهو قصة ذي النون مع المرأة الكافرة عند البروسوي] (١٧: ٣٩٢)

فضل الله: فإذا أحسن العباد إلى ربهم بطاعتهم وإياه، فإن الله يهزمهم بالإحسان إحساناً من خلال لطفه بهم وحفظه عليهم.

وقد أقاض علماء الكلام في الحديث عن الإحسان الإلهي لعباده المؤمنين المتقين، وهو تفضل لم يستحقوا؛ ولكن هذا البحث غير دقيق، لأن الذي يقول بالاستحقاق، يقصد به الاستحقاق من خلال تفضل الله عليهم بوعده لهم بالثبوت والإحسان. وقد جاء عن الإمام علي عليه السلام: «لو كان لأحد أن يهري له ولا يهري عليه، لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه، لقدرة على عباده، ولعله في كل ما جرت عليه معروف قضائه، ولكنه سبحانه جميل حقه على العباد أن يطعموه. وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه، وتوسعاً بما هو من المزيد أهله»^(١). (٢١: ٣٢٠)

إِحْسَانًا

١- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...

البقرة: ٨٢

راجع «ول - والدين»

الرَّافِقِيَّ، (إِلَّا إِحْسَانًا) لَا إِسَاءَةَ (وَتَوْفِيقًا) بَيْنَ

الْمُحْسِنِينَ، وَلَمْ تُرَدِّ مُخَالَفَةُكَ وَلَا تَسَخُّطُ لِحُكْمِكَ، فَتُزَجَّ عَنَّا بِدَعَاكَ. وَهَذَا وَعِيدٌ لِمَنْ حَلَّ قَبْلَهُمْ، وَأَتَاهُمْ سَيِّئُ دَعْوَى عَلَيْهِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْقُدْرَةُ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ الْإِعْتِزَالُ عِنْدَ حُلُولِ بَأْسِ اللَّهِ.

وقيل: جاء أولياء المنافق يطلبون بدمه وقد أهدره الله، فقالوا: ما أردنا بالتحاكم إلى عمر^(١) إلا أن يُحْسِنَ إلى صاحبنا بمحكمة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه، وما خطر ببالنا أنه يحكم له بما حكم به. (٥٣٦: ١) مثله الشَّيْءُ (٢٣٣: ١)، والمُحَازَنُ (٤٦١: ١)، ونحوه. لَيْسَ الشُّعُودُ (١٥٧: ٢)، والْبُرُوسِيُّ (٢٣٠: ٢)، والنَّشُوكِيُّ (١١٦: ١)، والقاسِي (١٣٥٦: ٥).

الْمُفَافِرُ الرَّافِقِيُّ، فِي تَفْسِيرِ الْإِحْسَانِ وَالتَّوْفِيقِ

٢... لَمْ يَأْتِ وَلَمْ يَحْلُفُوا بِاللَّهِ أَنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا

وَتَوْفِيقًا. النساء: ٦٢

ابن عباس: (إِلَّا إِحْسَانًا) فِي الْكَلَامِ، (وَتَوْفِيقًا) صَوَابًا. (٧٣)

مثله الْكَلْبِيُّ. (الْقَطِيبِيُّ ٣: ٣٣٩)

الطَّبْرِيُّ: وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ، أَنَّهُمْ لَا يَرِيدُهُمْ مِنَ التَّفَاقُقِ الْيَمِينِ وَالشِّمِّ، وَأَتَاهُمْ إِنْ تَأَنَّهُمْ عَقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى تَحَاكُمِهِمْ إِلَى الطَّافُوتِ لَمْ يَنْبِئُوا وَلَمْ يَتَوَبَّوْا، وَلَكِنَّهُمْ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ كَذِبًا وَجَرَاءً عَلَى اللَّهِ: مَا أَرَدْنَا بِإِحْسَانِكُمْ إِلَيْهِ إِلَّا الْإِحْسَانَ مِنْ بَعْضِنَا إِلَى بَعْضٍ، وَالصَّوَابَ لِيَا احْتَكَمْنَا فِيهِ إِلَيْهِ. (١١٦: ٥)

الزَّجَّاجُ: أَيُّ مَا أَرَدْنَا بِمُطَابَقَتِنَا بِدَمِ صَاحِبِنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَطَلَبًا لِمَا يُوَافِقُ الْحَقَّ.

ابن كيسان: حَقًّا وَعَدْلًا، نَظِيرُهَا تَوْفِيقُ الْخَلْقِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْمُحْسِنُ، التَّوْبَةُ: ١٠٧. (الْقَطِيبِيُّ ٣: ٣٣٩) الطُّوسِيُّ: قِيلَ: فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَيُّ مَا أَرَدْنَا بِالْمُطَابَقَةِ بِدَمِ صَاحِبِنَا إِلَّا إِحْسَانًا إِلَيْنَا، وَمَا وَافَقَ الْحَقَّ فِي أَمْرِنَا.

الثَّانِي: مَا أَرَدْنَا بِالْعَدُولِ عَنْكَ فِي الْمَاكَةِ إِلَّا تَوْفِيقًا بَيْنَ الْمُخَصُومِ، وَإِحْسَانًا بِالتَّقْرِيبِ فِي الْحُكْمِ دُونَ الْحَمْلِ عَلَى مَرِّ الْحَقِّ، كُلُّ ذَلِكَ كَذِبٌ مِنْهُمْ وَإِفْكَ. (٢٤١: ٣) نحوه ضُبْرٌ. (٦١: ٢)

الْوَاهِدِيُّ: إِلَّا تَوْفِيقًا بَيْنَ الْمُخَصُومِ أَيُّ جَمْعًا وَتَأْلِيفًا، وَإِحْسَانًا بِالتَّقْرِيبِ فِي الْحُكْمِ دُونَ الْحَمْلِ عَلَى مَرِّ الْحَقِّ، وَكُلُّ ذَلِكَ كَذِبٌ مِنْهُمْ. (٧٤: ٢)

الأول: معناه ما أردنا بالتحاكم إلى غير الرسول^ﷺ إلا الإحسان إلى خصومنا، والمستلزمة الاتِّفَاقِ والائْتِلافِ فيما بيننا، وإنما كان التحاكم إلى غير الرسول إحسانًا إلى الخصوم، لأنهم لو كانوا عند الرسول لما قدرُوا على رفع صوت عند تقرير كلامهم، ولما قدرُوا على التصرُّد من حكمة، فإذا كان التحاكم إلى غير الرسول إحسانًا إلى الخصوم

الثاني: أن يكون المعنى: ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أنه يُحْسِنَ إلى صاحبنا بالحكم العدل، والتوفيق بينه وبين خصمه، وما خطر ببالنا أنه يحكم بما حكم به الرسول.

(١) لاحظ قصَّة نزول الآية في نفس الموضع.

الثالث: أن يكون المعنى: ما أردنا بالتحاكم إلى غيرك يا رسول الله إلا أنك لا تحكم إلا بالحق المُرّ وغيرك يدور على التوسط، ويأمر كل واحد من الخصمين بالإحسان إلى الآخر، وتقريب مراده من مراد صاحبه، حتى يحصل بينها الموافقة. (١٥٨: ١٠) نحوه القرطبي (٥: ٢٦٤)، والثيباوري (٥: ٧٧)، وأبو حنّان (٣: ٢٨١).

البنّاضاوي: ما أردنا بذلك إلا الفصل لوجه الأحسن والتوفيق بين الخصمين، ولم نرد مخالفتك. (٢٢٧: ١)

نحوه الشريفي: ابن كثير: ما أردنا بذهابنا إلى غيرك، وبالحاكمية إلى أحدك إلا الإحسان والتوفيق، أي المداراة والتوفيق لا اعتقاداً منا صحة تلك الحكومة، كما أخرجنا من المصنفين. منهم في قوله: «فَقَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشِي... فَيَضْرِبُوا عَلَى مَا أَمَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَكْدِيمًا» المائدة: ٥٢. (٢: ٢٢٨) الكاشاني، وهو التخصيف عندك، (وتوفيقاً) بين الخصمين بالتوسط، ولم نرد مخالفتك. (١: ٤٣١) نحوه الطباطبائي (٤: ٤٠٤)، وعبد الكريم الخطيب (٢: ٨٢٤).

الألويسي: [نحو الزمخشري وأضاف:] وقيل: المعنى بالآية عبد الله بن أبي، والمصيبة: ما أصابه وأصحابه من الذلّ بمرجوعهم من غزوة بني المصطلق - وهي غزوة مريسيع - حين نزلت سورة المنافقين، فاضطروا إلى الخشوع والاعتذار، على ما

سيذكر في محله إن شاء الله تعالى. وقالوا: ما أردنا بالكلام بين الفريقين المتنازعين في تلك الغزوة إلا الخير، أي مصيبة الموت، لما تضرّع إلى رسول الله ﷺ في الإقالة والاستغفار واستوهبه ثوبه، ليقى به النار. (٥: ٦٩)

رشيد رضا: (أحسنًا) في المعاملة، (وتوفيقًا) بينهم وبين خصمهم بالصلح، أو الجمع بين منفعة الخصمين. وقالوا: نحن نعلم أنك لا تحكم إلا بالحق، لا تراعي فيه أحدًا، فلم نر ضررًا في استقالة خصومنا بقول حكم طواغيتهم، والتوفيق بين منفعتنا ومنفعتهم. (٥: ٢٢٩) نحوه المراغي. (٥: ٧٥)

هذه دروزة: لم يريدوا صدًا عنه ولا جهودًا، بما نزل الله، ولأن نيتهم حسنة، وأن كل ما أرادوه هو التوفيق في الخصومة، وحلّها بالمعروف والمنع. (٩: ١٠٥)

مكارم الشيرازي: إن مقصود المنافقين من الإحسان، هل هو الإحسان إلى طرفي الدّوى أو إلى النبي ﷺ؟ يمكن أن يكون مرادهم كلا الأمرين، فهم تذرّعوا بمشجّع مضحكة لتحاكمهم إلى الطّاغوت والرجوع إلى الأجانب، من جملتها أنهم كانوا يقولون: إن التحاكم إلى الرسول ﷺ لا يناسب شأنه ولا يليق بمقامه، لأنّ الغالب أن يحصل شجار وصياح في محضر القضاة ومن جانب المتداعين، وذلك أمر لا يناسب شأن النبي ولا يليق بمكانته ومحضره.

هذا مضافًا إلى أن القضاء ينتهي دائمًا إلى الإضرار بأحد الطرفين، ولذلك فهو يثير حفيظته وعداوته ضدّ

حَسَنًا هود: ٨٨، وقوله: ﴿تَسْتَخَذُونَ مِنْهُ سَعِيرًا
وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ التعل: ٦٧.

والزابع: الجنة، كقوله: ﴿أَقِمْنَ وَعْدَنَّا وَغَدَا
حَسَنًا﴾ القصص: ٦١.

والخامس: الحق، كقوله: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ سُلُوسَةٌ عَلَيْهِ
قَبْلَهُ حَسَنًا﴾ طاهر: ٨.

والسادس: ضد القبيح، كقوله: ﴿فَبِئْسَ خَيْرَاتٍ
حَسَنًا﴾ الرحمن: ٧٠. (١٩٩)

الحسنة والسيئة:

مقابل: تعبر «الحسنة والسيئة» على خمسة
وجوه:

أوجه منها: الحسنة: يعني النصر والقيمة، والسيئة:
يعني القتل والهزيمة، فذلك قوله في آل عمران: ١٢٠،
﴿إِنْ تَنْصَرِكُمْ خَسَنَ تَسُوْهُمُ﴾ يعني النصر والقيمة

يوم بدر، تسوهم، ﴿وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني القتل
والهزيمة يوم أحد ﴿يَقْرَأُوا بِهَا﴾.

ظهيرها في النساء: ٧٨، ٧٩، حيث يقول: ﴿وَإِنْ
تُصِيبْكُمْ خَسَنَةٌ﴾ يعني النصر والقيمة، ﴿يَقُولُوا هَذَا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني القتل والهزيمة يوم
أحد. كقوله أيضًا في براءة الثوبة: ٥٠: ﴿إِنْ تُصِيبْكَ
خَسَنَةٌ﴾ يعني النصر والقيمة (تَسُوْهُمُ) ﴿وَإِنْ تُصِيبْكَ
سَيِّئَةٌ﴾ يعني القتل والهزيمة.

والوجه الثاني: الحسنة والسيئة، يعني: التوحيد
والشرك، فذلك قوله في التعل: ٨٩، ٩٠ ﴿مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ﴾ يعني التوحيد ﴿فَعَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ يقول منها

القاضي والحاكم، وكأنهم بأمثال هذه المشجج الواهية
والأعدار الموهوتة، كانوا يحاولون تبرئة أنفسهم وتبرير
مواقفهم الباطلة، وادعاء أن تحاكمهم إلى غير النبي كان
يهدف التخفيف عن النبي.

وربما اعتذروا لذلك فائتين: إن هدفتنا لم يكن مادياً
في الأساس بل كان التوصل إلى وفاق بين
المتداعين. (٢: ٢٦٧)

فضل الله: إنا لم نرد من خلال ما فعلناه السوء
والشر لمن حولنا أو للإسلام، بل أردنا الإحسان
والتوفيق، فذلك هي نوايانا الحقيقية، وتلك هي
مقاصدنا في كل التحركات التي قمنا بها، وربما تحيل إليهم
أن المهلة قد تعطلت على المنهج الذي يتبع
أفراد طيبة الإيمان وطهارته، فيحملهم على الخطأ إذا
كان ممتلاً للخير والشر.

الوجوه والنظائر

الحسن:

العبري: باب الحسن على ستة أوجه:

أحدها: محسباً من قبله، كقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي
يَقْرَأُ اللَّهُ قَرْطًا حَسَنًا...﴾ البقرة: ٢٤٥، ومثله في
الحديد: ١١، وقوله: ﴿وَأَقْرَضَهُمُ اللَّهُ قَرْطًا حَسَنًا﴾
المائدة: ١٢، وقوله: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْطًا حَسَنًا﴾
المزمل: ٢٠.

والثاني: الصدق، كقوله: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًا
حَسَنًا طه: ٨٦

والثالث: الحلال، كقوله: ﴿وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا

خير. «وَمَنْ جَاءَ بِالشَّيْئَةِ» يعني الشرّ «فَكَفَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ».

وظيرها في القصص: ٨٤، وأيضاً في الأنعام: ١٦٠. والوجه الثالث: الحسنة يعني: كثرة المطر والخصب، والشئبة يعني: قحط المطر وقلة الثبات والخير، وذلك قوله في الأعراف: ١٣١، «فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ» يعني كثرة المطر والخصب والخير، «قَالُوا إِنَّا هِذِهِ وَإِنْ تُبْهِمُ شَيْئَةً» يعني قحط المطر وقلة الخير، «يَهْطِلُوا يُسْأَلُونَ وَتَنْتَفِعُ» الأعراف: ١٣١.

ظيرها فيها: ٩٥، حيث يقول: «ثُمَّ يَذُنُّ مَكَانَ الشَّيْئَةِ» مكان قحط المطر وقلة الخير والخصب (الحسنة). وقال، «وَيَبْلُغُنَاكُمْ بِالْحَسَنَاتِ» الأعراف: ١٦٨، يعني كثرة المطر والخصب (والشئبة) قلة المطر. وقال في سورة الزوم: ٣٦، «وَلَنْ تُبْهِمُ شَيْئَةً» يعني قحط المطر «بِمَا قَدْ نَزَلَتْ آيَاتُهُمْ».

والوجه الرابع: الشئبة يعني العذاب في الدنيا والحسنة يعني العاقبة، فذلك قوله في الزهد: ٦، «وَيَسْتَعْبِلُونَكَ بِالشَّيْئَةِ» يعني في الدنيا «فَقِيلَ الْحَسَنَةُ» يعني ليل العاقبة.

والوجه الخامس: الحسنة يعني: العفو وقول المعروف، والشئبة: قول القبيح والأذى، فذلك قوله في القصص: ٥٤: «وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الشَّيْئَةَ» يعني يذنبون بالقول المعروف والعفو قول الشين والأذى، كقوله في حم السجدة: ٣٤: «وَلَا تُضْرَى الْحَسَنَةُ» يعني العفو والصنيع، «وَلَا الشَّيْئَةُ» يعني الشر من القول والأذى.

ظيرها في المؤمن: ٩٦، «إِذْ فَعَّ بِالنَّارِ مِنْ أَحْسَنِ الشَّيْئَةِ» يعني (إذ فَعَّ) بالعفو والصنيع، قول الشين والأذى، ظيرها في الزهد: ٢٢. (١٠٨)

مثله هارون الأعمور (٤٧)، ونحوه الدامغان (٢٤٥). العبري: باب الحسنة على اتني عشر وجهاً: أحدها: الفتح والفتحة، كقوله: «إِنْ تَسْأَلُكُمْ حَسَنَةٌ تَسْأَلُكُمْ» آل عمران: ١٢٠. ظيرها في التوبة: ٥٠. والثاني: التوسعيد، كقوله في الأنعام: ١٦٠، والنمل: ٨٩، والقصص: ٨٤: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»، «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا» في السورتين^(١).

والثالث: المطر والخصب، كقوله: «ثُمَّ يَذُنُّ مَكَانَ الشَّيْئَةِ الْحَسَنَةُ» الأعراف: ٩٥. وقوله: «وَيَبْلُغُنَاكُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالشَّيْئَاتِ» الأعراف: ١٦٨. والرابع: العلم والعبادة، كقوله: «وَكَتَبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ» الأعراف: ١٥٦. والخامس: الصلاة، كقوله: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّيْئَاتِ» هود: ١١٤.

والسادس: العاقبة، كقوله: «وَيَسْتَعْبِلُونَكَ بِالشَّيْئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ» الزهد: ٦، وقوله: «قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْبِلُونَ بِالشَّيْئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ» النمل: ٤٦. والسابع: القول اللين، كقوله: «بِالْحَيَّةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» النمل: ١٢٥، والقاسم: الكلام الحسن، كقوله: «وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الشَّيْئَةَ» الزهد: ٢٢، وقوله: «وَلَا تُضْرَى الْحَسَنَةُ وَلَا الشَّيْئَةُ» فصلت: ٣٤.

والتاسع: الثناء، كقوله: ﴿وَأَنبِئْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾
التعليل: ١٢٢.

والعاشر: الطاعة، كقوله: ﴿وَعَنْ يَفْقَرَفْ حَسَنَةً﴾
نَزِدَ لَهُ فِيهَا حَسَنَةً الشورى: ٢٣.

والحادي عشر: المرأة الصالحة، كقوله: ﴿وَرَبِّمْنَا أَتِنَا﴾
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً البقرة: ٢٠١.

والثاني عشر: الحور العين، كقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْآخِرَةِ﴾
حَسَنَةً البقرة: ٢٠١ قال ابن عباس: فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ، وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ: فِي الدُّنْيَا السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ، وَفِي الْآخِرَةِ النَّعِيمُ وَالْجَنَّةُ،
وَيُقَالُ: فِي الدُّنْيَا التَّوْفِيقُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْقَبُولُ، وَيُقَالُ: فِي
الدُّنْيَا السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ، وَفِي الْآخِرَةِ الشَّفَاعَةُ، وَيُقَالُ فِي
الدُّنْيَا الْعَافِيَةُ، وَفِي الْآخِرَةِ الرَّحْمَةُ، وَيُقَالُ فِي الْآخِرَةِ
الرَّوْبَعَةُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْمَغْفَرَةُ.
حَسَنًا

هارون الأحمري: تفسير «حَسَنًا» عَلَى حَسَنَةِ
وَجْهِهِ:

فَوَجْهِهِ مِنْهَا: حَسَنًا، يَعْنِي: حَسَنًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
فِي الْبَقَرَةِ: ٨٣: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾ يَعْنِي حَسَنًا.
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْمَلِكِ
﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾ يَعْنِي خَيْرًا، لَا تَعْسُوهُمْ وَلَا
تَزِدُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ ذَمُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

قال: بلغنا عن الحسن [البحري] أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ
الْآيَةِ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾ قَالَ: أَمَرَكَ بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهَيْكَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْحَسَنِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْحَدِيثِ:
﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾ أَيُّ حَقًّا فِي أَمْرِ عَدَدٍ كَلَّمَ، أَنَّهُ

يَعْنِي: حَسَنًا، وَفِي ط: ٨٦: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾
يَعْنِي حَقًّا.

الوجه الثاني: حَسَنًا، يَعْنِي مَحْتَسِبًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي
الْبَقَرَةِ: ٢٤٥: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِ إِلَّا مَنِ عَمِلَ صَالِحًا حَسَنًا﴾.

الوجه الثالث: الْحَسَنَى يَعْنِي: الْجَنَّةَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي
سُورَةِ النَّصَصِ: ٦٦: ﴿أَقِمْنَ وَعْدَنَّا وَغَدَا حَسَنًا﴾
هِيَ الْجَنَّةُ، ﴿فَقَهُوَ لِأَجِيدٍ﴾ دَاخِلُ الْجَنَّةِ، وَقَالَ فِي الْكَهْفِ:
٢: ﴿أَنْ لَّهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ عِنْدَ اللَّهِ الْجَنَّةُ، وَقَالَ فِي يُونُسَ:
٢٦: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْلِمِينَ﴾ الْجَنَّةُ.

والوجه الرابع: حَسَنًا، يَعْنِي: الْعَفْوَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي
سُورَةِ الْكَهْفِ: ٨٦: ﴿وَأَنَّا لَنْ نَسْفَحَ بِهِمْ حَسَنًا﴾ يَعْنِي:

وَالْجَنَّةَ، وَفِي الْآخِرَةِ الشَّفَاعَةُ، وَيُقَالُ فِي
الدُّنْيَا الْعَافِيَةُ، وَفِي الْآخِرَةِ الرَّحْمَةُ، وَيُقَالُ فِي الْآخِرَةِ
الرَّوْبَعَةُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْمَغْفَرَةُ.
حَسَنًا

إِحْسَانًا يَعْنِي بِرًّا. (٦٠)
نحوه التكميلي: (٢٤٩)

البحري: يَاب «حَسَنًا» عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: الْحَقُّ، كَقَوْلِهِ: ﴿قُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾
البقرة: ٨٣.

والثاني: خَيْرُ الْقَبِيحِ، كَقَوْلِهِ: ﴿... وَلِلَّهِ عِنْدَهُ حَسَنٌ
الْقَوَابِ﴾ آل عمران: ١٩٥، ﴿طَوْنِي لَمْ وَحَسَنٌ تَابِ﴾
الزَّحَد: ٢٩.

والثالث: التَّدرِجَاتُ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَعَنْ يَفْقَرَفْ حَسَنَةً﴾
نَزِدَ لَهُ فِيهَا حَسَنَةً الشورى: ٢٣.

والرابع: التَّخْوِةُ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَالَا عَنْ ظَلَمَ ثُمَّ يَدُلَّ

حُسْنًا: التعل: ١١.

(١٩٨)

الحُسْنَى:

مُقاتِل: تفسير «الحُسْنَى» على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: (الحُسْنَى) يعني: الجنة، فذلك قوله في

يونس: ٢٦: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ يعني الذين

وَحَدُوا، لهم الحُسْنَى. يعني: الجنة ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ يعني:

النَّظَرُ إلى وجه الله، نظيرها في النجم: ٣١: حيث يقول:

﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ يعني: بالجنة،

وكقوله في الرحمن: ٦٠: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا

الْإِحْسَانُ﴾ يقول: هل جزاء أهل التوحيد إِلَّا الجنة.

والوجه الثاني: (الحُسْنَى) أي البهون، فذلك قوله

تعالى في التعل: ٦٢: ﴿لَنْ لَمْ الْحُسْنَى﴾ أي البهون.

والوجه الثالث: (الحُسْنَى) يعني الخير، فذلك قوله

تعالى في التوبة: ٧-١٠: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ يقول: ما

أَرَدْنَا بِنَاءَ الْمَسْجِدِ إِلَّا الْخَيْرَ. ونظيرها في النساء: ١٢:

﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ يعني الخير. (١١١)

مثله هارون الأعور (٤٩)، والذامغاني (٢٤٨).

ونحوه الحيري (١٩٨)، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: (الحَقُّ) مكان

(الخَيْر).

الأصول اللُّغَوِيَّة

١- الأصل في هذه المادة الحُسْن: ضد القُبْح ونقيضه:

والجمع: محاسن. يقال: حُسْنٌ وحَسَنٌ يَحْسُنُ حُسْنًا، فهو

حَاسِنٌ وحَسَنٌ، وهي حُسْنَةٌ وحُسْنَاءٌ، والجمع: حَسَنان.

ورجل حَسَنٌ بَسَنٌ: إتياع له.

والحُسْنَى: «قُفْل» مصدر بِنَزْلَةِ الحُسْن، والجمع:

حُسْنِيَّاتٌ وحُسْنٌ. وهي مؤلف الأَحْسَن أيضًا.

والأَحْسَن: اسم تفضيل، والجمع: أَحْسَان،

وَأَحْسَنُ الْقَوْمِ: حَسَنَتُهُمْ.

والحُسْنَان: أَحْسَنُ مِنَ الْحُسْنَى، والجمع: حَسَنَانون،

وامرأة حُسْنَاءٌ، والجمع: حُسْنَانَات.

والْحُسَان: الحَسَنُ والحُسْنَان. يقال: رجل حُسَان.

والتَّحْسِين: اسم بُني على «تفعيل»، وجمع على

تَحْسِين. وحُسْنَتُ الشَّيْءِ تَحْسِينًا: زَيَّنْتُهُ، ووجهٌ مُحْسَنٌ:

حَسَنٌ.

والإِحْسَان: ضد الإِسَاءَةِ. يقال: أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ وَبِهِ،

فَأَنَا مُحْسِنٌ وَمُحْسَنٌ، وَأَحْسِنُ يَا هَذَا، فَإِنَّكَ بِمُحْسَانٍ، أي

لَا تَزَالُ مُحْسِنًا، وَهُوَ مُحْسِنُ الشَّيْءِ: يَعْمَلُهُ، وَلَحْسَنٌ بِهِ

الْقَلَمُ: نَقِضَ أَسَاءَهُ، وَطَعَامٌ تَحْسَنٌ لِلْجِسْمِ: يَحْسَنُ بِهِ.

والمَحَاسِنُ في الْأَعْيَالِ: ضدُّ الْمَسَاوِي، وهي

المَوَاضِعُ الْمَحْسَنَةُ مِنَ الْبَدَنِ أَيْضًا. يقال: فَلَانَةٌ كَثِيرَةُ

الْمَحَاسِنِ.

وَالِاسْتِحْسَانُ: عَدُّ الشَّيْءِ حَسَنًا. يقال: هُوَ

يَسْتَحْسِنُ الشَّيْءَ. وفي الاصطلاح: ترك القياس والأخذ

بِمَا هُوَ أَرْفَقُ لِلنَّاسِ.

وحُسَيْنَاؤُهُ وحُسَيْنَاءُهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا: جَهْدُهُ وَغَايَتُهُ.

٢- والحَسَنُ في الحديث: مَا حُرِفَ مَعْرُجُهُ وَاشْتَهَرَ

رِجَالُهُ، إِذْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَاوِيَهُ مَشْهُورًا بِالصَّدْقِ

وَالْأَمَانَةِ. وَهُوَ أَدْنَى مَرْتَبَةٍ مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، لِقُصُورِ

رَاوِيِهِ عَنِ الْحِفْظِ وَالتَّوَقُّقِ.

ومن الحديث الحَسَنِ، حديث الحَسَنِ المَرْوِيُّ عَنْ

أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ، قَالَ:

وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ النساء: ٦٩

١- ﴿... مَكِينٍ فَبِمَا عَلَىٰ أَرَائِكِ يَنْقَلِبُ الْقَوَابِ

وَحَسُنَتْ مَرْثَقًا﴾ الكهف: ٣١

١- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ حُسْنًا وَمَقَامًا﴾

الفرقان: ٧٦

١٠- ﴿... وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْقَوَابِ﴾ آل عمران: ١٩٥

١١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ

وَحَسُنَ مَا لَهُم بِمَنْزِلِهِمْ﴾ الزمخدر: ٢٩

١٢- ﴿فَلَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسُنَ

مَا لَهُمْ بِمَنْزِلِهِمْ﴾ ص: ٢٥

١٣- ﴿وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسُنَ مَا لَهُمْ بِمَنْزِلِهِمْ﴾ ص: ٤٠

١- ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَا لَهُمْ بِمَنْزِلِهِمْ﴾ ص: ٤٩

٢: حَسُنَ الْقَوْلُ

١٥- ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَتَجِبُوا الصَّلَاةَ

وَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ البقرة: ٨٣

٢: حَسُنَ الْعَمَلُ

١٦- ﴿وَمَنْ يَسْفَرْ فَصَلِّ حَسَنَةً تَزِدْ لَهُ فِيهَا

حَسَنًا﴾ الشورى: ٢٣

١٧- ﴿فَلَمَّا يَأْتِ الْفُتَيْنِ إِذَا هُمْ تَعَدَّبَ وَإِنَّا

نَسْفِذُ بِهِمْ حُسْنًا﴾ الكهف: ٨٦

١٨- ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي

غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النمل: ١١

١٩- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...﴾

النكبات: ٨

٢٠- ﴿وَالْحَسَنُ زَيْنٌ لَهُ سُوءٌ عَقِيلٌ فَرَأَاهُ حُسْنًا فَإِنَّا

حَدَّثْنَا أَبُو الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثْنَا

الْحَسَنَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ الْحَسَنِ: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَسَنِ

الْمُتَّقِي الْحَسَنَ» الْخِصَالُ لِلشَّيْخِ الْقُدُّوسِيِّ (٢٩: ١)

الاستعمال القرآني

جاءت من الجزاء فعلاً ماضياً ٣مرات، وتفضيلاً

٣٦مرة، ووصفاً مفرداً وجماعاً ٤مرة، ومصدرًا ١٣مرة،

واسم مصدر ١٨مرة، ومن باب الإفعال ماضياً ٧مرات،

ومضارعاً وأمرًا كلٌّ منها مرتين، واسم فاعل ٣٩مرة،

ومصدرًا ١٢مرة، في ١٧٧ آية:

١: إيتاء الحسنة في الدنيا والآخرة

١- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَهَرُوا

لَنُؤْتِيَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآ جَزَا لَآخِرَةً أَكْبَرُ لَوْ كُنَّا

بَعْلَمُونَ﴾

٢- ﴿وَأَنفَتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ كَبِيرٌ

الصَّالِحِينَ﴾ النحل: ١٢٢

٣- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ البقرة: ٢٠١

٤- ﴿وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ

إِنَّا هَدَيْنَاكَ لِنَبِّئَكَ...﴾ الأعراف: ١٥٦

٥- ﴿... ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ

النَّاسِ﴾ آل عمران: ١٤

٦- ﴿فَأَنبِئْهُمْ أَنَّ قَوَابِلَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ قَوَابِلُ الْآخِرَةِ

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: ١٤٨

٧- ﴿وَمَنْ يُلَاحِظِ اللَّهَ وَارْتِضَ قَوْلَ اللَّهِ فَارْتِضَ قَوْلَ اللَّهِ

أَنَّهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّيِّئِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالْمُسْلِمِينَ

- يُجِبُّ مَنْ نَشَأَ... ﴿١٩﴾ رِزْقًا حَسَنًا
 ١٤: عَمَّنِ النَّسَاء
 ٢١- ﴿لَا يَقْبَلُ اللَّهُ النَّشَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنِ
 مِنْ الْأَزْوَاجِ وَلَا أَهْبَتَكَ حُسْنُهُنَّ...﴾ الأعراب: ٥٢
 ١٥: عَمَّنِ الْقَبُولِ
 ٢٢- ﴿مَتَدَلَّلْنَاهَا بِهَا بِقَوْلِ حَسَنِ وَأَسْمَتِنَا
 نَبَاكَ حَسَنًا...﴾ آل عمران: ٣٧
 ١٦: الْقَرْضِ الْحَسَنِ
 ٢٣- ﴿حَسَنَ ذَا الْبَدَى يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا
 يُضَاعِفُهُ لَهُ...﴾ البقرة: ٢٤٥
 ٢٤- ﴿... وَأَقْرِضْهُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّا كَلْفُنَّ عَنْكُمْ
 شَيْئًا مِنْكُمْ...﴾
 ٢٥- ﴿حَسَنَ ذَا الْبَدَى يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا
 يُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ...﴾ الحديد: ١١
 ٢٦- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَضَاعَاتِ وَالْقُرْصَاتِ
 قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ﴾ الحديد: ١٨
 ٢٧- ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ
 وَيُغْلِظْ لَكُمْ...﴾ التباين: ١٧
 ٢٨- ﴿... وَأَلْبِسُوا الطُّفُولَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَقْرَضُوا
 اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...﴾ المزل: ٢٠
 ٧: بَلَاءٌ حَسَنًا
 ٢٩- ﴿... وَلِلْمُتَّقِينَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ
 اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ...﴾ الأنفال: ١٧
 ٨: مَتَاعًا حَسَنًا
 ٣٠- ﴿وَإِنْ اسْتَغْنَوْا مِنْكُمْ ثُمَّ نُوْثِرُوا إِلَىٰ يَوْمِ يُنْفَخُ
 عَنْكُمْ حَسَنًا...﴾ هود: ٢
 ١٩: رِزْقًا حَسَنًا
 ٣١- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ
 رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا...﴾ هود: ٨٨
 ٣٢- ﴿وَمِنْ أَمْزَلِ النَّاسِ وَالْأَعْيَابِ تُجْلَدُونَ
 مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا...﴾ النحل: ٦٧
 ٣٣- ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ
 سِرًّا وَجَهْرًا...﴾ النحل: ٧٥
 ٣٤- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُلُوبُهُمْ
 نَارٌ أَلْزَمَتْهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا...﴾ الحج: ٥٨
 ١٠: أَجْرًا حَسَنًا
 ٣٥- ﴿... وَيُسَلِّسُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ
 الصَّالِحَاتِ أَنْ لَمْ يَكُنْ أَجْرًا حَسَنًا...﴾ الكهف: ٢
 ٣٦- ﴿فَإِنْ تَطَلَّعُوا بِزَيْكُمُ اللَّهَ أَجْرًا حَسَنًا...﴾
 الفتح: ١٦
 ١١: رَحْمَةً حَسَنًا
 ٣٧- ﴿... قَالَ يَا قَوْمِ أَمْ يُبْغِذُكُمْ وَلَكُمْ وَرَحْمَةً
 حَسَنًا...﴾ طه: ٨٦
 ٣٨- ﴿أَفَسَنَ وَغَدَاةً وَغَدَاةً حَسَنًا فَهُوَ لَا يَبْهِيكُمْ
 حَسَنًا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ القصص: ٦١
 ١٢: الْحَسَنَةَ وَجَزَائَهَا
 ٣٩- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْلِبُ بِقَوْلِ ذِكْرٍ وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ حَسَنَةً
 يَضَاعِفُهَا...﴾ النساء: ٤٠
 ٤٠- ﴿... لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً
 وَفَلْزَ الْأَجْرَ خَيْرٌ...﴾ النحل: ٣٠
 ٤١- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَقَرْضُ
 اللَّهِ وَاسْتَعْتَبُوا...﴾ الزمر: ١٠

١١٣: الأعمال الحسنة والسيئة ودفع السيئة

بالحسنة ومهاضتها

١٢: ﴿وَلَا تَشْتَرِ الْحَسَنَةَ وَلَا الشَّيْئَةَ إِذْفَعْ بِأَلْفٍ

مِنْ أَحْسَنَ﴾

فصلت: ٢٤

١٣: ﴿إِذْفَعْ بِأَلْفٍ مِنْ أَحْسَنَ الشَّيْئَةِ لَمْ يَأْكُلْ مِمَّا

يَصِفُونَ﴾

المؤمنون: ٩٦

١٤: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ مِمَّا حَسَبُوا

وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الشَّيْئَةَ﴾

النقص: ٥٤

١٥: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الشَّيْئَةَ أُولَئِكَ لَمْ يَأْكُلْ

الذَّارِ﴾

الزَّمد: ٢٢

١٦: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالٍ وَمَنْ جَاءَ

بِالشَّيْئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِثِقَلٍ وَهُمْ لَا يَخْلُقُونَ﴾

الأمام: ١١٠

١٧: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَيْرٌ مِثْلًا وَهُمْ مِنْ قَرْنٍ

يَوْمَئِذٍ أَمْثُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالشَّيْئَةِ فَكَلْبٌ وَجَوْهَرُهُمْ فِي

النَّارِ حُلٌّ لَمْ يَزَلْ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾ النحل: ٨٩، ٩٠

١٨: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَيْرٌ مِثْلًا وَمَنْ جَاءَ

بِالشَّيْئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا الشَّيْءَ إِلَّا مَا كَانُوا

يَفْعَلُونَ﴾

النقص: ٨٤

١٩: ﴿قَالَ لَيْلَى لَيْلَى اللَّهُ سَيَاتِي حَسَنَاتٍ﴾

الفرقان: ٧٠

٢٠: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّيْءَ...﴾ هود: ١١٤

١١٤: الشفاعة الحسنة والسيئة

٥١: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَجِيبٌ مِثْلًا

وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِثْلًا...﴾

النساء: ٨٥

١٥ و ١٦: الموعظة الحسنة والجدال بالأحسن

٥٢: ﴿أَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَيَّةِ وَالسَّوْطِ

الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ النحل: ١٢٥

١٧: أسوة حسنة

٥٣: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾

الأحزاب: ٢١

٥٤: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي الزَّاهِقِ وَالَّذِينَ

نَفَقُوا...﴾

٥٥: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ

يُزْجِرُ اللَّهُ وَالْأَلَمَ الْآخِرَ...﴾

١٨: الحسنة والسيئة، أي العبرات والأفكار

٥٦: ﴿إِنْ تَسْتَكْبِرُوا تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا تُكَذِّبُوا

تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّهُمْ كَذِبٌ...﴾

٥٧: ﴿... وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا

تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّهُمْ كَذِبٌ...﴾

٥٨: ﴿... وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا

٥٨: ﴿... وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا

٥٩: ﴿... وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا

٥٩: ﴿... وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا

٥٩: ﴿... وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا

الأعراف: ١٣١

٦٠: ﴿إِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا

٦٠: ﴿... وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا

٦١: ﴿... وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا

الزَّمد: ٦

٦٢: ﴿... وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا تَسْأَلُوا

٧٥- ﴿لِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا يُهْجَرُونَ﴾

الأنبياء: ١٠٦

٧٦- ﴿وَلَسْتَ تُرِجِفَتِ الْإِنْسَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ

لَعْنَتِي﴾

٧٧- ﴿... وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ...﴾

٧٨- ﴿فَالَمَّا مَنَ أَفْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾

الأنبياء: ٧٠-٥

٧٩- ﴿وَالَمَّا مَنَ بَعَلَ وَاسْتَفْتَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾

الأنبياء: ٨-١٠

٨٠- ﴿قُلْ هَلْ تَرَاهُمْ إِنَّا إِذًا لَّإِخْدَىٰ الْحُسْنَىٰ...﴾

التوبة: ٥٢

٨١- ﴿فَبِمَنْ خَلَقَتْ جَنَّاتٍ﴾

الرحمن: ٧٠

٨٢- ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ زُرُوفٍ خَضِرٍ وَظُهُورٍ

جَنَّاتٍ﴾

الرحمن: ٧٦

٨٣- ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

التوبة: ١٨

٨٤- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ﴾

البقرة: ١٧٨

٨٥- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ﴾

المؤمنون: ١٤

٨٦- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

الصافات: ١٢٥

٨٧- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ﴾

التين: ٤

الحسن...﴾

٦٣- ﴿لَمْ يَدْخُلْنَا عَنْكَ الْإِسْمَ الْهَسْءَ عَسَىٰ

عَفَا...﴾

٦٤- ﴿... وَبَلَّوْنَاكُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالنَّجَاسَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ﴾

٦٥- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ﴾

٦٦- ﴿... أَنَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَمْنَاءُ الْحُسْنَىٰ...﴾

٦٧- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَتَلَا أَسْمَاءَ الْحُسْنَىٰ﴾

٦٨- ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَىٰ...﴾

٦٩- ﴿... وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ...﴾

٧٠- ﴿... وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ نَفْسٍ

إِسْرَافِيلَ بِمَا صَبَرُوا...﴾

٧١- ﴿... وَلَنُخْلِفَنَّ إِنَّ أَرْضَنَا إِلَّا لِلْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ

يُشْهِدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

٧٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ﴾

٧٣- ﴿... وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ نَفْسٍ

إِسْرَافِيلَ بِمَا صَبَرُوا...﴾

٧٤- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ﴾

٧٥- ﴿... وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ نَفْسٍ

إِسْرَافِيلَ بِمَا صَبَرُوا...﴾

٧٦- ﴿... وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ نَفْسٍ

إِسْرَافِيلَ بِمَا صَبَرُوا...﴾

٧٧- ﴿... وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ نَفْسٍ

إِسْرَافِيلَ بِمَا صَبَرُوا...﴾

بـ فعل الناس :

١٠٠- ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنُ مَا قَدَّمُوا وَيَذِقَهُمْ مِنْ

٨٧- ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء: ٥٩

فَضْلِهِ...﴾ التور: ٢٨

٨٨- ﴿... وَذَرُّوا بِالْفِئْطَانِ الْمُنْتَجِبِ ذَلِكَ خَيْرٌ

١٠١- ﴿... وَلِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنُ الَّذِي كَانُوا

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ الإسراء: ٢٥

يَقْتُلُونَ﴾ الزمر: ٣٥

٨٩- ﴿وَإِذَا حُجَّتْ بِطِغْيَةٍ فَهَلُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ

١٠٢- ﴿... وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

رُدُّوهَا﴾ النساء: ٨٦

يَقْتُلُونَ﴾ النحل: ٩٧

٩٠- ﴿وَقُلْ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ مَنِ أَهْنَىٰ مِنْ أَحْسَنُ...﴾

١٠٣- ﴿... وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا

الإسراء: ٥٣

يَقْتُلُونَ﴾ النكبات: ٧

٩١- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ

١٠٤- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَكْتَلِبُ عَلَيْهِمُ أَهْسَنُ مَا

حَسِبَ...﴾ النساء: ١٢٥

قَبِلُوا...﴾ الأحقاف: ١٦

٩٢- ﴿... وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ

١٠٥- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِآلِي مِنْ

يُؤْمِنُونَ﴾ المائدة: ٥١

الْعَنْكَبُوتِ: ٤٦

٩٣- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا عَالِ الْيَتِيمِ إِلَّا بِآلِي مِنْ أَحْسَنِ

١٠٦- ﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالَ الَّذِينَ

عَنِ يَتْلُوعِ آيَاتِهِ﴾ الأنعام: ١٥٢، الإسراء: ١٥٢

كُنُوا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا إِلَى الْفَرِيقَيْنِ حَسْرَةً مِّمَّا كَانُوا

٩٤- ﴿... لِيَتْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾ هود: ٧

نَبِيًّا﴾ مريم: ٧٣

٩٥- ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنْ يَنْتَلُوهُمْ

١٠٧- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ لَهُمْ أَحْسَنُ أَثَارًا

أَعْيُنُهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الكهف: ٧

وَرِثَةً﴾ مريم: ٧٤

٩٦- ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَتْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ

١٠٨- ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّشْتَقَرًّا

أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾ الملك: ٢

وَأَحْسَنُ مَبِيلًا﴾ الفرقان: ٢٤

٩٧- ﴿وَمَنْ تَقَمَّصْ عَلَيْكَ أَحْسَنَ التَّصْصِ بِمَا أَوْحَيْنَا

١٠٩- ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنِ

إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ...﴾ يوسف: ٣

تَقْبِيرًا﴾ الفرقان: ٢٣

٩٨- ﴿... لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنُ مَا كَانُوا

١١٠- ﴿أَلَمْ نَزَلْ أَهْسَنَ الْمَدِينِ كِتَابًا مَّتَشَابِهًا

يَقْتُلُونَ﴾ التوبة: ١٢١

عَلَانِي...﴾ الزمر: ٢٣

٩٩- ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا

١١١- ﴿وَأَنبِئُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ

كَانُوا يَقْتُلُونَ﴾ النحل: ٩٦

وَمِنْكُمْ...﴾ الزمر: ٥٥

١١٢- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ السُّفُوفَ فَسْتَكُونُ

أَخْسَنُ...﴾

الزمر: ١٨

١١٣- ﴿... فَخَذَّهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخَذُوا

بِأَخْسَنِيَا﴾

الأعراف: ١٤٥

١١٤- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِنْ ذَا إِلَى اللَّهِ وَعَوْلُ

صَالِحًا...﴾

فصلت: ٢٣

٢٣: مَا أَحْسَنَ اللَّهُ فَعْلَهُ

١١٥- ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ

الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾

التجدة: ٧

١١٦- ﴿... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ

مِنَ الْعُلُوقِ...﴾

المؤمن: ٦١

١١٧- ﴿... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ

الْمَصِيرُ﴾

التكوير: ٢٣

١١٨- ﴿... قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَكَ رِزْقًا...﴾

٢٤: مَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَعْلَهُ

١١٩- ﴿وَلَمْ آتِنَا عِيسَى الْكِتَابَ فَقَامَا عَلَى الْبَلَدِ

أَحْسَنَ...﴾

الأنعام: ١٥٤

١٢٠- ﴿... قَالَ تَعَادَ اللَّهُ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَقَافِي إِنَّهُ

لَا يَمْلِكُ الظَّالِمُونَ﴾

يوسف: ٢٣

١٢١- ﴿... قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ

أَنزَلَ مِنِّي مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ...﴾

يوسف: ١٠٠

١٢٢- ﴿... وَلَا تَلْسَ لُجْبَتَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...﴾

القصص: ٧٧

١٢٣- ﴿وَلَا تَجْعَلْ أَجْرًا مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾

الكهف: ٣٠

١٢٤- ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ

فَلَكُمْ...﴾

الأنعام: ٧

١٢٥- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

آل عمران: ١٧٢

١٢٦- ﴿وَلَمْ آتِنَا قَوْلًا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾

المائدة: ٩٣

١٢٧- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ...﴾

يونس: ٢٦

١٢٨- ﴿... وَتَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾

التجم: ٣١

١٢٩- ﴿وَلَنْ تُحْشَرُوا وَتُتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

النساء: ١٢٨

١٣٠- ﴿... وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

البقرة: ١٩٥

١٣١- ﴿... وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

الكهف: ١٠٤

٢٥: الْإِحْسَانُ

١٣٢- ﴿... فَتَنَ عَقِي لَهُ مِنْ أَخِيهِ قَتِيلًا فَاسْتَبَاعَ

بِالسُّفُوفِ وَأَذَلَّهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ...﴾

البقرة: ١٧٨

١٣٣- ﴿الطَّلَاقُ صُرَّتَانِ فَبِأَسْفَاهٍ يَسْفُوفُ أَوْ

تَضَرَّجَ بِإِحْسَانٍ...﴾

البقرة: ٢٢٩

١٣٤- ﴿وَالشَّاقِقُونَ الْأَكْثَرُونَ مِنَ الشَّاقِقِينَ

وَالْأَتَّخَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

التوبة: ١٠٠

١٣٥- ﴿... لَا تَتَّبِعُوا إِلَّا اللَّهَ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ

إِحْسَانًا...﴾

البقرة: ٨٣

- ١٣٦- ﴿وَاغْنُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ النساء: ٣٦
- ١٣٧- ﴿أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾
الأنعام: ١٥١
- ١٣٨- ﴿وَقَطُّ رَبِّكَ أَلَّا تُكَلِّمُوا إِلَّا إِهَاءً
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء: ٢٣
- ١٣٩- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا...﴾
الأحزاب: ١٥
- ١٤٠- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَىٰ...﴾ التعل: ٩٠
- ١٤١- ﴿عَلَّ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾
الرحمن: ٩١
- ١٤٢- ﴿... ثُمَّ جَاءَهُمْ بِهِ بَلَقُونَ بِأَلَلٍّ إِنَّ آيَاتِنَا لَهُ
إِحْسَانًا وَتَوْبَةً﴾ الكهف: ٢٢
- ٢٦: المحسن والمحسنين والمحسنات
١٤٣- ﴿هَلْ مِنْ أَمْتٍ أَسْلَمَ لِي وَهُوَ يُحْيِي الْقُلُوبَ
أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّي...﴾ البقرة: ١١٢
- ١٤٤- ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ
اسْتَكْمَلَ بِالْعَزَازَةِ الْوُفَىٰ...﴾ لقمان: ٢٢
- ١٤٥- ﴿... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
مُبِينٌ﴾ الصافات: ١١٣
- ١٤٦- ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
يُحْسِنُونَ﴾ التعل: ١٢٨
- ١٤٧- ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَغْفِرُهُ
الْحُسَيْنُ﴾ البقرة: ٥٨
- ١٤٨- ﴿... وَغَسَلَ الشُّعْرَ قَدْرَهُ فَغَاغَا
بِالْمُطَرِّفِ حَتَّىٰ عَلَى الشُّحْبِينِ﴾ البقرة: ٢٣٦
- ١٤٩- ﴿وَالْكَافِرِينَ الْهَضْزُ وَالْعَاقِبِينَ عَنِ النَّاسِ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣٤
- ١٥٠- ﴿... لَمَّا غَفَّ عَنْهُمْ وَاحْتَفِظَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة: ١٣
- ١٥١- ﴿... خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾
المائدة: ٨٥
- ١٥٢- ﴿... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
يُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾
الأنعام: ٨٤
- ١٥٣- ﴿... إِلَّا كَتَبَ لَكُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النور: ١٢٠
- ١٥٤- ﴿وَاحْزَنْ لِمَنْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ أُمَّةً مُّسْلِمَةً
أَنْزَلْنَا مِنْهُ لِقَائِكُمُ الرِّسَالَاتِ وَلِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾ هود: ١١٥
- ١٥٥- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَجَلَلْنَا
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف: ٢٢
- ١٥٦- ﴿... نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف: ٥٦
- ١٥٧- ﴿إِنَّهُ عَنِ اللَّهِ يُبْلَىٰ وَيُضَيَّرُ لِمَنْ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف: ٩٠
- ١٥٨- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا
وَجَلَلْنَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ القصص: ١٤
- ١٥٩- ﴿قَدْ صَدَّقَتِ الرُّسُلُ إِنَّا كَذَلِكَ لَنَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ﴾ الصافات: ١٠٥
- ١٦٠- ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ التعل: ٨٠
- ١٦١- ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصافات: ٧٩

١٦١- ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ إِنَّا كَذَّبْنَا قَبْرِي

الْمُحْسِنِينَ ﴿الصافات: ١٠٩، ١١٠﴾

١٦٢- ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ إِنَّا كَذَّبْنَا

قَبْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿الصافات: ١٢٠، ١٢١﴾

١٦٣- ﴿سَلَامٌ عَلَى إِيْلَ يَاسِينَ﴾ إِنَّا كَذَّبْنَا قَبْرِي

الْمُحْسِنِينَ ﴿الصافات: ١٣٠، ١٣١﴾

١٦٤- ﴿...أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لَمْ يَأْتِنَاوْنَ

عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاؤُ الْمُحْسِنِينَ ﴿الزمر: ٣٣، ٣٤﴾

١٦٥- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَسَاءَلَ كُنْتُمْ تُفَكِّنُونَ﴾ إِنَّا

كَذَّبْنَا قَبْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿المرسلات: ٤٣، ٤٤﴾

١٦٦- ﴿إِنْ رِئَسْتَ إِلَٰهَ قَرِيبٍ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

الأعراف: ٥٦

١٦٧- ﴿...وَادْعُوا آلِهَاتِ سِجْدًا تَعْبُدُونَ لَكُمْ

عَلَيَانَكُمْ عَزِيدَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ١٦٦

١٦٨- ﴿مَاعَزَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ عِجَلٍ وَاللَّهُ طَوِيرٌ

وَجِيمٌ﴾ التوبة: ٩١

١٦٩- ﴿...نَسْتَأْذِنُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾

الْمُحْسِنِينَ ﴿يوسف: ٣٦﴾

١٧٠- ﴿إِنْ لَهُ آيَاتٌ مُبِينَةٌ﴾ فَخُذْ أَخَذْنَا مَكَانَهُ إِنَّا

نَزِيلٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿يوسف: ٧٨﴾

١٧١- ﴿كَذَلِكَ نَعْلَمُ بِمَا لَكُمْ لَتَكْفُرُوا﴾

عَالَمِينَ ﴿الحج: ٣٧﴾

١٧٢- ﴿...لِيُذَوِّرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

لِلْمُحْسِنِينَ ﴿الأحقاف: ١٢﴾

١٧٣- ﴿أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَنَابَ لَوْ أَنِّي لَبِ كَرَّةٍ

فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الزمر: ٥٨

١٧٤- ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنَّا فَتَبَيَّنَ لَهُمْ سُبُلَنَا﴾

وَلَنُفَصِّلَنَّ لَهُمُ السُّبُلَ ﴿العنكبوت: ٦٨، ٦٩﴾

١٧٥- ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾

وَرَحْمَةُ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿لقمان: ٢، ٣﴾

١٧٦- ﴿أَخَذِينَ مَا فِيهِمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ

مُحْسِنِينَ﴾ الذاريات: ١٦

١٧٧- ﴿...فَإِنَّ اللَّهَ أَغْدُ لِلْمُحْسِنَاتِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ

أُخْضَرَةٍ﴾ الأحراب: ٢٩

ويلاحظ أولاً: أنها جاءت بلفظ واحد ومصاديق

هدية، تذكرها حسب ما رتبنا الآيات:

الأول: جزاء الأعمال في الدنيا والآخرة، وقد ذُكر

معا في (١ - ٦) وخصوصاً جزاء الآخرة في الباقي إلى

(١٤) بالفاظ، في كل من الدنيا والآخرة:

١- المحسن في الدنيا والآخرة (١ - ٦).

٢- متاع الحياة الدنيا (٥).

٣- ثواب الدنيا (٤).

٤- أجر الآخرة (١).

٥- وإتته في الآخرة لمن الصالحين (٢).

٦- حسن ثواب الآخرة (٦).

٧- حسن الثواب (١٠).

٨- حسن الثواب (٥ و ١٤).

٩- طوبى لهم وحسن مآب (١١).

١٠- لهم الزلفى وحسن مآب (١٢ و ١٣).

١١- نعم الثواب وحسنت مرتفعاً (٨).

١٢- حسنت مستقراً ومقاماً (٩).

القائي: حسن القول (١٥)

بأطوار:

الثالث: حسن العمل بأقفاظ:

١- اقتراف الحسنة وجزاؤها (١٦).

٢- اتخاذ الحسن (١٧).

٣- تبديل السيئة بالحسن (١٨).

٤- التوسعة بالوالدين حسناً (١٩).

٥- من زين سوء عمله فراءاً حسناً (٢٠).

الرابع: الإعجاب بحسن النساء (٢١).

الخامس: حسن القبول وحسن الإنابة (٢٢).

السادس: الفرض الحسن (٢٣-٢٨).

السابع: البلاء الحسن (٢٩).

الثامن: المنافع الحسن (٣٠).

التاسع: الرزق الحسن في الدنيا (٣١-٣٣)، أو في

الآخرة (٣٤).

العاشر: الأجر الحسن (٣٥ و٣٦).

الحادي عشر: الوعد الحسن (٣٧ و٣٨).

الثاني عشر: فعل الحسنة وجزاؤها بأطوار:

١- مضاعفة الحسنة (٣٩).

٢- له عشر أمثالها (٤٦).

٣- له خير منها (٤٧ و٤٨).

٤- له حسنة في الدنيا (٤٠ و٤١).

٥- زيادة الحسنة (١٦ و١٠٠ و١٢٧).

الثالث عشر: الشفاعة الحسنة (٥١).

الرابع عشر: الموعظة الحسنة والمجدال بالأحسن

(٥٢).

الخامس عشر: أسوة حسنة (٥٣-٥٥).

السادس عشر: مقابلة الأعمال الحسنة والسيئة

١- عدم استواء الحسنة والسيئة (٤٢).

٢- درء السيئة ورغبتها بالحسنة (٤٢-٤٥).

٣- تبديل السيئات حسنات (٤٩).

٤- الحسنات يذهبن السيئات (٥٠).

السابع عشر: مقابلة الحسنة والسيئة بمعنى

الخيرات والشرور للمؤمنين والكافرين والمنافقين:

١- موضع المنافقين قبال الحسنة والسيئة

للمؤمنين، وللنبي ﷺ (٥٧ و٦٠).

٢- موضعهم قبال الحسنة والسيئة لهم (٥٨).

٣- الحسنة من الله والسيئة من الناس (٥٨).

٤- استعجال الكفار السيئة قبل الحسنة (٦١ و٦٢).

٥- هل الله للكافرين الحسنة مكان السيئة (٦٣).

٦- بلاء الكفار بالحسنات والسيئات (٦٤).

وفي آيات الحسنة والسيئة مجتمعتين مجزئ:

١- مجموعها ١٩ آية: ١٠ آيات في الأعمال (٤٢-٥١)

منها آيتان جاءتا جميعاً، و٩ آيات في الخير والشر

(٥٦-٦٤) منها آية واحدة جاءت جميعاً (٦٤)، والباقي

مفرقة.

٢- تسع من آيات الأعمال تتحدث عن مطلق

الأعمال الحسنة والسيئة، وواحدة عن خصوص

الشفاعة الحسنة والسيئة، كما أن إحدى آيتي الجمع

منها تتحدث عن تبديل الله السيئات حسنات،

والأخرى عن إذهاب الحسنات السيئات ومآلها إلى

معنى واحد. لاحظ ب د ن: «يبدل»، و ذ ه ب:

«يذهبن».

٣- واحدة منها (٤٢) تنفي أن تستوي الحسنة والسيئة، وهذه مع ثلاث بعدها (٤٢ - ٤٥) تتحدث عن دفع السيئة ودفعها بالحسنة، مع تفاوت بين الدفع والدفع، في آيتين (٤٢ و ٤٣) يأمر بدفع السيئة بالتي هي أحسن، مع فرق بينها أيضاً، حيث لم يذكر السيئة بعد الدفع اعتياداً على ما قبلها في (٤٢) فجاء ﴿لَا تُشْوِي الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ إِذْ دَفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وذكرت في (٤٣) ﴿وَإِذْ دَفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾.

وفي آيتين بعدها (٤٤ و ٤٥) جاء توصيف الصالحين من أهل الكتاب والمؤمنين بأنهم يدرون بالحسنة السيئة وليس لهما أمر. لاحظ «ف ع» ود ر أ. وجاءت في ثلاث بعدها (٤٦ - ٤٨) مضاعفة جزاء الحسنات، دون السيئات، باختلاف في سياقاتها. فقد نص في (٤٦) على أن الحسنة تخرى عشر أمثالها، والسيئة بمنزلة تأكيد أي نبي الظلم على من جاء بها.

ونص في (٤٧ و ٤٨) على أن من جاء بالحسنة فله خير منها من دون تقدير، كما جاء في آيات مضاعفة الحسنات، وفي بعضها أضعافاً كثيرة بلا تحديد، وجاءت في خصوص الاتفاق مضاعفة جزاء إلى سبعة وأكثر: ﴿مَنْ قَتَلَ الْبَاطِلَ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَقَتْلِ الْبَاطِلِ حَتَّى أَتَيْتُ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٦١.

وأما في جزاء الذين أوتوا بالسيئة فقد أكد في الآيتين أنهم لا يجزون إلا ما كانوا يعملون قبيحاً للظلم بهم. والكلام في الجزاء طویل، لاحظ: ج ر ي: «الجزاء»، و ض ع ف: «مضاعفة».

٥- جاء في آية الشفاعة (٥١) التقابل بين من يشفع شفاعة حسنة، ومن يشفع شفاعة سيئة. فقال في الحسنة: ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾، وفي السيئة: ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾. لاحظ: ش ف ع، و ن ص ب، و ك ف ل. ٦- هذه الآيات كلها مكتبة، وسياقها مدح للمؤمنين، سوى واحدة (٥١) - وهي آية الشفاعة - لدنية، أُولَها مدح لمن يشفع شفاعة حسنة، وآخرها ذم لمن يشفع شفاعة سيئة، وقبيل للفريقين سهماً في شفاعتها مع تفاوت سبق. لاحظ «ش ف ع».

٧- هذه كلها في آيات الأحوال، ولما آيات الخير والشر - وتقل عن تلك بواحدة - فسياقها ذم - عكس آيات الأحوال - وموردها الكفار أو المنافقين، أو آل فرعون أو اليهود، حسب ما قبلها، فلاحظ. وأربع منها مدنية (٥٦ - ٥٨ و ٦٠) والباقي مكتبة.

٨- ومن بينها آية واحدة (٥٨) وقعت محل البحث من جهات، وهي من تنقذ ما قبلها، ولما «أَمِنْ مَا تَكُونُوا يَذَرِكُمْ أَنْتُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِيبْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْتُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَتَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا * مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَرِنَ اللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَرِنَ نَفْسُكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» النساء: ٧٨ و ٧٩.

واحدى تلك الجهات: أن القائلين بأن الحسنة من عند الله والسيئة من عندك مرددون بين اليهود والمنافقين أو الفريقين معاً.

مصدر أو اسم مصدر، قال ابن منظور (١٢: ١١٥) في «وَصَلَّقَ بِالْحُسْنَى» (٧٨)، و«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ» (١٢٧): «والْحُسْنَى: ضدُّ الشَّرِّ... ومثله الْهُوسُ وَالْهُوسَى وَالنَّعَمُ وَالنَّعْمَى...».

٣- ومنها «الحُسَيْن» تكتية الحُسْنَى، والمراد بها النصر والشهادة، وهما أَسْمَاءُ المجاهدين في جهادهم. الحُسْنَى في الآيات (٦٨ - ٧٨) جاءت مصدراً قام مكان الوصف، وهي إما عمل، وإما جزاء أو وعد بالجزاء:

فالمصل في «إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى» (٧١)، نقلاً عن المنافقين الَّذِينَ يَبْنُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا، حيث حلفوا أَنَّهُمْ لَمْ يَبْنُوا بِهِمْ هَذَا إِلَّا الْحُسْنَى، قال الطَّبْرَسِيُّ (٣: ٧٢): «... أَنَّ هَؤُلَاءِ يَحْلِفُونَ كَاذِبِينَ مَا أَرَدْنَا بِبِنَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ إِلَّا الْفُضْلَ الْحُسْنَى مِنَ التَّوَسُّعِ عَلَى أَهْلِ الضَّعْفِ وَالْعِلَّةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

والوحد في آيات:

١- «وَعَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى» (٧٠) أي اُنْتَبِزَ وعده بالحسنى. قال الطَّبْرَسِيُّ (٢: ٤٧٠): «معناه صحَّ كلام ربك بإنجاز الوعد بإهلاكه عدو بني إسرائيل وباستغلاظهم في الأرض... وقيل: إِنَّ الْكَلِمَةَ الْحُسْنَى قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ» القصص: ٥.

٢- «لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى» (٧٢)، قال الطَّبْرَسِيُّ (٣: ٢٨٧): «والمراد به للَّذِينَ أَجَابُوا دَعْوَةَ اللَّهِ وَأَمَنُوا بِهِ وَأَطَاعُوهُ الْحُسْنَى، وهي الْجَنَّةُ فَالْحُسْنَى فِيهَا إِنَّمَا وَعْدُ بِالْجَنَّةِ أَوْ هِيَ تَمَسُّهَا جَزَاءٌ.

فكان اليهود يقولون ذلك للَنَّبِيِّ كَمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ لِمُوسَى فِي (٥٩): «فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحُسْنَى قَالُوا إِنَّا هِذِهِ وَإِنْ تُبَيِّنْهُمْ سَبِيلَهُ يَقُولُوا يُؤْمِنُ وَهُمْ غَصَّةٌ». أم هم المنافقون مثل عبد الله بن أبي، أم كلا الفريقين كانوا يقولونه للَنَّبِيِّ ﷺ.

وثانيها: ما هو المراد بالحسنة والسيئة أمها الخصب وعدمه في الثمرات، أو المراد بالحسنة: النصر في بدر، وبالسَّيئة: التَّكْثُفُ في أحد، أو المراد بهما: حر الطَّاعَةِ والمعصية، فتندرج هذه في آيات الأفعال، وتخرج من آيات الخير والشر؟

ثالثها: إذا أُريدَ بهما الخير والشر فكيف الجمع بين «قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» (٥٧) وبين «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ» (٥٨) لا حظ النصوص في الإجابة على هذه الأسئلة ولا سيما نص الطَّبْرَسِيِّ.

القامن عشر: الأسماء الحُسْنَى (٦٥ - ٦٨).

التاسع عشر: جزاء الأفعال الحُسْنَى (٦٩ - ٧٩).

العشرون: الحُسَيْن (٨٠) وفي هذه الثلاث بُحِثَ:

١- (الحُسْنَى) في (الأسماء الحُسْنَى): تفصيل وهي مؤنث «أحسن» مثل «أفضل فُضِّلَ» فعلى الآيات الأربع أَنَّ اللَّهَ أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ، وَأَنَّ أَسْمَاءَهُ كُلَّهَا أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ. قال ابن منظور (١٢: ١١٦) في «وَرَبِّ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى»: «الحُسْنَى تَأْنِيثُ الْأَحْسَنِ يُقَالُ: الْأَحْسَنُ وَالْأَحْسَنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى... ومثله «وَلَعَنَّاكَ مِنْ أَتَانِنَا الْكُفْرَى» طه: ٢٣، ولأنَّ الْجَمَاعَةَ مؤنثة...».

٢- وأما في باقي الآيات (الحُسْنَى) - كما يأتي -

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ (٧٥)، قال الطبرسي (٤: ٦٤): «أي الموعدة بالجنة». وقيل: الحسنى: السعادة عن ابن زيد، وكأنه يذهب إلى (الكلمة) بأنه سبىء أو إلى الجنة لهم عمل طاعتهم فأنت الحسنى».

٤- ﴿وَصَدَّقْ بِالْحُسْنَىٰ﴾، ﴿وَكَذَّبْ بِالْحُسْنَىٰ﴾ (٧٨ و ٧٩)، قال الطبرسي (٥: ٥٠٢): «معناه صدق بالجنة الحسنى... وكذب بالجنة أو القواب والوعد...» وأما الجزء ففي آيات أيضًا:

١- ﴿قُلْ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٧٤)، ٢- ﴿إِنْ لِي عِثَّةٌ لِلْحُسْنَىٰ﴾ (٧٦)، ٣- ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٧٧)، ٤- ﴿وَوَصِفَ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٧٨) قال الطبرسي: «إن لهم الحسنى: وهي الجنة» مجاهد، وقيل: معناه تصفون أن لهم - مع قبيح لهم - من الله الجزاء الحسن، والمنوبة الحسنى وهي الجنة...»

العادي والعشرون: «جنان» جاء في آيتين: ﴿خَيْرَاتٍ جَنَّاتٍ﴾، و﴿غَيْرُ جَنَّاتٍ﴾ (٨١ و ٨٢) وهي جمع «حسن وحسناء» أي للمذكر والمؤنث معًا. ففي الأولى هي وصف «خَيْرَاتٍ»، قال الطبرسي (٥: ٢١١): «أي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه...»

وفي الثانية وصف لل«غَيْرِ» وهي جمع أريد بها - كما حكى الطبرسي - الزرابي، أو الطنافس، أو الدجاج، أو البسط، أو كل ثوب مؤنثي. لاحظ: «ع ب ق ر». والآيت للظن أن هذا اللفظ كثر مرتين في سورة الرحمن ولم يأت في غيرها، والزوي فيها «فعلان»

بطلت افتاء، مثل «الرحمن والقرآن والإنسان» أو ما يوازها أو يقاربا اسمًا مفرقًا وجسمًا مثل (النار والأعلام)، أو ضلاً مضارعاً مثق مثل (تكذبان ويتبيان)، وقد كُثرت فيها رويًا ألفاظ أخرى مثل (الميزان وجان) ٣ مرات، و(المرجان والإكرام وجنتان) مرتين و(تَكْذِبَان) ٣ مرة.

وهذه الحاسن اللفظية سميت السورة «عروس القرآن»، وجاءت فيها أقصر الآيات القرآنية، وهي: (مُدْهَاتَان).

الثاني والعشرون: «أحسن» تفضيلاً ٢٤ مرة (٨٣ - ١٢٣)، وهي أكثر منها حدداً في القرآن بعد

الحسن والحسين، وهي على أقسام: أ- وصف الله تعالى في آيات:

- ١- «أحسن صفة» (٨٣).
- ٢- «أحسن الخالقين» (٨٤ و ٨٥).
- ٣- «أحسن حكاة» (٩٢).
- ب- وصفاً للقرآن في آيات:
- ١- «أحسن القصص» (٩٧).
- ٢- «أحسن تمبيراً» (١٠٩).
- ٣- «أحسن الحديث» (١١٠).
- ٤- «أحسن ما أنزل إليكم» (١١١).
- ٥- «أحسن القول» (١١٤).
- ٦- «ياخذوا بأحسنها» (١١٣).

وقد سبق في نصوص هذه الآيات اختلافهم في معنى الأخذ بأحسنها وسبقها.

ج- الإنسان وأصعاله:

لجميع مخلوقات الله، وقد خصَّ الإنسان من بينها بأته تعالى أحسن صورته (١١٦ و ١١٧)، وأحسن رزقه (١١٨)، وخلقه في أحسن تقويم (٨٦)، وأنه وصف نفسه بمخلقة الإنسان بأحسن الخالقين (٨٤)، وهذه إن دلت على شيء تدلُّ على اهتمامه تعالى بالإنسان وبرزه من بين المخلوقات [لاحظ الإنسان]

٢- «أحسن صور الإنسان» (١١٦ و ١١٧).
٣- «أحسن للإنسان الرزق» (١١٨).
وما أحسن الناس خلقه أمور شتى وبعضها يرجع إلى الله أيضاً احتمالاً أو جزئاً:

١- إتيان الله موسى الكتابَ قائماً على الذي أحسن (١١٧). وقد سبق في نصوصها اختلافهم في «أثبني» (أحسن) أنه موسى عليه السلام، أو من أحسن من بني إسرائيل أو كلِّ محسن، أو ما أحسن الله به إلى موسى من النبوة، أو غيرها، فلاحظ.

٢- ما أحسن إلى يوسف ربه أي فرعون أو الله تعالى. (١٢٠).

٣- إحسان الله إلى يوسف بإخراجه من السجن وإتيان أهله من البدو. (١٢١).

٤- إحسان الله إلى نبيّنا ﷺ (١٢٢).

٥- جزاء من أحسن عملاً (١٢٤ - ١٣١)، وقد جاء في الآيات بأساليب مختلفة.

٦- الذين سيؤون ويحبون أنهم يحسنون (١٣١).
الرابع والعشرون: العمل والأمر والجزاء والعشرة بإحسان ١٠ مرّات:

١- الأداء إلى وليّ المقتول بإحسان (١٣٢).

١- «أحسن تقويم» (٨٦).
٢- «أحسن تأويلاً» في الرّدة إلى الله، و«الوزن بالقسطاس المستقيم» (٨٧ و ٨٨).
٣- «رّة التّحيّة بالأحسن» (٨٩).
٤- «القول الأحسن» (٩٠ و ١١٤).
٥- «أحسن ديناً» (٩١).

٦- «رّة مال الشّيم بالتي هي أحسن» (٩٣).
٧- «هلاء من هو أحسن عملاً» (٩٤ - ٩٦).
٨- «الجدال بالتي هي أحسن» (١٠٥).
٩- «أحسن ندباً» (١٠٦)، أي قال الذين كفروا

للذين آمنوا: إنكاراً وتكذيباً: أي القريظين خير مقاماً وجلساً، والتّدي: المجلس، لاحظ: «ن دي».
١٠- «أحسن أنثاءً ورأباً» (١٠٧). وكذلك «أحسن أنثاءً ومظراً» لاحظ: «ن دي» تحريك «ن دي» من «ن دي».
١١- «دفع الشّية بالتي هي أحسن» (٤٢ و ٤٣).

١٢- «قبول أحسن الأعمال» (١٠٤).

١٣- «أصحاب الجنة أحسن مقيلاً» (١٠٨)، أي أصحاب الجنة موضع قبولتهم - وهي الاستراحة في نصف النّهار أحسن -

د- جزاء الأعمال بأحسنها (٩٨ - ١٠٣)، وقد سبق في نصوصهم اختلافهم في المراد بأحسنها هل الأحسن وصفٌ للأعمال أو للجزاء؟ وسبغها.

الثّالث والعشرون: ما أحسن الله أو أحسن النّاس فعله:

لما أحسن الله فعله ثلاثة:
١- «أحسن كلّ شيء خلقه» (١١٥)، وهي عامّة

- ٢- تسريح المرأة عند الطلاق بإحسان (١٣٣).
 - ٣- اتباع السابقين من المهاجرين والأنصار بإحسان (١٣٤).
 - ٤- الإحسان بالوالدين (١٣٥ - ١٣٩).
 - ٥- أمر الله بالعدل والإحسان (١٤٠).
 - ٦- جزاء الإحسان بالإحسان (١٤١).
 - الخامس والعشرون: ادعاء الإحسان من المنافقين مرة (١٤٢).
 - السادس والعشرون: الحسن والحسين والمحسنات وجزاؤهم ٣٩ مرة وهم أصناف:
 - ١- من أسلم وجهه لله (١٤٣ و ١٤٤).
 - ٢ و ٣- المتقون والصابرون (١٤٦ و ١٤٧ و ١٥٧ و ١٦٤ و ١٦٥).
 - ٤- الجاهدون (١٧٤).
 - ٥ و ٦- الكاظمون الصيغ والصالحون من الناس (١٤٩).
 - ٧- من عفا وصفح عن المسيء (١٥٠).
 - ٨- الأنبياء والصالحون من ذرياتهم (١٤٥ و ١٥٢ و ١٥٥ و ١٥٨ - ١٦٣).
 - ٩- المؤمنون والصالحون (١٥١ و ١٥٣).
 - ١٠- المستغفرون (١٤٧).
 - ١١- المحسنات من أزواج النبي ﷺ (١٧٧).
 - ١٢- من متبع النساء للطلقات بالمعروف (١٤٨).
 - وأما جزاؤهم فألوان وأقسام:
 - ١- لهم أجرهم وما يشاؤون عند ربهم (١٤٣ و ١٦٤).
 - ٢- إن الله معهم (١٤٦ و ١٧٤).
 - ٣- غفران الخطايا وزيادة (١٤٧).
 - ٤- الاستمساك بالثروة الوثقى (١٤٤).
 - ٥- إن الله يحبهم (١٤٩ و ١٥٠).
 - ٦- الخلق في الجنة ولذاتها (١٥١).
 - ٧- لا يضيع الله أجرهم (١٥٣ - ١٥٧).
 - ٨- رحمة الله قريب منهم (١٦٦).
 - ٩- ليس عليهم من سبيل (١٦٨).
 - ١٠- يقرهم الله ورسوله (١٧١ و ١٧٢).
 - ١١- سلام الله عليهم (١٦٠ - ١٦٣).
 - ١٢- الهداية والرحمة لهم (١٧٥).
 - ١٣- لهم علم تأويل الرؤيا (١٦٩).
 - ١٤- تقي المذنبين أن يكونوا من الحسنين (١٧٣).
- ويلاحظ ثانياً أن هذه المادة تبيناً لمعناها اللغوي**
 جاءت في القرآن مدحاً دائماً بألوان من الوعد والمجزاء والترحيب والتبشير والترغيب، إلا في آيات يلوح منها الذم، إلا أن الذم فيها ليس في شيء وحسن، بل في ادعاء القبيح أو حسبانه حسناً، أو تقي الحسنة بلا موجب، أو الحمد على من أصابه حسنة، أو إسناد الحسنة إلى أنفسهم وإسناد السيئة إلى الأنبياء ﷺ، ونحوها مثل:
- ١- «أَفَسَوْفَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ ثَوْبًا غَنِيًّا...» (٢٠).
 - ٢- قال الطبرسي (٤: ٤٠١): «يعني الكفار زينت لهم نومهم أعينهم: السيئة فتصوروها حسنة، أو زينها الشيطان لهم بأن لها لهم إلى الشبه المفضلة وترك الخطر في الأدلة، وأغواهم حتى تشغلوا بما فيه عاجل

أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزَيَادَةً»، وما بعدها: (١٢٧)، وآيات «الجزاء والأعمال الحسنى» (٦٩ - ٧٩)، فالعنصر الأصلي في هذه كلها هو الجزاء، وبذلك فالجزاء في آياتها يشوعب أكثرها، وهذا فضل من الله تعالى، حيث قارن الجزاء بالحسنى بهذا المعجم الضخم.

٢- آيات حسن العمل وحسن القول وحسن القبول، والقرض الحسن، والوعد الحسن، وفعل الحسنة، والشفاة الحسنة، والملاحظة الحسنة، وأسوة حسنة، والأعمال الحسنة والتبنة والأعمال الحسنى، وما أحسن الناس عمله، وما أحسن الله عمله، وآيات الإحسان والحسنيين كلها وصف للأعمال، وهي متبادل آيات الجزاء، أو تقاربها كثرة. ومعنى هذا أن الأعمال وجزاءها متلازمان. فلا يدع الله عملاً إلا جزاءه في الدنيا أو في الآخرة، جزاء يناسبه إن حسن أو خسر، وإن شراً فشرًا.

خاصة - جاء «أحسن» فعلاً ووصفاً ومصدراً كالحسن والحسنيين والإحسان في أكثر الآيات بمعنى «عمل عملاً حسناً أي عمل كان».

وجاء بمعنيين آخرين:

١- التفضل في آيات: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْقَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» (١٤٠)، و«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَهُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (١٢٥). فالإحسان فيها خصوص الإكرام أو التفضل والإتيان بلا طمع أجر وجزاء. قال الطبرسي (٢: ٣٨٠) في «يَأْمُرُ بِالْقَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»: «والإحسان هو التفضل، وتلفظ الإحسان جامع لكل خير، والأغلب عليه استعماله بإيتاء المال وبذل الشيء الجميل». وقد

سبق في النصوص الفرق بين العدل والإحسان بتفصيل ويأتي في (ع د ل): فلاحظ.

٢- العلم والمعرفة بعمل، جاء مرة في «تَكُنْتُمْ بِآيَاتِهِ إِذَا تُرِيدُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» (١٦٩)، قال الطوسي (٦: ١٣٨): «معناه أنا نعلمك أو ظنك ممن يعرف تأويل الرؤيا، ومن ذلك قول علي عليه السلام: «قيمة كل امرئ ما يحسنه» أي ما يعرفه. وقال الزعزعي (٢: ٣١٩): «من الذين يحسنون عبارة الرؤيا، أي يجيدونها».

لكن الطبري (١٢: ٢١٥) رجح فيها قول الضحاك وقتادة إنه بمعنى الإحسان: «كان إذا مرض إنسان في السجن قام عليه، وإذا احتاج جمع له...»، ويؤيده أن نفس هذا الخطاب: «إِنَّا تُرِيدُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» الذي خاطب به يوسف صاحبه في السجن قد خاطبه به إخوته أيضاً: «وَأَنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَخَاكَ مَعَكَ إِنَّا تُرِيدُكَ مِنَ الْمَحْسِنِينَ» (١٧٠)، ولا يحتمل هذا معنى إجابة العلم بشيء بل أرادوا به الحسن عملاً والتفضل على الناس دوماً، فيبدو أن سياف يوسف عليه السلام أو سيرته دعت كل من عاشره إلى هذا القول له.

سادساً: في جملة من آياتها اشتد الجهد بين المعتزلة والأشاعرة بناء على اختلافهم في أفعال العباد أنها فعلهم أو فعل الله، وفي الكبار وغيرهما:

١- «أَحْسِنُ الْحَالَيْنِ» (٨٤ و ٨٥)، قالت المعتزلة: تدل على أن كل ما خلقه حسن وحكمة وصواب، فوجب أن لا يكون خالفاً للكفر والمعصية، فوجب أن يكون الصمد هو الموجد لها. وأجاب الأشاعرة بأن كل شيء من الله حسن لا يتصف بالقبح من حيث إنه منها

لاحظ النصوص.

الواجبات والتوافل.

٢- ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ لَدُنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ شَيْئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾ (٥٦) احتجبت المعزلة بـ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ شَيْئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾ - بناء على إرادة المعصية بها - بأن العبد هو فاعلها دون الله. وأجابت الأشاعرة عنه بوجوه.

وقد طال الكلام بينهم في الجمع بينها وبين ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ شَيْئٌ يَأْكُلُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نَسِفْهُمْ يَأْكُلُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِهِ لَنْ نُسْخَرَهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٥٧). فلاحظ النصوص. لا سيما نص الجبائي والقنبر الرازي.

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعْتَصِفُونَ﴾ (٧٥). المعزلة القائلون بعدم العفو عن الكبائر حملوها على وعد الثواب. والأشاعرة القائلون بالعفو حملوها على وعد العفو. لاحظ نص القنبر الرازي فيها. ومثلها آيات أخرى.

سابقاً؛ جاءت في التفضيل آيات (١١١ و ١١٢) تدعو إلى اتباع أحسن ما أنزل الله مثل ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ مع أن كل ما أنزل الله حسن لا تفاوت بينها. وقد فسروها بوجوه:

- ١- أحسنه وأبينه.
- ٢- فيها ما هو حسن وأحسن كالاقتصاص والفر، والانتصار والصبر، عن الزمخشري وغيره.
- ٣- يأخذ بالتاسخ دون المنسوخ.
- ٤- العمل بالأمور به أحسن من العمل بالمنهي عنه.
- ٥- فيما أنزل فرائض وفضائل وواجبات ونوافل، والأفضل أن يجمع بين الفرائض والفضائل وبين

٦- الأحسن: المفروضات، وغيرها المباحات.

٧- أن يأخذوا بما هو أكثر ثواباً.

٨- الأحسن فيها بمعنى الحسن. كما قال: ﴿وَقَوْفُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ الزوم: ٢٧، ومعناه هين.

٩- أي ما أنزل أحسن بلا مقايضة، كما يقال: والله أكبره.

١٠- في الشرع حسن وأحسن، فكل ما كان أرفق فهو أحسن.

١١- كل ما كان أحوط فهو أحسن.

١٢- الأحسن استال الأوامر واجتناب التواهي. ولك الخيار في اختيار أحسنها. أو الأخذ بجميعها، كل واحد منها في موره.

ثامناً: وجاءت فيها آيات (٩٨-١٠٣) تحاكي أن الله يميز بأحسن أهلهم أو يستقبل أحسنها مثل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٠٢). و﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَكْفُلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ (١٠٤). فلو أريد بها أنه تعالى لا يميزهم ولا يستقبل منهم غير الأحسن فهذا ظلم وقد أولوها بوجوه:

- ١- يكتب طاعاتهم ليجزهم عليها أحسن مما فعلوه.
- ٢- يميزهم أحسن ما كانوا يعملون، يعني ماله مدخل في استحقاق المدح والثواب من الواجبات والمندوبات والطاعات، دون المباحات التي لا مدخل لها في ذلك، وإن كانت حسنة.
- ٣- يميزهم أحسنها دون أسوأها فيخبر سيئاتهم بفضله.

لما أحسنها ما تظنوا بها، لأنها لم يُحسّر، بخلاف القرائض.

٥- يميزهم بحسب أحسن أفراد أعيالهم أي يُطعيم جزاء الأدنى بجزاء الأعلى تفضلاً منه، واختاره الطُّبَّاطِبِيُّ نافيًا سائر الوجوه، أي إذا صلَّ العبد صلوات مثلاً، وكانت مختلفة كمالًا ونقصًا فسيجزيه الله لجميعها بأحسنها وأكملها.

٦- ليس في «أحسن» هنا معنى التفضيل بل ذكر ترغيبًا في العمل.

٧- هذا كله بناء على أن «أحسن» وصفٌ للأعمال كما هو الظاهر، وبعضهم جعله وصفًا للجزاء، أي يميزهم جزاءً أحسن من أعيالهم، فلاحظ التصحيح.

تاسعًا: أمّا من ناحية التعدية والضرورة في هذه المادة، فجاء المجرّد منها ضلًا ووصفًا ومصدرًا - لازمًا - مثل (٧) «وَحَسَنَ أَوْلِيكَ وَبِقَا»، ومن باب «الإفعال» متعديًا بنفسه إلى الفعل مَرَّات مثل (١١٥) «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ»، (١١٧) «وَوُزِّرْكُمْ فَأَحْسَنَ شُؤْرَكُمْ»، و (١٢٠) «أَحْسَنَ مَقَوَّاي»، كما جاء بلا مفعول مَرَّات مثل (١٢٩) «وَأَنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا» و (١٣٠) «وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»، ويبدو أن التركيز في مثلها على نفس فعل الإحسان دون متعلّقه.

ومن هذا القليل جميع كلمات المحسن والمحسنين والمحسنات، فهي على كثرتها جاءت كلها من دون متعلّق، تركيزًا على الاتصاف بنفس الإحسان، وهذا شائع في الصفات، ولا سيما في صفات الله تعالى، مثل:

الرحمن والرحيم.

وأما تعديتها إلى غير الفعل الصادر من فاعله، فقد

جاءت بأربعة حروف:

١- «ل» في (١٢٤) «وَأَنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَأَنْ أَتَأْتُمْ فَلَهَا» وهي لام الملة، أي أحسنتم من أجل أنفسكم، كما قال: «وَلَنْ أَتَأْتُمْ فَلَهَا»، أو هي لام النفع، أي أحسنتم لنفها وحيثيذ فتفيد اللام الطرر في «وَأَنْ أَتَأْتُمْ فَلَهَا» وهو غير سهودا فلاحظ التصوص.

٢- «إل» في (١٢٢) «وَأَخْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ» وهي لانتهاى الناية، كأن إحسان الله بدأ من مقامه السامي وسلك مسافة بعيدة حتى انتهى إلى العبد، وفيها من اللطف ما لا يحصى.

٣- «ب» في (١٢١) «وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السُّجُنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ» والباء فيها للإصاق، فتفيد القرب مكس (إل)، أي إن الله أحسن بي من قرب، لأنه قريب مني، وفيها أيضًا لطف مثل ما قبلها.

ومن هذا القليل آيات الإحسان بالوالدين (١٢٥) - (١٣٩) فالباء فيها للإصاق والقرب، أي ينبغي أن يلصق العبد ويتقرب بها لطفًا وإحسانًا بإحسان الله به، وتسجله مقارنة حصر توحيد الله بالإحسان بهما في أربع منها.

وأما الأخيرة (١٣٩) «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا» فالباء فيها متعلّقة بـ «وَصَّيْنَا» دون (إحسانًا)، وقد فُرق القرآن بين الأمرين بأن قال فيها: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ»، وفي تلك: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» مقتدًا (الْوَالِدَيْنِ) على (إحسانًا) اهتمامًا بهما

ورعاية للرؤي، واحتمل تعلقها بـ(إحسانًا) فيها أيضًا
 حفظًا لوحدة السياق الذي صار متلاً قرآنياً، (والوالدين
 إحسانًا)، فلاحظ.
 ثم «ين» في (١٢٥) «الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا
 أَجْرٌ عَظِيمٌ»، وهي ليست للتعدي ولا متعلقة
 بـ(أَحْسَنُوا) بل للتبعض يائاً للـ(الذين).





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ح ش ر

٢٠ لفظاً، ٤٣ مرة، ٣٥ مكتبة، ٨ مدنية

في ٢٨ سورة، ٢١ مكتبة، ٧ مدنية

حشر ١:١	لنحشرنهم ١:١	نحشروهم السنة، وذلك أنها تضمهم من النواحي إلى
حشرني ١:١	يُحشَر ٢:٢	الأصاغر
حشرنا ١:١	يُحشَرُونَ ٣:٣	والحشرة: ما كان من صغار دواب الأرض، مثل
حشرناهم ١:١	يُحشَرُوا ١:١	الجراد والذباب ونحوها، وهو اسم جامع
حشير ٢:٢	نُحشَرُونَ ٩:٣-٦	لا يجرده منه الواحد (لأن يقولوا: هذا من الحشرة،
حشيرت ١:١	احشروا ١:١	قال القمير: الجراد والأرانب والكأ من الحشرة،
يحشروهم ٦:١-٥	حاشرين ٣:٣	قد يكون دواب وغير ذلك.
نحشر ٣:٣	محشورة ١:١	والمحشور: كل ملزز الخلق شديد.
نحشره ١:١	حشراً ١:١	والنحشر من الأذان ومن قذذ الشهام: ما لطف كائناً
نحشروهم ٣:٣	النحشر ١:١-٥	بوري بزيء.

وحشرت الشان فهو محشور، أي رققته وألطفته.

[واستشهد بالقمر مرتين] (٩٢:٣)

صبيوة: شهم حشر، وسهام حشر.

(لبن سيده ٢: ١٠٥)

الليث: إذا أصابت الناس منك شديدة فأجحف

النصوص اللغوية

الخليل: الحشر: حشر يوم القيامة، وقوله تعالى:

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ الأنعام: ٣٨، قيل: هو الموت.

والنحشر: الجمع الذي يحشر إليه القوم، وقال:

- بالمال وأهلك ذوات الأربع، قيل: قد حشرتهم السنة
 حشرتهم ونحيرهم. (الأزهري ٤: ١٧٨)
- الأحمر: الحشور: العظيم البطن. (المحرقي ١: ٢٨٤)
- مثله أبو عبيد. (الأزهري ٤: ١٧٤)
- الأحفش الأكبر: الحبة عليها قشرتان، فالتى تلي
 الحبة: الحشرة، والجميع: الحشر، والتى فوق الحشرة:
 القشرة.
- والحشرة في لغة أهل اليمن: ما بقي في الأرض وما
 فيها من نبات بعد ما يحصد الزرع، فربما ظهر من تحت
 نبات أخضر فذلك الحشرة. يقال: أرسلوا دوابهم في
 الحشرة. (الأزهري ٤: ١٧٩)
- سهم حشر وسهام حشر، كما قالوا: جؤن وجؤن
 ووزد ووزد، ونط ونط. (الجوهري ٤: ٦٣٠)
- أبو صمرو القسيبانى: الحشر: الحشر من
 الریش. (١٦٥: ١٦٦)
- الحشرات: غار البرية مثل الصمغ والحيلة، حيلة
 الشتر وما أشبهه. (١٦٩: ١)
- قال المارقي: الحشر: الثين، والمهاط: ثين
 الذرة. (١٨١: ١)
- الحشرات: هوام الأرض. (المحرقي ١: ٢٨٣)
- الحشور: العظيم الجنب، وامرأة حشورة وحوشبة.
 (المحرقي ١: ٢٨٤)
- الأصمعي: الحشرات والأحشاش والأحشاش
 واحد، وهي هوام الأرض. (الأزهري ٤: ١٧٨)
- أذن حشر: لطيفة دقيقة.
- التسكين التى يقط بها الریش، يقال لها: حشرة.
- وحشيرة حشر، أي دقيقة. (المحرقي ١: ٢٨٤)
- ابن الأعرابي: والحشر: اللزج في القلح من دسم
 اللبن، وقيل: الحشر: اللزج من اللبن كالحشن.
- وحشير عن الوط، إذا كثر وسمع اللبن عليه فقشير
 عنه. (ابن سيده ٣: ١٠٥)
- حشرت العود، إذا برسته. [ثم استشهد بشعر]
- (القال ٢: ٢٥٢)
- ابن السكيت: والحشور: المشيخ الجشبين.
- (١٣٥)
- والحشورة: العظيمة الجشبين. (٣٧٠)
- أذن حشر، أي لطيفة كأنها حشيت حشرا، أي
 برت وحشيت، وكذلك غيرها.
- وأذان حشر، لا يثنى ولا يجمع، لأنه مصدر في
 الأصل، وهو مثل قوهم: ماء غور، وماء شكب. وقد
 قيل: أذن حشرة. [ثم استشهد بشعر]
- (الجوهري ٢: ٦٣٠)
- الذيتوري: الحشرة: البشرة التى تلي الحبة،
 والجمع: حشر.
- (ابن سيده ٣: ١٤٠)
- الحزبي: في حديث النبي ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ حَفَاةً عُرَاءَةً» قوله: «يُحْشَرُ النَّاسُ» الحشر: جمع
 الناس للقيامه. والحشر: المجتمع، وحشرتهم السنة:
 جمعهم، وماقتهم إلى الخشب.
- وفي حديث آخر: «للم أسمع لبشرة الأرض
 تحريثا» وهو صفار دواب الأرض، مثل اليربوع
 والضب ونحوه. (٢٨٢: ١)
- ابن دريد: والحشر: معروف: يوم الحشر.

وَحَشَرْتُ الْقَوْمَ أَحَشَرَهُمْ حَشْرًا، إِذَا جَمَعْتَهُمْ ثُمَّ سَقْتَهُمْ،
وَالْمَحْشَرُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُحْشَرُ فِيهِ.

وَسَمَّيْتُهُمْ حَشْرًا: خَفِيفًا، وَأَذْنُ حَشْرَةٍ: مَوْلَلَةٌ خَفِيفَةٌ.
وَيُقَالُ: حَشَرْتُهُمُ السَّنَةَ، إِذَا أَصَابَهُمُ الضَّرْعُ حَتَّى

يَهْطِلُوا الْأَمْصَارَ. [ثم استشهد بنصر]

وَحَشَرَاتُ الْأَرْضِ: دَوَابُّهَا الصَّغِيرَةُ وَاحِدَتُهَا:
حَشْرَةٌ، مِثْلُ الْبِرَابِيعِ وَالصَّهَابِ وَالْقَنَاقِدِ، وَمَا دُونَ ذَلِكَ.

(١٣٣: ٢)

الْقَالِي: كُلُّ لَطِيفٍ دَقِيقٍ رَفِيعٍ: حَشْرٌ، بِقَالَ: حَرَبَةٌ
حَشْرَةٌ. (٢٥٢: ٢)

الْأَزْهَرِيُّ: وَلِي التَّوَادِرِ: حَشِيرٌ فَلَانٌ فِي ذِكْرِهِ، وَلِي
بَطْنُهُ وَأَحْتَلَّ فِيهَا، إِذَا كَانَا ضَخْمَتَيْنِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ.

(١٧٨: ٤)

الصَّاحِبُ: [نحو الحكيل وأضاف:]
وَالْمَحْشَرَةُ: الْقِشْرَةُ تَكُونُ عَلَى حَبِّ السَّنْبَلَةِ،

وَمَوْضِعُ ذَلِكَ: الْمَحْشَرَةُ.

وَقِيلَ: هُوَ مَا بَقِيَ فِي الْأَرْضِ مِنْ نَبَاتٍ بَعْدَ حُطِّهِ
الزَّرْعِ وَيَنْبُتُ أَخْضَرَ.

وَوُطِّئَ حَشِيرٌ: اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْوَسَخُ، وَحَشِيرٌ فَلَانٌ
فِي رَأْسِهِ وَاحْتَشِيرَ: كَذَلِكَ.

وَعَجُوزٌ حَشْوَرَةٌ: هِيَ الْمَعْطَرَةُ الْبَخِيلَةُ. (٤٢٤: ٢)

الْعَطَلَابِيُّ: [في حديث النبي] فَمَا كَتَبَ لِأَهْلِ نَجْرَانَ
حِينَ صَالَهُمْ]

«... وَعَلَى أَنْ لَا يُحْشَرُوا وَلَا يُعْشَرُوا» أَيَّ لَا يُؤْخَذَ
الْعُشْرُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَلَا يَكْلَفُوا الْخُرُوجَ فِي الْيَمُوتِ.

وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُفْرِ

عَلَى بَعْضٍ، وَاسْتَعَانَ بِبُيُوتٍ مِنْ بَنِي قَيْشِقَاعٍ، وَشَهِدَ مَعَهُ
صَفْوَانُ حَنْثِيًّا، وَصَفْوَانُ مُشْرِكٌ. وَهَذَا كَحَدِيثِهِ الْأُخْرَى فِي
النِّسَاءِ: «إِنَّهُنَّ لَا يُحْشَرْنَ وَلَا يُعْشَرْنَ» وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ
قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ.

وَذَكَرَ عَنْ بَشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُنَّ
لَا يُخْرَجْنَ فِي الْمَغَازِي، ثُمَّ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَلَا وَجْهَ
لِهَذَا، إِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُنَّ لَا يُحْشَرْنَ إِلَى الْمَصَدَّقِ لِأَخْذِ مَنْهِنَّ
الصَّدَقَاتِ، وَلَكِنْ تُؤْخَذُ الصَّدَقَاتُ مِنْهُنَّ بِمَوَاضِعِهِنَّ.

وَوَجْهُ الْحَدِيثِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بِشَامٌ، لِأَنَّ السُّكَّةَ فِي
لِلْمُسْلِمِينَ كَلَّمَهُمْ رَجَالُهُمْ وَنِسَائُهُمْ أَنْ لَا يُحْشَرُوا إِلَى

الْمَصَدَّقِ، وَإِنَّمَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُهُمْ عَنْ سِيَاهِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ،
فَلَمْ يَكُنْ يُتَخَصَّصُ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ دُونَ غَيْرِهِمْ مَعْنَى.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ «الْمَحْشَرَةَ» يُرَادُ بِهِ: الْجِهَادَ حَدِيثُهُ
الْأُخْرَى... إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ

الْفَتْحِ إِنَّمَا هُوَ الْحَشْرُ وَالنَّهْيُ وَالْجِهَادُ».

يُرِيدُ بِالْحَشْرِ: الْخُرُوجَ فِي النِّفَارِ، وَيَزِيدُهُ بَيَانًا
حَدِيثٌ وَلَهُ تَقْيِيفٌ، أَنَّهُمْ اشْتَرَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَنْ لَا

يُعْشَرُوا وَلَا يُحْشَرُوا وَلَا يُجَيَّوْا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ: «لَكُمْ أَنْ لَا تُعْشَرُوا وَلَا تُحْشَرُوا، وَلَا خَيْرَ فِي

دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ» يُرِيدُ لَا تُؤْخَذُ مِنْكُمْ الصَّدَقَةُ وَلَا
تُكْلَفُونَ الْجِهَادَ. (٥٠٦: ١)

الْجَوْهَرِيُّ: وَالْحَشْرُ مِنَ الْقَنْذِ: مَا لَطَفَ.

وَبَيَّنْتُ حَشْرًا: دَقِيقًا، وَقَدْ حَشَرْتُهُ حَشْرًا.

وَالْمَحْشَرَةُ بِالتَّحْرِيكِ: وَاحِدَةُ الْمَحْشَرَاتِ، وَهِيَ
صَنَارُ دَوَابِّ الْأَرْضِ.

وَحَشَرْتُ النَّاسَ أُعْشِرُهُمْ وَأَحْشَرُهُمْ حَشْرًا:

(١١٧) [لاحظ «ج م ع»]	جمعهم، ومنه يوم الحشر.
الشعاليقي: الحشرات، صغار دواب الأرض. (٥٧)	وحشرت السنة مال فلان، أي أهلكته.
في تفصيل ضروب من الجماعات: فإذا حُشِرُوا	والمحشِر بكسر الشين: موضع الحشر.
(٢٢٥) لأمرنا لهم حشر.	والمحشِر: اسم من أسماء النبي ﷺ. وقال: «لي
ابن سيده: حشَرهم يحشُرهم ويحشِرهم حشَرًا:	خمسة أسماء: أنا محشِدٌ، وأحمدٌ، والماسحي، يحشو الله بي
جمعهم.	الكفر، والمحشِر: أحشَر الناس على قدمي، والعاقب.
والمحشر: جمع الناس ليوم القيامة.	والمحشور مثال المحزول: المستضعف الجائعين. يقال:
والمحشِر: من أسماء النبي ﷺ، لأنه قال: «أحشِر	فرس حشورًا والأنثى: حشورة. (٢: ٦٣٠)
الناس على قدمي».	ابن فارس: الحاء والشين والزاء قريب المعنى من
وحشر الإبل: جمعها كذلك، فأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا	الذي قبله [حشد] وفيه زيادة معنى، وهو الشوق
قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ قَبْلُ لَمْ يَكُنْ لَنَا دِينٌ يُحْشَرُونَ﴾	والبحث والانبعاث.
الأحكام: ٣٨، وقيل: إن المحشر هاهنا الموت، وقيل،	وأهل اللغة يقولون: المحشر: الجمع مع شوق، وكلُّ
المحشر والمعنيان متقاربان، لأنه كَلَّمَ وَجَعَّ.	جمع: حشِر. والعرب تقول: حشَرْتُ مالَ بني فلان
وحشَرْتُهُم السنة تحشُرهم وتحشِرهم: أهلكَتْ	السنة، كأنها جمعت: ذهبت به وأنت عليه.
ما لهم، فضحتهم إلى الأعمار.	ويقال: أذن حشرة، إذا كانت مجتمعة الخلق.
والمحشرة: صغار دواب الأرض، كاليرابيع والقناذل	ومن أسماء رسول الله ﷺ «المحشير» معناه أنه يحشر
والضباب ونحوها، وهو اسم جامع لا يُفْرَدُ ويُجْمَعُ	الناس على قدميه، كأنه يقدّمهم يوم القيامة وهم خلفه.
مُسَلَّمًا.	ومحتمل أن يكون لما كان آخر الأنبياء، حشِر الناس في
وقيل: الصيد كله حشرة، ما تعافى منه وتصارف،	زمانه.
وقد أُنْتُ أجناس الحشرات في «الكتاب: المفصّل».	وحشرات الأرض: دوابها الصغار، كاليرابيع
وقيل: كلُّ ما أكل من الصيد: الطائر والمساقي:	والضباب وما أشبهها، فسميت بذلك لكثرتها وانسياقها
حشرة.	وانبعاثها، والمحشور من الرجال: العظيم الخلق، أو البطل.
والمحشرة أيضًا: ما أكل من بقل الأرض كالذحاج	ومما شذَّ عن الأصل قولهم للرجل الخفيف: حشِر.
والقَت.	والمحشر من القُذَذ: ما لُفَّت. وبيتان حشِر، أي دقيق.
وحشِر السنان والسكين حشِرًا: أحْدَه، فأزقه	وقد حشَرْتُهُ. [واستشهد بالشعر مرتين] (٢: ٦٦)
وألفه.	أبو هلال: الفرق بين الجمع والمحشر

وحفرة حشرة وحشر - بلا عام - وحشر.	وقبيل: الحشرات: هوام الأرض بما لا شئ
والحشر من القذاذ والآذان: المؤلفة الحديدية.	له. الإفصاح ٢: ٨٤٠
والجمع: حشور.	الزاعب: الحشر: إخراج الجماعة عن مقرهم.
والحشورة كالحشر.	وإزاجهم عنه إلى الحرب ونحوها، ورؤي «النساء لا يحشرن» أي لا يخرجن إلى النزو.
وأذن حشرة وحشر: صغيرة طليقة مستديرة.	ويقال ذلك في الإنسان وفي غيره، يقال: حشرت السنة مال بني فلان، أي أزالته عنهم.
وقال تغلب: دقيقة الطرف، سميت في الأخيرة بالمصدر، لأنها حشرت حشرا، أي صُرت وأُطِفَتْ.	ولا يقال: الحشر إلا في الجماعة. [ثم ذكر الآيات]
فمن أفرده في الجمع ولم يؤنث، فلهذه الملة، كما قالوا: رجل عدلٌ ورجال عدلٌ ونسوةٌ عدلٌ، ومن قال: حشرات، فملي حشرة.	وسمي يوم القيامة: يوم الحشر، كما سمي يوم البعث ويوم النشر.
وقيل: كل دقيق لطيف: حشر.	ورجل حشر الأذنح، أي في أذنه انتشار
قال ابن الأعرابي: يستحب في البحر أن يكون حشر الأذن، وكذلك يستحب في الناقة.	(١١٩)
وسميت محشور وحشر: مستوي قذذ الزينة، قاله أبو حنيفة.	القوم من كل ناحية إلى مكان.
سميت به: سميت حشر وسهام حشر. وفي ضمير «عدل».	والحشر: مجتمعهم، وهو المكان الذي يحشرون فيه.
سميت حشيرة، فإما أن يكون على النسب كطليم، وإما أن يكون على الفعل توهموه وإن لم يقولوا: حشيرة.	وحشرتهم السنة، إذا أجمعت بهم، لأنها تفضيهم من التواحي إلى المضار.
سميت حشيرة: ملزقة جيد القذذ، وكذلك الزيش.	وسميت حشيرة: خفيف لطيف، لأنه ضامر باجتماعه.
وحشر السود حشرا، براء، [واستشهد بالشعر ٦مرات] (١٠٣: ٣)	ومنه أذن حشرة: لطيفة ضامرة.
الحشرة: الدابة الصغيرة من دواب الأرض، الجمع: حشرات، منها اليربوع والضب والوزل والقنفذ والفأرة والجحرذ والميزباء والقنطارية، وأم حبيبن والمضغفوط وسام أبرص والدساسة والتعلب والهز والأرنب.	وحشرات الأرض: دولبها الصفار والواحدة: حشرة، لاجتماعها من كل ناحية.
وقيل: الصيد أجمع حشرة ما تعاطم منه أو تصاهر، الواحد والجمع في ذلك سواء.	ودابة حشور، إذا كان ملززة الخلق شديدة.
	ورجل حشور، إذا كان عظيم البطن.
	وحشرت السنان فهو محشور، إذا رقتة وأطفتة.
	وأصل الباب: الاجتماع. (١٧٧: ٢)

في الحديث: «لم تدعها تأكل من حشرات الأرض»
 قيل: هي صغار دواب الأرض، مثل اليربوع والضبة.
 وقال سَلَمَةُ: هي هوام الأرض. ويقال لها:
 الأحشاش أيضاً، والواحدة: حشرة.

ومنه حديث الثَّلب: «لم أصعب لحشرة الأرض
 تحريماً».

وأذن حَشْرٌ وحَشْرَةٌ: لطيفة، وسهم حَشْرٌ: لطيف
 الزَّيش، والحَشْر: الخفيف. (٤٥٢: ١)

ابن الأثير: وفي الحديث: «انقطعت الهجرة إلا من
 ثلاث: جهاد أو بَيْت أو حَشْر» [إلى أن قال:]

والحَشْر: هو الجلاء عن الوطن. وقيل: أراد
 بالحَشْر: الخروج في التفرق إذا هم.

وفيه: «نار تطرد الناس إلى حَشْرهم» يريد به
 الشَّرم. لأنَّ بها يُحَشَّر الناس يوم القيامة.

ومنه الحديث الآخر: «وَيُحَشَّر بِقَتْلِهِم النَّار» أي
 تهمهم وتسوفهم.

وفيه: «أَنْ وَلَدَتْ نَفِيفٌ اشترطوا أن لا يُعَشَّرُوا ولا
 يُحَشَّرُوا» أي لا يُكْدُون إلى المغازي ولا تُضْرَب عليهم

البُحوث.

وقيل: لا يُحَشَّرُونَ إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة
 أموالهم، بل يأخذها في أماكنهم.

وحديث النساء: «لا يُعَشَّرْنَ ولا يُحَشَّرْنَ» يعني

للغزاة، فإنَّ الفزو لا يجب عليهن.

وفي حديث جابر: «فَأَخَذْتُ حَبْرًا لِحَكْمَتِهِ

وحَشْرَتُهُ» هكذا جاء في رواية، وهو من حَشَرْتُ
 الشَّان، إذا دَقَّقْتَه وألَفَّقْتَه. والمشهور بالتين

مثله الطُّبْرَسِيّ. (٢٩٨: ١)

الزَّمْخَشَرِيُّ: يُساق الناس إلى المَحَشَر. ورأيت
 منهم حَشْرًا، والناس منشورون محشورون. وانبتت
 الحَشرات.

ومن الجاز: حَشَرَتِ الشَّاة الناس: أهبطتهم إلى
 الأمصار.

وحَشِير فلان في رأسه، إذا كان عظيم الرأس،
 وكذلك حَشِير في بطنه وفي كل شيء من جسده.

وأذن حَشْرٌ وحَشْرَةٌ: لطيفة مجتمعة.
 وقُدَّة حَشْرٌ، وبينان حَشْرٌ، إذا لُفَّ.

وحَشَرَتِ الشَّاة فهو محشورٌ: لَطَفَتْهُ
 ودَقَّقَتْهُ. (أساس البلاغة: ٨٤)

الطُّبْرَسِيّ: الحَشْر: الجمع مع سَوَّق، الوجه يقال
 للثَّي: الحاشر، لأنه يحَشِّر الناس على قَدَمَيْهِ، كأنه

يَقْدُمُهُم وهم خلفه، لأنه آخر الأصفياء، فيحَشِّر الناس
 في زمانه وملأته. (٤١٣: ١)

الحَشْر: الجمع مع سَوَّق، وكل جمع حَشْر.
 (٣٥٠: ٢)

الحَشْر: جمع الناس من كل ناحية، ومنه الحاشر:
 الذي يجمع الناس إلى ديوان الخراج. (٢٥٦: ٥)

التمدينيّ: الحَشْر: الجمع بكثرة وسَوَّق. ومنه قوله
 تعالى: «وَأَنْتُمْ فِي الْأَعْدَائِنِ خَائِفِينَ» الشعراء: ٣٦

أي الشُّرَط، لأنهم يُحَشَّرُونَ الناس، أي يجمعونهم.
 ومنه في حديث أسباطه عليه السلام: «وَأَنَا الْحَاشِرُ أَحَشِرُ

النَّاسَ عَلَى قَدَمَيَّ» أي يَقْدُمُهُم وهم خلفه. وقيل: لأنَّ
 النَّاسَ يُحَشَّرُونَ بعد ملأته، دون ملأه غيره.

المهمله.

(١: ٢٨٨)

والْحَشْرُ: النُّخاله، وبضعتين لُفْيَة.

الصُّغَانِي: وَالْمَحْشَرُ بفتح الشين لغة في الْمَحْشِيرِ

وَالْمَحْشُورَةُ من الخيل: المتسخ الجثثيين، والمعجوز

بكسرهما. (٢: ٤٧٢)

الْمَنْظَرَةُ البَخِيلَةُ، والمرأة البطينة، والدَّوَابُّ الْمَلَزَزَةُ

الْمَلُوكُ، الواحد: حَشُور.

الْقِيُومِي: حَشَرْتُهُمْ حَشْرًا من باب «قتل»:

وَوُضِعَ حَشِيرٌ كَكَيْفٍ: بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ. (٢: ٩)

جَمَعْتُهُمْ، ومن باب «ضرب»: لغة، وبالأولى قرأ السبعة.

الطَّرِيعِي: [ذكر مثل المتقدمين وأضاف:]

ويقال: الْحَشْرُ: الجمع مع سَوَى. وَالْمَحْشِيرُ:

موضع الحشر.

وَحَشْرُ الْأَجْسَادِ: هو عبارة عن جمع أجزاء بدن

وَالْمَحْشَرَةُ: الذَّابَّةُ الصَّغِيرَةُ من دَوَابِّ الْأَرْضِ:

الْمَيِّتِ وتألّفها مثل ما كانت، وإعادة روحه المدبّرة إليه

والجمع: حَشَرَات، مثل قَصَبَةٍ وَقَصَبَات.

كما كان، ولا شك في إمكانه. والله تعالى قادر على كلّ

ممكن عالم بالجزئيات، فيعيد الجزء المميّن للشخص

وقيل: الْحَشْرَةُ: الْفَأْرَةُ وَالضُّبَابُ وَالْيَرَابِيعُ.

الْمَيِّتِ.

وَالْحَشْرُ مثل فَلَسَ بمعنى المحشور، كما قيل: ضَرْبُ

وَلَمَّا كَانَ حَشْرُ الْأَجْسَادِ حَقًّا، وَجِبَ أَنْ لَا تَعْدَمَ

الْأَمِيرِ، أي مضروبه، ومنه قولهم: الْأَمْوَالُ الْحَشَرِيَّةُ،

أجزاء المكلفين وأرواحهم، بل يتبدّل التّأليف والمزاج لما

أي المحشورة وهي المجموعة. (١: ١٣٦)

تقرّر فيها بينهم أن إعادة المدوم محال، وإلّا لزم تحلّل

الْفَيُورُزِ أَبَاحِي: الْحَشْرُ: مَا لَطَفَ مِنَ الْأَنْفَالِ

العدم في وجود واحد، فيكون الواحد اثنين. (٢: ٢٧٠)

لِلوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، وما لَطَفَ مِنَ الْقُدِّ وَالذَّكِي

الجزائري: الفرق بين الحشر والنشر: الحشر لغة:

من الأبيّة، والتدقيق والتلطيف والجمع، يَحْشُرُ وَيَحْشُرُ،

إخراج الجماعة عن مقرّهم وإزواجهم، وسوقهم إلى

وَالْمَحْشِيرُ وَيُفْتَحُ: موضعه، والجلاء، وإجفاف

الحرب ونحوها. ثم غُصَّ في عُرف الشرع عند الإطلاق

السنة الشديدة بالمال.

بإخراج الموتى عن قبورهم، وسوقهم إلى الموقف

وَحَشِيرٌ في ذكره وفي بطنه، إذا كانا ضامخين من بين

للحساب والجزاء.

يديه، وفي رأسه إذا اعتزّه ذلك وكان أضغته

قال الزّاجب: لا يقال: الْحَشْرُ إِلَّا لِلْجَمَاعَةِ.

ك«احتشره».

قلت: هذا في أصل اللّغة، وإلّا فقد يستعمل في

وَالْحَاشِرُ: اسم للثّني ثَلَاثًا

الواحد والاثنتين، ومنه دعاء الصّحيفة الشريفة:

وَالْحَشَرَات: الْهُوَامُ أَوْ الدَّوَابُّ الصَّخَارُ كَالْحَشْرَةِ

«وَارْحَنِي فِي حَشْرِي وَنَشْرِي» والنشر: إحياء الميت

محرّكة فيها، وثمار البرّ كالصّمع وغيره. والحشرة أيضًا:

بعد موته، ومنه قوله تعالى: «ثُمَّ إِذَا فُتِنَا أَنْفُسَهُ»

القشرة التي تلي الحبّ، الجمع: الحشر، والصّيد كلّهُ أو ما

عيس: ٢٢، أي أحياء. (١: ١٨٩)

تعاظم منه، أو ما أكل منه.

وهذه القيود هي الفارقة بينها وبين البحث والتشعر والجمع والتوق وغيرها.

وأما الحشرة كطالبة فلا يبعد أن يكون في الأصل جمعاً لحاشر، ثم غلبت عليه العلمية، بمناسبة انبعاثها وخروجها عن مساكنها تحت الأرض، ونشرها وسيرها وتحصيلها المعاش، [ثم ذكر الآيات] (٢٤١: ٢)

النصوص التفسيرية

حَشَرَ

فَحَشَرَ قَنَادَى. التنازعات: ٢٣

ابن عباس: فنادى فحشر، (ابن عطية ٥: ٤٣٣)

ابن زيد: صرخ وحشر قومه (الطبري ٣٠: ٤٠)

الطبري: فجمع قومه وأتباعه. (٣٠: ٤٠)

نحو: أبو حيان (٨: ٤٢١)، والقاسمي (١٧: ٦٠٥٠).

الساودي: فيه وجهان:

أحدهما: حشر الشجرة للمعارضة، ونادى جندته للمحاربة.

الثاني: حشر الناس للحضور، ونادى، أي خطب

فيهم. (٦: ١٩٨)

الطوسي: فالحشر: المجتمع من كل جهة. وقد

يكون المجتمع بضم جزء إلى جزء، فلا يكون حشراً، فإذا

جمع الناس من كل جهة فذلك الحشر، ولهذا سمي يوم

الحشر، والحاشر: الذي يجمع الناس من كل جهة إلى

الخارج. وإنما طلب الشجرة، فلما اجتمعوا ناداهم،

فقال لهم: «وَأَنَا زَيْكُمُ الْأَعْلَى» التنازعات: ٢٤.

(١٠: ٢٥٨)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ، الحشر: جمع الناس أو غيرهم، حشروهم يحشروهم ويحشروهم حشراً، والطائفة التي تجتمع: محشورة، والذي يجمعهم: حاشر، وهم حاشرون. وحشر الشيء: أهلكه، وقد يتضمن الحشر معنى الرجوع. (١: ٢٦٤)

محمد إسماعيل إبراهيم: حشر الناس حشراً: يجمعهم من مضاجعهم وساقهم، والحاشر: الجامع للناس. وحشر الشيء: أهلكه.

وحشرت الوحوش: اجتمعت، وقيل: أهلكت.

ويوم الحشر: يوم البحث في القبور.

والحشر: مكان تجتمع الناس يوم القيامة. (١: ١٣٦)

القذافي: الحشرة لا المحشرة.

ويستون الهامة من هوام الأرض كالحنافس

والعقارب، أو الدابة الصغيرة من حيوانات الأرض

كالقنطرة والطباب حشرة، والعموم: حشرة، كما ذكر

الصباح، والمثرب، والحشار، واللسان، والمصباح،

والقاموس، والمد، ومحيط المحيط، والمتن، والوسيط،

وقاموس حتى الطي، ومعجم الشهابي.

وتجمع الحشرة على حشرات. ولم أحضر على

المصدر الذي اعتمد عليه الوسيط بجمعه الحشرة على

«حشر» بدلاً من حشرات.

ويقول الوسيط: إن الحشرة عند علماء الحيوان هي

كل كائن يقطع في خلقه ثلاثة أطوار: يكون بيضة،

فدودة، ففراشة. (١٥٥)

المصطفوي: ظهر أن الأصل الواحد في هذه

المادة: هو البحث، والتوق، والجمع، ففيه قيود ثلاثة.

لأهل مملكته جيئاً، لا لطائفة خاصة منهم.
وقيل: المراد بالحشر: جمع الشجرة، لقوله تعالى:
﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْحَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ الشعراء: ٥٢،
وقوله: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ...﴾ طه: ٦٠.
وفيه أنه لا دليل على كون المراد بالحشر في هذه
الآية هو عين المراد بالحشر والجمع في تينك
الآيتين. (١٨٨: ٢٠)

حَشَرْنَاَهُمْ

وَيَوْمَ نُثَوِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ
فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا. الكهف: ٤٧
(الطبري: وجعلناهم إلى موقف الحساب.
٢٥٧: ١٥)
مثله القنبر الرازي. (١٢٣: ٢١)
الطوسي: أي هتاهم وأحييناهم بعد أن كانوا
أمواتاً. (٥٤: ٧)
نحوه الطبرسي. (٤٧٤: ٣)
القميبيدي: يعني الموتى من المؤمنين والكافرين إلى
الموقف والحساب. (٧٠١: ٥)
نحوه البروسوي. (٢٥٢: ٥)
الزَّمَخْشَرِيُّ: وجعلناهم إلى الموقف...
فإن قلت: لم جيء بـ﴿حَشَرْنَاَهُمْ﴾ ماضياً بعد
(نُثَوِّرُ) و(تَرَى)؟
قلت: للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقيل
البروز ليعانوا تلك الأهوال المظلمة، كأنه قيل:
وحشرناهم قبل ذلك. (٤٨٧: ٢)

الواحدى: فجمع قومه وجنوده. (٤٢٠: ٤)
مثله البغوي (٢٠٧: ٥)، والطبرسي (٤٣٢: ٥)،
وابن الجوزي (٢١: ٩).
القميبيدي: [مثل الواحدى وأضاف]:
وقيل: حشر الشجرة يوم الزينة. (٣٧٠: ١٠)
الزَّمَخْشَرِيُّ: فجمع الشجرة، كقوله: ﴿فَأَرْسَلَ
فِرْعَوْنُ فِي الْحَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ الشعراء: ٥٢.
(٢١٤: ٤)
مثله القنبر الرازي. (٤٢: ٣١)
ابن عطية: جمع أهل مملكته ثم ناداهم بقوله:
﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ التازعات: ٢٤. (٤٣٣: ٥)
القرطبي: أي جمع أصحابه لينهض منها.
وقيل: جمع جنوده للقتال والحاربة. والشجرة
للمعارضة.
وقيل: حشر الناس للحضور. (٢٠٠: ٩٩)
البيضاوي: فجمع الشجرة أو جنوده. (٥٣٧: ٢)
مثله النسفي (٣٣٠: ٤)، والنيسابوري (١٩: ٣٠)،
ونحوه المراغي (٢٧: ٣٠).
أبو السعود: [مثل الزَّمَخْشَرِيُّ وأضاف]:
وقيل: [جمع] جنوده، ويجوز أن يراد جميع
الناس. (٣٦٩: ٦)
مثله البروسوي (٣٧١: ١٠)، والآلوسي (٣٠: ٣٠).
الطُّبَّاطِبَاتِيُّ: الحشر: جمع الناس بإزهاج،
والمراد به جمعة الناس من أهل مملكته، كما يدل عليه
تفريع قوله: ﴿فَقَادَى﴾ فقال أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى
التازعات: ٢٣، ٢٤، عليه، فإنه كان يدعي الربوبية

نحوه الرّازي (مسائل الرّازي: ٢٠١)، والبيضاوي (١٥: ٢)، والنسفي (١٥: ٣).

ابن عطية: أي أقتناهم من قبورهم، وجعلناهم لمرضة القيامة. (٥٢٠: ٣)

أبو حيان: [نقل قول ابن عطية والزّحشرّي ثمّ قال:]

والأولى أن تكون الواو واو الحال لا واو العطف، والمعنى: وقد حشرناهم، أي بوقع التسجير في حالة حشرهم.

وقيل: «وَحَشَرْنَاَهُمْ» (وَحْشَرُوا) (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) مما وَضِعَ فيه الماضي موضع المستقبل لتعقّب وقوعه. (١٢٤: ٦١)

أبو الشعود: جمعناهم إلى الموقف من كلّ لوب وإشار صيغة الماضي بعد (نَسِرَ) (وَأَنزَى) للدلالة على تحقّق الحشر المخزّع على البحث الذي يتكرّره المتكلمون، وعليه يدور أمر الجزاء. وكذا الكلام فيما حُطِفَ عليه منفياً وموجباً. [ثمّ ذكر مثل الزّحشرّي]

(١٩٤: ٤)
صدر المتألهين: والحشر بمعنى الجمع «وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ يُقَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا».

وحشر الخلائق على أنحاء مختلفة، حسب أعمالهم وملكاتهم. فلقوم على سبيل الوفد «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» مريم: ٨٥، ولقوم على وجه التّغذيب «يَوْمَ يُحْشَرُ أَغْدَاءُ الْإِنْسَانِ إِلَى النَّارِ» فصلت: ١٩، وبالجملة يحشر كلّ أحد إلى ما يتوجّه إليه باطنه، ويعمل لأجله ظاهره، ويحبّه بقلبه، ويشتاقه

بجنانه «أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاهُ» الصّافات:

٢٢، «فَوَزَّكَ نَحْشُرُهُمْ وَالشَّيَاطِينَ» مريم: ٦٨.

وفي الخبر عنه عليه السلام: «أنّه لو أحبّ أحدكم حجراً لحُشِر معه». (١٢٧: ٦)

الألويسي: [نقل قول أبي الشعود والزّحشرّي وقال ردّاً على الزّحشرّي:]

واعترض بأنّ في بعض الآيات مع الأخبار ما يدلّ على أن التّسير والبروز عند النّفخة الأولى وفساد نظام العالم، والحشر وما حُطِفَ عليه عند النّفخة الثانية، فلا ينبغي حمل الآية على معنى وحشرناهم قبل ذلك، لتلاخّاف غيرها، فليتناقّل.

ثمّ لا يحلّ أن التّسير بالماضي على الأوّل مجاز، وعلى هذا حقيقة، لأنّ الماضي والاستقبال بالتّأخّر إلى الحكم المقارن له لا بالنّسبة لزمان التّكلم، والجملة عليه كلّ في «الكشف» وغيره تحتلّ الحظف والحالية من فاعل (نَسِرَ).

وقال أبو حيان: الأولى جعلها حالاً على هذا القول، وأوجه بعضهم وحلّه بأنّها لو كانت مطبوعة لم يكن مضى بالنّسبة إلى التّسير والبروز، بل إلى زمان التّكلم فيحتاج إلى التّأويل الأوّل، ثمّ قال: وتحقيقه أنّ صيغ الأفعال موضوعة لأزمنة التّكلم إذا كانت مطلقة، فإذا جُمِلت قيوداً لما يدلّ على زمان كان مضياً وغيره بالنّسبة إلى زمانه، انتهى.

وليس بشيء، والحقّ عدم الوجوب، وتحقيق ذلك أنّ الجملة التي ظاهرها التّعاطف يجوز فيها التّوافق والتّخالف في الزّمان، فإذا كان في الواقع كذلك فلا خفاء

كانت (مِنْ) في الآية للتبويض أو للبيان. (٣٥٢: ١٥)

حُشِرَتْ

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ. (التكوير: ٥)
أَبِي بِن كَعْب: اخْتَلَطَتْ. (الطَّبْرِي ٣٠: ٦٧)
(حُشِرَتْ) فِي الدُّنْيَا فِي أَوَّلِ هَوَلٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَإِنَّهَا
تَفِرُّ فِي الْأَرْضِ وَتَجْتَمِعُ إِلَى بَنِي آدَمَ تَائِبًا بِهِمْ.

(ابن عَطِيَّة ٥: ٤٤١)
ابن عَبَّاس: حُشِرَ الْبَهَائِمُ: مَوْتَهَا، وَحُشِرَ كُلُّ
شَيْءٍ: الْمَوْتُ. فَمِنْ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، فَإِنَّهَا يَوْفِقَانِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ. (الطَّبْرِي ٣٠: ٦٧)

نَحْو: مُجَاهِد. (الْأَكْثَرِيُّ ٣٠: ٥١)
مُحْشِرُ كُلِّ شَيْءٍ: حَقُّ اللَّيَالِي. (الْقُرْطُبِيُّ ١٩: ٢٢٧)
مِثْلَهُ قَتَادَةُ (أَبُو حَتَّى ٨: ٤٢٢)، وَالزَّجَّاجُ (٥: ٢٨٩).

مُحْشِرُ الْوُحُوشِ غَدًا، أَيْ تُجْمَعُ حَتَّى يُقْتَلَ لِبَعْضِهَا
مِنْ بَعْضٍ، فَيَقْتَتِلُ الْجَبَّاهُ مِنَ الْفَرَسِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا: كَوْنِي
تَرْتَابًا فَتَمُوتُ. (الْقُرْطُبِيُّ ١٩: ٢٢٧)

نَحْو: قَتَادَةُ (ابن عَطِيَّة ٥: ٤٤١)، وَالْبَغَوِيُّ (٥: ٢١٥).
مُجَاهِد: حَشَرَهَا: مَوْتَهَا. (الْأَكْثَرِيُّ ٣٠: ٥١)
مِثْلَهُ عِكْرِمَةُ. (الْفَرَّاءُ ٣: ٢٢٩)

الْحَشَرُ: جُمُوعٌ، وَالْحُشْرُ: الْجَمْعُ.
مِثْلَهُ قَتَادَةُ. (الْقُرْطُبِيُّ ١٩: ٢٢٧)
نَحْو: الزَّيْبِجِ. (الْمَآوَرَدِيُّ ٦: ٢١٢)

قَتَادَةُ: إِنَّ هَذِهِ الْخَلَائِقَ مُوَافِقَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقْطَعِي
اللَّهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ. (الطَّبْرِي ٣٠: ٦٧)
الشَّدِيدُ: (حُشِرَتْ) إِلَى الْقِيَامَةِ لِلْقَضَاءِ، فَيَقْتَتِلُ

بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ، فَلَا يَدَّ لِلْعَدُولِ مِنْ وَجْهِهِ.

فَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا قِيدًا لِلْآخَرِ، وَهُوَ مَاضٍ بِالنِّسْبَةِ
إِلَيْهِ فَهُوَ حَقِيقَةٌ، وَوَجْهَهُ مَا ذَكَرَ، وَلَا تَكُونُ الْجَسَلَةُ
مُطَوِّفَةً حَيْثُذُ، فَإِنْ عَطَفْتَ وَجَعَلْتَ الْمَضِيَّ بِالنِّسْبَةِ لِأَحَدٍ
الْمُتَعَاظِفِينَ، فَلَا مَانِعَ مِنْهُ، وَهَلْ هُوَ حَقِيقَةٌ أَوْ مُجَازًا يَحُلُّ
تَرَدُّدًا. وَالَّذِي يَحْكُمُ بِهِ الْإِنصَافُ اخْتِيَارَ قَوْلِ أَبِي حَتَّى
مِنْ أَوْلَوِيَّةِ الْحَالِيَةِ عَلَى ذَلِكَ.

وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ لَا وَجْهَ لَهُ، لَا وَجْهَ لَهُ، وَحَيْثُذُ يَقْدَرُ
«قَدْ» عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ، أَيْ وَقَدْ حَشَرْنَا هُمْ. (١٥: ٢٨٨)
الطَّبَّاطِبَائِيُّ: أَيْ لَمْ نَتْرَكْ مِنْهُمْ أَحَدًا، هَذَا الْحُشْرُ
عَامٌّ لِلْجَمِيعِ. (١٣: ٣٢٦)

حُشِرَ

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ
لَهُمْ يَوْمَئِذٍ. (التَّحَلُّلُ ٢٧)

الطَّبْرِيُّ: وَجَّعَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
وَالطَّيْرِ فِي مَسِيرِهِمْ فَهُمْ يَوْمَئِذٍ. (١٩: ١٤١)
نَحْو: الطُّوسِيُّ (٨: ٨٤)، وَالْقُرْطُبِيُّ (١٣: ١٦٧)،
وَأَبُو الشَّوَدِ (٥: ٧٥).

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: فَالْحُشْرُ هُوَ الْإِحْضَارُ، وَالْجَمْعُ مِنْ
الْأَمَاكِنِ الْمُتَنَفِّذَةِ. (٢٤: ١٨٧)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: الْحُشْرُ هُوَ جَمْعُ النَّاسِ وَإِخْرَاجُهُمْ
لِأَمْرِ إِيْزَاجٍ...

وَكَلِمَةُ الْحُشْرِ وَوَصَفُ الْحُشُورِينَ بِأَنَّهُمْ جُنُودُهُ،
وَسِيَاقُ الْآيَاتِ التَّالِيَةِ، كُلُّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ جُنُودَهُ
كَانُوا طَوَائِفَ خَاصَّةً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ، سِوَاهُ

للجبناء من القرناء. (المأزدي ٦: ٢١٢)

الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك: ماتت.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وإذا الوحوش اختلطت.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: جمعت. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى (حُشِرَتْ): جمعت، فأُضيفت، لأن المروف في كلام العرب من معنى الحشر: الجمع، ومنه قول الله: ﴿وَالطُّغْيَانُ مَحْشُورَةٌ﴾ ص: ١٩، يعني مجموعة، وقوله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ التازعات: ٢٣، وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله. لا على الأكرار الجهول.

الطوسي: قال جكرمة: حشرها: موتها. وغيره قال: معناه تغيرت الأمور بأن صارت الوحوش التي تشرذم في البلاد تجتمع مع الناس؛ وذلك أن الله تعالى يحشر الوحوش ليوصل إليها ما تستحقه من الأرواح على الآلام التي دخلت عليها، ويتصف لبعضها من بعض، فإذا حوَّضها الله تعالى، فمن قال: العوض دائم قال: تبقى منعمة على الأبد. ومن قال: العوض يستحق منقطعاً اختلفوا، فمنهم من قال: يُدبها الله تفضلاً لئلا يدخل على العوض غم بانقطاعه. ومنهم من قال: إذا فعل بها ما تستحقه من الأرواح جعلها تراباً. (١٠: ٢٨١)

نحوه الطبرسي: (٥: ٤٤٣)

القشيري: أُحييت، وجمعت في القيامة ليقتصن

لبعضها من بعض، فيقتصن للجبناء من القرناء، وهذا على جهة ضرب المثل؛ إذ لا تكليف عليها.

ولا يبعد أن يكون بإيصال منافع إلى ما وصل إليه الأكم اليوم على العوض جوازاً لا وجوباً، على ما قاله أهل الذبح. (٦: ٢٦٠)

الصيدي: قيل: حُشِر لتصدق الوعد بالإحياء، لأن الله حكم بإحياء كل ميت. وجاء في الحديث أنها حُشِر للقصاص في الموقف فيقتصن للجبناء من القرناء، ثم تصير تراباً.

ومنهم من قال: إن القصاص ساقط عنها بما يؤلم بعضها بضاً، وأما ما ينالها من الآلام والشدائد فبأنها لا محالة تموض عنها، ثم إن منهم من يقول: إنها تموض في الدنيا، ومنهم من يقول: في الآخرة، ومنهم من يقول: في الجنة.

وقال بعضهم: يخلق الله لها رياضاً فترعى فيها. وقال بعضهم: يعني ما ليس لأهل الجنة في إبقائها إنس، وما كان لهم في لقائها أو صوتها إنس يدخلها الجنة. (١٠: ٣٩٤)

الزمخشري: جمعت من كل ناحية، وقيل: إذا قضى بينها ردت تراباً، فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم وإعجاب بصورته كالطناووس ونحوه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: حشرها: موتها، يقال إذا أجعت الشئ بالناس وأموالهم: حشرتها الشئ. وقرئ (حُشِرَتْ) بالشديد. (٤: ٢٢٢)

نحوه التيساوي (٢: ٥٤٢)، والتسني (٤: ٣٣٥)، وأبو حيان (٨: ٤٢٣)، والشريفي (٤: ٤٩١)، ■

أبو الشعثه (٦: ٢٨٤).

وقرئ (حُشِرَتْ) بالتشديد. (٣١: ٦٧)

نحو البر وسوي. (١٠: ٣٤٥)

التيسابوري: (نحو القصر الرزائي وبعد بيان الوجه
القائل من كلامه قال: [

قلت: هذا الاستدلال ضعيف، فإن الوحوش في
الدنيا أيضًا مجتمعة مع الناس ومع أضعادها، لكن في
أسكنة مختلفة، فلم لا يجوز أن تكون في القيامة أيضًا
كذلك. (٣٠: ٣٤)

الألوسي: (نحو القصر الرزائي، وذكر بعض أقوال
المستخدمين ثم قال: [

وذهب كثير إلى بحث جميع الحيوانات مبالًا إلى هذه
الأخبار ونحوها، فقد أخرج مسلم والترمذي عن أبي
هريرة في هذه الآية، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتُؤَدَّنَ
المفروق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجساء من
الشاة القراء». وزاد أحمد بن حنبل «وحق الذرة من
الذرة».

ومال حجة الإسلام النزائي وجماعة إلى أنه لا
يحشر غير الثقلين، لعدم كونه مكلفًا ولا أهلًا للكرامة
بروجه. وليس في هذا الباب نص من كتاب أو سنة معول
عليها يدل على حشر غيرها من الوحوش، وخبر
مسلم والترمذي وإن كان صحيحًا لكنه لم يخرج مخرج
التفسير للآية.

ويجوز أن يكون كناية عن العدل التام، وإلى هذا
القول أميل. ولا أجزم بخط القائلين بالأول، لأن لهم ما
يصلح مستندًا في الجملة، والله تعالى أعلم.

وقرأ الحسن وعمر بن ميمون (حُشِرَتْ) بالتشديد

ابن عطية: وحشر الوحوش: جمعها، واختلف
الناس في هذا الجمع ما هو؟ [ثم ذكر قول ابن عباس
وقتادة وأبي بن كعب] (٥: ٤٤١)

القصر الرزائي: جمعت من كل ناحية.

قال المعززة: إن الله تعالى يحشر الحيوانات كلها في
ذلك اليوم ليوضحها على آلامها التي وصلت إليها في
الدنيا بالموت والقتل وغير ذلك، فإذا عوّضت على تلك
الآلام، فإن شاء الله أن يُبقي بعضها في الجنة إذا كان
مستحقًا فعل، وإن شاء أن يُغنيه أتعاء على ما جاء به
الخبر. وأما أصحابنا فمنهم أنه لا يجب على الله شيء
بمحكم الاستعانة، ولكنه تعالى يحشر الوحوش كلها
فيقتصر للجسماء من القراء، ثم يقال لها: موتي فتموت
والفرض من ذكر هذه الفقرة هاهنا وجوه:

أحدها: أنه تعالى إذا كان يوم القيامة يحشر كل
الحيوانات إظهارًا للعدل، فكيف يجوز مع هذا أن لا
يحشر المكلفين من الإنس والجن؟

الثاني: أنها تجتمع في موقف القيامة مع شدة بقرتها
من الناس في الدنيا وتبددها في الصحاري، فدل هذا
على أن اجتماعها إلى الناس ليس إلا من هول ذلك اليوم.
والثالث: أن هذه الحيوانات بعضها غذاء للبشر، ثم
إنها في ذلك اليوم تجتمع ولا يتعرض بعضها لبعض، وما
ذالك إلا لشدة هول ذلك اليوم.

وفي الآية قول آخر لابن عباس: وهو أن حشر
الوحوش عبارة عن موتها، يقال إذا أجحفت السنة
بالتناس وأموالهم: حشرتهم السنة.

للتكبير.

(٥١: ٢٠)

القاسمي: أي جمعت من كل جانب واختلطت. لما دهم أوكارها ومكائنها من الزلزال والتخريب، فتخرج هائلة مذعورة من أنسر زلزال الأرض وتنفط أوصالها.

القرطبي: أي ماتت وهلكت، تقول الصرب إذا أضررت السنة بالئاس وأصابتهم بالقحط والجندب: حشرتهم السنة، أي أهلكتهم، وهلاكها يكون من هول ذلك الحادث العظيم.

مفنيته: تنفر مذعورة عند خراب الكون، وتموت خوفاً.

وقال الزاوي والطبرسي: «إن الله يجمع الوحوش حق يقتص بعضها من بعض» وملاحظ بأن الله لا يحاسب حق يكلف، ولا يكلف حق يحاسب، به يحاسب، وبه يحاسب، ولو كان للوحوش عقل لا تفهم من الإنسان، وكانت بمنزلة سواء.

الطباطبائي: ظاهر الآية من حيث وقوعها في سياق الآيات الواصفة ليوم القيامة أن الوحوش محنورة كالإنسان، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ذَاتُ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنْمِئْنَاكُمْ مَا ظَرَفْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَوَّسَىٰ دَجُومَ يُحْشَرُونَ﴾ الأنعام: ٢٨. ولما تفصيل حالها بعد الحشر وما يؤول إليه أمرها، فلم يرد في كلامه تعالى، ولا فيها يعتمد عليه من الأخبار ما يكشف عن ذلك، نعم ربما استفيد من قوله في آية الأنعام: ﴿وَأُنْمِئْنَاكُمْ﴾، وقوله: ﴿مَا ظَرَفْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ بعض ما يتضح به الحال في الجملة لا يعني

على التأكد المتدبر، وربما قيل: إن حشر الوحوش من أشرط الساعة لا بما يقع يوم القيامة، والمراد به: خروجها عن غاباتها وأكنانها. (٢٠: ٢١٤)

شوقي ضيف: واختلف المفسرون في معنى (حُشِرَتْ) فقليل: معناها بُعِثَتْ، وإنها بُعِثَتْ كالإنس حق يقتص بعضها من بعض، فيقتص للوحوش التي لا قرن لها من ذوات القرون، ثم يقال لها: كوني تراباً فتتوت [ثم ذكر قول الزمخشري والمفسر الزاوي وأضاف:]

وقيل: ليس معنى الحشر في الآية الكريمة البعث، وإنما معناه الجمع. أي إن الوحوش حين تبدأ علامة الساعة في الظهور تتجمع ويجمع بعضها في بعض من شدة الفزع. وهذا المعنى أولى من حيث نسق الآيات، إذ لا تزال تتحدث عن أمارات فناء العالم، فهو حين نزل به كوارث هذا الفناء، فتغطي الشمس والنجوم ويفقد السحاب أطواره، وتندثر الجبال وتصبح هباء، حينئذ تتجمع وحوش الأرض هائجة على وجهها، لا تفكر في صدوان سواء على أمثالها لم على الإنسان، فهي في شغل بما نزل بها وبالكون من أهوال. وفي ذلك تجسيم واضح لما يكون حينئذ من كرب عظيم وفزع شديد.

وقيل: معنى (حُشِرَتْ) في الآية: ماتت، وكأن الوحوش تموت من شدة الهول، وما يأخذها من الفزع. (سورة الرحمن وسور قصص: ٢٤٩)

مكارم الشيرازي: فالحيوانات التي تراها تبعد فراراً الواحدة عن الأخرى خوفاً من الإيذاء والبطش، سترها وقد جمعت في محفل واحد، وكل منها لا يلتفت

إلى ما حوله، لما سيصاب به من رهبة وأهوال ذلك اليوم المظلم. وسيفقد أثر كل خوف من أي مخلوق. لأن الخوف من الخالق الحق قدحان وقته على الجميع.

ونقول: إنا اضمحلت كل خصائص الوحشية للحيوانات غير الأليفة، نتيجة لأهوال يوم القيامة لما سيكون مصير الإنسان حينئذ؟

ويعتقد كثير من المفسرين بأن الآية تشير إلى حشر الحيوانات الوحشية في حُرمة يوم القيامة لمسايتها على قدر ما تحمل من إدراك. ويستدلون بالآية: ٢٨، من سورة الأنعام على ذلك، والتي تقول: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ... ثُمَّ أُنسِيَ رَبَّهُمْ يَخْشَوْنَ﴾. والذي يمكننا أن نقوله: إن الآية تتحدث عن علامات

نهاية الدنيا الممهولة وبداية عالم الآخرة؛ وعليه فالتمثيل الأول أقرب من غيره مناسبة.

ففضل الله: أي جمعت ونزوت واقتراب بعضها من بعض، فلم يعد لديها إمكان التحرك بحرية ووفق طريقتها الخاصة التي تطلب بها غذاءها عادة، أو تنعمي بها نفسها من بعضها البعض، في ما اعتادته من اقتراس بعضها البعض، وإذا الموقف قد أنساها كل شيء، وبعبارة يميز الوحش القوي بالحيوان الضعيف فينتس خريزة الاقتراس في ذاته، ويميز الضعيف بالقوي فلا يخاف منه.

ولكن هل المراد من الحشر هو حشرها في ساحة القيامة؟ وهل للوحوش تكليف في الدنيا حتى تُحاسب على الاعتراف عنه في الآخرة؟ أم أن للمسألة معنى آخر؟ ربما يقال بما للمعنى الأول: إن الوحوش محشورة

كالإنسان، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنمِّئَ أَتَقَالِكُمْ...﴾ الأنعام: ٢٨.

وأما تفصيل حالها بعد الحشر وما يؤول إليه أمرها، فلم يرد في كلامه تعالى، ولا في ما يُحتشد عليه من الأخبار، ما يكشف عن ذلك، كما يقول صاحب «الميزان»، [ثم ذكر كلام الطبرسي وأضاف:]

وربما قيل: إن حشر الوحوش من أشرط الشاة لا مما يقع يوم القيامة، والمراد به: خروجها عن غاباتها وأكنانها، وهذا هو المعنى الثاني الذي أشرناه في السؤال، وربما كان هو الأقرب، لأن الآية واردة في أشرط الحاشية لا في وقائعها، في ما يوحي للإنسان بالترعب، بحسب ما تحصل المسألة في أهواله، إلى مستوى حشر الوحوش في مكان واحد بالترغم من خروج ذلك عن طبيعتها.

أما مسألة الآية في سورة الأنعام، فقد يكون المراد بالحشر إلى الله غير الحشر في ساحة الحرب، لأنه لم يثبت أن هناك تكليفاً للحيوانات، ولا معنى لتحويل الحيوانات من آلامها، وإلا لكان قتلها أو ذبحها موجبا لذلك، ولم يثبت ذلك من عقل ولا من نقل. (٢٤١: ٨٩)

يَخْشَرُهُمْ

١... وَمَنْ يَشْتَكِكْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَشْتَكِرْ فَيَخْشَرُهُمْ إِنِّي جَمِيعًا. النساء: ١٧٢
الطبرسي: فيجمعهم يوم القيامة جميعًا. (٦: ٢٨)
مثله الطوسي. (٣: ٤٠٤)

أبو الشعثه: أي المستكفين ومقابلهم المدلول عليهم، ذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد الفريقين في المفصل تعويلاً على إثناء التفصيل عنه، وثمة ظهور اقتضاء حشر أحدهما لحشر الآخر، ضرورة عموم الحشر للخلائق كافة، كما ترك ذكر أحد الفريقين في التفصيل عند قوله: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَا أَتَيْنَا بِآلِهِ...﴾ النساء: ١٧٥، مع عموم الخطاب لها، اعتماداً على ظهور اقتضاء إثابة أحدهما لعقاب الآخر، ضرورة شمول الجزاء للكل.

وقيل: الضمير للمستكفين، وهناك مقتر محطوف عليه، والتقدير: فيحشرهم إليه يوم يحشر العباد لهازاتهم، وفيه أن الأنسب بالتفصيل الآتي اعتبار حشر الكل في الإجمال على نهج واحد.

وَقُرِئَ (فَيَحْشُرُهُمْ) بكسر السين وهي لغة وقسري (فَتَحْشُرُهُمْ) بمنون المنظمة بضمير الالتهات. (٢: ٢٢٨)

نحو: الكوسى. البروتوسى: فيجمعهم إليه يوم القيامة.

(٢: ٣٣١) فريد وجدي: فيجمعهم. وأصل الحشر: إخراج الجماعة من مقرهم، وإزواجهم عنه إلى الحرب ونحوها. يقال: حشرهم يحشرهم حشراً. (١٣٣)

٢- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يُقْبَلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قِيْلُ... الفرقان: ١٧

ابن عباس: حشر البعث. (المأزدي ٤: ١٣٦)

مجاهد: حشر الموت. (المأزدي ٤: ١٣٦) الطبري: ويوم يحشر هؤلاء المكذبين بالساعة، العابدين الأوثان، وما يعبدون من دون الله من الملائكة والإنس والجن...

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه أبو جعفر القارئ وعبد الله بن كثير ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يُقْبَلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قِيْلُ﴾ بالياء جميعاً، بمعنى ويوم يحشرهم ربك ويحشر ما يعبدون من دونه (يقول). وقرأته عامة قراء الكوفيين (يحشرهم) بالثون (فتقول). وكذلك قراء نافع.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: إنها قراءتان مشهورتان متقاربتا للمعنى، فبأيتها قرأ القارئ الصيب. (١٨: ١٩٠)

نحو: أبو ذرعة (٥٠٨)، والقرطبي (١٣: ١٠). الطوسي: قرأ ابن كثير وأبو جعفر وحفص ويحيى: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ) بالياء، الباقون بالثون وقرأ ابن عامر (فتقول) بالثون، الباقون بالياء.

فن قرأ (يَحْشُرُهُمْ) بالياء، فتقديره: قل يا محمد يوم يحشرهم الله ويحشر الأصنام التي يعبدونها من دون الله. قال قوم: حشر الأصنام: إلهائها، وقال آخرون: يحشرها كما يحشر سائر الحيوان لئلا تكون جعلها آفة. ومن قرأ بالثون أراد أن الله الخبير بذلك عن نفسه. وابن عامر جعل المخطوف مثل المخطوف عليه، في أنه حمله على أنه إخبار من الله.

ومن قرأ الأولى بالثون والثانية بالياء عدل من الإخبار عن الله إلى الإخبار عن الغائب. (٧: ٤٧٨)

ابن عطية: [ذكر اختلاف القراءة وقال:]

وقرأ الأعرج (نَحْشُرُهُمْ) بكسر الشين، وهي قليل في الاستعمال قوية في القياس، لأن «يَقْبَل» بكسر المعين في المتعدي أقيس من «يَقْبَل» بضم المعين. (٤: ٢٠٣)
أبو حنبلان: [ذكر اختلاف القراءة وقال:]

وقرأ الأعرج (يَنْحَشِرُهُمْ) بكسر الشين. قال صاحب «الأنوار»: في كل القرآن وهو القياس في الأحوال المتعدية الثلاثية، لأن «يَقْبَل» بضم المعين قد يكون من اللازم الذي هو «قَبْل» بضمها في الماضي. [ثم ذكر قول ابن عطية وقال:]

وهذا ليس كما ذكر، بل فعل المتعدي الصحيح جميع حروجه، إذا لم يكن للمبالغة ولا حلق عين ولا لام مقابلة. جاء على «يَقْبَل» و«يَقْبَل» كثيرًا. فإن شئت من الاستعمالين أتبع والآ فالخيار، حتى أن يضرر استعماله غير فيها، سيما للكلمة أو لم يسما. (٦: ٤٨٨)
نحوه الألويسي. (١٨: ٢٤٨)

نَحْشُرُ

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُشْكِينِ إِلَى الرَّحْمَنِ وَلَقَدْ.

مرسم: ٨٥

أبو حنبلان: وُعِدِي (نَحْشُرُ) بِ«إِلَى الرَّحْمَنِ» تظييفًا وتثنيةً، وذكر صفة الرحمانية التي خصهم بها كرامة؛ إذ لفظ النَحْشُرُ فيه جمعٌ من أماكن متفرقة، وأقطار شاسعة على سبيل القهر، فجاءت لفظة (الرَّحْمَنِ) مؤذنة بأنهم يُحْشَرُونَ إلى من يرجمهم. (٦: ٢١٦)
الطَّبَّاحُ بَاشِي: ربما استفيد من مقابلة قوله في هذه

الآية: «إِلَى الرَّحْمَنِ» قوله في الآية التالية: «وَأِلَى جَهَنَّمَ» أن المراد يحشرهم إلى الرحمان يحشرهم إلى الجنة، وإنما سمي حشرًا إلى الرحمان، لأن الجنة مقام قربه تعالى، فالحشر إليها حشر إليه. (١٤: ١١٠)

نَحْشُرُهُمْ

يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِهًا ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَتْرَكُوا...

يونس: ٢٨

الطوسي: أخبر تعالى في هذه الآية أنه يوم يحشر الخلائق أجمعين، والحشر: هو الجمع من كل أوب إلى الموقف، وإنما يقومون من قبورهم إلى أرض الترفق. (٥: ٤٢٢)
الفسخري: قوله: «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ» عائد إلى المذكور السابق؛ وذلك قوله: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا الشَّيَاطِينُ...» يونس: ٢٧. فليما وصف الله هؤلاء الذين يحشرهم بالشرك والكفر دل على أن المراد من قوله: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا...» الكفار.

وحاصل الكلام: أنه تعالى يحشر العابد والمعبود، ثم إن المعبود يتبرأ من العابد، ويبيِّن له أنه ما فعل ذلك بطلمه وإرادته...

والحشر: الجمع من كل جانب إلى موقف واحد، و«جِهًا» نصب على الحال، أي نحشر الكل حال اجتماعهم. (١٧: ٨٢)

القرطبي: أي نجتمعهم، والحشر: الجمع. (٨: ٣٣٣)
الآلوسي: كلام مستأنف مسوق لبيان بعض آخر من أحوالهم الظليمة، وتأخير، في الذكر مع تقدمه في

يُحْشَرُ

١- قَالَ مُوعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنَّ يُحْشَرَ النَّاسُ
ضَحَى. طه: ٥٩
الطُّوسِي: وَأَنَّ يُسَاقَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
وَنَاحِيَةٍ. (١٧٧: ١٦)

الطُّوسِي: وَقَوْلُهُ: «أَنَّ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَى»
يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَتَقْدِيرُهُ: مُوعِدُكُمْ
حَشَرَ النَّاسَ، وَحَتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ جَمْعٍ،
وَتَقْدِيرُهُ: يَوْمَ يُحْشَرُ النَّاسُ. (١٨١: ٧)

الزَّمْخَشَرِيُّ: قُرِئَ (وَأَنَّ يُحْشَرَ النَّاسُ) بِالنَّاءِ
وَالْيَاءِ، يَرِيدُ أَنَّ تُحْشَرَ بِأَفْرَعُونَ وَأَنَّ يُحْشَرَ الْيَوْمُ.
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ضَمِيرُ أَفْرَعُونَ ذَكَرَهُ بِلَفْظِ النِّبْيَةِ، إِنَّمَا
عَلَى الْمَادَّةِ الَّتِي يُخَاطَبُ بِهَا الْمَلُوكُ، أَوْ خَاطَبِ الْقَوْمِ
مُخَاطَبَةً مُؤَدِّجَةً وَجَعَلَ (يُحْشَرَ) لِفَرَعُونَ، وَجَعَلَ «أَنَّ
يُحْشَرُ» الرِّفْعَ أَوْ الْجَمْعَ عَطْفًا عَلَى الْيَوْمِ أَوْ الزَّيْتَةِ، وَإِنَّمَا
وَأَحَدُهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ لِيَكُونَ عُلُوَّ كَلِمَةِ اللَّهِ وَظُهُورُ دِينِهِ،
وَكَسِبَتْ الْكَافِرُ وَزَهْوُوقِ الْبَسَاطِلِ عَسَلِ رُؤُوسِ
الْأَعْيَادِ. (٥٤٢: ٢)

نَحْوُهُ الْقُرْطُبِيُّ (١١١: ٢١٤)، وَأَبُو حَتَّانٍ (٦: ٢٥٤).
ابْنُ عَطِيَّةٍ: وَقَوْلُهُ: «وَأَنَّ يُحْشَرَ النَّاسُ» عَطْفٌ
عَلَى (الزَّيْتَةِ) هُوَ فِي مَوْضِعِ خَفَضٍ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي
مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى تَقْدِيرٍ: وَمُوعِدُكُمْ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ،
وَيَقْنَى عَطْفُهُ عَلَى (الْيَوْمِ) وَفِيهِ ظَرْفٌ.

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (حُشِرَ النَّاسُ) رَفْعًا، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ
وَالْأَنْدَلُسِيُّ وَجَمَاعَةٌ (يُحْشَرُ النَّاسُ) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ
الضَّيْنِ وَنَسَبِ (النَّاسِ)، وَقَرَأَتْ فِرْقَةٌ (يُحْشَرُ النَّاسُ)

الْوُجُودَ عَلَى بَعْضِ أَحْوَالِهِمُ الْهَكَيْتِ سَابِقًا - كَمَا قَالَ بَعْضُ
الْمُحَقِّقِينَ - لِإِذْنَانِ بِاسْتِقْلَالِ كُلٍّ مِنَ السَّابِقِ وَالْآخِيقِ
بِالاعتِبَارِ، وَلَوْ رُوِيَ التَّرْتِيبُ الْخَارِجِيُّ لَشَدَّ الْكَلَّ شَبْدًا
وَاحِدًا، وَلِذَلِكَ فَصَلَ عَمَّا قَبْلَهُ، وَذَعَمَ الطُّوسِيُّ: أَنَّهُ
تَعَالَى لَمَّا قَدَّمَ ذِكْرَ الْجَزَاءِ يَبَيِّنُ بِهَذَا وَقْتُ ذَلِكَ، وَعَلَيْهِ
هَالِاتِيَّةٌ مُتَّصِلَةٌ بِمَا ذَكَرَ آخَفًا، لَكِنْ لَا يَخْفَى أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَخْرُجْ
مَخْرَجَ الْبَيَانِ.

وَأَوَّلَى مِنْهُ أَنْ يُقَالَ: وَجْهُ اتِّصَالِهِ بِمَا قَبْلَهُ أَنَّ فِيهِ
تَأَكِيدًا لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: «مَا لَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ مِنْ غَاسِمٍ»
يُونُسُ: ٢٧، مِنْ حَيْثُ دَلَالَتُهُ عَلَى عَدَمِ نَفْعِ الشَّرْكَاءِ
لَهُمْ... وَضَمِيرُ (يُحْشَرُهُمْ) لِكِلَا الْفَرِيقَيْنِ مِنَ النَّاسِ
أَحْسَنُوا الْحُسْنَى، وَالَّذِينَ كَسَبُوا الشَّيْئَاتِ، لِأَنَّ الْقِتَابَ
مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (جَبِيحًا). وَمِنْ أَفْرَادِ الْفَرِيقِ الْآخَرِ
فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: «ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا كُنُوزَهُمْ أَمْ
لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلَئِنْ تَوَيْجَهُمْ وَتَهْدِيدُهُمْ عَلَى
رُؤُوسِ الْأَعْيَادِ أَظْلَعُ، وَالْإِخْبَارُ بِحَشْرِ الْكَلِّ فِي تَهْوِيلِ
الْيَوْمِ أَدْخَلَ. وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْفَاضِي الْبَيْضَاوِيُّ وَغَيْرُهُ،
وَكُنْ مَرَادُهُ بِالْفَرِيقَيْنِ: فَرِيقِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ،
خِلَافَ الظَّاهِرِ جَدًّا.

وَقِيلَ: الضَّمِيرُ لِلْفَرِيقِ الثَّانِي خَاصَّةً، فَيَكُونُ
(الَّذِينَ أَنْزَلْنَا كُنُوزَهُمْ) مِنْ وَضْعِ الْمَوْصُولِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ،
وَالنَّكْتَةُ فِي تَعْلِيصِ وَصْفِ إِفْرَاقِهِمْ فِي حَيْزِ الصَّلَاةِ مِنْ
بَيْنِ سَائِرِ مَا اكْتَسَبُوهُ مِنَ الشَّيْئَاتِ ابْتِنَاءَ التَّوْبِخِ وَالتَّنْقِيعِ
عَلَيْهِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِذْنَانِ بِكَوْنِهِ مَعْظَمُ جِنَايَاتِهِمْ
وَعَمْدَةُ سَيِّئَاتِهِمْ، وَهُوَ السَّرُّ فِي الْإِظْهَارِ فِي مَقَامِ الْإِضْهَارِ
عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ. (١١٠: ١١)

يقال: ويوم نحشر أهداءنا إلى النار. (٢٧: ١١٥)

الحشر

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا... الحشر: ٢

ابن عباس: من شق أن الحشر بالشام فليقرأ هذه
الآية، وذلك أن النبي ﷺ قال لهم يومئذ: «اخرجوا»
قالوا: إلى أين؟ فقال: إلى أرض الحشر، فأنزل الله
سبحانه: ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾. (التعليق: ٩: ٢٦٨)

نحوه: حكرمة. (القرطبي: ١٨: ٢)

هم أول من حشر من أهل الكتاب وأخرج من
(القرطبي: ١٨: ٢)

حكرمة: المعنى لأول موضع الحشر وهو
(أبو حنبل: ٨: ٢٤٣)

(أبو حنبل: ٨: ٢٤٣)

الحشر: إن هذا كان أول حشرهم، والحشر الثاني
إلى أرض الحشر يوم القيامة. (ابن الجوزي: ٨: ٢٠٤)

قتادة: قيل: الشام، وهم بنو النضير حتى من
اليهود، فأجلاهم نبي الله ﷺ من المدينة إلى خيبر،

مرجعه من أحد. (الطبري: ٢٨: ٢٨)

كان هذا أول الحشر، والحشر الثاني نار تحشرهم
من المشرق إلى المغرب، نبت معهم حيث باتوا، وتقبل
معهم حيث قالوا، وتأكل منهم من تغلف.

(التعليق: ٩: ٢٦٩)

الزهرى: هم بنو النضير فأتاهم النبي ﷺ حتى
صالحهم على الجلاء، فأجلاهم إلى الشام وعلى أن لهم ما

بالتون، والحشر: الجمع، ومعناه نحشر الناس لمشاهدة
المعارضة والتهيب لقبول الحق حيث كان.

(٤: ٤٩)

الفخر الرازي: وإنما قال: (يُحْشَرُ) فإنهم يجمعون
ذلك اليوم بأنفسهم من غير حاشر لهم. [تم ذكر نحو
(٢٢: ٧٣)]

نحوه: النيسابوري.

٢- وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ. فصلت: ١٩

الفخر الرازي: واعلم أنه تعالى لما بين كيفية
حقبة أولئك الكفار في الدنيا، أردفه بكيفية عقوبتهم في
الآخرة، ليحصل منه تمام الاعتبار في الزجر والتحذير.

وقرأ نافع (يُحْشَرُ) بالتون (أعفأة) بالتصغير. وأضاف
الحشر إلى نفسه، والتقدير: يحشر الله عز وجل أهداءنا

الكفار من الأولين والآخرين، وحبته أنه مطوف على
قوله: (وَنَجِّنَا) فصلت: ١٨، فيحسن أن يكون صلى

ولمسه في السقف، ويقويه قوله: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ
الْمُشْكَرِينَ﴾ مريم: ٨٥، ﴿وَنُحْشِرُنَاهُمْ﴾ الكهف: ٤٧.

وأما الباقيون فقرأوا على فعل ما لم يُسم فاعله، لأن
قصة عود قد تمت، وقوله: ﴿وَيَوْمَ نُحْشِرُ﴾ ابتداء كلام

آخر، وأيضاً الحاشرون هم هم المأمورون بقوله:
﴿أُخْشِرُوا﴾ الصافات: ٢٢، وهم الملائكة، وأيضاً إن

هذه القراءة موافقة لقوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ وأيضاً
فتقدير القراءة الأولى أن الله تعالى قال: ويوم نحشر

أهداءنا إلى النار، فكان الأولى على هذا التقدير أن

أَقْلَتِ الْإِبِلَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الْحَقَّةَ، وَالْحَقَّةُ: السِّلَاحُ، كَانُوا مِنْ سَهْلٍ لَمْ يَصْبِهِمْ جَلَاءٌ فَيَا مَضَى، وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ عَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْثَبَاءِ. (الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٢٨)

الْكَلْبِيُّ: إِنَّمَا قَالَ: «لِأَوَّلِ الْحَشْرِ» لِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ حُشِرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَتَقُوا مِنَ الْحِجَابِ.

(التَّعْلِيْقُ ٩: ٢٦٨)

الطَّبْرِيُّ: لِأَوَّلِ الْجَمْعِ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ حَشْرُهُمْ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ. (٢٨: ٢٨)

الرَّجَّاجُ: هُوَ أَوَّلُ حَشْرِ حُشِرَ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ يُحْشَرُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الشَّامِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: لِأَوَّلِ الْحَشْرِ.

لِجَمْعِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَجْلُونَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ. (١٥: ١٤٤)

التَّعْلِيْقُ: قَالَ مَرَّةً الْهَمْدَانِيُّ: كَانَ هَذَا أَوَّلَ الْحَشْرِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَالْحَشْرِ الثَّانِي مِنْ خَيْبَرَ وَجَمْعِهِمْ إِلَى الْعَرَبِ إِلَى أَذْرُعَاتِ وَأَرْحَامِ الشَّامِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَحَلَّ بِهِ^(١).

قَالَ يَمَانُ بْنُ رِيَابٍ: إِنَّمَا قَالَ: «لِأَوَّلِ الْحَشْرِ» لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ فَتَحَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ مَا قَاتَلَهُمْ. (٩: ٢٦٩) ابْنُ الْقُرَيْبِيِّ: لِلْحَشْرِ أَوَّلٌ وَوَسْطٌ وَآخِرٌ، فَالْأَوَّلُ إِجْلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ، وَالْأَوْسَطُ إِجْلَاءُ خَيْبَرَ، وَالْآخِرُ حَشْرُ الْقِيَامَةِ. (٤: ١٧٦٤)

الْقُرْطُبِيُّ: [ذَكَرَ أَهْوَالَ الْمُتَقَدِّمِينَ فَلَاحِظُ].

(١٨: ٢)

مَكَارِمُ الشَّيْرَازِيِّ: الْحَشْرُ فِي الْأَصْلِ تَحْرِيكُ جَمَاعَةٍ وَإِخْرَاجُهَا مِنْ مَقَرِّهَا إِلَى مَيْدَانِ حَرْبٍ وَمَا إِلَى ذَلِكَ. وَالْمَقْصُودُ مِنْ هُنَا اجْتِمَاعُ حَرَكَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ

الْمَدِينَةِ إِلَى قِتْلَاعِ الْيَهُودِ، أَوْ اجْتِمَاعِ الْيَهُودِ لِحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِأَنَّ هَذَا أَوَّلُ اجْتِمَاعٍ مِنْ نَوْعِهِ، فَقَدْ سَمِيَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَوَّلِ الْحَشْرِ، وَهَذِهِ بِحَذِّهَا إِشَارَةٌ لَطِيفَةٌ إِلَى بَدَايَةِ الْمُوَاجَهَةِ الْمُقْبِلَةِ مَعَ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ وَخَيْبَرَ وَأَمثالِهِمْ.

وَالْعَجَبُ أَنَّ جَمْعًا مِنَ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ ذَكَرُوا اِحْتِمَالَاتٍ ثَلَاثَةً لَا تَنْتَاسِبُ أَبَدًا مَعَ مَحْتَوَاهَا، وَمِنْ جَمَلَتِهَا أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْحَشْرِ الْأَوَّلِ هُوَ مُقَابِلُ حَشْرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الْقِيَامُ مِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْحَشْرِ، وَالْأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْبَعْضَ أَخَذَ هَذِهِ الْآيَةَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ حَشْرَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقَعُ فِي أَرْضِ الشَّامِ الَّتِي أَبْعَدَ الْيَهُودَ إِلَيْهَا، وَكَانَ كُلُّ هَذِهِ الْاِحْتِمَالَاتِ الضَّعِيفَةِ نَاسِئَةً مِنْ وَجُودِ كَلِمَةِ الْحَشْرِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ هَذَا الْمَصْطَلَحُ لَيْسَ بِمَعْنَى الْحَشْرِ فِي الْقِيَامَةِ، إِذْ إِنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ اجْتِمَاعٍ وَخُرُوجٍ مِنْ حَقَرٍ، فَالْحَشْرُ فِي مَيْدَانِ تَمَا، قَالَ تَمَالُ: «وَحُشِرَ إِسْلَائِمُ بْنُ جُنُودٍ مِنَ الْجَرِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ» التَّمَلُّ: ١٧.

وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْاجْتِمَاعِ الْعَظِيمِ لِمُشَاهَدَةِ الْمُهَاجِرَةِ الَّتِي خَاضَهَا مُوسَى ﷺ مَعَ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ، حَيْثُ يَقُولُ سَبَّحَانَهُ: «وَأَنَّ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَعْفَى» طه: ٥٩.

(١٨: ١٥٨)

وَتَقَدَّمَ كَثِيرٌ مِنَ التَّنُصُوصِ فَلَا حَظَّ (أَوَّلُ) «لِأَوَّلِ الْحَشْرِ».

الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ

مُقَاتِلُ: تَقْسِيرُ الْحَشْرِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

(١) كُنَّا فِي الْأَصْلِ

وحشر السحرة لفرعون وهامان: ﴿فَأَرْسَلْنَا
فِرْعَوْنَ فِي السَّمَاءِ خَاشِعِينَ﴾ الشعراء: ٥٢.
وحشر الخلق للملك الديان ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المائدة: ٩٦. ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَهَنَّمَ﴾ الأنعام: ٢٢، ويونس: ٢٨.
وحشر لأهل الظلم والعدوان لعقوبتهم بالآيات
﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَزَوْا بِهِمْ﴾ الصافات: ٢٢.
وحشر للمتقين إلى نعيم الجنان والرضوان ﴿يَوْمَ
نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الْإِثْمَنِ وَغَدَاةٍ مَرْيَمَ: ٨٥
(بصائر ذوي التمييز ٢: ٤٦٨)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المائة: الحشرة، أي هاتمة
الأرض كالخنفساء والقاربان، وحشرات الدواب كاليرابيع
والقنّاقذ والضباب ونحوها، والشئ ما تعظم منه
وتصاهر، وكل ما أكل من بقل الأرض كالذئباع والفت
وهو اسم جامع لا يفرد الواحد، إلا أن يقولوا: هذا من
الحشرة، والجمع: حشرات.
والحشر: السنة الشديدة، تمحط بالمال وتهلك
الميوان، يقال: حشرت السنة مال فلان، أي أهلكته.
وقد حشرتهم السنة تحشرهم وتحشرهم، وذلك أنها
نضرت الناس وتجمعهم من التواحي إلى الأمصار كما
تتجمع الحشرات.

والحشر: ما يبري وحشده، كأنه جمع جمعاً. يقال:
سهم تحشور وحشراً، أي حفيف لطيف. قال الطوسي:

فوجه منها حشر: يعني جميع، فذلك قوله في
يونس: ٤٥: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَمَا لَمْ يَلْعَبُوا إِلَّا سَاعَةً
مِنَ النَّهَارِ﴾ يعني لجميع المشركين، نظيرها في الفرقان:
١٧، وقال في الكهف: ٤٧: ﴿وَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ يعني
وجمعناهم ﴿قَلَّمَ تَغَاوِزَ مِنْهُمْ أَخْذَا﴾، وقال في إذا
النفس كورت: ٥: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ يعني
جمعت، وكقوله في النمل: ١٧: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ
جُنُودُهُ مِنَ الْجِبِّ وَالْإِنْسِ﴾ نظيرها في ص: ١٩، حيث
يقول: ﴿وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّهُ أَوَّابٌ﴾ ونحوه كثير.

والوجه الثاني: الحشر يقول السوق، فذلك قوله في
الصافات: ٢٢، ٢٣: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يقول
سوقوا الذين أشركوا وقرناءهم الشياطين بعد الحساب
إلى قوله: ﴿فَأَحْشَرُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ﴾ ولما قيل
بني إسرائيل: ٩٧: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ يَكُونُ لَكُمْ
وُجُوهٌ﴾ يعني نسوقهم يوم القيامة على وجوههم إلى
النار، وقال في طه: ١٠٢: ﴿وَنَحْشُرُ السَّاجِدِينَ﴾
يعني نسوق المشركين (يَوْمَئِذٍ) بعد الحساب إلى جهنم
(أَوْزَعًا). (الأشياء والظواهر: ١٦٧)

مثله هارون الأصغر (١٦٣)، والحيري (٢٠٧)،
والدلماني (٢٤١)، والميبيدي (٤: ٢٨٥).

الفيروز ابادي: [نحو مقاتل وأضاف:].
والحشر بهذا المعنى يختلف لسان:

حشر الطيور لداود وطيب أمانه ﴿وَالطَّيْرُ
مَحْشُورَةٌ﴾ حق: ١٩.

وحشر الجن وغيره لسلیمان ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ
جُنُودُهُ﴾ النمل: ١٧.

«لأنه ضامر باجتماعه، ومنه: أذن حشرة: لطيفة ضامرة».

وحشر العود حشراً: براء، وحشر التكين والسنان حشراً: أحده، فأرقه وأظفه، وسان حشراً: دقيق، وقد حشرت حشراً، وحربة حشرة: حديدة، وكل ذلك تشبيه بالحشرة واجتماعها.

٢- وقيل: الحشرة: القشرة التي تلي الحبة والجمع: حشر، وهو الحشرة بالجيم، وما ذكر تصحيف له، وكذا اللزج في القذح من دسم اللبن، فهو الحشر: وسخ للوطب من اللبن، يقال: وطب حشيراً، أي وسخ، ومثله عظم البطن وانتفاخه، ومنه: جنب جاحش: متنجس، يقال: حشراً بطنه، أي انتفخ.

الاستعمال القرآني

جاء منها الماضي معلوماً ٤مرات ومجهولاً مرتين والمضارع معلوماً ١٤مرة، ومجهولاً ١٥مرة، والأمر مرة، واسم الفاعل مرتين، واسم المفعول مرة، والمصدر ٣مرات، في ٤٢آية:

١- الحشر في الدنيا

١- ﴿نَحْشُرَ قُلُودَهُمْ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْآخِلُ﴾

النازعات: ٢٣، ٢٤

٢- ﴿... وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ كَيْلًا مَا كَانُوا

يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...﴾ الأنعام: ١١١

٣- ﴿وَحِشْرَ لِسَانَيْنِ يَكُونُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْإِنْسِ

وَالطَّيْرِ...﴾ التمل: ١٧

٤- ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ

شُعَى﴾

طه: ٥٩

٥- ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخْبَاءً وَإِنَّا فِي السَّمَاءِ

الشعراء: ٢٦

خاشعِينَ﴾

٦- ﴿فَازْجَلْ يَزْعُورُونَ فِي السَّمَاءِ خَاشِعِينَ﴾

الشعراء: ٥٣

٧- ﴿وَالطَّيْرُ تَحْشُرُهُ كُلُّ لَهْ أَوَابٍ﴾ ص: ١٩

٨- ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

الحشر: ٢

مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ...﴾

١٢- الحشر في الآخرة

٩- ﴿وَإِنَّا لَنُوحِشُ حُشِرَتٍ﴾ التكرير: ٥

١٠- ﴿يَوْمَ نَشْفُقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَّهَا ذَلِكَ حَشْرٌ

ق: ٤٤

عَلَيْنَا يَجِيبُ﴾

١١- ﴿وَنَزَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ

الكهف: ٤٧

مِنْهُمْ أَحَدًا﴾

١٢- ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَلَئِذَا كُنْتُ

طه: ١٢٥

بَصِيرًا﴾

١٣- ﴿... وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ طه: ١٢٤

١٤- ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ السَّجَرِ مِ

طه: ١٠٢

يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾

١٥- ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ

التمل: ٨٣

بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾

١٦- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ...﴾

مریم: ٦٨

١٧- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ

الأنعام: ٢٢

أَسْرَكُوا أَنْ شَرَكَاؤُكُمْ...﴾

١٨- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ

المائدة: ٩٦

٣٢- ﴿وَأَنْ أَتَّبِعُوا الضَّلَوةَ وَتَقُودُوا هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ

الأنعام: ٧٢

٣٣- ﴿... وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَشَرِّ وَبَيْنَهُ

الأنفال: ٢٤

٣٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ

المؤمنون: ٧٩

٣٥- ﴿... وَتَجَاوَزُوا بِالْبَرْقِ وَالشَّوْقَى وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي

البقرة: ٩

٣٦- ﴿يَوْمَ يُخَشِّرُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الرُّوحِ وَقَدْ أَقْبَلَ

مريم: ٨٥

٣٧- ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ

الملك: ٢٤

٣٨- ﴿وَيَوْمَ يُخَشِّرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ

الحجرات: ١٩

٣٩- ﴿وَأَنْزِلْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخَشِّرُوا إِلَى

الأنعام: ٥١

٤٠- ﴿... مَا نَرْسُلُكَ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى

الأنعام: ٣٨

٤١- ﴿... وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُخَشِّرُونَ﴾

الأنفال: ٣٦

٤٢- ﴿الَّذِينَ يُخَشِّرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ

الفرقان: ٣٤

يلاحظ أولاً: أنه جاء المشر بمعنى الجمع في جميع

المواضع ضمن محاورين:

المحور الأول: المشر في الدنيا في مواضع:

أفكرتكم أم كانكم أنتم ولستم كماؤكم...﴾ يونس: ٢٨

١٩- ﴿وَيُخَشِّرُهُمْ يَُوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ عُمِّيًّا

وَبُئْتُمْ بِهِمْ...﴾ الإعراب: ٩٧

٢٠- ﴿... وَمَنْ يَشْكُفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ

لِيَتَخَشَّرَهُمْ إِلَيْهِ جَهَنَّمَ﴾ النساء: ١٧٢

٢١- ﴿وَيَوْمَ يُخَشِّرُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا تَغَشَّى الْجَنَّةَ قَبْدِ

اشتكرتم من الذين...﴾ الأنعام: ١٢٨

٢٢- ﴿وَلَنْ تَنَالَهُ يَوْمَ يُخَشِّرُهُمْ إِنَّهُ عَكْبَرٌ عَلِيمٌ﴾

الحجر: ٢٥

٢٣- ﴿وَيَوْمَ يُخَشِّرُهُمْ كَانَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ

النهار...﴾ يونس: ٤٥

٢٤- ﴿وَيَوْمَ يُخَشِّرُهُمْ وَمَا يَفْقَهُونَ مِنْ دُونِ

الله...﴾ الفرقان: ٧٧

٢٥- ﴿وَيَوْمَ يُخَشِّرُهُمْ جَهَنَّمَ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ

أَهْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ مريم: ٤٠

٢٦- ﴿أَخْشِرُوا الَّذِينَ ظَنَّمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا

يَعْبُدُونَ﴾ الصافات: ٢٢

٢٧- ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا

بِعِبَادَتِهِمْ كَالْفِرِينَ﴾ الأحقاف: ٦

٢٨- ﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ

تُخَشِّرُونَ﴾ البقرة: ٢٠٣

٢٩- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعَاتٌ يَسْتَفْتُونَ وَتُخَشِّرُونَ

إِلَى جَهَنَّمَ وَيَسْتَفْتُونَ الْمَلَائِكَةَ﴾ آل عمران: ١٢

٣٠- ﴿وَلَنْ تَنَالَهُ لَوْ قِيلَتْ لَلَّهِ تُخَشِّرُونَ﴾

آل عمران: ١٥٨

٣١- ﴿... وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخَشِّرُونَ﴾

الموضع الأول: حشر فرعون في (١) و (٤) و (٥) و (٦) وفيها بحوث:

أ- اختلفوا في الحشور والمنادي وسبب الحشر في (١)، فقالوا: حَشَرَ الشَّعْرَةَ للمعارضة، ونَادَى جنده للمعارضة، أو حَشَرَ النَّاسَ للحضور ونَادَى، أي خطب فيهم، أو طلب الشَّعْرَةَ، فلما اجتمعوا ناداهم، لمقال لهم: ﴿أَنَا زَيْكُمُ الْأَعْلَى﴾ التازعات: ٢٤، لو جمع أصحابه لينصروا من الحربة.

وقال الطَّبَاطِبَاءُ: «الحشر: جمع الناس بإزعاج، والمراد: جمع الناس من أهل مملكته، كما يدل عليه ترميع قوله: ﴿فَنَادَى﴾ فَقَالَ أَنَا زَيْكُمُ الْأَعْلَى» التازعات: ٢٣ و ٢٤، عليه، فإنه كان يناديهم لأهل مملكته جميعًا لا لطائفة خاصة منهم.

ب- يظهر من قول ابن عباس: «فَنَادَى فحشرهم» وقول ابن زيد: «صرخ وحشر قومه» في (١) أن النداء مقدم على الحشر، أي نادى فرعون قومه، فلما لبوا ناداه فحشرهم، ولكن ظاهر السياق يفيد خلاف ذلك، أي أن الحشر يسبق النداء، وهو ما ذهب إليه سائر المفسرين.

ثم إن في قول ابن عباس إشارة إلى أن ترتيب جملة ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ رعاية للزوي، فلهذه تكون الفاء في (فَقَالَ) استثنائية، والصواب أنها عاطفة - على القول بعدم التقديم والتأخير - وكذلك في (فَحَشَرَ) و (فَنَادَى)، أي وحشرهم وناداهم وقال لهم: ﴿أَنَا زَيْكُمُ الْأَعْلَى﴾.

ج- ذكرت في سورة الذاريات قصة موسى وفرعون فقط، ولم يذكر فيها هارون، بخلاف سورتي طه

والشعراء، فقد ذكرت فيها قصص أخرى، كما ذكر فيها هارون، ولعل ذلك يرجع إلى قصر السورة وإيجازها.

د- جاء الفعل مضارعًا مبنيا للمجهول في (٤)، وفيه رأيان:

الأول: جمع الناس قسرا، وهو ظاهر قول الطبري: «وأن يساق الناس من كل فجٍ وناحية»
والثاني: جمع الناس طوعا، وهو قول الفخر الرازي: «فإنهم يجتمعون ذلك اليوم بأنفسهم من غير حاشر لهم».

والثاني هو الأظهر، لأن يوم الزينة - كما ذكر المفسرون - كان عبدا من أعياد المصريين، فكانوا يتزينون فيه ويزينون به الأسواق، ويخلقون حولياتهم، ويطلون أعيالهم، فكان حضورهم لمشاهدة السجال بين موسى وفرعون من طوع أنفسهم.

هـ - اختار موسى من الأسماء يوم الزينة ومن الأوقات وقت الضحى، ليتسنى للذاني والقاصي من الناس الوصول في الموعد المذكور، ويروا بأعينهم حُجَّتَهُ الناطقة وآيته الصادقة في رائحة النهار، قال الزعزعي: «وإنما واحد ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكهت الكافر وزهوى الباطل على رؤوس الأشهاد».

و- جملة ﴿أَنْ يُحَشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ في محل رفع خبر (تَوَهَّدُكُمْ)، وتقديره: موهبكم أن يُحَشَرَ النَّاسُ أو حشر الناس، أو في محل جر بالإضافة، وتقديره: يوم يُحَشَرَ النَّاسُ أو حشر الناس، أو يحطفه على (الزينة). واحتمل الزعزعي في حالة الجر أن يكون مطلقا

والإنس والطير، سواء كانت (بين) في الآية للتبويض أو للبيان.

وسُخِّرَتْ له إضافة إلى ذلك الرِّيحَ والشيَاطينَ، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْري بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَتَّىٰ أَصَابَ ۝ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝ ص: ٢٧ و٢٨﴾ كما أُضيفت له حين التحاس والمديد، قال: ﴿وَأَرْسَلْنَا لَهُ غِيَاثَ الطَّيْرِ ۝ سبأ: ١٢﴾.

الموضع الرابع: حشر الطير لداود في (٧):

أ- حُطِفَتْ هذه الآية على الآية السابقة على النحو التالي: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِآلِهَتِهِ ۝ وَالْأَشْرَاقِ ۝ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ۝ (الطَّيْرُ) مفعول به مطوف على الجبال، و(مَحْشُورَةً) حال مطورة على (يُسَبِّحْنَ)، والعامل فيها (سَخَّرْنَا).

وإن قيل: لم جاء الحال في التراكيب على ولم يحسن اسماً، أي «مُسَبَّحَةً»، أو جاء في اللاحقة **مَحْشُورَةً** أي «يحشرون»، فيعطى الحال في الاسمية أو الفعلية؟

قال الزَّمَخْشَرِيُّ: «لما لم يكن في الحشر ما كان في التَّسْبِيح من إرادة الدلالة على الحدوث شيئاً بعد شيء، جيء به اسماً لا فعلاً، وذلك أنه لو قيل: وسَخَّرْنَا الطَّيْرَ يحشرون - على أن الحشر يوجد من حاشرها شيئاً بعد شيء، والمحشر هو الله عز وجل - لكان غلطاً، لأنَّ حشرها جملة واحدة أدلَّ على القدرة».

ب- قرأ ابن أبي عَبدِة والمتخَنَرِيُّ (وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةً) برهها مبتدأ وخبراً، والواو على ذلك استئنافية أو حالية. ويتنى بهذه القراءة السؤال السابق، لأنه ليس ثم حطف مفعول على مفعول، وحال على حال.

ج- قال ابن عباس: «كان داود عليه السلام إذا سَبَّحَ جاورته الجبال، واجتمعت إليه الطير فسَبَّحت معه، فاجتمعوا إليه حشرها». وعَقَّبَ القُرْطُبِيُّ قائلًا: «فالمراد وسَخَّرْنَا الطَّيْرَ مجموعة إليه لتُسَبِّحَ الله معه، وقيل: أي وسَخَّرْنَا الرِّيحَ لحشر الطيور إليه لتُسَبِّحَ معه، أو أمرنا الملائكة تحشر الطيور».

الموضع الخامس: حشر اليهود في (٨) (الْأَوَّلِ الْحَشْرِ) وفيها بحث:

أ- اختلفوا فيه، فقالوا: لأَوَّلِ التَّجْمَعِ في الدُّنْيَا، وذلك حشر اليهود من بني النضير وتعيم من جزيرة العرب، أو هم أول من حُشِرُوا من أهل الكتاب وأهلوا من أرض العرب إلى الشام، أو لأَوَّلِ جَمْعِهِمْ لِلْقِتَالِ مع المسلمين، لأنهم لم يجتمعوا له قبل، أو أن الله فتح على نبيه في أول ما قاتلهم.

ب- حدَّ فريق آخر «لأَوَّلِ الْحَشْرِ» من إضافة الصفة إلى الموصوف، وأصله عندهم «الحشر الأول»، وجعلوه قبال الحشر الثاني، فقالوا: الحشر الأول حشر بني النضير من المدينة إلى خيبر، والحشر الثاني حشرهم من خيبر إلى أرض الشام، أو حشرهم إلى الشام في الحشر الأول، وحشر الثامن عاثة إلى الشام أيضًا يوم القيامة في الحشر الثاني، أو إخراجهم إلى الشام في الحشر الأول، والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، أو أول الحشر القيامة، وآخره القيام من القبور.

ج- قال يان بن رباب: «إنما قال: ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ لأنَّ الله سبحانه فتح على نبيه عليه السلام في أول ما قاتلهم».

ولمحدد عبده في تفسير جزء «هم» رأيي خاص في «وَلَاذًا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ»، وهو أنها جاءت في عداد ما يحدث قبل يوم القيامة في هذا العالم، دون ما يحدث بعده، قال تعالى: «وَلَاذًا السُّجُومُ انْكَدَرَتْ • وَلَاذًا الْجِبَالُ سُرِيتْ • وَلَاذًا الْأَشْيَارُ عَطَلَتْ • وَلَاذًا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ • وَلَاذًا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» إلى هنا راجع إلى حوادث الدنيا قبل القيامة، ثم يقول: «وَلَاذًا التُّفُوشُ رُؤِجَتْ» أي رُدت الأرواح إلى الأجساد، أو كل نفس إلى ظليها من أهل الجنة أو النار «وَلَاذًا السُّورُودُ سُنِلَتْ • بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ» وهكذا سائر الآيات.

لما مراد بها جمع الوحوش بلا خوف بعضها من بعض وكانت كذلك قبلها. وهذا وجه وجيه لو لا هيء «وَلَاذًا السُّنَاءُ كُشِلَتْ» خلال ما يحدث بعد قيامها، فبما ذكر ما يحدث بعدها خلال ما يحدث قبلها، فلاحظ.

وممن نقى بهما من الفريق الثاني ابن عطية، قوله حديث ابن عباس المتقدم وظائره من الأحاديث إلى الجواز، وقال: «إنما هي كناية عن العدل وليست بحقيقة، فهو قول مردود ينحو إلى القول بالرموز ونحوها».

وقال أبو حيان: «وعلى القول بمحشر البهائم مع الناس اختلفوا في المعنى الذي تحشر لأجله، فذهب أهل السنة إلى أنها لإظهار القدرة على الإعادة، وفي ذلك تعجيل لمن أنكر ذلك، فقال: «مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ» يس: ٧٨.

وقال الأوسى: «مال حجة الإسلام الغزالي وجماعة إلى أنه لا يحشر غير الثقلين، لعدم كونه مكلفاً ولا أهلاً للكرامة بوجه، وليس في هذا الباب نص من كتاب أو

سنة معول عليها يدل على حشر غيرهما من الوحوش، وخبر مسلم والترمذي وإن كان صحيحاً، لكنه لم يخرج مخرج التفسير للآية، ويجوز أن يكون كناية عن العدل التام».

وقال في موضع آخر: «إِنَّ قَوْلَهُ: «إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ» مجموعة مستعار على سبيل التمثيل للموت، كما ورد في الحديث: «من مات فقد قامت قيامته»، فلا يرد عليه أن المحشر بحث من مكان إلى آخر، وتعديته بإلى) تنميص على أنه لم يرد به الموت، مع أن في الموت أيضاً نقلاً من الدنيا إلى الآخرة. ج - قسرى (يُحْشَرُونَ) في (٤٠): (حُشِرَتْ) المتكثير، ونسبها الأوسى إلى الحسن وعمر بن ميمون، وهي تناسب معنى الجمع والموت، أي أحضرت جميعاً، أو حل بها الموت الذريع.

الموقع الثاني: حشر الخلق في (١٠) و(١٨) و(٢١)، ولها بحوث:

أ - استعمل في (١٠) المصدر (حَشَرٌ) موصوفاً بـ (يَحْشِرُ)، وفي (١٨) و(٢١) الفاعل المضارع (تَحْشَرُهُمْ) و(يَحْشَرُهُمْ) على التوالي، متصلين بالضمير (هم) ومسندين إلى ضمير جمع المتكلمين وضمير المفرد الفائب على القراءة المشهورة، أو مسندين إلى ضمير القية مقاً على القراءة غير المشهورة، إذ نقل أبو حيان في ذيل تفسير (٢١) أنه «قرأ حفص (يَحْشَرُهُمْ) بالياء، وباقي السبعة بالتون».

ب - أرجع الفخر الرازي الضمير في (تَحْشَرُهُمْ) من (١٨) إلى «الَّذِينَ كَفَرُوا الشَّيَاطِينُ» في الآية

اللاحقة، وهم الكفار برأيه، فقال: «فلما وصف الله هؤلاء الذين يحشرهم بالشرك والكفر، دل على أن المراد من قوله: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا...) الكفار.

ولكن إرجاع الضمير إلى المخلوق أظهر، لأنه قد تقدم ذكره في الآيات السابقة، وكذلك الناس والأنعام، وإليه ذهب الطوسي وغيره.

ج- عند الطبرسي الآية (١٨) متصلة بما تقدمها، فقال: «لما تقدم ذكر الجزاء، بين سبحانه وقت الجزاء، فقال: ﴿وَيَوْمَ نَخْتَسِمُهُمْ بِحِقِّهِ﴾، أي نحشر المخلوق أجمعين». وعدّها الأوسى مستأنفة، واستدرك على الطبرسي قائلا: «لكن لا يخفى أن ذلك لم يخرج مخرج البيان، وأولى منه أن يقال: وجه اتصاله بما قبله أن فيه تأكيداً لقوله سبحانه: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ غَاصِبٍ﴾ يونس: ٢٧، من حيث دلالة على عدم خلع القمركية لهم».

الموضع الثالث: حشر الكافرين في آيات كثيرة، وفيها بحوث:

أ- قال الزمخشري في (١١): «فإن قلت: لم جيء بحشرناهم) ماضياً بعد (نسير) و(ترى)؟

قلت: للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز، ليعاينوا تلك الأهوال المظلمة، كأنه قيل: وحشرناهم قبل ذلك».

وقال الأوسى ردّاً عليه: «واترض بأن في بعض الآيات مع الأخبار ما يدل على أن التسيير والبروز عند النفخة الأولى وفساد نظام العالم، والحشر وما عطف عليه عند النفخة الثانية، فلا ينبغي حمل الآية على معنى

(وحشرناهم) قبل ذلك، لئلا تخالف غيرها، فليتأمل».

ب- قال أبو حنيفة في (١١): «وقيل: ﴿وَحْشَرْنَاَهُمْ﴾ (وَعُزُّوا) و﴿وُضِعَ الْكِتَابُ﴾ بما وضع فيه الماضي موضع المستقبل، لتحقق وقوعه، وهو كذلك، لأن إخبار الله في الماضي والمستقبل سواء، وعليه قوله: ﴿أَلَمْ أُنْذِرْ فُلَا تَنْتَحِبُوا﴾ المجرى: أي يأتي، وقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ الأعراف: ٤٤، أي ينادي.

ج- أخبر القرآن أن الكافر يحشر أعمى يوم القيامة، كما في (١٢) و(١٣) و(١٤) و(١٩)، وهل العسى هنا حقيقي أو مجازي؟ قال ابن عباس: «يحشر بصيراً، ثم إذا استوى إلى الحشر أعمى»، وقال الحنابلة: «المراد من حشرناهم على لا يجدي إلى شيء».

ويبدو من ظاهر هذه الآيات أن الكافرين يحشرون أصمياً حقيقاً، لأنهم يتكلمون ويطلقون يوم القيامة، كما جاء ذلك في الآيات الثلاث الأولى، ففي (١٢) و(١٣): ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ و﴿نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً، ولي (١٤): ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الطُّورِ وَنَحْشُرُ الشُّجَرِ مِمَّنْ يَوْعِدُ زُرْقاً • يَسْتَفْهِتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا • وَ(زُرْقًا): عمياً على قول الكمي والقراء، ولكنهم لا يطلقون في (١٩) لأن الله حشرهم بكماً وصلماً، ولو كان الحكم والصمم مجازيين، لبدل منهم كلام أو خلق.

د- قال الزمخشري في (١٣): «لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين: المعيشة الضئيلة في الدنيا، وحشره أعمى

لجاراتهم، وفيه أن الأنسب بالتفصيل الآتي اعتبار حشر الكل في الإجمال على نهج واحد. وقرئ (يُحْشَرُهُمْ) بكسر السين، وهي لغة، وقرئ أيضاً (فَتَسْحَرُهُمْ) بنون النظمة بطريق الانكشاف.

ح - قال الزقشقرقي في (١٦): «المعنى أنهم يُحْشَرُونَ مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوواهم، يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة، فإن قلت: هذا إذا أريد بالإنسان الكفرة خاصة، فإن أريد بالإنسان على العموم، فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين؟ قلت: إذا حشر جميع الناس حشراً واحداً وفيهم الكفرة مقروئين بالشياطين، فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة».

فإن قلت: هلا عزل السعداء عن الأشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء؟ قلت: لم يفرق بينهم وبينهم في الحشر، وأحضروا حيث تباثوا حول جهنم، وأوردوا معهم النار، ليشاهدوا السعداء الأحوال التي غلبهم الله منها وخلفهم، فيزدادوا لذلك غبطة إلى غبطة وسروراً إلى سرور، ويشتموا بأهداء الله وأعدائهم. فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما ينهضهم من سعادة أولياء الله وشعائهم بهم».

ط - قرئ (تَسْحَرُهُمْ) في (١٧) بالياء، أي (يَحْشَرُهُمْ)، وقال أبو حيان: «قرأ أبو هريرة (تَسْحَرُهُمْ) بكسر السين».

ي - قرئ (يَحْشَرُهُمْ) و(فَتَسْحَرُهُمْ) في (٢٤) بالثnoon فيها، وهي قراءة ابن عامر، قال الطوسي: «فمن قرأ (يَحْشَرُهُمْ) بالياء فتقديره: قل يا محمد: يوم يحشرهم

في الآخرة، ختم آيات الوحيد بقوله: ﴿وَتَقْدَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ طه: ١٢٧، كأنه قال: وللحشر على المعنى الذي لا يزول أبداً أشد من ضيق العيش المقتضي، أو أراد: ولتركنا إيتاء في المعنى أشد وأبقى من تركه لا باتناء. وقال الألوسي: «فيه التلغات من الغيبة إلى التكلم، للإيدان بكمال الاعتناء بأمر الحشر».

هـ - قرئ (يَحْشَرُهُ) في (١٣) بالجرم، أي (نَحْشَرُهُ) صلفاً على عمل ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ فَبُيِّنْ لَهُمْ مَا لَكُمْ مِنْهُ﴾ لآته جواب الشرط. وقرئ أيضاً (يَحْشَرُهُ) بالياء، و(تَسْحَرُهُ) بسكون الهاء على لفظ الوقف. قال أبو حيان: «نقل ابن خالويه هذه القراءة عن أبان بن تغلب، والأحسن تخريجها على لغة بني كلاب وعفيل، فإنهم يحشرون على هذه الهاء». وقرئ (تَسْحَرُهُ) في (١٤) بالياء المتخوفاً على النية، أي (يَحْشَرُهُ)، والصحيح في أول إسرائيل. وقال الزقشقرقي: «وأما (يَحْشَرُهُ) فكأنهم يحشرون به إلا الحسن»، وقرأ القرطبي إلى طلحة بن مصرف.

و - تجد حشر الكافرين في (١٥) بالفرج من كل أمة، وأطلق في سائر الآيات، وأكد بلفظ (جَبِيَّتًا) في (١٧) و(٢٠) و(٢٥)، وقرن حشرهم بالشياطين في (١٦) وما يبدون في (٢٤)، وبأزواجهم وما يبدون في (٢٦). وتقدم (يَوْمَ) الفعل (يَحْشَرُهُ) في (١٥) و(يَحْشَرُهُ) في (٢٨) و(يَحْشَرُهُمْ) في (١٧) و(يَحْشَرُهُمْ) في (٢٣) و(٢٤) و(٢٥).

ز - قال أبو السعود في ضمير (فَتَسْحَرُهُمْ) في (٢٠): «الضمير للمستكفين، وهناك مقدر معطوف عليه، والتقدير: فيحشرهم إليه يوم يحشر الصالحين».

الله ويحشر الأسماء التي يهدونها من دون الله. قال قوم: حشّر الأسماء: إفتاؤها، وقال آخرون: يحشرها كما يحشر سائر الحيوان، لئلا تكون من جعلها آفة. ومن قرأ بالتون أراد أن الله يخبر بذلك عن نفسه، وابن عامر جعل المخطوف مثل المخطوف عليه في أنه حمله على أنه إخبار من الله. ومن قرأ الأولى بالتون والثانية بالياء، عدل من الإخبار عن الله إلى الإخبار عن القائب.

وقرأ أيضًا (يَحْشُرُهُمْ) بكسر الشين، كما تقدم في (١٧)، قال ابن عطية: «هي قليلة في الاستعمال قرينة في القياس، لأن (يَقِيل) بكسر العين في المعنى أقيس من (يَقِيل) بضم العين».

لـ - قرئ (يَحْشُرُهُمْ) (ويَقُول) في (٢٥) بالتون فيها، كما في (٢٤)، ونسب أبو حيان قراءة التون إلى الجمهور، وقراءة الياء إلى حفص.

ز - قرئ (سَيُفْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ) بالياء على اللفية، أي (سَيُفْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ) في قراءة حمزة والكسائي.

م - قال الفخر الرازي في (٢٨): «قرأ نافع (نَحْشُر) بالتون، (أَعْدَاء) بالنصب، أضاف الحشر إلى نفسه، والتقدير: يحشر الله عز وجل أعداء الكفار من الأولين والآخرين، وخُجِّتَ أنه مطوف على قوله: (وَنَجَّيْنَا) فصلت: ١٨، فيحسن أن يكون على وفقه في اللفظ، ويقويه قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَكِبِينَ﴾ مريم: ٨٥ ﴿وَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ الكهف: ٤٧. وأما الباقيون فقرأوا على فعل ما لم يسم فاعله، لأن هتة تمود قد تمت، وقوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ﴾ ابتداء كلام آخر. وأيضًا المعاصرون هم

هم المأمورون بقوله: (احْشُرُوا) الصافات: ٢٢، وهم الملائكة. وأيضًا أن هذه القراءة موافقة لقوله: ﴿فَنُفِثُهمْ يَوْمَئِذٍ﴾. وأيضًا فتقدير القراءة الأولى أن الله تعالى قال: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾، فكان الأولى على هذا التقدير أن يقال: ويوم نحشر أعداءنا إلى النار.

ن - اختلف في الحشر على الوجه في (٤٢)، فقيل: هو جاز للذلة المفرطة والمهول والمخزي، من قول العرب: مر فلان على وجهه، إن لم يدر أين يذهب. ومضى على وجهه، إذا أسرع متوجهًا لقصد. وقيل: هو حقيقة، لانتفاخه أنه يحشر الكافر على وجهه بأن يسحب على وجهه، ولي الحديث: «إن الذي أمشاهم على أرجلهم يمشون على وجوههم».

الموضع الرابع: حشر المستقدمين والمتأخرين في (٢٢)، وفيها بحث:

أ - يعود الضمير في (يَحْشُرُهُمْ) إلى المستقدمين والمتأخرين من المسلمين المذكورين في الآية السابقة، فمن هم المستقدمون من المسلمين ومن هم المتأخرون منهم ذكر الطبرسي ستة أقوال في ذلك وقد تقدم في آخر: «المتأخرين».

ب - قرأ الأعمش (يَحْشُرُهُمْ) بكسر الشين، كما في (١٧) و(٢٤)، وهي لغة.

الموضع الخامس: حشر المؤمنين في (٢٨) و(٣٠) و(٣١) و(٣٢) و(٣٥) و(٣٦) و(٣٩)، وفيها بحث:

أ - أمر الله المؤمنين بالتقوى في (٢٨) وأهلهم أنهم

إليه يُحْشَرُونَ، وكذا في (٣٦) و(٣٥)، إلّا أنّه جاء فيها الأمر بالقوى دون الأمر بالعلم، كما وصف الله فيها من يحشر إليه المؤمنون دون (٢٨) على النحو الآتي: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

ولا يعني أنّ في (٢٨) تأكيداً بفعل الأمر وحرف التأكيد ﴿وَاعْلَمُوا أَنكُمْ﴾، وهذا يغيد التشديد في الحشر وتأكيد، وأنهم محشورون إليه لا محالة، وظاهر قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنكُمْ سَلَاقُونَ﴾ البقرة: ٢٢٣، وقال أبو حيان في (٣١): «هذا فيه تنبيه وتهديد، جاء عقيب تحليل وتحريم وذكر الحشر، إذ فيه يظهر من أطاع الله وعصى».

ب- قال الزقششري في (٣٠): «لو لم يعلم الله تعالى هذا الموقع مع تقديمه، وإدخال اللام قبل الحشر المتصل به شأن ليس بالحق»، وتعبّر أبو حيان بقوله: «يشير بذلك إلى مذهبه من أن الحشر يكون بالاختصاص، فكان المعنى عنده: فبالإله لا غيره تُحْشَرُونَ. وهو عندنا لا يدلّ بالوضع على ذلك، وإنما يدلّ التقديم على الاعتناء بالشئ، والاهتمام بذكره، كما قال سيّويه، وزاده حسناً هنا لأن تأخر الفصل هنا طامسة، فلو تأخر الجور لفات هذا القرض».

ج- ذكر حشر المتقين خاصة من المؤمنين في (٣٦) متعدّياً به (إلى)، قال أبو حيان: «عدي (تَحْشَرُ) به (إلى الزمّن) تنظيمًا لهم ونشرها، وذكر صفة الرحمانية لئلي خصّهم بها كرامة، إذ لفظ الحشر فيه جمع من أماكن

مفرقة وأقطار شاسعة على سهيل النهر، فجاءت لفظه (الزمّن) مؤدّة بأنهم يُحْشَرُونَ إلى من يرجمهم».

وقال الطباطبائي: «ربما استعيد من مقابلة قوله في هذه الآية (إلى الزمّن) قوله في الآية التالية (إلى جهنّم) أن المراد بحشرهم إلى الزمّن حشرهم إلى الجنة، وإنما سمي حشراً إلى الزمّن، لأنّ الجنة مقام قربه تعالى، فالحشر إليها حشر إليه».

وبلاحظ ثانياً: استعملت أغلب مشتقات هذه المادة أفعالاً بسهولة متعدّية بدلاً من لكلا الفريقين: المؤمنين والكافرين في الحشر في الآخرة، وامتناز حشر المؤمنين عن حشر الكافرين بأن أفعاله بسهولة ومتعدّية بدلاً من فقط، هذا حشر المتقين في (٣٦)، فإنّ فعله جاء معلوماً. وغلب على حشر المؤمنين تقدّم (إلى) على الفعل، هذا (٣٦) و(٣٩)، فإنّه تأخر فيها عن الفعل. وقد وجه أبو حيان تقدّم الممول على عامله بقوله: «الاعتناء بمن يكون الحشر إليه، ولتواخي الفواصل».

وثالثاً: يُحْشَرُونَ الكافرون يوم القيامة حمياً، كما في (١٢) و(١٣) و(١٩)، وزرّقاً في (١٤) وأفواجاً من كلّ أمة في (١٥)، وجميعاً في (١٧) و(٢٠) و(٢٥)، ولكنّ المتقين يُحْشَرُونَ ولهذا في (٣٦)، يجمعون إلى ربهم الذي غفرهم برحمته، وخصّهم برضوانه وكرامته، كما ينفذ الوفود على الملوك منتظرين للكرامة عندهم، كما قال الزقششري.

ح ص ب

لفظان، ٥ مرّات، في ١١ سور مكيّة

حاصِبًا ٤: ٤

حَصْب ١: ١

ذات حَصَى،

(الأزهرّي ٤: ٢٦٠)

ابن قُصَيْل: الحاصِب: الحَصْباء في الرّيح، يقال: كان

يومنا ذا حاصِب، وريح حاصِب، وقد حَصَبْنَا ثَمَرِينَا.

وريج حَصْبَة: فيها حَصْباء، [ثمّ استشهد بشعر]

(الأزهرّي ٤: ٢٦٠)

القراء: الحَصْب في لغة أهل نجد: ما رميت به في

النّار، وحَصَبَت الرّجل حَصْبًا، إذا رميته.

الحَصْبَة: بَثْرَة تخرج بالإسنان، ويجوز: الحَصْبَة.

(الأزهرّي ٤: ٢٦٠)

وهما لفظان.

الأصمعيّ: الإحصاب: أن يُغيّر الحصى في عدّوه.

ومكان حاصِب: ذو حَصْباء.

والحاصِب: العدد الكثير من الرّحالة، وهو معنى

قوله:

● لنا حاصِب يملّ رجل الدّبي ●

(الأزهرّي ٤: ٢٦٠)

المُحيانيّ: يكون ذلك [الإحصاب] في القرس

النصوص اللغويّة

الخليل: الحَصْب: رميك بالحَصْباء أي حجارة

الحصى أو كبارها. وفي فتنه عثمان: «تخاصبوا حتى ما أبصر أديم النّساء».

والحَصْبَة: معروفة تخرج بالجَنَب، حَصْب فهو

محسوب.

والحَصْب: الحطب للشّجور أو في ولّوده، أمّا ما دام غير

مستعمل للشّجور فلا يستى حَصْبًا.

والحاصِب: الرّيح تحمل التّراب، وكذلك ما تنثر من

دقائق البَرَد والتّلج، [ثمّ استشهد بشعر]

والحَصْب: موضع الجبار.

والتّحصيب: التّوم بالشّعب الذي تخرجه إلى الأطح

ساعة من التّليل، ثمّ يخرج إلى مكّة. (١٢٣: ٣)

اليزيديّ: أرض مَحَصْبَة: ذات حَصْباء، ومَحَصاة:

النَّشِيءَ قَطًّا، والمفوض: نَفَضَ، بمعنى قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الأنبياء: ٩٨، أي يُلْقُونَ فيها كما يُلْقَى المطب في النار، [إلى أن قال:]

ويقال للريح التي تحمل التراب والحصى: حاصب، وللحباب يرمي بالبرد والثلج: حاصب، لأنه يرمي بها رميا، [ثم استشهد بشر]

وفي الحديث: «أَنْ عَمِرَ لِمَرٍ بِتَحْصِيبِ الْمَسْجِدِ»، وذلك أَنْ يُلْقَى فِيهِ الْحَصَى الصَّغَارُ، لِيَكُونَ أَوْثَرُ لِلْمَصْلَى وَأَغْفَرُ لِمَا يُلْقَى فِيهِ مِنَ الْأَشْجَابِ وَالْخَرَامِيِّ وَالْأَفْذَارِ.

ويقال لموضع الجمار بني: الحَصَب.

وأما التحصيب فهو التوم بالشعب الذي يخرج به إلى الأطلح ساحة من الليل، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانَ مَوْضِعًا نَزَلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْرِ أَنْ يَسْتَبِثَ لِنَاسٍ، لَنْ شَاءَ حَصَبٌ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يُحْصَبْ، وَقَدْ حُصِبَ الرَّجُلُ فَهُوَ حَصُوبٌ (٤: ٢٦٠)

الصَّاحِبُ: الحَصَبُ: المطب الذي يُلْقَى فِي تَوْرٍ أَوْ وَجْهِ، فَأَمَّا مَا دَلِمَ غَيْرُ مُسْتَعْمِلٍ لِلشُّجُورِ فَلَا يَسْتَى حَصَبًا.

وحصبت النار حصبًا: طرحت فيها حطبًا.

والحصب: رميك بالحصباء صغار الحصى وكبارها، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ القمر: ٣٤، يعني حجارة قذرها بها.

والحصب: موضع الجبار.

والتحصيب: التوم بالشعب الذي يخرج به إلى الأطلح.

والحاصب: ريح تحمل التراب، وما تنثر من دُفَاقٍ

وغيره مما يندو. (ابن سيده ٣: ٦٥)
أَبُو حَصْبَيْدٍ: أَرْضٌ حَصْبَةٌ: ذَاتُ حَصْبَةٍ، وَتَجْدَرُ ذَاتُ جُدْرِيٍّ. (الأزهري ٤: ٢٦٠)

ابن الأعرابي: الحاصب، من التراب: ما كان فيه الحصباء. (الأزهري ٤: ٢٦٠)

ابن التَّكْنِيَتِ: الإحصاب: أَنْ يُسْمَرَ الْحَصَى فِي عَذْوٍ. (٢٨٥)

ابن دُرَيْدٍ: والحَصَبُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَصَبْتُ النَّارَ أَحْصَبَهَا حَصَبًا، إِذَا أُلْقِيَتْ فِيهَا حَطَبًا.

وقد سمى العرب حَصَبًا وَحَصَبِيًّا.

والحَصَبُ بِمَكَّةَ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُحْصَبُ فِيهِ. [ثم]

استشهد بشر]

والحَصْبَةُ: دَاءٌ يُصِيبُ النَّاسَ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ جَفَرٌ يَخْرُجُ عَلَى الْإِنْسَانِ شَبِيهًا بِالْجُدْرِيِّ. (٤: ٢٦٠)
والحَصْبَاءُ: الْحَصَى الصَّغَارُ.

وحصبت الموضع، إِذَا أُلْقِيَتْ فِيهِ الْحَصَى الصَّغَارُ.

وتحاصب القوم، إِذَا تَنَافَضُوا بِالْحَصَى.

وريح حاصب: تَفْشُرُ الْحَصَى مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ.

(١: ٢٢٣)

والحَصْبَةُ: الَّتِي تُشَبَّهِ الْجُدْرِيَّ.

يقال: حَصْبَةٌ وَحَصْبَةٌ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: حَصْبَةٌ أَفْصَحُ. (٣: ٣٠٠)

القالي: والحواصب: الرِّيحُ الَّتِي تَسْلِي الْحَصْبَاءَ.

(١: ٢٢٩)

الأزهري: يقال: حَصَبْتُهُ أَحْصَبَهُ حَصَبًا، إِذَا رَمَيْتُهُ

بِالْحَصْبَاءِ، وَالْحَبْرُ الْمُرْمِيَّ بِهِ: حَصَبٌ، كَمَا يَقَالُ: نَفَضْتُ

- البَرْد والْتَلَج. فَأَمَّا الْحَصْبَةُ : فَثَرَّةٌ تَخْرُجُ بِالْجَسَدِ وَهُوَ مُشَبَّهٌ بِالْحَصْبَاءِ. فَأَمَّا الْحَصْبُ بِمَنْ فَيُفْهَمُ مَوْضِعُ الْجِسَارِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِهِ]
- وَمِنْ الْبَابِ : الْإِحْصَابُ : أَنْ يَكْثُرَ الْإِنْسَانُ الْحَصَى فِي خَدَّوْهُ . وَيُقَالُ : لَرَضٍ مَحْصَةٌ ، ذَاتُ حَصْبَاءٍ . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : حَصْبُ الْقَوْمِ عَنْ صَاحِبِهِمْ يُحْصُونَ ، فَذَلِكَ تَوَلَّجَمَ عَنْهُ مَرَّعِينَ كَالْحَاصِبِ ، وَهِيَ الرِّجْعُ الشَّدِيدُ ، فَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْبَابِ . وَيُقَالُ : إِنَّ الْحَصْبَ مِنَ الْكَلْبَانِ الَّذِي لَا يُخْرِجُ زُرْنَدَهُ ، فَذَلِكَ مِنَ الْبَابِ ، أَيْ لَأَنَّهُ مِنْ بَزْدِهِ يَشْتَدُّ حَقٌّ بِصِيرٍ كَالْحَصْبَاءِ ، فَلَا يُخْرِجُ زُرْنَدًا . (٧٠ : ٢)
- وَمِنْ سِيَدَةِ الْحَصْبَةِ وَالْحَصْبَةِ وَالْحَصْبَةِ : الَّذِي مَوْضِعُ الْجِسَارِ بِمَنْ . وَحَصْبَتِ الزَّجَلُ أَحْبَبَهُ بِالْكَسْرِ ، أَيْ رَمَيْتُهُ بِالْحَصْبَاءِ . وَحَصْبُ فِي الْأَرْضِ : قَعْبٌ فِيهَا . وَالْحَاصِبُ : الرِّجْحُ الشَّدِيدُ الَّذِي تُشِيرُ الْحَصْبَاءُ ، وَكَذَلِكَ الْحَصْبَةُ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِهِ]
- وَأَحْصَبَ الْفَرَسُ : أَثَارَ الْحَصْبَاءِ فِي خَدَّوْهُ . وَالْحَصْبَةُ : يَثْرُ يَخْرُجُ بِالْجَسَدِ ، وَقَدْ يُحْرَكُ . تَقُولُ مِنْهُ : حَصْبٌ جِلْدُهُ بِالْكَسْرِ بِحَصْبٍ . وَالْحَصْبُ : مَا يُحْصَبُ بِهِ فِي النَّارِ ، أَيْ يُرْمَى . وَيَحْصِبُ بِالْكَسْرِ : حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ ، وَإِذَا نَسِبَتْ قُلْتُ : يَحْصِي فَتَفْتَحُ الصَّادَ ، مِثْلُ تَغْلِيْبٍ وَتَغْلِيٍّ . (١١٢ : ١)
- ابْنُ فَارِصٍ : الْحَاءُ وَالصَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلُ وَاحِدٍ ، وَهُوَ جَنْسٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ ، وَهُوَ الْحَصْبَاءُ ، وَذَلِكَ جَنْسٌ مِنَ الْحَصَى . وَيُقَالُ : حَصْبَتِ الزَّجَلُ بِالْحَصْبَاءِ ، وَرَجَّ حَاصِبٌ إِذَا أَثَمَتْ بِالْغَبَارِ .
- فَأَمَّا الْحَصْبَةُ : فَثَرَّةٌ تَخْرُجُ بِالْجَسَدِ وَهُوَ مُشَبَّهٌ بِالْحَصْبَاءِ. فَأَمَّا الْحَصْبُ بِمَنْ فَيُفْهَمُ مَوْضِعُ الْجِسَارِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِهِ]
- وَمِنْ الْبَابِ : الْإِحْصَابُ : أَنْ يَكْثُرَ الْإِنْسَانُ الْحَصَى فِي خَدَّوْهُ . وَيُقَالُ : لَرَضٍ مَحْصَةٌ ، ذَاتُ حَصْبَاءٍ . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : حَصْبُ الْقَوْمِ عَنْ صَاحِبِهِمْ يُحْصُونَ ، فَذَلِكَ تَوَلَّجَمَ عَنْهُ مَرَّعِينَ كَالْحَاصِبِ ، وَهِيَ الرِّجْعُ الشَّدِيدُ ، فَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْبَابِ . وَيُقَالُ : إِنَّ الْحَصْبَ مِنَ الْكَلْبَانِ الَّذِي لَا يُخْرِجُ زُرْنَدَهُ ، فَذَلِكَ مِنَ الْبَابِ ، أَيْ لَأَنَّهُ مِنْ بَزْدِهِ يَشْتَدُّ حَقٌّ بِصِيرٍ كَالْحَصْبَاءِ ، فَلَا يُخْرِجُ زُرْنَدًا . (٧٠ : ٢)
- وَمِنْ سِيَدَةِ الْحَصْبَةِ وَالْحَصْبَةِ وَالْحَصْبَةِ : الَّذِي مَوْضِعُ الْجِسَارِ بِمَنْ . وَحَصْبَتِ الزَّجَلُ أَحْبَبَهُ بِالْكَسْرِ ، أَيْ رَمَيْتُهُ بِالْحَصْبَاءِ . وَحَصْبُ فِي الْأَرْضِ : قَعْبٌ فِيهَا . وَالْحَاصِبُ : الرِّجْحُ الشَّدِيدُ الَّذِي تُشِيرُ الْحَصْبَاءُ ، وَكَذَلِكَ الْحَصْبَةُ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِهِ]
- وَأَحْصَبَ الْفَرَسُ : أَثَارَ الْحَصْبَاءِ فِي خَدَّوْهُ . وَالْحَصْبَةُ : يَثْرُ يَخْرُجُ بِالْجَسَدِ ، وَقَدْ يُحْرَكُ . تَقُولُ مِنْهُ : حَصْبٌ جِلْدُهُ بِالْكَسْرِ بِحَصْبٍ . وَالْحَصْبُ : مَا يُحْصَبُ بِهِ فِي النَّارِ ، أَيْ يُرْمَى . وَيَحْصِبُ بِالْكَسْرِ : حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ ، وَإِذَا نَسِبَتْ قُلْتُ : يَحْصِي فَتَفْتَحُ الصَّادَ ، مِثْلُ تَغْلِيْبٍ وَتَغْلِيٍّ . (١١٢ : ١)
- ابْنُ فَارِصٍ : الْحَاءُ وَالصَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلُ وَاحِدٍ ، وَهُوَ جَنْسٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ ، وَهُوَ الْحَصْبَاءُ ، وَذَلِكَ جَنْسٌ مِنَ الْحَصَى . وَيُقَالُ : حَصْبَتِ الزَّجَلُ بِالْحَصْبَاءِ ، وَرَجَّ حَاصِبٌ إِذَا أَثَمَتْ بِالْغَبَارِ .

الليل، ثم يخرج إلى مكة.

والحاصب: ريح تحمل التراب، وقيل: هو ما تنأثر من دُفاق البرد والتلج، وفي التنزيل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ القمر: ٣٤.

والحصب: كل ما ألقته في النار من حطب وغيره، وفي التنزيل: ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ الأنبياء: ٩٨، ولا يكون الحطب حصبًا حتى يُشجر به، وقيل: الحصب: الحطب عاتة.

وحصب النار بالحصب يحصبها حصبًا، أضرمها.

وحصب في الأرض: ذهب.

ويحصب: قيلة. وقيل: إنما هي «يحصب» نُقلت من قولك: حصبه بالحصى، يحصبه، وليس بقوي.

(١٦٥/٣)

الزُّمخشري: حصب الزج بالحصباء، وريح حاصب وحصبوه. وفي الحديث: «هل أحببكم لكم»، «فما حصبوا» وفي فتنه عثمان: «فما حصبوا حتى ما أبصروا أديم السماء».

وحصبوا المسجد: بسطوا فيه الحصباء.

وأرض محصبة: ذات حصى.

وتقول: هذا حاصب، وليس بصاحب ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ الأنبياء: ٩٨.

وحصبت النار: طرخته فيها.

وبنا بالحصْب، وهو موضع الجمار.

وأحصب الفرس في غَدُوهِ: أثار الحصى.

وفرس مُلْهَبٌ مُحْصَبٌ: ثارت به الحصبة، ورجل محسوب.

وأرض محصبة ومجدرة: من الحصبة والمجدري.

ومن الجمار: حصبوا عنه: أسرعوا في الحرب، كأنهم ريح حاصب. (أساس البلاغة: ٨٥)

[في حديث عمر:] «لما حصب المسجد قال له فلان:

لم فعلت هذا؟ قال: هو أغفر للثخامة وألين لي الموطئ».

هو تطية سطحه بالحصباء، وهي الحصى الصغار.

«يا مخزومة حصبوا»، التحصيب: إذا نثر الزجل من

مق إلى مكة للتوديع، أن يقيم بالأطح حتى يجمع به

ساعة من الليل، ثم يدخل مكة.

وروى: «أحصبوا» أراد أن يقيموا بالأطح إلى أن

يُصبوا.

وعن عائشة: ليس التحصيب بشيء، إنما كان

مغزلاً نزل به رسول الله ﷺ، لأنه كان أسمع للخروج.

[في حديث مقتل عثمان:] «... فحصبوا في المسجد...»

هو الترامي بالحصباء. (الفاثق: ١: ٢٨٨)

المديني: في حديث مسروق: «أتينا عبد الله ﷺ

في مجدري ومحصبين: أي الذين بهم المجدري، والمحصبية

يكون الصاد وفتحها وكسرهما، وهما جنسان من بئر

يجرجان بالصبيان حالًا، يقال منه: حُصِب فهو محسوب،

والحصب للتكثير. (١: ٤٥٨)

ابن الأثير: فيه: «أنه أمر بتحصيب المسجد» وهو

أن تُلق في الحصباء، وهو الحصى الصغار.

ومنه حديث عمر: «أنه حصب المسجد»، وقال: هو

أغفر للثخامة أي أستر للبراقة إذا سقطت فيه.

ومنه الحديث: «نهى عن مس الحصباء في الصلاة».

كانوا يصلون على حصباء المسجد، ولا حائل بين

وجوههم وبيتها، فكانوا إذا سجدوا سَوَّوها بأيديهم،
فَنُهِوا عن ذلك، لَأَنَّهُ قِتْلٌ من غير أَفْعال الصَّلَاةِ، والعبث
فيها لا يجوز، وتبطل به إذا تَكَرَّرَ.

ومنه الحديث: «إِنْ كَانَ لاجِدةً من مَسِّ الحَصْبَاءِ
فواحدة» أَي مَرَّةً واحدة، رَخَّصَ لَهَا فِيهَا، لَأَنَّهُما غير
مَكْرُرة. وقد تَكَرَّرَ حديث مَسِّ الحَصْبَاءِ فِي الصَّلَاةِ.

وفي حديث الكُوثر: «فَأَخْرَجَ مِنْ حَصْبَائِهِ طِبْذًا
يَاقُوتُ أَجْرَهُ» أَي حَصَاءَ الَّذِي فِي عَمْرِهِ.

وفي حديث عمر، قال: «بِالْحَزْمَةِ حَصْبَاءُ» أَي
أَقْبَمُوا بِالْحَصْبِ، وَهُوَ الشَّجَرُ الَّذِي يُخْرِجُهُ إِلَى الْأَطْحِ
بَيْنَ مَكَّةَ وَمِنَى.

ومنه حديث عائشة: «لَيْسَ التَّحْصِيبُ بِشَيْءٍ»
أَرَادَتْ بِهِ التَّوَمُّ بِالْحَصْبِ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ سَاعَةً
وَالْقُرْؤُلُ بِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ نَزَلَهُ مِنْ ضَمِيرٍ أَنْ يَكُونَتْ
لِلنَّاسِ، لَمَنْ شَاءَ حَصْبٌ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يُحْصَبْ.

وَالْحَصْبُ أَيضًا: مَوْضِعُ الْجِبَارِ بِمَنَى، سَمِيًّا بِذَلِكَ
لِلْحَصَى الَّذِي فِيهَا.

ويقال لمَوْضِعِ الْجِبَارِ أَيضًا: جِصَابٌ، يَكْسِرُ الْحَاءُ.
ومنه حديث ابن عمر: «أَنَّهُ رَأَى رَجُلَيْنِ يَتَعَدَّدَانِ
وَالْإِسَامَ يَخْطُبُ، فَحَصَّبَهَا» أَي رَجَمَهَا بِالْحَصْبَاءِ
يُسَكِّتُهَا.

وفي حديث عليٍّ: «قَالَ لِلْخَوَارِجِ: أَصَابَكُمْ
حَاصِبٌ» أَي عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ، وَأَصْلُهُ: رُمِيَتْ بِالْحَصْبَاءِ مِنْ
السَّمَاءِ. (١: ٣٩٣)

الْقِيَوْمِيُّ: الْحَصْبَاءُ بِالْمَدِّ: صَخَارُ الْحَصَى، وَحَقِيقَتُهُ
حَصْبًا مِنْ بَابِ «ضَرَبَ»، وَفِي لَفْظٍ مِنْ بَابِ «قَتَلَ»:

رُمِيَتْ بِالْحَصْبَاءِ.

وَحَصَبْتُ الْمَسْجِدَ وَغَيْرَهُ: بَسَطْتُهُ بِالْحَصْبَاءِ.
وَحَصْبَتُهُ بِالتَّشْدِيدِ مِبَالغةٌ، فَهُوَ مَحْصَبٌ بِالْفَتْحِ اسْمٌ
مَفْعُولٌ.

ومنه الحَصْبُ: مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ مَنَى.
ويُسَمَّى: الْبَطْعَاءُ، وَالْحَصْبُ أَيضًا: مَرْمَى الْجِبَارِ بِمَنَى.

وَالْحَصْبُ بِفَتْحَتَيْنِ: مَا هُوَ لِلزُّكُوفِ مِنَ الْحَطَبِ.
وَالْحَصْبَةُ وَذَانِ كَلِمَةٍ - وَأَسْكَانُ الصَّادِ لَفْظٌ - يَثْرُ

يُخْرِجُ بِالْجَسَدِ، وَيُقَالُ: هِيَ الْجُدْرِي. (١: ١٣٨)
الْقِيَرُوزَابَادِيُّ: الْحَصْبَةُ، وَهَرَكٌ، وَكَفْرَجَةٌ: يَثْرُ

يُخْرِجُ بِالْجَسَدِ، وَقَدْ حُصِبَ بِالضَّمِّ، فَهُوَ مَحْصُوبٌ.
وَالْحَصْبُ: حَصْبٌ، كَمَنْعٌ.

وَالْحَصْبُ: حَرَكَةٌ، وَالْحَصْبَةُ: الْمَجَارَةُ، وَاحِدَتُهَا:
وَالْقُرْؤُلُ بِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ نَزَلَهُ مِنْ ضَمِيرٍ أَنْ يَكُونَتْ

حَصْبٌ، أَوْ لَا يَكُونُ الْحَطَبُ حَصْبًا حَقًّا يُسَجَّرُ بِهِ.
وَالْحَصْبَاءُ: الْحَصَى، وَاحِدَتُهَا: حَصْبَةٌ، كَقَصْبَةٍ.

وَأَرْضٌ حَصْبَةٌ، كَفَرَجَةٍ، وَتَحَصَّبَتْ: كَثُرَتْهَا.
وَحَصْبَتُهُ: رَمَاهُ بِهَا، وَالْمَكَانُ: بَطَلُهَا فِيهِ، كَحَصْبَتِهِ،

وَمَنْ صَاحَبَهُ: تَوَلَّى، كَأَخْصَبَ.
وَتَحَاصَبُوا: تَرَامَوْا بِهَا.

وَأَحْصَبَ: أَتَارَ الْحَصْبَاءِ فِي جَزْئِهِ.
وَلَيْلَةُ الْحَصْبَةِ: بِالْفَتْحِ: الَّتِي جَدَّ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ.

وَالْتَحْصِيبُ: التَّوَمُّ بِالْحَصْبِ: الشَّجَرِ الَّذِي
يُخْرِجُهُ إِلَى الْأَطْحِ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ، أَوِ الْحَصْبُ: مَوْضِعٌ

رُمِيَ الْجِبَارُ بِمَنَى.
وَالْحَاصِبُ: رِيحٌ تَحْمِلُ التُّرَابَ، أَوْ هُوَ مَا تَنَاقَرُ مِنْ

دُفَاقُ الشَّلَجِ وَالْبَرْدِ ، وَالشَّحَابِ الَّذِي يَرْمِي بِهِمَا .

وَالْمَحْصَبُ ، مَهْرَكَةٌ : انْقِلَابُ الْوَتَرِ عَنِ الْقَوْسِ . وَبِهَاءُ :

اسم رجل .

وَكُكْثَفَ : اللَّبَنُ لَا يَخْرُجُ زَيْدُهُ مِنْ بَرْدِهِ .

وَكَزِيرٌ : مَوْضِعٌ بِالْبَيْنِ فَاقَتْ نِسَاؤُهُ حَسَنًا ، وَمِنْهُ :

«إِذَا دَخَلْتَ أَرْضَ الْمُحْصَبِ فَهْزُولُ» .

وَيَحْصِبُ ، مَثَلَةُ الصَّادِ : حَيٌّ بِهَا ، وَالتَّجِبَةُ : يَنْحَبِي

مَثَلَتُهُ أَيْضًا ، لَا بِالتَّفْتِاحِ فَهْطُ ، كَمَا زَعَمَ الْجَوْهَرِيُّ .

وَيُضْرَبُ : قَلْعَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ...

وَتَحْصِبُ الْحَيَّامُ : خَرَجَ إِلَى الصَّحَرَاءِ لَطْلُبِ الْحَبِّ .

(٥٣: ٢)

الطَّرِيعِيُّ : وَالْمَحْصَبَاءُ : صَفَارُ الْحَصَى ، وَهِيَ هَدْيٌ

قَوْمِ لُوطَ : «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى النَّبَاءِ أَنْ احْصِبُوا لِي

أَرْصِيهِم بِالْمَحْصَبَاءِ ، وَوَاحِدُهَا : حَصْبَةٌ وَتُجْعَلُ كَمَثَرِ عَرُوسٍ

وَفِي الْحَدِيثِ : «فَرَقْدَ رَقْدَةً بِالْمَحْصَبِ» هُوَ بَضْرُ

الْمِيمِ وَتَشْدِيدُ الصَّادِ : مَوْضِعُ الْجِهَارِ عِنْدَ أَهْلِ اللَّحْنَةِ ،

وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا ، كَمَا نَحَصَّ عَلَيْهِ بَعْضُ شُرَاحِ الْحَدِيثِ :

الْأُطْحُ ، إِذَا الْمُحْصَبُ بَصَحَ أَنْ يُقَالَ لِكُلِّ مَوْضِعٍ كَثِيرَةٌ

مَحْصَبَاؤُهُ ، وَالْأُطْحُ : بَيْلٌ وَاسِعٌ فِيهِ دُفَاقُ الْحَصَى ، وَهَذَا

الْمَوْضِعُ قَارَةٌ يُسَمَّى بِالْأُطْحِ وَأُخْرَى بِالْمَحْصَبِ ، أَوَّلُهُ عِنْدَ

مَنْتَقِطِ الشَّعْبِ مِنْ وَادِي مَنَى ، وَآخِرُهُ مَنَاقِلُ بِالْمَقْبَرَةِ

الَّتِي تُسَمَّى عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ : بِالْمَعْلَى ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ

بِالْمَحْصَبِ : مَوْضِعُ الْجِهَارِ بِمَنَى ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكُتَّةَ يَوْمَ النَّفَرِ

مِنْ مَنَى أَنْ يَنْفَرُ بَعْدَ رَمِي الْجِهَارِ ، وَأَوَّلُ وَقْتِهِ بَعْدَ الزَّوَالِ ،

وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَلِيْثَ حَتَّى يُمَسِيَ ، وَقَدْ صُلِّيَ بِهِ النَّبِيُّ الْمَرْغَبُ

وَالْعِشَاءُ الْآخِرَةُ ، وَقَدْ رَقْدَ بِهِ رَقْدَةً ، فَهَلَمْنَا أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ

الْمَحْصَبِ مَا ذَكَرْنَاهُ .

وَالْتَحْصِيبُ لِلتَّحْبَبِ ، هُوَ التَّزْوُلُ فِي مَسْجِدٍ

الْمَحْصَبَةِ وَالِاسْتِقَاءُ فِيهِ ، وَهُوَ فِي الْأُطْحِ ، وَهَذَا الْفِعْلُ

مُسْتَحَبٌّ تَأْتِيًّا بِالنَّبِيِّ ﷺ . وَلَيْسَ هَذَا الْمَسْجِدُ أَثَرُ فِي

هَذَا الزَّمَانِ ، فَتَأْتِي السُّكَّةُ بِالتَّزْوُلِ فِي الْأُطْحِ قَلِيلًا ثُمَّ

يَدْخُلُ الْبُيُوتُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنَامَ بِالْأُطْحِ .

«وَلَيْلَةُ الْمَحْصَبَةِ» بِالتَّفْتِاحِ بَعْدَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَهُوَ

صَرِيحٌ بِأَنْ يَوْمَ الْمَحْصَبَةِ هُوَ يَوْمُ الزَّاعِ عَشْرَ لَا يَوْمَ النَّفَرِ ،

يُؤْتَدُ مَا رَوَى مِنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَتَمِّعٍ

لَمْ يَكُنْ لَهُ هَدْيٌ فَأُجَابَ : «يَصُومُ أَيَّامَ مَنَى ، فَإِنْ فَاتَهُ

ذَلِكَ صَامَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْمَحْصَبَةِ وَيَوْمَيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ» .

وَالْمَحْصَبَةُ بِالتَّفْتِاحِ فَالْكَوْنُ وَالتَّحْرِيكُ لَمَّةٌ : يَثْرُ بِخَرَجِ

فِي الْجَدِّ . وَخَصِيبٌ جِلْدُهُ بِالْكَسْرِ ، إِذَا أَصَابَتْهُ الْمَحْصَبَةُ .

(٤٣ : ٢)

مَجْمَعُ اللَّحْنَةِ الْمَحْصَبُ : كُلُّ مَا يُؤَلَّقُ فِي النَّارِ لِتُسَجَّرَ

بِهِ .

وَالْمَحْصَبُ : الرِّيحُ الْمُهْلِكَةُ بِالْحَصَى أَوْ غَيْرِهِ .

(٢٦٥ : ١)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ ، حَصْبُ النَّارِ أَوْ جَهَنَّمَ :

مَا يُرْمَى فِيهَا لِلتَّهْتِيجِ وَتَزْدَادُ ضَرَامًا ، وَهُوَ أَيْضًا الْمَطَبُ .

وَحَصْبُهُ : رَمَاهُ بِالْمَحْصَبِ وَهِيَ صَفَارُ الْحِجَارَةِ .

وَالْمَحْصَبُ : الرِّيحُ الْمُهْلِكَةُ تَرْمِي بِالْمَحْصَبِ .

(١٣٥ : ١)

الْقَدْنَانِي : الْحَصْبَةُ ، الْحَصْبَةُ ، الْحَصْبَةُ ، وَهُوَ مُحْصَبٌ

وَمَحْصُوبٌ .

وَيَقُولُونَ : حَصْبُ الْغُفْلِ وَهُوَ مُحْصَبٌ ، أَيْ : أُصِيبَ

وَأَمَّا «حَصْبُ جَهَنَّمَ» الأنبياء: ٩٨، فهو ما يكون متظاهراً ومرتباً ومتراًى ومنترعاً من أهل جهنم، فكأنه واقع في رأسهم وفي السطح العالي منهم، وأما قولهم: حَصَبُ المسجد: فحقيقة هذا التعبير إذا أُريدَ تطيح المسجد ونزع ما يعلو من السطح، ونسوية ما ارتفع وما انخفض.

النصوص التفسيرية حاصباً

١- أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَيِّفَ بِكُمْ جَانِبَ آفْرِ أَوْ يُزِيلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَهْتَدُوا لَكُمْ وَبَيِّنًا
ابن عباس: حجارة كما أرسل على قوم لوط عليه السلام.

قتادة: حجارة من السماء.

(الطبري ١٥: ١٢٣)

نحوه الثبريني.

الشاذلي: رام يرميكم بحجارة من سجيل.

(أبو حيان ٦: ٦٠)

ابن جزي: مطر الحجارة إذا خرجتم من البحر.

(الطبري ١٥: ١٢٣)

أبو حنيفة: ريحاً عاصفاً ثحب، [ثم استشهد

(٣٨٥: ١)

بشعر]

يعني ريحاً شديدة، وهي التي ترمي بالهطباء وهي

الحصى الصغار.

مثله الفثيني.

ونحوه أبو السرد

ابن قتيبة: الحاصب: الريح، سميت بذلك، لأنها تحصب أي ترمي بالهطباء، وهي الحصى الصغار.

(٢٥٩)

الطبري: يقول: أو يطرركم حجارة من السماء تتلطم، كما فعل بقوم لوط...

وكان بعض أهل الرية يوجه تأويل قوله: «أَوْ يُزِيلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا» إلى: أو يرسل عليكم ريحاً عاصفاً ثحب.

وأصل الحاصب: الريح ثحب بالهطباء.

والهطباء: الأرض فيها الرمل والحصى الصغار، يقال في

الكلام: حَصَبَ فلان فلاناً، إذا رماه بالهطباء. [ثم وصف

الريح بأنها ثحب، لرميها الناس بذلك. [واستشهد

(١٥: ٢٥١)

بأنشور مرتين]

الأجاج: الحاصب: التراب الذي فيه الهطباء،

(٣: ٢٥١)

والهطباء: حصى صغار

الطوسي: بمعنى حجارة تحبون بها أو ترمون بها،

والهطباء: الحصى الصغار، ويقال: حَصَبَ الحصى

يَحْصِبُه حَصْبًا، إذا رماه رمياً متتابعاً، والحاصب:

ذو الحصب، والحاصب: فاعل الحصب. (٦: ٥٠١)

الواحد: عاصفاً يحصبكم، أي يرميكم بالحجارة.

والهطباء: الرمي، ويقال: للريح التي تحمل التراب

(٣: ١١٧)

والهطباء: حاصب.

الزمخشري: وهي الريح التي ثحب، أي ترمي

بالهطباء، يعني أو إن لم يحصبكم بالهلاك من تحتكم

بالخسف، أصابكم به من فوقكم برح يرسلها عليكم

فيها الهطباء يرميكم بها، فيكون أشد عليكم من الفرق

(القرطبي ١٠: ٢٩٢)

(٤: ١٤٥)

في البحر.

(٤٥٨: ٢)

نحوه التَّنْبِيْ (٣٢٢: ٢)، والْبُرُوسِي (١٨٣: ٥).

ابن عطية: والمحابب: المعارض الرامي بالبرد والمجاعة، ونحو ذلك، [ثم استشهد بشعر]

ومنه المحاسب الذي أصاب قوم لوط، والمخضب:

الزّمي بالمخضباء، وهي المجاعة الصفار. (٤٧٢: ٣)

الطَّبْرَسِي: أي أو هل أستم أن يرسل عليكم

مجاعة تمصبون بها، أي ترمون بها، والمعنى أنه سبحانه

قادر على إهلاككم في البر، كما أنه قادر على إغراقكم في

البحر. (٤٢٦: ٣)

نحوه شبر.

(٣٧: ٤)

الزّمي

الفخر الزّاري: إنه تعالى قادر على أن يخط

عليكم آفات البر من جانب التّحت لو من جانب

الفوق. أمّا من جانب التّحت فبالخسف، وأما من جانب

الفوق فبإمطار المجاعة عليهم، وهو المراد من قوله:

﴿أَوْ يُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ فكما لا يتضرعون إلا إلى

الله تعالى عند ركوب البحر، فكذلك يجب أن لا يتضرعوا

إلا إليه في كل الأحوال. [إلى أن قال:]

وقال الزّجاج: المحاسب: التّراب الذي فيه حصباء،

والمحاسب على هذا: ذو الحصباء مثل اللّابن والقامر.

(١١: ٢١)

الْقَرْطَبِي: يقال للتّسحابة التي ترمي بالبرد:

حاسب، وللزّجاج التي تحمل التّراب والحصباء: حاسب

وحصبة أيضًا، [ثم استشهد بشعر] (٢٩٢: ١٠)

البَيْضَاوِي: ربما تمصب، أي ترمي بالحصباء.

(٥٩٢: ١)

أَبُو حَيَّان: والمعنى أن قدرته تعالى بالغة، فإن كان

غياكم من الفرق وكفرتم نعمته، فلا تأمنوا إهلاكه إيتاكم

وأنتم في البر: إمّا بأمر يكون من تحتكم، وهو تخوير

الأرض بكم، أو من فوقكم بإرسال حاسب عليكم.

وهذه الآية في تمكّن القدرة. (٦: ٦٠)

الْأَلُوسِي: عن ابن عباس أنه قال: هو مطر

المجاعة، أي مطرًا يحصبكم، أي يرميكم بالحصباء، وهو

صفار المجاعة.

ومن قنادة أنه فسر المحاسب بالمجاعة نفسها.

ولعله حيثث صفة نسبة، أي ذا حصب، ويراد منه

الزّمي.

وقال القراء: المحاسب الزّجاج التي ترمي بالحصباء،

وقال الزّجاج: هو التّراب الذي فيه الحصباء. والصّفة

عليه صفة نسبة أيضًا. [إلى أن قال:]

واختار الزّجاجي ومن تبعه تفسير القراء.

وتظاهر أن الكلام عليه على حقيقته، فالمعنى: أو إن لم

يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف، أصابكم به من

فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرميكم بها،

فيكون أشدّ عليكم من الفرق في البحر. ويقال نحو هذا

على سائر تفاسير «المحاسب».

وقال الخفاجي في وصف الزّجاج بالزّمي بالحصباء: إنه

عبارة عن شدتها وذكرها إشارة إلى أنهم خافوا إهلاك

الزّجاج في البحر، ف قيل: إن شاء أهلككم بالزّجاج في البر

أيضًا.

ولا أدري ما للمانع من إرادة الظاهر، والشّدّة تلزم

الزّمي المذكور عادة، والإشارة هي الإشارة. (١١٦: ١٥)

والبروسوي (٦: ٤٦٦)، والالوسي (٢٠: ١٥٩)
ابن عطية: قيل: معناه «ما كانوا سابقين» الأمم
إلى الكفر، أي قد كانت تلك عادة أمم مع رسل، والذين
أرسل عليهم الحاصب قال ابن عباس: هم قوم لوط.
ويشبه أن يدخل قوم عاد في «الحاصب» لأن تلك
الريح لا بد أنها كانت تعصفهم بأمر مؤفة. الحاصب:
هو العارض من ريح أو سحاب إذا رمى بشيء. [تم
استشهد بـ] (١٤: ٣١٧)
الْقُرْطُبِيُّ: يعني قوم لوط. والحاصب: ريح يأتي
بالخضباء والمضى الضفار، وتُسعمل في كل عذاب.

(١٣: ٣٤٤)

الْبَيْضَاوِيُّ: ريحاً حاصفاً فيها خضباء أو ملكاً
ماهم بها كقوم لوط. (٢: ٢١٠)

الْقَرَاهِيُّ: كقوم عاد إذ قالوا: من أشد منا قوة؟
فجاءتهم ريح عاصف عاتية باردة شديدة الهبوب تحمل
الخضباء، فألقها عليهم. (٢٠: ١٤١)

الطَّبَاطِبَائِيُّ: والحاصب: الحجارة، وقيل: الريح
التي ترمي بالمضى، وعلى الأول فهم قوم لوط، وعلى
الثاني قوم عاد. (١٦: ١٢٧)

الْمُضْطَفُّوِي: أي ريحاً أو عذاباً آخر، ينزعهم
ويقلعهم ويسويهم. (٢: ٢٤٤)

مكارم الشيرازي: والحاصب معناه: الطوفان
الذي فيه مضى كثيرة تتحرك معه، والخضباء: المضى
الصغير.

والمقصود به (يُنْهَم) هنا هم (عاد) قوم هود،
وحسب ما جاء في بعض التور كالذاريات، والحاقة،

القاسمي: أي ريحاً ترمي بالخضباء يرجعكم بها،
فيكون أشد عليكم من العرق. (١٠: ٣٩٥٠)

الطَّبَاطِبَائِيُّ: قيل: الحاصب: الريح المهلكة في
البر، والقاصف: الريح المهلكة في البحر. (١٣: ١٥٤)

٢- فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا غَلْبَ
خَاصِبًا... المنكوت: ٤٠

ابن عباس: حجارة، وهم قوم لوط. (٣٣٥)
ريحاً فيها حصى، وهم قوم لوط.

مثله فتادة. (الطبرسي ٤: ٢٨٣)

ونحوه ابن كتيبة (٣٣٨)، وشبر (٥: ٦٢)، والقاسمي
(١٣: ١٧٥٠).

أبو حنيفة: أي ريحاً عاصفاً فيها حصى يرميكم
في كلام العرب: الحاصب من الجليل ونحوه [تم استشهد بـ]
استشهد بـ] (٢: ١١٦)

نحوه الطوسي. (٨: ٢٠٩)

الطبري: هم قوم لوط، الذين أضر الله عليهم
حجارة من سجيل منضود، والعرب تسمي الريح
الحاصف التي فيها المضى الضفار أو الضلع أو البرد
والجليد: حاصفاً. [تم استشهد بـ] (٢٠: ١٥٠)

نحوه البغوي. (٣: ٥٥٧)

الزَمَخْشَرِيُّ: الحاصب لقوم لوط، وهي ريح
عاصف فيها خضباء.

وقيل: ملك كان يرميهم. (٣: ٢٠٦)

نحوه التستبي (٣: ٢٥٨)، وأبو حيان (٧: ١٥٢).

والقريبيني (٣: ١٤٠)، وأبو الشموه (٥: ١٥٢)،

(حَطَب) كذلك... وعن ابن عباس أنه قرأ (حَضَب) بالصاد. وكل ما هيجت به النار أو أوقدتها به فهو حَضَب.

وأما «الحَضَب» فهو معنى لغة نجد: ما رميت به النار، كقولك: حَضَبْتُ الرجل، أي رميته. (٢١٢: ٢)

نحوه الزجاج. (٤-٦: ٢) أبو هُبَيْرَةَ: كل شيء ألقته في نار فقد حَضَبْتها.

ويقال: حَضَب في الأرض، أي ذهب فيها. (٤٢: ٢) ابن قُتَيْبَةَ: ما ألقى فيها، وأصله من الحَضَباء وهي

الحصى. يقال: حَضَبْتُ فلاناً، إذا رميته حَضَباً يسكين الحساد، وما رميت به «حَضَب» بفتح الصاد. كما تقول:

حَضَبْتُ الشجرة نفضاً، وما وقع من ثمرها: نَفْضٌ، واسم حصى الحجارة: حَضَب. (٢٨٨)

الطبري في قوله تعالى: حَضَبُ جَهَنَّمَ، وقود جهنم وشجرها.

وقال آخرون: بل معناه: حطب جهنم. وقال آخرون: بل معنى ذلك يُرمى بهم في جهنم.

واختلف في قراءة ذلك، فقرأته قراء الأمصار «حَضَبُ جَهَنَّمَ» بالصاد، وكذلك القراءة عندنا لإجماع

الحجة عليه. (٩٤: ١٧) البقوي: يعني وقودها، وقال مجاهد وقتادة:

حطبها. والحَضَب في لغة أهل اليمن: الحَطَب، وقال جرير: هو الحَطَب بلغة الحبشة قال الطحاوي: يعني

يرمون بهم في النار كما يُرمى بالحَصَباء. وأصل الحَضَب: الرمي، قال الله عز وجل: «أَرْسَلْنَا

عَلَيْنَهُمْ حَاصِبًا» القمر: ٣٤ أي رماهم بالحجارة.

والقمر. أصابهم طوفان شديد مهلك خلال ثمانية أيام وسبع ليال، فدمرهم تدميراً.

يقول القرآن: «سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُغِصَازٌ يُقَلُّ» الحاقة: ٧، ٨.

(٣٥٧: ١٢) ٣- إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا لَئِل لَوِيطٌ فَلَمَّا حَمَلَتْهُمْ

يَسْعَى. القمر: ٣٤ ٤- أَمْ آمَنُتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا

فَتَسْتَلْقُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ. الملوك: ١٧ معانها مثل ما تقدم.

حَضَبٌ

إِنَّكُمْ وَمَنْ فُتِنْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَضَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ. الأنبياء: ٩٨

ابن عباس: حَطَب جهنم، بلغة الحبشة. (٢٧٥) نحوه مجاهد وجرير (الطبري ١٧: ٩٤)، وقتادة

(الطبري ٤: ٦٤). شجر جهنم.

يقول: وقودها. (الطبري ١٧: ٩٤) الضحاك: يقول: إن جهنم إنما تحصب بهم، وهو

الزمني، يقول: يُرمى بهم فيها. (الطبري ١٧: ٩٤) مثله أبو مسلم الأصمعي (الطبري ٤: ٦٤)

القراء: ذكر أن «الحَضَب» في لغة أهل اليمن: الحَطَب... وعن رجل سمع علياً [عليه السلام] يقرأ (حَطَب)

بالطاء... وعن أبي الخوير رُفِعَ إلى عائشة أنها قرأت

وقرأ علي بن أبي طالب (عليه السلام) [حَطَبُ جَهَنَّمَ].

(٣١٨: ٣)

الزَّمْخَشَرِيُّ: والحَصْب: المصوب به: أي يُحْصَب بهم في النار. والحَصْب: الزمي. وقرئ بسكون الصاد وصفاً بالمصدر. وقرئ (حَطَب) و (حَضَب) بالفتحة متحركاً وساكتاً.

ابن عطية: والحَصْب: ما توقد به النار إما لأنها تُحْصَب به، أي تُرمى، وإما أن تكون لغة في والحَطْب إذا زمي. وأما قبل أن يُرمى به فلا يسمى حَصَباً إلا بتجاوز. وقرأ الجمهور (حَصَب) بالفتحة مفتوحة، وسكتها ابن السمين^(١)، وذلك على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول. وقرأ علي بن أبي طالب (عليه السلام) [وَأَبَىٰ مِنْ كَسْبٍ وَعَاشِيَةٍ] وابن الزبير (حَطَبُ جَهَنَّمَ) بالفتحة. وقرأ ابن عباس (حَضَبُ جَهَنَّمَ) بالفتحة مفتوحة، وسكتها كثير غيره.

والحَصْب أيضاً: ما يُرمى به في النار لتوقد به. والحَصْب: العود الذي تُحْرَك به النار أو الحديد أو نحوه. [ثم استشهد بـ]

ابن الجوزي: [ذكر القراءات نحو ابن عطية وأضاف:]

وقرأ عروة وعكرمة وابن يثمل وابن أبي عبيدة (حَضَبُ جَهَنَّمَ) بإسكان الصاد المعجمة. وقرأ أبو المتوكل وأبو حيوة ومعاذ القارئ (حَضَب) بكسر الحاء مع تسكين الصاد المعجمة. وقرأ أبو جعفر وأبو رجاء وابن محيوس (حَضَب) بفتح الحاء وصاد غير معجمة ساكنة. [ثم ذكر قول الزجاج وابن قتيبة]

(٣٩٠: ٥)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: فالمراد يُقَذَّفون في نار جهنم، فشتبهم بالحَصْباء التي يُرمى بها الشيء، فلياً رمى بها كرمي الحَصْباء، فجعلهم حَصَب جهنم تشبيهاً.

(٢٢٤: ٢٢)

الْقُرْطُبِيُّ: [ذكر القراءات والأقوال وأضاف:]
ويظهر من هذه الآية أن الناس من الكفار وما يعبدون من الأصنام حطب لجهنم، وظاهر هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْكُلُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ البقرة: ٢٤.

وقيل: إن المراد بالحجارة: حجارة الكبريت - على ما تقدم في البقرة - وأن النار لا تكون على الأصنام عذاباً ولا عقوبة لأنها لم تذنّب ولكن تكون عذاباً على من عبدها: أول شيء بالحسرة، ثم تُجْتَمَع على النار فتكون نارها أشد من كل نار، ثم يذبّون بها.

وقيل: عُصَى فتلصق بهم زيادة في تعذيبهم. وقيل: إنما جُعلت في النار تبيكاً لعبادتهم. (٣٤٣: ١١)
الْبَيْضاوي: ما يُرمى به إليها وتُنتجج به، من حَصَبه يَحْصِبُه، إذا رماه بالحَصْباء. وقرئ بسكون الصاد وصفاً بالمصدر.

نحوه الكاشاني. (٣٥٥: ٣)

أبو حيان: [ذكر القراءات كما سبق عن ابن عطية ثم قال:]

وجمع الكفار مع معبوداتهم في النار، لزيادة عذابهم وحسرتهم برؤيتهم معهم فيها إذ عذبوا بسببهم، وكانوا يرجون النجاة بعبادتهم، فحصل لهم الشر من قبلهم.

(١) ويأتي في نص الأتوسي: ابن أبي السمين.

(٢: ٢٤٤)

مكارم الشيرازي: الحصب في الأصل يعني الرمي
والإلقاء، لاسيما لإلقاء قطع الحطب في التَّنَوُّر.

وقال بعضهم: إنَّ للحطب في لغات العرب ألفاظًا
مختلفة، فبعض القبائل يسميه حصبًا، والبعض الآخر
حصبًا، ولما كان القرآن يسمي للتأليف بين القبائل
والطوائف والقبول، فإنه كان يستعمل للمات مختلفة
أحيانًا، ليجمع القلوب عن هذا الطريق، ومن جملة ذلك
كلمة (حصب) هذه، والتي كانت تكل تلفظ أهل اليمن
لكلمة «حطب».

وعلى كل حال فإن الآية هذه تقول للمشركين:
انكم وأهلكم ستكونون حطب جهنم، وستلقون الواحد
بأخر في نار جهنم كقطع الحطب التي لا قيمة لها.

(١٠: ٢٢٠)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المائدة: الحصب، أي الحجارة
والحصى، واحده: حصية، والحصبة: واحدة الحصباء،
وهو الحصى. يقال: أرض حصبية وحصبة، أي كثيرة
الحصباء، ومكان حاصب وحصب: ذو حصباء.
والحصب: الرمي بالحصباء. يقال: حصبه يحصبه
حصبًا، أي رماء بالحصباء، وتحاصبوا: تراموا بالحصباء.
والإحصاب: إثارة الحصى عند التذو، يقال:
أحصب الفرس وغيره.

والتحصيب: إلقاء الحصى الصغار في موضع وفرشه
بالحصباء، يقال: حصب الموضع، والتحصيب: نزول

ولا أنهم صاروا لهم أعداء، ورؤية العدو كما يزيد في
العذاب. [ثم استشهد بشعر]

ابن كثير: [ذكر القراءات وقال:]
والجميع قريب.

البيروسي: بفتح الميمتين اسم لما يحصب، أي
يرمى في النار فتتهيج به، من حصبه، إذا رماء بالحصباء.
ولا يقال له: حصب إلا وهو في النار، وأما قبل ذلك
فيقال له: حطب وشجر وحشب ونحو ذلك.

والمعنى: أحصبون في جهنم وتترمون، فتكونون
وقودها، وهو بالفارسية [آتش انگيز] (٥: ٥٢٤)

شجر: محصوبها وهو ما يحصب فيها، أي يرمى،
يعني وقودها.

الآلوسي: والحصب: ما يرمى به وتتهيج به النار
حصبه، إذا رماء بالحصباء، وهي صغار الحجارة، فهو خاص

وضمًا عام استمالًا. ومن ابن عباس أنه الحطب بالفتح
وقرأ علي وأبي وعائشة وابن الزبير وزيد بن علي

رضي الله تعالى عنهم (حطب) بالطاء. وقرأ ابن أبي
السَّمِيع وابن أبي غبلة، ومحبوب وأبو حاتم عن ابن

بشير (حصب) بإسكان الصاد، ورويت عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما، وهو مصدر ووصف به للمبالغة.

وفي رواية أخرى عنه قرأ (حصب) بالصاد المعجمة
المفتوحة، وجاء عنه أيضًا إسكانها، وبه قرأ كثير عزة،

ومعنى الكل واحد، وهو معنى الحصب بالصاد.
(١٧: ٩٦)

المصطفوي: للاعراف الكلي عن مسير الحق
والتجاوز والخروج عن الصراط، فرجعهم إلى جهنم.

المُحْصَبُ مَكَّةَ، وذلك إذا ظهر للرجل من مَسَى إلى مَكَّةَ للتوديع، أقام بالأطح حتى يجمع بها ساعده من اللّيل، ثم يدخل مَكَّةَ.

والمُحْصَبُ: موضع رمي الجمار بمنى، وهو الشعب الذي يخرج من الأطح بين مَكَّةَ ومنى، مسمى بذلك للحصى الذي فيه.

والمُحْصَبُ: موضع الجمار.

والمُحْصَبُ: رَجٌّ شديدة تحمل القَرَابَ والمُحْصَبَاءُ. يقال: كان يومنا ذا حاصب، وقد حَصَبْنَا مُحْصَبَنَا، ورجٌ حَصْبَةٌ: فيها حَصَبَاءُ.

والمُحْصَبَةُ والمُحْصَبَةُ: البَثْرُ الذي يخرج

بالبدن ويظهر في الجلد، وهو مشتهر بالمُحْصَبَاءِ. يقال: حَصَبَ جِلْدُهُ بِحَصْبٍ، وحَصْبٌ فهو محصوب، والمُحْصَبَةُ: ذات حَصْبَةٍ.

٢ - والمُحْصَبُ: المَطْبُ بلغة الحبشة، كما قال كُتَيْبٌ: «والمُحْصَبُ: حبّاس، أو هو بلغة أهل اليمن، كما قال القراء، وقال القراء أيضًا: هو ما رميت في النار بلغة أهل نجد.

و يبدو أن أصله من المُحْصَبَاءِ أيضًا، إذ يُحْصَب ما يلقى في النار كما تُحْصَبُ الحَصَبَاءُ. يقال: حَصَبَ النَّارَ بِالْمُحْصَبِ يُحْصَبُ حَصْبًا، أي أضرمها، أو النار تُحْصَبُ ما يلقى فيها، وقوله تعالى: «حَصَبُ جَهَنَّمَ» الأنبياء: ٩٨، يحتمل الوجهين.

الاستعمال القرآني

جاء منها اسم مرة، واسم قاعل ٤ مرّات، في ٥

آيات:

١- «إِنَّكُمْ وَمَنْ تَقْتُلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ...» الأنبياء: ٩٨

٢- «... فَيَنْهَضُونَ مِنْ لَدُنْهُمْ عَلَيَّ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الطَّلِيعَةُ...» العنكبوت: ٤٠

٣- «إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ لَحَيْنَاهُمْ إِنَّا هُمْ بِسَعْيِهِمْ قَنَاطَرٌ» القمر: ٢٤

٤- «وَأَقَامَتُ الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا...» الإسراء: ٦٨

٥- «وَأَمَّا أَيْمَنُكَ مِنَ الْشَّجَرِ الْيَمِينِ فَوَيْسِلُ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا...» الملك: ١٧

يلاحظ أولاً: أن (حَصَبٌ) استدل إلى (جَهَنَّمَ) في (١) خبراً لما إنكم). وفيه بُحُوث:

١- ذكر في معناه قولان: حطب جهنم ووقودها، وهو قول ابن عباس، وما يُحْصَبُ فيها، أي يُرمى؛ وهو قول الحسن بن علي، والأول أولى، ودليله قوله: «فَكَانُوا يَجْهَتُمُ ظُلُمَاتُهَا» الجن: ١٥، كما سيأتي في «ح ط ب».

٢- اقتصر استعمال مادتي «ح ص ب» و«ح ط ب» على مَكَّةَ، واستُعملت مادة «و ق د» في مَكَّةَ والمدينة، وهذا يدل على عمومها، ولذا يقال في معنى الحصب والمطب: ما يوقد به النار، أو وقود النار، ولا يقال في معنى الوقود: الحصب أو المطب.

٣- جاء الحصب مجازاً، قال الفخر الرازي في «حَصَبُ جَهَنَّمَ»: «فَشَبَّهَهُمُ بِالْمُحْصَبَاءِ الَّتِي يُرْمَى بِهَا النَّارُ»، فلما رمي بها كرمي المحصباء، جعلهم حصب جهنم تشبيهاً، وجاء المطب في «فَكَانُوا يَجْهَتُمُ ظُلُمَاتُهَا» حقيقة، قال الطبرسي (٥: ٣٧١): «يلقون فيها

لهم الشر من قبلهم، ولأنهم صاروا لهم أعداء، وروية الصدوق مما يزيد في العذاب.

ثانيًا: جاء (خاصيًا) كعامل من عوامل العذاب خبرًا عن الماضي في (٢٧) ووحيدًا للمستقبل في (٥٤) وفيها بحث:

١- قال أغلب المفسرين: الحاصب: المهاجرة، والمرسل عليهم - على هذا القول - قوم لوط، لأنهم أهلكوا بها، كقوله تعالى: ﴿وَأَنظَرْنَا عَلَيْنَا وَجَارَةً مِنْ سَبِيلِ غُضُوبِهِمْ هود: ٨٢. وقال بعضهم: الحاصب: الزنج، والمرسل عليهم - على هذا القول - عاد، لأنهم أهلكوا بها، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا بِالرِّيحِ﴾

الفرقان متقاربان في اللفظ، إذ الحاصب: الزنج ذات الحصب، أي المهاجرة والحصر، كما تقدم، فالتعالي وجه الزنج المتكلم بالقراب والمهاجرة نحوهم، وبمعناها عليهم فدمرتهم تدميرًا، وهذا ما يليه معنى الإرسال، كما سيأتي في «رس ل».

وتكثرت متباعدان في الاستعمال القرآني كما رأيت، لأن عامل العذاب يندل على المعذب، فظهر الفريق الأول إلى سياق القرآن، وهم كبار المفسرين، كابن عباس، وقتادة، والسدي، وابن جرير، والعلبري، وغيرهم، وظهر الفريق الثاني إلى أصل اللفظ، وهم كبار اللغويين، كأبي حنيفة، وابن قتيبة والزقشري وغيرهم.

٢- الحاصب في (٢) جاء لإحدى الأسم السابقة المذكورة قبله في سورة المتكوت: وهم قوم نوح وإبراهيم ولوط وشعيب وصالح وهود وفرعون، ذكرهم

لمحرقهم كما تحرق النار الحطب، أو يكون معناه فيكونون لجهنم حطبًا توفد بهم، كما توفد النار بالحطب.

٤- ما دام الإحراق بالحطب حقيقة والإحراق بالحصب مجازًا، فالأول أشد احترامًا من الثاني، إذ يحرق به ما خلق من النار، وهم الجن، ويحرق بالثاني - أي الحصب - الإنس وما يبدون.

٥- والحصب والحطب لفظان، ولا تبدل الصاد من الظاء في اللفظ، بل تبدل الصاد من الضاد، كما قرئ بذلك، وذكر ابن عباس أن الحصب لفظ في الحطب بلفظ الحبشة، كما ذكر الفراء أنه لفظ بينة أو نجدة فيه.

٦- قرئ «الحصب» بخمس لغات أخرى: (حصب) يسكون الصاد، وصفًا بالمصدر، و(حصب) بالضم ساكنًا، و(حصب) بكسر الحاء مع تسكين الضاد المجهمة، و(حصب) بفتح الحاء والصاد، و(حصب) بالظاء، وقرئات الضاد الثلاث على البدل.

٧- قال القرطبي: «يظهر من هذه الآية أن الناس من الكفار وما يبدون من الأصنام حطب لجهنم... وأن النار لا تكون على الأصنام عذابًا ولا عقوبة، لأنها لم تذب، ولكن تكون عذابًا على من عبدها أول شيء بالحسرة، ثم تجمع على النار فتكون نارها أشد من كل نار، ثم يمدون بها. وقيل: تحصى فتلصق بهم زيادة في تذيبهم. وقيل: إنما جعلت في النار نبيكًا لعبادتهم».

وقال أبو حيان: «وجمع الكفار مع معبوداتهم في النار لزيادة عذابهم وحسرتهم برويتهم معهم فيها، إذ هذبوا بسببهم، وكانوا يرجون الخير بهادتهم، فحصل

ثم قال: ﴿فَلْيَنْتَهِمْ عَنْ أُزْلِفَتْنَا عَلَيْهِمْ عَصَايَا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتُهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَفْلَحْنَا...﴾، وقد جاء فيها أربعة أنواع من العذاب: فالفرق لأصحاب نوح وهو منصوص في الآية (١٤) قبلها، وفي آيات أخرى، والمحاسب لقوم لوط كما قال في (٣) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾، والخسف لآل شعيب كما قال في الآية (٣٧) قبلها ﴿فَأَخَذْتُهُمُ الرِّجْفَةَ﴾، والصيحة لهم أيضًا ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ هود: ٩٤، ولعلها هي الرجفة كلها.

والخسف والمجاعة معًا لقوم لوط أيضًا، كما قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آمُرَتَا جَعَلْنَاهَا حَالِثًا وَافْلَحْنَا عَلَيْهِمَا جِبَاةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنُفُودٍ﴾ هود: ٨٢، فحينئذ كان المحاسب في (٢ و ٣) هي المجاعة، فليكن كذلك في (١ و ٥) وعيدًا للمترفين بمكة، ويؤيد التفسير عن نزوله به ﴿أَرْسَلْنَا﴾ فإنه المناسب للمجاعة.

٢- اقترن إرسال المحاسب بخسف الأرض أي غورها في (٢) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾، و(٤) ﴿إِنَّمَا يَنْتَهِمْ عَنْ ظُلْمٍ بَكُمْ بَإْتَابَ الْجَبَرُ﴾، وفي (٥) ﴿وَأَمَّا مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْلِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا مِنْ تَحَوُّرٍ * أَمْ أَمِنْتُمْ مِنَ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ الملك: ١٦، ١٧، وأما في (٣) - وهي بشأن قوم لوط - فقد تورن بالمجاعة ما يوازي الخسف في آية

أخرى ﴿فَلَمَّا جَاءَ آمُرَتَا جَعَلْنَاهَا حَالِثًا وَافْلَحْنَا عَلَيْهِمَا جِبَاةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنُفُودٍ﴾ هود: ٨٢، كما تورن ما يوازي الخسف بالصيحة بشأن قوم صالح في ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثَايِينَ﴾ هود: ٦٧.

ولعل في اقتران المحاسب والخسف وما يقارنه مع تقديمها على المحاسب في بعضها وتأخيرها عنها في آخر، ومعها الصيحة نكتة.

والذي يخطر بالبال أن الصيحة مقارنة بإرسال المجاعة كانت هي الباعثة على خسف الأرض وجعل حالها سافلها.

٣- جاء في أربعة منها (حاصبًا) نكرة تهويلًا وتكبيرًا لا تحقيرًا.

ثالثًا: جاء المحصب والمحاسب في آيات وسور مكية لكثرة في مكة، وكان للناس أنس به؛ إذ فيها المحصب، وهو موضع الجمار في منى، ويسمى اليوم ساعة من الليل في التنبؤ الذي يخرج به إلى الأطلح: التحصيب، وفيها أيضًا أراضي محصبة كثيرة، أي ذات حصباء، ومنه: مسجد المحصبة في الأطلح، وليس لهذا المسجد أثر في هذا الزمان، وليلة المحصبة: بعد أيام التشريق، وهو اليوم الرابع عشر، وقيل: يوم النفر.

ح ص ح ص

حَصَصَ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

النصوص اللغوية

وناقة حصاء، إن لم يكن عليها وتر، [واستشهد

الخليل: المصنعة: الحركة في الشيء حتى يستقر بالشعر مرتين]

فيه ويستمكن منه.

المصنعة: القصيب، وجهها: الميخص. ويقال: تحاص

القوم تحاصاً، إنا انقسموا. (الأزهرى ٣: ٤٠٠)

وتحاص القوم تحاصاً، يعني الانقسام من الميضة.

الكسانى: الميخص والككت: كلاهما المجارة.

والمصنعة: بيان الحق بعد كنهه.

(الأزهرى ٣: ٤٠٣)

وحصص الحق، ولا يقال: حصص الحق.

اليزيدي: إذا ذهب الثمر كله قيل: رجل أحص

والمصاص: سرعة التدو في شدة.

وامرأة حصاء.

ويقال: المصاص: الضراط.

أحصت القوم: أعطيتهم حصصهم.

والحص: الوز، وإن جمع: فحصوص، يجمع به،

(الأزهرى ٣: ٤٠٦)

وهو الزعفران أيضاً.

ابن قتيب: ما يخص حص فلان إلا حول هذا

والحص: إذهابك الثمر كما تحب البيضة رأس

الترهم ليأخذ.

صاحبها.

والمصنعة: لزوقه بك وإتيانه إتيالك وإلصاحه

ويقال: رجل أحص وامرأة حصاء. [واستشهد

(الأزهرى ٣: ٤٠٣)

عليك

(١٣: ٣)

بالشعر مرتين]

أبو عمرو والسيباني: المصنعة: الذهاب في

اللث: سنة حصاء، إذا كانت جديده.

الأرض.

(الأزهري ٣: ٤٠٣)

أبو زيد: وقالوا: حَصَّتْ الكُتَّةُ رأسي، إذا أَلْقَتْ عنه الشَّعْرَ عَتًّا، وانحَصَّ رأسه انحصاصًا، إذا سقط شَعْرُهُ. وتَحَصَّسَ الظُّلَى والمِهَارُ والبَديرُ تَحَصُّصًا، إذا سقط شَعْرُهُ.

قال أبو الصَّفر: حَصَّصْتُ شَعْرَهُ.

(٢٠٧)

رجل أَحَصَّ، إذا كان نَكِيدًا مَشُؤَمًا.

والأَحَصُّ ما ذكره الجهمدي: فقال:

فقال تجاوزت الأحصن وماءه

وبسطن شبيت وهو ذو مخرم

(الأزهري ٣: ٤٠٣)

الأصمعي: حَصَاء: ناقة الحَصَّ وَبَرَّهَا

(الأخفاء: ١٧)

المُحْصَا: شدة القُدو وسرعته (أبو مكيه ٢: ٢٧٢)

قَرَبَ حَصْحَاصٍ وَحَنَاتٍ، وهو الَّذِي لَا تَوَيَّرَ

(الأزهري ٣: ٤٠٣)

قَرَبَ حَصْحَاصٍ مِثْلَ حَنَاتٍ، أي مَرِيعٍ لَيْسَ فِيهِ

(الجنهري ٣: ١٠٣٣)

اللَّسْعِيَانِي: المِصْصِيصُ لِفُلَانٍ، أي التَّارِبُ لَهُ.

كُتِبَ كَأَنَّهُ دَعَاءٌ، يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُمْ شَبَّهُوا بِالْمَصْدَرِ وَإِنْ كَانَ اسْمًا، كَمَا قَالُوا: التَّارِبُ لَكَ، فَتَصْبُوا.

(ابن سيده ٢: ٤٩٣)

أبو حنيفة: من حماد من حاصم عن أبي صالح عن

أبي هريرة قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ خَرَجَ وَلَهُ

حَصَاصٌ» قال حماد قلت لحاصم ما الحَصَاصُ؟ فقال: أما

رأيت المِهَارَ، إِذَا حَرَّ بِأَذْيِهِ وَمَضَعَ بِذَنْبِهِ وَهَذَا فَذَلِكَ

حَصَاصُهُ. [تم ذكر قول الأصمعي وأضاف:]

ويقال: هو القَطْرَاطُ في قول بعضهم، قول حاصم

أعجب إليّ، وهو قول الأصمعي أو غيره.

(٢٧٢: ٢)

في حديث ابن عمر: «أَنَّ لِمَرْأَةِ اللَّهِ، فقالت: إِنَّ بَنِي

عُرَيْسٍ، وَقَدْ قَطَطَ شَعْرَهَا وَأَمْرُونِي أَنْ أُرْجِلَهَا بِالْحَمْرِ.

فقال: إِنْ قَطَطْتَ ذَلِكَ فَأَنَّى اللَّهُ فِي رَأْسِهَا الْحَاصَّةُ.

الحَاصَّةُ: مَا يَحْصُ شَعْرَهَا: يَحْلِقُهُ كُلُّهُ فَيَذْهَبُ بِهِ. [تم]

استشهد بشعر]

ومنه يقال: بين بني فلان رحم حَاصَّةٌ، أي قد

قَطَطَ شَعْرَهَا وَحَصَّوْهَا، لَا يَتَوَاصَلُونَ عَلَيْهَا.

(الأزهري ٣: ٤٠٠)

[في حديث سكرة:] «فَقُلْتُ حَتَّى حَصَّصْتُ لَهَا».

المُحْصَصَةُ: الْحَرَكَةُ فِي الشَّيْءِ حَتَّى يَسْتَمْكِنَ وَيَسْتَقَرَّ

فِيهِ. وَيُقَالُ: حَصَّصْتُ التَّارِبَ وَغَيْرَهُ، إِذَا حَرَّكَتَهُ

وَحَصَّصْتَهُ مَيْتًا وَهَلَالًا. (الأزهري ٣: ٤٠٢)

من أَمْنَاهُمْ فِي إِفْلَاتِ الْجَبَّانِ مِنَ الْهَلَاكِ بَعْدَ الْإِسْتِغَاءِ

عَلَيْهِ: أَفْلَتَ وَانْحَصَّ الذَّنْبُ. (الأزهري ٣: ٤٠١)

ابن الأهرابي: فِيهِ الْمُحْصَصُ، أي التَّارِبُ. وَقَالَ

أبو خيرة: الْكُتْكُتُ: التَّارِبُ. (الأزهري ٣: ٤٠٣)

وَتَحْصِصُ الْوَيْرَ وَالزُّنْبِيرَ: انْجَرَدَ.

(ابن سيده ٢: ٤٩٢)

ابن السكيت: وَالْمُحْصَصَةُ: الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ،

وَالْمُحْصَكَةُ: الْفَرَارُ. (٣٠١)

شجرة: في حديث علي رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «لَأَنَّ

أَحْصِيصَ فِي يَدَيَّ جَمْرَتَيْنِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْصِيصَ

كعبتين».

المحصى بمراته حتى يلبس مائته. (١٣٧: ١)

المَحْصَةُ: التحريك والتقليب للشيء، والقرود.

رجل أحص بين المحصين، إذا كان قليل الشعر:

وقال الفقيسي: يقال: محصن ومحزحز، أي لرق

شعر الرأس، وكذلك في الخيل إذا قل شعر أذناها.

بالأرض واستوى.

(١٨٨: ٣)

وحصص فلان ودهج، إذا مشى مشى المقيد.

الأزهرى: [قل قول الخليل ثم قال:]

(الأزهرى ٣: ٤٠٣)

المحصى بمعنى الوزس معروف صحيح. وقد قال

المُبَرِّد: المحْصَةُ: المبالغة، ويقال: حصص

بعضهم المحص: اللؤلؤ. ولست أحقه ولا أعرفه.

الرجل، إذا بالغ في أمره. (الأزهرى ٣: ٤٠٢)

[وقيل: ربح حصاء: صافية لا لهار فيها.

ابن دُرَيْد: حص شعره يحصه حصاً، إذا جرده.

ويقال: المحص ورق الشجر عنه وانحمت، إذا تناثر.

وانحص: انجرد.

يقال: طائر أحص الجناح، ورجل أحص اللحية،

ورجم حصاء: مقطوعة.

وقال قوم من أهل اللغة: حص شعره فهو محصوص.

[وقيل: حاصصته الشقي، أي فاسوته، فحصني

إذا حصه غيره.

كما يحصني، أي صار ذلك حصتي.

والشعر حصيص ومحصوص.

وقال ابن الفرج: كان حصيص القوم وبصيصهم

وفرس حصيص، إذا قل شعر شتيه، وهو تحصيله.

كذا، أي قددهم.

والأحص: ماء معروف، والمحص: الوزس.

الأحص: ماء كان نزل به كليب وائل، فاستأثر به

وأخذت حصتي من كذا وكذا، أي نصيب.

دون بكر بن وائل، فقيل له: أسفنا، فقال: ليس فيه

وحاصصت فلاناً محاصاً وحصاصاً، إذا قاسمته

فضل عتاً. فلما طعمه الجساس استقام الماء، فقال له

فأخذت حصتك وأعطيته حصته. [واستشهد بالشعر

جساس: تجاوزت الأحص، أي ذهب سلطانك عن

مرتين] (١: ٦٠)

الأحص، [واستشهد بالشعر مرتين] (٣: ٤٠٠ - ٤٠٢)

حصص الشيء، إذا وضع وظهر. ومنه قوله

الضاحي: المحص: شلة التدو في سرعة.

نعال: «الذين حصص الحق» يوسف: ٥٦.

والضراط، والمزرب.

وقالوا: يوزد حصصاً، إذا كان يميناً، والمحصاحص:

والضراط، والمزرب.

موضع معروف.

والمحص: الوزس يصيح به.

وقالوا: بفيه المحصص، يعنون القرب، كما قالوا:

والمحص: ذهاب الشعر شعجاً، كما تحص البيضة

والكلب والكككت.

رأس صاحبها، وهو الخلق أيضاً.

ويقال: حصص البعير بصدرة الأرض، إذا فحص

والأحص من الأيام: الذي تطلع فيه وتصفو

ويقال: حصص البعير بصدرة الأرض، إذا فحص

سأؤه.

وطائر أحص الجناح.

وسيف أحص: لا أثر فيه.

والأحفصان: العبد والخمار، لأنهما ياشيان أغمائهما

والحفص: المصرة في القنود.

حتى يرما، فيقتص أغمائهما ويموتا.

ورجم حصاء: مقطوعة.

والحفصة: النسيب.

والحصاص: الوجء، ورقة القلب.

وأحصصت الرجل، أي أعطيته نصيبه.

ورجل أحص: نكيد.

وتحاص القوم يتحاصون، إذا اقتسموا حصصاً،

والحفصة: النسيب، والجريح: الميخص.

وكذلك الحفصة.

وتحاص القوم: اقتسموا بالمخصص. وأحصصت

والحفص بالضم: الوزم، ويقال الزعفران.

القوم: أعطيتهم المخصص.

والمخصص بالكسر: التراب والمجارة.

والمخصصة: الحركة في الشيء حتى يستقر فيه

وخصخص الشيء: بان وظهر. يقال: الآن

خصخص الحق.

ويستمكن، وبيان الحق ووضوحه بعد كثائه، ومنه قوله

والمخصصة: تحريك الشيء في الشيء حتى يستمكن

تعال: «الذين خصخص الحق» يوسف: ٥١.

وخصخصه فيه.

وبانت الإبل بقرب حصاص، أي سريح.

والمخصصة: الإمراع في السير.

وخصخص بخرته: رمى به.

وذو المخصص: موضع.

والمخصص والكثكث: التراب، وكذلك المخصص

والمخصصاء.

(استشهد بالشعر ٥ مرات) (١٠٢٢: ٣)

والحفص: اللؤلؤ، على التشبيه. [تم استشهد بشعر]

ابن فارس: الماء والفساد في المضاعف أصول

والمخصص: ما يبق في الكرم بعد قطافه.

ثلاثة: أحدها: النسيب، والآخر: وضوح الشيء

والمخصصة: ما فرق أشعر الفرس.

وتكنه، والثالث: ذهاب الشيء، وقلته.

وخصص الطريق وتخصرته: بمعنى واحد.

فالأول: الحفصة، وهي النسيب. يقال: أخصصت

الرجل، إذا أعطيته حصته.

(٢٩٨: ٢)

والثاني: قولهم: خصص الشيء: وضح، قال الله

البحروري: رجل أحص بين المخصص، أي قليل

تعال: «الذين خصخص الحق» يوسف: ٥١، ومن هذا

شعر الرأس، وقد حصت البيضة رأسه.

المخصصة: تحريك الشيء حتى يستمكن ويستقر.

وسنة حصاء، أي جرداء لاخير فيها.

والثالث: الحفص والمصاص، وهو القنود، وأحص

والمخصص: الذئب الذي يتأثر منه الشعر.

الشعر من الرأس: ذهب. ورجل أحص: قليل الشعر.

وأحص شعره انحصاصاً، أي تآثر.

وحصنت الهيضة شعر رأسه.

هو الشعر والثوب عامة، والأول أحرف.

والمحصنة: الذهاب في الأرض، ورجل أحصن وامرأة حصاء، أي مشوومة، وهو من الباب، كأن الأخير قد ذهب عنها.

والمحصنة من الفرس: ما فوق الأشتر ■ أطراف بالحافر، لقلة ذلك الشعر.

ومن هذا الباب: فلان يحصن، إذا كان لا يجير أحداً. والأحصان: العبد والتمير، لأنها يمشيان أثمانها حتى يترما فتنقص أثمانها ويموتا.

وفرس أحصن وحصيص: قليل شعر الثكبد والذئب، وهو عيب؛ والاسم: المحصن.

ويقال: سنة حصاء: بترداء لاخير فيها.

والأحصن: الزير الذي لا يطول شعره؛ والاسم: المحصن أيضاً.

ومن الذي شذ عن الباب قولهم للورس: حصن.

والمحصن في السحبة: أن يشكتر شعرها على صدره.

[واستشهد بالشعر آمزات] (١٢: ٢)

رجل أحصن: قاطع للرجيم، وقد حصن رحمه بحصها حصاً، ورجيم حصاء: مقطوعة.

ابن سيده: المحصن والمحصان: شدة التدوي سرحة.

والأحصن أيضاً: التكد المشووم.

والمحصان أيضاً: الطراط.

والمح من لخم: شديد البرد لاسحاب فيه. وقيل لرجل من العرب: أي الأيام أبعداً فقال: الأحصن الأزب.

وحصن الجليد الثبت يحصه: أحرقه، لغة في تحصه. والمحص خلق الشعر، حصه يحصه حصاً، فحصن حصصاً، وانحصن.

بمعنى بالأحصن: الذي تصفو شباله ويحمر فيه الأفق وتطلع شمس، ولا يوجد لها من البرد، وهو الذي لاسحاب فيه، ولا ينكر حصته.

والمحص أيضاً: إذهاب الشعر سحجاً، والفعل كالتمل.

والأزب: يوم تهبه النكباء وتسوق الجهام والعزاز ولا تطلع له شمس، ولا يكون فيه مطر.

وحصن شعره وانحصن: انجرد، ورجل أحصن: منحص الشعر، وذنب أحصن: لا شعر عليه.

والمحصن: التمس، ولا يكون فيه مطر.

وسنة حصاء: جدثة قليلة الثبات، وقيل: هي التي لا ثبات فيها.

والأحصان: العبد والتمير لأنها يمشيان سنّها حتى يترما فتنقص أثمانها.

وتحصن الظبي والحمار والبمير: سقط شعره. والمحصيص: اسم ذلك الشعر.

والمحصنة: ما جع مما خلق أو كُيف، وهي أيضاً شعر الأذن وقترها، كان مخلوقاً أو غير مخلوق، وقيل:

والمحصنة: ما جع مما خلق أو كُيف، وهي أيضاً شعر الأذن وقترها، كان مخلوقاً أو غير مخلوق، وقيل:

والمحصنة: ما جع مما خلق أو كُيف، وهي أيضاً شعر الأذن وقترها، كان مخلوقاً أو غير مخلوق، وقيل:

والمحصنة: ما جع مما خلق أو كُيف، وهي أيضاً شعر الأذن وقترها، كان مخلوقاً أو غير مخلوق، وقيل:

خَصَاء.

منها جِصَّتْ.

وقالوا: رجل أخصّ: يقطع بشؤمه الخيرات من

وأخصّ القوم: أعطاهم حصصهم.

الخلق.

وأخصّه المكان: أنزله فيه، ومنه قول بعض الخطباء

والحصّة: القطعة من الجملة، وتستعمل استعمال

وتُحِصُّ بِن قَلْبِهِ سَطَّةٌ حَالِي لِكِفَالَةِ وَالْكُفَايَةِ، أَيْ تُنْزَلُ.

التصيب. (١٢٠)

والحصن: الوزن، وجمعه: أحصاص وخصوص،

الزَّمَقُشَرِيُّ: حصص: أخذ حصته، وأخذوا

ولم يذكر سببونه تكسير «فعل» من المضاعف على

حصصهم. ويحتوي من المال كذا. وأحصصت القوم:

«فُعول» إنما كثره على «فعل» كخفاف وعشاش.

أعطيتهم حصصهم.

ورجل حُصِّصَ وخصِّصَ: يستتبع دقائق

وحصت البيضة رأسه فالخص. وانحص شعره،

الأمر فيعلمها ويحصها.

وانحص ريش الطائر.

والأخص: ماء معروف.

ورأس أخص، ورؤوس خص، وطائر أخص

وبنو حصيص: جن من العرب.

الجناح.

والمختصة: الذهاب في الأرض. وقد خصص

وألقى الله في رأسه المخاصة.

والمختصة: الحركة في الشيء حتى يستقر فيه.

ومن الجاز: رجل أخص: مشؤوم نكد لاخير فيه،

ويستمكن منه ويثبت.

ومنه قيل للمهد والتير: الأخعان.

والمختصة: بيان الحق بعد كلفه، وقد خصص

وسنة خصاء وبينهم رجم خصاء: قطعاء لا توصل.

ولا يقال: خصص.

وقيل: لبعض العرب: أي الأيام أقر، فقال:

وقرب خصصاص: بعيد.

الأخص الزرد، والأزب الملوّف، أي المصحى والمغم

والمختصاص: موضع. [واستشهد بالشعر ٥ مرات]

الذي تهب تكباؤه، [ثم استشهد بشعر]

(٢: ٤٩١)

(أساس البلاغة: ٨٥)

الزأغب: خصص الحق، أي وضع، وذلك

على الله: «لأن أخصص في يدي جرتين أحب

بانكشاف ما يظفّرهُ، وخصّ وخصص، نحو: كفّ

إلي من أن أخصص كفتين».

وكفّف، وكفّ وكفكب.

المختصة: تحريك الشيء، أو تحركه حتى يستقر

وحصته: قطع منه إما بالمباشرة وإما بالحكم، فن

ويمكن.

الأول قول الشاعر:

ومنه حديث سكرة: «فعلت حتى خصص فيه».

قد حصت البيضة رأسي *

أبوهريرة: «إن الشيطان إذا سمع الأذان خرج وله

ومنه قيل: رجل أخصّ: انتطع بعض شعره، وامرأة

الْفَيْلُومِيّ : القسم ، والجمع : جِصَص ، مثل يسدّوة وبدر.	خُصَامٌ : هو حدة التدو. (الفائق ١ : ٢٨٨)
وحصته من المال كذا يَحْصُهُ ، من باب «قتل» : حصل له ذلك نصيبًا.	التدوينيّ : في الحديث : «فجاءت سنة حصّت كلّ شيء» أي أذهبت. والمحصن : إذهابك الشعر عن الرأس ، كما تُحْصَن البيضة رأس صاحبها.
وأحصته بالأكف : أعطيه حصّة.	وتحصن شتره وحصن وانحصن ، ورجل أخصن ، وذئب أخصن. (٤٥٨ : ١)
وتحصن الترماء : اقتسموا المال بينهم حصصًا.	الصّغانيّ : بنو حصيص ، بفتح الحاء : من عبد القيس.
وتحصن الحق : وضع واستيان. (١٣٩ : ١)	وفرّس حصيص : قليل شعر الثنّة.
الفيروز آباديّ : الحصن : حلق الشعر.	وحصيصه بن أسعد : شاعر.
والمحاصة : داء يتناثر منه الشعر.	ورجل أخصن ، أي مشؤوم ، وامرأة حصّاء كذلك.
وبينهم رجم حاصّة ، أي محصوة أو ذلت حصن.	ورجم حصّاء : صافية لاخبار فيها.
وحصني منه كذا ، أي صارت حصني منه كذا.	ولان يحصن ، إذا كان لا يجير أحداً.
وهو يحصن ، أي لا يجير أحداً.	ويقال : بين بني فلان رجم حاصّة ، أي لا يجير أحداً.
ورجل أخصن بين الحصص : قليل شعر الرأس.	وحصّوها ، لا يتواصلون عليها.
وكذا طائر أخصن الجناح.	وقد قال بعضهم : (إن الحصن بالضمّ : اللؤلؤ ، وأنكره الأزهريّ).
والأخصن : يوم تطلع شمسه وتصفو سهاؤه ، وسيف لأثر فيه ، والمشؤوم.	وحصن حصن ، إذا تحرّك.
والأخصان : العهد والمহার.	والنصّ حصّة : أن يلزق الرجل بك ويلصق عليك.
والأخصن وشيئ : موضعان بتهامة وموضعان بحلب.	وحصن حصن فلان ، إذا مشى مشي القيد.
والحصّاء : الثبّة الجرداء لاخير فيها ، وفرّس مراقبة بن يزدلس ، أو حزن بن يزدلس.	سيف أخصن : لأثر فيه.
ومن النساء المشؤومة ، ومن الزساح : الصّافية بلاخبار.	وحصن حصن بمكرهه ، ومن به.
والحصاصة : قرية قرب قصر ابن هيرة.	والحصصام والحصاصاء : التراب.
والحيمة بالكسر : النصيب ، الجمع : حصص.	والحصاصة : ما يبق في الكرم بعد قطافه.
والحصن بالضمّ اللؤلؤ أو الزهران الجمع : حصوص ،	والحصيص : مافوق أشتر الفرس. [واستشهد بالشعر مرتين] (٥٣٦ : ٣)

والتلؤؤة.

والمُحْصَصُ بِالضَّمِّ: أَنْ يُعْتَرَّ الْحَبَارُ بِأُذُنَيْهِ وَيَصْعَقَ بِذَنْبِهِ، وَالضُّرَاطُ، وَشِدَّةُ التَّدْوِ وَالْجَرْبِ، وَبِهَاءٍ: مَا يَبْقَى فِي الْكَرِّمِ بَعْدَ قِطَافِهِ.

وَحَصِصَهُمْ كَذَا، أَيَّ هَذِهِمْ.

وَفَرَسٌ حَصِصٌ: قَلِيلٌ شَرَّ الثُّنَّةِ، وَشَرُّ حَصِصٍ: مَحْصُوسٌ.

وَحَمِصٌ: بَطْنٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَحَمِصَةُ بْنُ أَسَدٍ: شَاعِرٌ.

وَالْمَحِصَةُ: مَا قُوقِ أَشْتَرُ الْفَرَسِ.

وَالْمَحْصِصُ بِالْكَسْرِ: الْقَرَابُ كَالْمَحْصَصِ وَالْمَحْصَاةِ، وَالْمَحْجَارَةُ.

وَقَرَّبْتُ حَضْحَاصَ: جَادٌ سَرِيعٌ بِالْأَنْجُورِ.

وَذُو الْمَحْصَاةِ: جَبَلٌ مُشْرِقُهُ عَلَى ذِي طَوًى.

وَأَخْصَصْتُهُ: أَطْلَيْتُهُ نَصِيئَتَهُ، وَعَنْ أَمْرِ: عَزَلْتُهُ.

وَحَصَّصَ الشَّيْءَ تَحْصِصًا وَحَضْحَصَ: بَانَ وَظَهَرَ.

وَتَحَاصُّوا وَحَاصُّوا: اقْتَسَمُوا جِصْصًا.

وَالْمَحْصَصَةُ: تَحْرِيكُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ حَتَّى يَسْتَمَكِنَ

وَيَسْتَقَرَّ فِيهِ، وَالْإِمْرَاعُ، وَلِحْصُ الْقَرَابِ يَمِينًا وَشِمَالًا،

وَالزَّمِي بِالْعُدَّةِ، وَأَنْ يَلْزِقَ الرَّجُلُ بَكَ وَيُلْجِعَ حَلِيكَ،

وَإِتْبَاتُ الْبَعِيرِ رُكْبَتَيْهِ لِلنَّهْوضِ، وَبِالسَّلْحِ: رَمِيهِ، وَمَنْعِي

الْمَقِيدِ.

وَيُحْصَصُ: لَزِقَ بِالْأَرْضِ وَاسْتَوَى.

وَانْحَصَ الشَّعْرُ: ذَهَبَ، وَالذَّنْبُ: انْقَطَعَ.

وَفِي الْمَثَلِ: «أَقْلَعْتُ وَانْحَصَ الذَّنْبُ» يُضْرَبُ لِمَنْ أُنْشِقَ

عَلَى الْهَلَاكِ تَمَّ نَحْيًا.

(٣٠٩: ٢)

الطَّرِيحِيُّ: وَالْحِصَّةُ بِالْكَسْرِ: التَّصْيِبُ، وَالْمَجْمَعُ:

جِصَصٌ، مِثْلُ سِدْرَةٍ وَيَسْدَرٍ.

وَفِي الدَّعَاءِ: «وَلَا تُحَاصِّنَا بِذُنُوبِنَا» أَيَّ لَا تَجْعَلْ لَنَا

نَصِيبًا مِنَ الْعَذَابِ بِسَبَبِ ذُنُوبِنَا، (١١: ١٦٦)

الْعَدْنَانِي: الْحِصَّةُ لَا الْحِصَّةَ:

وَيَقُولُونَ: أَخَذَ فُلَانٌ حِصَّتَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ، أَيَّ:

نَصِيبِهِ مِنْهُ، وَالصُّوَابُ: أَخَذَ حِصَّتَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ:

الْفَحَاحُ، وَفِرْدَاتُ الرَّاهِبِ الْأَصْنَهَائِي، وَالْأَسَاسُ،

وَاللَّانُ، وَالْمَصْبَاحُ، وَالْقَامُوسُ، وَالْكُلِّيَّاتُ، وَالتَّاجُ،

وَالْمَدُّ، وَبَحِيطُ الْهَيْطِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْمَتْنُ، وَالْوَسِيطُ.

وَيَجْمَعُ الْحِصَّةُ عَلَى جِصَصٍ.

وَقَدْ تَعْنِي الْحِصَّةُ:

أ- الْقِطْعَةُ مِنَ الْجُمْلَةِ.

ب- الْفَتْرَةُ مِنَ الزَّمَنِ «كَلِمَةُ مَوْلَدَةٍ».

وَمَا جَاءَ فِي النَّسَنِ:

١- الْحِصَّةُ: التَّصْيِبُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْأَرْضِ

وغير ذلك.

٢- تَحَاصُّ الْقَوْمِ تَحَاصًّا: اقْتَسَمُوا جِصْصَهُمْ.

٣- حَاصَّةٌ مَحَاصِّ وَجِصَاصًا: قَاسَمَهُ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ

مِنْهَا حَقَّتَهُ.

وَيَقَالُ: حَاصَّتُهُ الشَّيْءُ: قَاسَمْتُهُ، فَحَصَّنِي مِنْ كَذَا

وَكَذَا. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

أَمَّا الْحُصُّ فَهُوَ الْوُزْنُ أَوْ الرَّعْفَانُ، وَيَجْمَعُ عَلَى:

أَحْصَاصٍ وَحُصُوصٍ، (١٥٧)

الْمُضْطَفَّقِيُّ: حَاصَصَ: حَبَزَ، قَطَعَ، قَسَمَ،

فَضَلَ.

والظاهر أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الفصل، بحيث يتعين ويتضح القسم للفصول.

وباعتبار هذا المعنى تُطلق على الحصة المبانة، والتعصيب المعين، والقسمة المشخصة، والأمر المتضخ، والموضوع المستقر المتسكن من بين الموضوعات المختلفة، ومافصل وذهب وخرج عن كلي أو محيط أو عنوان.

ففي كل من هذه المفاهيم لابد أن تلاحظ جهة الفصل والثمين.

وأما حَصَصَ: فالزيادة فيها للإلحاق، وتدل على زيادة المعنى والمبالغة في الانفصال والثمين، ولازم هذا المعنى هو الوضع. (٢٤٥: ٢)

التخصص التفسيري حَصَصَ

...قَالَتْ لَمَرْثُ الْقَزِيرِ أَكُنْ حَصَصَ الْحَقُّ أَنَا...
رَأَوْدَتُهُ عَنْ تَلْبِيهِ رَأَتْهُ لَيْنُ الصَّادِقِينَ. يوسف: ٥١
ابن عباس: الآن تبين الحق ليوسف. (١٩٨)
نحوه مجاهد وقتادة، وابن إسحاق، وابن زيد
(الطبري ١٢: ٢٣٧)، والبيهقي (٤٩٦: ٢)، والحارثي (٣: ٢٣٦)،
والشَّيريني (١١٤: ٢)، والحجازي (١٢: ٧٣).
زيد بن علي: الساعة وضع الحق. (٢٢٤)
مثل أبو عبيدة (١: ٣١٤)، وابن قتيبة (٢١٨)
الطبري: الآن تبين الحق وانكشف ظهر.

وأصل حَصَصَ: حص، ولكن قيل: حَصَصَ، كما قيل: فكثكبوا في كثبوا. وقيل: كَثَفَ في كَثَفَ، ووزنَ في ذَر.

وأصل الحَصَصَ: استحصال الشيء، يقال منه: حصَّ شمره، إذا استأصله جزءاً. وإنما أريد في هذا الموضع «حَصَصَ الحق»: ذهب الباطل والكذب، فانتظم، وتبين الحق بظهور. (١٢: ٢٣٧)

نحوه الماوردي (٣: ٤٧)، ومحمد حسين مخلوف (٢٨٨).

الزجاج: أي برز وتبين، وانتفاقه في اللغة من «المحصنة أي بانت حصّة الحق وجهته من جهة الباطل. (٣: ١١٥)

الطوسي: أي بان الحق. يقال: حَصَصَ الأمر وحَصَصَ الحق. أي حصل على أسكن وجوده، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة. وأصله: حص، من حَصَصَ شمره، إذا استأصل قطعة منه، والمحصنة، أي القطعة من الشيء، فمعنى «حَصَصَ الحق» انتظم من الباطل بظهوره. (٦: ١٥٤)

نحوه الطبرسي (٢: ٢٤٠)، والفرطبي (٩: ٢٠٨).
القيشيري: وقالت زليخا: الآن ظهر الصديق، والحق من الباطل. (٥: ٨٠)

الراغباني: أي ثبت واستقر. وقرئ (حَصَصَ) على البناء للمفعول، وهو من حَصَصَ البعير، إذا ألقى بتماته للإثابة. [تم استشهد بشعر] (٢: ٣٢٦)

نحوه ابن عطية (٣: ٢٥٣)، والبيضاوي (١: ٤٩٩)، وأبو السحر (٣: ٤٠٢)، والقاسمي (٩: ٣٥٥٢)، والاكوسي (١٢: ٢٥٩).

الفخر الرازي: مناه: وضع وانكشف وتمكن في القلوب والنفوس، من قولهم: حَصَصَ البعير في

بروكه، إذا تمكّن واستقرّ في الأرض. (١٨: ١٥٣)
نحوه الثّبابوري (١٣: ١٢)، والبرّوسوي (٤: ٢٧٢).

أبو حنّان: وقري (خضجص) على البناء للمفعول،
أقرّت على نفسها بالمرادة والتزمت الذّنب، ولبرأت
يوسف البراءة الثّالثة. (٥: ٣١٧)

معصوم المدني: هذا النوع [الفراند] يختص
بالنصاحة دون البلاغة، لأنّه عبارة عن الإتيان بلفظة
صحيحة، تتذكّر منزلة الفريدة من الفريدة، وهي
الجوهرة التي لا نظير فيها، تدلّ على عظم فصاحة
المتكلّم وقوّة عارضته، وجزالة خريته، بحيث لو
أسقطت من الكلام حُرّي من النصاحة، كقوله تعالى:
﴿الْحَسَنَ خَضَجَصَ الْحَقُّ﴾ يوسف: ٥١، فلفظة
(خضجص) فريدة، يصرّ على الفصل الإتيان بمتلا
في مكانها. (٥: ٣٦٧)

فريد وجدي: أي نهت واستقرّ، من خضجص
البحر، إذا ألقى مباركه ليناخ، أو معناه ظهر، من حصّ
شعره، إذا استأصله، بحيث تظهر بشرة رأسه. (١١: ٣١١)
المُستطوي: انفصل الحق من الباطل وتبيّن
واضح. (٢: ٢٤٥)

فضل الله: بانت حصّة الحق. (١٢: ٢٢٢)

الأصول اللّغويّة

١- الأصل في هذه المادّة: المخصّصة، أي تحريك
التراب وفحصه، يقال: خضجص التّراب وغيره، أي
حرّكته وفحصته بيّناً وشيئاً، والمخصّص: التّراب،

يسقال: المخصّص للسلان، أي التّراب له، وفيه
المخصّص: التّراب، كما يُطلق على الحجارة أيضاً
للمقاربة.

والمخصّصة: تحريك البحر ركبيّه في التّراب
للتّحوض بالثقل، ثمّ عُمّ في تحريك الشّيء في القويّة
حتى يستمكن ويستقرّ فيه، يقال: خضجص، أي لزق
بالأرض واستوى.

والمخصّصة: بيان الحق بعد كنهانه، وقد خضجص،
تبيّناً بتحريك التّراب وفحصه، فاستقرّ بعد ظهوره
واستوى.

وقيل: هو من المخصّة، أي بانت حصّة الحق من
حصّة الباطل، وهو جيد.

وخضجص الزّجل: أسرع في سيره، وذهب في
الأرض، وبالح في أمره، وكلّ ذلك يفيد الاستمكان
والثبات.

٢- وقرب خضجص: بعيد، وهو سير اللّيل لورد
اللد، وسير خضجص أيضاً: سريع ليس فيه فتور،
وكلاهما من ح ح ح ت. يقال: منه: قرب خضجص:
شديد، وقرب خضجص أيضاً: سريع ليس فيه فتور.

الاستعمال القرآنيّ

جاء منها «خضجص» مرّة في آية:

﴿... قَالَتِ الْفِرْعَوْنُ الْقَزِيرُ الثَّنَ خَضَجَصَ الْحَقُّ...﴾

يوسف: ٥١

بلاحظ أولاً: أنّه من المفردات الوحيدة المخذّر في
القرآن، وفيه مجوّه:

الحص استفعال الشيء، يقال منه: حصَّ شعره، إذا استأصله جزأً. وأما لُريد في هذا الموضع (حصَّصَ الحقُّ) ذهب الباطل والكذب فانقطع، وتبين الحقُّ ظهراً. وقال الزجاج: «اشتقاقه في اللغة من «الحصة»، أي بانت حصة الحق وجهته من جهة الباطل».

وهو مذهب ذهب إليه بعض اللغويين ومنهم ابن فارس، فقال في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله هاء: «داعلم أن للزهاوي والخياري مذهباً في القياس يستبطله النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراء منه منحوت، ومعنى التعت أن تؤخذ كلمتان وتُعت منها كلمة تكون آخذة منها جميعاً بحفظ الأصل في ذلك ما ذكره الحنكيلي من قولهم: حَبَّلَ الرجل. إذا قال: حيَّ على^(١)».

ثالثاً: ينشئ الفعل (حصَّص) بصيغته أنه يفيد الكثرة والزيادة في الظهور والبيان، قال الصفاي: «المحصصة: أن يلحق الرجل بك ويلحق عليك»، وقال ابن سيده: «رجل حصَّص وحصَّصوس: يتتبع دقائق الأمور فيعلمها ويحصيها، والمحصصة: بيان الحق بعد كتمانها وقد حصَّص، ولا يقال: حصَّص».

وكما أن (حصَّص) فريد في معناه، فهو وحيد في لفظه كذلك، إذ كثر فيه الحاء والصاد على «فعلل»، وكلاهما حرف مهموس رخو، ويخوق الصاد نظيره بأنه من حروف الصَّير التي تنصف بدرجة كبيرة من الرخاوة والانشاع، فتضاهر اللفظ والمعنى في صياغته.

١- عثروه بمان، منها: تبين، ووضع، وانكشف، وبرز، وبان، وظهر، وثبت واستقر. وكل ذلك من قولهم: حصَّصتُ القَراب، أي حرَّكته وفحصته يميناً وشمالاً، أو من: حصَّص البعير إذا لزي ركبته في القَراب حين النهوض حتى يثبتا ويستقرأ فيه.

٢- قال الزمخشري: «قرئ (حصَّص) على البناء للمفعول، وهو من: حصَّص البعير، إذا ألقى ثمنائه للإسالة»، والقراءة المشهورة أنسب للحال وأبين للمقال، لأن زليها وقعت موثقاً بأبانت فيه الحق، وكشفت ما خفي من أمرها وأمر يوسف، ولا يستقيم ذلك إلا بمعنى واضح ومعلوم مثل: (حصَّص)، وليس بمعنى مبهم ومجهول نحو «حصَّص»، ولم يُقرَّ الحليل أيضاً.

٣- جاءت (حصَّص) وحيدة المفرد، فريدة المعنى، وظيرها (دَعَمَ) في قوله: «فَكَذَّبُوا فَتَقَرَّبُوا» قَدْ دَعَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْتُ الشَّمْسَ: ١٤٦. (وَعَسَسَ): «وَأَكْبَلِ إِذَا عَسَسَ» التكرير: ١٧.

وقال ابن معصوم في باب الفرائد: «هذا الترع يختص بالفصاحة دون البلاغة، لأنه عبارة عن الإتيان بلفظة فصحة، تتنزل منزلة الفريدة من القصيدة، وهي الجوهرة التي لا ظهير لها، تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته، وجزالة فريته، بحيث لو أُسقطت من الكلام عُرِي من الفصاحة، كقوله تعالى: «أَلَمْ يَخْصُصْ الْحَقُّ»، فلفظة (حصَّص) فريدة بمصر على الفصحاء الإتيان بثلثها في مكانها».

ثانياً: أرجع الطبري والزجاج والطوسي (حصَّص) إلى «ح ص ح»، فقال الطبري: «أصل



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ح ص د

هـ الفاعل ٦ مرّات ، هـ مكّيّة ١ مدنيّة

في ٦ سور مكّيّة

حصّدتم ١:١	الحصيد ١:١	وقوله تعالى: ﴿يَتَوَكَّمُ حَصَادِيهِمُ﴾ الأنعام: ١٤١.
حصيد ١:١	حصيداً ٢:٢	و(حصادهم) يريد: الوقت للجزال.
حصاده ١-١		والأحصّد: المحصد، وهو الحكم قتلُه وصنْعته، من
		حَصَلَ وِذْرَجٌ وَهَوَى.

النصوص اللغويّة

الخليل: الحصد: جَزَّ البَرَّ ونحوه، وقتل الناس أيضاً حَصَد. وقول الله تعالى: ﴿جَعَلْنَاهُمْ حَبِيدًا﴾ الأنبياء: ١٥، أي كالْحَصِيدِ المصود.	ويقال للمخلوق الشديد: أحصد، فهو مُحَصَّد ومُتَحَصِّد، وتَرَّ أحصد.
والْحَصِيدَة: المزرعة إذا حُصِدَتْ كلّها والجسم: الحصائد.	والذّرع الحَصْداء: الحكمة. [ولمستشهد بالثغر ثلاث مرّات] (١١٢:٣)
وقوله تعالى: ﴿وَعَبَّ الْمُحْصِي﴾ ق: ٩، أي وخبَّ البَرَّ المصود.	الأَصْمَحِيّ: المحصد: الشديد القتل.
وأحصّد البَرَّ، إذا أتى حصاده، أي حان وقت جزله.	(الأخذاء: ٨٨)
والمِصَاد: اسم البَرِّ المصود، وبعد ما يُحَصَّد.	المِصَاد: ثبت له قصب ينبسط في الأرض، له وُزَيْقَة على طرف قصبه. [ثم استشهد بشعر] (الأزهرّي: ٤: ٢٢٩)
	اللّحيانيّ: حصّد الزّرع وغيره من الثّبات يحصّده ويحصّده حَصْدًا وحَصَادًا وحَصَادًا: قطعه بالمِنْجَل.
	(لبن سيدة ٣: ١٤٠)

عن أبي طيبة: «وحصد الرجل حَصْدًا: مات.
وقال: هي لثنتاه». وإنما قال هذا، لأن لغة الأكثر إنما هو:
عَصَد. (ابن سيده ٣: ١٤١)

ابن الأعرابي: أحصد الزرع واستعصد سواء.
(ابن سيده ٣: ١٤٠)

أبو هُبَيْدٍ، في حديث النبي ﷺ: «وَهَلْ يُكَبِّتُ النَّاسُ
عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ السَّحَابِ».
الحصائد: ما قاله اللسان، وقطع به على الناس.
(١: ١٦٣)

[ذكر كما عند الأزهري وأضاف:]

شبه بما يحصد من الزرع إذا جُرَّ.

(الأزهري ٣: ١٦٣)

ابن السكيت: يقال للقوم إذا استعصوا: **أَحْصَدُوا**،
أَحْصَوْهُوا، واستعصوا، واستعصوا.

ويقال: لحيضة حصيد، إذا كانت كثيرة كثيرة.
(٥٢)

ويقال: استعصد عليه، إذا انفل عليه غصبا.
ويقال: استعصد حبله، إذا خضب. (٧٩)

حصاد وحصاد، بمعنى واحد. (إصلاح المطلق: ١٠٤)
شجر: الحَصْد: شجر. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري ٤: ٢٢٩)
الدينوري: الحصيد: الذي حصدته الأيدي.

(ابن سيده ٣: ١٤١)
الحصاد يشبه السبط. (ابن سيده ٣: ١٤٢)

ابن قويد: الحَصْد، من قولهم: حصدت الزرع
وغيره أحصده وأحصده حَصْدًا، فإنا حاصد

والحَصْد: الشيء المحصود، والزرع حصيد ومحصود.
وجمع حاصد: حَصَاد وحَصْدَة.

ويقال: جاء زمن الحصاد والحِصاد.
والمحصد: المنجل الذي يحصد به، والجمع:

محاصد.
وأحصدت الجبل إحصادًا فهو محصد، إذا فتلته.

ورجل محصد الزأي: سديده.
ودرع حَصْداء: شقيقة الخلق.

ولقد سمى العرب حَصِيدًا وحَصِيدَةً. (٢: ١٢٢)
الأزهري: حصاد كل شجرة: ثمرتها، وحصاد

البقول البرية: ما نثر من حبها عند هيجها.
وحصاد البروق: حبة سوداء. [إلى أن قال:]

وقول الله عز وجل: «وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ»
الأنعام: ١٤١، يريد - والله أعلم - يوم حصده وجزازه.

يقال: حصاد وحصاد، وجزاز وجزاز، وجداد وجداد،
وقطاف وقطاف.

ورأي مستعصد: محكم.
ولستعصد أمر القوم ولستعصفت، إذا استعصم.

ويقال: أحصد الزرع، إذا آن حصاده.
وحصده ولحصده بمعنى واحد، واستعصد الزرع

ولحصد، واحد. [واستشهد بالشعر مرتين]
(الأزهري ٤: ٢٢٧)

الصاحب: الحَصْد: جزء البر والثبات.
والحصيد: للزرعة إذا حُصِدَتْ، والجميع:

الحصائد، من قوله تعالى: «وَوَحْيَ الْحَصِيدِ» ق: ٩،
بمعنى: حق البر المحصود.

وَحَصَدَ الثَّيْرُ: حَانَ خَصَادُهُ، وَالْمِصَادُ: اسْمٌ لِلثَّيْرِ الْمَصُودِ.

وَقُتِلَ النَّاسُ: حَصِيدٌ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَائِدِينَ﴾ الْبَيِّنَاتُ: ١٥.

وَحَصَدَ يُحْصِدُ: فِي مَعْنَى حَصَدَ، أَيْ مَاتَ. وَالْمَحْصَدُ: مَصْدَرُ الْقِيِّ، الْمَحْصَدُ، وَهُوَ الْمَحْكَمُ الْقَتْلُ، مِنَ الْغِبَالِ وَالْأَوْتَارِ وَالذُّرُوعِ، وَأَحْصَدَ يَهْوَ حُصْدًا وَحَصِيدٌ مُسْتَحْصِدٌ، وَالذُّرْعُ الْمَحْصَدَاءُ.

وَأَسْتَحْصِدُ الْقَوْمَ: اجْتَمَعُوا. وَأَسْتَحْصِدُ فَلَانٌ عَلَى فَلَانٍ: غَضِبَ.

وَالْمَحْصَادُ: نَبْتُ شَيْءٍ الشَّبَطِ، وَهُوَ أَيْضًا شَجَرَةٌ مِثْلُ التَّمَرِ.

الْمَحْصُورِيُّ: حَصَدَتْ الزَّرْعُ وَغَيْرُهُ أَحْصَدَةً وَأَحْصَدُهُ حَصْدًا، وَالزَّرْعُ مَحْصُودٌ وَحَصِيدٌ وَحَصِيدَةٌ، وَحَصَدَ بِالتَّحْرِيكِ.

و«حَصَالَةُ أَلْسِنَتِهِمُ» الَّتِي فِي الْحَدِيثِ، هُوَ مَا قِيلَ فِي النَّاسِ بِأَلْسَانٍ وَقُطِعَ بِهِ عَلَيْهِمُ.

وَالْمِصَادُ: الْمِنْجَلُ. وَأَحْصَدَ الزَّرْعُ وَأَسْتَحْصِدُ: حَانَ لَهُ أَنْ يُحْصَدَ، وَهَذَا

زَمَنُ الْمَحْصَادِ وَالْمِصَادِ. وَحَبْلٌ مُحْصَدٌ، أَيْ مُحْكَمٌ مَفْتُولٌ، وَحَصِيدٌ بِكَسْرِ

الضَّادِ. وَأَسْتَحْصِدُ الْهَيْلَ، أَيْ أَسْتَحْكِمُ.

وَأَسْتَحْصِدُ الْقَوْمَ، أَيْ اجْتَمَعُوا وَقَلَّغُوا. وَأَحْصَدْتُ الْهَيْلَ: فَتَلَّتهُ.

وَرَجُلٌ مُحْصَدُ الزَّمَانِ، أَيْ سَدِيدُهُ. (٤٦٥: ٢)

ابْنُ فَارِسٍ: انْقَاءٌ وَالضَّادُ وَالذَّالُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا قَطَعَ الشَّيْءَ، وَالْآخَرُ إِحْكَامَهُ، وَهَذَا مُتَّفَاقَانِ.

فَالْأَوَّلُ: حَصَدَتْ الزَّرْعُ وَغَيْرُهُ حَصْدًا، وَهَذَا زَمَنُ الْمَحْصَادِ وَالْمِصَادِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَهَلْ يُكَبِّ النَّاسُ الْحَدِيثَ»، فَإِنَّ الْمَحْصَادَ جَمْعُ حَصِيدَةٍ، وَهُوَ كَلٌّ شَيْءٍ قِيلَ فِي النَّاسِ بِأَلْسَانٍ وَقُطِعَ بِهِ عَلَيْهِمُ. وَيُقَالُ: حَصَدْتُ وَأَحْصَدْتُ، وَالتَّرَجُّلُ مُحْصَدٌ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشَرٍ]

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمْ: حَبْلٌ مُحْصَدٌ، أَيْ ثَمَرٌ مَفْتُولٌ. وَمِنَ الْبَابِ شَجَرَةٌ حَصِيدَاءُ، أَيْ كَثِيرَةٌ الْوَرَقِ. وَبِزَعٍ حَصِيدَاءُ، هَكَذَا، وَأَسْتَحْصِدُ الْقَوْمَ، إِذَا اجْتَمَعُوا.

(٧٦: ٢) مَسْئُولُ الْأَكْفِ فِي الْأَعْمَالِ لَوْجُوهٌ... وَالْوَجْهُ

الْمَحْصُورِيُّ: حَصَدَتْ الزَّرْعُ وَغَيْرُهُ أَحْصَدَةً وَأَحْصَدُهُ حَصْدًا، وَالزَّرْعُ مَحْصُودٌ وَحَصِيدٌ وَحَصِيدَةٌ، وَحَصَدَ بِالتَّحْرِيكِ.

و«حَصَالَةُ أَلْسِنَتِهِمُ» الَّتِي فِي الْحَدِيثِ، هُوَ مَا قِيلَ فِي النَّاسِ بِأَلْسَانٍ وَقُطِعَ بِهِ عَلَيْهِمُ.

وَالْمِصَادُ: الْمِنْجَلُ. وَأَحْصَدَ الزَّرْعُ وَأَسْتَحْصِدُ: حَانَ لَهُ أَنْ يُحْصَدَ، وَهَذَا

زَمَنُ الْمَحْصَادِ وَالْمِصَادِ. وَحَبْلٌ مُحْصَدٌ، أَيْ مُحْكَمٌ مَفْتُولٌ، وَحَصِيدٌ بِكَسْرِ

الضَّادِ. وَأَسْتَحْصِدُ الْهَيْلَ، أَيْ أَسْتَحْكِمُ.

وَأَسْتَحْصِدُ الْقَوْمَ، أَيْ اجْتَمَعُوا وَقَلَّغُوا. وَأَحْصَدْتُ الْهَيْلَ: فَتَلَّتهُ.

وَرَجُلٌ مُحْصَدُ الزَّمَانِ، أَيْ سَدِيدُهُ. (٤٦٥: ٢)

ابْنُ فَارِسٍ: انْقَاءٌ وَالضَّادُ وَالذَّالُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا قَطَعَ الشَّيْءَ، وَالْآخَرُ إِحْكَامَهُ، وَهَذَا مُتَّفَاقَانِ.

فَالْأَوَّلُ: حَصَدَتْ الزَّرْعُ وَغَيْرُهُ حَصْدًا، وَهَذَا زَمَنُ الْمَحْصَادِ وَالْمِصَادِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَهَلْ يُكَبِّ النَّاسُ الْحَدِيثَ»، فَإِنَّ الْمَحْصَادَ جَمْعُ حَصِيدَةٍ، وَهُوَ كَلٌّ شَيْءٍ قِيلَ فِي النَّاسِ بِأَلْسَانٍ وَقُطِعَ بِهِ عَلَيْهِمُ. وَيُقَالُ: حَصَدْتُ وَأَحْصَدْتُ، وَالتَّرَجُّلُ مُحْصَدٌ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشَرٍ]

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمْ: حَبْلٌ مُحْصَدٌ، أَيْ ثَمَرٌ مَفْتُولٌ. وَمِنَ الْبَابِ شَجَرَةٌ حَصِيدَاءُ، أَيْ كَثِيرَةٌ الْوَرَقِ. وَبِزَعٍ حَصِيدَاءُ، هَكَذَا، وَأَسْتَحْصِدُ الْقَوْمَ، إِذَا اجْتَمَعُوا.

من الثبات وجف.

وحصدهم يحصدهم حصداً: قتلهم.

والحصد: اشتداد القتل واستحكام الصناعة في الأوتار والخيال والدروع. حبل أحصد «حصداً» وحصداً وحصداً ومستحصداً.

ورجل حصداً الرأى: محكمه - على التشبيه بذلك.

واستحصداً حبله: اشتد غضبه.

ودرع حصداً: شلله شديدة.

واستحصداً القوم: اجتمعوا.

والحصاد: نبات ينبت في البراق على نبتة الخياض.

يُحيط الغنم. وقال أبو حنيفة: يشبه الشبوط.

والحصد: نبات أو شجر.

وحكى ابن جني عن أحمد بن محمد بن عاصم:

وحواصيد، ولم يفتره ولا أدري خاخي [واستحصداً]

بالشمر ٥ مرات]

حصيد المثل يحصد حصداً وأحصداً واستحصداً:

اشتد قتله، فهو حصيد وحصيد وأحصداً وحصداً

ومستحصداً ودرع حصداً. (الإصحاح ٢: ١٢-١٠)

حصده يحصد حصداً وحصداً، واحصده: قطعه.

(الإصحاح ٢: ٨١-١٠)

الواجب: أصل الحصد: قطع الزرع، وزمن الحصاد

والحصاد، كقولك: زمن الجداد والجيداد. وقال تعالى:

«وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» الأنعام: ١٤١، فهو الحصاد

الحمود في إتيانه.

وقوله عز وجل: «عَنْ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا

وَارْتَبَتْ وَظُنُّ أَعْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَّهُمْ آمَرُونَ بِهَا

أَوْ نَهَارًا فَبَحَلْنَاَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَقْنِ بِالْحَصِيدِ» يونس:

٢٤، فهو الحصاد في غير إتيانه على سبيل الإفساد.

ومنه استعير: حصدهم السيف.

وقوله عز وجل: «وَمِنْهَا قَانِمٌ وَحَصِيدٌ» هود: ١٠٠.

و(احصيداً) إشارته إلى نحو ما قال: «فَقُلِّطِ ذَايِرُ الْقَوْمِ

الَّذِينَ ظَلَمُوا» الأنعام: ٤٥، و«حَصْبُ الْحَصِيدِ» ق: ٩، أي

ما يحصد بما منه القوت.

وقال تعالى: «وَهَلْ يُكَيِّبُ النَّاسَ الْحَدِيثُ» فاستعاره.

وحبل حصداً، ودرع حصداً، وشجرة حصداً،

كل ذلك منه.

وتحصداً القوم: تقوى بعضهم بعضاً. (١٢٠)

الزَّمَحَصَرِيُّ: حصد الزرع: جزه، فهو حصيد:

وجمعه: حصائد.

وهذا زمان الحصاد، «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ»

الأنعام: ١٤١.

وأخذوا حصاد الشجر، أي ثمره، وأحصداً الزرع

واستحصداً.

وأحصداً المثل وأحصقه، وحبل حصداً: تحصفت.

وقد استحصداً المثل، إذا استحكمت قتله.

ومن الجاز: حصدهم بالسيف: قتلهم، «وَهَلْ يُكَيِّبُ

النَّاسَ الْحَدِيثُ».

ومن زرع الشر حصداً الندامة.

(أساس البلاغة: ٨٥)

ابن الأثير: ومنه حديث الفتح: «فإذا لقيتموهم

فإذا أن تحصدوهم حصداً» أي تقتلوهم وتبالغوا في

قتلهم واستصالحهم، مأخوذ من: حصد الزرع.

ومنه حديث ظبيان: «ياكلون حصيدها». الحصيد:
المصود، «الميل» بمعنى «مفعول». (١: ٣٩٤)

الفَيَّومي: [نحو الجوهري] ثم قال:

حصدتُ الزَّرعَ حصْداً من باب: ضرب وقتل، فهو
محصود وحصيد، وحصْداً بفتحين.
وهذا أوان الحصاد والحِصاد.

وأحصد الزَّرع بالالف واستحصد، إذا حان حصاده،
فهو مُحصِد ومُستحصِد بالكسر اسم فاعل،
والحَصيدة: موضع الحِصاد.

وحصدهم بالتيف: استأصلهم. (١: ١٣٨)
نحو: الطَّرِيعِي.

الفيروز آبادي: حصد الزَّرع والتَّهات يُحصِد
ويُحصِده حصْداً وحصْداً وحصْداً: قطعه بالسنبل
كاحتصده، وهو حاصدٌ من حصدة وحصْداً
والحِصاد: أوانه ويُكسر، ونبت يُحصد كالحصيد

والزَّرع المصود كالحصد والحصيد والحصيدة.
وأحصد: حان أن يُحصد كاستحصد، والمُحِصِل: قتلُه،
والحصيد: أسافل الزَّرع التي لا يتمكن منها
السنبل، والمزرعة.

والْمُحصِد كُجُجِل: ما جفَّ وهو قائم.
والْمُحصِد مَحْرُكة: نبات، وما جفَّ من النبات،
واشتداد القتل، واستحكام الصُّناعة في الأوتار والخيال
والندروع.

حَبْلُ أَحْصَدُ وَحَصِيدٌ وَمُحْصِدٌ وَمُسْتَحْصِدٌ، ويزرع
حصْداً: خيطة الخلق محكمة، وشجرة حصْداً: كثيرة
الورق.

وحصد: مات.

واستحصد: غضب، والقوم: اجتمعوا وتظاهروا،
والْحَبْل: استحكم.

وكُجُجِل: السنبِل.

وَمُحْصِد الزَّيْتِي كُجُجِل: سديده. (١: ٢٩٨)

مُجْصَعُ اللَّفْطَةِ: حصد الزَّرع يُحصِده ويحصِده حصْداً
وحصْداً: قطعه في إبان نضجه.

ويستعمل المصْد لغير الزَّرع بمعنى التقطع
والاستحصال، والحصيد: ما يُحصد، أي يُقطع ويُتأصل.

(١: ٢٦٦)

القذذائي: الحصاد والحِصاد ويخطئون من يستمي
بإبان الحصد: جصاداً، ويقولون: إن الصواب: هو
الحصاد. ولكنَّ التَّكلمتين كلتيهما صحيحتان. قال تعالى
في الآية: ١٤١. من سورة الأنعام: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ
وَالْحَصَادَ: أوانه ويُكسر، ونبت يُحصد كالحصيد

ومن ذكر «الحصاد» أيضاً: المصحف المنشور لحنيد
فريد وجدي، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، والصَّحاح،
ومعجم مقاييس اللغة، ومفردات الزَّواغب الأصفهاني،
والأساس، والتهاية، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد،
والمثنى، والوسيط.

ومن ذكر «الحِصاد»: تفسير الجلالين، والمصحف
للقُرْ لوجدي، والمحدث الذي جاء فيه «أنه نهي عن
حصاد الليل».

والصَّحاح، ومعجم مقاييس اللغة، ومفردات
الزَّواغب الأصفهاني، والتهاية، والخسار، واللسان،
والمصباح، والقاموس، والتَّاج، والمذ، ومحيط المحيط،

النصوص التفسيرية

حَصَدْتُمْ

قَالَ تَزْرَعُونَ شَيْعَ سَبِينَ دَأْبًا لَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُوهُ فِي
سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ. يوسف: ٤٧
راجع: «ذرو» - «ذرروه»

حَصِيدٌ

ذَلِكَ مِنْ أَثَامِ الْفَرَى تَحْصِدُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ.
هود: ١٠٠
ابن عباس: ما قد غرب وهلك أهلها. (١٩١)
يعني بالقائم: فرى حامرة. والحصيد: فرى خامدة.
(الطبري ١٢: ١١٢)
الحصيد: الخاوية. (الماوردي ٢: ٥٠٢)

مُجَاهِدٌ: (قَائِمٌ): خاوية على عروشها، (وَحَصِيدٌ):
مستأصل، يعني محصودا كالزروع إذا حصد. [ثم استشهد
بشر]

قَتَادَةُ: (قَائِمٌ): يرى مكانه، (وَحَصِيدٌ): لا يرى له
أثر. (الطبري ١٢: ١١٢)
نحو: مقاتل (البقي ٢: ٤٦٤)، وابن زيد (الطبري
١٢: ١١٢)، والزجاج (٣: ٧٧)، والتجستاني (٨٨)،
والواحدي (٢: ٥٨٩).

القائم: الأثمار، والحصيد: الدارس.

(الماوردي ٢: ٥٠٢)
أبو بصير: من أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ (لها قائما
وحصيدا) بالنصب، ثم قال: يألها محمد، لا يكون حصيدا
إلا بالحديد.

وأقرب الموارد، والمثنى:

أما فعله فهو: حصد الزرع بحصده ويحصده حصدًا.
وحصادًا، وحصادًا، والزرع محصود، وحصيد
وحصيدة، وحصد. (١٥٦)

المُحْصِفُوتِيُّ: والتحقق أن الأصل الواحد في هذه
المادة: هو أخذ ما وصل إلى حد الكمال، أي أخذ المحصول
من كل شيء وقطعه.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد، موضوعًا
وكماليًا، وأخذًا، فيقال: حصد الزرع، إذا بلغ إلى نهايته
في إنتاج المحصول، وحصد الناس، إذا بلغوا نهاية الخلاف
والكفر في مشيهم، وحبل محصد، إذا بلغ نهاية الإحكام
المستوقع منه، وشجرة حصداء، إذا بلغت كمال
الاضطرار، واستحصد القوم، إذا بلغوا إلى حد كمال
الارتباط الكامل المتوقع منهم.

وأما القطف: فهو الأخذ من الثمار، ولا يقال: حصد
الشجر أو الثمر.

وأما الجنداد والجنداد والجراز، فليس فيها قيد
المحصول أو الثمر ملحوظًا.

وأما قولهم: أحصد الزرع واستحصد الزرع،
فاللحن: أحصد الزرع نفسه وطلب من نفسه الحصاد
وبلوغ أوائه، فكأنه جعل نفسه ذا حصاد، وهذا اللحن
ببلوغ أوائه كماله واقتضائه الحصاد، [ثم ذكر الآيات
وقال:]

ولا يلقى تناسب المعنى فيما بين المحصد والمحصب
والمحص والمحصر والمحصن، والجهة الجامعة بينهما هي
مقهور الاقتران والتفصيل. (٢٤٦: ٢)

البغوي: «قائم»: حامر، «وحصيد»: خراب،
وقيل: «منها قائم»: بقيت الميطان وسقطت الشقوق،
(«وحصيد») أي انمى أثره. (٤٦٤: ٢)

الزقشري: «منها» الضمير للقرى، أي بعضها
بقي وبعضها عالي الأثر، كالزروع القائم على ساقه وقلي
محمد. (٢٩١: ٢)

نحوه الضمير الزلزلي. (٥٦: ١٨)

ابن خبطة: [نقل قول ابن عباس الثاني ومعنى
قول قتادة وابن جرير ثم قال:]

والآية بجملة مصنعة التخوف، وضرب المثل
للمعاصرين من أهل مكة وغيرهم. (٢٠٥: ٣)

الزقشري: «وحصيد»: مبتدأ خبره هذوف، أي
ومنها حصيد، وهو معنى مصود. (٧١٣: ٢)

أبو الشعث: أي ومنها حصيد، حذف لاداة
الاول عليه، شبه ما بقي منها بالزروع القائم على ساقه،

وما هنا وظل بالحصيد. (٣٥٠: ٣)

الطوسي: أي ومنها حصيد، فالطف من صطف
المحلة على الجملة، وهو الذي يختصه المعنى، كما
لا يخل. [ثم قال: نحو الزقشري] (١٢٥: ١٢)

الطباطبائي: المتصد: قطع الزرع، شبهها بالزروع
يكون قائما ويكون حصيدا والمعنى: إن كان للراد
بالقرى نفسها أن من القرى التي قصصنا أنبأها عليك،
ما هو قائم لم نذهب بقايا آثارها التي تدل عليها بالمرّة،
كقرى قوم لوط حين نزول قضيتهم في القرآن كما قال:
«وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً يُقَدِّمُ عَلَيْهَا الْعَنَكِيوت:

[وفي رواية أخرى] «لَيْتَهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ»^(١) أي يكون
الحصيد إلا بالحديد. (الرياشي ٢: ٣٢٢)

الأعمش: الحصيد: ما قد غر بنيانه.
(الطبري ١٢: ١١٢)

ابن جرير: حصيد: ملزى بالأرض.
(الطبري ١٢: ١١٢)

القراء: فالحصيد كالزروع المصود. ويقال:
حصدهم بالسيف كما يحصد الزرع. (٢٧: ٢)

ابن قتيبة: «قائم» أي ظاهر للمين، «وحصيد»
قد أريد وحصد. (٢٠٩)

الطبري: منها بنيانه بائد بأهله هالك، ومنها قائم
بنيانه حامر، ومنها حصيد بنيانه خراب متداع، قد ثقب

أثره دارس، من قولهم: زرع حصيد، إذا كان قد استعمل
قطعه، وإنما هو مصود، ولكنه صرف إلى دليل. (١٦٢: ١٢)

أبو مسلم الأصفهاني: «منها قائم» على بنائه لم
يذهب أصلاً وإن كان خالياً من أهله، («وحصيد») قد
غرب وذهب واندرس أثره كالشيء المصود.

(الطبري ٣: ١٩١)

الطوسي: فالقائم: المعمور، والحصيد: الخراب من
تلك الديار، لأن الإهلاك قد أقي عليها ولم تستر فيها بعد.
وقيل: «ومنها قائم» على بنائه وإن كان خالياً من
أهله، والمتصد: قطع الزرع من الأصل، فالحصيد منهم
كالزروع المصود، وحصدهم بالسيف، إذا قتلهم.

(٦١: ٦)

نحوه الطبري. (١٩١: ٣)

(١) جاء في «نور الثقلين للطوسي» بدون الاستفهام.

٣٥. وقال: ﴿وَأَنْتُمْ كَشَرُورٌ عَلَيْهِمْ مُّصِيبَةٌ ۖ وَبِالْأَيْلِ
أَلَّا تَقْتُلُونَ﴾ الصافات: ١٣٧ - ١٣٨، ومنها ما لم تحت
آثاره وانطمست أعلامه كقري قوم نوح وعاد.

وإن كان المراد بـ (القري): أهلها، فالمعنى: أن من
تلك الأمم والأجيال من هو قائم لم يقطع دابرهم أثبتة،
كأمة نوح وصالح، ومنهم من قطع الله دابرهم كقوم
لوط، لم ينج منهم إلا أهل بيت لوط، ولم يكن لوط
منهم. (١١: ٦)

مكارم الشيرازي: كلمة «قائِم» : تشير إلى
المدن والمعارات التي لا تزال باقية من الأقوام السابقين.
كأرض مصر التي كانت مكان الفراشة ولا تزال آثار
أولئك الظالمين باقية بعد الفرق، فالمدائن والبساتين
وكثير من العمارات المذهلة قائمة بدمهم.

وكلمة «حَصِيدٌ»: معناها اللغوي قطع النباتات
بالمِخْبَل، وفي هذه الكلمة إشارة إلى بعض الأراضي
البائرة، كأرض قوم نوح وأرض قوم لوط، حيث إن
واحدة منها دمرها الفرق، والثانية أمطرت بالمجاعة.
(٧: ٥٤)

الحَصِيد

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جُبَاتٍ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ. ق: ٩

ابن عباس: الحبوب كلها التي تُحصد. (٤٣٨: ٤)
مجاهد: «وَحَبَّ الْحَصِيدِ»: الحطة.

(الطبري ٢٦: ١٥٢)

مثله ابن عطية. (٥: ١٥٨)

الضحاك: «وَحَبَّ الْحَصِيدِ»: البُرّ والشعير.

(القرطبي ١٧: ٦١)

مثله قتادة. (الطبري ٢٦: ١٥٢)

الفراء: والحَبّ هو الحصيد، وهو مما أُضيف إلى
نفسه، مثل قوله: «إِنَّ هَذَا لَمَوْعٌ السَّيِّئِينَ» الواقعة:
٩٥. ومثله: «وَلَقَدْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ خَلِّ التَّوْبِيدِ» ق:
١٦، والمِخْل هو الموريد بهيته، أُضيف إلى نفسه لاختلاف
لفظ اسمه. (٣: ٧٦)

نحو التجستاني. (١٧٦: ١٧٦)

ابن قتيبة: أراد: والحَبّ الحصيد، فأضاف الحَبّ
إلى الحصيد، كما يقال: صلاة الأولى، يراد: الصلاة
الأولى. ويقال: مسجد الجامع، يراد: المسجد الجامع.

(٤١٥: ٤١٥)

نحو الطوسي. (٩: ٣٦٠)

الطبري: وَحَبَّ الزَّرْعِ المصود من البُرّ والشعير،
وسائر أنواع الحبوب. (٢٦: ١٥٢)

الزجاج: أي وأبنتا فيها حبّ الحصيد، فجمع
بذلك جميع ما يقتات به من حبّ الحيلة والشعير، وكلّ
ما حصيد. (٥: ٤٣)

الماوردي: يعني البُرّ والشعير، وكلّ ما يُحصَد من
الحبوب، إذا تكامل واستحصَد سمي حصيداً. [ثم
استشهد بشعر]

الزمخشري: وَحَبَّ الزَّرْعِ الذي من شأنه أن
يُحصَد وهو ما يقتات به من نحو الحطة والشعير
وغيرهما. (٤: ٤)

نحو البضاوي (٢: ٤١٣)، والنيسابوري (٢٦: ٢٦)

باب إضافة الشيء إلى نفسه، كما يقال: مسجد الجامع،
ودبيع الأول، وحب اليقين، وحبل الوريد ونحوها، قاله
القرّاء.

والأصل: الحبّ الحصيد، فحذفت الألف واللام
وأضيف للتنوع إلى التثنية.

أبو حنيفة: أي الحبّ الحصيد، فهو من حذف
الموصوف وإقامة الصفة مقامه، كما يقوله البصريون،
والحصيد: كل ما يُحصَد مثله حبّ كالبُرّ والشعير.

(١٢١: ٨)

أبو الشعثاء: أي حبّ الزرع الذي شأنه أن يُحصَد
من البُرّ والشعير وأمثالهما، وتخصيص إنبات حبّه
بالتذكير، لأنه المقصود بالذات.

(١٢٤: ٦)

(٥٤٨٦: ١٥)

الألو سيق: [نحو أي الشعود وأضاف:]

فالإضافة لما بينها من الملازمة، والحصيد بمعنى
المحصود، صفة لموصوف متذكّر، كما أشرنا إليه، فليس من
قيل مسجد الجامع، ولا من مجاز الأول كما تُوهّم،
وتخصيص إنبات حبّه بالتذكير، لأنه المقصود بالذات.

(١٧٦: ٢٦)

الطَّبَّاطِبَائِي: المحصود من الحبّ وهو من إضافة
الموصوف إلى الصفة والمعنى ظاهر.

(٣٤٦: ١٨)

فضل الله: الذي يزرعه الناس فيتحول إلى سنابل
يحصدها ويمجدون فيه الغذاء الذي يبني أجسادهم.

(١٧٦: ٢١)

مكارم الشعيراني: أمّا «حبّ الحصيد» فإشارة
إلى المبوب التي تُمدّ مادة أساسية لغذاء الإنسان كالخطة

(٧٧)، والشعيراني (٤: ٨١)، والكاشاني (٥: ٥٩).

الفخر الرازي: فيه حذف، تقديره: وحبّ الزرع
الحصيد، وهو المحصود، أي أنشأنا جئات يُتطفّ ثمارها
وأصولها باقية، وذرعا يُحصَد كل سنة ويُرزَع في كل عام
أو عامين.

ويحتمل أن يقال: التقدير: وتبّ الحبّ الحصيد،
والأول هو المختار.

(١٥٧: ٢٨)

الغُكْبَرِيُّ: أي وحبّ التّبت المحصود، وحذف
الموصوف.

وقال القرّاء: هو في تقدير صفة الأول، أي والحبّ
الحصيد، وهذا بعيد، لما فيه من إضافة الشيء إلى نفسه،
ومثله: حبل الوريد، أي حبل العرق الوريد، وهو
«فصيل» بمعنى «فاعل» أي وارد، أو بمعنى مورود فيه.

(١١٧٤: ٣)

الرازي: فإن قيل: كيف قال تعالى: «وَحَبِّ
الْحَصِيدِ» وأراد به الحبّ الحصيد، فأضاف الشيء إلى
نفسه، والإضافة تقتضي المخاطبة بين المضاف والمضاف
إليه؟

قلنا: معناه: وحبّ الزرع الحصيد أو الثبات الحصيد.
الثاني: أنّ إضافة الشيء إلى نفسه جائزة عند
اختلاف اللفظين، كما في قوله تعالى: «حَقُّ الْيَقِينِ»
الواقعة: ٩٥، و«حَبْلُ الْوَرِيدِ» ق: ١٦، و«وَالذَّارُ
الْأَخْصَرُ» الأعراف: ١٦٩، و«وَعَذَابُ النَّفْسِ»
الأحقاف: ١٦. (مسائل الرازي ٣٢٢)

القرطبي: التقدير: وحبّ التّبت الحصيد، وهو كل
ما يُحصَد، هذا قول البصريين، وقال الكوفيون: هو من

والشعر والذرة وغيرها.

(١٨: ١٧)

البقرى: أي محصودة مقطوعة. (٤١٦: ٢١)

الزيتونى: شجيرة بما يحصد من الزرع في قطعه

واستعماله. (٢٢٣: ٢)

حصيداً

١... آتينا أفرقاً قتيلاً أو تباراً ليعقبتنا حصيداً كأن

لم نلق إلا أوتاراً... يونس: ٢٤

ابن هبّاس: كحصيد الصيف. (١٧٢)

لاشيء فيها. (الفخر الرازي ١٧: ٧٤)

الضحاك: يعني المحصود. (الفخر الرازي ١٧: ٧٤)

أبو حنيفة: أي مستأصلين، والمصيد من الزرع

والثبات، المهدود من أصله، وهو يقع أيضاً لفظه على

لفظ الجميع من الزرع والثبات، فجاء في هذه الآية على

معنى الجميع. وقد يقال: حصاد الزرع، اللذان يحصد

(٢٧٧: ٣)

الطبري: يعني مقطوعة مقطوعة من أصلها وأما

هي محصودة، صُرغت إلى حصيد. (١٠٢: ١١)

نحوه الصلي. (١٢٧: ٥)

الشريف الرضي: استعارة أخرى لأن الحصيد من

صفة الثبات لامن صفة الأرض، والمعى: فجعلنا نباتها

كذلك. فاكتمل بذكر الأرض من ذكر الثبات، لأن الثبات

فيها، ومنشأ منها. (٤٣)

الماوردي: فيه وجهان: أحدهما: فاعلاً، الثاني:

ياًبشاً. (٤٣٠: ٢)

نحوه ابن كثير. (٤٥٩: ٣)

الواحدى: محصوداً لا شيء فيها. والمصيد:

المقطوع المستأصل. (٥٤٤: ٢)

مثله ابن الجوزي. (٢١: ٤)

مثله النيسابوري (٧٢: ١١)، ونحوه التيساوي (١)

(٤٤٤)، وأبو السمر (٢: ٢٢١)، والكاشاني (٢: ٣٩٩).

ابن قتيبة: «حصيداً» «فعل» بمعنى «مفعول».

وعبر به حصيد عن التآلف الطالك من الثبات، وإن لم

يملك بمصاد، إذ الحكم فيها واحد، وكأن الألف حصده

قبل أوانه. (١١٤: ٣)

الطبري: أي محصودة، ومنهاها مقطوعة مقطوعة

فأبى يابسة. (١٠٣: ٣)

نحوه غير. (١٥٠: ٣)

الفخر الرازي: [نقل قول الضحاك ثم قال:]

وحمل هذا المراد بالمصيد: الأرض التي حصد

نباتها، وهو أن يكون المراد بالمصيد: الثبات.

(٧٤: ١٧)

القرطبي: «وقبعلنا حصيداً» مفعولان، أي

محصودة مقطوعة لا شيء فيها. وقال: «حصيداً» ولم

يؤنث، لأنه «فعل» بمعنى «مفعول». (٣٢٨: ٨)

ابن كثير: أي يابشاً بعد الخضرة والانتشار.

(٤٩٥: ٣)

أبو حنيفة: المصيد: «فعل» بمعنى «مفعول»، أي

المحصد، ولم يؤنث كما لم تؤنث امرأة جريح، وعبر

به حصيد عن التآلف استعارة، جعل ماهلك من الزرع

بالآفة قبل أوانه حصيداً لعلالة مايتها من الفرع على

الأرض.

وقيل : يجوز أن تكون تشبيهاً بغير الأداة ، والتقدير :
فجعلناها كالحصيد . (١٤٤ : ٥)

الألوسي : أي تشبيهاً بما حُصد من أصله . والظاهر
أن هذا من التشبيه لذكر الطرفين فيه ، فإن المذوق في
قوة المذكور .

وجوز أن يكون هناك استعارة مصروفة ، والأصل :
جعلنا نباتها هالكتاً فشبهه الهالك بالحصيد وأقسم اسم
المشبه به مقامه . ولا ينافيه تقدير المضاف كما توهم ، لأنه
لم يشبهه الزرع بالحصيد بل الهالك به .

وذهب السكاكي إلى أن في الكلام استعارة بالكتابة ،
حيث شبهت الأرض المزخرفة والمزينة بالنبات الناضر
المسوق الذي ورد عليه سائرله وبلغه . وجعل
« الحصيد » تحيلاً ، ولا يلقى بعده . (١١ : ١١)

فصل ١ : « خبيداً » بظاير في الهواء كالحصيد
هناك أي عويء في الأرض ، فلاحطمة ، ولا جمال .
ولاحياة ، وإما هو الموت المتمثل في هذا الجفاف الذي
يأكل كل حيوية في هذا الجو المُنسب المليء بالمخضرة
والحياة ، فيتحول إلى أوراق يابسة لا تملك إلا أن تتحول
إلى تراب خفيف تبعث به الريح الخفيفة والعاتية ، فيطير
هنا وهناك ، ويذهب مع الريح في أجواء الفراغ والضياع .
(١١ : ٢٩٥)

٢ - قَسَا زَالَتْ يَطْلُقَ دَهْوِيَّتُهُمْ حَقٌّ جَعَلْنَاهُمْ خَبِيدًا
خَائِدِينَ .
الأحياء : ١٥

ابن عباس : كحصيد الصيف . (٢٦٩)
الحصاد . (الطبري ١٧ : ٩)

مُجَاهِد : إنيهم كانوا أهل حصون ، وإن الله يمت
عليهم يُخْتَصِر ، فبعت إليهم جيشاً ، فقتلهم بالسيف .
وقتلوا نبياً لهم ، فحصدوا بالسيف . (الطبري ١٧ : ٩)
الحسن : بالعذاب . (المأزدي ٣ : ٤٣٩)
لِقَادَةِ : حتى دمر الله عليهم وأهلكهم .

حقى هلكوا . (الطبري ١٧ : ٩)
أبو هيثمة : والحصيد : مجازة مجاز المستأصل ، وهو
يوصف باللفظ واحد والاعتين ، والجميع من الذكر والأنثى
سواء ، كأنه أجري مجرى المصدر الذي يوصف به الذكر
والأنثى والاعتان والجميع منه على تظنه . وفي آية أخرى :
« كَانُوا زَوْجًا » الأنبياء : ٣٠ ، مثله . (٢ : ٣٦)

الطبري : ... حتى قتلهم الله ، فحصدهم بالسيف . كما
يُحْصَدُ الزَّاد . ويُستأصل قطعاً بالمناجل . (١٧ : ٩)

القسي : بالسيف وقمت ظلال السيف . وهذا كله
بما لفظه ماض ومعناه مستقبل ، وهو مما ذكرناه من
تأويله بعد تأويله . (٢ : ٦٨)

التجسستانى : معناه - والله أعلم - أنهم حُصدوا
بالسيف والموت كما يُحصد الزرع ، فلم يبق منهم بقية .
(١٢٤)

نحو الواحدى (٣ : ٢٣٢) ، والبقوى (٣ : ٢٨٥) .
القريظ الزهني : في هذه الآية استعارتان ، لأنه
سبحانه جعل القوم الذين أهلكهم بعذابه بمنزلة النباتات
المحصد الذي أنيم بعد قيامه وأُحصد بعد انقضاءه
واختزازه .

والاستعارة الأخرى قوله تعالى : « خَائِدِينَ »
والخمود من صفات النار ، كما كان الحصيد من صفات

النبات، فكأنه سبحانه شبه هود أجسامهم بعد جرائها
بممود النار بعد اشتعالها.

وقد يجوز أيضًا - والله أعلم - أن يكون المراد
تشبيههم بالنبات الذي حُصد ثم أُحرق، فيكون ذلك
أبلغ في صفتهم بالهلاك والبوار وإعناء المعالم والآثار،
لا اجتماع صفتي الحصد والإحراق. [إلى أن قال:]

وقيل: معنى ﴿جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ أي سُلِّطَ عليهم
السيف يقتلهم كما تختل الزروع بالينجل. وقد جاء في
الكلام «جعل الله حصيد سيفك وأسير
خوفك».

الماوردي: الحصيد: قطع الاستئصال كحصاد
الزروع.

نحوه الطوسي.

الزمخشري: الحصيد: الزرع المحصود، أي جعلناه
مثل الحصيد، شبههم به في استئصالهم واسطلاحهم، كما
نقول: جعلناه رمادًا، أي مثل الرماد، والضمير
المنصوب هو الذي كان مبتدأ، والمنصوبان بعده كأننا
خبرين له، فلما دخل عليها «جعل» نصبا جعلا على
المفعولية.

فإن قلت: كيف ينصب «جعل» ثلاثة مفاعيل؟
قلت: حكم الاثنين الآخرين حكم الواحد، لأن
معنى قولك: جعلته حلوا حاصداً، جعلته جامعا
للتطمين، وكذلك معنى ذلك: جعلناه جامعين لمثالة
الحصيد والمنمود.

نحوه الفخر الرازي.

ابن عطية: أي بالذاب... والحصيد يشبه بحصيد

الزروع بالينجل الذي ردهم لهلاك كذلك. (٤: ٧٦)

الطبرسي: أي محصودا مقطوعا. (٤: ٤١)

مثله الطباطبائي. (١٤: ٢٥٦)

الغضائري: ﴿حَصِيدًا﴾ مفعول ثان، والتقدير: مثل
حصيد، فذلك لم يجمع، كما لا يجمع «مثل» المقدر.

(٢: ٩١٣)

البيضاوي: مثل الحصيد، وهو الثيب المحصود.

ولذلك لم يجمع. (٢: ٦٨)

نحوه أبو السعود. (٤: ٣٢٧)

التيابوري: الحصيد: المحصود، كقوله: ﴿مِنْهَا

قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ شبهوا بالزروع المستأصل والنار التي تتمد

فصير رمادا، أي جعلناه مشبهين بالمحصود والهامد.

ووجه (حصيد) لأن المراد زرعاً حصيداً، ولأن «فعلًا»

فعل يستوي فيه الواحد والجمع. (١٧: ٩)

الغريبي: كالزروع المحصود بالمناجل، بأن قُتلوا
بالسيف.

تنبيه: حصيد على وزن «فعليل» بمعنى «مفعول»
ولذلك لم يجمع لأنه يستوي فيه الجمع وغيره.

(٢: ٤٩٩)

الألوسي: أي إلى أن جعلناه بمنزلة النبات
المحصود والنار الهامدة في الهلاك، قاله العلامة الثاني في
«شرح المفتاح».

ثم قال: في ذلك استعارتان بالكناية بلفظ واحد،

وهو ضمير (جَعَلْنَاهُمْ) حيث شبه بالنبات وبالنار،

وأفرد بالذكر وأريد به المشبه بهما، أعني النبات والنار،

أدعاءً بقرينة أنه نُسب إليه الحصاد الذي هو من خواص

النبات، والحمود الذي هو من خواص النار، ولا يُجمل من باب التشبيه مثل هم صمَّ بكم صني، لأن جمع (خامدين) جمع العقلاء ينافي التشبيه؛ إذ ليس لنا قوم خامدون يُعتبر تشبيه أهل القرية بهم، إذ الحمود من خواص النار بخلاف الضم مثلاً، فإنه يُجمل بمنزلة هم كقوم صمَّ، وكذا يُعتبر (حصيداً) بمعنى محصودين على استواء الجمع والواحد في «فيل» بمعنى «مفعول» لئلا يمتزج (خامدين)، نعم يجوز تشبيه هلاك القوم بقطع النبات وحمود النار، فيكون استعارة تصريحية تبيح في الوصفين انتهى.

وكذا في «هرج المفتح» للتشدديد أنه يجوز أن يُجمل (حصيداً) فقط من باب التشبيه بناءً على ما في «الكتاف» أي جعلناهم مثل الحصيد. كما تقول: جعلناهم رماداً، أي مثل الرماد. وجعل غير واحد أقراب الحميد لهذا التأويل، فإن مثلاً لكونه مصدرًا في الأصل يُطلق على الواحد وغيره، وهو الخبر حقيقة في التشبيه البليغ، ويلزم على ذلك صحة: الرجال أشد، وهو كما ترى.

واستعرض على قول الشارحين: «إذ ليس لنا الخ» بأن فيه بحثاً مع أن مدار ما ذكره من كون (خامدين) لا يمتثل التشبيه، جمعه جمع العقلاء المانع من أن يكون صفة للنار حتى لو قيل: خامدة كان تشبيهاً، وقد صرح به الشريف في حواشيه، لكنه محل تردد، لأنه لما صح الحمل في التشبيه ادعاء فلم لا يصح جمعه لذلك؟ ولولا، لما صححت الاستعارة أيضاً، وذهب السلامة الطيبي والفاضل الجيني إلى التشبيه في الموضعين، ففي الآية أربعة

احتمالات فتدبر جميع ذلك.

و(خامدين) مع (حصيداً) في حيز المفعول الثاني له الجمل كجعلته حلوًا حامضًا، والمعنى: جعلناهم جامعين للحصاد والحمود، أو لمثالة الحصيد والخامد، أو لمثالة الحصيد والحمود، أو جعلناهم هالكين على أتم وجه، فلا يرد أن «الجمل» نصب ثلاثة مفاعيل هنا، وهو بما ينصب مفعولين، أو هو حال من الضمير المنصوب في «جعلناهم» أو من المستكن في «حصيداً»، أو هو صفة له (حصيداً) وهو متعدّد معنى.

واستعرض بعضهم بأن كونه صفة له مع كونه تشبيهاً، أريد به ما لا يمتثل بأباه كونه للعقلاء. (١٧: ١٧)

ابن هاشور: والحصيد: فيل بمعنى مفعول، أي المحصود. وهذه الصيغة تلازم الإفراد والتذكير إذا جرت

على الموصوف بها كما هنا. والمحصد: جز الزرع والنبات بالمنجل لا باليد. وقد شاع إطلاق المحصد على الزرع المحصود بمنزلة الاسم الجامد.

و الخامد: اسم فاعل من خمدت النار تخمد بهضم الميم إذا زال لهيبها.

شبهوا بزرع حصيد، أي بعد أن كان قائماً على سوقه خضرًا، فهو ينضج قبل هلاكهم بزرع في حسن المنظر والظلمة، كما شبه بالزرع في قوله تعالى: ﴿كَزَرَخَ أَخْرَجَ شَطْأً فَكَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾، الفصح: ٢٩.

و يقال للناسى: أنبت الله نباتاً حسناً، قال تعالى: ﴿وَأَنْتَ يَا نَبَاتُ حَسَنٌ﴾، آل عمران: ٣٧، فللاشارة إلى

الشبيهين شبه البهجة و شبه الخلك أوثر تشبيههم حين هلاكهم بالخصيد .

« كذلك شبهوا حين هلاكهم بالنار الخادمة فضمن تشبيههم قبل ذلك بالنار المشوبة في القوة و البأس كما شبه بالنار في قوله تعالى : ﴿ كَلِمَاتٍ أَزْقَدُوا نَارًا يَلْعَزِبُ أَطْفَالَهَا ۚ ﴾ للآية : ٦٤ . و قوله تعالى : ﴿ عَذَابُهُمْ كَسَكْرِ الَّذِي اسْتَوْقَدُوا نَارًا ﴾ البقرة : ١٧ . فحصل تشبيهان بليغان و ليسا باستعارتين مكتنيتين لأن ذكر المشبه لهما مانع من تقوم حقيقة الاستعارة خلافاً للعاملين المتخالفين والجرجاني في « شرحها للفتاح » مُنتكبين بصيغة جمعهم في قوله تعالى : ﴿ يَجْلُفُنَاهُمْ ﴾ فجتلا ذلك

استعارتين مكتنيتين إذ شبهوا بزرع حين انبعاثهم و كأنهم ذهب قوتها و حذف المشبه بها « زرع إليها بلازم كل منها » و هو الخصيد و الحمود . فكان « خصيداً » وصفاً في المعنى للضمير المنصوب في ﴿ يَجْلُفُنَاهُمْ ﴾ كما حمله هذا وصف ليس منزلاً منزلة الجامد كالذي في قوله تعالى : ﴿ وَحَبَّ الْخَصِيدِ ﴾ ق : ٩ . و بذلك لم يكن قوله تعالى : ﴿ خَصِيدًا ﴾ من قبيل التشبيه البليغ إذ لم يشبهوا بخصيد زرع بل أثبت لهم أنهم محصورون استعارة مكتنة مثل ظليهم في قوله تعالى : ﴿ حَامِدِينَ ﴾ الذي هو استعارة لا محالة كما هو مقتضى مجيئه بصيغة الجمع المذكور . و سبق الاستعارة على تناسي التشبيه . و هذا تكلف منها و لم أهر ماذا دحاها إلى ارتكاب هذا التكلف .

و انصب « خَصِيدًا حَامِدِينَ » على أن كليهما مفعول ثانٍ مكرر لفعل الجعل كما يخبر عن المبتدأ بخبرين و أكثر ، فإن مفعولي « جعل » أصلها المبتدأ والخبر وليس

ثانيها وصفاً لأولها ، كما هو ظاهر . (١٧ : ٢٢)
فضل الله : فحصدناهم وقطعنا وجوههم من الأرض ، في صليّة زيادة واستئصال . (١٥ : ١٩٦)

خَصَادٍ

... كَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
وَلَا تُشْرِكُوا أَنَّهُ لَا يَكُيِّبُ الْمُشْرِكِينَ . الأنعام : ١٤١
ابن عباس : يوم كيله ، وإن قرأت بنصب الماء يقول : يوم يحصد . (١٢٠ : ١٢٠)
القرءاء : بالكسر حجازية . وأهل نجد وقيم بالفتح .
[وهذا شاهد بارتباط القرءاءات باللهجات]

(أبو زُرْعَة : ٢٧٥)
الزُّبَّاج ، يجوز الحصاد والحصاد ، وتقرأ بها جميعاً ،
ومنه الجذاد والجذاد لصيرام النخل . (٢ : ٢٩٧)
هو أبو زُرْعَة . (٢٧٥ : ٢٧٥)
القارسي : المختلفوا في فتح الماء وكسرها من قوله عز وجل ﴿ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ : فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وحزة ، والكسائي (حصادوه) بكسر الماء .
وقرأ عاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر (حَصَادَوْا) مفتوحة الماء .

قال سيوتيه : جاؤوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال : فيقال وذلك الطمرام ، والجسرام ، والجذاد ، والقطاع ، والحصاد ، ورتباً دخلت اللفظة في بعض هذا ، فكان فيه فيقال وقُتال . فقد ثبتت مما قال :
إن الحصاد والحصاد لفتان . [ثم استشهد بأشعار ومجت
حولها] (٢ : ٢٩٧)

لحموه المظفر الرازي (١٣: ٢١٢)

[وفيها مباحث واجمع ح في ق: «حق»]

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحصد، وهو جزء الثبات بالمحصد، أي بالمجبل، يقال: حصد الزرع يحصده ويحصده، حصداً وحصاداً وحصاداً، واحصده، أي قطعه، فهو حصودٌ وحصيدٌ وحصيدٌ وحصدٌ وحصادٌ، ورجل حاصدٌ من قوم حصدة وحصادة وحصادة وحصادة، الحصاد: أوان الحصد، وأحصد الزرع واستحصده، حان له أن يحصد.

والحصد: مأخوذ من الثبات وجن، والمحصنة الذي قد جف وهو قائم.

والحصيد: أسافل الزرع التي تبقى، لا يمكن سنها بالمجبل.

والحصيدة: المروعة إذا حصدت كلها والجمع: حصائد.

ثم استعير الحصد للقتل، يقال: حصدهم يحصدهم ويحصدهم حصداً، أي قتلهم.

ومنه اشتق الفعل والإحكام أيضاً، يقال: أحصدت الحبل، أي غفلته، واستحصد الحبل: استحكم، وحبلٌ أحصدٌ وحصيدٌ وحصدٌ وحصيدٌ: محكم مقبول.

ووترٌ أحصدٌ: شديد القتل.

ودرعٌ حصداء: صلبة شديدة محكة.

ويقال للخلق الشديد: أحصدٌ حصيدٌ مستحصدٌ.

ومن الجاز: رجلٌ محصد الزأي: محكه سديده، ورأيٌ مستحصد: محكم، واستحصد أمر القوم واستحصف: استحكم، واستحصد القوم: اجتمعوا وتضامروا، واستحصد حبله: اشتد غضبه.

٢- وزعم «أرنر جفري» أن الحصاد - قطع الثبات - سرياني المنشأ، واستعمله لأول مرة الزراع العرب القاطنون في المناطق الحدودية، واستدل على ذلك بعدم وروده في الشعر العربي القديم، وباستعمال لفظ «الحظنة» في جنوب الجزيرة العربية بهذا المعنى، أي الحصاد، ولكن برده قول الأحمسي:

فبالوا البنية، والهندي بمصدم

ولا بنية إلا القار والكثفوا

أهل التيف يقطع رقابهم، وهو تشبيه بمصد الثبات بالمحصد، كما تقدم.

ولا شاهد له أيضاً في استعمال «الحصد» بمعنى الحصاد في جنوب الجزيرة العربية، لأن أصل الحصد: اثناء العود القلن، أما القطع - مجازي فيه.

أخرج ض د: «الضوء»

الاستعمال القرآني

جاءت لفظاً ماضياً ومصدراً كل منها مرة واحدة «فهيلا» ١ مرات، في آيات:

١- «فَالَّذِينَ تَزَوَّجْنَا مِنْهُنَّ فَلَهُنَّ مَتْرُكُنَّ مِمَّا كُنَّ يَمْسِكْنَ» يوسف ٤٤

٢- «... كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ...» الأنعام ١٤١

٣- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُنَازِلًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جِبَارَ وَغَبِّ الْمَصِيدِ﴾
ق: ٩

٤- ﴿ذَلِكَ مِنْ آثَانِ الْكَرَمِ نَفْثَةُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَغَصِيدٌ﴾
هود: ١٠٠

٥- ﴿... أَتَيْتَا أَخْرَبْنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا...﴾
يونس: ٢٤

٦- ﴿فَمَا زِلْتُ بَلَدَكَ دَعْوِيَّتُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَائِيبِينَ﴾
الأنبياء: ١٥

يلاحظ أولاً: فُتِرَ (حَصَدْتُمْ) في (١) به جرزتمه و«صدمتم»، وفيه بُحُوث:

١- أصله «حصدتموه». فالواو زائدة، يُؤتى بها لإصباح ضمة الميم، والهاء تعود على «ماء» في (فما) إن كانت موصولة، أو على «الزرع» إن كانت شرطية. وقيل: هي جواب شرط مقدر، أي إن زرعتم ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُتُورِهِ﴾.

٢- في الآية طباق بين (تَزْرَعُونَ) و(حَصَدْتُمْ)، وبين (فَذَرَوْهُ) و(تَأْكُلُون). وجعل الزمخشري (تَزْرَعُونَ) بمعنى الأمر، فقال: «إنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب المأمور به، فيجعل كأنه يوجد فهو يعبر عنه، والدليل على كونه في معنى الأمر قوله: ﴿فَذَرَوْهُ فِي سُتُورِهِ﴾».

وتعبه أبو حيان وجعل (فَذَرَوْهُ) بمعنى المضارع، فقال: «لا يدل الأمر بتركه في سنبله على أن (تَزْرَعُونَ) في معنى «ازرعوا»، بل (تَزْرَعُونَ) إخبار غيب بما يكون منهم من توالي الزرع سبع سنين. وأما قوله: (فَذَرَوْهُ) فهو أمر إشارة بما ينبغي أن يفعلوه».

وقال الأوسى: «التحقيق ما في «الكشف» من أن الأظهر أن (تَزْرَعُونَ) على أصله، لأنه تأويل المسام، بدليل قوله الآتي: (ثُمَّ يَأْتِي)، وقوله: ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ﴾ اعتراض، اهتماماً منه على بشأنهم قبل تنعيم التأويل، وفيه ما يؤكد أمر السابق واللاحق كأنه قد كان، فهو يأمرهم بما فيه صلاحهم، وهذا هو النظم المميز».

٣- تُفَدُّ هذه الآية بداية تألق يوسف عليه السلام ومؤلف كلامه وحكته، ولم يسبقها إلا قصصه رؤياه على أبيه: ﴿يَا أَيَّتُهَا إِنِّي زَيْتٌ أَخَذَ عَشْرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ زَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ يوسف: ٤، ودعاؤه الله: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ يوسف: ٢٢، وقد خلق بالعلم والحكمة وهو في السجن، فاطلق منه نحر الدرجات المنيفة والأقدار القريفة، وعزا ذلك إلى الله تعالى: ﴿وَرَبِّ قَدْ أُنْتَبِئْتُ مِنَ الْغَلْظِ وَغُلْفَتِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُؤَلِّهِنِي هَيْسَلًا وَهَيْسَلِي بِالْغَافِلِينَ﴾ يوسف: ١٠١.

ثانياً: ورد «المصَاد» في (٢) ولهيه بُحُوث:

١- المصَاد بمعنى المصنوع، أي جز الثبات بالمصنوع، أي المنجل، لاحظ «حق».

٢- اختار أبو حيان أن يكون صود الضمير في (مَصَادِهِ) على ما عاد عليه في (ثَمَرِهِ)، وهو ما تقدم في قوله: ﴿وَالشُّجْلُ وَالزَّرْعُ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونُ وَالرُّثَانُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ الأنعام: ١٤١، وقال:

قول الكوفيين هو الأرجح، لاستثنائه عن التقدير وخلوه من التكلف.

٢- قال أبو السُّرود: «تخصيص إنبات حبه بالذكر لأنه المقصود بالذات»، ولكن ما هو المقصود من إنبات (الجنات)؟ أهو شجرها وثمرها - وهو الظاهر - أم شيء آخر لم يذكر فيها؟

وابتداء جاء (حصيد) مجازاً في (٤ - ٦) نكرة، وفيها بُحُوث:

١- (حصيد) - كما في (٣) - «فعل» بمعنى «مفعول»، على التشبيه بالزرع المحصود، أي المستأصل في الثلاث، والقرى الحامدة والمناوية، والحرايب والمدرسة، وخر بيئاتها وأزفت بالأرض في (٤)، والأرض التي حُصدت بساتينها، والتي لا شيء فيها في (٥)، والمظالمون المالكون في (٦).

٢- سياق الكلام في (٤) و(٦) خبر وفي (٥) إنشاء، ومراده أهل القرى، لأن العذاب ينزل عليهم فيشمل ديارهم وقراهم، وظيهر قوله: «وَنَحْنُ الْقَرْيَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْبَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» يوسف: ٨٢.

٣- استعمل الجمل مستنداً إلى الله في (٥) و(٦)، ووقع أثره على الكافرين من أهل القرى، فصيرهم (حصيداً) كما صير قوم نوح (غثاء): «فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً» المؤمنون: ٤١، وأصحاب القليل كالصف المأكول: «فَجَعَلْنَاهُمْ كَصَفِّ مَأْكُولٍ» الفيل: ٥، والزرع حطاماً: «ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا» الزمر: ٢١، وسياقي في «ح ط ه».

«فيل: يعود على الثغل، لأنه ليس في الآية ما يجب أن يؤتى حقه عند جذاهه إلا الثغل، وقيل: يعود على الزيتون والزمان، لأنها أقرب مذكور».

وأما حكم ما يؤتى حقه ومقداره، فهو مهبط في كتب الفقهاء، ومن تكلم في آيات الأحكام.

٣- قال الشيخ الطوسي: «قرأ أهل البصرة وابن عامر وعاصم (حصاده) بفتح الحاء، والباقيون بكسرها، وهما لغتان». وقال سيّويه: «جاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال (فَعَال)، نحو: الضُّرام والجرار والجداد والقطاف والمصاد، وربما دخلت اللغتان في بعض هذا، وكان فيه فقال وفصال».

ثالثاً: جاء الحصيد حقيقة في (٣)، مستقفاً بالأنثى واللام، وفيه بُحُوث:

١- الحصيد «فعل» بمعنى «مفعول»، من: حصد الزرع حَصْداً وحصاداً، أي جزه، وهو هنا الحِطَّة، أو الحِطَّة والشعير، أو المحبوب المحصودة كلها، كما قال المفسرون.

٢- قال الكوفيون في «عَبَّ الْحَصِيدُ»: هو مما أُضيف إل نفسه، لأنَّ الحبَّ هو الحصيد، وظيهر قوله: «عَبَّ النَّوْبِيدُ» ق: ١٦، و«عَبَّ الْيَقِينُ» الواضحة: ٩٥، وقولهم: مسجد الجامع، وبيع الأول، وصلاة الأولى، وحُجَّتْهم أن إضافة الشيء إلى نفسه جائزة عند اختلاف اللفظين.

وقال البصريون: فيه موصوف محذوف، وتقديره: حَبَّ الزرع الحصيد، فأقيمت الصفة مقامه، ويبدو أن



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ح ص ر

٦ الفاظ: ٦ موات: ١ مكتبة: ٥ مدنية

٥ سور: ١ مكتبة: ٤ مدنية

والحصير: سفينة من يزدني ونحوه.

والحصير الأرض: وجهها ووجهه حصير، والعدد:

أحصيرة.

والحصير: فرقة السجدة.

حصيرًا: ١

حصيرت: ١-١

أحصيروا: ١-١

أحصروهم: ١-١

أحصيرتم: ١-١

أحصروا: ١-١

التخصص اللغوي

والحصير: الجنب، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَنَّةَ

إِلْكَايْمَ خَيْرًا﴾ الإسراء: ٨ أي يحصرون فيها.

[واستشهد بالتمر مرتين] (١١٣: ٤)

اللمب: في حديث حذيفة أنه قال: «تعرض الثمن

على القلوب فعرض التصير، إنه أراد بالحصير: حصير

الجنب، وهو جري أو لمبة تمتد معترضًا على جنب

الكتابة إلى ناحية بطنها، غشيها بذلك.

(المقطبي ٢: ٣٣٣)

الضبي: إذا ردت الرجل عن وجهه يده فقد أحصير.

(الأزهري ٤: ٧٣٣)

الكسائي: المصور: القاعة الضيقة الإحليل، وقد

الخليل: حصير حصيرًا، أي حتى فلم يقدر على

الكلام، وحصير صدر المرء، أي خلق عن أمر حصيرًا.

والمحصير: احتفال البطن، حصير، وه حصير، وهو

محصور.

والحصار: موضع يحصر فيه المرء، حصروه حصيرًا،

وحاصروه.

والإحصار: أن يحصر الحاج عن بلوغ المناسك

مرض أو عدو.

والمصور: من لا يوبة له في النساء.

والمصور كالمصور: المسجون عن الشيء.

- حَصُرَتْ وَأَحْصُرَتْ. (الأزهرى ٤: ٢٣٤)
 اليزيدي: الحَصْر: من التماط، والأشْر: من البول.
 مثله الأصمعي. (الأزهرى ٤: ٢٣٦)
 أبو عمرو القميباني: الحِصار: أن تأخذ وراكًا
 فتضعه على الناقة. والوردك: كساء صغير قدّر الإزلة
 وليس له عرض. حَصُرَتْ حَصِير، واحتَصُرَتْ.
 (١٤٩: ١)
 الحَصيران: ما بين الزفع إلى موضع الحيزام.
 (١٥٨: ١)
 الحَصير: الصماء. (١٨٩: ١)
 الحَصير: الماء، [ثم استشهد بشر] (٢٠١: ١)
 شرب القوم فحَصِر عليهم فلان، أي جمل.
 (إصلاح المنطق: ٢١٠)
 الحَصير: الجَنْب. (الأزهرى ٤: ٢٣٤)
 حَصِرني الشيء وأحَصِرني، أي حَبَسني.
 (الجهوري ٢: ٦٣٢)
 أبو عبيدة: حَصِر الرجل في الحبس، وأحَصِر في
 السفر من مرض أو انقطاع به. (الأزهرى ٤: ٢٣٣)
 الأصمعي: الحِصار: حنية تُلْقى على البحر وترفع
 مؤخرها فيجتل كأخرة الرجل، ويَحْشَى مقدمها فيكون
 كقائمة الرجل، يقال منه: قد احتَصُرَتْ البحر احتصارًا.
 [ثم استشهد بشر] (الأزهرى ٤: ٢٣٤)
 الحَصير: ما بين البرقي الذي يظهر في جنب البحر
 والقرس، معترضًا لما فوقه إلى منقطع الجَنْب.
 (الأزهرى ٤: ٢٣٤)
 ابن بُرُوج: يقال للذي به الحَصْر: محصور، وقد
 حَصِر عليه بوله يُحَصِر حَصْرًا أشدَّ الحَصْر. وقد أخذ
 الحَصْر وأخذ الأشر، شيء واحد، وهو أن يَمْسِك بوله
 فلا يبول.
 ويقولون: حَصِر عليه بوله وخلاؤه، ورجل حَصِر
 بالطاء.
 ويقال: قوم مُحَصَرُونَ، إذا حُوصِرُوا في جيش،
 وكذلك هم مُحَصَرُونَ في الحج. (الأزهرى ٤: ٢٣٦)
 الأَخْفَش: ويقال للملك: حَصير، لأنه محبوب.
 والحَصير: الجَنْب. والحَصير: البساط الصغير من
 الثبات. (الأزهرى ٤: ٢٣٣)
 حَصِرَت الرجل فهو محصور، أي حَبَسه.
 وأحَصِرني بولي وأحَصِرني مرضي، أي جعلني أحَصِر
 نفسي. (الجهوري ٢: ٦٣٢)
 ابن الأعرابي: أرض محصورة ومحصورة
 ومضبوطة، أي مطورة. (الأزهرى ٤: ٢٣٥)
 [المَحْصُور] هو الذي لا يشتهي النساء ولا يقرهن،
 وأما المعاقَر فهو الذي يأتيه ثم لا يؤلد. وكله من الحبس
 والاحتباس.
 والحَصير: الطريق، والجمع: حَصْر. [ثم استشهد
 بشر] (ابن سيده ٣: ١٤٤)
 ابن السكيت: يقال: قد أحَصَره المرض، إذا منعه
 من السفر أو من حاجة يريد بها. قال الله عز وجل: ﴿قَدْ
 أَخْبِرْتُكُمْ﴾ البقرة: ١٩٦، وقد حَصَره العدو يحصرونه
 حَصْرًا، إذا حَبَسوا عليه، ومنه قوله: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ
 حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ النساء: ٩٠، أي ضاقت.
 ومنه قيل للمخس: حَصير، أي يُحْبَسُ به على

المحبوس. قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ الإسراء: ٨، أي محبسًا.

ومنه رجل حَصُور وحصير، وهو الضيق الذي لا يُخرج مع القوم ثَمًّا إذا اشتروا الشراب. [واستشهد بالتمر مرتين] (إصلاح المطلق: ٢٣٠)

يقال: حَصِرَ فلان بوله، وحقن بوله، وصَرَى وصَرَب بوله. (إصلاح المطلق: ٤٠٦)

الحصير: الحبس. ويقال: رجل حصور وحصير، إذا كان ضيقًا، حكاها لنا أبو عمرو.

يقال: قد حَصَرَتِ القومَ في مدينة بنير ألف، وقد أَحْصَرَهُ المرضُ، أي منعه من التسفر.

والمحْصُور: الذي لا يأتي النساء. (الأزهري ٤: ٢٤٣) حَصِيرُ الحَصِير: لحم ما بين الكتف إلى الخاصرة.

(الأزهري ٤: ٢٣٤) يقال للثاقة: إنها حَصِيرَة الثَّغْبِ نَيْبَة الدَّر.

(الأزهري ٤: ٢٣٥) ابن أبي اليمان: والمحصر بالأمر، يقال: حَصِيرَ الرّجل يَحْصِرُ حَصْرًا، إذا استحيا وضاحت عليه الحيلة.

والمحْصُور: الذي لا يأتي النساء. (٣٧٠)

(٤٠٥) المُبْرَد: قوله (١): أَحْصِر: أضيق به ذرعًا.

(٣٨٧: ١) أصل المحْصِر والإحصار: المنع، وأحْصَرَهُ المرض.

وحَصِرَ في الحبس أقوى من أَحْصِرَ، لأن القرآن جاء بها. وأحْصَرَتِ الجمل وحَصَرَتِهِ وحَصَرَتِهِ: جعلت له حصارًا، وهو كسائه يُجَمَلُ حول سنامه.

(الأزهري ٤: ٢٣٥)

المحْصُور: الذي لا يدخل في الحب والأباطيل.

(الطبرسي ١: ٤٣٨)

ثَغْلَبَ: حَصَرَتِ الرّجل في منزله، إذا حبسته.

وأحْصَرَهُ المرض بالأنف، إذا منعه من السير. (٢٢)

أصل المحْصِر والإحصار: الحبس. ومنه يقال للذي لا يروح بسرّه: حَصِير، لأنه حبس نفسه عن البرح.

والمحْصِر: احتباس الناطق.

والمحصير: الملكة، لأنه كالمحبوس بين الحُتَاب. [ثمّ

استشهد بشر]

والمحصير: معروف، سمي به لانضمام بعض أجزائه إلى

بعض، تشبيهاً باحتباس الشيء مع غيره.

(الفخر الرازي ٥: ١٥٩)

الرّجّاج: الزواجة عند أهل اللغة أنّه يقال للرّجل

للذي يمنعه الخوف أو المرض من التصرف: قد أَحْصِرَ

فهو مُحْصَر. ويقال للرّجل الذي حبس: قد حَصِرَ فهو محصور.

وقال القراء: لو قيل للذي حبس: أحصر لجاز، كأنّه

يجعل حابه بمنزلة المرض والخوف الذي منعه من

التصرف. وألحق في هذا ما عليه أهل اللغة من أنّه يقال

للذي يمنعه الخوف والمرض: أَحْصِرَ، والمحبوس: حَصِر.

وقد كان ذلك هو الحق، لأن الرّجل إذا امتنع من

التصرف فقد حبس نفسه، فكان المرض أحْبَسَهُ، أي

جعلته يحبس نفسه، وقوله: حَصَرَتِ فلانًا إنّما هو حبسته.

لأنه حبس نفسه، ولا يجوز فيه أحصر. (٢٦٧:١)
والمحصور: الذي لا ينفق على التداوي، وهو ممن
يتصلون عليه.

والمحصور: الذي يكتنم السر، أي يحبس السر في
نفسه.

والحصير: هنا المرمول الذي يجلس عليه. إنما سمي
حصيرًا لأنه دُخل بفضه على بعض في السج، أي
حُسب بفضه على بعض.

ويقال للرجل: المحصر، لأن الناس يحضرون فيه،
ويقال: حضرت الرجل، إذا حبسته، وأحضره المرض،
إذا نعه من السير.

والحصير: الملك.
وقول الله جلّ وعلا: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا﴾ الإسراء: ٨ أي حبسًا.

ويقال: أصاب فلانًا حصيرًا، إذا احتبس عليه بقلته،
ويقال في البول: أصابه أشر، إذا احتبس عليه بوله
[واستشهد بالشعر مرتين] (٤٠٦:١)

ابن قزوين: والمحصير: مصدر حضرت الرجل
أحضره وأحصيره، إذا حبسته،
وأصل المحضر: الضيق، ومنه المحضر وهو احتباس
النجوى كناية عن ضيق الفرج.

وحصير الرجل في خطبته أو كلامه، إذا غي عنها.
والحصير: الذي لا يزوج بستره.
والحصير: اللحمة المقرضة في جنب الفرس، تراها
إذا ضرت.

والحصير: الملك، كأنه محبوب.

وقد سمي الجنب حصيرًا لأجل العصب التي فيه.
والمحصرة: قنط صغير يحصر عليه البعير، وتلقى
عليه أداة الزاكن، واسم ذلك: الحصار، والبعير: محصور،
والحصير: عربي معروف، وسمي حصيرًا لانضمام
بعضه إلى بعض.

والحصير أيضًا: القيس، وكذا فسر في التنازل في
قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾
الإسراء: ٨ أي محبسًا.

وأحضرت الرجل إحصارًا، إذا منعت من التصرف،
فكان المحصر: الضيق، والإحصار: المنع.

وفي التنازل: ﴿فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ﴾ فإن منعت من مرض
أو غيره، وأحصر الرجل، إذا منع من التصرف لمرض أو
بأنق، وحضرت الرجل عن وجهه، إذا منعت عنه،
وحضرت البعير أحضره حضرا، إذا شدته بالحصار،
وهو كساء يخرج على ظهره، ثم يكتفل. [واستشهد

بالشعر مرتين] (١٣٤:٢)

والحصير: حصية مسترضة في الجنب. (٥٠٧:٣)
الأزهرقي: كل من ضاق صدره بأمر فقد حصير. [ثم
استشهد بثمرة] (٢٣٦:٤)

والحصير: نخب الدرة في العروق من حيث النفس
وكراهة الدرة.

ويقال للحصار: محصرة، للكساء حول السنام.
(٢٣٥:٤)

القاصب: المحضر: ضرب من العبي، حصير فلان
وحصير صدره يحضر حضرا: ضاق.

والحصار: الموضع الذي يحضر فيه الإنسان، تقول:

مَحْصُورَةٌ وَمَحْصُورَةٌ.

وَالْإِحْصَارُ: أَنْ يَحْصِرَ الْحَاجُّ عَنْ بَلَدٍ الْمَنَاسِكَ
مَرْضَى أَوْ لَهْوًا.

وَالْمَحْصِرُ: الْمَحْصُورُ الْمَهْزُومُ، وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَحْجُوبُ
أَيْضًا.

وَالْمَحْصُورُ كَالْمَحْصُورِ: الْمُنْجَمُ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُوَ أَيْضًا:
الَّذِي يَحْبِسُ رَفْعَهُ عَنِ النَّدَامِ.

وَرَجُلٌ مَحْصُورٌ وَمَحْصِرٌ لَا يَهْرَبُ،
وَالْمَحْصَرُ: اخْتِقَالُ الْبَلَدِ، وَمَا حَيْثُ مَحْصُورٌ وَقِيلَ:

لَا يُقَالُ إِلَّا فِي الْبُولِ.
وَالْمَحْصِرُ بِالشَّرِّ: الْكُتُومُ لَهُ.

وَالْمَحْصِرُ: سَلِفَةٌ ^(١) مِنْ تَرْهِيٍّ.
وَمَحْصِرُ الْأَرْضِ: وَجْهُهَا وَالْمَجْمُوعُ: الْمَحْصَرُ، وَالْمَدِينَةُ

أَحْصِرَةٌ.
وَالْمَحْصِرُ: بِرَبِّهِ السَّيْفِ، وَهُوَ الْمَطْرُقُ أَيْضًا.

وَمَحْصَرَتُ الطَّرِيقِ: رَكْبَتُهُ.
وَالْمَحْصِرُ: الْمَقْبَةُ الَّتِي تَبْدُو فِي جَنْبِ الْقَرْسِ بَيْنَ

الْعُثَاقِ وَالْأَصْلَاحِ.
وَالْمَحْصَارُ: حَقِيقَةُ تُلْقَى عَلَى الْبَحْرِ، يُقَالُ: احْتَصَرْتُ

الْبَحِيرَ، وَالْمِحْشَرَةُ وَالْمَحْشَرَةُ: كَذَلِكَ.
وَالْمَحْصُورُ مِنَ الْعِلْمِ: الضَّيْقَةُ الْإِحْلِيلُ. (٢٠٤: ٢)

الْعُقَايِمُ: [فِي حَدِيثِ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ يَقْتُلُ الْقُبَطِيَّ]:
«فَلَمَّا رَأَى ^(٢) رَقِيَّ حُلِّ شَجَرَةٍ، فَرَفَعَتْ الرِّجْلَ لَوْبِهِ، فَإِذَا

هُوَ مَحْصُورٌ، فَأَثَبَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا عَفَاءُ
الْعَبْدِ السَّوَالِ...».

الْمَحْصُورُ: الَّذِي لَا يَأْتِي النَّسَاءُ، وَهُوَ الْمَحْجُوبُ فِي هَذَا

الْحَدِيثِ، حَتَّى مَحْصُورًا لِأَنَّهُ مَحْصِرٌ عَنِ الْمَجَامِعِ، أَيْ مَحْصِرٌ
عَنْهُ وَمُنْعٌ مِنْهُ. جَاءَ عَلَى وَزْنِ «قَتُولٌ» وَمِثْلِهِ «مَطْعُولٌ».

كَمَا قَالُوا: شَاءَ مَحْلُوبٌ، وَفَرَسٌ رَكُوبٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي
قِصَّةِ يَسَى: «وَجَعَلْنَا مَحْصُورًا» آلِ هِرَانَ، ٢٩.

(١٨: ٢٩٨)
[لَمْ يَخْلُ كَلَامُ اللَّيْلِ فِي حَدِيثِ حَدِيثَةٍ وَأَضَافَ:]

وَقَالَ غَيْرُهُ: مَعْنَى أَنَّ الْيَتَانَ لَمْ يَكُنْ بِالْمَحْلُوبِ مِنْ جَمِيعِ
جَوَانِبِهَا، وَيُقَالُ: مَحْصَرَتُهُ الْقَوْمَ، أَيْ أَطَافُوا بِهِ.

(٢: ٣٣٣)
الْمَجْهُورِيُّ: حَصْرٌ، يَحْصِرُهُ مَحْصَرُهُ طَبَقٌ عَلَيْهِ

وَأَحَاطَ بِهِ.
وَالْمَحْصِرُ: الْقَبِيلُ الْبَخِيلُ، وَالْمَحْصِرُ: الْبَارِيَّةُ

وَالْمَحْصِرُ: الْجَنِّبُ، وَالْمَحْصِرُ: الْمَلِكُ، لِأَنَّهُ مَحْجُوبٌ.
وَالْمَحْصِرُ: الْقَبِيلُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَجَعَلْنَا جَبَلَهُمْ

يَتَكَلِّمِينَ خَيْرًا» الْإِسْرَاءِ، ٨.
وَالْمَحْصِرَةُ: مَوْضِعُ النَّحْرِ، وَهُوَ الْمَجْرَيْنُ.

وَالْمَحْصَارُ: وَسَادَةٌ تُلْقَى عَلَى الْبَحْرِ وَيُرْفَعُ مَوْجُهَا
فَيُجْعَلُ كَأَحْرَةِ الرَّحْلِ، وَيُحْصَى مَقْتَمُهَا فَيُجْعَلُ كَقَهَاقِةِ

الرَّحْلِ، تَقُولُ: احْتَصَرْتُ الْبَحِيرَ.
وَالْمَحْصَرَةُ الْبَيْتِيَّةُ، يُقَالُ: مَحْصِرُ الرَّجُلِ يُحْصِرُ حَصْرًا،

مِثْلُ تَحْبِيسِ نَحْبَا.
وَالْمَحْصَرُ أَيْضًا: ضَبْحُ الصُّدْرِ، يُقَالُ: مَحْصَرَتُ

مَدُورِهِمْ، أَيْ ضَاخَتِ.
وَالْمَحْصِرُ أَيْضًا: ضَبْحُ الصُّدْرِ، يُقَالُ: مَحْصِرَتُ

(١) جَاءَ فِي الْهَاشِيَةِ: وَفِي الْمَحْكَمِ وَالْمُسْلِمِ وَالْقَاضِي: سَلِفَةٌ.

وَأَمَّا تَصْحِيحُهُ

(٢) الضَّحِيرُ يَحْدُ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وحَصِيرٌ أيضًا بمعنى يَحِلُّ. وكلٌّ من امتنع من شيء فلم يقدر عليه فقد حَصِرَ عنه. ولهذا قيل: حَصِرَ في القراءة، وحَصِرَ عن أهله.

والْحَصِيرُ: الكتوم للسرّ.

والْحَصُورُ: الثاقبة الضيقة الإحليل.

تقول منه: حَصُرَت الثاقبة بالفتح وأحْصُرَت.

والْحَصُورُ: الذي لا يأتي النساء.

والْحَصُورُ: الضيق البخل، مثل الحَصِيرِ.

والْحَصْرُ بِالضَّمِّ: اعتقال البطن. تقول منه: حَصِرَ

الرَّجُلُ وأَحْصِرَ، على ما لم يُسَمَّ قاعده. [واستشهد

بالتحريم ثمرات] (٢: ٦٣٠)

ابن فارس: الماء والصداء والزاء أصل واحد، وهو

الجمع والحبس والمنع [ثم نقل قول أبي عمرو والأصمعي

وأضاف:]

وأي ذلك كان فهو من الذي ذكرناه من الجمع، لأنه

يجمع الأضلاع.

والْحَصِيرُ: القيء، كأنَّ الكلام حُبِسَ عنه ومنع منه.

والْحَصْرُ: ضيق الصدر.

ومن الباب الحَصْرُ، وهو اعتقال البطن، يقال منه

حَصِرَ وأَحْصِرَ، والثاقبة الحَصُورُ، وهي ضيقة الإحليل،

والقياس واحد.

فأما الإحصار فأنَّ يحْصِرَ الحاج عن البيت بمرض أو

نحوه. وناس يقولون: حَصَرَهُ المرض وأَحْصَرَهُ العدو.

والكلام في حَصَرِهِ وأَحْصَرِهِ مُشْتَبِهٌ عندِي غاية

الاشتباه، لأنَّ ناسًا يجمعون بينها وآخرين يفرقون.

وليس فرّق من فرق بين ذلك، ولا يَجْمَعُ من جمع ناقصًا

القياس الذي ذكرناه، بل الأمر كلّهُ دليل على الحبس.

ومن الباب: الحَصُورُ: الذي لا يأتي النساء، يقال

قوم: هو «مَقُول» بمعنى «مفعول» كأنَّه حَصِرَ أي حُبِسَ.

وقال آخرون: هو الذي يأتي النساء كأنَّه أَحْصِرَ هو

هنين، كما يقال: حَصُورٌ، إذا حبس رُفْقَهُ ولم يُخْرِجْ ما

يُخْرِجُهُ التَّذَلُّمُ.

ومن الباب: الحَصِيرُ بالسرّ، وهو الكتوم له.

والْحِصَارُ: وسادة تُحْشَى وتُجْعَلُ لقائمة الرَّجُلِ،

يقال: احْتَصَرْتُ البعير احْتِصَارًا، [واستشهد بالشعر

مرتين] (٢: ٧٧)

أبو جلال: الفرق بين الحَصْرِ والحَبْسِ: أنَّ الحَصْرَ

هو الحبس مع الضيق، يقال: حَصَرَهُمْ في البلد، لأنَّه

إذا حُصِلَ ذلك فقد منعهم عن الانسحاب في الرّحى

والْتَصَرَفَ في الأمور. ويقال: حُبِسَ الرَّجُلُ عن حاجته

ولي الحبس، إذا منعه عن التّصَرُّفِ فيها. ولا يقال: حَصِرَ

في هذا المعنى دون أن يُضَيَّقَ عليه، وهو في حصار، أي

ضيق.

والْحَصْرُ: احتباس التجو، كأنَّه من ضيق المخرج، كذا

قال أهل اللغة.

ويجوز أن يقال: إنَّ الحبس يكون لمن تمكّنت منه،

والْحَصْرُ لمن لم تتمكّن منه؛ وذلك لأنَّك إذا حاصرت أهل

بلد في البلد فإنَّك لم تتمكّن منهم، وإنَّما تتوصل بالْحَصْرِ

إلى التّمكّن منهم، والْحَصْرُ في هذا سبب التّمكّن،

والحبس يكون بعد التّمكّن.

الفرق بين الحَصْرِ والإحصار: قالوا: الإحصار في

اللغة: منع بغير حبس، والْحَصْرُ: المنع بالحبس.

قال الكسائي: ما كان من المرض قيل فيه: أحصير، وقال أبو عبيدة: ما كان من مرض أو ذهاب نفقة قيل فيه: أحصير، وما كان من سجن أو حبس قيل فيه: حصير، فهو محصور.

وقال المبرد: هذا صحيح.

وإذا حبس الرجل الرجل قيل: حبسه، وإذا فعل به فعلاً عرضته به لأن يُحبس قيل: أحبسه، وإذا عرضته للقتل قيل: أقتله، وسقاه، إذا أعطاه إياه يشرب منه، وأسقاه، إذا جعل له سقياً، وقبره، إذا تولى دفنه، وأقبره جعل له قبراً.

فمنى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ﴾ عرض لكم ضيء يكون سبباً لفوات الحج.

ابن سيده: حصير حصراً فهو حصير: عجزه في سخطه.

وحصير صدره: ضاق...

وكل من يجل بشيء فقد حصير.

والمحصور من الإبل: الضيقة الأحاليل، وقد حصرت وأحصرت.

وحصره يحصره حصراً فهو محصور وحصير، وأحصره، كلاهما: حبسه عن السفر وغيره...

والحصير: المليك، سمي بذلك لأنه محصور أي محبوب.

والحصير: المحبس، وفي التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ الإسراء: ٨

وحصره المرض: حبسه على المثل.

وحصيرة الثمر: اللوز الذي يحصر فيه.

والحصار: المحبس، كالحصير.

والمحصر والمحصر: احتباس البطن، وقد حصير غائطه وأحصير.

ورجل حصير: كثر للسر حابس له، لا يتبجح به.

والحصير والمحصور: المليك البهيل.

والمحصور: المنيب المحجيم عن الشيء.

والمحصور: الذي لا ربة له في النساء، وكلاهما من ذلك، وفي التنزيل في صفة «يحيى» ﴿وَنَسِئًا وَخَصُورًا﴾ آل عمران: ٣٩

وحصر الشيء يحصره حصراً: استوعبه.

والحصير: وجه الأرض، والجمع: أحصيرة وحصير.

والحصير: حقيقة تُصنع من بردي وأسل ثم تُقترش، سمي بذلك لأنه يلي وجه الأرض.

والمحصران: الجنبان.

وقيل: الحصير: ما بين الرزق الذي يظهر في جنب

البحر والقرس معترفاً لما فوقه إلى منقطع الجنب.

وحصيراً السيف: جانباه، وحصيره: فبرنده الذي تراه كأنه تدب التحل.

والحصار والمحصرة: حقيقة تُلقى على البحر ويُرفع مؤخرها فيجمل كآخرة الرجل، ويُخشى مقدمها فيكون كقادمة الرجل.

وقيل: هو مركب يركب به الرضاة. وقيل: هو كساء

يُطرح على ظهره يُكفل به.

وحصر البحر يحصره ويحصره حصراً واحتصره:

شدته بالحصار.

والمحصرة: قنط صغير يحصر به البحر، ويُلقى

عليه أداة الزاكب، [واستشهد بالشعر ٥ مرّات]

(١٤٣: ٣)

الطُّرْسِيّ؛ واختلف أهل اللغة في التفرق بين الإحصار، والمحصّر، فقال الكسائي، وأبو عبيدة، وأكثر أهل اللغة: إنّ الإحصار: المنع بالمرض، أو ذهاب الثقة، والمحصّر يحبس العدو. وقال الفراء: يجوز كل واحد منهما مكان الآخر.

وخالف في ذلك أبو العباس، والزجاج، واحتج المبرّد بظائر ذلك، كقولهم: حبسه، أي جعله في الحبس، وأحبسه أي عرّضه للحبس، وقتله: أوقع به القتل، وأقتله: عرّضه للقتل، وقبره: دفنه في القبر، وأقبره: عرّضه للدفن في القبر، فكذلك حصّره: حبسه أي أوقع به المحصر، وأحصّره: عرّضه للمحصر.

ويقال: أحصّره إحصارًا، إذا منعه ويحصّره محصرًا،

حصّرًا، إذا حبسه.

وحصير حصّرًا: إذا عي في الكلام.

وحاصره محاصرة، إذا ضيق عليه في القتال.

والمحصّر: الضيق، هذا حصير عديد.

والمحصير: الذي لا يروح بسره، لأنه قد حبس نفسه عن البرح به.

والمحصير: الملك، والمحصير: المحبس، ومنه قوله

تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ الإسراء: ٨

والمحصور: الذي لا يري له في النساء.

والمحصور: الخبث المصحيم عن الشيء.

والمحصير: البخيل لحبسه رفقده، وأصل الباب:

(١٥٥: ٢)

المحبس.

نحوه الطُّرْسِيّ (٢٨٩: ١)

والمحصّر: المنع من الخروج عن محيط، وأحصّر الرجل إحصارًا وحاصره العدو محاصرةً وإحصارًا، وحصير في كلامه حصّرًا، وانحصر الشيء انحصارًا.

والمحصّر والمحبس والأنسر ظانر. (٢٠٣: ٥)

نحوه الطُّرْسِيّ. (٦: ٣)

المحصير: الباط المرمول، يُحصّر بعضه على بعض

بذلك الضرب من النسيج.

ويقال للجنيين: المحصيران، لحصرهما ما أحاطا به

من الجوف وما فيه.

وقيل: لأن بعض أضلاعه حصير مع بعض.

ويسمى الباط المصير: حصيرًا.

وحصير بمعنى محصور، كروحي بمعنى مرضي.

(٤٥٢: ٦)

نحوه الطُّرْسِيّ. (٣٩٨: ٣)

الزَّاهِب: المحصر: الضيق، قال عز وجل:

﴿وَاحْصِرْهُمْ﴾ أي ضيقوا عليهم. وقال عز وجل:

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ الإسراء: ٨ أي

حاصيًا. قال الحسن: معناه مهادًا، كأنه جعله المحصير المرمول.

فإن المحصير سمي بذلك لمحصر بعض طاقاته على

بعض، [تم استشهد بشعر وقال:]

وتسميته بذلك إما لكونه محصورًا نحو محجّب، وإما

لكونه حاصرًا، أي مانعًا لمن أراد أن يمتد من الوصول إليه.

وقوله عز وجل: ﴿وَتَشِيدُواْ حُصُورًا﴾ آل عمران: ٣٩

- منع النفس. (١: ٣٨٦)
- المحصِر: الضيق، وكلٌّ من ضاقت نفسه عن شيء من فعل أو كلام يقال: قد حَصِر، ومنه المحصر في القراءة.
- والمُحَصِّر: انتقال البطن. (٢: ٨٧)
- ابن الأثير: في حديث الحج: «المُحَصِّر بمرض لا يُجِلُّ حَقَّ يطوف بالبيت».
- الإحصار: المنع والمحبس، يقال: أحصره المرض أو السلطان، إذا منعه عن مقصده، فهو مُحَصَّر، وحَصْرُهُ، إذا حبسه فهو محصور.
- وفي حديث زواج فاطمة: «فلما رأته علياً إلى جنب النبي ﷺ حَصِرَتْ وبَكَت» أي استحييت وانطلمت، كأنَّ الأمر طابق بها كما يضيق الحبس على المهرس [ثم ذكر حديث القبطي نحو الخطابي وأما قوله]
- وهو في هذا الحديث المجتوب المذكور والأنثى، وذلك أبلغ في المحصر لعدم آله الجماع.
- وليه: «أفضل الجهاد وأجله حجٌّ مبرور، ثم لزوم المحصر»، وفي رواية أنه قال لأزواجه: «هذه ثم لزوم المحصر»، أي إنكن لا تكدن تخرجن من بيوتكن وتلزمين المحصر، هي جمع المحصر الذي يُسَطُّ في البيوت، وتُهمَرُ القاد، وتُسَكَّنُ تخفيفاً.
- [ثم ذكر حديث حذيفة نحو الليث وأضاف:]
- وقيل: هو ثوب مُزَخْرَفٌ منقوش إذا نُشِرَ أخذ القلوب بحسن صنته، فكذلك الفتى تُزِينُ وتُزَخْرَفُ للناس، وعاقبة ذلك إلى ضرور.
- وفي حديث أبي بكر: «أنَّ سعداً الأسلمي قال: رأيته بالمخالدات وقد حَلَّ شفرةً مُعلَّقة في مؤخرة الحِصار»
- الحِصار: حَفِيَّةٌ يُرْفَعُ مؤخرها فيُجَعَلُ كأخرة الرجل، ويُحْتَشَى مُقَدَّمُها فيكون كقادته، وتُشَدُّ على البعير ويُركَّبُ يقال منه: احتصرت البعير بالحِصار.
- وفي حديث ابن عباس: «ما رأيت أحداً أُخْلِقَ للملك من معاوية، كان الناس يردون منه أرجاء وادر زحبه ليس مثل الحَصِيرِ القَصِص» يعني ابن الزبير.
- المَصِير: البخل، والتقص: المُلتَوِي الصَّعب الأخلاق.
- (١: ٣٩٥)
- القصفاني: الحَصِير: وجه الأرض.
- والمحصيرة: اللحمة المُعَرَّضة في جنب الفرس، ترلها إذا حَصِرَ.
- وقد سموا حَصَارًا وحصيرة.
- والمُحَصَّرَةُ: قَتَبٌ صغير يُحَصَّرُ به البعير ويُبَلَقُ عليه لِدَاةُ الرَّاكِبِ، يقال منه: بعير محصور.
- وأرض محصورة، أي مغلورة.
- والمحاصر، والمُحَصِّر: الأسد.
- والمُحَصَّرُ: الجبوب.
- وتَحَصَّرْتُ الطريق: ركبته.
- وحَصَرُوا به: أطاقوا به، وحَصَرُوا به: ضايقوا به.
- (٢: ٤٧٤)
- القيومي: حَصَرَهُ العدو حَصْرًا من باب «قتل»:
- أحاطوا به، ومنعوه من المضى لأمره.
- وقال ابن السكيت وتُغَلَّبُ: حَصَرَهُ العدو في منزله:
- حبسه، وأحصره المرض بالآلف: منعه من السفر. وقال القراء: هذا هو كلام العرب وعليه أهل اللغة.
- وقال ابن القوطية وأبو عمرو السيباني: حَصَرَهُ

العدو والمرض وأحصره، كلاهما بمعنى: حَبَسَ.

وحَصَرْتُ الثَّرَمَاءَ فِي الْمَالِ، وَالْأَصْلُ: حَصَرْتُ قِسْمَةَ الْمَالِ فِي الثَّرَمَاءِ، لِأَنَّ الْمَنْعَ لَا يَمُتُّ عَلَيْهِمْ بَلْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ مِشَارِكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْمَالِ وَلَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى وَجْهِ الْقَلْبِ، كَمَا قِيلَ: أَدْخَلْتُ الْقَبْرَ الْمَيِّتَ، وَحَاصِرُهُ مُحَاصِرَةٌ وَجِصَارًا.

وَحَصِيرُ الصَّدْرِ حَصْرًا مِنْ بَابِ «حَبَسَ»: ضَاقَ، وَحَصِيرُ الْقَارِي: مَنَعُ الْقِرَاءَةِ، فَهُوَ حَصِيرٌ وَالْمَحْصُورُ: الَّذِي لَا يَشْتَبِي النِّسَاءَ.

وَحَصِيرُ الْأَرْضِ: وَجْهَهَا، وَالْحَصِيرُ: الْحَبْسُ، وَالْحَصِيرُ: الْبَارِيَّةُ وَجْهًا: حُصْرٌ، مِثْلُ بَرِيدٍ وَبُرْدٍ، وَتَأْنِيهَا بِالْمَاءِ عَاتِي.

الْفَيْرُ وَزَابَادِي: الْحَصْرُ، كَالضَّرْبِ وَالْقَضْرِ: الْقَضِيْقُ، وَالْحَبْسُ مِنَ التَّغْرِ وَغَيْرِهِ، كَالْإِحْصَارِ وَالْبَحْرِ: شَدَّةُ بِالْحِصَارِ، كَاِحْتِصَارِهِ.

وَبِالضَّمِّ: احْتِسَاسُ ذِي الْبَطْنِ، حُصْرٌ، كَحُفِي، فَهُوَ مَحْصُورٌ، وَأَحْصِرَ.

وَبِالتَّعْرِيكِ: ضِيقُ الصَّدْرِ، وَالتَّهْلُ، وَالبَحْسُ فِي الْمَطْلَقِ، وَأَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، الْفَحْلُ كَفَرَحٍ.

وَالْحَصِيرُ: الضِّيقُ الصَّدْرِ، كَالْمَحْصُورِ، وَالبَارِيَّةُ، وَجَزَقٌ يَمْتَدُّ مَعْرُضًا عَلَى جَنْبِ الدَّابَّةِ إِلَى نَاحِيَةِ بَطْنِهَا، أَوْ لِحْمَةٌ كَذَلِكَ، أَوْ الْعَصَبَةُ الَّتِي بَيْنَ الصَّفَاقِ وَمِخْطَ الْأَضْلَاعِ، وَالْجَنْبِ، وَالْمَلِكِ، وَالسَّجْنِ، وَالْجَمْعُ، وَالطَّرِيقُ، وَالْمَاءُ، وَالصَّفَفُ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، وَوَجْهُ الْأَرْضِ، جَمْعُهُ: أَحْصِيرَةٌ وَحُصْرٌ، وَغَيْرُهُ السَّيْفُ، أَوْ

جَانِبُهُ، وَالبَحْلُ، وَالَّذِي لَا يَشْرَبُ الشَّرَابَ بَخْلًا، وَجَبِلَ لِمُجْهِتَةٍ، أَوْ بِلَادٍ غَطْفَانٍ، وَكُلُّ مَا تُسَبَّحُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَثُوبٌ مُزَخْرَفٌ مُوَشَّشٌ، إِذَا نُشِرَ أُخْذَتِ الْقُلُوبُ بِمَا خَذَهُ لِحُسْنِهِ، وَالضَّيْقُ الصَّدْرِ، وَوَلَدٌ وَحِصْنٌ بِالْمِنْ، وَمَاءٌ مِنْ مِيَاهِ كُلِّ.

وَبِهَاءٍ: جَرِينُ التَّحْرِ، وَاللَّحْمَةُ الْمَعْرُوضَةُ فِي جَنْبِ الْفَرَسِ، تَرَاهَا إِذَا ضُرَّ.

وَالْمَحْصُورُ: النَّاقَةُ الصَّبِيحَةُ الْإِحْلِيلُ، وَحُصْرٌ، كَحُصْرُمْ وَفَرَحٍ، وَأَحْصَرَ، وَمَنْ لَا يَبْقَى النَّسَاءُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، أَوْ الْمَنْعُ مِنْهُ، أَوْ مَنْ لَا يَشْتَبِيهِ وَلَا يَتَرَبَّيَّنُ، وَالتَّهْلُ، وَالبَحْلُ، كَالْحَصِيرِ، وَالتَّهْلُوبُ الْمُسَخِّمُ مِنَ الْفَيْءِ، وَالْكَاتِمُ لِلتَّرِّ.

وَالْمَحْصَرَاءُ: الرِّقَاءُ.

وَالْمَحْصَارُ، كَكْتَانٍ: اسْمُ جَمَاعَةٍ.

وَكُتَّابٌ وَسَعَابٌ: وَسَادٌ يُرْمَعُ مَوْخَرًا، وَيُخْتَشَى مَقْدَمُهَا، كَالزَّحْلِ يُلْقَى عَلَى الْبَحْرِ، وَيُرْكَبُ، كَالْمَحْصَرَةِ، أَوْ هِيَ قَتَبٌ صَغِيرٌ، وَيَعِيرُ مَحْصُورٌ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَيَفْتَحُ الْمَيْمُ: الْإِسْرَارُ يُخْتَفَى عَلَيْهَا الْأَنْطُ.

وَأَحْصَرَهُ الْمَرَضُ أَوْ الْبَوْلُ: جَعَلَهُ يَحْصُرُ نَفْسَهُ، وَالْمَحْصَرُ: الْأَسَدُ.

وَمَحَاصِرُ الْعَدُوِّ: مَعْرُوفٌ.

وَحَصْرُهُ: اسْتَوْعَبَهُ، وَالْقَوْمُ يَفْلَانُ: أَطَاهُوا بِهِ.

وَكَفَّرَحَ: يَهْلُ، وَفِي الْمَرْأَةِ: اسْتَمْتَعَ عَنْ إِنْسَانِهَا، وَبِالتَّرِّ: حَانَهُ.

[نحو الرَّاغِبِ إِلَّا أَنَّهُ أَضَافَهُ]

وَالْحَصِيرُ: الْبَارِيَّةُ، وَفِي الْمَثَلِ: أَسِيرٌ عَلَى حَصِيرٍ إِلَى

أن قال في حديث حذيفة:]

وقالوا: المراد من هذا أن الحَصِير: ثوب مُزَخَرَف مؤمّنٌ حسن. إذا نُشِر أخذت القلوب ما يأخذه لحسن وشبهه وصنعه، وكذلك الفتنة تُزَيِّن للناس وتُزَخَرَف. وحالقة ذلك إلى غرور. [واستشهد بالشعر مرتين]

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٤٧٠)

الطَّرِيحِي: وفي الحديث: «هلك الماصير ونجها المقرَّبون قلت: وما الماصير؟ قال: المستجلون».

والحصير: ما اتخذ من سف النخل قدر طول الرجل وأكثر منه: والجمع: حُصَر. وتُضَمُّ الصاد وتُسَكَّن تخفيفاً. والحصير: التي. يقال: حَصِر الرجل يحصر حصراً من باب «ثيب»: حَبِي.

والحَصَر: المدّ، والمِحْطَة. يقال: حَصَرْت كلامك أي حفظته. ومنه قوله: «إن كان الوقت محصوراً فكذلك أي محفوظاً من زيادة ونقصان».

والإحصار: القدو، ومنه: حصر الجواد. (٣: ٢٧٠)

مَجْمَعُ اللَّفَّة: حَصِر صدره يحصر حصراً ضاق. وحصره يحصره حصراً ضيق عليه وأحاط به.

أحصره إحصاراً منه وحال بينه وبين قصد، سواء كان المنع ظاهراً أو باطناً. يقال: أحصره المدد، وأحصره المرض. (١: ٢٦٦)

محمد إسماعيل إبراهيم: حصره: ضيق عليه وأحاط به، وحصر صدره ضاق، وحصر: استعيا من شيء فتركه.

والمُحْصَر: من يعصم نفسه من الشهوات، أو من يمتنع عن الزواج زهداً فيه، وأحصره المرض: حبسه

ومعه من الحركة.

وحاصر المدد: أحاط به.

والحصير: الماحس عن الحركة، والبساط من ألياف النبات. «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا» أي عبيداً وسجناً لهم، وأحصروا في سبيل الله حُبِسُوا عن التصرف في معاشهم خوف المدد. وقيل: انقطعوا للجهاد، والأوّل أظهر. (١: ١٣٦)

القَدْنَانِي: حَصَر النائط والبول وحصرهما، أشر البول والنائط، أشر البول وأشْر.

ويستون احتباس البول حصراً، وهو خطأ، صوابه الأشر: خلف الأحمر، والأصمعي، وابن الأعرابي، وابن السكيت في «إصلاح المنطق» واليزيدي، والصّحاح، والمثرب والمختار، والقاموس. وأقرب الموارد، وتذكّر أي على.

ويجيزون أيضاً الأشر والأشر كليهما: الأساس، واللسان، والمدّ، ومحيط المحيط. ذكر الأشر في مادة «حصره»، وأقرب الموارد في الذيل، والمعجم الكبير.

وهناك من يجيز الأشر والأشر معاً: شراح فصح تطلب، والحكم، واللّهُنِّي الأندلسي، والتّاج، والمدّ، والوسيط.

ويقول اللسان والمسن: إن الأشر يعني احتباس البول أو النائط.

ويقول آخرون: إن الحَصَر وحده هو احتقال البطن، «احتباس النائط» منهم: خلف الأحمر، والأصمعي، واليزيدي، والصّحاح، والأساس، والمثرب، والمختار، والقاموس، والمتن، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد،

والمعجم الكبير.

ويجيز الله وأقرب الموارد: **المُضْطَرُ** أيضًا «بمعنى اعتقال البطن». بينما يرى ابن بزرج، واللّسان، والتّاج، والمدة، والمتن، والوسيط، أن **المُضْطَرُ** يعني اعتقال البطن، أو احتباس البول.

ويجيز اللّسان، والتّاج، والمتن، والوسيط: **المُضْطَرُ** أيضًا بمعنى: اعتقال البطن، واحتباس البول.

ويقول الكسائي، واللّسان، والقاموس، والتّاج: **لِذَ** معنى **حَصِيرَ الرَّجُلِ وَأَحْصَرَ: اعتُقِلَ بطنه**.

أما أحصرتني بولي فعناء: جعلني أحصر: أحبس نفسي، كما يقول أبو عمرو الشّيباني، وابن القوطيّة الأندلسي، والصّحاح، والختار، واللّسان، والمصباح، ومحيط المحيط.

وأحصرتني مرضي معناه: جعلني مريضاً أحبس نفسي، معجم ألفاظ القرآن الكريم، وأبو عمرو الشّيباني وابن القوطيّة الأندلسي، والصّحاح، والزّاجب الأصهباني، والختار، واللّسان، والمصباح، ومحيط المحيط، والوسيط.

ويقال في الدعاء: **أبى الله لك أسراً**: احتباساً في البول، وفعله، كما جاء في المعجم الكبير: **أَسِرَ يَأْسِرُ أَسْراً** فهو: **أَسِيرٌ**، وأسير بوله يؤسر أسراً فهو **مَأْسُورٌ** (١٥٧) **المُضْطَقَّوِيّ**، ظهر أن الأصل الواحد في هذه المادة:

هو **المحدوديّة والضيّق**، وهي من باب «توجب» لازم بنسبة الكسرة، ومن باب «نصر» متعدّ، ويقال: **حَصِرَ صدره**، أي ضاق من جهة محدوديته، فهو **حَصِيرٌ**، و**حَصَرَهُ**، أي ضيقه وحده، فهو **حَصِيرٌ** وحصور. ويقال:

حاصره، إذا أدام في تضيقه وحده. وأحصره، إذا كان النظر إلى جهة الصدور.

ثم إن هذا الأصل - أي الضيّورة ذا ضيق وحده، أو جملة ذا ضيق وحده - مطبق على موارد الاستعمال والمعاني المذكورة كلّها.

وأما مفاهيم الإحاطة والمنع والجمع وغيرها، فمن لوازم الأصل. [ثم ذكر آيات وقال:]

ولما كانت الصّفة المشبهة تدلّ على الثبوت وال لزوم، فالحصير والمُضْطَرُ يقرب معناهما من مفهوم الحَصِيرِ، إلّا أن الثبوت في صيغة «فَصِيل» أشدّ، كما أن الثبوت في صيغة «فَصُول» أشدّ من «فَصِيل».

فالمُضْطَرُ هو من ثبت له المُضْطَرُ، فكان مفهوم الحَصِيرِ لازم وغير متعدّ، فصيغة «الإحصار» مضافاً إلى تحقق مفهوم المُضْطَرِ، تدلّ على جهة صدور الحَصِيرِ من كمال، وهذه الجهة لها خصوصيّة. (٢: ٢٤٨)

النصوص التفسيرية حَصِرَتْ

إِلَّا الَّذِينَ يَخْلُفُونَ إِلَى قَوْمٍ يَتَنَكَّمُونَ وَيَتَنَبَّهُونَ بِيَقَائِ أَزْ جَاءُواكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ... النساء: ٩٠

ابن عباس: ضاقت قلوبهم من شدّة الثقة بسبب الهدى. (٧٦)

نحوه الشّاذي (٢١١)، والطبرسي (٢: ٨٨) والطباطبائي (٥: ٣٦).

القراء: يقول: ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم، فذلك معنى قوله: «حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ»

أي ضاقت صدورهم، وقد قرأ الحسن (حَصِيرَةٌ صُدُّوهُمْ). والعرب تقول: أتاني ذهب عقله، يريدون: قد ذهب عقله. وسمع الكسائي بعضهم يقول: فأصبحت ظفرت إلى ذات الثناير.

فإذا رأيت «فعل» بعد «كان» عليها «قد» مضرة، إلا أن يكون مع «كان» جحد، فلا تضر عليها «قد» مع جحد، لأنها تأكيد، والجحد لا يؤكد، ألا ترى أنك تقول: ما ذهبت، ولا يجوز: ما قد ذهبت. (٢٨٢: ١)

أبو هُبَيْرَةَ: من الضيق، وهي من المحصور. [تم استشهد بشر]

نحوه ابن قُتَيْبَةَ. الشَّيْزُودُ: إنه دعاء من الله عليهم بأن يحصروهم صدورهم. (المأزودي: ٥١٩: ١)

الطَّبْرِيُّ: يعني: ضاقت صدورهم عن أن يقاتلوك أو أن يقاتلوا قومهم. والعرب تقول لكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل أو كلام: قد حَصِرَ، ومنه المحصر في القراءة.

وفي قوله: «أَوْ جَاءَكُمْ حَصِيرَتٌ صُدُّوهُمْ لَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ» متروكة، ترك ذكره لدلالة الكلام عليه، وذلك أن معناه أو جاءوكم قد حَصِرَتِ صدورهم، فترك ذكر «قد» لأن من شأن العرب فعل مثل ذلك، تقول: أتاني فلان ذهب عقله، يعني: قد ذهب عقله. وسموع منهم أصبحت ظفرت إلى ذات الثناير، يعني: قد ظفرت.

ولإخبار «قد» مع الماضي جاز وضع الماضي من الأفعال في موضع الحال، لأن «قد» إذا دخلت معه أدلته

من الحال، وأنشبه الأسماء. وحلى هذه القراءة، أصح (حَصِيرَتٌ) قرأ القراء في جميع الأمصار، وبها يُقرأ لإجماع المجبة عليها.

وقد ذكر من الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك (أَوْ جَاءَكُمْ حَصِيرَةٌ صُدُّوهُمْ) تعجباً، وهي صحيحة في المريضة فصيحة، غير أنه غير جائز القراءة بها عندي، لشذوذها وخروجها عن قراءة قراء الإسلام. (١٩٨: ٥)

الزُّجَّاجُ: معناه: ضاقت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم. وقال النحويون: إن «حَصِيرَتٌ صُدُّوهُمْ» معناه أو جاءوكم قد حصرت صدورهم، لأن (حَصِيرَتٌ) لا يكون حالاً إلا بعد «قد» وقال بعضهم: «حَصِيرَتٌ صُدُّوهُمْ» خبر بعد خبر، كأنه قال: (أَوْ جَاءَكُمْ)، ثم أخبر فقال: «حَصِيرَتٌ صُدُّوهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ». (٨٩: ٢)

المأزودي: معنى (حَصِيرَتٌ) أي ضاقت، ومنه حصر العدو وهو الضيق، ومنه حصر العداة، لأنهم قد ضاقت حلهم مذاهيهم.

ثم فيه قولان: أحدهما: أنه إخبار من الله عنهم بأن صدورهم حَصِرَت. والثاني: [قول المبرد وقد تقدم]. (٥١٦: ١)

الطُّوسِي: معناه: قد حَصِرَت، لأنه في موضع الحال، والماضي إذا كان المراد به الحال قُدِّرَ معه «قد» كما يقولون: جاء فلان، وذهب عقله، والمعنى: قد ذهب عقله.

وسمع الكسائي من العرب من يقول: أصبحت ظفرت إلى ذات الثناير، يعني: قد ظفرت، وإنما جاز ذلك، لأن

«قد» تُدنى الفعل من الحال.

وقرأ الحسن ويعقوب (خَصِرَةٌ صُدُورُهُمْ) منصوباً على الحال، وأجاز يعقوب الوقف بالهاء. وهو صحيح في المعنى، وقراءة القراء بخلافه.

ومعنى «خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ» ضاقت عن أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم. وكلٌّ من ضاقت نفسه عن شيء من فعل أو كلام يقال: قد خَصِرَ ومنه المَخْصَرُ في القراءة، وما قلناه معنى قول السُّدِّيِّ وغيره. (٢٨٦: ٣) الواحدِيّ: معنى (خَصِرَتْ): ضاقت، وكلٌّ من ضاق صدره بأمر فقد خَصِرَ. وهؤلاء الذين وُصِفوا بضيق الصدر عن القتال هم بنو مدلج. كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد أن لا يقاتلوه، فنهى الله تعالى عن قتال هؤلاء المرتدين إن اتصلوا بأهل عهد المسلمين، إتما علف أو يجوار. لأن من انضم إلى قوم ذوي عهد مع النبي ﷺ فلهم حكمهم في حقن الدِّم والمال. (٩٢: ٢)

البسْطَوِيُّ: أي ضاقت صدورهم. قرأ الحسن ويعقوب (خَصِرَةٌ) منصوبةً منصوبةً، أي ضيقة صدورهم، يعني القوم الذين جاءوكم، وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا أن لا يقاتلوا المسلمين، وعاهدوا قريشاً أن لا يقاتلوه. (خَصِرَتْ): ضاقت صدورهم «لَنْ يَمُتُوا بِكُمْ» أي من قتالكم للعهد الذي بينكم، «أَوْ يَمُتُوا قَوْمَهُمْ» يعني من أمن منهم.

ويجوز أن يكون معناه أنهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم، يعني قريشاً قد ضاقت صدورهم لذلك.

وقال بعضهم: «أو» بمعنى «الواو» كأنه يقول: إلى

قوم بينكم وبينهم ميثاق، أو جاءوكم خَصِرَتْ صدورهم، أو قد خَصِرَتْ صدورهم عن قتالهم.

(١٧٤: ١)

الزَّمَخْشَرِيُّ: «خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ» في موضع الحال بإظهار «قد» والدليل عليه قراءة من قرأ (خَصِرَةٌ صُدُورُهُمْ) واحصِرات صدورهم) واحصِرات صدورهم: وجعله المجرّد صفة لموصوف محذوف على: جاءوكم قوماً خَصِرَتْ صدورهم.

وقيل: هو بيان لـ (جاءوكم) وهم بنو مدلج، جاءوا رسول الله ﷺ غير مقاتلين. والمصير: الضيق والانقباض. (٥٥٢: ١)

نحوه ابن الجوزي (١٥٩: ٢)، والبيضاوي (٢٢٥: ١)، وأما النحوي (١٧٧: ٢)، والبروسوي (٢٥٧: ٢)، وشبر (٨٠: ٢)، والتاسمي (١٤٢٩: ٥).

ابن عَطِيَّة: ضاقت وخرجت، ومنه المَصْرُ في القول، وهو ضيق الكلام على المتكلم. وقرأ الحسن وفتادة (خَصِرَةٌ) كذا قال الطَّبْرِيُّ، وحكى ذلك المهدوي عن حاصم من رواية حفص، وحكي عن الحسن أنه قرأ (حصِرات) وفي مُصَحَّف أبي سَظ «أَوْ جَاءُواكُمْ» (خَصِرَتْ) عند جمهور النحويين في موضع النصب على الحال بتقدير: قد خَصِرَتْ.

وهذا يصحب الفعل الماضي إذا كان في موضع الحال، والتامّي إليه أن يفرق بين تقدير الحال وبين خبر متأخّر، كقولك: جاء زيد ركب القرس. فإن أردت بقولك: ركب القرس خبراً آخر عن زيد لم تحتج إلى تقدير «قد»، وإن أردت به الحال من زيد فقدرته بـ «قد».

قال الزجاج: (خَصِرَتْ) خبر بعد خبر. وقال
المجذد: (خَصِرَتْ) دعاء عليهم.

وقال بعض المفسرين: لا يصح هنا الدعاء، لأنه
يقتضي الدعاء عليهم بأن لا يقاتلوا قومهم، ذلك فاسد.
وقول المجذد يخرج على أن الدعاء عليهم بأن
لا يقاتلوا المسلمين تمجيز لهم، والدعاء عليهم بأن
لا يقاتلوا قومهم تخفيف لهم، أي هم أقل وأحق، ويستغنى
عنهم، كما تقول إذا أردت هذا المعنى: لا جعل الله فلاناً
علي ولا معي أيضاً، بمعنى استغنى عنه واستقل دونه.

(١٠: ٢)

الفخر الرازي: معناه ضاقت صدورهم عن
المقاتلة، فلا يريدون قتالكم لأنكم مسلمون، ولا
يريدون قتالهم لأنهم أقاربهم.

واختلفوا في موضع قوله: «خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ»
وذكروا وجهاً:

الأول: أنه في موضع الحال بإضمار «قد» وذلك لأن
«قد» تقرب الماضي من الحال، ألا تراهم يقولون: قد
قامت الصلاة، ويقال: أتاني فلان ذهب عقله، أي أتاني
فلان قد ذهب عقله. وتقدير الآية: أو جاءوكم حال ما
قد خَصِرَتْ صدورهم.

الثاني: أنه خبر بعد خبر، كأنه قال: «أَوْ جَاءُوكُمْ»
ثم أعبر عنه فقال: «خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ». وعلى هذا
التقدير يكون قوله: «خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ» بدلاً من
(جَاءُوكُمْ).

الثالث: أن يكون التقدير: جَاءُوكُمْ قوماً حصرت
صدورهم، أو جاءوكم رجالاً خَصِرَتْ صدورهم، فغلب

هذا التقدير قوله: «خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ» نصب، لأنه
صفة لموصوف منصوب على الحال، إلا أنه حذف
الموصوف المتعصب على الحال، وأقيمت صفة مقامه.

وقوله: «أَنْ يَمَّا يَلُوكُمْ لَوْ يَمَّا يَلُوكُمْ قَوْمُهُمْ» معناه:
ضاقت قلوبهم عن قتالكم وعن قتال قومهم، فهم
لا عليكم ولا لكم. (١٠: ٢٢٣)

العكبري: (خَصِرَتْ) فيه وجهان:
أحدهما: لا موضع هذه الجملة، وهي دعاء عليهم
بضيق صدورهم عن القتال.

والثاني: لها موضع، وفيه وجهان:
أحدهما: هو جر صفة لـ (قَوْمٍ)، وما بينها صفة أيضاً،
«وَجَاءُوكُمْ» محترض، وقد قرأ بعض الصحابة: (يَسْكُمُ
وَيَسِيئُهُمْ بِيَتَائِقِ خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) بحذف «أَوْ
جَاءُوكُمْ».

والثاني: موضعها نصب، وفيه وجهان:
أحدهما: موضعها حال، و«قد» مرادة، تقديره: أو
جاءوكم قد خَصِرَتْ.

والثاني: هو صفة لموصوف محذوف، أي جاءوكم
قوماً خَصِرَتْ، والمحذوف حال موطئة.

ويقرأ (خَصِرَتْ) بالنصب على الحال، وبالجر صفة
لقوم. وإن كان قد قرئ (خَصِرَتْ) بالرفع فعلى أنه خبر،
و(صُدُورُهُمْ) مبتدأ والجملة حال. (١: ٣٧٨)

القرطبي: أي ضاقت، [ثم استشهد بشعر]
ومعنى خَصِرَتْ: قد خَصِرَتْ، فأضمرت «قد» قاله
الفراء، وهو حال من المفسر المرغوع في (جَاءُوكُمْ) كما
تقول: جاء فلان ذهب عقله، أي قد ذهب عقله.

وقيل: هو خبر بعد خبر قاله الزجاج، أي
«جاءوكم»، ثم أخبر فقال: «خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ».
فعل هذا يكون (خَصِرَتْ) بدلاً من «جاءوكم».
وقيل: (خَصِرَتْ) في موضع خفض على التثنية (قوم).
وفي حرف أَيْ (أَلَّا الَّذِينَ يَجْعَلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقَ خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) ليس فيه «أَوْ
جاءوكم». وقيل: تقديره: أو جاءوكم رجلاً أو قوماً
خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ، فهي صفة موصوف منصوب على
المحال.

وقرأ الحسن (أَوْ جَاءُوكُم خَصِرَةً صُدُورُهُمْ) نصب
على المحال، ويجوز رفعه على الاعتداء والخبر. وحكي (أَوْ
جَاءُوكُم خَصِرَاتٍ صُدُورُهُمْ) ويجوز الرفع.

وقال محمد بن يزيد: (خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) هو دعاء
عليهم، كما تقول: لعن الله الكافر، وقاله المبرد ورضيحه
بعض المفسرين، وقال: هذا يقتضي ألا يقاتلوا قوتهم،
وذلك فاسد لأنهم كفار وقومهم كفار.

وأجيب بأنّ معناه صحيح، فيكون عدم القتال في
حق المسلمين تعبيراً لهم، وفي حق قوتهم تحقيراً لهم.

وقيل: (أَوْ) في (جاءوكم) بمعنى «الواو» كأنه يقول:
إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق، وجاءوكم ضيقة صدورهم
عن قتالكم والقتال معكم، فكبروا فقتل القسريين.
ويحتمل أن يكونوا معاهدين على ذلك، فهو نوع من
الهدد.

أو قالوا: تسلّم ولا نقاتل، فيحتمل أن يُقتل ذلك
منهم في أول الإسلام حتى يفتح الله قلوبهم للمستقرى
ويشرحها للإسلام، والأوّل أظهر، والله أعلم.

(أَوْ يُقَاتِلُوا) في موضع نصب، أي عن أن
يقاتلوكم. (٣٠٩: ٥)

أبو عتيان، ومعنى (خَصِرَتْ): ضاقت. وأصل
المصدر في المكان، ثم توسع فيه حتى صار في القول. [ثم
استشهد بشعر]

وقيل: معناه كرهت، والمعنى كرهوا قتالكم مع
قوتهم معكم.

وقيل: معناه أنهم لا يقاتلونكم ولا يقاتلون قوتهم
معكم، فيكونون لاهلكم ولا لكم. [ثم ذكر القراءات
وقال:]

فأما قراءة الجمهور، فججمهور النحويين على أن
يقتل في موضع الحال، فن شرط دخول «لده» على
الماضي إذا وقع حالاً، زعم أنها مقطرة. ومن لم ير ذلك لم
يحتج إلى تقديرها. فقد جاء منه ما لا يخص كثرة خبر
«لده» ويؤيد كونه في موضع الحال قراءة من قرأ ذلك
اسماً منصوباً.

وعن المبرد قولان:
أحدهما: أن ثم محذوفاً هو الحال وهذا الفصل صفته،
أي أو جاءوكم قوماً خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ.

والآخر: أنه دعاء عليهم فلا موضع له من الإعراب.
ورّد القاسمي على المبرد في أنه دعاء عليهم بأننا
أمرنا أن تقول: اللهم أوقع بين الكفار السداة، فيكون في
قوله: «أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ» نبي ما اقتضاء دعاء المسلمين
عليهم. [ثم ذكر قول ابن عطية وأضاف:]

وقال غير ابن عطية: أو تكون سؤالاً لقوتهم، على أن
قوله: (قَوْمَهُمْ) قد يُعبر به عن من ليسوا منهم بل عن

معادهم.

إن المقصود بالخائبة هو الوصف، لأنها حال مؤنثة فلا بد

من «قد» سبما عند حذف الموصوف، فإذ ذكر التزام الزيادة
الإظهار من غير ضرورة غير مسلم.وقيل: بيان لـ «جاءوكم» وذلك كما قال الطيبي:
لأن مجيئهم غير مقاتلين وخصرت صدورهم أن
يقاتلوكم بمعنى واحد.وقال العلامة الثاني: من جهة أن المراد بالمجيء:
الاتصال وترك المعاندة والمقاتلة لاحقية المجيء، أو من
جهة أنه بيان لكيفية المجيء.وقيل: بدل استحال من «جاءوكم» لأن المجيء
مستل على المحصر وغيره. وقيل: إنها جملة دعائية.
وردها أنه لا معنى للدعاء على الكفار بأن لا يقاتلوا قومهم
بل بأن يقع بينهم اختلاف وقتل، والمحصن مفتحتين:
الضيق والانتباذ. (١١٠: ٥)

اخْصُرُوهُمْ

فَإِذَا انْصَلَحَ الظَّهْرُ فَاسْلُكُوا السُّبُلَ كَيْفَ تَمَشُّونَ
وَجَدُّقُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاصْصُرُوهُمْ... التوبة: ٥ابن عباس: احبسوهم عن المييت. (١٥٣)
نحو: ابن قتيبة (١٨٣)، والبغوي (٣١٨: ٢)،
وابن الجوزي (٣٩٨: ٣)، ومثنيته (١٢: ٤).يريد: إن تحصنوا فاحصروهم. (الواحدى: ٢: ٤٧٩)
ابن زيد: لا تتركوهم يضررون في البلاد ولا
يخرجون للتجارة، ضيقوا عليهم. (الطبري: ١٠: ٧٨)
الفرامة: وخصروهم: أن يُمنعوا من البيت الحرام.

(٤٢١: ١)

وأجاز أبو البقاء أن يكون (خصرت) في موضع جر
صفة لـ (قوم) و«أجاءوكم» معترض. قال: يدل عليه
قراءة من أسقط (أن) وهو أني، وأجاز أيضا أن يكون
(خصرت) بدلًا من (جاءوكم). قال: بدل استحال، لأن
المجيء مشتمل على المحصر وغيره.وقال الزجاج: «خصرت صدورهم» خبر بعد
خبر.قال ابن خنبة: يترق بين تقدير الحال وبين خبر
مستأنف في قولك: جاء زيد ركب القرس، أنك إن أردت
الحال بقولك: ركب القرس قدرت «قد» وإن أردت خبرًا
بعد خبر لم نحتاج إلى تقديرها.وقال المهرجاني: تقديره: أن جاءوكم خصرت
محذوف «أن». وما ادعاء من الإظهار لا يوافق عليه أن
يقاتلوكم، تقديره: من أن يقاتلوكم.ابن كثير: أي ضيقة صدورهم مبطنين أن
يقاتلوكم، ولا جود عليهم أيضًا أن يقاتلوا قومهم محكم،
بل هم لالكم ولا عليكم. (٢: ٣٥٤)الألوسي: قوله تعالى: «خصرت صدورهم»
حال بإظهار «قد» ويؤيده قراءة الحسن (خصرت
صدورهم) وكذا قراءة (خصرات) و(خاصرات)،
واحتمال الوصفية السببية لـ (قوم) لاستواء النصب والجر
بغيره.وقيل: هو صفة لموصوف محذوف، هو حال من
فاعل «جاءوكم» أي جاءوكم قومًا خصرت
صدورهم، ولا حاجة حينئذ إلى تقدير «قد» وما قيل:

والاختلاف حتى يسلموا وينزلوا على حكمهم بشرط
ترضونه، أو بدون شرط. (٥٨: ١٠)
الطَّبَائِبَاءُ: إن ظفر بهم ولمكن قتلهم قتلوا، وإن
لم يمكن ذلك قبض عليهم وأخذوا، وإن لم يمكن أخذهم
خُصِمُوا وحُبِسُوا في كنفهم، ومُنِعُوا من الخروج إلى
الناس ومناظرتهم، وإن لم يُعَلَّم محلهم فُجِدَ لهم في كلِّ
ترصد ليُظْفَر بهم فيقتلوا أو يؤخذوا. (١٥٢: ٩)

حُصُورًا

... وَتَبَيَّنَ وَحُصُورًا وَتَبَيَّنَ مِنَ الصَّالِحِينَ. آل

عمران: ٣٩

الطَّبَائِبَاءُ: محتاء: وأخْبِسُوهم واسترقوهم، أو كان جُنَيْتًا لأمه له.

الحَصُور: حبس والضم والفتح. (المأزدي ١: ٣٩٠)

(البخري ١: ٤٣٧)

نحو: ابن أبي شيبة

الحَصُور: الذي لا يأتي النساء. (الطبري ٣: ٢٥٥)

مثله الحسن وقناة (المأزدي ١: ٣٩٠)، والقراء

(٢١٣: ١)

ابن عباس: لم يكن له شهوة إلى النساء. (٤٦)

نحو: سعيد بن جبير والحسن وعطاء وقناة

(البخري ١: ٤٣٧)، والسدي (الطبري ٣: ٢٥٧).

ابن الصيغ: الحَصُور: الذي لا ينشئ النساء، ولم

يكن مامعه إلا مثل هذبة الثوب. (الطبري ٣: ٢٥٦)

ابن قتيبة: قال ابن قتيبة وغيره: «الحَصُور» الذي

لا يأتي النساء، وهو «قُول» بمعنى «مضول» كما أنه محصور

منهن، أي مأخوذ بحبس عتهن.

وأصل الحَصُور: الحبس، ومثله مما جاء فيه «قُول»

الطَّبَائِبَاءُ: يقول: وأخْبِسُوهم ألتصرف في بلاد
الإسلام، ودخول مكة. (٧٨: ١٠)

نحو الواحدي (٤٧٩: ٢)، والقسفر الزاوي (١٥: ٢٢٥)، والنسبي (١١٦: ٢)

المأزدي: «وَأَخْبِسُوهُمْ» على وجه التخيير
في اعتبار الأصلح من الأمرين.

وفي قوله: «وَأَخْبِسُوهُمْ» وجهان أحدهما: أنه
استرقاهاهم، والثاني: أنه القداء بال أو شراء. (٣٤٠: ٢)

الزَّمْعُشَرِيُّ: وأخْبِسُوهم وقبضوهم وأخْبِسُوهم
من التصرف في البلاد. (١٧٥: ٢)

نحو أبو الشَّوَد. (١٢٣: ٣)

الطَّبَائِبَاءُ: محتاء: وأخْبِسُوهم واسترقوهم، أو
فادوهم بال. (٥٤: ٣)

نحو: شبر.

الْقَرْطَبِيُّ: يريد من التصرف إلى بلادكم والدخول
إليكم، إلا أن تأذنوا لهم فدخلوا إليكم بأمان. (٧٣: ٨)

البَيْضَاوِيُّ: وأخْبِسُوهم، أو حبسوا بينهم وبين
المسجد الحرام. (٤٠٦: ١)

نحو البروسوي. (٣٨٧: ٣)

الشَّوَبِينِيُّ: أي بالحبس عن إتيان المسجد الحرام،
والتصرف في بلاد الإسلام في القلاع والحصون، حتى

يُضْطَرُّوا إلى الإسلام أو القتل. (٥٩٠: ١)

القاسمي: أي أخْبِسُوهم في المكان الذي هم فيه،
كلًا يتسلطوا في سائر البلاد. (٣٠٧٢: ٨)

المَواظِي: خَصَرَهُم وحَبَسَهُم حيث يعترضون
بقتل أو حصن، بأن يحاط بهم ويُمنَعوا من الخروج

بمعنى «مفعول»: زكوب بمعنى مركوب، وحُلُوب بمعنى
حُلُوب، وهَيُوب بمعنى تهيب. (١٠٥)

الطَّبْرِي: يعني بذلك محتمًا من جماع النساء، من
قول القائل: حَصِرْتُ من كذا أخضر، إذا امتنع منه، ومنه
قولهم: حَصِرَ فلان في قراءته، إذا امتنع من القراءة فلم
يقدر عليها، وكذلك حَصِرَ العدو: حَسِبَهُم الناس
ومنهم إتاهم التصرّف، ولذلك قيل للذي لا يخرج مع
لدمائه شيئًا: حَصُور.

ويقال أيضًا للذي لا يخرج سرّه ويكتمه: حَصُور،
لأنّه يمنع سرّه أن يظهر، وأصل جميع ذلك واحد، وهو
المنع والمحس. [واستشهد بالشعر مرتين] (٢٥٥: ٣)

الأجلاج: أي لا يأتي النساء، وإنما قيل للذي لا يأتي
النساء: حَصُور لأنّه حُسِرَ عما يكون من المباحات. (٢٥٥: ١)

يسقال في الذي لا ينسِر له الكلام: حَصُور. (١٠٦: ١)

الواحدى: هو الذي لا يأتي النساء ولا يقرين.
(١٣٤: ١)

الْبَقْوِي: الحَصُور: أصله من الحَصَر وهو المحس،
والحَصُور في قول ابن سعد وابن عباس وسعيد بن
جبّير وقتادة وعطاء والمسن: الذي لا يأتي النساء ولا
يقرين. وهو على هذا القول «فَعُول» بمعنى «فَاعِل»
يعني: أنّه يحصر نفسه عن الشهوات.

قال سعيد بن المسيّب: هو العنّين الذي لا ماء له،
ليكون الحَصُور بمعنى المحصور، يعني المنوع من النساء.
قال: كان له مثل هُدْبَةِ الثوب، وقد تزوّج مع ذلك ليكون
الحَصُور لصدره.

وفيه قول آخر: أنّ الحَصُور هو الممتنع من الوطء مع
القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين:

أحدهما: لأنّ الكلام خرج عرج النساء، وهذا أقرب
إلى استحقاق النساء.

والثاني: أنّه أبعد من إلحاق الآفة بالأنبياء.

(٤٣٧: ١)

الرَّمَحْشَرِيّ: الحَصُور: الذي لا يقرب النساء
حصراً لئله، أي منّا لها من الشهوات، وقيل: هو الذي

لا يدخل مع القوم في الميسر. [ثم استشهد بشعر]
فاستعير لمن لا يدخل في اللهو.

وقد روي أنّه مرّ وهو طفل بصبيان، فمدّوه إلى
النسب، فقال: ما للنسب خلقت. (٤٢٨: ١)

ابن عَطِيَّة: أصل هذه اللفظة المحس والمنع، ومنه
المحصِر، لأنّه يحصر من جلس عليه، ومنه بقي السجين:
حصيراً وجهتم حصيراً، ومنه حَصِرَ العدو وإحصار
المرض والظفر. ومنه قيل للذي لا ينفق مع لدمائه:
حَصُور.

ويقال للذي يكتُم السرّ: حَصُور وحَصِير.
وأجمع من يعتدّ بقوله من المفسرين على أنّ هذه
الصفة ليحيى عليه السلام، إنّما هي الامتناع من وطء النساء، إلّا
ما حكى مكّي من قول من قال: إنّ الحَصُور عن الذنوب،
أي لا يأتيها. [إلى أن قال:]

ذهب بعض العلماء إلى أنّ حَصِرَ يحيى عليه السلام كان لأنّه
لم يكن له إلّا مثل الهُدْبَةِ، وذهب بعضهم إلى أنّ حَصِرَ
كان لأنّه كان عَنِينًا لا يأتي النساء، وإن كانت خلقة غير
ناقصة.

وهذا القول عندنا غاصد، لأن هذا من صفات
التقصان، وذكر صفة التقصان في معرض المدح لا يجوز،
ولأن على هذا التقدير لا يستحق به ثواباً ولا تطهيراً.
والقول الثاني، وهو اختيار المحققين: أنه الذي لا يأتي
النساء، لا للمعجز بل للغة والزهد، وذلك لأن المحصور هو
الذي يكثر منه حصر النفس ومنها، كالأنكول الذي
يكثر منه الأكل، وكذا الشروب والفطوم والغشوم،
والمنع إنما يحصل لو كان مقتضى الحاجة، فلو لا أن القدرة
والداعية كانتا موجودتين، وألا لما كان حاصراً لنفسه،
فضلاً عن أن يكون محصوراً، لأن الحاجة إلى تكثير

الحصر والدفع إنما تحصل عند قوة الرغبة والداعية
والقدرة، وعلى هذا: المحصور بمعنى المحاصر «فقول» بمعنى
«فعل»

المسألة الثانية: احتج أصحابنا بهذه الآية على أن
ترك النكاح أفضل، وذلك لأنه تعالى مدحه بترك
النكاح، وذلك يدل على أن ترك النكاح أفضل في تلك
الشريعة، وإذا ثبت أن الترك في تلك الشريعة أفضل،
وجب أن يكون الأمر كذلك في هذه الشريعة بالنص
والمقول: أما النص فقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى
اللَّهُ فَبِذَلِكَ يُقَيِّدُكُمُ اللَّهُ﴾ (الأنعام: ٩٠)، وأما المقول فهو أن
الأصل في الثابت بقاؤه على ما كان، والنسخ على خلاف
الأصل. (٨: ٣٩)

القرطبي: (وَحَصُورًا) أصله من: الحصر وهو
الحبس، حَصَرَنِي الشَّيْءُ: وَأَحْصَرَنِي، إِذَا حَبَسَنِي.
وناقه حَصُورٌ: ضَيْقَةٌ الإِحْلِيلِ، وَالْمَحْصُورُ: الَّذِي لَا يَأْتِي
النَّسَاءَ، كَأَنَّهُ مُجْبَمٌ عَنْهُنَّ، كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ حَصُورٌ وَحَصِيرٌ،

وذهب بعضهم إلى أن حصره كان بأنه كان يحبس
نفسه ثقاً وجعلت في طاعة الله، وكانت به القدرة على
جماع النساء. قالوا: وهذا أمدح له، وليس له في
التأويلين الأولين مدح، إلا بأن الله يسر له شيئاً
لا تكسب له فيه. [واستشهد بالشعر مرتين] (١: ٤٣٠)
نحوه ابن الجوزي.

الطبرسي: [ذكر بعض الأقوال وأضاف:]
ومعناه: أنه يحصر نفسه عن الشهوات أي يمنها...
وقيل: المحصور: الذي لا يدخل في الحب والأباطيل،
من المبرود.

وقيل: هو العَيْن، من ابن المسيب والضحاك، وهذا
لا يجوز على الأنبياء، لأنه عيب ودم، ولأن الكلام خرج
مخرج المدح. (١: ٤٣٨)

الفخر الرازي: الصفة الثالثة [بمعنى] (بمعنى) (بمعنى)
(وَحَصُورًا)، وفيه مسألتان،

المسألة الأولى في تفسير المحصور: الحصر في اللغة:
الحبس، يقال: حَصَرَهُ يَحْصِرُهُ حَصْرًا، وَحَصَرَ الرَّجُلُ،
أَيِ اسْتَقْبَلَ بَطْنَهُ، وَالْمَحْصُورُ: الَّذِي يَكْتُمُ السِّرَّ وَيَحْبِسُهُ،
وَالْمَحْصُورُ: الضَّيِّقُ الْبَخِيلُ.

وأما المفسرون: فلهم قولان:
أحدهما: أنه كان عاجزاً عن إتيان النساء، ثم منهم
من قال: كان ذلك لصغر الآلة، ومنهم من قال: كان ذلك
لصدور الإنزال، ومنهم من قال: كان ذلك لعدم القدرة.

فصل هذا المحصور «فقول» بمعنى «مقول» كَأَنَّهُ قَالَ:
محصور عنهن، أي محبوس، ومثله رَكُوبٌ بمعنى مركوب،
وَحَلُوبٌ بمعنى مملوك.

إذا حبس رفقته ولم يُخرج ما يُخرجه التدامي، يقال: غُرب القوم فحصر عليهم فلان، أي بخل، عن أبي عمرو. وفي التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ أي حبسًا، والمحصير: الملك، لأنه محجوب.

فيحيى رحمه الله حَصُور «فُتُول» بمعنى «مفعول» لا يأتي النساء، كأنه ممنوع مما يكون في الرجال، عن ابن مسعود وغيره. و«فُتُول» بمعنى «مفعول» كثير في اللغة، ومن ذلك حَلُوب بمعنى محلوب.

وقال ابن مسعود أيضًا وابن عباس وابن جُبَيْر وقتادة وعطاء وأبو الشعثاء والحسن والشدي وابن زُيْد: هو الذي يكف عن النساء ولا يقرهن مع القدرة.

وهذا أصح الأقوال لوجهين: أحدهما أنك مدح لا ثناء عليه، والثاء إنما يكون عن الفعل المكتسب كون الجيلة في الثالب. الثاني: أن «فُتُولًا» في اللغة من حبس الفاعلين.

ولعل هذا كان شرعه، فأما شرعنا فالتكاح، كما تقدم...

وقيل: معناه المحابس عسه عن معاصي الله عز وجل. [واستشهد بالشعر ٥ مرّات] (٤: ٧٧)

ابن كثير: [ذكر الأقوال والزوايات ثم أضاف:] وقد قال القاضي عياض في كتابه «الشفاء»: اعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى أنه كان (حَصُورًا) ليس كما قاله بعضهم: إنه كان حيوانًا، أولًا ذكر له، بل قد أنكر هذا حناني المفسرين ونقاد العلماء، وقالوا: هذه نقيصة وعيب، ولا يليق بالأنبياء عليهم السلام. وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب، أي لا يأتئها، كأنه حصور منها، وقيل: مانعًا

نفسه من الشهوات، وقيل: ليست له شهوة في النساء. وقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على التكاح نقص، وإنما النقص في كونها موجودة ثم يمنعا: إما بجاهدة كحصى، أو بكفاية من الله عز وجل كحصى عليه السلام.

ثم هي في حق من غدر عليها وقام بالواجب فيها، ولم تُشغله عن ربه درجةً عليا، وهي درجة نبيات عليه السلام الذي لم يُشغله كثرتهم عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة بتحصينهن، وقيامه عليهن وإكسابه لهن، وهدايته إياهن.

بل قد صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو، وإن كانت من حظوظ دنيا غيره، فقال: «حبس إلي من دنياكم» هذا لفظه.

والمقصود أنه مدح يحيى بأنه حصور، ليس أنه لا يأتي النساء، بل معناه - كما قاله هو وغيره - أنه حصور من التواشش والتقاذورات، ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وخشيانهن وإيلادهن، بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم، حيث قال: ﴿وَهَبْ لِي مِنْ ذُرِّيَّتِي ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ آل عمران: ٣٨، كأنه قال ولدا له ذرية ونسل وعقب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(٢: ٣٥) الشَّريبي: أي مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي، روي أنه مر وهو طفل بمصبيان فدعوه إلى اللعب، فقال: ما للأعب خُلقت.

وقال سعيد بن المسيب: الحَصُور: هو المُعسر الذي لاماه له، فيكون الحَصُور بمعنى المُعسر، كأنه ممنوع من

النساء. [ثم ذكر نحو البَيَّوتِ] (٢١٣: ١)

أبو الشعثه: (وَحْشُورًا) عطف على ما قبله، أي مبالغة في حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة. [ثم ذكر رواية الشَّريفي] (٣٦٤: ١)

نحوه الكاشاني (١: ٣١٠)، والبروسوي (٢: ٣٦١).
شُبْر: لا يأتي النساء، كما عن الصادق عليه السلام، أو مبالغة في حبس النفس عن الشهوات والملاهي. (٣١٩: ١)
الألوسي: (وَحْشُورًا) عطف على ما قبله، ومعناه الذي لا يأتي النساء مع القدرة على ذلك، قاله ابن عباس في إحدى الروايات عنه، وفي بعضها: إنه العنق الذي لا ذكر له يتأق به التكاح ولا ينزل.

وروى الحفاظ عن رسول الله ﷺ أن ما معه ﷺ كان كالأعملة، وفي بعض الروايات كالفلذات، وفي أخرى كالتواء، وفي بعض كهدبة الثوب.

قيل: والأصح الأول، إذ الثقة حبيب لا يجوز على الأبياء، ويصليم أنها ليست بحبيب فلا أقل أنها ليست بصفة مدح، والكلام مخرج مخرج المدح.

وما أخرجه الحفاظ على تقدير صحته يمكن أن يقال: إنه من باب التمثيل، والإشارة إلى عدم انتفاعه ﷺ بما عنده، لعدم ميله للتكاح، لما أنه في شغل شاغل عن ذلك.

ومن هنا قيل: إن التَّكَلُّلَ لنوافل العبادات أفضل من الاستغفار بالتكاح، استدلالاً بجمال يحيى عليه السلام.

ومن ذهب إلى خلافه احتج بما أخرجه الطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ «أربعة أئمة في الدنيا والآخرة، وأخت الملائكة: رجل جعله الله تعالى ذكراً

فأثت نفسه وثبته بالنساء، وامرأة جعلها الله تعالى أنثى فتذكرت ونشيت بالرجال، والذي يضل الأعمى، ورجل حُشور، ولم يجعل الله تعالى حُشورًا إلا يحيى بن زكريا». وفي رواية: «لمن الله تعالى والملائكة رجلاً تحضر به يحيى بن زكريا».

ويجوز أن يراد بالمحشور: المبالغ في حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة، وقد كان حاله عليه السلام أيضاً كذلك. (١٤٨: ٣)

القاسمي: أي لا يقرب النساء حصرًا لنفسه، أي منأ لها عن الشهوات، عقبة وزهدًا واجتهادًا في الطاعة. (٨٣٩: ٤)

الطباطبائي: والمحشور: هو الذي لا يأتي النساء، والمراد بذلك في الآية بقرينة السياق الممتنع عن ذلك للإعراض عن حشنيات النفس زهدًا. (١٧٧: ٣)

مكارم الشيرازي: المحشور من المحصر، أي الذي يضع نفسه موضع المحاصرة، أو الذي يمتنع عن الزواج. وإلى هذا ذهب بعض المفسرين، كما أشير إليه في بعض الأحاديث، ومن مميزاتة أيضًا أنه سيكون من الأنبياء والصالحين.

وهل المزوية فضيلة؟ هنا يتبادر إلى الذهن سؤال يقول: إذا كان «المحصر» هو المزوف من الزواج، فهل هذا تحميدة يتاز بها الإنسان، بحيث يوصف بها يحيى؟

في الجواب نقول: ليس هناك ما يدل على أن المحصر المذكور في الآية يقصد به المزوف من الزواج، فالحديث المنقول بهذا الخصوص ليس موثقًا به من حيث أسانيد. فلا يستبعد أن يكون المعنى هو المزوف عن

الشهوات والأهواء وحب الدنيا، وفي صفات الزاهدين.
ثانيًا: من المحتمل أن يكون يعنى مثل عيسى قد
عاش في ظروف خاصة، اضطرته إلى الترحال من أجل
تبليغ رسالته، فاضطر إلى حياة العزوبة. وهذا لا يمكن أن
يكون قانونًا عامًا للناس، فإذا مدحه الله لهذه الصفة
فذلك لأنه تحت ضغط ظروفه عزف عن الزواج، ولكنه
استطاع في الوقت نفسه أن يحسن نفسه من الزلل، وأن
يحافظ على طهارته من التلوث. إن قانون الزواج فطري،
فلا يمكن في أي دين أن يشرع قانون ضده، وصلبه
فالعزوبة ليست صفة محمودة لا في الإسلام ولا في
الاديان الأخرى. (٣٥٧: ٢)

فضل الله: حصر شهواته، فلا بد منها لتتحرك في
نطاق الإنشباع والارتواء. وكان ذلك من القيم الكبيرة في
ذلك الوقت، لما يدل عليه من الطاقة الروحية العظيمة
التي تدفع الإرادة إلى الصلاة والتضحية. (٣٥٥: ٥)

حصيرًا

قَسَى زَيْكُمُ أَنْ يَزَجَّكُمُ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدَّتْنَا وَجَعَلْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا. الإسراء: ٨
ابن عباس: سجنًا وعقوبة. (٢٣٤)
نحوه قتادة (الطبري ١٥: ٤٥)، والبخاري (٣: ١٢٣)،
والترمذي (٢: ٤٣٩)، والقرطبي (١٠: ٢٢٤)، والنسائي
(٢: ٣٠٨)، وشيخ (٤: ١٠).

يقول: جعل الله ما أولهم فيها. (الطبري ١٥: ٤٥)
مجاهد: يحصرون فيها. (الطبري ١٥: ٤٥)
الحسن: الحصير: فراش ومهاد. (الطبري ١٥: ٤٥)

قتادة: محبسًا حصيرًا. (الطبري ١٥: ٤٥)
قد عاد بنو إسرائيل، فسلط الله عليهم هذا المحس
محمد ﷺ وأصحابه، يأخذون منهم الجزية عن يد، وهم
صاغرون. (ابن كثير ٤: ٢٨٣)

ابن زيد: سجنًا يسجنون فيها، حصيرًا
فيها. (الطبري ١٥: ٤٥)
أبو عبيدة: من الحصر والحبس، فكان معناه
محسًا، ويقال للملك: حصير لأنه محبوس، [ثم استشهد
بشر]

والحصير أيضًا: البساط الصغير، فيجوز أن تكون
جهنم لهم مهادًا بمنزلة الحصير. ويقال للجنين:
حصيران، يقال: لأخوين حصيريك وصغليك.

(١: ٣٧١)
ابن قتيبة: أي محسًا، من حصرت الشيء، إذا
حبسته «فعل» بمعنى «فعل».

الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك،
فقال بعضهم: وجعلنا جهنم للكافرين سجنًا يسجنون
فيها.

وقال آخرون: معناه وجعلنا جهنم للكافرين فراشًا
ومهادًا.

قال الحسن: الحصير: فراش ومهاد. وذهب الحسن
بقوله هذا إلى أن «الحصير» في هذا الموضع عني به
الحصير الذي يُسَطُّ ويُتَرَشُّ، وذلك أن العرب تسمي
البساط الصغير: حصيرًا. فوجه الحسن معنى الكلام إلى
أن الله جعل جهنم للكافرين به بساطًا ومهادًا، كما قال:
﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ الأحقاف:

٤١، وهو وجه حسن و تأويل صحيح.

وأما الآخرون فوجهوه إلى أنه «فيل» من الحضر الذي هو الحبس. وقد بينت ذلك بشواهد في سورة البقرة. وقد تسمي العرب المليك: حصيراً بمعنى أنه محصور. أي محبوب عن الناس.

ويقال للخيال: محصور وحصر، لأنه ما لديه من المال من أهل الحاجة، وحبس إتياء عن النفقة.

ومنه المحصر في المطلق، لاستناع ذلك عليه واحتباسه إذا أراد، ومنه أيضاً المحصور عن النساء، لصدر ذلك عليه وامتناعه من الجماع. وكذلك المحضر في الغائط: احتباسه عن الخروج. وأصل ذلك كله واحد وإن اختلفت ألفاظه.

فأما المصيران فالجنيان.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: يعني ذلك وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً فرائشاً ومهاداً لايزايله، من المصير الذي بمعنى البساط، لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامعاً معنى الحبس والامتداد، مع أن المصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس، وأنها إذا أرادت أن تصف شيئاً بمعنى حبس شيء، فإنما تقول: هو له حاصر أو محضر، فأما المصير فغير موجود في كلامهم، إلا إذا وصفته بأنه مفعول به، فيكون في لفظ «فيل» ومعناه مفعول به. ألا ترى بيت ليبي: «لدى باب المصير» فقال: لدى باب المصير، لأنه أراد لدى باب المحصور، فصرف «مفعولاً» إلى «فيل». فأما «فيل» في المحضر بمعنى وصفه بأنه الحاصر، فذلك ما لا يجده في كلام العرب، فلذلك قلت: قول الحسن أولى

بالصواب في ذلك.

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن ذلك جائز. ولا أعلم لما قال وجهها يصح إلا بعيداً، وهو أن يقال: جاء حصير، بمعنى حاصر، كما قيل: عليم، بمعنى عالم، وشهيد بمعنى شاهد. ولم يستح ذلك مستعملاً في الحاصر، كما سمنا في عالم وشاهد. [واستشهد بالشعر ٣مرات] (١٥: ٤٤)

الزجاج: معناه حبساً، أخذ من قوله: حصرت الرجل، إذا حبسته فهو محصور. وهذا حصير، أي تحبسه. والحصير: المنسوج، إنما تسمي حصيراً، لأنه حصرت طاقاته بعضها مع بعض. والجنب يقال له: حصير، لأن بعض الأخلاق محصور مع بعض.

(٣: ٢٢٨)

نحو ابن الجوزي. (٥: ١٢)
القلبي: سمياً^(١) سجنًا وتحبساً، من المحضر وهو الحبس. والعرب تسمي الخيل محصوراً، والمليك حصيراً، لأنه محبوب محبوب عن الناس، [تم استشهد بشعر] ومنه انحصر في الكلام، إذا احتبس عليه وأعياه. والرجل المحصور عن النساء، وحصر الفاعل.

قال الحسن: «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا» أي فرائشاً ومهاداً، ذهب إلى المصير الذي يحرش، وذلك أن العرب تسمي البساط الصغير حصيراً، وهو وجه حسن وتأويل صحيح. (٦: ٨٦)

نحو المازدي. (٣: ٢٣١)
القشيري: أي تحبساً ومصيراً، فالؤمن وإن كان

(١) كذا، ولعله سمياً بن أمي يمي.

صاحب ذنوب وإن كانت كبيرة، فإن من خرج من دنياه على إيمانه فلا محالة يصل يومًا إلى غفرانه (١: ٤).
يقال للذي يُحْتَرَس: حصيرًا، لمُضَرَّ بعضه على بعض بالنسج.
أبو البركات: حصيرًا بمعنى حاصرة، فُضِرَف من حاصرة إلى حصير، كما صرف مؤلم إلى أليم.

(ابن الجوزي ٥: ١٢)
الفُضَر الرَازِي: المصير «فعل» فيحتمل أن يكون بمعنى «الفاعل» أي وجعلنا جهنم حاصرة لهم، ويحتمل أن يكون بمعنى «مفعول» أي وجعلناها موضعا محصورا لهم.

والمنع أن هذاب الدنيا وإن كان شديداً قويا إلا أنه قد يتغلب بعض الناس عنه، والذي يقع في ذلك المذنب يتخلص عنه: إما بالموت، وإما بطريق آخر مما أذاب الأخره فإنه يكون حاصرا للإنسان محيطا به، لا رجاء في الخلاص عنه، فهؤلاء الأتوم هم من هذاب الدنيا ما وصفناه، ويكون لهم بعد ذلك من هذاب الآخرة ما يكون محيطا بهم من جميع الجهات، ولا يتخلصون منه أبداً.

نحوه الشريفي:
الْبَيْضَاوِي: مُحْبَسًا لا يقدرون على الخروج منها أبد الآباد، وقيل: بساطا كما يُسَطُّ المصير. (١: ٥٧٩)
أبو حيان: والمصير: السجن. [تم استشهد بشعر]
وقال الحسن: يعني فراشا، وعنه أيضا: هو مأخوذ من المصير. والذي يظهر أنها حاصرة لهم محيطه بهم من جميع جهاتهم، فعصير معناه ذات حَصْر، إذ لو كان

للمبالغة لزمت التاء لجر يانه على المؤنث، كما تقول: رحيمة وعليمة، ولكنه على معنى النسب، كقوله: «وَالْمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ» المزمّل: ١٨، أي ذات انقطاع.
ابن كثير: أي مُسْتَقَرًّا وَمَحْصَرًّا وسجنا، لا محيد لهم عنه.

أبو السعود: [نحو البَيْضَاوِي وَأَصناف:]
وَأَمَّا عُدل من أن يقال: وجعلنا جهنم لكم، تسجيلًا على كفرهم بالعودة، وذمًا لهم بذلك، وإشعارًا بعلّة الحكم، (٤: ١١٣)
الْبَرُوسِي: أي مُحْبَسًا ومُضَرًّا يحصرون فيه، لا يستطيعون الخروج منها أبد الآباد، فهو «فعل» بمعنى «فاعل» أي حاصرة لهم ومحيطه بهم.

وتذكير، إما لكونه بمعنى النسبة كـ «لاين وثامر»، أو لمحملة على «فعل» بمعنى «المفعول»، أو بالنظر إلى لفظ جهنم، إذ ليس فيه علامة التأنيث.
الأوسمي: قال ابن عباس وغيره: أي سجنًا. [تم استشهد بشعر]

فإن كان اسماً للمكان المعروف، فهو جامد لا يلزم تأنيته وتذكيره، وإن كان بمعنى حاصر، أي محيط بهم، و«فعل» بمعنى «فاعل»، يلزم مطابقتها، فعدم المطابقة هنا إما لأنه على النسب كـ «لاين وثامر»، أي ذات حَصْر، وعلى ذلك خرج قوله تعالى: «وَالْمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ» المزمّل: ١٨، أي ذات انقطاع، أو لمحملة على «فعل» بمعنى «مفعول».

وقيل: التذكير على تأويل (جهنم) بمذكر، وقيل: لأن تأنيها ليس بمحقق، نقل ذلك أبو البقاء، وهو كما

تري، [ثم ذكر قول الحسن والزغب وقال:]

فحصير على هذا بمعنى محصور، وفي الكلام التشبيه
البليغ.

وجاء المحصير بمعنى السلفطان، وأشد الزغب في
ذلك البيت السابق^(١)، ثم قال: وتسميته بذلك إما لكونه
محصوراً، نحو محجوب، وإما لكونه حاصراً، أي مانعاً لمن
أراد أن يمتنع من الوصول إليه.

وحمل ما في الآية على ذلك مما لم أر من تعرض له،
والحمل عليه في غاية البعد، فلا ينبغي أن يحتمل عليه وإن
تضمن معنى فظيماً يدرك بالتأمل.

نحوه ملخصاً للقاصي.

فضل الله: حاشا، [إلى أن قال:]
نحصرهم فلا يغلت منهم أحد.

أُخْصِرُوا

لِظَفَرُوا الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَغْنُونَ
ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِن
الْكُفْرِ...

ابن عباس: يقول: [إنا الصدقات للفقراء الذين
حبسوا أنفسهم.

إنهم أهل الصفة حبسوا أنفسهم على طاعة الله.
مثله مقاتل.

سعيد بن جبيرة: إنهم قوم أصابهم جراحات مع
النبي ﷺ فصاروا زمنى.

مجاهد: مهاجري قرش بالمدينة مع النبي ﷺ أمر
بالصدقة عليهم.

قتادة: حصروا أنفسهم في سبيل الله للزور.

(الطبري ٣: ٩٦)

نحوه الخازن (١: ٢٤٨)، وأبو السعود (١: ٣١٥)،
والبروسوي (١: ٤٣٤).

السدي: هم فقراء المهاجرين، وحصرهم
المشركون في المدينة.

منهم الكفار بالخوف منهم.

(المؤزني ١: ٣٤٦)

الكسائي: [مثل سعيد بن جبيرة وأضاف:]
أُخْصِرُوا من المرض، ولو أراد الحبس لقال:

خُصِرُوا، وإنا الإحصار من الخوف، أو المرض، والمحصر:

الحبس في غيرها.

ابن زيد: كانت الأرض كلها كفراً، لا يستطيع أحد

أن يخرج يمتني من فضل الله، إنا خرج خرج في

(الطبري ٣: ٩٦)

الطبري: يعني تعالى ذكره بذلك الذين جعلهم
جهادهم حدودهم يحصرون أنفسهم فيحبسونها عن

التصرف فلا يستطيعون تصرفاً، وقد دللنا فيما مضى
قبل على أن معنى الإحصار: تسيير الرجل المحصر

برضه أو فاقته أو جهاده عدوه وغير ذلك من علله، إلى
حالة يحبس فيه عن التصرف في أسبابه، بما فيه

الكتابة فيما مضى قبل، وقد اختلف أهل التأويل في
تأويل ذلك، فقال بعضهم في ذلك ينحو الذي قلنا فيه.

وقيل: كانت الأرض كلها حرباً على أهل هذا البلد،
وكانوا لا يتوجهون جهة إلا لهم فيها عدو، فقال الله عز

(١) ومثاه غلب الزغب كأنهم

وجاء: ﴿يُفَقِّرُوا الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، كانوا هاهنا في سبيل الله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك الذين أحصرهم المشركون فنبههم التصرف. ولو كان تأويل الآية على ما تأوله الشدي، لكان الكلام للفقراء الذين حُصروا في سبيل الله، ولكنه (أحصروا)، فدل ذلك على أن خوفهم من العدو الذي صير هؤلاء الفقراء إلى الحال التي حبسوا - وهم في سبيل الله - أنفسهم، لا أن العدو هم كانوا حابسينهم. وإنما يقال لمن حبه العدو، حصره العدو وإذا كان الرجل المحبس من خوف العدو، قيل: أحصره خوف العدو.

(١٦: ٣)

الرجاس: قالوا في (أحصرُوا) قولين: أحصروا أحصرهم فرض الجهاد فتهم من التصرف وقيلوا أحصرهم عدوهم، لأنه شغلهم بجهادهم، وسنى (أحصرُوا) صاروا إلى أن حصروا أنفسهم للجهاد.

كما تقول: رلبط في سبيل الله. (٣٥٦: ١)
الماوردي: في (أحصرُوا) أربعة أقاويل: [الأول والثاني قول قتادة والشدي، وقد تقدم]
الثالث: منهم الفقر من الجهاد.

والرابع: منهم التسافل بالجهاد عن طلب المعاش. (٣٤٦: ١)

الزمخشري: هم الذين أحصرهم الجهاد.

(٣٩٨: ١)

نحوه البيضاوي (١: ١٤١)، والنسفي (١: ١٣٧)، وغير (١: ٢٧٧).

ابن عطية: والمعنى حبسوا ومنعوا، وذهب بعض اللغويين إلى أن: أحصر وحصر بمعنى واحد، من الحبس والمنع، سواء كان ذلك بعدو أو بمرض، ونحوه من الأعذار، حكاه ابن سيده وغيره.

وفسر الشدي هنا «الإحصار» بأنه بالعدو. وذهب بعضهم إلى أن «أحصره» إنما يكون بالمرض والأعذار، و«حصره» بالعدو. وعلى هذا فسر ابن زيد وقاتادة، ورجحه الطبري.

وتأول في هذه الآية أنهم هم حاسبو أنفسهم بربكة الذين وقصد الجهاد، وخوف العدو إذا أحاط بهم الكفر، فصار خوف العدو حذراً أحصروا به.

هذا منتهى، كأن هذه الأعذار أحصرتهم، أي جعلتهم ذوي خسر، كما قالوا: قهره: أدخله في قبره، وأقبره: جعله ذا قبر، فالعدو وكل محيط بحصره، والأعذار المانعة «تحصير» بضم التاء وكسر الصاد، أي تجعل المرء كالحائط به. (٣٦٨: ١)

الطبري: معنى الثقة المذكورة في هذه الآية، وما قبلها للفقراء الذين حبسوا ومنعوا في طاعة الله، أي منعوا أنفسهم من التصرف في التجارة للمعاش؛ إنما لحسوف العدو من الكفار، وإنما للمرض والفقر، وإنما للإقبال على العبادة، وقوله: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يدل على أنهم حبسوا أنفسهم من التغلب، لاشتغالهم بالعبادة والطاعة.

(٣٨٧: ١)

الفخر الرازي: فنقول: الإحصار في اللغة أن يمرض للرجل ما يحول بينه وبين سفره، من مرض أو كبر أو عدو أو ذهاب غفلة، أو ما يجري مجرى هذه الأشياء،

في معناه: التضييق، [ثم نقل كلام الراغب فيه] (٣٩٩: ٢)
مكارم الشيرازي: أي الذين شغلهم الأعمال
المائة كالجهاد ومحاربة العدو وتعليم فتون الحرب،
وتحصيل العلوم الأخرى، عن العمل في سبيل الوصول
على لقمة العيش، كأصحاب الصفة الذين كانوا خير
مصدق لهذا الوصف (٢٣٦: ٢)

أَخْصِرْتُمْ

وَأَقْبُوا الْحَجَّ وَالْفَرَغَةَ فِي فَإِنْ أَخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَبَسَّرَ مِنْ
الْمَدِينَةِ...

ابن مسعود: إِنْ كُلَّ مَانِعٍ يَمْنَعُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى
الْمَدِينَةِ الْحَرَامِ وَالْمَضِيِّ فِي إِحْرَامِهِ، مِنْ عَدُوٍّ أَوْ مَرَضٍ أَوْ
مَنْعَةٍ أَوْ نَهَابٍ نَهَى أَوْ ضَلَالٍ رَاحِلَةٍ يُبَيِّحُ لَهُ التَّحَلُّلَ.
مثله: التَّخَمُّمُ وَالْحُسْنُ وَتُجَاهِدُ وَصُطَاءُ وَفُتْنَاءُ
ابن عباس: حَبَسَتْهُمُ مِنَ الْحَجِّ وَالْمَعْرَةِ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ
مَرَضٍ (٢٧)

من أحرم حج أو بكرة ثم حبس عن البيت بمرض
يجهده أو عذر يحبس، فعليه قضاؤها. (الطبري: ٢١٣: ٢)
المفسر: حَبَسَ الْعَدُوُّ، فَيَمْنَعُ الرَّجُلَ بِهَيْبَتِهِ، فَإِنْ كَانَ
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ مِنَ الْعَدُوِّ، فَإِنْ وَجَدَ مِنْ
يَلْبِثُهَا عَنْهُ إِلَى مَكَّةَ، فَإِنَّهُ يَحْتَجُّ بِهَا وَيُحْرَمُ.

(الطبري: ٢١٤: ٢)

نحوه ابن عمر وأنس بن مالك والشافعي.

(الماوردي: ١: ٢٥٥)

إِنْ لِلْمَرِيضِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِي حَلَّ حَيْثُ حَبَسَ.

يقال: أخصر الرجل فهو محصر، ومضى الكلام في معنى
«الإحصار» عند قوله: «فَإِنْ أَخْصِرْتُمْ» بما يعني عن
الإعادة.

أما التفسير فقد قُتِرَتْ هذه الآية بجميع الأعداد
الممكنة في معنى الإحصار:

فالأول: أَنْ الْمَعْنَى: أَتَمُّ حَصَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَقَعُوا
عَلَى الْجِهَادِ، وَأَنْ قَوْلُهُ: «فِي سَبِيلِ اللَّهِ» مَخْتَصٌّ بِالْجِهَادِ فِي
حَرْفِ الْقُرْآنِ، وَلَئِنْ الْجِهَادُ كَانَ وَاجِبًا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ،
وَكَانَ تَشَدُّدُ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ يَحْبِسُ نَفْسَهُ لِلْمُجَاهِدَةِ مَعَ
الرَّسُولِ ﷺ فَيَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِذَلِكَ مَتَى مَشَتْ الْحَاجَةُ،
فَبَيْنَ تَعَالَى فِي هَؤُلَاءِ الْقُرَاءَةِ أَنَّهُمْ بِهِذِهِ الصَّفَةِ. [ثم ذكر
بقية التفاسير] (٧: ٨٥)

ابن كثير: يعني المهاجرين الذين قد انطلقوا إلى الله
وإلى رسوله وسكنوا المدينة، وليس لهم سبب يرجعون به
على أنفسهم ما يُخَيِّبُهُمْ. (١: ٥٧٥)

الطبري: أي حبسوا على الجهاد وهم طغراء
المهاجرين، كانوا نحوًا من أربعمئة، لم يكن لهم مساكن
بالمدينة ولا عشائر، كانوا يسكنون حُفَّةَ الْمَسْجِدِ،
يَسْتَرْقُونَ أَوْقَاتَهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، وَكَانُوا يَخْرُجُونَ فِي
كُلِّ سَرِيَّةٍ يَبْعَثُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ الْمَشْهُورُونَ
بِأَصْحَابِ الصَّفَةِ، فَحَثَّ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّاسَ، فَكَانَ مِنْ
عِنْدِهِ فَضْلٌ أَنَّهُمْ بِهِ إِذَا أَمْسَى. (١: ١٨٢)

الأوسي: أي حبسهم الجهاد أو العمل في مرضاة
الله تعالى. (٣: ٤٦)

نحوه القاسمي.

الطباطبائي: المحصر: هو المنع والحبس، والأصل

البيت، فقال:

يحلّ من كلّ شيء وينحر هذيه ويحلق رأسه حيث
يُحبّس، وليس عليه قضاء إلا أن يكون لم يحجّ قطّ، فعليه
أن يحجّ حجة الإسلام.

قال: والأمر عندنا ليمين أحصر بغير عدوّ بمرض أو
ما أشبهه، أن يبدأ بما لا بدّ منه، ويتقدي ثمّ يجعلها عمرة،
ويحجّ عائناً قابلاً ويهدي.

المحصّر بالمرض لا يحلّ له إلا البيت، ويُقيم حتّى يشفى
وإن أقام سنين. فإذا وصل البيت بعد فوت الحجّ قطع
التكليف في أوائل المحرم وحلّ بعمره، ثمّ تكون عليه حجة
قضاء، وفيها يكون الهدّي.

الإمام الباقر عليه السلام، المصدود يذبح حيث صدّ
ويرجع صاحبه فيأتي النساء، والمصور يبعث بهذيه،
ويجدهم يوماً فإذا بلغ الهدّي أحلّ هذا في مكانه.

(الكاشاني: ١: ٢١٢)

قتادة: المحصر هو الخوف والمرض، والحابس إذا
أسابه ذلك بعث بهذيه، فإذا بلغ الهدّي محله
حلّ.

الإمام الصادق عليه السلام، المصور: غير المصدود،
والمصور: المريض، والمصدود: الذي يرده المشركون كما
ردّوا رسول الله صلى الله عليه وآله والصّحابة، ليس من مريض.
والمصدود تحلّ له النساء، والمصور لا عمل له
النساء.

الكاشاني: ١: ٢١٢

منه: أحصر فهو محصر، مثله أبو عبيدة.

(البهقي: ١: ٢٤٦)

وإن كان معه هذّي لم يحلّ حتّى يبلغ الهدّي محله، ثمّ
للقضاء عليه، وإنّما قال الله: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ﴾ والأمن إنّما هو
من العدوّ وليس المريض في الآية. (ابن عطية: ١: ٢٦٧)
مجاهيد: أنّه كان يقول: المحصر: الحبس كلّ. يقول:
إنّما رجل اعترض له في حجّته أو عمرته فبأنه يبعث
بهذيه من حيث يُحبّس.

﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ يمرض إنسان أو يُكسر أو يُجبه
أمر فله كائناً ما كان، فليُرسل بما استيسر من الهدّي،
ولا يحلق رأسه، ولا يحلّ حتّى يوم التحرر.

(الطبري: ٢: ٢١٣)

إنه كلّ حابس من عدوّ أو مرض أو عذر، مثله قتادة
وعطاء وأبو حنيفة.

نحوه ابن عمر وعبد الله بن الزبير وسعيد بن المسيّب
وسعيد بن جبّار والشافعي وأحمد وإسحاق (البهقي: ١: ٢٤٦)

عطاء ومجاهد وقاتادة وأبو حنيفة (ابن الجوزي: ١: ٢٠٤)

عطاء: الإحصار: كلّ شيء يحبس.

(الطبري: ٢: ٢١٣)

المحصّر بالمرض كالمحصّر بالعدوّ.

(ابن عطية: ١: ٢٦٧)

مالك: بلغني أنّ رسول الله حلّ وأصحابه بالهدية
فنحروا الهدّي وحلقوا رؤوسهم، وحلّوا من كلّ شيء
قبل أن يلوغوا بالبيت، وقبل أن يصل إليه الهدّي، ثمّ لم
نعلم أنّ رسول الله أمر أحداً من أصحابه ولا ممن كان معه
أن يقتضوا شيئاً، ولا أن يعودوا شيء.

وسئل مالك عن أحصر بمرض وحلّ بينه وبين

الْقَرْبَاءُ: العرب تقول للذي ينعه من الوصول إلى إتمام حجته أو عمرته خوف أو مرض، وكل ما لم يكن مقهوراً كالحبس والسجن، يقال للمريض: قد أُحصِرَ، وفي الحبس والقهر: قد حُصِرَ، فهذا لُزِقَ بينهما.

ولو نويت في شهر السلطان أنْها علة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل، جاز لك أن تقول: قد أُحصِرَ الرجل، ولو قلت في المرض وشبهه: إنَّ المرض قد حصَّره أو الخوف، جاز أن تقول: حُصِرَ.

وقوله: (وَتَيْدًا وَخَصُودًا) آل عمران: ٢٩، يقال: إنَّه المَحْصَرُ عن النساء، لأنَّها علة وليس بمحبوس، فلي هذا فأنَّ.

أبو حنيفة: أي إن قام بكم بغير، أو مرضكم، أو ذهبت نفقتكم، أو فانتكم الحج، فهذا كله حُصِرَ والمحصور: الذي جُعل في بيت، أو دار، أو سجن.

ابن قتيبة: «فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ» من الإحصار، وهو أن يمرض الرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض أو كثر أو عدو، يقال: أُحصِرَ الرجل إحصاراً فهو مُحْصَرٌ، فإن حُبس في سجن أو دار قيل: قد حُصِرَ فهو محصور.

الطبري: اختلف أهل التأويل في «الإحصار» الذي جعل الله على من ابتلى به في حجته وعمرته ما استيسر من الهدي، فقال بعضهم: هو كل مانع أو حابس منع المحرم وحيسه عن العمل الذي فرضه الله عليه في إحرامه، ووصوله إلى البيت الحرام. [ثم ذكر قول ابن عباس وغيره وأضاف:]

وعلة من قال بهذه المقالة أن الإحصار معناه في كلام العرب: منع العلة من المرض وأشباهه غير القهر والقلة من قاهر أو غالب، إلا غلبة علة من مرض أو لدغ أو جراحة، أو ذهاب نفقة أو كثر راحلة.

فأما منع العدو وحبس حابس في سجن، وغلبة غالب حائل بين المحرم والوصول إلى البيت من سلطان أو إنسان قاهر مانع، فإن ذلك إنما تستيه العرب: محضراً لإحصاراً، قالوا: وما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه:

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ الْكَافِرِينَ هَبْأً﴾ يعني به حاصراً أي حابساً، قالوا: ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلة التي وصفنا يستي إحصاراً، لوجب أن يقال: قد

أُحصِرَ العدو، قالوا: ولي اجتماع لسان العرب على أن حصر العدو والمعدى محاصر دون أخصر العدو وهم محصورون وأخصر الرجل بالعلة من المرض والخوف، أكبر الدلالة على أن الله جل ثناؤه إنما جعل قوله: «فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ» بمرض أو خوف أو علة مانعة.

قالوا: وإنما جعلنا حبس العدو ومنعه المحرم من الوصول إلى البيت، بمعنى حصر المرض قياساً على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك للمريض الذي منعه المرض من الوصول إلى البيت، لا بدلالة ظاهر قوله: «فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَسَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» إذ كان حبس العدو والسلطان والقاهر علة مانعة نظيرة العلة المانعة من المرض والكسر.

وقال آخرون: معنى قوله: «فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَسَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» فإن حبسكم عدو عن الوصول إلى البيت، أو حابس قاهر من بني آدم.

قالوا: فأما السلي العارضة في الأهدان كالمريض والجراح وما أشبهها فإن ذلك غير داخل في قوله: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ...﴾. [ونقل قول مالك ثم قال:]

وعلة من قال هذه المقالة، أعني من قال قول مالك: إن هذه الآية نزلت في حصر المشركين رسول الله وأصحابه عن البيت، فأمر الله نبيه ومن معه بتحرر هداياهم والإحلال، قالوا: فإنما أنزل الله هذه الآية في حصر العدو، فلا يجوز أن يُصرف حكمها إلى غير المتى الذي نزلت فيه.

قالوا: وأما المريض فإنه إذا لم يطق لمريضه السير حتى غاتته حرقته، فإنما هو رجل فإنه الحج، عليه الخروج من إحرامه بما يخرج به من غاتته الحج، وليس من متى الحصر الذي نزلت هذه الآية في شأنه.

وأول التأويلين بالصواب في قوله: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ تأويل من تأوله بمعنى: فإن أحصركم خوف عدو أو مرض أو علة عن الوصول إلى البيت، أي صيركم خوفكم أو مرضكم تحصرن أنفسكم فحبسونها عن التفرّد، لما أوجبتموه على أنفسكم من حل الحج والعمرة، فلذا قيل: (أَحْصَرْتُمْ) لما أَسْقَطَ ذكر الخوف والمرض يقال منه: أحصرني خوفي من فلان عن لقائك، ومرضي عن فلان، يراد به جعلني أحبس نفسي عن ذلك، فأما إذا كان الحابس الرجل والإنسان قيل: حصرني فلان عن لقائك، بمعنى حبسني عنه.

فلو كان معنى الآية ما عنته المتأول من قوله: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ فإن حبسكم من العدو عن الوصول إلى البيت، لو يجب أن يكون (فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ).

ومما يبين صحة ما قلناه من أن تأويل الآية مراد بها إحصار غير العدو، وأنه إنما يراد بها الخوف من العدو، قوله: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ مَنَ تَخْشَى بِالْعِدَّةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ والأمن إنما يكون بزوال الخوف، وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الإحصار الذي حثي الله في هذه الآية، هو الخوف الذي يكون بزواله الأمن.

وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن حبس الحابس الذي ليس مع حبه خوف على النفس من حبه، داخلا في حكم الآية بظاهرها المتأول، وإن كان قد يلحق حكمه عندنا بحكمه من وجه القياس، من أجل أن حبس من لا خوف على النفس من حبه كالسلطان غير المخطوطة حقوقه، والوالد وزوج المرأة وإن كان منهم، أو من بعضهم حبس ومنع عن الشخص ليعمل الحج، أو الوصول إلى البيت بعد إيجاب الممنوع الإحصار، غير داخل في ظاهر قوله: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ لما وصفنا من أن معناه: فإن أحصركم خوف عدو، بدلالة قوله: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ مَنَ تَخْشَى بِالْعِدَّةِ إِلَى الْحَجِّ﴾، وقد بين الخبر الذي ذكرنا آنفا عن ابن عباس أنه قال: الحصر: حصر العدو. وإذا كان ذلك أولى التأويلين بالآية لما وصلنا، وكان ذلك متنا من الوصول إلى البيت، فكل ما منع عرض للمحرم فصدّه عن الوصول إلى البيت، فهو له تنظير في الحكم. (٢: ٢١٢)

الخصاص: [حكى قول أهل اللغة في اختصاص الإحصار بالمرض وذهاب الثقة، والمختر بحصر العدو وأيده برواية ابن عباس المتقدمة ثم قال:] وقد اختلف السلف في حكم الحصر على ثلاثة

أشياء: روي عن ابن مسعود وابن عباس العدو والمرض سواء يمت بدم ويحل به إذا نحر في الحرم، وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وزفر والثوري.

والثاني: قول ابن عمر: إن المريض لا يحل ولا يكون محصرًا إلا بالعدو، وهو قول مالك والليث والشافعي.

والثالث: قول ابن الزبير وعروة بن الزبير: إن المرض والعدو سواء لا يحل إلا بالطواف، ولا نعلم لها موافقًا من فقهاء الأئمة.

قال أبو بكر: ولما ثبت بما قدمته من قول أهل اللغة أن اسم الإحصار يختص بالمرض، وقال الله: ﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ وجب أن يكون اللفظ مستعملًا فيها هو حقيقة فيه، وهو المرض، ويكون العدو دخلًا فيه بالمعنى.

فإن قيل: فقد حكى عن الثراء أنه أجاز فيها لفظ الإحصار.

قيل له: لو صح ذلك كانت دلالة الآية قائمة في إثباته في المرض، لأنه لم يدفع وقوع الاسم على المرض، وإنما أجازوه في العدو، فلو وقع الاسم على الأمرين، لكان عمومًا فيها موجبًا للحكم في المرض والمصور بالعدو جميعًا.

فإن قيل: لم تختلف الرواة أن هذه الآية نزلت في شأن المدينية وكان النبي ﷺ وأصحابه ممنوعين بالعدو، فأمرهم الله بهذه الآية بالإحلال من الإحرام، فدل على أن المراد بالآية هو العدو.

قيل له: لما كان سبب نزول الآية هو العدو، ثم عدل عن ذكر «المحصر» وهو يختص بالعدو إلى «الإحصار»

الذي يختص بالمرض، دل ذلك على أنه أراد إفادة الحكم في المرض لئلا يستعمل اللفظ على ظاهره، ولما أمر النبي ﷺ أصحابه بالإحلال وحل هو، دل على أنه أراد خصص العدو من طريق المعنى لامن جهة اللفظ، فكان نزول الآية مفيدًا للحكم في الأمرين.

ولو كان مراد الله تعالى تخصيص العدو بذلك دون المرض، لذكر لفظًا يختص به دون غيره، ومع ذلك لو كان اسمًا للمنعين لم يكن نزوله على سبب موجبًا للاختصاص بحكمه عليه، بل كان الواجب اعتبار عموم اللفظ دون السبب. [ثم أتت بالروايات وحكم العقل إلى أن قال:]

والإحصار من الحج والعمرة سواء. وحكي عن محمد بن سيرين أن الإحصار يكون من الحج دون العمرة، وأجاب إلى أن العمرة غير موقفة، وأنه لا يفتنى بها. وقد تواترت الأخبار بأن النبي ﷺ كان محصرًا بالعمرة عام المدينة وأنه أحل من عمرته بغير طواف.

ثم قضاهما في العام القابل في ذي القعدة، وسقطت عمرة القضاء. وقال الله تعالى: ﴿وَلَقُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ﴾، ثم قال: ﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ وذلك حكم عائد إليهما جميعًا، وغير جائز الاختصاص على أحدهما دون الآخر، لما فيه من تخصيص حكم اللفظ بغير دلالة. (١: ٣٢٥-٣٢٩)

الطوسي: ﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ﴾ فيه خلاف، قال قوم: فإن منعكم خوفه أو عدو أو مرض، أو هلاك بوجه من الوجوه، فامتنعتم لذلك. وقال آخرون: إن منعكم حابس قاهر.

فالأول قول مجاهد، وقتادة، وعطاء، وهو المروي

عن ابن عباس، وهو المروي في أخبارنا. والثاني ذهب إليه مالك بن أنس.

فالأول أقوى لما روي في أخبارنا، ولأن الإحصار هو أن يجعل غيره بحيث يمنع من الشيء، وحصره: منعه، وهذا يقال: حصر العدو، ولا يقال: أحصر. (٢: ١٥٥) نحوه الطبرسي (١: ٢٩١)، وشعر (١: ١٩٨).

الواحد: أي حُيِّمَ ومُنِعَ من إتمام الحج، وأصل الحصر والإحصار: الحبس، يقال: من حصره هاهنا، ومن أحصره؟ وكل من أحرم حج أو عمرة وجب عليه الإتمام، فإن أحصره عدو أو سلطان، نحر مدنيًا لإحصاره حيث أحصر، وحل من إحرامه.

البغوي، اختلف العلماء في الإحصار الذي يوجب للمعتمر التحلل من إحرامه. [ثم نقل قول ابن مسعود والكياشي المتقدمان، ثم قال:]

وإنما جعل هاهنا حبس العدو إحصارًا قياسًا على المرض إذ كان في معناه، واحتجوا بما روي عن جكرمة عن المبرج بن عمرو الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ «من كُسر أو خرج فقد حلّ عليه الحج من قابل»، قال جكرمة: فسألت ابن عباس وأبا هريرة فقالا: صدق.

وذهب جماعة إلى أنه لا يباح له التحلل إلا بحبس العدو، وهو قول ابن عباس، وقال: لا حصر إلا حصر العدو، وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير، وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبلة، وإليه ذهب الشافعي وأحمد وإسحاق، وقالوا: الحصر والإحصار

بمعنى واحد.

وقال ثعلب: تقول العرب: حصرْتُ الرجل عن حاجته فهو محصور، وأحصره العدو، إذا منعه عن الشيء فهو محصر، واحتجوا بأن نزول هذه الآية في قصة الحديبية، وكان ذلك حبسًا من جهة العدو، ويدل عليه قوله تعالى في سياق الآية: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾، والأمن يكون من الخوف.

وضفوا حديث المبرج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس أنه قال: لا حصر إلا حصر العدو، وتأوله بعضهم على أنه إنما يحل بالكسر والترح إذا كان قد شرط ذلك في عقد الإحرام، كما روي أن ضباعة بنت الزبير كانت وحيدة، فقال لها النبي ﷺ حجّي واشترطي وفولي: اللهم تحلي حيث حبستني.

نحوه الخازن.

الزمخشري: يقال: أحصر فلان: إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ البقرة: ٢٧٣. [ثم استشهد بشر]

وحصره، إذا حبسه عدو من المضي أو سجن، ومنه قيل للمعسر: الحصر، وللمالك: الحصر، لأنه محبوب. هذا هو الأكثر في كلامهم، وهما بمعنى المنع في كل شيء مثل صدّه وأصدّه.

وكذلك قال الفراء وأبو عمرو الشيباني، وعليه قول أبي حنيفة، كلّ منع حنّه من عدو كان أو مرض أو غيرها معتبر في إثبات حكم الإحصار، وعند مالك والشافعي منع العدو وحده، وعن النبي ﷺ «من كُسر أو خرج فقد حلّ وعليه الحج من قابل»، (١: ٣٤٤)

نحوه النسبي.

(١: ١٠٠)

ابن عطية: قال علقمة وعروة بن الزبير وغيرهما: الآية في من أحصر بالمرض لا بالعدو. وقال ابن عباس وغيره: بعكس ذلك. والمشهور من اللغة: أحصر بالمرض وأحصر بالعدو. وفي «المجمل» لابن فارس: حُصر وأحصر بالعدو. وقال القراء: هما بمعنى واحد في المرض والعدو.

والصحيح أن حصر إنما هي فيها أحاط وجاور فقد يحصر العدو والماء ونحوه ولا يحصر المرض. وأحصر معناه: جعل الشيء ذا حصر، كأقبر وأحمى وغير ذلك. فالمرض والماء والعدو وغير ذلك قد يكون مُحَصِّرًا لا حاصِرًا، ألا ترى أن العدو كان مُحَصِّرًا في عام الحديبية، وفي ذلك نزلت هذه الآية عند جمهور أهل التأويل.

ابن العربي: فيها اثنان وثلاثون مسألة.

المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ هذه

آية مشكلة عُضْلة من الضَّل، فيها قولان:

أحدهما: مُعْتَم بِأَيِّ عذر كان. قاله مجاهد وقتادة وأبو حنيفة.

الثاني: مُعْتَم بالعدو خاصة. قاله ابن عمر، وابن عباس، وأنس، والشافعي، وهو اختيار علمائنا، ورأي أكثر أهل اللغة ومحصلها على أن أحصير: عُزِرَ للمرض، وحُصِر: نزل به الحضر.

وقد اتفق علماء الإسلام على أن الآية نزلت سنة ست في عمرة الحديبية حين صد المشركون رسول الله ﷺ عن مكة، وما كانوا حبسوه ولكن حبسوا البيت

ومنوه، وقد ذكر الله تعالى الفضة في سورة الفتح، فقال:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدِّينَ يُكَلِّفُ اللَّهُ لَهُمْ أَثَرَهُمْ﴾ الآية ٢٥.

وقد تأتي أفعال يكون فيها: قتل وأقتل بمعنى واحد، والمراد بالآية رسول الله ﷺ وأصحابه، ومعناها: فإن مُنِعتم.

ويقال: ومنع الرجل عن كذا فإن المنع مضاف إليه أو إلى المنوع عنه.

وحقيقة المنع عندنا: القهر الذي يتعدى منه الفعل، وقد يتناهى في كتب الأصول، والذي يصح أن الآية نزلت في المنوع بغيره، وأن لفظها في كل ممنوع، ومعناها يأتي من شاء الله. [تم قال:]

المسألة الثانية عشرة: في تأكيد معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ وتنسيبه. وقد بينا أن معنى قوله تعالى: ﴿أَحْصَرْتُمْ﴾ مُنِعْتُمْ. فإن كان المنع بحدو، فيه نزلت الآية كما تقدم، وهو يحمل في موضعه، ويعلق رأسه، وينحره حديثاً إن كان معه، أو يستأف حديثاً كما تقدم.

وإن كان المنع بمرض لم يحله عند علمائنا إلا البيت، خلافاً لأبي حنيفة، حيث أجاز الآية على عمومها أخذاً بطلق المنع. وزاد أصحابه ومن قال بقوله من أهل اللغة: أنه يقال: حصره العدو وأحصره المرض، قاله أبو حنيفة والكشاف.

فلنا: قال غيرهما حكاه، وقد بيناها في «ملجته المتفقين». وحقيقته ها هنا منع العدو، فإنه منهم ولم يحبسهم، والمنع كان مضافاً إلى البيت، فلذلك حمل في موضعه، وهذا المرض المنع مضاف إليه، فكان عليه أن يصير حتى يصير إلى موضع الجبل.

وللقوم أحاديث ضعيفة، وأثار عن السلف أكثرها
مُتَقَرَّنٌ، وقد بيَّنا ذلك في «مسائل الخلاف».

المسألة الثانية عشرة: لا خلاف بين علماء الأمصار
أن «الإحصار» عام في الحج والعمرة. وقال ابن سيرين:
لا إحصار في العمرة، لأنها غير مؤقتة.

قلنا: وإن كانت غير مؤقتة، لكن في الصبر إلى زوال
العدو ضرر، وفي ذلك نزلت الآية وبه جاءت السنة، فلا
تُغْدَل عنها.

المسألة الرابعة عشرة: إذا منعه العدو يحمل في موضعه
ولا قضاء عليه، وبه قال الشافعي.

وقال أبو حنيفة: عليه القضاء، لأن الله سبحانه
أوجب عليه ما استيسر من الهدى خاصة، ولم يذكر
قضاء. ومصلحتهم أمران: أحدهما: أن النبي ﷺ قضى
المُدْيعة في العام الآخر.

قلنا: إنما قضاها، لأن الصلح وقع على ذلك، كبرهاتنا
للمشركين وإقامتنا للزُّبَا وتحصيلنا للموعد، وهي في
الحقيقة ابتداء عمرة أخرى، وسُميت عمرة القضية، من
المقاضاة لا من القضاء.

الثاني: المعنى قالوا: تحمل من نُسكه قبل قائه، فلم
يكن يد من قضائه كالفائت والمفسد.

قلنا: القاسد هو فيه ملوم، والفائت هو فيه منسوب
إلى التخصير، وهذا مطلوب، ولا فائدة في اتباع المعنى، مع
ما قلناه من ظاهر الآية. (١: ١١٩)

ابن الجوزي: [نقل الأحوال ثم قال:]

والمعنى: فإن أحصرتم دون تمام الحج والعمرة
فحللتم، فليكن ما استيسر من الهدى. (١: ٢٠٤)

الفخر الرازي: [نقل كلام ثعلب المتقدم في
«الخصوص اللغوي» وأضاف:]

إذا صرفت هذا فنقول: اتفقوا على أن لفظ «المحصَر»
مخصوص بمنع العدو إذا منعه عن مراده وخيئ عليه، أما
لفظ «الإحصار» فقد اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال:

الأول: وهو اختيار أبي عبيدة وابن السكيت،
والزجاج، وابن قتيبة، وأكثر أهل اللغة، أنه مختص
بالمرض. قال ابن السكيت: يقال: أحصره المرض، إذا
منعه من السفر، وقال ثعلب في «فصيح الكلام»: أحصر
بالمرض، وحصر بالعدو.

والقول الثاني: أن لفظ «الإحصار» يفيد الحبس
والمنع سواء كان بسبب العدو أو بسبب المرض، وهو
قول القراء.

والقول الثالث: إنه مختص بالمنع الحاصل من جهة
العدو، وهو قول الشافعي رحمته الله، وهو المروي عن ابن
عباس وابن عمر، فإنها قالوا: لا يحصر إلا حصر العدو
وأكثر أهل اللغة يردون هذا القول على الشافعي رحمته الله،
وفائدة هذا البحث تظهر في مسألة فقهية، وهي أنهم
اتفقوا على أن حكم الإحصار عند حبس العدو ثابت.

وهل يثبت بسبب المرض وسائر الموانع؟ قال أبو
حنيفة رحمته الله: يثبت، وقال الشافعي: لا يثبت وحجة أبي
حنيفة ظاهرة على مذهب أهل اللغة، لأن أهل اللغة
رجلان:

أحدهما: للذين قالوا: الإحصار مختص بالحبس
الحاصل بسبب المرض فقط، وعلى هذا المذهب تكون
هذه الآية نصاً صريحاً في أن إحصار المرض يفيد هذا

الحكم.

والثاني: الذين قالوا: الإحصار اسم لطلق الحبس، سواء كان حاصلاً بسبب المرض أو بسبب العدو. وعلى هذا القول حجة أبي حنيفة تكون ظاهرة أيضاً، لأن الله تعالى خلق الحكم على معنى المحصار، فوجب أن يكون الحكم ثابتاً عند حصول الإحصار، سواء حصل بالعدو أو بالمرض.

وأما على القول الثالث: وهو أن الإحصار اسم للمنع الحاصل بالعدو، فهذا القول باطل باتفاق أهل اللغة، ويتفقد نيوته فنحن نقيس المرض على العدو بجامع دفع المخرج، وهذا قياس جليّ ظاهر، فهذا تقرير قول أبي حنيفة عليه السلام، وهو ظاهر قويّ.

وأما تقرير مذهب الشافعي عليه السلام، فهو أنا نذكر أن المراد بالإحصار في هذه الآية: منع للعدو فقط، والزوايات المنقولة عن أهل اللغة معارضة بالزوايات المنقولة عن ابن عباس وابن عمر، ولا شك أن قولها أولى لتقدمها على هؤلاء الأئمة في معرفة اللغة وفي معرفة تفسير القرآن، ثم إننا بعد ذلك نؤكد هذا القول بوجوده من الدلائل:

الحجة الأولى: أن الإحصار «إفعال» من المضمر، والإفعال تارة يجيء بمعنى التعدية نحو: ذهب زيد وأذهبته أنا، ويجيء بمعنى: صار ذا كذا، نحو: أخذ البعير إذا صار ذا غدة، وأجرب الرجل إذا صار ذا إبل جربى. ويجيء بمعنى وجدته بصفة كذا، نحو: أحمذت الرجل، أي وجدته محموداً. والإحصار لا يمكن أن يكون للتعدية، فوجب إثباته على الصيرورة أو على الوجدان.

والمعنى: أنهم صاروا محصورين أو وجدوا محصورين.

ثم إن أهل اللغة اتفقوا على أن المحصور هو الممنوع بالعدو لا بالمرض، فوجب أن يكون معنى «الإحصار» هو أنهم صاروا ممنوعين بالعدو، أو وجدوا ممنوعين بالعدو، وذلك يؤكد مذهبتنا.

الحجة الثانية: أن المضمر عبارة عن المنع، وإنما يقال للإنسان: إنه ممنوع من فعله، وهبوس عن مراده، إذا كان قادراً على ذلك الفعل متمكناً منه، ثم إنه ممنوع مانع عنه، والقدرة: عبارة عن الكيفية الحاصلة بسبب اعتدال المزاج وسلامة الأعضاء، وذلك مفقود في حق المريض، فهو غير قادر أبداً على الفعل، فيستحيل الحكم عليه بأنه ممنوع، لأن إحالة الحكم على المانع تستلزم حمل المفتى.

أما إذا كان ممنوعاً بالعدو فهنا القدرة على الفعل حاصلة، إلا أنه تعذر الفعل لأجل مدافعة العدو، فصح هنا أن يقال: إنه ممنوع من الفعل، فثبت أن لفظة «الإحصار» حقيقة في العدو، ولا يمكن أن يكون حقيقة في المرض.

الحجة الثالثة: أن معنى قوله: (أُحصِرْتُمْ) أي حُبِسْتُمْ ومُنِعْتُمْ، والحبس لابد من حابس، والمنع لابد له من مانع، ويمتنع وصف المرض بكونه حاسباً ومانعاً، لأن الحبس والمنع فعل، وإضافة الفعل إلى المرض محال عقلاً، لأن المرض عرض لا يبق زمانين، فكيف يكون فاعلاً وحاسباً ومانعاً، وأما وصف العدو بأنه حابس ومانع، فوصف حقيقي، وحمل الكلام على حقيقة أول من حمله مجازاً.

الحجة الرابعة: أن الإحصار مشتق من المحصر، ونظ
المحصر لا إشعار فيه بالمرض. فلفظ الإحصار وجب أن
يكون خاليًا عن الإشعار بالمرض. قياسًا على جميع
الألفاظ المشتقة.

الحجة الخامسة: أنه تعالى قال بعد هذه الآية: ﴿لَنْ
تَكُنْ بِمَنْكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ فلفظ عليه
المريض، فلو كان المحصر هو المريض أو من يكون
المريض داخلًا فيه، لكان هذا عطفًا للشيء على نفسه.
فإن قيل: إنه خص هذا المرض بالذكر، لأن له حكمًا
خاصًا، وهو خلق الرأس. فصار تقدير الآية: إن مُنِمْت
بمرض تحللت بدم، وإن تأذى رأسكم بمرض حلقت
وكفرتم.

قلنا: هذا وإن كان حسنًا لهذا المرض، إلا أنه لا يمنع
ذلك يلزم عطف الشيء على نفسه، أنها إذا لم يكن
المحصّر مفسّرًا بالمريض، لم يلزم عطف الشيء على
نفسه. فكان حمل المحصر على غير المريض يوجب خلق
الكلام عن هذا الاستدلال، فكان ذلك أولى.

الحجة السادسة: قال تعالى في آخر الآية: ﴿فَإِذَا
أَمِنْتُمْ مَنِ تَخَلَّجَ بِالْمَقْرُورِ إِلَى الْخَيْبِ﴾ ولفظ الأمن إنما
يُستعمل في الخوف من العدو لا في المرض، فإنه يقال في
المرض: شيء وصوفي ولا يقال: أمن.

فإن قيل: لا تسلم أن لفظ الأمن لا يستعمل إلا في
الخوف، فإنه يقال: أمن المريض من الهلاك، وأيضًا
خصوص آخر الآية لا يقتضح في عموم أولها.

قلنا: لفظ «الأمن» إذا كان مطلقًا غير مقيد بغيره
لا يفيد إلا الأمن من العدو.

وقوله: خصوص آخر الآية لا يمنع من عموم أولها.
قلنا: بل يوجب، لأن قوله: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ ليس فيه
بيان أنه حصل الأمن مما ذك، فلا بد وأن يكون المراد
حصول الأمن من شيء تقدم ذكره، والذي تقدم ذكره
وهو الإحصار، فصار التقدير: فإذا أمنتم من ذلك
الإحصار.

ولما ثبت أن لفظ الأمن لا يطلق إلا في حق العدو،
وجب أن يكون المراد من هذا الإحصار: منع العدو،
فثبت بهذه الدلائل أن الإحصار المذكور في الآية هو منع
العدو فقط، أما قول من قال: إنه منع المرض صاحبه
خاصة، فهو باطل بهذه الدلائل.

وفيه دليل آخر: وهو أن المفسرين أجمعوا على أن
سبب نزول هذه الآية أن الكفار أحصروا النبي ﷺ
بالحديشة، والناس وإن اختلفوا في أن الآية أنزلت في
سبب هل تناول غير ذلك السبب؟ إلا أنهم اتفقوا على
أنه لا يجوز أن يكون ذلك السبب خارجًا عنه، فلو كان
«الإحصار» سببًا لمنع المرض، لكان سبب نزول الآية
خارجًا عنها، وذلك باطل بالإجماع. فثبت بما ذكرنا أن
«الإحصار» في هذه الآية عبارة عن منع العدو، وإذا ثبت
هذا فنقول: لا يمكن قياس منع المرض عليه، وبيانه من
وجهين:

الأول: أن كلمة «إن» شرط عند أهل اللغة، وحكم
الشرط انتفاء للشروط عند انتفائه ظاهريًا، لهذا يقتضي
أن لا يثبت الحكم إلا في الإحصار الذي دلت الآية عليه.
فلو أثبتنا هذا الحكم في غيره قياسًا كان ذلك تسخيرًا
للمعنى بالقياس، وهو غير جائز.

الحصر والإحصار وقال:

قلت: ما لدعته الشافعية قد نصّ الحنكيلي بن أحمد وغيره على خلافه قال الحنكيلي: حضرت الرجل حصراً: منعه وحبسه، وأحصيه الحاج عن بلوغ المناسك من مرض أو نحوه. هكذا قال، جعل الأول ثلاثاً من حضرت والثاني في المرض رباعياً، وعلى هذا خرج قول ابن عباس: لا حصراً إلا حصراً العدو.

وقال ابن السكيت: أحصره المرض، إذا منعه من السفر أو من حاجة يريد بها، وقد حصره العدو يحصرونه، إذا ضيقوا عليه فأطافوا به، وحاصروه حاصرة وحصاراً.

قال الأختي: حضرت الرجل فهو محصور، أي محبس. قال: وأحصرتني بولي وأحصرتني مرضي، أي جعلني أحصر نفسي. قال أبو عمرو والقيصري: حصرتني الشيء وأحصرتني، أي حبستني.

قلت: فالأكثر من أهل اللغة على أن «حصراً» في العدو، و«أحصره» في المرض. وقد قيل ذلك في قول الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْبَقَرَةُ﴾: ٢٧٣. [ثم استشهد بشعر]

وقال الزجاج: الإحصار عند جميع أهل اللغة إنما هو من المرض، فأتوا من العدو فلا يقال فيه: إلا حصراً، يقال: حصراً حصراً، وفي الأول أحصر إحصاراً، فدلّ على ما ذكرناه.

وأصل الكلمة من الحبس، ومنه الحصر: للذي يحبس نفسه عن التوجه بستره، والحصر: التملك لأنه

الوجه الثاني: أن الإحصار شرع لازم لا يحصل النسخ قصداً، ألا ترى أنه إذا جامع امرأته حتى قصد حبسه لم يخرج من إحرامه، وكذلك لو فاته الحج حتى لزمه القضاء والمريض ليس كالعدو، ولأن المريض لا يستفيد بتحلله ورجوعه أمناً من مرضه. ولما أحصر بالعدو فإنه خائف من القتل إن قام، فإذا رجع فقد تخلف من خوف القتل، فهذا ما عندي في هذه المسألة على ما يليق بالتفسير.

(١٥٩: ٥)

القرطبي: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فيه اثنا عشرة مسألة:

الأولى: قال ابن العربي: هذه آية مشككة، فضلة من الضل.

قلت: لا إشكال فيها، ونحن نسينا غاية السئلة فنقول: الإحصار هو المنع من الوجه الكفائي، تفصيلاً بالعوائق جملة، «جملة» أي بأي عذر كان، كان حصراً عدو أو جور سلطان أو مرض، أو ما كان.

واختلف العلماء في تعيين المانع هنا على قولين: الأول: قال حلقمة وعروة ابن الزبير وغيرهما: هو المرض لا العدو، وقيل: العدو خاصة، فإنه ابن عباس وابن عمر وأتس والشافعي قال ابن العربي: وهو اختيار علمائنا...

قلت: ما حكاه ابن العربي من أنه اختيار علمائنا، ظلم يقل به إلا أشهب وحده، وخالفه سائر أصحاب مالك في هذا. وقالوا: الإحصار إنما هو المرض، ولما العدو فإنما يقال فيه: حصراً حصراً فهو محصور، قاله الباجي في «المنتقى»، [ثم نقل كلام الزجاج وأهل اللغة في استعمال

كأنه يهرب من وراء الحجاب، والمحصير: الذي يحبس عليه لاتنظام بعض طاقات البردي إلى بعض، كحبس الشيء مع غيره.

الثانية: ولما كان أصل المحصر: الحبس قالت المحققية: المحصر من يصير بمنزلة من مكة بعد الإحرام بمرض أو عدو أو غير ذلك، واحتجوا بفتوى الإحصار مطلقاً. قالوا: وذكر الأمن في آخر الآية لا يدل على أنه لا يكون من المرض، قال عليه السلام: «الزكام أمان من الجذام»، وقال: «من سبق الماطس بالمحمد أمن من الشروس والنموس والعلوس». الشروس: وجع السن، والنموس: وجع الأذن، والعلوس: وجع البطن، أخرجه ابن ماجه في سننه. قالوا: ولما جعلنا حبس العدو حصاراً، فبما جعلنا المرض إذا كان في حكمة، لا بدالة الظاهر.

وقال ابن عمر وابن الزبير وابن عباس والشافعي وأهل المدينة: المراد بالآية حصر العدو، لأن الآية نزلت في سنة ست في حرة المدينة، حين صد المشركون رسول الله ﷺ عن مكة.

قال ابن عمر: خرجنا مع رسول الله ﷺ فعال كفار لم يشد دون البيت، فنهر النبي ﷺ فذبه وحلق رأسه. ودل على هذا قوله تعالى: «فَإِذَا أُبْشِرُوا» ولم يقل: برأهم، والله أعلم. [ثم أدام البحث في مسائل:

١- مكان ذبح هدي المحصر.

٢- شرط الإحلال ذبح الهدي.

٣- المحصر بمرض كالمحصر بعدو.

٤- وجوب قضاء العمرة والحج على المحصر وعدمه.

٥- عدم جواز إحلال من كسر أو عرج أو غيره من مكانه.

٦- الإحصار عام يشمل الحج والعمرة.

٧- لا يجوز قتال المحاصر، مسلماً كان أو كافراً.

٨- عدم المحصر مع رجاء زوال المحصر. فلاحظ [

(٢: ٣٧١-٣٧٨)

البيضاوي: مُنْتَمٍ، يقال: حَصَرَهُ العدو وأحصره، إذا حبسه ومنعه من المضي، مثل صدّه وأصدّه، والمراد: حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله تعالى: «فَإِذَا أُبْشِرُوا»، ونزوله في المدينة، ولقول ابن عباس رضي الله تعالى عنها: لا يحصر إلا حصر العدو، وكل منع من عدو أو مرض أو غيرها عند أبي حنيفة، لما روي عنه عليه الصلاة والسلام: «من كسر أو عرج فقد حلّ فعليه الحج من قابل». وهو ضعيف مؤول بما إذا شرط الإحلال. لقوله عليه الصلاة والسلام لطبيعة بنت الزبير: «حجتي واشترطي وقولي: اللهم تحلي حيث حسنتي».

نحو: أبو السود.

أبو حنيفة: «فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ» ظاهره نبوت هذا الحكم للأمة، وأنه يتحلل بالإحصار. وروي عن عائشة وابن عباس: أنه لا يتحلل من إحرامه إلا بأداء نسكه، والمقام على إحرامه إلى زوال إحصاره، وليس لمحرّم أن يتحلل بالإحصار بعد النبي ﷺ. فإن كان إحرامه بعمرة ثم يفت، وإن كان بحج ففاته، قضاء بالفوات بعد إحلاله منه. وتقدم الكلام في «الإحصار» ونبت بنقل من نقل من أهل الأئمة: أن الإحصار والمحصر سواء، وأنها يقالان في المنع بالعدو وبالمرض وبغير ذلك من الموانع، فتحتل الآية على ذلك، ويكون سبب التزول ورد على أحد

مُطْلَقَاتِ الإِحْصَارِ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ تَقْيِيدٌ، وَبِهَذَا قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَهَظَاءُ وَالتَّخَمِيُّ وَجَاهِدٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ [نَمَّ] نَقَلَ أَقْوَالَ الْمُفَسِّرِينَ فِيمَنْ خَالَفَ هَذَا الرَّأْيَ، [فَلَا حَظَّ] (٧٢: ٢)

أَبْنُ كَثِيرٍ؛ ذَكَرُوا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي سِتَّةِ سَنَ، أَيْ عَامِ الْحَدِيثِيَّةِ، حِينَ حَالَ الْمُشْرِكُونَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ سُورَةَ الْفَتْحِ بِكَامِلِهِ، وَأَنْزَلَ لَهُمْ رَخْصَةً أَنْ يَذْبَحُوا مَا مَعَهُمْ مِنَ الْهَدْيِ وَكَانَ سَبْعِينَ بَدَنَةً، وَأَنْ يَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ، وَأَنْ يَتَحَلَّلُوا مِنْ إِحْرَامِهِمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَهُمْ ﷺ أَنْ يَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ وَأَنْ يَتَحَلَّلُوا، فَلَمْ يَفْعَلُوا انْتِظَارًا لِلتَّشْيِخِ، حَتَّى خَرَجَ فَحَلَّقَ رَأْسَهُ فَحَلَّلَ النَّاسَ. وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ قَضَى رَأْسَهُ وَلَمْ يَحْلِقْهُ، فَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ «رَحِمَ اللَّهُ الْمُتَحَلِّلِينَ» فَالْوَاوُ: وَالْمُسْتَضَرِّينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ ﷺ «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ» [وَالْمُسْتَضَرِّينَ].

وَقَدْ كَانُوا أَشْرَكُوا فِي هَذِهِمْ ذَلِكَ كُلِّ سَبْعَةٍ فِي بَدَنَةٍ، وَكَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعِينَ، وَكَانَ مَنَازِلُهُمْ بِالْحَدِيثِيَّةِ خَارِجَ الْحَرَمِ. وَقِيلَ: بَلْ كَانُوا عَلَى طَرَفِ الْحَرَمِ - فَالْأَعْلَمُ - وَلِهَذَا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ يَحْتَصِرُ الْمُحْضَرُّ بِالْعَدْوِ فَلَا يَتَحَلَّلُ إِلَّا مِنْ حَصْرِهِ عَدْوٌ لَامْرَضٍ وَلَا ضَيْرَةٍ؟ حَلَّ قَوْلَيْنِ: [الْأَوَّلُ]: قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ حَرَرٍ وَطَاوُسٍ وَالزَّهْرِيِّ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرَ الْعَدْوِ» وَقَدْ تَقَدَّمَ [

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُحْضَرَّ أَهَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَدْوٌ أَوْ مَرَضٌ أَوْ ضَلَالٌ، وَهُوَ التَّوَهُانُ مِنَ الطَّرِيقِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. [نَمَّ] ذَكَرَ الزَّوَايَاتِ فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَقَدْ سَبَّحَتْ [

(١: ٤٠٩)

الْفَاخِضُ الْمَقْدَادُ؛ يُقَالُ: أَحْصَرَ الرَّجُلُ، إِذَا مَنَعَ مِنْ مَرَادِهِ يَمْرُضُ أَوْ عَدُوٌّ أَوْ غَيْرُهُمَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الْبَقَرَةُ: ٢٧٦، وَحَصَرَهُ إِذَا حَبَسَهُ عَدُوٌّ مِنَ الْمُضِيِّ أَوْ سَجَنَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَبَسِ: الْمُحْضَرُّ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْمَنَعِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، مِثْلُ حَصْرِهِ وَأَصْدَرَهُ. فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: كُلُّ مَنَعَ عَدْوٌ أَوْ مَرَضٌ أَوْ غَيْرُهُمَا، يَنْبَغِي لَهُ حُكْمُ الْإِحْصَارِ، وَعِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ يَحْتَصِرُ الْمُحْضَرُّ بِمَنْعِ الْعَدْوِ وَحَدَرِ.

وَأَمَّا الْمَنَعُ بِالْمَرَضِ فَقَالُوا: يَبْقَى صِلُ إِحْرَامِهِ وَلَا يَتَحَلَّلُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ. فَإِنْ فَاتَهُ الْحَجُّ، فَعَلَّ مَا يَحْتَصِرُ الْمَرْضَى مِنْ حِلِّ السَّعَةِ وَالْهَدْيِ وَالْقَضَاءِ، هَذَا إِذَا لَمْ يَحْضَرْهُ عَدُوٌّ، وَأَمَّا مَعَ الْقِسْرِ فَالْعَدْوُ وَالْمُحْضَرُّ سَوَاءٌ. وَعِنْدَ أَصْحَابِنَا الْإِمَامِيَّةِ: أَنَّ «الْإِحْصَارَ» يَحْتَصِرُ بِالْمَرَضِ وَ«الْعَدْوَ» بِالْعَدْوِ وَمِثَالِهِ، لِاشْتِرَاكِهِ الْجَمْعِ فِي الْمَنَعِ مِنْ بُلُوغِ الْمَرَادِ، وَلَمَّا كَانَ لِكُلِّ مَنِهَا حُكْمٌ لَيْسَ لِلْآخَرِ اخْتِصَاصٌ بِاسْمِهِ، فَإِنَّ حُكْمَ الْمَنْعِ بِالْمَرَضِ أَنْ يَبْعَثَ هَذِيهَ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَيُرَاعِدُهُمْ يَوْمًا لَذَبْعِهِ، فَيَتَحَلَّلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنَ النِّسَاءِ، حَتَّى يَصِحَّ فِي الْقَابِلِ إِنْ كَانَ حَبْتَهُ وَاجِبًا، أَوْ يَطَافَ عَنْهُ لِلنِّسَاءِ إِنْ كَانَ حَبْتَهُ نَذْبًا. وَالْمَنْعُ بِالْعَدْوِ يَنْبَغِي هَذِيهَ حَيْثُ شَاءَ، وَيَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَقِّ النِّسَاءِ.

وَهَذَا فُرُوعٌ؛ يَسْتَحَقُّ «الْعَدْوَ» عِنْدَنَا بِالْمَنْعِ مِنَ الْمَوْفِقِينَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي أَحَدُهُمَا، مَعَ حَصُولِ الْآخَرِ، أَمَّا الْعَدْوُ عَنْ مَكَّةَ مَعَ حَصُولِ الْمَوْفِقِينَ خَاصَّةً فَبِاشْكَالٍ، أَقْرَبُهُ عِنْدَ تَحَقُّقِهِ إِنْ كَانَ قَدْ تَحَلَّلَ، فَيَبْقَى عَلَى إِحْرَامِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى

الطبيب والنساء والصيد لا غير، حتى يأتي بباقي المناسك، وإن لم يتحلل يتحقق طبعاً ويُعبد الحج من قابل، وبه قال مالك وأبو حنيفة والشافعي في القديم، وقال في الجديد، وأحمد: الإحصار في الكل متحقق. (٢٨٧: ١) البُرْوسِيُّ: أي مُنْعَمٌ ومُضَدَّتَمٌ عن الحج، والوصول إلى البيت بمرض أو عدو أو عجز أو ذهاب نفقة أو راحلة، أو سائر العوائق بعد الإحصار بأحد التمسكين. وهذا تسميم عند أبي حنيفة، لأن الخطاب وإن كان للثبي وأصحابه وكانوا ممنوعين بالعدو، لكن الاعتبار لعموم اللفظ بالخصوص السبب. (٣١١: ١) الألويسي: «فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ» مقابل لمحذوف، أي

هذا إن قدرتم على إتمامها. والإحصار والمضطر واللاها في أصل اللغة بمعنى المنع مطلقاً. وليس المضطر محظراً بل يكون من العدو، والإحصار بما يكسره من المرض والخوف، كما توهم الزجاج من كثرة استعمالها كذلك، لما قد يشيع استعمال اللفظ الموضوع للمعنى العام في بعض أفراد، والدليل على ذلك أنه يقال: حصره العدو وأحصره، كصده وأصدته، فلو كانت النسبة إلى العدو معتبرة في مفهوم المضطر، لكان التصريح بالإسناد إليه تكراراً، ولو كانت النسبة إلى المرض ونحوه معتبرة في مفهوم الإحصار، لكان إسناده إلى العدو مجازاً، وكلاهما خلاف الأصل. [تم نقل أقوال الفقهاء إلى أن قال:]

وروى الطحاوي من حديث عبد الرحمن بن زيد، قال: أهل رجل بعرة - يقال له: عمر بن سعيد - فطبع، طينا هو صريع في الطريق إذ طلع عليه ركب فيهم ابن مسعود، فسأله فقال: اجتوا بالهذي، واجعلوا بينكم

وبينه يوم أماره، فإذا كان ذلك فليحل.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء: لا إحصار إلا من مرض أو عدو أو أمر حابس، وروى البخاري مثله عنه، وقال هروء: كل شيء حبس المحرم فهو إحصار.

وما استدلل به الخصم بحباب عنه: أما الأول فستعلم ما فيه، وأما الثاني فإنه لا عبرة بخصوص السبب، والحمل على أنه للتأييد يأتي عنه ذكره باللام استقلالاً، والقول بأن (أُخْصِرْتُمْ) ليس عاماً، إذ الفعل المثبت لا عموم له، فلا يراد إلا ما ورد فيه، وهو حبس العدو بالاتفاق، ليس بشيء، لأنه وإن لم يكن عاماً لكنه مطلق، فيجري على إطلاقه.

وأما الثالث فلأنه بعد تسليم صحة قول ابن عباس **فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ** في أمثال ذلك، معارض بما أخرجه ابن جرير وابن المنذر عنه في تفسير الآية، أنه كان يقول: من أحرم بجمع أو عمرة ثم حبس من البيت بمرض يجهده أو عدو يجهده، فعليه ذبح ما استيسر من الهدي، فكانا خصص في الرواية الأولى عظم في هذه، وهو أعلم بمواقع التزيل... (٨٠: ٢)

الطحاوي: الإحصار هو الحبس، والمنع، والمراد: المنوعة عن الإتمام بسبب مرض أو عدو، بعد الشروع بالإحصار.

مكارم الشيرازي: تقول الآية: «فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» فإن المحرم إن منعه مانع من أعمال الحج والعمرة كالمرض أو الخوف من العدو، عليه أن يذبح ما تيسر له من الهدي.

جدير بالذكر أنه إذا كان المانع مرضاً، فعلى المعتور

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: المحصر، أي ضيق عروى الإبل وأحاليها، يقال للثاق: إنها لمحصرة الشخب، نثبته الذرّ والمحصور من الإبل: الضيقة الأحاليل، وقد حصرت وأحصرت.

واستعمل في احتباس البطن والبول توسعاً، لأن الأصل في إمساك البول الأسر، كما تقدّم في «أس ر»، وقد حصر غاطظه وأحصر فهو محصور، وحصر عليه بولُه يحصر حصراً أشدّ المحصر، وهو أن يمسك ببوله يحصر حصراً فلا يبول، يقال: حصر عليه بولُه وخلاؤه. واستعمل في الحبس والمنع تجوّذاً، يقال: حصّره المحصر يحصره حصراً، فهو محصور وحصر، أي حبسه، وأحصر بمنته من السفر أو من حاجة يريدها، وحصرني الشيء وأحصرني: حبسني، وحصره يحصره ويحصره: ضيق عليه وأحاط به.

والحصير: الحبس، يقال: هذا حصيره، أي تحبسه، وهو المصار أيضاً. والحصير: الملك، مني بذلك لأنه محصور، أي محجوب.

والإحصار: أن يحصر الحاج عن بلوغ المناسك بمرض أو غيره، وقد أحصر، وهم محصرون في الحج. وقوم محصرون: حوَّجروا في حصن، وحصره العدو يحصرونه ويحصرونه: ضيقوا عليه وأحاطوا به، وحاصروه محاصرةً وحصاراً، وحصر به القوم: أطافوا. والمصار والمحصرة: كساء يطرح على ظهر البعير، يُجمل حول سنامه، يقال: حصر البعير يحصره ويحصره.

بالعمرة المفردة أن يُرسل الهدي إلى مكة لذبحه هناك، وإن كان خوفاً من عدو، فله أن يذبح الهدي حيث أحصر، كما فعل رسول الله ﷺ في المدينة، وإن كان المحصر قد أحرم للحج أو منعه مرض، فيجب إرسال هديه إلى منى. (٢٨: ٢)

الوجوه والنظائر

الجهري: المحصر على ثلاثة أوجه:

أحدهما: الضيق، كقوله: «حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ»

النساء: ٩٠.

والثاني: حبس، كقوله: «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ

حَصِيرًا» الإسراء: ٨، يقال: تسلط، ويقال: حبس.

والثالث: المنع، كقوله: «فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ لَكَ أَنْ تَصِلَ

مِنَ الْهَدْيِ» البقرة: ١٩٦.

الثاماني: المحصر على ثلاثة أوجه: الضيق،

الحبس، الذي لا يأتي النساء.

فوجد منها المحصر: الضيق، قوله: «فَإِذَا جَاءَ وَكُنْ

حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ» النساء: ٩٠، أي خافت غلوهم

وصدورهم.

والوجه الثاني: المحصر يعني الحبس، قوله: «فَإِنْ

أَحْصَرْتُمْ» البقرة: ١٩٦، يقول: حبستم، كقوله:

«وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا» الإسراء: ٨ يعني

تحبسها.

والوجه الثالث: المحصور: الذي لا يأتي النساء، ولا

يكون له شهوة النساء، كقوله: «وَسَيِّئًا وَخَوُورًا وَيُنَاجِي

مِنَ الضَّالِّينَ» آل عمران: ٣٩، أي لم يكن له شهوة

حَصْرًا واحتمره، أي شدة بالمحصار، وحَصْرَتُ الجمل وأحصرت: جعلتُه حصارًا.

والمحصرة: قتب صغير يُحصَر به البحر، ويُلقى عليه أدلة الزاكب.

والمحصير والمحصور: المسك الخيل الضيق، يقال: رجل حَصِير بالنطاء، وقد حَصِير، والمحصور: الذي لا ينفق على التماسي، يقال: شرب القوم فحَصِير عليهم فلان، أي يَجِل.

والمحصور: الذي لا إزنة له في النساء، والمحبوب المحجوم من الشيء، وكلاهما من الإمساك والمنع.

والمحصر: ضرب من اليم، يقال: حَصِير الزجل حَصْرًا فهو حَصِير، أي حَيَّ في مطلقه.

والمحصر: ضيق الصدر، يقال: حَصِير صدري ضاق، وإذا ضاق المرء عن أمر قيل رَجَحِير صدر المرء عن أهله يَحَصُر حَصْرًا، ورجل حَصِير كقوم للمعسر حابس له، لا يبرح به.

ثم استعمل في الجمع أيضًا، وهو قريب من القباب، ومنه: المحصير: الطريق، والجمع: أحصيرة وحُصْر، لأنه يجمع الناس ويحصدهم، من قولهم: حَصْر الشيء يَحَصِرُه حَصْرًا، أي استوعبه.

والمحصير: البارية^(١)، لأنه حَصِرَت طائفته بعضها مع بعض.

والمحصير: الجنب، لأن بعض الأخلاص محصور مع بعض، وهما المحصيران، ويُحِيل عليه حصير السيف: جانباه. والمحصير: لهم ما بين الكتف إلى الخاصرة، وعربي يمتد معترضًا على جنب الدابة إلى ناحية بطنها، كأنه

يجمع الأخلاص، كالمحصير، أي الجنب.

وحصيرة الثمر: الموضع الذي يُحصَر فيه، وهو البحر، وذكر في «مع ض ر» أيضًا، وهنا موضعه.

٢- وشاع في هذا العصر اصطلاح «المحصار الاقتصادي»، وهو قيام دولة أو مجموعة دول بفرض طوق من الحظر الاقتصادي على دولة أو دول أخرى لأغراض سياسية، ولا تفك الحصار عنها حتى ترضخ لمطالبها، وتقضي منها ما ربه.

وأضحى هذا النهج اليوم شيئًا يقتضيه الدول العظمى، تشبهه متى شاءت في مواجهة الدول النامية، تبتزها به وتظهرها، فتال بذلك من سيادتها واستقلالها. وكان هذا النهج الغاشم سائدًا قديمًا في البحر، عبر محاصرة شواطئ الدولة المحاصرة وتغورها بواسطة الأسطول البحري للدولة المحاصرة، دون إعلان الحرب، ولذا كان يُطلق عليه «المحصر السلمي».

الاستعمال القرآني

جاء منها الماضي والأمر مجردًا كل منها مرة، (فعل وفعل) كل منها مرة أيضًا، ومن باب الإفعال الماضي مجهولًا مرتين، في آيات:

- ١- ﴿... أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِيرَتِ حَدُورُهُمْ لَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قُوَّتَهُمْ...﴾ النساء: ٩٠
- ٢- ﴿... وَخُلُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْبَضُوا عَنْهُمْ كُلٌّ مَّرْصِدٌ...﴾ التوبة: ٥
- ٣- ﴿... فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَكَأْسِيَّتَكُمْ مِنَ الْهَدْيِ...﴾

(١) الحصير المنسوج من القصب، أظهر أب ورك

٤- ﴿يُلْقُوا إِلَيْهِ الْحَصِيرَ﴾

البقرة: ٢٧٣

٥- ﴿... أَنْ اللَّهَ يُمْسِكَ بِخُلُقِهِ مِنْ أَنْ يَنْفَعَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ﴾

آل عمران: ٣٩

٦- ﴿... وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾

الإسراء: ٨

يلاحظ أولاً: أَنَّ الحَصِيرَ فِي (١) ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ

حَصِيرَتٌ صُدُّوهُمْ﴾ بمعنى الضيق، وهو الأصل في هذه المادة كما تقدم. وفيها محو:

١- قال القراء: «العرب تقول: أتاني ذهب عقله،

يريد: قد ذهب عقله. وسمي التكميائي بعضهم يقول:

فأصبحت نظرت إلى ذات التنانير». فقله: (حَصِيرَتٌ)

في موضع الحال، لأنَّ «قد» إذا دخلت على الفعل الماضي

أدنته من الحال وأتت الأسماء. والمعنى على هذا القول: أو

جاءوكم قد حَصِرَت صدورهم.

أو يكون قوله: (حَصِيرَتٌ) صفة لموصوف منصوب

على الحال، ثم حذف وأقيمت الصفة مقامه، والتقدير: أو

جاءوكم قوماً حَصِرَت صدورهم - و«قوماً» حال

موظفة، أي مؤولة بـ «جماعة» ونحوها - أو صفة بمرورة

لـ (قوم) المتقدم ذكره، وما بينها صفة أيضاً، و(جاءوكم)

معتز.

وقال الزجاج: قال بعضهم: هو خبر بعد خبر، كأنه

قال: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ﴾ ثم أخبر فقال: ﴿حَصِيرَتٌ

صُدُّوهُمْ أَنْ يُخَالِطُوكُمْ﴾. فكل هذا يكون (حَصِيرَتٌ)

بدلاً من (جاءوا).

٢- ذكر المبرد أنه «دعاء من الله عليهم بأن تحصر

صدورهم»، وقضى بعض المفسرين بفساده، لأنه

يستلزم ألا يقاتلوا قومهم، وهم كفار وقومهم كفار.

وأجابهم ابن عطية قائلًا: «قول المبرد يخرج صلى الله

عليه السلام عن أن لا يقاتلوا المسلمين تحجيراً لهم،

والدعاء عليهم بأن لا يقاتلوا قومهم تخيير لهم».

٣- قرأ الحسن (حَصِيرَةٌ صُدُّوهُمْ) بالنصب على

الحال. وقرأ أيضاً (حَصِيرَاتٌ صُدُّوهُمْ)، و(حَصِيرَاتٌ

صُدُّوهُمْ)، وهذه القراءات تؤيد من جعل للقراءة

المشهور في موضع الحال بإضمار «قد». غير أن الطبري

لم يجز قراءة الحسن، لشذوذها وخروجها عن قراءة قراء

الأمصار - كما قال - وأضاف الطوسي قائلًا: «أجاز

يقوب الوصف بإضمار»، وقال الشكيري: «إن كان قد قرئ

(حَصِيرَاتٌ) بالرفع فعل أنه خبر، و(صُدُّوهُمْ) مبتدأ،

والجملة حال». وكذا قال القرطبي، إلا أنه زاد على ذلك،

فأجاز رفع (حَصِيرَاتٌ صُدُّوهُمْ) أيضاً.

ثانياً: جاءت سائر الآيات بمعنى الحبس والمنع،

ومنها الآية (٣): ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ وهي من آيات

الأحكام، ونحجم هنا عن الخوض في حكم الحبس من

الوصول إلى البيت الحرام، احترازاً من الإطالة، سوى

ذكر نكتتين:

١- ذهب أغلب اللغويين والمفسرين إلى أن

«الإحصار» منع بالمرض، و«المنع» منع بالسجن

والنفس، ومنهم من جعلها مناً بالعنف، وقد جمع الفاضل

للتعداد القولين، فقال: «يقال: أحصر الرجل، إذا منع من

مراده بمرض أو عدو أو غيرها، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ

أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ البقرة: ٢٢٣، وَخَصِرَ، إِذَا حَبَسَهُ عَدُوٌّ مِنَ الْمُضِيِّ أَوْ سَجَنَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَبْسِ: الْحَصْرُ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْمَنْعِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، مِثْلُ: صَدَّ وَأَصَدَّ.

وذهب بعض إلى أَنَّ الإحصار والمحصر سواء، واختلفوا في معناها، فقال الواحدي: «أصل المحصر والإحصار: الحبس، يقال: من حصرك هاهنا، ومن أحصره؟» وقال ابن عطية: «في الجمل لابن فارس: حَصِرَ وَأَحْصَرَ بِالْعَدُوِّ، وَقَالَ الْقَرَاءُ: هِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ فِي الْمَرَضِ وَالْعَدُوِّ».

٢- اتفق الجمهور على أَنَّ هذه الآية نزلت سنة ست للهجرة في غمرة المدينة حين صدَّ المشركون المسلمين عن مكة، ولكنهم اختلفوا في حكمها، أَمْ أَمَرُ الْمَرَضِ؟

قال الطبري: «إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي حَصْرِ الْعَدُوِّ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُصَرَّفَ حِكْمُهَا إِلَى غَيْرِ الْمَقْنَى الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا».

وقال الجصاص: «فَإِنْ قِيلَ: لَمْ تَخْتَلَفِ الزَّوَادَةُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الْحَدِيثَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَمْنُوعِينَ بِالْعَدُوِّ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ بِالْإِحْلَالِ مِنَ الْإِحْرَامِ، فَقَدْ عَلِيَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ هُوَ الْعَدُوُّ، قِيلَ لَهُ: لِمَا كَانَ سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ هُوَ الْعَدُوُّ، ثُمَّ عُدِلَ مِنْ ذِكْرِ الْحَصْرِ - وَهُوَ يَخْتَصُّ بِالْعَدُوِّ - إِلَى الْإِحْصَارِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِالْمَرَضِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَوْلَادُ إِخَادَةِ الْحُكْمِ فِي الْمَرَضِ، لِيُسَمَّلَ اللَّفْظُ عَلَى ظَاهِرِهِ».

قال ابن عطية: «وَالصَّحِيحُ أَنَّ (حَصَرَ) إِنَّمَا هِيَ فِيهَا أَحَاطَ وَجَاوَرَ، فَقَدْ يَحْصِرُ الْعَدُوُّ وَالْمَاءُ وَنَحْوُهُ وَلَا يَحْصِرُ

المرض. و(أَحْصَرَ) معناه جعل الشيء ذا حصر، كأقبر وأحمى وغير ذلك، فالمرض والماء والعدو وغير ذلك قد يكون محصرًا لاحصارًا، أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَدُوَّ كَانَ مُحْصِرًا فِي عَامِ الْحَدِيثَةِ، وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ».

ثالثًا: اختلف في من أحصر وفي معنى الإحصار في (١) «لِيُقْتَرَأَ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فقيها بختان. ١- قالوا: المراد بالفقراء في هذه الآية هم فقراء المهاجرين، أو قوم أصابتهم جراحات مع النبي فصاروا زمنى، أو الذين أحصرهم المشركون فمَنَعُوهُمُ الْمُتَصَرَّفَ، أو أهل الصفة حصروا أنفسهم في سبيل الله للخزوة وسباق الآيات قبلها وبعدها بعم الجمع، بأن تُصَرَّفَ التَّدَقُّاتُ الْعَامَّةُ الَّتِي يُنْفِقُهَا النَّاسُ فِي حَاجَاتِ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ عَامَّةً.

٢- قالوا في معنى (أُخْصِرُوا): حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَوْ حَبَسَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمَدِينَةِ، وَهُوَ قَوْلُ الشُّدِّيِّ، أَوْ مَنَعَهُمُ الْفَقْرُ مِنَ الْجِهَادِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، أَوْ مَنَعَهُمُ التَّشَاغُلُ بِالْجِهَادِ عَنْ طَلَبِ الْمَالِ.

وقال ابن عطية: «كَأَنَّ هَذِهِ الْأَعْدَارَ أَحْصَرْتَهُمْ، أَيْ جَعَلَتْهُمْ ذَوِي حَصْرٍ، كَمَا قَالُوا: قَبْرُهُ: أَدْخَلَهُ فِي قَبْرِهِ، وَأَقْبَرَهُ: جَعَلَهُ ذَا قَبْرِ، فَالْعَدُوُّ وَكُلُّ مَهِيطٍ بِحَصْرِ، وَالْأَعْدَارُ الْمَانِعَةُ تَحْصِيرَ، بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الْقَا، أَيْ تَجْعَلُ الْمَرْءَ كَالْحَاظِ بِهِ».

رابعًا: اتفقوا على أَنَّ (حَصْرًا) فِي (٥) «وَسَيِّدًا وَحَصْرًا» هُوَ الَّذِي لَا يَطْشِي النَّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ، إِلَّا

أثم اختلفوا في حلة ذلك على قولين:

١- كان عتيثًا لأماء له، ولم يكن معه إلا مثل هذبة الثوب، أو مثل الأتملة أو القذاة أو الثواة، وهو قول المتقدمين من الصحابة والتابعين، و«مُحْصَر» على هذا القول «فَعُول» بمعنى «مفعول»، كآته محصور عنهن، أي ممنوع محبوس عنهن، وظهيره «زَكُوب»، أي مركوب، و«مَلُوب» أي مخلوب.

٢- كان قادراً على الوطء، إلا أنه يمسك نفسه ثقي وجلداً في طاعة الله، وهو قول المتأخرين، كالبقوي والزَّحَّاشِي وغيرهما، و«مُحْصَر» على ذلك «فَعُول» بمعنى «فاعل»، أي يحصر نفسه وينها من الشهوات. قال البقوي: «اختار لهم هذا القول لوجهين:

أحدهما: لأن الكلام خرج عرج القناء، وهذا أقرب من أن تصف شيئاً بمعنى حبس شيء، فأنما تقول: هو له حاصر أو مُحْصَر. فأنما المحصر ظهير موجود في كلامهم، إلا إذا وصفته بأنه: مفعول به، لم يكن في لفظ «فَعِيل» ومعناه: «مفعول» به، ألا ترى بيت لبید: «لدى باب المحصر؟ فقال: لدى باب المحصر، لأنه أراد لدى باب المحصور، فصرف «منعولاً» إلى «فَعِيل» فأنما «فَعِيل» في المحصر بمعنى وصفه بأنه المحاصر، فذلك ما لا نجد في كلام العرب، فلذلك قلت: قول الحسن أولى بالصواب في ذلك».

خامساً: فسروا (حَصِيرًا) في (٦١) بمعنىين:

١- السَّجَن والمَحْبَس، وهو قول ابن عباس وقتادة وابن زيد، وإليه ذهب أغلب المفسرين، وهو على هذا القول «فَعِيل» بمعنى «فاعل» من قولهم: حَصَرْتُ الرَّجُلَ، أي حبسته، فأنما حاصر وهو محصور، وهذا حصير، أي محبس.

وقال أبو حنيفة: «والذي يظهر أنها حاصرة لهم

محطة بهم من جميع جهاتهم، فحصر معناه ذات حصر، إذ لو كان للمبالغة لزمته التاء، لجريائه على المؤنث، كما تقول: رحمة وعلية، ولكنه على معنى النسب، كقوله: «أَلَشَّاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ» المزمَّل: ١٨، أي ذات الخطارة.

ويحتمل أن يكون «فَعِيلًا» بمعنى «مفعول» من قولهم للملك «حَصِير»: أي محصور محجوب عن الناس، فعليه تكون جهنم للكافرين موضعًا محصورًا.

٢- الفرائس والمهاد، وهو قول الحسن، واختاره بعض كالمفري، ووجه هذا المعنى إلى القول: «لأن ذلك إذا كان كذلك، كان جامعًا معنى الحبس والامتناع، مع أن المحصر بمعنى الباط في كلام العرب أظهر منه بمعنى الحبس، وأنها إذا أرادت أن تصف شيئاً بمعنى حبس شيء، فأنما تقول: هو له حاصر أو مُحْصَر. فأنما المحصر ظهير موجود في كلامهم، إلا إذا وصفته بأنه: مفعول به، لم يكن في لفظ «فَعِيل» ومعناه: «مفعول» به، ألا ترى بيت لبید: «لدى باب المحصر؟ فقال: لدى باب المحصر، لأنه أراد لدى باب المحصور، فصرف «منعولاً» إلى «فَعِيل» فأنما «فَعِيل» في المحصر بمعنى وصفه بأنه المحاصر، فذلك ما لا نجد في كلام العرب، فلذلك قلت: قول الحسن أولى بالصواب في ذلك».



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ح ص ل

حُصِّلَ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

التصوُّص اللُّغَوِيَّة

(الأزهرى ٤: ٢٤٢)

القليل: حصل يحمل حصولاً، أي بقي **دَسِجَ** أو زِيدَ: المتوصلة الطير بمنزلة المينة للإنسان، وذهب ما سواه، من حساب أو عمل وغيره فهو حاصل. وهي المصارين لدى الطلث والحفت. والتانص من الطير والتحصيل: تميز ما يحصل، والاسم: الحصيل. (م) بمعنى: المينة همزة على «قيلة»

استشهد بنهر]

(الأزهرى ٤: ٢٤٢)

وَحَوْصَلَةُ الطَّائِر: مروف. والمتوصلة: طير أعظم من طير الماء. طويل العنق بحرية، جلودها بيض تكس، ويجمع: حواصل.

(ابن سيده ٣: ١٥٠)

والمتوصل: الشاة التي عظم ما فوق سرتها من جلدها. ويقال: اخوصل الطير، إذ تنق عنه، وأخرج حوصلته. (٣: ١١٦)

ابن الأعرابي: زاوية القطة: ما تحمل فيه الماء

تراجها، وهي حوصلتها، والتراخر: الحواصل. ويقال:

حوصلة وحوصلة وحوصلاء محدود، بمعنى

واحد. (الأزهرى ٤: ٢٤١)

الحصل في أولاد الإبل: أن تأكل التراب ولا تخرج

الجيرة. وربما قتلها ذلك.

ابن شميل: من أدواء الخيل: الحصل والقصل،

والحصل: سنف الفرس التراب من البقل، فيجتمع منه

تراب في جلته فيقتله. فإن قتله الحصل قيل: إنه لحصيل.

وفي الطعام: مُزَيَّزٌ وَحَصْلُهُ وَغَفَاءٌ وَفَفَاءٌ وَخُنَاتُهُ وَخُنَاتُهُ، بمعنى واحد.

وحَصْلٌ^(١) الثَّغْلُ، إذا استدار بَلْعُهُ.

الحاصل: ما خُلِصَ من الفضة، من حجارة المدين. ويقال للذي يَخْلَصُه: مَحْصَلٌ. [ثم استشهد بشر]

الذَّيْنُورِيُّ: المَحْصَلُ والمُحْصَاةُ: ما بقي من الشَّعِيرِ وَالْبُرِّيُّ البيدر إذا نُقِيَ وَغُزِلَ رَدِيثُهُ. (ابن سيده ٣: ١٥٠) الْحَزْبِيُّ: والمُحَوَّصَةُ من الطَّيْرِ بِمِثْلَةِ الْحَبَّةِ، وتُدْعَى القَانِصَةُ من الطَّيْرِ. (٣: ١٢٠٦)

ابن قُزَيْدٍ: المَحْصَلُ: التَّلَجُّ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ وَيُظْهِرَ تَقَارِيغُهُ، الواحدة: حِصْلَةٌ وَحَصْلَةٌ. [ثم استشهد بشر] ويقال: ما حَصَلَ في يَدِي منه شيء، أي ما رَجَعَ منه إِلَى شيء، ولا اجتمع في يَدِي منه شيء، وروى عنه اشتقاق «المُحَوَّصَةُ» الواو زائدة.

والمَحْصِيلُ: ضَرْبٌ مِنَ الثَّيْتِ، ذكره المَرَمَزِيُّ. ولا أدري ما حَقِيقَتُهُ.

وحَصَلَ بَطْنُهُ يَحْصِلُ حَصَلًا، إذا أَصَابَهُ اللَّوْمُ، لغة يمانية.

وقد يقال: حَصَلَ الفَرَسُ، إذا اشْتَكَى بَطْنُهُ مِنْ أَكْلِ الْقَرَابِ. (٢: ١٦٣)

يقال لمُحَوَّصَةِ الطَّائِرِ: حَوَّصَلٌ وَحَوَّصَلَةٌ مُثْقَلٌ. وقال آخر: المَحَوَّصَلُ: جَمْعُ المَحَوَّصَةِ والمَحَوَّصَلَةِ أَيْضًا. [ثم استشهد بشر]

الْأَزْهَرِيُّ: وَحَوَّصَلَ الرُّوضُ: قَرَّارُهُ، وَهُوَ أَجْلُوهَا

هَيْجًا، وَبِهِ سَمِيَتْ حَوَّصَلَةُ الطَّائِرِ، لِأَنَّهَا قَرَّارٌ مَا يَأْكُلُهُ. [وقيل]: أَحْصَلَ القَوْمُ غَنَمَ مُحْصِلُونَ، إِذَا حَصَلَ غَنَمُهُمْ، وَذَلِكَ إِذَا اسْتَبَانَ الْبَاسِرُ وَتَدَحَّرَجَ. (٤: ٢٤٢) الصَّاحِبُ: حَصَلَ الشَّيْءُ يَحْصِلُ حُصُولًا، والحاصل: الباقي الثابت.

والتَّحْصِيلُ: تَبْيِيزٌ مَا يَحْصِلُ، وَالْإِسْمُ: الحِصْلَةُ، وَحَصَلْتُ الشَّيْءَ فَحَصَلْتُ، كَقَوْلِهِمْ: نَقَصْتُه فَنَقَصْتُ. والتَّحْصِيلُ: أَنْ يُنْزَكَ النَّاسُ كُلٌّ مِنْهُمْ مِثْرًا، والمَحْصَلُ: مِثْلُهُ.

والمَحَوَّصَةُ: حَوَّصَلَةُ الطَّائِرِ، وَيُقَالُ: حَوَّصَلَةٌ وَحَوَّصَلَةٌ مَحْدُودَةٌ.

والمَحَوَّصَلُ الطَّائِرُ: ثَمَى عَنَقُهُ، وَأَخْرَجَ حَوَّصَلَتَهُ. والمَحْوَجِيلُ والمُحْصَوِيلُ مِنَ الْبَطُونِ: الَّذِي خَرَجَ بَطْنُهُ مِنْ قَبْلِ سُرَّتِهِ.

والمَحْصَلُ: مَا يَسْقُطُ مِنَ الْبَاسِرِ صَغَارًا، الواحدة: حَصْلَةٌ.

والمُحْصَاةُ: سُقَاظَةُ الْبُيْرِ.

وَحَصِلَ الصَّبِيُّ، إِذَا وَقَعَتِ الْحَصَاةُ فِي أُتْبِيئِهِ. والمَحْصَلُ: أَنْ يَأْكُلَ الْإِبِلُ بَثْلًا فِيهِ تَرَابٌ وَحَصَى. والمُحْصَلَةُ: الَّتِي تَنْسَلُ تَرَابُ الْفِضَّةِ. والتَّحْصِيلُ: إِخْرَاجُ الذَّهَبِ مِنَ الْفِضَّةِ. والمَحَوَّصَلُ: نَبْتٌ. (٢: ٤٥٨)

الْبَجَوَهَرِيُّ: حَصَلْتُ الشَّيْءَ تَحْصِيلًا.

(١) في الهامش: جاء في القاموس واللسان «حَصَلَ» من غير تشديد. ويأتي عن الأزهري وغيره مشدّدًا.

وحاصل الشيء ومحصوله : بقیته.	ومما أخذ عن الباب - وما أدري من اشتقاقه - قولهم :
والمحصائل : البقايا الواحدة : حصيلة.	حصيل الفرس ، إذا اشتكى بطنه عن أكل التراب .
والمُحصلة : المرأة التي تحصيل تراب المعین .	[واستشهد بالشعر مرتين] (٢ : ٦٨)
وتحصيل الكلام : رده إلى محصوله .	ابن سيده : ... والمحصل : الحاصل ، وهو أحد
والمحصيل : ثبت .	المصادر التي جاءت على «مفعول» كالمحصل والميسور
وقد حصيل الفرس حصلاً ، إذا اشتكى بطنه من أكل	والميسور .
تراب التبت .	وتحصيل الشيء : تجميع وجهه .
والمحصل أيضاً : البلع قبل أن يشتد وتظهر تغاريقه .	وحصيت الذئبة حصلاً : أكلت التراب هربي في
الواحدة : حصلة . وقد أحصل التغل .	جولها ثابتاً ، وإذا وقع في الكرش لم يضربها ، وإذا وقع
والمُحصالة بالضم : ما يبقى في الأثر من الحب بعد ما	في البيت قتلها .
يُرفع الحب ، وهو الكئاسة .	وقيل : المحصل أن يثبت المحصى في لاقطة المحصى .
والمُوصلة : واحدة حواصل الطير . وقد حوصل أي	مهي ذوات الأطنان في قفينة البحر ، فلا تخرج في الهجرة
ملاً حوصلته . يقال : «حوصلي وطيري» . [واستشهد	على بحر . فربما نُكل إذا توكأت على جردانه .
بالشعر مرتين]	والمحصل : ما تنأثر من حمل التخله وهو أخضر
ابن فارس : الحساء والحصاد واللام أصل واحد	فصل ، مثل الخرز الأخضر الصنار .
منقاس ، وهو جمع الشيء ، ولذلك سميت حوصلة	والمحصل : البلع قبل أن يشتد وتظهر تغاريقه .
الطائر ، لأنه يجمع فيها .	واحدته : حصلة . [تم استشهد بشعر]
ويقال : حصلت الشيء تحصيلاً . وزعم ناس من	وقيل : هو الطلع إذا اصفر ، وقد حصل التغل .
أهل اللغة أن أصل التحصيل : استخراج الذهب أو الفضة	قيل : التحصيل : استنارة البلع ، وقيل : أحصل
من المعجر أو من تراب المعين . ويقال لفاعله : المحصل .	البلع ، إذا خرج من تغاريقه صفاراً .
فإن كان كذا فهو القياس ، والباب كله محمول عليه .	والمحصل من الطعام : ما يخرج منه غير مضم به من
والمحصل : البلع قبل أن يشتد ويظهر تغاريقه .	دقة ، وزؤلن ونحوها .
الواحدة : حصلة .	والموصّل والموصلة والموصلاء من الطائر
وهذا أيضاً من الباب . أعني : المحصل ، لأنه حصل	والظلم ، بمنزلة الميعة للإنسان .
من التخله .	واحوصل الطائر : نقي عظمه وأخرج حوصلته .

وَحَوْصَلَةُ الْإِنْسَانِ وَكُلِّ شَيْءٍ: مجتمَع الثَّمَلِ أَسْفَلَ
مِنَ الشَّرَةِ. وَقِيلَ: الْحَوْصَلَةُ: الْمُرِيضَةُ، وَهُوَ أَسْفَلَ الْبَطْنِ
إِلَى الْعَالَةِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا بَيْنَ الشَّرَةِ إِلَى الْعَالَةِ.

وَنَاقَةُ ضَخْمَةِ الْحَوْصَلَةِ، أَيْ الْبَطْنِ.

وَالْمُسْتَوِيلُ: الَّذِي يَخْرُجُ أَسْفَلُهُ مِنْ قِتْلِ شَرِّهِ مِثْلَ
بَطْنِ الْحَبَلِيِّ.

وَالْحَوْصَلُ: الثَّاقَةُ الَّتِي عَظُمَ مِنْ بَطْنِهَا مَا خَرُوقَ
شَرِّهَا.

وَحَوْصَلَةُ الْخَوْضِ: مَسْتَقَرُّ الْمَاءِ فِي أَقْصَادِ.

وَحَوْصَلَاءُ وَالْحَوْصَلَاءُ: مَوْضِعٌ. (١٥٠: ٣)

الرَّاهِبُ، التَّحْصِيلُ: إِخْرَاجُ اللَّبِّ مِنَ الثَّنْبِيرِ.

كَإِخْرَاجِ الذَّهَبِ مِنْ حَجَرِ الْمَعْدِنِ، وَالْبَرِّ مِنَ الثَّنْبِ. قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ الْمُرَادُ بِهَذَا:

أَيُّ أَظْهَرَ مَا فِيهَا وَجُمِعَ، كإِظْهَارِ اللَّبِّ مِنَ الثَّنْبِيرِ وَهِيَ
أَوْ كإِظْهَارِ الْحَاصِلِ مِنَ الْحِسَابِ.

وَقِيلَ: لِلْعُنَاةِ: التَّحْصِيلُ.

وَحَصِيلُ الْفَرَسِ، إِذَا اشْتَكَى بَطْنُهُ عَنْ أَكَلِهِ.

وَحَوْصَلَةُ الطَّيْرِ: مَا يَحْصُلُ فِيهِ مِنَ النَّدَاءِ. (١٢١)

الرَّزْمُخْفَرِيُّ: حَصَلَ لَهُ كَذَا حُصُولًا.

وَحَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ كَذَا، أَيْ بَقِيَ.

وَمَا حَصَلَ لِي يَدِي شَيْءٌ مِنْهُ، أَيْ مَا رَجَعَ. وَمَا

حَصَلْتُ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ.

وَمَضَى الْكِرَامُ، فَحَصَلْتُ بَعْدَهُمْ عَلَى نَاسٍ لَثَامٍ.

وَهَذَا حَاصِلُ الْخَالِ، أَيْ بَاقِيهِ بَعْدَ الْحِسَابِ.

وَهَذَا مَحْصُولُ كَلَامِهِ، وَمَحْصُولُ مِرَادِهِ، وَفِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مُصَدِّرًا، كَالْمَقُولِ وَالْمَجْلُودِ، وَطَبَعَ
مَوْضِعَ الْفَاعِلِ، كَمَا وَضَعَ صَوْمٌ وَغَطَّرَ مَوْضِعَ صَامٍ
وَمُنْطَرٍ.

وَالثَّانِي: أَنْ يُقَالَ: حَصَلَهُ بِمَعْنَى حَصَلَهُ.

وَمَا لَقَانِ مَحْصُولٌ وَلَا مَحْقُولٌ، أَيْ رَأَى وَتَمَيَّزَ.

وَحَصَلَ الْمَالُ فِي يَدِهِ، وَحَصَلَ الْعِلْمُ.

وَاجْتَهَدَ فَمَا تَحَصَّلَ لَهُ شَيْءٌ.

وَحَصَلَ تَرَابُ الْمَعْدِنِ: مِزْجُ الذَّهَبِ مِنْهُ وَخُلْصُهُ.

وَحَصَلَ الدَّقِيقُ بِالْمِصْحَلِ، وَهُوَ الْمُتَخَلُّ.

وَحَصَلُوا النَّاسَ فِي الدِّيَّانِ: مِيزُوا بَيْنَ شَاهِدِهِمْ

وَعَايِبِهِمْ، وَحَتَمَهُمْ وَمَيَّتَهُمْ.

وَحَصَلَ كَلَامُهُ: رَدَّهُ إِلَى مَحْصُولِهِ.

وَمَا حَصِيلَتُكَ وَمَا حَصَائِلُكَ أَيْ مَا حَصَلَتْهُ. وَسَمِيَ

«كِتَابُ الْمَحَاصِلِ» لِأَنَّ حَاصِبَهُ زَعَمَ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ مَا

فَاتَ الْخَطْبُ. [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّرِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ]

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٨٦)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِيهِ: «بِذَهَبَةٍ لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تَرَابِهَا» أَيْ لَمْ

تُخْلَصْ. وَحَصَلْتُ الْأَمْرَ: حَقَّقْتَهُ وَأَبْنَيْتَهُ، وَالذَّهَبُ: يُذَكَّرُ

وَيُؤَنَّثُ. (٣٩٦: ١)

الْفَيْلُومِيُّ: حَصَلَ الشَّيْءُ حُصُولًا، وَحَصَلَ لِي عَلَيْهِ

كَذَا: تَبَيَّنَ وَوَجِبَ. وَحَصَلْتُهُ تَحْصِيلًا...

وَحَاصِلُ الشَّيْءِ وَمَحْصُولُهُ وَاحِدٌ.

وَحَوْصَلَةُ الطَّائِرِ: بِتَخْفِيفِ اللَّامِ وَتَثْقِيلِهَا. (١٣٩: ١)

الْفَيْرُوزُ أَبَادِيٌّ: الْحَاصِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا بَقِيَ

وَبَقِيَ، وَذَهَبُ مَا سِوَاهُ، حَصَلَ حُصُولًا وَمَحْصُولًا.

- والتحصيل: تميز ما يحصل؛ والاسم: الحصة.
وتحصل: تجتمع وثبت.
والحصول: الحاصل.
وحصلت الذآبة، كفرج: أكلت القرب أو الحصى،
بقي في جوفها. والعنبر: وقع الحصى في أثنائه.
والحصل: محرّكة وبالفتح: التّج قبل أن يشتد، أو
إذا اشتد وتدرج، والطلع إذا اصفر، وقد حصل النخل
فيها تحصيلًا، وأحصل، وما يخرج من الطعام فيرمى به
كالزّوان، وما يبقى من الشعر والبرّ في التّندر إذا حُرل
رديته، كالحصالة فيها.
وكأثير: نبات.
والحوصل والحوصلاء والحوصلة، وثقته لاسمها.
من الطير كالمدة للإنسان.
واحوصل: نُس حُثته، وأخرج حوصلته. أو
الحوصلة: أسفل البطن إلى العانة من كلّ شيء، ومن
الموض: مستقر الماء في أخصاه، كالحوصل.
والحوصل.
والحوصل: من يخرج أسفله من قبل شترته كالحبل.
والحوصل: شاة عظم من بطنها ما فوق شترتها.
وحوصلاء: موضع.
والحوصلة كحذنة: المرأة تحصل تراب المبرن.
وحوصل: ملا حوصلته.
والحصيل: الباذنجان.
حصلت للتخلة، كفرج: فسدت أصول سقمها،
وصلاحها أن تشتعل النار في كثرها حتى يحترق ما قد
- من إلهيا وسكتها، ثمّ قُبِرَتْ. (٣٦٨: ١)
صَبَّحَتِ اللُّغَةُ: حصل القيء. تحصيلًا: أظهره
وجمعه وميزه. (١١: ٢٦٧)
مَحَصَّدُ إِسْمَاعِيلَ إِبراهيم: حصل القيء
تحصيلًا: أظهره وجمعه. وأصل التحصيل: إخراج اللب
من القشر، والتشيز بينهما. (١: ١٣٦)
المُصْطَفَوِيّ: ويظهر من هذه الكلمات أن الأصل
الواحد في هذه الخافكة: هو ما يُستفج ويسل من فعل
وافعال أو عمل، أو فكر مادّيًا أو معنويًا.
وأما مفهوم الحقيقة والثابت والواجب والجمع:
فباعتبار ما يبقى في مقام الاستتاج. وما ثبت بعد العمل،
وبالواجب، وما يُجمع بعد فعل والفعال.
أما الحوصلة فباعتبار كونها وسيلة لإنتاج الغذاء،
ولها يتحقّق العمل والافعال، وتحصل نتيجة العمل،
والحوصل ككوت: الثوار والقاء زيدنا للمبالغة.
وأما حصيل بالكسر، بحل الشكوى، فباعتبار
الكسر المناسب لكسر الثبوت. [ثم ذكر الآيات، لاحظ
النصوص التفسيرية] (٢: ٢٥٠)
- النصوص التفسيرية**
حَصَلَ
وَحَصَلَ مَا فِي الشُّوْبِ العاديات: ١٠
ابن عباس: بَيَّن ما في القلوب من الخير والشر
والبخل والتخاؤ. (٥١٧)
نحو: القراء (٣: ٢٨٦)، والطبري (٣٠: ٢٨٠).

منها بمحكمة اللاحق به هو التحصيل، ومنه قيل للمُنْعَلِ:
المُحَصِّل.

وثالثها: أن كثيراً ما يكون باطن الإنسان بخلاف
ظاهره، أمّا في يوم القيامة فإنه تنكشف الأسرار وتنتهك
الأسرار، ويظهر ما في الباطن، كما قال: ﴿يَوْمَ تُبْلَى
السَّرَائِرُ﴾ الطّارِق: ٩.

واعلم أن حفظ الوعد منه أن يقال: إنك تستعدّ فيها
لا فائدة لك فيه، فتبني المقبرة وتشترى الشاهوت
وتفصل الكفن وتغزل العجوز الكفن، فيقال: هذا كله
للديّان فأين حفظ الزّحمان؟ بل المرأة إذا كانت حاملاً
فإنها تُعدّ للطفل نيباً، فإذا ولدت لها: لا طفل لك فما هذا
الاستعداد؟ فتقول: أليس يمسّر ما في بطني؟ فيقول الرّب
لك: ألا يمسّر ما في بطن الأرض فأين الاستعداد؟
وقرى (وحصل) بالفتح والتخفيف، بمعنى ظهر.

(٦٨: ٣٢)

نحوه البرّوسوي.

البنضاي: جمع مُضَيّ في الضعف، أو مُيّر ما في

الصدور من خير أو شر.

أبوحيان: قرأ ابن يعمر ونصر بن عاصم ومحمد بن

أبي سعدان (وحصل) مبنياً للمفاعل، والمجسّم مبنياً

للمضول. وقرأ ابن يعمر أيضاً ونصر بن عاصم أيضاً

(وحصل) مبنياً للمفاعل خفيف القاد. والمعنى جمع ما في

المُضَيّ، أي أظهر محضاً بجموعاً.

وقيل: يُيّر ليقع الجزاء عليه.

الشّربيثي: أي أخرج وجمع بغاية التسهيل.

(٥٧٨: ٤)

الكثبي: يُيّر ما فيها.

نحوه الثوري (الطبري ٣٠: ٢٨٠)، وأبو عبيدة

(٣٠٨: ٢)، وابن قتيبة (٥٣٦).

الماوردي: فيه ثلاثة أوجه: أحدها: [قول الكثبي

وقد تقدم]

والثاني: استخرج ما فيه.

الثالث: كشف ما فيها.

الواحد: أي يُيّر ويُنّ ما فيها من الخير والشر.

والتحصيل: تمييز ما يحصل.

البقي: أي يُيّر وأبرز ما فيه من خير أو شر.

(٢٥٩: ٥)

نحوه القاسمي.

ابن خطبة: تحصيل ما في الصدور: التّعبير وكشفه

ليقع الجزاء عليه من إيمان وكفر وبه قرى (وحصل) بالفتح والتخفيف، بمعنى ظهر.

«يُمّت الناس يوم القيامة على نياتهم».

وقرأ يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم بفتح الميم

والقاف.

الطبرسي: أي ميّزوا بين ما فيها من الخير والشر.

قيل: معناه وأظهر ما أخفته الصدور ليجازي على الشر

كما يجازي على اللاتية.

الفخر الرازي: وفي التفسير وجوه:

أحدها: معنى (حصل) جمع في الضعف، أي أظهر

محضاً بجموعاً.

وثانيها: أنه لابد من التمييز بين الواجب

والمندوب، والمباح والمكروه والمختار. فإن لكل واحد

حكمًا على حدة، فتمييز البعض وتخصيص كل واحد

المحيطة، تُحصَل في ذلك اليوم وتُظهر، وينال كمل فرد
حسب ذلك جزؤه. كما قال سبحانه في موضع آخر:
﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ الطارق: ٩. (٢٠: ٣٦٣)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحَصَل، وهو اجتماع تراب
البهل في بطن الكائبة. يقال: حَصِلَت الكائبة حَصَلًا، أي
أكلت التراب بقي في جوفها تائبًا، وفرس حَصِل: قَتَلَه
الحَصَل، وحَصِل الفرس حَصَلًا: اشتكى بطنه من أكل
تراب التبت، والحَصِل: ضرب من التبات.

والحَصَل: ما تاتر من حمل الثغلة وهو أخضر غَضَّ
مثل الفَرْز الخَضَر الصغار، والتَّلَح قبل أن يشتد وتظهر
تأريده، أي أقامه، وأحدثه: حَصَلَة. وقد أحصل
الحَصَل سَوَاحِل التخل: استدار بِلَحْه، وأحصل القوم
لهم مُحَصِلون: حَصَل نَحْلُهم، وذلك إذا استهان البسرُ
وتدحرج. وكل ذلك تشبيه باجتماع التراب في بطن
الكائبة.

والحَصَل والمُصَالَة: ما يبق من السَّعِير والبر في
التبذر إذا نُقِيَ وهُزِل رديته، وهو الكناسَة، على التشبيه.
والحاصل: ما خلص من النضة من حجارة المعين،
وقال للذي يخلصه: مُحَصَل، والمُحَصَلَة: المرأة التي
تُحَصَل تراب المعين، أو التي تُبَيَّر الذهب من النضة، وهو
تشبيه بالحَصَل.

ومنه: الحَوَصَلَة والحَوَصَلَة والحَوَصَلَاء والحَوَصَل
من الطائر والظليم [ذكر الثمام]، وهو بمنزلة الميدة من
الإنسان، لأنه يجتمع فيها ما يأكله، على التشبيه

الآلوسي، أي يجمع في القلوب من العزائم المحصمة،
وأظهر كإظهار اللَّب من القشر، وجمعه أو مِيزه غيره من
شعره. فقد استعمل حَصَل الشيء بمعنى ميزه من غيره،
كما في «البحر».

وأصل التحصيل: إخراج اللَّب من القشر كإخراج
الذهب من حجر المعين، والتبر من التبن. وتعميص ما
في القلوب لأنه الأصل لأعمال الجوارح، ولذا كانت
الأعمال بالثبات، وكان أول الفكر آخر العمل، فجميع
ما حُمِل تابع له، فبدل على الجميع صريحًا وكنايةً. [تم]
ذكر القراءتين مثل أبي حيان وفيه: أبي سعدان بدل (أبي

سعدان)، وقال: فـ (ما) عليه هو الفاعل في (٣٠: ٢٢٠)
الطُّبَاطِبَانِي: تحصيل ما في الصدور: تمييز ما في
باطن النفوس من صفة الإيمان والكفر ورسم الحسنة
والسيئة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ الطارق: ٩
(٢٠: ٣٤٧)

المُصْطَفَوِي، أي استُخِج واستُخرج محصول ما
كان في صدورهم من الصفات القلبية والأخلاق الباطنية
والملائق والصُّور ﴿مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء:
٨٩. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيْنَاهُ وَقَدْ حَابَّ عَنْ دُشَيْيْنَاهُ﴾
الشمس: ٩، ١٠.

وليعلم أن حشر الناس على الصُّور والكيفيات التي
انتمت قلوبهم بها، وتصورت وتحققت عليها، وهذا
معنى الحديث: «لكل امرئ ما نوى». (٢: ٢٥٠)

مكارم الشيرازي: الكلمة في الآية تعني فعل
الخير عن الشر في القلوب، الإيمان عن الكفر، أو
الصفات الحسنة عن السيئة، أو النوايا الحسنة عن

بالمحصل، وقد حوَّصل: ملأ حوصلته، واحوَّصل الطائر: نثى صُنَّه وأخرج حوصلته.

ثم استعيرت الحوصلَة لغير الطير: حوصلة الإنسان وكل شيء: مجتمع القُل أسفل من الشرة. يقال: نافذة ضخمة الحوصلَة، أي البطن، وكذا الشاة التي عظم من بطنها ما فوق سُرَّتِها.

والمُحوَّصل والمُحوَّصل: الذي يخرج أسفله من قِبل سُرَّتِه مثل بطن المَهْل.

وحوصلَة الموحى: مستقر الماء في القصد.

وحوصل الزوض: قراره، وهو أبطوها حَبْطًا.

ومن الجار أيضًا: حَصَلَتُ الأمر، أي حَقَّقْتُه وَجَّهْتُه. والمُحَصِّلَة: اسم من التحصيل، وهو تمييز ما يحصل. والجمع: حصائل، وقد حَصَلَتِ الشيء حَصْلًا. وتحصيل الكلام: رده إلى محموله.

والحاصل: ما بقي من الشيء وثبت وذهب ما حواه، يكون من الحساب والأعمال ونحوها، وهو الموصول. يقال: حَصَلَ الشيء يحْصُلُ حُصُولًا، وما حَصَلَ في يدي منه شيء: ما رجع منه إلي شيء ولا اجتمع في يدي منه شيء.

٢- وحَصَالَةُ الطَّعام وحُصَالَتُهُ وحَقَائِطُهُ: ما يُخْرَجُ منه فَيُرْمَى به، وهو الرَّذِيء من كل شيء، على البدل بين هذه الحروف، ولم ينسب إليها أحد من اللغويين، أو ممن تكلم في هذا الفن كابن السكيت، إلا أنه قال باقتضاب: الحَصَالَة والمُحَالَة: الرَّذِيء من كل شيء، وقال أبو عبيدة مثله^(١).

وقال اللحياني: الحَصَالَة: ما يُخْرَجُ من الطَّعام فَيُرْمَى

به، إذا كان أجل من التراب والدُّفَان قليلًا. وقد تكرر قوله في «ع ث ل» و«ع ف ن» أيضًا، دون التصريح بإبدال بعضها من بعض.

الاستعمال القرآني

جاء منها (حُصِّلَ) مرة:

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ العاديات: ١٠

يلاحظ أولًا: أنهم ذكروا في معنى (حُصِّلَ) وجوها:

قال ابن عباس: «بَيَّنَّ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

وَالْبُخْلِ وَالْتِسَاوَةِ»، وقال الكلبي: «مَيَّزَ مَا فِيهَا»، وقال

المأزدي: «اسْتَخْرَجَ مَا فِيهَا». فهذه أوجه ثلاثة،

أضاف إليها الفخر الرازي وجهًا رابعًا فقال: «جُمِعَ فِي

الصَّغْفِ، أي أظهر محصلاً بجموعاً».

ثانيًا: ولعل أنسب معنى إلى «التحصيل» هو ما ذكره

الفخر الرازي، أي الجمع، لقربه من اللزوم، فكأنه يجمع

ما في الصدور يوم القيامة، كما يجتمع المحصل في بطن

الدابة، ومن السياق أيضًا، لأنه يكون طباقًا مع (يُفْتَرَمَا

الَّذِي يَفْتَرَمُهُ فِي آيَةِ السَّاهَةِ «أَفَلَا يَتْلَمُ إِذَا يُفْتَرَمَا فِي

الْقُبُورِ»، فما في الصدور يجمع، وما في القبور يُفْتَرَمُ.

ثالثًا: (حُصِّلَ) مبنيًا للفاعل، والصير يرجع

إلى الله، و(حُصِّلَ) عطفًا مبنيًا للفاعل أيضًا، وضمير

الفاعل يرجع إلى (ما) الذي يتلوه مباشرة.

رابعًا: يبدو من الاستعمال اللغوي والقرآني أن

المحصل في الصدور ذو جانب سلبي فقط، وليس ذا

جاءت أربعة ألقاب أخرى كذلك في نفس السورة على اختصارها، وهي: ضَبْحًا وَقَذْحًا وَنَقْعًا وَلَكْنُودِي: ﴿وَالْمَأْوِيَاتِ ضَبْحًا﴾ ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَذْحًا﴾... فَأَقْرَنَ بِهِ نَقْعًا... إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ لاحظ موادها، ولا يغفلوا ذلك من سر، والله تعالى أعلم بسر كتابه.

جانبين: سلبى وإيجابى كالخير والشر والبخل والتخلف، كما ذكر بعضهم، فكما يقتل المصل الذكبة ويؤذيها، فكذلك المصل، فهو يضّر الإنسان يوم القيامة ويهلكه، وتصف السورة الإنسان بالكفر والجحود، فأولها تشديد وتأكيد، وآخرها تهديد ووعيد.

رابعاً: جاء لفظ (حُصِّل) وحيد المجرى في القرآن، كما





مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

ح ص ن

١٠ الفاظ . ١٨ مرآة : ٣ مَكِّيَّة . ١٥ مدنيَّة

في ٧ سور : ٢ مَكِّيَّتان . ٥ مدنيَّة

حصونهم ١-١	مُحصِن ٢-٢	وامرأة حاصِن بِنْتُ المَحْصِن والمَحْصاة . أي السَّواة
أَحْصَنَتْ ١-١: ٢	مُحْصَنَات ١-١	عن الزَّيَّة . وامرأة حَصان الفَرْج .
أَحْصِنَ ١-١	المُحْصَنَات ٧-٧	وجاعة الحاصِن : حواصِن وحاصِنات .
لَتُحْصِنَكُم ١-١	مُحْصَنَةٌ ١-١	وَأَحْصَنَ مَا يَجْمَعُ عَلَيْهِ الحَصان : حَصانَات .
مُحْصَنُونَ ١-١	مُحْصَنَةٌ ١-١	والمُحْصِن : المِكْتَل .

والمُحْصِنَةُ : اسم للدُّرْع المُحْكَمَة التَّسَج . [واستشهد

بالبشر ٣ مرآت] (١١٨: ٢)

الليث: حَصْن حَصْنٌ يَحْصُنُ حَصَانَةً... (الأزهرى ٤: ٢٤٤)
سَيِّبُوهُ: وقالوا: بناء حَصِين . وامرأة حَصان . فَرَّقُوا
بَيْنَ البَناة والمرأة حين أَرادوا أَنْ يُخَيِّرُوا أَنَّ البَناة تُحْمِزُ لِمَنْ
فُجَأَ إِلَيْهِ . وَلَمَّا المرأة تُحْمِزُ لِفَرَجِهَا .

والمُحْصَنان : موضع ، التَّسَبُّعُ إِلَيْهِ حَصْنِي . كراهية
اجتماع إعرابين . (ابن سيده ٣: ١٥٤)

الِكِصائِي : فرس حِصان : يَبَيِّنُ التَّحْصِينَ . وامرأة

النصوص اللغوية

الغَلِيل : الحِصْن : كُلُّ مَوْضِعٍ حَصِينٍ لَا يُوَصَّلُ إِلَى
مَا فِي جُوفِهِ . يقال : حَصَّنَ المَوْضِعَ حَصَانَةً وَحَصَّنْتُهُ
وَأَحْصَنْتُهُ . وَحِصْنُ حَصِينٍ . أَيْ لَا يُوَصَّلُ إِلَى مَا فِي
جُوفِهِ .

والمُحْصِنان : الفرس الفحل . وقد تَحْصَنَ . أَيْ تَكَلَّفَ
ذَلِكَ . وَيَجْمَعُ عَلَى : حُصْن .

وامرأة مُحْصَنَةٌ : أَحْصَنَتْها زَوْجُهَا . وَمُحْصِنَةٌ : أَحْصَنَتْ
زَوْجَهَا . وَيُقَالُ : فَرَجُهَا .

حصان يفتح الماء : بيئة الحصانة والمحصن.

(الأزهرى ٤ : ٢٤٥)

ابن شميل : حصنت المرأة نفسها، وامرأة حصان

(الأزهرى ٤ : ٢٤٦)

وحاصن.

أبو عمرو والشيباني : والميحصن : الزيل الصغير.

(١ : ٢٠١)

أبو زيد : والأحصان : البعد والتبر. لأنها يماشيان

أفانئها حتى يهرما، فتتفص أفانئها أو يموتا. (٩٦)

ابن الأعرابي : كلام العرب كله على «أفعل» فهو

«مفعل» إلا ثلاثة أحرف : أحصن فهو محصن، وأفج فهو

مفجج، وأسهب فهو مسهب. (الأزهرى ٤ : ٢٤٥)

أحصن الرجل فهو محصن - يفتح الصاد فيها - نادى.

(ابن سيده ٣ : ١٥٣)

وحصين : موضع. (ابن سيده ٣ : ١٥٤)

في حديث الأشعث : «محصن في محصن» المحصن محصن

القصر، والثقل، والزبل الكبير. (الدينى ١ : ٤٥٩)

اليزيدي : سألني والكسائي المهدي عن النسبة إلى

البحرين وإلى حصين، لم قالوا : حصني وبحراني؟

فقال الكسائي : كرهوا أن يقولوا : حصاني، لاجتماع

التونين.

وقلت أنا : كرهوا أن يقولوا : بحري فيشبه النسبة إلى

البحر. (الجهوري ٥ : ٢٦٠١)

ابن الشكيت : والمحصان : المحافظة لفرجها، يقال :

حصنت محصن حصناً. [تم استشهد بشعر]

ونساء حواصن، ورجل محصن، وهو الذي قد

تزوج امرأة محصنة، وهي الحرة ما لم ترضع نفسها برية.

(٣٢٠)

وتقول : هذه امرأة حصان وحاصن، وقد حصنت

محصن حصناً، وهي العفيفة. [تم استشهد بشعر]

وكذلك امرأة محصنة، إذا أحصنت فرجها، وامرأة

محصنة كذلك، إذا أحصنها زوجها. (إصلاح الملتقى: ٣٧٤)

فجير : المحصنة من الذروع : الأمانة المتدانية الملتقى

أني لا يجهل فيها السلاح. (الأزهرى ٤ : ٢٤٤)

امرأة حصان وحاصن، وهي العفيفة.

(الأزهرى ٤ : ٢٤٥)

أصل الحصانة: المنع. ولذلك قيل : مدينة حصينة،

ويزغ حصينة. [واستشهد بالشعر في المواضع الثلاثة]

(الأزهرى ٤ : ٢٤٦)

فعلب : كل امرأة عفيفة : محصنة ومحصنة، وكل

امرأة متزوجة : محصنة بالفتح، لا غير. [تم استشهد

بشعر] (الجهوري ٥ : ٢١٠١)

ويقال لكل ممنوع : محصن. (ابن فارس ٢ : ٦٩)

الرجاج : والإحصان : إحصان الفرج، وهو إعفافه.

يقال : امرأة حصان : بيئة المحصن، وفرس حصان : بيئة

التحصن والتحصين، وبناء حصين : بين الحصانة. ولو

قيل في كله : الحصانة، لكان بإجماع. (٢ : ٣٧)

ابن فريد : المحصن : معروف، واشتقاقه من

حصنت الشيء تحصيناً، إذا حظرتة ومنعته. ومنه

حصنت المرأة، إذا زوجها.

وكل شيء منعه فقد حصنته وحويته.

وامرأة حصان يفتح الحاء : عفيفة.

وقال بعض أهل اللغة: المواسن: الحبال.

وفرس حصان بكسر الحاء، إذا حنَّ بانه فلم يُنَزَّ إلا على جبر كريه، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى سوا كل ذكر حصاناً.

ومكان حصين: منع.

وذكر قوم أن الزيل يسمى حصناً، ولا أعرف

حقيقته.

وقد سمى العرب: حصناً وحصياً وحصيلاً.

وامرأة مُحَصَّنة: متزوجة، وحامين: عفيفة.

وأحصن الرجل فهو مُحَصَّن، إذا تزوج. وهذا أحد ما

جاء على «أفعل» فهو «مُفَعَّل».

وحصان: موضع معروف، والنسب إليه حصيني.

كرهوا ترادف التون فيه أن يقولوا: حصيني ركباً قالوا:

بحراني، فأما تكتبتهم التعلب أبا الحصين فشيء قد جرى

على لسان العرب قديماً. [واستشهد بالشعر

٢ أمراء] (٢: ١٦٥)

الأزهري: وخيل العرب حصونها، وهم إلى اليوم

يسمونها حصوناً وكورها وإناثها.

وسئل بعض الحكماء عن رجل جعل مالا له في

المُحْصُون، فقال: اشتروا خيلاً واحملوا عليها في سبيل الله.

والعرب تسمي السلاح كله حصناً، وجعل مساعدة

الهدلي الثعال: أحصنة. [واستشهد بالشعر مرتين]

(٤: ٢٤٧)

الصاحِب: الحصن: كل موضع حصين، حصن

يحصن حصانة، وأحصنه أهله.

والنزعُ الحصينة: الحكمة.

والحصان: القرس الفعل، وقد تحصن، والجمع:

الحصن.

واسمُ حصان الفرس: بيعة الحصن والحصن

والحصانة. وهي تحصن، إذا حقت.

وأحصن الرجل فهو مُحَصَّن، مثل أسهب فهو

مُسَهَّب.

والمُحَصَّنة: التي أحصنها زوجها، والمُحَصَّنة:

أحصنت لزوجها.

والمواسين: جماعة حامين.

والمُحَصَّن من الرجال: المتزوج، وهو أيضاً:

المتقي، المذخر، أحمين: أدخره، من قوله عز ذكره: ﴿إِلَّا

قَلِيلًا مِّنْهُمْ يُحِصُّونَ﴾ يوسف: ٤٨.

والمُحَصَّن: المكمل والزيل.

والمُحَصَّات: ضرب من الخيل.

ودارة مُحَصَّن: في ديار قمير. (٢: ٤٦٠)

ابن جني: قوهم: فرس حصان، مشتق من

الحصانة، لأنه محموز لفارسه، كما قالوا في الأتقي: جبره،

وهو من: جبر عليه، أي منعه. (ابن سيده ٣: ١٥٤)

الخطابي: والحِصان: الفعل، يقال: فرس حصان

بكسر الحاء، وامرأة حصان يفتحها. (٢: ٤٦٩)

البحروري: الحصن: واحد المحصون. يقال: حصن

حصين: بين الحصانة. [تم استشهد بشعر]

وحصنت القرية، إذا بنيت حولها. وتحصن المدون.

وأحصن الرجل، إذا تزوج، فهو مُحَصَّن بفتح الحاء،

وهو أحد ما جاء على «أفعل» فهو «مُفَعَّل».

وأحصنت المرأة: عفت، وأحصنها زوجها، فهي محصنة ومحصنة.

وحصنت المرأة بالضم حصناً، أي عفت، فهي حاصن وحصان بالفتح، وحصناء أيضاً؛ بيعة الحصانة. وفرس حصان بالكسر: بين التحصين والتحصن. ويقال: إته ستمي حصاناً لأنه شئ بانه ظلم يُغزى إلا على كريمة، ثم كثر ذلك حتى سموا كل ذكر من الخيل حصاناً. (٢١: ٥)

ابن فارس: الماء والقاد والثون أصل واحد متقاس، وهو الميظ والميطة والميزز. فالحصن معروف، والجمع: حصون.

والحاصن والحصان: المرأة المتحفة الخاصة فرجها. [ثم استشهد بشعر]

والفعل من هذا حصن. وذكر ناس أن «القتل» يستي محصناً. ويقال: أحصن الرجل فهو محصن، وهذا أحد ما جاء على «أقتل» فهو «مقتل». (٦٩: ٢)

ابن سيده: حصن المكان حصانة فهو حصين: متع، وأحصنه وحصنه.

والحصن: كل موضع حصين، لا يوصل إلى ما في جوفه، والجمع: حصون.

ويزن حصين وحصينة: محكمة. وامرأة حصان: خفيفة ومتزوجة أيضاً، من نسوة حصن وحصانات: وحاصن من نسوة حواصن وحصانات. وقد حصنت حصناً وحصناً وحصناً وحصنت، وفي التنازل «إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصَّنَا» التور: ٣٣.

وأحصنها البعل وحصنها، وأحصنت نفسها. وقرئ: (والمُحَصَّنَات) و(المُحَصَّنَات) وفي التنازل: «الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا» التحريم: ١٢. ورجل محصن: متزوج، وقد أحصته التزويج. واستعار الشعاع^(١) الحصان للذرة، لشرها ومثعة مكانها.

والحصان: الفعل من الخيل، والجمع: حصن. وتحصن القرس: صار حصاناً. والمواصن من النساء، الخبال. وأحصنت المرأة: حملت، وكذلك الأتان. والمحصن: القفل.

والمحصن: المكتظة التي هي الزنيل، ولا يقال: محصنة.

والحصن: الهلال. وحصين، اسم رجل.

والحصن: ثعلبة بن عكابة، وثيم اللات، وذهل، سموا بذلك للحصن الذي كانوا يسكنونه بالجماعة.

قيل: وإنما سمي ثعلبة بن عكابة الحصن، لأنه حصن القنينة من الطحيان، أي منها. [واستشهد بالشعر ٣ مرات] (١٥٣: ٢)

الحصان: الماظة لفرجها، وهي على نحو قوطم: بناء حصين في المعنى، أرادوا أن يُخبروا أن البناء مُحرز لمن لمأ إليه، وأن المرأة مُحرزة لفرجها، وقد حصنت حصناً وحصناً.

وتحصنت وأحصنت هي، أي عفت فهي محصنة.

وهي الحرمة، وحصنها الجبل، وأحصنها. (الإحصاح ١: ٣٢٠)

الحِصَان: الذكور من الخيل، الجمع: حُصْن، مشتق من الحِصْن، لأنه كالحِصْن لراكبه.

وتحصن المهر: صار حصاناً. (الإحصاح ٢: ٦٦٥)

الزَّاهِب: الحِصْن: جمعه حُصُون، قال الله تعالى: ﴿عَانِقَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ الحشر: ٢. وقوله عز وجل: ﴿لَا يَقَالُونَ كُمْ بَيْعًا إِلَّا فِي قُوَى مُتَعَنَّةٍ﴾ الحشر: ١٤، أي جمولة بالإحكام كالحُصُون، وتحصن، إذا أخذ الحِصْن مشكناً.

ثم يتجاوز به في كل تمرز، ومنه بزغ حصينة: لكونها حصناً للبدن، وفرس حصان: لكونه حصناً لراكبه [ثم استشهد بشعر]

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَحْصُونَ﴾ يوسف: ٨.

أي تمرزون في المواضع الحصينة الجارية بجزى الحصن، وامرأة حصان وحاصن: جمع الحصان: حُصْن، وجمع الحاصن: حواصن.

ويقال: حصان اللينة وذات حرمة، وقال تعالى: ﴿وَمَرْيَمُ إِثْنَتَا عَشْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ التَّحْرِيم: ١٢. وَأَحْصَنَتْ وَحَصَّنَتْ، قال الله تعالى: ﴿فَبِإِذَا أُحْصِنُ﴾ النساء: ٢٥، أي تزوجن، وأحصن: دوجن. والحصان في الجملة: المُحْصَنَةُ إِمَّا بِحَفَّتْهَا أَوْ تَزَوَّجَهَا، أو بمانع من شرفها وحرارتها.

ويقال: امرأة مُحْصَنٌ ومُحْصِن. فالمُحْصِن يقال إذا تَصَوَّرَ حِفَّتَهَا مِنْ نَفْسِهَا، وَالْمُحْصَنُ يقال إذا تَصَوَّرَ حِفَّتَهَا مِنْ غَيْرِهَا. [ثم ذكر الآيات] (١٢١) نعوه القيروز ابادي. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٤٧٢)

الزَّاهِبُ قُرْبَى: حصن نفسه وماله، وتحصن، ومدينة حصينة.

وامرأة حصان وحاصن: بيّنة الحِصَانَة والحِصْن، ونساء حواصن، وقد حَصَّنَت المرأة وتحصنت، وأحصنها زوجها، فهي مُحْصَنَةٌ، وأحصنت فرجها فهي مُحْصِنَةٌ.

وفرس حصان: بين التحصن والتحصين، وتقول: «ركب الحصان وأردف الحصان».

ومن الهجاز: جاء يحمل حصناً، أي سلاحاً.

وقال رجل لعبد الله بن الحسن: إن أبي أوصى بثلث ماله للمُحْصُون، فقال: اذهب فاشتر به غيلاً، فقال: إنما قال: المُحْصُون؟ قال: أما تحبث تحول الأسر



ولقد علمت حل توقي الردي

أن الحصون الخيل لا تذر القرى

(أساس البلاغة: ٨٦)

التدبني: أحصنت الشيء: أذخرته وحفظته. [ثم استشهد بشعر]

الحصان: المرأة الطيبة، والحصان بالكسر: الفرس العتيق. وكل هذا من الحِصْن، وهو ما يتحصن ويحفظ به، فالمرأة سميت به، لأن الله عز وجل حصنها، أو أحصنت هي فرجها.

والفرس يُحصن حصاً ليس بكرم من الخيل، هذا هو الأصل، ثم يستي كل ذكر من الخيل حصاناً. (٤٥٩: ١) ابن الأثير: فيه ذكر «الإحصان والمحصنات في غير موضع»، أصل الإحصان: المنع، والمرأة تكون

مُحَصَّنَةٌ بالإسلام وبالطاف والحرية، وبالتزويج. يقال: أَحَصَّنَت المرأة فهي مُحَصَّنَةٌ، ومُحَصَّنَةٌ، وكذلك الرجل.

والمُحَصَّن بالفتح: يكون بمعنى الفاعل والمفعول، وهو أحد الثلاثة التي جئن نوادر. يقال: أَحَصَّن فهو مُحَصَّن، وأَشْهَب فهو مُشْهَب، وأَفْجَح فهو مُفْلَح.

وفي حديث الأنثى: «مُحَصَّنٌ في مُحَصَّنٍ» المُحَصَّن: القصر، والمُحَصَّن: يقال: مُحَصَّنُ العدة، إذا دخل المُحَصَّن واحتمى به. (٣٩٧: ١)

الْفَيُومِيُّ: المُحَصَّن: المكان الذي لا يُنْقَر عليه لارتفاعه وجمه: حُصُون.

وَحَصَّنَ بِالضَّمِّ: حَصَانَةً فهو حَصِين، أي منيع. ويعتدَى بالهمزة والتضخيف، فيقال: أَحَصَّشْتُمْ وَحَصَّيْتُمْ.

والمُحَصَّن بالكسر: الفرس المتيق. قيل: حَصِينٌ بذلك، لأنَّ ظهره كالمُحَصَّن لراكبه.

وقيل: لأنه حَصَّنَ بِنائه فلم يَنْزِلْ إِلَّا عَلَى كَرِيحَةٍ ثُمَّ كَتَبَ. ذلك حقٌّ مِنِّي كُلُّ ذَكَرٍ مِنَ الْخَيْلِ حَصَانًا، وإن لم يكن حَتِيئًا، وللجمع: حُصْنٌ، مثل كتاب وكُتِبَ.

والمُحَصَّن بالفتح: المرأة السفيهة، وجمها: حُصْنٌ أيضًا، وقد حَصَّيْنَتْ مُنَلَّتِ الصَّادُ، وهي بَيْتَةُ الْمُحَصَّانَةِ بالفتح، أي البُفَّة.

وَأَحَصَّنَ الرَّجُلُ بِالْأَكْفِ: تَزَوَّجَ، والفتها يزيدون على هذا: وَطِئَ، في نِكَاحٍ صَحِيحٍ.

قال القاسمي: إذا أَصَابَ الْحَسْرَ الْبَالِغَ لِمَرَأَتِهِ أَوْ أَصِيبَتِ الْمَرْءُ الْبَالِغَةُ بِنِكَاحٍ، فَهُوَ إِحْصَانٌ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِسْكَانِ، والمراد: في نِكَاحٍ صَحِيحٍ.

واسم الفاعل من أَحَصَّنَ إِذَا تَزَوَّجَ، مُحَصِّنٌ - بِالْكَسْرِ

على القياس، قاله ابن القُطَّاع - وَمُحَصَّنٌ بِالْفَتْحِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَالْمَرْأَةُ مُحَصَّنَةٌ بِالْفَتْحِ أَيْضًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ النساء: ٢٤، أي ويحرم عليكم المتزوجات.

وأما أَحَصَّنَتِ الْمَرْأَةُ فَرَجَهَا، إِذَا عَقَّتْ فَهِيَ مُحَصَّنَةٌ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ أَيْضًا. وقرئ بذلك في السبعة. [تم ذكر الآيات] (١٣٩: ١)

الْفَيُورُزُ إِبَادِيٌّ: حَصْنٌ كَكُرْمٍ: مَنَعٌ فَهُوَ حَصِينٌ، وَأَحَصَّنَهُ وَحَصَّنَهُ.

والمُحَصَّن بالكسر: كُلُّ مَوْضِعٍ حَصِينٍ لَا يُوَصِّلُ إِلَى جُوفِهِ، الجَمْعُ: حُصُونٌ وَأَحْصَانٌ وَحِصْنَةٌ، وَالْمُهْلَاكُ وَالسَّلَاحُ وَاحِدٌ وَعَشْرُونَ مَوْضِعًا.

وهو حَصْنٌ: حَتِيٌّ وَدُرُغٌ حَصِينٌ وَحِصْنَةٌ: بِحِكْمَةٍ.

وَأَمَّا حَصَانٌ كَحَبَابٍ: عَفِيفَةٌ أَوْ مُتَزَوِّجَةٌ، الجَمْعُ: حُصْنٌ بِضَمِّينِ وَحَصَانَاتٌ.

وقد حَصَّنَتْ كَكُرْمَتْ حِصْنًا مُنَلَّنًا، وَتَحَصَّنَتْ فَهِيَ حَاصِنٌ وَحَاصِنَةٌ وَحَصْنَاءُ، الجَمْعُ: حَوَاصِنٌ وَحَاصِنَاتٌ. وَأَحَصَّنَهَا الْبُحْلُ وَحَصَّنَهَا، وَأَحَصَّنَتْ هِيَ فَهِيَ مُحَصَّنَةٌ وَمُحَصَّنَةٌ: عَقَّتْ أَوْ تَزَوَّجَتْ أَوْ حَلَّتْ.

والمَوَاصِنُ: الْخِيَالِي.

وَرَجُلٌ مُحَصَّنٌ كَكُرْمٍ، وَقَدْ أَحَصَّنَهُ التَّزْوِجُ. وَأَحَصَّنَ: تَزَوَّجَ، وَهُوَ مُحَصَّنٌ كَشْهَبٍ.

وَكَحَبَابٍ: الدُّرَّةُ، وَكُتَابُ: الْفَرَسُ الذَّكَرُ، أَوْ الْكَرِيمُ الْمَضْنُونُ بِمَائِهِ، الجَمْعُ: كُتُبٌ.

وَأَحْصَنَ: زَوْجَهُ.	وَتَحَصَّنَ: صَارَ حِصَانًا بَيْنَ التَّحَصُّنِ وَالتَّحَصُّنِ.
وَأَحْصَنَ فَرْجَهُ: صَانَهُ بِالْفَعْلَةِ.	وَكَيْتَبَر: الْقَلْبُ، وَالزَّيْلُ.
فَوَالْحَصْنَةُ وَجْهَهَا: مُحْصَنَاتٌ، هِيَ الْحُرَّةُ أَوْ الْغَلِيظَةُ أَوْ الْمَرْجُومَةُ.	وَأَبُو الْمُحْصَنِ كَزَيْرٍ: التَّحْلِبُ.
١- وَتَحَصَّنَ تَحَصُّنًا: صَانَ نَفْسَهُ بِالْفَعْلَةِ أَوْ	وَسَقُوا جِصْنًا بِالْكَسْرِ، وَكَزَيْرٍ وَأَمِيرٍ.
الزَّوْجِ. (٢٦٧: ١)	وَالْمُحْصَنَاتُ: طَيْرٌ.
مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: حَصَّنَ خَصَانَةً: صَارَ مِنْهَا مُحَصَّنًا.	وَالْأَحْصَنَةُ: التَّصَالُ.
وَأَحْصَنَتِ الْمَرْأَةُ: صَارَتْ غَلِيظَةً.	وَجِصْنَانُ: بَلَدٌ وَقَبْلَةُ بَوَادِي لَيْثٍ، وَهُوَ حَصِينٌ. (٢٦٦: ٤)
وَأَحْصَنَ فَرْجَهُ: صَانَهُ بِالْفَعْلَةِ، وَأَحْصَنَتْ: تَزَوَّجَتْ	الطُّزَيْعِيُّ: وَالْمِصْنُ: وَاحِدُ الْمُحْصُونِ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ، لَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ لارتفاعه، وَمِنْهُ: «الْفَقْهَاءُ حُصُونُ الْإِسْلَامِ كَجِصْنِ سَوْرِ الْمَدِينَةِ».
فَعَلَتْ.	وَحَصَّنَ بِالضَّمِّ خَصَانَةً هُوَ حَصِينٌ، أَيْ مَنِيعٌ.
وَأَحْصَنَتْهَا زَوْجَهَا، هِيَ مُحَصَّنَةٌ وَجْهَهَا: مُحْصَنَاتٌ.	وَيَتَدَيُّ بِالْهَمْزِ وَالتَّضْعِيفِ، فَيُقَالُ: أَحْصَنَتْهُ
وَالْمِصْنُ: وَاحِدُ الْمُحْصُونِ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمَنِيعُ.	وَحَصْنَتُهُ.
وَالْتَحَصَّنَ: التَّخَفُّفُ، وَتَحَصَّنَ: تَحَفُّظٌ وَتَحَصُّونَ.	وَفِي الدُّعَاءِ: «أَسْأَلُكَ بِدُرْعِكَ الْحَصِينَةِ» أَيْ الَّتِي
وَأَحْصَنَتْهُ وَحَصْنَتُهُ: جَعَلَتْهُ فِي حِرْزٍ وَمَكَانٍ مَنِيعٍ.	يُتَحَصَّنُ وَيُسْتَدْفَعُ بِهَا الْمَكَارَهُ.
(١٢٦: ١)	وَفِي دُعَاءِ الْاسْتِجَاءِ: «اللَّهُمَّ حَصَّنْ قَرْجِي» أَرَادَ
مُحَمَّدٌ شَيْثُ التَّحَصُّنِ: دَرَسَ لِعَلِيمِ أَسَالِبِ	سِتْرِهِ وَحَفَّتَهُ وَصَوْنَهُ عَنِ الْهَرَمَاتِ، وَمِنْهُ: «حَصَّنُوا
تَحَصُّنِ الْمَوَاضِعِ الدَّفَاعِيَّةِ، وَتَقْوِيَةِ الْمَوْضِعِ بِالْمَقَرِّ	أُمُورَ الْكَمِّ بِالزَّكَاةِ». (٢٣٧: ٦)
وَبِالْأَسْلَافِ السَّائِكَةِ، وَبِالْأَنْفَامِ وَبِالنَّارِ. (١٨٨: ١)	مَجْمَعُ اللَّفْظَةِ: ١- الْمِصْنُ: الْمَكَانُ الْمَنِيعُ الْمَنِيعُ،
الْمُضْطَّقِيُّ، الظَّاهِرُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ	وَجَمْعُهُ: حُصُونٌ.
الْمَادَّةِ: هُوَ الْمَحْظُوطُ الْمَطْلُوقُ فِي الظَّاهِرِ وَالْمَعْنَى. يُقَالُ: حَصَّنَ	٢- وَحَصْنَتُهُ تَحَصُّنًا: جَعَلَتْهُ حَصِينًا مَنِيعًا.
فَهُوَ حَصِينٌ، وَلَا يَجِدُ أَنْ يَكُونَ «الْمِصْنُ» صِفَةً فِي	٣- أَحْصَنَتْهُ إِحْصَانًا: جَعَلَتْهُ فِي الْمَوَاضِعِ الْحَصِينَةِ الَّتِي
الْأَصْلُ كِبَالُجٍ.	تَجْرِي تَجْرَى الْمِصْنِ.
وَأَحْصَنَتْهُ أَيَّ حَفَظَتْهُ وَصَلَتْهُ، فَهُوَ مُحَصِّنٌ، وَتِلْكَ	٤- وَأَحْصَنَ الرَّجُلُ: تَزَوَّجَ، فَهُوَ مُحْصِنٌ، وَهُمُ
مُحَصَّنَةٌ، أَيْ مَحْفُوظَةٌ وَمُعَدُّودَةٌ: إِنَّمَا مِنْ جَانِبِ الْمَقْلُ أَوْ	مُحْصِنُونَ.
الْفَرْعِ أَوْ الْوَلِيِّ أَوْ الزَّوْجِ، أَوْ غَيْرِهَا.	

النصوص التفسيرية

حُصُونُهُمْ

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ... الحشر: ٢

الطُّوسِي: أي حسبوا أن الحصون التي هم فيها
تنهم من عذاب الله وإزاله بهم على يد نبيه، فجعل
تعال امتناعهم من رسوله امتناعاً منه. (٥٦١: ٩)

الطُّوسِي: أي فظن بنو النضير أن حصونهم
لوناقتها تنهم من سلطان الله وإزال العذاب بهم على يد
رسول الله ﷺ، حصنوها وهياؤها آلات الحرب
فيها. (٢٥٨: ٥)

القنبر الرازي: قالوا: كانت حصونهم منبهة فظنوا
أنها تنهم من رسول الله. وفي الآية تشريف عظيم
لرسول الله، فإنها تدل على أن معاملتهم مع رسول الله
هي بمنها نفس المعاملة مع الله.

فإن قيل: ما الفرق بين قولك: ظنوا أن حصونهم
تنهم لو ماتتهم، وبين النظم الذي جاء عليه؟

قلنا: في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على شرط
وتوفهم بمصانئها ومنعها إياهم، وفي تصوير ضميرهم
اسماً، وإسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في
أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالون بأحد يطمع في
منازعتهم، وهذه المعاني لا تحصل في قولك: وظنوا أن
حصونهم تنهم. (٢٧٩: ٢٩)

القرطبي: قيل: هي الوطيس والتظلة والسلام

والمرأة المحصنة، أي المحفوظة الضعيفة، وأكثر
إطلاقها في المراتب الضعيفة، ثم في المتروكة المحفوظة.

والفرق بين المحفظ والمحصن: أن المحفظ متعد، ومعناه
يتعلق على غيره، ويحقق أثره في متعلقة ولو اعتباراً،
بمخلاف المحصن، فإن المحصنة صفة في صاحبها، ويظهر
أثرها فيه دون غيره. وأيضاً إن المحفظ يُطلق في مقابل
التمدي، وفي مرض التجاوز، بخلاف المحصن فإن
منهومة كالعفة، حالة شخصية ومحفوظة في نفسها، من
دون نظر إلى خلافها وما يناقضها، فحقيقة معنى
«أحصنته» أي جعلته ذا حصن، لا حِظْته.

فالتعبير في تفسير المادة بالمحفظ، أي المحفوظة
المطلقة، من باب طيق اللفظ والتقريب.

فالأولى أن يقال: إن المحصنة هي المحفوظة
في نفسها ومن حيث هي، ومن دون نظر إلى ما يحتملها
ويناقضها. راجع «المحفظ».

فتفسير المادة بالعفة أو بالمنع أو بالميز وبأمانها:
تقريب لا تحقيق.

ولما التزم الحصان: فباعتبار عفته وطمانيته
ورزاقته، ووقاره.

فظهر أن «المُحْصِن» بصيغة الفاعل خير
«المُحْصَن» بصيغة المفعول، وقد يكون الفرق بينها
بالاعتبار، ويكون مصداقها واحداً.

ومن هذا لنتبه الفرق على بعضهم، وقالوا: إن
مُحَصَّنًا أحد ما جاء على «أفضل» فهو «مُفْعَل». [لاحظ

النصوص التفسيرية] (٢٥٢: ٢)

والكتيبة.

(١٨: ٢)

أبو حيان: وحصونهم: الوعر والميضاء والسلام

(٨: ٢٤٣)

والكتيبة.

الآلوسي: كانت (حُصُونُهُمْ) على ما قيل: أربعة:

الكتيبة، والوطيح والسلام، والنطاة، وزاد بعضهم:

الوخدة، وبعضهم: شفا، والذي في القاموس أنه موضع

(٢٨: ٤٠)

بنيبر، أو واديه.

لاحظ م ن ع: «مَتَانَتُهُمْ».

أَخَصَّنَتْ

١- وَالْأَيُّ أَخَصَّنَتْ فَرْجَهَا فَتَخَنَّنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا

وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ.

الأنبياء

٢٧٥

(١٧: ١٨٤)

ابن عباس: حفظت جيب وزعها.

الطبري: حفظت. ومنعت فرجها فحفظت فرجها.

عليها لياحته فيها.

نحوه الصليبي (٦: ٣٠٥)، والبغوي (٢: ٣١٥)

الماوردي: فيه وجهان:

أحدها: حَفَّت قامتت من الفاحشة.

والقاني: أن المراد بالفرج: فرج وزعها، منعت منه

(٣: ٤٦٩)

جبريل قبل أن تعلم أنه رسول.

الطوسي: يعني مريم بنت عمران. والإحصان:

إحراز الشيء من الفساد. فريم أحصنت فرجها بمنع من

الفساد، فأنتى الله عليها ورزقها ولداً عظيماً الشأن، لا

(٧: ٢٧٦)

كالأولاد المخلوقين من التطفة، فجعله نبياً.

القشيري: يعني مريم، وقد نفى عنها ريقة

(٤: ١٩٣)

القيحاء، وهجنة الذم.

المقبيدي: من الفاحشة. وقيل: حفظت فرجها من

(٦: ٣٠٣)

الأزواج.

الزَّمَخْشَرِيُّ: إحصاناً كلياً من الحلال والحرام

جميعاً، كما قالت: «وَلَمْ يَتَسَنَّهْ بِشَرٍّ وَلَمْ أَكْهْ بِفِيٍّ»

(٢: ٥٨٢)

مريم: ٢٠.

نحوه أبو حيان (٦: ٣٣٦)، والقاسمي (١١: ٤٣٠٥).

الطبري: ولذا مريم التي حفظت فرجها

وحصنته، وحفَّت وامتنعت من الفساد. (٤: ١٢)

ابن عطية المعنى: واذكر «الَّتِي أَخَصَّنَتْ» وهي

مريم بنت عمران أم عيسى، والفرج فيما قاله الجمهور وهو

ظاهر القرآن: الجارحة المروقة، وفي إحصانها هو المدح.

وقالت فرقة: الفرج هنا فرج نوبها الذي منه نفع

(٤: ٩٨)

والله وهذا ضعيف.

الفخر الرازي: فيه قولان:

أحدهما: [وهو قول الزَّمَخْشَرِيِّ]

والثاني: من نخلة جبريل عليه السلام، حيث

جيب وزعها قبل أن تعرفه، والأول أولى، لأنه الظاهر

(٢٢: ٢١٨)

من اللفظ.

القُريبيدي: أي حفظته من الحلال والحرام حفظاً،

يعني له أن يذكر ويحدث به، كما قال تعالى حكاية عنها:

«وَلَمْ يَتَسَنَّهْ بِشَرٍّ وَلَمْ أَكْهْ بِفِيٍّ» مريم: ٢٠. لأن ذلك

قاية في النقة والصيانة والتخلي عن الملاذ، إلى الانقطاع

إلى الله تعالى بالعبادة، مع ما جمعت مع ذلك من الأمانة

(٢: ٥٢٨)

والاجتهاد في متابعة الديانة.

الآلوسي: والإحصان بمعناه اللغوي. وهو المنع

(١٧: ٨٨)

مطلقاً.

حملها وولادتها، وصبرها وقوتها. (٢٦٢: ١٥)

٢- وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا ...

القهرم: ١٢

معناها مثل ما قبلها.

أَحْصَيْنَا

... فَإِذَا أَحْصَيْنَا فَإِنْ أَتَيْنَا بِفَاحِشَةٍ فَقَلْبُنَا يَنْفَضُّ مَا

عَلَى السُّخْطَاتِ مِنَ الْقَذَابِ ... النساء: ٢٥

ابن مسعود: إحصانها: إسلامها. (الطبري ٥: ٢٢)

نحوه الشمي والنخعي والشدي. (الطبري ٥: ٢٣)

ابن هباص: تزوجن الولائد. (٦٨)

مجاهد: إحصان الأمة أن ينكحها الحر، وإحصان

الهد أن ينكح الحرّة. (الطبري ٥: ٢٣)

الحسن: أحصتهن البوالة.

نحوه فتادة. (الطبري ٥: ٢٣)

الطبري: اختلفت الثراء في قراءة ذلك، فقرأه

بعضهم: (فَإِذَا أَحْصَيْنَا) بفتح الهمزة، بمعنى إذا أسلمن،

فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالإسلام.

وقرأ آخرون: (فَإِذَا أَحْصَيْنَا) بمعنى فإذا تزوجن،

فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالأزواج.

والصواب من القول في ذلك عندي: أنها قراءتان

معروفتان مستفيضتان في أئصار الإسلام. لها يمتها قرأ

القارئ نصيب في قراءته الصواب.

فإن ظنّ ظنّ أن ما قلنا في ذلك غير جائز، إذ كانتا

مختلفتي المعنى، وإنما يجوز القراءة بالوجهين، فيما اتفقت

عليه المعاني، فقد أضلل، وذلك أن معني ذلك وإن

سيد قطب: أحصته فصانته من كل مباشرة.

والإحصان يطلق عادة على الزواج بالتبعية، لأن الزواج

يحصن من الوقوع في الفاحشة.

وأما هنا فيذكر في معنى الأصل، وهو المحظ

والصون أصلاً من كل مباشرة شرعية أو غير شرعية،

وذلك تنزيهاً لمريم عن كل ما رماها به اليهود مع يوسف

النجار، الذي كان معها في خدمة الهيكل، والذي تقول

عنه الأناجيل المتداولة: إنه كان قد تزوجها، ولكنه لم

يدخل بها ولم يفرها. (٤: ٢٣٩٥)

الطباطبائي: المراد بـ «الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا»:

مريم ابنة عمران، وفيه مدح لها بالعفة والصيانة، وزدّها

اتِّهمها به اليهود. (١٤: ٣١٦)

مكارم الشيرازي: ظاهر الآية أن سرِّم قد

حفظت طهارتها وعفتها من كل أشكال التلوث بما ينال

العفة. إلا أن بعض المفسرين احتمل في معنى هذه الآية:

أنها امتنعت من الاتصال بالرجال، سواء كان ذلك من

الحلال أو الحرام. كما تقول الآية: «وَلَمْ يَخْشَفْ نَظْرَ

وَلَمْ يَكُ يَنْتَظِرُ» مريم: ٢٠.

إن هذه العفة في الحقيقة مقدّمة لإثبات إحصان

ولادة عيسى، وكونه آية. (١٠: ٢١٣)

فضل الله: فباشرت العفة والطهارة كأقصى ما تكون

العفة، وكأنني ما تكون الطهارة، مما جعلها مثلاً حيّاً

للإنسانة المؤمنة العظيمة، التي عبت الله فشمرت

بمسؤولية العبادة، في انسجامها مع حركة وجودها في

الحياة، كأفضل ما تكون الأخلاق الفردية والاجتماعية،

وبذلك كانت موضعاً لكرامة الله في المعجزة المخارقة، في

والكسر، لأن اللواقي حرم التزوج بين المزوجات دون العفيفات. وفي سائر المواضع يحتمل الوجهين. (١٢١)
الطوسي : من قرأ بالضم، قال : معناه تزوجين. ذكر ذلك ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة. ومن فتح الهزة قال : معناه أسلمن، وروى ذلك عن عمر، وابن مسعود، والشعبي، وإبراهيم، والثوري. وقال الحسن : يحصنها الزوج، ويحصنها الإسلام. وهو الأولى، لأنه لا خلاف أنه يجب عليها نصف المدة إذا زنت، وإن لم تكن ذات زوج. كما أن عليها ذلك وإن كان لها زوج، لأنه وإن كان لها زوج لا يجب عليها الزجم، لأنه لا يبتض. فكان عليها نصف المدة حين جلده.

على أن قوله : ﴿فَمُحْصَنَاتٌ يَضَعْنَ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْأُحْشَانِ﴾ يعني نصف المدة على المراز، وليس المراد به ذوات الأزواج. فالإحصان المذكور للأمة الزوجية، والمذكور للمحصنات : الحرية، ويثبت أنه يعبر به عن الآخرين.

وقال بعضهم : إذا زنت الأمة قبل أن تزوج، فلا حد عليها، وإنما عليها نصف المدة إذا تزوجت بظاهر الآية. (١٧١ : ٣)

ابن عطية : [ذكر القراءتين ثم قال:]

فوجه الكلام أن تكون القراءة الأولى بالتزويج، والثانية بالإسلام أو غيره، مما هو من فعلهن، ولكن يدخل كل معنى منها على الآخر.

واختلف المتأولون فيما هو الإحصان هنا؟ فقال الجمهور : هو الإسلام، فإذا زنت الأمة المسلمة حُددت

نصف حد الحرية، وإسلامها هو إحصانها الذي في الآية. وقالت فرقة : إحصانها الذي في الآية، هو التزويج لغو، فإذا زنت الأمة المسلمة التي لم تزوج فلا حد عليها، قاله سعيد بن جبير والحسن وقتادة.

وقالت فرقة : الإحصان في الآية : التزويج، إلا أن الحد واجب على الأمة المسلمة بالسنة. وهي الحديث الصحيح في مسلم والبخاري أنه قيل : يا رسول الله، الأمة إذا زنت ولم تحصن؟ فأوجب عليها الحد.

قال الزهري : فالمزوجة محدودة بالقرآن، والمسلمة غير المزوجة محدودة بالحديث.

وهذا الحديث والسؤال من الصحابة يقتضي أنهم فهموا من القرآن أن معنى (أحصين) : تزوجين، وجواب النبي ﷺ على ذلك يقتضي تقرير المعنى.

ومن أراد أن يضيف قول من قال : إنه الإسلام، بأن السنة لمن بالإيمان قد تقدمت وتقررت، فذلك غير لازم، لأنه جائز أن يقطع في الكلام ويريد. (٣٩ : ٢)

مُحْصَنَاتٌ

١... وَأُجِلْ لَكُمْ خَاوِزَةٌ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُتَالِحِينَ... النساء : ٢٤

ابن عباس : يقول : كونوا معهن متزوجين. (٦٨)

مجاهد : متأكفين. (الطبري ٥ : ١١)

نحو : الماوردني (١ : ٤٧١)، والميبدني (٢ : ٤٦٨).

الثوري : محصين غير زناة. (الطبري ٥ : ١١)

الفراء : قوله : (مُحْصِنِينَ) يقول : أن تبتغوا الحلال

غير الزنى. (٣٦١ : ١)

مكارم الشيرازي: ثم إنه يشير سبحانه إلى حلية الزواج بنير هذه الطوائف من المذكورات في هذه الآية والآيات السابقة؛ إذ يقول: ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ لَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ أي أنه يجوز لكم أن تتزوجوا بنير هذه الطوائف من النساء، شريطة أن يتم ذلك وفق القوانين الإسلامية، وأن يرافق مبادئ الفقه والطهر، ويستند عن جادة الفجور والفسق. (١٥٩: ٣)

فضل الله: أحق، تنصرون أنفسكم على ما أحل الله، فالمراد بإحصان الحق ما يقابل الشفاح، وليس الاحتراز عن الزواج. (١٧٢: ٧)

١- وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا فُتِنُوا مِنْهُنَّ أُجُورُهُنَّ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ... المائدة: ٥

معناها مثل ما قبلها.

المُحْصَنَاتُ

١- وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا خَلَاكَ إِلَهُكُمْ. الإمام علي عليه السلام: ذوات الأزواج من المشركين. (النساء: ٢٤)

ابن عباس: ذوات الأزواج. (٦٨)

نحوه ابن زيد، وعبد الله، ولبن المسيب، والحسن. (الطبري: ٥: ٢-٦)

الضيعة العاقلة من مسلمة، أو من أهل الكتاب.

الطبري: (مُحْصِينَ): أحق، بابتنائكم ما وراء ما حرم عليكم من النساء بأموالكم. (١١: ٥)

الزجاج: أي عاقدن التزويج، غير مسافحين.

(٣٦: ٢)

مثله الطوسي. (١٦٥: ٣)

متزوجين غير زناة، والإحصان: إحصان الفرج، وهو إعفافه، ومنه قوله: ﴿أَخْضَنْتُ فَرْجَهَا﴾ الأنبياء: ٩١، أي أحقته. (الأزهرى: ٤: ٢٤٦)

الأزهرى: [نقل كلام الزجاج وقال:] والأمة إذا زُوِّجَتْ جاز أن يقال: قد أحصنت لأن تزويجها قد أحصنها وكذلك إذا أعتقت فهي محصنة لأن حقتها قد أحقها، وكذلك إذا أسلمت فإن إسلامها إحصان لها. (٤: ٢٤٦)

ابن عطية: معناه متعفين أي تحصنوا أنفسهم بذلك. (٣٦: ٢)

نحوه الفخر الرازي (١٠: ٤٦)، والصابوني (١٣: ٤٤٧).

الطبرسي: أي متزوجين غير زانين. (٣٢: ٢)

القرطبي: نصب على الحال، ومعناه متعفين عن الزنى. (١٢٧: ٥)

نحوه البروسوي. (١٨٨: ٢)

أبو حنيفة: وانتصب (مُحْصِينَ) على الحال، و﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ حال مؤكدة، لأن الإحصان لا يجتمع الشفاح. (٢١٧: ٣)

الآلوسي: حال من فاعل (تَبْتَغُوا)، والمراد بالإحصان هنا: الحق، وتحصين النفس عن الوقوع فيها لا يرضى الله تعالى. (٤: ٥)

لحمه بمجاهد.	(الطبري ٥ : ٥)	الفجور.
سعيد بن جبيرة الأريح، لما جدهن حرام.		وإنما قيل لحصون المدائن والقري: حصون، لمتنها
نحوه ابن جرير، والسدي.	(الطبري ٥ : ٥)	من أرادها وأهلها، وحفظها ما وراءها بمن بغاها من
القراء: (المُحْصَنَاتُ): الطائف، والمُحْصَنَاتُ:		أعداءها، ولذلك قيل للدرع: «درعُ حصينة».
فوات الأزواج التي أحصتهن أزواجهن، والنصب في		فإذا كان أصل الإحصان ما ذكرنا، من المنع
(المُحْصَنَاتُ) أكثر.		والحفظ، ثبت أن معنى قوله: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ
وقد روى علقمة (المُحْصَنَاتُ) بالكسر في القرآن		النساء: والمنوعات من النساء حرام عليكم. «إِلَّا مَا
كلمه، إلا قوله: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ» هذا		فَلَكُنَّ أَهْمَانُكُمْ».
الحرف الواحد، لأنها ذات الزوج من سببها المشركون.		وإذا كان ذلك معناه، وكان الإحصان قد يكون
يقول: إذا كان لها زوج في أرضها استبرأتها بميضة		بالمهرية، كما قال جل ثناؤه: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ
وحلت لك.	(١ : ٢٩)	الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» المائدة: ٥، ويكون
الطبري، واختلف أهل التأويل في (المُحْصَنَاتُ)		بعد الإسلام، كما قال تعالى ذكره: «فَإِذَا أُخْبِرَ قَبْلَ أَنْ
أُتِيَ عَنْهَا أَلْفٌ فِي هَذِهِ آيَةٍ، فقال بعضهم: هي فوات		أَنْتَ بِفَاحِشَةٍ فَطَنِيَتْ يُضْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ
الأزواج غير النسيات منهن، وملك الزوج بالنسيان		الْقُلُوبِ» النساء: ٢٥، ويكون به الثقة، كما قال جل
الآلواني فرق بينهن وبين أزواجهن النساء، فغللن لمن		ثناؤه: «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ الْمُحْصَنَاتِ أَمْ لَمْ يَأْتُوا بِآيَةٍ
حرم له بملك النسيان، من غير طلاق كان من زوجها		فَهَذِهِ» التور: ٤، ويكون به الزوج، ولم يكن تبارك
المهرية لها. [ثم نقل أقوال المفسرين وقال:]		وتسعال غصن مُحصنة دون مُحْصنة في قوله:
فأما (المُحْصَنَاتُ) فإثنتان جمع مُحْصنة، وهي التي قد		«وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ»، فواجب أن يكون كلُّ
منع فرجها بزوج، يقال منه: أحصن الرجل امرأته، فهو		مُحصنة - بأي معاني الإحصان كان إحصانها - حراماً
يُحصنها إحصاناً، وحُصنت هي، فهي مُحْصَن حَصَانَةً، إذا		علينا: سفاحاً أو نكاحاً، إلا ما ملكته أيماننا منهن
عفت، وهي حامين من النساء: عفيفة. [ثم استشهد		بشرابه، كما أباحه لنا كتاب الله جل ثناؤه، أو نكاح، على
بشراً]		ما أطلقه لنا تنزيل الله.
ويقال أيضاً إذا هي عفت وحفظت فرجها من		فالذي أباحه تبارك وتعالى لنا نكاحاً من الحرائر
الفجور: قد أُمِصَّت فرجها، فهي مُحْصنة، كما قال جل		الأربع سوى اللواتي حُرِّمَ علينا بالنسب والصهر، ومن
ثناؤه: «وَمَنْ أَمِنَتْ عِفْرَانُ الَّتِي أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا»		الإماء ما سبينا من الصو، سوى اللواتي وافق معناه
التعريم: ١٢، بمعنى: حفظته من الزينة، ومنعته من		معنى ما حُرِّمَ علينا من الحرائر، بالنسب والصهر، فإثنتان

أزواجهن مهاجرين، فنهى المسلمون عن نكاحهن، وهذا قول أبي سعيد الخدري. (١: ٤٦٩)

الطوسي: قيل: فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: - وهو الأقوى - ما قاله علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو قلاب، وابن زيد، عن أبيه، ومكحول، والزهرى، والجبائي: أن المراد به ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيانكم، من سي من كان لها زوج. وقال بعضهم مستدلاً على ذلك بخبر أبي سعيد الخدري: وإن الآية نزلت في سي أو طاس، ومن خالفهم ضحك هذا الخبر بأن سي أو طاس كانوا عبدة الأوثان، دخلوا في الإسلام.

الثاني: قال أبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وابن مسعود - في رواية أخرى عنه - وسيد ابن المسيب، والحسن، وإبراهيم: إن المراد به ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيانكم ممن قد كان لها زوج، لأن بيعها طلاقها.

وقال ابن عباس: طلاق الأمة ست: سبها طلاقها، وبيعها، وعقتها، وهبتها، وميراثها، وطلاقها.

وحكى عن علي بن أبي طالب، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير بريرة بعد أن أعتقها عائشة، ولو بانت بالعتق لما صح، وزعم هؤلاء أن طلاقها كطلاق المرأة.

الثالث: قال أبو العباس، وهيب، ومسيب بن جهم، وطاء، واختاره الطبري: إن المخصنات: العفاف، إلا ما ملكت أيانكم بالنكاح، أو باليمن ملك استمتاع

والحرائر فيما يمل ويحرم بذلك المعنى مستحققات المعاني.

[وقد أطال الكلام في المخصنات فلاحظ] (١: ٥)

الزجاج: القراءة بالفتح، قد أجمع على الفتح في هذه، لأن معناها اللاتي أحسن بالأزواج. ولو قرئت (والمخصنات) لجاز لأنهن يمتحنن فزوجهن بأن يتزوجن. وقد قرئت أتي سوى هذه (المخصنات)، و(المخصنات).

(٣٥: ٢)

الماوردي: فيه أربعة أقوال:

أحدها: «والمخصنات من النشام» يعني ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيانكم بالسي. وهذا قول علي، وابن عباس، وأبي قلاب، والزهرى، ومكحول، وابن زيد.

والثاني: أن (المخصنات): ذوات الأزواج، على غير أزواجهن إلا ما ملكت أيانكم من النكاح، واسترها مشتر بطل نكاحها وحلت لمشتريها، ويكون بيعها طلاقها. وهذا قول ابن مسعود، وأبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وابن عباس في رواية يكرهه عنه، وسعيد بن المسيب، والحسن.

قال الحسن: طلاق الأمة يثبت نسباً^(١)، وبيعها، وعقتها، وهبتها، وميراثها، وطلاق زوجها.

الثالث: أن المخصنات من النساء العفاف، إلا ما ملكت أيانكم بمقد النكاح، أو ملك اليمين. وهذا قول عمر، وسعيد بن جبير، وأبي العالية، وعبيد السلماني، وطاء، والشدي.

الرابع: أن هذه الآية نزلت في نساء كن هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ولهن أزواج، فتزوجهن المسلمون، ثم قيم

(١) في البيان: بنسبها.

بالسُّمُّ وَالْبَيْتَةِ، أَوْ مَلَكَ اسْتِخْدَامَ بَشَرِ الْأُمَّةِ. (١٦٢: ٣)
نحوه الطَّبْرَسِيُّ.

الوَاحِدِيُّ: يَعْنِي ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ، وَهِنَّ مَحْرُمَاتُ
عَلَى كُلِّ أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، لِذَلِكَ عَطِفْنَ عَلَى
الْمَحْرُمَاتِ فِي الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا.

وَالْإِحْصَانُ: يَقَعُ عَلَى مَعَانٍ مِنْهَا: الْمَحْرَمَةُ، كَقَوْلِهِ:
﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ السُّخْطَاتِ﴾ السُّورَةُ: ٤، يَعْنِي
الْمُرَائِرَ، وَمِنْهَا: الْمَنَافُ، كَقَوْلِهِ: ﴿مُخْضَنَاتُ لَهَيْزِ
مُتَبَايَعَاتِ﴾ النِّسَاءُ: ٢٥، يَعْنِي عِفَائِفَ، وَمِنْهَا:
الْإِسْلَامُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا أُخْصِنَ﴾ النِّسَاءُ: ٢٥،
أَيُّ أَسْلَمَ، وَمِنْهَا: كَوْنُ الْمَرْأَةِ ذَاتِ زَوْجٍ، مِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ: ﴿وَالْمُخْضَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

الْيَسْقَوِيُّ: يَعْنِي ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ، لَا يَهْتَمُّ لِلْخَيْرِ
نِكَاحِهِنَّ قَبْلَ مَفَارَقَةِ الْأَزْوَاجِ، وَهَذِهِ السَّابِقَةُ مِنَ النِّسَاءِ
الَّتِي حُرِّمَ بِالسَّبَبِ. (٥٩٤: ١)

الرَّزْمُخْمَرِيُّ: الْقِرَاءَةُ بِفَتْحِ الصَّادِ، وَمِنْ طَلْعَةِ بَنٍ
مَصْرُوفٍ أَنَّهُ قَرَأَ بِكَسْرِ الصَّادِ، وَهِنَّ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ،
لَأَنَّهُنَّ أُخْصِنَ فَرُوجَهُنَّ بِالتَّزْوِيجِ، فَهِنَّ مُخْصَنَاتُ
وَمُخْضَنَاتُ. (٥١٨: ١)

ابْنُ عَطِيَّةٍ: (وَالْمُخْضَنَاتُ) مَطْفٌ عَلَى الْمَحْرُمَاتِ
قَبْلَ، وَالتَّخْصُّنُ: التَّخَفُّعُ، يُقَالُ: خَصَّنَ الْمَكَانَ: إِذَا
امْتَنَعَ، وَمِنْهُ الْخِصْنُ، وَخَصَّنَتِ الْمَرْأَةُ: امْتَنَعَتْ بِرُوحِهِ مِنْ
وُجُوهِ الْاِمْتِنَاعِ، وَأَخْصَنَتْ نَفْسَهَا، وَأَخْصَنَهَا غَيْرَهَا.

وَالْإِحْصَانُ تَسْمِيَةُ الْعَرَبِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ، وَعَلَى
ذَلِكَ تَصَرَّفَتْ اللَّفْظَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

لِتَسْتَعْمِلَهُ فِي الزَّوَاجِ، لِأَنَّ مَلَكَ الزَّوْجَةِ مَنَعَةٌ

وَيُحْفَظُ.

وَيَسْتَعْمِلُونَ الْإِحْصَانَ فِي الْمَحْرَمَةِ، لِأَنَّ الْإِمَاءَ كَانَ
مُحْرَمِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الزَّانِي، وَالْحَرَّةُ بِخِلَافِ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى
إِلَى قَوْلِ هِنْدَ بِنْتِ عُثْبَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، حِينَ بَايَعَتْهُ: وَهَلْ
تَزْنِي الْمَرْءُ؟ فَالْمَحْرَمَةُ مَنَعَةٌ وَيُحْفَظُ.

وَيَسْتَعْمِلُونَ الْإِحْصَانَ فِي الْإِسْلَامِ، لِأَنَّهُ حَافِظٌ،
وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «الْإِيمَانُ قَبِيدُ الْفَتَنِ»، [ثُمَّ أَقَى
بِأَشْعَارٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ مَنَعَةٌ]

وَيَسْتَعْمِلُونَ الْإِحْصَانَ فِي الْعَقَّةِ، لِأَنَّهُ إِذَا ارْتَبَطَ بِهَا
إِنْسَانٌ وَظَهَرَ عَلَى شَخْصٍ مَا وَتَخَلَّقَ بِهَا، فَهِيَ مَنَعَةٌ
وَيُحْفَظُ.

وَحَيْثُمَا وَلَعَتْ اللَّفْظَةُ فِي الْقُرْآنِ، فَلَا تَجِدُهَا تَخْرُجُ
مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي، لِكَيْتَمَا قَدْ تَقَوَّى فِيهَا بَعْضُ هَذِهِ الْمَعَانِي
دُونَ بَعْضٍ، بِمَجَسَّبِ مَوْضِعٍ وَمَوْضِعٍ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ
فِي أَمَاكِنِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْوَالَ السَّابِقَةَ. إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (الْمُخْضَنَاتُ): الْعِفَائِفُ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

وَبِهَذَا التَّأْوِيلَ يَرْجِعُ مَعْنَى الْآيَةِ إِلَى تَحْرِيمِ الزَّانِي.
وَأَسَدُ الطَّبْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:
(وَالْمُخْضَنَاتُ) هُنَّ الْمُرَائِرُ، وَيَكُونُ ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ﴾ مَعْنَاهُ بِنِكَاحٍ.

هَذَا عَلَى اتِّصَالِ الِاسْتِنَاءِ، وَإِنْ أُرِيدَ الْإِمَاءُ، فَيَكُونُ
الِاسْتِنَاءُ مَنْعًا.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ نِسَاءُ
يَأْتِيَنَا مَهَاجِرَاتٍ، ثُمَّ يَهَاجِرُ أَزْوَاجُهُنَّ، فَتَمْنَعُهُنَّ بِقَوْلِهِ

تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ ...) وهذا قول يرجع إلى ما قد ذكر من الأقوال.

وأسد الطبري أن رجلاً قال لسعيد بن جبتر: أما رأيت ابن عباس حين سُئل عن هذه الآية ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ فلم يقل شيئاً فقال سعيد: كان ابن عباس لا يسلها.

وأسد أيضاً عن مجاهد أنه قال: لو أعلم من يفسر لي هذه الآية لضربت إليه أكباد الإبل، قوله: (وَالْمُحْصَنَاتُ) إلى قوله: (حكيمًا).

ولا أدري كيف نسب هذا القول إلى ابن عباس ولا كيف انتهى مجاهد إلى هذا القول؟

وروي عن ابن عباس أنه سُئل عن هذه الآية ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾. فقال: يُروى أنه حرم في هذه الآية ذوات الأزواج والمغافف من جرائر ومملوكات، ولم يعل شيئاً من ذلك إلا بالنكاح أو الفراء والتملك.

وهذا قول حسن عظم لفظ الإحصان ولفظ ملك اليمين، وعلى هذا التأويل يخرج عندي قول مالك في «الموطأ» فإنه قال: «هن ذوات الأزواج»، وذلك راجع إلى أن الله حرم الزنى، ففسر الإحصان بالأزواج، ثم هاد عليه بالغة. [تم ذكر القراءات] (٢: ٣٤)

الفهر الرازي: وأعلم أن لفظ الإحصان جاء في القرآن على وجوه: [فذكر نحو الواحدي إلا أنه قال:] ورايها: كون المرأة ذات زوج، يقال: امرأة محصنة، إذا كانت ذات زوج، وقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني ذوات الأزواج.

والذي صلل أن المراد ذلك أنه تعالى عطف (الْمُحْصَنَاتُ) على المحرمات فلا بد وأن يكون الإحصان شيئاً للحرمة، ومعلوم أن الحرمة والعفاف والإسلام لا تأثير له في ذلك، فوجب أن يكون المراد منه المروجة، لأن كون المرأة ذات زوج له تأثير في كونها محرمة على الغير.

وأعلم أن الوجوه الأربعة مشتركة في المعنى الأصلي اللغوي، وهو المنع، وذلك لأننا ذكرنا أن الإحصان عبارة عن المنع، فالحرمة سبب لتحصيل الإنسان من نفاذ حكم الغير فيه، والثقة أيضاً مانعة للإنسان عن الشروع فيها لا ينبغي، وكذلك الإسلام مانع من كثير مما تدعو إليه النفس والشهوة، والزواج أيضاً مانع للزوجة من كثير من الأمور، والزوجة مانعة للزوج من التفرغ في الزنى. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «من تزوج فقد حصن ماله ودينه» ثبت أن المرجع بكل هذه الوجوه إلى ذلك المعنى اللغوي، والله أعلم. [وله بحث فقهي مستوفى، فلاحظ] (١٠: ٣٩)

أبو حيان: الإحصان: التزويج أو الحرمة أو الإسلام أو الطه، وعلى هذه المعاني تصرفت هذه اللفظة في القرآن، ويشر كل مكان بما يناسبه منها. لاحظ م ل ك: «مَلَكَتْ». (٣: ٢١٤)

أبو السعود: [ذكر القراءات ثم قال نحو الواحدي] (٢: ١٢٠)

نحو البروسوي (٢: ١٨٨)، والألوسي (٥: ٢).
الطباطبائي: (الْمُحْصَنَاتُ) بفتح الصاد اسم مفعول من الإحصان، وهو المنع، ومنه الحصن الحصين.

أي المنع. يقال: أحصنت المرأة، إذا عفت فحفظت نفسها، وامتنعت عن الفجور. قال تعالى: ﴿الْبُحَى أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا﴾ التحريم: ١٢، أي عفت. ويقال: أحصنت المرأة - بالبناء للفاعل والمفعول - إذا تزوجت فأحصن زوجها أو التزوج إياها من غير زوجها.

ويقال: أحصنت المرأة، إذا كانت حرة فحفظت ذلك من أن يملك الغير بعضها، أو منها ذلك من الزنى، لأن ذلك كان فاشياً في الإماء.

والظاهر أن المراد بالمحصنات في الآية هو المنى الثاني، أي المتزوجات دون الأول والثالث، لأن المنوع المحرم - في غير الأصناف الأربعة عشر المحدودة في الآيتين - هو نكاح المتزوجات فعسب، فلا مباح من غيرها من النساء، سواء كانت عفيفة أو غيرها. وقوله كانت حرة أو مملوكة، فلا وجه لأن يراد بالمحصنات في الآية: العتائف، مع عدم اختصاص حكم المنع من غيرها، بل بالطلاق، ثم يرتكب تنهيد الآية بالتزويج، أو حمل اللفظ على إرادة المرائر، مع كون الحكم في الإماء أيضاً مثلهن، ثم ارتكاب التنهيد بالتزويج، فإن ذلك أمر لا يرتبه الفقه السليم.

فالمراد بالمحصنات من النساء: المتزوجات، وهي التي تمت حباله التزويج، وهو عطف على موضع أنها تنكح، والمعنى: وحرمتم عليكم كلَّ مزوجة من النساء ما دامت مزوجة ذات بطن.

وعلى هذا يكون قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وفقاً لحكم المنع من محصنات الإماء، حل ما ورد في السنة أن لولي الأمة المزوجة أن يحول بين مملوكة

وزوجها، ثم ينادها عن استبراء، ثم يردّها إلى زوجها. [ثم نقل بعض الأقوال وردّها فلاحظ] (٤: ٢٦٦) عبد الكريم الخطيب: في هذه الآية بيان لآخر المحرمات من النساء، وهن ستة عشر صنفاً، منهن خمسة عشر في الآيتين السابقتين، وصنف واحد في هذه الآية، وهو: المحصنات من النساء.

والمحصنات هن اللاتي تحصن بالزواج، ويحزن في عصمة الغير، أو تحصن في بيوتهن، وممكن أنفسهن، ولم يتزوجن بعد، فهؤلاء هن في حصن يحرم على الرجل دخوله عليهن، إلا من الطريق الشرعي بالزواج منهن، بعد أن تزول المحاذير التي كانت تحول بين الرجل وبين حلّهن له.

فإذا طلقت المرأة المحصنة، أو مات عنها زوجها، وانقضت صلتها المقدرة في الطلاق، أو في الموت، أحل لها من كان من غير مهادنها أن يخطبها إلى نفسه، وأن يهرها، ويتزوج بها، إذا رضيت أو رضي أهلها به زوجاً. وكذلك المرأة غير المتزوجة، هي محرمة على الرجل الذي أحل له الزواج منها، حتى يخطبها لنفسه، وترضى به أو يرضى به أهلها زوجاً، ثم يهرها، ويعقد عليها عقداً صحيحاً مستوفياً شروطه.

فهؤلاء «المحصنات من النساء» محرمات حرمة موقوتة بمواجز قائمة، فإذا زالت تلك المواجز حلّ الزواج بين.

ولهذا جيء بهذا الصنف من المحرمات في آخر المحرمات، ملحقاً بصنف آخر حرم حرمة مؤقتة، وهو الزواج من الأخنتين، فإن الزواج بالثانية منها محرم حرمة

مؤقتة إلى أن تبين الأول بطلاني أو موت، وتنقضي عدتها. (٣: ٧٣٧)

مكارم الفيوازي: أي يحرم الزواج بالنساء اللاتي هن أزواج. (والْمُحْصَنَاتُ): جمع المحصنة، وهي مشتقة من «المحصن» وقد أطلقت على المرأة ذات الزوج، لأنها بالزواج برجل تكون قد أحصنت فرجها من الفجور.

وكذا أطلقت على النساء العفيفات الثقات الجاهل، أو اللاتي يمتنن في كنف رجل وتمت كفالته، وبذلك يحفظن أنفسهن ويحصنها من التجور والزنى. وقد تطلق هذه اللفظة على المراتر مقابل الإماء.

لأن حُرِّمَتَيْن تكون بمثابة محصن يحفظهن من أن يتجاوز حدوده أحد دون إذنهن. إلا أنه من الواضح أن المراد بهذا في الآية هو ذوات الأزواج.

إن هذا الحكم لا يختص بالنساء المحصنات المسلمات، بل يشمل المحصنات حق غير المسلمات، أي أنه يحرم الزواج بين مها كان دينهن. (٣: ١٥٧) فضل الله: [نحو الطبائفي وأخاف:]

وهكذا تكون الفقرة واردة للتحريم من زواج المتزوجات من أشخاص آخرين، سواء أكانت المرأة عفيفة أم غير عفيفة، أو كانت حرة أم مملوكة، لأن الزواج المتعدد، ليس مشروعاً بالنسبة إلى المرأة، بل تقتصر شرعيته على الرجل. (٧: ١٧٩)

٢- وَمَنْ لَمْ يَنْصَلِحْ بَيْنَكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْصَلِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمَوْلِيَّاتِ... النساء: ٢٥

ابن عباس: الخرائر. (١٨: ٢١٨) علة ابن قتيبة (١٢٤)، والواحد (٢: ٣٥)، والهاوي (١: ٥٩٩)، والشريفي (١: ٢٩٥). أن ينكح الخرائر، فليتكح من إماء المؤمنين، نحوه مجاهد وسعيد بن جبير وابن زيد.

الطبري (٥: ١٧) الطبري: والمختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته جماعة من قراء الكوفيين والمكيين (أَنْ يَنْصَلِحَ الْمُحْصَنَاتِ) بكسر الصاد، مع سائر ما في القرآن من ظائر ذلك، سوى قوله: «وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا تَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» النساء: ٢٤، فإنهم فتحوا الصاد منها، ووجهوا تأويله إلى أنهن محصنات بالزواج، وأن أزواجهن هم أحصنوهن. وأما سائر ما في القرآن فإنهم تأولوا في كسرهم الصاد منه إلى أن النساء هن أحصن أنفسهن بالطهارة.

وقرأت حاتمة قراء المدينة والعماليق ذلك كله بالفتح، يعني أن بعضهن أحصن أزواجهن، وبعضهن أحصن حُرِّمَتَيْن أو إسلامهن.

وقرأ بعض المتقدمين كل ذلك بالكسر، بمعنى أنهن حَفَنَ، وأحصن أنفسهن، وذكرت هذه القراءة - أعني بكسر الجميع - من حلقمة - على الاختلاف في الرواية عنه.

والصواب عندنا من القول في ذلك، أنها قراءتان مستحتمتان في قراءة الأمصار، مع اتفاق ذلك في المعنى، فبأيتها قرأ القارئ فليصيب الصواب، إلا في الحرف الأول من سورة النساء، وهو قوله: «وَالْمُحْصَنَاتِ

مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا خَلَقْتَ أَيَّمَاكُمْ فَإِنِّي لَا أُسْجِرُ
الكسر في صاده، لا تثنائي قراءة الأمصار على فتحها. ولو
كانت القراءة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها.
كان صواباً القراءة بها كذلك، لما ذكرنا من نصرت
«الإحصان» في المعاني التي يتأها، فيكون معنى ذلك لو
كسر: والمغائف من النساء حرام عليكم. إلا ما ملكت
أيمانكم، بمعنى أنهم أحصن أنفسهم بالغة. (١٧: ٥)
الزَّجَاج: (المُحْصَنَات) هن المرائر، وقبل أيضاً:
العفاف. وقد قال بعض أصحابنا: إتهن المرائر خاصة.
وزعم من قال: إتهن العفاف: حرم على الناس أن
يتزوجوا بشعر العفيفة. وليس ينبغي للإنسان أن يتزوج
بشعر عفيفة.

واستجّ قاتل هذا القول بأن قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ
لَا يَنْكِحُوا إِلَّا زَوَاجَهُمْ أَوْ عَشْرَهُمْ﴾ لا يَنْكِحُهَا إِلَّا
زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿الزَّوْجُ
منسوخ، وأن قوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ الزور:
٢٢، يصلح أن يكون يتزوج الرجل من أحب من النساء.
والدليل على أن المحصنات هن المغائف قوله:
﴿وَمَنْ يَزِيحْ يَنْفَكْ مِنْهَا﴾ أي أخصت فرجها، التحريم:
١٢، أي أعقت فرجها.

ابن عطفية: (المُحْصَنَات) في هذا الموضع:
المرائر، يدل على ذلك التقسيم بينهن وبين الإماء.
وقالت فرقة: معناه: العفاف، وهو ضعيف، لأن
الإماء يقعن تحته، وقد تقدم الذكر للقراءة في
(المُحْصَنَات).

نحوه القرطبي. (١٣٩: ٥)

الطَّبْرَسِيّ، المرائر المؤمنات. (٣٤: ٢)
أبو الشعثه: والمراد بـ(المُحْصَنَات): المرائر.
بدليل مقابلتهن بالملوكات، فإن حُرِّيَّتَهُنَّ مُحْصَنَتُهُنَّ
عن ذل الرّق والابتذال، وغيرهما من صفات القصور
والنفان. (١٢٤: ٢)

مثله البروسوي (٢: ١٩٠)، ونحوه الأوسوي (٥: ٧).
الطَّبَّاطِبَائِيّ، والمراد بـ(المُحْصَنَات): المرائر،
بقرينة مقابلتهن بالفتيات. وهذا بيته يشهد على أن ليس
المراد بها: العفاف، وإلا لم تقابل بالفتيات، بل بها وبغير
العفاف. وليس المراد بها ذوات الأزواج، إذ لا يقع
عليها العقد، ولا المسلمات، وإلا لاستغنى عن التقييد
بـ(المُؤْمِنَات).

فضل الله: أي المؤمنات المرائر. ولعل المناسبة في
التعبير عن المرائر بـ(المُحْصَنَات) هو أن الحرّية تُحصن
المرأة المُرّة. من خلال طبيعة الواقع الاجتماعي الذي
تعيّشه. في نطاق القيم العائلية التي تربط الفرد بمجتمعه،
في حركة العلاقات المحكومة، لاعتبارات شرف العائلة
وأجواء الإحساس بالكرامة، مما يخلق لدى الفرد الحرّ
- رجلاً كان أو امرأة - حالة نفسية مُفتحة على احترام
الذات، والابتعاد عن الابتذال الذي يجلب العار للإنسان
في وجوده الفردي والاجتماعي، والاختلاق من الضمير
الإنساني الذي يخضع للحسابات الدقيقة المانعة من
الشقوط والاعتماد، الأمر الذي يجعل الحرّية - بحسب
طبيعتها الذاتية وتقاليدها الاجتماعية - مرادفة للغة.

لما الأمة، فإن انتقالها من مالك إلى مالك - بحسب
طبيعة الواقع التجاري الذي يجعلها سلعة تتناقلها

مثله الشَّدِّي والثَّورِي. (الطَّبْرِي ٦: ١٠٦)
 الإمام الباقر عليه السلام: [في حديث عن زُرَّاد بن أَعِيْن
 قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ:
 ﴿وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فقال: {
 هذه منسوخة بقوله: ﴿وَلَا تَمْسِكُوا بِهِمْ
 الْكُوفِرِ﴾ المتحنة: ١٠. (البحراني ٣: ٣٣١)
 الإمام الصادق عليه السلام: ﴿وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ
 الْمُؤْمِنَاتِ﴾ من المسلمات.

﴿وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ...﴾ من العتائف.
 (البحراني ٣: ٣٣٣)
 [في حديث] مثل الصادق عليه السلام عن قول الله عزَّ
 وجلَّ: ﴿وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ النساء: ٢٥.
 قال: من ذوات الأزواج. قال: قلت: وما «المُحْضَنَاتُ»
 من الذين لُوتُوا الكتاب من قبيلكم؟ قال: هن
 (الفروسي ١: ٥٩٤)

أبو عُبَيْدَةَ: أي ذوات الأزواج. (١: ١٥٤)
 أبو عُبَيْدَةَ: يذهب إلى أنه لا يملِّ نكاح إماء أهل
 الكتاب. لقوله تعالى: ﴿لَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ
 نِكَاحِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾. (القرطبي ٦: ٧٩)
 الطَّبْرِي: واختلف أهل التأويل في المحضنات
 التي صاهن الله عزَّ ذكره بقوله: ﴿وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ
 الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فقال بعضهم: هي بذلك الحرائر خاصة،
 فاجرة كانت أو عفيفة. وأجاز قائلو هذه المقالة نكاح
 الحرَّة، مؤمنة كانت أو كاتبة، من اليهود والنصارى،
 من أي أجناس كانت، بعد أن تكون كاتبة، فاجرة

الأيدي - يجعلها بعيدة عن الإحصان، وقريبة إلى
 الاستبدال، بالإضافة إلى اعتقادها - في هذا الطَّيَّاع
 الإنساني في مدى حركية الملكية - المصق الذي يشدُّها
 إلى العائلة، ويربطها بتقاليدها ويحصنها بقيمتها، ويدفعها
 إلى الالتزام بشرف العائلة وتقاليدها وعزَّتها، الأمر
 الذي يعتمد بها عن صفة الإحصان، من حيث طبيعة
 الأمور. [ثم أدام البحث] (٧: ١٨٩)

٣- أَلْيُؤَمُّ أَجَلُ لَكُمْ الطُّبَّيَّاتُ وَطَقَامُ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ جُلٌّ لَكُمْ وَطَقَامُكُمْ جُلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ
 الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ....

ابن عباس: تزويج الحرائر العتائف.
 ﴿وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ هي
 اللاتميات، فأما الحريرات فإني نساء هم حررهم
 المسلمون. (القمي ٤: ٢٢)

هو على العهد دون دار الحرب، فيكون خاصاً.
 (القرطبي ٦: ٧٩)
 ابن المسيَّب: هي عاتمة في جميع الكتابيات
 حريرة كانت أو ذميمة.
 مثله الحسن. (القمي ٤: ٢٢)

الشمعي: إحصان اليهودية والنصرانية ألا تزني
 وأن تقتل من الجنبات. (الطَّبْرِي ٦: ١٠٥)
 مجاهد: الحرائر. (الطَّبْرِي ٦: ١٠٤)
 ﴿وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ...﴾: العتائف.

(الطَّبْرِي ٦: ١٠٥)

كانت أو عفيفة، وحرّموا إماء أهل الكتاب أن تزوجهن بكلّ حال، لأنّ الله جلّ ثناؤه شرط في نكاح الإماء الإيمان، بقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَيَنْعَا غُلَّتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قِسْمَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ النساء: ٢٥. [ونقل أقوال المفسرين ثم قال:]

وقال آخرون: إجماعاً على الله بقوله: (وَالْمُحْصَنَاتُ...)؛ المغائف من الفريقين، إماء كن أو حرائر، فأجاز قائلو هذه المقالة نكاح إماء أهل الكتاب الذكيات وبنهم بهذه الآية، وحرّموا البنايا من المؤمنات وأهل الكتاب.

ثم اختلف أهل التأويل في حكم قوله حرّ ذكره: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ إجماعاً خاصاً؟

فقال بعضهم: هو عام في المغائف منهن. قال آخرون: المغائف: المسلم أن يتزوج ذكره منهن. قال آخرون: المغائف: حريّة كانت أو ذمّة. واعتلوا في ذلك بظاهر قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ...﴾ وأنّ المعنى بين المغائف، كائنة من كانت منهن. وهذا قول من قال: حتى به (وَالْمُحْصَنَاتُ) في هذا الموضع: المغائف.

وقال آخرون: بل اللواتي حتى بقوله جلّ ثناؤه (وَالْمُحْصَنَاتُ) إلخ: الحرائر منهن، والآية عامة في جميعهن، فنكاح جميع الحرائر اليهود والنصارى جاز، حريّات كنّ أو ذمّيات، من أيّ أجناس اليهود والنصارى كنّ. وهذا قول جماعة من المستقدمين والمتأخرين.

وقال آخرون منهم: بل معنى بذلك: نكاح بني

إسرائيل الكنانيّات منهنّ خاصة، دون سائر أجناس الأمم الذين دانوا باليهوديّة والنصرانيّة، وذلك قول الشافعي ومن قال بقوله.

وقال آخرون: بل ذلك معنى به نساء أهل الكتاب الذين لهم من المسلمين ذمّة وعهد، فأما أهل الحرب فإنّ نساءهم حرام على المؤمنين.

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، قول من قال: معنى بقوله: (وَالْمُحْصَنَاتُ...)؛ حرائر المؤمنين وأهل الكتاب، لأنّ الله جلّ ثناؤه لم يأذن بنكاح الإماء الأحرار في الحال التي أباحهنّ لهم، إلّا أن يكنّ مؤمنات، فقال حرّ ذكره: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ فلم يبح منهنّ إلّا المؤمنات، فلو كان مراداً بقوله: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)؛ المغائف، لدخل المغائف من إجماعهم في الإباحة، وخرج منها غير المغائف من حرائرهم وحرائر أهل الإيمان، وقد أحلّ الله لنا حرائر المؤمنات وإن كنّ قد أتين بفاحشة بقوله: ﴿وَأَلْكَهُوا أَثْمَانِي وَمَنْكُمْ...﴾.

وقد دللنا على فساد قول من قال: لا يحلّ نكاح من أتى الفاحشة من نساء المؤمنين وأهل الكتاب للمؤمنين في موضع غير هذا، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، فنكاح حرائر المسلمين وأهل الكتاب حلال للمؤمنين، كنّ قد أتين بفاحشة، أو لم يأتين بفاحشة، ذمّية كانت أو حريّة، بعد أن تكون بموضع لا يخاف التاكح فيه على وئده، أن يجبر على الكفر، بظاهر قول الله جلّ وعزّ (وَالْمُحْصَنَاتُ) إلخ.

فأما قول الذي قال: عني بذلك نساء بني إسرائيل
الكتابات منهن خاصة، فنقول لا يوجب القضاة
بالبيان عنه، لشذوذه، والمخروج عما عليه علماء الأمة،
من تحليل نساء جميع اليهود والنصارى، وقد دللنا على
فساد قول قائل هذه المقالة، من جهة القياس في غير هذا
الموضع، بما فيه الكفاية فكرهنا إعادته. (١٠٤: ٦)
نحو: ملخصاً التعليق (٤: ٢٢)، والفتوى (٢: ١٩).
الزجاج: أي وأهل لكم المحضات، وعن الغنائم،
وقيل: الحرائر، والكتاب يدل على أن الأمة إذا كانت
غير مؤمنة لم يميز التزويج بها، لقوله: «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
يُنْكِحْ طَوْلًا...» النساء: ٢٥. (١٥١: ٢)

الماوردي، يعني نكاح المحضات، وفيه قولان
أحدهما: أنهن الحرائر من الفريقين، سواء كن
عفيفات أو فاجرات، فكل هذا لا يجوز نكاح إمامهن،
وهذا قول مجاهد، والشامي، وبه قال الشافعي،
والثاني: أنهن الغنائم، سواء كن حرائر أم إماء،
فكل هذا يجوز نكاح إمامهن، وهذا قول مجاهد والشامي
أيضاً، وبه قال أبو حنيفة.

وفي المحضات من الذين أوتوا الكتاب قولان:
أحدهما: المعاهدات دون الحريات، وهذا قول ابن
عباس.

والثاني: عامة أهل الكتاب من معاهدات وحريات،
وهذا قول الفقهاء، ومجهور السلف. (١٧: ٢)
الطوسي: وقال قوم: أراد بذلك النسيات منهن،
ذهب إليه ابن عباس، واختار الطبري أن يكون المراد
بذلك الحرائر من المسلمين والكتابات. وحدثنا لا يجوز

العقد على الكتابة نكاح الدوام، لقوله تعالى: «وَلَا
تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ» البقرة: ٢٢١،
ولقوله: «وَلَا تَنْكِحُوا بِهِنَّ الْكُوفِرَ» الممتحنة: ١٠.
فإذا ثبت ذلك، قلنا في قوله: «وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» تأويلان:

أحدهما: أن يكون المراد بذلك: اللاتي أسلمن
منهن، والمراد بقوله: «وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ
الْمُؤْمِنَاتِ» من كن في الأصل مؤمنات وُلدن على
الإسلام قيل: إن قومًا كانوا يتمرجعون من العقد على
الكافرة إذا أسلمت، فيبين الله بذلك أنه لا حرج في ذلك،
لهذا لم يردعن بالذكر، حكى ذلك البخاري.

والثاني: أن يخص ذلك بنكاح المصة أو بملك اليمين،
لا يجوز عندنا وطؤها بعقد المصة، وملك اليمين، على
أنه روى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام: أن ذلك منسوخ
«وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ» البقرة:
٢٢١، روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: هو منسوخ
بقوله: «وَلَا تَنْكِحُوا بِهِنَّ الْكُوفِرَ».

(٤٤٥: ٣)

نحو: الطبرسي.
السيدي: وأهل لكم نكاح حرائر المسلمين
وحرائر الكتابات، والإحصان هاهنا بمعنى الحررية.

يقول: يحل لكم نكاح الحرائر من المؤمنات وحرائر
أهل الإجماع والتوراة، وأما نكاح الإماء من أهل الكتاب
فلا يجوز، على مذهب الشافعي، إذ قال الله: «وَمَنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ يَنْكِحْ طَوْلًا... مِنْ نَسَائِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ».

وهذه الآية دليل على أن الإيمان شرط في نكاح

الإمام، على خلاف أهل العراق فإنهم يقولون بجواز نكاح الإماء الكتابيات. والمصنات في هذه الآية عفاف، وليس حرائر على قوهم.

ولا يجوز نكاح القواجر سواء كنّ من المؤمنات أم من الكتابيات، وسواء من الإماء أم من الحرائر، وهو قول الشاذلي.

والقول الأول أولى، لأنه قول أكثر العلماء والفهاء.

(٣: ٢٥)

الْمُغْفِرِيُّ: الحرائر أو العفاف، وتخصيصهن بمث على تحريم المؤمنين لعنفهم. والإماء من المسلمات يصح نكاحهن بالاشفاق، وكذلك نكاح غير العفاف منهم.

وأما الإماء الكتابيات فعند أبي إسيفة هن

كالمسلات، وخالفه الشاذلي.

وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات، ويخرج بقوله

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يَتُوبُوا﴾ البقرة: ٢١٦.

ويقول: لا أعلم شركاً أعظم من قولها: إِنَّ رَبِّي عِيسَى.

وعن عطاء قد أكثر الله المسلمات وإنما رخص لهم يومئذ.

(١: ٥٩٥)

ابن عطية: عطف على الطعام المحلل، والإحصان

في كلام العرب وفي تعريف الشرع مأخوذ من المنعة،

ومنه: الحصن، وهو مترتب بأربعة أشياء: الإسلام،

والعفة، والنكاح، والحرية.

فيمتنع في هذا الموضع أن يكون الإسلام، لأنه قد

نصّ أنّهم من أهل الكتاب. ويمتنع أن يكون النكاح، لأنّ

ذات الزوج لا تحلّ. ولم يبق إلا الحرية والعفة فاللغة

تحتلها.

والمختلف أهل العلم بحسب هذا الاحتمال، فقال

مالك رحمه الله ومجاهد وعمر بن الخطاب وجماعة من أهل

العلم: (المُحْصَنَات) في هذه الآية: الحرائر، فنكحوا نكاح

الأمّة الكتابية.

وقالت جماعة من أهل العلم: (المُحْصَنَات) في

هذه الآية: العفاف، منهم مجاهد أيضاً والشعبي وغيرهم،

فسجّروا نكاح الأمّة الكتابية، وبه قال سفيان

والشاذلي...

وقال أبو ميسرة: مملوكات أهل الكتاب بمنزلة

حرائرهن العفاف منهن، حلال نكاحهن.

ومنع بعض العلماء زواج غير العفيفة بهذه الآية.

(٢: ١٥٩)

الْفَخْرُ الرَّازِي: وفي (المُحْصَنَات) قولان: أحدهما:

أنها الحرائر، والقالي: أنها العفاف، وعلى التقدير الثاني

يدخل فيه نكاح الأمّة، والقول الأول لوجوه:

أحدها: أنه تعالى قال بعد هذه الآية: ﴿وَإِذَا

أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ أَجُوزُوهُنَّ﴾، وهو الأمّة لا يدفع إليها بل إلى

سبدها.

ثانيها: أنّنا بيّنا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ

يَنْخُطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ

فَإِنَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ نَسَائِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾

النساء: ٢٥، أن نكاح الأمّة إنما يحلّ بشرطين: عدم طول

الحرّة، وحصول الخوف من العنت.

ثالثها: أن تخصيص العفاف بالحليل يدلّ ظاهراً على

تحريم نكاح الزانية، وقد ثبت أنه غير محرّم، فلما لو حملنا

(المُحْضَنَات) على الحرائر، يلزم تحريم نكاح الأمة، ونحن نقول به على بعض التقديرات.

رابها: أَنَّا يَتَنَا أَنْ اشْتَقَاقُ الإِحْصَانِ مِنَ التَّحْصَنِ، ووصف التحصن في حق المرأة أكثر ثبوتاً منه في حق الأمة، لما يَتَنَا أَنْ الأمة وإن كانت عفيفة إلا أنها لا تخرج من الخروج والبروز والخالطة مع الناس بخلاف المرأة، فثبت أن تفسير (المُحْضَنَات) بالحرائر أولى من تفسيرها بغيرها. [وله بحثٌ مستوفى في جواز نكاح الأمة (١٤٩: ١١) فلاحظ]

الْقُرْطُبِيُّ: [نقل أقوال المفسرين وانتهى إلى قول أبي عبيدة وقال:]

وهذا القول الذي عليه جُلَّةُ العلماء، أبو عبيد: [نحو ابن عطية وأخاف]

فإن قلت: يكون ثم محذوف، أي والمحذوف الآية، كن كتابات فأسلمن، ويكون قد وصفهن بأنهن من الذين أوتوا الكتاب باعتبار ما كن عليه، كما قال: «وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ» آل عمران: ١٩٩، وقال: «مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِئَةٌ» آل عمران: ١١٣، ثم قال بعد: «يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» آل عمران: ١١٤.

قلت: إطلاق لفظ (أهل الكتاب) ينصرف إلى اليهود والنصارى دون المسلمين، ودون سائر الكفار، ولا يطلق على مسلم أنه من أهل الكتاب، كما لا يطلق عليه يهودي ولا نصراني.

فأما الآيتان فأطلق الاسم مقتداً بذكر الإيمان فيها، ولا يوجد مطلقاً في القرآن بغير تقييد إلا والمراد

بهم اليهود والنصارى.

وأيضاً فإنه قال: «وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ» فاعتظم ذلك سائر المؤمنات ممن كن مشركات أو كتابيات، فسوجب أن يُشمَل قوله: «وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ...» الكتابيات اللاتي لم يُسلمن، وإلا زالت فائدته، إذ قد اندرجن في قوله: «وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ».

وأيضاً فعلوم من قوله تعالى: «وَوَطَّأُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ جُلُ لَكُمْ» المائدة: ٥، أنه لم يرد به طعام المؤمنين الذين كانوا من أهل الكتاب، بل المراد اليهود والنصارى، فكذلك هذه الآية.

فإن قيل: يصلق في تحريم الكتابيات بقوله تعالى: «وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ» المتحة: ١٠، قيل: هذا في الحرية إذا خرج زوجها مسلماً، أو الحريرة تحسب امرأته مسلماً، ألا ترى إلى قوله: «وَتَسْلُكُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْلُكُوا مَا أَنْفَقُوا» المتحة: ١١٠ ولو سلمنا المصوم لكان مخصوصاً بقوله: «وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» والظاهر جواز نكاح الحريرة الكتابية لاندراجها في عموم: «وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...».

وعصر ابن عباس هذا المصوم بالذمة، فأجاز نكاح الذمة دون الحرية، وتلا قوله تعالى: «فَاتَّبَعُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» إلى قوله: «وَهُمْ ضَالُّونَ» القوبة: ٢٩، ولم يفرق غيره من الصحابة بين الحريرات والذميات. [ثم ذكر حكم نساء نصارى بني تغلب (٤٣٢: ٣)]

أبو السعود: (وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ) رفع

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْسِمُوا بِكُتُبِ اللَّهِ﴾ المصنعة: ١٠. وهو ظاهر.

على أن الآية الأولى واقعة في سورة البقرة، وهي أول سورة مفصلة نزلت بالمدينة قبل المائدة، وكذا الآية الثانية واقعة في سورة الممتحنة، وقد نزلت بالمدينة قبل الفتح. فهي أيضًا قبل المائدة نزولًا، ولا وجه لنسخ السابق للأحق مضافًا إلى ما ورد: لأن المائدة آخر ما نزلت على النبي ﷺ فنسخت ما قبلها، ولم ينسخها شيء.

على أنك قد عرفت في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْسِمُوا بِكُتُبِ اللَّهِ﴾ في الجزء الثاني من الكتاب: أن الآيتين - أهني آية البقرة وآية الممتحنة - أحسنان من الدلالة على حرمة نكاح الكتابية.

ولو قيل: بدلالة آية الممتحنة بوجه على التحريم، كما يدل على سبق المنع الشرعي ورود آية المائدة في مقام الامتنان والتخفيف - ولا امتنان ولا تخفيف لو لم يسبق منع - كانت آية المائدة هي النسخة لآية الممتحنة لا بالعكس، لأن النسخ شأن المتأخر، وسبأتي في البحث الروائي كلام في الآية الثانية.

ثم المراد بـ (الشخصات) في الآية: الخائف، وهو أحد معاني الإحصان، وذلك أن قوله: ﴿وَالشُّخْصَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالشُّخْصَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يدل على أن المراد بـ (الشخصات) غير ذوات الأزواج وهو ظاهر، ثم الجمع بين الشخصات من أهل الكتاب والمؤمنات على ما مر من توضيح معناها،

على أنه مبتدأ حذف خبره، لدلالة ما تقدم عليه، أي جيلٌ لكم أيضًا، والمراد بهن: الحرائر العتائف، وتخصيصهن بالذكر للبحث على ما هو الأول، لا لشي ما عداهن، فإن نكاح الإماء المسلمات صحيح بالاتفاق، وكذا نكاح غير الطائف منهن. وأما الإماء الكتابيات فهن كالمسلمات عند أبي حنيفة رحمته الله، خلافًا للشافعي رحمته الله ﴿وَالشُّخْصَاتُ مِنَ الَّذِينَ...﴾ أي هن أيضًا جيلٌ لكم وإن كنَّ حرييات. وقال ابن عباس: «لا تَحِلُّ الحريّات». (٢: ٢٤٠)

نحو: البروسوي (٢: ٣٤٨)، والأكوسي (٦: ٦٥).
الطباطبائي: الإتيان في متعلق الحكم بالوجه، أهني ما في قوله: ﴿أَلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ من غير أنه يقال: من اليهود والنصارى مثلاً، أو يقال: من أهل الكتاب، لا يخلو من إشعار بالعلم، والقرآن لسان الامتنان، والمقام مقام التخفيف والتسهيل، فالمعنى: إنا نعمت عليكم بالتخفيف والتسهيل في رفع حرمة الأزواج بين رجالكم والمحصنات من نساء أهل الكتاب، لكونهم أقرب إليكم من سائر الطوائف غير المسلمة، وهم أوتوا الكتاب ولذعنوا بالتوحيد والرسالة، بخلاف المشركين والوثنيين المنكرين للنبوة، ويُسَمَّر بما ذكرنا أيضًا تنقيح قوله: ﴿أَلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فإن فيه إشعارًا واضحًا بالخطأ والرجح والتشريك.

وكيف كان لما كانت الآية واقعة موقع الامتنان والتخفيف، لم تسبق النسخ بمثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْسِمُوا بِكُتُبِ اللَّهِ﴾ البقرة: ٢٢١.

يقضي بأن المراد به (المُحْصَنَاتُ) في الموضعين معنى واحد، وليس هو الإحصان بمعنى الإسلام، لكان قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، وليس المراد به (المُحْصَنَاتُ): الحرائر، فإن الامتنان المفهوم من الآية لا يلائم تخصيص الخيل بالحرائر دون الإماء، فلم يبق من معاني الإحصان إلا السفقة، فتعين أن المراد به (المُحْصَنَاتُ): السفائف.

وبعد ذلك كله إنما نُصَرِّح الآية بتشريع حمل المحصنات من أهل الكتاب للمؤمنين من غير قيد بدوام أو انقطاع، إلا ما ذكره من اشتراط الأجر، وكون التمتع بنحو الإحصان لا ينحو المسافحة واتخاذ الأخدان، فثبت أن الذي أحل للمؤمنين منهن أن يكون على شرط النكاح من مهر وأجر دون السفاح، من غير شرط النكاح من دوام أو انقطاع. وقد تقدم في قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكَاءٍ آخَرَ﴾، في الجزء الرابع من الكتاب أن التمتع نكاح كالنكاح الدائم، وللمبحث بقايا نُطَلَّب من علم الفقه.

عبد الكريم الخطيب، من الطِّبَاتِ الَّتِي أَبَاحَهَا اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، وهن اللَّاتِي تَعْقِدُ رَابِطَةَ الزَّوْاجِ بَيْنَ اتِّعَادًا صَحِيحًا، بِأَلَّا تَكُونَ الْمَرْأَةُ الْمُؤْمِنَةُ مِنَ الْحَارِمِ، وَلَا أَنْ تَكُونَ فِي حَصَةِ الْغَيْرِ، وَلَا فِي عَدَّتِهَا مِنْهُ، وَلَا أَنْ تَكُونَ مَعَ وَجُودِ أَرْبَعِ زَوَاجَاتٍ غَيْرِهَا.

وَالشَّانُ فِي الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، الْمُحْصَنَاتُ^(١) مِنَ الْكِتَابِيَّاتِ، وَهَذَا مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ وقد أشرنا إلى هذا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ...﴾ البقرة: ٢٢١. (٣: ١٠٢٩)

ففضل الله: الحرائر كما قيل، وقيل: السفائف من الزنى، وهو الأقرب، وقد ذكر أن للإحصان معاني أربعة: الإسلام، والتزويج، والحرية، والسفقة. (٨: ٥٢)

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ وأحل الله لكم الزَّوْاجَ بِالسَّفِيفَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ...﴾، فيجوز الزَّوْاجُ بَيْنَ، لِأَنَّهُنَّ يُؤْمَنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِاتِّعَادِ الْإِيمَانِ، مما يجعل هناك قاعدة للعلاقة الزوجية، باعتبار أن المسلم يؤمن بذلك كله أيضًا، خلافاً للكتابي اللَّاتِي لَا يُؤْمَنُ بِاللَّهِ بِلِئَالِ الشِّرْكِ، فلا يجوز للمسلمين التَّزْوِجُ وَالْإِمْسَاكُ بِحُصْمِ الْكُوفَرِ أَوْ بِالْمُشْرِكِينَ كَمَا هُمْ عَلَى حَقِّهِمْ يُؤْمَنُونَ.

وعلى ضوء هذا فإن المسألة في الزواج تركز على الإيمان حق مع اختلاف بعض خصوصياته، مما لا مجال فيه للكافرين بالله والمشركين به. وهذا ما جاء به الآية الكريمة ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ الْمُحْصَنَاتِ﴾، المتعنة: ١٠، حيث وردت في سياق الزواج بالنساء الكافرات من مجتمع مكة، فلا تشمل نساء أهل الكتاب. والآية للكريمة ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ البقرة: ٢٢١، فإنها لا تشمل أهل الكتاب، لأن مصطلح المشركين في القرآن لا يشملهم.

ولا تصلح كل منها - على تقدير الشمول - أن تكون ناسخة لهذه الآيات، لأنها متأخرة عنها، ولا

ينسخ السابق اللاحق.

وقد حاول بعض المأخضين لزواج الكتابية تأويل الآية بأن المراد بـ «وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْبُذِينِ...» اللاتي أسلمن منهن - بعد كفر - والمراد بـ «وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ السُّؤْمِيَّاتِ» اللاتي كن في الأصل مؤمنات بأن وُلدن على الإسلام. وذلك أن قوما كانوا يتخرجون من القصد على من أسلمت من كفر، فيمن سبحانه أنه لا حرج في ذلك، فلهذا أفردهن بالذكر. حكى ذلك أبو القاسم النجفي.

ولكن هذا القول مردود بأنه دعوى من دون دليل، لأن ظاهر المقابلة بين المؤمنات واللاتي من أهل الكلب إرادة التفرع في واقع الالتئام الديني، لا في الالتئام السابق مع اتحاد الالتئام الحالي.

٤- وَالَّذِينَ يَزْنُونَ الْمُحْصَنَاتِ فَمَا يَتَّوُوا بِأَرْبَعَةٍ شَهَادَةٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً... الثور: ٤

ابن عباس: الحرائر المسلمات الغائف. (٢٩٢)

نحوه البخاري (٣: ٣٨٢)، والطبري (١٨: ٧٥).

الزجاج: «وَالْمُحْصَنَاتِ» حاشا: اللواتي أحصن فروعهن بالعتق. (٤: ٣٠)

الطوسي: أي يقذفون الغائف من النساء بالزنى والفجور. (٧: ١٠٨)

نحوه التيساوي (٢: ١٢٢)، والفاضل المقداد (٢: ٣٤٧)، والطبرسي (٤: ١٢٦).

ابن عطية: وحكى الزهراوي أن في المعنى الأنفس المحصنات فهي تسمى بلفظها الرجال والنساء. ويدل على

ذلك قوله تعالى: «وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»

٢٤، والجمهور على فتح الصاد من (الْمُحْصَنَاتِ)، وكسرها يحيى بن وثاب.

و(الْمُحْصَنَاتِ): الغائف في هذا الموضع، لأن هذا هو الذي يجب به جلد القاذف، والعتق أعلى معاني الإحصان؛ إذ في طيه الإسلام، وفي هذه النازلة الحرمة، ومنه قول حسان: «حصان رزلن» البيت، ومنه قوله تعالى: «وَأَلْبَسْتُهُمْ قُرْبَانًا» الأبيات: ٩١.

(٤: ١٦٤)

القفر الرازي: [له هاهنا أبحاث لاحظ رم ي: «يزنون»] (٢٣: ١٥٢)

نحوه القرطبي (١٢: ١٧٢)

أبو حيان، الظاهر: أن المراد النساء الغائف، وخص

النساء بذلك وإن كان الرجال يشركونهن في الحكم، لأن

القذف فيهن أشنع وأنكر للنفوس، ومن حيث هن هوى الرجال فيه إيذاء لهن، ولأزواجهن وقربائهن.

وقيل: المعنى الفروج المحصنات، كما قال: «التي

أحصنت فروعها». وقيل: الأنفس المحصنات، قتاله ابن

حزم وحكاها الزهراوي.

فصل هذين القولين يكون اللفظ شاملاً للنساء

والرجال، ويدل على الثاني قوله: «وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ

النِّسَاءِ» النساء: ٢٤، وتمم مذهب، أي بالزنى، وخرج

بـ (الْمُحْصَنَاتِ) من ثبت زناها أو زناه، واستلزم الوصف

بالإحصان: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والحرية.

(٨: ٤٣١)

القرطبي: جمع محصنة، وهي هنا المسلمة المسلمة

المكافئة الضيقة.

(٥٩٩: ٢)

أبو الشعثود: ويُستعمل في الإحصان ما هنا مع مدلوله الوضحي الذي هو المنة عن الزنى: الحرمة، والبلوغ والإسلام. راجع ر م ي: «يزنُون».

(٤٣٩: ٤)

البُرُوسِيُّ: والمُحَصَّنَات: العفاف، وهو بالفتح يقال إذا نُصِّرَ حصنها من نفسها، وبالكسر يقال إذا نُصِّرَ حصنها من غيرها.

والحصن في الأصل معروف، ثم نُجُوذ به في كل تحرر، ومنه: «دِرْعُ حصينة» لكونها حصناً للبدن، و«فارس حصان» لكونه حصناً لراكبه، و«امرأة حصان» للضعفة.

والمعنى: والذين يقذفون الخائف بالزنى، بدليل ذكر المحصنات عقيب الزواني، وتخصيص المحصنات لشريع الرمي فيهن، والآفة للذكر والأنثى، والحكم الآتي.

والمراد المحصنات الأجنبية، لأن رمي الأزواج أي النساء الداخليات تحت نكاح الزامين حكمه سيأتي.

(١١٧: ٦)

الألوسي: [له بحث لاحظ ر م ي: «يزنُون»]

(٨٨: ١٨)

عبد الكريم الخطيب: وقد ذكرت (المُحَصَّنَات) ولم يذكر «المحصنون» لأن المرأة تمتها في هذه الجريمة - إذا ثبت - ألحد من الرجل، وكذلك ذكر (المُحَصَّنَات) ولم يذكر غير المحصنات، لهذا السبب عيبه، فالجميع داخلون في هذا الحكم، نساء ورجالاً، محصنات وغير محصنات، ومحصنين وغير محصنين.

ورمى ذكر الإحصان للدلالة به على الخطف

والنصون، ولن الذي يرسي بملك التهمة إنما يرسي طيقاً مصوناً، أو من شأنه أن يكون هكذا، أو من شأن المسلمين أن يظنوا به هذا الظن، قيل أن يتهموا...

(١٢٢٠: ٩)

لفعل الله: الضيفات، سولة أكن من المتزوجات أم غير المتزوجات. وقد خص الآية بالنساء، مع شمول الحكم للرجال، لأن المجتمع النال هو مجتمع الرجل الذي يوجه مسؤولية الزنى إلى المرأة أكثر من الرجل، باعتبارها العنصر الأضعف الذي لا يملك الكثير من فرص الدفاع عن نفسه، مما يجعلها عرضة لمظن الاتهام غير المسؤول.

ولهذا أراد القرآن تأكيد حمايتها، بعيداً عن كل الاستعارات، وتوجيه الوحي الإسلامي للإنسان، لأن الإسلام يرى الحق في سطياته الواقعية، هو الأساس الذي يحكم القوي والضعيف مقاييراً واحداً، لذا اعتبر البيعة العادلة قاعدة للحكم، وجعل الحديث عن الزنى في حق كل واحد، خاضعاً لقيام البيعة على وقوعه، أما إذا انطلق الناس في الحديث غير المسؤول، غرموا المحصنات أو المحصنين. «لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ» يؤكدون مشاهدتهم للسلطة الجنسية بتفاصيلها الدقيقة «فَاجْلُزُوهُمْ فَسَوِيًّا».

(٢٣٧: ١٦)

مُحَصَّنَاتٌ

وَلَا تُكْرِهُوا فَسَادَكُمْ عَلَى الْبِقَاوِ إِلَى أَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ
يَشْتَرُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...
ابن عباس: تحققاً من الزنى.

التور: ٢٣

(٢٩٥)

مثلته الطبري (١٨: ١٣٢) ونحوه المازدي (٤: ١٠١)،
والقنبر الرازي (٢٣: ٢٢١)، والبروسوي (٦: ١٥٠).
الطوسي، قوله: «إِنْ أَرَدَنْ تَحْصَنًا» صورته صورة
الشرط وليس بشرط، وإنما ذكر لعظم الإلحاح في
الإكراه على ذلك.

وقيل: إنها نزلت على سبب، فوقع النهي عن المعنى
على تلك الصفة. (٧: ٤٣٤)

البرقي: أي إذا أردن، وليس معناه الشرط، لأنه
لا يجوز إكراههن على الزنى إن لم يردن تحصنًا، كقوله
تعالى: «وَأَنْتُمْ أَغْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» آل عمران:
١٣٩، أي إذا كنتم مؤمنين.

وقيل: إنما شرط إرادة التحصن، لأن الإكراه إنما
يكون عند إرادة التحصن، فإذا لم ترد التحصن
طوعًا، والتحصن: التحلف.

وقال الحسين بن الفضل: في الآية تقديم وتأخير،
تقديمه: «وَأَنْتُمْ أَغْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»
تكرهوا لفتيانكم على البغاء. (٣: ٤١٤)
الزمخشري: إن قلت: لم أقم قوله: «إِنْ أَرَدَنْ
تَحْصَنًا».

قلت: لأن الإكراه لا يتأق إلا مع إرادة التحصن،
وآمر الطيعة الموائية للبغاء لا يستلزم مكرها ولا أمره
إكراهًا، وكلمة (إِنْ) وإشارتها على «إِذَا» إيذان بأن
المساعييات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن، وأن ما
وجد من «مُعَاذَة» ومُسِيكَة من حيز الشاذ الثامر.

(٣: ٦٦)

الطبرسي، إنما شرط إرادة التحصن، لأن الإكراه لا

يتصور إلا عند إرادة التحصن، فإن لم ترد المرأة التحصن
بغت بالطبع، فهذه فائدة الشرط. (٤: ١٤٠)
القرطبي: قوله تعالى: «إِنْ أَرَدَنْ تَحْصَنًا» راجع
إلى الفتيات، وذلك أن الفتاة إذا أرادت التحصن فحيث
يمكن ويتصور أن يكون السيد مكرها، ويمكن أن ينس
عن الإكراه.

وإذا كانت الفتاة لا تريد التحصن فلا يتصور أن
يقال للسيد: لا تكثر بها، لأن الإكراه لا يتصور فيها وهي
مريدة للزنى. فهذا أمر في سادة وفتيات حالهم.

وال هذا المعنى أشار ابن العربي، فقال: «إِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ
تَعَالَى إِرَادَةَ التَّحْصَنِ مِنَ الْمَرْأَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُ
الْإِكْرَاهَ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ هِيَ رَافِعَةً لِي الزَّيْنِ لَمْ يُصَوِّرْ
إِكْرَاهًا».

ونهب هذا النظر عن كثير من المفسرين، فقال
بعضهم: قوله: «إِنْ أَرَدَنْ تَحْصَنًا» راجع إلى الأيامي.
قال الزجاج والحسين بن الفضل: في الكلام تقديم
وتأخير، أي وأنكحوا الأيامي والصالحين من عبادكم إن
أردن تحصنًا، وقال بعضهم: هذا الشرط في قوله: «إِنْ
أَرَدَنْ» ملغى، وهو ذلك مما يضغف، والله الموفق.

(١٢: ٢٥٤)

الشرييني: [نحو الزمخشري والطبرسي] (٢: ٦٢٢)
أما الشعوذة: ليس لتخصيص النهي بصورة
إرادتهن التحلف عن الزنى، وإخراج ما هداها من حكمه،
كما إذا كان الإكراه بسبب كراهتهن الزنى لخصوص الزاني
أو لخصوص الزمان، أو لخصوص المكان، أو لغير ذلك
من الأمور المصححة للإكراه في الجملة، بل للمحافظة

على عاداتهم المستمرة؛ حيث كانوا يُكرهونهم على البغاء وهن يُردن التَّخَفُّفَ عنه، مع وفور شهورهن الأئمة بالنجور، وفصودهن في معرفة الأمور المذمومة إلى الخامس الكراهة عن تعاطي القبائح.

فإن عبد الله بن أبي كانت له ست جوارٍ يُكرههن على الزنى، وضرب عليهن ضربات، فشكت اثنتان منهن إلى رسول الله ﷺ فزلت.

وفيه من زيادة تفهيم حالهم، وتشجيعهم على ما كانوا عليه من القبائح ما لا يحصى، فإن من له أدنى مروءة لا يكاد يرضى بنجور من يحويه حرمة من إيمانه، فضلاً عن أمرهن به أو إكراههن عليه، لا سيما عند إرادتهن التَّخَفُّفَ فتأمل.

ودع عنك ما قيل: من أن ذلك لأن الإكراه لا يُلْغِي إلا مع إرادة التَّخَفُّفِ.

وما قيل: من أنه إن جُعل شرطاً للنهي لا يلزم من عدمه جواز الإكراه، لجواز أن يكون ارتفاع النهي لامتناع المنهي عنه.

فإنهما يعزل من التحقيق.

وليثار كلمة (إن) على «إذ» مع تحقق الإرادة في مورد النص، حتماً للإيضاح بوجوب الانتباه من الإكراه، عند كون إرادة التَّخَفُّفِ في حيز التردد والتلف، فكيف إذا كانت محققة الوقوع، كما هو الواقع؟

وتعليقه بأن الإرادة المذكورة منهن في حيز الشك والتأدد، مع خلوه عن المبدؤى بالكلية يأباه اعتبار تحققها بإثباتها ظاهراً.

نحو البروشوي (٦: ١٥٠)، والأكوسي (١٨: ١٥٧).

خسبيل بماسين: ما الفائدة في اشتراط إرادة التَّخَفُّفِ في النهي عن الإكراه؟ أو ليس مفهوم الشرط على هذا يكون: أكرهوهن على البغاء إن لم يُردن التَّخَفُّفِ، وهو لتو واضح، لأنهن إذا لم يُردن التَّخَفُّفِ لا يُجوزن أحدًا إلى أن يُكرههن على البغاء؟

ج- الإكراه على البغاء لا يُتصوَّر إلا عند إرادة التَّخَفُّفِ، فإذا لم تُرد المرأة التَّخَفُّفَ بشت، فلا موقع لإكراهها حيث، فالتضيعة الشرطية لاملهوم لها.

(٥٨: ٢)

مكارم الشيرازي: وجدير بالذكر أن عبارة «إن أردن التَّخَفُّفَ» لا تعني إن رغب في الفساد، فلا مانع من إكراههن، بل تعني نفي الموضوع بشكل تام، لأن مسألة الإكراه تصدق في حالة عدم الرغبة فيه، وإلا لبيع الجسد وإنشاعة هذا الفعل بأية صورة كانت، إنما هو من الذنوب النظام.

وجاءت هذه العبارة لتشير غيرة مالكي الجوارى إن كان لهم أدنى غيرة، ومفهومها أن هؤلاء الجوارى هن بمستوى أوطأ، وعلى الرغم من ذلك لا يبرغبن في ارتكاب الفاحشة...

(٨٢: ١١)

تُخَفِّصْنَكُمْ

وَعَلَّيْنَا صُنَّةَ قَبُولِ لَكُمْ يُخَفِّصْنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ.

الأنبياء: ٨٠

ابن عباس: لتخففكم.

(٢٧٤)

نحوه البخوي.

(٣٠١: ٣)

السدي: أي ليعززكم ويمنعكم من وقع السلاج

ليكنم. (الطبرسي ١: ٥٨)
 القراء: (لِيُحْصِنَكُمْ) و(لِيُحْصِنَكُمْ). لمن قال:
 (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء كان لتذكير اللبوس. ومن قال:
 (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء ذهب إلى تأنيث الصنعة، وإن شئت
 جعلته لتأنيث الذروع، لأنها هي اللبوس. ومن قرأ:
 (لِيُحْصِنَكُمْ) بالتون. يقول: تحصنكم نحن. وعمل هذا
 المعنى يجوز تحصنكم - بالياء - الله (من بَأْسِكُمْ)
 أيضاً. (٢: ٢٠٩)

من قرأ بالياء، فلأن الذروع مؤنثة فأسند الفعل
 إليها.
 ومن قرأ بالياء أضافه إلى (لبوس)، وهو مذكّر.
 ويجوز أن يكون أسند الفعل إلى الله، ويجوز أن يضيفه إلى
 التعليم، ذكره أبو علي.
 ومن قرأ بالتون أسند الفعل إلى الله، ليطابق قوله:
 (وَعَلَّمْنَاهُ). (٧: ٢٦٦)

نحوه الطبرسي. (٤: ٥٦)

الطبرسي: [نحو القراء ثم قال:]

وأول القراءات في ذلك بالصواب عندي: قراءة من
 قرأ بالياء، لأنها القراءة التي عليها المحجة من جهز
 الأمصار، وإن كانت القراءات الثلاث التي ذكرناها
 مستقربات للمعاني؛ وذلك أن الصنعة هي اللبوس
 واللبوس هي الصنعة، والله هو المحصن من البأس
 وهو المحصن بتصير الله إياه كذلك. ومعنى قوله:
 (لِيُحْصِنَكُمْ) ليحرزكم، وهو من قوله: قد أحصن فلان
 جاريته. (١٧: ٥٥)

ويجوز أن يكون من فعل داود، لأن الله في قوله:
 (وَعَلَّمْنَاهُ) راجعة إليه، أي علمنا داود صنعة لبوس
 تحصنكم بمصنوعه من بأسكم، وجاز أن يكون من فعل
 التعليم، أي علمناه تحصنكم التعليم. (٦: ٢٨١)

الزجاج: [اكتفى بذكر القراءات ملخصاً نحو
 الزجاج] (٢: ٥٨١)

البيضاوي: (لَكُمْ) مصلتي به علم أو صفة
 لـ (لبوس)، (لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ) بدل منه، بدل
 الاشتغال بإعادة الجاز، والتفسير لداود مثلاً، أو
 لـ (لبوس). [ثم ذكر القراءات] (٢: ٧٨)

القرطبي: [نحو البيضاوي ثم قال:]

ومرجع الضمير يختلف باختلاف القراءات، فقرأ
 شعبة بالتون، فالضمير هو تعالى، وقرأ ابن عامر وحطس
 بالياء على التأنيث فالضمير لـ (صنعة) أو لـ (لبوس)
 على تأويل الذرع، وقرأ الباقر بالياء التعتية، فالضمير
 لـ (داود) أو لـ (لبوس). (٢: ٥١٦)

أبو السعود: أي اللبوس بتأويل الذرع، وتقرأ

الزجاج: [ذكر القراءات نحو القراء وقال:]

هذه الثلاثة الأوجه قد قرئ بهن، ويجوز فيها ثلاث
 لم يقرأ بهن، لأن القراءة سكتة، يجوز (لِيُحْصِنَكُمْ) بالتون
 والتشديد، و(لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء والتشديد،
 و(لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء مشددة الصاد في هذه الثلاث.

(٣: ٤٠٠)

الطوسي: قرأ (لِيُحْصِنَكُمْ) بالتون أبو بكر بن
 عاصم، وقرأ ابن عامر وحطس بن عاصم بالياء،
 الباقر بالياء.

بالقدكير، على أن الضمير له (داود) ^ط أو له (لجوس)،
وَقُرئ بنون السطمة، وهو بدل اشتغال من (لَكُمْ) بإعادة
الجار، مبيّن لكيفية الاختصاص والمضعة المستفادة من
لام (لَكُمْ).

نحوه الألوحي: (٧٧: ١٧)
فضل الله: فتعبيكم من ضربات السلاح الموجهة
إلى أجسادكم، وذلك حين الآن الله الحديدي لداود بما
جعل انتاجه للذروع سهلاً بحيث يمكنه صنع الكثير منه.
(٢٥٢: ١٥)

تُحَصِّنُونَ

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ نَبَأٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ
إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ

ابن عباس: تُحْرِزُونَ.
مثله أبو عبيدة (٣١٣: ١). وابن قتيبة (٣١٨).
تَحْرِزُونَ. (الطبري: ١٢: ٢٣١)
مثله السيوطي: (٢١: ٢)
قَتَادَة: مما تَدْعُونَ. (الطبري: ١٢: ٢٣١)
السدي: مما تَرْضُونَ. (الطبري: ١٢: ٢٣١)
الطبري: يقول: إلا يسيراً مما تحرزونه.

والإحصان: التصيير في الفصل، وإنما المراد منه:
الإحراز [تم نقل أقوال المفسرين وقال:]
وهذه الأقوال في قوله: (تحصنون) وإن اختلفت
ألفاظ قائلها فيه، فإن معانيها متقاربة، وأصل الكلمة
وتأويلها على ما بينت. (٢٣١: ١٢)

الماوردي: فيه وجهان:

أحدهما: [قول قتادة]

الثاني: مما تحزنون في الحصون.

ومحتمل وجهها ثالثاً: إلا قليلاً مما تبذرون، لأن في
استبقاء البذر تحصين الأقوات. (٤٤: ٣)

البغوي: تُحْرِزُونَ وتُدْعُونَ للبذر. (٤٩٥: ٢)
نحوه الطبرسي (٣: ٢٢٨)، والقشيري (١٨: ١٥٠)،
والشريفي (١: ١١٢)، وأبو السعود (٣: ٤٠٠)،
والبروسوي (٤: ٢٦٩)، والطباطبائي (١١: ١٩).

السبيدي: تَدْعُونَ استظهاراً وعدة لبذر
الزراعة. (٧٨: ٥)

الزمخشري: تُحْرِزُونَ وتُحْبِثُونَ. (٣٢٥: ٢)

مثله السبي (٢: ٢٢٥)، ونحوه أبو حيان (٥: ٣١٥)،
يوسف (٤٨: ١٢١) والألوحي (١٢: ٢٥٥).

القرطبي: أي مما تحبسون لتزرعوا، لأن في
استبقاء البذر تحصين الأقوات. وقال أبو عبيدة:
تُحْرِزُونَ، وقال قتادة: تَدْعُونَ. والمعنى واحد، وهو يدل
على جواز احتكار الطعام إلى وقت الحاجة. (٢٠٤: ٩)
الطباطبائي: والإحصان: الإحراز والادخار،
والمعنى ثم يأتي من بعد ذلك، أي ما ذكر من السنين
المليئة سبع سنين شداد يُشَدِّدُنَّ عليكم، يأكلن ما
قدَّمْتُمْ لَهُنَّ، إلا قليلاً مما تُحْرِزُونَ وتُدْعُونَ.

(١١: ١٩-١١)
فضل الله: وتُدْعُونَ وتحفظون به من القليل
القليل. كأن هذه السنين سبع ضاربة تكثر على الناس
لاغتراسهم وأكلهم، فيتدعون لها ما تدعونه من الطعام،
فتأكله وتصرف عنهم. (١٢: ٢٢٠)

مُحَصَّنَةٌ

الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ

لَا يَتَقَالَبُونَكُمْ بِحَيْثُ إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ
وَزَاوٍ جُدُورٍ... الحشر: ١٤

ابن عباس: في مدائن وقصور حصينة. (٤٦٥)
الطبري: إلا في محصنة بالحصون، لا يبرزون لكم
بالبراز. (٤٧: ٢٨)

نحوه البغوي (٥: ٦٢)، والسيدي (١٠: ٥١)،
والطبرسي (٥: ٢٦٤).

الطوسي: يعني ممتدة جليل عليها حصون. (٥٦٩٩)
الزمخشري: بالحنادق والدروب دون أن يصعروا
لكم ويبرزوكم، لهدف الله الزعب في قلوبهم، وأنه تأيد
الله تعالى ونصرته معكم. (٤٩: ٥١)

نحوه الفخر الرازي (٢٩: ٢٨٩)، والسيدي (٢).

(٤٦٧)، والنسلي (٤: ٢٤٢)، وأبو يحيى (٨: ٢٤٩)،
والقريبي (٤: ٢٥٢) وأبو السمر (٦: ٢٣٠)،
والبروسوي (٩: ٤٤١)، والآلوسي (٢٨: ٥٨)، والمراشي
(٢٨: ٤٧).

القرطبي: أي بالمحيطان والدور، يظنون أنها تمنعهم
منكم. (٩٨: ٣٥)

الطباطبائي: في قَرْيٍ حصينة محكمة، أو من وراء
جدار من غير بروز. (١٩: ٢٦٢)

مكارم الشيرازي: (مُحَصَّنَةٌ) من مادة حَصَنَ، على
وزن «قسم» بمعنى حصن، وبناءً على هذا فإن القرى
المحصنة تعني القرى التي تكون في أمان بوسيلة أبراجها
وغنادقها، والمواضع التي تشرق تقدم العدو فيها.

(١٨: ١٩٢)

مُقَاتِلٌ: تفسير «المُحَصَّنَات» على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: المُحَصَّنَات: يعني الحرائر، فذلك قوله:
﴿وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ النساء: ٢٤، وقوله أيضاً:
﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحَصَّنَاتِ﴾،
نساء: ٢٥، يعني الحرائر. وقال أيضاً: ﴿فَقَلْبَيْنِ نِصْفُ
مَا عَلَى الْمُحَصَّنَاتِ مِنَ الْقَذَابِ﴾ النساء: ٢٥، يعني
الحرائر.

الوجه الثاني: مُحَصَّنَات: يعني عائفاء، فذلك قوله:
﴿مُحَصَّنَاتٍ غَيْرِ مُتَأَفِّفَاتٍ﴾ النساء: ٢٥، يعني الزنى في
الملاية. وقال: ﴿مُحَصَّنِينَ غَيْرِ مُتَأَفِّفِينَ﴾ المائدة: ٥،
يعني أحناء لفروجهن من التواحيش، يعني غير مُعَلَّنين
الزنى. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحَصَّنَاتِ﴾ النور:
٢٢، يعني الخائف من التواحيش. وقال: ﴿وَمَزِمَ إِتْنُ
عَشْرًا أَلِيًّا لَمْ يَكُنْ لَهَا دُجَاهَا﴾ التحريم: ١٢، عن
التواحيش.

والوجه الثالث: مُحَصَّنَات: يعني مسلمات، فذلك
قوله: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَ﴾ النساء: ٢٥، يعني فإذا أسلمن
ومن الولائد. وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحَصَّنَاتِ﴾
النور: ٤، يعني المسلمات الحرائر. (١٤٦)
هارون الأصغر: [نحو مُقَاتِلٍ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَشْهَدَ
بِأَيِّدٍ أَكْثَرِ مِنْهُ]. (١٣٥)

الحيري: المُحَصَّنَات على أربعة أوجه: [فذكر نحو
مُقَاتِلٍ وقال:]

الثالث: للزَّوْجَات، كقوله: ﴿وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ
النِّسَاءِ إِلَّا مَا ظَلَمْتَ أَتَمَّائِكُمْ﴾ النساء: ٢٤. (٥٤٣)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحِصْن، وهو كل موضع منيع لا يوصل إلى ما في جوفه، والجمع: حُصُون. يقال: حَصَّن المكان يَحْصُن حَصَانَةً، أي مَنَع فهو حَصِين، وأَحْصَنه صاحبه وحَصْنُهُ: جعله حصيناً، وَحْصَنْتُ القرية: بَنَيْتُ حولها، وَجِصْنُ حَصِينٍ: من الحَصَانَةِ، وَحْصَنْتُ المدَنَ: دَخَلْتُ الحِصْنَ واحْتَصَيْتُ به، والمِصْحَضُ: القصر والحِصْن، ومنه: دَرَعُ حَصِينٍ وَحَصِينَةٌ: حكمة.

ثم استعير معنى «الحَصَانَةِ» لكل ما يُنْعَى وَيُحْصَى. يقال: امرأة حَصَانٌ، أي حليفة بينة الحَصَانَةِ والحِصْنِ، والمُتَرَوِّجَةُ أيضاً، من نِسوة حُصْنٍ وَحَصَانَاتٍ، وهي امرأة حاصِنٌ أيضاً، من نِسوة حَوَاصِنٍ وَحَاصِنَاتٍ، وَحَصَنْتُ عَمْرُوًهُنَّ حِصْنًا وَحَصْنًا وَحَصْنًا، أي عَمِلْتُ عَمَلَهُنَّ الْقَرْيَةَ، فهي حَصَانٌ. وَحَصَنْتُ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا وَتَحَمُّلَهَا وَأَحْصَنْتُ نَفْسَهَا وَأَحْصَنْتَهَا وَحَصَنْتَهَا زَوْجَهَا، فهي الْمُحْصَنَةُ، وَهِيَ الْمُحْصَنَاتُ: الطَّافِلُ مِنَ النِّسَاءِ. يقال: أَحْصَنْتُ الْمَرْأَةَ، فهي مُحْصَنَةٌ وَمُحْصَنَةٌ.

ويقال على التوسُّع: أَحْصَنَ الرَّجُلُ، أي حَفَّ، فهو مُحْصَنٌ وَمُحْصِنٌ، أو تَزَوَّجَ، فهو مُحْصَنٌ، ولقد أَحْصَنَهُ التَّزَوُّجُ. وَأَحْصَنْتُ الْأَثَانَ: حَمَلْتُ.

والحِصَانُ: القُفْلُ مِنَ الْخَيْلِ، والجمع: حُصْنٌ. وسُمِّيَ حِصَانًا لِأَنَّهُ ضَنْ بِمَائِهِ، فَلَمْ يُنْزَلْ إِلَّا عَلَى كَرِيحَةٍ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَمُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْخَيْلِ حِصَانًا. يقال: تَحَصَّنَ الْفَرَسُ، لَمَّا سَارَ حِصَانًا، وَفَرَسٌ حِصَانٌ: بَيْنَ التَّحَصُّنِ.

٢- واستشهد «فرانكل» أن يكون لفظ «الحِصْن» عربياً، لأمرين: الأول: أن العرب لا عهد لها به في الجزيرة

العربية. والثاني: أن الحصن يعني القوة، وليس القلعة، على حدِّ زعمه. واستدلَّ بلفظ «حاصِن» المبرري، و«حَصْن» الآرامي والشرقياني، اللذين يتقابلهما لفظ «الحَصْن» في العربية^(١).

ولعمري إن هذا القول لقريب من السُّطَّة، بعيد عن الحقِّ، إذ لو حقَّ على عرب شمال الجزيرة العربية، لما حقَّ على عرب الجنوب اليمنيين قطَّ، لأنَّهم كانوا ذوي قصور مشيدة، وفلاع ممتدة، كما أنَّ الحِصْنَ يعني القلعة والمكان المنيع، مثلاً تقدَّم في التَّصَوُّصِ، وليس القوة، على ما زُعم، بل القوة عرض لهذا المعنى وليس أصلاً.

وأما سقايته ما ورد في المبرية والآرامية الشرقيتين هذا المعنى مع لفظ الحَصْن، فهو قبح واضح، وتكلف واضح.

الاستعمال القرآني

جاءت من باب «الإفعال» بفتحاً ماضياً معطوفاً مرتين، وبجهولاً مرة، ومضارعاً واسم فاعل مذكَّر كلِّ منها مرتين، واسم مفعول مؤنَّث جمعاً أمرئاً، ومفرداً مرة، ومن باب «التكفل» مصدرًا، ومن المَرَدِّ اسمًا، كلٌّ منها مرة في ١٢ آية:

- ١- ﴿وَالَّذِي أَحْضَنْتَ فَرْجَهَا فَتَقَفْنَا بِهَا مِنْ زَوْجِنَا...﴾ الأنبياء: ٩١
- ٢- ﴿وَمَنْزِمَ ابْنَتِ يَسْرَانَ الَّتِي أَحْضَنْتَ فَرْجَهَا...﴾ التَّحْرِيم: ١٢
- ٣- ﴿وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ

(١) انظر مجسم الألفاظ النحيلة في القرآن الكريم.

أَهَانَكُمْ بِخَاتِئِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُجِّلْ لَكُمْ مَا وَزَّاهُ ذَلِكَ لَكُمْ لَنْ
تُتَّبِعُوا بِأَهْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ...» النساء: ٢٤

٤- «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَيَنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
مِنْ فَتَايَكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ... وَأَتَوْهُنَّ أُجُورُهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ
الْحُدُنِ فَإِذَا أَخْصِنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْنَّ فَضْلًا مَا
عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ...» النساء: ٢٥

٥- «الَّذِينَ أُجِّلَ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ...»

٦- «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ فَمَنْ لَمْ يَأْتُوا بِآرَائِهِ
فَعَلَيْهِمْ مَا جَاءَ مِنَ الْكِتَابِ...»

٧- «إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا...» الثور: ٢٣

٨- «... وَلَا تُكْرِهُوا فَتِياتِكُمْ عَلَى الْبِهَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ
تَحَصُّنًا...» الثور: ٢٣

٩- «وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِيَكُمْ مِنْهُ
بِأَسْمِكُمْ فَلَوْلَا أَنْتُمْ شَاكِرُونَ» الأنبياء: ٨٠

١٠- «يَا أَكَلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَنَا إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَحْصِنُونَ»

١١- «... وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا يَنْفَعُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنْ
اللَّهِ...» الحشر: ٢

١٢- «لَا يَتَّبِعُونَكُمْ بِحَقٍّ إِلَّا فِي فُرُوسٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ

مِنْ وَزَّاهُ جُدِرَ...» الحشر: ١٤

يلاحظ أولاً: أنها جاءت من باب «الإفعال» فعلاً،
واسم مفعول مرآت، ومن «التعقل» مصدرًا مرة في ٨
آيات: (١- ٨) بشأن النساء - وكلها راجعة إلى الزواج
والطاف - وجاءت اسم فاعل بشأن الرجال مرتين فقط
في (٣ و ٥) فيبدو أنها غلبت على النساء، بل جاء في
التخصص أنها تجاوزت منهن إلى الرجال، فكانت
الأصل فيها.

وجاءت بمعنى المحفظ أو الحرز فعلاً مضارعاً في (١)
و (١٠)، واسمها، واسم مفعول من «التعقل» كل منهما مرة
في (١١ و ١٢) فتعصر الآيات في سياقين: العفاف،
والزواج، والمحفظ، والحرز: أربعة معاني، هذا هو الإجمال،
والتحصيل كالآتي.

وثانياً: ما جاء بمساق العفاف والزواج ثلاثة أقسام:
الأول: ما هو صريح في العفاف مثل:

١- ما جاء بشأن مريم عليها السلام (١ و ٢) «أَلْقَى أَخَصَّتْ
فَرْجَهَا» أي طقت وامتنعت عن الفاحشة، وحفظت
فرجها عن الزنى، وهذا كناية عن عفافها، وجاء في
التخصص لما سنيان آخران:

أحدهما: حفظت جيب درعها أن ينظر إليها
جبرائيل، قبل أن تعلم أنه رسول.

ثانيها: حفظت فرجها من الأزواج.

وكلاهما خلاف الظاهر، مع أن أولها كاشف عن
عفافها أيضاً، وثانيها ليس فيه مدح وفضيلة لها، إلا إذا
كان دليلاً لشبهة أن ولدها من زوجها لا من روح
القدس، فهذا أيضاً كاشف بنحو عن عفافها.

٢- ما جاءت تعبيراً عن عقدة الرجال الذين تزوجوا
(٣ و ٥) «مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُتَسَافِحِينَ» فَإِنَّ «غَيْرَ
مُتَسَافِحِينَ» بيان له (مُحْصِنِينَ).

٣- ما جاءت تعبيراً عن عقدة النساء المزوجات (٤):
«مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُتَسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَعَذِّبَاتٍ أَخْدَانٍ»،
وفيها وصفان كاشفان عن عفتهم: «غير مسافحات،
غير متعذبات أخدان».

٤- ما جاء في حليّة نكاح المحصنات من المؤمنات
ومن أهل الكتاب، فالمراد بين الطائفتين، على
خلاف يأتي في (٥): «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ لَوْ تَوَالَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ».

٥- ما جاء وصفاً للنساء اللاتي لم يستطع المسلم أن
ينكهننّ وهنّ حرائر (٤) «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ
أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا عَصَيْتُمْ
أَنْ يُسَافِكُكُمْ».

٦- ما جاء في رمي المحصنات (٦ و ٧) «الَّذِينَ
يَزْمُونُ الْمُحْصَنَاتِ».

٧- ما جاءت بشأن الفتيات اللاتي أردن تحصناً (٨)
أي أردن العفاف من الزنى.

الثاني: ما هو صريح في الزواج مثل:

١- ما جاء في تحريم نكاح ذوات الأزواج (٣):
«وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ» فَإِنَّهَا عطف على ما قبلها من صنف
الحرّمات زواجهنّ، أي ذوات الأزواج محرّم نكاحهنّ
فهنّ خارجات عما بعدها: «وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَزَّاءَ
فِيكُمْ». وعملها أكثرهم أيضاً على ذوات الأزواج

لأنهنّ أحصن بالأزواج، وهذا من قولهم: أحصن الرجل
لرأته، ولي «إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» بحث طويل،
لاحظ الخصوص.

٢- ما جاء في الإماء اللاتي تزوجن فأتين بفاحشة
(٤) «فَإِذَا أُحْصِنُ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا
عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ»، وفيها خلاف قراءة
وتفسير سبق في الخصوص.

٣- ما جاء في ذوات الأزواج من الحرائر اللاتي أتون
بفاحشة، فقد أُمِرَ إليهنّ في ذيل الآية «فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ» أي إن لكل من
الزانيات ذوات الأزواج - سواء كنّ حرائر أو إماء -

عليهنّ وعذاب الإماء نصف عذاب الحرائر.

الثاني في تلك الآيات بموت:

١- في قرأتها: اتفقوا على قراءة (٣) «وَالْمُحْصَنَاتِ
مِنَ النِّسَاءِ» أَنَّهَا بفتح الصاد، أي اللاتي أحصن
بالأزواج، حتى أنه روي عن علقمة: «أَنَّ
(الْمُحْصَنَاتِ) بِالْكَسْرِ فِي الْقُرْآنِ كَذَلِكَ إِلَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ.
وَلَدُ ثُرَيْثٍ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ (الْمُحْصَنَاتِ) بِالْفَتْحِ
وَالْكَسْرِ مَعًا، وَلَدُ صَرْحٍ بِذَلِكَ فِي (٤) «أَنْ يَنْكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ» وَوَجْهُهُ أَنَّ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ
مُحْصَنَاتٌ بِالْأَزْوَاجِ وَمُحْصَنَاتٌ بِنَفْسِهِنَّ بِزَوَاجِهِنَّ».

٢- قالوا: إن الإحصان - في هذه الآيات - يقع على
معان أربعة، أو يحصل بأمر أربعة: قال الزمخشري:
«مِنْهَا الْمَرْئَةُ، كَقَوْلِهِ (٦): «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ» يَعْنِي الْحَرَائِرَ، وَالظَّاهِرُ «الْعَافِفُ» كَمَا
سَبَقَ.

ومنها الصفاف كقوله (٤): ﴿مُحْصَنَاتٌ غَيْرُ

نُسَائِكُنَّ﴾ يعني عفاف.

ومنها الإسلام. من ذلك قوله (٤): ﴿فَإِذَا أَحْصَيْتِ

فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ...﴾ أي أسلمن، وفيه ظر كما يأتي.

ومنها كمون المرأة ذات زوج، ومن ذلك (٣):

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ...﴾.

وذكرها «أبو حيان» ثم قال: «وعلى هذه المعاني

تصرفت هذه اللفظة في القرآن، ويشر كل مكان بما

يسنسه منها». وذكرها الضمر الرازي وحمل (٣)

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ...﴾ على ذوات الأزواج

بمجة أنها - كما سبق - عطف على المحرمات فلا بد أن

يكون «الإحصان» سببا للمحرم، وليس لتلك المحرمات

فيها، سوى كونها من ذوات الأزواج.

وقد صرح بأن الوجوه الأربعة مشتركة في المعنى

الأصلي القوي، وهو المنع، فالمحرمة المحصنة المحرمات

نفاذا حكم الغير فيه، والحق تنه عن الشروع فيها لا

ينبغي، والإسلام مانع من كثير مما تدعو إليه النفس

والشهوة، والزواج أيضا مانع للزوجة من كثير من

الأمر، والزوجة مائة للزوج من الوقوع في الزنى...

وظهير الطباطبائي.

وقد فصلها الطبري في ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ

النِّسَاءِ﴾ وكلهم حيال عليه، فلاحظ الخصوص.

وعندنا أن معنيين منها، وهما الصفاف والزواج

مقبولان - كما سبق - وإن كان الزواج راجعا إلى العفاف

أيضا، لأنه قاطع السفاح، وأما المعنيان الآخران أي

الإسلام والمحرمة، فغير مسلم في الآيات إلا بتكلف.

فالأصل فيها هو العفاف.

٣- واختلفوا في شأن قول بعض تلك الآيات، وفي

معنى «الإحصان» فيها ولي قراءتها:

منها (٤) ﴿فَإِذَا أَحْصَيْتِ﴾ قُرئ (فَإِذَا أَحْصَيْتِ) بفتح

الأكف، أي أسلمن - وهو غير مسلم - وبسطها، أي

تزوجن فصرن ممنوعات القروج بالأزواج، وأبازها

الطبري، لأنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في

أصناف الإسلام، وأن اختلاف معناها لا يمنع من القراءة

بها وتجه من بعده، فلاحظ الخصوص.

ومنها (٣) ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ...﴾ فلم

يختلفوا في قراءتها بالفتح، ولا في أنها ذوات الأزواج

- كما سبق - سوى ما قيل: إنها العفاف، ﴿إِلَّا مَا تَلَكَّتْ

أَيْمَانُكُمْ﴾ بمقد النكاح أو ملك اليمين، وخصها بعضهم

بنساء هاجرن ولهن أزواج فزوجهن المسلمون، ثم قدم

لزوجهن مهاجرين، فنهى المسلمون عن نكاحهن.

ومنها (٤) ﴿وَعَنْ لَمْ يَسْطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ

الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ...﴾ فُترئت (المُحْصَنَاتِ)

بالفتح، أي محصنات بأزواجهن، وبالكسر أي هن

أحصن أزواجهن، أو حرتهن، أو إسلامهن.

وعندنا أنها بقراءتها - كما سبق - محمولة على

العفاف، ويحوز حملها على الحرائر بقراءة ذيها ﴿فَإِنْ مَا

تَلَكَّتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي من لا يسطع نكاح المؤمنات

الحرائر، فليتكح الفتيات المؤمنات، واختاره الزجاج

وابن عطية وغيرهما بدليل المقابلة بينها وبين

المملوكات.

وذكرها الطباطبائي ثم قال: «وهذا بعينه يشهد على

أن ليس المراد بها العفاف، وإنما تُقابل بالفتيات، بل بها وبغير العفاف، وليس المراد بها ذوات الأزواج، إذ لا يقع عليها المقد، ولا المسلمات، وإلا لاستغنى عن التقييد بالمؤمنات.

وقال فضل الله: «واصل المناسبة في التعبير عن الحرائر - (المُحْصَنَات) - هو أن الحريرة تُحصن المرأة الحريرة من خلال طبيعة الواقع الاجتماعي الذي تعيشه في نطاق القيم العائلية، التي تربط الفرد بمجتمعه، في حركة العلاقات المحكومة، لاعتبارات شرف العائلة وأجواء الإحساس بالكرامة، مما يخلق لدى الفرد الحريرة - رجلاً كان أو امرأة - حالة نفسية مفتحة على احترام الذات والاهتمام من الابتذال الذي يجلب السار للإساءة في وجوده الفردي والاجتماعي، والانطلاق من الضمير الإنساني الذي يخضع للحسابات الدقيقة المياعة من السقوط والاحتمار، الأمر الذي يجعل الحريرة - بحسب طبيعتها الذاتية وتقاليدها الاجتماعية - مرادفة للطفة، أما الأمة فإن انتقالها من مالك إلى مالك - بحسب طبيعة الواقع التجاري الذي يجعلها سلعة تتناقلها الأيدي - يجعلها بعيدة عن الإحسان وقريبة إلى الابتذال».

ومنها (٥): «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» وهي مرادة بين قولين: الحرائر والعفاف.

فن قال بالأول أجاز نكاح الحريرة مؤمنة كانت أو كاتبة، فاجرة كانت أو حرة، على خلاف بينهم هل تعم «أهل الكتاب» اليهود والنصارى كما هو المعتاد في القرآن، أو تخص بني إسرائيل خاصة، أو أهل الذمة

منهم دون الحريرات؟ ومنع بعضهم نكاح الإماء من أهل الكتاب، لأن الله شرط في نكاح الإماء الإيمان، بقوله (٤): «مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْكِحَهُنَّ الْمُؤْمِنَاتُ»، واختاره الطبرسي، واحتج عليه، ورد غيره، وكذلك القنبر الرزقي احتج عليه بوجوه، فلاحظ.

ومن قال بالثاني أجاز الطائف من الفريقين إماء كن أو حرائر، وحرم البغايا منها.

وقال الطوسي: وعندنا - الشيعة الإمامية - لا يجوز العقد على الكاتبة نكاح الدوام، قوله: «وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ» البقرة: ٢٢١، و«وَلَا تُنْكِحُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ» الممتحنة: ١٠، وحمل «وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» تارة على من أسلم منهن، وأخرى على من كن في الأصل مؤمنات وُلدن على الإسلام، وأخرى على اختصاصها بنكاح المتعة، على أنه روي عن الباقرين أنه منسوخ بالآيتين السابقتين.

وقد رده فضل الله شارحاً الفرق بين الكتابي والمشرِك، لا شراك الكتابي المسلم في أصول العقيدة، فلا تكون هذه منسوخة بالآيتين، لاخصاصها بالمشرِكين، فضلاً عن تأخرها عنها نزولاً، ولا ينسخ السابق اللاحق.

وقد رد الرزقشري (المُحْصَنَاتِ) في الآية بين الحرائر والعفاف، ونقل الأقوال في نكاح الإماء غير المسلمات.

وزعم الطباطبائي إلى أن تطبيق الحكم بوصف «أهل الكتاب» منكر بالملية، واللذان لسان الامتان

والتخفيف، فخص الآية بنكاح نساء أهل الكتاب دون المشركات، وأنكر نسخها بالآيتين، كما أنكر التفرق بين النكاح الدائم والمتعة لإطلاق الآية. واختار إرادة الخاف بها، وأن (المحصنات) في الموردين بمعنى الصائف دون الإسلام أو ذوات الأزواج، فلاحظ النصوص.

ومنها (٨) «وَلَا تَكْرِهُوا فَتَكَايَكُمُ عَلَى الْإِيقَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ مَحْضًا»، قالوا: إن الشرط ليس حاصراً لعدم جواز إكراههم على الزنى إن لم يردن محضاً، وإنما الشرط محمول على أن الإكراه لا يتحقق إلا عند إرادة التحصن، لو هو محمول على ما كان شائعاً من إكراه الفتيات من غير رضاهن، فإن عهد الله بن أبي كانت له ست جوار يكرههن على الزنى وضرب عليهن العترائب، فذكر

اثنان منهن إلى النبي ﷺ، فنزلت الآية.

على أن هذا الشرط تنبيه لما لم على ما كانوا عليه من الدفء والقبائح، حيث كانوا يكرهون بكراً في حق من يكرهه حرصاً للبال، فمن كان له أدنى مروءة لا يرضى بغيره من يحويه حرمة من إيمانه فضلاً عن إكراههم عليه. وأيضاً هذا الشرط إشارة لصيرتهم بأنهم أدنى مروءة وأقبح حرصاً وسفاهاً من الجوارى.

وليسار كلمة (إن) على (إذا) للإيذان بوجوب الانتهاء عن الإكراه، عند كون إرادة التحصن في حيز الرد والشك، فكيف إذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع؟ ولا يُحتمل على أن هذه الإرادة منهن كانت في حيز الشاة منهن - كما قال الزمخشري - لكونها أمراً واقعاً شائعاً منهن.

وعليه فلا يُستع إلى ما قيل: إن في الآية تعديداً

وتأخير، أي «وأنكحوا الأيامي منكم إن أردن محضاً، ولا تكرهوا غياتكم على البقاء»

فانقدح أن هذا الشرط ليس له مفهوم، ولو كان فهو رفع النهي دون الأمر بالإكراه، كما قال خليل ياسين، رابعاً: تلك بحوث في آيات العفاف والزواج، وأما آيات الحفظ والحرز فأربعة:

الأولى: (٩) «وَعَلَفْنَا لِيُوسَ لَكُمْ إِثْمَكُمْ مِنْ بَنِيكُمْ» وقبلها: «وَتَحَرْنَا عَنْ دَاوُدَ الْجَبَالِ يُسْتَحَنُّ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاغِيلِينَ»، فالضمير الغائب في «وَعَلَفْنَا» راجع إلى داود عليه السلام، أي علمنا داود صفة يوس، فيرجع نعمها لكم فتحصنكم في حروبكم، وفيها بحوث:

١- قرئت (إِثْمَكُمْ) بالياء والقاء والتون، وترجع الياء إلى اليوس، أو الله، أو داود، أو التلميم، فإن كلاً منها محتمل، والقاء إلى الصفة أو إلى داود أو اليوس باعتبار الذروع، والتون للمتكلم أي تحصنكم نحن، فطابق (علمناه)، وقد اختار الطبري الياء، لأنها قراءة الأنصار، مع اعترافه بأن القراءات الثلاث متقاربة المعاني، ولكل منها مناسبة للسياق.

وقال الزجاج: «هذه الثلاثة الأوجه قد قرئ بهن، ويجوز فيها ثلاث لم يقرأ بهن، لأن القراءة مثله» ثم ذكر (يُحَصِّنُكُمْ) بالتشديد بثلاثة أوجه.

٢- (لَكُمْ) متعلقة بـ (وَعَلَفْنَا) أو صفة (اليوس)، و(يُحَصِّنُكُمْ...) بدل اشتمال منه.

٣- الإحصان فيها هو الحفظ والحرز.

٤- يبدو منها أن داود أوّل من صنع الذرع، فسبق

الزانية (١٢): ﴿وَلَا يَتَاَلَوْنَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِي قَرْيَ
مُحْصَنَةً﴾، وهي من تَتَمَتَّعة قصة بني النضير أيضًا. قال
الطبرسي: «أى تمتنعة حصينة، المعنى أنهم لا يجرزون
لحربكم، وإنما يقاتلونكم متحصنين بالقري». وقال الفخر
الراززي: «لا يقاتلونكم إلا إذا كانوا في قَرْيَ محصنة
بالمخنادق والدروب...».

ويظهر بالبال أن صيغة «التفصيل» هنا للتشديد
والمبالغة ظير «فرقى» و«غلفظ» فلاحظ.

ثالثًا: الآيات أكثرها مدنية، لأنها تشريع راجع إلى
الغاف والزواج أو القتال، وليس فيها مَكْتَبَةٌ سوى ٣
آيات في ثلاث قصص - والقصص كما نعلم - أكثرها
مَكْتَبَةٌ:

إحداهما: (١) قصة مريم عليها السلام - وكثرت في (٢) -
وهي مدنية - تأكيدًا لحكم تشريعي يرتبط بغاف النساء
في سورة التحريم.

ثانيتهما: (٩) قصة داود عليه السلام، وهذه والأولى من
سورة الأنبياء.

ثالثتهما: (١٠) قصة يوسف عليه السلام.

رابعًا: والآيات تدرج في عنصرين الغاف - وهو
أكثرها - والمحضن. والثاني هو الأصل، لكن غلب العنصر
الأول - وهو بهاز - على الثاني، لكن ليس أجنبيًا عنه،
لأن بين المرأة والمحضن مناسبة أخلاقية واجتماعية،
فإن موضعها يحسب طبيعتها البيوت دون الأسواق
والنوادي والجمعات.

ح ص ي

٩ الفاظ، ١١ مرة، ٨ مكثية، ٣ مدنية

في ١٠ سور، ٨ مكثية، ٢ مدنية

أَحْضَى ١:١	تَحْضَوْهُ ١:١	جَهَّمَ إِلَّا حَضَى لَيْسَتْهُمْ أ.، ويقال: حَصائد.
أَحْصَاءُ ١:١	تَحْصُوهَا ٢:٢	وَقَالَ لِكُلِّ لُطْمَةٍ مِنَ الْمَنَاءِ: حَصَاةٌ.
أَحْصَاهَا ١:١	أَحْصُوا ١:١	وَالْحَصَاةُ: دَوَاةٌ يَقَعُ فِي الْمَنَاءِ، يَلْقَى الْبُورَ، فَيَسْتَدْ حَقَّ
أَحْصَاهُمْ ١:١	أَحْضَى ١:١	بَصِيرٍ كَالْحَصَاةِ، حَضَى الرَّجُلُ فَيُحْضِي.
أَحْصِيَاءُ ٢:٢		وَالْإِحْصَاءُ: إِحْصَاةُ الْعِلْمِ بِاسْتِثْنَاءِ الْعَدَدِ.
		[وَأَسْتَشْهَدُ بِالشَّمْرِ مَرَّتَيْنِ] (٢٦٧: ٣)

النصوص اللغوية

الْحَلِيلُ: الْحَصَى: صَخْرٌ الْمَجَارَةُ، وَثَلَاثُ حَضِيَّاتٍ، وَالْوَاحِدَةُ: حَصَاةٌ.	نَحْوَهُ الْيَتِى. (الأزهرى ٥: ١٦٣)
وَالْحَصَى: الْعَدَدُ الْكَثِيرُ، شُبَّ بِحَضَى الْمَجَارَةِ لِكَثْرَتِهَا.	ابْنُ شُمَيْلٍ: الْحَصَى: مَا جُدَّتْ بِهِ خَدَّكَ، وَهُوَ مَا كَانَ مِثْلَ بَرِّ الْقَمَرِ. (الزبيدي ١٠: ٩١)
وَحَصَاةُ الرَّجُلِ: رِزَانَتُهُ، وَحَصَاةُ الْإِنْسَانِ: ذُرِّيَّتُهُ.	الْأَحْصَى: فَلَانٌ ذُو حَصَاةٍ وَأَصَاةٍ، إِذَا كَانَ حَازِمًا كَتَبَتْ عَلَى نَفْسِهِ، يَحْفَظُ سِرَّهُ.
وَيُقَالُ: حَصَاةُ الْعَقْلِ، لِأَنَّ الْمَرْءَ يُحْصِي بِهَا عَلَى نَفْسِهِ، فَيَعْلَمُ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ، وَنَاسٌ يَقُولُونَ: أَصَاةٌ.	وَالْحَصَاةُ: الْعَقْلُ، وَهُوَ «فَعْلَةٌ» مِنْ أَحْصَيْتَ.
وَفِي الْمَدِينَةِ: «وَهَلْ يَكُتِبُ النَّاسُ عَلَى مَنَافِرِهِمْ فِي	ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: فَلَانٌ ذُو حَضَى، أَيُّ ذُو عَدَدٍ، بِغَيْرِ هَاءٍ، وَهُوَ مِنَ الْإِحْصَاءِ لَا مِنَ حَضَى الْمَجَارَةِ.

(الأزهرى ٥: ١٦٤)

وفلان حصي وحصيف ومُستحص. إذا كان شديد العقل، وقال الله جل وعز: ﴿وَأَخْضَى كُلُّ نَفْسٍ مَنَ عَذَابِكُمْ﴾ الحسن: ٢٨، أي أحباط علمه باستيفاء عدد كل شيء. (الأزهري: ٥: ١٦٤)

ابن السكيت: ويقال للرجل الكثير العدد كثر عدده، وكثر قيضه، وكثر حصاه. (إصلاح المطلق: ٤١٤) المبرّد: الحصى، يعني الدم. يقال: عند العيرق، إذا خرج الدم منه بحدّة، وبني الحصى: يعني الدم بسدّة جريده. [ثم استشهد بشر]

ابن دُرَيْد: الحصى: من المجازة معروف، والحصى من العدد، والإحصاء: مصدر أحصى يحصى إحصاءً.

الأزهري: [ردّ على الرواية التي جاءت عند الحكيّل وقال:] قلت: والرواية الصحيحة «إلا حصاه الكتهم» وقد مرّ تفسيره في باب، وأما الحصاة فهو العقل غصه.

وأما قول النبي ﷺ «إِنَّ فِيَّ تَمَمًا وَتَسْمِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، فعناه - والله أعلم - من أحصاها علمًا وإيمانًا بها، وبنيانًا صفات الله جل وعز، ولم يُرد الإحصاء الذي هو العدد.

والحصاة: العقل، اسم من الإحصاء في هذا الموضع. [ثم استشهد بشر]

الصحاح: الحصى: صغار المجازة، وكثرة العدد، تشبيهاً بذلك.

ومن أمثالهم في تعظيم الأمر: «حَسَبْتُ حَصَاةَ بَدَمٍ» أي كثرت الدماء حتى لو وقعت حصاة لم تقع إلا على دم.

ويقولون في الرُّقَى: حَصَاةٌ حُصِّ أَشْرُهُ، ونحوها ذات دلالة.

وحصاة الرجل: رزاقته وعقله، وما أحصاه. وكل قطعة من الميتة: حصاة. والحصاة: داء يقع في المثانة، حصى الرجل فهو حصي، وحصى أيضًا.

والإحصاء: إحاطة العلم باستقصاء العدد. وحصاة النسم: المقلّة. (٣: ١٦٠)

الخطابي: إذ ذكر حديث إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً وقال: [معنى الإحصاء في اللغة: حلي ثلاثة أوجه:

أحدها: الإحصاء الذي هو بمعنى العدد، كقوله تعالى: ﴿وَأَخْضَى كُلُّ نَفْسٍ مَنَ عَذَابِكُمْ﴾ الحسن: ٢٨.

والثاني: بمعنى الإطاعة، كقوله سبحانه: ﴿عَلِمَ لَنْ تُنْفِثُوهُ﴾ المزمل: ٢٠، أي لن تُطيقوه.

والثالث: بمعنى العقل والمعرفة. ويروى عن ابن عباس أنه قال: «أَحْصَيْتُ كُلَّ الْقُرْآنِ إِلَّا حَرْفَيْنِ» يريد أدركت علمه وعقلت معناه.

ويقال: فلان ذو حصاة، إذا كان ذا عقل وتعميل. قال الشاعر:

وَأَنْ لِّسَانِ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ

فمن حمل الخبر على معنى الإحصاء الذي هو العدد، قال: إنَّ معناه أن من يمدّ هذه الأسماء ذاكراً لله عز وجلّ ومُستثباً عليه بها، واستدلّ بها في ذلك بأن التسعة والتسعين لما كانت عدداً من الأعداد، ثم عطف بالإحصاء عليها، علّم أن المراد به إحصاء العدد دون غيره.

ومن حكمه على الإطاعة، قال: معناه أن يطيق القيام
بمعتها في معاملة الله تعالى بها، ومطالبة النفس بمواجبها،
فيخطر بقلبه معنى السوء والمغفرة إذا ساء عفوًا وغفورًا
فيرجو مغفرة الله وعفوه، ويحذر بعمته إذا قال: المستقم.
ويبقى بما وعد من الرزق، وتطمئن به نفسه إلى ما ضمنه
منه إذا قال: الرزاق، وإذا قال: رقيب راقبه ربه وعلم أنه
مطلع على سره، إلى ما يشبه ذلك من الأمور التي
تقتضيها معاني هذه الأسماء.

وأما من تأوله على الإحصاء الذي هو العقل
والمعرفة، قال: معناه من عرفها وعقل معانيها وآمن بها،
استحق دخول الجنة. وهذه الأقاويل الثلاثة كلها
متوجهة غير بعيدة، والله أعلم.

الجوهري: الحصاة: واحدة الحصى، وتجمع على
حصيات، مثل بكرة وبكرات.

وحصاة الميسك: قطعة سلبه توجد في فارة الميسك،
وفلان ذو حصاة: أي ذو عقل ولُب.
وأرض تحصاة: ذات حصى.

وأحصيت الشيء: عدته. وقولهم: نحن أكثر منهم
حصى، أي عدد.

والحصو: المنع. [واستشهد بالشعر ٣ مرات]
(٢٣١٥: ٦)

ابن فارس: الماء والفساد والحرف المحتل ثلاثة
أصول: الأول: المنع، والثاني: التمدد والإطاعة، والثالث:
شيء من أجزاء الأرض.

فالأول: الحصو. قال التميمي: هو المنع، يقال:
حصوته، أي منعه.

والأصل الثاني: أحصيت الشيء، إذا عدته
وأطنته. قال الله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنَّ لِنَفْسِهِ أَهْلًا
مُزْمَلًا﴾. وقال تعالى: ﴿أَنصَحُكُمْ اللَّهُ وَتَسُوهُ﴾ الجادة: ٦.

والأصل الثالث: الحصى، وهو معروف، يقال: أرض
تحصاة، إذا كانت ذات حصى. وقد قيل: تحصيت حصى.
ومما اشتق منه: الحصاة. يقال: ماله حصاة، أي ماله
عقل. وهو من هذا لأن في الحصى قوة وشدة، والحصاة:
العقل، لأن به تماسك الرجل وقوة نفسه.

ويقال لكل قطعة من الميسك: حصاة، لهذا تشبيه
للتحصيل.

وإذا مر فاصله تجمعت الشيء. يقال: أحصأت
الرجل، إذا أرويته من الماء، وحصي هو. ويقال: حصاً
الشيء من الثلب، إذا ارتفع حتى تمتلئ بعبته، وكذلك
الحصى. [واستشهد بالشعر مرتين] (٦٩: ٢)

الثعالبي: الحصى: صغار الحجارة.
ابن سيده: الحصاة: من الحجارة معروفة، وجمعها:
حصيات، وحصى، وحصي.

وخصيته: حنريته بالحصى.
وأرض تحصاة: كثيرة الحصى.

والحصاة: ناء يقع في المئانة، وهو أن يكثر البول
فيشتد حتى يصير كالحصاة، وقد حصي.

وحصاة القسمة: الحجارة التي يتصافنون عليها الماء.
والحصى: العدد الكثير، تشبيهاً بالحصى من الحجارة
في الكثرة.

والحصاة: العقل والرزانة. وفلان ذو حصاة وأصاة،
أي عقل ورأى.

وماله حصاة ولا أصاة، أي رأي يرجع إليه.

والحصاة: القطعة من المسك.

وأحصى الشيء: أحاط به. وفي التنزيل: ﴿وَأَحْصَى

كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]. واستشهد بالشعر ٣ مرّات

(٤٢٠: ٣)

حصاه يحصيه حصيًا: ضربه بالحصي، أو رماه به.

(الإفصاح ٢: ١٠٣٤)

الزاحب: الإحصاء: التحصيل بالعدد. يقال:

أحصيت كذا، وذلك من لفظ الحصى، واستعمال ذلك

فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعد، كاعتدائنا فيه

على الأصابع.

قال الله تعالى: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]

أي حصاه أحاط به. وقال **كَلْبٌ** «من أحصاه دخل

المجنة». وقال: «نفسٌ تنجها خيرٌ من إمارة

لأحصياء». وقال تعالى: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ لِنَبِّئِهِ أَنْ يَنْبَغِيَ لَهُ أَنْ يَخْصُرَهُ﴾.

المزمل: ٢٠

وروي: «استقيموا ولن تحصوا» أي لن تحسبوا

ذلك. ووجه تعدد إحصائه وتحصيله هو أن الحق واحدٌ

والباطل كثيرٌ، بل الحق بالإضافة إلى الباطل كالتنطة

بالإضافة إلى سائر أجزاء الدائرة، وكالمرمى من الهدف.

فإصابة ذلك شديدة، وإلى هذا أشار ما روي أن النبي **ﷺ**

قال: «شيتني هود وأخواتها»، فُسِّلَ ما الذي فسَّلك

منها؟ فقال قوله تعالى: ﴿فَنَاشِقُهُمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾.

هود: ١١٢

وقال أهل اللغة: لَنْ تُحْصُوا، أي لا تحسبوا نوابه.

(١٢١)

الرَّمَحُشَرِيُّ: هم أكثر من الحصى. ورمى بسبع

حصيات. ووقعت الحصاة في مثانته. وحصى فهو تحصى.

وأرض تحصاة: كثيرة الحصى. وحسباتك لأحصى. وهذا

أمر لأحصى: لأطبقه ولا أضبطه.

ومن الجاز: لم أر أكثر منهم حصى، أي عددًا.

وفلان ذو حصاة: وقورٌ. وماله حصاة ولا أصاة، أي

رزانه.

وعنده حصاة من المسك، أي قطعة [واستشهد

بالشعر مرتين] (أساس البلاغة: ٨٦)

«استقيموا ولن تحصوا...» أي لن تطبقوا الاستقامة

في كل شيء، حتى لا تحيلوا، من قوله تعالى: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ لِنَبِّئِهِ أَنْ يَنْبَغِيَ لَهُ أَنْ يَخْصُرَهُ﴾.

المزمل: ٢٠

ومعنى التركيب: الضبط، فالعاد يضبط ما بعده.

وتحصي، وكذلك المطبق للشيء ضابط له. ومنه الحصى،

وهو النع، يقال: حصوني حتى. (الفاقي ١: ٢٨٧)

ابن الأثير: في أسماء الله تعالى: «المحصي» هو

الذي أحصى كل شيء بعلمه وأحاط به، فلا يفوته دقيق

منها ولا جليل، والإحصاء: العد والمفظ [ثم ذكر حديث

سعة وتعين وقال:]

أي من أحصاها علمًا بها وإيمانًا.

وقيل: أحصاها، أي حفظها على قلبه.

وقيل: أراد من استخرجها من كتاب الله تعالى

وأحاديث رسوله، لأن النبي **ﷺ** لم يعدّها لهم، إلا ما جاء

في رواية عن أبي هريرة، وتكلموا فيها.

وقيل: أراد من أطلق العمل بمقتضاها، مثل من يعلم

أنه صبيح بصير فيكف لسانه وصممه صمًا لا يسمو له.

لنفسه واستأثر بها، فهي لا تليق إلا بجلاله. (١: ١٤٠)

الفيروز آبادي: الحصى: صغار الحجارة الواحدة:

حصاة، جمعها: حصيات وحصى.

وحصيته: ضرته بها.

وأرض حصاة: كثيرتها.

والعدد أو الكثير.

وأحصاء: عده أو حفظه أو عقله.

والحصاة: الاستعداد البول في المثانة حتى يصير

كالخضاد، وقد حصى كفى. والعقل: والرأي، وهو حصى

كفى: وأمر العقل.

والحصو القص في البطن، والمنع.

وحصى الشيء: كرضي: أثر فيه، والأرض: كثر



وحصى حصية: وقاه، وتحصى: ترقى.

والحصون مركبة: موضع باليمن. (٤: ٣١٩)

الطريحي: وفيه: «تركك حديثاً لم تدره خير من

روايته حديثاً لم تحصيه» أي لم تحط به خبراً، من

الإحصاء: الإحاطة بالشيء حصراً وتعداداً.

ولي حديث أساء: «لأحصى فحصى عليك» المراد:

هذا الشيء اللثيمة والادخار والاعتداد به، «فحصى

عليك» يحتمل أن يراد به يحبس عليك مادة الرزق،

ويقلله بنطح البركة حتى يصير كالشيء المعدود، والآخر

أنه يحاسبك في الآخرة. [قد تركنا كثيراً من كلامه حذراً

من التكرار] (١: ١٠٢)

الزبيدي: وبما يستدرك عليه [الفيروز آبادي] نهر

حصى: كثير الحصى، وأرض حصىة كخرقة: كثيرة

وكذلك باقي الأسماء.

وقيل: أراد من أخطر ببالة عند ذكرها معناها.

وتفكر في مدلولها مخفياً لمسبأها، ومقدساً محترماً

بمعانيها، ومتدبراً راغباً فيها وراغباً.

وبالجملة في كل اسم يجريه على لسانه يخطر ببالة

الوصف الدال عليه.

ومنه الحديث: «لأحصى ثناء عليك» أي لأحصى

نعمك والثناء بها عليك، ولا أبلغ الواجب فيه.

والحديث الآخر: «أكل القرآن أحصى» أي

حفظت.

وقوله للمرأة: «أحصىا حتى ترجع» أي احتفظيها.

وفيه: «أنه نهي من بيع الحصاة» هو أن يقول البائع

أو المشتري: إذا نذرت إليك الحصاة فقد وجب البيع

وقيل: هو أن يقول: يمتلك من السلع ما يملكه

حصاتك إذا رميت بها، أو يملك من الأرض إلى حيث

تنتهي حصاتك. والكل فاسد، لأنه من بيع الجاهلية.

وكلها غرر لما فيها من الجاهالة. وجمع الحصاة: حصى.

(١: ٣٩٧)

الفيروزي: الحصى: معروف، الواحدة: حصاة.

وأحصى الشيء بالكف: علمته، وأحصىته: صدقته،

وأحصىته: أطقته.

وقوله طه: «لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت

على نفسك». قال القزالي في «الإحياء»: ليس المراد أني

عاجز عن التعبير صفاً أدركته، بل معناه الاعتراف

بالتصور عن إدراك كنهه جلالة. وعلى هذا فيرجع المعنى

إلى الثناء على الله بأتم الصفات وأكملها، التي لرضاها

الحصى.

والمحاصوي: خبرٌ عمل على الحَصاة، عاميته.

وبيع الحَصاة: أن يقول أحدهما: إذا نَبَذْتُ الحَصاة إليك فقد وجب البيع، أو أن يقول: بعتك من السلع ما تقع عليه حصاتك إذا رميت بها، أو بعتك من الأرض إلى حيث تنتهي حصاتك، والكل منهي عنه، لما فيه من التفرز والمجهالة.

وحصاة القُسم: الحجارة التي يتصافنون عليها الماء.

والحَصاة: العد، اسم من الإحصاء. [تم استشهد

بشعر.] (١٠: ٩٢)

مَجْتَمَعُ اللَّغَةِ: أحصى الشيء إحصاءً، عدّه، وحظّم

منه الإحاطة به وحفظه.

وجاء منه أفعل التفضيل «أَحْصَى» على غير

القياس. (٢٦٨: ١٠)

صعّد إسماعيل إبراهيم: أحصى الشيء: عدّه.

ضبطه، حفظه.

لا يحصى الأمر: لا يحيطه ولا يقدر على ضبطه.

والإحصاء هو التحصيل بالعدد، لأنّ الناس كانت

تعتمد على الحصى في العدد كاعتادنا فيه على الأصابع.

وأحصيناه كتاباً، أي حصرناه بالكتابة. (١: ١٣٦)

الْعَدُّنَاتِي: حَصَاءٌ وَأَحْصَاءٌ.

ويحطون من يقول: حَصَاءٌ، ويقولون: إنّ الصواب

هو: رماء بالحصى.

وفي الرية: حَصَاءٌ يحصيه حصيًا: ختره بالحصى.

أو رماء بها: اللسان، والقاموس، والتاج، والمد، ومحيط

الحيط، وأقرب المولود، والمتن، والوسيط.

ولهمل «الوسيط» ذكر الفعل: أحصاء إحصاءً، عدّه.

ولكنه ورد في الآية: ٢٨، من سورة الجن: «وَأَخَاطَ بِمَا

نَدَبْنَاهُمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا»، وفي الآية: ٦، من سورة

المجادلة: «أَخْطَبَهُ اللَّهُ وَتَسْوَدَّ»، وفي الآية: ٢٠، من

سورة المزمل: «وَعَلِمَ أَنَّ لَنَا مُحْصَوَةً».

وردد ذكر الفعل «أَحْصَى» في خمس آيات أخرى،

بمعنى: عدّ.

وورد في قول رسول الله ﷺ «استقيموا ولن تُحْصَوْه،

واعلموا أنّ خير أهلكم الصلاة»، أي استقيموا في كلّ

شيءٍ حتى لا تميلوا، ولن تُحْطَبُوا الاستقامة، من قوله (عَلِمَ

أَنَّ لَنَا مُحْصَوَةً) أي لن تُحْطَبُوا عدّه وضبطه.

ومن ذكر الفعل «أَحْصَى» أيضًا بمعنى: عدّ: معجم

ألفاظ القرآن الكريم، والأزهرى، والضّحاح، ومعجم

مفاتيح اللغة، والنهاية، والمختار، واللسان، والمصباح،

والقاموس، والتاج، والمد، ومحيط المحيط، ودوزي،

وأقرب المولود، والمتن.

ولما كان معظم العرب في الجاهلية يجهلون الحساب،

فقد عمدوا إلى إحصاء إلههم بالحصى، وكان أصحابها

يقنون على باب المظيرة، وفي يد كلّ منهم بحلة، يضعون

فيها حصة كلّها خرجت ناقة.

وعندما يؤوب الرعاة بالليل مساءً، كانوا يقفون

على أبواب الخقائر، والنسالي في أيديهم، ليلقوا منها

حصاة كلّها دخل جبل أو ناقة المظيرة، فإذا جاء عدد

الحصى كعدد الإبل، نَمَّ صاحبها بالآء، وإلا صبَّ جسام

نقته على الراعي المهمل، فكان وضع الإحصاء في أول

الأمر للإبل، ثم أطلق عليها وعلى غيرها.

العدد، والمحصى، والإحاطة، والحساب، راجع المحاسب.

(٢: ٢٥٥)

النصوص التفسيرية أخصى

يُتَعَلَّمُ أَنَّ قَدْ أَيْلَقُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَخَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ
وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا. الجن: ٢٨

ابن عباس: أحصاه، ويقال: عالم بعددهم كما علم
بحال المزمّل شيأه. (٤٨٩)

أي أحصى ما خلق وعرف عدد ما خلق، لم يتفقه
علم شيء حتى متاقتل الذرّ والمفردك.

(الطبرسي ٥: ٣٧٤)

المتناهي: معناه أنه لا شيء يعلمه عالم أو يذكره
عالم إلا وهو تعالى عالم به ومحصى له. والإحصاء فعل
لا يتناهي، كما يجوز أن يقال: علم ما لا يتناهي. لأن
الإحصاء مثل المحصى لا يكون إلا فعلاً متناهيًا.

فإنما لم يجوز أن يفعل ما لا يتناهي لم يجوز أن يقال:
يحصي ما لا يتناهي، والتفرق بينهما واضح.

(الطوسي ١٠: ١٥٩)

الطبرسي: يقول: علم عدد الأشياء كلها، فلم يحذف
عليه منها شيء. (٢٩: ١٢٣)

الزجاج: فهذا المضمر في «وأخصى» قد عز وجل
لغيره، ونصب (عَدَدًا) على ضميرين: على معنى
وأحصى كل شيء، في حال العدد، فلم تُحذف عليه سقوط
ورقة ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس.


وفي الضاد أفعال كثيرة شبيهة بالفعل: خصاه،
فنعول: أدقّه، أصاب أدقّه، وأفحّه: ضرب بالموحّة.
وأفحّه: ضرب أدقّه. [ثم أدلم الكلام في هذا التروع من
الاشتقاق، فلاحظ.] (١٥٨)

المحصاة: ويستون الواحدة من صفات المجارة
خصوة، والصواب: خصاة، والجمع: خصى وخصى
وجصى وخصيات.
ومن معاني المحصى:

١- العدد، وقيل: الكثير منه. [ثم استشهد بشر]

٢- المحصاة: داء يقع بالمائة، وهو أن يكثر البول حتى
يصير كالمحصاة.

٣- ثابت المحصاة: حائل.

٤- المحصاة: العقل. (معجم الأخطاء الشائعة: ١٦١) 
المنضبط قوي: الأصل الواحد في هذه المبادء، هو
الضبط علمًا وإحاطة، وإليه يرجع كلها قيل في المحصاة
موارد استعمالها، فالمحصاة تطلق على ما ضبط وتجمع في
محل كالمحتجّر، والقطعة المتصلة في المسلك، وتطلق على
اللبّ والعقل، باعتبار كونه ضابطًا وحافظًا للصّلاح والخير.
وأما العلم والعدد: فهنا سببه الضبط، فإن العدد
مقدمة للضبط، كما أن العلم والإحاطة من نتائج الضبط
ومن آثاره.

وأما المنع والإحاطة: فمن لوازم الضبط لشيء،
فيوجب منع غيره. [إلى أن قال:]

ثم إن الجرد من الإحصاء لم يستعمل إلا قليلًا، ومنه
«المحصى» بمعنى المنضبط المحتجّر، وبمعنى العقل المنضبط
المتحصل من جريان تكوّن الإنسان، فظهر الفرق بين:

وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ يدلّ على كونه غير متناه، فلزم وقوع التناقض في الآية.

قلنا: لا شك أن إحصاء العدد إنما يكون في المتناهي. فأما لفظة ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ فإنها لا تدلّ على كونه غير متناه لأنّ الشيء عندنا هو الموجودات، والموجودات متناهية في العدد، وهذه الآية أحد ما يحتاج به على أن المعلوم ليس بشيء، وذلك لأنّ المعلوم لو كان شيئاً، لكانت الأشياء غير متناهية، وقوله: ﴿أَخْضَى كُلُّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ يقتضي كون تلك المحصيات متناهية، فيلزم الجمع بين كونها متناهية وغير متناهية، وذلك محال، فوجب القطع بأنّ المعلوم ليس بشيء، حتى يندفع هذا التناقض.

(١٧٠: ٣٠)

الْمُكْتَبَرِيُّ: (عَدَدًا) مصدر، لأنّ أحصى بمعنى عدّ، ويجوز أن يكون تمييزاً، والله أعلم. (١٢٤٥: ٢)

الْقَرْطَبِيُّ: أي أحاط بعدد كلّ شيء وعرفه وعلمه، فلم يفت عليه منه شيء. [ثم ذكر فهو الزّجاج وأضاف:]

فهو سبحانه المحصي، المحيط العالم، المانظ لكلّ شيء. (٢٩: ١٩)

الْقُرَيْبِيُّ: [نحو الزّخشري وأضاف:]

تنبيه: هذه الآية تدلّ على أنّه تعالى عالم بالجزئيات وبجميع الموجودات، و(عَدَدًا) يجوز أن يكون تمييزاً منقولاً من المفعول به، والأصل: أحصى عدد كلّ شيء، كقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ القمر: ١٦، أي عيون الأرض، وأن يكون منصوباً على المال، أي وضبط كلّ شيء محدوداً محصوراً، وأن يكون مصدرًا في معنى

ويجوز أن يكون (عَدَدًا) في موضع المصدر المفعول على معنى (وأحصى)، لأنّ معنى (أحصى) وعدّ كلّ شيء عددًا. (٢٣٨: ٥)

نحوه التعليل: (٥٧: ١٠)

الساوَرْدِيُّ: يعني من خلقه الذي يمزج إحصاءه عن غيره. (١٢٣: ٦)

الطُّوسِيّ: معناه أنّه يعلم الأشياء منفصلة بمنزلة من يحصيها ليلها كذلك. (١٥٩: ١٠)

الزَّمْخَشَرِيُّ: من القطر والزمل وورق الأشجار وزيد البحار، فكيف لا يحيط بما عند الزمل من وحيه وكلامه؟

و(عَدَدًا) حال، أي وضبط كلّ شيء محصوراً محصوراً، أو مصدر في معنى إحصاء. (١٧٠: ٣٠)

مثله النسي: (٢٠٢: ٤)، ونحوه النسي: (٢٠٢: ٤)، ابن عطية: ﴿وَأَخْضَى كُلُّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ أي أحاط بعدد كلّ شيء وعرفه وعلمه، فلم يفت عليه منه شيء. [ثم ذكر فهو الزّجاج وأضاف:]

الطُّوسِيّ: وقيل: معناه عدّ جميع المعلومات المندومة والموجودة عدداً، فلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها، وما يكون ما لا يكون، وما كان ولو لم يكن، ولو كان كيف كان. (٣٧٤: ٥)

نحوه فضل الله: (١٧١: ٢٣)

الفخر الرازي: أمّا قوله: ﴿وَأَخْضَى كُلُّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ فهو يدلّ على كونه تعالى عالماً بالجزئيات، وأمّا قوله: ﴿وَأَخْضَى كُلُّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ فهو يدلّ على كونه عالماً بجميع الموجودات.

فإن قيل: إحصاء العدد إنما يكون في المتناهي،

الإحصاء.

(٤١٠: ٤)

أبو الشعثود: [نحو الشريبي وأضاف:]

وأيما ما كان ففائدته بيان أن علمه تعالى بالأشياء ليس على وجه كئي إجمالي بل على وجه جزئي تفصيلي، فإن الإحصاء قد يراد به الإحاطة الإجمالية، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَحْصُوهُنَّ﴾ إبراهيم: ٣٤، والنحل: ١٨، أي لا تقدرُوا على حصرها إجمالاً فضلاً عن التفصيل، وذلك لأن أصل الإحصاء: أن المحاسب إذا بلغ عقداً معيناً من صفوف الأعداد كالعشرة والمائة والألف، وضع حصاة ليحفظ بها كتيبة ذلك العدد، فيبني على ذلك حسابه هذا.

(٣١٩: ٦)

نحو البروسوي.

(١٠: ١٠٢)

الطوسي: ﴿وَأَخْضَى كُلُّ شَيْءٍ﴾ أي بما كان وما لم يكن، لا سيما في قوله: ﴿وَأَخْضَى كُلُّ شَيْءٍ﴾ أي فرداً فرداً، حال من فاعل (يشكك) بتقدير «قد» أو بدونه، جيء به لمزيد الاختصاص بأمْر علمه تعالى بجميع الأشياء، وتقرده سبحانه بذلك على أنم وجهه بحيث لا يشاركه سبحانه في ذلك الملائكة الذين هم وسائط العلم، فكأنه قيل: لكن المرتضى الرسول يعلمه الله تعالى بواسطة الملائكة بعض الثيوب مما له تعلق ما برسائته، والحال أنه تعالى قد أحاط علماً بجميع أحوال أولئك الوسائط، وعلم جلّ وعلا جميع الأشياء بوجه جزئي وتفصيلي، فأين الوسائط منه تعالى أو حال من فاعل (أبْلَغُوا) جيء به للإشارة إلى أن الرّشد أنفسهم لم يزيدوا ولم يتقصوا لها بلغوا، كأنه قيل: يعلم الرسول أن قد أبلغ الرّشد إليه رسالات ربه في حال أن الله تعالى قد علم جميع أحوالهم وعلم كل شيء.

فلو أنهم زادوا أو نقصوا عند الإبلاغ لعلمه سبحانه، لما كان يتأخرهم للرصدية والحفظ. (٢٩: ٩٦) القاسمي: أي فرداً فرداً لسعة علمه، تقرير ثان لإحاطته بما عند الرّسل من وحيه وكلامه، ووعد ووعد، كما حُرف من ظائره. (١٦: ٥٩٥٦) مفسّنة: ﴿وَأَحَاطَ﴾ الله علماً ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي بكل ما خاله الأنبياء، لا يفوته من أحوالهم حرف واحد، وغرق ذلك فإن الله تعالى قد أحاط علماً بجميع الكائنات كبيرها وصغيرها ﴿وَأَخْضَى كُلُّ شَيْءٍ قَدْ ذُكِرَ﴾ فكيف لا يخصي على رسله أحوالهم وأغاسيمهم، وهم يلقون رسالاته إلى عباده.

والفرض من هذا التأكيد، هو التنبيه إلى أن الأنبياء هم من المخطأ في تبليغ الوحي، فلا يزيدون فيه، ولا ينقصون منه حرفاً، ولا يدكون حرفاً: بحرف ﴿وَحَا بِطَلْقِ عَنِ الْكَلَمِ﴾ إن هو إلا وخي يوحى: النجم: ٣، ٤. (٧: ٤٤٣)

أَخْضَى

... يَوْمَ يَنْفُخُ اللَّهُ بَنَفَا فَيَكْنُكُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَخْضَى...
وَنُشُوء...
ابن عباس: حفظ الله عليهم أعمالهم. (٤٦١: ٤)
نحو الواحدي.
الطبري: يقول تعالى ذكره: أحصى الله ما عملوا فعدّه عليهم، وأثبتته وحفظه. (٢٨: ١٢)
الطوسي: أي أحصاه الله عليهم وأثبتته في كتاب أعمالهم. (٩: ٥٤٦)

(٢٥٩) ابن هبّاس: حفظهم.
 الطَّبْرِيّ: يقول تعالى ذكره: لقد أحصى الزّحمان خلقه كلّهم، وعدّهم عدّاً، فلا يخطئ عليه مبلغ جميعهم، وعرف عددهم، فلا يعزب عنه منهم أحد. (١٦: ١٣٢)
 الطُّوسِيّ: أي علم تفاصيلهم وأعدادهم فكانت عدّتهم، لا يخطئ عليه شيء من أحوالهم. (٧: ١٥٤)
 الزَّمخْشَرِيّ: الإحصاء: الحِصْر والضمّ، يعني حصرهم بعلمه، وأحاط بهم. (٢: ٥٢٦)
 الفَخْر الرّازِيّ: أي كلّهم تحت أمره وتديره وقهره وقدرته، فهو سبحانه محيط بهم، ويعلم بعمل أمورهم وتفاصيلها، لا يفوته شيء من أحوالهم. (٢١: ٢٥٥)
 البَيْهَقَاوِيّ: حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون من حوزة علمه وقبضة قدرته. (٢: ٤٣)
 نحوه الشَّرِيفِيّ (٢: ٤٤٦)، وأبو السُّعُود (٤: ٢٦٦)،
 والاكْثَانِيّ (٥: ١٤٤)، والطَّبَّاطِبَائِيّ (١٩: ١٨٠).
 البُزْوَصِيّ: والمراد بإحصائهم وعدّهم: تثبيت اليهوديّة لهم، فإنّ العبد إنّما تتبيّن لهم أرزاقهم وتبيّن وظائفهم، والأمر التي يستعملون فيها بعد الإحصاء وعدّهم وثبتهم في ديوان العبد، وبه تُسجّل عندهم اليهوديّة. (١٤: ١١٢)
 مكارم الشَّيرازِيّ: أي لا تتصوّر بأنّ محاسبة كلّ هؤلاء العباد غير ممكن، وعسير عليه سبحانه، فإنّ علمه واسع إلى الحدّ الذي ليس يُحصي عدد هؤلاء وحسب، بل إنّهم عالم ومطلع على كلّ خصوصيّاتهم، فلا هم يستطيعون التّمرار من حكومته، ولا يخطئ عليه شيء من أحوالهم. (٩: ٤٥٠)

مثله الطَّبْرِيّ: (٥: ٢٥٠)
 الزَّمخْشَرِيّ: أحاط به عدداً لم يقدّر منه شيء. (٤: ٧٣)
 مثله الشَّرِيفِيّ (٤: ٢٣٣) ونحوه البَيْهَقَاوِيّ (٢: ٤٦٠)، والاكْثَانِيّ (٥: ١٤٤)، والطَّبَّاطِبَائِيّ (١٩: ١٨٠).
 الفَخْر الرّازِيّ: أي أحاط بجميع أحوال تلك الأفعال من الكميّة والكيفيّة، والزّمان والمكان، لأنّه تعالى عالم بالجزئيات. (٢٩: ٢٦٣)
 نحوه النِّسَابُورِيّ (٢٨: ١٥)، والشَّرِيفِيّ (٤: ٢٢٤)، وأبو حَبَّان (٨: ٢٣٤).
 أبو السُّعُود: استأنف وقع جرماً مما نشأ مما قبله من السّؤال، إنّما من كميّة التّثنية أو من صهياء كأنّه قبل: كيف يُنكحهم بأحوالهم وهي أمراض متّصلة متّصلة؟
 فقل: أحصاه الله عدداً، لم يقدّر منه شيء. (٦: ٢٦٦)
 مثله الأكْثَرِيّ: (٢٨: ١٥٠)
 البُزْوَصِيّ: [نحو أبي السُّعُود وأمثاله]
 وقال بعضهم: الإحصاء: عدّ بإحاطة وضبط، إذ أصله الممدد بآحاد الحصى للتّقرّي في الضبط، فهو أغص من العدّ لعدم لزوم الإحاطة فيه. (٩: ٣٩٧)
أَخْصِيهَا
 قاله الكِتَابُ لَا يَفَادُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَخْصِيهَا...
 [مثل ما قبلها] (الكهف: ٤٩)
أَخْصِيَهُمْ
 لَقَدْ أَخْصَيْتُمْ وَعَدَّ هُمْ عَدّاً.
 مريم: ٩٤

فضل الله: فهو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم، وهو العليّ بهم، ولذلك فقد أحصى عددهم ووظائفهم وأمكنتهم، في مظهر من مظاهر قوّته، أسام مظهر خضوعهم وضعفهم. (١٥: ٨٠)

أَخْصِيْنَاهُ

... وَكُلُّ شَيْءٍ وَأَخْصِيْنَاهُ فِي إِمَامٍ حَبِيبٍ. يس: ١٢
النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ﷺ: [في حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَزَلَ بِأَرْضِ قُرْعَاءَ^(١) فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ:]

اتنوا بحطّ، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله ﷺ: هكذا أجمع الذنوب، ثم قال: إِيَّاكُمْ وَالْمَغْرَبَاتِ مِنَ الذَّنُوبِ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ طَائِفًا إِلَّا وَإِنْ طَالِبَهَا يَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَأَنَارَهُمْ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْصِيْنَاهُ﴾

إِمَامٍ حَبِيبٍ. (الترمذي ٣٧٨: ٤)
ابن عباس: كتبنا في اللوح المحفوظ. (٣٦٩)
الطبري: أثبتناه. (٢٢: ١٥٥)
الساوري: فيه وجهان: أحدهما: علمناه، الثاني: حفظناه. (٩: ٥)

القشيري: أثبتنا تفصيله. (٥: ٢١٣)
الواحدي: بيناه وحفظناه. (٣: ٥١١)
ابن الجوزي: حفظناه. (٧: ٩)
الفخر الرازي: «أَخْصِيْنَاهُ»: أبلغ من كتبناه، لأن من كتب شيئاً مفرداً يحتاج إلى جمع عدده، فقال: هو مخصى فيه. (٢٦: ٥٠)

الْبَرُّ وَتَوَقَّى: ضبطناه وبيناه. قال ابن الشيخ: أصل الإحصاء العدّ، ثم استعير للبيان والمفظ، لأنّ العدّ يكون لأجلها. (٧: ٣٧٦)
نحوه الأوسى. (٢٢: ٢١٩)
ولاحظ ألم من «إمام» وب ي ن: «مبين»

تُحْصَوُهُ

... وَاللَّهُ يَفْخَرُ الْبَلِّ وَالْإِنْبَاءَ عِلْمٌ لَّنْ لَّنْ تُحْصَوُهُ فَكَاتِبٌ عَلَيْكُمْ...
ابن عباس: أن لن تحفظوا ساعات الليل. (٤٩١)
نحوه الفراء. (٣: ٢٠٠)

الضحاك: يريد تقدير نصف الليل وثلاثة وربعه. (الماوردي ٦: ١٣٢)
زيد بن علي: أن لن تحفظوه. (٤٤١)
ابن كثير: (٤٩٤)، وسعيد والحسن وسفيان (الطبري ٢٩: ١٤٠)، وأبو زرعة (٧٣٢) والواحدي (٤: ٣٧٧) والبهقي (٥: ١٧٠)، والحارث (٧: ١٤١).

مُخَاتِلٌ، يعني قيام ثلثي الليل الأول، ولا نصف الليل، ولا ثلث الليل.
الطبري: علم ربكم أنها تقوم الذين فرض عليهم قيام الليل، أن لن تحفظوا قيامه. (٢٩: ١٤٠)
القشيري: وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان؟ وكان الرجل يقوم حتى يصبح خافاً أن لا يحفظه، فأنزل الله ﴿إِنْ زِمْتَهُ... عِلْمٌ أَنَّ لَّنْ تُحْصَوُهُ﴾. (٢: ٣٩٢)

لا يقدرّون عليه، كقول القائل: ما أطيق أن أنظر إلى فلان،
(١٨٦: ٣٠) إذا استقل النظر إليه.

الرازبي: فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ
الْأَثْلَ وَالنِّهَارَ عَلِيمٌ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ﴾، ولم يقل تعالى: أن لن
تخصوها، أي لن تعرفوا تحقيق مقادير ساعات الليل
والنهار؟

جاء: الضمير عائد إلى مصدر يُقَدِّرُ، معناه: لن تحسوا
تقديرها. (مسائل للرازي: ٣٥٨)

القرطبي: أي لن تُطبقوا معرفة حقائق ذلك
والقيام به. وقيل: أي لن تُطبقوا قيام الليل.

والأول: أصح، فإن قيام الليل ما فرض كنهه قط.
[لأن قال:]

وَأَنَّ مَخْفَفَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ، أي علم أنكم لن تحسوها،
لأنكم إن زدتم ثقل عليكم، واحتجتم إلى تكليف ما

بغير كراهة، وإن نقصتم شيئاً ذلك عليكم. (٥١: ١٩)

البيضاوي: أي لم تحسوها تقدير الأوقات، ولن
تستطيعوا ضبط الساعات. (٥١٥: ٢)

نحوه أبو السود (٣٢٤: ٦)، والكاشاني (٢٤٣: ٥)،
والمراغي (١٢٠: ٢٩)، ومثنيته (٤٥٢: ٧).

النسفي: أن تُطبقوا قيامه على هذه المقادير إلا
بشدّة ومشقة، وفي ذلك حرج. (٣٠٦: ٤)

أبو حنيفة: [نحو القرطبي وأضاف:]
وَأَنَّ مَخْفَفَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ، والضمير في (تُخْصَوْهُ)

الظاهر أنه عائد على المصدر المفعول من (يُقَدِّرُ) أي أن
لن تحسوها تقدير ساعات الليل والنهار لا تحيطوا بها على
الحقيقة.

التهبدي: هذا نسخ أول السورة، أي علم أن لن
تُطبقوا قيام الليل في النصف والثلث والثلثين ﴿فَسَاءَ
عَلَيْكُمْ﴾. (٢٧٠: ١٠)

الزمخشري: والمعنى: أنكم لا تستدرون عليه.
والضمير في ﴿لَنْ تُخْصَوْهُ﴾ لمصدر (يُقَدِّرُ)، أي علم أنه
لا يصح منكم ضبط الأوقات، ولا يتأتى حسابها
بالتعديل والتسوية إلا أن تأخذوا بالأوسع للاحتياط،
وذلك شاق عليكم بالغ حركم. (١٧٩: ٤)

نحوه أبو الفتح (٢٠: ١٤)، والسيبوري (٢٩: ٨١)،
والشريني (٤: ٤٢٢)، وشبر (٦: ٣-٧).

ابن عطية: لن تستطيعوا قيامه لكثرة وسدته،
فغفل الله عنكم فضلاً منه، لائقته جهلهم بما كانوا

واحصاء الوقت، ونحو هذا تُطلى عبارة المفسرين والمن
جبر ﴿تُخْصَوْهُ﴾: تطيعوه. (١٧٩: ٥)

الطبرسي: [ذكر قولي مُقابل والمهمّين في قوله] **عَلِيمٌ**
وقيل: معناه أن تُطبقوا المداومة على قيام الليل،
ويضع منكم التقصير فيه. (٣٨٢: ٥)

الفخر الرازي: فيه سائلان:

المسألة الأولى: الضمير في ﴿لَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ﴾ عائد
إلى مصدر مقدر، أي علم أنه لا يمكنكم إحصاء مقدار كل
واحد من أجزاء الليل والنهار على الحقيقة، ولا يمكنكم
أيضاً تحميل تلك المقادير على سبيل الظن والاحتياط
إلا مع المشقة الشاقة.

المسألة الثانية: احتج بعضهم على تكليف ما لا يطاق
بأنه تعالى قال: ﴿لَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ﴾ أي لن تُطبقوه، ثم إنه كان
كلّهم به، ويمكن أن يجاب عنه بأن المراد صعبته لا أنهم

وقيل الضمير يعود على القيام المفهوم من قوله: ﴿لَقَاتِبَ عَلَيْكُمْ﴾. (٣٦٦: ٨)

التسمين: [ذكر القراءتين التصب والجز في ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ ثم قال:]

وهل قراءة التصب فشر الحسن (محصودا) بمعنى تحليقوه. وأما قراءة الجز لمعناها أنه قيام مختلف مرة أدنى من الثلثين، ومرة أدنى من النصف، ومرة أدنى من الثلث، وذلك لتعذر معرفة البشر بمقدار الزمان مع حذر النوم. (٤٠٩: ٦)

إبن كثير: أي القرض الذي أوجبه عليكم

(١٥٠: ٧)

البزؤوسوي: لن تقدروا على تقدير الأوقات على حقائقها، ولن تستطيعوا ضبط الساعات أبداً، فالتقدير صائد إلى المصدر المفهوم من (يُقدَّر)...

وروي استقيموا ولن تحصوا، أي لن تحسبوا ما تفعلون من عبادته، أو لن تحليقوه. لأن الحق واحد والباطل كثير، بل الحق بالإضافة إلى الباطل كالنقطة بالإضافة إلى سائر أجزاء الدائرة، وكالمرمى من الهدف، وإصابة ذلك شديدة.

واحتج بعضهم بهذه الآية على وقوع تكليف ما لا يطاق، فإنه تعالى قال: ﴿لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي لن تحليقوه، ثم إنه كلّفهم بتقدير الساعات والقيام عليها، حيث قال: ﴿قُمْ الْقِيلَ﴾ إلخ. ويمكن أن يجاب عنه بأن المراد صحبته لأنهم لا يقدرّون عليه أصلاً، كما يقال: لا أطيق أن أنظر إلى فلان إذا استغل النظر إليه.

وفي «الكتاب» التسمية: يعني السلوك من ليل الطيبة إلى نهار الحقيقة بتقدير الله لا بتقدير السالك، علم

أن لن تقدروا على مدة ذلك السلوك بالوصول إلى الله؛ إذ الوصول مترقب على فضل الله ورحمته لا على سلوككم وسيركم، فكم من سالك انقطع في الطريق ورجع الفهقرى ولم يصل، كما قيل: «ليس كل من سلك وصل، ولا كل من وصل اتصل، ولا كل من اتصل اتصل».

(٢١٩: ١٠)

الألوسي: فإن الضمير لمصدر (يُقَدَّر) لا للقيام المفهوم من الكلام والمعنى: علم أن الشأن لن تقدروا على تقدير الأوقات، ولن تستطيعوا ضبط الساعات، ولا يتأتى لكم حسابها بالتعديل والتسوية إلا أن تأخذوا بالأوسع للاحتياط، وذلك شاق عليكم بالغ منكم.

(١١١: ٣٩)

هذه موزونة، هنا يعني لن تصلوا إلى الناية من عبادته، أو لن تحليقوه.

لن تكون خبراً ثانياً عن (إن) بعد الخبر في قوله: ﴿يَقْلَمُ أَنَّكَ تَكُومُ أَذْنَى مِنْ قُلُوبِ الْقِيلِ...﴾ للزمل: ٢٠.

وهو أن تكون استئنافاً يأتى لما ينشأ من جملة ﴿إِنْ قُلْتَ يَقْلَمُ أَنَّكَ تَكُومُ﴾ من ترقب السامع لمعرفة ما تهذ به تلك الجملة، فيمد أن شكرهم على عملهم خفف عنهم منه والضمير المنصوب في (تُحْصَوْهُ) صائد إلى القيام المستفاد من ﴿أَنَّكَ تَكُومُ﴾.

والإحصاء حقيقته: معرفة عدد شيء مطوّد مشتق من اسم المحصى جمع حصاة، لأنهم كانوا إذا عدّوا شيئاً كثيراً جعلوا لكل واحد حصاة، وهو هنا مستعار للإحاطة. شُبّهت الأفعال الكثيرة من ركوع وسجود

وقراءة في قيام الليل، بالأشياء المندودة. وبهذا فسر الحسن وسفيان، ومنه قوله في الحديث: «استقيموا ولن تحصوه أي ولن تطلقوا قام الاستقامة، أي فخذوا منها بقدر الطاقة.

و(أَنْ) مطلق من الثقل، واسمها ضمير شأن محذوف وغيره المعلقة، وقد وقع الفصل بين (أَنْ) وخبرها بحرف النفي، لتكون الخبر فعلاً غير دعاء ولا جامد حسب المتبع في الاستعمال القصيح. و(أَنْ) وجعلتها سادة مسددة مفعولي (عَلِمَ) إذ تقديره: عليمٌ عدم إحصائكموه وافقاً.

(٢٩: ٢٦٣)

الطَّبَائِبِيُّ: الإحصاء: تحصيل مقدار الشيء وعده والإحاطة به، وضمير «لَنْ تُحْصَوْهُ» للخطيب أو للقيام مقدار ثلث الليل أو نصفه أو أدنى من ثلثه وإحصاء ذلك مع اختلاف الليالي طولاً وقصرًا في أيام السنة بما لا يتيسر لعامة المكلفين. ويشترط في العلم بتمام علمهم أول الليل وأراد القيام بأحد المقادير الثلاثة، دون أن يحتاج بقيام جميع الليل أو ما في حكمه.

فالمراد بقوله: «عَلِمَ أَنْ لَا تُحْصَوْهُ» علمه تعالى بعدم تيسر إحصاء المقدار الذي أمروا بقيامه من الليل، لعامة المكلفين. (٢٠: ٧٥)

عبد الكريم الخطيب: أي سلم الله سبحانه وتعالى أنكم لن تحصوا أوصاف الثناء عليه سبحانه وتعالى، مهما طال لهاكم بالليل. وهنا ما يشير إليه الرسول الكريم في قوله مناجيًا ربه: «سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

وهذا الذي ذهبنا إليه، هو المعنى الذي نستريح له.

ولم نجد أحدًا من المفسرين قد ذهب إلى هذا الرأي، وإنما كانت آراؤهم كلها تدور حول معنى واحد، هو أن الله سبحانه علم أنكم لن تقدروا على إحصاء الليل وتحديد مواقيته، ومعرفة متى يكون ثلث الليل أو نصفه، أو ثلثاه أو ثلثا النهار فإنه من الممكن ضبط أجزائه، ولهذا عاد الضمير في (تُحْصَوْهُ) على الليل وحده، دون أن يعود عليه هو والنهار، هكذا يقولون.

وهذا المعنى الذي يذهب إلى معنى العجز عن إحصاء أجزاء الليل، وإن كان له مفهوم وقت نزول القرآن، حيث لم تكن هناك المقاييس الزمنية المعروفة اليوم، كالتساعة ونحوها، فإن هذا المفهوم الآن غير واقع، والقرآن الكريم حكم قاضٍ بالحق المطلق وشاهد ناطق بالصدق المصنوع، أهد الدهر «لَا تَأْتِيهِ الْهَاجِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» فصلت: ٤٢.

فإن إحصاء الليل، وتقدير وقته، من الممكن أن يتحقق حتى في زمن نزول هذه الآية. وذلك برصد النجوم، وتحديد منازلها. وقد كان العرب على علم بهذا وأن نظرة من أحدهم إلى مواقع النجوم في السماء كان يعرف بها أين هو من الليل؟ وماذا ذهب منه؟ وماذا بقي؟ ومن إيجاز القرآن الكريم أنه يسع لفاهيم الحياة كلها في كل زمان ومكان، وعلى هذا يمكن أن يتوارد على قوله تعالى: «عَلِمَ أَنْ لَا تُحْصَوْهُ» أكثر من مفهوم، وكل مفهوم، منها يسد حاجة الناس في عصرهم، وما بلغت مداركهم من العلم.

وعلى هذا يكون قوله تعالى: «وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» خبرًا عن الله سبحانه وتعالى، ويكون قوله

يكون الله لكم عليها. (١٣: ٢٢٧)

نحوه البغوي (٣: ٤٢) ولهم كثير (٤: ١٤٠) والمرافق (١٣: ١٥٧)

الطوسي: وإن تروموا عذها بقصدكم إليه لا تحسونها لكثرتها. وروى عن طلق بن حبيب أنه قال: إن حق الله أنقل من أن تقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن تحصى العباد، ولكن، أصبحوا تائبين، وأمسوا تائبين. (١: ٢٩٧)

مثله الطبرسي (٣: ٣١٦)، وابن الجوزي (٤: ٣٦٥)، والخازن (٤: ٣٨)، ونحوه الواحدي (٣: ٣٢)

الزمخشري: لا تحسروها ولا تحيطوا عذها وطرغ آخرها، هذا إذا أردوا أن يعدوها على الإجمال، وأما التكسير فلا يقدر عليه ولا يعلمه إلا الله. (٢: ٣٧٩)

مثله القسطلاني (٢: ٢٦٣)، وأبو حنبل (٥: ٤٢٨)، والشريني (٢: ١٨٣).

ابن عطية: أي لكثرتها وعظمتها في الموصوف والثوى والإيجاد بعد الندم، والهداية للإيمان وغير ذلك.

(٣: ٣٤٠)

الفخر الرازي: أي لا تقدر على تعديد جميعها لكثرتها. وأعلم أن الإنسان إذا أراد أن يعرف أن الوقوف على أقسام نعم الله ممتنع، فعليه أن يتأمل في هيء واحد ليعرف عجز نفسه عنه [ثم ذكر مثالين على ذلك]

(١٢٩: ١٩٩)

نحوه النيسابوري. (١٣: ١٢٩)

القرطبي: ولا تظفوا عذها، ولا تقوموا بحصرها لكثرتها، كالشمع والبصر وتقويم الصور، إلى غير ذلك

تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ خبراً ثانياً، أي والله يقدر الليل والنهار، والله علم أن لن تحصوه، أي تهللوا حق الثناء عليه.

ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿وَاللهُ يُفَتِّرُ النُّجُومَ وَالنَّهَارَ﴾ صلة لموصول محذوف، هو صفة لله، بمعنى والله المقدر لليل والنهار، ويكون قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ خبراً تليق بالجملة، بمعنى: والله المقدر لليل والنهار علم أن لن تحصوا الثناء عليه مهما امتد الزمن بكم، وطال الليل أم قصر. (١٥: ١٢٧٠)

مكارم الفيلازي: (لَنْ تُحْصَوْهُ): من الإحصاء وهو عد الشيء، أي علم أنكم لا تستطيعون إحصاء مقدار الليل الذي أمرتم بقيامه والإحاطة بانقضاء الثلاثة.

وقال البعض: إن معنى الآية أنكم لا تستطيعون عدّها، ولا يتيسر المداومة على هذا العمل طيلة أيام السنة، ولا يتيسر لعامة المكلفين إحصاء ذلك لاختلاف الليالي طولاً وقصرًا، مع وجود الوسائل التي توظف الإنسان.

(١٩٩: ١٣٢)

تُحْصَوْهَا

... وَلَنْ تُقَدُّوا بِقَمَتِ اللهِ لَا تُحْصَوْهَا... إبراهيم: ٢٤ ابن عباس: لا تحفظوها ولا تشكروها. (٢١٤) أبو العالية: لا تحيطون عذها.

الكلبي: لا تحفظوها. (الواحدي ٣: ٣٣) الطبرسي: وإن تعدوا أنها الناس نعمة الله التي أنعمها عليكم، لا تحيطوا إحصاء عدها، والقيام بشكرها، إلا

من العافية والرزق، نعم لأخصى وهذه النعم من الله، فلم تُبدكون نعمة الله بالكفرا وهلا استعنت بها على الطاعة؟ (٣٧٦: ٩)

الزلاوي: فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾، والإحصاء والعد بمعنى واحد، كذا نقله الجوهري، فيكون المعنى: وإن تعدوا نعمة الله لاتعدوها، وهو متناقض، كقولك: إن ترزينا لاتحصروا، إذ الرؤية والإحصاء واحد؟

قلنا: بعض المفسرين فسر الإحصاء بالمحصر، فإن صح ذلك لغة اندفع السؤال، ويؤيد ذلك قول الزمخشري (لأخصوها): أي لاتحصروها ولا تطبقوها وهذا هو المعنى، وأما القول الأول فيه إضمار تعدوا، فإنه يريدوا عد نعمة الله لاتعدوها.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿لَا تَحْصُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾، فكيف يمكن أن نعم الله غير متناهية، وكل نعمة محتمل بها علينا فهي مخلوقة، وكل مخلوق مُتناه؟

قلنا: لانسلم أنه يوم أنها لاتتناهى، وذلك لأن المفهوم منه منحصر في أننا لاتطبق عدّها أو حصر عددها، ويحوز أن يكون الشيء متناهياً في نفسه، والإنسان لا يطبق عدده كرمل القفار وخطر البحار وورق الأشجار، وما أشبه ذلك. (مسائل الزلاوي: ١٦٣)

التيضاوي: لاتحصروها ولا تطبقوها عدّ أتراعها، فضلاً عن أفرادها فإنها غير متناهية، وفيه دليل على أن المفرد يبعد الاستراق بالإضافة. (٥٣٢: ١)

نحو الكاشاني (٨٩: ٣)، وشير (٣٦٢: ٣).

أبو السعود: ﴿لَا تَحْصُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ لاتطبقوها بحصرها ولو

إجمالاً، فإنها غير متناهية. وأصل الإحصاء: أن الحاسب إذا بلغ عدداً معيناً من عقود الأعداد وضع حساةً ليحفظ بها، ففيه إذن بدم بلوغ مرتبة معتد بها من مراتبها، فضلاً عن بلوغ شأيتها. [ثم ذكر مثلاً فلاحظ]

(٤٨٩: ٣)

التيضاوي: [مثل التيساوي وأضاف:] وأصل الإحصاء أن الحاسب كان إذا بلغ عدداً معيناً من عقود الأعداد وضمت له حساةً ليحفظ بها ثم استوفى العدد، والمعنى لاتوجد له غاية فتوضع له حساة.

الآلوسي: وقد نص بعضهم على أن المفرد ينبغي الاستراق بالإضافة، وما قيل: إن الاستراق ليس مأخوذاً من الإضافة بل من الشرط والجزاء المقصودين، فيه نظر، لأن الحكم المذكور يقتضي صحة إرادته منه ولولاه تنافها.

والمراد بـ ﴿لَا تَحْصُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾: لاتطبقوها حصرها ولو إجمالاً، فإنها غير متناهية. وأصل الإحصاء: العدد بالمحصى، فإن العرب كانوا يعتمدونه في العد كاعبادنا فيه هل الأصابع، ثم استعمل لطلق العد، [ثم أدام البحث نحو أبي السعود وذكر أمثلة]

الطباطبائي: [نقل كلام الزاغب ثم قال:] ولي الجملة إشارة إلى خروج النعم عن طوق الإحصاء، ولازمه كون حوائج الإنسان التي دفعها الله بنعمه غير مقدور للإنسان إحصاؤها.

وكيف يمكن إحصاء نعمة تعالى وعالم الوجود بجميع أجزائه وما يلحق بها من الأوصاف والأحوال مرتبة

ابن قتيبة: يريد الحيض، ويقال: الأطهار. (٤٧٠)
الطهري: وأحصوا هذه العدة وأقراءها فاحفظوها.
(١٣٢: ٢٨)

القسي: «وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ» وذلك أن تدعى حق
حيض، فإذا حاضت ثم طهرت واغتسلت طلقها بطلاق
من غير أن يجاسها، ويشهد على طلاقها إذا طلقها، ثم إذا
شاء راجعها ويشهد على رجعتها إذا راجعها، فإذا أراد
طلاقها الثانية فإذا حاضت وطهرت واغتسلت طلقها
الثانية، وأشهد على طلاقها من غير أن يجاسها، ثم إن
شاء راجعها ويشهد على رجعتها ثم يدعى حق حيض
ثم تطهر، فإذا اغتسلت طلقها الثالثة، وهو فيها بين ذلك
أنه إن طلق الثالثة أسلك بها إن شاء راجعها، غير أنه إن
راجعها ثم بدا له أن يطلقها احتدت بما طلق قبل ذلك.

وهكذا السنة في الطلاق، لا يكون الطلاق إلا عند
طهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت، وكلما
راجع فلنشهد فإن طلقها ثم راجعها حبسها ما بدا له، ثم
إن طلقها الثانية ثم راجعها حبسها بواحدة ما بدا له، ثم
إن طلقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها احتدت
ثلاثة قروء، وهي ثلاث حيضات، وإن لم تكن تحيض
ثلاثة أشهر، وإن كان بها حمل فإذا وضعت انقضت
أجلها، وهو قوله تعالى: «وَاللَّائِي يَنْشُرْنَ مِنَ الْحَيْضِ
مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ
يَحْضُوا فَعِدَّتُهُنَّ أَيْضًا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَتُؤَلَّفُ الْأَحْصَالُ
أَجَلُهُنَّ لَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ». الطلاق: ٤. (٣٧٣: ٢)
العلبي: أي عدد أقراءها فاحفظوها. (٣٣٤: ٩)
الطوسي: يعني مدة زمان العدة. (٣٠: ١٠)

منتظمة، ونافع بعضها في بعض متوقف بعضها على
بعض، فالجميع نعمة بالنسبة إلى الجميع، وهذا أمر
لا يحيط به إحصاء. (١٢: ٦١)

عبد الكريم الخطيب: يعنى أن النعمة الواحدة
من نعم الله هي نعم كثيرة، لأخصى، وأن أيا منها - وإن
بدا صغيراً - لا يستطيع الإنسان أن يؤديه حق شكره،
فكيف ونعم الله - لامتته - تلبسنا ظاهراً وباطناً ومع
هذا فإن الإنسان لا يحمد الله، ولا يشكر له، على ما أسبح
عليه من نعم، بل يرى دائماً أنه مفيون. (١٨٧: ٧)
مكارم الشيرازي: لأن النعم المادية والمعنوية
للخالق شملت جميع وجودكم، وهي غير قابلة للإحصاء،
فغلاً من ذلك فإن ما تعلمونه من النعم أقل بكثير مما
لاتعلمونه. (٤٥٢: ٧)

فضل الله: وكيف يستطيع الإنسان إحصاء سوايق
نعم الله في حياته، في مفرداتها الصغيرة والكبيرة التي
تتجلى آثارها في كل لحظة، بالمستوى الذي يجعل كل
شيء من حوله مظهرًا من مظاهر نعم الله عليه، لعلته
بالحياة التي يحياها، في المبدأ وفي التفاصيل.
(١١٣: ١٣)

أَخْصُوا

يَا أَيُّهَا النَّسَاءُ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ
لِعَدَّتِهِنَّ وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ... الطلاق: ١
ابن عباس: احفظوا طهرهن من ثلاث حيض
والفصل منها بانتضاء العدة. (٤٧٥)
السدي: أي احفظوا العدة. (٤٥٥)

الواحدية، إنما أمر بإحصاء العدة لتوزيع الطلاق على الأقرء إذا أراد أن يطلق ثلاثاً، وهو أحسن من جمعها في قرء واحد، وللعلم ببقاء زمان الرجعة، والمراعاة للنفقة والسكنى. (٤: ٣١١)

نحوه البهوتي (٥: ١٠٨)، والشريفي (٤: ٣١٠).

الزَّخْشَرِيُّ: اضطبوها بالمحفظ، وأكملوها ثلاثة أقراء مستقبلات كوامل، لاتقصان فيهن. (٤: ١١٩)
نحوه التَّيْضَاوِيُّ (٢: ٤٨٢)، وأبو السعود (٦: ٢٦٠)، والكاشاني (٥: ١٨٦)، والمشهدى (١٠: ٤٧٠).

ابن عربي: من المخاطب بأمر الإحصاء؟ وفيه ثلاثة أقوال: أحدها أنهم الأزواج. الثاني أنهم الزوجات. الثالث أنهم المسلمون.

هو الصحيح أن المخاطب بهذا اللفظ الأزواج، لأن الضائر كلها من (طَلَّقَتْ) و(أَخْضَرُوا) و(لَا تَخْرُجْنَ) على نظام واحد يرجع إلى الأزواج ولكن الزوجات داخلة فيه بالإلحاق بالزوج، لأن الزوج يُخصي ليراجع، ويُنفق أو يقطع، ويُسكن أو يُخرج، وليلحق نسبه أو يقطع. وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة، وتنفرد المرأة دونه بغير ذلك، وكذلك الحاكم يقتصر إلى الإحصاء للعدة للفتوى عليها، وفصل الخصومة عند المنازعة فيها. وهذه فوائد الإحصاء للأمور به. (٤: ١٨٢٦)
مثله القرطبي (١٨: ١٥٢).

الطَّبْرَسِيُّ: أي عُدُّوا الأقرء التي تمتد بها. وقيل: معناه عُدُّوا أوقات الطلاق لطلفوا للعدة.

وإنما أمر الله سبحانه بإحصاء العدة، لأن لها فيها حقاً، وهي النفقة والسكنى، والزوج فيها حقاً، وهي

للمراجعة ومنها عن الأزواج لحقه ونهوت نسب الولد فأمره تعالى بإحصائها ليعلم وقت المراجعة ووقت فوت المراجعة وتحريمها عليه ورفض النفقة والسكنى، ولكيلا تطول العدة، لاستحقاق زيادة النفقة، أو تقصرها لطلب الزوج. (٥: ٣٠٤)

نحوه ابن الجوزي (٨: ٢٨٨)، وأبو حيان (٨: ٢٨٢)، والطَّيْطَابِيُّ (١٩: ٣١٢)، وفضل الله (٢٢: ٢٨٣).

الفخر الرازي: «وَأَخْضَرُوا الْعِدَّةَ» أي أقراءها، فاحتفظوا لها، واحتفظوا الحقوقي والأحكام التي تجب في العدة، واحتفظوا نفس ما تمتدون به وهو عدد الحيض ثم جعل الإحصاء إلى الأزواج يحتمل وجهين: أحدهما: أنهم هم الذين يلزمهم الحقوقي والسُّنُون. وثانيهما: ليقع تمصين الأولاد في العدة. (٣٠: ٣٠١)

التَّنْفِي: [مثل الزَّخْشَرِيُّ وأضاف:]

وخوطب الأزواج لفظة النساء. (٤: ٢٦٤)
البرزوصوي: أي واضطبوها بحفظ الوقت الذي وقع فيه الطلاق، وأكملوها ثلاثة أقراء كوامل لاتقصان فيهن، أي ثلاث حيض كما عند المفتية، لأن الغرض من العدة استبراء الرحم وكهاله بالحيض اثلاث لئلا يطهر كما يُحتمل الشيء ثلاث مرّات لكمال الطهارة.

والمخاطب بالإحصاء هم: الأزواج لا الزوجات ولا المسلمون، وإلا يلزم تحريك الضائر، ولكن الزوجات داخلة فيه بالإلحاق. وقال أبو الليث: أمر الرجال بحفظ العدة، لأن في النساء غفلة، فربما لا تحفظ عدتها، وإليه مال الكاشاني.

فالزوج يُخصي ليُسكن من طريق الطلاق على

لأنها في مدة العدة لا تطلو من حاجة إلى من يقوم بها. ولما فوات أمد المراجعة إذا كان المطلق قد شاب إلى مراجعة لمرأته.

والشريف في العدة للنهء فإن الاعتداء مشروع من قبل، كما علمت آنفاً، والكلام على تقدير مضاف، لأن المحصى أيام العدة.

والخطاب بضمير «أخصوا» هم الخطابون بضمير «إذا طلقتم»، فيأخذ كل من يتعلق به هذا الحكم حظه من المطلق والمطلقة، ومن يطالع على مخالفة ذلك من المسلمين، وخاصة ولاية الأمور من المحاكم وأهل الجبلة، فإنهم الأول باقامة شرائع الله في الأمة، وبخاصة إذا رأوا حتى الاستغناء بما قصده الشريعة.

على العدة مصالح كثيرة، وتحتل حقوق مختلفة، اقتضتها تلك المصالح الكثيرة. وأكثر تلك الحقوق للمطلق والمطلقة، وهي تستلحق حقوقاً للمسلمين وولاة أمورهم في المحافظة على تلك الحقوق، وخاصة عند التحاكم. (٢٨: ٢٦٧)

مكارم الشيرازي: «أخصوا» من مادة الإحصاء بمعنى الحساب، وهي في الأصل مأخوذة من «حصى» بمعنى الحجر المعروف، لأن كثيراً من الناس كانوا يلجؤون في حساب المسائل المختلفة إلى طريقة عد الحصى، لعدم استطاعتهم القراءة والكتابة.

والمجدير بالملاحظة هنا أن الخطاب في حساب العدة هم الرجال وليس النساء، وذلك لوقوع مسؤولية «النقطة والسكن» على عاتق الرجال، كما أن الرجوع عن الطلاق يعود إليهم وليس إلى النساء، فهن ملزمات

الأمر إذا أراد أن يطلق ثلاثاً، فإن إرسال الثلاث في ظهر واحد مكروه عند أبي حنيفة وأصحابه، وإن كان لا بأس به عند الشافعي وأتباعه، حيث قلل لأعرف في عدد الإطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح، وليعلم بقاء زمان الترجمة ليراجع إن حدثت له الرغبة فيها، وليعلم زمان وجوب الإتيان عليه وانقضائه، وليعلم أنها هل تستحق عليه أن يسكنها في البيت أو له أن يخرجها، وليستكن من إلحاق نسب ولدها به وقطعه عنه. (١٠: ٢٧)

الألوسي: واضبطوها وأكملوها ثلاثاً قروه كوامل. وأصل معنى الإحصاء: العد بالحصى، كما كان معتاداً قديماً، ثم صار حقيقة فيما ذكر. (٢٨: ١٣٣)

المصراحي: أي واحفظوها واحفظوا ابتداءً وانتهاءً، ثلاثاً تطلو على المرأة، واحفظوا الأمكنة والمحقق التي تجب عليها.

ولما حوّل الأزواج بذلك دون النساء، لأنهم هم الذين تلزمهم الحقوق والسكن المرتبة عليه. (٢٨: ١٣٥) نحوه تنبيه. (٧: ٣٤٨)

ابن عاشور: الإحصاء: معرفة العدد وضبطه. وهو مشتق من الحصى، وهي صفار الحجارة، لأنهم كانوا إذا كثرت أعداد شيء جعلوا لكل معدود حصاة، ثم عدوا ذلك الحصى. قال تعالى: «وَأَخْضَى كُلُّ نَفْسٍ نَعْدَهَا» (الجن: ٢٨).

والمعنى: الأمر بضبط أيام العدة والإتيان على جميعها وعدم التساهل فيها، لأن التساهل فيها ذريعة إلى أحد أمرين: إما التزويج قبل انتهائها، فربما اغتسل النسب، وإما تطويل المدة على المطلقة في أيام منها من التزويج،

وينتهي أن يدققوا في ذلك لتعيين تكليفهن. (١٨: ٣٦٩)

فلسفة ضبط وإحصاء العدة:

كما لا شك فيه أن للعدة حكمتين أساسيتين، أُشير إليهما في القرآن الكريم والزواجات الإسلامية:

الأولى: مسألة حفظ النسل والنضاج وضع المرأة من حيث الحمل وعدمه.

والأخرى: هي توفير فرصة جيدة للرجوع عن الطلاق، والعودة إلى الحياة الأولى، والقضاء على عوامل الانفصال التي تمت الإشارة إليها في الآية، علماً بأن الإسلام يؤكد بقاء النساء في بيوت الأزواج أثناء العدة، مما يسمح لهم بالبحث مرة أخرى عن وسائل للعودة، وترك الانفصال عن بعضها.

وخصوصاً في حالة الطلاق الرجعي، حيث لا يحتاج الرجوع إلى الزوجة إلى أي مراسيم أو إجراءات رسمية. وكل عمل يُعتبر حودة عن هذا الطريق ولو بمجرد وكسح الرجل يده على جسم المرأة، حتى لو كان بدون شهوة، فإنه يُعتبر رجوعاً عن الطلاق.

وإذا ما مرت هذه الفترة - أي فترة العدة - دون أن تظهر أي بادرة للمصلح والتوافق، فهذا يعني أنها غير مستعدين للاستمرار في الحياة الزوجية. (١٨: ٣٧٦)

أخضى

ثُمَّ يَخْتَلِفَانِ لِيَتَلَمَّ أَيُّ الْمَرْئِيَيْنِ أَخْضَى لِمَا تَبَيَّنَا أَتَدَا. الكهف: ١٢

ابن عباس: أخفظ لما مكتوا في الكهف. (٢٤٤)

نحوه الخازن. (٤: ١٦٥)

الفرأه: وأما (أخضى)، فيقال: أصوب، أي أتهم قال بالصواب. (٤: ١٣٦)

الطَّبْرِيُّ: أصوب لقدّر لئهم فيه أُنْدَا. (١٥: ٢٠٦)
مثله الطُّوسِيّ. (٧: ١٣)

الفارسيّ: (أخضى) ليس من باب «أفعل التفضيل» لأنّ هذا البناء من غير الثلاثي المجرّد ليس بقياس. فأما قولهم: ما أعطاه للدرهم، وما أولاه للمعروف، وأعدى من الحرب، وأفلس من ابن المذلق فمن الشاذّ، والشاذّ لا يقاس عليه، بل الصواب أنّ (أخضى) فعل ماضٍ وهو غير المنتهية والمبتدأ والخبر مفعول (تعلّم).

(الفخر الرازيّ ٢١: ٨٤)

نحوه أبو البركات. (٢: ١٠١)

القيّيديّ: (أخضى): «أفعل»، من الإحصاء وهو العَدُّ. وقيل: (أخضى) فعل ماضٍ أي أحاط علماً بأمر لئهم. (٥: ٦٥٠)

الزمخشريّ: (أخضى) فعل ماضٍ، أي أتهم أخبط. (أُنْدَا) لأوقات لئهم.

فإن قلت: لما تقول فيمن جعله من أفعل للتفضيل؟ قلت: ليس بالوجه الشديد، وذلك أنّ بناءه من غير الثلاثي المجرّد ليس بقياس، ونحو أعدى من الحرب وأفلس من ابن المذلق شاذّ، والقياس على الشاذّ في غير القرآن ممنوع، فكيف به؟ ولأنّ (أُنْدَا) لا يخلو إمّا أن ينتصب به «أفعل» فأفعل لا يصل، وإمّا أن ينتصب به (أَلَيُوا) فلا يسدّ عليه المعنى.

فإن زعمت أنّي أنصبه بإظهار فعل يدلّ عليه (أخضى) كما أضمر في قوله: «وأضرب مثلاً بالسيوف

القوانس* على نظرب القوانس، فقد أبعدت المتناول وهو قريب، حيث أبيت أن يكون (أخضى) فعلاً، ثم رجعت مضطراً إلى تقديره وإضماره.

فإن قلت: كيف جعل الله تعالى العلم بإحصائهم المدة غرضاً في الطرب على أذانهم؟

قلت: الله عز وجل لم يزل علماً بذلك، وإنما أراد ما تعلق به العلم من ظهور الأمر له، ليزدادوا إيماناً واعتباراً، ويكون لطفاً لمؤمني زمانهم، وآية بيّنة لكفارهم.

(٢: ٢٧٤)

نحوه البَيْضَاوِي (٢: ٥)، والنَسَبِي (٣: ٤)، والشَّرِيفِي (٢: ٣٥٤)، والمَكاشَاي (٣: ٢٣٤)، والْأَكُوسِي (١٥: ٢١٣)

ابن عطية، فالظاهر المجهّد فيه أنه فعل ماضٍ، و(أَمْدًا) منصوب به على المفعول، والأَمْد: النهاية، وتأتي عبارة عن المدة من حيث للمدة^(١) غاية، هي أتمها على الحقيقة.

وقال الرَّجَّاج: (أخضى) هو «أفعل» و(أَمْدًا) على هذا نصب على التفسير.

ويلحق هذا القول من الاختلال أن «أفعل» لا يكون من فعل رباعي إلا في الشاذ، و(أخضى) فعل رباعي، ويحتاج لقول أبي إسحاق بأن «أفعل» من الرباعي قد كثر، كقولك ما أعطاه للبال، وآتاه للخير. (٣: ٥٠٠)

ابن الجوزي: لتعلم أهؤلاء أحصى للأمد أو هؤلاء؟ (٥: ١١٤)

الشَّكْبُورِي: وفي (أخضى) وجهان: أحدهما: هو فعل ماضٍ، و(أَمْدًا) مفعوله، وثمناً ليقوله، يست له، قدّم عليه فصار حالاً، أو مفعولاً له، أي

لأجل لبهم.

وقيل: اللام زائدة، و(ما) بمعنى الذي، و(أَمْدًا) مفعول (أَبْثُوا)، وهو خطأ، وإنما الوجه أن يكون تمييزاً، والتقدير: لما لبثوا.

والوجه الثاني: هو اسم، و(أَمْدًا) منصوب بفعل دلّ عليه الاسم، وجاء (أخضى) على حذف التريادة، كما جاء: هو أعطى للبال، وأولى بالخير. (٢: ٨٣٩)

الثَّيَّسَابُورِي: أي أكثر مائة وأتم مائة، لأمد لبهم في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة. (١٥: ١٢٤)

أَبُو حَتَّان: [نقل كلام الرَّخْشَرِي وقال:]
أنا دعواه التثلوذ، فهو مذهب أبي علي، وقد ذكرنا

وأما ظاهر مذهب سيوريه جواز بنائه من «أفعل» مطلقاً، وأما مذهب أبي إسحاق، وأن التفصيل اختيار ابن منصور وقول غيره، والهمزة في (أخضى) ليست للتثقل، وإنما قوله: «فأفعل لا يعمل» ليس بصحيح، غاية يعمل في التثنية.

التثنية. (٦: ١٠٥)

الشمين: يجوز فيه وجهان:

أحدهما: أنه أفعل تفضيل، وهو خبر لـ «أَتَيْتُمْ»، و«أَتَيْتُمْ» استهائية، وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها. والوجه الثاني: أن يكون (أخضى) فعلاً ماضياً، و(أَمْدًا) مفعوله، و(يَا أَبْثُوا) متعلق به، أو حال من (أَمْدًا)، واللام فيه مزيعة، وعلى هذا ف(أَمْدًا) منصوب بـ (أَبْثُوا)، و(ما) مصدرية، أو بمعنى الذي، واختار الأول، أصح كون (أخضى) للتفضيل الرَّجَّاج، والتثنية، واختار الثاني أبو علي، والرَّخْشَرِي، وابن عطية. [ثم نقل كلام

(١) كذا، والظاهر: من حيث أن للمدة غاية.

[الزحشرى وقال:]

ونافسه الشيخ، فقال: لئنا دعواه أنه شاذ فذهب
سيّوّه خلافة؛ وذلك لأن «أفضل» فيه ثلاثة مذاهب:
الجمائر مطلقاً، ويُعزى لسيّوّه، والمنع مطلقاً، وهو مذهب
الفارسي، والتفصيل بين أن تكون همزته للتدنية فيمتنع،
وبين أن لا تكون فيجوز، وهذا ليست الهمزة فيه
للتدنية، وأما قوله: «أفضل لا يعمل» فليس بصحيح، لأنه
لا يعمل في التمييز، (وَأَمَّا) لتمييز لا مفعولاً به، كما
تقول: زيداً أقطع الناس سيفاً، وزيداً أقطع للناس سيفاً.

قلت: الذي أحوج الزحشرى إلى عدم جعله تمييزاً

مع ظهوره في يادى الرأى، عدم صحة معناه؛ وذلك لأن
التمييز شرطه في هذا الباب أن يُصحب بحسب ما
الوصف الذي قبله إليه، ويتصرف به، ألا ترون في مثاله في
قوله: زيداً أقطع الناس سيفاً، كيف يصح أن يُصحب إليه،
فيقال: زيداً قطع سيفه، وسيفه قاطع، إلى غير ذلك وهذا

ليس الإحصاء من صفة «الأمد» ولا يصح نسبته إليه،
وأما هو من صفات المميزين، وهو دقيق، وكان الشيخ
نقل عن أبي البقاء نصبه على التمييز، وأبو البقاء لم يذكر
نصبه على التمييز حال جعله (أخضى) أفضل تفضيل،
وأما ذكر ذلك حين ذكر أنه فعل ماضٍ، (٤: ٤٣٧)

الشيوطنى: [في معرفة إعرابه]

التاسع: أن يتأمل عند ورود المشتبهات، ومن ثم
يُحْكَم من قال في «أخضى لِمَا لَيْقُوا أَتَدَا»: إنه أفضل
تفضيل، والمنصوب تمييز، وهو باطل، فإن «الأمد» ليس
مُحْصِيّاً، بل مُحْكَمٌ، وشرط التمييز المنصوب بعد «أفضل»
كونه فاعلاً في المعنى، فالنصواب أنه فعلٌ، (وَأَمَّا) مفعول.

مثل «وَأَخْضَى كُلُّ شَيْءٍ هَذَا» الميز: ٢٨. (٢: ٣١٧)

البزوسوي: والأمد بمعنى المدى، كالفاية في قولهم:
ابتدله الفاية، على طريق التجويز بنفاية الشيء عنه.
فالمراد بالمدى: المدة، كما أن المراد بالفاية المسافة، وهو
مفعول لـ (أخضى)، والجمائر والجرور حال منه، فُضِّمَتْ
عليه لكونه تكرة، فد (أخضى) فعل ماضٍ هنا، وهو
الصحيح، لأنَّ أفضل تفضيل، لأنَّ المقصود بالاختيار إظهار
عجز الكل عن الإحصاء رأساً، لإظهار أفضل المميزين
وتمييزه عن الأدنى، مع تحقق أصل الإحصاء فيها.

(٥: ٢٢٠)

القاسمي: أي لتعلم واقفاً ما علمنا أنه سبق، وهو
أي المميزين المتفكرين في مدة لبسهم، أُنْشِدَ إحصاء، أي
إحاطةً وضبطاً لفاية مدة لبسهم، فيعلموا قدر ما حفظهم
الله من طعام ولا شراب، وأنهم من العدو، فيبترهم
رسولهم في شكره، وتكون لهم آية تبيهم على
عبادته. (١١: ٤٠٢٦)

هزة دروزة: أكثر إحصاء وحساباً وعلماً. (٦: ٨)
مَجْمَعُ اللُّغَةِ: أي أيها أتم إحاطة وحفظاً لما
ليهم. (١: ٢٦٩)

مُغْنِيَّة: (وَأَيُّ الْمُرْتَبِئِينَ) مبتدأ، (وَأَخْضَى) خبر،
(وَأَمَّا) مفعول لـ (أخضى)، مثل أحصيت الأيام وعددت
الشهور، ولا يصح جعله تمييزاً، لأنَّ التمييز في مثله
بمعنى أحسن وجهاً، وأكثر مالاً، أي أحسن وجهه وأكثر
ماله، والأمد لا يحصى نفسه. (٥: ١٠٤)

الطباطبائي: (أخضى) فعل ماضٍ من الإحصاء.

(١) الظاهر أن «لا» زائدة كما جاء عند أبي حنبل.

[إلى أن قال]

وقيل: (أَحْصَى) اسم تفضيل من الإحصاء بمحذف الزوائد، كقولهم: هو أَحْصَى المال وأقلس من ابن المذلق، و(أَمَدًا) منصوب بفعل يدل عليه (أَحْصَى) ولا يخلو من تكلف، وقيل غير ذلك. (١٣: ٢٤٩)

ابن عاصم: يحتمل أن يكون فعلاً ماضياً، وأن يكون اسم تفضيل مصوغاً من الرباعي على خلاف القياس. واختار الزمخشري في «الكشاف» تبعاً لأبي علي الفارسي الأول، تبعاً لصوغ اسم التفضيل على غير قياس لقلته. واختار الزجاج الثاني، ومع كون صوغ اسم التفضيل من غير الثلاثي ليس قياساً، فهو كثير في الكلام الفصح وفي القرآن.

فأوجه: أن «أَحْصَى» اسم تفضيل، والتفضيل منصرف إلى ما في معنى الإحصاء من الضبط والإحصاء والمعنى: نعلم أي الحزبين أنتم إحصاء، أي عدد، بأن يكون هو الموافق للواقع ونفس الأمر، ويكون ما عدله تقريباً ورجحاً بالثبوت، وذلك هو ما فصله قوله تعالى: ﴿سَيَكُونُ ثَلَاثَةً﴾ الكهف: ٢٢. (١٥: ٢٧)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحصى: صغار الحجارة الواحدة: حصاة، والجمع: حصيات وحصى وحصى وحصى. يقال: حَصَيْتُهُ بالحصى أحصيه، أي رصيته بالحصى، ونهرٌ حَصَوِيٌّ: كثير الحصى، وأرضٌ حَصَاةٌ وحَصِيَّةٌ: كثيرة الحصى، وقد حَصَيْتُ حَصَى. وحصاة القضم: الحجارة التي يقضمون بها اللسان.

بالْحِصَى، وحصاة المسك: قطعة صلبة توجد في قارة المسك. والحصاة: داء يقع بالمتانة، وهو أن يَنْتَرُ البولُ فَيَسْتَحَقُّ أن يصير كالْحَصَاةِ، وقد حَصَوِيَ الرَّجُلُ فهو حَصَوِيٌّ.

والْحَصَاةُ: اسم من الإحصاء، أي العدد، لأنهم كانوا يحِصُونَ بالحصى، يقال: أَحْصَيْتُ الشيء، أي عدته، وأحصى فلانُ الشيء: أحاط به، وفلانٌ ذو حصى: ذو عدد.

والْحَصَاةُ: العقل والزمان، تشبيهاً بحصى الحجارة لتقلها، يقال: هو ثابت الحَصَاةِ، أي عاقل، وفلانٌ ذو حَصَاةٍ وأصاةٍ: عقل ورأي. وفلانٌ حَصِيٌّ وحَصِيْفٌ: حَصِيٌّ: شديد العقل.

والْحَصَى: العدد الكثير، تشبيهاً بالحصى من الحجارة في الكثرة. يقال: نحن أكثر منهم حصى، أي عدداً. ولما الحَصَوُ بمعنى المنع والحصى في البطن، فليس من هذا الباب، فهو واوِيٌّ، وقد خلط ابن فارس بينه وبين الياء، وجعله أصلاً من أصول ثلاثة.

ولعل «الحَصَو» لغة في «الحَصَى»، أي صغار الحجارة، إذ لازلنا نسمع أهل العراق يقولون: الحَصَو، يريدون به الحصى، ويفردونه على لفظ «حَصَوَة»، ولا يعرفون لغة الياء أبداً.

ولمَّا بقيت من لغة قديمة قد أُميتت على مرِّ الأيام، ولم يحط بها أرباب اللغة، كلَّفَ «الحَصَوَة» في الحديث: «إن الله يجعل مكان كلِّ شوكة مثل حَصَوَة القيس الملبود»، قال شير: لم نسمع في واحدة الحصى إلا حَصِيَّة

بالياء، لأن أصله من الياء^(١).

الاستعمال القرآني

جاء منها الفعل الماضي من باب «الإفعال» ٦ مرّات، والمضارع ٣ مرّات، والأمر مرة، والتكثير من المزد مرة - على قول - في ١١ آية:

١- ﴿لَقَدْ أَخْضَيْتُمْ وَغَدَّيْتُمْ غَدَاً﴾ مريم: ٩٤

٢- ﴿... وَأَخَاطَ بِمَا لَدَيْكُمْ وَأَخْضَى كُلُّ نَفْسٍ مَنَ وَغَدَا﴾

الحج: ٢٨

٣- ﴿أَخْضِيَهُ اللَّهُ وَتَوَرَّ﴾ المائدة: ٦

٤- ﴿... وَكُلُّ نَفْسٍ مَنَ أَخْضِيَتُهُ فِي إِيَّامٍ مُّبِينٍ﴾

٥- ﴿وَكُلُّ نَفْسٍ مَنَ أَخْضِيَتُهُ كِتَابًا﴾

٦- ﴿يَا وَيْلَتَا مَا أَلْهَىٰ هَذَا الْكِتَابَ أَلاَّ يَذَرُ صَغِيرَةً وَلَا

كَبِيرَةً إِلَّا أَحْضَا...﴾

٧- ﴿... عَلِمَ أَنَّ قَدْ فَتَوَهُ لِقَابَ عَلَنِكُمْ طَائِفُوا مَا

تَبَيَّنَ مِنَ الْقُرْآنِ...﴾ المزمل: ٢٠

٨- ﴿... إِنَّ تَكْذُوبًا يَفْتَتِيهِ لَأَحْضُوهُنَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ

لَفَلَّاحٌ مُّكْتَارٌ﴾ إبراهيم: ٣٤

٩- ﴿وَلَنْ تَكْذُوبًا يَفْتَتِيهِ لَأَحْضُوهُنَّ إِنَّ اللَّهَ لَفَلَّاحٌ

رَجِيمٌ﴾ النحل: ١٨

١٠- ﴿فَلَقُلْ لَّوْكَانَ يُرِيدُ يَتِيمٌ وَأَحْضُوا الْيَتِيمَ﴾

الطلاق: ١

١١- ﴿ثُمَّ يَخْتَلِفُ عَلَيْهِمُ الْخُزَيَّةُ يَخْضَوْنَ لِمَا قِيلَ لَهُمْ

أَعْتَدُوا﴾ الكهف: ١٢

يلاحظ أولاً: أن الفعل الماضي جاء منسوبا إلى الله

منبأ ٦ مرّات، والمضارع منسوبا إلى الناس منبأ نصفه: ٣ مرّات. تأكيداً لكمال علم الله ونقص علم الناس، وخمسة مما تُنسب إلى الله جاءت في إحصاء أعمال العباد في صحيفة الأعمال، وواحدة منها (١) في إحصاء نفوس الناس، وسياقها ليس بعيداً عن إحصاء أعمالهم أيضاً.

وما بقي من الناس هو إحصاء وقت صلاة الليل في (٧)، وإحصاء نعمة الله في (٨ و٩)، وما أُسروا به هو إحصاء هذه النساء في (١٠).

ولما التَّضْيِيلُ في (١١) - على خلاف فيه - فنسب إلى أحد الحزبين من أصحاب الكهف مقدار ما لبسوا فيه. ثانياً: في (١) ﴿لَقَدْ أَخْضَيْتُمْ وَغَدَّيْتُمْ غَدَاً﴾ يَحْثُ:

١- جمع الله فيها بين الإحصاء والعدّ إكبالاً وإنهاءً ودقّةً، في إحاطته بالناس علماً وقدره، وفي عبوديتهم له

في الدنيا والآخرة كما يحكي عنه سياق الآيات: ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ ﴿لَقَدْ أَخْضَيْتُمْ وَغَدَّيْتُمْ غَدَاً﴾ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيَةٌ الْيَتِيمَةِ لَقَدْ آتَى﴾

٢- كل من الإحصاء والتدّ وإن تعلّق بالنفوس إلا أن

السياق لا يأبى - كما سبق - عن شموله لأعمالهم ولا سيا

بلا حظة أن قبلها وبعدها تحدّث عن حال الناس في

الآخرة: ﴿إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾، و﴿إِيَّاهُ يَرْجِعُ الْيَتِيمَةُ

لَقَدْ آتَى﴾.

٣- قالوا في معنى الإحصاء والتدّ: حفظهم، عدّهم فلا

يحق عليه مبلغ جميعهم، ولا يحزب عنه منهم أحد، علم

تفاصيلهم وأعدادهم، فكأنه عدّهم، لا يفتنى عليه شيء

من أحوالهم حصصهم بعلمه وأحاط بهم، كلهم تحت

(١) أنظر مللّة (ج ١ ص ١٠١) من اللسان

أمره وتديبره وقهره وقدرته، فهو محيط بهم، يعلم بحمل أحوالهم وتفاسيلها، لا يخونه شيء من أحوالهم، حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته.

وقال الطباطبائي: «والمراد بإحصائهم وعدّهم: تثبيت العبوديّة لهم، فإنّ العبيد إنّما تتعين لهم أرزاقهم وتبين وظائفهم والأمور التي يُستعملون فيها بعد الإحصاء، وعدّهم وثبتهم في ديوان العبيد، وبه تُسجل عليهم العبوديّة» وهذا يراد منها ورين ما قبلها أي «إني الرّحمن غنّدا».

وقريب منه قول فضل الله: «هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم وهو المحيط بهم، ولذلك فقد أحصى عددهم ووظائفهم وأمكنّتهم في مظهر من مظاهر قهره أمام مظهر خضوعهم وخضعتهم».

والحاصل من جميعها أنّ الإحصاء والتدّ كناية عن إحاطته تعالى بهم علماً وقدرتاً، وعبوديتهم له كناية عن كونهم مقهورين له تعالى، وإلا فليس هناك إحصاء وعبوديّة بمعناها الشائع.

ثالثاً: في (٢) «وَأَحْصَى كُلُّ شَيْءٍ عَدَدًا» أيضاً يُعْوَدُ:

١- هي أيضاً في سياق إحاطة علمه تعالى لكن بخصوص الرّسل المرسلين، كما قال: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُنْ خَلْفَهُ وَحَدًّا ۚ يَتْلُمُ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا تُدْرِكُهُمْ وَأَخْصَى كُلُّ شَيْءٍ عَدَدًا» أي يظهر على غيبه من ارتضى من رسول ويجعل

له رصداً حفاظاً على إيمانهم برسالات الله وإحاطةً بهم، كأنّه أحصى كلّ شيء منهم.

٢- جمع فيها أيضاً بين الإحصاء والتدّ، فأق بالمثل من «الإحصاء»، وبالمصدر من «العدّ» كأنّه قال: أحصى كلّ شيء إحصاءً وعدّاً عدداً، وعليه فـ(عَدَدًا) مفعول مطلق (لـأَحْصَى) من غير لفظه، بدلاً من الإتيان بفعلين ومفعولين، وهذا أحسن ممّا قالوا فيه: إنّه تمثيل، أي أحصى كلّ شيء عدداً، أو حال أي إحصاء معدوداً، أو عدّة لكلّ شيء، أي أحصى كلّ شيء معدود، أو منتقلاً عن المفعول به، أي أحصى عدد كلّ شيء، نظير «وَلَقَدْ جِئْنَا الْأَرْضَ بِحُيُوتٍ» القمر: ١٢، أي فجئنا حيون

على كلّ حال فـ(عَدَدًا) مضاف إلى (كُلُّ شَيْءٍ) (وَأَحْصَى) دون «يسلك» (وَأَبْلَغُوا) كما جاء في نصّ الأعرابي، فلاحظ.

٣- والإحصاء والتدّ فيها أيضاً كناية عن إحاطة علمه وقدرته على كلّ شيء، ونعم ما قال الطّوسيّ: «معناه أنّه يعلم الأشياء منفصلة بمنزلة من يُحصيها ليعلمها كذلك».

لهذا تسميم بعد تفصيل، حيث خصّ أولاً إحاطته بما لديهم، ثمّ عتم علمه فهو بمنزلة العلة له، أي هو محيط بهم، لأنّه عالم بكلّ شيء، كأنّه أحصاهم وعدّهم عدداً، والمفعول المطلق (عَدَدًا) هنا للتأكيد.

٤- وقد قرّى الجبائي بين «أحصى» و«علم» بأن «أحصى» فعل فلا يشمل ما لا يتناهى، و«علم» يشمل ما لا يتناهى، قال: «فإذا لم يميز أن يغفل ما لا يتناهى لم يميز

أن يقال: يُخصي ما لا يتناهي، وفيه أن الإحصاء - كما سبق - كناية عن العلم، وتأكيد أنه يعلم الأشياء كأنه عدّها، ويشهد به سياق ﴿وَأَخْضَى كُلُّ نَفٍ عَدَدًا﴾.

٥- وفرق الفخر الرازي بين ﴿أَخْضَى كُلُّ نَفٍ عَدَدًا﴾، وبين ﴿أَخْضَى كُلُّ نَفٍ عَدَدًا﴾، بأن الأول دلّ على علمه تعالى بالجزئيات، والثاني على علمه بجميع الموجودات، ولا وجه لما ذكر بل الفرق هو العموم والمخصوص كما سبق.

ثم إنه طرح سؤالاً وهو أن إحصاء العدد إنما يكون في المنتهي (كُلُّ نَفٍ) يدلّ على كونه غير متناهٍ فلمزم التناقض؟

وأجاب بأن (أَخْضَى) يدلّ على المنتهي (كُلُّ نَفٍ) لا يدلّ على غير المنتهي، لأن الثاني - عندنا - الموجودات، والموجودات متناهية. وأضاف: «إنّ هذه الآية أحد ما يحتج به على أن المعلوم ليس بمعيّ، لأن المعلوم لو كان شيئاً لكانت الأشياء غير متناهية».

وما قاله هذان العلّمان: الجبائي المصنفي، والرازي الأشمريّ خروج عن المفهوم الشائع للآيات وتحميل على القرآن للمصطلحات المذهبية المتنازع فيها بين الفريقين، منذ أكثر من ألف سنة، ونحن ننبها عليها لئلا يقع العلماء الجند في تكلف أمثالها.

٦- قال مَنِيَّة: «والفرض من هذا التأكيد هو التنبيه إلى أن الأنبياء معصومون عن الخطأ في تبليغ الرحي، فلا يزيدون فيه، ولا ينقصون منه حرفاً، ولا يبدلون حرفاً بحرف ﴿وَمَا يَسْطِيقُ عَنِ الْمَقْصُودِ﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَاعِزُّ يُوحِي﴾ النجم: ٣ و٤».

٧- وفرق بعضهم بين الإحصاء والعدّ: بأن الإحصاء عدّ بإحاطة وضبط؛ إذ أصله العدد بأحد المحصى للمحتوي في الضبط، فهو أخص من العدّ لعدم لزوم الإحاطة فيه. ولا بأس به في أصل اللغة، لا في المنظور القرآني، والجمع بينها للتأكيد لا للفرق بينهما.

وأما في (٣) ﴿أَخْضَى اللَّهُ وَتَشَوُّهُ﴾، قالوا: حفظ عليهم أعيانهم، عدّه عليهم وأثبت في كتاب أعيانهم، لم يفتته منه شيء، أحاط بجميع أعيانهم وأحوالهم كما وكيفا، مكاناً وزماناً، لأنّه عالم بالجزئيات، وضمير المفعول فيها راجع إلى ﴿مَا عَمِلُوا﴾ كأنّه قيل: كيف ينتبههم بأعيانهم. وهي أعراض متقطّبة متلاشية قليل: أحوال الله عدداً لم يفته شيء. لاحظ ن س ي: «تَشَوُّهُ».

خامساً: في (٤) ﴿وَكُلُّ نَفٍ أَخْضَيْتَاهُ فِي إِنْصَامٍ مُّبِينٍ﴾، قالوا في (أَخْضَيْتَاهُ): أثبتناه، ضبطناه، كتبناه، ونحوها. والتفسير بـ (كتبناه) من أجل تفسير ﴿إِنْصَامٍ مُّبِينٍ﴾ بـ «كتاب مبين».

لاحظ أم م: «إمام» و«ث ب: كتاب».

سادساً: قالوا في (٧) ﴿وَعَلِمَ أَنْ كُنَّ مُخْصَوَّةً﴾: إن تحفظوا ساعات الليل، تقدر نصف الليل وتلك وربعه - وهو الصق بما قبلها - لن تطبقوا قيام الليل في النصف والثلث والثلثين، لا تقدر على، لن تحصى الوصاف أثناء عليه بها طال قيامكم بالليل، كما قال: «سبحانك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». لا تتعكّنون من المداومة على هذا العمل، ونحوها. والخلاف فيها يرتفع بملاحظة ما قبلها، فإن الله أمر نبيه في صدر سورة المزمل بأن يقوم للليل نصلاً أو ينقص

منه قليلاً أو يزيد عليه، ثم قال في آخرها: ﴿إِنْ رِزْقُكَ يَخْلَقُ أَتَكَ تَعْلَمُ أَذَى مِنْ ثُلِّي اللَّيْلِ وَنُظْفَةِ وَثُلْفَةِ وَطَائِفَةِ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يَنْدُرُ الْكُلَّ وَالْثَّهَارَ عَلِيمٌ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَافْرُؤْ مَا تَيَمَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ...﴾، فذيلها نسخ صدرها - وهي أحد موارد النسخ في القرآن، فهي حجة على من أنكر النسخ رأساً - وصدرها مكتبة نزلت في أوائل البعثة، لأنها ذيلها فاعلم أنها نزلت بالمدينة، ولهذا لم يلاحظ فيها نظم المكتبات، من رهاية قصر الآيات، بل جاءت في آية واحدة هي من أطول الآيات بعد «آية الدين» وفيها تذكار بأمر الجهاد: ﴿وَأَخْرُؤْ بِمَا تَقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، والجهاد من الأحكام المدنية.

وخلاف آخر بينهم في مرجع الضمير إلى قيام ثلثي الليل وسائر الأوقات، فقال: لا يطيعون قيامها لعدم علمكم بها، ومنهم من أرجعه إلى مقدار ثلثي الليل ونصفه وثله، فقال: «لا تحفظوا، أو لا تقدرُوا هذه المقادير: الثلثين والثلث والتصف». فكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل، ومتى يكون الثلثان أو الثلث، وكان الرجل يقوم حتى أصبح غلاة أن لا يحفظه ولهذا قلنا: إن رجوع الضمير إلى تقدير الأوقات الصق بالسياق، ويناسبه «الإحصاء» أي لا تقدرُون لأن تحصوا هذه المقادير.

ومن أجل ذلك حملها بعضهم على تكليف ما لا يطاق، واحتج بها على جوازها والجواب عنه أن الله خير نبيه في صدرها بين هذه المقادير مع تقييدها

بـ (قليلاً) تبعاً على أنه لا يجب لحاظها بالذقة، وأنه يكفيها ما قرب منها، وهذا بما يطاق، إلا أن بعض المؤمنين كانوا يراعون الذقة فيها فصعب عليهم الأمر فنسخها الله كما قال: ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾.

وفيها بَيِّنَاتُ أُخْرَى تُعَلِّمُ بِمَرَاةِ النُّصُوصِ، لاسيما ما علَّوْهُ في إعراب الآية، فلاحظ.

سابقاً: في (٨ و ٩) ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾ بِمَوْتٍ:

١- هاتان آيتان من سورتين مكيتين: «إبراهيم والنحل»، وقد تكلم الله فيها عن رفوس النعم التي أتمم الله بها على الإنسان منها خلق السماوات والأرض، والسموات من السماء، وإنهاء الشمرات به، وتسخير الشمس والقمر والنجوم، والليل والنهار، وتسخير الليل إلى البحر، وتسخير الأتجار والبحار ونحوها من الآيات التي جاءت قبل الآيتين بسباق مشاهد، ثم قال بعدها في الأولى: ﴿وَإِنْ أَنْتُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطَفُومٌ كَفَّارٌ﴾. وقال في الثانية: ﴿وَأَلَمْ يَخْلُقْ كَفَرًا لَا يَعْلَمُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَطُفُورٌ رَحِيمٌ.

فذيّل الأولى بقوله: ﴿وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَطَفُومٌ كَفَّارٌ﴾، ترغيباً وإغارة ووعداً، وذيّل الثانية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطُورٌ رَحِيمٌ﴾، ترغيباً وإرجاء، ووعداً، فجمع فيها ما ينتهي إلى حصول الخوف والرجاء في قلوب العباد المطلوب منهم.

٢- ومن «درسم المخطّ القرآني» في كلمة (نِعْمَتٌ) أنها جاءت في الأول بالكاء الطويلة في سورة إبراهيم مرتين،

وبالقاء المدورة في سورة النحل مرتين أيضاً.

ولمن فصل في أشياء ذلك في القرآن أن الكاتب للموضمين كان متحداً، وكل واحد كتب حسب الرسم الذي اعتاده، فبلي الزمان في القرآن.

هلم بأن المسلمين احتفظوا بالرسم القرآني، كما احتفظوا بالقراءات، ولا علاقة له بالزول بل بالكتابة، بخلاف القراءات فإن لها علاقة بالزول بوجه من وجهه.

لاحظ: ن ع م: «نقطة الله».

٣- وقد جمع فيها أيضاً - كما جمع في (١ و ٢) - بين العدة والإحصاء مع تفاوت: وهو أن العدة آخر من الإحصاء في (١ و ٢) كمرادف وتأكيده له - على خلاف فيه سبق - أننا في (٨ و ٩) قلّم عليه في جملة أمره وهذا كالصريح في الفرق بينهما بأن المبدأ في الفصل والإحصاء نهايته، أي منها تحدونها لا يتسكنون من الإحاطة عليها بالضبط.

نائباً في (١٠) يهوت أيضاً:

١- قد جمع الله فيها أيضاً بين المادتين «الإحصاء والعدة» إلا أن «العدة» فيها اسم لعدد معين من القهور والإيمان، وهو مقدار ما يجب على النساء إمساكنهن من الزواج بغير الزوج الأول، ولكل من الزوجين فيها حقوق وأحكام، وهذا المقتر يختلف بحسب حدة الطلاق وعدة الوفاة، وفيها خلاف بين الفقهاء في أن العبرة بالمبايض أو الأطهار والأطهار هي المعبرة عند فقهاء الإمامية.

٢- في الخطب بـ (أخصوا) - كما قال القرطبي - ثلاثة أنسوال: أنهم الأزواج، أو الزوجات، أو المسلمون،

ومكي عن ابن العربي: «أن الصحيح الأول، لأن الظاهر في الآية كلها «طَلَقْتُمْ»، «أَخْصُوا»، «وَلَا تُطْرِقُوهُنَّ» على نظام واحد ترجع إلى الأزواج، ولكن الزوجات داخلة فيه بالإلحاق بالزوج، لأن الزوج يُحصي ليراجع ويُفق، أو يقطع، أو يسكن أو يخرج، ويلحق نسبه أو يقطع، وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة، وتنفرد المرأة دونه بغير ذلك - مثل الخروج والتزويج بأخر - وكذلك المحاكم يختص بالإحصاء للعدة للفتوى عليها، وفصل المصونة عند المنازعة، وهذه لموائد الإحصاء المأمور به».

وقال الفخر الرازي: «جئنا الإحصاء إلى الأزواج يحصل وجهين: أحدهما: أنهم هم الذين يلزمهم الحق والسنن. وثانيها: ليتم تخصيص الأولاد في العدة». وقال النسائي: «وخطب الأزواج ثمخلة النساء» وقد نقل هذا عن غيره أيضاً. وهذا منهم عجيب!!

وقال ابن حاشور: «والخطب بضمير (أَخْصُوا) هم الخطبون بضمير (إِذَا طَلَقْتُمْ)، فإخذ كل من يتعلق به هذا الحكم حظه من المطلق والمطلقة، ومن يقطع على مخالفة ذلك من المسلمين، وخاصة ولاية الأسور من الحكام وأهل الحسبة، فإنهم الأولى بإقامة شرائع الله في الأمة، وبخاصة إذا رأوا تقشي الاستخفاف بما قصده القرينة...».

وهذا أقرب إلى سياق الآية، فإنها تعاطب وتنادي النبي ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ...» رمزاً إلى أن هذا الحكم يحتاج إلى مداخلية ولي الأمر فيه وإشرافه، ولا سيما عند الاختلاف بين الزوجين، ثم تعاطب

المؤمنين ﴿إِذَا طَلَقْتُمْ﴾ رمزاً إلى أن للأمة حق الولاية في إجراء الأحكام مباشرة، أو مساعدة للولاية، ويقتض هذا واجباً كفائياً عليهم.

ونظيرها: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً﴾ التور: ٢، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا﴾ المائدة: ٣٨، ونحوها.

٣- وقد غاض بعضهم هنا في حكمة تشريع البينة

للنساء نكيتها إلى محلها: ع د د: «العدة».

تاسعاً: في (١١) ﴿أَيُّ الْمُزْنِ أَلْحَقُ﴾ بمكان:

١- ما المراد بالمزنيين؟ لاحظ: ح ز ب: «المزنيين».

٢- هل (ألحقى) أفضل تمثيل من «حصى» أو فعل

ماضي من باب الإفعال؟ قولان، وقد أطالوا الكلام فيه

وفي إعراب الآية. لاحظ نص التبيين، فإنه أجمعها.



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ح ض ر

١١ لفظاً، ٢٥ مرة: ١٥ مَكْتَبَةً، ١٠ مَدَنِيَّةً

في ١٦ سورة: ١٢ مَكْتَبَةً، ٤ مَدَنِيَّةً

حَضَرَ ٥: ٥	أَحْضَرْتُ ١: ١	الْحَلُولُ: الحَضَرُ: خلاف الْكُثْرِ، والمَاضِرَةُ: خلاف
حَضَرُوهُ ١: ١	أَحْضَرْتُ ١: ١	الْبَادِيَةِ، لِأَنَّ أَعْلَ المَاضِرَةِ حَضَرُوا الْأَمْصَارَ وَالْأَدْيَارَ.
يَحْضُرُونَ ١: ١	لَنَحْضِرَنَّهُمْ ١: ١	وَالْبَادِيَةُ يُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ اسْتِقْطَاقُ أَحَدٍ مِنْ: بَدَا يَتَدَوَّى،
حَاضِرًا ١: ١	مُحَضَّرًا ١: ١	أَيُّ يَبْزُذُ وَظَهَرَ، وَلَكِنَّهُ اسْمٌ لَزِمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ خَاصَّةً دُونَ
حَاضِرِي ١: ١	مُحَضَّرُونَ ٧: ٧	مَا سِوَاهُ.
حَاضِرَةٌ ٢: ٢	الْمُحَضَّرِينَ ٢: ٢	وَالْمُحَضَّرَةُ: قَرِيبُ الشَّيْءِ، تَقُولُ: كُنْتُ بِمُحَضَّرَةِ الذَّكَرِ.
مَحْضَر ١: ١		وَضَرَبْتُهُ بِمُحَضَّرَةِ فَلَانٍ، وَبِمُحَضَّرِهِ أَحْسَنُ فِي هَذَا.

وَالْمَاضِرُ: هُمُ الْمَحْضَرُ إِذَا حَضَرُوا الذَّكَرَ الَّتِي بَهَا
بِحَتْمِهِمْ، فَضَرِ الْمَاضِرُ اسْمًا جَامِعًا كَالْمَاجِ وَالسَّامِرِ
وَنَحْوِهَا.

وَالْمُحَضَّرُ وَالْمُحَضَّرُ: مِنْ حَضَرِ الدَّاهِيَةِ، وَالْفِعْلُ:
الْإِحْضَارُ.

وَفَرَسٌ يَحْضِرُ، بِمَعْنَى مُحَضَّرٍ، غَيْرُ أَنَّهُ لَا يُقَالُ إِلَّا

النُّصُوصُ الْقَوِيَّةُ

أَبُو عَمْرٍو ابْنُ الْعَلَاءِ: يَقَالُ: طَلَعَتْ حَضَارُ وَالْوَزْنُ
وَهِيَ كَوَكَبَانِ يَطْلُمَانِ قَبْلَ سُتَيْلٍ، فَإِذَا طَلَعَ أَحَدُهُمَا ظَنَّ
أَنَّهُ سُتَيْلٍ، وَكَذَلِكَ الْوَزْنُ إِذَا طَلَعَ، وَهِيَ مُخْلَفَانِ ^(١) حَتَّى
الْعَرَبِ، سَمِيًّا مُخْلَفَيْنِ لِاخْتِلَافِ النَّاطِلِينَ إِلَيْهَا إِذَا طَلَعَا،
فَيُخْلَفُ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ سُتَيْلٍ، وَيُخْلَفُ الْآخَرُ أَنَّهُ لَيْسَ
بِهِ. (الْأَزْهَرِيُّ ١: ٢٠٦)

(١) كَفَا، وَفِي اللِّسَانِ سَمِيًّا مُخْلَفَيْنِ مِنْ اخْتِلَافِهِ، وَهَكَذَا
يَأْتِي عَنْ ابْنِ سِيدٍ.

- بالياء، وهو من نوادر كلام العرب.
- والخضير: ما اجتمع من جاثية المدة في الجرح، وما اجتمع من الشئ في السيل ونحوه.
- والمحاضرة: أن يُحاضرَكَ إنسان بحقك فيذهب به مغالبةً ومكابرًا.
- والمحضر: اسم جامع للإبل البيض كالحيجان؛ الواحدة والجميع في المحضر سواء.
- وتقول: حضار، أي احضر، مثل نزل، يعني أنزل.
- وتقول: حضرت الصلاة - لغة أهل المدينة - يعني حضرت، وكلهم يقولون: تحضر.
- وحضار: اسم كوكب معروف، بمرور أبداً.
- وحضرموت: اسمان جعلا اسماً واحداً، فحشيت في تلك البلدة، وظهير: أحمرجون [واستشهد بالشعر]
- ٣٢٢ [مرآت]
- سببويه: فما جاء وآخره راء، تنار وهو اسم ماء.
- وحضار وهو اسم كوكب، ولكتبا مؤنثان كـ «ماوية والشمرى»، كأن تلك اسم الماء، وهذه اسم الكوكبة.
- الكسائي: يقال: كلمته بخطرة فلان، ويحضرهم يقول: بخطرة وخطرة، وكلهم يقول: بخضر فلان.
- (إصلاح المعلق: ١١٧)
- الأموي: ناقة حضار، إذا جمعت قوة ودخلة، يعني بقوة المشي.
- (الأزهرى ٤: ٢٠٠)
- أبو عمرو والشيباني: الحضير: الذي يخرج من الشاة من القذى بعد ولادها.
- (١٤٦: ١)
- حضير الناقة: ما نثلي بعد نجاحها من القذر إلى
- عشرين ليلة، وهي الصاء.
- وقال القنوي: رجل حضر موتي، والبلد حضر موت.
- (١٥٨: ١)
- المختصر: الجنون. [ثم استشهد بشعر]
- (١٨٥: ١)
- والحضر: القتل، وهو الهجان. يقال: وضع عليها حضرته، وهو زكُّ الرجل والمرأة.
- (١٩٢: ١)
- الإحضر: الذهاب في الحضر. [ثم استشهد بشعر]
- (١٩٤: ١)
- والحطيرة: أن يكون خلف القوم، والتفيطه: قذركهم. [ثم استشهد بشعر]
- (٢٠٣: ١)
- الإحضر: أن تضع ما كان من متاع أو طعام عند إنسان ثم تطلق، كما يصنع الذين ينجون إذا بلغوا تلك البلدة، وظهير: أحمرجون [واستشهد بالشعر]
- (٢١٧: ١)
- القواء: حضيرة الناس، وهي الجبابة.
- (الأزهرى ٤: ٢٠٢)
- أبو حنيفة: الحضير: الصاء تتبع السلي، وهي لحافة الولد.
- (الأزهرى ٤: ٢٠٠)
- أبو زيد: رجل حضير، إذا حضر بنير، ويقال: إنه يعرف من بحضرتة ومن يقوته.
- (الأزهرى ٤: ٢٠٣)
- الأصمعي: الحضير: الثغر يخرى بهم العشرة من دونهم. [ثم استشهد بشعر]
- (إصلاح المعلق: ٤٢)
- ألفت الشاة حضيرتها، وهو ما ألفت بعد الولادة من القذى.
- (الأزهرى ٤: ٢٠٠)
- العرب تقول: الذئب يحضر فخذ، يعني يحضره الذولب وغيرها من أهل الأرض.
- (الأزهرى ٤: ٢٠٦)
- وحضير للمريض واحضيره، إذا نزل به الموت،

- وحضرتني اهتم واحضرتني وتحضرتني.
الحضيرة: الذين يحضرون الماء. (الأزهري: ٤: ٢٠٢)
أبو عبيدة الحضيرة: ما بين سبعة رجال إلى ثمانية.
(الأزهري: ٤: ٢٠٢)
الباهلي: الحضيرة: موضع التمر، وأهل الفلج
يُسَمُّونها الصوبة. (إصلاح المطلق: ٣٤٦)
ابن الأزهري: يقال لأذن الفيل: الحضيرة، ولعينه:
الحاضنة.
والحظراء من التوى وغيرها: المبادرة في الأكل
والشرب.
والحضر: مدينة بُنيت قديماً بين دجلة والفرات.
الحضر: التظليل وهو الشلطي، وهو القرواش.
والواغل.
والحضر: الرجل الواغل الزائني.
والحضر: الشدة. (الأزهري: ٤: ٢٠٢)
ابن السكيت: ويقال: إنه حَضَرٌ والحضر مقار، وهو
الذي يتعرض لطعام القوم، وهو حنة حقي، وهو نحو
الزاشن. (٢٥٥)
ويقال للذي يتعين طعام الناس حتى يحضره: هذا
رجل حَضَرٌ وحَضِيرٌ. (٦١٧)
باب مَشَى الخيل وعدوها: فإذا ارتفع حتى يكون
إحضاراً قليل: مَرَّ مُحْضِرٌ ومَرَّ يَجْزِي ويُجْزَى. (٦٨٥)
الحضيرة: الخمسة والأربعة يَخْرُونَ. [تم استشهد
بشعر] (إصلاح المطلق: ٣٥٥)
وتقول: فلان بدوي وفلان حضري.
ويقال: على الماء حاضر، وهؤلاء قوم حَضَار، إذا
- حضروا الماء.
(إصلاح المطلق: ٣٨٢)
شيرة: [رداً على قول الأسيدي المتقدم] لم أسمع
الحضار بهذا المعنى، إنما الحضار: يضر الإبل. [تم استشهد
بشعر]
يقال: حضر القاضي امرئاً حَضَرَهُ، وإنما أُدْرِتِ التاء
لوقوع القاضي بين الفعل والمرأة. (الأزهري: ٤: ٢٠٦)
الجاحظ: ويقال: الذين حَضَرُوا خطباً إناءك. كأنهم
يرون أن الجهن تنسرع فيه...
وجاء في الحديث: «لا تسبوا في الحضر، فإني
حَضَرُهُ» أي يحضرها الجهن والنار. (٢٥٧: ٤)
والحاضر [في شعر الكسيت]: الذي لا يبرحه
الحضر، لأن الحوض من الماء يعلو فكيف
الحاضر. (٤٠٤: ٥)
ابن أبي الوان: الحضر: حضر كان لبعض الملوك
البربر. (٣٦٠)
البربر: [الحاضر] جمع يحضر وهو الفرس
السرير. (٣٦٥: ١)
أبو سهل الهروي: وقد حضرني قوم وعسى أي
عهدني ولم يلب عني.
وأحضر الرجل والفلان بالالف، إذا عدوا أي
جريا. (٢٢)
ثعلب: حضار: نجم يلقب في عهد.
(ابن سيده ٣: ١٢٣)
ابن دريد: والحضر: خلاف البدوي.
وحضرت القوم أحضرهم حضوراً، إذا عهدتهم.
والحاضر: خلاف الغائب.

وأحضر القوس يحضر إحضارًا، إذا عدا عَدُوًّا شديداً، واستحضرت استحضارًا.	أو موضع.
والمحضرة: الجماعة من الناس ما بين الخمسة إلى العشرة يُنَزَّى بهم.	وفي الحديث: «كُنَّ النَّبِيُّ ﷺ في توبين حُطُورَيْن»، وقالوا: «سحوليين» وكلاهما موضع معروف باليمن.
وحاضرت الرجل محاضرةً وحضارًا، إذا عَدُوًّا معه.	والمحضرة: اللُّسُن في الكلام وإفساده، كلام مُحَضَّرٌ.
وحاضرت، إذا جائته عند سلطان أو في خصومة.	فأما حَضَرَتُوت: فاسم رجل، والنسب إليه حَضَرَمِيّ، وهم الحضارم.
وتحضر القوم: سرجهم إلى المياه بعد النجاسة، والجمع: الحاضر.	وحضار ومحضر: فرس شديد المُنْطَر. وردَّ هذا المرف البصريون إلَّا لها عُبَيْدَة، وذكرُوا عن الحَكِيل أَنَّهُ قال: فرس يحضر، وهو شاذ.
ومن نوادر كلامهم: فرس يحضِرُ، والجمع: محاضِر، ولا يكادون يقولون: يحضار.	الأزْهَرِيّ: المَحْضَر عند العرب: المرجع إلى أعداد المياه.
وألقت الشاة حَضِيرَتَهَا، وهي ما تُلقِيه بعد الولد من المشيمة وغيرها.	والمحاضرة: الَّذِينَ يرجعون إلى الحاضر في القَيْظ، ويَرْكَبون على الماء البَدَّ، ولا يفارقونها إلى أن يقع ربيع الأرض يملأ الندران، فيُتَجَمَعُون.
وقد سَمَت العرب: حاضِرًا وحُضِيرًا ومُحاضِرًا.	وكلٌّ من نزل على ماء جَدٍّ، ولم يتحوَّل عنه شتاءً ولا صيفًا فهو حاضِر، سواء نزلوا في الثَّرى والأرياف والدُّور المَدْرِيَّة، أو بنوا الأَخْبِيَّة على المياه فقرَّوا بها ورَعَوْا ما حوَالَيْهَا من الكَلَأ.
وحضرت القوم أحضرهم حضورًا، إذا شهدتهم، والمحاضرة: القوم المحضور.	قال اللَّيْث: المَحْضُور: جمع الحاضر. قلت: والعرب تقول: حيَّ حاضر خير هاء، إذا كانوا نازلين على ماء جَدٍّ.
وحضور: موضع باليمن.	يقال: حاضِر بني فلان على ماء كذا وكذا، ويقال للتَّقِيم على الماء حاضر، وجمعه: حُضُور، وهو ضدَّ المسافر، وكذلك يقال للتَّقِيم: شاهد وخافض. [إنقل
والإبل الميضر: البيض، وهو جمع لا واحد له من لفظه، مثل الهيجان سواء.	
وحضير الكتائب: رجل من سادة العرب معروف.	
وحِضَارٍ وَالْوَزْنُ: لُجْمان يَظْلِمَان قبل سَهِيل.	
وحضرة الرَّجُل: قِنَاقُوه. [واستشهد بالشعر	
أَمْرَات] (٢: ١٣٦)	
المَحْضُورِيّ: منسوب إلى حُضُور، وهم بطن من حِمْير.	

كلام شير: حضر القاضي امرأة ثم قال:

والله الجيدة: حضرت محضر.

والحضير: ما اجتمع من جاتية المدة في المخرج. ومن

الشغل في السل.

يقال للرجل يصيبه اللثم والجتون: فلان محضر.

[ثم استشهد بشعر] (١٩٨: ٤)

وحضار والوزن: كوكبان، وهو الحليف.

ويستقى الثور الأبيض: حضار.

الفارسي: حضيرة العسكر: مدهمتهم.

(ابن سيده ٣: ١٢٢)

ويقال للإبل: لك شؤنها وحضارها، وتكسر الغاء

أيضا.

القاضي: [نحو الحكيل وأضاف:] المحضر: خلاف

البدو، والمحاضرة: ضد البادية، والميضاة والبدواة،

والمضاة مثله.

وناقة حضار: إذا جمعت قوة ورخلة.

وحضرموت: أسبان جعلوا أسبا واحدا وفيه لغات.

والمحاضر: الميدان وصغار الحطب، في قوله:

• عليها عدوي المشيم وحاضرة •

والمضار: داء يكون في الإبل.

والمحضور: جماعة المحاضر.

والمحضرة: لرب الشيء.

والمحضر من الرجال: الذي يعرض لطعام القوم،

وهو من غني.

وضربته بمحضر فلان ومحضرته ومحضرته

ومحضره، ومحضره، ومحضره محضورا.

والمحضر: قنطرة.

والمحاضر: المحي إذا حضروا مجتمعهم، وقوم يحضر.

(٤٣٩: ٢)

والمحضور: ماء من مياه الحرب.

وجمع المحضر: المحاضر.

والخطابي: والحضيرة: ما بين السبعة الرجال إلى

الثمانية.

والمحاضرة: أن يحاضر لك إنسان بمثلك، فيذهب به

غلبة.

قال أبو زيد: البدواة والميضاة بالكسر، وقال

الأصمعي: البدواة والميضاة بالفتح. [ثم استشهد بشعر]

(٣٤٤: ١)

وحضار: في معنى المحضر.

وحضرت الصلاة وحضرت، محضر عليها.

والحضيرة: الجماعة من القوم سبعة أو ثمانية، وجمعها:

حضائر، وكذلك المحضرة.

في حديث أسامة: دأته كان في سرية وأميرها غالب

بن عبد الله، وأنهم قد أحاطوا ليلا بالمحاضر، وفي المحاضر

نعم.

والمحضر والميضاة: من خدو الدواب، والفعل:

أحضر [حضارا].

للمحاضر: المحي المحضور في المكان الذي أتخذوه دارا.

اسم جامع لهم كالحاج والشارع، ونحو ذلك. وربما جعلوه

اسما للمكان المحضور فاعلا بمعنى مفعول، يقال: نزلنا

وقرنا محضير ومحضيرة ومحضار.

ورجل محضر: شديد المنظر. ومحضر: حفر بغير

وبيان، وأنه لحسن المحضرة وهو مقي حضر القوس.

حاضر بني فلان. [ثم استشهد بشر] (٢٨٨: ٢)

ابن جني: فيه [حَضَرْتُهُ] عندي قولان:

أحدهما: أنه لما كان عليًا ومركبًا دخله تغيير القصة إلى الضمة. كاشياء تجوز في الأعلام مختصة بها. كنزٍ وب وتَهْلٍ.

والآخر: أن يكون لما رأى الاسمين قد رُكبا صفا وجريا بجرى الشبه، ثم الشبه بينهما فضم الميم ليصير حَضَرْتُهُ، على وزن حَضَرْتُوْط. فإذا فعل هذا، ذهب في ترك حرفه إلى التعريف والتأنيث للبلدة.

(ابن سيده ١٢٤: ٣)

المجوهري: حَضَرَةُ الرجل: قريه ولناؤه.

والمحضر: بلد بإزاء مَسْكَن.

ويقال: كلمته محضرة فلان ومحضر من فلان أي

يشهد منه.

وحكى يعقوب: كلمته محضر فلان بالمحركة

والمحضر أيضًا: خلاف البذر.

والمحضر: السجل، والمحضر: المرجع إلى المياه.

وفلان حسن المحضر، إذا كان ممن يذكر الصائب

بغير. يقال: فلان حسن المحضرة والمحضرة.

وكلمته محضرة فلان وحضرته وحضرته.

والمحضر بالضم: القنود. يقال: أحضر القنود

إحضارًا واحتضر، أي عدا. واستحضرته: أحدهم.

وهذا فرس يحضر، أي كثير القنود. ولا يقال:

يحضار، وهو من التوارد.

والمحاضر: خلاف البادي. والمحاضرة: خلاف

البادية، وهي المذن والقرى والريف.

والبادية: خلاف ذلك. يقال: فلان من أهل المحاضرة

وفلان من أهل البادية، وفلان حضرني وفلان بتوي.

والمحاضر: المحي العظيم. يقال: حاضر طيبي، وهو

جمع، كما يقال: سائر للشجار، وحاج للحجاج.

وفلان حاضر موضع كذا، أي مقيم به. ويقال: على

الماء حاضر.

وهؤلاء قوم حُضار، إذا حضروا المياه، ومحاضر،

وحضرة، مثل كافر وكفرة.

وحضار: مثل نظام: نهم. يقال: «حَضَارِ والوزن

مُخِلْفَان» وهما نحيان يطلعان قبل شهيل، فيحلف أنهما

سهيل للشبه.

والمحضرة: الأربعة والخمسة يمزون، والجمع:

المحضائر.

والمحضرة: ما اجتمع في المرح من المدة، ولي التمثيل

من الشخد. يقال: ألفت الشاة حضيرتها، وهي ما تلقى

بعد تولد من الشخد والتلدى.

وحاضرتُه: جانيته عند السلطان، وهو كالمبالغة

والمكاثرة.

وحاضرتُه حضارًا: عدوت معه.

والمحضار أيضًا من الإبل: الميخان، واحده وجمعه

مواه.

ويقال: فاقة حضار، إذا جمعت قوة وبُخلة، أي

جودة سيرة.

والمحضور: نقيض الغيبة، وقد حضر الرجل حضورًا،

وأحضره غيره، وحكى القراء حضر بالكسر، لغة فيه.

يقال: حضرتني اليوم امرأة. وكلهم يقول: يحضر

بالضم.

ورجل حَظِيرٍ لا يَصْلُحُ لِلشَّيْرِ.

والمُسَحْتَظِر: الَّذِي يَأْتِي الحَضَرَ، وهو خلاف

الْيَادِي.

وحَضَره الهمّ واحتَضَره وتحَضَره، بمعنى.

وَاللَّبَنُ مُحْتَظَرٌ وَمَحْظُورٌ، أَي كَثِيرُ الْآفَةِ، وَأَنَّ الْجِرْنَ

تَحْضُرُهُ. يُقَالُ: اللَّبَنُ مُحْتَظَرٌ فَحُطَّ إِنَاءُهُ، وَالْكُفْتُ

مَحْضُورَةٌ.

وقوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾

المؤمنون: ٩٨، أَي أَنْ تَصِيبَنِي الشَّيَاطِينُ بِسُوءٍ.

وَقَوْمٌ حُضُورٌ، أَي حَاضِرُونَ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ.

وَحُضُورٌ بِالْفَتْحِ: بَلَدٌ بِالْيَمَنِ.

وَحَضَرَمَوْتُ: اسْمُ بَلَدٍ وَفِيلَةٍ أَيْضًا، وَهِيَ اسْمُ بَلَدٍ

جُمْلًا وَاحِدًا، وَإِنْ شئتَ بَيَّنتَ الْأَسْمَ الْأَوَّلَ عَلَى الْفَتْحِ

وَأَصْرَتِ الْقَائِي إِعْرَابٌ مَا لَا يَصْغُرُ، فَكُنْتَ: هَذَا

حَضَرَمَوْتُ، وَإِنْ شئتَ أَضَفْتَ الْأَوَّلَ إِلَى الْقَائِي، فَكُنْتَ:

هَذَا حَضَرَمَوْتُ، أَعْرَبْتَ حَضْرًا وَخَفَضْتَ تَوْتًا، وَكَذَلِكَ

الْقَوْلُ فِي سَامٍ أَيْرَضٍ، وَدَامَ هُرْمَزٌ.

وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ حَضَرَمِيٌّ، وَالْقَصِيرُ: حَضَرَمَوْتُ،

تَصَغَّرَ الصَّدْرُ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ الْجَمْعُ، يُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ

الْمَضَارِمَةِ [وَأَشْتَبَهَ بِالشَّعْرِ ٦ مَرَّاتٍ] (٢: ٦٣٢)

نحوه الرَّازِي.

ابن فارس: الْمَاءُ وَالضُّادُ وَالزَّاءُ إِسْرَادُ الشَّيْءِ،

وَوُرُودُهُ وَمُشَاهَدَتُهُ، وَقَدْ يُجْبَى مَا يَبْعَدُ عَنْ هَذَا وَإِنْ كَانَ

الْأَصْلُ وَاحِدًا.

فَالْحَضَرُ: خِلَافُ الْبَدْوِ، وَسُكُونُ الْحَضَرِ: الْخِضَارَةُ.

فَأَمَّا الْحَضَرُ الَّذِي هُوَ الْقَدْوُ لِمَنِ الْبَابُ أَيْضًا، لِأَنَّ

الْفَرَسَ وَغَيْرَهُ يُحْضِرَانِ مَا عِنْدَهُمَا مِنْ ذَلِكَ، يُقَالُ:

أَحْضَرَ الْفَرَسَ، وَهُوَ فَرَسٌ يَحْضِرُ: سَرِيعُ الْحَضَرِ،

وَيُحْضَرُ. وَيُقَالُ: حَاضَرَتْ الرَّجُلَ، إِذَا عَدَوْتُ بِهِ.

وقول العرب: «اللَّبَنُ مُحْضُورٌ» لِعَنَاءِ كَثِيرِ الْآفَةِ،

وَيَقُولُونَ: الْجَانُّ تَحْضُرُهُ، وَيَقُولُونَ: «الْكُفُّ مُحْضُورَةٌ».

وَتَأْوُلُ نَاسٌ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿... وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ

يَحْضُرُونِ﴾ أَي أَنْ يُصِيبَنِي بِسُوءٍ، وَالْبَابُ كُلُّ وَاحِدٍ،

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَحْضُرُونَهُ بِسُوءٍ.

ويقال للحاضر وهي ^(١) الحمى العظمى.

والمحضرة: الجماعة ليست بالكثيرة.

ويقال: المحاضرة: المُطَالَعَةُ، وَحَاضَرْتُ الرَّجُلَ:

جِئْتُهُ عِنْدَ سُلْطَانٍ أَوْ حَاكِمٍ.

ويقال: أَلْقَيْتَ الشَّاةَ حَضِيرَتَهَا، وَهِيَ مَا تَلْقِيهِ بَعْدَ

الْوَلَدِ مِنَ الشَّيْطَةِ وَغَيْرِهَا، وَهَذَا قِيَاسٌ صَحِيحٌ، وَكَذَلِكَ

أَنَّ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ تَسْمَى الشُّهُودَ، وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي بَابِهَا.

وَحَضَرَةُ الرَّجُلِ: فِتْنَاهُ.

والمحضرة: مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْمَنَةِ فِي الْمَرْجِ.

ويقال: حَضَرَتِ الصَّلَاةَ، وَلَمَّا أَهْلُ الْمَدِينَةِ:

حَضِرَتْ، وَكُلُّهُمْ يَقُولُ: تَحْضُرُ. وَهَذَا مِنْ نَادِرِ مَا يُجْبَى

مِنَ الْكَلَامِ عَلَى «فِيلٍ يَتَقَلُّ»، وَقَدْ جَاءَتْ فِيهِ مِنْ

الصَّحِيحِ غَيْرُ الْمُحْتَلِّ كَلِمَةً وَاحِدَةً وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي بَابِهَا.

ويقال: رَجُلٌ حَظِيرٌ، إِذَا كَانَ لَا يَصْلُحُ لِلشَّيْرِ، وَهَذَا

كَفَرْتُمْ: رَجُلٌ تَبَرَّ، إِذَا كَانَ يَصْلُحُ لِأَصْحَالِ التَّهَارِ دُونَ

الْقَلِيلِ.

(١) كَفَا فِي الْأَصْلِ وَلَمَّا، وَيُقَالُ: الْحَاضِرُ، هُوَ...

ويقولون: إنَّ الحَضْرَ شحمة في المائدة وفوقها.

ومما شذَّ عن الباب الحَضْر، وهو جِصْن.

والعرب تقول: «حَضَارِ وَالْوَزْنُ مُخِلِفَان» وذلك أنَّ

الناس يحملون عليها أنها سُهَيْل، لأنها يُنسبانه

والمُحِلِف: الشيء الذي يُخرج إلى الخِلَف.

وحضار الإبل: يضها. [واستشهد بالشعر ٧ مرّات]

(٧٥: ٢)

الْقَهْلِيُّ: فصل في تقسيم القُدو: فدا الإنسان،

أحضر القرس. أرقل البير...

ابن سيده: الحَضُور: نفخ المنيب. حضر يحضر

حُضُورًا وحُضَارَةً، ويُعدى فيقال: حضره. وحَضِرَ

يحْضَرُه، وهو شاذٌّ والمصدر كالمصدر.

وتحضره الممّ، كحضره.

وأحضر الشيء، وأحضره إتياء.

وكان ذلك بمحضرة فلان وحضرة وحضرة

وحضره وتحضره. ورجل حاضر، وقوم حُطَر وحُطُور.

وإنه لحسن الحِطْرَة، إذا حضر بخير.

والحَطَرُ والحَضْرَة والمَحْضِرَة والحِضَارَة والحَضَارَة:

خلاف البادية، سميت بذلك لأنَّ أهلها حضروا الأمصار

ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار. والبادية يُشبه

أن يكون اشتقاق اسمه من: هذا يتكوّن أي برز وظهر.

ولكنه لسم لزم ذلك الموضع خاصّة دون ما سواه.

والمَحْضِرَة والمَحْضِر: المني إذا حضروا الدار التي

فها يُجْتَمَعُهم.

وحاضروا المياه وحضارها: الكائنون عليها قريبًا.

لأنهم يحضرونها أبدًا.

والمَحْضَر، المرجع إلى المياه.

ورجل حَضَرٌ وحَضِيرٌ، يتخفّض طعام الناس حتى

يحْضَرُه.

والمَضِيرَة: موضع التمر.

والمَضِيرَة: جماعة القوم. وقيل: المضيرة من

الرجال، الشيعة أو الشهابية.

وقيل: المضيرة: الأريفة أو الخمسة يمزون. وقيل:

هم القُر يخرى بهم. وقيل: هم العشرة من دونهم.

والمضيرة: ما تلقى المرأة من ولادها.

والمضيرة الناقة: ما ألقته بعد الولادة.

والمضيرة: انقطاع دمه.

والمضيرة: دَمٌ غليظ يجتمع في السلى.

والمضيرة: ما اجتمع في المرح من جايئة المادة، وفي

السلى من الشحذ ونحو ذلك.

والمَحْضِرَة: الهالكة، وهو أن يُخالطك على حملك،

فيهلكك عليه ويذهب به.

ورجل حَضَرٌ: ذو بيان.

وحضار - مبنية مؤنثة - ثُمَّ يُطْلَعُ قبل سُهَيْل فيظنّ

الناس به أنّه سُهَيْل، وهو أحد المُخِلِفِينَ.

والمِضَار من الإبل: البيضاء الواحدة والجمع في ذلك

سواء.

وحَضَار: اسم للتور الأبيض.

والمَحْطَر: شحمة في المائدة وفوقها.

والمَحْضَر والإحضر: ارتفاع القرس في علوه عن

الجمالية. فالمَحْضَر: الاسم، والإحضر: المصدر. وقال

كراع: «أحضر القرس إحضارًا وحُضْرًا، وكذلك

الرجل». وعندي: أن الحُضْر الاسم والإحضار المصدر.	العشرة.
وفرس يحضِر: الذكور والأنثى في ذلك سواء.	وحاضرت الرجل محاضرة وحضارًا إذا عُدّت معه.
والمحضرة: الدرة تُضْرَب بها الدابة - عن «المجربي» - أرى ذلك لأنها إذا ضربت بها أحضرت.	وحاضرتة، إذا جأته عند السلطان، أو في خصومة.
وحضيرُ الكتاب: رجل من سادات العرب، وقد سمّت: حاضراً ومُحاضِراً وحضيراً.	وحضِر يقوم: مرجعهم إلى المياه بعد النجاسة.
والمحضِر: موضع.	وفرس يحضِر، ولا يقال: يحضار.
وحضرموت: اسم بلد، وثقة هذيل: حضرموت.	وألفت الشاة حضيرتها، يعني للمشيمة وغيرها.
وحضور: جبل باليمن. [واستشهد بالشمع امرأت]	والإبل الحضار: البيض. لا واحد لها من لفظها مثل
(١٢١: ٣)	الهجان سواء.
المحضرة: القنار.	وحضرة الرجل: فئاؤه.
(الإصحاح ١: ٥٦٥)	وأصل الباب: الحضور: خلاف الغيبة. (٤٧٥: ١)
الحضرة: غثو في قلب، وقيل: ارتجاع الحسان في غُدوة.	نحوه الطبرسي.
أحضِر الفرس والرجل فهو يحضار ويحضر.	الزاهب: الحضرة: خلاف البدو.
(الإصحاح ٢: ٢٧٥)	والمحضرة والمضارة: السكون بالمحضرة كالهدوء
الطوسي: والماخِر والشاهد من الظواهر، ونقيض	والتهدوء، ثم جعل ذلك سبباً لشهادة مكان أو إنسان، أو
الحاضر: الغائب.	والمحضِر خصّ بما يحضر به الفرس إذا طُلب جريده،
ويقال: حضر حضوراً، وأحضره إحضاراً،	يقال: أحضر الفرس. واستحضرت: طلبت ما عنده من
واستحضره استحضاراً، واحتضره احتضاراً، وحاضره	الحضر.
محاضرة.	وحاضرت محاضرةً وحضاراً، إذا حاجبته من
والمحضِر: خلاف البدو.	الحضور، كأنه يُحضِر كل واحد حُببته، أو من المحضر
وحضرت القوم أحضرهم حضوراً إذا شهدتهم.	كقولك: جازته.
والمحاضر: خلاف الغائب.	والمحضرة: جماعة من الناس يُحضِر بهم النزوة،
وأحضِر الفرس إحضاراً، إذا عدا عَدواً شديداً،	وعبر به عن حضور الماء.
واستحضرت استحضاراً.	والمحضِر يكون مصدر حضرته، وموضع الحضور
والمحضرة: الجماعة من الناس ما بين الخمسة إلى	(١٢٢)
	نحوه الفيروز آبادي: (بصائر ذوي التمييز ٥: ٤٧٤)

الرَّاسُخُ قَرِيٌّ: حَضَرَنِي فُلَانٌ، وَأَحْضَرْتُهُ،
وَأَسْتَحْضَرْتُهُ، وَطَلَبْتُهُ فَأَحْضَرَنِيهِ صَاحِبُهُ. وَهُوَ مِنْ
حَاضِرِي الْبَلَدِ وَمِنْ الْمَضُورِ.

وَهَلَّتْ كُنَا وَفُلَانٌ حَاضِرٌ، وَفَعَلْتُهُ بِحَضَرَتِهِ،
وَيَحْضَرُهُ.

وَحَضَارٍ بِمَعْنَى أَحْضَرَ، وَحَاضَرْتُهُ: شَهِدْتُهُ.

وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ وَالْمَاضِرَةِ وَالْمَوَاضِرِ. وَهُوَ
حَضَرِيٌّ بَيْنَ الْمَضَارَةِ وَبَدَوِيٌّ بَيْنَ الْبَدَاوَةِ. وَهُوَ بَدَوِيٌّ
يَحْضَرُ، وَحَضَرِيٌّ يَشْدَى.

وَأَحْضَرَ الْفَرَسَ، وَمَا أَشَدَّ حُضْرَهُمَا وَفَرَسٌ بِحَضِيرٍ،
وَخَيْلٌ تَحَاضِرُ.

وَقَوْلُ: مَا السَّبْقُ فِي الْمَضَامِيرِ إِلَّا لِلْجُرْدِ الْمَاضِرِ
وَهُوَ مَنِي حُضَرَ الْفَرَسِ وَحَاضَرْتُهُ: عَادِيَتُهُ مِنْ لُغَتِهِمْ.

وَحَضَرَمَ فِي كَلَامِهِ: لَمْ يُغْرِثِهِ. عَلَى أَهْلِ الْمَضَرِ
الْمَضَرَمَةِ، كَأَنَّ كَلَامَهُ يُشَبِّهُ كَلَامَ أَهْلِ حَضَرَمَوْتِ كَلَانَ
كَلَامِهِمْ لَيْسَ بِذَلِكَ أَوْ يُشَبِّهُ كَلَامَ أَهْلِ الْحَضَرِ، وَالْمُسِمِ
زَائِدَةً.

وَمِنْ الْجَازِ: حَضَرَتِ الصَّلَاةَ، وَأَحْضَرَ ذَهَبَكَ.
وَجَاءَنَا وَنَحْنُ بِحَضْرَةِ الذَّكَارِ، وَحَضْرَةُ الْمَاءِ [بِتَطْلِيثِ
الْمَاءِ] بِقَرِيْبِهِمَا.

وَكُنْتُ حَضْرَةَ الْأَمْرِ، إِذَا كُنْتُ حَاضِرَهُ.

وَحَضَرْتَ الْأَمْرَ بِخَيْرٍ، إِذَا رَأَيْتَ فِيهِ رَأْيًا صَوَابًا
وَكُنْهَتَهُ. وَفُلَانٌ حَسَنُ الْحِضْرَةِ، إِذَا كَانَ كَذَلِكَ. وَرَأَيْتُهُ
لِحَضَرِهِ لَا يَزَالُ يَحْضَرُ الْأُمُورَ بِخَيْرٍ. وَجَمَعَ الْحَضْرَةَ يَرِيدُ
بِنَاءَ دَارٍ، وَهِيَ حُدَّةُ الْبِنَاءِ مِنَ الْأَجْزِ وَالْجَنْصِ وَغَيْرِهَا.

وَالَّذِينَ تَحْضُرُ وَتُحْضَرُ، فَخُطُّ إِنْسَانِكَ أَنْ يَحْضُرَهُ

الذَّهَابُ وَالْهَوَامُ.

وَهُوَ حَاضِرُ الْجَوَابِ، وَحَاضِرُ الْتَوَافُرِ.

وَحُضِرَ الْمَرِيضُ وَاحْتَضِرَ: حَضَرَهُ الْمَوْتُ.

وَحَضَرَهُ الْهَمُّ وَاحْتَضَرَهُ وَتَحَضَّرَهُ [وَأَسْتَشْهِدُ

بِالشَّعْرِاءِ مَرَّاتٍ] (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٨٦)

[فِي حَدِيثٍ] كَسِبَ بِنَ عُجْرَةٍ ... فَانْطَلَقْتُ

مُحْضِرًا... أَيُ مُسْرِعًا. (الْفَائِقُ ١: ٢٩١)

ابْنُ الْقَجَرِيِّ: فَرَسٌ بِحَضِيرٍ، أَيُ شَدِيدُ الْحُضَرِ

وَهُوَ الْقَتْدُ. (٢١: ٨٤)

الْقَدِينِيُّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ

يَحْضُرُونِي﴾ الْمُؤْمِنُونَ: ٩٨، أَيُ يُصِيبُنِي الشَّيْطَانُ بِسُوءِهِ.

وَمِنْهُ: «الْكُتُفُ مُحْضُورَةٌ، وَالْمُحْشُوشُ مُحْضَرَةٌ» أَيُ

يَحْضُرُهَا الْجَنُّ.

فِي الْحَدِيثِ: «كُنَّا بِحَاضِرِ يَمْرُوتَ النَّاسِ» الْحَاضِرِ:

الْيَوْمَ الْكَزُولِ حُلٍ مَا يُقِيمُونَ بِهِ وَلَا يَرْحَلُونَ مِنْهُ.

فَاهِلٌ بِمَعْنَى مَضُولٌ.

فِي رِوَايَةٍ: «كُنَّا بِحَضْرَةِ مَاءٍ تَمَرٍّ مِنَ النَّاسِ»، وَفِي

أُخْرَى: «كُنَّا بِحَضَرِ عَظِيمٍ». وَهُوَ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمَةَ

الْجَزْمِيِّ.

وَيُقَالُ لِلْمَتَأَهِّلِ: الْحَاضِرِ، لِاجْتِمَاعِهِمْ إِذَا حَضَرُوا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ لَخُضْرُوعٌ﴾ الصَّافَاتُ: ١٥٨.

أَيُ يَحْضُرُونَ الْحَسَابَ وَالنَّارَ وَنَحْوَهَا. يُقَالُ: أَحْضَرْتُهُ

فَعَضْرًا، وَقَدْ يُكْسَرُ ضَاوَاهُ فِي الْمَاضِي، وَيُضَمُّ فِي

الْمُسْتَقْبَلِ، مِثْلُ: فَضِيلٌ يَتَضَلُّ فِي الشَّوَادِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «هِيَ جَرَّةُ الْحَاضِرِ» الْحَاضِرُ: الْمَكَانُ

الْمَحْضُورُ. يُقَالُ: نَزَلْنَا حَاضِرَهُمْ. (١: ٤٦٠)

ابن الأثير: في حديث ورود الثار: «ثم يحضرون عنها بأصهارهم كلشح البرق، ثم كالترج، ثم كحضر الفرس». المحضر بالضم: القذو. وأحضر يحضِر فهو مُحَضِّر، إذا عدا.

ومنه الحديث: «أته أقطع الزبير حُضْر فرسه بأرض المدينة».

ومنه حديث كعب بن عُجرة: «فانطلقت مُشرقاً أو مُخضراً فأخذت بشفه».

وله: «لا ينجح حاضرٌ لباد». الحاضر: المقيم في المدن والقرى، والبادي: المقيم بالبادية. والمنهي عنه أن يأتي البدوي البلدة ومعه قوت يسفي التشارع إلى بيعة رخيصاً، فيقول له المحضري: الزكه عندي لأهالي بيعة. لهذا الصنيع مُحرَّم، لما فيه من الإضرار بالمالين والبيع إذا جرى مع المخالاة منقذ.

وهذا إذا كانت السَّلعة مما نعم الحاجة إليها كالأقوات، فإن كانت لا تنعم، أو كثر القوت واستغني عنه، ففي التحريم نزاهة، يؤول في أحدهما على عموم ظاهر التهي، وحسم باب الضرر، وفي الثاني على معنى الضرر وزواله.

وقد جاء عن ابن عباس سئل عن معنى «لا ينجح حاضرٌ لباد» فقال: لا يكون له يفساداً.

[ذكر حديث المزمعي السابق عند المديني وأضاف:] ويقال للمناهل: الحاضِر، للاجتماع والمضور عليها. قال الخطابي: ربما جعلوا الحاضر اسماً للمكان المَحْضُور. يقال: نزلنا حاضِر بني فلان، فهو فاعل بمعنى مفعول. ومنه حديث أسامة: «وقد أطلعوا بحاضِرهم قُهم».

وفي حديث أكل الفسب: «إني تحضُرني من الله حاضرة» أراد الملائكة الذين يحضرونه. وحاضرة: صفة طائفة أو جماعة.

ومنه حديث صلاة الصبح: «فإنها مشهودة مُحْضُورة» أي تحضُرها ملائكة الليل والنهار. وفيه: «قولوا ما يحضرنكم» أي ما هو حاضر عندكم موجود، ولا تتكلموا غيره.

وفيه: «أنه» ذكر الأيام وما في كل منها من الخير والشر. ثم قال: «والسبت أحضَر، لأن له أنظره» أي هو أكثر شراً، وهو «أفضل» من الحضور، ومنه قولهم: حَضِر فلان واحضُر، إذا دنا موته.

وفيه ذكر «حضير» وهو يفتح الماء وكسر الضاد قائم يسيل عليه فيض التقيح، بالتون.

وفي حديث مُصَنَّب بن عُقير «أنه كان يمشي في الحضر» هو التمل المنسوبة إلى حَضَرَتِ المستهذبة بها. [وله أحاديث أخرى] (١: ٣٩٨) الفقيومي: حَضَرْتُ مجلس القاضي حُضُوراً، من باب «قصد»: شهدته.

وحضر القائب حُضُوراً، قويم من غيبته. وحضرت الصلاة فهي حاضرة، والأصل: حضر وقت الصلاة. والمحضر بفتحين: خلاف البدو، والتسمية إليه: حضري، على لفظه. وحضر: أقام بالحضر.

والحاضرة بفتح الماء وكسرها: سكون المحضر. وحضُرني كذا: خطر بيالي. وحضره الموت واحضُرَه: أشرف عليه فهو في

والقرس يحضر لا يحضر، أو كفتح.	الزعر، وهو محضور ومحضّر بالفتح.
وككف وتُدس: الذي يتعق طعام الناس حتى يحضّره.	وكلمته يحضّره فلان، أي محضوره، وحضّرة الشيء: فناءه وقربه.
وكندس: الرجل ذو البيان والفقه.	وكلمته يحضّر فلان، وزان «سبب» لغة، ويحضّره، أي يشهد.
وككف: لا يريد الشتر أو حضري.	وحضيرة الشتر: الجرين.
والمحضّر: المرجع إلى المياه، وخط يُكتب في واقعة خطوط الشهود في آخره بصحة ما تضمنه صدره، والقوم المحضرون، والتجلى، والمنشده، وقرية بأها.	وحضير فلان بالكسر لغة، وأنفقوا على ضم المصارع مطلقاً، وقياس كسر الماضي أن يفتح المصارع، لكن استعمل المضموم مع كسر الماضي شذوذاً، وبني تداخل اللغتين.
ومحضّرة: ماء لبني حبل بين طريق الكوفة والبصرة إلى مكة.	وحضرموت: بلدة من اليمن بقرب عدن، ونسب إليها: حضرمي.
وحاضوراء: ماء.	والغبيرون ابادي، حضره كحضر وعلم حضوراً وبحضارة: ضد غاب كاحتضر وتحضر، ويذكر يقال: حضره وتحضره. وأحضر الشيء وأحضره إياه.
والحضيرة كسنية: موضع الشتر، وجماعة القوم، أو الأربعة أو الخمسة أو الثمانية أو التسعة أو العشرة أو الثمانيون هم، ومقدمة الجيش، وما تلقى المرأة من ولادها، وانقطاع دمها، والحضير: جمعها، أو دم خلط في السلى، وما اجتمع في المرح.	وكان يحضّره مثلاً، وحضره، وحضرته مركبتين وتحضره بمعنى.
والمحاضرة: المجالدة، والمجائة عند السلطان، وأن يعدو ملك، وأن يخالك على حقلك فيقتلك ويذهب به.	وهو حاضر من حضر وحضور وحسن المحضرة بالكسر، إذا حضر بغير.
وككف: نجم.	والمحضر مركبة والمحطّرة والمحاخرة والمحاضرة ويفتح: خلاف البادية.
وحضرموت وتضم الميم: بلدة، وقبيلة، ويقال: هذا حضرموت، ويضاف فيقال: حضرموت بضمة الزاء، وإن شئت لاثنتون الثاني، والتصغير: حضرموت.	والمحاضرة: الإقامة في المحضر.
وتسمل حضرمية: ملسنة، وحكي نعلان حضرموتية.	والمحضر: بلدة بإزاء شكين بناء الساطرون المليك، وركب الرجل والمرأة، والتطفيل، وشحمة في المانة وغولها.
وحضور كحضور: جبل، وبلد باليمن.	وبالضم: ارتفاع القوس في قنوه كالإحضار،
والمحاضر: خلاف البادي، والمعني العظيم، وحبل من	

جبال الذهباء، وقرية يؤنسرين، ومحلة عظيمة بظاهر حلب.

والمخاضرة: خلاف البادية، وأذن القبل...

والذين يحضرون، أي كثير الآفة تحضره الجسد، والكشف المحصورة: كذلك.

وحضرتنا عن ماء كذا: تحولنا عنه.

وكسحاب: جبل بين اليمامة والبصرة، والمجان أو الحفر من الإبل وكسر، لا واحد لها أو الواحد والجمع سواء.

وبالكسر: الملقوق بوجه الجارية.

وناقة حصار: جمعت قوة وجودة سير.

وكجيانة: بلد باليمن.

وكفرا ب: داء للإبل.

ومحضوراء ويقصر: ماء لبي أبي بكر ابن كلابية، والمحضر من التوق وغيرها: المبادرة في الأكل والشرب.

وكمنق: الرجل الواغل...

واحتضر بالظم، أي حضر الموت.

وكل يترب محتضر، أي يحضرون حظوظهم من الماء، ومحضر الناقة حظها منه. (٢: ١٠)

الطريحي: في الحديث ذكر الاحتضار، وهو السؤق، سمي به قيل: لحضور الموت والملائكة الموكلين به وإخوانه وأهله عنده.

وفلان محتضر، أي قريب من الموت.

ومنه: «إذا احتضر الإنسان وجّهه يعني جهة القبلة.

[ثم آدم نحو السابقين] (٣: ٢٧٢)

مجمع اللغة: ١- حضر يحضر حضوراً ضد غاب.

فهو حاضر، وهي حاضرة.

٢- وحضره الموت: جاءه. وحضر المجلس: شاهده.

٣- والقرية حاضرة البحر: التي تكون مشرفة على البحر وتشهد.

٤- أحضره إحضاراً: جملة يحضر. واسم المفعول

محضر، وجمعه محضرون. وقد يصدى «أحضر» إلى مفعولين.

٥- المحتضر: ما يحضر ويشهد. (١: ٢٦٦)

نحو محمد بن سعيد إبراهيم. (١: ١٣٧)

الغذائي: الحضرة والجناب

ويعرفون: لأن حضرة الحاكم، أو جناب الحاكم بكذا

والله الصواب: لأن السيد فلان الحاكم بكذا وكذا، لأن:

طبروا عليها، أن يظفروا ملوكهم ورؤسائهم وزعماءهم،

ويضعوهم في مرتبة أعلى ممن يخالطهم من شعوبهم،

وحياة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب العظيم خير شاهد

على ذلك.

٢- ولأن كلمات التنظيم والإجلال ليست حصرية

الأصول، بل انتقلت إلى العربية من الفرس، ثم الأتراك

الذين تبث حكمهم الطويل البلاد العربية هذه الكلمات في

الضاد، حتى أصبحت راسخة الأصول عندها، ككلماتي

حضرة وجناب، اللتين لا تزالان تصدران الكلمات التي

نكتبها على غلافات رسائلنا.

لما الحضرة في اللغة العربية، فعناها كما جاء في

الوسيط:



أ- الحُضُور، يقال: كَلِمَتُهُ بِحَضْرَةِ فُلَانٍ.

ب- «قُرب الشيء»، يقال: كُنْتُ بِحَضْرَةِ النَّارِ.

ج- حَضْرَةُ الرَّجُلِ: فِئَاؤُهُ.

د- المَدِينَةُ.

هـ- حُذَّةُ الْبَنَاءِ مِنَ الْأَجْزِ وَالْجِبْصِ وَغَيْرِهَا.

وَمَنْ ذَكَرَ الْمَعْنَى الدَّخِيلَ لِكَلِمَتِي: حَضْرَةُ وَجَنَابِ

مَنْ مِمَجَّاتِنَا الْمَدِينَةِ: بِحِيطِ الْحِيطِ، وَالْمَتْنِ، لَمَّا قَالَهُ بِحِيطِ

الْحِيطِ: وَالْمَوْلُودُونَ بِسَمْعِهِمْ الْحَضْرَةَ اسْتِعْمَالِ الْجَنَابِ،

الَّذِي قَالَ عَنْهُ: «يَقُولُونَ: نَتَّهِى إِلَى جَنَابِكَ مَثَلًا، أَيْ نُلْقِي

كَلَامَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ، وَذَلِكَ فِي الْأَصْلِ، ثُمَّ تَوَسَّعُوا حَتَّى

جَعَلُوا الْجَنَابَ لِقَوْلِهِ يُرَادُ بِهِ مُرَادُ التَّعْظِيمِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا

غَلَامُ جَنَابِكَ، أَيْ غَلَامُكَ. وَذَلِكَ يُسْتَعْمَلُ لَمَّا هُمْ فِي

الْوُزَاءِ مِنَ الْأَكْبَارِ».

وَمَنْ سَالَى الْجَنَابَ الْقَصِيحَةَ:

أ- الْإِنْسَانِيَّةَ.

ب- «مَرُّوا بِسُورِ جَنَابَتِهِ: حَوَالَتِهِ».

ج- «فِئَاءُ الذَّكَارِ أَوْ الْمَلَكَةِ».

د- أَنَا فِي جَنَابِ فُلَانٍ: كُنَيْيهِ وَرِعَايَتِهِ.

هـ- وَسَمِعَ رَحِمَتُ الْجَنَابِ، وَخَصِيْبُ الْجَنَابِ: سَخِي،

وَأَرَى أَنْ تَهْوِلَ اسْتِعْمَالُ كَلِمَتِي: الْحَضْرَةُ وَالْجَنَابِ،

بِمَعْنَاهَا الْمَوْلُودُ، فِي أَحَادِيثِنَا وَكُتَابَاتِنَا، وَنَقُولُ: إِلَى السَّيِّدِ

لِفُلَانٍ، يَدُلُّ مِنْ: إِلَى حَضْرَةِ فُلَانٍ أَوْ جَنَابِهِ.

وَلَنْ نَسْتَطِيعَ مُوَاصَلَةَ الْإِقْدَامِ عَلَى اسْتِعْمَالِ هَاتَيْنِ

الْكَلِمَتَيْنِ الْمَوْلُودَتَيْنِ، إِلَّا إِذَا صَدَرَ بِذَلِكَ قِرَارٌ بِمَعْنَى:

نَسْتَطِيعُ الْإِعْتَادَ عَلَيْهِ.

حَاضِرٌ وَمُحَاضِرَةٌ، خُطْبَةٌ وَخُطْبَةٌ

وَيَحْضُرُونَ مِنْ يَقُولُ: حَاضِرٌ وَمُحَاضِرَةٌ، وَيَهْرُونَ أَنْ

الْعُتُوبِ هُوَ: خُطْبَةٌ وَخُطْبَةٌ.

وَأَرَى أَنَّ الْمُحَدِّثِينَ قَدْ أَحْسَنُوا فِي تَسْمِيَةِ مَا يُبَلِّغِيهِ

الْعُلَمَاءُ وَالْأَدْبَاءُ مِنْ يَحْضُرُونَ بِالْمُحَاضِرَاتِ، وَتَسْمِيَةِ مَا

يُلْقِيهِ السَّامِعَةُ وَالْقَادَةُ الْعَسْكَرِيُّونَ بِالْمُخُطِّبِ، لِلتَّفَرُّقِ بَيْنَ

الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَالْأَدْبِيِّ الْعَمِيْقَةِ الْمَادَنَةِ، الَّتِي تُعْنَى كَثِيرًا

بِتَرْوِيدِ الْعُقُولِ بِالْمَعْرِفَةِ، وَالْأَقْوَالِ الَّتِي تُعْنَى كَثِيرًا بِإِثَارَةِ

الْعَوَاطِفِ وَمَلَاتِسَةِ أَوْتَارِ الْقُلُوبِ.

جَاءَ فِي الْأَسَانِ: «الْحَاضِرَةُ: الْمَالِدَةُ، وَهُوَ أَنْ يُخَالِكَ

عَلَى سَفْكَ، فَيَقْلِبُكَ عَلَيْهِ، وَيَذْهَبُ بِهِ». فَتَقِلُّ الْقَامُوسُ

الْحِيطَ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ نَقْلُهُ النَّجَاحَ عَنْهَا.

وَأَنَا أَرْجِعُ -كَمَا رَجَعَ الْمَدَّ- أَنَّ هُنَاكَ تَصْحِيْفًا صَوَّرَ

الْمَادَةَ مُجَانِدَةً، لِأَنَّ الْمِمَجَّاتِ الثَّلَاثَةَ تَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّ

مَعْنَى حَاضِرًا هُوَ: جَنَابُهُ، أَيْ جَنَابُ كُلِّ مَنْ التَّرَجُّلُونَ إِزَاءَ

الْآخَرِ، فَمُسَالَاةُ السُّلْطَانِ، أَوْ الْحَاكِمِ، أَوْ الْقَاضِيِ،

وَرُكْبَتُهَا مَعْلَايَسُهُ، وَدَاحُ كُلِّ مِنْهَا يُدْلِي بِمُجَجَّدَةٍ، لِإِثْبَاتِ

حَقِّهِ فِي الْأَمْرِ الْمُتَنَازِعِ عَلَيْهِ. وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى مُنَاقَشَةٍ أَيْ

مُجَادَلَةٍ، لَا إِلَى مُسَالَدَةٍ (مُضَارَبَةٍ بِالسَّيْفِ) فِي حَضْرَةِ

السُّلْطَانِ، وَهَذَا غَيْرُ مَقُولٍ.

وَكَانَ الْقَدَمَاءُ يَقُولُونَ: الْحَاضِرَاتُ الشَّرِيعَةُ، وَيَعْنُونَ

بِهَا الْمُنَظَرَاتِ.

قَالَ الْمُؤَرِّدُ فِي الْكَامِلِ: «وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: «غَيْرِ

الْوَلَمِ مَا حُوضِرَ بِهِ، أَيْ مَا حُفِظَ لَكَانَ لِلْمَذَاكِرَةِ».

وَجَاءَ فِي مَفْرَدَاتِ الرَّازِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ: حَاضِرَتُهُ

مُحَاضِرَةٌ وَجُضَارَةٌ، إِذَا حَاجَتْجَتَهُ، مِنْ الْحُضُورِ كَأَنَّ كُلَّ

وَاحِدٍ يُخْبِرُ حَبِيبَتَهُ.

وقال الحريري في صدر مقامه التَّهَنُّؤِيَّة: «هَؤُنِي لِقَصْدِهِمْ هَوَى الْمَاضِرَةِ، وَاسْتِجْلَاةٌ جُنَى الْمُنَاطَرَةِ».

وجاء في الأساس ومستدرك التاج: حاضرتُه: شاهدهُ. وقال بهاز الأساس ومستدرك التاج: هو حاضِر بالجوْاب والنوادر، أي يقولها ارتجالياً، أو بتوجيه سريعة.

وجاء في التاج: «المُحَاضِرَةُ: أَنْ يُعَايِنَكَ عَلَى حَقِّكَ، فَيُعَلِّمَكَ عَلَيْهِ، وَيُذْهِبُ بِهِ».

وقال محيط المحيط: «لأنَّ حَسَنَ المَاضِرَةِ: حَسَنَ المَبالِسةِ لِلنَّاسِ».

ورود في المتن: «المُحَاضِرَةُ: الاعتراض والمجادلة. وأحسبُ أَنَّ هذا هو سبب التسمية لهذا البحث. لأنَّه يتهيأ للجدل والاعتراض بعد إلقائه».

وجاء في المعجم الوسيط: «حاضر القوم: جالسهم وحادثهم بما يحضره، ومنه: فلان حسن المَاضِرَةِ. وحاضرهم: ألقى عليهم مُحَاضِرَةً» (مُحَدَّثَةٌ).

فهذه الشواهد كلها تدلُّ على أَنَّ هناك صلةً قويةً بين المعنى القديم للمحاضرة والمعنى الحديث.

وحبَّذا في التفرُّيق بين معنى الخطبة والمحاضرة، أرى أَنَّ نوافل عُلِّ استعمال «الخطبة» للموضوعات التي تُلقَى مِن عُلَى المنابر، والتي تُسود في مادتها العاطفة، واستعمال «المحاضرة» للموضوعات العلمية والأدبية التي تُلقَى من عُلَى المنابر، والتي تُسود في مادتها العقل.

ففسى أَن نفوز قريباً بقرار مجمعي يُحقِّق هذه الرغبة. حَضَرَمِيَّ

وينسبون إلى حَضَرَمَوْتٍ بقولهم: حَضَرَمَوْتِي، وهي

النسبة التي انفرد بذكرها النحوي الوافي مع نسبة أخرى هي: حَضَرِيَّ، ولكن:

ترى المحجمات أَنَّ النسبة إلى حَضَرَمَوْتٍ هي حَضَرَمِيَّ: الصَّحاح، والمُفَرَّب، ومعجم البُلْدان، والمختار، واللَّسان، والمصباح، والقاموس، ومَجْمَعُ المَوَالِمِ، والتَّاج، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمثنى، والوسيط.

ويُجْمَعُ الحَضَرَمِيَّ عَلَى: حَضَارِمَةٍ. (١٥٩) استعدَّ للامتحان لاحضَر له.

ويقولون: حضر الطالب لامتحان النهائي، والفتاوب: استعدَّ الطالب لامتحان النهائي. وجاء في الوسيط: حضر الدرس: أَعَدَّهُ.

أما الليل «حضره» لعناد: جعله حاضراً، أو: أَعَدَّهُ. احتضِر فلان.

ويقولون: أخذ فلان إلى المشتل وهو يُحْتَضِر. والفتاوب: وهو يُحْتَضِر، لأننا قول: احتضِر فلان، أي حضره الموت، أو احتضره الموت. جاء في الآية: ١٨، من سورة النساء: «عَلَى إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ». وجاء في بهاز الأساس: «حطير المريض واحتضِر: حضره الموت. [ثم استشهد بشعر]

وجاء في الصَّحاح أَنَّ «المُحْتَضِرَ» هو الذي يأتي المحضر، وهو خلاف البادي.

واحتضر المجلس: حضره و - نزل به. قال تعالى في الآية: ٢٨، من سورة النمر: «كُلُّ شَيْءٍ مُّحْتَضِرٌ» أي يحضره مستحقوه. (معجم الأخطاء الشائعة: ٦٧)

محمود شيت: الحاضرة: جماعة القوم أو المُتَوَدِّعُونَ للقتال منهم، ومن المسكر: مُقَدِّمَتُهُمْ، وموضع النسر:

الجمع: حضائر، وحضير.

المحضّر: الشديد التدو، الجمع: محاضير.

المحضّر: المنهل، والذين يردون الماء ويسقيون عليه، والسجل، وصحيفة تكتب في واقعة، وفي آخرها خطوط الشهود بما تضمنته صدورهم، كتحضر جلسة مجلس الوزراء، أو تحضر رجال الشرطة الجمع: محاضير. ويقال: فلان حسن المحضر، إذا كان ممن يذكر الغائب بخير.

أحضّر الخطّة: أكمل إعدادها.

حاضر: ألقى محاضرة على الجنود أو الصحا أو على قطعتة العسكرية.

استحضر: أخذ. يقال: خطّة مستحضرة. سابقاً، يقابلها: خطّة مرتجلة.

المحضر: عدو الخيل ونحوها بأقصى سرعتها.

الحضيرة: أصغر وحدة عسكرية بقيادة ضابط ويكون عدد رجالها احتياطياً بين ثمانية وعشرة.

المحضّر: سجل التحقيق في المجالس التحقيقية، وفي الحاكم العسكرية. (١: ١٨٨)

المصطفويّ: الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يقابل المنيب، أي الحالة المتحصلة المستقرة بعد القدوم إلى شيء.

فالقدوم والورود قبل الاستقرار المتحصل، كما أن المشاهدة والإشراف والقرب من لوازم ذلك الأصل وآثاره.

ثم إن المحضّر يختلف مفهومًا باختلاف موارده ومتعلقاته. فيقال: حضر القدويّ البلد، إذا استقر في

المبصر. وحضر الفرس، إذا تمهياً واشتغل بالتدو. وحضرت الصلاة، إذا دخلت وقتها، فكانت الصلاة قد تجسم مفهومها للأمر بإتيانها والمحل به في حضرة المكلف. وحضر الموت: وزد وقرب واستقر في الحضرة. وحضر كذا، فيما إذا خطر بالبال. [ثم ذكر الآيات إلى أن قال:]

فظهر أن النظر في موارد استعمال هذه المادة إلى جهة الاستقرار في قبال شيء، وليس فيها نظر إلى حيثية الورد أو القرب أو الشهود أو غيرها. (٢: ٢٥٧)

النصوص التفسيرية

حضر

١- أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الخوكة...

البقرة: ١٣٣

البحراني: أي حين قُرب يعقوب من الموت.

(١: ١٧٠)

الزمخشري: أي حين احتضر.

(١: ٣١٣)

ابن عطية: منى الآية: حضر يعقوب مقدمات الموت، وألا هلو حضر الموت لما أمكن أن يقول شيئاً. (١: ٢١٤)

أبو حيان: [تحوّل ابن عطية وأضاف:] ومنه: «وَتَأْتِيهِ الْخَوَاتِمُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَهِيَ جَمِيَّةٌ» إبراهيم: ١٧، أي ويأتيه دواعيه وأسبابه، [ثم استشهد بشعر]

وفي قوله: (حضر) كناية غريبة أنه غائب لابد أن يقدم، ولذلك يقال في الدعاء: واجتعل الموت خيراً غائب تنظره.

وقرئ (حظير) بكسر الضاد، وقد ذكرنا أن ذلك لغة، وأن مضارعها بضم الضاد شاذ، وقدم المفعول هنا على الفاعل للاعتناء.

أبو الشعثه: المراد بحضور الموت: حضور أسبابه.

(٢٠٢: ١)

الألوسي: حضر من باب «قتله». وقرئ (حضر) بالكسر، ومضارعه أيضًا يحضر بالضم، وهي لغة شاذة.

(٣٩٠: ١)

منه البصري (١: ٢١٠)، والمبيني (١: ٤٧٦).

الرمثي: إذا ثنا منه، وظهرت أماراته.

(٣٣٣: ١)

نحوه البصري (١: ٩٩)، والنسفي (١: ٩٢)، والهازم (١: ١٣٦)، والشريبي (١: ١١٧)، وشبر (١: ١٨٢)، والقاسمي (٣: ٤٠٦)، ورشد رضا (٢: ١٣٤)، والمراشي (٢: ٦٥)، وحرزة درويزة (٧: ٢٧٣)، ومثني (١: ٢٧٨).

ابن قطيعة: مجاز، لأن المعنى إذا تخوف وحضرت

(٢٤٨: ١)

٢- كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت...

الطبرسي: أي أسباب الموت من مرض، ونحوه من

(٢٦٥)

البقرة: ١٨٠

ابن عباس: عند الموت.

الزجاج: ليس هو أنه كتب عليه أن يموت، إنما

وقيل: فرض عليكم الوصية في حال الصحة أن تقولوا: إذا حضرنا الموت.

(٢٦٧: ١)

حضره الموت، لأنه إذا حان الموت يكون في شغل عن الوصية وغيرها، ولكن المعنى كتب عليكم أن توضحوا وأنتم قادرون على الوصية، فيقول الرجل: إذا حضرني الموت، أي إذا أنا مت غفلان كذا، على قدر ما أمر به.

(٢٥٠: ١)

أبو القحح: إذا قارب، لأنه لا يمكن حمله على الحقيقة، لأن حضور الموت يستلزم التكليف عنه، فلا يصح توجه الخطاب إليه أو حضر أمارات الموت من الضل والأمراض الخوفة.

(٢: ٢٤٢)

نحوه ابن الجوزي.

(١٨١: ١)

الماوردي: ليس يريد به ذكر الوصية عند حلول الموت، لأنه في شغل عنه، ولكن تكون الطيبة بما تقدم من الوصية عند حضور الموت.

(٢٣١: ١)

الفخر الرازي: ليس المراد منه معاينة الموت، لأن في ذلك الوقت يكون عاجزًا عن الإيصاء، ثم ذكروا في تحسيره وجهين:

الطوسي: والمضمر: وجود الشيء، بحيث يمكن أن يدرك. [ثم ذكر مثل الزجاج]

(١٠٩: ٢)

الأول وهو اختيار الأكثرين: أن المراد حضور أمارات الموت، وهو المرض الخوف، وذلك ظاهر في اللغة. يقال: فيمن يخاف عليه الموت: أنه قد حضره الموت، كما يقال: لمن قارب البلد: أنه قد وصل.

الواحد: يريد أسباب الموت ومقتدماته من الضل والأمراض.

(٢٦٨: ١)

والثاني قول الأصم: إن المراد فرض عليكم الوصية في حال الصحة بأن تقولوا: إذا حضرنا الموت فافعلوا كذا.

قال القاضي: والقول الأول أولى لو جهن، أحدهما: أن الموصي وإن لم يذكر في وصيته الموت جاز.

والثاني: أن ما ذكرناه هو الظاهر، وإذا أمكن ذلك لم يجر حمل الكلام على غيره. (٥: ٦٤)

نحوه الشافعي. (٢: ٩٣)
القرطبي: وحضور الموت: أسبابه، ومعنى حضر السبب كتبت به العرب عن المسبب [تم استنبط بضم]

أبو حيان: [نحو الواحدي وأخاف:]
والعرب تطلق على أسباب الموت موتاً على سبيل التجوز، وقال تال: «وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ» ليراهيم: ١٧.

والخطاب في (عَلَيْكُمْ) للمؤمنين متيكاً بالإمكان على تقدير التجوز في حضور الموت ولو جرى نظم الكلام على خطاب المؤمنين، لكان إذا حضركم الموت، لكنه رُوِعت دلالة العموم في (عَلَيْكُمْ) من حيث المعنى إذ المعنى، كتبت على كل واحد منكم، ثم أظهر ذلك المضمر إذ كان يكون إذا حضره الموت، فقيل: إذا حضر أحدكم، وظييره مراعاة المعنى في العموم، قول الشاعر - [واستشهد بالشعر مرتين] (٢: ١٦)

أبو الشعثبة: أي حضر أسبابه وظهر أمارته، فودنا نفسه من الخضوع، وتقديم المفعول لإقامة كمال تمكّن

الفاعل عند النفس وقت وروده عليها. (١: ٢٣٩)

نحوه الأوسي. (٢: ٥٢)

البزوصوي: أي حضر أسبابه وظهر أمارته وآثاره من القتل والأمراض؛ إذ لا اقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت.

والعامل في (إذا) مدلول (كتبت) لأن المكتوب بمعنى الإيجاب لا يحدث وقت حضور الموت بل الحادث تعلقه بالمكلف وقت حضور موته، فكأنه قيل: توجه عليكم إيجاب الله تعالى ومقتضى كتابه إذا حضر، فمبتر من توجه الإيجاب وتعلقه به (كتبت) للدلالة على أن هذا المعنى مكتوب في الأزل. (٨: ٢٨٦)

٣... عَوْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُهِتُ
النساء: ١٨

٤... يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةً بِمَيِّتِكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ جِئَ الْوَصِيَّةُ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ...
المائدة: ١٠٦

معناها مثل ما قبلها.
هـ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
وَالْمَسْكِينُ... النساء: ٨

لاحظ: في س م: «القيسة».

حَضَرُوهُ

وَأِذَا حَضَرْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجَنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا... الأحقاف: ٢٩

الكَلْبِي: في الصلاة عند تلاوة القرآن.

عن طاعتك. وقيل: معناه أن يحضروني في الصلاة عند

تلاوة القرآن، وقيل: في الأحوال كلها. (١١٧: ٤)

الفَخْر الوَازِي: فيه وجهان:

أحدهما: «أَنْ يَحْضُرُونَ» عند قراءة القرآن لكي

يكون مثلكم فيقل سهوه.

وقال آخرون: بل استعاذ بالله من نفس حضورهم.

لأنه الداعي إلى وسوستهم، كما يقول المرء: أعوذ بالله من

خصومتك، بل أعوذ بالله من لقاءك. (١١٩: ٢٣)

الْبَيْضَاوِي: يحوموا حولي في شيء من الأحوال، أو

تخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الأجل.

لأنها أخرى الأحوال بأن يضاف عليه. (١١٤: ٢)

الْمُسَاهِرِي: ثم أمره بالتعوذ من أن يحضروه

أصلاً، كما يقال: أعوذ بالله من خصومتك بل أعوذ بالله من

لقاءك. [ثم نقل قول ابن عباس وعكرمة وقال:]

«لَا تَقُولُ الْمُسَاهِرِي».

نحوه أبو حنيفة. (٢٨: ١٨)

الشَّرِيفِي: [نحو البَيْضَاوِي وأضاف:]

وهم إنما يحضرون بالسوء، ولو لم تصل إلي

وساوسهم فإن يهدم بركة. (٥٩٠: ٢)

نحوه المراهي. (٥٤: ١٨)

أبو الشعود: أمر الله بأن يحوذ به تعالى من

حضورهم بعد ما أمر بالتعوذ به من همزاتهم، للمبالغة في

التحذير من ملاستهم، وإعادة الفعل مع تكرير النداء،

لإظهار كمال الاعتناء بالمأمر به، وعرض نهاية الإيهال

في الاستدعاء. [ثم قال نحو البَيْضَاوِي:] (٤٣١: ٤)

نحوه الآكوسي. (١٦: ١٨)

(المأوذهي: ٤: ٦٦)

ابن زيد: من أن يحضرون في شيء من أمري.

(الطبري: ١٨: ٥١)

(٥٥: ٧)

الطَّبْرِي: يقول: وقبل: أستجير بك رب أن

يحضرون في أموري. (٥١: ١٨)

المأوذهي: أي يشهدوني ويقاربوني، وفيه

وجهان: أحدهما: [قول الكَلْبِي].

والثاني: في أحواله كلها، وهذا قول الأكثرين.

(٤: ٦٦)

الطُّوسِي: «... أَنْ يَحْضُرُونَ» هؤلاء الشياطين

فيوسوسون لي، ويلبسوني من الحق.

الواحد: «أَنْ يَحْضُرُونَ» في أموري، أي

يصيرون بالسوء، لأن الشيطان لا يحضرني إلا بالسوء.

سوء. (٢٩٧: ٣)

مثله ابن الجوزي (٥: ٤٨٩) ونحوه البهوتي (٣: ٣٧٣).

الْمُطَهَّرِي: أمر بالتعوذ من غشائهم بلطف

المُجْتَبَل إلى ربه المكرر لندائه، والتعوذ من أن يحضروه

أصلاً ويحوموا حوله. (٤٢: ٣)

نحوه التَّسِي.

ابن عطية: «أَنْ يَحْضُرُونَ» أن يكونوا معي في

أموري، فإنهم إذا حضروا الإنسان كانوا معذبين للهمز،

فإذا لم يكن حضور فلا همز. (١٥٥: ٤)

مثله الطُّرَيْ.

الطَّبْرِي: أي يشهدوني ويقاربوني ويصدوني

جزاء ما عملوا حاضرًا، فجعل وجود الجزاء كوجود
الأعمال توشيقًا. (٤٧٤: ٣)

نحوه ابن الجوزي. (١٥٣: ٥)

أبو السعود: مسطورًا عتيقًا. (١٩٥: ٤)

البروسوي: مثبتًا في كتابهم. وفي «التأويلات»
لأنهم كتبوا صالح أعمالهم بقلم أعمالهم في صحائف
قلوبهم، وسوء أعمالهم في صحائف نفوسهم، وقد يوجد
عكس ما في هذه الصحائف على صلوات الأرواح
نورانيًا أو ظليانيًا. (٢٥٤: ٥)

الآلوسي: مسطورًا في كتاب كل منهم، أو عتيقًا بين
أيديهم نقدًا غير مؤجل، واختير المعنى الأخير وإن كان
في كتاب خلاف الظاهر، لأن الكلام عليه تأسيس
نحوه. (٢٩٢: ١٥)

ابن عاشور: جملة «وَلَا يَنْظِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» عطف
على جملة «وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا خَافِرًا» لما أفهتته
الصلة من أنهم لم يجدوا غير ما عملوه أي لم يحتمل عليهم
شيء لم يعملوه، لأن الله لا يظلم أحدًا فبإخذه بما
لم يقرره. (٨٢: ١٥)

الطباطبائي: ظاهر السياق كون الجملة تأسيسًا
لاعطف تفسير. لقوله: «لَا يُقَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً...»
الكهف: ٤٩. وعليه فالخاطر عندهم نفس الأعمال
بصورها المناسبة لها لا كتابتها، كما هو ظاهر أمثال قوله:
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْلَمُونَ أَيُّ يَوْمٍ يُجْزَوْنَ مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» التحريم: ٧، ويؤيده قوله بعده: «وَمَا
يَنْظِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» فإن انتهاء الظلم ببناء على تحسُّم
الأعمال أوضح، لأن ما يُجْزَوْنَ به إنما هو عملهم، يرد

البروسوي: أصله يحضرونني لحذفت إحدى
التونين ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاءً بالكسرة، أي من
أن يحضرونني ويعوموا حولي، في حال من الأحوال صلاة
أو غلاوة، أو عند الموت، أو غير ذلك. (١٠٤: ٦)

ابن عاشور: هو تعود من قريهم، لأنهم إذا اقتربوا
منه لحقه أذلهم. (١٨: ٩٩)

مكارم السيرازي: أي حضور الشياطين في
اجتماعات النبي ﷺ الذي يؤدي إلى إغفال المجتهدين
والحاق الأذى بهم. (١٠: ٤٤٦)

فضل الله: «لَنْ يَحْضُرُونَ» في كل مواقع الفكر
والحركة والشعور والحياة. (١٦: ١٩٥)

خَافِرًا

... وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا خَافِرًا...
ابن عباس: مكتوبًا.
الطبري: «خَافِرًا» في كتابهم ذلك مكتوبًا مثبتًا،
فجُوزوا بالسَّيئة مثلها، والحسنة ما الله جازم بها.

(٢٥٩: ١٥)

نحوه المرافي: مكتوبًا مثبتًا، ذكره في الكتاب.
الواحدي: مكتوبًا مثبتًا، ذكره في الكتاب.

(١٥٢: ٣)

نحوه التنبضاوي (١٥: ٢)، والشريفي (٢٨٣: ٢)،
الزمخشري: «خَافِرًا» في الصحف عتيقًا، أو
جزاء ما عملوا. (٤٨٧: ٢)

مثله الفخر الرازي (١٣٤: ٢١)، وأبو حيان (١٣٥: ٦)،
الطبرسي: [مثل الواحدي] وقبل: معناه: وجدوا

إليهم ويلحق بهم، لاصنع في ذلك لأعداء، فافهم ذلك.

(١٣: ٢٢٥)

والزجاج،

مثله مائل.

(الماوردي: ١: ٢٥٨)

السدي: إن هذا لأهل الأمصار، ليكون عليهم
أسر من أن ينج أحدهم مرة ويحتر أخرى، فتجتمع
حبته وعمرته في سنة واحدة. (الطبري: ٢: ٢٥٥)

الزجاج: يعني المنة أنها لأهل الأفاق، ولا تصلح
لأهل مكة. (الطبري: ٢: ٢٥٥)

الإمام الصادق عليه السلام: من كان منزله على ثمانية
عشر ميلاً من بين يديها، وثمانية عشر ميلاً عن خلفها،
وثمانية عشر ميلاً عن يمينها، وثمانية عشر ميلاً عن
يسارها، فلا شمة له مثل مَرٍّ وأنشأها^(١).

(الكاشاني: ١: ٢١٤)

أبو حنيفة: حاضر والسجد الحرام وأهل المواقيت
من دونها إلى مكة. (الزحشري: ١: ٣٤٥)

نحوه النسفي: (١: ١٠١)

ابن جرير: أهل عرفة والزجاج وضجنان.

(البغوي: ١: ٢٤٩)

ابن المبارك: ما كان دون المواقيت إلى
مكة. (الطبري: ٢: ٢٥٦)

ابن زبير: أهل مكة وفج وذو طوى، وما يلي ذلك
هو من مكة. (الطبري: ٢: ٢٥٦)

الشافعي: من كان على مسافة لا يقصر في مثلها
الصلاة. (الماوردي: ١: ٢٥٨)

كل من كان وطنه من مكة على أقل من مسافة

حَاضِرِي

... ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...

البقرة: ١٩٦

ابن عباس: من لم يكن أهله ومنزله في الحرم، لأنه
ليس على أهل الحرم هدي القسح. (٢٧)

نحوه عبد الكريم الخطيب. (١: ٢٢١)

أنهم أهل الحرم.

مثله مجاهد وقتادة وطاوس. (الماوردي: ١: ٢٥٧)

عكرمة: هم دون المواقيت. (البغوي: ١: ٢٤٩)

نحوه مكحول. (الطبري: ٢: ٢٥٦)

مكحول: بين مكة والمواقيت.

مثله طاء. (الماوردي: ١: ٢٥٨)

الإمام الباقر عليه السلام: ذلك أهل مكة ليس هم مكة

ولا عليهم عمرة [قيل: فما حد ذلك؟ قال:]

ثمانية وأربعون ميلاً عن جميع نواحي مكة دون
هسفان وذات عرق. (الكاشاني: ١: ٢١٤)

عطاء: عرفة، ومَرٍّ، وعُزَّة، وضجنان، والزجاج،
ونخلتان.

جعل أهل عرفة من أهل مكة في قوله: (ذلك...).

(الطبري: ٢: ٢٥٦)

الزهري: من كان على يوم أو يومين فهو من
حاضري المسجد الحرام. (ابن عطية: ١: ٢٧١)

أنهم أهل الحرم، ومن قُرب منزله منه كأهل عرفة

(١) بطن مَرٍّ، ويقال له مَرٌّ الظهران، موضع على مرحلة من
مكة.

القصر، فهو من حاضري المسجد الحرام.

(البُخاري: ١: ٢٤٩)

الْقَرَاءَةُ: يَقُولُ: ذَلِكَ لِمَنْ كَانَ مِنَ الْغُرَبَاءِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَمَّا أَهْلُ مَكَّةَ فَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ. (١: ١١٨)

الطَّبْرِيُّ: [نَقَلَ الْأَقْوَالَ ثُمَّ قَالَ:]

وَأَوَّلُ الْأَقْوَالَ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَّةِ عِنْدَنَا قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَنْ هُوَ حَوْلَهُ، مِمَّنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنَ الْمَسَافَةِ مَا لَا تَقْصُرُ إِلَيْهِ الصَّلَاةُ، لِأَنَّ حَاضِرَ الشَّيْءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ الشَّاهِدُ لَهُ بِنَفْسِهِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ - وَكَانَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَسْتَأْذِنَ غَائِبًا إِلَّا مَنْ كَانَ مُسَافِرًا

شَاخِصًا عَنْ وَطْنِهِ، وَكَانَ الْمُسَافِرُ لَا يَكُونُ مُسَافِرًا إِلَّا بِشُغْرِهِ عَنْ وَطْنِهِ إِلَى مَا تَقْصُرُ فِي مَنَظَرِهِ الصَّلَاةُ - وَكَانَ مَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ غَائِبٍ حَتَّى يَكُونَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ مِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَيْهِمْ مَا تَقْصُرُ إِلَيْهِ الصَّلَاةُ غَيْرَ مُسْتَحِقِّ أَنْ يَقَالَ: هُوَ مِنْ غَيْرِ حَاضِرِيهِ، إِذَا كَانَ الْغَائِبُ عَنْهُ هُوَ مَنْ وَصَلْنَا صَفْتَهُ.

وَأَمَّا لَمْ تَكُنِ الْمُتَعِدَّةُ لِمَنْ كَانَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ التَّمَتُّعُ إِنَّمَا هُوَ الْاسْتِمْتَاعُ بِالْإِحْلَالِ مِنَ الْإِحْرَامِ بِالْقَمَرَةِ إِلَى الْحِجِّ، مَرْتَقًا فِي ثَرَاهِ الْعُودَ إِلَى الْمَنْزِلِ وَالْوُطْنِ بِالْمَقَامِ بِالْحَرَمِ، حَتَّى يُنْشَأَ مِنْهُ الْإِحْرَامُ بِالْحِجِّ، وَكَانَ الْمُتَعِدُّ مَنْ قَضَى عِمْرَتَهُ فِي أَشْهُرِ الْحِجِّ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى وَطْنِهِ، أَوْ شَخْصٍ عَنِ الْحَرَمِ إِلَى مَا تَقْصُرُ فِيهِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ حَجَّ مِنْ هَاهُنَا ذَلِكَ، بَطْلٌ أَنْ يَكُونَ مُسْتَحَقًّا، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَمْتِعْ بِالْمَرْفُقِ الَّذِي جُعِلَ لِلْمُسْتَمْتِعِ مِنْ تَرْكِ الْعُودِ إِلَى الْمَقَامَاتِ، وَالرَّجُوعِ إِلَى الْوُطْنِ بِالْمَقَامِ فِي الْحَرَمِ، وَكَانَ الْمَكِّيُّ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَا يَرْتَفِقُ بِذَلِكَ،

مَنْ أَجَلَ أَنَّهُ مَتَى قَضَى عِمْرَتَهُ أَقَامَ فِي وَطْنِهِ بِالْحَرَمِ، فَهُوَ غَيْرُ مَرْتَفِقٍ بِشَيْءٍ مِمَّا يَرْتَفِقُ بِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَيَكُونُ مُتَمَتِّعًا بِالْإِحْلَالِ مِنْ عِمْرَتِهِ إِلَى حِجِّهِ. (٢: ٢٥٦)

الرَّجُلُ حَاجٌّ: أَيُّ هَذَا الْفَرْضُ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ بِمَكَّةَ وَ«حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» أَصْلُهُ: حَاضِرِينَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَسَقَطَتْ التَّوْنُ لِلِإِضَافَةِ وَسَقَطَتْ الْبَاءُ فِي الْوَصْلِ، لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ اللَّامِ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَمَّا الْوَقْفُ فَتَقُولُ فِيهِ مَتَى اضْطَرَّتْ إِلَى أَنْ تَقِفَ «حَاضِرِي».

(١: ٢٦٩)

ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: إِنَّ هَذَا الْفَرْضَ لِمَنْ كَانَ مِنَ الْغُرَبَاءِ، وَأَمَّا أَهْلُهُ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالْحَاضِرِ، لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَسْكُنَ حَيْثُ أَهْلُهُ مَا كُنُوا.

(ابْنُ الْجَوْزِيِّ: ١: ٢٠٨)

الْقَسِيُّ: وَذَلِكَ لِمَنْ لَيْسَ هُوَ مَقِيمٌ بِمَكَّةَ وَلَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، لَمَّا أَهْلُ مَكَّةَ وَمَنْ كَانَ حَوْلَ مَكَّةَ عَلَى ثَمَانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ مِيلًا، فَلَيْسَتْ لَهُمْ مَتْعَةٌ وَإِنَّمَا يَفْرَدُونَ الْحِجَّ.

(١: ٢٦٩)

الطُّوسِيُّ: مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا مِنْ أَرْبَعِ جَوَانِبِهَا. [ثُمَّ نَقَلَ أَقْوَالَ الْآخَرِينَ] (٢: ١٦١) مِثْلَهُ الطَّبْرِيُّ.

الْوَاهِدِيُّ: [نَحْوُ الْقَرَاءَةِ وَأَضَافَ:]

وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى حُضُورَ الْأَهْلِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: حُضُورَ الْحَرَمِ، وَلَكِنَّ الْغَالِبَ أَنْ يَسْكُنَ الرَّجُلُ حَيْثُ أَهْلُهُ

ساكنون، وكلّ من كانت داره على مسافة لا يقصر إليها الصلاة فهو من حاضري المسجد الحرام، لأنه يقرب من مكة. (١: ٣٠٠)

ابن قتيبة: واختلف الناس في «حاضري المسجد الحرام» بعد الإجماع على أهل مكة وما اتصل بها، وقال الطبري: بعد الإجماع على أهل الحرم، وليس كما قال. فقال بعض العلماء: من كان حيث تحب الجمعة عليه بمكة فهو حضري، ومن كان أبعد من ذلك فهو بدوي.

فجعل اللفظة من الحضارة والبدوة.

وقال بعضهم: من كان بحيث لا تقصر الصلاة إلى مكانه فهو حاضر أي شاهد، ومن كان أبعد من ذلك فهو غائب. [تم نقل أقوالاً أخرى]

الفخر الرازي: اختلفوا في المراد بحاضري المسجد الحرام، فقال مالك: هم أهل مكة وأهل ذي طوى. [وذكر أقوالاً أخرى ثم قال:]

ولفظ الآية موافق لذهب مالك رحمه الله، لأن أهل مكة هم الذين يشاهدون المسجد الحرام ويحضرونه، فلفظ الآية لا يدل إلا عليهم، إلا أن الشافعي قال: كثير ما ذكر الله المسجد الحرام، والمراد منه: الحرم، قال تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» الإسراء: ١، ورسول الله ﷺ إنما أُسري به من الحرم لا من المسجد الحرام، وقال: «لَمْ يَمْلِكْهَا إِلَّا الْبَيْتُ الْقُدْسِيُّ» الحج: ٣٣، والمراد: الحرم، لأنّ الدماء لا تُراق في البيت والمسجد.

إذا ثبت هذا فنقول: المراد من المسجد الحرام هاهنا

ما ذكرناه، ويدل عليه وجهان:

الأول: الحاضر ضدّ المسافر، وكلّ من لم يكن مسافراً كان حاضراً. ولما كان حكم السفر إنما ثبت في مسافة القصر، فكلّ من كان دون مسافة القصر لم يكن مسافراً وكان حاضراً.

الثاني: أن العرب تسمي أهل القرى: حاضرة وحاضرين، وأهل البر: بادية وبادين. ومشهور كلام الناس: أهل البدو والحضر، يراد بهما: أهل القرى والمدن. [لأنّ قال:]

الله تعالى ذكر حضور الأهل، والمراد حضور الحرم لاحضور الأهل، لأنّ الغالب على الرجل أنه يسكن حيث أهله ساكنون.

نحوه النيسابوري (٢: ١٦٥)، والإكوسي (٢: ٨٤). للقرطبي: [نحو ابن قتيبة، ونقل قوله وأقوالاً أخرى ثم قال:]

وعلى هذه الأقوال مذاهب السلف في تأويل الآية. (٢: ٤٠٤)

البيضاوي: وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عنده، فإنه مقيم في الحرم أو في حكمه، ومن مسكنه وراء الميقات عنده [أي حنيفة] وأهل الميل عند طاووس، وغير المكّي عند مالك. (١: ١٠٨)

أبو حنيفة: [نقل الأقوال ثم قال:]

والظاهر أن حاضري المسجد الحرام هم سكان مكة فقط، لأنهم هم الذين يشاهدون المسجد الحرام، وسائر الأقوال لا بد فيها من ارتكاب مجاز، فيه بُعد، وبعضه لأبعد من بعض، وذكر حضور الأهل والمراد حضوره هو، لأنّ

الغالب أن يمكن حيث أهله ساكنون. (٢: ٨١)

الفاضل المقداد: ولأصحابنا قولان:

أحدهما: من كان على اثني عشر ميلاً فما دون، ولم يظفر له بدليل.

وثانيهما: ثمانية وأربعون ميلاً وهو الحق لما روى زرارة عن الباقر عليه السلام قال: قلت له: ما معنى قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيُنْذِرَ...﴾ قال: يعني أهل مكة ليس عليهم منعة، كل من كان أهله دون ثمانية وأربعين ميلاً ذات ميرق وعسنان، وكلما بدور حول مكة فهو ممن دخل في هذه الآية، وكل من كان أهله وراء ذلك فعليه المنعة. (١: ٢٩٩)

الشريهيني: وهم من مساكنهم دون مرحلتين من الحرم، لقريب منه، والقريب من الشيء يقال: إنه حاضره. قال تعالى: ﴿وَسَأَلْنَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ خَاضِرَةً أَلْهَرَةً الْأَحْرَافِ: ١٦٣﴾ أي قرية منه.

أبو الشعثود: وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عند الشافعي، ومن كان مسكنه وراء الميقات عندنا، وأهل الميل عند طاووس، وغير أهل مكة عند مالك. (١: ٢٥٠)

نحو البر وسوي (١: ٣١٢)، والمراغي (٢: ٩٥). القاسمي: (ذلك) أي وجوب دم التمتع أو بدله لمن لم يجد «لأنه لم يكن أهله حاضريه الشريعة الحرام» أي: بل كان أهله على مسافة النية منه، وأما من كان أهله حاضريه بأن يكون ساكناً في مكة فهو في حكم القرب من الله، فله تعالى يجبر بفضل.

وقال بعض المجتهدين: إن ذلك إشارة إلى التمتع المفهوم من قوله: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ﴾ وليست للهدى والصوم، فلامتعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام، عنده، [إلى أن قال:]

والحضور: ملازمة الوطن. (٣: ٤٩٠) رشيد رضا: وذلك لأن أهل الأقاليم هم الذين يحتاجون إلى هذا التمتع، لما يلحقهم من المشقة بالسفر إلى الحج وحده، ثم السفر إلى القمرة وحدها، هذا ما اختاره الأستاذ الإمام وعليه الحديث، فلامتعة ولا قران عندهم لحاضري المسجد الحرام. [ثم أدام الكلام في نقل الأفعال] (٢: ٢٢٢)

هزة دروزة: من لم يكن معهم أهله في منطقة المسجد الحرام إقامة دائمة، فهذا له أن يتمتع بالشرعة إلى الحج بدون كفارة. (٧: ٣٠٣)

والشعير من الثاني البعيد بأن لا يكون أهله حاضري المسجد الحرام من الطلغ التغيرات، وفيه إيماء إلى حكمة التشريع وهو التخييف والتسهيل. (٢: ٧٧) الضابوني: [نقل الأفعال ومنها قول المالكية: وهو: غير المكّي ثم قال:]

عمل ما ذهب إليه المالكية هو الأرجح، والله تعالى أعلم. (١: ٢٥٣) مكارم الشيرازي: مناسك حج التمتع المذكورة تختص بالأفراد البعيدين عن مكة، ولا تشمل الساكنين قرب المسجد الحرام. المعروف بين الفقهاء: أن حج التمتع يجب على من

كان مسكنه يبعد عن المسجد الحرام مسافة تزيد على ٨٤ ميلًا، أما سكنه مكة ومن يعمدون عنها في شعاع المسافة المذكورة، فعليه حج القرآن أو الإفراء، وشرح ذلك مذكور في كتب الفقه. (٢٩: ٢)

حَاضِرَةٌ

١-... إِنْ لَمْ تَكُنْ حَاضِرَةً تُدِيرُوتَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا... البقرة: ٢٨٢
الطبري: ثم استلجى ذكره مما تهاهم عنه أن يأموه من اكتاب كتب حقوقهم على غرمانهم بالحقوقي التي لهم عليهم، ما وجب لهم قبلهم من حق، من مبايعة بالتقود الحاضرة يدًا بيد، فرخص لهم في تركه اكتاب الكتب بذلك، لأن كل واحد منهم، انتهى إلى البايعة والمشتريين، يقبض إذا كان التواجب بينهم فيها يتبايعونه بعد ما وجب له قبل مبايعة قبل الحاضرة، حاجة لهم في ذلك إلى اكتاب أحد الفريقين على الفريق الآخر كتابًا بما وجب لهم قبلهم، وقد تفاوضوا الواجب لهم عليهم، ولذلك قال تعالى ذكره: ﴿إِلَّا لَنْ تَكُونُوا...﴾ لأجل فيها ولا تأخير ولا نساء ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ يقول: فلا حرج عليكم ألا تكتبوها، يعني للتجارة الحاضرة. (١٣٦: ٣)

العليني: قرأها [تجارة] ماصم بالنصب على خبر «كان» وأضمر الاسم، ومجازد: إلا أن تكون التجارة تيارة، والمبايعة تيارة، [ثم استشهد بشر]

وقرأ الباقر بالرفع على وجهين:

أحدهما: أن يكون معنى الكون الوقوع، أراد: إلا أن

تقع تجارة، وحيث لا خبر له.

والثاني: أن يحمل الاسم في التجارة والتجربة في الفعل، وهو قوله تعالى: ﴿تُدِيرُوتَهَا بَيْنَكُمْ﴾ تقديره: إلا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم، ومعنى الآية: إلا أن تكون تجارة حاضرة يدًا بيد تدبرونها بينكم، ليس فيها أجل ولا نسبة. (٢٩٦: ٢)

لاحظت ج ر: «تجارة».

٢- وَشَأْنُهُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ... الأعراف: ١٦٣
الطبري: يقول: كانت بحضرة البحر، أي بمقرب البحر وعلى شاطئه. (٩٠: ٩)

نحوه ابن الجوزي (٣: ٢٧٦)، والعليني (٤: ٢٩٥). الزمخشري: قرية منه راقية لشاطئه. (١٢٥: ٢)
نحوه أبو السعود (٣: ٤٢)، والآلوسي (٩: ٩٠).

ابن عطية: يحتمل أن يريد معنى الحضور، أي البحر فيها حاضر، ويحتمل أن يريد معنى الحضارة على جهة التظيم لها، أي هي الحاضرة في مدن البحر.

(٤٦٧: ٢)
الطبرسي: أي مجاورة البحر، وقرية من البحر، على شاطئ البحر. (٤٩١: ٢)

الفخر الرازي: يعني قرية من البحر ومقره وعلى شاطئه. والحضور: تقيض التهيئة، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا حَاضِرِي الْحَجِّ﴾ البقرة: ١٩٦.

(٣٦: ١٥)
أبو حيان: ومعنى «حاضرة البحر»: بقرب البحر

الفخرازي: من المعلوم أن العمل لا يمكن إحضاره، فالمراد إذن: ما أحضرت في صحائفها، وما أحضرت عند الحاسبة، وعند الميزان من آثار تلك الأعمال والمراد: ما أحضرت من استحقاق الجنة والآثار. (٣١-٧٠)

أبو السعود والمراد بما أحضرت: أعمالها من الخير والشر، وبحضورها إنما حضور صحائفها كما يرب عنه نشرها، وإنما حضور أنفسها على ما قالوا: من أن الأعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح، على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة، حتى أن الذنوب في الحاسبي تجسم هناك، وتصور بصورة آثار.

وهل ذلك حيل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ التوبة: ٤٩، والنعكوت: ٥٤. ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ آمَوالاً ثَمَنًا ظُنُّوا أَنَّهُم بِهَا يَكُونُونَ فِي مَلْأَنِ نَارٍ﴾ النساء: ١٠، وكذا قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب من أنية الذهب والفضة: «إِنَّمَا يَجْرُجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»، ولا يُد في ذلك، ألا يرى أن العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللب، كما لا يعل على من له خبرة بأحوال الحضرات الخمس. وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يوقى بالأعمال الصالحة على صور حسنة، وبالأعمال السيئة على صور قبيحة، فتوضع في الميزان.

وأيما ما كان فإستاد إحضارها إلى النفس مع أنها تحضر بأمر الله تعالى، كما يطلق به: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ آل عمران: ٣٠، لأنها لما

مهيئة بشااطه، ويحتمل أن يريد معنى الحاضرة على جهة التعظيم لها، أي هي الحاضرة في قري البحر، فالتقدير: حاضرة قري البحر، أي يحضر أهل قري البحر إليها ليجمعهم وشرائهم وحاجتهم. (٤: ٤١٠)

الشريبي: أي مجاورة بحر القلزم على شاطئه. [تم ذكر مثل الفخر الرازي] (١: ٥٢٩)

ابن عاشور: ووصفت بأنها «حاضرة البحر» بمعنى الاتصال بالبحر والقرب منه، لأن المحضور يستلزم القرب. (٨: ٣٢٧)

عبد الكريم الخطيب: أي قائمة عليه، ويحضر منه، أي ليست بعيدة عنه، بل هي مشرفة عليه.

(٥: ٤٠٤) الطباطبائي: أي قريبة منه مشرفة عليه من حضر الأمر، إذا أشرف عليه وشهده. (٨: ٢٩٤)

مكارم الفخرازي: تبرز على ساحل البحر. (٥: ٢٤٤) مثله فضل الله. (١٠: ٢٧٠)

أحضرت

قَدَّمْتُ نَفْسَ مَّا أَحْضَرْتُ. التكرير: ١٤ ابن عباس: ما قدمت من خير أو شر. (٣: ٥٠٣) الطبري: علمت نفس عند ذلك ما أحضرت من خير، فتصير به إلى الجنة، أو شر فتصير به إلى النار، يقول: يتبين له عند ذلك ما كان جاهلاً به، وما الذي كان فيه صلاحه من غيره. (٣٠: ٧٤) نحوه ابن خطبة. (٥: ٤٤٣)

عملتها في الدنيا فكأنها أحضرتها في الموقف. ومضى عليها بها حيث أنها تشاهدها على ما هي عليه في الحقيقة، فإن كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه في الدنيا، لأن الطاعات لا تخلو فيها من نوع مشقة، وإن كانت سيئة تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها عليه هاهنا، لأنها كانت مزينة لما موافقة لهاها.

نحوه الأوسي
الطباطباتي: المراد بالنفس: الجنس، والمراد بها أحضرت: عملها الذي عمله، يقال: أحضرت الشيء، أي وجدته حاضرًا، كما يقال: أحمدته، أي وجدته محمودًا.

فالآية لي معنى «يَذَمُّ تَحَدُّ كُلِّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ طَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ» آل عمران: ٣٠

وقد تركنا كثيرًا من النصوص حذرًا من التكرار.

أَحْضَرَتْ

... وَأَحْضَرَتْ الْأَنْفُسُ الشُّعْ... النساء: ١٢٨
ابن عباس: جُئِلَتِ الْأَنْفُسُ عَلَى الشُّعْ وَالْبُخْلِ، فَبُخِلَ بِنَصِيبِ زَوْجِهَا.
الواحدى: أي أُلْزِمَتِ الْبُخْلَ.
الزَّمَخْشَرِيُّ: مَعْنَى إِحْضَارِ الْأَنْفُسِ الشُّعْ: أَنَّ الشُّعْ جُعِلَ حَاضِرًا لَهَا لِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي مِنْهَا أَنْ تَنْفَكَ عَنْهُ، بِمَنْ أَنْهَا مَطْبُوعَةٌ عَلَيْهِ. وَالْفَرَضُ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَكَادُ تَسْمَحُ بِقِسْمَتِهَا وَخَيْرَ قِسْمَتِهَا، وَلِذَا جُعِلَ لَا تَكَادُ تَقْضِي أَنْ يَقْسِمَ لَهَا

وَأَنْ يَسْكُهَا إِذَا رَغِبَ عَنْهَا وَأَحَبَّ غَيْرَهَا. (١: ٥٦٨)
نحوه البَيْضَاوِيُّ (١: ٢٤٨)، وَالنَّسْفِيُّ (١: ٢٥٤)،
وَالشَّرِيفِيُّ (١: ٢٣٦)، وَأَبُو الشُّعْر (٢: ٢٠١).

ابن عَطِيَّة: مَعْدَرَةٌ صَنِ عَبِيدٍ نَعَالٍ، أَيْ لَا بَدَّ لِلْإِنْسَانِ بِحُكْمِ خُلُقَتِهِ وَجَبَلَتِهِ مِنْ أَنْ يَشْخَ إِرَادَتَهُ حَتَّى يَحْمِلَ صَاحِبُهُ عَلَى بَعْضِ مَا يَكْرَهُ.
نحوه الثَّرْطُي: (٥: ٤٠٦)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: الشُّعْ هُوَ الْبُخْلُ، وَالْمُرَادُ أَنَّ الشُّعْ جُعِلَ كَالْأَمْرِ الْهَائِلِ لِلنَّفْسِ الْأَزْمِ لَهَا، يَعْنِي أَنَّ النَّفْسَ مَطْبُوعَةٌ عَلَى الشُّعْ. ثُمَّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَشْخَ بِذَلِكَ نَصِيبِهَا وَحَقِّهَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الزَّوْجَ يَشْخَ بِأَنْ يَقْضِي عَمْرَهُ مَعَهَا مَعَ دِمَامَةٍ وَجْهًا كَبُرَ سِتْنَاهَا، وَعَدَمَ حُصُولِ اللَّذَّةِ بِمَجَالِسَتِهَا. (١١: ٦٧)
نحوه التَّيْسَابُورِيُّ: (٥: ١٦٦)

أَبُو حَتِيَّانَ: [نَقَلَ حَوْلَ الزَّمَخْشَرِيِّ ثُمَّ قَالَ:]

قَوْلُهُ: «وَمَعْنَى إِحْضَارِ الْأَنْفُسِ الشُّعْ: أَنَّ الشُّعْ جُعِلَ حَاضِرًا لِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي عَنْهَا أَبَدًا» جَعَلَهُ مِنْ بَابِ الْقَلْبِ وَلَيْسَ بِحَيْكٍ، بَلِ التَّرْكِيبُ الْقَرَأَنِيُّ يَقْتَضِي أَنَّ (الْأَنْفُسَ) جُعِلَتْ حَاضِرَةً لِلشُّعْ لِاتِّصَابِ عَنْهُ، لِأَنَّ (الْأَنْفُسَ) هُوَ الْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يَسْمَعْ فَاعِلُهُ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ فَاعِلَةً قَبْلَ دُخُولِ هِمزةِ التَّنْقِيلِ، إِذَا الْأَصْلُ: حَضَرَتْ الْأَنْفُسُ الشُّعْ، عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ فِي هَذَا الْبَابِ إِقَامَةُ الْمَفْعُولِ الثَّانِي مَقَامَ الْفَاعِلِ عَلَى تَفْصِيلٍ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ الْأَجُودُ صِنْدَهُمُ إِقَامَةُ الْأَوَّلِ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ (الْأَنْفُسُ) هِيَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي وَالشُّعْ هُوَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ وَقَامَ الثَّانِي مَقَامَ الْفَاعِلِ، وَالْأَوَّلَى حَمَلَ الْقُرْآنَ عَلَى الْأَفْصَحِ الْمُتَقَطِّ عَلَيْهِ.

(٣٦٤: ٣)

الْبُزْ وَسَوِيٍّ: [نحو الزَّمْشَرِيِّ وَأَضَافَ:]

وأصل الكلام: أحضر الله الأنفس الشُّعْ. فلما بُني للمفعول أُقيم مفعوله الأول مقام الفاعل. (٢٩٦: ٢) الألوَسِيَّة: و«حضر» معناه لواحد و«أحضر» لاثنتين. والأول هو (الأنفس) القائم مقام الفاعل، والثاني (الشُّعْ). والمراد أحضر الله تعالى الأنفس الشُّعْ وهو البخل مع الفرض. ويجوز أن يكون القائم مقام الفاعل هو الثاني، أي إن الشُّعْ جعل حاضرًا لما لا يوجب عنها أبدًا. لو أنها جعلت حاضرة له طبيعة عليه، فلا تكاد المرأة تسمح بحقوقها من الرجل، ولا الرجل بكاد يجوز بالإتفاق وحسن المعاشرة مثلاً على التي لا يريد بها. وذكر شيخ الإسلام: أن في ذلك تحقيقاً للصلح وتقريراً له بحث كل من الزوجين عليه، لكن لا بالنظر إلى حال نفسه، فإن ذلك يستدعي التساهل في التقاليد، بل بالنظر إلى حال صاحبه، فإن شُع نفس الرجل وعدم ميلها عن حالتها الجبليّة بنير استالة مما يحمل المرأة على بذل بعض حقوقها إليه لاستمالته، وكذا شُع نفسها بحقوقها مما يحمل الرجل على أن يقنع من قبلها بشيء يسير ولا يكلفها بذل الكثير، فيتحقق بذلك الصلح الذي هو خير. (١٦٢: ٥)

الطُّبَاطِبَائِيَّة: الشُّع هو البخل، معناه: أن الشُّع من الفرائض الإنسانية التي جعلها الله عليها لتحفظ به منافعها، وتصونها عن الضيعة، لما لكل نفس من الشُّع هو حاضر عندها، فالمرأة تبخل بما لها من المفقود في الزوجية كاللكسوة والثقة والفرائض والوقائع، والرجل يبخل

بالموافقة والليل إذا أحببت لفارقة، وكره المعاشرة، ولا جناح عليها حيثن أن يصلحا ما بينهما بإغراض أحدهما لئلا يكلها عن بعض حقوقه. (١٠١: ٥) نحوه مكارم الشيرازي، (٤١٩: ٣). فضل الله: أي البخل، فإنه من الفرائض الإنسانية التي تكن في داخل الإنسان فتضمه من الطماء، وتحول بينه وبين تقديم التنازلات من أجل الوصول إلى المسلول الوسط في العلاقات الإنسانية، مما يعقد الحياة لدى جميع الفرقاء المتنازعين ويحوّلها إلى جسيم، فلانماض من الصلح الذي يقود الطرفين إلى بعض من الحق، بدلاً من حرمانه منه بأجمعه. (٤٨٩: ٧)

مُحَضَّرًا

يَذَمُّ كَيْدَ كُلِّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ شَرٍّ مُحَضَّرًا... (١٦٢: ٥)

آل عمران: ٣٠

أبْنُ عَبَّاسٍ: مَكْتُوبًا فِي دِيَوَانِهَا. (٤٥)

قَتَادَةُ: مُؤَقَّرًا. (الطَّبْرِي ٣: ٢٢٦)

مِثْلُ الطَّبْرِي. (٢٢٦: ٣)

الزَّاهِبُ، أَيْ مُشَاهِدًا مُعَايِنًا فِي حَكْمِ الْحَاضِرِ عِنْدَهُ.

(١٢٢)

الزَّمْشَرِيُّ: أَيْ يَوْمَ تَجِدُ عَمَلَهَا مُحَضَّرًا وَلَدَةً تَبَاعِدُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ، أَوْ صِلَ السُّوءِ مُحَضَّرًا، كَقَوْلِهِ: «وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا» الكهف: ٤٩، يعني مكتوبًا في صُحُفِهِمْ يَفْرُقُونَهُ، ونحوه: «فَسُيِّرَتْهُمْ بِمَا عَمِلُوا» لُحْصَةُ اللَّهِ وَتَمْشُوهُ الجادة: ٦. (٤٢٣: ١)

الطُّبْرَسِيّ، وظهيره قوله: ﴿وَرَجَعُوا مَا عَمِلُوا خَالِئًا﴾ الكهف: ١٩. ﴿عَلِمْتُ نَفْسِي مَا أَلْضَعْتُ﴾ التكرير: ١٤. ثم اختلف في كيفية وجود العمل مُحَضَّرًا، فقل: تجد صعائب الحسان والسَّيِّئَاتِ، من أبي مسلم وغيره، وهو اختيار القاضي.

وقيل: ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب، فأما أعمالهم فهي أضرار قد بطلت، ولا يجوز عليها الإعادة فيستحيل أن تُرى مُحَضَّرَةً. (١: ٤٢١)

الْقُرْطُبِيُّ، (مُحَضَّرًا): حال من الضمير المحذوف من صلة (ما)، تقديره: يوم تجد كل نفس ما عملته من خير مُحَضَّرًا. هذا على أن يكون (تَجِدُ) من وجدان الضالة، و(ما) من قوله: ﴿وَمَا عَمِلْتَ مِنْ شَيْءٍ﴾ حطف على (ما).

الأول، و(تَوَدُّ) في موضع الحال من (ما) الثانية وتلوي جعلت (تَجِدُ) بمعنى «تعلم» كان (مُحَضَّرًا) المفعول الثاني، وكذلك تكون (تَوَدُّ) في موضع المفعول الثاني، تقديره:

يوم تجد كل نفس جزاء ما عملت مُحَضَّرًا. (٤: ٥٩) أبو البركات: (مُحَضَّرًا): منصوب على الحال من (ما) والعامل فيه (تَجِدُ). (١: ١٩٩)

القيسي: حال من المظهر المحذوف من صلة (ما) تقديره: ما عملته من خير مُحَضَّرًا. (١: ١٣٥) أبو حيان: قيل: ومعنى (مُحَضَّرًا) على هذا موقرًا غير مبطوس. (٢: ٤٢٧)

مُحَضَّرُونَ

١- وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحَضَّرُونَ. الزوم: ١٦

ابن عباس: مذبذبون. (٣٣٩)

يعني بن سلام: مدخلون. (المأزدي: ٤: ٣٠٢)

ابن شجرة: مقيمون. (المأزدي: ٤: ٣٠٢)

نازلون. (القرطبي: ١٤: ١٤)

الطُّبْرَسِيّ، فأولئك في عذاب الله مُحَضَّرُونَ، وقد

أحضرهم الله إيانها، فجسمهم فيها. (٢٨: ٢١)

نحوه المكيدي. (٧: ٤٢٤)

المأزدي: فيه خمسة تأويلات:

أحدها: مدخلون، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: نازلون، ومنه قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ لَمَعَدَكُمْ

الْحَقُّ﴾ البقرة: ١٨٠، والمائدة: ١٠٦، أي نزل به.

الثالث: مقيمون، قاله ابن شجرة.

الرابع: مذبذبون.

الخامس: مجموعون. ومعاني هذه التأويلات

(٤: ٣٠٢)

نحوه القرطبي (١٤: ١٤)، والشوكاني (٤: ٢٧٣).

الطُّوسِيّ، أي مُحَضَّرُونَ فيها، ونظرة «الإحضار»

لا تستصل إلا بها يكرهه الإنسان، ومنه حضور الوفاة.

ويقال: أحضر فلان مجلس السلطان، إذا جيء به بما

لا يؤثره، والإحضار: إيجاد ما به يكون الشيء حاضرًا إما

بإيجاد عينه كإحضار المعنى في النفس، أو بإيجاد غيره

كإيجاد ما به يكون الإنسان حاضرًا. (٨: ٢٣٦)

نحوه الطُّبْرَسِيّ. (٤: ٢٩٩)

الزَّمَخْشَرِيُّ، لا ينيون عنه، ولا يخفف عنهم.

(٣: ٢١٧)

نحوه ابن عطية (٤: ٣٣٢)، وابن الجوزي (٦: ٢٩٣).

والتفسير الرأزي (٢٥: ١٠٢)، والتبضاوي (٢: ٢١٨)،
والنسفي (٣: ٢٦٨)، والنيسابوري (٢٦: ٢٧)، والشريفي
(٢: ١٦٠)، وأبو السعود (٥: ١٦٨)، والكاشاني
(٤: ١٢٨)، وشيخ (٥: ٨٢)، والقاسمي (١٣: ٤٧٧)،
والمرافعي (٢١: ٣٣).

أبو حيان: مجموعون له لا يغيب أحد منهم عنه
[إلى أن قال:]

وجاء (مُحْضَرُونَ) باسم القاهل لاستعماله للثبوت،
لهم إذا دخلوا العذاب يثبوتون فيه محضرين، فهو وصف
لازم لهم. (٧: ١٦٥)

البرزخوسوي: مُدْخِلُونَ على الدوام لا يغيرون عنه
أبدًا. قال بعضهم: الإحضار إنما يكون على إكراه فيجاء
به على كراهة أي يحضرون العذاب في الوقت الذي
يجبر فيه المؤمنون في روضات الجنات، فيكونون على
عذاب وويل ونور كما يكون المؤمنون على ثواب
وسماع وحبور. (٧: ١٥)

الآلوسي: على الدوام لا يغيرون عنه أبدًا. وتظاهر
أن التسقة من أهل الإيمان غير داخلين في أحد القريتين:
أما عدم دخولهم في الذين كلروا وكذبوا بالآيات والبهت
ظاهر، وأما عدم دخولهم في الذين آمنوا وصعدوا
الصالحات، فأما لأن ذلك لا يقال في الشرف إلا على
المؤمنين المهتدين للتحقيقات على ما قيل، وإما لأن
المؤمن القاسي يصدق على المؤمن الذي لم يعمل شيئاً من
الصالحات أصلاً، فهم غير داخلين في ذلك باعتبار جميع
الأفراد، وحكمهم معلوم من آيات أخرى فلا تغفل.

(٢١: ٢٧)

هزة دروزة: ساقون إليها سوقًا، والإحضار، هو
إجبار المزمع على الحضور.
عبد الكريم الخطيب: إشارة إلى أنهم يساقون
إلى العذاب سوقًا، ويُدْفَعُونَ إلى البلاء دفْعًا، إتهم يودون
أن يغرّوا من هذا البلاء الذي بين أيديهم، ولكن هناك
من يسك بهم على هذا البلاء، ويدفعهم إليه، في قوة
قاهرة مُدْفَعٌ، لا يملكون لها دفْعًا. (١١: ٤٩١)

٢- وَلَقَدْ غَلَبَتِ الْحَيْئَةُ إِنَّهُمْ لَسَخَطُونَ

الصفات: ١٥٨

هي بمعنى ما قبلها.

المُحْضَرِينَ

١- ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ. القصص: ٦١
أهل جهنم من المعتدين في النار.
مجاهد: أهل النار، أحضروها. (الطبري: ٢٠: ٩٧)
قناة: أي في عذاب الله. (الطبري: ٢٠: ٩٧)
الكوفي: الصرلين. (المازدي: ٤: ٢٦١)
يعني بن سلام: المحضرين في النار.

(المازدي: ٤: ٢٦١)

مثل الطوسي (٨: ١٦٧)، والشرطي (١٣: ٣٠٢)،
ونحو ابن قتيبة (٣٢٤).

الطبري: يعني من المستهدين عذاب الله، وأليم
عقابه. (٢٠: ٩٧)

الزمخشري: المحضرين للجزاء. (المازدي: ٤: ٢٦١)
الزمخشري: من الذين أحضروا النار ونحوه

﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِّينَ﴾ الصافات: ٥٧، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأْتَهُم مِّنْ مَّحْضَرُونَ﴾ الصافات: ١٢٧، (١٨٧: ٣)

نحوه النسبي: المحضرين للجزاء والعقاب. وقيل: من المحضرين في النار. (٢٦١: ٤)

الفخر الرازي: تخصيص لفظ المحضرين بالذين أحضروا للذاب أمرٌ عُرِفَ من القرآن، قال تعالى: ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِّينَ﴾ الصافات: ٥٧، ﴿فَأْتَهُم مَّحْضَرُونَ﴾ الصافات: ١٢٧، وفي لفظه إشعار به، لأن الإحضار مشعر بالتكليف والإلزام، وذلك لا يليق بمجالس اللذة، إنما يليق بمجالس الضرر والمكاره.

البيضاوي: المحضرين للحساب أو العذاب (٢٦٨: ٢)

مثله الكاشاني (٩٨: ٤)، ونحوه البروسقي (٤٤٥: ١)

القريبيني: أي المقهورين على المضود إلى مكان يود لو افتدى منه بملء الأرض ذهباً لم يقبل منه.

(١١٢: ٣)

أبو السعود: ثم نحضره أو أحضرناه يوم القيامة النار أو العذاب، وإشارة الجملة الاسمية للدلالة على التحقق حتماً، وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا ينبغي، و(ثم) للتراخي في الزمان أو في الرتبة. وقرئ (ثم هو) يسكون الماء تنبيهاً للمستفصل بالتفصيل. (١٣١: ٥)

نحوه الطباطبائي: (نحو أبي السعود وأضاف:)

الأتوسي: (نحو أبي السعود وأضاف:)

ولا يضّر كون خبرها ظرفاً مع العنود، وحصول الدلالة على التحقق، لو قيل: أحضرناه، لا ينافي ذلك. وقد يقال: إن في ذكر في التظلم الجليل شيء آخر غير الدلالة على التحقيق ليس في قوله: ثم أحضرناه يوم القيامة كالدلالة على التقوى أو المحضر، والدلالة على التهويل والإيقاع في حيرة، ولجميع ذلك جيء بالجملة الاسمية.

و(يَوْمَ) متعلق بالمحضرين المذكور، وقُدِّمَ عليه للفاصلة، أو هو متعلق بمحذوف، وقد مرّ الكلام في مثل ذلك. و(ثم) للتراخي في الرتبة دون الزمان وإن مسمع، وكان فيه إبقاء اللفظ على حقيقته، لأنه أنسب بالسياق، وهو أبلغ وأكثر إفادة. وأرباب البلاغة يعدلون إلى الجواز ما أمكن، لضعفه لطائف النكات. (٢٠: ٩٩)

مكارم الفيضاني: إشارة إلى الإحضار في محضر الله يوم القيامة للحساب، وفترها البعض بالإحضار في نار جهنم، ولكن التفسير الأول أنسب كما يبدو.

وعلى كل حال فإن هذا التعبير يدل بصورة واضحة على أن المجرمين يساقون سكرهين، وعلى غير رغبة منهم إلى تلك العرصات الخوفة، وينبغي أن يكون الأمر كذلك، لأن وحشة الحساب والقضاء يوم القيامة ومشاهدها تترجم وجودهم هناك. (١٢: ٢٥١)

فضل الله: الذين يقفون بين يدي الله ليحاسبتهم على مولاتهم في الكفر والعصيان، فلا يهدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً، فكيف يفكر هؤلاء الكافرون؟ وكيف يفتولون النتائج الزائفة على النتائج الدائمة؟ (١٧: ٣٢١)

ويعطرون اللبن يوم ورودها فيحلبون. (٤١٦: ٥)

الطوسي: أي كل قسم يحضره من هولاء وقيل:
المعنى بينهم أي يوم هم وأي يوم لها، إلا أنه غلب من
يعمل، فقال: بينهم.

وقيل: كانت الناقة تحضر قريباً وتغيب وقت

شربهم. وكل فريق يحضر وقت شربه. (٤٥٤: ٩)

الزاهد: أي يحضره أصحابه. (١٢٢)

الزاهد: أي يحضره أصحابه أو الشاة. وقيل:

يعطرون الماء في نوبتهم، واللبن في نوبتها. (٤٠: ٤)

نحوه أبو حيان. (١٨١: ٨)

ابن عطية: محضور مشهود متواسى فيه. (٢١٨: ٥)

القرازي: أي كل شرب محتضر للقوم

بالجم. لأنه لو كان ذلك لبيان كون الشرب محتضراً

للقوم أو الناقة فهو مطروم، لأن الماء ما كان يترك من غير

حضور، وإن كان لبيان أنه تحضره الناقة يوماً والقوم

يوماً، فلا دلالة في اللفظ عليه. وأما إذا كانت العادة قبل

الناقة على أن يرد الماء قوم في يوم وآخرين في يوم آخر،

ثم لما خلقت الناقة كانت تنقص شرب البض وتترك

شرب الباقي من غير نقصان، فقال: «كُلُّ شَرْبٍ

مُحْتَضَرٌ» كُنْ أَيْهَا الْقَوْمُ. فَرَدُّوا كُلَّ يَوْمٍ الْمَاءَ وَكُلَّ

شَرْبٍ نَاقِصٌ تَقَامِرُهُ وَكُلُّ شَرْبٍ كَامِلٌ تَقَامِرُهُ.

(٥٤: ٢٩)

القرازي: أي يحضره من هولاء. [ثم نقل قول]

مقاتيل ومجاهد. (١٤١: ١٧)

البيضاوي: يحضره صاحبه في نوبته أو يحضره

غيره. (٤٣٧: ٢)

٢- وَلَوْ لَا نِفْعَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمَحْضَرِينَ.

الصفات: ٥٧

هي بمعنى ما قبلها.

مُحْتَضَرٌ

وَيَنْبَغِي أَنْ الشَّاةُ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ.

القمر: ٢٨

ابن عباس: كل شارب لمحضر صاحبه. (٤٤٩)

مجاهد: يحضرون بهم الماء إذا غابت [الناقة] وإذا

جاءت حضروا اللبن. (الطبري: ٢٧: ١٠٢)

مقاتيل: إن الناقة تحضر الماء يوم ورودها، وتغيب

عنه يوم ورودهم. (الماوردي: ٥: ٤١١)

القرازي: يحضره أهله ومن يستحقه. (١٠٨: ٣)

نحوه ابن قتيبة (٤٣٣). وابن الجوزي (١٠٧: ١٠٨)

الطبري: كل شرب من ماء يوم غلب الناقة، ومن

لبن يوم ورودها، محتضر يحضرونه. (١٠٢: ٢٧)

الزجاج: يحضر القوم الشرب يوماً، وتحضر الناقة

يوماً. (٩٠: ٥)

نحوه الواحدي (٢١١: ٤)، واليخوي (٣٢٥: ٤)،

والبيضاوي (٣٩٢: ٩)، والطبرسي (١٩١: ٥)، والنسفي

(٢٠٤: ٤)، والسيبوري (٥٤: ٢٧)، والهازمي (٢٢٩: ٦)،

والمراسي (٨٩: ٢٧)، ومثني (١٩٦: ٧)، والطباطبائي

(٨٠: ١٩).

الماوردي: وفيه وجهان: أحدهما: [قول مقاتيل]

الثاني: أن قوم يحضرون الماء يوم غيبا فيشربون،

نحوه أبو السُّود (٦: ١٦٩)، والكاشاني (٥: ١٠٣)،
وشَّير (٦: ١٢١)، والقاسمي (١٥: ٥٦٠)، ويَجْمَعُ اللُّغَةُ
(١: ٢٧٠)، وعزّة دروزة (٢: ٦٤)، وفضل الله (٢١: ٢٨٨).

الهُزْوسُوي: يحضره صاحبه في نوبته، فليس معنى
كون الماء مقسوماً بين القوم والثاقه أنه يُجْعَلُ قسمين:
قسم لها وقسم لهم، بل معناه يُجْعَلُ الشرب بينهم على
طريق المناوبة يحضره القوم يوماً وتحضره الثاقه يوماً.
وقسمة الماء إنا لأنّ الثاقه عظيمة الخلق ينخر منها
حيواناتهم، أو لقلّة الماء. (٩: ٢٧٧)

نحوه مكارم الشيرازي. (١٧: ٣٠٣)
الألوسي: يحضره صاحبه في نوبته، فتحضر الثاقه
ناراً ويحضره أخرى.

وقيل: يتحوّل عنه غير صاحبه من
كذا: تحوّل عنه.

وقيل: يُنْعَمُ عنه غير صاحبه، مجاز عن «المحضر»
بالفاء، بمعنى المنع بعلاقة السيّئة فإنّه مسبّب عن حضور
صاحبه في نوبته، وهو كما ترى.

وقيل: يحضرون الماء في نوبتهم واللّبن في نوبتها.
والمعنى كلّ شرب من الماء واللّبن تحضره أنتم.

(٢٧: ٨٩)
عبد الكريم الخطيب: أي كلّ شرب لهم، أو
للثاقه، يحضره صاحبه من غير عدوان. (١٤: ٦٤١)

فوجه منها: حاضرًا أي مكتوبًا، في الكهف: ٤٩
﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا خَاسِرًا﴾، كقوله في آل عمران:
٣٠: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ أي
مكتوبًا.

والوجه الثاني: المحضرين: المذهبين، قوله في
الصافات: ٥٧: ﴿وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ
الْمُضْطَرِّينَ﴾ يعني من المذهبين، كقوله في الزوم: ١٦:
﴿فَأُولَئِكَ فِي الْقَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ يعني مذهبين.

والوجه الثالث: الحاضر: المستوطن المقيم، قوله في
البقرة: ١٩٦: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ خَاسِرًا﴾ أي
المُزَامِ، يعني المتقربين.

والوجه الرابع: حاضرًا يعني حالًا، قوله في سورة
البقرة: ٢٨٢: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِجَارَةٍ خَاسِرًا﴾ يعني

حاليًا
والوجه الخامس: المحضور: المجاورة، قوله في
الأعراف: ١٦٣: ﴿خَاسِرَةٌ أَكْثَرٌ﴾ أي مجاورة له، وهم
أهل ليلة.

والوجه السادس: المحضور يعني السّباع، قوله تعالى
في الأحقاف: ٢٩: ﴿فَلَمَّا خَضَرُوا قَالُوا أَنْهَبُوا﴾ يعني
صمّوه.

والوجه السابع: المحضور يعني، قوله تعالى في القمر: ٢٨:
﴿كُلٌّ فِي فَخٍّ وَخَصَصْتُ﴾.

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: المحضر: خلاف البادية،
وهي المدن والقرى والريف، وتُدعى المحضرة والماضرة

الوجوه والنظائر

الذامضات: المحضور على سبعة أوجه: مكتوبًا،
مذهبًا، مقيماً، حالًا، مجاورًا، سباحًا، المحضور بعينه.

أيضاً. يقال: فلانٌ من أهل الماضرة، وفلانٌ من أهل البادية، وفلانٌ حضري، وفلانٌ بدوي.

والماضر: خلاف البادي، يقال: فلانٌ حاضرٌ بموضع كذا، أي مقيم به، والماضر: اسم للمكان الحضور، يقال: نزلنا حاضرَ بني فلان، والماضر والماضرة: الحَيِّ العظيم أو القوم. والمُحْضِر: الذي يأتي الحضر، ورجل حَضِر: لا يصلح للسفر، وهم حُضُور وحاضرون، والحِضارة: الإقامة في الحضر.

والماضر: كلٌّ من نزل على ماء جيد (جاري)، ولم يتحول عنه شتاء ولا صيفاً، وحَيٌّ حاضر: نازل على ماء جيد. يقال: حاضرُ بني فلان على ماء كذا وكذا، والجمع: حُضُور. وحاضرو الماء وحضارها: الكائنون عليها قريباً منها، وهؤلاء قومٌ حضار: حضرو الماء قريباً منها، والمرجع إلى الماء.

ثم أطلق على كلِّ شهود حُضرة وحُضوراً. يقال: حضرَ يحضر حُضوراً وحضارة، وأحضر الشيء وأحضره إياه، تشبيهاً بتجتمع الحضر، وكنت بحضرة الدار: قريبها، وكان ذلك بحضرة فلان وحضرته وحُضرته وحُضْرته ومحضره: بقربه وفنائه، وكلمته يحضر فلان ويحضرته ويحضر منه: يشهد منه، ورجل حاضر، وقوم حُطْر وحُضور، وإِنَّه لحسن الحُضرة والحِضرة، إذا حضر بخير، وهو حَضِر، وفلانٌ حسن المحضر، إذا كان ممن يذكر الغائب بغير، ورجل حَضِر وحُضِر: يصيِّن طعام الناس حتى يحضره، والمُحْضَرَة من التوق وغيرها: المبادرة في الأكل والشرب. واللبن مُحْضَر ومَحْضُور فطنة: كثير الآفة، أي يحضره الجسد

والدواب وغيرها من أهل الأرض، وفلانٌ مُحْضَر: مصاب باللحم والجنون.

والمُضيرة: جماعة القوم، وهم العشرة فادوتهم، وحضيرة العسكر: مُقَدِّمَتهم.

والمُضيرة: ما تُلقيه المرأة والثاقة بعد الولادة، يقال: ألقت الثاقة حضرتها. قال ابن فارس: وهذا قياس صحيح، وذلك أن تلك الأشياء تسمى الشعوب.

والمُضِر: ارتجاج الفرس في عدوه، لإحضاره ما عنده من التثنية، يقال: أحضر الفرس إحضاراً وحُضْرًا، وكذلك الرجل، واحتضر: عدا، واستحضرته: أعديته، وهو فرس يحضر ويحضر، وحاضرت الرجل إحضاراً: عذوته معه.

والمُضرة: الجالدة، وهو أن يحضر لك إنسان بمقله، ليذهب به مغالبة أو مكابرة، وحاضرك: جانيته عند السلطان، وهو كالمغالبة والمكابرة، ورجل حُضِر ذو بيان.

وحضار: نجم يطلع قبل سُهيل، فإذا طلع ظن الناس أنه سُهيل للشبه، وكذلك «الوزن» إذا طلع. يقال: طلعت حضار والوزن.

وحضر المريض واحتضر: نزل به الموت وحضره، ويقال أيضاً: حضرني الهم واحتضرني وتحضرني.

٢- وقد وُلدت ألفاظ من هذه المادة أو حُيِّرَت معانيها، فشطت عن أصلها، وتلذت عن بابها، ومنها: الحِضارة، فالأصل فيها - كما تقدّم - الشكون بالحضر، ثم جُمِلت اسماً لشهادة مكان أو إنسان أو غيره، أمّا اليوم

فلإنها تعني مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضارة، ونسب إليها، فقيل: إنسان حضاري، وسلوك حضاري، وبلد حضاري، ومجتمع حضاري وغير ذلك.

ويلتقي المعنيان - القديم والجديد - في سكنى الحضارة، ويفترقان في الأخذ بأسبابه، فالرجل الحضاري لغة من يسكن الحضارة فحسب، وهو كذلك في الاصطلاح، إلا أنه يشترط فيه أن يتصف بصفة علمية أو فنية أو أدبية أو اجتماعية.

وكلاهما لا يكثران بالمنحى الديني والمخاليق للأفراد، فلذا يقال: الحضارة البابلية، والحضارة المصرية، والحضارة الفارسية، والحضارة الأوربية، وهلم جرا. ومنها: الحضارة: المشتمل، ثم أطلقه المولود على صحيفة تكتب في والهة، وفي آخرها خطوط التهجود بما تضمنته صدرها. ويطلقه الإيرانيون اليوم على مكان إتمام العقود والمعاهدات، كحفظ الزواج والطلاق، وحفظ بيع وشراء العقارات والأموال المنقولة.

الاستعمال القرآني

جاء منها بمرزاً الماضي ٦ مرّات، والمضارع مرّة، واسم الفاعل ٤ مرّات، ومن باب الإفعال الماضي المعلوم والمجهول والمضارع كلّ منها مرّة، واسم المفعول مفرداً مرّة، وجمعاً ٩ مرّات، ومن باب الإفعال اسم المفعول مرّة في ٢٥ آية:

١- ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ...﴾

البقرة: ١٣٣

٢- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ

خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْأُولَادِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ البقرة: ١٨٠

٣- ﴿... حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي

تُبْتُ الْآنَ...﴾ النساء: ١٨

٤- ﴿... فَهَدَاهُ يَتِيمَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

بَيْنَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ...﴾ المائدة: ١٠٦

٥- ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسَّةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى

وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ...﴾ النساء: ٨

٦- ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِبْرِ يَسْتَعِينُونَ

الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا...﴾ الأحقاف: ٢٩

٧- ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ المؤمنون: ٩٨

٨- ﴿... وَالطَّلُحُ خَيْرٌ وَأَخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ...﴾

النساء: ١٢٨

٩- ﴿ذَلِكَ لِئِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ خَاضِعِينَ الْمُسْجِدِ

الْبَقَرَةِ: ١٩٦

١٠- ﴿... إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِحَاوَةِ خَاضِعَةٍ تُبْذَرُوتَهَا

يَتَنَكَّمُونَ...﴾ البقرة: ٢٨٢

١١- ﴿وَمَنْتَلَهُمْ عَنِ الْقُرْبَى أَلْسِي كَانَتْ خَاضِعَةٍ

الْبَقَرَةِ: ١٦٣

١٢- ﴿وَإِذَا الْجُمُوعُ أُزْلِفَتْ ۖ عَلِمْتُ نَفْسٌ مِمَّا

أَحْضَرَتْ﴾ التکویر: ١٢، ١٤

١٣- ﴿... ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا﴾

مریم: ٦٨

١٤- ﴿... وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا خَاضِعًا وَلَا يَظُنُّونَ أَنَّ

أَحَدًا﴾ الکہف: ٤٩

١٥- ﴿يَوْمَ نَجْذِ كُلَّ نَفْسٍ مِمَّا صَبَلَتْ مِنْ حَبِيرٍ

مَحْضَرٌ...

آل عمران: ٣٠

١٦- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ

الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ الروم: ١٦

١٧- ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ فِي آيَاتِنَا مُخَاجِرِينَ أُولَٰئِكَ فِي

الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ سبأ: ٣٨

١٨- ﴿وَلَنْ كُلُّ لَبَّاسٍ يَلْبِغُ لَدُنَّا مُحْضَرُونَ﴾

يس: ٣٢

١٩- ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِفَةً وَأَجِدَهُ لَدُنَّكُمْ يُجْبَعُ

لَدُنَّا مُحْضَرُونَ﴾ يس: ٥٣

٢٠- ﴿لَا يَسْتَغِيثُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَمْ يَحْتَدِ

مُحْضَرُونَ﴾ يس: ٥٥

٢١- ﴿لَكَذِبُهُمْ فَاِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾

الصافات: ٢٢

٢٢- ﴿... وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾

الصافات: ١٥٨

٢٣- ﴿... ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾

القصر: ٦١

٢٤- ﴿وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾

الصافات: ٥٧

٢٥- ﴿وَوَسَّيْتُهُمْ أَنَّ النَّارَ مَسْجِدٌ يَتِيمُهُمْ كُلٌّ حَرِيبٌ

مُحْضَرٌ﴾ القمر: ٢٨

يلاحظ أولاً: كُنِّي بالموت في (١ - ٤) عن أسبابه

وأماراته وفيها محو:

١- قال ابن عطية في (١): «حضر يعقوب مقدمات

الموت، والآفلو حضر الموت لما أمكن أن يقول شيئاً.

وظاهر قوله: «وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَنَا هُوَ

يُحْيِي» إبراهيم: ١٧، يريد مقدماته وأماراته.

وقال أبو حيان: «في (حضر) كناية غريبة أنه غائب

لابد أن يقدم، ولذلك يقال في الدعاء: واجعل الموت خير

غائب نظره». ونرى أنه ليس كناية بل تصريحاً،

وفاعله محذوف مضاف إلى الموت، وهو تِلْكَ، ثم أُقيم

المضاف إليه مقامه.

٢- قرئ (حضر) في (١) بكسر الضاد ومضارع

«يحضر» بضمها، وهي لغة شاذة، والمشهور يحضر

يحضر، وكذلك جاء (يحضرون) بالضم في (٧).

٣- قدم المفعول على الفاعل في هذه الآيات

للاعتناء، كما قال أبو حيان، أو لإفادة كمال تمكّن الفاعل

بمعرفة الموت وقت وروحه عليها، كما قال الأوسمي. أو لعله

للمصاحفة، أي كما أن الموت يحضر الأنبياء مثل يعقوب في

(١) فهو كالموت يحضر الأسماء من الناس، كما في (٢) -

(٤)، فالمحضر يفيد العبارة والموعظة.

٤- قال الطوسي في (٢): «المحزون وجود الشيء

بحيث يمكن أن يدركه وليس معناه في الآية إذا حضره

الموت، أي إذا حان الموت، لأنه في تلك الحال في شغل

عن الوصية. لكن المعنى: كتب عليكم أن توصوا وأنتم

قادرين على الوصية، فيقول الإنسان: إذا حضرني

الموت - أي إذا أنا مت - فلفلان كذا». وقال أبو الفتح:

«معناه إذا قارب، لأنه لا يمكن حمله على الحقيقة، إذ

حضور الموت عنده يسقط التكليف منه، فلا يصح

توجيه الخطاب إليه».

ثانياً - حضر في (٥ و ٦) بمعناه المعروف، وهو

المحضور من دون تأويل إلى غيره من المعاني، وفيه

بحث:

الوقاية، وقد كُسرَت لتدلّ على الياء المحذوفة، ولا تعلم

علة حذفها، اللهم إلا لاجتهاد كتاب الوحي.

ولكن هل يقتضي حذف الياء خطأ حذفها عند الوقف لفظاً؟ لا ترى مبرراً لذلك، لأن الكسرة الدالة عليها بإزالة تنوين الياء في نحو: حيثئذ ويومئذ وساعتئذ، إذ لا يجوز أن نقول: حيثئذ ويومئذ وساعتئذ، بدون تنوين.

والخيار عندنا أن يقرأ هذا الحرف وأمثاله بالياء وقفاً ووصلاً على الأصل، ومثله: (وَلَا يُنْقِلُونِ) يس: ٢٣، (وَأُولَئِكَ مِنَ الْكَافِرِينَ) ٦، وغيرهما. وهذا يرجع إلى رسم القرآن الذي كان من قبل الكاتب، لا إلى القراءة.

رابطاً: فُتِرت (٨) «وَأُخْصِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ» بأنحاء مختلفة:

١- جَبَلَّتِ الْأَنْفُسُ عَلَى الشُّحِّ وَالْبُخْلِ، وَأُزِمَّتِ الْبُخْلُ، وَجُعِلَ الشُّحُّ حَاضِرًا لِلنَّفْسِ لَا يَنْبَغِ عَنْهَا أَبَدًا، أَوْ جُعِلَ النَّفْسُ حَاضِرَةً لِلشُّحِّ لَا تَنْبَغِ عَنْهُ أَبَدًا. وقال الزَّمَخْشَرِيُّ: «الغرض أن المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها، والرجل لا تكاد نفسه تسمح أن يقسم لها وأن يسكنها إلا رغب عنها وأحب غيرها».

وكذا قال الطَّبَّاطِبَائِيُّ ثم أضاف: «لا جناح عليهما حيثئذ أن يصلحا ما بينهما بأغراض أحدهما أو كليهما من بعض حقوقه».

٢- تعقب أبو حيان الزَّمَخْشَرِيُّ الذي ذهب إلى أن الشُّحَّ جُعِلَ حَاضِرًا لِلنَّفْسِ لَا يَنْبَغِ عَنْهَا أَبَدًا، فقال: «جعلته من باب القلب، وليس بجيد، بل التركيب القرآني يقتضي أن الأنفس جعلت حاضرة للشُّحِّ لا تنبغ عنه».

ثانياً: اختلف في ضمير المنفول في (٦) «فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا» أهو للشيء أم للقرآن؟ قال ابن عباس: «أي النبي ﷺ وهو بهطن نخل». وحسب الزَّمَخْشَرِيُّ: «وتعنه قراءة من قرأ (فَلَمَّا حَضَرُوا) أي أتمّ قراءته وفرغ منها».

وقال الطَّبَّارِيُّ: «فلما حضروا القرآن ورسول الله ﷺ يقرأ، قال بعضهم لبعض: أنصتوا لنسمع القرآن»، وهو الأقهر كما قال أبو السَّرد.

ثالثاً: المنصور في (٧) «وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ» الشهادة والمقاربة، وفيه بحثان:

١- غرض بعضهم حضور الشياطين في الصلاة وعند قراءة القرآن وعند الموت، لأنّها - كما قال الطَّبَّاطِبَائِيُّ - أخرى الأحوال بأن يخاف عليه. وغرضه المكارم الشيرازي بحضور الشياطين في اجتماعات النبي ﷺ الذي يؤدي إلى إغفال المجتمعين وإيذائهم.

وعنه آخرون في جميع الأمور، وهو قول أغلب المفسرين، قال الثَّيَابُورِيُّ: «ثم أمره بالاعوذ من أن يحضروه أصلاً، كما يقال: أعوذ بالله من خصومتك، بل أعوذ بالله من لفائفك». وقال فضل الله: «في كلّ مواقع الفكر والحركة والشعور والحياة».

٢- قال البرُوسَوِيُّ: «أصله يحضرونني، فحذفت إحدى التونين، ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة». والتون المحذوفة هي نون المضارعة، وعلة حذفها دخول «أن» الناصبة على الفعل، والتون المكسورة هي نون

لأنَّ (الأنفس) هو المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله، وهي التي كانت فاعلة قبل دخول همزة التنقل، إذ الأصل: حضرت الأنفس الشَّح.

هم أهل مكة وما اتصل بها خاصة، وهو مذهب مالك وأصحابه.

٣- يرجع الخلاف بين الزَّهْرِيَّ وأبي حنيفة إلى المفعول الذي قام مقام الفاعل، أهو الأول أم الثاني؟ وأيُّ منها الأول؟ أهو الأنفس أم الشَّح؟ واحتج أبو حنيفة على الزَّهْرِيَّ بقوله: وعلى أنه يجوز عند الجمهور في هذا الباب إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل على تفصيل في ذلك، وإن كان الأجود عندهم إقامة الأول، فيحتمل أن تكون الأنفس هي المفعول الثاني والشَّح هو المفعول الأول، وقام الثاني مقام الفاعل، والأول محل القرآن على الأصح المتفق عليه.

ومنه من سقى مواطن أهل مكة، وهي: حرقه ومزَّ وعزَّته وضجَّان والزعج ونفثان، وهو قول عطاء. أو أهل مكة وفجَّ وذئ طوى وما يلي ذلك، وهو قول ابن زيد.

ومنه من حدَّه بالوقت، فقال: من كان على يوم أو يومين، وهو قول الزَّهْرِيَّ، لو من كان مكته دون مرحلتين من الحرب وهو قول الشَّريبي.

ومنه من ردَّ ذلك إلى ألفه كالفخر الرازي، فقال: «الحرب تستي أهل القرى حاضرة وحاضرين، وأهل القرى مادية وبادين، ومشهور كلام الناس: أهل البدو الحضر، يراد بها أهل الوبر والمذرة».

خامساً: ذكر في (٩) «ذلك لمن لم يكن له حج» خاضعاً إلى التشديد المحرم «أن التمتع بالعمرة في حرم مكة» الإجماع بالصحة إلى الحج لمن ليس من أهل مكة، وفيها بحث:

١- اختلفوا جميعاً على أنه ليس لأهل مكة متعة ولا عليهم عمرة، إلا أنهم اختلفوا في تحديد «خاضعاً إلى التشديد المحرم» على أقوال: من كان على اثني عشر ميلاً فدون، أو على ثمانية وأربعين ميلاً. وهو ما ذهب إليه الإمامية.

٢- جعل التمتع لأهل الأقاليم والأقطار ثلثاً يشق عليهم السفر إلى الحج مرة، ثم السفر إلى العمرة مرة أخرى، فيجتمع حجهم وعمرتهم في عام واحد، فيكون ذلك عليهم أسير.

١- اختلفوا جميعاً على أنه ليس لأهل مكة متعة ولا عليهم عمرة، إلا أنهم اختلفوا في تحديد «خاضعاً إلى التشديد المحرم» على أقوال: من كان على اثني عشر ميلاً فدون، أو على ثمانية وأربعين ميلاً. وهو ما ذهب إليه الإمامية.

٣- ولكن لم يذكر أهل التمتع بالعمرة إلى الحج دونه وهو المراد بالحضور؟ قال ابن الأنباري: «لأنَّ الغالب على الرجل أن يسكن حيث أهله ساكنون».

من لا يلزمه تقصير الصلاة من موضعه إلى مكة، وهو مذهب الشافعي وأصحابه.

قال الطَّبَّاطِبَاي: «التعبير عن الثاني بالعمرة بأن لا يكون «أقلُّه خاضعاً إلى التشديد المحرم» من أطف

هم أهل الواقف ومن وراءها من كل ناحية وهي ذو الحليفة والمُحَفَّة وقرن المنازل ويَتَلَمَّ وذات جِرْق، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه.

التصبيرات، وفيه إيماء إلى حكمة التشريع، وهو التَّخْفِيفُ والتَّهْيِيلُ.

سادسًا: ورد اسم الفاعل «حاضر» مفردًا وجمعًا، ومذكرًا ومؤنثًا في الآيات (٩ - ١١ و ١٤) بمعنى القرب عامة، وبمعاني أخرى خاصة:

فُسر في (٩) ﴿يَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي السُّجُودِ الْحَرَامِ﴾ بالقرب من مكة والمجد الحرام كما تقدم، وبالقرب من البحر في (١١) ﴿كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، واحتمل ابن عطية التظيم للقرية، أي هي الحاضرة في قرى البحر، وقال أبو حيان: «فالتقدير حاضرة قرى البحر، أي يحضر أهل قرى البحر إليها ليجمعوا وشرائعهم وحاجتهم»، وفُسر في الأيتين الأخيرتين «بِحَاضِرَةِ الْبَحْرِ» بالبحر، فمعنى (١٠) ﴿بِحَاضِرَةِ الْبَحْرِ﴾ تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها وتنتجها.

(١٤) ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ ووجدوا ما عملوا مكتوبًا عينيًا. وفُسر «الزَّعْتَرِي» في أحد قوليه بأنهم وجدوا جزاء ما عملوا حاضرًا، وعُقب الطبرسي قائلًا: «فجعل وجود الجزاء كوجود الأعمال توثيقًا». وتعبه الأكوسي بأنه «فيه ارتكاب خلاف الظاهر، لأن الكلام عليه تأسيس محض».

سابعًا: وقعت (١٢) ﴿وَعَلَقْتُ نَفْسِي مَا أَحْضَرْتُ﴾ جوابًا للشرط، وفيها بحثان:

١- المراد بالإحضار: الأعمال، أي أعمال النفس من الخير والشر. وهل تحضر الأعمال؟ قال الفخر الرازي: «من المعلوم أن العمل لا يمكن إحضاره، فالمراد إذن ما أَحْضَرْتَهُ في صحائفها، وما أَحْضَرْتَهُ عند الحاسبة وعند

الميزان من آثار تلك الأعمال، والمراد ما أحضرت من استحقاق الجنة والنار». الأظهر أن إحضار الأعمال الإتيان بها، والتقدير: علمت نفس ما وجدت حاضرًا من عملها، يقال: أحضرت الشيء، أي وجدته حاضرًا، نحو: أحمدته، أي وجدته محمودًا، وهو معنى مجازي، إذ الأعمال لا تبقى. قال الطبرسي: «والمعنى أنه لا يشذ عنها شيء، فكأنها كلها حاضرة».

٢- لماذا أسند إحضار الأعمال إلى النفس وهي تحضر بأمره تعالى؟ وما معنى عليها بما؟ قال أبو السعود: «لأنها لما صلتها في الدنيا فكأنها أحضرتها في الموقف. ومعنى عليها بما حيث أنها تشاهدها على ما هي عليه في الحقيقة، فإن كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه في الدنيا».

رابعًا: جاء اسم المفعول من «أحضر» مفردًا في (١٥)، وجمعًا في (١٦) إلى (٢٤)، وفيها بحث:

١- فُسر في (١٥) ﴿تَجِدُ مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ بأنه مكتوب، وموفر، ومشاهد ومعاين، فتجد النفس صحائف الحسنات والسيئات، أو جزاء عملها من الثواب والعقاب. ونصب (مُحْضَرًا) على المسالمة، وصاحب الحال هو الضمير المخوف من صلة (ما)، والفاعل (تجد)، والتقدير: يوم تجد كل نفس ما عملته من خير مُحْضَرًا.

٢- وفُسر في (١٦) ﴿وَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ بأن الكافرين معذبون، ومدخلون، ونازلون، ومقيمون، ومجموعون، ومساقون، ولا يفيون، وهي ألفاظ متقاربة المعنى. وغلط أبو حيان حين ظن أن قوله: (مُحْضَرُونَ)

اسم فاعل، فقال: جاء «محضرون» باسم الفاعل لاستعماله للثبوت، فهم إذا دخلوا العذاب يبقون محضرين، فهو وصف لازم لهم.

وقال الخليلي: «لفظة الإحضار لا تستعمل إلا فيما يكرهه الإنسان، ومنه حضور الوفاة، ويقال: أحضر فلان مجلس السلطان، إذا جيء به بما لا يؤثره، والإحضار: إيجاد ما به يكون الشيء حاضراً إما بإيجاد عينه، كإحضار المعنى في النفس، أو بإيجاد غيره، كإيجاد ما به يكون الإنسان حاضراً».

٣- قال الفخر الرازي في (٢٣) «ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ»: «تخصيص لفظ (الْمُحْضَرِينَ) بالذين أحضروا للعذاب أمر عريف من القرآن، قال تعالى: «لَنَكُنَّ مِنَ الْمُحْضَرِينَ» الصافات: ٥٧، «فَنُكَلِّمُهُم مُّخْضَرُونَ» الصافات: ١٢٧. وفي لفظ إجماع به، لأن الإحضار مشعر بالتكليف والإلزام، وذلك لا يليق بمجالس اللذة، إنما يليق بمجالس الضرر والمكاره».

وقال أبو السمرود أيضاً: «إشارة الجملة الاسمية للدلالة على التحقق حتماً، وفي جعله من جملة المحضرين من

التحويل ما لا يحصى. و(ثم) للتراخي في الزمان أو في الزينة».

تاسعاً: ذكرت في (٢٥) «أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْضَرٌ» قصة نود وناقصة صالح، وفيها بحثان:

١- اختلفوا في اسم المفعول (مُحْضَرٌ) هل قولين: أ- تحضر الناقة الماء يوم ورودها، وتقيب عنهم يوم ورودهم.

ب- يحضرون الماء يوم غيها فيشربون، ويحضرون اللبن يوم ورودها فيحلبون.

وقال الفخر الرازي: «أي كل شرب محضر للقوم باسمهم، لأنه لو كان ذلك لبيان كون الشرب محضراً للقوم أو الناقة، فهو معلوم، لأن الماء ما كان يترك من غير حضور، وإن كان لبيان أنه تحضره الناقة يومئذ وكقوم يومئذ، فلا دلالة في اللفظ عليه».

٢- إن قيل: لم قسم الماء بينهم؟ يقال: لكثرة شربها الماء في غيها، أو لقلة الماء، أو كما قال البروسوي: «لأن الناقة حظيرة المخلوق تنفر منها حيواناتهم». لاحظ في س م: «قِسْمَةٌ».



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ابن دُرَيْد: حَضَضْتُ الرَّجُلَ عَلَى الشَّيْءِ أَحَضَّهُ
حَضًّا، أَيْ حَرَضْتَهُ، وَالْأَسْمُ: الْحَضُّ.

ويقال: حَضَّ وَحَضَّ مِثْلَ الضَّفِّ وَالضُّفِّ.

وَالْحَضُّضُ وَالْحَضُّضُ: دَوَاءٌ مَعْرُوفٌ، وَذَكَرُوا أَنَّ
الْحَكِيلَ كَانَ يَقُولُ: الْحَضُّضُ بِالضَّادِ وَالظَّاءِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ
أَصْحَابُنَا. (١١: ٦١)

ويقال: الْحَضُّضُ، وَيُقَالُ: الْحَضُّضُ، وَيَا لُظْمُ أَيْضًا،
وَهُوَ صَنْعٌ مُرَّ نَحْوَ الصَّيْرِ وَالْمُرِّ، وَمَا أَشْبَهَهَا. (٣: ١٨٨)
وَأَلْفَاءُ اللَّهِ فِي حَضُّوَضَى، وَهُوَ هَيْبُ النَّارِ مَعْرُوفَةٌ،
لَا تَدْخُلُهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ.

وَحَضُّوَضَى: مَوْضِعٌ لَا تَدْخُلُهُ أَلْفٌ وَلَا لَامٌ. (٣: ٢٣٣)

وَحَضِيضُ الْجَبَلِ: شَفْعُهُ، وَصَنْعٌ مَا لَا فَالِكَ
وَالْحَجَرُ الْحَضِيضُ: الَّذِي يَكُونُ فِي الْحَضِيضِ.

(٣: ٢٣٤)

الْقَالِي: الْحَضِيضُ: الْقَرَارُ إِذَا اتَّصَلَ بِالْجَبَلِ، وَفِي
الْحَدِيثِ: «إِنَّ الْعَدُوَّ بِمُرْعَرَةِ الْجَبَلِ وَنَحْنُ بِمَضِيضِهِ»،
فَالْمُرْعَرَةُ: أَعْلَاهُ، وَالْمَضِيضُ: أَسْفَلُهُ. (١: ٧٧)

الْأَزْهَرِيُّ: يَقَالُ: حَضَضْتُ الْقَوْمَ عَلَى الْقِتَالِ
تَحْضِيضًا، إِذَا حَرَضْتَهُمْ. (٣: ٣٩٧)

وَقَالَ ابْنُ الْفَرَجِ: يَقَالُ: احْتَضَضْتُ نَفْسِي لِفُلَانٍ
وَإِبْتَضَضْتُهَا إِذَا اسْتَزِدْتَهَا. (٣: ٣٩٨)

الصَّاحِبُ: الْحَضُّ عَلَى الْخَيْرِ: كَالْحَثِّ، إِلَّا أَنَّ الْحَثَّ
أَجْمَعُ، وَالْحَضُّ يُقَالُ: كَالْحَثِّ.

وَالْحَضُّضُ: دَوَاءٌ يُتَخَذُ مِنْ أَبْوَالِ الْإِبِلِ.

وَالْحَضِيضُ: قَرَارُ الْأَرْضِ، وَجَمْعُهُ: أَحْبَضَةٌ وَحَضُّضٌ،
وَهُوَ الْحَجَرُ أَيْضًا.

وَالْحَضُّوَضَةُ: بِمِثْلِ الضَّوْضَةِ.

وَالْحَضُّوَضَى: الْجَدُّ أَيْضًا.

وَاحْتَضَضْتُ مِنْ فُلَانٍ شَيْئًا: أَخَذْتَهُ مِنْهُ قَسْرًا.

وَاحْتَضَضْتُ نَفْسِي لَكَ: اسْتَزِدْتُكَ.

وَأَخْرَجْتُ إِلَيْهِ حَضِيضِي وَبَطْرِيطِي، أَيْ مِلْكِي
يَدِي.

وَمَا عِنْدَهُ حَضُّضٌ وَلَا بَضُّضٌ، أَيْ شَيْءٌ.

وَالْحَجَرُ الْحَضِيضُ: الَّذِي فِي حَضِيضِ الْجَبَلِ.

وَحَضُّوَضَى: جَبَلٌ فِي الْبَحْرِ يُنْقَى إِلَيْهِ الْخَلِيجُ، وَاسْمُ
لِلنَّارِ.

وَالْحَضُّضُ: نِسْبَةٌ عَنْ أَبِي مَالِكٍ. (٢: ٢٩٧)

الْبَجَوَهَرِيُّ: حَضَّهَ عَلَى الْقِتَالِ حَضًّا، أَيْ حَقًّا.

وَحَضَّهَ، أَيْ حَرَضَهُ، وَالْأَسْمُ: الْحَضِيضُ.

وَالْحَضَّاضُ: التَّحَاثُّ.

وَالْحَضَّاضَةُ: أَنْ يَحْتَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا صَاحِبَهُ.

وَقَرَأَ: (وَلَا تُحَاسِّنْ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ) الْفَجْرَ: ١٨.

وَالْحَضُّ بِالضَّمِّ: الْأَسْمُ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً

فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يَضَعُهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «ضَعُهُ بِالْحَضِيضِ، فَإِنَّمَا

أَنَا عَبْدٌ آكِلٌ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، يَمْلِكُ بِالْأَرْضِ.

وَالْحَضُّضُ وَالْحَضُّضُ بِضَمِّ الضَّادِ الْأَوَّلَى وَفَتْحِهَا:

دَوَاءٌ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ صَنْعٌ مُرٌّ كَالصَّيْرِ. (٣: ١٠٧١)

ابْنُ سِيدَةَ: الْحَضُّ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَثِّ فِي السَّيْرِ
وَالسُّوقِ، وَكُلُّ شَيْءٍ.

وَالْحَضُّ أَيْضًا: أَنْ تُحْتَمَّ عَلَى شَيْءٍ لَا سَيْرَ فِيهِ وَلَا

سُوقَ، حَضَّهَ يَحْضُهُ حَضًّا وَحَضُّضَهُ وَهُمْ يَتَحَاسِنُونَ.

الْمَدِينِي: قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَخْضُ عَلَى
طَقَامِ الْمَشْكِينِ﴾ الْحَاقَّةُ: ٣٤، الْخَضُّ: الْحَثُّ عَلَى الْخَيْرِ.
وَالْحَكِيلُ يَخْرُقُ بَيْنَ الْخَضِّ وَالْحَثِّ، فَيَقُولُ: الْحَثُّ فِي
السَّيْرِ وَالسُّوقِ، وَفِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالْخَضُّ: لَا يَكُونُ فِي سَيْرٍ
وَلَا سَوْقٍ.

ومنه الحديث: «فَأَيْنَ الْمِخْطِضِ» وَهُوَ الْخَضُّ
أَيْضًا.

المِخْطِضُ: قَرَارُ الْأَرْضِ. وَقِيلَ: مُنْقَطِعُ الْجَبَلِ، إِذَا
الْحَضَبُ مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ. وَقِيلَ: وَسَطُ الْجَبَلِ بَيْنَ أَعْلَاهُ
وَأَسْفَلِهِ.

حديث طاووس: «لَا بَأْسَ بِالْمِخْطِضِ» أَيِ فِي
الْمَدَاوِي بِهِ، وَهُوَ دَوَاءٌ يُعْقَدُ مِنْ أَسْوَالِ الْإِبِلِ.

وقال الأزهري: هُوَ بِالْقَاءِ. وَقِيلَ بِضَادٍ ثُمَّ ظَاءٍ، وَهَذَا
يَنْتَعِجُ أَوْسَطُهُ. وَيَقَالُ: هُوَ أَيْضًا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَقَرِّ بِمَدٍّ
(٤٦٢: ١)

ابن الأثير: مِنْهُ حَدِيثٌ عَنْ: «فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ حَتَّى
تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالْمِخْطِضِ».

وفيه ذكر: «الْخَضُّ عَلَى الشَّيْءِ» جَاءَ فِي غَيْرِ
مَوْضِعٍ، وَهُوَ الْحَثُّ عَلَى الشَّيْءِ. يَقَالُ: حَضَّهُ وَحَضَطَهُ،
وَالْأَسْمُ: الْمِخْطِضُ، بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ وَالتَّقْصِيرِ.

ومنه الحديث: «فَأَيْنَ الْمِخْطِضِ»
وَفِي حَدِيثِ طَاوُوسٍ: «لَا بَأْسَ بِالْمِخْطِضِ» يُرْوَى
بِضَمِّ الْقَاءِ الْأَوَّلِيِّ وَفَتْحِهَا. وَقِيلَ: هُوَ بِظَاءٍ يَنْ، وَقِيلَ:
بِضَادٍ ثُمَّ ظَاءٍ، وَهُوَ دَوَاءٌ مَعْرُوفٌ.
وَقِيلَ: إِنَّهُ يُعْقَدُ مِنْ أَسْوَالِ الْإِبِلِ.

وَقِيلَ: هُوَ عَقَارٌ مِنْهُ مَكْنِيٌّ، وَمِنْهُ هِنْدِيٌّ، وَهُوَ

وَالْأَسْمُ: الْخَضُّ، وَالْمِخْطِضُ، وَالْمِخْطِضُ، وَالْكَسْرُ
أَعْلَى. وَلَمْ يَأْتِ عَلَى «فَتَحِيلٍ» بِالضَّمِّ غَيْرُهَا.

وقال ابن دُرَيْدٍ: الْخَضُّ وَالْمِخْطِضُ ثَمَتَانِ، كَمَا الضَّغْفُ
وَالضَّغْفُ. وَالصَّحِيحُ مَا بَدَأْنَا بِهِ مِنْ أَنَّ الْخَضُّ: الْمَصْدَرُ،
وَالْمِخْطِضُ: الْأَسْمُ.

وَالْمِخْطِضُ وَالْمِخْطِضُ: دَوَاءٌ يُخْتَدُّ مِنْ أَسْوَالِ الْإِبِلِ.
وَفِيهِ لَفَاتٌ أُخْرِجَ بِأَيِّ ذِكْرِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَالْمِخْطِضُ: كُفْلُ الْخَوَلَانِ.
وَالْمِخْطِضُ: وَالْمِخْطِضُ: عَصَاةُ الصَّيْرِ.

وَالْمِخْطِضُ: قَرَارُ الْأَرْضِ مِنْ تَفْعٍ الْجَبَلِ. وَقِيلَ: هُوَ
فِي أَسْفَلِهِ، وَالتَّفْعُ مِنْ رَوَاةِ الْمِخْطِضِ، فَالْمِخْطِضُ بِمَا

يَلِي الْجَبَلَ، وَالتَّفْعُ دُونَ ذَلِكَ، وَالْمَجْمَعُ: أَيْضًا وَخَطُّهُ
وَأَحْمَرُ خُطِّيٍّ شَدِيدِ الْحُمْرَةِ.

وَالْمِخْطِضُ: تَبَتُّ.
الرَّاهِبُ: الْخَضُّ: التَّحْرِيزُ كَالْحَثِّ، إِلَّا أَنَّ الْخَضُّ

يَكُونُ بِسَوْقٍ وَسَيْرٍ، وَالْمِخْطِضُ لَا يَكُونُ بِذَلِكَ. وَأَصْلُهُ مِنْ
الْحَثِّ عَلَى الْمِخْطِضِ، وَهُوَ قَرَارُ الْأَرْضِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَلَا يَخْضُ عَلَى طَقَامِ الْمَشْكِينِ﴾ الْحَاقَّةُ: ٣٤. (١٢٢)

الْبَطْلَانِيُّ سَمَّى: الْخَضُّ بِالْقَاءِ: مَصْدَرٌ حَضَطْتُ
الرَّجُلَ عَلَى الْأَمْرِ، إِذَا أُخْرِجَتْ بِهِ. (١٤٠)

وَالْمِخْطِضُ بِالْقَاءِ: الْمَقَرُّ بِالشَّيْءِ، وَالْمِخْطِضُ:
أَسْفَلُ الْجَبَلِ. (١٤١)

وَالْمِخْطِضُ وَالْمِخْطِضُ: الْكُفْلُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ: الْخَوَلَانُ،
يَقَالُ بِضَمِّ الْقَاءِ وَالْقَاءِ وَفَتْحِهَا. (١٨٥)

الرَّحْمَنِيُّ: حَضَّهُ عَلَى الْخَيْرِ. وَتَرَكَهُ فِي الْمِخْطِضِ.
(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٨٧)

عصارة شجر معروف له ثمر كالفلل، وتسمى ثمرته:
المُحْض.

ومنه حديث سليم بن عطير: «إذا أنا برجل قد جاء
كأنه يطلب دواءً أو مُحْضًا». (١: ٤٠٠)

الفقيومي: حَضَه على الأمر حَضًا من باب «فعل»:
حمله عليه، والتعريض منه لكثرة شدة مبالغة.

قال النعمان: ودخوله على المستقبل حَتَّ على الفعل
وطلب له، وعلى الماضي توبيخ على ترك الفعل، نحو: حَلَّا
تنزل عندنا، وحَلَّا نزلت.

وحروف التحريض: حَلَّا وآلًا بالتشديد، ولو لا
ولو ما. (١: ١٤٠)

الفسير وزاهبي: حَضَه عليه حَضًا وحَضًا
وحِضِي وحِضِي: حَتَّ وأحماء عليه حَضِي
والاسم: الحَض بالضم.

والحضيض: القرار في الأرض، والحضيض الحِطَّة
وحَضَض.

والحُضَض كزُفَر وعُثَي، العربي منه: حُصارة
الخولان، والمهدي: حُصارة القيلز هُزَج، وكلاهما نافع
للأورام الرخوة والتهوية والقروح...

ونبات، ودواء آخر يُتخذ من أبوال الإبل.
وكعبور: نهر كان بين القادسية والحيرة.
والحُضَض كُفُتْ: نَبَت.

وحَضَوَضِي كَشَرَوَضِي وصَبْرِي: جبل في البحر كانت
العرب تنفي إليه حُلُماءها.

والحَضَوَضِي: البُند، والثَّار.
والحَضَوَضِي: الضَّوَضَة.

وما عنده حَضَض ولا حَضَض: شيء.

وأُحْرِجْتُ إليه حَضِيضِي وحَضِيضِي: ملك يدي.

والمُحَاضَة: أن يُحَضَّ كل صاحبه.

والتحاض: التحات.

واحْتَضَضْتُ نفسي كابتَضَضْتُ. (٢: ٣٤٠)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: حَضَه على الفعل يُحَضُّ حَضًا: حَتَّ.

وَحَضَّ القوم على الخير: حَتَّ كل منهم غيره على

فعله. (١: ٢٧٠)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم. (١: ١٣٧)

المُضْطَفُّوِي: قد سبق في «المَتَّ» أن قيد السوقي

والشعر مأخوذ في المَتَّ دون الحَض. وقبلنا في

«المُحَضَّ»: إن الأصل الواحد فيه: هو الانتطاع، وجعل

لهم هاء واحد.

ولا يعد أن يكون ما يقول في «المفردات» صحيحًا،

والحضيض: القرار في الأرض، والحضيض الحِطَّة

فحقيقة هذه المادة هي الترهيب والبحث على أمر

هو دون شأنه، ولو اعتبارًا وتوهمًا. وهذا القيد هو الفارق

بينها وبين سائر المواد.

وإطلاق الحضيض على قرار عند سفح الجبل بهذا

الاعتبار، أي بلحاظ التنازل والتسفل بالنسبة إلى أهل

الجبل. (٢: ٢٥٩)

النصوص التفسيرية

يَحْضُ

١- وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الشُّكْبَانِ. المائدة: ٣٤

ابن عباس: لا يمت.

(٤٨٤)

الطَّهْرِيُّ: لا يَحْضُرُ النَّاسَ عَلَى إِطْعَامِ أَهْلِ الْمَسْكَةِ وَالْحَاجَةِ. (٢٩: ٦٤)

الوَاحِدِيُّ: لَا يُطْعَمُ الْمَسْكِينُ فِي النَّتْيَا وَلَا بِأَمْرِ أَهْلِهِ بِذَلِكَ. (٤: ٣٤٨)
مثله البُتَيْي (٥: ١٤٩)، ونَحْوُهُ السَّيِّدِيُّ (١٠: ٢١٤).

الطُّوسِيُّ: أَيُّ لَا يَحْضُرُ عَلَى ذَلِكَ، مِمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الزَّكَاةِ وَالْكَفَّارَاتِ وَالنَّدْوَرِ. (١٠: ١٠٦)

الزَّمَنْجَرِيُّ: فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ دِلِيلَانِ قَرِيبَانِ عَلَى عَظَمِ الْجُرْمِ فِي جِرْمَانِ الْمَسْكِينِ.

أَحَدُهُمَا: عَطْفُهُ عَلَى الْكُفْرِ، وَجَعْلُهُ قَرِينَةً لَهُ. وَالثَّانِي: ذِكْرُ الْحَضَرِ دُونَ الْفِعْلِ. لِيَحْلُمَ أَنَّ تَبَارَكَ اللَّهُ بِالْحَضَرِ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، فَكَيْفَ يَتَارَكَ الْفِعْلُ! [تَمَّ اسْتِشْهَادُ]

وَمِنْ أَيْبَى الذَّرْدَاءِ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ أَمْرُهُ عَلَى تَكْثِيرِ الْمَرْقَى لِأَجْلِ الْمَسَاكِينِ، وَكَانَ يَقُولُ: خَلَعْنَا خَلْفَ السَّلْسَلَةِ بِالْإِيمَانِ أَفَلَا نَخْلَعُ نَفْسَهَا الْآخَرَةَ؟

وَقِيلَ: هُوَ مَنَعَ الْكَفَّارَ، وَقَوْلُهُمْ: ﴿أَتَطْعِمُ مَنْ لَوْ يَتَّقَا اللَّهَ أَطْعَمَهُ﴾ تِس: ٧، وَالْمَعْنَى عَلَى بَذْلِ طَعَامِ الْمَسْكِينِ. (٤: ١٥٤)

مثله الشَّرِيفِيُّ (٤: ٣٧٧)، ونَحْوُهُ أَبُو حَيَّانٍ (٨: ٣٢٦). ابْنُ حَطِيطَةَ: الْمُرَادُ بِهِ: ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى﴾ إِطْعَامِ ﴿طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ وَأَضَافَ الطَّعَامَ إِلَى «الْمُسْكِينِ» مِنْ حَيْثُ لَهُ إِلَيْهِ نِسْبَةٌ مَا، وَخَصَّتْ هَذِهِ الْخُفْلَةُ مِنْ خِلَالِ الْكَافِرِ بِالذِّكْرِ، لِأَنَّهَا مِنْ أَضْرَ الْخِلَالِ فِي الْبَشَرِ، إِذَا

كَثُرَتْ فِي قَوْمٍ هَلْكَ مَسَاكِينِهِمْ. (٥: ٣٦١)

الطُّبْرَسِيُّ: إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغُ الزَّكَاةُ وَالْمَحْفُوقُ الْوَلَجَةُ

(٥: ٣٤٨)
الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: وَلَا يَحْضُرُ عَلَى بَذْلِ طَعَامِ الْمَسْكِينِ. وَالثَّانِي: أَنَّ الطَّعَامَ هَاهُنَا اسْمُ أَقِيمِ مُقَامِ الْإِطْعَامِ، كَمَا وَضَعَ التَّطَاءَ مُقَامَ الْإِعْطَاءِ فِي قَوْلِهِ:

• وَبَدَّ عَطَاكَ الْمَالَةَ الزَّتَاهَا •

[لِي أَنْ قَالَ:]

دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْكَفَّارَ يَتَأَقَّبُونَ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِنَا: إِنْتَهَمَ عَنَّا طَبِيعُونَ بِفُرُوعِ الشَّرَائِعِ. (٣٠: ١١٥)

الْبَيْهَقِيُّ: وَلَا يَحْضُرُ عَلَى بَذْلِ طَعَامِهِ أَوْ عَلَى إِطْعَامِهِ لِضَلَالَةٍ أَنْ يَبْذُلَ مِنْ مَالِهِ. وَهِيَ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ «الْحَضَرِ» لِلإِشْعَارِ بِأَنَّ تَارَكَ الْحَضَرِ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ،

وَلَهُ دَلِيلٌ عَلَى تَكْلِيفِ الْكَفَّارِ بِالْفُرُوعِ. وَلَعَلَّ تَخْصِصَ الْأَمْرِينِ بِالذِّكْرِ، لِأَنَّ أَقْبَحَ الْمُعْقَاتِ الْكُفْرَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَأَتَسَعِ الزُّنَاظِلَ الْبُخْلَ وَقَسْوَةَ الْقَلْبِ. (٢: ٥٠١)

نَحْوُهُ أَبُو الشُّرُودِ (٦: ٢٩٧)، وَالْأَكُومِيُّ (٢٩: ٥٠). التَّنَصُّفِيُّ: وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِالْبَيْتِ، لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَطْلُبُونَ مِنَ الْمَسَاكِينِ الْجِزَاءَ فِيمَا يُطْعَمُونَهُمْ، وَإِنَّمَا يَطْعَمُونَهُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ وَرِجَاءِ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ. فَإِذَا لَمْ يُؤْمِنِ بِالْبَيْتِ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يَجْعَلُهُ عَلَى إِطْعَامِهِمْ، أَيُّ أَنَّهُ مَعَ كُفْرِهِ لَا يَمْرُضُ غَيْرَهُ عَلَى إِطْعَامِ الْمُتَحَاجِّينِ. [تَمَّ ذِكْرُ نَحْوِ الزَّمَنْجَرِيِّ] (٤: ٢٨٨)

النَّبِيسَابُورِيُّ: ذَكَرَ سَبَبَ هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَهُوَ

عدم الإيمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين، ونزل
الأول إشارة إلى فساد القوة النظرية، والثاني إلى فساد
القوة العملية. [ثم قال نحو ما تقدم عن
الزَّمَخْشَرِيِّ] (٢٩: ٤١)

الطَّيَّابَاتِي: الحَض: التعريض والترغيب،
والآيتان في مقام التعليل للأمر بالأخذ والإدخال في
النار، أي إنَّ الأخذ ثم التصلية في الجمع والسلوك في
السلسلة، لأجل أنه كان لا يؤمن بالله العظيم، ولا يحرص
على طعام المسكين، أي يساهل في أمر المسكين ولا
يبالي بما يقاسونه. (١٩: ٤٠)

الْمُضْطَّوِّي: يقال: حَضَّه على الأمر، أي رَغَبَه
وحمله عليه، وحَضَّضَه أي جعله ذا حَضٍّ، وحَاضَتْ
أدام الحَضَّ، وقَضَضَ أي قبل الحَضَّ والحَاضَّةَ.
ومعنى الآية الكريمة: أنه لا يحمل نفسه أو نفسه
منبتاً ومتعزلاً ومتابلاً على موضوع طعام المسكين، بل
متوجهاً إلى هذا التكليف وراغباً إليه.

وفي التعبير بهذه المادة في هذا المورد: إشارة إلى
عظمة هذه الوظيفة وأهمية هذا الموضوع، فإنَّ تنقيح
عدم الحَضِّ الذي هو قبل العمل يوجب شدة التنقيب
والتمعن عن العمل نفسه.

ثم إنَّ التَّوَجُّهَ والرَّغْبَةَ إلى طعام المسكين أعم من أن
يكون من جهة تناول طعامهم وإجابة دعوتهم، أو من
جهة تهئية الطعام لهم، والفكر والتدبير في أمر معاشهم،
ولكن كلمة (عَلَى) ظاهرة في المعنى الأخير. (٢: ٢٥٩)

٢- وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ. الماعون: ٢

ابن هبَّاس: لَا يَحْضُ وَلَا يُحَافِظُ. (٥٢٠)

الْفَرَاء: لَا يُحَافِظُ عَلَى إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ، وَلَا يَأْمُرُ بِهِ.

(٣: ٢٩٤)

الطَّيَّرِي: وَلَا يَحْضُ غَيْرَهُ عَلَى إِطْعَامِ الْحَاجِّ مِنَ

الطَّعَامِ. (٣٠: ٣٦١)

الْقَمِّي: لَا يَرْغِبُ فِي إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ. (٢٤: ٤٤٤)

الْمَاوُزِدِّي: أَي لَا يَفْعَلُهُ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ، وَلَيْسَ الذَّمُّ

عَالِماً حَقّاً بِتَأْوِيلٍ مِنْ تَرْكِهِ حِجْزاً، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَخْلُونَ

وَيَحْذَرُونَ أَنْفُسَهُمْ، يَقُولُونَ: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ

أَطْعَمَهُ﴾ يس: ٤٧، فَازَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهِمْ، وَيَكُونُ

مَعْنَى الْكَلَامِ: لَا يَفْعَلُونَهُ إِنْ قَدَرُوا، وَلَا يَحْثُونَ عَلَيْهِ إِنْ

حِجَزُوا. (٦: ٣٥٦)

الطُّوسِي: مَعْنَاهُ: وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ بِخِلَافِ

بِهِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لَا يَحْضُ عَلَيْهِ عَجْزاً عَنْهُ لَمْ يَذَمَّ بِهِ، وَكَذَلِكَ

لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ قَبِيحٍ كَانَ مِنْهُ لَمْ يَذَمَّ عَلَيْهِ، لِأَنَّ

الذَّمَّ لَا يَسْتَحِقُّ إِلَّا بِمَا لَهُ صِفَةُ الْوَجُوبِ إِنْ أَعْلَلَ بِهِ، أَوْ

الْقَبِيحُ إِذَا ضَلَّ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ. (١٠: ٤١٥)

الْوَاهِدِي: وَلَا يُطْعِمُهُ وَلَا يَأْمُرُ بِإِطْعَامِهِ، لِأَنَّهُ

يَكْذِبُ بِالْجِزَاءِ. (٤: ٥٥٨)

مثلُه الْبُيُوتِيُّ (٥: ٣١٢)، وَنَحْوُ الطَّيَّرِيِّ (٥: ٥٤٧).

الزَّمَخْشَرِيُّ: وَلَا يَهْتَمُّ أَهْلُهُ عَلَى بَذْلِ طَعَامِ

الْمَسْكِينِ، جَعَلَ حِلْمَ التَّكْذِيبِ بِالْجِزَاءِ مَنَعَ الْمَعْرُوفِ،

وَالْإِقْدَامَ عَلَى إِطْعَامِ الضَّعِيفِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَوْ آمَنَ بِالْجِزَاءِ

وَأَمِنَ بِالْوَعْدِ، خَشِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَعِقَابَهُ، وَلَمْ يُقَدِّمَ عَلَى

ذَلِكَ فَحِينَئِذٍ عَلِمَ أَنَّهُ مُكَذِّبٌ.

لَمَّا أَشَدَّ مِنْ كَلَامِهِ، وَمَا أَخَوْفَهُ مِنْ مَقَامِهِ، وَمَا لَمْ يَلْفَهُ فِي

التعذيب من المعصية وإثباتا جديرة بأن يستدل بها على ضعف الإيمان، ورخاوة عقد البقين. (٤: ٢٨٩)

نحوه التثني (٤: ٣٧٩)، والتثني (٤: ٥٩٤).

ابن عطية: أي لا بأس بصدقة ولا يرى ذلك صوابا. (٥: ٥٢٧)

الفخر الرازي: لما قلنا: ﴿وَلَا يَخْشُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه لا يحض نفسه على طعام المسكين، وإضافة الطعام إلى المسكين تدل على أن ذلك الطعام حق المسكين، فكأنه منع المسكين مما هو حقه، وذلك يدل على نهاية بخله وقساوة قلبه وخساسة طبعه.

والثاني: لا يحض غيره على إطعام ذلك المسكين، بسبب أنه لا يعتقد في ذلك الفصل توثابا، والحاصل للفقهاء جعل حرم التكذيب بالقيام: الإقدام على إطعام المسكين، وهو المعروف، يعني أنه لو آمن بالجزء وأيقن بالوحيد لما صدر عنه ذلك، فوضع الذنب هو التكذيب بالقيام.

وها هنا سؤالان:

السؤال الأول: أليس قد لا يحض المرء في كثير من الأحوال، ولا يكون آنسا؟

الجواب: لأن غيره ينوب منابه، أو لأنه لا يقبل قوله، أو لفلسفة أخرى يتوقعها. أما هاهنا فذكر أنه لا يفعل ذلك إلا لما أنه مكذب بالدين.

السؤال الثاني: لم يفل: ولا يطعم المسكين؟

الجواب: إذا منع النسيح حقه فكيف يطعم المسكين من مال نفسه، بل هو بخيل من مال غيره. وهذا هو النهاية

في الحنة، فلأن يكون بخيلا بمال نفسه أولى، وهذه في مدح المؤمنين ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (النصر: ٣).

(٣٢: ١١٣)

أبو السعود: ﴿وَلَا يَخْشُ﴾ أي أهله وغيرهم من المؤسرين ﴿عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾، وإذا كان حال من ترك حث غيره على ما ذكر، فما ظنك بحال من ترك ذلك مع القدرة عليه. (٩: ٤٧٥)

البيضاوي: ﴿وَلَا يَخْشُ﴾ أهله وغيره ﴿عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ لعدم اعتقاده بالجزاء، ولذلك رتب الجملة على يكذب بالقاء. (٢: ٥٧٨)

عبد الكاشاني: ﴿وَلَا يَخْشُ﴾ أي ولا يمت أحدًا من أهله وغيرهم على إطعام المسكين، وهو ما يتناول من الغذاء. [إل أن قال:]

وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما: (ولا يخاض) مضارع حاضضت، وهذه الجملة حطفت على جملة الصلاة داخلية معها في حيز التعريف للمكذب، فيكون سبحانه وتعالى قد جعل علامته الإقدام على إيذاء الضعيف، وعدم بذل المعروف، على معنى أن ذلك من شأنه، ولو لم يكن جنسه. (٣٠: ٢٤٢)

الطباطبائي: المحض: الترخيب، والكلام على تقدير مضاف، أي لا يرغب الناس على إطعام طعام المسكين.

قيل: إن التمييز بالطعام دون الإطعام للإشعار بأن المسكين كأنه مالك لما يعطى له، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ

(٢٤: ٤٤١)

على الناس من ذلك.

أَنزَلَهُمْ عَلَى الْفَاقِلِ وَالْمُفْرَدِ الذَّرِيَّاتِ: ١٩.

وقيل: الطعام في الآية بمعنى الإطعام.

تَحَاضُّونَ

وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ: الفجر: ١٨

ابن عباس: ولا تحضون أنفسكم وغيرها. (٥١٠)

مقاتل: ولا تطعمون مسكياً.

(الفجر الزاوي: ٣١: ١٧٣)

الفراء: قرأ الأعمش وعاصم بالألف وفتح التاء.

وقرأ أهل المدينة (وَلَا تَحْضُونَ) وقرأ الحسن البصري

(وَيَحْضُونَ وَيَأْكُلُونَ) وقد قرأ بعضهم (تَحَاضُّونَ) برفع

التاء. وكل صواب. كَانَ (تَحَاضُّونَ): تحافظون، وكان

(تَحْضُونَ): تأمرون بإطعامه، وكان (تَحَاضُّونَ): يحضون

بعضكم بعضاً. (٣: ٢٦١)

(٣: ٣٩٧) بنحو الأزهرى.

الطبري: [بحوالى الفراء ثم أضاف:]

والصواب من القول في ذلك عندي: أن هذه

القراءات معروفة في قراءة الأمصار، أحيى القراءات

الثلاث صحبحات المعاني، لمبأي ذلك قرأ القارئ

فصيح. (٢٠: ١٨٢)

القشيري: لمبأي لا تدعوهم، وهم الذين غصبوا آل محمد

حقهم، وأكلوا أموال اليتامى وفقراءهم وأبناء سيئهم.

(٢: ٤٢٠)

أبو زرعة: قرأ أبو عمرو: (كَلَّا بَلْ لَا يَكْفُرُونَ... وَلَا

يَحْضُونَ... وَيَأْكُلُونَ... وَيَحْضُونَ) بالياء، وحبته أنه أتى

عقيب الخبر عن الناس، فأخرج الخبر عنهم؛ إذ أتى في

سياق الخبر عنهم، ليألف للكلام على نظام واحد.

والتعبير بالتحض دون الإطعام، لأن التحض أعم من

التحض الصلي الذي يتحقق بالإطعام. (٢٠: ٣٦٨)

مكارم الفيرازي: (يَحْضُونَ) أي يحرض، والتحض

مثل الحث، إلا أن الحث - كما يقول الزاغب - يكون

بشئ وشئ، والتحض لا يكون بذلك.

وصيغة المضارع في الفعلين: (يَدْعُ) و(يَحْضُ) تدل

على استمرارهم على مثل هذا العمل في حق الأيتام

والمساكين.

ويلاحظ هنا بشأن الأيتام، أن العواطف الإنسانية

تجاه هؤلاء أكثر أهمية من إطعامهم وإسعادهم، لأن

آلام اليتيم تأتي من فقدان مصدر السعادة والتقدير

الزوجي، والتنذية الجسدية تأتي في المرحلتين الأولى

ومرة أخرى نرى القرآن يتحدث عن إطعام

المساكين، وهو من أهم أعمال البر، وفي الآية إشارة إلى

أنك إذا لم تستطع إطعام المساكين، فتشجع الآخرين على

ذلك. (٢٠: ٤٤١)

فضل الله: لا يتحسس حرمان المرومين، ولا فقر

الفراء، ولا شقاء المساكين، بل يحس القسوة التي

لا تتأثر بأي مظهر من مظاهر البؤس، ولا تتحمل أية

مسؤولية تجاه أهله في التخفيف عنهم والإحسان لهم. إنما

بالمساعدة المباشرة في ما يملكه من إمكانياتها، أو

بالمساعدة غير المباشرة، في حض الآخرين ودعوتهم

إلى تحمل مسؤولياتهم تجاه حل مشكلتهم التي هي

مشكلة إنسانية، كما هي مسؤولية إلهية في ما يلزمه الله

وقرأ الباقون: بالثاء على الخطابة، أي قبل لهم.
وقالوا: إن الخطابة بالتوخيخ أبلغ من الخبر، فجعل الكلام
بلفظ الخطاب.

قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وَلَا تُحَاسِنُونَ) بالالف،
أي لَا يُحَسِّنُ بعضهم على ذلك، بعضاً. وحجتهم قوله:
﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالْعَمَلِ﴾ البلد: ١٧.
أي أوصى بعضهم بعضاً. والأصل: «تتعاشرون»،
فحذفت التاء الثانية للتاء الأولى.

وقرأ الباقون: (تَحْضُونَ) أي لا تأمرون بإطعام
المسكين.

وحجتهم قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِآيِ الْقُرْآنِ﴾
الحاقة: ٣٣. ﴿وَلَا تُحَاسِنُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾
الفجر: ١٨.

قال محمد بن يزيد: قوله: (وَلَا يُحْضُونَ) أي لا يحضون،
الرجل غيره، لها هنا مفعول محذوف مستحق عن ذكره،
كقوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْعَفْوِ﴾ آل عمران: ١١٠. أي
تأمرون غيركم. وحذف المفعول هنا كالمجيء به، إذ
فهم معناه.

الطوسي: [ذكر القراءات إلى أن قال:] تقول:
حَضَّضْتُه، بمعنى حسنته، و﴿تُحَاسِنُونَ﴾ بمعنى تحضون،
فاعلته وفعلته، إلا أن المفاعلة بين اثنين فأكثر.

(٣٤٥: ١٠)
الواحدى، أي لا يأمرؤن بإطعامه، ومن قرأ
﴿لَا تُحَاسِنُونَ﴾ أراد لا يتعاشرون فعذف الياء، والمعنى:
لا يحضن بعضهم بعضاً.

نحوه الطبرسي.

(٤٨٨: ٥)

الْمُحْشَرِيُّ: وقرئ (يُكْرَمُونَ) وما بعده بالياء
والثاء. وقرئ (تُحَاسِنُونَ) أي يحضن بعضهم بعضاً. وفي
قراءة ابن مسعود (وَلَا تُحَاسِنُونَ) بضم التاء من الحاضنة.

(٢٥٢: ٤)

نحوه أبو السموء.

ابن عطية: [ذكر القراءات نحو أبي ذرعة وأخاف:]
قرأ عبد الله بن مبارك (تُحَاسِنُونَ) بضم التاء، على
وزن «تقاتلون» أي أنفسكم، أي بعضهم بعضاً، ورواها
الشيرازي عن الكسائي. وقد يحسب «فاعلت» بمعنى
«فعلت» وهذا منه. وإلى هذا ذهب أبو علي. [تم]

استشهد بضم

يحتمل أن تكون «مفاعلة»، ويترجم ذلك على
نحو ما^(١)، فتأمله. وقرأ الأعشى (تتعاشرون)

(٤٧٩: ٥)

نحوه أبو حيان.

المكشوي، المفعول محذوف، أي لا يحضون أحداً،
أي لا يحضون أنفسهم. وقرأ (ولا تحاسنون)، وهو فعل
لازم بمعنى تتعاشرون.

البَيْهَقِيُّ: وَلَا يَحْضُونَ أَهْلَهُمْ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ
فضلاً عن غيرهم.

(٥٥٨: ٢)

نحوه الكاساني.

الشرييني: أي يحضون حثاً عظيماً.
الطوسي: ﴿وَلَا تُحَاسِنُونَ﴾ يهدف إحدى التاءين
من تتعاشرون، أي ولا يحضن ولا يحض بعضهم بعضاً
﴿عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ أي على إطعامه، فالطعام مصدر

بمعنى الإطعام كالإعطاء بمعنى الإيهام، [إلى أن ذكر القراءة (بـ) يحضون، وتحضون] ثم قال:

والفعل على القراءتين يجوز أن يكون متعدياً، ومفعوله مذكوف فتيل: أنفسهم أو أنفسكم، وقيل: أهلكهم أو أهليكم، وقيل: أحدًا، وجوز وهو الأولى أن يكون مُتَرَلًّا منزلة اللازم، للتصميم. (١٢٧: ٣٠)

سيّد قطب: ولا تتعاضون فيما بينكم على إطعام المسكين، الساكن الذي لا يعرض للتؤال وهو محتاج، وقد اعتبر عدم التعاضن والتواصي على إطعام المسكين قبيحًا مستكرًا، كما يوحى بضرورة التكافل في الجماعة في التوجيه إلى الواجب وإلى الخير الصام. وهذه سمى الإسلام.

الطباطيني: أصله: (ولا تتعاضون) وهو يعرض بعضهم بعضًا على التصديق على المساكين المؤمنين، ومنشأ حب المال، كما في الآية الآتية: **وَرَجَحُونَ** **النَّالَ** إلخ. (٢٨٣: ٢٠)

مكارم الشيرازي: **«تُعَاَضُونَ»** من «المضن»، وهو المترغيب، فلا يكلّ إطعام المسكين بل يجب على الناس أن يتواصوا، ويحث بعضهم البعض الآخر على ذلك، فتمم هذه السلسلة القربوية كل المجتمع. (١٧٥: ٢٠)

الأصول اللغوية

١- هذه المادة أصلان: الأول: المضن، وهو ضرب من الحث في السير والشوق وكل شيء، والاسم منه: **المُضْنُ** والمُضْيَضُ. يقال: حَفْضَهُ يَحْضُهُ وَحَضَفَهُ أَي حَفَّضَهُ وَحَضَفْتُ الْقَوْمَ عَلَى الْقِتَالِ تَحْضِيْفًا: حَرَضْتُهُمْ.

والمضن: أن يحث كل واحد منها صاحبه، والتعاضن: التحاث، واحضضت نفسي لفلان وابتضضتها: استزدتها. والثاني: المضض: القرار من الأرض عند منقطع الجبل؛ والجمع: أحيضة وحضض، والمضض: المعبر الذي تجده بمضض الجبل.

٢- وقيل: المضض والمضض: دواء يتخذ من أبوال الإبل، وعصارة الصبر، وكحل الخولان، وهو ليس منه، بل من المضط والمضط، بالفتاد والظاء.

الاستعمال القرآني

جاء منها المضارع مجردًا مرتين، ومن التفاعل أو المفاعلة مرة في ثلاث آيات:

- ١- **«وَالَّذِينَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحْضُونَ عَلَى** **طَعَامِ الْمُسْكِينِ»** المائدة: ٣٣، ٣٤
 - ٢- **«فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحْضُونَ عَلَى** **طَعَامِ الْمُسْكِينِ»** الماعون: ٢، ٣
 - ٣- **«كَلَّا بَلْ لَآتِكِرْمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحْضُونَ عَلَى** **طَعَامِ الْمُسْكِينِ»** النجم: ١٧، ١٨
- يلاحظ أولاً، أن نسق (١) و(٢) واحد، وكلاهما لم للكافر، وفيها بحثان:

١- أدى الكفر بالله العظيم والتواني في طعام المسكين بصاحبه في (١) إلى غلّه وتصليته الجعيم، وسلكه في سلسلة ذات سهمين ذراعًا، ووصف الكافر في (٢) بالتكذيب بالدين ودع اليتيم والتواني في طعام المسكين، ولا شك أن مصيره مصير صاحبه في (١)، بل يزيد عليه هذا، لأنه ارتكب جناية ما ارتكباها الأول، وهي دَعُ

اليقيم.

لهم معناه.

٢- قال الأكوسي في (٢): «قرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنها (ولا يحاض) - بالفتية - مضارع حاضضت». ولم نثر على أصل هذه القراءة في كتب المتقدمين.

ثانيًا: خطب الكافرون بما كانوا يفعلونه في (٣)، وفيها بحثان:

١- أخبر الله عن حال الجاهليتين في جاهليتهن بأنهم كانوا لا يكرمون اليقيم، ولا يتعاضون على طعام المسكين، ويأكلون الثروات أكلاً لئلاً، ويعتدون المال حباً جماً. فوصفهم بوصفين في المجال الاجتماعي، وهما الأولان، ووصفين في المجال الاقتصادي، وهما الآخران. اللذان كانا للباحث على الاتصاف بالوصفين الأولين.

٢- الأصل فيه «تتعاضون». فحذفت اللام الأولى تخفيفاً. وفيه قراءات: (تعاضون) بضم التاء من التعاضة، و(تعضون) بحذف الالف، و(تعضون) بالياء وحذف الالف أيضاً.

والفرق بينها أن حض أي بحث النير على شيء، ولم يذكر المفعول في القراءتين الأخيرتين. قال الأكوسي: «والفعل على القراءتين يجوز أن يكون متعدياً، ومفعوله محذوف، وقيل: أنفسهم، أو أنفسكم، وقيل: أهلهم وأهلبيكم، وقيل: أحداً. وجوز - وهو الأولى - أن يكون متارلاً ملازلة اللازم للتصميم».

وقال أبو زرعة: «فها هنا مفعول محذوف مستغنى عن ذكره، كقوله: «تأثمرون بالمشقوف» آل عمران: ١١٠، أي تأمرون غيركم. وحذفت المفعول ها هنا كالجاء به، إذ

والحق أن كل فعل ركز على معناه دون متعلقه فهو بمنزلة اللازم، وكم له ظهير في صفات الله تعالى وغيرها في القرآن.

أما في الأوليين: (تعاضون) - أي تتعاضون - و(تعاضون) لهما من باب التصاعل أو المفاعلة، ومعناها الاشتراك في الفعل، والمفعول مفهوم منهما، أي حض بعضهم بعضاً، فلا حاجة لهما إلى مفعول.

وقد فرق القراء والطبري بينهما فقالا: (تعاضون) بفتح التاء أي يحض بعضهم بعضاً ويضم التاء أي تعاضون، ولم نعرف سر هذا الفرق.

ثم إن قراءة الخطاب هي الموافقة لما قبلها: «ولا تخبرون النعيم»، ولما بعدها: «وتأكلون الثروات» فهي أول من قراءة القية، اعتماداً على وحدة الشبان.

ثالثاً: ربما يسأل سائل ويقول: اشتهر العرب بالكرم والطاء، فكيف يمتنعون عطاءهم اليقيم، ويمنحون بإكرام المسكين؟ يقال له: يدخل ذلك في باب الصوم والمخصوص في وجه؛ إذ نزل ذلك في أفراد من أهل مكة، فذكر مثلاً أن سورة الماهون نزلت في أبي سفيان، وكان ينحر في كل أسبوع جزوراً، فطلب منه يقيم شيئاً فقرعه بهاء، وقيل: نزلت في غيره.

أو ذكر ذلك للتحويل والتشجيع لندركه في مجتمع الجزيرة العربية وغرابته، لأنكره القرآن ولزرى من قام به.

رابعاً: الآيات الثلاث مكيدة تحكي عن الجور

الاجتماعي في مكة، من شيوخ الأيتام والمساكين فيها، على أثر الحروب المتوالية بين القبائل، ولعوامل أخرى، وقد اشتركت في أن لسانها دم، وأن «المحضر» فيها مني، إدانة لكل من لا يحض على طعام المسكين، كما اشتركت اثنتان منها (٢ و ٣) بضم الهمزة بأمر النبي إلى طعام المسكين، مقدمًا له على مسكين باختلاف في السياق، فجاء في (٢) دغ اليشم، وفي (٣) عدم إكرامه، وذكر بدله في (١): «إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ»، وعدم الإيمان بالله مفهوم من (٢ و ٣)، ولا سيما من (١): «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْقُرْآنِ»، وهو أصل كل مفردة فردية واجتماعية، إضافة إلى الحرص على جمع المال، كما جاء في (٣): «وَتَأْكُلُونَ الثَّمَرَاتِ أَكْلًا لَيْعًا» و«يُحِبُّونَ الْفِسْقَ».

وقد ركزت هذه الآيات على طعام المسكين المحتاج، عن انتشار الجوع في مكة، دون إحانة المسكين ونحوها، والجوع عبارة عن أشد المعيشة وأدناها، وقد جاء فيها

بسياق واحد «وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ» مقارنة فيها بالعقاب الأخروي.

وقد لفت به في (١): «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ» ثم الجمع صَلُّوهُ • ثُمَّ فِي سَبِيلِهِ ذَرُّهَا شَيْعُونَ ذِرَاعًا فَاتَّكُوهُ • إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ • وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ • فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَبِيمٌ • وَلَا طَعَامَ الْإِمِينِ يَحْسَبِينَ • لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ» الحاقة: ٣٠ - ٣٧، صريحًا بأن له طعام من مسكين جزاء لكونه لا يحض على طعام المسكين.

ولما في (٢ و ٣) فأخر عنه العقاب مجردًا عن مماثلته له، فجاء في (٢): «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ • الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ...» الماعون: ٤ و ٥، وفي (٣): «كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا • وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا • وَجِيءَ بِرُحْمٍ يُوحِيهِمْ يُوحِيهِمْ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى» الفجر: ٢٦ - ٢٣، لاحظ ط ع م: «طعام»، و س ل ن: «مسكين».

ح ط ب

لفظان، مرتان، في سورتين متكيتين

المخطب ١: ١

خطب ١: ١

النصوص اللغوية

الخليل: المخطب معروف، خطب بخطبه منقطاً
وخطباً، الخلف مصدر، والمنقل اسم. وخطبت القوم، إذا
احتطبت لهم. [تم استشهد بشعر]

ويقال للمخطط في كلامه وأمره: «حاطب ليل» مثلاً
له، لأنه لا يتفقد كلامه كحاطب الليل، لا يصر ما يجمع
في حبله، من رديء وجيد.

وخطب فلان بفلان، إذا سعى به.
والمخطب في القرآن: التهمة. ويقال: هو الشؤن
كانت [أم جميل امرأة أبي هب] تعمله فتلقبه على طريق
رسول الله ﷺ

ويقال للشديد المزال: خطب. (١٧٣: ٣)
الليث: الخطب: ما أعيد من الشجر سبوتا^(١)
لثار.

الأصمعي: من أمثالهم في الأمر يؤرم ولم يشهده
صاحبه، قولهم: «صفتة لم يشهدها حاطب». وكان أصله
الخطب آل حاطب باع بهتة حين فيها، فقليل ذلك.

(الأزهري ١: ٣٩٣)
أبو حنيفة، قال أكرم بن حبيب: «المكثار كحاطب
ليل».

وقد شبه بحاطب الليل، لأنه ربما نهشته الحية،
كذلك المكثار، ربما أصابه في إكثاره بعض ما يكره.
(الأزهري ٤: ٣٩٣)
أبو حنيفة: فخطب كل هام يتقطع من أعاليه شيء،
ويسمى ما يتقطع منه: الميطاب.

ويقال: قد استخطب عتقكم، فاططيهو خطباً، أي
انظروا خطبه.
(الأزهري ٤: ٣٩٤)
ابن قزوين: الخطب معروف، والحاطب والمحتطب
سواء، ومنك من أمثالهم: «المستهب كحاطب الليل».

(١) في معجم اللغة العربية.

فالمستحب: الذي يتجاوز في كثرة الكلام حتى يكثر
خطاؤه. يقول: فهو كحاطب الليل؛ لأن حاطب الليل
لا يندم أن يهجم على حية أو سبع.

وواد حطيب: كثير الحطب.

وقد سمى العرب حاطبًا، وحويطًا، وبنو حاطبة:

بطن منهم. (١: ٢٢٥)

وحطب، وأحطب الوادي، إذا كثرت حطبته. (٣: ٤٣٨)

الأزهرى: ويقال للمخطل في كلامه: حاطب ليل.

قيل: شبه الجاني على نفسه بلسانه بحاطب الليل، لأنه إذا
حطب ليلاً ربما وقعت يده على ألقى فنهشته، وكذلك
الذي لا يرم لسانه ويهجموا الناس ويذتهم، ربما كان ذلك
سبباً لمثفه.

ويقال للذي يحطب الحطب فيجبه: حطابيه ويقال:

جاءت الحطابة.

وقال أبو تراب: سميت بعضهم يقول: احتطب عليه

في الأمر واحتقب، بمعنى واحد. (٤: ٣٩٤)

الصاحب: [نحو التكيل وأضاف:]

ومال حطب: هزل.

والحطاب: ما يقطع من أعالي قضبان الكرم، يقال:

استحطب عنبكم فاحطبوه.

والخطوبة: شبه حزمة من حطب، وجمعها: خطوبات.

وإذا أمان الرجل القوم ونصرهم قيل: حطب في

حبلهم.

واحتطب عليه في الأمر، واحتقب.

وحطب علينا بخير.

(٣: ٢٨)

البحر هري: الحطبة: معروف. تقول منه: حطبت
واحتطبت، إذا جمعت.

ويقال لمن يتكلم بالفت والسمين: «حاطب ليل»

لأنه لا يصبر ما يجمع في حبله.

وحطبي فلان، إذا أذاك بالحطب، [تم استشهد

بشعر]

والحطابة: الذين يحطبون.

وأحطب الكرم: حان أن يقطع منه الحطب.

وناقة حطابة: تأكل الشوك اليابس.

ومكان حطيب: كثير الحطب.

والحطيب: الرجل الشديد الهزال. والأحطب مثله.

وقولهم: «صنعة لم يشهدا حاطب» هو حاطب بن

أبي بلتمه، وكان حازماً. (١: ١١٣)

ابن فارس: الماء والطاء والباء أصل واحد، وهو

الوقود، ثم يحتمل عليه ما يشبه به.

فالحطب معروف. يقال: حطبت أحطب حطوبًا.

ويقال للمخطل في كلامه: حاطب ليل.

ويقال: حطبي عدي، إذا أذاك بالحطب.

ويقال: مكان حطيب: كثير الحطب.

ويقال: ناقة حطابة: تأكل الشوك اليابس.

يقال: حطب فلان بفلان سعى به.

ويسقال: إن الأحطب: الشديد الهزال. وكذلك

الحطيب، كأنه شبه بالحطب اليابس. [واستشهد بالشعر

مرتين] (٢: ٧٩)

ابن سيده: الحطيب: مأخذ من الشجر شبيهاً للنار.

حَطَبٌ يَحْطِبُ حَطْبًا، واحْطَبَ: جَمَعَ الحَطَبَ.

وحطب فلانًا حَطْبًا، يَحْطِبُهُ، واحْطَبَ له: جَمَعَهُ لَهُ.

ورجل حاطب ليل: مَخْلُطٌ فِي أَمْرِهِ وَكَلَامِهِ، وَلَا يَتَقَدَّرُ كَلَامُهُ، كَالْحَاطِبِ بِاللَّيْلِ كُلِّ رَدِيءٍ وَجَيْدٍ، لِأَنَّهُ لَا يَبْصُرُ مَا يَجْمَعُ فِي حَبْلِهِ.

وأرض حطية: كَثِيرَةُ الحَطَبِ، وَكَذَلِكَ وَادٍ حَطِيبٍ. وَقَدْ حَطِبَ وَأَحْطَبَ.

واحْطَبَتِ الإبلُ: رَمَتْ دُبُّهُ الحَطَبَ.

وبعير حَطَّابٌ: يَرْحَى الحَطَبَ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ صَعَةِ وَفَضْلِ قُوَّةٍ، وَالْأَنْثَى: حَطَّابَةٌ.

والحِطَّابُ فِي الْكَرِّمِ: أَنْ يَنْطَلِعَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَا جَرَى فِيهِ الْمَاءُ.

وَاسْتَحْطَبَ النَّبِيُّ: احْتِجَاجَ أَنْ يَنْطَلِعَ فِيهِ مِنْ أَهْلِيهِ. وَحَطَبُوهُ: قَطَعُوهُ.

وَالْحِطَّابُ: الْمِنْجَلُ الَّذِي يَنْطَلِعُ بِهِ.

وحطب به: سَمَى.

وَالْأَحْطَبُ: الشَّدِيدُ الْهَزَلِ.

وَقَدْ سَمَّيْتُ حَاطِبًا وَحَوْطِبًا.

وَهُوَ حَاطِبَةٌ: بَطْنٌ. وَحِطُّوبٌ: مَوْضِعٌ، [وَاسْتَشْهَدُ

بِالشَّعْرِ ٣ مَرَّاتٍ] (٢٤٥: ٣)

الرَّاحِبُ: «فَكَانُوا يَسْمَوْنَ حَطْبًا» الْجَمْعُ: ١٥، أَيْ مَا

يُمَدُّ لِلإِيقَادِ، وَقَدْ حَطِبَ حَطْبًا وَاحْطَبَتِ.

وَقِيلَ لِلْمَخْلُطِ فِي كَلَامِهِ: حَاطِبٌ لَيْلٍ، لِأَنَّهُ مَا يُبْصَرُ مَا يَجْمَعُهُ فِي حَبْلِهِ.

وَحَطَبْتُ فُلَانًا حَطْبًا: عَمَلْتُهُ لَهُ.

وَمَكَانٌ حَطِيبٌ: كَثِيرُ الحَطَبِ.

وَنَاقَةٌ مُحَاطِبَةٌ: تَأْكُلُ الحَطَبَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «حَسَّالَةُ الحَطَبِ» اللَّهُبُ: كُنَايَةٌ عَنْهَا بِالتَّسْبِيحَةِ.

وَحَطَبٌ فُلَانٌ بِفُلَانٍ: سَمِيَ بِهِ، وَفُلَانٌ يُوَقَّدُ بِالحَطَبِ

الْجَزَلِ، كُنَايَةٌ مِنْ ذَلِكَ. (١٢٢)

الرَّؤْمُوسُ حَطَبٌ الحَطَّابُ وَاحْطَبَ. وَإِمَاءُ

حَوَاطِبٍ، وَفُلَانٌ يَحْطِبُ رَفَقَاءَهُ وَيُسْتَفِيمُ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بَشَرًا]

وَمِنْ الْبَازِ: هُوَ حَاطِبٌ لَيْلٍ: الْمَخْلُطُ فِي كَلَامِهِ،

وَفُلَانٌ يَحْمِلُ الحَطَبَ بَيْنَ الْقُومِ: إِذَا مَشَى بِالنِّهَائِمِ،

وَحَطَبٌ فُلَانٌ بِصَاحِبِهِ: سَمِيَ بِهِ. وَحَطَبٌ فِي حَبْلِهِ: نَصَرَهُ

وَأَغْنَاهُ وَأَنكَ لِحَطِيبٍ فِي حَبْلِهِ وَتَمِيلُ إِلَى هَوَاهُ. وَحَطَبْتُ عَلَيْنَا بِخَيْرٍ وَمَالِهِ حَطِبٌ: هَزَلٌ.

وَقَدْ أَحْطَبَ بَيْنَهُمْ، وَاسْتَحْطَبَ: إِذَا حَانَ أَنْ يُقْتَلَ،

وَيَنْطَلِعُ مَا يَجِبُ قَطْعُهُ، وَقَدْ حَطَبُوا كَرْتَهُمْ حَطْبًا، وَقَطَعُوا

حَطْبَهُ وَحِطَابَهُ (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٨٧)

الْفُصْحَانِي: الْحَطْوِيَّةُ: تَبْهَ حَزْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ.

وَإِذَا نَصَرَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ قِيلَ: حَطَبٌ فِي حَبْلِهِمْ.

(١٠٥: ١)

الْفَيْيُومِيُّ: الحَطَبُ: مَعْرُوفٌ، وَجَمْعُهُ: أَحْطَابٌ.

وَحَطَبْتُ الحَطَبَ حَطْبًا مِنْ بَابِ «خَرَبَ»: جَمَعْتُهُ،

وَاسْمُ التَّاعَالِ: حَاطِبٌ، وَهُوَ سَمِّيَ، وَمِنْهُ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَمَةَ، وَحَطَّابٌ أَيْضًا عَلَى الْمِثَالَةِ.

وَاحْطَبْتُ: مِثْلُ حَطَبٍ.

الشجر.

مكان حطيب: كثير الحطب.

وناقة حُطَبة: تأكل الشوك اليابس. (٥٨: ١)

وحطب بفلان: سعى به. (١٤١: ١)

السُّطْفَقِيُّ: إن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يتوقد، فالحطب اسم ذات كفرنس، ثم يُشتق منه الفعل بالاشتقاق الانتزاعي، فيقال: حطب يحطبه أي حيا الحطب وجمته، وحطبه، أي أتا به، وجمعه إليه، فهو حاطب وحطاب.

الطُّرَيْحِيُّ: وَحَطَبْتُ حَطْبًا مِنْ بَابٍ «ضَرْبٍ»: جمته، واحطَبْتُ مثله.

ومنه الدعاء: «هائذ حيا احطَبْتُ على ظهري» أي مما جمعت واكتبت من الذنوب على ظهري. والمطابة بالتشديد: الذين يحطبون الحطب.

ويُستعار عن التشديد الهزال بالأحطب.

(٤٤: ٢)

وأما حطب بفلان، أي سعى به، فهو مأخوذ من مفهوم التوقد، فكان الساعي بعمله يوقد نار الخصومة، ومثله النخيمة. (٢: ٢٦٠)

الغَيُورُزِ اباءِيّ: الحطب، محرّكة: ما أعد من الشجر شرويًا.

وحطب كضرب: جمته، كاحطبه وطلأنا جمعه له، أو أتا به.

التصوُّص التفسيريّة الحطب

وأرض حطبية، ومكان حطيب، وقد حطب وأحطب. وهو حاطب ليل: تحلّط في كلامه.

واحططب: رمى بق الحطب. ومير حطاب: برحاء والمطاب، ككتاب: أن يتطع الكرم حتى ينتهي إلى حدّ ما جرى فيه الماء.

واستحطب العنب: احتاج أن يتطع أحواله.

واليحطب: المينجل.

وحطب به: سعى.

والأحطب: التشديد الهزال، كالحطب، ككتيف، أو

المشؤوم، وهي حطباء.

وحطب في حبلهم يحطب: نصرهم.

والخطوبة: شبه حزمة من حطب.

واحطلب عليه في الأمر: احتطب، والمطر: قلح أصول

والنَّزَّاتَةُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ. اللّهب: ٤

أبن هبّاس: نقالة النخيمة، كانت تمشي بالنخيمة بين المسلمين والكافرين. (٥٢١)

كانت تعمل الثول، فطرحه على طريق النبي ﷺ ليقره وأصحابه. (الطبري ٣٠: ٣٣٨)

نحو الضحّاك. (الطبري ٣٠: ٣٣٩)

إنها كانت تمشي بالنخيمة بين الناس، فتلقى بينهم العداوة، وتوقد نارها بالتهيج، كما توقد النار الحطب فسمى النخيمة حطبًا.

مثله مجاهد، وقتادة، والشَّيْ، وعكرمة.

(الطبري ٥: ٥٥٩)

- نحوه الحسن. (الماوردي ٦: ٣٦٧)
- عِكْرَمَةٌ كانت تُسَمَّى بالنسيمة.
- مثله مجاهد، والثوري. (الطبري ٣٠: ٣٣٩)
- سعيد بن جبيرة: معناه: حمالة الخطايا.
- (التهلي ١٠: ٣٢٧)
- مثله أبو مسلم الأصماني. (الطبري ٥: ٥٥٩)
- الزبيع: كانت تنشر السفندان على رسول الله ﷺ
- فيطأ كما يطأ الحرير والبرند. (التهلي ١٠: ٣٢٧)
- ابن زيدا: كانت تُلقي في طريق النبي ﷺ الشوك.
- كانت تأتي بأغصان الشوك، فطرحتها بالليل في
- طريق رسول الله ﷺ. (الطبري ٣٠: ٣٣٩)
- القوفا: كانت تضع البيض على طريق
- رسول الله ﷺ فكانما جأ به كنيا. (الطبري ٣٠: ٣٣٩)
- قتادة: كانت تحطب الكلام، وتسمى بالنسيمة.
- كانت تُعير رسول الله ﷺ بالفقر، وكانت تحطب
- فُتِرت بذلك. (التهلي ١٠: ٣٢٦)
- الفرام: تُرفع (الحَمَالَةُ) وتُصب، فمن ردها فعل
- جهتين: يقول: سيحلى نار جهنم هو وامراته حمالة
- الحطب، تجعله من نعمتها. والرفع الآخر (وامراته حمالة
- الحطب) تريد: وامراته حمالة الحطب في النار، فيكون
- ﴿في جهنمها﴾ هو الزافع، وإن شئت رفعتها بـ (الحَمَالَةُ)،
- كأنك قلت: ما أغنى عنه ماله وامراته هكذا.
- وأما النصب فعل جهتين:
- إحداها: أن تحمل (الحَمَالَةُ) قطعا لأنها نكرة، ألا
- تري أنك تقول: وامراته حمالة الحطب، فإذا أقيمت
- الأنف واللام كانت نكرة، ولم يستقم أن تمتع معرفة
- بنكرة.
- والوجه الآخر: أن تشتمها بحملها الحطب، فيكون
- نصبها على الذم، كما قال ﷺ سيد المرسلين، سمعها
- الكسائي من العرب. وقد ذكرنا مثله في غير موضع.
- وفي قراءة عبد الله: (وامراته حمالة الحطب) نكرة
- منصوبة، وكانت تُنم بين الناس، فذلك حملها الحطب.
- يقول: تُخَرَّش بين الناس، وتؤفد بينهم العداوة.
- (٣٩٨: ٣)
- الأطفش: يقول: وتعمل لمراته حمالة الحطب،
- (وامراته الحطب) من صفتها.
- ونصب بعضهم ﴿حمالة الحطب﴾ على الذم،
- كما قال: ذكرتها حمالة الحطب.
- وبجوز أن تكون ﴿حمالة الحطب﴾ نكرة نوى بها
- التوهم، فتكون حالاً لـ (امراته) وتُصب بقوله:
- (تُصل).
- (٧٤٥: ٢)
- ابن قتيبة: قال ابن عباس - في رواية أبي صالح
- عنه -: الحطب: النسيمة. وكانت تُنم وتؤفد بين الناس.
- ومن هذا قيل: «فلان يحطب علي» إذا أغرى به، شبهوا
- النسيمة بالحطب، والعداوة والشحناء بالنار، لأنها
- يقعان بالنسيمة، كما تلتهب النار بالحطب. ويقال: «نار
- المفد لا تحب». فاستعاروا الحطب في موضع النسيمة. [ثم
- استشهد بشعر]
- وقال بعض المتقدمين: كانت تُعير رسول الله ﷺ
- بالفقر كثيرًا، وهي تحطب على ظهرها بحبل من ليف في

عنهما.

وقال بعضهم: كانت تُعبر رسول الله ﷺ بالثغر،

وكانت تحطب فثُبرت بأنها كانت تحطب.

ولست أدري كيف هذا لأن الله عز وجل وصفه

بالمال والولد، فقال: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾
الأنبياء: ٢. (تأويل مشكل القرآن: ١٥٩)

الطَّبْرِيُّ، اختلفت القراءة في قراءة ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة: (حَمَّالَةَ
الْحَطَبِ) بالرفع، غير عبد الله بن أبي إسحاق، فإنه قرأ
ذلك نصباً فيما ذكر لنا عنه.

واختلف فيه عن عاصم، فعكس عنه الرفع فيها

والنصب، وكأن من رفع ذلك جملة من نعت المرأة،

وجعل الرفع للمرأة ما تقدم من الخبر، وهو ﴿تَحْطِبُ﴾.

وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة، وذلك قوله: ﴿تَحْطِبُ

جِدَّهَا﴾، وتكون (حَمَّالَةَ) نعتاً للمرأة.

وأما النصب فيه فعل الفم، وقد يحتمل أن يكون

نصبها على القطع من المرأة، لأن المرأة امرأة، و﴿حَمَّالَةَ

الْحَطَبِ﴾ نكرة.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا: الرفع، لأنه

أفصح الكلامين فيه، ولإجماع المجتهد من القراء عليه.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿حَمَّالَةَ

الْحَطَبِ﴾ فقال بعضهم: كانت تبيع بالشوك فتطرحه في

طريق رسول الله، ليدخل في قدمه إذا خرج إلى الصلاة.

ويقال: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾: نقالة للحديث.

وقال آخرون: قيل لها ذلك: حمالة الحطب، لأنها

كانت تحطب الكلام، وتشي بالنميمة، وتُعبر رسول

الله ﷺ بالثغر.

وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي، قول من قال:

كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ

لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك. (٣٠: ٣٣٨)

نحوه الزجاج. (٥: ٣٧٥)

الثَّقَمِيُّ: كانت أم جميل بنت صخر، وكانت ثمَّ على

رسول الله ﷺ، وتنقل أحاديثه إلى الكفار، أي احتطبت

على رسول الله ﷺ. (٢: ٤٤٨)

الثَّقَلْبِيُّ، يقال: الحديث، والكذب. [ثم ذكر قول

ابن عباس وقال:]

يقول العرب: فلان يحطب على فلان، إذا ورثه^(١)

وأخرى. [ذكر قول قتادة ثم قال:]

وهذا قول غير قوي، لأن الله سبحانه وصفهم بالمال

والولد، وحمل الحطب ليس بهيب.

[قال] مرة المحدثي: كانت أم جميل تأتي كل يوم

بإتالة من الحنك فتطرحه على طريق المسلمين، فيبئنا

هي ذات يوم حاملة حُرْمة أعيّت فقعدت على حجر

تستريح، فأتاها ملك فحدثها من خلفها فأحلكها.

وقال سعيد بن جبئير: حمالة الخطايا، ودليله قوله

سبحانه: ﴿وَهُمْ يَحْجِلُونَ أَوْرَازَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾

الأنعام: ٣١. وقول العرب: فلان يحطب على ظهره، إذا

أساء، فلان حاطب قريته، إذا كان الجاني فيهم، وفلان

محطوب عليه، إذا كان ينجي عليه.

وقراءة العائنة بالرفع فيها، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم، ولها وجهان:

أحدهما: سيضلى نازلاً هو وامرأته حمالة الخطب.

والثاني: وامرأته حمالة الخطب في النار أيضاً.

وحجة الزاهدين... قراءة عبد الله (وامرأته حمالة

لِلخَطْب).

وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وابن محنجر

والأعرج وحاصم (حمالة) بالنصب، ولها وجهان:

أحدهما: الحال والتطع، لأن أصله: وامرأته المعلقة

الخطب، فلما ألفت الألف واللام نصب الكلام.

والثاني: على الهمزة والفتح، كقوله سبحانه:

﴿مَلْعُونِينَ﴾ الأحزاب: ٦١.

وروى ابن أبي الزباد عن أبيه، قال: كان

العرب يقرءون ﴿حمالة الخطب﴾ وقرأ أبو جلاب

(وامرأته حمالة الخطب) على «فاجلة»، والخطب متبع

واحدتها: خطبة.

وقال بعض أهل اللغة: الخطب هاهنا: جمع الخطب،

وهو الجناح المذهب، يعني أنها كانت تحملهم بالنجاسة

على معاداته، وظهيره من الكلام واحد ورحد وحارس

وحرس وطالب وطلب وغائب وهيب، والصلة في

تشبيههم النجاسة، بالخطب هي أن الخطب يؤقد ويضرم

كذلك النجاسة [إلى أن قال:]

والعلة الثانية: أن الخطب يصير نازلاً والنار سبب

التفريق، فكذلك النجاسة. [واستشهد بالشعر مرتين]

(١٠: ٣٢٧)

الماوردي: في ﴿حمالة الخطب﴾ أربعة أوجه: [ثم]

ذكر قول ابن عباس وقتادة والشاذلي وقال:]

الزليخ: أنه أولاد ما حملته من الآثام في عبادة

رسول الله ﷺ لأنه كالمخطب في مصيره إلى النار.

(٦: ٣٦٧)

نحوه ابن الجوزي.

الطوسي: وقيل: حمالة الخطب في النار وفي ذلك

دلالة أيضاً فاطمة على أنها توت على الكفر. (١٠: ٤٢٨)

الزقشقرقي: هي أم جيل بنته حروب أخت أبي

سفيان، وكانت تحمل حُرمة من الشوك والحسك

والشيطان فتفرها بالليل في طريق رسول الله ﷺ

وقيل: كانت تمشي بالنجاسة، ويقال للنساء

بالنساء المفسد بين الناس: يحمل الخطب بينهم، أي يؤقد

بينهم النار، ويؤت الشتر. قال:

ولم تش بين المسي بالخطب الرطب

جعل رطباً ليدل على التدخين الذي هو زيادة في

الشر.

ورفعت عطفاً على الضمير في (سيضلى)، أي

سيضلى هو وامرأته، و﴿في جديها﴾ في موضع الحال أو

على الابتداء، و﴿في جديها﴾ الخبر.

وقرئ ﴿حمالة الخطب﴾ بالنصب على الشتر. وأنا

استحب هذه القراءة، وقد توصل إلى رسول الله ﷺ

بجميل من أحب شتر أم جميل.

وقرئ ﴿حمالة الخطب﴾، و﴿حمالة الخطب﴾

- بالتقوين، والزلف، والتصب. (٤: ٢٩٧)
- موضع حال، وفيها ذكر منها، ويتعلق بمحذوف.
- نحو: التَّسْبِيحُ (٤: ٢٨٢)، وأبو السُّعُود (٦: ٤٨٥).
- ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يرتفع (انْزَأَتْهُ) بالابتداء، و(حَمَّالَةٌ) وحف لها، و(في حميدها) خبر مبتدأ.
- ابن عَطِيَّة: [ذكر قول ابن عباس ثم قال:] وعلى هذا التأويل، فـ(حَمَّالَةٌ) معرفة يراد به الماضي، وقيل: إنَّ قوله: «حَمَّالَةٌ الحَطْبِ» استعارة لذوها التي تحطبها على نفسها لاخرتها، فـ(حَمَّالَةٌ) على هذا نكرة، يراد بها الاستقبال.
- وأما التصب في «حَمَّالَةٌ الحَطْبِ»، فعل الذَّم لها، كأنها كانت اشتهرت بذلك، فجرت الصفة عليها للذَّم، لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها. [وذكر قول ابن عباس ثم قال]
- وقيل: هي استعارة لسميها على الذين والمؤمنين، كما تقول: فلان يحطب على فلان وفي جبل فلان، فكانت هي تحطب على المؤمنين وفي جبل المشركين. [ثم استشهد بشعر إلى أن قال:]
- وقرأ أبو قلاية (حَمَّالَةٌ) الميم بعد الألف. (٥: ٤٣٥)
- نحو: أبو حَتَّان.
- الطَّبْرَسِيُّ، رأ حاصم: «حَمَّالَةٌ الحَطْبِ» بالتصبي وجوهاً:
- والياقوت بالرفع.
- وأما «حَمَّالَةٌ الحَطْبِ»، فمن رفع جعله وصفاً لقوله: (وامْرَأَتُهُ)، ويدل على أن الفعل قد وقع، كقولك: مررت برجل ضارب صمراً أسس. فهذا لا يكون إلا معرفة، ولا يقدر فيه إلا الانفصال، كما يقدر في هذا النحو، إذا لم يكن الفعل والفاعل.
- وثانياً ارتفاع (امْرَأَتُهُ) فيحتمل وجهين:
- أحدهما: اللفظ على فاعل «سَيَحْضِلُ»، التقدير: سَيَحْضِلُ نازلاً هو وامْرَأَتُهُ، إلا أن الأحسن أن لا يؤكد لما جرى من الفصل بينهما، ويكون «حَمَّالَةٌ الحَطْبِ» على هذا وصفاً لها، ويجوز في قوله: «في حميدها» أن يكون في
- ولم يمتح بين الحَيِّ بالحطْبِ الرُّطْبِ ■
- أي لم يمتح بالتسمية. (٥: ٥٥٩)
- الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: ذكروا في تفسير كونها «حَمَّالَةٌ الحَطْبِ» وجوهاً:
- لكنها: أنها كانت تعمل حزمة من الشوك والحسك فتنثرها بالليل في طريق رسول الله. فإن قيل: إنها كانت من بيت اليزم فكيف يقال: إنها حمالة الحطب؟ قلنا: لأنها كانت مع كثرة ماها خبيثة، أو كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب، لأجل أن تلقى في طريق رسول الله.
- وثانياً: أنها كانت تمشي بالتسمية، يقال للمشاء بالتسائم المفسد بين الناس: يحمل الحطب بينهم أي يؤقد بينهم القارة، ويقال للمكثرة: هو حاطب ليل.
- وثالثها: [هو قول قتادة]
- والزلف: قول أبي مسلم وسعيد بن جبَّير: أن المراد ما

حملت من الأكام في عداوة الرسول، لأنه كالمطرب في
تصويرها إلى النار. وظيهر أنه تعالى شبه فاعل الإثم بمن
يشي وعلى ظهره جبل، قال تعالى: ﴿فَقَدْ اخْتَلَوْا بُحْبَنَانَا
وَإِنَّمَا هُيَّئِلَ الْأَحْزَابُ: ٥٨﴾ وقال تعالى: ﴿يَحْمِلُونَ
أُوزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ الأنعام: ٢٦، وقال تعالى:
﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ الأحزاب: ٧٢. [ثم ذكر القراءات]
(١٧١: ٣٢)

نحوه الثياهوري (٢٠: ٢٠٥)، والهازم (٧: ٢٦٧)،
القرطبي: قوله تعالى: (وَأَمْرَأَتُهُ): أم جميل. وقال
ابن العربي: المراء أم قبيح، وكانت حواء حمالة المطرب.
[ثم ذكر الأقوال، كما سبق عن الطبري وأضاف:]

وقيل: المعنى حمالة المطرب في النار، وفيه بُعد. [ثم
ذكر القراءات] (٢٠: ٢٠٥)

البيضاوي: يعني حطب جهنم، فإنها كانت تحمل
الأوزار بمساعدة الرسول ﷺ وتحمل زوجها على لحيته
النسيمة، فإنها توقد نار المحصومة، أو حُرْزَمَةُ الشوك
والمسك، فإنها كانت تحملها فتثقلها بالليل في طريق
رسول الله ﷺ

وقرأ عاصم بالنصب على التثنية. (٢: ٥٨١)
نحوه الكاشاني. (٥: ٣٨٨)
أبو حيان: [ذكر نحواً مما سبق عن ابن عطية،
والزنجشيري]. (٨: ٥٢٦)

السمين: (وَأَمْرَأَتُهُ) قرأ العاتكة بالرفع على أنها
جملة من مبتدأ وخبر سبقت للإخبار بذلك. وقيل: حطفت
على الضمير في (سَيَمَلُ) سَوْغَه الفصل بالمفعول،

و﴿حَمَالَةُ الْمَطْرَبِ﴾ على هذا فيها أوجه:
كونها نعتاً لـ (المرأثة)، وجاز ذلك لأن الإضافة
حقيقية، إذ المراد المضى.
أو كونها بياناً، أو كونها بدلاً، لأنها قريب من
المواد لقخص إضافتها.
أو كونها خبراً مبتدأً مضمراً، أي هي حمالة، [الأن أن
قال:]

ويصنف جعلها حالاً - عند الجمهور - من الضمير في
الجاز بعدها، إذا جعلناها مرفوعة بالطف على الضمير
المعنوي.

واستشكل بعضهم المحاللة، لما تقدم من أن المراد به
المضى فتشترطها بالإضافة، فكيف تكون حالاً عند الجمهور؟
ثم أجاب بأن المراد الاستقبال، لأنه ورد في
التصوير أنها تحمل يوم القيامة حُرْزَمَةً من حطب هو
الضيق والحرارة. أنه جاز عن المشي بالنسيمة، ورمي
الفتن بالنسيمة بين الناس. [ثم استشهد بشعر]

وقرأ أبو قلابة (حَمَالَةُ الْمَطْرَبِ) على وزن «فاعلة»
وهي محتملة لقراءة العاتكة، وعياض (حَمَالَةُ لِلْمَطْرَبِ)
بالتثنية وجر المفعول بلام زائدة تقوية للعامل، كقوله:
﴿فَلَمَّا يَلَىٰ بُرَيْدُ﴾ البروج: ١٦، وأبو عمرو في رواية
(وَأَمْرَأَتُهُ) باختلاس الهاء دون إشباع. (٦: ٥٨٦)

ابن كثير: كانت زوجته من سادات نساء قريش،
وهي أم جميل، واسمها أزوى بنت خَرْب بن أمية، وهي
أخت أبي سفيان، وكانت صولاً لزوجها صلى كفره
وجحوده وعناده، فلهاذا تكون يوم القيامة صولاً عليه في

عذابه في نار جهنم، ولهذا قال تعالى: ﴿حَالَةَ الْحَطَبِ﴾
 في جديدها خَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ يعني تحمل الحطب فتلقى على
 زوجها، ليزداد على ما هو فيه، وهي مهتأة لذلك،
 مستعدة له. (٤٠٠: ٧)

الشَّريطين؛ فيه وجهان: أحدهما: هو حنيفة. [ثم
 ذكر قول قتادة، وابن زيد، ومرة الحمداني]
 الوجه الثاني: أن ذلك مجاز عن المشي بالنسيمة،
 ورمي الفتن بين الناس.

[ثم ذكر قول سعيد بن جبّار، والقراءات كما سبق
 عن الزّحّاشي] (٦٠٧: ٤)

القُرُوسِي: [نحو القُتي وأخاف:]

وفي نهج البلاغة: من كتاب له مخطّ إلى محمّد بن
 جوائب: «ومنا خير نساء العالمين، ومنكم محالة
 الحطب».

البُزوصوي: [نحو الزّحّاشي] إلا أنّها قبيحة، وتزواج، وتتوافق، وتتجاذب.

وقيل: [نصب محالة] على المحالّة، بناءً على أن
 الإضافة غير حقيقية؛ إذ المراد أنّها تحمل يوم القيامة
 عُرْمَةً حطب كالزّقوم والضّريع، وفي جديدها سلاسل
 النار، كما يمدّب كلّ مجرم بما يناسب حاله في جرمه. [ثم
 ذكر قول قتادة وقال:]

فالتّصّب حينئذ على الشّتم حتمًا. (٥٣٥: ١٠)

الألوسِي: [ذكر الأقوال ثم قال:]

والظاهر أن الحطب عليه مستعار للخطايا بجامع أن
 كلّ منها مبدأ للاعتراق.

وقيل: الحطب جمع حاطب كعارس وحرس، أي
 تحمل الجنّة على الجنائيات، وهو يحمل بعيد.

(٢٦٣: ٢٠)

عبدالكريم الخطيب: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَالَةَ الْحَطَبِ﴾
 مطوف حل فاعل (سَيَطُل) أي سيطلي هو نارا ذات
 حطب، وسقطلى امرأته معه هذه النار ذات اللهب.

و﴿حَالَةَ الْحَطَبِ﴾ منصوب على الذّم، بفعل
 محذوف قصد به التخصيص للصفة الفالسة عليها،
 وتقديره: أمني، أو أقصد محالة الحطب.

و﴿حَالَةَ الْحَطَبِ﴾ أي محالة الفتنة، التي تؤجج بها
 نار العداوة، وتسمى بها بين الناس، لتثير النفوس حل
 التي، وتؤجج عداوة المشركين له.

فقد كانت امرأة أبي حطب - واسمها أم جميل بنت
 حرب، أخت أبي سفيان - أشدّ نساء قريش عداوة للنبي،
 وسلاطة لسان، وسوء قالة فيه، كما كان ذلك شأن
 زوجها أبي حطب من بين مشركي قريش كلّهم، وهكذا
 حاله كنفوس الحبيّة، وتزواج، وتتوافق، وتتجاذب.

وقيل: ﴿حَالَةَ الْحَطَبِ﴾ أي محالة الذّنوب، التي
 أشبه بالحطب الذي يتخذ وقودًا، والذي يتعرض لأية
 شرارة تعلق به، فتأتي على كلّ ما اتصل من أئات
 وضيء، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿يَحْمِلُونَ
 أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ الأنعام: ٣١.

وانظر إلى الإعجاز القرآني في وصف امرأة أبي حطب
 وسعيها بالفتنة، وإغراء الصّدور على النبي بأنّها محالة
 الحطب، فهذا الحطب الذي تحمله، مع مجاورته للنّهب
 الذي هو كيان زوجها كلّّه، لا بدّ أن يشتعل يومًا، وقد
 كان - فأصبح للزّجّل وزوجه وقودًا لنار جهنم.

وانظر مرة أخرى إلى هذا الإعجاز في التفرقة بين

«أبي لُبَّ» و«حَمَّالَةُ الْمُطَبِّ» إنه هو الذي أوقد فيها هذه النار، بما تطاير من شرره إلى هذا المطب الذي تحمله، وهو الذي أوقع بها هذا البلاء، إنها كانت تحمل حطبًا، وحسب، وهذا المطب - وإن كان من وقود النار - إلا أنه قد يسلم منها، لو لم يخالطها، وعلق بها، وأما وقد خالطها أبو لب، فلا بد أن تشتعل وتحترق.

(١٥: ١٧٠٦)

ابن عاشور: [ذكر أساء أم جميل وحملها المطب والشوك ثم قال:]

فلما حصل لأبي لب وعيد مقتبس من كنبه، جمل لامرأته وعيد مقتبس لفظه من فعلها، وهو حمل المطب في الدنيا، فأندرت بأنها تحمل المطب في جهنم ليوقد على زوجها، وذلك خزي لها ولزوجها، إذ جمل عذبة مذابه على يد أحب الناس إليه، وجعلها سبباً لعلاب أختي من بني عكرمة، [ثم ذكر القرامطة لحالة] بالرفع والنصب، على أنها صفة في الأولى، وحال في الثانية [٣٠: ٥٣] الطُّبَّاءُ طِبَّائِي: قوله تعالى: «وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْمُطَبِّ» مطب على ضمير الفاعل المستكن في (ستبعل)، والتقدير: وستبعل امرأته - إلخ. و«حَمَّالَةُ الْمُطَبِّ» بالنصب وصف منطوع عن الوصفية للذم، أي أذم حمالة المطب. وقيل: حال من (امرأته)، وهو معنى لطيف على ما سيأتي، وقوله تعالى: «في جهنم...» حال ثانية من (امرأته).

والظاهر أن المراد بالآيتين أنها ستبعل في النار التي تصلاها يوم القيامة في هيتها التي كانت تتلبس بها في الدنيا، وهي أنها كانت تحمل أخصان الشوك وغيرها

طرحها بالليل في طريق رسول الله ﷺ تؤذيه بذلك، فحُطِبَ بالنار وهي تحمل المطب. (٢٠: ٣٨٥) مكارم الشيرازي: [ذكر نحو القنر الرازي ملخصاً ثم قال:]

وبين هذه المعاني، المعنى الأول أنسب، وإن كان الجمع بينها غير مستبعد أيضاً. (٢٠: ٤٨٨) الْمُصْطَفَوِي: أي تحمل ما يتوقد: إما ظاهراً كالشوك والحسك وغيرها، أو معاً كالأهبال غير المرضية التي هي حطب جهنم، وتوجب احتراق صاحبها بتوقدها. (٢: ٢٦١)

حَطْبًا

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا نِسَاءَهُمْ حَطَبًا. المجن: ١٥ ابن عباس: تجزأ. (٤٨٩) الطَّبْرِي: (حَطْبًا) تَوَقَّدَ بِهِم. (٢٩: ١١٤) الطُّوسِي: أي استعصوا بذلك أن يكونوا وقود النار يوم القيامة يُحْرَقُونَ بها. (١٠: ١٥٣) الواحدية: كانوا وقوداً للنار في الآخرة. (٤: ٣٦٦) نحوه البغوي (٥: ١٦١)، والقرطبي (١٩: ١٦) ابن عطية: نظير قوله تعالى: «وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِجَارَةُ» البقرة: ٢٤. (٥: ٣٨٢) الطَّبْرَسِي: يُلْقَوْنَ فيها فتحرقهم كما تحرق النار المطب. أو يكون معناه: فيكونون لجهنم حطباً تَوَقَّدَ بِهِم كما تَوَقَّدَ للنار المطب. (٥: ٣٧١)

القنر الرازي: فيه سؤالان:

الأول: لم يذكر عقاب القاسطين ولم يذكر ثواب

المسلمين؟

الجواب: بل ذكر ثواب المؤمنين، وهو قوله تعالى:

﴿تَهْرُورًا زَجْدًا﴾ أي تهرؤوا زجداً عظيماً لا يبلغ كنهه إلا

الله تعالى. ومثل هذا لا يتحقق إلا في الثواب.

السؤال الثاني: الجن مخلوقون من النار، فكيف

يكونون حطباً للنار؟

الجواب: أنهم وإن خلقوا من النار، لكنهم تغيروا

عن تلك الكيفية وصاروا لحمًا ودمًا هكذا قيل،

وما هنا آخر كلام الجن. (١٦٠: ٣٠)

نحوه الخازن.

التي هي سواي: (حطباً) توفد بهم. كما توفد بختيار

الإس.

نحوه أبو السعود (٢١٦: ٦)، والبروسوي (١٢٦: ٤).

والأوسى (٨٩: ٢٩).

التنقي: وتوفد، ولديه دليل على أن الجني الكافر

يُعذب في النار ويتوقف في كهيته نوابهم. (٣٠٠: ٤)

ابن عاشور: شبه حلول الكافرين في جهنم بحلول

الحطب في النار، على طريقة التلميح والتحقيق، أي هم

لهلهم كالحطب الذي لا يقل، كقوله تعالى: ﴿فَنَاقُوا

النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ البقرة: ٢٤.

وإقحام لعل (كأنوا) لتحقيق مصيرهم إلى النار،

حتى كأنهم كانوا كذلك من زمن مضى. (٢٢٠: ٢٩)

الطباطبائي: فيعذبون بنشرهم واستعمالهم

بأغصهم كالقاسطين من الإس، قال تعالى: ﴿فَنَاقُوا

النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ﴾ البقرة: ٢٤.

وقد عد كثير منهم قوله: ﴿فَنَاقُوا النَّارَ﴾...

يُجَهَنَّمُ حَطْبًا شجرة لكلام الجن يخاطبون به قومهم.

وقيل: إنه من كلامه تعالى يخاطب به النبي ﷺ.

(٤٥: ٢٠)

المُضْطَفَوِي: فإنهم متوغلون في الظلمة والفساد

والكفر والتلخط والتضبط من الله العزيز، وهذه صفات

تتوحد بها جهنم، وتتكون منها نار جهنم ﴿وَأَنكُم مَّا

تَقُولُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ الأنبياء: ٩٨.

(٢٦١: ٢)

فضل الله: لأن ذلك هو الجزاء العادل للكافرين

الذين أقام الله عليهم الحجة في مسألة الإيمان، فتمرّدوا

عليها وساروا في خط الضلال، وهذه هي مشكلة الذين

عاشوا في حياتهم عقلية المنحرف الآخرين، في القلاص

بوجودهم وبأفكارهم ومشاعرهم، مما جعلهم يعيشون

الذهنية المظلمة التي تجعلهم وتوفد لكل نار، يريد

الآخرين أن يشعلوها ليحرقوا بها غصونهم، أو

ليحرقوهم بها في الدنيا والآخرة. (١٥٩: ٢٣)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحطب، وهو ما أجده من

الشجر شجراً للنار. يقال: حطب يحطب حطباً وحطباً،

واحطب احطباً؛ جمع الحطب. وحطب فلاناً حطباً

يحطبه واحطبه له؛ جمعه له وأتاه به، وحطبي فلان؛

أتاني بالحطب، والحطاب: الذي يحطب الحطب فيبيعه،

والجمع: حطابة. يقال: جاءت الحطابة، أي الذين

يحطبون، والميحطب: المينجل. وأرض حطبية: كثيرة

الحطب، وكذلك ولد حطيب، وقد حطب وأحطب.

واحتطبت الإبل: رَعَتْ دِقَّ الحطَب، وجيرٌ حطاب: يرعى الحطَب، وكذا ناقةٌ حطابة، وناقةٌ مُحاطبة: تأكل الشوك اليابس.

والحِطاب: ما يُقطع من أعالي العنب، يقال: استعطَب العنب، أي احتاج أن يُقطع شيء من أهاليه، وقد استعطَب عنبكم فاحطبوه حطَبًا: اقطعوا حطَبه، وحطبوه: قطعوه، وأحطب الكرم: حان أن يُقطع منه الحطَب.

ومن الجراز: رجل حاطبٌ ليل: يستكلم بالفتى والسحرة، يحطط في كلامه وأمره، لا يستغنى كلامه، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديء وجيد، لأنه لا يصر ما يجمع في حبله.

وحطَب فلانٌ بقلان: سمي به.

والأحطاب: الرجل الشديد الغزال، وهو الحطاب، وفي المثل: «صَفَقَ لم يشهد ما حاطب»، هو حاطب بن عمرو بن عبد الله بن أبي بلتعة، وكان حازمًا.

٢- وقد أميت اليوم قومهم: حطَبوا العنب، أي قطعوه، ولا يعرف له استعمال أبدًا، وحلَّ عمله «التقليم» في حطَب الكرم وساكر الشجر. يقال: قَلَمَ الشجرة، أي قطع حطبها وما طال من أغصانها، وهو مشتق من قومهم: قَلَمَ القُفر والحافر والثود، أي قطعهم بالقلمتين، انظر «ق ل م». وشاع في هذا العصر أيضًا التشذيب والتهديب بهذا المعنى.

الاستعمال القرآني

جاء منها «حطَب» مرتين في آيتين:

١- ﴿وَلَمَّا كُنَتْ حِمَاةَ الْحَطَبِ﴾ في صيدنا حنظل ومن

صيد: اللهب: ٥، ٤

٢- ﴿وَأَمَّا الْقَائِمُونَ فَكَانُوا يُهَنَّبُونَ حَطَبًا﴾

الهن: ١٥

يلاحظ أولًا: أن في (١) بحثين:

الأول: ذكروا معنى الحطب وجوهرًا:

١- الحطب فيها مجاز لاحقية، وهو اختيار ابن عباس، قال: «حَمَالَةُ النسيمة، كانت تسمى بالنسيمة بين الناس، فتلقى بينهم العداوة، وتوقد نارها بالنهييج، كما توقد النار الحطب». وقال سعيد ابن جبير: «حَمَالَةُ الخطايا»، ودليله قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى مَنُكِبِهِمْ﴾ الأنعام: ٢٦.

٢- الحطب فيها حقيقة لا مجاز، وهو اختيار الزجاج، قال: «كانت تنشر الشيطان على رسول الله، فكانت يطاها في النار»، وقال قتادة: «كانت تُعير رسول الله بالقفر، وكانت تحطب عُثُرَ بذلك»، ورَدَ بأنه تعالى وصف أهلها بالمثال والولد، فقال: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كُنْتُمْ﴾ اللهب: ٢.

٣- وهذان الوجهان راجعان إلى الدنيا، وقيل: هي حَمَالَةُ الحطب في النار، في الآخرة لا في الدنيا.

٤- والأقرب هو الوجه الأول، وهو أن يكون الحطب مجازًا، فقد شُبِّهَت النسيمة بالحطب، فاستعير في موضعها. ولعل ما جاء في كتاب الإمام علي عليه السلام جوابًا إلى معاوية يهدي إلى هذا المعنى، ومما ورد فيه قوله مقتخرًا عليه: «ومما أُنهي ومنكم المكسب» يريد به

أبهاضب، ثم قال: «ومما خير نساء العالمين، ومنكم حمالة المخطب»^(١).

هـ- عذ عبد الكريم الخطيب هذا الوصف إعجازاً قرآنياً بوجهين:

الأول: توصيف المرأة «حمالة المخطب» بمجاوزة لقلب الذي هو كيان زوجها، فلا بد وأن يشتمل يوماً - وقد اشتعل - وأصبها وقوداً للنار.

القائي: التفرقة بين «أبي لب» و«حمالة المخطب» بأنه هو الذي أوقد لهذه النار بما تطاير من شرره إلى هذا المخطب الذي تحمله هي، وهو من وقود النار، إلا أنه قد يسلم منها لو لم يخاطبها أبولهب، أما وقد خاطبها فلا بد وأن تشتمل وتحترق.

وغلاصتها أن الجمع بين اللفظين «حمالة المخطب» ليس لجزء الفاصلة، بل بينها علاقة ماضية معنوية من وجود منها تطاير لب الزوج إلى المخطب.

المرأة فاشتعل وأحرقها ماضياً. فقال: «انظر إلى الإعجاز القرآني في وصف امرأة أبي لب وسميها بالفتة، وإضرأ الصدور على النبي يأتيها حمالة المخطب، فهذا المخطب الذي تحمله، مع مجاورته لقلب الذي هو كيان زوجها كله، لا بد أن يشتمل يوماً وقد كان، فأصبح الرجل وزوجه وقوداً لنار جهنم.

وانظر مرة أخرى إلى هذا الإعجاز في التفرقة بين «أبي لب» و«حمالة المخطب»، إنه هو الذي أوقد فيها هذه النار، بما تطاير من شرره إلى هذا المخطب الذي تحمله، وهو الذي أوقع بها هذا البلاء، إنها كانت تحمل حطباً وحشيب، وهذا المخطب وإن كان من وقود النار، إلا أنه قد يسلم منها لو لم يخاطبها ويعلق بها، وأما وقد

خاطبها أبولهب، فلا بد أن تشتمل وتحترق». الثاني: في قراءتها بفتح:

١- قرئ (حمالة) بالرفع والنصب، فالرفع على التمت لـ (امرائه)، و(امرائه) معطوف على الضمير في (سُئِلَ)، أي سيصلى نازلاً هو وامرائه حمالة المخطب، أو (امرائه) مرفوع بالابتداء، و(حمالة) تمت له أيضاً، وفي جديدها خبر المبتدأ أو الخبر مقدّر، والتقدير: وامرائه حمالة المخطب في النار.

والنصب على الائم والشم، كأنه قال: ذكرتها أو قصدتها أو ذممتها (حمالة المخطب)، وهو كقوله تعالى: «مَسْلُومِينَ أَيْنَ مَاتُوا أُخْذُوا وَفُتِّلُوا تَفْهِيلاً» الأحزاب: ٦١، أو على الحال والقطع، أي (حمالة) حال لـ (امرائه)، منصوبة بـ (سُئِلَ)، ومقطوع من (امرائه)، لأن المرأة معرفة، و(حمالة) نكرة نوي بها.

٢- كما قرئ أيضاً (ولئرائه حمالة للمخطب) و(امرائه حمالة للمخطب) بالتثنية والرفع والنصب، و(حمالة المخطب) على وزن «فاعلة».

٣- ويبدو من أقوال المفسرين أن قراءة (حمالة) بالرفع كانت هي المشهورة أول الأمر، وقراءة (حمالة) بالنصب كانت غير المشهورة، وكانوا يستون الأول لقراءة العائذ، والثانية قراءة الخاصة المشار إليها باسم فارحها أو بكلمة (بعضهم)، قال الطبرسي: «قرأ عاصم (حمالة المخطب) بالنصب، والبالون بالرفع...».

ثانياً: المخطب في (٢) فيه وجهان: فهو إما من يلقى في

(١) إيج البلاغة - الكتب والرسائل، الكتاب (٢٨).

باللفظ (جَهَنَّم) واقترن في (١) بجهنم أو النار تقديره على قول من قال: هي حمالة المطب في النار.

وينبئ هذا التلازم بين المطب وجهنم أنها بمنقوتان في البيئة المكتبة، فالمطب شوب النار، وجهنم أثونها. وليس هنالك أنكى في مشركي مكة من التعريض لثمتهم بذكر هذين الصعرين: المطب والنار، وخاصة أنه ذكر (اللهب) كنية لعبد الثزى بن عبد المطب، وهو حمالة المطب وصفا لزوجته لزوى بنت حرب بن أمية. وتقدم بيان الفرق بين الحصب والمطب في «ح ص ب».

جهنم، وهم القاسطون من الجن، فتوقد بهم كما توقد النار بالمطب، وظهير قوله: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ البقرة: ٢٤، وقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الأنبياء: ٩٨، وإسا يلتون في جهنم فتعمرهم كما تعمر النار المطب، ويؤيد الوجه الأول أن طبيعة الجن الذين خلقوا من النار أنها تحرق وتحترق.

ثالثا: جاء (المطب) في (١) معرفة، و(حطب) في (٢) نكرة، وكلاهما من سورتين مكّيتين، ولم يأت إلا هذا اللفظ من هذه المادة في القرآن. واقترن المطب في (٢)





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ح ط ط

حِطَّة

لفظ واحد، مَرَّتَانِ، في سورتين: امْكِيَّة، امدنيَّة

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

خَذَ الزَّجَلُ عَنْ جَنْبِ بَعِيرِهِ بِسَاعِدِهِ دَلَكًا عَلَى حِيَالِ

الطُّلُقِ، حَتَّى يَنْصَلَّ عَنْ الْجَنْبِ، يَقُولُ: حَطَّ عَنْهُ، وَسَطَ.

والمحطّ: المنذر من الثُّلُوثِ، [تم استشهد بشعر]

والنصل اللّازم الاصلطاط.

ويقال للهَيُوطُ: حَطُوطٌ. (الأزهرى ٤: ٤١٥)

حَطَّتْ فِي سِيرِهَا وَانْحَطَّتْ، أَي اعتمدت؛ يقال ذلك

للنجية السريعة.

ويقال: حَطَّ اللَّهُ عَنْكَ وَذُرَّكَ، وَلَا أَنْقَضَ ظَهْرَكَ.

(الأزهرى ٣: ٤١٦)

أبو عمرو والشَّيبَانِيُّ: الحطاط: التي كَانَتْهَا نَائِلٌ فِي

حشفة الزجل، [تم استشهد بشعر] (١: ١٨٧)

حَطَّ وَحَتَّ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ. (الأزهرى ٣: ٤١٧)

المِطَّةُ: تَعْلَانِ الْمَرْتَبَةَ، وَأَدِيمُ مَحْطُوطٌ.

الحطاط: الصغير من الناس وغيرهم، [واستشهد

الخليل، المحطّ: وضع الأحمال عن الدوابِّ والمحطّ:

المنذر من العلوّ. وحطّت النجية وانحطّت في سيرها من

السرعة.

وحطّ عنه ذنوبه.

والمحطاطة: بَثْرَةٌ تَخْرُجُ فِي الْوَجْهِ صَغِيرَةٌ تُقْبَحُ

اللون ولا تُقْرَحُ.

ويبلغنا أن بني إسرائيل حيث قيل لهم: ﴿وَقُولُوا

حِطَّةً﴾ البقرة: ٥٨، إِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ حَقٌّ يَسْتَحِقُّونَهَا

أَوْزَارَهُمْ فَتَحَطَّ عَنْهُمْ.

ويقال للجارية الصغيرة: يَا حَطَاطَةَ.

وجارية معطوبة المَشْتَيْنِ، أَي ممدودة حسنة.

(٣: ١٨)

[واستشهد بالشعر ٤ مرّات]

اللَّهُمَّ: إِذَا طَنَى الْبَحِيرُ فَالْتَزَمَتْ رِثَتَهُ بِجَنَهِ، يُقَالُ:

- بالشعر مرتين] (الأزهرى ٣: ٤١٨)
 المحيط: الصغير من كل شيء، يقال: صبيٌ محيطٌ.
 [ثم استشهد بشعر] (الصناني ٤: ١١٨)
 انعطت الناقة في سيرها، أي أسرعت.
 (الجوهري ٣: ١١١٩)
 أبوزيد: يقال: قد حطَّ الشرُّ فهو يحطُّ خطأً
 وحطوطاً، إذا رخص، (١٠٠)
 ابن الأهرابي: الحطط: الأبدان الناعمة، والحطط
 أيضاً: مراكد الشغل^(١) (الأزهرى ٣: ٤١٧)
 القوام: حطَّ الشعر وانعط حطوطاً وكسر وانكسر:
 يريد فتر، يسر متطوط وقد حطَّ الشعر وقطَّ الشعر، وحطَّ
 الله الشعر، إذا خلا. (الأزهرى ٣: ٤١٦)
 الأصمعي: الحطط: الاعتماد على التمسك^(٢)
 حطوط، وقد حطَّت في سيرها.
 الحطاط: البحر الواحد: حطاطة [واستشهد
 بالشعر مرتين] (الأزهرى ٣: ٤١٥-٤١٧)
 ابن دُرَيْد: حطَّ الحيتل من البحر يحطُّه خطأً، وكلَّ
 شيء أنزله عن ظهر أو غيره فقد حططته.
 والحطط: حطَّ الأديم بالمحط، وهي خشبة يحصل بها
 الأديم أو يُنقش ويُتسلس، [ثم استشهد بشعر]
 حطَّ الأديم يحطُّه خطأً، إذا نقشه أو ملَّسه.
 وحطَّ الله وُزْرَه خطأً.
 والحطاط: واحدتها حطاطة، وهو بئر صغار أيس
 يظهر في الوجوه، ومن ذلك قروهم للشيء إذا استصغروا:
 حطاطة قال أبو حاتم: هو عربي معروف مستعمل
 والمحطوط: الأكمة الصمبة الإحصار (١: ٦٦)
 الحططى: يُعبر به الرجل إذا لُوب إلى محق.
 (٣: ٣٩٨)
 يقال: سألني فلان المحيطى، إذا كان عليه شيء
 فسأله أن يحطَّ عنه. (٣: ٤٠٦)
 الحططعة: السرعة في الشيء من عمل أو غيره.
 (الصناني ٤: ١١٨)
 الأزهرى: حطَّ الله منك وُزْرَكَ في الدعاء، أي
 خفف من ظهرك ما أثقله من الإزور.
 وفي الحديث: «جلس رسول الله ﷺ إلى غصن
 شجرة يابسة، فقال بيده^(٣) وحطَّ ورقها» معناه: وحتَّ
 ورقها.
 والمحيطة: ما يحطُّ من جملة الحساب فينقص منه،
 ثم من الحطَّ، وتجمع حطائط. يقال: حطَّ عنه حطيطة
 والمحيط: من الأدوات.
 [وقيل:] المحيط: من أدوات التقاطعين، والذين
 يُجلبون الدفاتر: حديدة مطوقة الطَّرف.
 ويقول صبيان الأعراب في أحاجيهم: ما حطائط
 حطائط تقيس تحت الحائط، يمتون الدرة.
 والمحطاط: شدة القذى.
 والكعب المحطيط: الأذرم.
 والمحطان: الثيس.
 وحيطان: من أسماء العرب. (٣: ٤١٦-٤١٨)
 سمعت أن شهر رمضان في الإنجيل أو بعض الكتب
 (١) وفي الصناني عنه: مراكد الشغل، (٤: ١١٩)
 (٢) أي أخذ للتأني، (٨: ٢٩٢).

يسمى «جَطَّة» بالكسر، لأنها تَحَطُّ من وزر صائغها.

(الصفاني ٤: ١١٨)

القَصَاجِب: الحَطُّ في وضع الأحمال: معروف،
والاعتماد في السير، وفي الشر، وهو الحذر من الشر،
واللزام: الانحطاط.

والمَحْطُوط: كالحُدُود.

وَجِطَّةٌ: كلمة تُسْتَحَطُّ بها الأوزار.

والمَحْطَاة: بَثْرَةٌ في الوجه.

وجارية مَحْطُوطَةٌ السِّنَتَيْنِ: مَدُودَةٌ حَسَنَةٌ.

والمِحْطُ: مَا يُحْطُّ بِهِ الجِلْد.

وسيف مَحْطُوطٌ: مُرَحَفٌ.

وَمِيزٌ حُطَايَطٌ حُطَايَطٌ - [شاع] - أَي ضَعُفٌ.

والمَحْطَاة: بَثْرَةٌ خَرَاءٌ صَغِيرَةٌ.

وَحُطُّ البعير فهو مَحْطُوطٌ، إِذَا طَيَّ فِيضُجَمَ رَفِيعَتَيْنِ

أَخْلَاعَهُ وَتَدَّ إِبرَازًا لَا يَمُزَّقُ.

ورجل مَحْطُوطٌ، أَي تَزَقَّى، وَجَلَّطَى مِنَ الحَطِّ.

وَأَتَانَا بِطَعَامٍ فَحَطَطْنَا فِيهِ - عَنَفٌ وَمَشَدَّةٌ - أَي أَكَلْنَا.

وَانْحَطَّ الشَّيْءُ - وَحَطَّ حَطًّا: بِمَعْنَى (٣: ٤: ٣٠)

الْبَهْوَقَرِيُّ: حَطَّ الرُّحْلَ وَالسَّرَجَ وَالْفُوسَ.

وَحَطَّ، أَي نَزَلَ. وَالْمَسْطَطُ: الْمُنْزَلُ.

وَانْحَطَّ السَّعَرُ وَغَيْرُهُ.

وَيَقُولُ: اسْتَخَطَّنِي فَلَانٌ مِنَ الثَّمَنِ شَيْئًا، وَالْمَحْطِيطَةُ

كَذَا وَكَذَا مِنَ الثَّمَنِ.

وقوله تعالى: (جِطَّةً)، أَي حُطَّ عَنَّا أَوْزَارُنَا.

ويقال: هِيَ كَلِمَةٌ أَمَرُ بِهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَوْ قَالُوا

لَحَطَّتْ أَوْزَارُهُمْ.

وَحَطَّهُ، أَي حَذَرَهُ.

وَالْمَحْطُوطُ: الْمَحْذُورُ.

وَالْمَحْطُوطُ: التَّجْبِيَةُ السَّرِيعَةُ.

وجارية مَحْطُوطَةٌ السِّنَتَيْنِ، أَي مَدُودَةٌ مُسْتَوِيَةٌ.

وَحُطُّ البعير في السير حُطَايَطًا: اعْتَمَدَ فِي إِيمَانِهِ.

ورجل حُطَايَطٌ بِالنَّصَمِ، أَي صَغِيرٌ.

وَحُطَايَطٌ بَنُ يَمُزُّ: أَخُو الْأَسْوَدِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَالْمَحْطَاطُ: بِالْفَتْحِ: شَبِيهُ الْإِسْتِثْنَاءِ يَكُونُ حَوْلَ الْحَقِّ.

الوَاحِدَةُ حُطَايَطَةٌ. وَرَبَّمَا كَانَتْ فِي الْوَجْهِ.

وَالْمَحْطَاطُ أَيْضًا: زَيْدُ اللَّبَنِ.

وَالْمِحْطُ بِالْكَسْرِ: الَّذِي يُؤْتَمُّ بِهِ. وَيُقَالُ: هُوَ

الْمُدَّيْدَةُ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الْخِزَارِيِّ يَنْقُشُونَ بِهَا الْأَدِيمَ.

وَجِمْران بن حُطَّانٍ: بِكَسْرِ الْحَاءِ، وَهُوَ فُحْلَانٌ.

[وَأَمَّا شَهْدٌ بِالشَّرِّ خَمْسَ مَرَّاتٍ] (٣: ١١١٩)

أَبْنُ قَارِسٍ: الْمَاءُ وَالطَّهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِتْرَالُ

النَّشِيءِ مِنْ عُلُوٍّ. يُقَالُ: حَطَطْتُ النَّشِيءَ أَسْطَهَ حَطًّا، وَقَوْلُهُ

تَعَالَى: «جِطَّةً» قَالُوا: تَفْسِيرُهَا: اَللَّهُمَّ حُطَّ عَنَّا أَوْزَارُنَا.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: جَارِيَةٌ مَحْطُوطَةٌ السِّنَتَيْنِ،

كَأَنَّمَا حُطَّ مَشْنَاهَا بِالْمِحْطِ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ حُطَايَطٌ، أَي صَغِيرٌ

قَصِيرٌ، كَأَنَّهُ حُطَّ حَطًّا.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ لِلتَّجْبِيَةِ السَّرِيعَةِ: حَطُوطَةٌ.

كَأَنَّمَا لَا تَمُزَّقُ زَحْلًا بِأَرْضٍ.

وَمِمَّا شَذَّ عَنْ هَذَا الْقِيَاسِ: الْمَسْطَاطُ: بَثْرَةٌ تَكُونُ

بِالْوَجْهِ. [وَأَمَّا شَهْدٌ بِالشَّرِّ مَرَّتَيْنِ] (٣: ١١٣)

أَبْنُ سَيِّدَةٍ: الْحَطُّ: الْوَضْعُ: حَطَّهُ يَحْطُهُ حَطًّا فَالْمَحْطُ.

وَحَطَّ الْجِبْلُ مِنَ الْبَحْرِ يَحْطُّ حَطًّا: أَنْزَلَهُ.

وَكُلُّ مَا أَنْزَلَهُ مِنْ ظَهَرٍ فَقَدْ حَطَّهُ.

وَحَطَّ اللَّهُ وَزَرَهُ: وَضَعَهُ، مِثْلَ ذَلِكَ.

وَأَسْتَحْطُّهُ وَزَرَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يَحْطُّهُ عَنْهُ، وَالْإِسْمُ:

الْحِطَّةُ.

وَحَكِي أَنْ بَنَى إِسْرَائِيلُ إِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ: «وَقُولُوا

يَحْطُّ» الْبَقَرَةُ: ٥٨، وَالْأَمْثَرُافُ: ١٦١، لِيَسْجُطُوا بِذَلِكَ

أَوْزَارَهُمْ، فَتَحْطُّ عَنْهُمْ.

وَسَأَلَهُ الْمُطْبِيعُ، أَيُّ الْحِطَّةِ.

وَحَطَّ الشَّرُّ يَحْطُّ حَطًّا وَحُطُوطًا: رَخَّصَ.

وَالْحُطَاطَةُ وَالْحُطَاتُطُ وَالْحُطِيطُ: الصَّغِيرُ، وَهُوَ مِنْ

هَذَا، لِأَنَّ الصَّغِيرَ تَحْطُوطٌ.

وَالْحُطَاطَةُ: بَثْرَةٌ صَغِيرَةٌ حَمْرَاءُ.

وَجَارِيَةٌ تَحْطُوطَةُ الْمُسْتَشِينِ: تَحْدُوثُهَا.

وَالْيَتَةُ تَحْطُوطَةٌ: لَا مَأْكَنَةَ لَهَا.

وَالْحُطُوطُ: الْأَكْمَةُ الصَّغِيرَةُ الْإِعْدَارُ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ:

«الْحُطُوطُ: الْأَكْمَةُ الصَّغِيرَةُ» فَلَمْ يَذْكُرْ لِرَفَاعَتِهَا وَلَا لِعِدَارِهَا.

وَالْحُطُّ: الْحَذَرُ مِنْ عُلُوِّ حَطِّهِ يَحْطُّ حَطًّا فَاتَحْطُّ.

وَالْمُنْحَطُّ مِنَ الْمَنَاقِبِ: الْمُسْتَقَلُّ الَّذِي لَيْسَ بِمُرْتَجِعٍ

وَلَا مُسْتَكْبِلٍ، وَهُوَ أَحْسَنُهَا.

وَالْحُطَاطَةُ: بَثْرَةٌ تَخْرُجُ فِي الْوَجْهِ صَغِيرَةٌ، تُقْبَعُ وَلَا

تُقْتَرَحُ، وَالْجَمْعُ: حُطَاطٌ.

وَقَدْ حَطَّ وَجْهَهُ وَأَحْطَّ، وَرَبَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِمَنْ سَمِنَ

وَجْهَهُ وَتَمَيَّجَ.

وَالْحُطَاطَةُ: الْجَارِيَةُ الصَّغِيرَةُ، تُشَبَّهُ بِذَلِكَ.

وَالْحُطَاطُ مِثْلُ الْبَثْرِ فِي بَاطِنِ الْحَوَى.

وَقِيلَ: حُطَاطُ الْكُرَةِ: حُرُوفُهَا.

وَحَطَّ الْبَحْرِ حُطَاطًا وَانْحَطَّ: اعْتَمَدَ فِي الزَّمَامِ صَلَّ

أَحَدُ شَقِيهِ.

وَنَحْبِيَّةٌ مُنْحَطَّةٌ فِي سَبَرِهَا وَحُطُوطٌ.

وَحَطَّ الْبَحْرِ وَحْطَ عَنْهُ، إِذَا طَلَبِي فَالْتَوَتْ رِئْتُهُ

بِحَنْبِهِ، فَحَطَّ الرَّحْلُ عَنْ جَنْبِهِ بِمُاعِدِهِ دَلَّكَأَ عَلَى جِيَالِ

الطَّنِيِّ، حَتَّى يَنْفَصَلَ مِنَ الْجَنْبِ.

وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: حَطَّ الْبَحْرِ الطَّنِيُّ - وَهُوَ الَّذِي لَوَقَتْ

رِئْتُهُ بِحَنْبِهِ - وَذَلِكَ أَنْ يُضْجَعَ عَلَى جَنْبِهِ ثُمَّ يُؤْخَذُ وَيَتَدُّ

فَيُنْتَرَى عَلَى أَضْلَاعِهِ إِمْرَارًا لَا يُحْرِقُ.

وَحَطَّ الْجَيْلُدُ يَحْطُّ حَطًّا: سَطَرَهُ وَصَقَلَهُ وَتَقَشَّهَ.

وَالْمِحْطَةُ الْمِحْطَةُ: حَدِيدَةٌ أَوْ خَشَبَةٌ يُعْتَقَلُ بِهَا الْجَيْلُدُ

حَتَّى يَلِينُ وَيَبْرَأَ.

وَالْحُطَاطُ: الزَّائِعَةُ الْخَيْبَةُ.

وَيَحْطُوطُ: وَادٍ سُرُوفٌ.

وَحُطَّطَ فِي مِثْلِهِ وَهَمَلَهُ: أَسْرَعَ، [وَأَسْتَشْهَدُ

بِالشَّرِّ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ] (٥٠١: ٢)

الْحُطُّ: التَّزَوُّلُ، حَطَّ فُلَانٌ يَحْطُّ حَطًّا: نَزَلَ.

وَالْمَحْطُّ وَالْمَحْطَةُ: الْمَتَزَلُّ.

وَحُطُّهُ يَحْطُّهُ: وَضَعَهُ. (الإفصاح ١: ٢٨٣)

الطُّوسِيُّ: (حِطَّةٌ) مَصْدَرٌ، مِثْلُ رِقَّةٍ وَجِدَّةٍ، مِنْ:

زَوَدَتْ وَجَدَدَتْ.

تَقُولُ: حَطَّطْتُ هُنَا أُحْطُّ حَطًّا. وَانْحَطَّ انْحِطَاطًا.

وَالْحُطُّ وَالْوَضْعُ وَالْحَقْضُ ظَنَائِرٌ. (٢٦٤: ١)

الزَّمْعُشَرِيُّ: حَطُّوا الْأَحْمَالَ عَنْ ظُهُورِ الدَّوَابِّ،

يُقَالُ: حَطُّوا عَنْهَا.

وَحَطَّ كُلُّ شَيْءٍ: حَذَرَهُ.

وَأَخَذُوا فِي الْمَطُوطِ: أَيْ فِي الْحُدُودِ.

وَمِنْ الْجَازِ: حَطَّ اللَّهُ أَوْدَانَهُمْ، وَحَطَّ اللَّهُ وَزَرَكَ
«وَقُولُوا حِطَّةً» الْبَقَرَةُ: ٥٨، وَاسْتَجِطُوا أَوْدَارَكُمْ.
وَنَاقَةُ حَطُوطٍ: مَرِيضَةُ الشَّيْرِ، وَحَطَّتْ فِي سَجَرِهَا
وَانْحَطَّتْ.

وَحَطَّ فِي جِرْضِ فُلَانٍ، إِذَا انْدَفَعَ فِي شَتْمِهِ.

وَحَطَّ فِي هَوَاءٍ، وَانْحَطَّ فِيهِ، وَيُقَالُ: أَكَلْتُ مِنْ
حَلَوَاتِهِمْ، فَانْحَطَّ فِي أَهْوَالِهِمْ.

وَانْحَطَّ الشَّرُّ، وَحَطَّ حُطُوطًا، وَالْأَسْمَارُ حَاطَةً
وَمُنْحَطَّةً.

وَأَتَانَا جَنَامٌ فَحَطَطْنَا فِيهِ، أَيْ أَكْرَهْنَا مِنْهُ، وَاحْطَطْنَا
فِيهِ، أَيْ أَهْلَلْنَا مِنْهُ.

وَجَارِيَةٌ مَحْطُوطَةٌ الْمَتْنَيْنِ، كَأَمَّا حَطَّ بِالْمِخْطِ، وَهُوَ
مَا يَحْطُّ بِهِ الْأَدَمُ، أَيْ يُدَلِّكُ وَيُحْتَلُّ، يَكُونُ مَعَ الْأَسَاكِفِ
وَالْمَجْلَدِينَ.

وَسَيْفٌ مَحْطُوطٌ: مُرْهَقٌ.

وَكَمْبٌ حَطِيطٌ: أَتْرَمٌ. وَاشْتَرَى بِلْمَةً فَاسْتَخَطَّ مِنْ
الْقَتَنِ مَالَهُ، وَطَلَبَ مِنْهُ الْمَطِيطَةَ فَأَبَى.

وَحَطَّ رَحْلُهُ: أَقَامَ، [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ]
(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٨٧)

«جَلَسَ ﷺ إِلَى غَصْنِ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ، فَقَالَ يَبْدُ (١)
فَحَطَّ وَرَقُهَا، الْحَطَّ وَالْحَتَّ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(الْفَائِقِيُّ ١: ٢٩٢)

ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِبَلَاءٍ فِي
جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ» أَيْ تُحْطُّ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَذُنُوبُهُ، وَهِيَ

«فِتْنَةٌ» مِنْ: حَطَّ النَّبِيُّ، يَحْطُّهُ، إِذَا أَنْزَلَهُ وَالْقَامَ.

وَمِنْ الْحَدِيثِ فِي ذِكْرِ حِطَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ قَوْلُهُ
تَعَالَى: «وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ» الْبَقَرَةُ: ٥٨
أَيْ قُولُوا حُطَّ عَنَّا ذُنُوبُنَا، وَارْتَقَمْتُ عَلَى مَعْنَى: مَسَأَلْنَا
حِطَّةً، أَوْ أَمَرْنَا بِحِطَّةٍ.

وَمِنْ حَدِيثِ عُمَرَ: «إِذَا حَطَطْتُمْ الرِّجَالَ فَشُدُّوا
السُّرُوجَ» أَيْ إِذَا قَضَيْتُمُ الْمَسْجِدَ، وَحَطَطْتُمْ رِجَالَكُمْ مِنْ
الْإِبِلِ، وَهِيَ الْأَكْوَارُ وَالْمِيتَاعُ، فَشُدُّوا السُّرُوجَ عَلَى الْخَيْلِ
لِلنَّزْوِ.

وَفِي حَدِيثِ سَيِّدَةِ الْأَسْلَمَةِ: «فَحَطَّتْ إِلَى السَّلْبِ»
أَيْ مَالَتْ إِلَيْهِ، وَنَزَلَتْ بِقُلُوبِهَا نَحْوَهُ.

وَلِيهِ: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَسْتِي فِي التَّوَرَةِ: حَطُوطًا».

(١: ١٠٢)

الصَّغَانِي: الْكَسْبُ الْمَحْطِيطُ: الْأَتْرَمُ. وَالْمَحْطِيطَةُ
وَالْمَحْطِيطَةُ، مِثَالُ دُجَيْبَةٍ، تَصْغِيرُ دَجَاجَةٍ: السُّرْفَةُ، [إِلَى
أَنْ قَالَ:]

وَيُقَالُ لِلجَّارِيَةِ الصَّغِيرَةِ: يَا حَطَّاطَةً، مِثَالُ مَحَابَةِ.

وَيَحْطُوطٌ، مِثَالُ يَحْشُوبٍ: وَادٍ مَعْرُوفٌ، [إِلَى أَنْ قَالَ:]
حَطَّاطَةٌ: بَرَّةٌ حَرَاءٌ صَغِيرَةٌ.

وَحَطَّ الْبَعِيرُ، إِذَا طَنَى.

وَرَجُلٌ حَطُوطِيٌّ: زُرِّيٌّ.

وَجَطَيْنٌ: قَرِيْبٌ بَيْنَ أَرْشُوفٍ وَقَيْسَارِيَّةٍ، يَهْمَا قَبْرِ

ضُعْبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. (١١٨: ١٤)

(١) العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأعمال فتقول: قاتل
ييده، أي أخذ ييده، وقال بوجهه، أي صفى... وكل ذلك
على المعجاز في الاستعمال.

القيروز إبادي: الحط: الوضع كالحطاط،
والزحش كالحطوط، والحذر من علو إلى سفلى، وحمل
الجبل ونقشه بالحط والمحطة لمدينة أو خشبة ممددة
لذلك.

واستحطه وزره: سأله أن يحطه عنه، والاسم: الحطة
والحيطلي بكسرهما.
والحطاطة بالفتح والحطاط بالضم والمحيط:
الصغير.

والأية محطوة: لا تأكلها.
والمنحط من المناكب: أحسنها.
والحطاط كحباب: شبه البثر يخرج في باطن المولى
أو حوله، وزنها كانت في الوجه تقيح ولا تخرج إلا خفية
بهاء، وزيد الدين، ومن الكثرة حروها.
حط وجهه: خرج به الحطاط، أو تمن وجهه وتجيح
كأخط فيمن.

والبعر حطاطا بالكسر: اعتد في الزمام هل أحد
شيءه كالحط.

وفي الطعام: أكله كحطط.
وحط البعر بالضم: طفي فالتوت رثته بمنه، فحط
الرجل من جنبه بساعده وكنا على عيال الطفي، حتى
ينفصل عن المنسب.

والحطاط بالضم: الزائحة الخبيثة.
ويحطوط: واد معروف.

وكسحابة: الجارية الصغيرة، وكل شيء يستغفر.
وحطط: انحط وأسرع.

والحطط بضمين: الأبدان الثامنة، ومراكب السفن.

أو الصواب: مراتب السفن.

والحطيط: ما يحط من الشمس، ومضرة: الشرفة.

والأخط: الأتلس المشقق.

﴿وقولوا حطة﴾ البقرة: ٥٨ أي حط عنا ذنوبنا، أو

مسألتنا حطة، أي أن تحط عنا ذنوبنا، فبدكوا وقالوا: حطاً

سهاهاً، أي حطة حمراء، وهي أيضاً اسم رمضان في

الإنجيل أو غيره.

ورجل حطوطي كحبركي: نزي.

والحطوط: النجبة الشريفة.

وحطين كسجين: قرية بالشام فيها قبر شعيب عليه السلام.

والحيطان بالكسر: الثبس، ووالد عمران الشاعر،

وابن خوف شاعر شبيب الأغنس الشنلبي بابهته، [ثم

شاهد بشر]

ويزر حطاطاً بطاطاً: ضخم، والحطاط أيضاً:

القصور متاك وذرة صغيرة حمراء الواحدة بهاء:

وقول بعضهم: براء وهم.

ومنه قول صبيانهم في أحاجيم: «ما حطاط حطاط

تمس تحت الحائط». يحنون به الذر.

واستحطني من ثمنه شيئاً: استقصته.

المحطوط كزهرج: الصغير من كل شيء. (٢: ٣٦٧)

محمود شيت: [نحو المتقدمين إلا أنه قال:]

لحطة: الحط، جمع: حطاط وحططات.

المحطة: الحط، جمع: حطاط، وحططات، حطت

الطائرة: نزلت.

تحطت الطائرة: نزلت وتعدرت.

حطوط المطار: تهبطه.

المحطّ: مكان النزول في المطار.

المحطّة: نقطة الوقود: مكان الوقود.

محطّة إخلاء الحسائر: التي تُخلّى الحسائر إليها.

المحطوط: سيف محطوط: مُزخّف، متشوّل.

(١٩١: ١)

المُضطّقوي: إن الأصل الواحد في هذه المادة: هو

النزول عما يلاحظ فيه من مقام أو تكليف أو نقل أو

حمل، مادّيّاً أو معنويّاً. وغريب منها مفهوم الحثّ والحكم

والهتذر والهدّر، وهذا القيد هو الفارق. (٢٦٢: ٢)

التخصص التفسيري

حِطَّة

١... وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ

حَطَّائِكُمْ...

البقرة: ٥٨

ابن مسعود: إنهم أبروا بالسجود، وأن يقولوا:

«حِطَّةً» فدخلوا يزحلون على أستانهم ويقولون: حِطَّة

حِطَّة حراء في شجرة. (ابن عطية: ١: ١٥٠)

ابن عباس: «وَقُولُوا حِطَّةً» أن تحطّ عنا خطايانا.

(٩)

يحطّ عنكم خطاياكم.

مثله الزبيح، ونحوه عطاء وابن زيد.

(الطبري: ١: ٣٠٠)

«حِطَّةً»: مغفرة.

أبروا أن يستغفروا. (الطبري: ١: ٣٠٠ و ٣٠١)

نحوه سعيد بن جبّير. (القرطبي: ١: ٤١١)

قولوا هذا الأمر حقّ كما قيل لكم.

(الطبري: ١: ٣٠١)

يعني «لا إله إلا الله» لأنّها تحطّ الذنوب.

(التعليق: ١: ٢٠٢)

نحوه عكرمة. (الطبري: ١: ٣٠٠)

الحسن: أي احططّ عنا خطايانا.

مثله قتادة. (الطبري: ١: ٣٠٠)

الشاذي: قالوا: «حِطًّا سُبَّاحَاتَهُ» وهي لفظة عبرية

تفسيرها: حِطَّة حراء، وكان ذلك في التيه. (١١٤)

مقاتيل: إنهم أصابوا خطيئةً بإيائهم على موسى

دخول الأرض التي فيها الجبارون، فأراد الله أن يفرّجها

لهم. فقبل لهم: «قُولُوا حِطَّةً». (الواحي: ١: ١٤٤)

أبان بن تغلب: [معناه] التوبة.

(القرطبي: ١: ٤١١)

القراء: يقول - والله أعلم - قولوا: ما أمرتم به، أي

حِطَّةً، فحاطوا إلى كلام بالانطية، فذلك قوله:

«فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ» البقرة: ٥٩.

ولم يني أن ابن عباس قال: أمروا أن يقولوا: نستغفر

الله، فإن يك كذلك فينبغي أن تكون «حِطَّةً» منصوبة في

القراءة، لأنك تقول: قلت: لا إله إلا الله، فيقول القائل:

قلتَ كلمةً صالحةً، وألما تكون الحكاية إذا صلح فعلها

إظهار ما يرفع أو ينقص أو ينصب، فإذا ضمنت ذلك

كلّه فجعلته كلمةً كان منصوباً بالقول، كقولك: سررت

زيد، ثمّ تهمل هذه كلمةً، فتقول: قلتَ كلاماً حسناً. ثمّ

تقول: قلتُ: زيدٌ قائمٌ، فيقول: قلتَ كلاماً، وتقول: قد

ضربتُ صرّةً فيقول أيضاً: قلتَ كلمةً صالحةً. (١: ٣٨)

أبو عبيدة: «وَقُولُوا حِطَّةً» زَفَعَ، وهي مصدر

من: حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا، تقديره: مِدَّةٌ من مَدَدَتِهِ حِكَايَةٍ، أي قولوا: هذا الكلام، فذلك رُفِعَ. (١: ٤٦)

ابن الأعرابي: حِطَّةٌ سَمَاءٌ، أي حِطَّةٌ جَيِّدَةٌ. أي: كلمة بها تَحُطُّ عنكم خطاياكم، وهي: لا إله إلا الله. (الأزهري ٣: ٤٦٦)

ابن قُتَيْبَةَ: «حِطَّةٌ» رُفِعَ عَلَى الْحِكَايَةِ، وهي كلمة أَمُرُوا أَنْ يَقُولُوهَا فِي مَعْنَى الاستغفار، من حَطَّطْتُ، أي حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا. (٥٠١)

الطَّبْرِيُّ: تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «حِطَّةٌ» «فِيْلَتُهُ» مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: حَطَّ اللَّهُ عَنْكَ خَطَايَاكَ لَمْ يَحْمِلْهَا حِطَّةٌ، بِمَزَلَّةِ الرُّدَّةِ وَالْحَيْدَةِ وَالْمِدَّةِ، مِنْ: حَذَذْتُ وَمَدَدْتُ... إِلَى أَنْ قَالَ: [

وقال آخرون: معنى ذلك: قولوا: لا إله إلا الله، كما في وجْهٍ تَأْوِيلُهُ: قولوا الذي يحطُّ عنكم خطاياكم، وهو قول: لا إله إلا الله.

وقال آخرون: يَمْتَلِ معنى قول جِكْرِمَةَ، إِلَّا أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْقَوْلَ الَّذِي أَمُرُوا بِقِيْلِهِ الاستغفار.

وقال آخرون: ظَنُّوا قَوْلَ جِكْرِمَةَ، إِلَّا أَنَّهُمْ هَانُوا الْقَوْلَ الَّذِي أَمُرُوا أَنْ يَقُولُوهُ، هُوَ أَنْ يَقُولُوا: هَذَا الْأَمْرُ حَقٌّ كَمَا قِيلَ لَكُمْ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَعْنَى الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا رُفِضَتْ «الْحِطَّةُ» فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ: رُفِضَتْ الْحِطَّةُ بِمَعْنَى: قُولُوا: لَيْسَ مِنْكُمْ حِطَّةٌ لَذُنُوبِنَا، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: سَمِعَكَ. وقال آخرون منهم: هي كلمة أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَقُولُوهَا مَرْفُوعَةً، وَغَرَضُ عَلَيْهِمْ قِيْلُهَا كَذَلِكَ.

وقال بعض نحويي الكوفيين: رُفِضَتْ الْحِطَّةُ بِضَمِيرِ

هَذِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَقُولُوا: هَذِهِ حِطَّةٌ.

وقال آخرون منهم: هي مَرْفُوعَةٌ بِضَمِيرِ مَعْنَاهُ الْخَيْرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: قُولُوا مَا هُوَ حِطَّةٌ، فَتَكُونُ (حِطَّةٌ) خَيْرًا لِعِبَادِهِ.

وَالَّذِي هُوَ أَقْرَبُ عِنْدِي فِي ذَلِكَ إِلَى الصَّوَابِ وَأَشْبَهُ بِظَاهِرِ الْكِتَابِ، أَنْ يَكُونَ رُفِعَ (حِطَّةٌ) بَنِيَّةً خَيْرٌ مَحْذُوفٌ، قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّكْوِينِ، وَهُوَ دُخُولُ الْبَاءِ سُبْحَانًا حِطَّةً، فَكُلٌّ مِنْ تَكَرُّرِهِ بِهَذَا التَّلَافُظِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ مِنَ التَّنْزِيلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا» كَمَا قَالَ جَلَّ تَعَالَى: «وَادْخُلُوا أُمَّةً مِنْهُمْ لِمَ يَعْطُونَ قَوْلًا مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ غَدَابَةٌ فَيَقُولُوا هَذَا مَا قَالُوا خَلْفَةً أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا إِلَى يَوْمِ الْوَعْدِ أَفَيْسَ لَهُ حِسَابٌ يَوْمَ الْقِيَامِ» (١٦٣).

يَعْنِي مَوْعِظَتَنَا إِيَّاهُمْ بِمَعْنَى مَعْدَرَةٍ إِلَى حِكْمِهِ، فَكَذَلِكَ عِنْدِي تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «وَقُولُوا حِطَّةٌ» بِمَعْنَى ذَلِكَ: «وَادْخُلُوا أُمَّةً مِنْهُمْ لِمَ يَعْطُونَ قَوْلًا مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ غَدَابَةٌ فَيَقُولُوا هَذَا مَا قَالُوا خَلْفَةً» (١٦٣). وَهَذَا الْقَوْلُ عَلَى نَحْوِ تَأْوِيلِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ وَابْنِ جُبَيْرٍ وَابْنِ زَيْدٍ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ آنفًا.

وَلَمَّا عَلَى تَأْوِيلِ قَوْلِ جِكْرِمَةَ، فَإِنَّ الْوَاجِبَ أَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ بِالتَّصْبِ فِي (حِطَّةٌ) لِأَنَّ الْقَوْمَ إِنْ كَانُوا أَمُرُوا أَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ أَنْ يَقُولُوا: نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فَقَدْ قِيلَ لَهُمْ: قُولُوا هَذَا الْقَوْلَ، فَمَا قُولُوا؟ وَاقَعَ حَيْثُ عَلَى الْحِطَّةِ، لِأَنَّ الْحِطَّةَ عَلَى قَوْلِ جِكْرِمَةَ هِيَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِذَا كَانَتْ هِيَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَا قُولُوا عَلَيْهَا وَاقَعَ، كَمَا لَوْ أَمَرَ رَجُلٌ رَجُلًا يَقُولُ الْخَيْرَ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ خَيْرًا، نَصَبًا، وَلَمْ يَكُنْ صَوْلًا أَنْ يَقُولَ لَهُ: قُلْ خَيْرًا، إِلَّا عَلَى اسْتِكْرَاهٍ شَدِيدٍ.

قوله عز من قائل: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ...﴾ في سورة الأعراف، وتأخير في سورة البقرة عن قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾.

والجواب عن ذلك - مما يحتاج إليه في مواضع من القرآن، في هذه الآية التي قصدنا للفرق بين مختلفاتها - وهو أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام، وإسرائيل وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وما حكاه من قولهم عز وجل حسب لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها، وإنما قصد إلى الاختصاص معانيها، وكيف لا يكون كذلك، واللغة التي خطبوا بها غير العربية، فإذا حكاية اللفظ زائلة، وثبت حكاية المعنى.

ومن قصد حكاية المعنى كان عذرا بأن يؤدبه بأي لغة أراد، وكيف شاء من تقديم وتأخير بحرف لا يدل على ترتيب، كالقول، ولو قصد حكاية اللفظ ثم وقع في التكرار لم يميز. ولو قال قائل حاكبا عن غيره: قال فلان: زيد وعمرو ذنبا... وكان هذا لفظا محكما، ثم قال ثانيا قاصدا إلى حكاية هذه اللفظة من كلامه: عمرو وزيد ذنبا... لم يميز له ذلك، لأنه غير قوله وأخبر ما قدمه، وإن قصد حكاية المعنى كان ذلك مرغضا له.

(١٦)

الطوسي: [نقل الأقوال بعض المفسرين كابن عباس وقتادة وجكرمة والحسن ثم قال:]

وكل هذه الأقوال تحط الذنوب فترحم لخطئتها. (٢٦٣: ١)

الواحدي: هي «فئة» من الخطأ، وهو وضع الشيء من أعلى إلى أسفل، يقال: حط الحبل من الدكة، والسبل

وفي إجماع القراء على رفع «الخطئة» بيان واضح على خلاف الذي قاله جكرمة من التأويل في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ وكذلك الواجب على التأويل الذي روينا عن الحسن وقتادة في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أن تكون القراءة في (حِطَّة) نصبا، لأن من شأن العرب إذا وضعوا المصادر مواضع الأفعال وحذفوا الأفعال، أن ينصبوا المصادر. [ثم استشهد بشر]

وكنول القائل للرجل: سمعا وطاعة، بمعنى أسمع سمعا وأطيع طاعة، وكما قال جل ثناؤه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْ يَوسُفَ﴾ ٢٢، بمعنى: عودا به. (١: ٣٠٠)

الزجاج: معناه: وقولوا: مسائلنا حِطَّةً أي حُطَّ ذنوبنا عنا، وكذلك القراءة، ولو قرئ (حِطَّة) كان وجهها في العربية كأنهم قيل لهم: قولوا: اخطأ عنا ذنوبنا حِطَّةً فحرقوا هذا القول، وقالوا لفظ غير هذه اللفظة التي أمروا بها. وجملة ما قالوا أنه أمر عظيم ساقط عنهم فلا يفتقرون. (١: ١٣٩)

أبو مسلم الأصفهاني: معناه: أمرنا حِطَّةً أي أن نحط في هذه القرية ونستقر فيها. (الفخر الرازي ١٨٩: ٣) القسبي: أي حط عنا ذنوبنا، فبدلوا ذلك، وقالوا: (حِطَّة). (١: ٤٨)

القفال: معناه: اللهم حط عنا ذنوبنا، فإننا إنما اخطأنا لوجهك وإرادة التذلل لك، فحط عنا ذنوبنا.

(الفخر الرازي ٨٩: ٣)

الأصم: إن هذه اللفظة من ألفاظ أهل الكتاب، أي لا يعرف معناها في العربية. (الفخر الرازي ٨٩: ٣) الإسكافي: المسألة الرابعة في هذه الآية: تقديم

يَحْطُ الْمُجْتَرُّ عَنِ الْجَهْلِ، [ثم استشهد بشعر]

فالخطئة من الخطء، مثل الرذة من الرذ، ويجوز أن يكون اسماً، ويجوز أن يكون مصدرًا. (١: ١٤٣)

الرَّذَةُ تَحْشَرِيٌّ: (حِطَّةٌ) «فِغْلَةٌ» مِنَ الْخَطِّ كَالْجِلْبَسَةِ وَالزَّكِيَّةِ، وَهِيَ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، أَيْ مَسَأَتُنَا حِطَّةً، أَوْ أَشْرَكَ حِطَّةً.

والأصل: التَّصَبُّ بِمَعْنَى حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا حِطَّةً، وَفِيهَا رُفِعَتْ لُحْطِي بِمَعْنَى الثَّبَاتِ، كَقَوْلِهِ:

• صَبْرٌ جَبِلٌ فَكَلَانَا مَبْدَلٌ •

والأصل: صَبْرًا عَلَى: أَصْبِرْ صَبْرًا، وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي حَبِيلَةَ بِالتَّصَبُّ عَلَى الْأَصْلِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

فَإِنْ قُلْتَ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ تُنْصَبَ (حِطَّةٌ) فِي قِرَاءَةِ هَذِهِ نَصْبًا بِـ (قُولُوا) عَلَى مَعْنَى: قُولُوا هَذِهِ الْكَلِمَةَ.

قُلْتَ: لَا يَجُوزُ، وَالْأَجُودُ أَنْ تُنْصَبَ بِإِضْهَارِ هَمْزِهَا، وَبِتَنْصِبَ مَعْلُ ذَلِكَ الْمَضْرُوبَ (قُولُوا).

الطَّبْرَسِيُّ، [نَحْوُ الطَّبْرَسِيِّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:]

وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِمَا يَحْطُ الذَّنْبُ، فَيَصِحُّ أَنْ يَتَرَجَّمُ عَنْهُ بِـ (حِطَّةً).

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ، عَلَيْهِ وَجْهُ: أَحَدُهَا، وَهُوَ قَوْلُ الْقَاضِي: الْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُمْ بِدُخُولِ الْبَابِ عَلَى وَجْهِ الْخُضُوعِ، أَمَرَهُمْ بِأَنْ يَقُولُوا مَا يَدُلُّ عَلَى التَّوْبَةِ،

وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّوْبَةَ صِفَةُ الْقَلْبِ، فَلَا يَطْلُعُ الْغَيْرُ عَلَيْهَا، فَإِذَا اشْتَهَرَ وَاحِدٌ بِالتَّلَبُّ ثُمَّ تَابَ بَعْدَهُ، لَزِمَهُ أَنْ يَحْكِيَ تَوْبَتَهُ

لِمَنْ شَاهَدَ مِنْهُ الذَّنْبَ، لِأَنَّ التَّوْبَةَ لَا تَمُتُ إِلَّا بِهِ، إِذَا أَخْرَسَ نَحْصَ تَوْبَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَوْجَدْ مِنْهُ الْكَلَامُ بَلْ لِأَجْلِ نَعْرِيفِ

الْغَيْرِ عُدُولِهِ عَنِ الذَّنْبِ إِلَى الْقَرْبَةِ، وَإِلْزَامِ التَّهْمَةِ عَنْ

عَنْهُ.

وكذلك من عرف يذهب خطأ، ثم تبيّن له الحق،

فإنه يلزمه أن يُعَرِّفَ إِخْوَانَهُ الَّذِينَ عَرَفُوهُ بِالْخَطَا عُدُولَهُ

عَنْهُ، لِزَوَالِ عَنْهُ التَّهْمَةِ فِي الثَّبَاتِ عَلَى الْبَاطِلِ، وَيُجِيرُوا

إِلَى مَوَالِيهِ بَعْدَ مَعَادَاتِهِ. فَلِهَذَا السَّبَبِ أَلْزَمَ اللَّهُ تَعَالَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ الْخُضُوعِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ الْقَلْبِ أَنْ يَذْكُرُوا

اللَّفْظَ الدَّالُّ عَلَى تِلْكَ التَّوْبَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَقُولُوا حِطَّةً».

فَالْمُحَاسِلُ أَنَّهُ أَمَرَ الْقَوْمَ بِأَنْ يَدْخُلُوا الْبَابَ عَلَى وَجْهِ الْخُضُوعِ، وَأَنْ يَذْكُرُوا بِلِسَانِهِمُ التَّحْسِينَ حِطَّ الذَّنْبِ، حَتَّى

يَكُونُوا جَامِعِينَ بَيْنَ نَدَمِ الْقَلْبِ وَخُضُوعِ الْجَوَارِحِ وَالِاسْتِغْفَارِ بِاللِّسَانِ. وَهَذَا الْوَجْهُ أَحْسَنُ الْوُجُوهِ وَأَقْرَبُهَا

إِلَى الْحَقِيقِ، [ثم ذكر قول الأصمِّ وَالزَّيْتُونِيِّ إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَرَوَاهُ قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ الْأَصْغَهَانِيِّ: مَحْنَاهُ أَمَرَنَا حِطَّةً، أَيْ أَنْ نُحْطَ فِي هَذِهِ الْقَرِيبَةِ وَنَسْتَقَرَّ فِيهَا. وَزَيْتُونِيُّ

الْقَاضِي ذَلِكَ بِأَنْ قَالَ: لَوْ كَانَ الْمُرَادُ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ غُفْرَانُ خَطَايَاهُمْ مُتَعَلِّقًا بِهِ، وَلَكِنْ قَوْلُهُ: «وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ

لَكُمْ خَطَايَاكُمْ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّ غُفْرَانَ الْخَطَايَا كَانَ لِأَجْلِ قَوْلِهِمْ حِطَّةً، وَيُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْهُ بِأَنَّهُمْ لَمَّا حَطُّوا فِي تِلْكَ

الْقَرِيبَةِ حَتَّى يَدْخُلُوا سَجْدًا مَعَ التَّوَاضُّعِ، كَانَ الْغُفْرَانُ مُتَعَلِّقًا بِهِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: هَلْ كَانَ التَّكْلِيفُ وَارِقًا بِذِكْرِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ جِئْنَا بِهَا أَمْ لَا؟

قُلْنَا: رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ جِئْنَا، وَهَذَا مُحْتَمَلٌ وَلَكِنَّ الْأَقْرَبَ خِلَافُهُ لَوَجْهِينَ:

والحق أن تفسيرها بذلك تفسير بالآزم، ومن البعيد قول أبي مسلم: إن المعنى أمرنا بحطة أي أن نحط في هذه القرية ونقيم بها، لعدم ظهور تعلق التضرع به وترتيب التهديل عليه، إلا أن يقال: كانوا مأمورين بهذا القول عند الحط في القرية لمزيد التبعيد، وحين لم يعرفوا وجه الحكمة بذلك.

وقرأ ابن أبي عبلة بالنصب بمعنى حط هنا فحسبنا (حطة) أو سألك ذلك، ويجوز أن يكون النصب على المنصولية (قولوا) أي قولوا هذه الكلمة بعينها - وهو المروي عن ابن عباس - ومفعول القول عند أهل اللغة يكون مفردا إذا أريد به لفظ.

ولا حيرة بما في «البحر» من المنع إلا أنهم يجد حطاً أي هذه اللفظة عربية وهم ما كانوا يتكلمون بها، ولأن الظاهر أنهم أمروا أن يقولوا قولاً بالإنجيل التوبة والندم، حتى لو قالوا: اللهم إنا نستغفرك ونستوب إليك، لكان المقصود حاصلًا، ولا تتوقف التوبة على ذكر لفظة بعينها، ولهذا قيل: الأوجه في كونها مفعولاً (قولوا) أن يراد: قولوا أمراً خاطئاً لذنوبكم من الاستغفار، وحيث يزول عن هذا الوجه الغبار.

ثم هذه اللفظة على جميع التقادير عربية مطبوعة الاشتقاق، والمعنى وهو الظاهر المسموع، وقال الأصم: هي من ألفاظ أهل الكتاب لا تعرف منها في العربية، وذكر جكرمة أن معناها: لا إله إلا الله، وهو من العربية، يمكن.

مستغنية: «وقولوا حطة». بعد أن أمرهم الله سبحانه أن يدخلوا بخضوع وعشوع، أيضا أمرهم أن

يقروا الخشوع بقول التضرع والتدلل مثل: نستغفر الله، ونسأله التوبة، ليحصل التوافق والتلازم بين القول والفعل، تمامًا كما تقول في ركوعك: «سبحان ربّي العظيم»، وفي سجودك: «سبحان ربّي الأعلى».

وليس من الضروري أن يطلقوا بلفظ (حطة) بالذات وعلى سبيل التبعيد، كما قال كثير من المفسرين، ولا أن يكون المراد من (حطة) العمل الذي يحط الذنوب كما في تفسير «المنارة» نقلًا عن محمد عده، حيث قال: إن الله لم يكلّفهم بالتلفظ، إذ لا شيء أيسر على الإنسان منه، ويلاحظ بأن الله قد كلف عباده بالكلام والتلفظ في الصلاة، وأعمال الحج، وفي الأمر بالمعروف، وروية التوبة، وأداء الشهادة، بل وإخراج الحروف من حناجرها في بعض اللوادر.

فضل الله: «وقولوا حطة» واستهلوا إلى الله في اعتراف صادق بالتوبة، والندم عن كل التاريخ الخاطيء الذي عشتموه في خطاياكم، وقولوا: لي ابتها لاكم - اللهم حط هنا خطايانا، فإن الله سوف يستجيب لكم ذلك، ويغفر لكم خطيئاتكم.

٢... «وقولوا حطة» ولذخلوا الباب ساجدين، تغفروا لكم خطاياكم...

الأعراف: ١٦١
المتخفري: فإن قلت: كيف اختلفت العبارة هاهنا وفي سورة البقرة؟

قلت: لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هناك تناقض، ولا تناقض بين قوله: «أشكفوا هذه القرية وكفوا عنها» وبين قوله: «فكفوا» لأنهم إذا سكنوا

تقديم كل من المذكورين على الآخر، لأنه لما كان المقصود منها تعظيم الله تعالى وإظهار الخشوع والخضوع، لم يتفاوت الحال في التقديم والتأخير.

(٨٩: ٩)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحطّ، أي الوضع، ضدّ الرّفع. يقال: حطّ الحبل عن البعير يحطّه حطاً، أي أنزله، وحطّ الرجل والسرّج والقوس: أنزله، والمحطّ: المنزل، وحطّ الله عنه وزّره: وضعه، واستحطّه وزّره: سألّه أن يحطّه عنه، والمحطّ: الاسم من ذلك، وسألّه المحطّطى: أن يحطّه عنه، والمحطّ: الاسم من ذلك، وسألّه المحطّطى:

وأيّ يحطّون: حطّ بالمحطّ أو المحطّطة، وهي حديدة أو خشبة يُصنّف بها الجلد حتى يلين ويسبرق، يقال: حطّ الجلد بالمحطّ يحطّه حطاً، أي سطره وصقله ونقشه.

والمحطّطة والمحطّاط والمحطّط: الصّير، وهو من هذا، لأنّ الصّير يحطّ، والمحطّطة: الجارية الصّغيرة. والمحطّطة: بئر تخرج بالتوجه صديرة تُقوّح ولا تُفْرَج، والجمع: حطاط، وقد حطّ وجهه وأحطّ، وهي المحطّطة أيضاً. وربما قيل ذلك لمن سبّح وجهه وتبجّع، وهو من هذا الباب أيضاً، نصّره وانحطّاه.

والحطّ: الاعتماد على الصّير، يقال: حطّ للبعير حطاطاً وانحطّ، أي اعتمد في الزّمام على أحد شقيه. والمحطّوط: التّجبة السّريّة، وناقّة حطوط، كأنّها لا تزال تحطّ رجلاً بأرض، وقد حطّطت في سيرها وانحطّطت:

القرية فصبّت سكناهم للأكل منها، فقد جمعوا في الوجود بين سكناها والأكل منها، وسواء قدّموا المحطّ على دخول الباب أو أخرّوها، فهم جامعون في الإيجاد بينهما، وترك ذكر الرّعد لا يناقض إثباته. (١٢٤: ٢)

ابن عطية: قرأ السّبعة والحسن وأبو رجاء ومجاهد وغيرهم (حطّ) بالرفع، وقرأ الحسن بن أبي الحسن (حطّ) بالنصب.

الرفع على غير اعتداء تقديره: طَلَبْنَا حِطَّةً والنصب على المصدر، أي حُطّ ذُنُوبُنَا حِطَّةً، وهذا على أن يكلفوا قول لفظة معناها حِطَّةً. وقد قال قوم: كلّفوا قولاً حسناً مضمّنه الإيمان وشكر الله، ليكون حِطَّةً لذنوبهم، فالكلام على هذا كقولك: قل خيراً.

الفخر الرازي: إن ألقا هذه الآية تخالف ألقا الآية في سورة البقرة من وجوه: [إلى أن قال:] وأما الرابع وهو قوله في سورة البقرة: ﴿وَأَذْهَبُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ وفي سورة الأعراف على العكس منه، فالمراد التّبيه على أنّه يحسن تقديم كل واحد من هذين الذّكرين على الآخر، إلّا أنّه لما كان المقصود منها تعظيم الله تعالى، وإظهار الخشوع والخضوع، لم يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير.

(١٥: ٣٤)

الألوسي: مرّ الكلام فيه في البقرة، غير أنّ ما فيها عكس ما هنا في التقديم والتأخير، ولا ضير في ذلك، لأنّ المأمور به هو الجمع بين الأمرين من غير اعتبار التّرتيب بينهما.

وقال القطب: فائدة الاختلاف التّبيه على حسن

وقول جعلة، ووعدهم - إن فعلوا ذلك - غفران خطاياهم وزيادة الحسنين. وحكى قبلها قصة اتخاذهم للجبل. والخبر عنهم والثبوت عليهم، وطلبهم من موسى رؤية الله جهرًا، ونزول الصاعقة عليهم. وقال بعدها مباشرة: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ البقرة: ٥٩. ثم حكى استسقاء موسى لقومه من الحجر.

وأمرهم في (٢) بسكنى القرية والأكل منها حيث شاءوا. وقول جعلة، ودخول الباب سجدة، ووعدهم - إن فعلوا ذلك - غفران خطياتهم وزيادة الحسنين. وحكى قبلها طلبهم من موسى أن يجعل لهم صنمًا إلهًا. وفي اتخاذهم الجبل، واستسقاء موسى لقومه من الحجر. قال بعدها مباشرة: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الأعراف: ١٦٢.

٢- وبين الآيتين اختلاف في اللفظ والعبارة بالتقديم والتأخير، والإضافة والإبدال، حيث بدأ كلامه في (١) بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾. وفي (٢): ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾. فالاختلاف بينهما في (قُلْنَا) و(قِيلَ)، و(ادْخُلُوا) و(اسْكُنُوا)، و(فَكُلُوا) و(وَكُلُوا)، وأضيف (رَغَدًا) إلى (١) دون (٢)، و(لَهُمْ) إلى (٢) دون (١).

وتلاه قوله في (١) بالتقديم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا اتَّبِعُوا سُبْحًا وَتَقُولُوا حِطَّةً﴾. وفي (٢) بالتأخير: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً

وَإِذْ قُلْنَا اتَّبِعُوا سُبْحًا﴾. ثم ختم كلامه في (١) بإبدال (حَطًّا يَا كُفْرًا) جمع تكسير خطيئته من (أَخْطِيَا تَكُفُّمًا) جمع سلامة لخطيئة في (٢)، وإضافة الواو في (١) دون (٢)، فقال في (١): ﴿تَنفِرُوا لَكُمْ حَطًّا يَا كُفْرًا وَتَسْتَرْيِدُوا السُّخِينِ﴾. وفي (٢): ﴿تَنفِرُوا لَكُمْ حَطًّا يَا كُفْرًا سَتَرْيِدُوا السُّخِينِ﴾.

وتكلم بعض المفسرين حول هذا التباين بين الآيتين، فقال الزمخشري: «لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هناك تناقض، ولا تناقض بين قوله: ﴿فَنَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا﴾ وبين قوله: (فَكُلُوا)، لأنهم إذا سكنوا القرية فتبعت سكناهم للأكل منها، فصاروا في الوجود بين سكناهم والأكل منها، وسواء دخلوا القرية على دخول الباب أو آخرها، فهم جاعلون في الإيجاد منها، وترك الزمخشري لا يناقض إنياته».

وقال الصخر الرازي: «فالمراد التنبيه على أنه يحسن تقديم كل واحد من هذين الذكرين على الآخر، إلا أنه لما كان المقصود منها تنظيم الله تعالى وإظهار الخضوع والخشوع، لم يضاوت الحال بحسب التقديم والتأخير». وقال الأوسى: «لا خير في ذلك، لأن المأمور به هو الجمع بين الأمرين من غير اعتبار الترتيب بينهما».

ونقابل أن يقول في وجه هذا التأخير والتقديم: إن (الواو) فيها حالية، والمراد قولوا (حطّة) حال الدخول فقدم ﴿وَإِذْ قُلْنَا اتَّبِعُوا سُبْحًا﴾ في (١)، وأخر في (٢) دلالة على أن يقولوها حين الدخول، ويدل أن ﴿وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا اتَّبِعُوا﴾ أبرز دلالة على هذه النقطه.

وبماضده لفظ (سجدة) فيها، فإنه حال لـ ﴿وَادْخُلُوا

(١) - وهي جمع تكسير تدلّ على الكثرة -
 يد (خطاياكم) - في (٢) وهي جمع سالم لا يفيد الكثرة،
 عند المواجهة لليهود شدّد في خطاياهم، ولم يشدّد فيها
 عند المحاكمة عنهم، فلاحظ وتأمل.

بي إسرائيل، فالأولى خطاب لليهود وجهاً لوجه. وفي
 سياقها إحصاء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ...﴾،
 والثانية حكاية فليست بتلك الإحصاء: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ
 اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ...﴾، ولعلّ جميع تلك الفروق بينهما
 التي تقدّمت منبئة عن هذا الأمر، ومنها تبديل خطايا في





مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ح ط م

٢ ألفاظ، ٦ مرّات، ٥ مكّية، ١ مدنيّة

في ٥ سور، ٤ مكّية، ١ مدنيّة

وَقَشَرَ الْبَيْضَ: حُطَامٌ. [تمّ استشهاد بشعر]

وَالْمُطَلَّةُ: السَّنةُ الشَّدِيدَةُ.

وَحُطَّةُ الْأَسَدِ فِي الْمَالِ: حَيْثُ (١) وَقَرَّسَهُ.

وَالْمُطَلَّةُ: النَّارُ. وَقِيلَ: الْمُطَلَّةُ: بَابٌ مِنْ جَهَنَّمَ.

وَالْمُطِيمُ: جَبَرُ مَكَّةَ. (٣: ١٧٥)

ابن شُعَيْبٍ: الْمُطِيمُ: الَّذِي فِيهِ الْمِيزَابُ، وَإِنَّمَا سَمِيَ

حُطَيْمًا، لِأَنَّهُ الْبَيْتُ دُفِعَ وَتُرِكَ ذَلِكَ مَحْطُومًا.

(الْأَزْهَرِيُّ ٤: ٤٠٠)

أَبُو عَمْرٍو وَالْقِيبْيَانِيُّ: خَتَمَ حُطْمَةً، أَيْ كَثِيرَةً. [تمّ]

استشهد بشعر (١: ٢١٦)

أَبُو هُبَيْرَةَ: يَقَالُ لِلرَّجُلِ الْأَكُولِ: إِنَّهُ لِمُطَلَّمَةٌ.

(الْمُطَلَّابِيُّ ٢: ٤٢٤)

أَبُو زَيْدٍ: يَقَالُ لِلنَّارِ الشَّدِيدَةِ: حُطْمَةٌ.

يَقَالُ لِلْمَكْرَةِ مِنَ الْإِبِلِ: حُطْمَةٌ لِحَطْمِهَا الْكُلًّا، وَكَذَلِكَ

حُطَامًا ٣: ٢-١

يَحْطِمَنَّكُمْ ١: ١

الْمُطَلَّةُ ٢: ٢

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

ابن عَبَّاسٍ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَرَأَيْتَ الْمُطِيمَ؟ قَالَ:

«لَا حُطِيمَ، إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يُسَكِّنُونَهُ الْمُطِيمَ، وَإِنَّمَا

هُوَ الْجَنْدَرُ، كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا حَلَفَ جَاءَ بِمِخْبَنِهِ أَوْ بِسَوْطِهِ،

فَوَضَعَهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ الْجَنْدَرُ، لِمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ فَلْيَطْفَأَنَّ

مِنْ وَرَأَيْهِ». (الْمَحَرَّرِيُّ ٢: ٣٨٩)

الْمُطِيمُ: الْجَنْدَرُ، يَعْنِي جِدَارَ جَبَرِ الْكَعْبَةِ.

(الْجَوْهَرِيُّ ١٥: ١٩٠١)

الْخَلِيلُ: الْمُطَلَّمُ: كَسَرُكَ الشَّيْءِ الْيَاسَ كَالْمِطْطَامِ

وَلَحْمُهَا، حُطْمَتُهُ فَانْحَطَمَ، وَالْمُطْطَامُ: مَا تَحْطُمُ مِنْهُ.

- الغنم إذا كُفرت. (الأزهري ٤: ٤٠٠)
- وقال لنا أبو نصر: هو الباب حيث يَحْطِمُ الناس بعضهم بعضاً، أي يكسِر. قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الثُّنُلُ أَدْخُلُوا فَمِنْهَا يَكْتُمُونَ لَا يَخْلِفُكُمْ سُلَيْفُونَ﴾ الثُّنُل: ١٨، يقول: يَدُوسُكُمْ وَيَكْسِرُكُمْ.
- ورأيت أكثر القراء فتحوا الباب من (يَخْلِفُكُمْ) إلا فتادة، فإنه رفع الباب ونصب الماء، ولشدنا أبو نصر: وموضع ثنى رُكْبَتَيْنِ وَسَجْدَةٍ ثَوْنَيْنِ بِهَا رُكْنُ المَظِيمِ المِيَامِنِ وصف رجلاً مَرَّ في فلاة، فلم يجد بها إلا موضع رُكْبَتَيْنِ، يعني رجل سجد ثَوْنَيْنِ بِشُجُودِهِ المَظِيمِ، فهو بين المصلي ويسار البيت، وإن جعلت «المِيَامِنِ» للمَظِيمِ فتمبته الباب ووجه الكعبة، وإن جعلت المَظِيمِ الباب، فمعناه المجر الأسود.
- والمَظِيمِ: كَسَرُكُ الشيء اليأس. [ثم استشهد بنحو]
- والمَظِيمِ في كل حاهر من شَيْئَيْنِ يَفْجُ أَرْسَاهُ، وَيَمِيدُ ضَعْفَهُ، حَطِمَ يَحْطِمُ حَطْماً. (٢٨٨: ٢)
- المُبْرَد: يقال: رجل حَطَمَ، للذي يأتي على الزاد لئدة أكله.
- ويقال للنار التي لا تُبْقِي: حُطْمَةٌ. (٢٢٧: ١)
- ابن كُريْد: حَطَمْتُ الشيءَ أَحْطِمُهُ حَطْماً، إذا كسَرته، وكلّ متكسّر حطام، وقد قرئ (لَا يَخْلِفُكُمْ سُلَيْفُونَ وَجُثُودُهُ).
- قال: وكان أبو عمر وابن العلاء يتعجب من يقرأ (لَا يَخْلِفُكُمْ) ويقول: إنما التَّحْطِيمُ للشيء اليأس نحو الرُّجَاج وما أشبهه.
- (في حديث) عن ابن عباس: «لما تزوج علي فاطمة [عليه السلام] قال النبي ﷺ: أعطها شيئاً، قال: ليس عندي، قال: فأين يرزُكُكَ المَظْمِيَّةُ؟»
- الذرع المَظْمِيَّة: منسوب إلى إنسان، وقيل: منسوب إلى حي من عبد القيس.
- (في حديث) عن جعفر: «كنا نخرج مع مالك بن دينار زمن المَظْمَنَةِ، فيحظ لي الطريق.»
- المَظْمَنَةُ: السنة الشديدة والجذب.
- (المحرري ٢: ٣٨٨، ٣٩١)
- إذا تكسر يبيس البقل فهو حُطَام.
- (الأزهري ٤: ٤٠١)
- اللَّحْيَانِيَّةُ، المَظِيمِ: ما بقي من ثياب عام أول كُتِبَتْ وَحُطِمَتْ.
- (ابن سيده ٢: ٢٤٨)
- شَهِيرَةُ المَظْمِيَّةِ مِنَ الذُّرُوعِ: القَحْلَةُ
- (الأزهري ٤: ٤٠١)
- المرضة.
- ابن السكوك: المَظْمَنُ: مصدر حَطَمْتُ الشيءَ أَحْطِمُهُ حَطْماً، والمَظْمَنُ: مصدر خِلِمْتُ الذَّكَاةَ غَمَطَمَ حَطْماً.
- (إصلاح المطلق: ٦٢)
- ورجل حُطْمَنَ: كثير الأكل. (إصلاح المطلق: ٤٢٩)
- الْحَزْبِيُّ: عن عائشة عن النبي ﷺ: «لولا أن قولك حديث عهد بكفر، لأنتشت البيت على أساحه الذي كان عليه، وكانوا يرون أن نصف المَظِيمِ من البيت.»
- وقوله: «المَظِيمِ من البيت» المَظِيمِ: المجر من الكعبة.

وكل شيء كسرتة فكسارته حُطام. وكذلك
الييس من الثبت. قال الله جلّ ذكره: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِتْنَةً﴾
عُشْرًا لَمْ يَكُنْ حُطَامًا» الحديد: ٢٠.

والحطيم: موضع بمكة، كانوا يملكون فيه في الجاهلية.
فوحطم الكلاب. [ثم استشهد بشعر إلى أن قال:]

والحطمة: السنة المجيدة. (١٧٢: ٢)

وسنة حاطوم: جذبة تقب جذبة، لا يقال: حاطوم
إلا للجذب المتوالي. (٣٩٠: ٣)

الأزهرى: جبر مكة يقال له: الحطيم مما يلي
اليزاب.

وحطم فلان أهله، إذا كبر فيهم، كأثم حبروه
شيخًا تحطمتا بطول الصعبة.

وقالت عائشة في النبي ﷺ بعدما حطموه:
ويقال للجوارس: حاطوم وهاضوم.

وحطام الدنيا: حرّضها وأزرها وزينتها.
ولال الله عز وجل: ﴿كَلَّا لَنَنبِتَنَّهُ فِي الْحُطَفَةِ﴾

الهمزة: هاء، الحطمة: اسم من أسماء النار.

ويقال: شرّ الرعاء الحطمة، وهو الراعي الذي
لا يمكن رعيته من المرائع الخبيثة ويثبطها، ولا ينحها
تنتشر في المرض.

ويقال: راع حطم بئر هاء، إذا كان حنيفًا كأنه
يعلمها، أي يكسرها إذا ساقها أو أساقها لنفسه بها. [ثم

استشهد بشعر]

ويقال: فلان قد حطمته السن، إذا أسن وحطف.
وحطام الدنيا: كل ما فيها من مال ينفى ولا يبق.

ويقال للهاضوم: حاطوم.

وفرس حطيم، إذا هزل أو أسن، فحطف.

وقال بعضهم: هي [الحطمة من الذروع] التي
تكسر السيوف، وكان لعل تلك ذراع يقال لها: الحطمة.

(٤٠٠: ٤)

الصاحب: الحطيم: كسر شيء الشيء اليابس، حطته
فانحطم. والحطام: ما تحطم من ذلك.

وقبش التيف: حطامه.

والحطمة: السنة الشديدة.

والحطبة الرجل الذي لا يمشي، والذي يحطم كل
شيء وتكسره.

والحاطوم: الهوارش

وسنة حاطوم: مجيدة.

وحطم الأسد في المال: حطه.

والحطمة: النار. وقيل: باب من أبواب جهنم.

والحطيم: جبر مكة.

وحطمة السهل: دقاق حطيد.

والحطم: الضعف، يفتحن يقال: حطمت الذابة

تحطم حطما: ضعف. وهو في كل ذي حافر: تفشى

أزساخه وفساد عضبه.

وحطمة القوم: حوثهم.

وتحطم الزرع: استحص.

والحطمة: ذراع، ولا أمري إلى ما تُنسب.

والحطيط: الصغير من كل شيء. (٣٠: ٣)

الخطابي: [في حديث] «إذا شرب منه حطم

طماهم». حطم معناه سرعة الحضم، وأصله: الحطم وهو

الكسر، فلهوا الماء هاء.

ويقال للزاهي إذا وُصف بالصف: حُطِّمَ، وذلك لأنه يحمل الإيل بعضها على بعض في الشوق فتصطم وتكسر.

والْحُطْمَةُ: اسم جهنم لأنها تحطم من ألي فيها. قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَتَنَتَذَنَّ لِيَ الْحُطْمَةُ﴾ الحمزة: ١.

... سمعت زهير بن بكار يقول: قَدَّرَ حُطْمَتَهُ إِذَا كَانَتْ تَقْدِفُ مَا طَبِيعَ فِيهَا.

الجوهري: [بحر المفردات وأضاف:] وحطمة السيل مثل طحنته، وهي طحنته والمطيم: المكسر في نفسه.

ويقال للفرس إذا تهدم لطول عمره: حطم. ويقال: حطمت الدابة بالكسر، أي أفسدت وحطته السن بالفتح حطما. [إلى أن قال:] ويقال للمكرة من الإيل: حطمة، لأنها تحطم كل شيء.

والمطام: ما تكسر من التيس. (١٩٠٠: ٥) الثعالبي: حطم العظم، إذا كسره بعد الجفء. (٢٤١)

ابن سيده: الحطم: الكسر في أي وجه كان، وليل: هو كسر اليابس خاصة. حطته يحطمه حطما، وحطته فانهطم وتحطم، والحطمة والمطام: ما تحطم من ذلك.

وصحفة حطم، كما قالوا: كسر، كأنهم جعلوا كل قطعة منه حطمة.

وحطام التيس: قشره. والحطمة والحطمة والمطام: السنة الشديدة، لأنها تحطم كل شيء. وقيل: لا تسمى حاطوما إلا في الجذب

المطوي.

وحطمة الأسد في المال: عيكة وفقرته، لأنه يحطمه. وأسد حطوم: يحطم كل شيء يدقه، وكذلك ربح حطوم. ولا تحطم علينا المرتع، أي لا تسرع عندنا فتسبب المرعى.

وليل حطمة، وعظم حطمة: كثيرة تحطم الأرض بخفافها وأظلافها، وتحطم شجرها وتقلها فتأكله. ونار حطمة: شديدة. وفي التنزيل: ﴿كَلَّا لَتَنَتَذَنَّ لِيَ الْحُطْمَةُ﴾ الحمزة: ١.

وقيل: الحطمة باب من أبواب جهنم، نموذج الله منها. وقال الزجاج: الحطمة اسم من أسماء النار. وكل ذلك من «الحطم» الذي هو الكسر والذوق.

ورجل حطم وحطم: لا يشيع، لأنه يحطم كل شيء. وحطم فلانا أهله: كبر عليهم، فكأنه بما حمله من أفعالهم كسروه. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «بما ما حطمتموه»، تعني النبي ﷺ. التفسير للهرودي «الفرحين».

وانحطم الناس عليه: مزاحمو والمطيم: حجر يكد، سمى بذلك لانهطام الناس عليه. وقيل: لأنهم كانوا يمشون عنده في الجاهلية فيحطم الكاذب وهو ضيفه.

وحطمت الدابة حطما: هزلت. وماء حاطوم: يجرى.

والحطمية: ذروع تُنسب إلى رجل كان يعملها. وينو حطمة: بطن [واستشهد بالشعر ثلاث مرات] (٢٤٨: ٣)

الرَّعْمُ قُشْرِيٌّ: حُطَمَ مِنْهُ فَأَعْتَظَمَ وَتَحَطَّمَ.

وَأَسَدَ حَطْلُومٌ. وَمَا أَشَدَّ حَطَلَتَهُ! وَحُطِمَ الْوَادِي.

وَذَهَبَتْ بِهِمُ حُطْمَةُ السَّيْلِ. وَطَارَتْ الرِّيحُ بِحُطَامِ

التَّيْنِ.

وَهَذَا حُطَامُ الْبَيْضِ: لِكُسَارِهِ. وَجَمْعُ حُطَامِ الدُّنْيَا

شُبَّهَ بِالْكُفَّارِ تَخْيِيسًا لَهُ.

وَعَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ: قَدْ تَحَطَّطَتِ الْأَرْضُ يُبْنِئًا،

فَأَنْشَبُوا فِيهَا الْغَالِبَ وَهِيَ الْمَنَاجِلُ، أَيْ تَكَثَّرَتْ زُرُوعُ

الْأَرْضِ وَتَثَبَّتَتْ، لَفَرَطِ يُبْنِئِهَا فَعَزَّوْهَا.

وَتَحَطَّمَ الْبَيْضُ عَنِ الْفَرَاخِ.

وَمِنْ الْجَازِ: أَصَابَتْهُمْ حُطْمَةٌ، أَيْ أَرْزَمَتْ.

وَرِاعٌ حُطَمٌ وَحُطْمَةٌ، كَأَنَّهُ يَحُطِّمُ الْمَالَ لَشَوْهٍ فِي

السُّوْقِ.

و«شَرُّ الرِّعَاءِ الْمُحَطَّمَةُ».

وَحُطْمَتُهُ السَّنُّ الْعَالِيَةُ. وَحُطِّتْ فَلَانَةُ زَوْجِهَا، إِذَا

أَسَنَّ وَهِيَ تَحْتَهُ. وَحُطِمَ فَلَانًا قَرْنُهُ، إِذَا لَسَنَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «وَذَلِكَ بِمَا حُطِمَتْهُ».

وَرَجُلٌ حُطْمَةٌ: أَكُولٌ. وَنَعَمْ حَاطِلُومُ الطَّعَامِ الْبَطِيخُ!

وَلَا تُحُطِّمُ عَلَيَّ، أَيْ لَا تُرْعِ عَيْنِي فَتُضِلَّ عَلَيَّ

الْمَرْصَى. [وَأَسْتَشْهِدُ بِالشَّعْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ]

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٨٧)

الْمَدِيدِيُّ: سَوْدَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَسْتَأْذَنْتُ أَنْ

تُدْفَعَ قَبْلَ حُطْمَةِ النَّاسِ» أَيْ قَبْلَ أَنْ يُحُطِّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،

وَيَزِدُّهُمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

وَأَمِلَ الْمُعْظَمُ: الْكُسْرَ، وَمِنْهُ فِي حَدِيثِ فَتْحِ مَكَّةَ:

«أَحْبَسَ أَبُو سَلْيَانَ عِنْدَ حُطَمِ الْجِبَلِ» أَيْ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي

حُطِمَ مِنْهُ، أَيْ يُكْمَ مِنْ قُرْبِهِ، فَبَقِيَ مُنْقَطِعًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ

يُرِيدَ: عِنْدَ مَضِيقِ الْجِبَلِ، حَيْثُ يَزْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

(١: ٤٦٤)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ زَوَاجِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

«أَنَّهُ قَالَ لِعَلٍّ: أَيْنَ دِرْعُكَ الْمُطْبِيعَةُ؟» هِيَ الَّتِي تُحْطِمُ

الْقِيَوفَ، أَيْ تَكْسِرُهَا. وَقِيلَ: هِيَ الْعَرِيفَةُ الثَّقِيلَةُ،

وَقِيلَ: هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَطْنٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لِمَنْ:

حُطْمَتُهُ بَنُ مَحَارِبَ، كَانُوا يَعْمَلُونَ الدَّرُوعَ، وَهَذَا أَشْبَهَ

الْأَقْوَالِ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «شَرُّ الرِّعَاءِ الْمُحَطَّمَةُ» هُوَ لِلْعَنِيفِ

بِرِعَايَةِ الْإِبِلِ فِي السُّوقِ وَالْإِبْرَادِ وَالْإِصْدَارِ، وَيُلْقِي

بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَنْفِخُهَا، ضَرْبُهُ مِثْلُ لَوَالِي السُّوءِ.

وَيُقَالُ أَيْضًا حُطَمَ بِلَاهٍ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَانَتْ قَرِيضٌ إِذَا رَأَتْهُ فِي

حَرْبٍ قَالَتْ: احْذَرُوا الْمُحْطَمَ احْذَرُوا الْمُحْطَمَ».

وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُجَنَّاجِ فِي خُطْبَتِهِ: «قَدْ لَقِيتُ الْبَلِيلَ بِسَوَاقِ

حُطَمٍ» أَيْ عُسُوفٍ عَنيفٍ.

وَالْمُحْطَمُ مِنْ أُنْبِيَةِ الْمِيَالَةِ، وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ مِنْهُ

الْمُحْطَمُ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ النَّارُ: الْمُحْطَمَةُ، لِأَنَّهَا تُحْطِمُ كُلَّ شَيْءٍ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: «إِذْنُ يَحْطِمُكُمْ

النَّاسُ» أَيْ يَدُوسُونَكُمْ وَيَزْدَحِمُونَ عَلَيْكُمْ.

وَمِنْهُ سَمِيَّ «حُطِيمٌ مَكَّةَ» وَهُوَ مَا بَيْنَ الزَّكَنِ وَالْبَابِ.

وَقِيلَ: هُوَ الْجَبْعُ الْمُخْرَجُ مِنْهَا، سَمِيَّ بِهِ لِأَنَّ الْبَيْتَ رُفِعَ

وَتُرِكَ هُوَ مُحْطُومًا.

وَقِيلَ: لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَطْرَحُ فِيهِ مَا طَافَتْ بِهِ مِنْ

الْقِيَابِ، فَخَبِيَ حَقُّ تَحْطِمِ بِطُولِ الزَّمَانِ، فَيَكُونُ «غُيْلًا»

يسمى «طاحل».

تجسم بعضها بعض كالحطيم.

ومنه حديث هريم بن حبان: «أنه غضب على رجل فجعل يتحطم عليه غيظاً» أي يتلفى ويتوقد مأخوذة من الحطمة: النار. (١: ٤٠٢)

وهـ «شَرَّ الرُّعَاءِ الحَطْمَةُ» حديث صحيح، ووجه الجوهرى في قوله: مثلاً. وحطمة بن محارب كان يعمل الدروع والحطميات منه، أو هي التي تكسر السيوف، أو الثقيلة القريحة. وتحطم غيظاً: تلفى.

القيومي: حطم الشيء حطماً من باب «تجب» فهو حطيم، إذا تكسر. ويقال للذابة إذا أسنت: حطم.

والحطم حركة: داء في قوائم الذابة.

ويتمدى بالحركة فيقال: حطمت حطماً من باب «ضرب» فالحطم، وحطمت بالتشديد مبالغة.

وككتف: المتكسر في نفسه.

والحطيم: جبر مكة. (١: ١٤١)

ويؤ حطامة كشمسة: بطن، وهم غير بني حطامة.

القيوم وزاجادى: الحطم: الكسر أو خاضع باليابس. حطمه بطنه، وحطته لا تحطم وتحطم.

(١: ٩٩)

الطريحي: الحطام: ما يحطم من حيدان الزرع إذا

والحطمة بالكسر وكشامة: ما تحطم من ذلك. وحطمة يحطم ككسر باعتبار الأجزاء وكغراب: ما تكسر من التيس، ومن التيس: لشره.

نفس...

وفي الحديث تكرر ذكر «الحطيم» وهو ما بين الزكن الذي فيه الحجر الأسود، وبين الباب، كما جاء به الرواية. حتى حطمت، لأن الناس يزدحمون فيه على الدماء، ويحطم بعضهم بعضاً.

والحطيم: جبر الكعبة، أو جداره، أو ما بين الزكن وزمزم والمقام وزاد بعضهم الجبر، أو من المقام إلى الباب، أو ما بين الزكن الأسود إلى الباب إلى المقام، حيث يتحطم الناس للذماء، وكانت الجاهلية تتحالف هناك وما بقي من نبات عام أول.

وقيل: لأن من حلف هناك حلفت عقوبته.

وكزبير: تاجي. والمسطمة ويضم والمسطوم: السنة الشديدة، والمخاضوم.

وتسمية الجبر بالحطيم من أوضاع الجاهلية، كان هادتهم أنهم إذا كانوا يتحالفون بينهم كانوا يحطمون، أي يذبحون ضلاً أو سوطاً أو قوساً إلى الجبر، علامة لقد جلفهم، فسحوه به لذلك.

وقيل: سمي بذلك لما حطم من جداره، فلم يسو بيناء الهيئته، وترك خارجاً.

وكصبور وشداد ويثبر: الأسد. وكهمة: الكثير من الليل والغم، والشديدة من القهر، واسم لهم أو باب لها، والزاهي القلوم لهاشية

وفي الخبر: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يسبح بها وجهه».

قيل في تعليقه: هو أن مسح الوجه بها في خاتمة

التصريح التفسيري

يَعْظِمَنَّكُمْ

... يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا عَسَىٰ يَمُنَّ بِكُمْ لَا يَعْظِمَنَّكُمْ
سُلَاطِنٌ وَجُنُودٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. النمل: ١٨
ابن عباس: لا يَكْسِرَنَّكُمْ ولا يَدُوسَنَّكُمْ. (٣١٧)
الطبري: لا يَكْسِرَنَّكُمْ ولا يَقْتُلَنَّكُمْ. (١٤٢: ١٩)
الزجاج: يُفْرَأُ: «لَا يَعْظِمَنَّكُمْ سُلَاطِنٌ»
و«لَا يَعْظِمَنَّكُمْ سُلَاطِنٌ» و«لَا يَعْظِمَنَّكُمْ» جائزة. (١٤٤)
الزمخشري: وقرئ (مُسْكِنَكُمْ) و«لَا يَعْظِمَنَّكُمْ»
بفتح العين. وقرئ (لَا يَعْظِمَنَّكُمْ) بفتح العين
وكسر الهمزة. وأصله: يَعْظِمَنَّكُمْ. ولما جعلها فاعلة والنمل
مفعولاً لم يها في أولي العقل. أجزى خطابهم مجرى

خطابهم

الخطاب: «لَا يَعْظِمَنَّكُمْ» ما هو؟

قلت: يحتمل أن يكون جواباً للأمر وأن يكون نهياً
بدلاً من الأمر، والذي جواز أن يكون بدلاً منه أنه في
معنى: لا تكونوا حيث أنتم، فيعظمكم على طريقة
لأمرتك هاهنا، أراد: لا يعظمكم جنود سليمان، فجاء بها
هو أبلغ، ونحوه:

● صحت من تسي ومن إشتاقها ●

(١٤٢: ٣)

ابن العربي: لا يَكْسِرَنَّكُمْ القلب والقوى الروحانية،
بالإماتة والإفناء. وهذا هو السير المعكبي باكتساب
الملكات الفاضلة، وتطهير الأخلاق، وإلا لما بقيت
للحمة الكبرى ونصارها حين، ولا أثر في القضاء

الدهاء، نظراً إلى أن كفيه ثلثت من البركات السماوية
والأنوار الإلهية، فهو يفيض منها على وجه الذي هو
أولى الأعضاء بالكرامة.

والعظيم هو بفتح الحاء وكسر الطاء: الذي ينكر
من الهزال، ومنه الحديث: «لا سهم للعظيم». (١٤٢: ٩)
مَجْمَعُ اللُّغَةِ: العظيم: كسر الشيء، مثل المَنَسَمِ
ونحوه، عَظَمَهُ يَعْظِمُهُ عَظْماً.

والعظام: ما تكسر من الياس.
والعظنة: الكثيرة التحطيم، وأطلقت على جهنم
لتحطيمها المكذابين بها. (٢٧١: ١)

محمود شيت: [نحو التافين وأضاف:] عَظَمَ
الجيش الأعداء: كسره واتصر عليهم.
عَظَمَ القائد غنمه: كسره واتصر عليه.
عَظَامٌ نَزَرٌ: ما تحطم منها.

الخطيب: الدابة الثقيلة التي تتحطم على أصابعها
مقاومتها. (١٩٢: ١)

المصطفوي: والظاهر أن الأصل الواحد في هذه
المادة، هو كسر الهيئة للشيء، وإزالة عظمه وإفناء الحالة
المتوقفة المتحصلة، مادية أو معنوية.

وإطلاق العظام على الأموال الدنيوية، باعتبار
زوالها وعدم ثبوتها، وكونها في معرض الفناء والانهيار.
وأما العظمة فصيغة مبالغة كضحكة وهزلة، باعتبار
شدة تلك الصفة فيها، لأنها تحطم كل من ورد فيها.

وأما العظيم، فياعتبار انكسار حالة كل من وصل
إليه وزلزه خضوعاً أو لعله كان متكبراً في زمان.

(٢٦٤: ٢)

بجمليات الصفات.

(١٩٧: ٢)

الفخر الزاذبي: [نحو الزخشي إلى أن قال:]

وثالثها: ما رأيت في بعض الكتب أن تلك التسمية إنما أمرت غيرها بالدخول، لأنها خافت على قومها أنها إذا رأيت سليمان في جلالتة، فربما وقعت في كفران نعمة الله تعالى. وهذا هو المراد بقوله: «لَا يَحْطِطَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ» فأمرتها بالدخول في مساكنها لئلا ترى تلك النعم، فلا تقع في كفران نعمة الله تعالى. وهذا تنبيه على أن بحالته أرباب الدنيا محدودة. (١٩٧: ٢٤)

العكبري: «لَا يَحْطِطَنَّكُمْ» نهي متأنف. وقيل:

هو جواب الأمر، وهو ضعيف لأن جواب الأمر لا يؤكد بالثبوت في الاختيار. (١٩٧: ٢٤)

أبو حيان: (لَا يَحْطِطَنَّكُمْ) مخففة التثنية التي قبل

الكاف. وقرأ الحسن وأبو رجاء وقتادة وعيسى بن عمر المهداني الكوفي ونوح القاضي بضم الياء وفتح الحاء وشدة الطاء والتثنية مضارع «حَطَمَ» مثدق. وعن الحسن بفتح الياء وإسكان الحاء وشدة الطاء، وعنه كذلك مع كسر الحاء. وأصله: لَا يَحْطِطَنَّكُمْ من الاعطام. وقرأ ابن أبي إسحاق وطلحة ويعقوب وأبو عمرو في رواية عبيد كقراءة الجمهور إلا أنهم سكتوا نون التوكيد. وقرأ الأعشى بحذف التثنية وجزم الميم.

والظاهر أن قوله: (لَا يَحْطِطَنَّكُمْ) بالتثنية خفيفة أو

شديدة نهي متأنف، وهو من باب: لأرسلتك هاهنا، نهيت غير التثنية والمراد التثنية، أي لا تظهروا بأرض الوادي فيحطمكم، ولا تكن هنا فأراك. [ثم ذكر كلام الزخشي وقال:]

وأما تخريجه على أنه أمر، فلا يكون ذلك إلا على

قراءة الأعمش: إذ هو مجزوم مع أنه يحتمل أن يكون استئنافي. وأما مع وجود نون التوكيد فإنه لا يجوز ذلك إلا إن كان في الشعر. وإذا لم يتميز ذلك في جواب الشرط إلا في الشعر، فأحرى أن لا يجوز في جواب الأمر إلا في الشعر، وكونه جواب الأمر متنازع فيه، على ما قرر في النحو. [ثم استشهد بشعره إلى أن قال:]

وأما تخريجه على البدل فلا يجوز، لأن مدلول (لَا يَحْطِطَنَّكُمْ) مخالف لمدلول (ادْخُلُوا).

وأما قوله: «لأنه في معنى: لا تكونوا حيث أنتم فيحطمكم» فهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب، والبدل من صفة الألفاظ. نعم لو كان اللفظ القرآني: «لا تكونوا حيث أنتم لا يحطمكم» لتخيّل فيه البدل، لأن الأمر بدخول المساكن نهي عن كونهم في ظاهر الأرض.

وأما قوله: «إنه أراد لا يحطمكم جنود سليمان» إلى آخره، فيسوق زيادة الأسماء وهو لا يجوز، بل الظاهر إسناد الحطم إليه وإلى جنوده، وهو على حذف مضاف، أي خيل سليمان وجنوده، أو نحو ذلك مما يصح تقديره.

(٦١: ٧)

الشريبي: أي يكسر نكمتكم ويحطمكم، أي لا تبرزوا

فيحطمكم، فهو نهي لهم عن البروز في صورة تهيب، وهو أبلغ من التصريح بتوبيخهم، لأن من نهي أميراً عن شيء كان لغيره أشد نهياً. (٤٨: ٣)

أبو السعود: نهي في الحقيقة للتثنية عن التأخر في دخول مساكنهم، وإن كان يحسب الظاهر نهياً له ولجنوده عن الحطم، كقولهم: لأرسلتك هاهنا، فهو

الطباطبائي: لا يبطأكم بأقدامهم. (١٥: ٣٥٣)

حُطَامًا

١... ثُمَّ جَبَّ قَرْيَةً مَضَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لَأُولِي الْأَلْبَابِ. الزمر: ٢١

ابن عباس: يابسًا، كذلك الدنيا هني ولا تبقى.

(٣٨٧)

مقاتيل: هذا مثل ضروب الدنيا، بينا ترى التبت أخضر، إذ تغير فتيس ثم هلك، وكذلك الدنيا وزينتها. (ابن الجوزي: ٧: ١٧٢)

أبو عبيدة: أي رُفَاتًا، والمطام والرُفَات والدُّرِين واحد في كلام العرب، وهو ما ليس فتحات من الثبات. (٢: ١٨٩)

ابن قتيبة: مثل الرُفَات والفتات. (٣٨٢) الطبري: المطام: فُتَات التبن والحشيش، يقول ثم يجعل ذلك الزرع بعد ما صار يابسًا فُتَاتًا منكسرًا.

(٢٠٨: ٢٢)

نحوه الطوسي: (٢٠: ٩)

الزجاج: المطام: ما تفتت وتكسر من التبت وغيره، ومثل المطام: الرُفَات والدُّرِين. (٤: ٣٥٦)

المقري: المطام إذا يست وتفتت. (٢: ٢٤٨)

نحوه ابن خلدون: (٤: ٥٢٧)

الواحد: دَقَاتًا منكسرًا مضطربًا. (٣: ٥٧٦)

نحوه البغوي: (٤: ٨٤)

القرطبي: أي فُتَاتًا منكسرًا من تحطّم السمود إذا

تفتت من اليس

استضاف أو بدل من الأمر. [ثم استشهد بالشعر]

لا جواب له، فإنَّ التَّوْن لا تدخله في التَّحْقِ وقرئ (لا يَحْطَمُكُمْ) بفتح الحاء وكسر هاء، وأصله: لا يَحْطَمُكُمْ.

(٥: ٧٦)

الآلوسي: المَطْم: الكسر، والمراد به: الإهلاك. [ثم قال: نحو أبي السَّوْد وأضاف:]

وقول بعضهم: إذا كان المعنى التَّهْي عن التَّوْقِ حَقَّ عظم يحصل الاتحاد بين المَجْمُوعَيْن، يقتضي أنه بدل كلِّ من كلِّ، بناءً على أنَّ الأمر بالشيء عين التَّهْي عن ضده، وعلى ما ذكرناه حاجة إليه، وبالمجمل اعتراض أبي حيان على وجه الإبدال باختلاف مدلولي المَجْمُوعَيْن ليس في محله. [ثم نقل كلام الزَّعْتَرِي وبعض كلام أبي حيان] وأدام:

وجوز أن تكون حالاً من الجنود والضمير لهم، والله أعلم. ما كان في تقييد المَطْم بدم السَّوْد بمكانهم المشرباً أنه لو شعروا بذلك لم يحطموه، ما يُشعر بنهاية أدب الشعلة مع سليمان عليه السلام وجنوده...

وروي أنَّ سليمان عليه السلام لما سمع قول الشعلة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ الخ قال: انتوني بها فأتوا بها، فقال: لِمَ حَذَرْتِ النَّاسَ ظُلُمِي؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي نَبِيٌّ عَدْلٌ فَلِمَ قُلْتِ: ﴿لَا يَحْطَمُكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾؟

فقلت: أما سمعت قولِي: ﴿وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ومع ذلك إنِّي لم أرْ حطم النَّاسِ وإنما أردت حطم القلوب، خشيت أن يروا ما أنعم الله تعالى به عليك من الجاه والملك العظيم فيقروا في كفران النعم، فلا أقل من أن يشكروا بالنظر إليك عن التسبيح. (١٩: ١٧٨)

الآلومي: فُتًا || متكسرًا كأن لم يُنخ بالأس،
ولكون هذه الحالة من الآثار القوية صُلقت بجعل الله
تعال كالإخراج. (٢٥٦: ٢٣)

٢... لو نشاء لجعلنا حطامًا فظنتم تفككون.

الواقعة: ٦٥

ابن عباس: يابسا بعد خضرته. (٤٥٥)

حطام: يثا لاليع فيه (الواحد: ٢٣٧)

أبو عبيدة: الحطام: الحسيم والرفات والرغام
واحد. وشتاع الدنيا حطام. (٢٥١: ٢)

الطبري: يعني حشيشا لا يتفتح به في تطعم وغلة.

٢٧٦: ٢٩٨

مثله الطوسي (٩: ٥-٥)، والطبرسي (٢٣٤: ٢٣٤)

الزجاج: أي أطلناه حتى يكون من حطام لا يحصى

فيه ولا شيء مما تزدعون. (١١٤: ٥)

السجستاني: فُتًا، والحطام: ما تحطم من حيدان
الزروع إن يس. (١٨٧)

الماوردي: الحطام: الحسيم المالك الذي لا يتفتح به،
ففيه بذلك حل أمرين:

أحدهما: ما أولاهم من النعم في زرعهم؛ إذ لم يجعله
حطامًا ليشتكروه.

الثاني: ليعتبروا بذلك في أنفسهم. كما أنه يجعل
الزروع حطامًا إذا شاء، كذلك يهلكهم إذا شاء ليحطوا

فيه فزجروا. (٤٦٠: ٥)

الواحد: المعنى: أنه يقول: لو نشاء لجعلنا ما
تفرون كلاً يصير بعد يسه حطامًا متكسرًا لا يحطه فيه.

(٢٣٧: ٤)

الزمنخشري: الحطام من حطم كالفئات. والجنداز
من فُت وبت، وهو ما صار حشيشًا وتحطم. (٥٧: ٤)

ابن عطية: الحطام: اليابس المتفتت من النبات
الصائر إلى ذهاب، وبه شبه حطام الدنيا. (٢٤٩: ٥)

الفخر الرازي: الحطام كالفئات والجنداز، وهو من
الحطيم، كما أن الفئات والجنداز من: الفُت والجند.

وهو الضمالة في أكثر الأمر يدل على مكروه أو منكراً، إنما في
المعاني: فكالفئات والفواقي والزكام والدوار والصداع،

لأمراض وآفات في الناس والنبات، وإنما في الأعيان
فكالجنداز والحطام والفئات، وكذا إذا لحقته الهاء كالبُرادة

والشحالة.

وفيه زيادة بيان، وهو أن ضم الفاء من الكلمة يدل
على ما ذكرنا في الأفعال، فإنا نقول فعل ما لم يُسم فاعله،

وكان السبب أن أوائل الكلام لما لم يكن فيه التخفيف
المطلق وهو السكون لم يثبت التثنية المطلق وهو الحطم،

فإذا ثبت فهو لعارض. فإن علم كما ذكرنا فلا كلام، وإن لم
يُعلم كما في برد وقمل، فالأمر حتى يطول ذكره، والوضع

يدل على حله في الثلاثي. (١٨٣: ٢٩)

القرطبي: أي متكسرًا، يعني الزرع. [ثم قال مثل
الماوردي] (٢١٨: ١٧)

أبو حيان: الحطام: اليابس المتفتت الذي لم يكن له
حب يتفتح به. (٢١١: ٨)

ابن كثير: أي لا يسناه قبل استوائه واستحصاده.

(٥٣٣: ٦)

الغريبي: أي مكسورًا مُفَقَّلاً لا حب فيه قبل

النبات، حتى لا يقبل الخروج، أو بعده يبرد مُفْرِط لو حَرَّ مُهِلِكَ أو غير ذلك، فلا يُتَطَّع به. (١٩٣: ٤)

الآلوسي: هنيئاً متكسراً مفتقاً لشدة يسه، بعد ما انتهت وصار بحيث طمعت في حيازة غلاله.

(١٤٨: ٢٧)

نحوه الطَّبَّاطِبِيُّ.

السَّراغِي: ولو شتتا لأيسنا قبل استوائه واستحصاه، فأصبح لا يتطع به في مطعم ولا في غذاء،

فصرتم تعجبون من سوء حاله إثر ما شاهدتم فيه من الخضرة والنضرة والبهجة والرواء وتقولون: حقاً إننا

لمعدون مهلكون خلال أزماننا، لابل هذا أمر قتر علينا لنحس طائفاً وسوء حظنا. (١٩٧: ٢٧)

مكارم الشيرازي: في الآية يؤكد الدور الحاسن للإنسان في غزو ورشد النباتات، فيقول: ﴿لَوْ تَقَالَفُ لِمُكَلَّنَا﴾

﴿حَطَّائِ فَطَلَفُكُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ نعم، يستطيع البارئ أن يرسل رياحاً سائلة تيسر البذور قبل الإنبات وتحطها،

أو يُسَلِّط عليها آفةً تنظفها بعد الإنبات كالجراد، أو تنزل عليها صاعقة كبيرة بحيث لا تبقي ولا تذر إلا شيئاً من

التبن اليابس، وهذا ذلك تضطرون وتندمون عند مشاهدتكم لمظفرها.

هل كان بالإمكان حدوث مثل هذه الأمور إذا كنتم أنتم الزارعون الحقيقيون؟ إذن فاعلموا أن كل هذه

البركات من مصدر آخر، وهو الله سبحانه.

حطام: من مادة «حطم» على وزن «حتم» تعني في الأصل: كسر الشيء، وغالباً ما يُطلق على كسر الأشياء اليابسة، كالغمام الشجرة وسبقان النباتات الجافة.

والمقصود هنا هو التبن.

ويحتمل أيضاً أن المقصود بالغمام هنا، هو غشاء البذور في التربة وعدم نموها. (٤٤٩: ١٧)

فضل الله: أي هنيئاً تذرره الرياح، فلا تحصلون منه على شيء، بتحريك عوامل تقتله وتدمر من الأكفال.

(٣٤٠: ٢١)

٢... أَمْ يَجْعَلُ فِتْنَةً لِّمَنْ يَشَاءُ أَمْ يَكُونُ خَطَايَا...

الحديد: ٢٠

ابن عباس: يابساً بعد عثرته، كذلك الدنيا لا تبقي كما لا يبقي هذا النبات.

الزجاج: أي متحطفاً متكسراً ذاهباً، وضرب ■ هذا لزوالم الدنيا. (١٢٧: ٥)

الطوسي: أي هنيئاً بأن يهلكه الله، مثل أعمال الكافر بذلك، فإنها وإن كانت على ظاهر الحسن حين

عاقبتها إلى هلاكه ودمار، مثل الزرع الذي ذكره. (٥٣١: ٩)

القرطبي: أي فناءً وبنهاً يذهب بعد حسنه، كذلك دنيا الكافر. (٢٥٩: ١٧)

الآلوسي: هنيئاً متكسراً من اليس. (١٨٥: ٢٧)

المُطَطَّة

١ و ٢- كَلَّا لَيُنْبِتَنَّ فِي الْمُطَطَّةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْمُطَطَّةُ.

المططة: الحفرة، ٥، ٤. الضحالك: إنه اسم دُرٍّ من أدراك جهنم، وهو

الدرك الرابع.

(المأوردي ٦: ٣٣٦)

الكَلْبِيُّ: هو الباب السادس [من أبواب جهنم].

(المأوردي ٦: ٣٣٦)

مُقاتِل: هي تحطم العظام وتأكُل اللحوم حتى

(الواحد ٤: ٥٥٣)

تهجم على القلوب.

ابن زَيْد: إنه اسم من أسماء جهنم.

(المأوردي ٦: ٣٣٦)

مثله الواحد ٤: ٥٥٣، ونحوه الرِّجَاج. (٥: ٣٦٢)

النَّوَاء: (المُحْطَمَة): اسم من أسماء النار، كقوله:

«جهنم، وسقر، وقلبي». فلو أُلقيت منها الألف واللام إذ

(٣: ٢٩٠)

كانت اسمًا، لم يجر.

الطَّهْرِيُّ: (المُحْطَمَة) اسم من أسماء النار، كما قيل لها:

«جهنم، وسقر، وقلبي». وأحسبها سميت بذلك لمُحْطَمِها كل

ما أُلقي فيها، كما يقال للرجل الأكل: المُحْطَمَة.

(٣: ٢٩٤)

القُصِيُّ: (المُحْطَمَة): النار التي تحطم كل شيء.

(٢: ٤٤١)

المأوردي: وفيها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه اسم باب من أبواب جهنم، قاله ابن

واقف. [ثم ذكر قول الضحاك وابن زيد وأصاف] ولي

تسميتها بذلك وجهان:

أحدهما: لأنها تحطم ما أُلقي فيها، أي تكسره وتهته.

(٦: ٣٣٦)

[ثم استشهد بشعر^(١)].

(٩: ٢٢٩)

نحوه ابن الجوزي.

الطُّوسِي: قال: «وَمَا أَذْيَكَ مَا الْمُحْطَمَة»

تخفيفًا لها، ثم فسرهما فقال: «نَارُ اللَّهِ الْمُتَوَقَّدة» أي

هي نار الله الموقدة، و(المُحْطَمَة): الكثيرة الحطيم، أي

الأكل، ورجل حُطَمَة، وحطَم الشيء، إذا كسره وأذهب.

وتحطم، إذا تكسر. وأصله: الكسر المَهْلِك. (١٠: ٤٠٨)

نحوه الطُّبرسي.

الرَّمْغَمَرِيُّ: النار التي من شأنها أن تحطم كل ما

يُلقي فيها. ويقال للرجل الأكل: إنه لمُحْطَمَة، وقُرى

(المحاطمة) يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى لاتصل إلى

صدورهم، وتحطع على أفئدتهم... (٤: ٢٨٤)

نحوه التِّبْضاوي (٢: ٥٧٥)، والتَّسْلِي (٤: ٣٧٦).

الفخر الرازي: وأما (المُحْطَمَة) فقال المبرِّد: إنها النار

التي تحطم كل من وقع فيها، ورجل حُطَمَة، أي شديد

الأكل يأتي على زاد القوم.

وأصل المحطم في اللغة: الكسر، ويقال: سَرَّ الرَّعَاء

المُحْطَمَة، يقال: راع حُطَمَة وحُطِمَ بنيرها، كأنه يحطم

الماشية، أي يكسرها عند موتها لئلا تنفد.

قال المفسرون: (المُحْطَمَة): اسم من أسماء النار، وهي

الدركة الثانية من دركات النار. وقال مقاتل: هي تحطم

العظام وتأكُل اللحوم حتى تهجم على القلوب، وروى

عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الْمَلِكَ لَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَكْسِرُهُ

عَلَى صُلْبِهِ، كَمَا تَوْضَعُ الْحَشِيَّةُ عَلَى الرُّكْبَةِ فَيُكْسِرُ، ثُمَّ

يرمي به في النار».

واعلم أن الفائدة في ذكر «جهنم» بهذا الاسم هاهنا

وجود:

أحدها: الاتحاد في الصورة، كأنه تعالى يقول: إن

كنت مُنْزَدةً لَمُنْزَدة هوراءك المحطمة.

(١) كلما في الأصل لم يأت بالوجه الثاني.

بقوله تعالى: ﴿تَارُ الْجَهَنَّمَ...﴾ (٥٨٦: ٤)
أبو السُّعُود: أي في النار التي شأنها أن تُحطِمَ
وتُكسر كل ما يلقى فيها كما أنَّ شأنه كسر أعراض
الناس وجمع المال.

وقوله: ﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا الْخَطَّةُ﴾ تهويل أمرها
بيان أنها ليست من الأمور التي تنالها عقول الخلق.

(٤٧٠: ٦)
مُفْتَنِيَّةٌ: هي جهنم تُحطِمُ وتُدثر الطغاة المتعطرسين
والثبذ يُشمر بالازدراء والاحتقار، ﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا
الْخَطَّةُ﴾ إنها فوق التصور، ﴿تَارُ الْجَهَنَّمَ السُّوقَدَةُ﴾ هي
نار الله لا نار الناس، ونار الغضب لا نار الخطيئة.

(٦٠٨: ٧)
الطَّبَائِبَاتِي: (الخطئة) مهالقة من الخطم، وهو
الكسر، وسواء بمعنى الأكل، وهي من أسماء جهنم، على ما
يسرها قول الآتي: ﴿تَارُ الْجَهَنَّمَ السُّوقَدَةُ﴾.

والمعنى: ليس هكذا بالمال كما يحسب، أقسم ليوتن
ويقطعن في الخطئة، ﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا الْخَطَّةُ﴾ تدخيم
وتهويل. (٣٥٩: ٢٠)

مكارم الفيروزاني: (الخطئة): صيغة مهالقة من
«خطم» أي هشم، وهذا يعني أن نار جهنم تُهشم أعضاء
هؤلاء. ويستفاد من بعض الروايات أن (الخطئة) ليست
كل نار جهنم، بل هي طبقة خاصة منها.

تُهشم الأعضاء بدل احتراقها في نار جهنم، وربما
صعب فهمه في الماضي. ولكن للسائلة اليوم ليست
بجيرة بعد أن اتضحت شدة تأثير أمواج الانفجار،
وتبين أن الأمواج الناتجة عن انفجار كبير قادرة على

والثاني: أن الهامز بكسر عين يضع قدره خيليه في
المضيض، فيقول الله تعالى: وراءك الخطئة، ولي الخطم
كسر، فالخطئة تكسر كوتلقيك في حضيض جهنم،
لكن الهزلة ليس إلا الكسر بالحاجبه لما الخطئة فإنها
تكسر كسراً لا يثبتي ولا تدور.

والثالث: أن الهامز اللّامز يأكل لحم الناس، والخطئة
أيضاً اسم للنار من حيث إنها تأكل الجلود واللحم، ويمكن
أن يقال:

ذكر وصفين: الحشر واللّهمز، ثم قابلها باسم واحد،
وقال: خذ واحداً مني بالاثنتين منك، فإنه يبي ويكسر،
هكذا السائل يقول: كيف يبي الواحد بالاثنتين؟ فقال: إنما
تقول هذا لأنك لا تصرف هذا الواحد، ولذلك قال: ﴿وَمَا
أَذْرِيكَ مَا الْخَطَّةُ﴾.

نحوه النيسابوري.
القرطبي: هي نار الله، سميت بذلك لأنها تكسر
كل ما يلقى فيها وتحطمه وتهشمه، ﴿ثم استشهد بشعر،
إلى أن قال:﴾

﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا الْخَطَّةُ﴾ على التثنية لأنها
والتدخيم لأمرها، ثم فسرها ما هي، فقال: ﴿تَارُ الْجَهَنَّمَ
السُّوقَدَةُ...﴾ (١٨٤: ٢٠)

الشربيني: أي الطبقة من جهنم التي من شأنها أن
تُحطِمَ أي تكسر بشدة وحرف كل ما طرح فيها، فيكون
أخسر الخاسرين، ويقال للرجل الأكل: إنه لخطئة
﴿وَمَا أَذْرِيكَ...﴾ (ما الخطئة) أي الدركة النارية
التي سميت هذا الاسم بهذه الخاصة، وأنه ليس في الوجود
الذي شاهدته ما يقارنها، ليكون مثلاً لها، ثم فسرها

تهشيم الإنسان، بل تهشيم العبارات الضعيفة بأحمدتها
الحديدية المستحكمة.

عبارة (نَارُ اللَّهِ) دليل على عظمة هذه النار،
(وَالْمُوقَدَةُ) تعني استمرارها المستمر.

والعجيب أن هذه النار ليست مثل نار الدنيا التي
تحرق الجسد أولاً ثم تنفذ إلى الداخل، بل هي تبعث بلهيبها
أولاً إلى القلب، وتحرق الداخل تبدأ أولاً بالقلب ثم بما
يحيطه، ثم تنفذ إلى الخارج.

ما هذه النار التي تبعث بشرورها إلى قلب الإنسان
أولاً؟! ما هذه النار التي تحرق الداخل قبل الخارج؟! كل
شيء في القيامة عجيب، ومختلف كثيراً عن هذا العالم،
حق إعراف نارها. ولماذا لا تكون كذلك، وقلوب هؤلاء
الطاغين مركز تلكم والكبر والفرد، ووزرة تحت الدنيا
والقوة والمال؟! (١٠٩: ٢٠)

ففضل الله، التي تحطم كل كيان الإنسان الذي
يدخلها، لأنها تحرق كل شيء فيه، وهكذا يتحول مصير
هذا المخلوق - المستكبر المتعبر للآخرين ممن هم دونه -
مآلاً، إلى أن يثبت في النار كما ثبتت الأشياء المحقرة التي
لا غنى فيها. «وَمَا أَذْرِيكَ مَا الْخَطَّةُ» فهي من المفاهيم
التي قد يدرك الإنسان معناها اللغوي في ما توحى به من
معنى الموضع الذي تتحطم الأشياء فيه، ولكنه لا يدرك
حقيقته الواقعية في وجوده الفعلي. (١١٤: ٢٤)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحطام، وهو ما تكسر من
البيس، وحطام البيض: قشره، يقال: حطّمه يحطّمه

حطّماً فانحطّم، وحطّمه وتحطّم. والحطمة والحطام: ما
تحطّم من ذلك، نحو بيس البقل، والحطيم: ما بقي من
نبات عام أول، ليسه وتحطّمه. وصَفْدَة حِطْمٌ: قصبته
يكثر، كأنهم جعلوا كل قطعة منها حطمة.

والحطيم: المتكسر في نفسه، والقرص إذا تهدّم لطلول
عمره. يقال: قرص حطيم، أي هزل وأسنّ فضف،
وحطّمت الدابة: أسنت، وفلان حطمت السن حطّاً: أسنّ
وضفّ، وحطّم فلاناً أهله: كبر فيهم، كأنهم بما حملوه
من أنقاهم صبروه شيئاً فحطّوا. وحطام الدنيا: كل ما
فيها من مال ينفى ولا يبقى.

وحطمة الأسد في المال: ضيعة وفرضه، لأنه يحطّمه،
وأشدّ حطّوم: يحطّم كل شيء يذوقه، وكذلك ربح حطّوم.
وإبل وغنم حطّنة: كثيرة تحطّم الأرض بمنغافها
وأظلالها، وتحطّم شجرها وبقلها فتأكله. يقال: لا تحطّم
علينا المرتع، أي لا ترع عندنا فتقتصد علينا المرعى.

والحطمة: ذرّوع تُنسب إلى بطن من عبد القيس،
يقال لهم: حطمة بن هارب، كانوا يعملون للذرّوع، وهي
التي تحطّم السيف.

ونار حطمة: شديدة، اسم من أساء النار، من الحطم
الذي هو الكسر والدق، لأنها تحطّم كل شيء.
ورجل حطمة: كثير الأكل، ورجل حطّم وحطّط:
لا يشبع، لأنه يحطّم كل شيء، ورجل حطّم وحطّطه:
قليل لفرحة لثائية، تهشيم بعضها ببعض.

وحطمة السيل: مثل طعنته، وهي دفعتة.
والحطمة والحطمة والحاطوم: السنة الشديدة، لأنها
تحطّم كل شيء. يقال: أصابتهم حطمة، أي سنة وجذب.

إلا القتل والإهلاك فإنه بعيد عن اللئيم، وكأن قائله نظر بعينه، وصوّر في فكره صورة لأفواج من النمل تُداس بأرجل الخيل، فتقتل جملة.

ولكنه لو نظر إلى هذا المنظر بعين غلة - وهي تبصر ما لا يبصره الإنسان - لشاهد أطرافاً مكشّرة، ورؤوساً مهشّمة، ولما بثدت النظرتان، بشد معنى القتل عن المعظم، فالقتل يخصّ الإنسان، والمعظم يخصّ النمل.

٢- أثار الزمخشري مسألة الملازمة بين جملي ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِينَكُمْ﴾ و﴿لَا يَحْطِطَنَّكُمْ سُلَيْمٌ وَجُنُودُهُ﴾، واحتمل كون الثانية جواباً للأولى أو بدلاً منها، وقدّر معنى البديل بقوله: «لا تكونوا حيث أنتم في محطمتكم، على طريقة لأرثوذكس هاهنا، أراد لا يحطمتكم جنود سليمان، فجاء بما هو لمبلغ، ونحوه:

﴿مجيت من غسي ومن يشاقها﴾

ورقه أبوحيان بأن المعظم هنا لا يجوز في جواب الأمر، لوجود نون التوكيد، وكذا في البديل، لاختلاف مدلولي (ادْخُلُوا) و﴿لَا يَحْطِطَنَّكُمْ﴾. وقال: «وأما قوله: لأنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم في محطمتكم، فهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب، والبديل من صفة الألفاظ... وأما قوله: لأنه أراد لا يحطمتكم جنود سليمان... إلى آخره، فيستوعب زيادة الأسماء، وهو لا يجوز، بل الظاهر بإسناد المعظم إليه وإلى جنوده، وهو على حذف مضاف، أي خيل سليمان وجنوده، أو نحو ذلك مما يصحّ تقديره».

وقال الألويسي متصفاً بالزمخشري: «وقول بعضهم:

«إذا كان المعنى للثمي عن التوقف حتى تحطم يحصل الاتحاد بين الجمليتين» يقتضي أنه بدل كل من كل، هنا»

والمعظم: حجر مكة مما يلي الميزاب، سمي بذلك لانحطام الناس عليه، أي تزاخمهم وتداخهم.

٢- واستحدث المعاصرون اصطلاح «خطام الطائرة» و«خطام السفينة»، و«خطام الحافلة»، ويعنون بها الهياكل التي تحطت منها بعد سقوطها وضررها وانقلابها أو اصطدامها، وغصبيته: الزكام.

الاستعمال القرآني

جاء منها فعل مضارع مرة، ومصدر - أريد به الاسم - ٢ مرّات، واسم مرتين، في ٦ آيات:

١- ﴿... ادْخُلُوا مَسَاكِينَكُمْ لَا يَحْطِطَنَّكُمْ سُلَيْمٌ وَجُنُودُهُ...﴾

٢- ﴿... ثُمَّ يَصِجْ فَغُرْبَةُ مُمْسِرٍ ثُمَّ تَقَطُّةٌ

خَطَامًا...﴾

٣- ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَمَ فَتَكُونُ﴾

الواحدة: ٦٥

٤- ﴿... ثُمَّ يَصِجْ فَغُرْبَةُ مُمْسِرٍ ثُمَّ تَقَطُّةٌ حُطَامًا...﴾

الحديد: ٢٠

٥- ﴿كَأَلَا تُبْهِنُ فِي الْحُطَّةِ﴾

الهمزة: ٤

٦- ﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا الْحُطَّةُ﴾

الهمزة: ٥

يلاحظ أولاً أن فيها ثلاثة محاور:

المعور الأول: أن المعظم في (١) جاء مؤكداً ومعنيًا ومبدلاً، وفيه بحث:

١- قالوا في (لَا يَحْطِطَنَّكُمْ): لا يكسركم، ولا يدوسنكم، ولا يطأنكم، ولا يحشمنكم، ولا يفتلنكم، ولا يهلكنكم، وهو عين ما قاله اللغويون أو قريب منه،

على أن الأمر بالشئ حين انتهى من حده، وعلى ما ذكر لاحاجة إليه. وبالجملة اعتراض أبي حيان على وجه الإيهام باختلاف مدلولي الجملتين، ليس في محله.

٣- قرئ (يُظِلُّكُمْ) بقرءات أخرى: (يُظِلُّكُمْ) بتخفيف التون، و(يُظِلُّكُمْ) بحذف التون وجزم الميم، و(يُظِلُّكُمْ) و(يُظِلُّكُمْ) بفتح الهاء وكسرها، وأصله: يُظِلُّكُمْ من الاحتطام، و(يُظِلُّكُمْ) بضم الباء وفتح الهاء، و(يُظِلُّكُمْ) كالقراءة السابقة إلا أنها بالثاء.

المحور الثاني: الحطام فيما يزول إليه الزرع في (٢)

١- وفيها بحث:

١- فتمروه باليابس والرقات والقشات والدغاق والحشيم والمتكسر والمتعطم، يريدون به عامة النبات بساقه وورقه وثمره وجذره. غير أن بعضهم خص به نباتا بعينه، قال عطاء: «تينا لا تلح فيكم فأولهم نبات الحيلة». ويقرب منه قول الطبري: «قشات الثبن والحشيش». لأن الثبن يطلق خاصة على ما تمشم من سيقان القمح والشعير بعد درسه.

ولكن الآيات الثلاث تتحدث عن النبات عامة؛ إذ ورد في (٢)، «فَمُخْرِجٌ بِهِ زَرْعًا لَحِيظًا أَوْ ثَمَرًا»، وفي (٣) قبلها: «وَأَفْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ» الواقعة: ٦٢، وفي (٤): «كَمْ تَقْلُ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ».

٢- ذكر في (٢ و ٤) نزول الفيت وإخراج الزرع وهيئته واصفراره ثم حطامه، إلا أن (٢) ابتدأت باستنهام إنكارى «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْلِكُ مِنْهُ الْخِبْرَ فِي الْأَرْضِ؟» وانتهت بتكبير «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ»، ووقع الجمل فيها على

الحطام: «فَمُخْرِجٌ لَهُ حُطَامًا»، وابتدأت (٤) بذكر الحياة الدنيا، ونسبت بغير أنبت زرعاً أصعب الزرع «وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَأَلَّا يَخْلُفُوا عَنْكُمْ وَأَلَّا يَكُونَ لَكُمْ آيَاتٌ أَنْ تُبَدِّلُوا الْفَرَغَ»، وانتهت بتهديد ووعد وذم الدنيا «وَلِي الْأَرْضِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ»، كما أخبر بأن الزرع سوف يكون حطاماً «فَمُخْرِجٌ لَهُ حُطَامًا».

فجاء في (٢) جملة حطاماً وفي (٤) كونه حطاماً، والجمل صريح في إسناده إلى الله، دون الكون، فقد جاء نتيجة طبيعية لفعل الله، والأمر سهل.

ولم يذكر في (٣) إلا وقوع الجمل على الحطام كما في (٢)، وقد سبقها استنهام إنكارى «أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ»

٢- أنتم ترزقونه أم نحن الزارعون الواقعة: ٦٣ و ٦٤. ٣- قال الفخر الرازي: «الفعال في أكثر الأمر يدل على مكروه أو منكر، أما في المعاني فكالمشبهات والوقاي والأكام والدوار والصداغ، لأمراض وآفات في الناس والنبات. وأما في الأحيان فكالمجئذ والحطام والقشات، وكذا إذا حرقته الهاء كالبرادة والشحالة...».

المحور الثالث: الحطمة جاءت في (٥ و ٦) على التوالي للتحويل والتشنيع، وفيها بحث أيضاً:

١- إنه اسم من أسماء النار، كما أجمع عليه المفسرون، إلا أن بعضهم عدّه الدرك الرابع منها، وعدّه آخرون الدرك السادس أو غير ذلك. وقال الطبري: «نسبت بذلك لحطها كل ما ألقى فيها، كما يقال للرجل الأكل: الحطمة»، وقال الطباطبائي: «مبالغة من الحطم، وهو

الكسر، وجاء بمعنى الأكل».

٢- كَثُرَت (المُطَمَّة) مَرَّتَيْنِ متواليتين تغنيهما
لشأنها، وتوسعتها جملة ﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا﴾ التي تُفيد
التفخيم لحال النار والتعظيم لأمرها، ونحوه قوله:
﴿سَاطِئِهِ مَنَرٌ • وَمَا أَذْرِيكَ مَا سَقَرٌ﴾ المدثر: ٢٦
و ٢٧، كما وردت يوزن (هُمَزَة)، والْهَمْزَة في الآية الأولى
من نفس السورة ﴿وَنِيلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّزَّةٌ﴾، واختصت
المطمة بها، مثلها اختصت (سَقَر) بالجرمين، كقوله: ﴿إِنَّ
الشَّجَرَيْنِ فِي هَلَالٍ وَشَجَرٍ • يَوْمَ يُشْعَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ القمر: ٤٧ و ٤٨.

٣- قال الزَّمَخَشَرِيُّ: «قَرِئَ (المُطَمَّة)، بمعنى أَمَّا
تدخل في أجوانهم حتى تصل إلى صدورهم، وتطلع على
أفئدتهم». والقراءة المشهورة أنسب للسياق لفظاً ومعنى،
لأنَّ (المُطَمَّة) من صيغ المبالغة، مثل: الأَكَلَة، أي الأَكَال،
وهو الشَّدِيد الأَكَل، والصَّحْكَة، أي الصَّحَاك، وهو

الشَّدِيد الضَّحْك. ثم إنها تشاكل زَوَيَّ سائر الآيات.

ثانياً: الماور الثلاثة ليست بعيدة عن المعنى اللغوي،
وهو الكسر والتفتيت، إلا أن الأول يُصَوِّر صدوره عن
الفاعل، والأخيران يُصَوِّران نتيجة الفعل: إما في الطبيعة
وهو سير كل نبات أنبت الله، وإما في الآخرة كاستجابة
للأعمال السيئة التي تبكت ناراً عظمت وتغرق كل ما أُلقي
فيها.

ولفرق آخر بين المطام والمطمة: أن الأول يُصَوِّر
انزعاجية شديدة، والثاني فعالية أكيدة، والأول اسم
جنس، والثاني اسم قلم.

ثالثاً: لسان الآيات جميعاً ذم وإدانة في الماور
الثلاثة، وكلها مكثي، سوى (١) لشدتي، والأولى قصّة
ونلاتها بعدها وصف للطبيعة، والأخيرتان وصف
للناب.



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ح ظ ر

لفلان، مرتان، في سورتين مكتبتين

مَقْلُوبًا ١:١ = المَحْظَر ١:١

النصوص اللغوية

الطفيل: الحيطار: حائط المظيرة، والمظيرة تُتَعَدُّ من خشب أو قصب. والمَحْظَر: مقلدها لنفسه، فإذا لم تخلصه بها فهو مُظِلٌّ، ويقال: حائط من حَظَرٍ خفيف. وكل من حَظَر بينك وبين شيء فقد حَظَرَ عليك، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ الإسراء: ٢٠، أي ممنوعًا. وكل شيء حُجِرَ بين شيئين فهو حِجَازٌ وحِطَارٌ.

(١٩٦: ٣) أبو عمرو السيباني: ويتخذون أحطارًا للسمك، والواحد: حَظَرٌ، فإذا دخل فيه السمك لم يخرج منه، فإذا صادوا ما فيها من السمك، قالوا: قد بار فلان حَظَرَهُ، وقد جاء البوار.

والحَظَر: النُصْن، أو بعضه، يستطفت فيثبيس، والحَظَر:

الرُّطْب

(١٨٩: ١)

أبو هيثم: ويقال للرجل القليل الخير: إنه نكد المظيرة: أراء حتى أمواله حظيرة، لأنه حَظَرها عند، ومنها، وهي «ضيلة» بمعنى «معلولة».

(الجموهري ٢: ٢٣٤)

ابن دُرَيْد: حَظَرَت الشيء أحَظَرَهُ حَظَرًا فهو مَظُورٌ، إذا حُرِّت.

والحِطَار: ما حَظَرته على غنم وغيرها بأعصان الشجر أو بما كان، وهي المظيرة والمَحْظَر. [تم استشهد بشر]

وجاء فلان بالمَحْظَر الرُّطْب.

ويقال للكذاب أيضًا: جاء بالمَحْظَر الرُّطْب، إذا جاء بكذب مستشع.

ويقال للنمام: فلان يوقد في المَحْظَر الرُّطْب.

(١٣٨: ٢)

والحِطَار: ضرب من الثَّباب.

(٣٠٢: ٣)

والمَظَرِيَّة: الضيق في المعاش.

الأزهرى: [نقل حول اللَّيْث ثم قال:]

قلت : و سمعت العرب تقول للجبل من الشجر
- يوضع بعضه على بعض ليكون فزى للبال، يرة عنه يرد
الشيء في الشتاء - حطار بفتح الحاء، وقد حطّر فلان على
نعمه، [بل أن قال]

ويقال للحطّيب الرطب الذي يُحطّر به: الحطّير. [ثم]

استشهد بشعر]

وفي حديث أكبيد رومة: «ولا يُحطّر عليكم الثبات»
يقول: لا تثمنون من الزراعة حيث شتم. ويجوز أن يكون
معناه: لا يحمى عليكم المريع.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يحمى في أراك»
لقال له رجل: أراك في حطاري. فقال: «لا يحمى في
الأراك».

رواه شير وقيدته بخطه «في حطاري» بكسر الحاء
وقال: أراد بحطار الأرض التي فيها الزرع الناطق
عليه. (٤: ٤٥٤)

القاصح: الحيطار: حائط الحظيرة تتخذ من خشب
أو قصب، وصاحبها: مُحطّر إذا اتخذها لنفسه، فإذا لم
يحتص بها فهو مُحطّر.

وكل ما حال بينك وبين شيء فقد حطره عليك.
والحيطارة: بمعنى الحظيرة.

والحطّر: الشجر ذو الشوك يُحطّر به عمل الشتاء
وغيرها.

ومشى فلان بين الحمي بالحطير الرطب، أي بالتسائم
والكذب. وقيل: بال كثير، وقيل: بال خيبة.

والحطار بفتح الحاء: ما حال بينك وبين المكان أن

تدخله.

والبحطار: ضرب من الذباب، ولا أحقه. (٣: ٥٩)

البحوهرى: الحطّر: الحجر، وهو خلاف الإباحة.

والحظور: المحرم.

والحيطار: الحظيرة تمثل الإبل من شجر، لتقيها الرّيح

والبرد.

والمحطّر: الذي يعمل الحظيرة.

وقرى: (كثّيب السُّحُطْر)، فن كسره جعله

القاعل، ومن فتحه جعله المنحول به. [ثم ذكر قول

أبي عبيد] (٢: ٦٣٤)

ابن فارس: الحاء والطاء والزاء أصل واحد يدل

على المنع. يقال: حطرت الشيء أحطره، حطّرا، فأنا

حاطر والشيء محطور. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا عطاء

رَبِّكَ مُحْطَرًا﴾ الإسراء: ٢٠. والمحيطار: ما يحطّر على ختم

أو غيرها بأصصان، أو شيء من رطب شجر أو يابس،

ولا يكاد يحتمل ذلك إلا بالرطب منه ثم يابس، وفاعل

ذلك: المحطّر. قال الله تعالى: ﴿فَكَانُوا كَتَهْشِيم

السُّحُطْرِ﴾ القمر: ٣٦، أي الذي يعمل الحظيرة للغنم.

ثم يابس ذلك فيتهشم.

ويقال: جاء فلان بالحطير الرطب، إذا جاء بالكذب

المستشع، ويقال: هو يوقد في الحظيرة إذا كان يتيّم، وقد

مضى شاعده^(١). (٢: ٨٠)

أبو هلال: القرى بين المحطور والمحرّم: أن الشيء

يكون محطورا إذا نهى عنه ناه وإن كان حسنا كغرض

(١) «لم تمشي بين الناس بالحطير الرطب»

وروي أيضا «بالحطير الرطب».

السُّلْطَانُ التَّحَامِلُ بِبَعْضِ التَّقْوَدِ، أَوْ الرَّعْيِ بِبَعْضِ
الْأَرْضِينَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبِيحًا، وَالْحَرَامُ لَا يَكُونُ إِلَّا قَبِيحًا،
وَكُلُّ حَرَامٍ مَحْظُورٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَحْظُورٍ حَرَامًا.

وَالْمَحْظُورُ يَكُونُ قَبِيحًا إِذَا دَلَّتِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ مِنْ
حُظْرِهِ لَا يَحْظَرُ إِلَّا الْقَبِيحَ، كَالْمَحْظُورِ فِي الشَّرِيعَةِ، وَهُوَ مَا
أَعْلَمَ الْمُكَلَّفُ أَوْ دَلَّ عَلَى قُبْحِهِ، وَلِهَذَا لَا يَقَالُ: إِنَّ أَهْلَالَ
الْبَهَائِمِ مَحْظُورَةٌ وَإِنْ وُصِفَتْ بِالْقُبْحِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزَّيْبَرِيُّ: الْحَرَامُ يَكُونُ مَوْثِقًا،
وَالْمَحْظُورُ قَدْ يَكُونُ إِلَى غَايَةٍ.

وَفَرَّقَ أَصْحَابُنَا بَيْنَ قَوْلِنَا: «وَالْقَوْلُ لَا آكُلُهُ» فَقَالُوا: إِذَا
حَرَّمَهُ عَلَى نَفْسِهِ حَيْثُ بَاكُلُ الْحَبِيبِ، وَإِذَا قَالَ: «وَالْقَوْلُ

لَا آكُلُهُ» لَمْ يَحْتِثْ حَتَّى يَأْكُلَهُ كُلَّهُ، وَجَاطُوا تَحْرِيمَهُ عَلَى
نَفْسِهِ بِمِثْلَةِ قَوْلِهِ: «وَالْقَوْلُ لَا آكُلُ مِنْهُ شَيْئًا».

أَبْنُ سَعِيدٍ: حَظَرَ الشَّيْءَ يَحْظَرُهُ حَظْرًا وَحِظْرًا،
وَحَظَرَ عَلَيْهِ: مَنَعَهُ، وَكُلَّ مِنْ حَالٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَيْءٍ قَدْ
حَظَرَهُ عَلَيْكَ، وَفِي التَّنْزِيلِ: «وَمَا كَانَ حَقًّا زَيْنًا
فَتَقُولُوا: الْإِسْرَاءُ: ٢٠.

وَقَوْلُ الْعَرَبِ: لَا حَظْرَ عَلَى الْأَسْيَاءِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَنْبَغُ
أَحَدٌ أَنْ يَسْتَبِي بِمَا شَاءَ أَوْ يَسْتَمِي بِهِ.

وَحَظَرَ عَلَيْهِ حَظْرًا: حَبَزَ وَمَنَعَ.
وَالْحَظِيرَةُ: بَحْرَيْنِ التَّنْعَرِ - نَهْدِيَّةٌ - لِأَنَّهُ يَحْظَرُهُ
وَيَحْصَرُهُ.

وَالْحَظِيرَةُ: مَا أَحَاطَ بِالشَّيْءِ، وَهِيَ تَكُونُ مِنْ قَضَبٍ
وَحَشَبٍ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْرِ]

وَكُلَّ مَا حَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّيْءِ، فَهُوَ حِظَارٌ وَحِظَارٌ.
وَأَحْظَرَ الْقَوْمَ: حَظَرُوا، اتَّخَذُوا حَظِيرَةً.

وَحَظَرُوا أَمَوَاهِمَ: حَبَسُوهَا فِي الْمَفَازِ مِنْ تَضْيِيقِ.

وَالْحَظِيرُ: الشَّجَرُ الْمَحْظَرُ بِهِ، وَقِيلَ: الشُّوْكَةُ الرُّطْبُ.

وَوَقَعَ فِي الْحَظِيرِ الرُّطْبُ، إِذَا وَقَعَ فِيهَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ،

وَأَصْلُهُ: أَنَّ الْعَرَبَ تَجْمَعُ الشُّوْكَةَ الرُّطْبُ فَتَحْظَرُ بِهِ، فَرُبَّمَا
وَقَعَ فِيهِ الرَّجُلُ فَتَنَبَّأَ فِيهِ، فَشَبَّهَ بِهِذَا.

وَجَاءَ بِالْحَظِيرِ الرُّطْبُ، أَيُّ بِكَثْرَةِ مِنَ الْمَالِ وَالنَّاسِ،
وَقِيلَ: بِالْكَذِبِ الْمُسْتَشْفَعِ.

وَأَوْقَعَ فِي الْحَظِيرِ الرُّطْبُ، ثُمَّ
وَحَظِيرَةُ الْقُدْسِ: الْحَنَّةُ.

وَالْحِظَارُ: ذَهَابٌ أَخْضَرٌ يَلْسَعُ، كَذِيَابِ الْأَجَامِ.
(٢٨٢: ٣)

الرُّطْبُ: الْحَظَرُ: جَمْعُ الشَّيْءِ فِي حَظِيرَةٍ.
وَالْمَحْظُورُ: الْمَنْعُوعُ.

وَالْمَحْظَرُ: الَّذِي يَحْمِلُ الْحَظِيرَةَ، قَالَ تَعَالَى: «فَكَاتَرُوا
تَحْظِيرُ الْحَظِيرَةِ: الْقَمَرُ: ٢١.

وَقَدْ جَاءَ فُلَانٌ بِالْحَظِيرِ الرُّطْبِ، أَيُّ الْكَذِبِ
الْمُسْتَشْفَعِ.

الرُّطْبُ حَشْرِيٌّ، الَّذِي سَأَلَهُ أَبِيضُ بْنُ حَمَّالٍ عَنْ
جَمْعِ الْأَرَاكِ، فَقَالَ: «لَا جَمْعَ فِي الْأَرَاكِ». فَقَالَ: أَرَاكَةَ فِي

حِظَارِي. قَالَ: «لَا جَمْعَ فِي الْأَرَاكِ». أَرَادَ أَرْضًا حَظَرَهَا
وَحَوَّطَ عَلَيْهَا، وَفِيهِ لَفْظَانِ: التَّمَتُّعُ وَالْكَسْرُ، وَحِينَ

أَحْيَاهَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَرَاكَةُ فِيهَا. (الْقَائِلِيُّ ١: ٢٩٢)
حَظَرَ عَلَيْهِ كَذَا: حَبَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، «وَمَا كَانَ حَقًّا

زَيْنًا فَتَقُولُوا: الْإِسْرَاءُ: ٢٠.
وَهَذَا مَحْظُورٌ غَيْرُ مَبَاحٍ.

وَالنَّمْرُ فِي الْحَظِيرَةِ وَفِي الْمَحْظَرِ.

واحتظر لعمد: اتخذ حظيرة، وحظارة: ما يحظر به من الشئف والتعصب، وهو حائط الحظيرة.

(أساس البلاغة: ٨٨)

الطهورى: المحتظر: الذي يعمل على بستانه أو لعمده، وهو المنع من الفعل.

الصدى: والحظارة: حائط الحظيرة المستخذ من خشب أو قصب، والمحتظر: الذي يتخذها لنفسه، فإن اتخذها لغيره، فهو محظر وحاطر، وأصل المحظر: المنع.

(١: ٤٦٥)

ابن الأثير: «لا يلج حظيرة القدس تدعى حجرة. أراد بحظيرة القدس: الجنة، وهي في الأصل: الموضع الذي يحاط عليه لقادي إليه الفهم والليل، يقبها البرق والريح ومنه الحديث: «لا جى في الأراكه فقال له رجلي: أراكه في حظاري. أراد الأرض التي فيها للزروع الحصاد عليها كالحظيرة. وتفتح الماء وتكثر.

وكانت تلك الأراكه التي ذكرها في الأرض التي أحيها قبل أن يحييها، فلم يملكها بالإحياء وملك الأرض دونها، إذ كانت مَرَضَى للشارحة.

ومنه الحديث: «أنته امرأة فطالت: يا نبي الله أوح الله لي فلقد دفت ثلاثة، فقال: لقد احتظرت بحظار قديد من الثارة.

والاحتظار: فعل الحظار، أراد لقد احتميت بحصى حظيم من الثارة، يلبك حرها ويؤمك دحورها.

ومنه حديث مالك بن أنس: «يشترط صاحب الأرض على الحسائي شد الحظار» يريد به حائط البستان. وفي حديث أكيدر: «لا يحظر عليكم الثبات» أي

لا تمفون من الزراعة حيث شئتم. والمحظر: المنع، ومنه قوله تعالى: «وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا» الإسراء: ٢٠.

وكثيراً ما يرد في الحديث ذكر المحذور، ويراد به: الحرام. وقد حظرت الشيء، إذا حرّمته، وهو راجع إلى المنع.

القيومى: حظرت حظراً، من باب «قتل»: منته، وحظرت: حرّمته.

ويقال لما حظّر به حل الفم وغيرها من الشجر يمينها ومغظها: حظيرة، وجمعها: حظائر وحظائر، مثل: كريمة وكرائم وكرام.

واحتظرئها، إذا صلتها، فالفاعل: محظر. (١: ١٤١) الفيروزبادي: حظّر الشيء، وحليه: منعه، وحجى، واتخذ حظيرة. كاحتظر. والمال: حبه فيها، والشيء: حازه.

والحظيرة: جرين التمر، والهيظ بالشيء، حبسها أو قصها.

والحظار: ككتاب: الحائط، ويختج، وما يحفل للزبل من شجر ليفها البرد.

وككتف: الشجر المحتظر به، والقولك الرطب. ووقع في المحظر الرطب، أي فيها لا طاقة له به. وأوقد فيه، أي تم.

وجاء به، أي بكثرة من المال والناس، أو بالكذب المتبجح.

وحظيرة القدس: الجنة. والمبظان: قباب أخصر.

المحظَر: صانع الحظيرة المتخذة من الشجر، لتقي
الإبل والدواب البرد والريح. (١: ٢٧١)

محمّد إسماعيل إبراهيم، حظَر: منع، والمحظور:
المنوع المحرم.

والمحظَر هو الذي يتم في حظيرة للماشية من حيدان
الشجر اليابس المفتت و«فَشِيعُ السُّخُطُظِر» هو
مافتت وتفتت من الشجر اليابس، عند ما يعمل المحظَر
حظيرة وزريبة الماشية منه. (١: ١٣٨)

المُضْطَفَّقِي: وتظاهر أن الحقيقة في هذه المسألة:
هي المحدودة، أي جعل شيء محتملاً محدوداً ومعتزلاً.

والفرق بينها وبين المنع والجمع والمقدّر أن المنع هو
إبعاد المانع عن سريان شيء وجريانه وحركته من
خارج، والمقدّر قريب منه. والمظَر في الجمع إلى الأفراد في
مقابل التفرق.

فيحظر في المظَر كلتا الوجهتين من المحدودية
والممنوعة. [تم ذكر آيات] (٢: ٢٦٦)

النصوص التفسيرية

مَحْظُورًا

كَلَّا تُدْ خَوْلَاءٍ مِنْ غَطَاءٍ رَبِّكَ وَمَا كَانَ غَطَاءُ رَبِّكَ
مَحْظُورًا الإسراء: ٢٠

ابن عباس، مبرحاً عن البرّ والهاجر. (٢٣٥)
منوعاً. (المأزدي ٣: ٢٣٧)

نحو الحسن (ابن كثير ٤: ٢٩٧)، وابن زيد (الطبري
١٥: ٦٦)، والطوسي (٦: ٤٦٣)، والواحدي (٣: ١٠٢)،
والبحري (٣: ١٢٦)، وابن الجوزي (٥: ٢١)، والقرطبي

وزمن التحظير: إشارة إلى ما فعل عمر من فشمه
وادي القرى بين المسلمين وبين بني قُضَرة، وذلك بعد
إجلاء اليهود.

والمظيرة: بلد من عتِل دُجَيْل.

والمحظائر: موضع باليمامة.

وهو نيك الحظيرة: قليل الخير.

والمحظور: المحرم «وَمَا كَانَ غَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا»
الإسراء: ٢٠، أي مقصوراً على طائفة دون أخرى.

(٢: ١١٦)

الطَّرِيحِي: المحظَر: المنع... ومنه حديث المولى: «إِذَا

امتنع من الفلاني كان أمير المؤمنين يحمله في حظيرة من
قصب يحبس فيها».

وفي حديث النبي ﷺ «الثابت على سنتي سهل في
حظيرة القدس» أي في الجنة. ومثله: «لا يباع حظيرة

القدس مُذِين الحرم».

وحظيرة الحارث: بيت القنوس في القديم.

والمحظور: المحرم، والمظَر: المنع، وهو خلاف

الإباحة.

وفي حديث المعيشة: «من آجر نفسه فقد أحظر على

نفسه الرزق» أي منع، من قوله: حظَرُهُ حظراً، من باب
«قتل»: منعته.

وفي الحديث: «وَصَى بِنَاتِهِ أَنْ يُحْظِرَ لَهَا حِظَّائِلَهُ

المِطْلَاقَ بالكسر مثل الحظيرة تُعْمَلُ للإبل، كما تقدم.

(٣: ٢٧٣)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: المحظَر: المنع. حظَرَهُ يحظَرُهُ حظراً

فالشئ محظور.

(١٠: ٢٣٦). للموضعين للإشعار بهديتها لما ذكر من الإمداد وعدم

قِتَادَة: ممنوعًا. (الطَّبْرِيّ ١٥: ٦٠) الحظر. (٤: ١٢١)

منه ابن كثير. (٤: ٢٩٧) نحوه البروسوي (٥: ١٤٥)، والأكوسي (١٥: ٤٨).

الطَّبْرِيّ: يقول: وما كان عطاء ربك الذي يؤتيه من

يشاء من خلقه في الدنيا ممنوعًا عمن سخطه عليه، لا يقدر

أحد من خلقه منه من ذلك، وقد آتاه الله إياه.

(١٥: ٦٠)

نحوه الفخر الرازي. (٢٠: ١٨١)

الزَّمَنُفَرِيّ: ممنوعًا، لا يمنه من عام

لصيانته. (٢: ٤٤٣)

نحوه البُيُضَاوِيّ (١: ٥٨١)، والشَّريفيّ (٢: ٢٩٣).

وَشَبَّرَ (٤: ١٥).

ابن حَطِيطَة: أي إنَّ رزقه في الدنيا لا يمتنع

مؤمن ولا كافر، وقبلها تصلح هذه العبارة لمن يمن

بالمعاشي التي توجبه، والمُحْظَر: المنع. (٣: ٤٥٩)

الطَّبْرِيّ: معناه: وما كان رزق ربك محبوسًا من

الكافر لكفره، ولا عن الفاسق لفسقه.

سؤال: فإن قيل: هل يجوز أن يريد المكلف بعمله

العاجل والأجل؟

والجواب: نعم، إذا جُمِلَ العاجل تبعًا للأجل،

كالجهاد في سبيل الله، يقاتل لإعزاز الدين، ويجعل

النتيجة تبعًا. (٣: ٤٠٧)

أبو السعود: ممنوعًا ممن يريده بل هو فاض على

من قدر له بموجب المشيئة المهيبة على الحكمة، وإن وجد

منه ما يقتضي المنع كالكافر، وهو في معنى التحليل

لشموله الإمداد للفريقين. والتعرض لنحو الزبونية في

الموضعين للإشعار بهديتها لما ذكر من الإمداد وعدم

الحظر. (٤: ١٢١)

نحوه البروسوي (٥: ١٤٥)، والأكوسي (١٥: ٤٨).

المتواضي: أي إنَّ كلاً من الفريقين مريدي العاجلة

ومريدي الآجلة الساعي لها سعيها وهو مؤمن، يمدد ربه

بطلانه ويوسع عليه الرزق، ويكثر الأولاد وغيرهما من

زينة الدنيا، فإنَّ عطاءه ليس بالمنع من أحد من خلقه

مؤمنًا كان أو كافرًا، فكأنهم مخلوق في دار العمل، فوجب

إزالة المنع ورفع الملكة، وليرسل متاع الدنيا إليهم، على

القدر الذي يقتضيه صلاحهم.

ثم تختلف أحوال الفريقين، فريق العاجلة إلى جهنم

وبئس المهاد، وفريق الآجلة إلى جنات تجري من تحتها

الأنهار، ويتم عقبي الدار. (١٥: ٢٨)

الطُّبَايِبَائِيّ: أي ممنوعًا، والمُحْظَر: المنع، فأهل

الدنيا وأهل الآخرة مستمدون من عطائه، مستعمون

بمنعته، ممنونون بفضله. (١٣: ٦٨)

المُصْطَفَوِيّ: أي وما كان نواله ودفعه شيئًا محدودًا

بحدوده، وممنوعًا من مانع خارجي. (٢: ٢٦٦)

المُحْظَر

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَنِيعًا وَاجِدَةً فَكَانُوا كَهَاقِيمٍ

الْمُحْظَرِ القم: ٣١

ابن عباس: فصاروا كالشيء الذي دأسته القم في

المظيرة. (٤٤٩)

والمعنى: أنهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبس الشجر

المفتت إذا تحطم. (الطَّبْرِيّ ٥: ١٩٢)

كالظام المحترقة.

نحو، فتادة.

(الطبري ٢٧: ١٠٣)

سعيد بن جبيرة: إنه التراب الذي يتناثر من الحائط وتصبه الرياح، فيحظر مستديراً.

(الماوردي ٥: ٤١٧)

الشحاف: الحظيرة تتخذ للخنم فليس، فتصير كهشم المحطّر، هو الشوك الذي تحظر به العرب حول مواشها من السباع.

(الطبري ٢٧: ١٠٣)

أنها الحيطار البالية من الخشب إذا صار هشيمًا. [تم استشهد بشر]

(الماوردي ٥: ٤١٧)

الشدي: هو المزق بالصحراء حين يهب ويترق، وتنفخ الرياح.

(البن كثير ٦: ٤٢٩)

الثوري: هو ما تنثر من الحظيرة إذا ضل بيتها بالصا، وهو «ضيل» بمعنى «مضول».

(الطبري ١٧: ١٤٢)

ابن زَيْد: (الحشيم)، اليابس من الشجر الذي فيه الشوك، (المحطّر): الذي تحظر به العرب حول ماشيها من السباع.

(الماوردي ٥: ٤١٧)

الفزاء: الذي يحظر على هشيمه، وقرا الحسن وسده (كهشم المحطّر) فتح الظاء فأضاف الحشيم إلى (المحطّر) وهو كما قال: «إِنَّ فَذَا لَوْ عَقَّى الْيَمِينِ»

(الواقعة: ٩٥، والحق هو اليمين، وكما قال: «وَلَنَلْزُ الْأَجْرَ حَنِينًا» يوسف: ١٠٩، فأضاف الذكر إلى الآخرة، وهي الآخرة، (الحشيم): الشجر إذا يبس. (١٠٨: ٣)

أبو حَبِيَّة: صاحب الحظيرة، (المحطّر) هو الحيطار، (الحشيم): ما يبس من الشجر أجمع. (٢٤١٢)

(الطبري ١٧: ١٤٢)

ابن قُتَيْبَة: والحشيم: اليابس الثبت الذي يستقيم،

أي يحكمش.

والحظير: صاحب الحظيرة، وكأنه يعني صاحب الخشم الذي يجمع الحشيم في الحظيرة لنفسه.

ومن قرأ (المحطّر) بفتح الظاء، أراد الحيطار، وهو الحظيرة.

ويقال: (المحطّر) هاهنا: الذي يحظر على غنمه

وبته بالثبات، فليس ويسقط، ويصير هشيمًا بوطء

الدواب والناس. (٤٣٤)

الطبري: يقول تعالى ذكره: فكانوا يهلكهم

بالضجعة بعد ضارتهم أحياء، وحشيم قبل موأرهم

كيس الشجر الذي حطّرت به ظير، حطّرت به حشيم

نحو: وخضرة ورقه قبل يسه.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: «كهشم المحطّر» فقال بعضهم: عني بذلك النظام المحترقة،

وكانهم وجهوا معناه إلى أنه مثل هؤلاء القوم بعد

هلاكهم وهلاكهم بالشيء الذي أحرقه عرق في حظيرته.

وقال آخرون: بل عني بذلك التراب الذي يتناثر

من الحائط.

وقال آخرون: بل هو حظيرة الراعي للخنم.

وقال آخرون: بل هو للورق الذي يتناثر من خشب

الخطب.

وقال آخرون: بل هو للورق الذي يتناثر من خشب

الزجاج: «المحطّر» بكسر الظاء، وهو (المحطّر)

بفتح الظاء، (الحشيم): ما يبس من الورق وتكسر

وتحطم، أي فكانوا كالحشيم الذي يجمعه صاحب

الحظيرة، أي بلغ الناية في الجفاف، حتى بلغ إلى أن يجمع

الحطاب، (الحشيم): ما يبس من الشجر أجمع. (٢٤١٢)

(الطبري ١٧: ١٤٢)

- ليوقد. الحظيرة. (٤: ٤٠)
- ومن قرأ (المحطّر) بفتح الحاء فهو اسم للحظيرة. نحوه النسي. (٤: ٢٠٤)
- المعنى كهنيم المكان الذي يحطّر فيه الهشيم. ابن عطية: وقرأ الناس: ﴿كَهَنِيمَ الْمُحِطَّرِينَ﴾ بكسر الحاء. ومن قرأ (المحطّر) بكسر الحاء نسبة إلى الذي يجمع الهشيم من المطب في الحظيرة، فإن ذلك المحطّر، لأنه فاعل. (٥: ٩٠)
- الطوسي: أي صاروا كالهشيم، وهو المنقطع بالتكسير والترضيض هشم أنه تهشمه إذا كسره. ومنه الهاشمة وهي شجرة مخصوصة. والحشم هاهنا يسر الشجر المستنث الذي يجمعه صاحب الحظيرة، و(المحطّر): المهني حظيرة على بستانه أو غيره، تقول: احتطّر احتطارًا، وهو من المحطّر، وهو المنعم من الحشيش بمحاط أو غيره. وقد يكون المحطّر بالنهي. (٥: ٩٠)
- الحطّاء وهو المكان الذي يحطّر فيه الهشيم. وهو المنعم من الحشيش بالبال. حشيش يابس متفتت يجمعه المحطّر. (٩: ٤٥٥)
- الواحدية: الهشيم: حطام الشجر والبقل، والمحطّر: الذي يتخذ لونه حظيرة ينحما من برء الزرع. يقال: احتطّر على غنمه، إذا جمع الشجر ووضع بعضها فوق بعضها. (٤: ٢١١)
- والمعنى: أنهم بادوا وأهلكوا غصاروا كهييس الشجر إذا تحطّم. نحوه الطبرسي. (٥: ١٩٢)
- الأمصقري: والهشيم: الشجر اليابس المتشتم المتكسر، والمحطّر: الذي يعمل الحظيرة. وما يحطّر به ييس حلول الزمان، وتوطؤ الهائم، فيتحطّم ويتهشم. وقرأ الحسن بفتح الحاء، وهو موضع الاحتطار، أي
- ابن عطية: وقراء الناس: ﴿كَهَنِيمَ الْمُحِطَّرِينَ﴾ بكسر الحاء. ومن قرأ (المحطّر) بكسر الحاء نسبة إلى الذي يجمع الهشيم من المطب في الحظيرة، فإن ذلك المحطّر، لأنه فاعل. (٥: ٩٠)
- الطوسي: أي صاروا كالهشيم، وهو المنقطع بالتكسير والترضيض هشم أنه تهشمه إذا كسره. ومنه الهاشمة وهي شجرة مخصوصة. والحشم هاهنا يسر الشجر المستنث الذي يجمعه صاحب الحظيرة، و(المحطّر): المهني حظيرة على بستانه أو غيره، تقول: احتطّر احتطارًا، وهو من المحطّر، وهو المنعم من الحشيش بمحاط أو غيره. وقد يكون المحطّر بالنهي. (٥: ٩٠)
- الحطّاء وهو المكان الذي يحطّر فيه الهشيم. وهو المنعم من الحشيش بالبال. حشيش يابس متفتت يجمعه المحطّر. (٩: ٤٥٥)
- الواحدية: الهشيم: حطام الشجر والبقل، والمحطّر: الذي يتخذ لونه حظيرة ينحما من برء الزرع. يقال: احتطّر على غنمه، إذا جمع الشجر ووضع بعضها فوق بعضها. (٤: ٢١١)
- والمعنى: أنهم بادوا وأهلكوا غصاروا كهييس الشجر إذا تحطّم. نحوه الطبرسي. (٥: ١٩٢)
- الأمصقري: والهشيم: الشجر اليابس المتشتم المتكسر، والمحطّر: الذي يعمل الحظيرة. وما يحطّر به ييس حلول الزمان، وتوطؤ الهائم، فيتحطّم ويتهشم. وقرأ الحسن بفتح الحاء، وهو موضع الاحتطار، أي

صعدوا الصبحة فكانوا كأنهم ماتوا من أيام

ويعتدل أن يكون لأنهم انقضوا بعضهم إلى بعض
كما ينضم الرفقاء عند الخوف داخلين بعضهم في بعض،
فاجتمعوا بعضهم فوق بعض كحطاب المساطب الذي
يصفه شيئاً فوق شيء، منتظراً حضور من يشتري منه
شيئاً، فإن الحطاب الذي عنده الحطب الكثير يعمل منه
كالخطيرة.

ويعتدل أن يكون ذلك لبيان كونهم في الحميم، أي
كانوا كالحطاب اليابس الذي للوقيد، فهو يحرق لقوله
تعالى: ﴿أَنْتُمْ وَمَا تَسْقُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حِطَابٌ
جَهَنَّمَ﴾ الأنبياء: ٩٨. وقوله تعالى: ﴿فَكَانُوا بِهَتَمٍ
حِطَابًا﴾ الجن: ١٥. وقوله: ﴿أَغْرَقُوا فَادْخُلُوا نَارًا﴾
٢٥. كذلك ماتوا فصاروا كالحطاب الذي لا يكون إلا
للإحراق، لأن الحميم لا يصلح للناء.
نحوه الشريبي.

التهنؤوي، كالشجر اليابس المتكسر الذي
يتخذ من يعمل الخطيرة لأجلها، أو كالحشيش اليابس
الذي يحمله صاحب الخطيرة لما شئته في الشتاء.

(٤٣٨: ٢)
مثله أبو الشؤد (١٦٩: ٦)، ونحوه الكاشاني (١٠٣: ٥٢)،
و شبر (١٢١: ٦)، والبرزوسوي (٢٧٨: ٢)، والقاسمي
(٥٦٠: ٢: ١٥)

أبو حيان: ﴿كَهَشِيمِ السُّخْتَلْرِ﴾ وهو ما تفتت
وتهشم من الشجر. و(السُّخْتَلْرِ) الذي يعمل الخطيرة،
فإنه تفتت منه حالة العمل، وتتساقط أجزاء مما يعمل
به، أو يكون هشيم: ما ييس من الخطيرة بطول الزمان.

فلو لم يهشم.

(١٨١: ٨)
ابن كثير: أي فبادوا من آخرهم، ثم تسق منهم
باقية، وخذوا وهدوا كما يهد يهد الزرع والنبات،
قاله غير واحد من المفسرين.
(٤٧٦: ٦)
الألوسي، أي كالشجر اليابس الذي يحمله
صاحب الخطيرة لما شئته في الشتاء.

[وخل كلام أبي حيان وأخلاف:] وتط هذا بأن
الأظهر عليه كهشم الخطيرة، والخطيرة: الزريرة التي
تصنعها العرب وأهل البوادي للواشي والشكوى، من
الأفصان والشجر المورق والقصص، من المسطر وهو
المنح.

ولما الحسن وأبو حنيفة وأبو الشمال وأبو رجاء
وأحمد بن حيد (المسطر) يفتح الظاء، على أنه اسم
مكان، والمراد به: الخطيرة نفسها، أو هو اسم مفعول.
لا يقدر على موصوف، أي كهشم الحائط المسطر أو
لا يقدر على أن المسطر الزريرة نفسها، كما سميت.

و يجوز أن يكون مصدرًا، أي كهشم الاحتظار أي
ما تفتت حالة الاحتظار.

(٩٠: ٢٧)
الطحاوي: (المسطر): صاحب الخطيرة، وهي
كالخائط يحمل ليحمل فيه الماشية، و(هشيم السُّخْتَلْرِ):
الشجر اليابس ونحوه، يحمله صاحب الخطيرة لما شئته،
والمنع ظاهر.

(٨١: ١٩)
مكارم السيرازي: (السُّخْتَلْرِ) أي الأيسل من
مسطر، على وزن «حفر» بمعنى المنح، ولذلك فإن إيراد
المساطر للحيوانات والواشي تكون مائة طاء من الخروج
ولذره المساطر عنها، وفردها: الخطيرة، وسطر: على

وزن «مخشب» وهو الشخص الذي يملك مثل هذا المكان.

والاستعراض الذي ذكرته الآية الكريمة حول عذاب قوم ثمود عجيب جدًا، ومعبّر للغاية؛ حيث لم يُرسل الله لهم جبرئيلًا من السماء أو الأرض للتكليم، وإنما كان عذابهم بالصيحة السابرة العظيمة، فكانت صاعقة رهيبية، أخذت الأنفاس، وكان انفجارًا هائلًا حطم كل شيء في قريتهم، إذ وصلت إصعاعات مؤجدة القاتلة إليها، فأصبحت بيوتهم وقصورهم كحظيرة المواشي، وأجسادهم المغطاة كالثبات اليابس المروض المهشم.

(١٧: ٣٠٥)

المُضْطَفَّقِيُّ: والاحتضار هو فهد المظفر واختياره، والمختير: من يختار ويريد أن يوجهه مظهرًا وحظيرة، والحظيرة: هي المحيط المحدود الممنوع، ولما كان الاعتبار والتوجه في الحظيرة إلى جهة الحدودية والمنوعة فقط، فتتخذ من القصب والشجر وأمثالها، كما أن المدحوظ في البيت جهة البيتوتة، وفي الحياط جهة الإحاطة، وفي الذار جهة الإدارة.

والهشيم: كل شجر يابس متكسر، وإضافته إلى (المختير) لأنه يميل منه الحظيرة. ولعل المناسبة، كون أجسادهم اليابسة المتكسرة وسيلة لإدانة عيش المؤمنين واجتماعهم وحفظ نظامهم؛ حيث هلك أعداؤهم، وارتفعت الموانع والمزاحمة والعداوة. (٢: ٢٦٦)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الميظار، أي الحظيرة، وهي

ما أحاط بالشيء من قصب وحشيش وشجر، يُحتل للإبل لتحمي البرد والريح، والميظار والميظار: حائط الحظيرة، وما يوضع من الشجر بضمه على بعض ليكون دوى لئلا، يرد عنه برد الشمال في الشتاء، وقد حظّر فلان على نفسه، ورجل محظّر: اتخذ لنفسه حظيرة، واحتظر القوم وحظروا: اتخذوا حظيرة، وحظروا أموالهم: حبسوها في الميظائر من تضيق.

والحظيرة: جرين التمر، قال ابن سيده: «لمدينة، لأنه يحظره ويحصره، وحظيرة القدس: الجنة».

والحظر: الشجر للمحظر به، والشوك الرطب. يقال: وقع في الحظر الرطب، أي وقع في ما لا طاقة له به، وجاء بالحظر الرطب، أي بكثرة من المال والناس، والكذب بالحظر، وأوقد في الحظر الرطب: ثم.

وكل ذلك مما يجوزوا فيه، ومنه أيضًا: إنه فتكيد الحظيرة، يقال ذلك للرجل القليل الخير، سمي أسواله حظيرة، لأنه حظرها عنده ومنها «فهيئة» بمعنى «مفرقة».

ثم توسع فيه، واستعمل في كل منع. يقال: حظّر عليه حظراً، أي حجب ومنع، وحظرت الشيء: حرّمته، والمحظور: المحرّم. يقال: حظّر الشيء يحظره حظراً وميظاراً.

٢- والميظار: ذهاب أعظم يلسع كذباب الآجام، ولعله مما يكثر المحظر عليه، أي المنع، لأن «فعلالاً» من صيغ المباعدة ولم يتمرّض له ابن فارس، ولم يشتهه الصاحب، فقال بعد ذكره: «ولا أحقه».

٣- والمحظر في الفقه: ما يهاب به تركه ويعاقب على

من الكافر فيضعف في معصيته؟

فيقال: إن الدنيا دار محنة وعمل، فينبغي التمسك بالثبات على قدر مقدر ﴿لَقَدْ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ النساء: ١٦٥، ثم إن مد المؤمنين دون الكافر من عطاء الله، لمجاز الكافر إلى جبهة الإيمان طمعاً فيه، فيكون دافعه إلى الإيمان مادياً، فيفتن المؤمن الحقيقي حينئذ ويظلم.

ثانياً: في (٢) بحوث أيضاً:

١- اختلفوا في (المحظَر) على قولين: الأول: المحظيرة، وهو قول المتفهمين، كإبن عباس والضحَّاك والقرطبي وابن زيد، والثاني: صاحب المحظيرة، وهو قول من تلاهم وكما المتأخرين، كالقراء وأبي هُبَيْرَةَ وإبن عُثَيْبَةَ والبرقي والعلوسي والواحدي والزقزقي وابن عطية والبيضاوي والخطيباني. والقول الثاني هو المشهور في اللغة، ولذا قال به من تكلم فيه من المفسرين، أو من كان ذا حسن تفوي من المفسرين، كما ترى.

وهناك أيضاً قولان غير مشهورين، وهما: المِغْطَامُ المحترقة، وهو أحد قولي ابن عباس، قال الطبري: «وكانهم وجهوا مناء إلى أنه مثل هؤلاء القوم بعد هلاكهم وبلاهم بالشيء الذي أحرقه عسرى في حظيرته»، والتراب الذي يتأثر من المصايط وتصيبه الزرع، فيحترق مستديراً، وهو قول سعيد بن جبْرِ.

٢- القراءة المشهورة في (المحظَر) بكسر الظاء وهو ظاهر في صاحب المحظيرة، وتحرى بالفتح أيضاً، أي المِغْطَار، وهو المحظيرة، ويراد به المكان الذي يُحْطَر فيه

فعله، ولي الاقتصاد: المنع الذي تفرضه دولة أو حدة دول على دولة أو دول أخرى، لمزها أو إضعافها. وهو إما حق مشروع، كالمحظر الاقتصادي الذي تفرضه الجامعة العربية على إسرائيل، وإما باطل موضوع، كالمحظر الذي تفرضه أمريكا وحلفاؤها ضد الدول ذات السيادة، ومنها إيران.

الاستعمال القرآني

جاء منها «محظور ومحظَر» كل واحد مرة في آيتين:

١- ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ الإسراء: ٢٠

٢- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ

الْمُحْطَرِّ﴾

يلاحظ أولاً: أن في (١) بحوثاً:

١- أجمروا على أن (محظُوراً) يعني ممنوعاً أو محجوراً.

إلا قتادة فإنه قال: «منقوصاً»، وهو بعيد في اللغة. ولعله أراد به قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَوْلُومُهُمْ تَبِيتُهُمْ عَمِرَ مَقُوسٍ﴾ هود: ١٠٩.

٢- لفظ (محظور) هنا من بدائع الكلام؛ حيث لا يقوم

مقامه ■ من مترادفاته، نحو: ممنوع ومربود ومصرف ومحجوب ومحجور ومحجوز وغيرها، لأن المحظور «مفعول» من: حَظَرَ مائة: حبسه في المحظيرة، فكأنه يقول: ليس عطاء ربك محظوراً بمظار أو حظيرة، فلا يُسَبَّح بسياج، ولا يُرْمَى برتاج، بل يشمل القاضي والدكني، والفن والجاني.

٣- إن قيل: ما حكمة شمول عطائه تعالى المؤمن والكافر؟ لعل مد به المؤمن فيقوى على طاعته، ومنع

المهيم، فـ (المحظَر) - عمل هذه القراءة - هو اختصار نفسه، فأضيف إليه، كقوله تعالى: ﴿لَنْ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ الواقعة: ٩٥، وكلاهما بمعنى، لأنَّ الحقَّ هو اليقين، وكقولهم: مسجد الجامع.

وتملَّ المتقنَّين فتمروا (المُحَظَر) بالخطيرة وهذا لهذه القراءة، أي قراءة الفتح، والله أعلم.

٣- قوله: ﴿مَهْمِ السُّحُطِيرِ﴾ تشبيه - أي كالثبات المنكسر الذي جمعه الحظير في حظيرة الأنعام - وقد

وصف تعالى حال ثمود ونزول الطاب عليهم بأنماط شتى، كقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ كَأَن لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ فَيْتَا ﴿هُود: ٦٧ و ٦٨ و ٩٤ و ٩٥، و﴿أَنَا دَعَوْنَاهُمْ وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قِيلَ لَكَ يَوْمَئِذٍ خَاوِيَةٌ مِّمَّا ظَنَّمُوا ﴿النمل: ٥١ و ٥٢، و﴿فَاخَذْنَاهُمُ الصَّاعِقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ الذاريات: ١٤، و﴿فَدَعَمْتَ عَلَيْهِمْ وَبُهِمُ يَذْنِبُونَ فِتْنَتَا﴾ الشمس: ١٤ وغيرها.



ح ظ ظ

لفظان، ٧ مرّات، ٢ مكّنة، صمدنية

في صورة: ٢ مكّنة، ٣ مدنية

حظًا ٣-٢

حظّ ٢-٢

الزحوى. يقال: حَظَلْتُ في الأمر فأنا أَحْظُ حَظًا.

الجميع المَحْظُ: أَحْظُ وَمَحْظُوطٌ وَمَحْظَاءٌ مَمْدُودٌ، وليس

(الأزهرى ٣: ٤٢٥)

التصويص اللغوية

الخليل، المَحْظُ: النصب من الفضل والخير

والجميع: المَحْظُوط. وفلان حَظِيظٌ، ولم نسمع فيه ضلاً.

وناس من أهل جنح يقولون: حَظْظ، فإذا جمعوا

رجعوا إلى المَحْظُوط، وتلك الثوب عندهم عُتّة ليست

بأصلية، وإنما يجري على ألسنتهم في المَشْدَد نحو الرُّزْ،

يقولون: رُزْز، ونحو أُرْجَجَة يقولون: أُرْجُجَة، ونحو أَجْجَار

يقولون: أَجْجَار، فإذا جمعوا تركوا الفُتّة ورجعوا إلى الصّحّة،

فقالوا: أجاجير ومَحْظُوط. (٢٢: ٣)

أبوهمرو الشيباني: رجل محظوظ ومجدود. ويقال:

فلان أَحْظُ من فلان، وأجَد منه. (الأزهرى ٣: ٤٢٥)

القراء: الحَظِيظ: النقي المويسر. (الأزهرى ٣: ٤٢٥)

أبو زيد: رجل حظيظ جديد، إذا كان ذا حظ من

ابن السكيت، تقول: فلان مَحْدُودٌ في كذا وكذا،

وفلان محظوظ، وفلان جَدُّ حَظْظ، وفلان جندي حَظْظِي،

وفلان جديد حظيظ، إذا كان له جد.

(إصلاح المخطوط: ٣٧٤)

أبو الهيثم: يقال هم يحظون بهم ويحسدون بهم،

رواحد الأخطاء: حَظْظ^(١) منقوص، وأصله: حَظْظ.

(الأزهرى ٣: ٤٢٥)

الأزهرى: [نقل كلام اللبث في معنى الحَظْظ ثم قال:]

للحَظْظ فعل جاء عن العرب، وإن لم يعرفه اللبث ولم

يسمعه.

أبو عبيد عن اليزيدي: هو [الحَظِيظ] الحَظْظ، وقال

(١) وفي القسام نقلًا من أبي الهيثم: واحد الأخطاء حَظْظِي.

غيره: المُنْظَف، على مثال «فَعَلَ». قال تميم: وهو
المُنْذَل. (٤٢٥: ٣)

الصَّاحِب: المُنْظَف: التَّصِيب من الخير، وجمعه:
مُنْظُوف. وَخُطِّفْتُ في الأمر أَخْطَفُ.
والمُحْطُوف والمُحْطَف: واحد والمُحْطُوفَة على «مُحْطُوفَة»:
جمع المُنْظَف.

وليس لي في هذا الأمر حَظٌّ ناري، أي رزق.
(٣٠٩: ٢)
الْجَوْهَرِيّ: المُنْظَف: التَّصِيب والمُجْتَد. وجمع الفُتْلَة:
أَحْطَفَ، والكثير: مُنْظُوف، وأحاطَ على غير قياس، كأنه
جمع أَحْطَفَ.

تقول منه: ما كنتَ ذا حَظٍّ، ولقد خُطِّفْتُ تَحْتَ حَانَتِ
حَظٍّ وحَظِيظٍ ومَحْظُوفٍ، أي جديد ذو حَظٍّ من الرِّزْقِ
وأنتَ أَحْطَفُ من فلان.

والمُحْطَف والمُنْظَف: لغة في المُنْخَض، وهو دَوَاة.
وحكى أبو عبيد عن يزيد بن المُنْظَف أَيْضًا، فجمع بين
الضاد والظاء، [واستشهد بالشعر مرتين] (١١٧٢: ٣)
أبو هلال: اُتْفِرَقَ بَيْنَ المُنْظَفِ وَالتَّصِيبِ: أَنَّ كُلَّ قِسْمٍ
حَظٌّ وَلَيْسَ كُلُّ حَظٍّ قِسْمًا. وَإِنَّمَا الْقِسْمُ مَا كَانَ مِنْ
مُقَاسَمَةٍ، وَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ مُقَاسَمَةٍ فَلَيْسَ يَقْسَمُ. فَالْإِنْسَانُ
إِذَا مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا وَوَارِثًا وَاحِدًا قِيلَ: هَذَا الْمَالُ كُلُّهُ
حَظٌّ هَذَا الْوَارِثُ، وَلَا يَقَالُ: هُوَ قِسْمُهُ، لِأَنَّهُ لَا مُقَاسِمَ لَهُ
فِيهِ فَالْقِسْمُ: مَا كَانَ مِنْ جُمْلَةٍ مَقْسُومَةٍ، وَالْمُنْظَفُ: قَدْ يَكُونُ
ذَلِكَ، وَقَدْ يَكُونُ الْجُمْلَةُ كُلُّهَا.

الفرق بين التصيب والمُنْظَف: أَنَّ التَّصِيبَ يَكُونُ فِي
الْمَحْبُوبِ وَالْمَكْرُوهِ، يَقَالُ: وَقَاهُ اللَّهُ نَصِيبَهُ مِنَ التَّمِيمِ أَوْ مِنَ

الْعَذَابِ، وَلَا يَقَالُ: حَظَّهُ مِنَ الْعَذَابِ إِلَّا عَلَى مُسْتَعَارَةٍ
بَعِيدَةٍ، لِأَنَّ أَصْلَ المُنْظَفِ: هُوَ مَا يَحْظُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ مِنَ
الْخَيْرِ، وَالتَّصِيبِ: مَا نَصَبَ لَهُ لِنَفْسِهِ، سِوَاةً كَانَ مَحْبُوبًا أَوْ
مَكْرُوهًا.

ويجوز أن يقال: المُنْظَفُ اسم لما يرتفع به المُنْظُوف،
ولهذا يُذَكَّرُ عَلَى جِهَةِ الْمَدْحِ، فيقال: لفلان حَظٌّ وهو
مَحْظُوفٌ، وَالتَّصِيبُ: مَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ مُقَاسَمَةٍ، سِوَاةٍ
ارْتَفَعَ بِهِ شَأْنُهُ أَمْ لَا. وَهَذَا يَقَالُ: تَحْلَانُ حَظٌّ فِي الثَّجَارَةِ،
وَلَا يَقَالُ: لَهُ نَصِيبٌ فِيهَا، لِأَنَّ الرِّيحَ الَّذِي يَنَالُهُ فِيهَا لَيْسَ
عَنْ مُقَاسَمَةٍ.

الفرق بين الرزق والمُنْظَف: أَنَّ الرِّزْقَ هُوَ الْمَطَاءُ
الْمَحَارِي فِي الْحُكْمِ عَلَى الْإِدَارَةِ، وَهَذَا يَقَالُ: أَرْزَقَ الْجُنْدَ،
لِأَنَّهَا تَجَرِي عَلَى إِدَارَةٍ، وَالْمُنْظَفُ لَا يَفِيدُ هَذَا الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا
يَفِيدُ ارْتِفَاعَ سَاحِبِهِ بِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا.

قال بعضهم: يجوز أن يجعل الله للعبد حَظًّا في شيء.
ثم يقطع عنه ويربِّه مع حياته وبقائه، وَلَا يَجُوزُ أَنْ
يَقْطَعَ رِزْقَهُ مَعَ إِحْيَائِهِ، وَبَيْنَ الْعِلَاءِ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ، لَيْسَ
هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ. (١٢٥)

ابن سيده: المُنْظَفُ: التَّصِيبُ، يَقَالُ: هُوَ ذُو حَظٍّ فِي
كَذَا، وَالْجَمْعُ: أَحْطَفٌ وَخُطُوفٌ وَجُطَاطٌ، وَأَحَاطَ وَجُطَاءُ
الْأَخِيرَتَانِ مِنْ مَحْوِلِ التَّضْمِينِ.

ومن العرب من يقول: حَنْظَفُ، وليس ذلك بمقصود،
بِئْسَ مَا هُوَ غُسَّةٌ تُلْحِقُهُمْ فِي الْمَشَدَّةِ، بِدَلِيلِ أَنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا
جَمَعُوا قَالُوا: خُطُوفٌ. وَقَدْ خُطِّفْتُ فِي الْأَمْرِ حَظًّا.

ورجل حَظِيظٌ وَخُطِّيٌّ - عَلَى النَّسَبِ - وَمَحْظُوفٌ، كُلُّهُ
ذُو حَظٍّ مِنَ الرِّزْقِ، وَلَمْ أَسْمَعْ لِمَحْظُوفٍ فَعْلًا، يَعْنِي أَنَّهُمْ

لم يقولوا: حَظٌّ.

وفلان أخطأ من فلان: أخطأ منه، فأثما قولهم: أخطئته عليه، فقد يكون من هذا الباب، على أنه من المَحْطُولِ، وقد يكون من «المَحْطُوتَةِ».

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُكَلِّمُنَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ حصلت: ٣٥، الحِظُّ هاهنا: الجنة، ومن وجبت له فهو ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ من الخير.

والمَحْطُوظُ والمَحْطُوظُ: صَنَعٌ كالصَّبْرِ، وقيل: هو عَصَاة الشَّجَرِ الْمُرِّ، وقيل: هو كَحْمَلِ الْحَوْلَانِ، [واستشهد بالشعر مرتين] (٥١٢: ٢)

الحِظُّ: النَّصِيبُ والْجُزْءُ، أو خَاصٌّ بِالنَّصِيبِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِ، الْجَمْعُ: حُظُوظٌ وَحُظٌّ وَحُظُوظَةٌ وَالْحِظُّ وَحِظَاظٌ، وَجَمْعُ أَحَظٍّ: أَحَاطَ. ورجل حَظٌّ وَحَظِيظٌ وَحَظِيٌّ وَمَحْظُوظٌ خَيْرٌ مِنْ حَظِيظٍ مَحْدُودٍ.

حَظِيظٌ فِي الْأَمْرِ مَحْظُوظٌ حَظًّا: حَسَنٌ حَظُّهُ، وَأَحْظُظْتُ: صِرْتُ ذَا حِظٍّ مِنَ الرِّزْقِ.

ويقال: هَذَا أَحْظُظُّ مِنْ هَذَا. (الإفصاح ٧: ١٢٤٤) الرَّاهِبُ: الحِظُّ: النَّصِيبُ الْمَقْدُورُ، وَقد حَظِيظَ وَأَحْظَ فهو مَحْظُوظٌ. وقيل في جمعه: أَحَاطَ وَأَحْظُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَتَلُوا حَظًّا يَمِينًا ذَكَرُوا بِهِ﴾ المائدة: ١٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلَدًا كَرِيمًا وَقُلْ حِظُّ الْإِنْسَانِيَّةِ﴾ النساء: ١١. (١٢٣)

الْحَدِيثِيُّ: فِي حَدِيثِ الْمُزَجَّلِ: «بَيْنَ حِظِّ الرَّجُلِ نَقَاقٌ أَيْجِهَ وَمَوْضِعُ حَقِّهِ». الحِظُّ: الْجُزْءُ، وَهُوَ حَظِيظٌ وَمَحْظُوظٌ، أَيْ يَكُونُ حَقُّهُ فِي ذِمَّةِ أَمِينٍ. (٤٦٥: ١) ابن الأثير: فِي حَدِيثِ عُمَرَ: «بَيْنَ حِظِّ الرَّجُلِ نَقَاقٌ

أَيْجِهَ وَمَوْضِعُ حَقِّهِ». الحِظُّ: الْجُزْءُ وَالْجُزْءُ. وفلان حَظِيظٌ وَمَحْظُوظٌ، أَيْ مِنْ حِظِّهِ أَنْ يُرْغَبَ فِي أَيْمِهِ، وَهِيَ الَّتِي لَزَوْجِهَا مِنْ بَنَاتِهِ وَأَخَوَاتِهِ، وَلَا يُرْغَبُ حَتَنَ، وَلَنْ يَكُونَ حَقُّهُ فِي ذِمَّةِ مَأْمُونٍ - جَعُودِهِ وَتَهْطُئِهِ - يَقْدَرُ وَفِي بِهِ. (٤٠٥: ١)

الْقِيُومِيُّ: الحِظُّ: الْجُزْءُ وفلان مَحْظُوظٌ، وَهُوَ أَحْظُ مِنْ فُلَانٍ. والحِظُّ: النَّصِيبُ، وَالْجَمْعُ: حُظُوظٌ، مِثْلُ فُلُسٍ وَفُلُوسٍ. (١٤١: ١)

الْفَيُورُذَابَادِيُّ: [نحو ابن سبويه في الإفصاح وأضاف:] وَكَصُورَةٍ: صَنَعٌ كَالصَّبْرِ. (٤٠٩: ٢)

الْفَرَّيْحِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَرَادَ بِالْعِلْمِ الدُّنْيَا فَهُوَ حَظُّهُ، أَيْ نَصِيبُهُ، وَلَيْسَ لَهُ حِظٌّ فِي الْآخِرَةِ». ومثله: «مَنْ أَشَدَّ شَرًّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَهُوَ حَظُّهُ» وقيل فِي مَعْنَاهُ: أَيْ يَحْبِطُ ثَوَابُ أَعْمَالِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَعَلَّهُ شَرٌّ خَاصٌّ.

ومثله: «مَنْ أَقَى الْمَسْجِدَ لشيءٍ فَهُوَ حَظُّهُ» أَيْ إِنْ أَتَاهُ لِعِبَادَةِ فَلَهُ الثَّوَابُ، وَإِنْ أَتَاهُ لِشُغْلٍ دُنْيَوِيٍّ، لَا يَحْصِلُ لَهُ إِلَّا ذَلِكَ. (٢٨٣: ٤)

سُجْمَعُ اللَّخْدَةِ: الحِظُّ: النَّصِيبُ، وَالْحِظُّ: الْجُزْءُ وَالْتِمَادَةُ. (٢٧٢: ١)

مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: الحِظُّ: النَّصِيبُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْيُسْرِ وَالْتِمَادَةُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الشَّرِّ، وَهِيَ مُرَادِفَةٌ لِلْكَلِمَةِ «بَلَّتْ» الْفَارْسِيَّةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي الْمَائِيَّةِ. (١٢٨: ١)

الْمُصْطَفَوِيُّ: الْأَصْلُ الْوَاحِدُ فِي هَذِهِ الْمَائَةِ: هُوَ الْقِسْمُ وَالْمِصْدَةُ الْمَصُونَةُ الَّتِي تَكُونُ مَوْرِدَ اسْتِفَادَةِ

لشخص معين. فالقسم والتصيب والميصة كل منها أهم من الخطأ.

«وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ غَيْرَ خُطَّاءٍ» النساء: ١١. أي ضئف ما يقتضيه الأئني.

«وَمَا يَتْلِيهَا إِلَّا ذُو خُطٍّ عَظِيمٍ» فصلت: ٣٥. أي ما يوفق بهذه السجدة وهي مقابلة الإساءة بالإحسان إلا من كان له حفظ عظيم من الكمال.

«فَلْيَسُوا خُطَّاءً يَمُوتُونَ بِإِسَاءَةٍ» المائدة: ١٤. أي نسوا ما يقتضيه من التكاليف والأحكام المتعلقة بهم، وهي حفظهم ونصيبهم من الأوامر الإلهية.

ولا يلحق لطف التعبير في هذه الآيات الكريمة بالخطأ دون التصيب والقسم والتهم والميصة: لاستفادة من الاستفادة منه دونها.

وغير غني أن هذا القيد ولزوم مفهوم التنبه، ونسيان الخطأ: عبارة عن عدم الاستفادة وفقدان العمل به، فالنسيان في مقابل الاستفادة من الخطأ. كما أن تلقي السجدة إذا كان صاحبها ذا حظ، أي مستفيداً من نصيبه.

النصوص التفسيرية

خطأ

١- ... يَهْدِي اللَّهُ أَلَّا يَهْتَلِ لَمْ خُطَّاءٍ فِي الْآخِرَةِ وَلَمْ يَكُنْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. آل عمران: ١٧٦
جاء في أكثر التفاسير بمعنى التصيب.

٢- ... يَحْكُمُونَ الْكَلِمَ هُنَّ مُوَاعِدٌ وَنَسُوا خُطَّاءً

يَمُوتُونَ بِإِسَاءَةٍ ...

ابن عباس: تركوا خطئاً.

تركوا نصيباً مما ذكروا به يعني مما أنزل على موسى. من له الخطأ.

تركوا نصيباً مما أمروا به في كتابهم. وهو الإيمان بمحمد ﷺ (الطوسي ٣: ٤٧٠)

فتادة: نسوا كتاب الله بين أظهرهم، وعهد الله الذي عهدوا لهم، وأمر الله الذي أمرهم به.

الخطأ: تركوا نصيباً. (الطبري ٦: ١٥٨)

نحو ابن قتيبة (١٤٢)، والزجاج (٢: ١٦٠).

أبو حنيفة: أي نصيبهم من الدين. (١: ١٥٨)

الماوردي: يعني نصيبهم من الميثاق المأخوذ عليهم. (٢: ٢١)

الطبري: تركوا نصيباً مما وعظوا به ومما أمروا به كتابهم من اتباع النبي فصار كالتنسي عندهم.

القرطبي: أي نسوا عهد الله الذي أخذ الأنبياء عليهم من الإيمان بمحمد ﷺ وميثاقه. (٦: ١١٦)

الفيصالي: تركوا نصيباً وافراً موقطاً والياً. (٦: ٦٨)

نحو أبو السعود (٢: ٢٤٩)، وشعر (٢: ١٥٤)، والاكوسي (٦: ٨٩).

أبو حنيفة: وهذا الخطأ هو من الميثاق المأخوذ عليهم. وقيل: أنساهم نصيباً من الكتاب بسبب

مناصيحهم. وقيل: تركوا نصيبهم مما أمروا به من الإيمان

بالرسول، ويان نعمه.

(٤٤٦: ٣)

الغفار من اللسان، ولا يرث من ولده إلا من طاب
القتال، مات عبد الرحمن أخو حسان بن ثابت، وترك
امرأة يقال لها: «أم كُبجة» وترك خمس أخوات، فجاءت
الورثة يأخذون ماله، فشكت «أم كُبجة» ذلك إلى
النبي ﷺ، فأمر الله: «فَإِنْ كُنْ يَتَاء...» إلى: «فَلَهَا
النَّصْفُ» ثم قال في «أم كُبجة»: «وَلَمْ يَرْجِعْ بِمَا تَرَكْتُمْ لَكُمْ
لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ النُّصُبُ بِمَا
تَرَكْتُمْ».

الإمام الصاملي رحمه الله: [في علة تفضيل إرث الذكر
على الأنثى قال:]

يَا جَمَلُ اللَّهِ هَذَا مِنَ الصَّدَاقِ. (الكاشاني ١: ٣٩٤)
[وفي حديث آخر:] لَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهَا جِهَادٌ وَلَا نَفَقَةٌ
وَلَا تَحْلَةٌ. (الكاشاني ١: ٣٩٤)

الإمام الرضا رحمه الله: [في علة التفضيل قال:] إِبْنُ
بِرِّجَسٍ حَيَالًا عَلَيْهِم. (الكاشاني ١: ٣٩٤)

الطبري يقول: يَجِدُ إِلَيْكُمْ رَهْتَكُمْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ
مِنْكُمْ وَخَلَفَ أَوْلَادًا ذَكَورًا وَإِنَاثًا، فَمَوْلَاهُ الذَّكَورُ
وَالْإِبْنَاتُ مِيرَاثُهُ أَجْمَعُ بَيْنَهُمْ، لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ، إِذَا
لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ خَيْرُهُمْ، سِوَاهُ فِيهِ صَفَارٌ وَلَدُهُ وَكِبَارُهُمْ
وَإِنَاثُهُمْ، فِي كُلِّ جَمْعٍ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ، لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ.
(٦١٦: ٣)

الزمخشري: إِنْ قُلْتَ: عَلَا قِيلُ: لِلأُنثِيَيْنِ مِثْلُ حَظِّ
الذَّكَرِ، أَوْ لِلأُنثَى نِصْفُ حَظِّ الذَّكَرِ؟

قلت: لِيَبْدَأَ بَيَانُ حَظِّ الذَّكَرِ تَفْضُلُهُ، كَمَا ضَوْعُفُ
حَظِّهِ لذلِكَ، وَلِأَنَّ قَوْلَهُ: «وَاللَّذَّكَرُ بِمِثْلِ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ»
قَصْدٌ إِلَى بَيَانِ فَضْلِ الذَّكَرِ، وَقَوْلُهُ: «وَاللأُنثِيَيْنِ مِثْلُ حَظِّ

٢- «فَتَشُوا حَظًّا يَمَّا ذُكِّرُوا بِهِ» المائدة: ١٤
مثل ما قبلها.

حَظٌّ

١- يُوْجِبُكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنثِيَيْنِ...

ابن عباس: نَصِيبُ الْأُنثِيَيْنِ. (٦٥)
ذلِكَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتِ الْقُرْآنُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ فِيهَا مَا
فَرَضَ لِلوَلَدِ الذَّكَرِ وَالْأُنثَى وَالْأَبَوَيْنِ، كَرِهَهَا النَّاسُ أَوْ
بَعْضُهُمْ، وَقَالُوا: «نُحْطَى الْمَرْأَةُ الزَّيْعُ وَالنُّسَمَنُ، وَنُحْطَى
الْإِبْنَةُ النَّصْفُ، وَنُحْطَى الْغُلَامُ الصَّغِيرُ، وَلَيْسَ مِنْهُ وَلَدٌ»
أَحَدٌ يِقَاتِلُ الْقَوْمَ وَلَا يَحْمِزُ النَّمِيحَةَ! اسْكُتُوا مِنْ هَذَا
الْحَدِيثِ لَمَّا رَوَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوْ نَقُولُ لَهُ غَيْرُهُ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْحَطِي الْمَهَارِيَةَ نِصْفَ مَا
تَرَكْتُ أَبَوَاهَا، وَلَيْسَتْ تَرْكِبُ الْقُرْسَ وَلَا تَقَاتِلُ الْقَوْمَ،
وَنُحْطَى الصَّبِيُّ الْمِيرَاثُ وَلَيْسَ يَنْتَهِ شَيْئًا! وَكَانُوا يَضْطَوْنَ
ذلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَضْطَوْنَ الْمِيرَاثَ إِلَّا مَنْ قَاتَلَ، يَضْطَوْنَهُ
الْأَكْبَرُ فَالْأَكْبَرُ. (الطبري ٤: ٢٧٥)

كَانَ الْمَالُ لِلوَلَدِ، وَكَانَتْ الْوَصِيَّةُ لِلوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ،
فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ
الْأُنثِيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا النُّصْبُ مَعَ
الوَلَدِ، وَلِلزَّوْجِ النِّسْرُ وَالرُّبْعُ، وَلِلزَّوْجَةِ الرُّبْعُ
وَالنُّصْبُ. (الطبري ٤: ٢٧٦)

الشَّذِيَّةُ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُوْرَثُونَ الْمَوْتَرِي وَلَا

الذكره قصد إلى بيان نقص الأنثى، وما كان قصد إلى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد إلى بيان نقص غيره عنه، لأنهم كانوا يؤزنون الذكور دون الإناث، وهو السبب لورود الآية، فقيل: كنى الذكور أن ضعف لهم نصيب الإناث، فلا يتأدى في حفظ حق يحرمن مع إدلائهن من القرابة، بمثل ما يدعون به.

فإن قلت: فإن حظ الأنثيين الثلثان، فكأنه قيل: للذكر الثلثان.

قلت: أريد حال الاجتماع لا الانفراد، أي إذا اجتمع الذكر والأنثيان كان له سهمان كما أن لها سهمين، وأما في حال الانفراد فالأبن يأخذ المال كله، والبنتان يأخذان الثلثين. والدليل على أن الفرض حكم الاجتماع أنه ليس حكم الانفراد، وهو قوله: ﴿وَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ الْاِثْنَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ والمعنى: للذكر منهم أي من أولادكم، فحذف الرجوع إليه، لأنه معلوم، كقولهم: الشئ متواري بدهم.

نحوه البيضاوي.

الفخر الرازي: [نحو الزمخشري، وله بحث مستوفى أكثره فقهياً، مراجع] نحوه القرطبي.

العكبري: الجملة في موضع نصب بمؤجى، لأن المعنى: يفرض لكم، أو يشترع في أولادكم، والتقدير: في أمر أولادكم.

أبو حيان: لما أيم في قوله: ﴿وَنَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ في المقدار والأقربين، بين في هذه الآية المقادير، ومن يرث من الأقربين وبدأ بالأولاد

وأرهم من والديهم، كما بدأ في قوله: ﴿لِلزَّوْجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾ به، وفي قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ إجمال أيضاً بينه بدء، وبدأ بقوله: (الذكر) وتبين ماله دلالة على فضله، وكان تقديم الذكر أدل على فضله من ذكر بيان نقص الأنثى عنه، ولأنهم كانوا يؤزنون الذكور دون الإناث، فكفاهم أن ضعف لهم نصيب الإناث، فلا يحرمن إذهبن يدين بما يدعون به من الولادة.

أبو السعود: ﴿وَالَّذِينَ يَمْلُكَ الْاِثْنَيْنِ﴾ جملة مستأنفة جيء بها لتبيين الوصية وتفسيرها، وقيل: عملها النصب بمؤجى، على أن المعنى يفرض عليكم ويشترع لكم هذا الحكم، وهذا قريب مما رأه القراء، فإنه يجري ما كان بمعنى القول من الأفعال مجراء في حكاية الجملة بدء، وظاهر قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَثْوًى﴾ المائدة: ٩.

وقوله تعالى: (الذكر) لا بد له من ضمير هائد إلى «الأولاد» مذكوف ثقة بظهوره، كما في قولهم: التسمن متواري بدهم، أي للذكر منهم. وقيل: الألف واللام قائم مقامه، والأصل: لأكثرهم، (ومثل) صفة لموصوف مقادير، أي للذكر منهم حظ الأنثيين.

والبداهة ببيان حكم الذكر، لإظهار مزيته على الأنثى، كما أنها المناط في تضعيف حفظه، وإيضاح اسمي الذكر والأنثى على ما ذكر أولاً من الرجال والنساء، للتخصيص على استواء الكبار والصغار من الفريقين في الاستحقاق، من غير دخل للبلوغ والكبر في ذلك أصلاً، كما هو زعم أهل الجاهلية، حيث كانوا لا يؤزنون

الأطفال كالنساء.

(٢: ١٠٤)

الآلوسي: «لِلذَّكَرِ بِغُلِّ حَظِّ الْأُنثَيْنِ» في موضع التخصيص والبيان للوصية، فلا محل للجملة من الإعراب، وجعلها أبو البقاء في موضع نصب على المنعولية لـ (يُوصَى) باعتبار كونه في معنى القول، أو الفرض أو الشرع، وفيه تكلف. والمراد: أنه يحد كل ذكر بأنثيين، حيث اجتمع الصفان من الذكور والإناث وأعدت جهة إرثهما، فيُضَفُّ للذكر نصيبه، كذا قيل، والمظاهر أن المراد بيان حكم اجتماع الابن والبنت على الإطلاق، ولا بد في الجملة من ضمير عائد إلى «الأولاد» محذوف نقلاً بظهوره، كما في قولهم: السمن متوان يدرهم، والتقدير هنا: للذكر منهم، فتدبر.

وتخصيص الذكر بالتخصيص حل حظه... مع أن مقتضى كون الآية نزلت في المشهود لبيان المولوية وما لما كانوا عليه من توريث الذكور دون الإناث - الأهتمام بالإناث، وأن يقال: للأنثيين مثل حظ الذكر (١)، لأن الذكر أفضل، ولأن ذكر الحسن أليق بالحكيم من غيره، ولذا قال سبحانه: «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» الإسماء: ٧، فتقدم ذكر الإحسان وكثره دون الإساءة، ولأن في ذلك تنبيها على أن التضعيف كافي في التخصيص، فكأنه حيث كانوا يؤرثون الذكور دون الإناث قيل لهم: كفى الذكور أن ضوعف لهم نصيب الإناث، فلا يحرثن من الميراث بالكلية مع تساويهما في جهة الإرث.

وإشار اسمي للذكر والأنثى على ما ذكره لولا من الرجال والنساء، للتخصيص على استواء الكبار والصغار

من الميراثين في الاستحقاق، من غير دخل للبلوغ والكبر في ذلك أصلاً - كما هو زعم أهل الجاهلية - حيث كانوا لا يؤرثون الأطفال كالنساء.

والحكمة في أنه تعالى جعل نصيب الإناث من المال أقل من نصيب الذكور نقصان عقولهن ودينهن كما جاء في الخبر، مع أن احتياجهن إلى المال أقل، لأن أزواجهن يُنفقون عليهن، وهن متهن أكثر فقد يصير المال سبباً لكثرة فجورهن، ومما اشتهر: إن الشباب والفراغ والمجده

مفتدة للسوء أي مفتدة وروى عن جعفر الصادق عليه السلام: أن حواء عليها السلام أكلت حبة من الحنطة وأكلت، وأخذت أخرى وأكلتها، ثم أخرى ودخلتها إلى آدم عليه السلام، فلما جعلت نصيب نفسها نصف نصيب الرجل، قلب الأمر عليها، فجعل نصيب المرأة نصف الرجل، ذكره بعضهم، ولم أقف على صحتها. (٤: ٢١٦)

ابن عاشور: وجملة: «لِلذَّكَرِ بِغُلِّ حَظِّ الْأُنثَيْنِ» بيان لجملة «يُوصِيكُم» لأن مضمونها هو معنى مضمون الوصية، فهي مثل البيان في قوله تعالى: «فَوَسَّوْا إِلَيْهِ الشُّعْبَانَ فَأَلَّا يَأْتِمِرْ» طه: ١٢٠، وتقديم الخبر على المبتدأ في هذه الجملة للتنبيه من أول الأمر، على أن الذكر صار له شريك في الإرث وهو الأنثى، لأنه لم يكن لهم به عهد من قبل، إذ كان الذكور يأخذون المال الموروث كله ولا حظ للإناث، كما تقدم آنفاً في تفسير قوله تعالى: «لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ» النساء: ٧.

(١) كذا، والمظاهر: لأن الذكر أفضل.

وجعل حظَّ الأنثيين هو المقدار الذي يقتضيه حفظُ الذكر، ولم يكن قد تقدم تعيين حظَّ للأنثيين حتى يُقدَّر به، فلم أن المراد تضعيف حظَّ الذكر من الأولاد على حظَّ الأنثي منهم. وقد كان هذا المراد صالحاً لأن يؤدي بنحو: للأنثي نصف حظَّ ذكر، أو للأنثيين مثل حظَّ ذكر، إذ ليس المقصود إلا بيان المضاعفة.

ولكن قد أوتر هذا التعبير لنكتة لطيفة، وهي الإيحاء إلى أن حظَّ الأنثي صار في اعتبار الشرع أهم من حظَّ الذكر، إذ كانت مهضومة الجانب عند أهل الجاهلية، فصار الإسلام ينادي بحفظها في أول ما يقرع الأسماع، قد علم أن قسمة المال تكون باعتبار عدد البنين والبنات.

الطَّبَّاطِبَاءِيُّ: وأما قوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ في انتخاب هذا التعبير إشعار بإبطال ما كانت عليه الجاهلية من منع توريث النساء، فكانه جعل الإثبات للأنثي مقروناً معروفاً، وأخبر بأن للذكر مثله مرتين، أو جعله هو الأصل في التشريع وجعل إرث الذكر معمولاً عليه يعرف بالإضافة إليه. ولو لا ذلك لقال: للأنثي نصف حظَّ الذكر، وإذن لا يبعد هذا المعنى ولا يلزم التيقن منه - كما ترى - وهذا ما ذكره بعض العلماء ولا بأس به، وربما أيد ذلك بأن الآية لا تتعرض بنحو التصريح مستقلاً إلا لتمام النساء وإن صرحت بشيء من سهام الرجال، فتح ذكر سهامهن معه، كما في الآية التالية والآية التي في آخر السورة.

وبالجمله قوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ في أصل التفسير، لقوله: ﴿يُوجِبُكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ واللام في

(الذَّكَرُ) و(الْأُنثَيَيْنِ) لتعريف الجنس، أي إن جنس الذَّكَرِ يبادل في السهم أنثيين، وهذا إنما يكون إذا كان هناك في الوراث ذكر وأنثى معاً، فللذكر ضعف الأنثي سهماً، ولم يقل: للذكر مثل حظِّ الأنثي أو يتلأ حظَّ الأنثي، ليدلَّ الكلام على سهم الأنثيين إذا انفردتا بإيثار الإيجاز، على ما سيبي.

وعلى أي حال إذا تركبت الورثة من الذكور والإناث، كان لكل ذكر سهران، ولكل أنثى سهم، إلى أي مبلغ بلغ عددهم.

مكارم الشيرازي: بذلك يُشير إلى حكم الطبقة الأولى من الورثة - وهم الأولاد والآباء والأمهات - ومن الحديثي أنه لا رابطة أقوى وأقرب من رابطة الأبوة والبنوة، ولهذا قدّموا على بقية الورثة من الطبقات الأخرى.

ثم إن من الجدير بالاهتمام من ناحية التركيب اللفظي جعل الأنثى هي الملائكة والأصل في تعيين سهم الرجل، أي إن سهمها من الإرث هو الأصل، وإرث الذكر هو الفرع الذي يُعرف بالقياس على نصيب الأنثى من الإرث، وهذا نوع من التأكيد لتوريث النساء، ومكافحة للعادة الجاهلية المعقّدة القاضية بحرمانهن من الإرث والميراث، جرماتاً كاملاً.

فضل الله: [نقل كلام الطَّبَّاطِبَاءِيِّ ثم أضاف:] إن الحديث جاء عن سهم الذكر مثلاً على سهم الأنثى، كما لو كانت الأنثى هي الأصل في الإرث، باعتبار أن حصته مثل حصّة أنثيين، وبذلك كانت تقاس بها بدلاً من العكس وإلا يقال: للأنثى نصف حظَّ الذكر. (١١٥٧)

٢- وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ... النساء: ١٧٦

مثل ما قبلها

٣- ... يَا تَيْتُ لَنَا مِثْلُ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ القصص: ٧٩

ابن عباس: نصيب كثير.

الضخالة: ذو درجة عظيمة. (المأزدي ٤: ٢٦٩)

الشدي: ذو جند عظيم. (المأزدي ٤: ٢٦٩)

الطبري: ذو نصيب من الدنيا. (٢٠: ١١٥)

الزخرفي: الحظ: الجنة، وهو التفتت والقوله.

ومثله بأنه رجل محدود مبعوث، يقال: فلان ذو حظ

وحظوظ وعظوظ، وما الدنيا إلا أحاطة وجمود.

الألوسي: قيل: نصيب كثير من الدنيا. والخط: (١٩٢: ٣)

التفتت والشد، ويقال: فلان ذو حظ وحظوظ وعظوظ.

(٢٠: ١٢٢)

الطباطبائي: الحظ هو النصيب من السعادة

والتفتت. (١٦: ٧٩)

٤- وَمَا يَتَّقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَتَّقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ

صلى: ٢٥

ابن عباس: ثواب وافر في الجنة، مثل محمد عليه

الصلاة والسلام وأصحابه. (٤٠: ٢)

الذين أحذ الله هم الجنة. (الطبري ٢٤: ١٢٠)

ذو نصيب وافر من الخير. (المأزدي ٥: ١٨٢)

الهمسن، والهماعظم حظ قطدون الجنة.

(المأزدي ٥: ١٨٢)

قتادة: الحظ العظيم: الجنة. (الطبري ٢٤: ١٢٠)

الشدي: «ذو حظ عظيم»: ذو جند.

(الطبري ٢٤: ١٢٠)

الطبري: ذو نصيب وجند، له سابق في الليرات

عظيم. (٢٤: ١٢٠)

الزجاج: الحظ: الجنة، أي وما يلقاها إلا من وجهت

له الجنة. ومعنى «ذو حظ عظيم» أي حظ عظيم في

الخير. (٤: ٢٨٦)

المأزدي: فيه ثلاثة أوجه [نقلها وأضاف:]

ويحمل راجعاً: أنه ذو الحظ الحسن. (٥: ١٨٢)

الألوسي: من الثواب والخير. (٩: ١٢٦)

نحو: الواحدية. (٤: ٣٦)

ابن عطية: من الجنة وثواب الآخرة. (٥: ١٦٦)

الطبري: أي ذو نصيب وافر من الرأي والعقل.

وقيل: إلا ذو نصيب عظيم من الثواب والخير. (٥: ١٢٣)

أبو حنيفة: [نقل قول ابن عباس وقادة ثم قال:]

وقيل: إلا ذو عقل، وقيل: ذو خلق حسن.

(٧: ٤٩٨)

الشرييني: من الفضائل الثمانية. (٣: ٥١٨)

الكاشاني: من الخير وكمال النفس. (٤: ٣٦١)

الطباطبائي: أي ذو نصيب وافر من كمال الإنسانية

وخصال الخير. (١٧: ٣٩٢)

فضل الله: من الإيمان والوعي والإنسانية الناجزة

بكل معاني الخير والإحسان. (٢٠: ١٢٠)

الأصول اللغوية

المائدة: ١٣

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

٧- ﴿... اٰخِذْنَآ بِمِيقَاتِهِمْ قِسْوَ حَقِّاَ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

المائدة: ١٤

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

يلاحظ أولاً: أنَّ «حظاً» في الجميع بمعنى النصيب، إلا أنه يختلف بصدائقها، ففي (١ و ٢) هو نصيب الوارث من الإرث، وفي (٣) نصيب قارون من المال، وفي (٤) حظ المسم من نعيم الجنة، وفي (٥) حظ الكافر من العذاب، وفي (٦ و ٧) مقدار ما نسي اليهود والنصارى مما ذكروا به من كتابهم، لما جاء في التفاسير من المعاني المختلفة ليس في أصل المعنى بل في المصاديق، وأنهم دائماً يخلطون بين المفاهيم والمصاديق، وهنا قالوا: حظ على وجهين: النصيب، والجنة!!

١- الأصل في هذه المائدة: الحظ، أي النصيب والجنة، والجميع: أخط وحظوظ وحفظاظ. يقال: فلان ذو حظ وقسم من الفضل، وهو ذو حظ في كذا وما كنت ذا حظ، ولقد حظظت ثمنك، وقد حظظت في الأمر فأنا أخط حظاً، ورجل حظيظ وحظي وحظوظ: ذو حظ من الرزق والحظيظ: النبي الموير، وأنت حظ وحظيظ وحظوظ: جديد ذو حظ من الرزق.

٢- وقيل: الحظوظ والحفظ: صفتح كالصير، وكحل الحسولان، وهو الحفظ والحفظ، كما تقدم في «ح ط ض».



الاستعمال القرآني

ثانياً: الحظ في (١ و ٢) لا يدل على الكثرة والقلة بل

يقدر بحسب مقدار مال الميت، وفي (٢ و ٤) يدل على الكثرة لا تصافه فيها بـ (عظيم) مؤزناً بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة، وهذه كلها مثبتة عكس القلائ الباقية. وفي (٥) نبي لسوم الحظ في الآخرة، لأنه نكرة في سياق النفي ﴿أَلَا يَجْعَلُ لَّهُمْ حَقًّا فِي الْآخِرَةِ﴾. وهذه منفية، وفي (٦ و ٧) نسيان لما ذكروا به، وهو في معنى النفي أيضاً. و«حظاً» فيها يفيد البعض، وهو إلى القلة أقرب منه إلى الكثرة، لأن ما نسوه من كتبهم كان أقل مما احتفظوا به من حيث اللفظ، وإن كان من حيث المعنى كثيراً.

ثالثاً: الآيات كلها جاءت بشأن الدنيا مؤزعة بين الحظ المادي في (١ - ٣)، والحظ المعنوي في (٤ و ٦ و ٧)، إلا واحدة (٥) فجاءت بشأن الآخرة، وكلها مدني إلا اثنين (٤ و ٥) فكلتان، واثنان منها (١ و ٢) تسمي

جاء منها «حظاً» فقط مكسوراً في القرآن الكريم

٣ آيات، في ٧ آيات:

١- ﴿يُؤْتِيكُمُ اللّٰهُ فِىٓ اَزْوَاجِكُمْ لِذٰلِكُمْ جَعَلَ حَقَّ

النساء: ١١

الآيتين...

٢- ﴿... وَلَئِنْ كَانُوا اِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ جُزْءٌ

النساء: ١٧٦

حظ الآيتين...

٣- ﴿... يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَارِوْا اِنَّهُٗ لَذُوْ حَقٍّ

التقصص: ٧٩

عظيم

٤- ﴿وَمَا يَلْكِيْهَا اِلَّا الَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَمَا يَخْفَىٰ اِلَّا

فصلت: ٣٥

ذو حظ عظيم

٥- ﴿... يُرِيْدُ اللّٰهُ اَلَّا يَجْعَلَ لَّهُمْ حَقًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ

آل عمران: ١٧٦

عذاب عظيم

٦- ﴿... يَحْكُمُوْنَ اَلْكَلِمَةَ عَنْ مَّوٰضِعِهِمْ وَنَسُوا حَقًّا

للمسلمين، واثنان (٦ و ٧) إدانة لأهل الكتاب، واثنان (٤ و ٥) تبشير وإنذار، وواحدة (٣) فضة.

رابعاً: أسند المخطّ في (١) و (٢) إلى (الأنثيين)، ولم يُسند إلى الذكر، وحفظه ضعف حفظ الأنثى من الإرث، تأكيداً لفضلها والاهتمام بها في الميراث، إذ كانت لا تُورث في الجاهلية ولأن الأصل في تقسيم الإرث أقلّ السهام فإذا كان الإرث بين الأولاد ذكراً وأنثى فأقلّ السهام سهم الأنثى. أنظر «أنث» و «ورث».

ولو توهم أحد أنه لو قال: (الأنثى نصف الذكر) كان

أبين « أقصر فيدغم أنه موهم لما لا ترضى به النساء!!
خامساً: وُصف المخطّ في (٣) و (٤) بالظلمة وهو قسبان وصف باطل في (٣) وصفه به «الذين يريدون المحبوة الدنيئة»، يريدون صاحبها أي قارون، ووصف حق في (٤)، وصفه به الله، يريد به دفع الشهية بالمسند. سادساً: نفي المخطّ في (٥) عن الكافرين في الآخرة بإرادة الله، وعن اليهود في (٦)، والنصارى في (٧) بنسبان خطّ «رَحِمَا ذُكِّرُوا بِهِ» في الدنيا.





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ح ف د

حَفْدَةٌ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مَكِّيَّة

التَّصَوُّصُ اللُّغَوِيُّ

لِكَلَامِ الْعَرَبِ مَنْ قَالَ: الْأَصْحَارُ (الأزهري ٤: ٤٢٧)

يُقَالُ لَطَرْفِ الثُّوبِ: يَحْفَدُ بِكَسْرِ الْحِيمِ.

(الأزهري ٤: ٤٢٨)

أَبُو عَمْرٍو الْقَيْهَانِيُّ: التَّحْلِيدُ: التَّثْوِ الَّذِي لَيْسَ

بَشَدِيدٍ، وَهُوَ الْحَفْدَانُ، وَالْحَفْدُ. (١: ١٤١)

قَالَ الْأَكُوْمِيُّ: الْمَحْفِدَةُ: الشَّامُ.

وَالْمَوَاقِدُ: حَفْدٌ يَحْفِدُ حَفْدَانًا، وَهُوَ مِثْلُ الرَّسِيمِ.

(١: ١٩٤)

وَالْحَفْدَةُ: الْحَبِيبُ. [وَأَسْتَشْهِدُ بِالشَّعْرِ ٣ مَرَّاتٍ]

(١: ١٩٩)

الْأَصْعَمِيُّ: الْمَحَافِدُ فِي الثُّوبِ: وَشْيُهُ وَاحِدُهَا:

تَحْفِيدٌ. (الأزهري ٤: ٤٢٨)

أَصْلُ الْحَفْدِ: مُدَارَكَةُ الْخَطَرِ. (الزَّاجِي: ١٢٤)

أَبُو عُبَيْدٍ: فِي حَدِيثِ عُمَرَ فِي فِتْنَةِ الْفَجْرِ قَوْلُهُ:

«وَالَيْكَ نَسِي وَتَحْفِيدٌ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ...». قَوْلُهُ: تَحْفِيدٌ،

الْخَطْلِيلُ: الْحَفْدُ: الْحَفَّةُ فِي السَّلِّ وَالْخِدْمَةِ.

وَسَمِعْتُ فِي شِعْرِ مُعَذِّتٍ «حَفْدًا أَلَدَانِي» أَيْ سِرَاجًا

خِفَافًا. وَفِي الثَّنَوِيِّ: «وَالَيْكَ نَسِي وَتَحْفِيدٌ» أَيْ غَفَّةٌ فِي

مَرْضَاتِكَ.

وَالِاحْتِفَادُ: الشَّرْعَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَبِينُ وَحَفْدَةً» التَّحَلُّ: ٧٢.

يَعْنِي الْبِنَاتُ وَهِنَّ حَفْدَمُ الْأَيُّوْمِ فِي الْبَيْتِ.

وَيُقَالُ: الْحَفْدَةُ: وَلَدُ الْوَلَدِ وَعِنْدَ الْعَرَبِ الْحَفْدَةُ:

الْحَفْدَمُ.

وَالْمَحْفِيدُ شَيْءٌ يُحْلَفُ فِيهِ.

وَالْحَفْدَانُ: لَوْنُ الْمَشِيِّ كَالْخَبِيبِ.

وَالْمَحَافِدُ: وَثْقَى الثُّوبِ الْوَاحِدُ: تَحْفِيدٌ. [وَأَسْتَشْهِدُ

(٣: ١٨٥)]

بِالشَّعْرِ ٤ مَرَّاتٍ]

أَبْنُ قُسَيْبٍ: مَنْ قَالَ الْحَفْدَةَ: الْأَعْوَانُ، فَهُوَ أَسْبَحَ

أصل المَحْفَد: الخِدْمَة والْعَمَل، يقال: حَفَدَ يَحْفِدُ حَفْدًا.

وأما المعروف في كلامهم فَإِنَّ المَحْفَدَ هو الخِدْمَة، فقولهم: «نَسَمَى ونَحْفِدُه» هو من ذاك، يقول: إِنَّا نَعْبُدُ ونَسْمِي في طلب رضاك.

وفيها لغة أخرى: أَحْفَدَ إِحْفَادًا.

فأراد عمر بقوله: «وإليك نَسَمَى ونَحْفِدُه» العمل في بطاعته. [واستشهد بالشعر مرتين] (١٦: ٢) ابن الأعرابي: المَحْفَدَة: مَتَاع الوَثِي، والمَحْفَد: الوَثِي.

المَحْفِد والمَحْفِد والمَحْفِد والمَحْفِد: الأصل.

أبو نيس: مكيال واسمه المَحْفِد، وهو القَنْقَل.

(الأزهري: ٤: ٤٢٨)

المَحْفِد: أصل التَّام. [ثم استشهد بشعر]

(الموهبي: ٢: ٤٦٦)

مثله ابن السكيت. (ابن سيده: ٣: ٣٦٣)

والمَحْفِد: الأصل عامَّة. (ابن سيده: ٣: ٢٦٢)

ابن أبي التَّيْمَان: والمَحْفِد: العَمَل والخِدْمَة، ومنه: «وإليك نَسَمَى ونَحْفِدُه»، وقال الله عز وجل: ﴿مِنْ أَرْوَاحِكُمْ تَبَيَّنَ وَحَفْدَةٌ﴾ التَّحَل: ٧٢. (٣١٠)

الثَّوْرِي: حَدَّثَنَا حَاصِمٌ عَنْ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَا زَيْدُ، هَلْ تَدْرِي مَا المَحْفَدَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، حَقَّادُ الرَّجُلِ: مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدَ وَلَدِهِ. قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُمْ الْأَصْبَارَ.

قال حَاصِمٌ: وَرَعِمَ الْكَلْبِيُّ أَنْ زَيْدًا قَدْ أَصَابَ، قَالُوا: وَكَذَّبَ الْكَلْبِيُّ. (الأزهري: ٤: ٤٢٧)

ابن دُرَيْد: المَحْفَدُ من قَوْلِهِمْ: حَفَدَ يَحْفِدُ حَفْدًا، إِذَا أَسْرَعَ فِي الْمَشْيِ. وَيَعِيرُ حَقَّادًا، إِذَا كَانَ سَرِيعَ الْمَشْيِ.

وكذلك التَّطْلِم.

فَأَمَّا المَحْفَدَة فَاخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ اللُّغَةِ، فَقَالَ قَوْمٌ: المَحْشَم. وَقَالَ آخَرُونَ: الْأَخْتَان، وَقَالَ آخَرُونَ: المَحْدَم. [ثم استشهد بشعر]

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي التَّنَوُّتِ: «إِلَيْكَ نَسَمَى ونَحْفِدُه» فتأويله: نَعْدَمُ بِالطَّاعَةِ.

والمَحْفَدَان: ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ.

والمَحْفَدَة والمَحْفَد والمَحْفَد: إِنَاءٌ يُكَالُ بِهِ.

(١٢٣: ٢)

الأَزْهَرِيُّ: قَالَ أَبُو تَرَابٍ: احْتَفَدَ وَاحْتَمَدَ وَاحْتَمَلُ.

بِمَعْنَى وَاحِدٍ. (٤٢٨: ٤)

الصَّاحِبُ: [نحو المَكِيلِ وَأَضَافَ:]

وَاحْتَمَدَ: فِي مَعْنَى احْتَمَلُ.

وَمَا لَكَ تُحَاوِدُنِي بِالْكَلَامِ، أَيِ تُنَافِرُنِي.

وَعَلَانِ مَحْفُودٍ، أَيِ مُكْرَمٍ.

وَيُقَالُ مِنَ الشَّرْعَةِ: حَفَدَ وَاحْتَفَدَ.

والمَحْفَد: شَيْءٌ يُطْلَفُ بِهِ، وَقِيلَ: قَدَحٌ يُكَالُ بِهِ.

والمَحْفِد: التَّام، وَهُوَ أَصْلُ الرَّجُلِ كَالْمَحْفِدِ.

(٤٢: ٣)

الخطَّابِيُّ: [فِي حَدِيثِ عُمَرَ]

قَوْلُهُ: «أَخْشَى حَفْدَةً»، يَرِيدُ إِقْبَالَهُ عَلَى أَقْبَارِهِ،

وَحَقُوقَهُ فِي مَرْضَاتِهِمْ. وَأَصْلُ المَحْفَد: المَخْدَمَة والمَحْفَدَة فِي الْعَمَلِ.

يُقَالُ: حَفَدَنِي يَخِيرُ وَهُوَ حَافِدِي. [ثم استشهد

بشعر]

وَقَالَ غَيْرُهُ [أَبُو حَبِيَّة] المَحْفَدَة: المَحْدَم، وَيُقَالُ لَوْلَا

- الوَلَدُ: الحَفْدَةُ. (١١١: ٢)
 البَجْوَهْرِيُّ: الحَفْدُ: الشَّرْعَةُ تقول: حَفَدَ البَحِيرُ
 والقَطْلِمَ حَفْدًا وحَفْدَانًا، وهو تدارك السير، وبغير حَفْدًا.
 وفي الذَّمَاءِ: «وإليك نسي ونُحَيْدُهُ».
 وأحَفْدَتْهُ: حَمَلَتْهُ عَلَى الحَفْدِ والإِسْرَاعِ.
 ويُحْمَلُ حَفْدٌ وأحَفْدٌ بِمَعْنَى: والحَفْدَةُ: الأَعْوَانُ والمُتَعَدِّمُ،
 وقيل: وَلَدَ الوَلَدُ واحدَهُم: حَافِدٌ.
 ورجل مَحْفُودٌ، أي: مُتَعَدِّمٌ.
 وسيفٌ مُتَحَفِّدٌ: سريعُ القَطْعِ.
 والمُحَفَّدُ بالكسر: قدَحٌ يَكْبَلُونَ بِهِ.
 وَتَحَفَّدَ الرَّجُلُ بفتح الهمزة: تَحَفَّدَهُ، وأصله: وَتَحَفَّدَ
 التَّوْبُ أَيضًا: وَشَيْءٌ، والجمع: مَحَافِدُ. [وَأَسْتَشْهَدُ بِالشَّرْعِ
 مَرَّتَيْنِ] (٤٦٦: ٢)
 ابن سيدة: حَفَدَ يَحْفِدُ حَفْدًا وحَفْدَانًا، والجمع: حَفْدٌ.
 خَفَفَ فِي العَمَلِ وَأَسْرَعَ.
 وحَفَدَ يَحْفِدُ حَفْدًا: خَدَّمَ. والحَفْدُ والحَفْدَةُ: الأَهْوَانُ
 والمُتَعَدِّمَةُ واحدَهُم: حَافِدٌ.
 وحَفْدَةُ الرَّجُلِ: بَنَاتُهُ، وقيل: أَوْلَادُ أَوْلَادِهِ، وقيل:
 الأَصْحَابُ وقيل: الأَهْوَانُ.
 والحَفِيدُ: وَلَدُ الوَلَدِ، والجمع: حَفْدَاءُ.
 والحَفْدُ والحَفْدَانُ والإِحْفَادُ فِي الشَّيْءِ: دُونَ الخُتْبَةِ،
 وقيل: هو رَهْطَاءُ الرَّهْطِ، والفعل كَالْفَعْلِ.
 والمُحَفَّدُ: المُتَحَفِّدُ شَيْءٌ يُحْلَفُ فِيهِ، وقيل: هو
 مَكْيَالٌ يُكَالُ بِهِ. [أَتَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَرْعِ] (٢٦٣: ٣)
 وَتَحَفَّدَ التَّوْبُ: وَشَيْءٌ.
 الحَفْدَانُ: حَفْدُ الفَرَسِ يَحْفِدُ حَفْدًا وحَفْدَانًا، مَشَى
 مَشْيًا دُونَ الخُتْبَةِ، وقيل: إِذَا تَارَكَ المَشْيَ وَفِيهِ قُرْمَطَةٌ
 غَيْرُ الحَفْدِ. (الإفصاح ٢: ٦٨٦)
 حَفَدَ البَحِيرُ يَحْفِدُ حَفْدًا وحَفْدًا وحَفْدَانًا، وَأَحَفَدَ
 الذَّمَاءُ: حَمَلَهَا عَلَى الإِسْرَاعِ وَمُتَدَارِكَةَ المَخْطَرِ.
 (الإفصاح ٢: ٧٥٥)
 المُطَوِّسِيُّ: وَأَمَلَ الحَفْدُ: الإِسْرَاعُ فِي العَمَلِ، وَمَنْعَهُ:
 يَسَى وَتَحَفَّدَ، وَمَرَّ البَحِيرُ يَحْفِدُ حَفْدَانًا، إِذَا مَرَّ بِسُرْعٍ فِي
 سِيرِهِ، وَحَفَدَ يَحْفِدُ حَفْدًا وحَفْدَانًا. [أَتَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَرْعِ]
 والحَفْدَةُ: جَمْعُ حَافِدٍ، مِثْلُ كَامِلٍ وَكَمَلَةٍ. (٤٠٧: ٦)
 الرَّاغِبَةُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيُحْفِلْ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ
 بَيِّنٌ وَخَفِيَّةٌ﴾ جَمْعُ حَافِدٍ وَهُوَ المُتَعَرِّكُ المُتَبَرِّعُ
 بِالشَّرْعِ، أَقَارِبُ كَانُوا أَوْ أَجَانِبُ.
 قَالَ المُفْتَرُونَ: هُمُ الأَسْبَاطُ وَنَحْوُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ
 خَدَمَتَهُمْ أَصْدَقُ. [أَتَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَرْعِ]
 وَفُلَانٌ مَحْفُودٌ، أَي: مُتَعَدِّمٌ، وَهُمُ الأَخْتَانُ والأَصْحَابُ.
 وفي الذَّمَاءِ «إِلَيْكَ نَسَى وَنُحَيْدُهُ».
 وسيفٌ مُتَحَفِّدٌ: سَرِيعُ القَطْعِ. (١٢٣)
 الزَّمَانُخْشَرِيُّ: حَفَدَ البَحِيرُ حَفْدًا، وَحَفُودًا، وَحَفْدَانًا:
 أَسْرَعَ فِي سِيرِهِ وَتَارَكَ المَخْطَرِ. [أَتَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَرْعِ]
 وَأَحَفَدَ سِيرَهُ.
 وَمَنْ أَمَارَ: حَفَدَ فُلَانٌ فِي الأَمْرِ وَاحْتَفَدَ: أَسْرَعَ فِيهِ،
 وَخَفَفَ فِي القِيَامِ بِهِ.
 وَحَفَدْتُ فُلَانًا: خَدَمْتُهُ وَخَفَقْتُ إِلَى طَاعَتِهِ، وَرَجُلٌ
 مَحْفُودٌ: مُتَعَدِّمٌ مُطَاعٌ.
 وَهُوَ حَافِدٌ فُلَانًا، وَهُمُ حَفْدَتُهُ، أَي: خَدَمَتُهُ وَأَعْوَانُهُ، وَ
 مِنْهُ قِيلَ لِأَوْلَادِ النَّالِيْنَ: الحَفْدَةُ «بَيِّنٌ وَخَفِيَّةٌ» التَّحِلُّ: ٧٢.

وهو من حَفْدَةِ الأدب. (أساس البلاغة: ٤٨)
 [في حديث أم سعيد:] «مهلود مهشود». مهشود:
 مهذوم، وأصل المهشود: مُدَارَكَةُ المَقْطُورِ. مهشود: مجتمّع عليه.
 (الفتاوى ١: ٩٩)
 [في وصف عثمان عن عمر:] «أخشى حَفْدَهُ وأثرته»
 حَفْدَهُ، أي حَقْوَهُ في مرضات أقاربه، وحقيقة الحَفْدِ:
 الجمع. وهو من أخوات المَقْل والمَقْش.
 ومنه المَحْفِدُ بمعنى المَحْفِيل. واحتَفَدَ بمعنى احتفل
 عن الأصمعي.

وقيل لمن يُحَفِّفُ في الخدمة وللشائر إذا حَبَّ: حافد،
 لأنّه يستند في ذلك ويجمع له نفسه. ويأتي بِحُطَاءٍ
 متتابعة.

وبصدقه قولهم: جاء الفرس يجفّس، أي يأتي بجري
 بعد جري. والمقفّس هو الجمع. (الفتاوى ٣: ٢٧٥)
 الضفائني: والمحفّد، مثال مجلس قرية من قرى
 اليمن من مَنَقَةٍ. ومثال مَنَقَةٍ: قرية بأسفل السحول.
 والاحتفاد: الاحتفال.

والمحفّد: شيء تُطْلَفُ فيه الدّواب. (٢: ٢٢٢)
 الفيومي: حَفْدُ حَفْدًا، من باب ضرب: أسرع. وفي
 الدّعاء: «وإليك نسعى ونحفّد» أي نُسرِعُ إلى الطّاعة،
 وأحفّد إحقاقًا مثله.

وحَفْدُ حَفْدًا: خَدَمَ، فهو حافد؛ والجمع: حَفْدَةٌ مثل
 كافر وكفرة. ومنه قيل للأعوان: حَفْدَةٌ.
 وقيل لأولاد الأولاد: حَفْدَةٌ، لأنّهم كما الحفّام في
 الصّخر. (١: ١٤١)

الفيروز ابادي: حَفْدٌ يحفّد حَفْدًا وحَفْدَانًا: خَفَّ في

العسل وأسرع كاحتفّد وخدّم.

والمحفّد محرّكة: الخدّم والأعوان، جمع: حافد، ومشي
 دون الخيب كالحفّدان والإحقاد. وحَفْدَةُ الرّجل: بناته
 وأولاد أولاده. كالحفيد أو الأصهار، وصنّاع الوشي.
 والمحفّد كمجلس أو ينير: شيء يُحَلَفُ فيه
 الدّواب، وكينير: طرف الثوب. وقدح يكال به،
 كمجلس: الأمل، وأصل السّنام ووشي الثوب.

يوسف محمّد: سريع القطع. وأحفّد: حملة على
 الإسراع. ورجل مهشود: مهذوم.

والحفيد كزنج: حبّ الجوهر ونبث.
 والمحفّد كسفرجل: صاحب المال الحسن القيام
 عليه. (١: ٢٩٩)

الطّويحي: المحفّدة بالتحريك: جمع حافد، مثل كافر
 وكفرة. قيل: هم الأعوان والمقدّم، وقيل: أختان، وقيل:
 أصهار، وقيل: بنو المرأة من الرّوج الأوّل، وقيل: ولّد
 الولد، لأنّهم كالخفّام في الصّخر، ولعلّه الأصحّ كما يشهد
 له قوله ﴿وَيُحَفِّدُونَ﴾. «تُحَفِّلُ حَفْدِي بأرض خراسان» يعني عليّ
 ابن موسى الرضا عليه السلام. (٣: ٢٨)

محمّد إسماعيل إبراهيم: حَفْدٌ حَفْدًا وحَفْدُوكَ:
 أسرع في الخدمة والطّاعة ومنه: «وإليك نسعى ونحفّد».
 والمحفيد: ولّد الولد ذكرًا كان أو أنثى. والمحفّدة: أبناء
 الأبناء أو الأعوان. (١: ١٢٩)

القذّذاني: المحفّدة والمحفّداء والمحفّد والأحقاد.
 ويخطّون من يجمع الحفيد على: أحفاد، ويقولون: إنّ
 الصّواب هو: حَفْدَةٌ وحَفْدَاءٌ وحَفْدٌ، وهم مصيبون في
 ذلك، لاعتمادهم على قوله تعالى: «وَيُحَفِّدُونَ لَكُمْ مِنْ

أَزْوَاجُكُمْ تَبَيَّنَ وَحَقْدَةُ ﴿التعل: ٧٢﴾

مثله ابن عباس ونحوه أبو الضمى والنخعي وسعيد

بن جبير. (الطبري ١٤: ١٤٤)

وهو مروي عن الإمام الصادق عليه السلام.

(الطبرسي ٣: ٣٧٣)

الحقْدَةُ: الأصهار، وهم قرابة الزوجة.

مثله أبو الضمى والنخعي وسعيد بن جبّير.

(ابن خنبة ٣: ٤٠٨)

ومثله ابن عباس. (الطبري ١٤: ١٤٤)

ابن عباس من أهلك فقد حقدك. [ثم استشهد

بشعر] (الطبري ١٤: ١٤٤)

هم الولد ووَلَدَ الولد.

بنو امرأة الرجل ليسوا منه. (الطبري ١٤: ١٤٦)

مثله الموقفي. (الواحدي ٣: ٧٤)

بحولك حين يحقدونك ويرقدونك ويمينونك

ويحقدونك. (الطبري ١٤: ١٤٦)

مُجَاهِدٌ: ابنه وخادمه.

نحوه طاووس. (الطبري ١٤: ١٤٥)

أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا وَحَدَثًا. (الطبري ١٤: ١٤٥)

هَكَرْمَةٌ: هم الذين يحنون الرجل من ولده

وخدمه. (الطبري ١٤: ١٤٥)

نحوه طاء. (البقوي ٣: ٨٨)

الحَقْدَةُ: من خدمك من ولدك وولد ولدك.

(الطبري ١٤: ١٤٦)

الضَّحَاكَةُ: يعني ولد الرجل يحقدونه ويخدمونه.

وكانت العرب إنما تخدمهم أولادهم الذكور.

(الطبري ١٤: ١٤٦)

وعلى قول الناج: من أجاز حقدة الرجل: بنائه. أو

أولاد أولاده؛ مفردها: حفيد؛ والجمع: حَفْدَاء.

وعلى ما جاء في متن اللغة والوسيط: الحفد والحفدة:

جمع حافد، والحفداء: جمع حفيد.

ويرى الفلايبي أن الأحفاد هو جمع قباضي صحيح.

وهو جمع لـ «حفد» اسم جمع لـ «حافد».

ولا اعتراض لي على رأي الفلايبي، وإن كانت

الأحفاد من جموع القلة، لأن الشعر الراي يقول: إنَّ

العرب استعملت صيغة «أفصال» في الكثرة أيضا، وإن

كان اسمها في القلة أكثر.

(معجم الأخطاء الشائعة: ٦٧)

المُضْطَفَّقِيُّ: والظاهر أن الأصل الواحد في هذه

المادة: هو الإعانة بخلوص وسرعة. وباعتبار هذا المعنى

تُستلْق على المبادم بسرعة، وعلى أولاد الأولاد

والأختان إذا كانوا أعرافا، وعلى الشيف القاطع فإنه نعم

المعين في مقابل الأعداء، وكذلك البعير المقاد إذا أعان في

السير، والمحفد لكونه معينا في تعيين المقدار.

(٢: ٢٦٩)

النصوص التفسيرية

حَقْدَةُ

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَعْلَمُوا مِنْ

أَزْوَاجِكُمْ تَبَيَّنَ وَحَقْدَةُ وَزَوْجُكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لِيُبَالِغَ

يُؤْمِنُونَ وَيَنْفَقَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ. التعل: ٧٢

ابن مسعود: الأختان. (الطبري ١٤: ١٤٣)

لهم: حَفْدَة، واحدهم: حافد، مثل كافر وكفرة. (٢٤٦)
 الطَّبْرِي: واختلف أهل التأويل في المَحْنِيِّين
 بالحفدة، فقال بعضهم: هم الأختان، أختان الرجل على
 بناته.

وقال آخرون: هم أصول الرجل وخدمته.

وقال آخرون: هم ولد الرجل وولد ولده.

وقال آخرون: هم بنو امرأة الرجل من غيره.

والصواب من القول في ذلك عندي: أن يقال: إن الله
 تعالى أخبر عباده مُعْرِضُهُمْ نِعْمَهُ عَلَيْهِمْ، فيما جعل لهم من
 الأزواج والبنين، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَلِفُ أَلْفًا مِّنْ
 أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ الآية، فأعلمهم أنه جعل لهم من
 أزواجهم بنين وحفدة. والحفدة في كلام العرب: جمع
 حافد، كما الكذبة: جمع كاذب، والفسقة: جمع فاسق. إلل

أن قال:

ولو كان معنى «الحفدة» ما ذكرنا، من أنهم
 المسرّهون في خدمة الرجل، المُتَخَفُّونَ فيها، وكان الله
 تعالى ذكره أخبرنا: أن مما أنعم به علينا أن جعل لنا حفدة
 نخدمنا، وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون
 للخدمة منا ومن غيرنا، وأختانا الذين هم أزواج بناتنا
 من أزواجنا وخدمتنا من ممالكنا، إذا كانوا يخدمونا،
 فيستحقون اسم (حفدة).

ولم يكن الله تعالى دلّ بظاهر تنزيله ولا على لسان
 رسوله ﷺ ولا بمجة عقل، على أنه على بذلك نوعاً من
 الحفدة دون نوع منهم، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا، لم
 يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام،
 إلا ما اجتمعت الأئمة عليه أنه غير داخل فيهم.

الحسن: البنين وبني البنين. ومن أهلك من أهل
 وخادم فقد حَفَدَكَ. (الطَّبْرِي ١٤: ١٤٥)

قَتَادَة: نَهْنَة يَمْتَهِنُونَكَ وَيَخْدُمُونَكَ مِنْ وَلَدِكَ، كرامة
 أكرمكم الله بها. (الطَّبْرِي ١٤: ١٤٥)

الإمام الصادق عليه السلام: الحفدة: بنو البنت، ومن
 حفدة رسول الله ﷺ.

[وفي حديث آخر] هم الحفدة وهم الصون منهم،
 يعني البنين. (الطَّبْرَانِي ٥: ٥٨١)

مُقَاتِل: يعني بالبنين الصغار، والحفدة: الكبار
 يخدمون أباهم بالخدمة، وذلك أنهم كانوا في البهاينة
 يخدمهم أولادهم. (٢: ٤٧٧)

نحوه الكلبي: الخدم والأعوان في رأي.
 (ابن السكيت ٣: ١١٦٤)

ابن زَيْد: الحفدة: الخدم من ولد الرجل، هم ولده
 وهم يخدمونه وليس تكون السيد من الأزواج. كيف
 يكون من زوجي عبد إنما الحفدة ولد الرجل
 وخدمته. (الطَّبْرِي ١٤: ١٤٦)

الفراء: والحفدة: الأختان، وقالوا: الأعوان، ولو
 قيل: «الحفدة» كان صواباً، لأن واحدهم: حافد، فيكون
 بمنزلة الغائب والفتىب، والقاعد والفتقد. (٢: ١١٠)

أبو حَبِيْبَة: أعواناً وخدمائنا. (١: ٣٦٤)
 ابن قُتَيْبَة: الحفدة: الخدم والأعوان. ويقال: هم
 بنون وخدم.

ويقال: الحفدة: الأصهار. وأصل الحفد: مُداركة
 المفلطح، والإسراع في المشي، وإنما يفعل هذا الخدم، فقيل

وإذا كان ذلك كذلك، فكلّ الأحوال التي ذكرنا عن ذكرنا وجه في الصحة، ونخرج في التأويل، وإن كان أولى بالصواب من القول ما اخترناه لما بيننا من الدليل.

(١٤٣: ١٤٤)

الزجاج: اختلف الناس في تفسير الحفدة. [فذكر الأحوال وأضاف:]

وحقيقة هذا أن الله عز وجل جعل من الأزواج بنين ومن يعاون على ما يحتاج إليه بسرعة وطاعة، يقال: حفد يحفد حفنة وحفداً وحفداً، إذا أسرع. [ثم استشهد بشعر]

نحو المأزدي (٢: ٢٠٢)، والواحيدي (٣: ٧٤).

البغوي: [نقل القول التالي لابن مسعود ثم قال:] ليكون معنى الآية على هذا القول: وجعل لكم من

أزواجكم بنين وبنات تزوجونهم، فيحصل بينهم الأختان والأمهات.

الزجاجي: والحفدة: جمع حافد، وهو الذي يقود، أي يسرع في الطاعة والخدمة، ومنه قول لقمان: «وإليك نسي ونفد». [ثم استشهد بشعر]

واختلف فيهم فويل: هم الأختان على البنات، وقيل: أولاد الأولاد، وقيل: أولاد المرأة من الزوج الأول، وقيل المعنى: وجعل لكم حفدة، أي خنثى يخدمون في مصالحكم ويعينونكم.

ويجوز أن يراد بالحفدة: البنون أنفسهم، كقوله: «شكروا وريزقاً حسناً» التحل: ٦٧، كأنه قيل: وجعل لكم من أولادكم، هم بنون وهم حافدون، أي جاسون بين الأمرين.

نحو النسي (٢: ٢٩٢)، والشريفي (٢: ٢٤٩)، وأبو السعود (٤: ٧٧).

ابن عطية: [نقل الأقوال ثم قال:]

ولا خلاف أن معنى الحفدة: الخادمة والبر والمشي مسرعاً في الطاعة، ومنه في القنوت: «وإليك نسي ونفد». والحفدان: حبس لوقى المشي. [ثم استشهد بشعر]

وله الفرز التي ذكرت أقوالاً إنما بُنيت على أن كل واحد جعل له من زوجه بنون وحفدة. وهذا إنما هو في الغالب وعظم الناس.

ويحتمل عندي أن قوله: «من أزواجكم» إنما هو على السوم والاشتراك، أي من أزواج البشر جعل الله لهم البنين ومنهم جعل الخدمة، فمن لم تكن له قط زوجة فقد جعل الله له حفدة، وحصل تحت التهمة، وأولئك الحفدة هم من الأزواج.

وهكذا تتركب التهمة التي تشمل جميع العالم، وتستقيم كلمة «الحفدة» على مجراها في اللغة؛ إذ البشر يملتهم لا يستقي أحد منهم عن حفدة.

وقالت فرقة: «الحفدة» هم البنون، وهذا يستقيم على أن تكون الواو عاطفة صفة لهم، كما لو قال: جعلنا لهم بنين وأهلان، أي وهم لهم أهوان، فكأنه قال: وهم حفدة.

ابن الجوزي: في «الحفدة» حجة لقول: [نقلها، ونقل قول ابن عباس: أنهم الخدم ثم قال:]

وهذا القول يحتمل وجهين: أحدهما: أنه يراد بالخدم الأولاد، فيكون المعنى أن الأولاد يخدمون. [ثم نقل قول

ابن قتيبة وقال:

ويحتمل أن يريد به: والله جعل لكم من أنفسكم أزواجًا، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة، فيكون البنين من الأزواج، والحفدة من الكل، من زوج وابن، يريد به خدائنًا، يعني أن الأزواج والبنين يخدمون الرجل بحق قرابته وأبوته. [إلى أن قال:]

ويروى أن الحفدة: البنات يخدمن الأبوين في المنازل. (١١٦١: ٣)

القرطبي: [ذكر روايات وأقوال في معنى «الحفدة» وأضاف:] وروى زر عن عبد الله، قال: الحفدة: الأصهار، وقاله إبراهيم، والمعنى متقاربة.

قال الأصمعي: الحفن من كان من قبل المرأة مثل أباها وأخيا وما أشبهها، والأصهار منها جميعًا، يقال: أصهر فلان إلى بني فلان وماهر.

وقول عبد الله: هم الأختان يحتمل المعنيين جميعًا، يحتمل أن يكون أراد أبا المرأة وما أشبهه من أقربائها، ويحتمل أن يكون أراد وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجوهن، فيكون لكم بسببهن أختان.

وقال جكرمة: الحفدة: من نفع الرجل من ولده، وأصله: من حقد يحمده - بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل - إذا أسرع في سيره، [ثم استشهد بشعر، إلى أن قال:]

قال المهدوي: ومن جعل الحفدة: الخدم، جعله منقطعًا مما قبله، ينوي به التقديم، كأنه قال: جعل لكم حفدةً وجعل لكم من أزواجكم بنين.

قلت: ما قاله الأزهري: من أن الحفدة أولاد الأولاد هو ظاهر القرآن بل نصه، ألا ترى أنه قال: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ

والثاني: أن يراد بالخدم المالك، فيكون معنى الآية: وجعل لكم من أزواجكم بنين، وجعل لكم حفدة من غير الأزواج، ذكره ابن الأثيري. (٤٦٩: ٤)

الفهر الرازي: [ذكر كلام بعض أهل اللغة وقال:] فعنى الحفدة في اللغة: الأعوان والخدم، ثم يجب أن يكون المراد من الحفدة في هذه الآية: الأعوان الذين حصلوا للرجل من قبل المرأة، لأنه تعالى قال: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ فالأعوان الذين لا يكونون من قبل المرأة، لا يدخلون تحت هذه الآية.

إذا عرفت هذا فنقول: قيل: هم الأختان، وقيل: هم الأصهار، وقيل: ولد الولد، والأولى دخول الكل فيه، كما بينا أن اللفظ محتمل للكل، بحسب المعنى المشترك الذي ذكرناه.

ابن العربي: وفيها غاية أقوال، [وتعقبها ثم قال:] هذه الأقوال كما سردناها إما أخذت عن لغة، وإما عن نظير، وإما عن اشتقاق، وقد قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَيَنْظِفُهُ نَجْسًا وَيَمْحِطُ بِهِنَّ فِي الْوُجُوهِ﴾، فالتسب ما دار بين الزوجين، والصهر ما تعلق بهما. ويقال: أختان المرأة وأصهار الرجل صهرًا ولفه، ويقال لولد الولد: الحفيد...

والظاهر عندي من قوله: (بنين) أولاد الرجل من صلبه، ومن قوله: (حفدة) أولاد ولده، وليس في قوة اللفظ أكثر من هذا، ونقول: تقدير الآية على هذا والله جعل لكم من أنفسكم أزواجًا، ومن أزواجكم بنين، ومن البنين حفدة.

مِنْ أَرْوَاجِكُمْ تَبَيَّنَ وَخَفْدَةٌ لِمَجْعَلِ «الْمَخْدَةُ وَالْبَنِينَ» مِنْهُنَّ. [تَمْ أَدَامَ الْبَحْثَ، فَلَاحِظْ] (١٠: ١٤٢)

الْبَنِينَ صَاوِيٍّ؛ أَوْلَادُ أَوْلَادٍ وَنَثَاتٌ، فَإِنَّ الْمَخَادَ هُوَ الْمُسْرَعُ فِي الْخِدْمَةِ، وَالْبَنَاتُ يَخْدِمْنَ فِي الْبُيُوتِ أُمَّ خِدْمَةٍ، وَقِيلَ: هُمُ الْأَخْتَانُ عَلَى الْبَنَاتِ، وَقِيلَ: الرِّبَائِبُ، وَيُجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِمَا: الْبَنُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَالْمَخْفَدُ لَتَخْفِيرِ الْوَصْفَيْنِ. (١: ٥٦٣)

لَحْوُهُ شَبْرٌ. (٣: ٤٢٠)

أَبُو حَتِيَّانَ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ عَطْفَ (مَخْفَدَةٍ) عَلَى (بَنِينَ) يَغْنِيهِ كَوْنُ الْجَمِيعِ مِنَ الْأَزْوَاجِ، وَأَنْتَهُمْ خَيْرُ الْبَنِينَ...

وَقِيلَ: الْبَنَاتُ، لِأَنَّهُنَّ يَخْدِمْنَ فِي الْبُيُوتِ أُمَّ خِدْمَةٍ، فَمِنْ هَذَا الْقَوْلِ خَصَّ الْبَنِينَ بِالذِّكْرَانِ لِأَنَّهُ جَمَعَ مَذَكَّرٌ، يَأْتِي فِي «تَأْسِيلِ وَالتَّهْنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» الْكَهْفِ، ٤١، وَفِي «الزَّيْنَةِ فِي الذِّكْرِ».

وَقِيلَ: (وَمَخْفَدَةٌ) مَنْصُوبٌ بِمَجْعَلٍ مُخَصَّرٍ، وَلَيْسَ بِالْمُخْلِينَ فِي كَوْنِهِمْ مِنَ الْأَزْوَاجِ.

وَقَالَتْ فَرَقَةُ: الْمَخْفَدَةُ هُمُ الْبَنُونَ، أَيْ جَامِعُونَ بَيْنَ الْبَنَةِ وَالْخِدْمَةِ، فَهُوَ مَنْ عَطَفَ الصِّفَاتِ الْمَوْصُوفِ وَاحِدًا. (٥: ٥٦٥)

أَبْنٌ كَثِيرٌ... يُقَالُ: الْمَخْفَدَةُ: الرَّجُلُ يَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّجُلِ، يُقَالُ: فَلَانٌ يَحْفِدُ لَنَا، أَيْ يَحْمِلُ لَنَا. [تَمْ نَقْلُ الْأَقْوَالِ وَقَالَ:]

قُلْتُ: لَمَّا جَعَلَ (وَمَخْفَدَةٌ) مُتَعَلِّقًا بِـ (أَرْوَاجِكُمْ) فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: الْأَوْلَادُ وَأَوْلَادُ الْأَوْلَادِ أَوْ الْأَنْصِبَارِ، لِأَنَّهُمْ أَزْوَاجُ الْبَنَاتِ أَوْ أَوْلَادُ الزَّوْجَةِ، وَكَذَا قَالَ الشَّعْبِيُّ وَالضَّمَّتَاكُ فَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ خَالَةً تَحْتَ كَتِفِ الرَّجُلِ وَفِي

جِغْرِهِ وَفِي خِدْمَتِهِ، وَلَقَدْ يَكُونُ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ نَضْرَةَ بْنِ أَكْثَمَ: «وَالْوَلَدُ عَبْدٌ لَكَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَأَمَّا مَنْ جَعَلَ الْمَخْفَدَةَ الْخِدْمَةَ، فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: «... جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا» الشُّورَى: ١١، أَيْ جَعَلَ لَكُمْ الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ خِدْمَةً. (٤: ٢١٠)

الْبَنُونَ صَوِيٍّ؛ [بَيَّنَّ مَعْنَاهُ لَنَا وَقَالَ:] حَكَمَ الْمَخْفَدَةُ عَلَى الْبَنَاتِ - كَمَا فَعَلَهُ الْبَعْضُ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُنَّ يَخْدِمْنَ فِي الْبُيُوتِ أُمَّ خِدْمَةٍ - ضَعِيفٌ، لِأَنَّ الْمَخْطَابَ لَكُونِ الشُّورَةِ مَكْتَبَةٌ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَهُمْ كَانُوا تَسْوَدَ وَجُوهَهُمْ حِينَ الْإِغْيَارِ بِالْبَنَاتِ، فَلَا يَنْبَغُ مَقَامَ الْإِسْتِغْنَانِ حَمْلَهَا عَلَيْهِنَ. (٥: ٥٨)

الْأَلُوسِيُّ: «مِنْ أَرْوَاجِكُمْ» أَيْ سِنَاهَا، فَوَضَعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الْقَصِيرِ لِلْإِذْنَانِ، بِأَنَّ الْمُرَادَ: جَمْعٌ لِكُلِّ مِنْكُمْ مِنْ زَوْجِهِ لَا مِنْ زَوْجِ غَيْرِهِ (بَيَّنَّ)، وَبِأَنَّ تَبَيُّنَ الْأَزْوَاجِ هُوَ الْقَوْلُ.

(وَمَخْفَدَةٌ): جَمْعُ حَافِدٍ، كَكَاتِبٍ وَكُتَيْبَةٍ. [إِلَى أَنْ قَالَ:] وَجَاءَ فِي لَفْظِهِ - كَمَا قَالَ أَبُو حَتِيَّةٍ - أَحْفَدُ إِحْفَادًا، وَقِيلَ: الْحَفْدُ سُرْعَةُ الْقَطْعِ، وَقِيلَ: مَقَارِبَةُ الْمَطْوِ.

وَالْمُرَادُ بِالْمَخْفَدَةِ - عَلَى مَا رَوَى عَنْ الْحَسَنِ وَالْأَزْهَرِيِّ، وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ عَنْ ابْنِ حَبَّاسٍ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ - أَوْلَادُ الْأَوْلَادِ وَكَوْنُهُمْ مِنَ الْأَزْوَاجِ حَيْثُ ذَكَرَ بِالْوَاسِطَةِ.

وَقِيلَ: الْبَنَاتُ - عِوَضًا عَنْ ذَلِكَ إِذْ نَأَى بَوَاجِهُنَّ لِلْمَخْدَةِ، فَإِنَّهُنَّ فِي الْمَنَاطِبِ يَخْدِمْنَ فِي الْبُيُوتِ أُمَّ خِدْمَةٍ. وَقِيلَ: الْبَنُونَ، وَالْمَخْفَدَةُ لاختلاف الوصفين البنوة

والحفدة، وهو مأزك منزلة تغاير الذات، وقد مرّ ظيروه، فيكون ذلك امتثالا بإعطاء الجامع هذين الوصفين الجليلين، فكأنه قيل: وجعل لكم منهن أولادا هم بنون وهم حافدون، أي جاعون بين هذين الأمرين. ويقرب منه ما روي عن ابن عباس: من أن البنين صفار الأولاد والحفدة كبارهم، وكذا ما نقل عن مقاتل من العكس.

وكان ابن عباس ظر إلى أن الكبار أقوى على الحفدة، ومقاتل ظر إلى أن الصغار أهرب للانتقاد لها وامتنال الأمر بها، واعتبر الحفد بمعنى مقاربة الخط^(١).

وقيل: أولاد المرأة من الزوج الأول، وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه، والبخاري في تاريخه، والحاكم - وصححه - عن ابن مسعود: الختان الأختان. وأريد بهم على ما قيل: أزواجه اليانعة، ويقال لهم: أصهار. [تم استشهد بشعر]

والنصب على هذا بفعل مقدر، أي وجعل لكم حفدة، لا بالطف على (بين) لأن القيد إذا تقدم يُلحق بالمتماطين، وأزواج البنات ليسوا من الأزواج. وحُنف بأنه لا قرينة على تقدير خلاف الظاهر، ولعله ذهذه لا تخفى.

وقيل: لامانع من العطف، بأن يراد بالأختان أقارب المرأة كأبها وأخوها لأزواج البنات، لبيان إطلاق الأختان عليه إنما هو عند العاقبة، وأما عند العرب فلا، كما في «الصحاح» وتعمل (بن) سبيحة، ولا شك أن الأزواج سبب لجعل الحفدة بهذا المعنى، وهو كما ترى.

ونعقب تفسيره بالأختان والزبائب بأن التسبيح

للأختان ولا يمتن بذلك، وأجيب بأن الأختان باعتبار الحفدة، ولا يمتن أنه مصتحح لا مرجح.

وقيل: الحفدة هم الخدم والأعوان، وهو المعنى المشهور له لغة، والنصب أيضا بمقدر، أي وجعل لكم خدما يخدمون في مصالحكم ويسبغونكم في أموركم.

وقال ابن عطية بعد نقل عدة أقوال في المراد من ذلك: وهذه الأقوال مبنية على أن كل أحد جعل له من زوجته بنون وحفدة، ولا يحل أنه باعتبار الغالب، ويحتمل أن يُحتمل قوله تعالى: «مِنْ أَزْوَاجِكُمْ» على العموم والاشتراك، أي جعل من أزواج البشر البنين والحفدة، ويستقيم على هذا إجراء الحفدة على مجراها في اللغة، إذ البشر يهملهم لا يستغني أحدهم عن حفدة، انتهى.

وحينئذ لا يحتاج إلى تقدير، لكن لا يخل أن فيه بعدا، وتأخير المنصوب في الموضعين عن الهرور - لما مرّ غير مرة - من التشويق، وتقديم الهرور بـ «اللام» على الهرور بـ «ين» للايضاح من أول الأمر، يعود منفعة الجعل إليهم إمدادا للتشويق، وتقوية له. (١٤: ١٩٠)

عهد الكريم الخطيب: والحفدة، وهم أبناء الأبناء، أو هم الكبار من الأبناء الذين يكونون عطفدا لأبائهم، يسعون معهم، ويحملون عبء الحياة عنهم..

فالحفد: السعي في سرعة، ومنه ما ورد في الفتوح: «واليك نسي ونحفد». (٧: ٣٢٩)

الطباطبائي: [نقل قول الزاغب وغيره ثم قال:] والمراد بالحفدة في الآية: الأعوان الخدم من البنين،

(١) كذا، والظاهر: الخطر كما جاء فيما قبله.

لنكان قوله: ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ ولذا فسّر بعضهم قوله: ﴿يَبَيِّنُ وَخَفَّةً﴾ بصغار الأولاد وكبارهم، وبعضهم بالبنين والأسباط، وهم بنو البنين.

والمعنى: والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً تأتقونها وتأنسون بها، وجعل لكم من أزواجكم بالإيلاد بنين وحفدة وأهولاء، تستعينون بخدمتهم على حوائجكم، وتدفعون بهم عن أنفسكم المكارِه ورزقكم من الخفّيات، وهي ما تستطيّبونه من أمتعة الحياة، وتتالونه بلا علاج وعمل كثلاء والشمرات، أو بعلاج وعمل كالأطعمة والملابس ونحوها. (١٢: ٢٩٧)

مكارم الشجراري: الحفدة بمعنى حافد، وهي في الأصل بمعنى الإنسان الذي يعمل بسرعة ونشاط. [ونقل الأحوال ثم قال:] انتظار أجر وجزاء.

ويبدو أن المعنى الأول: «أولاد الأولاد» هو الصحيح، لأنه لا يرد على ما ذكرناه من سعة مفهوم حفدة في الأصل. وعلى أئمة حال فوجود القوى الإنشائية من الأبناء والأحفاد والأزواج للإنسان من التعم الإلهية الكبيرة التي أنعمها جلّ اسمه على الإنسان، لأنهم يمينون مادياً ومعنوياً في حياته الدنّيا. (٨: ٢٣٦)

المُستطَفَوِي: أي أهولاء لكم في حياتكم وبعد مماتكم، إعانة ماديّة أو معنويّة، من أقاربكم ومن يقرب بالحسب والنسب.

والتفسير بأولاد الأولاد وإن كانوا مصداقاً للأخوان غير وجيه، فإن كلمة البنين تشملها في المرتبة الثانية. وأبعد منه تفسيرها بالخدم: فإن الآية مصرّحة بكون الحفدة من الأزواج، وهي نعمة متحصّلة في إنسر

الزّواج، والخدمة لا يربطها بالازدواج والأزواج.

(٢٧٠: ٢١)

الأصول اللغويّة

١- الأصل في هذه المادة: الحفد: خرب من المشي دون الختب، وهو الحفدان والإحفاد. يقال: حفد البعير والتلّيم يحفد حفداً وحفداً، وأحفد إحفاداً، ويعيرُ حفاداً وأحفدته: حملته على الحفد والإسراع.

ثم حُمل على من يخفّ إلى العمل والخدمة. يقال: حفد يحفد حفداً وحفداً، واحفد احفاداً، أي خفّ في العمل وأسرع، وحفد يحفد حفداً: خدّم، ومنه: سبّ محسّفد: سبّح الطمع.

الحفد والحفدة: الأهلون والخدمة، واحدهم: حافد، وحفدة الرجل: أولاد أولاده، وبناته، وأصهاره، لأنهم يخدمونه ويؤمنونه، وهم الحفداء أيضاً، والواحد: حفيد، ورجل مفود: مخدوم. يقال: حفدت وأحفدت، وأنا حافد ومحفود.

والحفد: الوشي، لأن الثوب يزدان به، كسا يزدان الرجل بحفده، وهو الحفد أيضاً، والجسم: تحافد، والحفدة: صناع الوشي. والميسحفد: طرف الثوب، أي حاشيته، والحاشية: أهل الرجل وخاصته، تشبيهاً بالحافد والمفيد.

٢- والمحفد: الأصل، ومحفد الرجل: أصله، وقيل: النّام، لو أصله، وغاؤه بدل من التّاء، كما في قولهم: شيخ ناك وفاك، أي أحمق بالغ الحمق. وهو المحفد والمحفد أيضاً.

وعنه الطبري فقال: «لم يكن الله تعالى دلّ بظاهر تزييله ولا على لسان رسوله ولا بحجة عقل على أنه متى بذلك نوعاً من الحفدة دون نوع منهم، وكان قد أعم بكل ذلك علينا، لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام، إلا ما اجتمعت الأمة عليه أنه غير داخل فيهم، وإذا كان ذلك كذلك فلكل الأحوال التي ذكرنا عن ذكرنا وجه في الصحة ويخرج في التأويل». وقال ابن عطية أيضاً: «يحتل عندي أن قوله: ﴿مِنْ أَرْوَاجِكُمْ﴾ إنما هو على المسموم والاشترار أي من أزواج البشر جعل الله لهم البنين، ومنهم جعل الحفدة، لمن لم تكن له قط زوجة، فقد جعل الله له حفدة، وحصل تحت النعمة، وأوتيت الحفدة هم من الأزواج، وهكذا تترتب النعمة التي تشمل جميع العالم، وتستقيم الحفدة «الحفدة» على مجراها في السنة، إذ البسر يحلهم لا يستلني أحد منهم من حفدة».

وردة ابن عطية القول بأنهم البنون فقال: وهذا يستقيم على أن تكون الواو عاطفة صفة لهم، كما لو قال: جعلنا لهم بنين وأموالاً، أي ولهم أموال، فكأنه قال: وهم حفدة».

وضف البروسوي قول من قال: الحفدة هم البنات، وعمل ذلك بقوله: «لأن الخطاب» لكون التورية مكتبة مع المشركين، وهم كانوا تسرة وجوههم حين الإخبار بالبنات، فلا يناسب مقام الامتنان حملها عليهن».

ولنا قول آخر يستعرض له ضمن تفسير الآية، وهو أن المراد بالبنين: الأولاد، وبالحفدة: أولاد الأولاد نسلًا بعد نسل.

ثالثاً: الحفيد: من الحفدة، وهو ضرب من المعوي دون الخشب، كما تقدم، والخشب: ضرب من القذو، فكان الحفد - مفرد الحفدة - يندو حيناً يعمل ويخدم، وهذا من ديدن الصغار لا الكبار، فالحفدة: هم أولاد الأولاد، سواء كانوا ذكوراً أم أنثى، ويدخل فيهم البنون الصغار، وكذا الحيف من الخدم على التوسع.

ثالثاً: هذه الآية بدأت بـ (الله) كآيتين قبلها، وبينها علاقة في اشتغالها على ذكر مراتب الخلق وأطوارها. فجاء في الأول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَسْتَوِيكُمْ وَيَسْمُرُ مِنْ يَدَيْهِ إِلَى أَرْذَلِ الْعَصْرِ يَكُنْ لَا يَخْلَعُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ النحل: ٧٠.

وجاء في الثانية: ﴿وَاللَّهُ يُدْخِلُكُمْ عَلَى نَحْسٍ فِي الرِّزْقِ فَمَنْ أَلْبَسَ ثِيَاباً يَدْخُلُهَا يَدْخُلُهَا يَدْخُلُهَا عَلَى مَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَلْبَسْتُهُمُ اللَّهُ يَخْتَارُ﴾ النحل: ٧١.

وجاء في الثالثة: ﴿وَاللَّهُ يَجْعَلُ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَيَجْعَلُ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَخَفَدًا وَرِزْقًا مِنْ الطَّيِّبَاتِ لَقِيَائِطِلِ يُؤْمِنُونَ وَيَنْقُصُ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ النحل: ٧٢.

لذكر في الأولى مراتب الحياة، وفي الثانية مراتب الرزق، وفي الثالثة مراتب الأسرة من خلق الزوجين من جنس واحد، ثم مراتب ما يولد منها من البنين والحفدة، وهذا السياق يقتضي أن «البنين» هم الأولاد و«الحفدة» من يولد منهم في طول النسل، فأريد بها أولاد الأولاد نسلًا بعد نسل، وهذا الوجه لمس بالسياق من الوجوه التي ذكروها، فلاحظ وتأمل.

ولا يعد إرادة الذكور والأنثى من (تبيين) هنا، حيث لم يذكر معه البنات كما ذكر في آيات أخرى. لاحظ: «ابن: جنين».

رابعاً: وفي هذه السورة آيات أخر مهدومة بـ (الله) كلها تنبيه على مراحل الخلقة مثل (٦٥): ﴿وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَتَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، و(٧٨): ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، و(٨٠): ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ مَسْكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَفَتَأْتُوا ذُنُوبَكُمْ إِلَى جُنْحٍ﴾، و(٨١): ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَتْنَاناً وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَبْكُمُ الْمَرءِ

وَسَرَابِيلَ تَبْكُمُ تَأْسَكُمُ كَذَلِكَ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ هَلْ يَكُنْ لَّكُم مِّنْ شَيْءٍ لَّا تَشْكُرُونَ﴾.

فذكر في (٦٥) مراحل إحياء الأرض ابتداءً بإنزال الماء من السماء ثم إحياء الأرض بعد موتها، وفي (٧٨) مراحل تكوين الإنسان ابتداءً من إخراجها من بطن أمه، ثم تغوية قوله الحسية والعقلية، وفي (٨٠) مراحل سكن الإنسان من البيوت الثابتة والمشيىء المتنقلة، ثم مراحل لباسه، وفي (٨١) مراحل مسكنه من الجبال والظلال، وسرابيله التي تقيه من الحر والبرد واليأس.

خامساً: وقد ذيل هذه الآيات الست التي بدأت بـ (الله) تنبيهاً على مراحل الحياة إتنا علم الله وقدرته، أو بنصته على العباد، أو بالترغيب إلى شكره والتعظيم عن كفرانه. فلاحظ: أ ل «الله».

ح ف ر

لفظان مَرَّتَانِ، في سورتين: المَكِّيَّة، اِمْدَنِيَّة

حَفَرَةٌ ١- ١ الحافرة ١: ١

النصوص اللغوية

والْحَفَرُ، وَالْحَفْرُ لَفْعٌ، مَا يَلْزَقُ بِالْأَسْنَانِ مِنْ ظَاهِرِ

وَالْحَفَرِ، تَقُولُ: حَفَرْتُ أَسْنَانَهُ حَفْرًا، وَلَفْعٌ أُخَرَى: حَفَرْتُ

وَالْحَفَرَةُ: الْحَفِيرَةُ: الْحُفْرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَفَرُ لِسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي حُفِرَ، كَخَنْدَقٍ أَوْ بَيْتٍ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْرًا] وَالْحَفَرَةُ: الْحَفِيرَةُ: الْحُفْرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَفَرُ لِسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي حُفِرَ، كَخَنْدَقٍ أَوْ بَيْتٍ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْرًا] وَالْحَفَرَةُ: الْحَفِيرَةُ: الْحُفْرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَفَرُ لِسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي حُفِرَ، كَخَنْدَقٍ أَوْ بَيْتٍ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْرًا]

وَالْحَفَرَةُ: الْحَفِيرَةُ: الْحُفْرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَفَرُ لِسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي حُفِرَ، كَخَنْدَقٍ أَوْ بَيْتٍ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْرًا] وَالْحَفَرَةُ: الْحَفِيرَةُ: الْحُفْرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَفَرُ لِسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي حُفِرَ، كَخَنْدَقٍ أَوْ بَيْتٍ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْرًا]

وَالْحَفَرَةُ: الْحَفِيرَةُ: الْحُفْرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَفَرُ لِسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي حُفِرَ، كَخَنْدَقٍ أَوْ بَيْتٍ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْرًا] وَالْحَفَرَةُ: الْحَفِيرَةُ: الْحُفْرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَفَرُ لِسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي حُفِرَ، كَخَنْدَقٍ أَوْ بَيْتٍ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْرًا]

وَالْحَفَرَةُ: الْحَفِيرَةُ: الْحُفْرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَفَرُ لِسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي حُفِرَ، كَخَنْدَقٍ أَوْ بَيْتٍ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْرًا] وَالْحَفَرَةُ: الْحَفِيرَةُ: الْحُفْرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَفَرُ لِسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي حُفِرَ، كَخَنْدَقٍ أَوْ بَيْتٍ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْرًا]

وَالْحَفَرَةُ: الْحَفِيرَةُ: الْحُفْرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَفَرُ لِسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي حُفِرَ، كَخَنْدَقٍ أَوْ بَيْتٍ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْرًا] وَالْحَفَرَةُ: الْحَفِيرَةُ: الْحُفْرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَفَرُ لِسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي حُفِرَ، كَخَنْدَقٍ أَوْ بَيْتٍ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشْرًا]

أبو عمرو السيباني، وقال السدي: احتجَزَ أكرَةً
في الثَّني [أي حفرة في النهر] فاشتق منها. (٥٨: ١)
وقال الكلابي: أُرِيْتُ للجمل وللفرس، إذا حَفَرَتْ
حُفْرَةً فَدَخَنَتْ حَوْثًا، فيه رَسَنٌ، ثم دَفَنَتْه وأخرجت عُرْوَةً
لِلرَّسَنِ لم تَبْطَأْ به، وهو الأَرِي. وهي الأخيَّة، والمجاعة،
الأواري. (٦٠: ١)

تقول: حَفَرَ حَقًّا أَتْلَجَ، إذا بَلَغَ الطِّينَ. (١٠٤: ١)
والمَكْر: يَثْرُ يَخْرُجُ في لَيْلَةِ الضَّحَى، فيقال: صَبَى
مُحْمُورٌ. (١٥١: ١)

القَوَاء: والعرب تقول: أُنِيتَ فُلَانًا ثُمَّ رَجَعْتَ عَلَى
حَافِرِي، أي رَجَعْتَ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ
العرب: «التَّغَدَّ عِنْدَ المَافِرَةِ»، والمَافِرُ مَعَاءٌ، إذا قَالَ: «وَقَدْ
بَعَثْتُ رَجَعْتَ عَلَيْهِ بِالتَّحْمِينِ» وهما في المعنى واحِدٌ
وبعضهم يقول: «التَّغَدَّ عِنْدَ المَافِرَةِ» أي عِنْدَ جَافِرٍ
الفرس، وكأنَّ هَذَا المَثَلُ جَرَى في الحَبِيلِ.

وقال بعضهم: المَافِرَةُ: الأَرْضُ لَقِيَ مُحْفَرُهَا
قُبُورَهُمْ، فَسَاحَا المَافِرَةُ، والمعنى يريد المَافِرَةَ، كما قال:
«عَنَاءٌ ذَالِي» الطَّارِقُ: ٦، مدغوق. (الأزهرى ٥: ١٧)
أَبُو هَبْنَةَ، يقال: أَحْفَرَ المَهْرَ لِلإِنْسَاءِ وَالْإِبْرَاعِ
وَالْقُرُوحِ، وَلَمَزَتْ الإِبِلَ لِلإِنْسَاءِ، إذا ذَهَبَتْ رَوَاضِعُهَا
وَطَلَعَ غَيْرُهَا.

يقال: أَحْفَرَ المَهْرَ إِحْفَارًا فَهُوَ مُحْفَرٌ وَإِحْفَارُهُ أَنْ
يَتَحَرَّكَ الثَّيْبَانِ السُّلَيَّانِ وَالثَّلَثِيَّانِ مِنْ رَوَاضِعِهِ، فَإِذَا
تَحَرَّكَ قَالُوا: قَدْ أَحْفَرْتَ
نَتَايَا رَوَاضِعِهِ فَتَسْقُطُنَ.

وأول ما يُخْفِرُنَ فيما بين ثلاثين شهرًا أدنى ذلك إلى

ثلاثة أعوام. ثُمَّ يَسْقُطُنَ، فيقع عليها اسم الإبداء، ثُمَّ
يُؤَدِّي فيخرج له ثَيْبَانِ سُلَيَّانٍ وَثَلَاثَانِ ثَلَاثِيَّانِ مَكَانَ
نَتَايَا الرَوَاضِعِ الَّتِي سَقَطُنَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَعوَامٍ، فَهُوَ مُبْدٍ.
ثُمَّ يَمُوتُ فَلَا يَزَالُ ثَيْبًا حَتَّى يُخْفِرَ إِحْفَارًا وَإِحْفَارُهُ أَنْ
يَتَحَرَّكَ لَهُ الرِّبَاعِيَّتَانِ السُّلَيَّانِ وَالثَّلَاثِيَّتَانِ الثَّلَثِيَّانِ مِنْ
رَوَاضِعِهِ، وَإِذَا تَحَرَّكَ قِيلَ: قَدْ أَحْفَرْتَ رِبَاعِيَّاتٍ
رَوَاضِعَهُ، فَيَسْقُطُنَ.

وأول ما يُخْفِرُنَ في استيفائه أربعة أعوام، ثُمَّ يَمُوتُ
عَلَيْهَا اسم الإبداء، ثُمَّ لَا يَزَالُ رِبَاعِيًّا حَتَّى يُخْفِرَ لِلْقُرُوحِ،
وهو أَنْ يَتَحَرَّكَ قَارِحًا، وَذَلِكَ إِذَا اسْتَوَى خَمْسَةُ أَعوَامٍ،
ثُمَّ يَقَعُ عَلَيْهِ اسم الإبداء عَلَى مَا وَصَفْنَا، ثُمَّ هُوَ
قَارِحٌ. (الأزهرى ٥: ١٩)

أَبُو زَيْدٍ: أُنِيتَ فُلَانًا، ثُمَّ رَجَعْتَ عَلَى حَافِرِي، أَي
فِي طَرِيقِي الَّذِي أَسَدَدْتُ فِيهِ. وَيُقَالُ: عَادَ فُلَانٌ فِي
حَافِرَتِهِ، أَي طَرِيقَتِهِ الْأُولَى. (المطَّلبي ١: ٤٧٢)
لَوْ كَانَتْ الْعِزُّ خَزِيرَةً، لَحَفَرَهَا ذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ يُلْحُونُ
عَلَيْهَا فِي الْمَلَكِ لَفَزَعَتْهَا، فَتَهْزَلُ. (أساس البلاغة: ٨٨)
ابن الأعرابي: أَحْفَرَ الزَّجَلُ، إِذَا رَعَى إِلَهُهُ الْحِيفَرِي،
وهو نَبْتُ.

وَأَحْفَرَ إِذَا حَوَّلَ بِالحِيفَرَةِ، وَهِيَ الرُّفْشُ^(١) الَّذِي
تُدْرَى بِهِ المِخْطَقَةُ، وَهِيَ المِشْبَةُ الْمُصَنَعَةُ لِلرَّأْسِ، فَأَمَّا
المُفْرَجُ فَهُوَ تَقْطِيعُهَا بِالنَّصَادِ، وَالمِغْرَقَةُ فِي غَيْرِ هَذَا: الْمَرَّةُ،
وَالرُّفْشُ فِي غَيْرِ هَذَا: الْأَكْلُ الْكَثِيرُ. (الأزهرى ٥: ١٨)
حَفَرَ، إِذَا جَامَعَ. وَحَفَرَهُ إِذَا فَسَدَ. (الأزهرى ٥: ٢٠)

(١) في الأصل في الموردين «الرُّفْش» بالثاقف، والقشوب
بالتثنية.

ابن السكيت: وتقول في مثل: «التقد عند الحافرة»
أي عند أول كلمة.

ويقال: اتى القوم فاقتتلوا عند الحافرة، أي عند ما
التقوا. قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا دُونَكُمْ فِي
الْحَفَرِ﴾ التازعات: ١٠، أي في أول أمرنا. [ثم استشهد
بشعر]

[وتقول: في أسنانه حفر] هو سلاق في أصول
الأسنان، ويقال: أصبح لم فلان محفورا.

(المؤخرى ٢: ٦٣٥)

أبو هاتيم: يقال: حافر البرص حافرة، وفلان أزوع
من يترفع حافرا، وذلك أن يحفر في ثمر من الثمار فيذهب
شغلا، ويغير الإنسان حتى يثقي فلا يقدر عليه، ويثقب
عليه الجحر فلا يعرفه من غيره فيذهب، وإذا فعل
البرص ذلك قبل أن يظلم: دعه لقد حافر فلا يقدر
عليه أحد.

إنه إذا حافر أبى أن يظهر القراب ولا يثقبه ولا يثقب
وجهه جحره، يقال: قد حنا، فخرى الجحر مملوءة نرابا
مستويا مع ما سواه إذا حنا، ويسمى ذلك: الحائباء،
مدود، يقال: ما أشد اشتباها حائبا. (الأزهري ٥: ١٩)
شجرة: [الحفر في الأسنان] هو أن يحفر القلع أصول
الأسنان بين اللثة وأصل السن، من ظاهر وباطن، يخلج
على النظم حتى يتفشر العظم إن لم يدرك سريعا، يقال:
أخذ فيه حفر وحفرة. (الأزهري ٥: ١٨)

ابن قتيبة: والحافر ممسك للحم لا يفارقه ما دام
به مربوطا، والحميل ممسك للحافر.

(تأويل مشكل القرآن: ١٩٤)

الديلمية: الحيفرى لثت وربي وشوكه جفان
لا تكون إلا في الأرض الغليظة، ولها زهرة بيضاء، وهي
تكون مثل جثة الجمل. [ثم استشهد بشعر]

(ابن سيده ٣: ٣١٠)

الخصمي: عن أبي هريرة قال رسول الله
«لا سب إلا في حف أو حافر أو نعل». يريد الأيل، لأن
لها أخفاقا، وللمر أخلافا، وللخيل حوافر.

ومنه قوله: «يلفن الإسلام سباع الخف والحافر»
يريد الأيل والحميل.

الشجر: يقال: حافر مرقون وهو أن يصبه داء
يشبه الرخصة، ولي كل حافر حاميتان وهما جرفاه عن
يمين وشمال، ومقدمته الشنك، ومؤخره الذابرة.

(٢: ٩٠)

هذه [الحافرة] كلمة كانوا يتكلمون بها عند التثقيب،
الحافرة الأرض المحفورة، أقل ما يقع حافر الفرس على
الحافرة فقد وجب للتقد، يعني في الزمان، أي كما سبق
فيقع حافره عليها، تقول: هات التقد. (الأزهري ٥: ١٧)
تغلب: وبأسنانه حفر وحفر، يسكون الفاء وفتحها،
إذا غدت أصوها، وهي حفرة تركب الأسنان، وتأكل
اللثة.

قوله: «التقد عند الحافرة» معناه التقد عند التثقيب،
وذلك أن الفرس إذا سبق أخذ الزهن، والحافرة: السبق
حفر الفرس بقوائمه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا دُونَكُمْ فِي
الْحَفَرِ﴾ التازعات: ١٠.

والحافرة: الأرض، والأصل فيها: محفورة، فصرفت
عن مفعولة إلى فاعلة، كما قيل: ماء دلفق، أي مدفوق.

الحافر، ثم لا تعود إليه أبداً، قوله: عند الحافر: معناه عند
مواقعة الذنب لا توخرها، فتكون مُصغراً.

ويقال: اتقى القوم فاقتلوا عند الحافرة، أي عند
أول ما اتقوا. (١: ٤٧٢)

الجوهرية: حَفَرْتُ الأرض واحفَرْتُها، والمُحَفَرَّةُ،
واحدة المحفر.

واستعفر النهر: حان له أن يُحَفَّرَ.
والحفَرُ، بالتحريك: القرب يُستخرج من الحفرة،

وهو مثل الحُفْم. ويقال: هو المكان الذي حُفِرَ.
والحافر: واحد حوافر الدابة، وقد استعاره الشاعر

في القَدَم.

ويقال: رجع على حافرتي، أي في الطريق الذي جاء
منه.

والحفير: القبر.

وحفَره حَفْرًا: هزله. يقال: ما حاصل إلا والمختل
يُحَفِرُها، إلا الناقة فإنها تسمن عليه.

وتقول: في أسنانه حَفْرٌ، وقد حَفَرْتُ ثَمِيرَ حَفْرًا، مثل
كسر يكبر كسره إذا فسدت أصولها.

وبنو أسد تقول: في أسنانه حَفْرٌ، بالتحريك، وقد
حَفَرْتُ حَفْرًا، مثال تَبَيْتُ نَقَبًا، وهي أردأ اللقطين.

وأحفر المهر للإتناء والإرباع والقروح، إذا ذهب
رواحه وطلع غيرها.

والحفري، مثال الشعرى: بُثَّتْ.

والحفرة: الخشبة ذات الأصابع التي يذرى بها.

(٢: ٦٣٤)

ابن فارس: الحاء والقاء والزاء أصلان أحدهما:

حبال الذئناء، يقال له: حبل الحافير... (٥: ١٩)

[الحفري] هو من أردأ المراعي.

ويقال: حَفَرْتُ نرى فلان، إذا فُتِّشَتْ من أسره
ووقَّتْ عليه. (٥: ١٩، ٢٠)

الصاحب: [نحو الحكيل وأضاف:]

ويقولون: «التقد عند الحافر» ويروى «عند
الحافرة» أي عند أول كلمة، وقيل: عند تولية الرجل

عنه عند وجوب البيع، ويقولون: لأفعله حتى يُرَدَّ على حافرتي، مثل
قولهم: حَوْدَةٌ على يَدَيْهِ.

وأصبح لم فلان محفورًا: وهو سلاق يأخذ في أصول
الأسنان.

والحفرة والحفري: بُثَّتْ من نبات الزرع.

وحَفَرٌ: أساء موضع: حَفَرُ الزباب، وحَفَرٌ: سبيح،
وحَفَرٌ بني النمر: وهو «فعل» بمعنى «مفعول»، لأنها

مواضع محفورة، وحفير: موضع معروف.

وأحفر المهر إحفارًا للإتناء والإرباع، وذلك إذا
تَمَرَّكَتْ تَبَيْتُهُ وَهَتَتْ سِنَهُ بالخروج - وحفر الولد الناقة.

وهو أن يَنْصَبَهَا حتى يُجِزَهَا.
وهو حافور وحافور، أي كثير.

والحافيرة - متددة الفاء -: سحكة مستديرة سوداء،
(٣: ٨٤)

الخطابي: في حديث النبي ﷺ «أَنَّ أَبِي بَنْ كَمْبٍ
قال: سأله عن التوبة النصوح؟ فقال: هو التدم على

الذنب حين يقرط منك، فتستغفر الله بندا منك عند

حَفَرُ الشَّيْءِ، وهو قَلْعُهُ سُفْلًا، والآخر: أَوَّلُ الأمرِ.

فَالأَوَّلُ: حَفَرْتُ الأَرْضَ حَفْرًا، وحَافِرُ القَرَسِ من ذلك، كَأَنَّهُ يَحْفِرُ بِهِ الأَرْضَ.

ومن الباب: الحَفَرُ في القَم، وهو تَأْكُلُ الأَسنان، يقال: حَفَرُوهُ يَحْفِرُ حَفْرًا.

والْحَفَرُ: القَرَابُ المُسْتَخْرَجُ مِنَ الحُفْرَةِ، كَالْحَدَمِ، ويقال: هو اسم المكان الَّذِي حَفَرَ، [تَمَّ استشهاده بِسَرٍّ]

ويقال: أَحْفَرُ المَهْرُ لِلإِتْناءِ والإِرْبَاعِ، إِذَا سَطَّ بَعْضُ أَسْنَانِهِ لُثْبَاتٍ مَا بَعْدَهُ.

ويقال: مَا من حَامِلٍ إِلَّا وَالْحَفْلُ يَحْفِرُهَا، إِلَّا التَّائِدَ لِإِنِّهَا تَسْمَنُ عَلَيْهِ، فَمَعْنَى يَحْفِرُهَا يُخْرِجُهَا.

وَالأَصْلُ الثَّانِي: الحَاظِرَةُ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْوَؤُونَ فِي الْحَاظِرَةِ﴾ التَّارِخَاتُ: ١٠، يَقَالُ: اللَّهُ أَكْبَرُ الأَوَّلِ، أَيِ أَعْظَمَ بَعْدَ مَا مَوْتَ.

ويقال: الحَاظِرَةُ من قَوْلِهِمْ: رَجَعَ فَلَانَ عَلَى حَاظِرَتِهِ، إِذَا رَجَعَ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي أَخَذَ فِيهِ.

وَرَجَعَ الشَّيْخُ عَلَى حَاظِرَتِهِ، إِذَا هَرَمَ وَخَرِفَ، وَقَوْلُهُمْ: «التَّقَدُّ عِنْدَ الحَاظِرَةِ» أَيِ لَا يَزُولُ حَاظِرُ القَرَسِ حَتَّى تَقْدُرَ قَتْلُهُ، وَكَانَتْ لِكِرَامَتِهَا عِنْدَهُمْ لَا تُبَاعُ نِسَاءً، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَبِلَ فِي غَيْرِ الحَبِيلِ أَيْضًا.

(٢: ٨٤)

الشَّعَالِي: الحَاظِرَةُ لِلذَّكَاةِ، كَالْقَرَسِ لِلْبَعِيرِ. (١٦: ١٦)

الحَاظِرَةُ: أَوَّلُ الأمرِ، وَهِيَ من قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا لَمُرْدُوؤُونَ فِي الْحَاظِرَةِ﴾ أَيِ فِي أَسْرِنَا، وَيُقَالُ فِي

الْمَثَلِ: «التَّقَدُّ عِنْدَ الحَاظِرَةِ» أَيِ عِنْدَ أَوَّلِ كَلِمَةٍ. (٥٤: ٥٤)

فصل في تَرْتِيبِ بَيْنِ اللَّفْلَامِ: يَقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا وَكَّ:

رَضِيعٌ، وَطِفْلٌ، ثُمَّ طَظِيمٌ، ثُمَّ دَارِجٌ، ثُمَّ حَفِيرٌ، ثُمَّ يَافِعٌ، ثُمَّ شَرِخٌ، ثُمَّ مُطَيِّخٌ، ثُمَّ كَوْكَبٌ. (١١٠: ١١٠)

فصل فِيهَا يَتَوَلَّدُ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْفَضُولِ وَالْأَوْسَاحِ... فَإِذَا كَانَ فِي الأَسْنَانِ، فَهُوَ حَفَرٌ. (١٣٩: ١٣٩)

ابن سَيِّدِهِ: حَفَرُ الشَّيْءِ يَحْفِرُهُ حَفْرًا، وَاحْتَفَرَهُ نَقَاءً، كَمَا يَحْفِرُ الأَرْضَ بِالمُحْدِيدةِ، وَاسْمُ المُحَفَّرِ: المُحَفَّرَةُ، وَالمُحْفِرَةُ، وَالمُحْفَرُ.

وَالْحَفَرُ: البُحْرُ المَوْسِمَةُ لَوْقَ قَدَرِهَا، وَالْحَفَرُ: القَرَابُ المُخْرَجُ مِنَ الشَّيْءِ المُحْفَرِ، وَالمَجْمَعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ: أَحْفَارٌ، وَأَحَافِيرُ: جَمْعُ الجَمْعِ، وَقَدْ تَكُونُ

الأَحَافِيرُ جَمْعَ حَفِيرٍ، كَطَطِيعٍ وَأَقَاطِيعٍ، وَالمُحَفَّرَةُ وَالمُحَفَّرُ وَالمُحَفَّرَانِ المُشْحَاةُ وَنَحْوُهَا، كَمَا يُحَفَّرُ بِهِ.

وَرَكِيَّةٌ حَفِيرَةٌ، وَحَفَرٌ بِدِيعٍ، وَجَمْعُ الحَفَرِ: أَحْفَارٌ، وَأَيُّ يَرِيحُهَا مُقَفَّتًا أَوْ مَرْمُطًا فَحَفَرَهُ وَحَفَرَهُ وَاحْتَفَرَهُ.

وَكَانَتْ سُورَةُ «بَرَاءة» تَسْمَى الحَاظِرَةَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا حَفَرَتْ مِنْ قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا فُرِضَ الْقِتَالُ تَبَيَّنَ الْمُنَافِقُ مِنْ خَيْرِهِ، وَمِنْ يُوَالِي الْمُؤْمِنِينَ مِمَّنْ يُوَالِي أَعْدَاءَهُمْ.

وَالْحَفَرُ وَالمُحَفَّرُ: سَلَاكٌ فِي أَصُولِ الأَسْنَانِ، وَقِيلَ: هُوَ صُفْرَةٌ تَطُلُو الأَسْنَانُ، وَقَدْ حُفِرَ فُوهُ، وَحَفَرَ يَحْفِرُ حَفْرًا، وَخَيْرُ حَفَرٍ فِيهَا.

وَأَحْفَرُ الصَّيِّ: سَقَطَتْ لَهُ الثَّنْبَتَانِ الثَّلْبِيَانِ وَالثَّلْبِيَانِ، فَإِذَا سَقَطَتْ رَوَاضِعُهُ قَبِلَ: حَفَرَتْ.

وَأَحْفَرُ المَهْرُ لِلإِتْناءِ وَالإِرْبَاعِ: سَقَطَتْ تَنَابُاهُ لَهَا.

والتق القوم فاقبلوا عند الحافرة، أي عند أول ما
التقوا.

وأثبت فلاناً ثم رجعت على حافرتي، أي طريق
الذي أصدنت فيه خاتمة، فإن رجعت على غيره لم يقل
ذلك، [ثم استشهد بآية التازعات: ١٠، وشعر]
والحافرة: الخلقة الأولى.

والحافر من الدواب، يكون للغيل والبال والمخير،
اسم كالكاهل والغارب، والمجمع: حوافر، قال:
أولى ماوى يا امرأ القيس بعد ما

خُصِفَ بآثار المطي الحوافرا
أراد: خُصِفَ بالحوافر آثار المطي، يعني آثار أخفافه،
فحذف الباء من «الحوافر» وزاد أخرى عوضاً عنها في
«آثار المطي»، هذا على قول من لم يحتج القلب وهو
أصل، فاجتذت مندوحة عن القلب لم تركبها، والنفق عند
ومن هنا قال بعضهم: معنى قولهم: «النفق عند
الحافرة» أن الخيل كانت أمر ما يُباع، فكانوا لا يباحون
من اشتراكها حتى ينقد البائع، وليس ذلك بقوي.

ويقولون للمقدم: حافر، إذا أرادوا تعذيبها...
وحفر الثرى التثرى يحفرها حفرًا: أمرًا لها.
وهذا حيث لا يحفره أحد، أي لا يعلم أحد أين
أقصاء.

والحيفرى: تبت، وقيل: هو شجر ينبت في الرمل
لا يزال أخضر، وهو من نبات الرّبيع، [ثم ذكر قول
الدينوري وقال]

الواحدة من كل ذلك: جفلة.
وناس من الذين يستون الخشب ذات الأصابع التي

يُذرى بها الكدس المدوس ويُتلى بها البر من الثين:
الحفارة.

وحفرة وحفيرة، وحفير وحفر ويقالان بالالف
واللام: موضع. وكذلك أحفار والأحفار، [واستشهد
بالشعر ٢ مرات]

الحفر: أن توكّل اللثة وتحتصر عن الأسنان، وقد حفر
التم يحفر حفرًا وحفرا.
حفر التليل الولدي يحفره حفرًا: جملة
أحفوا.

حفر البحر ونحوها يحفرها حفرًا واحفرها: نهشها
بالمحفر، وهو البشعة وكل ما يحفر به.
حفر الشيء يحفره حفرًا واحفروه: أحدث فيه حفرة،
والمحفرة والمحفار: كل ما يحفر به.
والحفار: من صناعته الحفارة.

الزاحب: قال الله تعالى: «وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ النَّارِ» آل عمران: ١٠٣، أي مكان تحشور، ويقال لها:
حفيرة.
والحفر: التراب الذي يخرج من الحفرة، نحو نقض لما
يُنقَض.

والمحفار والمحفر، والمحفرة: ما يحفر به، وسمي
حافر القرس تشبيهاً لحفره في حذوه، [إلى أن قال]:
وقيل: رجعت على حافرتي، ورجعت الشيخ إلى
حافرتي، أي حرم، نحو قوله: «وَيُنْكِرُ عَنْ يَدِ إِلَى أَرْدَلِ
الْقَصْرِ» النحل: ٧٠.

وقولهم: «التقد عند الحافرة» لما يباع نفدًا، وأصله في
الفرس إذا بيع، فيقال: لا يزول حافره لو يُقَدَّ ثَمُّه.
والحفرة: تأكل الأسنان، وقد حفر قوه حفرة، وأحفر
المهر للإثناء والإبراع. (١٢٤)

الزَّمْخَصَرِيُّ: حفر الثَّهْرَ بالمِخْفَارِ، واحْفَرَه.
وكثر الحفر على الشَّطِّ، أي تُراب الحفر.
ودلوه في الحفرة والحفيرة والحفير، وهو القبر.
وحفر عن القُصْبِ واليَرْبُوع ليستخرجه. ويُشْنَعُ
فيه، فيقال: حَفَرْتُ القُصْبَ واحفَرْتَه. وحافر اليربوع،
إذا أَمَنَ في حَفَرِهِ.

وفلان أَرْقَعُ من يَرْبُوعٍ مُحَاوِرٍ، وهو نعت مكشوف
وبرهان جليّ ينادي على صحته ما ذكرت في (المحفوظات)
الله وحاشي الله.

وهذا البلد تمرُّ التَّسَاكِرُ، وتدقُّ الحفَرُ حَفْرًا، وهو
وفلان يملك الحَفَّتَ والحَاوِرَ.
ومن الجاز: وَطَنُهُ كُلُّ حَفَّتٍ وحَاوِرٍ.
ورجع إلى حَاوِرَتِهِ، أي إلى حالته الأولى.
ورجع فلان على حافرتِهِ، إذا شاخ وهَرِمَ.
والتَّقَوُّوا فاقْتَلَوْا عند الحافرة.

والتقد عند الحافرة والحافر، وقد ذُكِرَتْ حقيقة
الكلمة في «الكشاف» عن حقائق التنزيل.
وحفر قوه وحفَر، إذا تَأَكَّلَتْ أَسْنَانُهُ، وفي أسنانه
حَفَرٌ، وحَفَرٌ، وهم فلان مَهْلُورٌ، أي حَفَرَهُ الْأَكَالُ.
وحَفَرَتْ رَوَاضِعُ الْمَهْرِ، إذا تَحَرَّكَتْ لِلشَّقْوَطِ، لأنَّها
إذا سقطت بقيت منابتها حَفَرًا، فكأنَّها إذا نَقَضَتْ أَخَذَتْ
في الحفر، وأحفر المهر، إذا حَفَرَتْ رَوَاضِعُهُ.

وحفر التصيل أنه حَفَرًا، وهو استلأه طَرَفُهَا، حتى
يَسْرُخِي لِحُفَّتِهَا بِامْتِصَاعِهِ إِيَّاهَا.
وما من حائل إِلَّا والحفَرُ يَحْفَرُهَا إِلَّا التَّاقِدَ، أي
يَحْزِلُهَا.

وحَفَرْتُ ثَرِيَّ فُلَانٍ، إذا فَتَشْتِ عَنْ أَمْرِهِ.
وتَحَفَّرَ السَّبِيلُ: اتَّخَذَ حَفَرًا فِي الْأَرْضِ. [واستشهد
بالشعر مرتين] (أساس البلاغة: ٨٨)
[ذكر حديث أبي بن كعب عن الثَّوْبَةِ وَأَضَافَ:]
كَانُوا لِمَكْرَمَةِ الْفَرَسِ عِنْدَهُمْ وَنَفَاسَتِهِمْ بِهَا لَا يَسْبِغُونَهَا
بِالنَّسَاءِ. فقالوا: «التقد عند الحافرة» وسيروه مثلاً، أي
عند بيع الحافر في أول وهلة العقد، من غير تأخير،
المُرَدُّ بِالْحَافِرِ: ذات الحافر وهي الفرس. ومن قال: عند
الحافرة، فله وجهان:

أحدهما: أنه لما جمل الحافر في معنى الذَّلْبَةِ نَفَسَهَا،
وكفر استعماله على ذلك من غير ذكر الذات، فقيل: اقترن
فلان الحفَّتَ والحافر، أي ذواتها، ألحقت بتسمية الذات
بها.

والثاني: أن يكون «فاحلة» من الحفر، لأنَّ الفرس
بشدَّةٍ دوسها تحفر الأرض، كما سميت فرسًا لأنَّها
تفرسها، أي تدفنها. هذا أصل الكلمة، ثم كثرَتْ حَقٌّ
استعملت في كل أولية، فقيل: رجع إلى حافره وحافرتِهِ،
وفل كذا عند الحافر والحافرة، والمعنى: تتجبر الذلَّةُ
والاستغفار عند موقعة الذلِّ من غير تأخير، لأنَّ
التأخير من الإصرار. (الفائق: ١: ٢٩٣)

نحوه المديني. (٤٦٧: ١)
الطَّبْرَسِيُّ: والحافرة بمعنى: المنفورة، مثل ماء دافق،

أي مدفوق.

وقيل: الحافرة: الأرض المحفورة.

ورجع الشيخ في حافرته، أي رجع من حيث جاء، وذلك كرجوع الفهري. [تم استشهد بشعر]

ويقال: «التقد عند الحافرة» أي لا يزول حافر القرس حتى ينقد الثمن، لأنه لكرامته لا يباع نسيئة، ثم كثر حتى قيل في غير الحافرة. (٥: ٢٩)

ابن الأثير: ومنه حديث سراقه: «قال: يا رسول الله أرايت أعمالنا التي نعمل أموالحنون بها عند الحافرة خير فخير، أو شر فشر، أو شيء سبقت به المقادير وجفت به الأقدام؟»

وفيه ذكر «حفر أبي موسى» وهي بفتح الحاء والميم، ركايا اختكرها على جادة البصرة إلى مكة.

وفيه ذكر «الحفير» بفتح الحاء وكسر الفاء، وهو بالأردن نزل عنده الثمان بن بشير، وأما بضم الحاء وفتح الفاء، فلزال بين ذي الحليفة ومثل، يسلكه الحاج. (١: ٤٠٦)

الفقيومي: حفرت الأرض حفرًا من باب «ضرب»، وسقي حافر القرس والمهاد من ذلك، كأنه يحفر الأرض بشدة وطئه عليها.

وحفر للسيل الوادي: جعله أخذودًا.

وحفر الرجل امرأته حفرًا: كناية عن الجماع.

والحفر ينتهدين، بمعنى الحفور، مثل التدد والتحبط والتقص، بمعنى المدود والتبوط والمنفوس، ومنه قيل للبر الذي حفرها أبو موسى بقرب البصرة: حفر، وتضاف إليه فيقال: «حفر أبي موسى».

وقال الأزهري: الحفر: اسم المكان الذي حفر،

كخندق أو بئر، والجمع: أحفار، مثل سبب وأسباب.

والحفيرة: ما يحفر في الأرض «فحيلة» بمعنى «مقولة»، والجمع: حفائر، والحفرة مثلها، والجمع: حفر، مثل حفره وحفره، وحفرت الأسنان حفرًا من باب «ضرب» ولي لغة لبني أسد: حفرت حفرًا من باب «ثب» إذا فسدت أصولها بشلل يصيبها، حكى اللغتين الأزهري وجماعة.

ولفظ ثلث وجماعة: بأسنانه حفر وحفر، لكن ابن التكريت جعل الفتح من ثمن العائد، وهذا محمول على أنه ما بلغه لغة بني أسد. (١: ١٤١)

الفيروز أبادي: حفر الشيء يحفريه واحفريه: ثقله، حفر الأرض بالحديدة، والمرأة: جاسها، والصار: هزها، وتني زيد: فتن عن أمره ووقف عليه، والتشي: سقطت رواقه.

والحفرة والحفيرة: المحضر.

واليحفر واليحفار واليحفرة: الميشعة، وما يحفر

والحفر بالتحريك: البئر الموشعة ويسكن، والقرب للفرج من الحفور: جمعه: أحفار، وجمع الجمع: أحافير، وشلل في أصول الأسنان أو شفرة تطلوها، ويسكن، والفعل كُفِيَ وضرب وتجع.

وأحفر الصبي: سقطت له الشيطان العلتيان والسفليان للإثناء والإرباع، والمهر: سقطت ثناياه ورياعياته، وفلاثا بتر: أعانه على حفرها، والحفير: القبر.

والخافرة: واحد حوافر الدابة.

والتقوا فاقتتلوا عند الخافرة، أي أول الملتقى.

ورجعت على حافرتي أي طريق الذي أصعدت

فيه.

والخافرة: الخلفة الأولى، والعود في الشيء حتى يبرأ

آخره على أوله.

والتقد عند الخافرة والخافر، أي عند أول كلمة.

وأصله: أن الخيل أكرم ما كانت عندهم، وكانوا

لا يهيئونها نسيئة، بقوله الرجل للرجل، أي لا يزول

حافره حتى يأخذ منه.

أو كانوا يقولونها عند التقي والزحان، أي أول ما

يقع حافر الفرس على الحافر أي المصور، فلهذا وجب

التقد. هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في كل أولية.

وحيت لا يغيره أحد، أي لا يطم أفعاء

والخفارة بالكسر: نبات، جمعها: يفرى، وحشيشة

ذات أصابع ينقي بها البئر من الثبن.

والخافيرة بشدة القاء، سمكة سوداء.

والخفارة: من يخفر القبر، وفرس سراقه بن مالك

الصحابي.

وككتاب: هود يُعزج ثم يُجعل في وسط البيت.

ويُنقب في وسطه، ويُجمل العمود الأوسط. (١٢: ٢)

الطريحي: والخفزة بالصمّ فالسكون: واحدة الخفر

كفرقة وغرف، ومنه قومهم: «من حفر حفرة وقع فيها».

وفي حديث الميت: «تؤذيك إلى حفرتك» يعني إلى

قبرك.

وفي الحديث: «الزحان في الخافرة».

والخفر بالتحريك: القرباب يُستخرج من الخفزة.

(٢٧٤: ٣)

مَجْمَعُ اللَّفْظَةِ: ١- الخفزة: جزء من الأرض تُزيع

ترابه فائفض.

٢- ورجع فلان إلى حافرته، أي عاد إلى حاله

الأول. (٢٧٢: ١)

محمد إسماعيل إبراهيم: حفر الأرض: أحدث

فيها حفرة.

والخافرة: الطريق التي جاء فيها الإنسان وحفرها

بشيء، ويقصد بقومهم: رجع على حافرته وفيها: رجع

إلى الأحوال التي كان عليها من قبل، أو شاخ وهزم. (١١)

(١٢٩)

محمود شيت: الخفارة: صنعة الحفار.

الخفر: ما حفر من الأشياء، والبئر الموسعة فوق

قعرها، والقرباب المستخرج من المكان المنحور، والخرال،

وحفرة تملأ الأسنان، جمعه: أحفار، وجمع الجمع:

أحافير.

المخفزة: المذرة، والقأس.

الخفارة: من صناعته الخفارة، وضرب على حافر

القبور.

الخافر: قدم الحيوان، جمعه: حوافر.

الخفر: يقال: التدريس على الخفر: تدريس

المسكرين على حفر تحصينات الميدان.

حفرة السلاح: ما يُحفر في الأرض لإخفاء السلاح،

وصيانتته من نيران العدو.

المخفارة: آلة الخفر.

يقول تعالى ذكره: وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه قبل أن يُنعم الله عليكم بالإسلام، فتصيروا بائتلافكم عليه إخواناً، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا على ذلك من كفركم، فتكونوا من الخالدين فيها، فأتقوا الله منها بالإيمان الذي هداكم له. (١: ٣٦)

وهكذا أكثر التفاسير.

الْقُضْبِيُّ: يكونكم تحت أشرف مُناكم، ورباط حظوظكم وهواكم. (١: ٢٧٩)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: المعنى: أنكم كنتم مشرفين بكفركم على جهنم، لأن جهنم مُشبهة بالحفرة التي فيها النار. فجعل استحقاقهم للنار بكفرهم كالإشراف منهم على النار، والمصير منهم إلى حُفرتها. فبين تعالى أنه أتقوا من هذه الحفرة، وقد فرّوا من الوقوع فيها. (٨: ١٧٥)

الحافِرة

يَقُولُونَ إِنَّا لَوَدُّوْنَ فِي الْحَافِرَةِ

النَّارِ عَذَابَ ١٠

ابن عباس: إلى الدنيا. (٥٠٠) الحياة.

نحو: القُرْطِيُّ والسُّدِّي. (الطَّبْرِيُّ ٣٠: ٣٤) نحوه: القَوْلِيُّ (الهاوِزِيُّ ٦: ١٩٥)، والسيوطي (٢: ٥٣)، وشُيْر (٦: ٣٥٧).

أنتا لتسحقيا بسعد مسوتا، ونبعث من مكاتنا هذا؟ (الطَّبْرِيُّ ٣٠: ٣٤) نحوه: الحسن (القمي ١٠: ١٢٥)، والقمي (٢: ٤٠٣).

الحفارة: ما يُحفر بها بالوساطة الأكتية، جحها: حفارات. (١: ١٩٣)

الشَّصْلَقِيُّ: والتَّحْقِيقُ: أن الأصل الواحد في هذه المادة، هو قريب من القلع مُفلاً. يقال: حفر الأرض، واحضرها، إذا حفرها باختياره والتعابه. والمُحْفَرَةُ «مُثَلَّة» بمعنى ما يُحفر كاللُّقْمَةِ، والمُحْفِر والمُحَاوِر يُطلقان على الحفرة. ويُطلق المُحَاوِر أو المُحَاوِرَةُ على حافر اللقمة، وهو كالفُحْم من الإنسان باعتبار حفره الأرض وتأثيره فيها، وهذا المعنى مُتَعَدٍّ.

وأما استعمال المُحَاوِر بمعنى أول الأمر: فباعتبار أن المُحْفَر أول مرتبة من البناء لصادة أو فلاحه أو استخراج ماء أو إقدام آخر ولو معني، كسبب المورد والمعاد. المُقْتَضَى واستعداد العمل وتوفيق المقدمات.

وأما المُحْفَر في الأسنان: فباعتبار حدوث حفرٍ جليل في الأسنان أو في أطرافها، بهوارض وعلل مربوط.

(٢: ٢٧١)

النصوص التفسيرية

حَفَرَةٌ

... وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا...

آل عمران: ١٠٣

ابن عباس: على طرف حوة من النار، يعني الشط وهو الكفر. (٥٣)

الطَّبْرِيُّ: وكنتم يا معشر المؤمنين - من الأوس والمخزرج - على حرف حفرة من النار. وإنما ذلك مثل لكفرهم الذي كانوا عليه قبل أن يجديهم الله للإسلام.

- مُجَاهِد: الأرض، نبئت خلقًا جديدًا. (الطَّبْرِيُّ ٣٠: ٣٤)
 نحوه قَتَادَةُ (الطَّبْرِيُّ ٣٠: ٣٤)، وزيد بن علي (٤٥٩).
 يعني مشركي قريش ومن قال بقولهم في إنكار المعاد، يستعدون وقروح البعث بعد المصير إلى المحفرة. وهي القبور. (ابن كثير ٧: ٢٠٥)
 ابن زَيْد: النار. (الطَّبْرِيُّ ٣٠: ٣٤)
 القَرَاء: يقال: إلى أَرْنَا الْأَوَّلَ إلى الحياة، والمُسرَب تقول: أتيت فلانًا ثم رجعتُ على حافرتي، أي رجعتُ إلى حيث جئت. (ثم أدام ما ذكرناه في اللُغة) (٣٣٢: ٣) نحوه اليزيدي.
 أَبُو عُبَيْدَةَ: من حيث جئت، كما قال: رجع فلان إلى حافرتي من حيث جاء، وعلى حافرتي من حيث جاء. (٢٦: ٢٨٤)
 نحوه ابن كُثَيْبَةَ. (٥١٣)
 الطَّبْرِيُّ: أَنَا لَمْرُدُّونَ إِلَى حَالِنَا الْأَوَّلِ قبل الممات، فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا، وقبل مماتنا، وهو من قولهم: رجع فلان على حافرتي، إذا رجع من حيث جاء، [ثم استشهد بشعر]
 وقال آخرون: الحافرة: الأرض المحفورة التي حُفرت فيها قبورهم، فجعلوا ذلك ظهير قوله: «مِنْ مَاءٍ ذَائِقِي» الطَّارِق: ٦، يعني مدقوق، وقالوا: الحافرة بمعنى المحفورة، ومعنى الكلام عندهم: أَنَا لَمْرُدُّونَ فِي قُبُورِنَا أَمْوَانًا؟ وقال آخرون: الحافرة: النار. (٣٣: ٣٠)
 الرَّجَاج: أي إِنْ تَزِدْ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ. [ثم قال نحوه
 (١) كَلَّا وَالظَّاهِرُ هَلَاكُنَا كَمَا فِي الطَّبْرِيِّ، وَقَدْ أَخَذَهُ مِنَ الطَّبْرِيِّ وَبَوَالِغِهِ فِي أَكْثَرِ كَلَامِهِ
- أَبُو عُبَيْدَةَ] (٢٧٨: ٥)
 نحوه السَّجِسْتَانِي (٢١٠)، وَطَلْحَاوِيُّ (٢٣: ٢٥).
 الرَّمَانِيُّ: إِنَّمَا الْأَرْضُ الْمَحْفُورَةُ. (الْمَاوُزِي ٦: ١٩٥)
 القُطْلَبِيُّ: أَي إِلَى أَوَّلِ الْحَالِ وَابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، فَرَاغُونَ أَحْيَاءَ كَمَا كُنَّا قَبْلَ حَيَاتِنَا، ^(١) وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: رَجَعَ فُلَانٌ عَلَى حَافِرَتِهِ، إِذَا رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ. [ثم استشهد بشعر]
 ويقال: البعد عند الحافر وعند الحافرة، أي في العاجل عند ابتداء الأمر وأَوَّلَ سُوْدٍ، وَالتَّسْقِ الْقُومُ فَانْقَلَبُوا عِنْدَ الْحَافِرَةِ، أَي عِنْدَ أَوَّلِ كَلِمَةٍ.
 وقال بعضهم: الحافرة: الأرض التي فيها تُحْفَرُ قُبُورُهُمْ فَسَمَّيْتُ حَافِرَةً، وَهِيَ بِمَعْنَى الْمَحْفُورَةِ، كَقَوْلِهِ سِجَاقُ: «مَاءٍ ذَائِقِي» الطَّارِق: ٦، وَ«جَيْشِيَّةٌ زَائِقِيَّةٌ» الْحَافَةِ: ٣١.
 ومعنى الآية: لَمْرُدُّونَ إِلَى الْأَرْضِ فَنُبْعَثُ خَلْقًا جَدِيدًا، ثُمَّ مَرْدُّوْونَ فِي قُبُورِنَا أَمْوَانًا، وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَالتَّحْكِيلِ بْنِ أَحْمَدَ.
 وقيل: سَمَّيْتُ الْأَرْضَ حَافِرَةً، لِأَنَّهَا مَسْتَقَرُّ الْحَوَافِرِ، كَمَا سَمَّيْتُ الْقَدَمَ لُحْشًا، لِأَنَّهَا عَلَى الْأَرْضِ، وَبِمَجَازِ الْآيَةِ: نَرَدُ فَنَمُنِّي عَلَى أَقْدَامِنَا، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ قَتَادَةَ. (١٢٥: ١٠)
 نحوه الْبُخَوِيُّ (٥: ٢٠٦)، وَالْمُسْتَهْدِيُّ (١٠: ٣٩٩)، وَلِابْنِ الْمُوَزِّي (٩: ١٨)، وَالْقُرْطُبِيُّ (١٩: ١٩٥)، وَالتَّحَاوِزِيُّ

(٧: ١٧٢)، والتسعين بشتاوت يسير (٦: ٤٧١)،
والشريفي (٤: ٤٧٧).

الطوسي: حكاية عما قاله الكافرون المنكرون
للبعث والنشور، فإنهم ينكرون النشور ويستعجبون من
ذلك، ويقولون على وجه الإنكار: ﴿إِنَّا لَمُزْدُودُونَ فِي
الْحَايَةِ﴾.

وقيل: حافرة بمعنى محفورة، مثل: ﴿حَاوِ ذَاغِي﴾
الطائي: ٦، بمعنى مدفون.

وقال ابن عباس والسدي: (الحايرة): الحياة الثانية.
وقيل: (الحايرة): الأرض المحفورة، أي تربة في قبورنا بعد
موتنا أحياء. [ثم استشهد بشعر]

فالحافرة: الكائنة على حفر أول الكثرة. يقال: رجع
في حافرتي، إذا رجع من حيث جاء، وذلك كرجوع
الفهري، فَرَدُّوا في الحافرة، أي رَدُّوا كما كانوا أول مرة،
ويقال: رجع فلان على حافرتي، أي من حين
جاء. (١٠: ٢٥٤)

نحو الطبرسي (٥: ٤٣١)، وأبو الفتح (٢٠: ١٣٥).
الواحد: أُرْزِدَ إلى أول حالنا وابتداء أمرنا، فخصير
أحياء كما كنا. يقال: رجع فلان من حافرتي، أي رجع من
حيث جاء. والحافرة عند العرب: اسم لأول الشيء
وابتداء الأمر. (٤: ٤١٩)

نحو النسفي (٤: ٣٢٩)، والمرآسي (٣٠: ٢٥)، ومثنيته
(٧: ٥٠٧).

الزمخشري: في الحالة الأولى، يعنون الحياة بعد
الموت.

فإن قلت: ما حقيقة هذه الكلمة؟

قلت: يقال: رجع فلان في حافرتي، أي في طريقتي
التي جاء فيها فعفوها، أي أتر فيها بمشيء فيها، جعل أتر
قدميه حفرًا، كما قيل: حَفَرْتُ أَسْنَاءَهُ حَفْرًا، إذا أتر الأكل
في أسنائها، والخط المحفور في الصخر.

وقيل: «حافرة» كما قيل: حيشة راضية، أي منسوبة
إلى الحفر والزنا، أو كقولهم: تهارك صائم، ثم قيل لمن
كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه: رجع إلى حافرتي، أي
إلى طريقته وحالته الأول، [ثم استشهد بشعر]

وقيل: «التقد عند الحافرة» يريدون عند الحالة
الأولى، وهي الصفة.

وفرا أبو حنيفة: (الي الحفيرة)، والحفيرة بمعنى المحفورة.
يقل: حَفَرْتُ أَسْنَاءَهُ فَحَفِرْتُ حَفْرًا، وهي حفيرة. وهذه
المراد دليل على أن (الحايرة) في أصل الكلمة بمعنى
المحفورة. (٤: ٢١٢)

نحو الصغر الزنبي (٣١: ٣٥)، والتهامي ملخصًا
(٢: ٥٣٧)، والكاشاني (٥: ٢٨٠).

ابن عطية: (الحايرة): تظنة توضعها العرب على أول
أمر رجع إليه من آخره. يقال: عاد فلان في الحافرة، إذا
لوتكس في حال من الأحوال، [ثم استشهد بشعر]
والمعنى: ﴿إِنَّا لَمُزْدُودُونَ﴾ إلى الحياة بعد مفارقتها
بالموت.

وقال مجاهد والخليل: (الحايرة): الأرض «فاحلة»
بمعنى محفورة، وقيل: بل هو على النسب، أي ذات حفر،
 والمراد: للتصور لأنها حُفرت للموت، فالمعنى: أننا
لمرجعون أحياء في قبورنا.

وقال زيد بن أسلم: (الحايرة): في النار.

وقرأ أبو حنيفة (في الحفيرة) بغير ألف، فقل: محلى
الحفارة، وقيل: هي الأرض المكتنة المستخيرة بأجساد
موتاهها من قوهم: حفرت أسنانه، إذا تأكلت وتغير
ريحها. (٥: ٤٣٢)

لحمه أبو حنيفة. (٨: ٤٢٠)
النيسابوري: أي الحالة الأولى وهي الحياة،
وأصله من قوهم: رجع فلان في حافرته، أي طريقته التي
جاء فيها، جعل أثر قدميه حفرًا، فالتريق في الحقيقة
مفطورة إلا أنها سميت حافرة على الإسناد الممازي، لو
على وتيرة النسب، أي ذات حفر، كما قلنا: ﴿في جيشة
زاجسة﴾ القارعة: ٧، ونحوه: ﴿مكة حائرة﴾ التارحات: ١٢.

أبو الشعثه: ﴿يقلون...﴾ حكاية لما يحفره
المنكرون للبعث المكذوبين بالآيات الناطقة، إمر بيان
وقرعه بطريق التوكيد القسري، وذكر مقدماته الهائلة،
وما يمرض عند وقوعها للقلوب والأبصار، أي يقولون -
إذا قيل لهم: إنكم تُبعثون - منكرين له متعجبين منه: أننا
لمردودون بعد موتنا في الحفارة. [ثم ذكر نحو الزخشرى
ملخصًا] (٦: ٣٦٧)

الجزوسي: ﴿نحو الزخشرى﴾ إلا أنه قال:
أي منسوبة إلى الحفر والرضى، أو على تشبيه القابل
بالقاع، أي في تعلق الحفر بكل منها، فأطلق اسم الثاني
على الأول للمشابهة، كما يقال: صام نهاره، تشبيهاً لزمان
الفعل بفاعله.

وقال مجاهد والخليل بن أحمد: الحفارة: هي الأرض
التي يحفر فيها القبور، ولذا قال في «التأويلات النجمية»

أي حافرة أجسادنا وقبور صدورنا. (١٠: ٣١٧)
الثلوسي: ﴿نحو أبي الشعثه وأضاف:﴾

وقيل: إنه تعالى شأنه لما أقسم على البعث وبين ذلهم
وخوفهم، ذكر هنا إقرارهم بالبعث، وردهم إلى الحياة بعد
الموت، فلا استطاعوا لاستغراب ما شاهدوه بعد الإنكار،
والجملة مستأنفة استثنائاً ببياننا لما يقولون إذ ذلك
والظاهر ما تقدم، وإن القول في الدنيا وأياً ما كان فهو من
قوهم: رجع فلان في حافرته، أي طريقته التي جاء فيها
لحفرها، أي أثر فيها بشيه، والقياس: المفطورة.

فهي إما بمعنى ذات حفر، أو الإسناد الممازي، أو
الكلام على الاستعارة المكنية بتشبيه القابل بالقاع،
وجعل الحافرة تحميلاً، وذلك نظير ما ذكرنا في ﴿جيشة
زاجسة﴾. ويقال لكل من كان في أمر فخرج منه ثم عاد

إليه: رجع إلى حافرته. [ثم استشهد بشر]
ومنه المثل: «التقد عند الحفارة» لقد قيل: الحفارة
فيه معنى الحالة الأولى، وهي الصلقة، أي التقد حال
التقد لكن نقل الميداني عن ثعلب أن معناه: التقد عند
التقى، وذلك أن الفرس إذا سبق أخذ الزهن.

و(الحفارة): الأرض التي حفرها السابق بقوائمه، على
أحد «التأويلات».

وقيل: (الحفارة) جمع الحافر بمعنى القدم، أي يقولون:
أننا لمردودون أحياء لمشي على أقدامنا ونطأ بها الأرض.
ولا يعني أن أداء اللفظ هذا المعنى غير ظاهر.

وعن مجاهد: (الحفارة): القبور المفطورة، أي
لمردودون أحياء في قبورنا. وعن زيد بن أسلم: هي النار،
وهو كما ترى.

وقرأ أبو حنيفة وأبو بكرة وابن أبي عتبة (في الحفرة) بفتح الحاء وكسر القاء، على أنه صفة مشتقة من حفر، اللازم كـ «حليم»، مطاوع حفر بالبناء للمجهول. يقال: حَفَرْتُ أَسْنَانَهُ فَحَفِرَتْ حَفَرًا يَفْتَحَتَيْنِ، إذا أَمَرَ الْأَكْمَالَ فِي أَسْنَانِهَا وَتَفَيَّرَتْ، ويرجع ذلك إلى معنى الحفورة. وقيل: هي الأرض المُنْتَبِهة المتغيرة بأجساد مرتاحا. (٢٧: ٣٠) نحوه ملخصا القاسمي. (١٧: ١٦٠٤٦)

بنت الشاطئ: والحفرة في اللغة معروفة، والحفر: إخراج التراب من الحفرة، والمحفرة: المسحاة أو ما يُحْفَرُ بِهِ، ونسبي حافر الفرس الحفرة في غدوه، وسقوا القبر حفرًا، كما سقوا من يحفر القبور حفرًا.

أما الحافرة فأصل استعمالها أن العرب كانت لا تبيع الحبل نسيئة، بل تقول: «التقد عند الحافرة» تعني أن يزول حافر الحصان عن مكانه حتى يتقدمه، ثم ينقل استعماله إلى كل حالة أولى، ومنه قيل للجبلة الأولى حافرة - قاموس، البحر المحيط - وقالوا: رجع فلان في حافرتة، أي في طريقه التي جاء فيها لحفرها، أي أتمر فيها بشيه، جعلوا أثر قدميه حفرة.

وقد جاءت المادة في القرآن مرتين: آل عمران: ١٠٣: «وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ الْأَرْضِ، وَالنَّازِعَاتُ: ١٠: «إِنَّا قَدُودُونَ فِي الْحَاكِمَةِ».

وبكلا المعنيين: حفرة القبر، والحالة الأولى: قُتِرَتْ آية النازعات، وقد اقتصر الزمخشري على المعنى الثاني، ومنه للشيخ محمد عبد.

وقيل: (الحافرة): التار، ذكره أبو حيان، وهو ما لا يستطاع حمل اللفظ عليه، فيما نرى، إلا على بُعد

وتكلف.

وقيل: (الحافرة): جمع حافر، يعني القدم، أي أحياء نحشي على أقدامنا، وعطأ بها الأرض، وليس من الحيث عندنا أن يُستعمل الحافر للإنسان إلا أن يُستعان. وقال ابن عباس: (الحافرة) الحياة الثانية «جاء في الطبري والبحر».

والأول أن يستحي اللفظ دلالة اللغوية على حفرة القبر، وحل الحالة الأولى. فيكون السؤال حين ترجف الراجعة: أتنا لردودون إلى الحياة، إذ نحن في حفرة القبر؟ (١١٩: ٨)

سبب قطب: نحن نردودون إلى الحياة، هاندون في طريقنا الأولى. يقال: رجع في حافرتة، أي في طريقه التي جاء منها. فهم في وعلتهم وذهولهم يسألون: إن كانوا راجعين في طريقهم إلى حياتهم؟ ويدهشون: كيف يكون هذا بعد أن كانوا خطائا نيرة، متغوية بصوت فيها الهواء؟ وتعلمهم يحقون، أو يُصعرون، فيعلمون أنها كوة إلى الحياة، ولكنها الحياة الأخرى، فيشعرون بالانسارة والربال في هذه الترجمة، فتدتمهم تلك الكلمة «فأثروا بذلك إذا كوة خابرة». النازعات: ١٢. (٣٨١٣: ٦)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: أي أنموذ في الدنيا كما كنا، أو في الخلق الأول وإلى الحياة بعد الموت. (٢٧٢: ٦)

ابن عاشور: والمراد بـ (الحافرة): الحالة القديمة، يعني الحياة، وإطلاقات الحافرة كثيرة في كلام العرب، لا تتميز الحقيقة منها عن المجاز، [ثم ذكر قول الزمخشري واعتبره الأظهر] (٣٠: ٦٢)

الطُّبَّاءُ بَاطِنِي: و(الحافرة): على ما قيل: أول النقي.

ومبتدأ، والاستفهام للإنكار استبعاداً، والمعنى يقول هؤلاء: «إننا لمدودون بعد الموت إلى حالتنا الأولى وهي الحياة»

وقيل: (المخافة) بمعنى المفضرة، وهي أرض القبر، والمعنى: أنزلة من قبورنا بعد موتنا أحياء، وهو كما ترى. وقيل: الآية تُخبر عن اعتراهم بالبعث يوم القيامة، والكلام كلامهم بعد الإحياء، والاستفهام للاستغراب، كأنهم لما بُعثوا وشاهدوا ما شاهدوا يستغربون ما شاهدوا، فيستفهمون من الزدة إلى الحياة بعد الموت، وهو معنى حسن لو لم يخالف ظاهر السياق. (٢٠: ١٨٥)

عبد الكريم الخطيب: أي أنزلة إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد أن نموت، وتتحول إلى عظام بالية، إن هذه الأحداث تشير إلى أن هناك بعثاً وحياً بعد الموت. لقد قال الذين يُحذثوننا عن يوم القيامة: إنه هناك إرهابات تسبقه، وهذه هي الإرهابات. فهل يسمع البعث حقاً؟ إن ذلك مما تشهد له هذه الأحداث.

وهكذا تتردد في صدورهم المواقف المزججة، والوساوس المزعجة. (١٤٣٤: ١٥)

المُصْطَفَوِي، الطرف في محلّ حاله والمعنى: أُنْحِنُّ نُزْدَةً مع كوننا مقبورين في القبور، وكنا عظاماً تحترق تحت الأرض، وفي تلك المحرّ.

والمفسرون غفلوا عن حقيقة معنى «المخافة» وعن استعماله مقروناً بصرف «في» دون «إلى» أو «على»، ويشير إلى هذا القول في «المفردات».

ولا يلحق أن صيغة «فاعل» قد تكون مجرّدة نسبة الحدث إلى الذات، والقيوت، كما في الصفات المشبهة

الناخوذة من الأفعال المستعديّة، فلا تكون مستعدّة، كالمهلك والمخاف.

(٢: ٢٧١)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحفر، وهو المكان الذي حُفِر، وكذا التراب المُخْرَج من الشيء المحفور، سمي به للمقاربة، والجمع: أحفار وأحافير. يقال: استحفّر النهر، أي حان له أن يُحْفَر.

والحفر: البئر الموسعة فوق قدرها، وهي الحفرة والحفير أيضاً. يقال: ركيّة حفيرة، وحفّر بديع.

والحفرة: ما يُحْفَر في الأرض، كالحفّر والجمع: حفّر. والحفير: القبر، «فعل» بمعنى «مفعول».

والمِحْفَر والمِحْفرة والمِحْفارة: المِنْحَاة ونحوها مما يُحْتَفَر به.

والمِحْفَرَة: القَرْفَش الذي يُدْرَى به المِنْطَة، وهي الخشبة المُصَنَّعة الرّاس. يقال: أحفر الرّجل، أي عمل بالمِحْفَرَة.

والمخافة: الأرض التي تُحْفَر فيها قبورهم، أي المفضرة، «فاجلّة» بمعنى «مفعولة».

والحفر والحفّر: فساد أصول الأستان، وما يعلوها من صخرة وسلاخ. يقال: حَفَرَت أَسْنَانُهُ تُحْفِر حَفْرًا، وفي أَسْنَانِهِ حَفْرٌ، وقد حَفَرَت تُحْفِر حَفْرًا وحَفَرَت تُحْفِر: فسدت أصولها. وأخطأه حَفْرٌ وحَفْرٌ، وأصبح لهم فلان محفورٌ وقد حَفَر قَوْمَهُ وحَفَر يُحْفِر حَفْرًا وحَفِر حَفْرًا.

وأحفر الصبي: سقطت له القنيتان الثلبان والسفليان، فإنما سقطت رواجه قيل: حَفَرَت، وكذلك أحفر الشهر

لفظ الحفر بدل «التش» فتنى التش على المعادن
والصفائح المعدنية والأخشاب حفرًا وهو خلاف
الأصل، اللهم إلا بملاحظة انصراف «التش» إلى مجرد
التصوير بلا نحت وحفر، و (الحفر) خاص بما فيه حفرة.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظان: «حفرة» و«حفرة» في آيتين:

١- ﴿... وَكَفَرُوا عَلَىٰ شَاةٍ عَفُورَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا...﴾

بينها... ﴿...﴾ آل عمران: ١٠٣

٢- ﴿يَتَوَلَّوْنَ إِنَّا نَحْنُ غَدُورٌ فِي الْمَقَابِرِ﴾

التأوهات: ١٠

بلاحظ أولًا: جاءت «حفرة» في (١) بمعنى الحفرة،

بمعنى الحفرة:

١- استعملت الحفرة وما يدانها معنى في الدرجات

المنحلة، وهي الأخدود: ﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ

أَنَارُوا ذَاتَ الْوُكُودِ﴾ البروج: ٤، ٥، والبر: ﴿فَكَأَيُّ مَن

قَرِيبٍ أَهْلُكُمْ مَا وَجَدُوا فِيهَا غَاوِيَةً عَلَىٰ عُرُوشٍ مَّا

وَبَرٍّ مُّطَّلَعٍ وَسُمْرٍ مُّسِيدٍ﴾ الحج: ٤٥، والزمر: ﴿وَعَادًا

وَقَوْمًا وَأَصْحَابَ الْأُصْحَابِ الْأَشَدِّ قَسْرًا وَبَيْنَ ذَلِكَ كَبِيرٌ﴾

الفرقان: ٢٨، والجن: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَكْفُلُوا يُوسُفَ

وَأَقْرَبَ فِي غِيَابِ الْجُبِّ﴾ يوسف: ١٠، ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ

وَأَجْعَلُوا أَنَّهُ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ﴾ يوسف: ١٥.

كما استعمل ما يناقضها معنى في الدرجات المرتفعة،

كالعرف: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرُفٌ مِّنْ غُرُفٍ مَّا

غُرُفٌ مُّشْتَبِهَةٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الزمر: ٢٠،

والزبور: ﴿كَفَلَّ جَنَّةٍ مِّنْ نَّوَىٰ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْشَا

إِحْفَارًا هُوَ مُخْفِرٌ وَأَحْفَرُ لِلْهُرِّ لِلْإِتْنَاءِ وَالْإِرْبَاعِ وَالْقُرُوحِ

سقطت تنايها لذلك.

والحفر: المزال. يقال: حفر الفرس العنز يحفرها حفرًا.

أي أهرها.

والحافر من الدواب: واحد حواضر الذابة، يكون

للخيل والبغال والحمير، من الحفر. لأنها تحفر الأرض

بشدة دوسها.

والحافرة: مؤنث الحافر، وألحقت به علامة التأنيث

إشعارًا بتسمية الذات بها، وفي المثل: «التقد عند الحافرة

والحافرة»، يقال ذلك في الزمان، أي يجب التقد عند ما

يقع حافر الفرس على الحافرة، أي على الأرض، ويقال

عند بيته أيضًا، إذا قال: قد هتك، رجعت عليه بالحق.

والحافرة أيضًا: مكان التقاء المتقاتلين، لأنه يحفر

بحوافر خيولهم، يقال: التقى القوم فاحتلوا حوافر الخيول.

وأثبت فلانًا ثم رجعت على حافري، أي رجعت من

حيث جئت، كما في حفرته بقدمي عند مجيئي.

والحافرة: الخليفة الأول، وهو مجاز من الحفر.

ومن المجاز أيضًا قلوبهم: حفرته شرى فلان، أي

فتشت عن أمره ووقفت عليه، وهذا حيث لا يجفئه أحد.

لا يعلم أحد أين أنصاء، وحفر: جامع، وطسد، وحفر

الشيء يحفره حفرًا واحفره: نفاذ، كما تحفر الأرض

بالحديدة.

٢- والحفريات: علم مستحدث يبحث عن المتعجرات

والبقايا العضوية للكائنات الحية التي اندثرت في جوف

الأرض منذ عصور سحيقة.

٣- واستعمل من لا دراية له في اللغة من المعاصرين

خلاقاً للنظما معنى لأنها بمعنى المحفورة، أو مولقة له بمعنى ذات حفرة، وفيها يحوت:

١- فُتِرَت بالحياة، والدنيا، والأرض أو الأرض المحفورة، والقبور، والنار وغير ذلك. وهي حكاية لقول مشركي مكة في الدنيا إنكاراً للبعث والنشور، أو لقول الكافرين في الآخرة استغراباً.

وقال الطبري في معناه: «أنتا مردودون إلى حالنا الأولى قبل المات، فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا وقبل مماتنا، وهو من قولهم: رجع فلان على حافرته، إذا رجع من حيث جاء... وقال آخرون: الحافرة: الأرض المحفورة التي حُفرت فيها قبورهم، فجعلوا ذلك نظير قوله: «مِنْ ثَمَرِ ثَلَاثِي» الطارق: ٦، يعني مدفون. وقالوا: الحافرة بمعنى المحفورة، ومعنى الكلام عندهم: أنتا مردودون في قبورنا أو أوتان؟»

وقال القسطنطين: «قيل: سميت الأرض حافرة لأنها مستقر المواتر، كما سمي القدم أرضاً لأنها على الأرض، وبماز الآية: نَزَدَ تَمْسِي عَلَى أَقْدَامِنَا».

وفسرها الزمخشري بالحالة الأولى، أي الحياة بعد الموت، وقال: «يقال: رجع فلان في حافرته، أي في طريقه التي جاء فيها فحفرها، أي أقر فيها بمشيه فيها، جعل أثر قدميه حفراً، كما قيل: حَفَرْتُ أَسْنَانَهُ حَفْراً، إذا أقر الأكال في أسنانها».

وقال ابن عطية: «قيل: بل هو على المنسب، أي ذات حفرة، والمراد: القبور، لأنها حُفرت للموت، فالمعنى أنتا مردودون أحياء في قبورنا... وقيل: هي الأرض المستتبعة للضيعة بأجساد موتاهم، من قولهم: حَفَرْتُ أَسْنَانَهُ، إذا

بُطِخَتْ» البقرة: ٢٦٥، والدرجات: «فَأَوْفَيْتُ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْأُولَى» طه: ٧٥. قال ابن عباس: «الدرك لأهل النار كالدرج لأهل الجنة، إلا أن الدرجات بعضها فوق بعض، والدركات بعضها أسفل من بعض».

٢- ذُكِرَت «حُفْرَة» هنا كناية عن الحالة المتردية التي كانوا عليها في الجاهلية - وتكثيرها تأكيداً لها - ولو أراد خطر النار والمذاب فيها فقط، لقال: وكنتم على شفا النار، كقوله: «لَمْ تَنْتَهِ عَنْ شَفَا بَيْتَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْزَلٍ حَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ» التوبة: ١٠٩، ألا ترى أنه لا يجوز أن تكون (حُفْرَة) بدلاً من (النار)، لأنها ليسا بمعنى واحد؟ «مِنْ النَّارِ»: جواز وبسرور مستحق بمعدوف لست - (حُفْرَة)، وظهير، قوله: «لَمْ تَنْتَهِ عَنْ شَفَا بَيْتَانَهُ» طه: ١٦.

٣- اختلفوا في الضمير: (مِنْنَا) في «فَأَقْبَهُ كُفْرًا» علام يهود؟ قالوا: هو خالد على النار، لأنه الأقرب، وقال آخرون: على (حُفْرَة) وقال بعض: على (شفا)، وهو مذكور اكتسب التانيث مما أضيف إليه وهو حُفْرَة. ونرى أنه يعود على (حُفْرَة) حسب القول الثاني، لما ذكرنا في النقط (٢)، وبه يستقيم المعنى ويستغني عن التقدير والتحمل.

٤- والمجدير بالذكر أن (الإنقاذ) يقال لمن سقط في الماء وغيره فأنتهه أحد، وهم لم يسقطوا هنا بعد في النار، لكنهم كانوا مُسرفين على السقوط فحُفِرَ عن حنظلهم من السقوط به (الإنقاذ) مبالغة في الإشراف، والقرب من السقوط. [لاحظ ن في ذ: «أُنْقَذَ»]

ثالثاً: جاءت (الحافرة) في الثانية على «فاحفلة»

تأكلت وتغير ريعها.

ونسبها البروسوي إلى الخفر ثم قال: «أو على تشبيه القابل بالفاعل، أي في تعلق الخفر بكل منهما، فأطلق اسم الثاني على الأول للمشابهة، كما يقال: صام نهاره، تشبيهاً لزمان الفعل بفاعله».

وقال الأوسوي: «قيل: الحافرة: جمع الحافر بمعنى القدم، أي يقولون: أننا لمرودون أحياء نمشي على أقدامنا وظأ بها الأرض؟ ولا يعل أن أداء اللفظ هذا المعنى غير ظاهر».

٢- جعل الزاغب قوله: (في الحافرة) موضع الحال، أي أننا لمرودون ونحن في الحافرة؟ يعني في القبور، وهو بعيد، لأن إنكار الكافرين أو استخراجهم هو لبهم ونشورهم، كما ذهب إليه المفترون، وليس لمسلم ومألم، وسيأتي للتورة ينهى بذلك، كقوله: «إِذَا كُنَّا عِظَامًا فَيَوْمَئِذٍ نَأْتَاهُم بِالنَّارِ حَاتٍ: ١١».

وتبعه المصنفون فقال: «الكلرب في محل حال، والمعنى: نحن نرّة مع كوننا مقبورين في القبور، وكنّا

عظامًا نخرت تحت الأرض ولي تلك الخفر، والمفترون غفلوا عن حقيقة معنى الحافر ومن استعماله مقروناً بحرف «في» دون «إلى» أو «على»، ويشير إلى هذا القول في المفردات».

ولا يعل ضعف صحته وعطل كلامه؛ إذ قوله: «نحن نرّة مع كوننا مقبورين في القبور» خالٍ من الحال، لأن «مقبورين» خبر «كوننا»، ولا يسوغ في اللغة: أقبره في القبر.

٣- قرئ (في الحفيرة)، أي الحفورة، قال الزمخشري: «وهذه القراءة دليل على أن (الحافرة) في أصل الكلمة بمعنى الحفورة».

و(الحافرة) على القراءة المشهورة روي للأصناف: الزاجفة، والزادفة، وواجفة، وخاشعة قبلها، وخاسرة، وواحدة، وبالشاهرة بعدها. و(الحفيرة) على القراءة غير المشهورة روي للفظ (حفيرة) الذي يليها مباشرة، وقرئ اللفظ الأخير أيضاً (ناخيرة) حل وزن «فاجلة» كسائر الألفاظ المذكورة.



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

ح ف ظ

٢٥ لفظاً، ٤٤ مرة، ٣١ مكيّة، ١٣ مدنيّة

في ٢٣ سورة، ١٦ مكيّة، ٧ مدنيّة

الحفظ

والحفيظ: المؤكل بالشيء يحفظه.

والحفظ: جمع الحافظ، وهم الذين يحضرون أصيال

بني آدم من الملائكة.

والاحتفاظ: خصوص الحفظ، تقول: احتفظت به

نفسي، واستحفظته كذا، أي سأقيه أن يحفظه عليك.

والتحفظ: قلة الثقة حذراً من الشبهة في الكلام

والأمر.

والمحافظة: المراقبة على الأمور من الصلوات،

والتعليم ونحوه.

والحفاظ: المحافظة على الثمار، ومنعها عند الحروب.

والاسم: الحفيظة، يقال: هو ذو حفيظة.

وأهل المحافظة: السحابة من وراء إخوانهم

متجاهدون لأموالهم، مانعون لعوراتهم.

والحفيظة: مصدر الاحتفاظ عند ما يرى من حفيظة

حَفِظَ ١-١ حافلين ٤-٤

حفظناها ١-١ الحافلين ١-١

يَحْفَظُوا ١-١ يحفظ ١-١

يَحْفَظُونَهُ ١-١ يحفظوا ١-١

يَحْفَظْنَ ١-١ حَفِظَ ١-١

تَحْفَظُ ١-١ حَفِظَ ٨-٨

إِحْفَظُوا ١-١ حَفِظَ ١-٢-٣

حافظ ١-١ حَفِظَ ٢-٢

حافظاً ١-١ حَفِظَهَا ١-١

حافظات ١-١ يحافظون ٣-٣

المحافظات ١-١ حافظوا ١-١

حافظون ٥-٥ أَسْتَحْفِظُوا ١-١

المحافظون ١-١

التصوُّص اللُّغَوِيَّة

الحَفِيل: الحِفْظ: هيض النسيان، وهو الشاهد وقلة

الرجل. تقول: أَحْفَظْتُهُ فاحْفَظْ جَنْظَةً، أي أغضبه.

وتقول: احْفَظْتُ الحَيفَةَ، أي انتقمْتُ. [واستشهد

بالشعر مرتين] (١٩٨: ٣)

ابن شميل: الطريق الحافظ، هو البين المستقيم

الذي لا ينقطع. فأما الطريق الذي يبين مرة ثم ينقطع أثره

ويُحى فليس بحافظ. (الأزهري ٤: ٤٦٠)

أبو عمرو السيباني: يقال: ما أحفظ كتاب هذا

المصحف، إذا لم يكن فيه خطأ. وهو حفيظ الخط.

(١٦٠: ١)

أبو زيد: أَحْفَظْتُ إِحْفَاطًا وَأَحْضَمْتُ إِحْشَامًا

وَأَوَّيْتُ إِثْنَابًا وَالْأَسْمَ الْإِثْمَ، وكله واحد، وذلك إذا عتبه

عند القوم وأهمته ما يكره حتى ينجيه، وهي الحِظْفَةُ

والحِشْمَةُ والحِشْمَةُ. (٢٤٦)

اللحياني: ورجل حافظ من قوم جَنَاطٍ وحَفِيطٍ.

وإنه لحافظ المين، أي لا يخليه النوم.

(ابن سيده ٣: ٢٨٤)

ابن السكيت: يقال: واظب على الشيء يواظب

مواظبة. وحافظ عليه يحافظ بمحافظته. وحارِض يحارِض

مهاضة. (٤٤٣)

وقد أَحْفَظْتُ الرَّجُلَ إِحْفَاطًا، إذا أغضبته. وقد

حَفِظْتُ العلم وغيره أَحْفَظُهُ حِفْظًا.

(إصلاح المعلق: ٢٣٠)

ابن دريد: حَفِظْتُ الشَّيْءَ أَحْفَظُهُ جَنْظًا، وحَافَظْتُ

على الرجل محَافَظَةً وجَنْظًا، إذا حَفِظْتَهُ لِي حَفِيزِهِ.

وأحفظني الشيء إِحْفَاطًا، إذا أغضبني.

والحفيظة: الحمية، ومثل من أمثاله: «لئن الحفائظ

تنفض الأحقاد». وتفسير هذا: أنه إذا كان بينك وبين

ابن عمك عداوة، وعليه في قلبك حقد، ثم رأيته يظلم

حبيت له، فنسيت ما في قلبك ونصرته.

والحفيظة نحو الحفيظة. [ثم استشهد بشعر]

(١٧٤: ٢)

الأزهري: الحفيظ: من صفات الله جل وعز،

لا يُعْرَبُ عن حفظه الأشياء كلها مثقال ذرة في السماوات

ولا في الأرض. وقد حَفِظَ على خلقه وعباده ما يعملون

من خير أو شر. وقد حَفِظَ السماوات والأرض بقدرته

ولا يؤوده جفيلهما، وهو العلي العظيم.

ورجل حافظ وقوم حَفَاطٌ، وهم الذين رَزَقُوا حِفْظًا

ما هموا، وقلبا يَنْتَوْنُ شَيْئًا يُتَوْنُ.

ويقال: حافظ هل الأمر والعمل وناتر عليه بمعنى.

وحارِض ويازك، إذا داوم عليه.

الحِفَاطُ: المحافظة على العهد، والوفاء بالعقد،

والتمسك بالوعد.

والحفيظة: الغضب لحرمة تُنتهك من حرَمَاتِكَ، أو

جارِذي قرابة يظلم من ذؤيك، أو عهد يُنتكث.

والحَفِظَات: الأمور التي تُحَفِظُ الرجل، أي تُغضبه

إذا وُتر في حميمه أو في جيرانه. [ثم استشهد بشعر]

وحَرَمُ الرَّجُل: مُحَفِظَاتُهُ أَيضًا.

وقال الليث: احْفَظْتِ الحَيفَةَ، إذا انتقمْتَ.

قلت: هذا تصحيف مُنْكَرٌ، والصواب: اجْفَظْتِ

بالجيم. وروى سلمة عن القراء أنه قال: الجفِظ: المقتول

المُتَفَخِّعُ بالجيم. وهكذا قرأت في نوادر ابن بُزْجَجْ لَدَ بَحْظُ

أبي الهيثم الذي عرقته له: اجْفَظْتِ بِالجيم، والحساء

تصحيف. وقد ذكر اللبث هذا الحرف في كتاب الجيم،
فلتنت أنه كان متحيراً فيه، فذكره في موضعين.

(٤: ٤٥٨)

الصاحب: الحفظ: ضد النسيان.

والحفيظ: الموكّل بالشيء يحفظه، وكذلك الحافظ.

والحفظ: الجماعة منه: ورجل حافظ وقرم حفاظ.

والتحفظ: قلة الغفلة في الأمور.

والمُحافظة: المواظبة على الصلاة وغيرها.

والحِفاظ: المحافظة على القادح والاسم: الحفيظة.

وأهل الحفاظ: أهل الحفاظ.

والحِفظَة: مصدر الاحتفاظ. عند ما ترى من حفيظة

الرجل، تقول: احتفظته فاحتفظ حِفظَة. ومنه قولهم في

المثل: «المحافظ يحلّل الأحقاد».

واحتفظت الجيفة: انتصفت.

الجهوري: حفظت الشيء حِفظَة، أي حترسته.

وحِفظته أيضاً، بمعنى استظهرته.

والحِفظَة: الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم.

والمحافظة: المراقبة.

ويقال: إنه للوحفاظ وذو محافظة، إذا كانت له أمة.

والحفيظ: الحافظ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ

بَحْفِيفٍ﴾ هود: ٨٦

يقال: احتفظ بهذا الشيء، أي احفظه. والتحفظ:

التيقظ وقلة الغفلة.

وتحفظت الكتاب، أي استظهرته شيئاً بعد شيء.

وحفظته الكتاب، أي حملته على حفظه.

واستحفظته: سأته أن يحفظه.

والحسيفة: الغضب والمحمية، وكذلك الحسيفة

بالكسر. وقد احتفظته فاحتفظ، أي أغضبته فغضب، [ثم]

استشهد بشعر]

وقولهم: «إن الحفايظ تنقض الأحقاد»، أي إذا رأيت

حبيبتك يحلّم حبيبت له وإن كان عليه في قلبك حقد. (٣)

(١١٧٢)

ابن فارس: الماء والفاء والظاء أصل واحد، يدلّ

على مراعاة الشيء، يقال: حِفظت الشيء حِفظَة.

والغضب: الحفيظة. وذلك أن تلك الحال تدعو إلى

مراعاة الشيء. يقال للغضب: الإحفاظ، يقال: أحفظني،

أي أغضبي.

والتحفظ: قلة الغفلة.

والحِفاظ: المحافظة على الأمور (٢: ٨٧)

أبو هلال: الفرق بين الحفظ والرعاية: أن نقض

الحفظ: الإضاعة، ونقض الرعاية: الإهمال، ولهذا يقال

للهاشبة إذا لم يكن لها راع: همل، والإهمال هو ما يؤدي

إلى الضياع، فمل هذا يكون الحفظ: صرف المكارة عن

الشيء كلاً بملك، والرعاية: فعل السبب الذي يصرف

المكارة عنه.

ومن ثمّ يقال: فلان يرضى لليهود بينه وبين فلان،

أي يحفظ الأسباب التي تبقى معها تلك اليهود، ومنه راعي

المواشي لضفده أمورها، ونبي الأسباب التي يُخشى عليها

الضياع منها.

فأما قولهم للشاعر: إنه يرضى التجوم، فهو تشبيه

براعي المواشي، لأنه يراقبها كما يراقب الراعي مواشيه.

الفرق بين الحفظ وللكتابة: أن الكتابة هي إمالة

الشيء إلى جانب يسلم فيه من الآفة، ومن ثم يقال: كلاًتُ السَّيْفَةَ، إذا قَرَّبْتُها إلى الأرض، والكلام: مَرْفَعاً السَّيْفَةَ، فالمحفظ أعم، لأنه جنس الفعل، فإن استعملت إحدى الكلمتين في مكان الأخرى فلتقارب معنيهما.

الفرق بين المحفظ والحراسة: أنَّ الحراسة حفظ مستمر، ولهذا سمي الحارس حارساً، لأنه يحرس في الليل كله، أو لأنَّ ذلك صناعته فهو يدوم فعله؛ واشتقاقه من «الحرس» وهو الدهر.

والحراسة هو أن يصرف الآفات عن الشيء قبل أن تصيبه صرعاً مستمراً، فإذا أصابته فصرعها عنه سمي ذلك تخليصاً، وهو مصدره والاسم: الخلاص، ويقال: حرس الله عليك النعمة، أي صرف عنها الآفة صرعاً مستمراً.

والمحفظ لا يتضمن معنى الاستمرار، وهو حفظ الشيء وهو حافظ، والمحفوظ مبالغة.

وقالوا: الحفيظ في أسماء الله بمعنى العليم والشهيد، فتأويله الذي لا يمزب عنه الشيء، وأصله: أنَّ الحافظ للشيء عالم به في أكثر الأحوال، إذا كان من خفيت عليه أحواله لا يتأتى له حفظه.

والحفيظ بمعنى عليم توضح، ألا ترى أنه لا يقال: إنَّ الله حافظ لقولنا وقد كُتبتنا، على معنى قولنا: فلان يحفظ القرآن، ولو كان حقيقة لجرى في باب العلم كله.

الفرق بين الحفيظ والرقيب: أنَّ الرقيب هو الذي يرقبك لتلا يخفى عليه فعلك، وأنت تقول لصاحبك إذا خشيت من أمورك: أرقيب عليّ أنت؟ وتقول: رقيب الله أي اعلم أنه يراك فلا يخفى عليه فعلك، والحفيظ

لا يتضمن معنى التفتيش عن الأمور وتلحُّث عنها. اترق بين المحفظ والحماية: أنَّ الحماية تكون لما لا يمكن إحرازه وحصره مثل الأرض والبلد، تقول: هو يحمي البلد والأرض، وإليه حماية البلد.

والمحفظ يكون لما يُحْرَز ويُحصَر، وتقول: هو يحفظ دراهمه ومناعه، ولا تقول: يحمي دراهمه ومناعه، ولا يحفظ الأرض والبلد، إلا أن يقول ذلك مأتي لا يعرف الكلام.

الفرق بين المحفظ والحفظ: أنَّ ضبط الشيء: شدَّة المحفظ له لتلا يُمَلَّت منه شيء، ولهذا لا يستعمل في الله تعالى، لأنه لا يخاف الإفلات. ويُستعمل في الحساب فيقال: فلان يحفظ الحساب، إذا كان يتحفظ فيه من الغلط.

ابن سيده: المحفظ: تبيض التبان، حَفِظَ الشيء حفظاً، وعَدَّوه فقالوا: هو حفيظ علمك وعلم غيرك. وإنه لحافظ العين، أي لا يغلِبُه النوم - من اللَّحْيَانِي - وهو من ذلك، لأنَّ العين تحفظ صاحبها إذا لم يغلبها النوم.

والحافظ والحفيظ: المؤكِّل على الشيء.

والمحفظ: الذين يُحْمَوْنَ أهبال بني آدم من الملائكة، وهم المافظون.

وفي التنزيل: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ﴾ الانظار: ١٠، ولم يأت في القرآن مكرراً.

وحفظ المال والسرَّ حفظاً: رعاها... واستحفظه إِيَّاه: استرعاه، وفي التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْفَظُوا مَنَاسِكَ اللَّهِ﴾ المائدة: ١، واحفظ الشيء نفسه: خصها به.

والتحفظ: قلة الغفلة في الأمور، كأنه على حذر من الشقوق. [تم استشهد بشعر]

والمحافظة: المواظبة على الأمر، وفي التخريل: «خافضوا على الصلوات» البقرة: ٢٣٨، أي صلوا في أوقاتها.

والمحافظة والحيفاظ: الذب عن الحرام والمنع لها عند المروء؛ والاسم: الحفيظة.

والمحفظ والمحيطة: النصب، وقد أحفظه فاحفظ. ولا يكون الإحفاظ إلا بكلام قبيح من الذي يعرض له، وإسماحه إياه ما يكره.

واحفظت الجيفة: انتفخت. (٢٨٤: ٢)

حفظ القرآن يحفظه حفظاً: وعاء على ظهره عليه واستظهره، فهو حافظ وحفيظ، والجمع: حفاظ وحفظ. وحفظه العلم والكلام: جعله يحفظه.

(الإصحاح ٢: ٢٢٣)

حفظ الشيء يحفظه حفظاً: حرسه ومنعه من الضياع والتلف، فهو حافظ وحفيظ، والجمع: حفاظ وحفظ. واحتفظه وبه نفسه: خصها به.

واستحفظه الشيء: سأل أن يحفظه، وقيل: استودعه إياه. (الإصحاح ٢: ١٣٦٥)

الطوسي: حفظ الشيء: جعله على ما ينبغي عنه الضياع، فن ذلك: حفظ القرآن بدرسه ومراعاته، حتى لا ينسى، ومنه حفظ المال بإحرازه بحيث لا يضيع بتخطف الأيدي له، وحفظ السماء من كل شيطان بالمنع بما أعتد له من السحاب. (٣٢٤: ٦)

المحافظ: المحافظ المانع من هلاك الشيء، حفيظه

يحفظه حفظاً، واحتفظ به احتفاظاً، فأما أحفظه فمعناه أغضبه، وتحفظ من الأمر، إنا امتنع بحفظ نفسه منه، وحافظ عليه، إذا واطب عليه بالحفظ. (١٠: ٣٢٤) الرأغب: الحفظ يقال تارة طينة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، وتارة لضبط في النفس، وبضائه: الشيان، وتارة لاستعمال تلك القوة، فيقال: حفيظت كذا حفظاً، ثم يستعمل في كل تغفد وتعهده ورعاية، [تم ذكر الآيات إلى أن قال:]

والتحفظ قيل: هو قلة العقل، وحقيقته إنما هو تكلف الحفظ لضعف القوة المحافظة، ولما كانت تلك القوة من

أسباب العقل توسعوا في تفسيرها كما ترى.

والمحيطة: النصب الذي تحتل عليه المحافظة ثم يستعمل في النصب المبرر، فقيل: أحفظني فلان، أي أغضبي.

(١٢٤) البطلانيوسي: المحافظ بالقلاء: ضد التماسي والتافل.

وكل من تعهد شيئاً ولم يضيعه فهو حافظ له. (١٦٧)

والمحافظة على الشيء: المدلومة عليه، ومن ذلك قول

الله تعالى: «خافضوا على الصلوات» البقرة: ٢٣٨.

ورجل ذو حفيظة وحفاظ: إذا كان محامياً عن الشيء ذاكاً عنه.

والمحفظ: الملائكة الذين يكتبون أعمال الخلق... (٢٤٢)

الزمخشري: هو من الحفاظ، وهم الكرام المحفظ. واستحفظه مالاً أو سرّاً «وما استحيظوا من كتاب الله» المائدة: ٤٤.

وحافظ على الشيء: وهو محافظ على شئبه

الضحي: مواظب عليها ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ البقرة:

٢٣٨.

واحفظ بالشيء، وتحفظ به: عني بحفظه، واحتفظ
بما أحفظك فإن له شأنًا.

وعليك بالتحفظ من الناس، وهو التوقي.

وحفظه القرآن، وهو حفيظ عليه: رقيب.

وتسألدت بحفيظ القرآن أي بحفوظه ومكنونه

لنفاسته.

وهو من أهل الحفيظة والحيفة، وهم أهل الحفاظ

والمحيطات، وهي الحمية والنضب عند حفظ الحرمة.

وفي المثل: «المقبرة تذهب الحفيظة» يضرب في

وجوب الصلوة عند المقبرة.

ويقولون: ألك تحفيظة أي حرمة تحفظك أي تحفظك.

يقال أحفظه كذا، أي أغضبه.

واذهب في حفيظة: في تيقه وتحفظ.

ومن الجاز: طريق حافظ: واضح. قال النضر: هو

البيّن، يستقيم لك ما استقيمت له مثل حمز النقي، فأما

الطريق الذي يتوحد اليومين ثم ينقطع، فليس بحافظ.

[واستشهد بالشعر مرتين] (٨٨)

الطبرسي: الحفظ: ضبط الشيء في النفس، ثم يشبه

به ضبطه بالمنع من الذهاب. والحفظ: خلاف التسيان.

وأحفظه: أغضبه، لأنه يحفظ عليه ما يكرهه، ومنه

الحفيظة: الحمية، والحفاظ: المحافظة. (٣٤٢: ٨)

ابن بري: عن القزاز قال: استحفظته الشيء:

جماعته عنده يحفظه، يمدى إلى مضمولين، ومثله كتبت

الكتاب واستكتبه الكتاب. (ابن منظور ٧: ٤٤٢)

ابن الأثير: في حديث حنين: «أردت أن أحفظ

الناس وأن يقاتلوا من أهلهم وأموالهم» أي أغضبهم،

من الحفيظة: الغضب. ومنه الحديث: «فبدرت متى كلمة

أحفظته» أي أغضبته. (٤٠٨: ١)

الفريسي: حطت المال وغيره حفظًا، إذا منعه من

الضياع والتلف، وحفظته: حشته عن الابهتال، واحتفظت

به.

والتحفظ: التحرز، وحافظ على الشيء: محافظه.

ورجل حافظ لدينه وأمانته ويمينه وحفيظ أبطاء والجمع:

حفظة وحفاظ، مثل كافر في جمعيته.

وحفيظ القرآن، إذا وعاه على ظهر قلبه.

واستحفظته الشيء: سأله أن يحفظه. وقيل:

المودعته إياه، وقُسر ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾

المائدة: ٤٤، بالقولين. (١٤٢)

الفيروز آبادي: حفيظه ككلمه: حرّسه، والقرآن:

استظهره، والمال: رعاه، فهو حفيظ وحافظ، من حفاظ

وحفظة.

ورجل حافظ الدين: لا يفلته الترم.

والحافظ: الموكل بالشيء كالحافظ، ولي الأسماء

الحسن: الذي لا يتزب عنه شيء في السماوات ولا في

الأرض تعالى شأنه.

والحافظ: الطريق البيّن المستقيم.

والحفظة همزة: الذين يحصون أصبال المياه من

الملائكة، وهم المحافظون.

والحفظة بالكسر، والحفيظة: الحمية والنضب.

وأحفظه: أغضبه فاحتفظ، أو لا يكون إلا بكلام قبيح.

والمحافظة: المواظبة والذب عن المحارم كالحفاظ،
والاسم: المحافظة.

واحتفظ لنفسه: خصها به.

والتحفظ: الاحترار

والحفظ: قلة الغفلة.

واستحفظه إياه: سأل أن يحفظه.

واحفاظت الحجة: انتصفت، أو الصواب بالجيم.

(٤٠٩: ٢)

الطريحي: في الحديث المشهور: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً».

قال بعض الأفاضل: الحفظ - بالكسر - فالتكون -

مصدر قولك: «حفظت الشيء» من باب حليم وهو المحافظة عن الاندراخ.

ولعله أراد بالحديث هنا ما يحتم الاحتفاظ به من غير غفلة القلب والكتاب والنقل بين الناس ونحو من الكتاب وهذا أظهر الاحتمالات في هذا المقام، و«عمل» في قوله: «عمل أمتي» بمعنى اللام، أي لأمتي.

وقيل: أراد بالمحفظ ما كان من ظهر القلب، لما نقل من أن ذلك هو المتعارف المشهور في الصدر السالف لاخير، حتى قيل: إن تدوين الحديث من المستحدثات المتجددة في المائة الثانية من الهجرة.

والظاهر من ترتيب الجزاء - كما قيل - على مجرد حفظ الحديث، وإن معناه غير شرط في حصول الثواب، فإن حفظ الحديث كحفظ ألفاظ القرآن، وقد دعا عليه لناقل الحديث، وإن لم يكن عالماً بمعناه، في قوله عليه السلام: «رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، فأدّاها كما سمعها،

فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى الله منه».

وهل يصدق على من حفظ حديثاً واحداً يتضمن أربعين حديثاً، كل يستقل بمعناه أنه حفظ الأربعين؟ احتمالان، والقول به غير بعيد، ويستمر الكلام في بقية الحديث في محله إن شاء الله تعالى.

والحفظ: ضد التسيان، واحتفظته وحفظته بمعنى، ومنه قوله عليه السلام: «احتفظوا بكتبكم».

والتحفظ: التيقظ والتميز وقلة الغفلة. ومنه قوله عليه السلام: «إن أسعد القلب بالترضى نسي التحفظ» يعني في الأمور.

والحفيظة: الغضب والحمية. ومنه الحديث: «من دما في النفاق الحفيظة».

وفي الدعاء «اللهم صل على المستحفظين من آل محمد عليه السلام»، قرئت بوجهين: بالبناء للفاعل، والمعنى: استحفظوا الأمانة، أي حفظوها، والبناء للمفعول، والمعنى: استحفظهم الله إياها، والمراد بهم: الأئمة من أهل البيت عليه السلام، لأنهم حفظوا الدين والشريعة.

وروي: «أنتهم سموا مستحفظين، لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر» وهو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الأنبياء، الذي قال تعالى: ﴿... وَشَلّا مِنْ قَوْلِهِ﴾ المؤمن: ٧٨، ﴿وَأَنزَلْنَا عَنْهُمْ الْكِتَابَ وَالزُّبُرَ﴾ الحديد: ٢٥، فالكتاب: الاسم الأكبر، (٢٨٥: ٤) متبصّر الحقيقة: مادة الحفظ في كل ما تصرف منها ترجع إلى الرعاية والصيانة.

١- حفظ الشيء: يحفظه شيئاً: رعاه وصانه، فهو

حفيظ وحافظ، وهم حافظون وحَفَظَ، وهي حافظة
وهن حافظات، واسم المفعول: محفوظ.

وقد يضنَّ حافظ وحفيظ معنى رقيب مُهَيَّن،
فَيَهْدِي بحرف «على».

والحفيظ من صفات الله عز وجل حفظ الشهادات
والأرض بقدرته.

٢- حافظ على الشيء: صانه ورعاه والحفاظة على
الصلاة: صونها ورعايتها؛ وذلك لا يكون إلا بالمواظبة
عليها.

٣- استَحَفَظَه سرًّا أو مალًا: اتهمه عليه ليَحْفَظَه.

(١: ٢٧٢)

محمد إسماعيل إبراهيم : [هو] جَنَحَ الدنيا

[وأضاف:]

والحفيظ: الرقيب الحافظ، والمَحَفَظَةُ: الملائكة الذين
يكتبون حسنات الناس وسيئاتهم.

وكتاب حفيظ: كتاب جامع وحافظ لتفاحيل
الأشياء كلها، كلياتها وجزئياتها.

والمحفوظ: المصون، واللوح المحفوظ: هو أم الكتاب،
وهو الأصل الذي يُحوَّل عليه في الأحكام، وهو محفوظ
من التبديل والتغيير.

والحفيظ: من أسماء الله الحسنى، ومعناه العليم بما في
الكون جملةً وتفصيلاً، وهو الذي يَحْفَظُه من التلف
والاختلال. (١٣٩)

المُصْطَفَوِيُّ: ولا يخفى أنَّ مفهوم المصطفى يختلف
 باختلاف الموارد والموضوعات، يقال: حَفِظَ المال من
التلف، وحفظ الأمانة من الخيانة، وحفظ الصلاة من

النوت، وحافظه، أي راقبه، وتَحَفَّظَ، أي تحرَّز بحفظ نفسه
مع لا يلائم، وحفظ بينه وعهده، أي عمل بعهده ووفى
به، وحفظ القرآن على ظهر قلبه، وأحفظه، أي جمعه
حافظًا، ومنه يقال للنفس: الإحفاظ، فإنه يعمل صاحبه
حافظًا ومحفوظًا، فإنَّ النفس هو دفع ما لا يلائم والدِّفاع
من الضرر.

فالحفظ في الأعيان: «وَتَحَفَّظُ أَهْلَانَا» يوسف: ٦٥.

وفي الأمثال: «وَقُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْسِبُوا»

الأنعام: ٩٢، وفي المعاني: «وَمَا كُنَّا لِلنَّبِيِّ حَافِظِينَ»

يوسف: ٨١ وفي العهود: «وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ» المائدة:

٨٩ وفي الإطلاقي والعموم: «وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

حَفِيزٌ» سبأ: ٢١، «وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَلِيزٌ» ق: ٤.

ثم إنَّ الحافظ يُستعمل في مورد نسبة الحدث إلى

ذات حدوثه، وفي الحفيظ يلاحظ معنى الثبوت

والاستمرار، كما أنَّ الحافظة يلاحظ فيها معنى الاستمرار،

بمقتضى صيغة «المفاعلة».

وقد سبق في «الحسب» أنه عبارة عن الإشراف

والاختبار والدقَّة. وفي «الحرس» أنه عبارة عن المراقبة،

ويُستعمل في ذوي العقلاء.

فحقيقة الحفظ هي الرِّعاية والضبط مطلقًا، راجع:

ح رس: «الحرس»، (٢: ٢٧٢)

النصوص التفسيرية

حَفِظَ - حَافِظَاتٌ

... فَالْحَائِضَاتُ قَائِمَاتٌ حَافِظَاتٌ يَلْقَيْنَا بِمَا حَفِظَ

الله... النساء: ٣٤

ابن عباس: «حَافِظَاتٌ» لأنَّهنَّ ومال

- أزواجهن... يحفظ الله إيتاهن بالتوفيق. (٦٩)
- مُجاهد: يحفظ الله إيتاهن.
- مثله عطاء ومُتَاتِل. (ابن الجوزي ٢: ٧٥)
- ونحوه سقيان. (الطبري ٥: ٦٠)
- عطاء: يعني يحفظ الله لمن إذا صيرهن كذلك.
- (الماوردي ١: ٤٨١)
- قَتَادَة: حافظات لما استودعهن الله من حقه.
- وحافظات لغير أزواجهن. (الطبري ٥: ٦٠)
- نحوه الماوردي. (١: ٤٨١)
- الشدي: تحفظ على زوجها ماله وفرجها، حتى يرجع كما أمرها الله.
- (٢٠٢)
- نحوه أبو ذؤيب. (الواحدي ٢: ١٤١)
- الفَرَاء: القراءة بالرفع [الله] ومعناه: حافظات لغير أزواجهن بما حفظهن الله حين أوصى بهن بالأزواج.
- وبعضهم يقرأ: (يَا حَيْفَ اللهُ) فسيبه على أن يجعل الفصل واقعًا. كأنك قلت: حافظات للغير بالذي يحفظ الله، كما تقول: بما أوصى الله، فتجعل الفصل لـ(ما) فيكون في مذهب مصدر. ولست أشبهه، لأنه ليس بفعل تصاعل معروف، وإنما هو كالمصدر. (١١: ٢٦٥)
- ابن قُتَيْبَة: أي لغير أزواجهن بما حفظ الله أي يحفظ الله إيتاهن. (١٢٦)
- الطبري: حافظات لأنفسهن عند غيبة أزواجهن عنهن في فروجهن وأموالهن، وللواجب عليهن من حق الله في ذلك وغيره. [ثم ذكر اختلاف القراءتين كما تقدم، وأضاف:]
- والصواب من القراءة في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين من القراءة بحيث قطع عذر من يلهي، ويشت عليه حجه، دون ما انفرد به أبو جعفر، فشد عنهم.
- وتلك القراءة يرفع اسم (الله) تبارك وتعالى ﴿يَا حَيْفَ اللهُ﴾ مع صحة ذلك في العربية وكلام العرب، وقبح نصبه في العربية، لخروجه عن المعروف من متعلق العرب، وذلك أن العرب لا تحذف الفاعل مع المصادر، من أجل أن الفاعل إذا حُذف معها، لم يكن للفعل صاحب معروف.
- وفي الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر من الكلام عليه من ذكره، ومعناه: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّفُرُجِهِنَّ بِمَا حَفِظَ اللهُ﴾ فأحسنوا إليهن وأصلحوهن. وكذلك
- نحوه في ذكره في قراءة ابن مسعود. (٥: ٦٠)
- الزجاج: تأويله - والله أعلم - بالشيء الذي يحفظ أمر الله ودين الله، ويحتمل أن يكون على معنى: يحفظ الله، أي بأن يحفظن الله، وهو راجع إلى أمر الله. (٢: ٤٧)
- بما أوجه الله على أزواجهن من مهورهن وفقتهن حتى يترن بها محفوظات. (الماوردي ١: ٤٨١)
- نحوه قَتَادَة. (٢: ٧٨)
- القُتَيْبَة: يعني تحفظ نفسها إذا غاب عنها زوجها.
- (١: ١٣٧)
- ابن جني: الكلام على حذف مضاف، تقديره: بما حفظ دين الله وأمر الله. (ابن عطية ٢: ٤٧)
- الواحدي: ﴿يَا حَيْفَ اللهُ﴾ بما حفظهن الله في إيجاب المهر والثقة، وإيصال الزوج بهن. (٢: ٤٦)
- البغوي: أي حافظات للفروج في غيبة الأزواج.
- وقيل: حافظات لسرهن. ﴿يَا حَيْفَ اللهُ﴾، [ثم ذكر

المقراءتين، كما تقدم.]

(١: ١١٢)

وهي المقصود هنا.

الزَّاهِقِيُّ، الغيب: خلاف الشهادة، حافظات لمواجب الغيب، إذا كان الأزواج غير شاعدين حسن، حَظِظْنَ ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من: الفروج والبيوت والأموال. وعن النبي ﷺ «غير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإذا غيبت عنها حفظتك في ما لها وفستها» وتلا الآية.

وقيل: للغيب لأسرارهم ﴿يَا حَظِظْ اللَّهُ﴾ بما حفظهن الله حين أوصى بين الأزواج في كتابه، وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام، فقال: «استوصوا بالنساء خيرًا»، أو بما حفظهن الله ومنصهن وولقهن لحفظ الغيب، أو بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب، وأوعدهن بالعذاب الشديد على المخيطة وما مصدرية.

وقرئ ﴿يَا حَظِظْ اللَّهُ﴾ بالتصبيح، صلى أن (ما) هو حولا، أي حافظات للغيب بالأمر الذي يحفظ حق الله وأمانة الله، وهو التصف والتحصن والشفقة على الرجال والتسوية لهم.

وقرأ ابن مسعود (ماحشوا) قرائت حواظ للغيب بما حفظ الله فأصليتموا إليهن.) (١: ٥٢٤)

نحوه البَيْضَاوِيُّ (١: ٢١٨)، والنَّسَبِيُّ (١: ٢٢٢)، والشَّارِبِيُّ (١: ٣٠٠)، وأبو السُّعُود (٢: ١٣٣)، والفُهْرِيُّ (١: ٤٤٣)، والبرُّوسِيُّ (٢: ٢٠٢).

أين عطائية: في تصحيف ابن مسعود (ماحشوا) قرائت حواظ) وهذا بناء يختص بال مؤنث. وقال ابن جني: والتكسير أهله قطعا بالمعنى: إذ هو يحكي الكثرة،

و ﴿يَا حَظِظْ اللَّهُ﴾ الجمهور على رفع اسم (الله) بإسناد الفعل إليه، وقرأ أبو جعفر ابن القشَّاع (الله) بالتصبيح على إعمال (حَظِظْ).

فأما قراءة الرفع فـ (ما) مصدرية، تقديره: يحفظ الله، ويصح أن تكون بمعنى «الذي» ويكون العائد الذي في (حَظِظْ) ضمير نصب، ويكون المعنى إما حفظ الله ورعايته التي لا يتم أمر دونها، وإما أوامره ونواهيها للنساء، فكأنها حفظه، لعنا: أن النساء يحفظن بإرادته ويقدره.

وأما قراءة ابن القشَّاع ﴿يَا حَظِظْ اللَّهُ﴾ فالأول أن تكون (ما) بمعنى «الذي» وفي (حَظِظْ) ضمير مرفوع، والمعنى حافظات للغيب بطاعة وخوف وبرد ودين حفظ الله في أوامره حين استلها.

وقيل: يصح أن تكون (ما) مصدرية، على أن تقدير الكلام: بما حفظن الله، وينحذف الضمير، وفي حذله قيل لا يجوز إلا في الشعر، [تم استشهد بشعر]. (٢: ٤٧) الطَّبْرَسِيُّ: يعني لأخسهن وفروجهن في حال غيبة أزواجهن، عن فتاة وسطاء والتوري. ويقال: المحافظات لأموال أزواجهن في حال غيبتهم، راحيات بحقوقهم وحرمتهم، والأول أن يحمل على الأمرين، لأنه لا تنافي بينها ﴿يَا حَظِظْ اللَّهُ﴾. [ونقل القول الثاني للزجاج وأضاف:]

وقيل: يحفظ الله هن وعصته، ولو لأن حَظِظْنَ الله وعصمتهن لما حفظن أزواجهن بالغيب. (٢: ٤٣) الفُهْرِيُّ الرَّازِيُّ... وأما حال المرأة عند غيبة الزوج

ققد وصفها الله تعالى بقوله: ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾. وأعلم أن الغيب خلاف الشهادة، والمعنى كونهن حافظات بما غاب عن الأبصار، وذلك من وجوه:

أحدها: أنها تحفظ نفسها عن الزنى لئلا يلتحق الزوج المار بسبب زناها، ولئلا يلتحق به الولد المتكوّن من خلفه غير.

وثانيها: حفظ ماله عن الضياع.

وثالثها: حفظ منزلها عما لا ينبغي. وعن النبي ﷺ [الحديث كما سبق عن الزّفقري]

المسألة الثالثة: (ما) في قوله: ﴿يَمَّا حَفِظَ اللَّهُ﴾ فيه وجهان:

الأول: بمعنى «الذي»، والمائد إليه محذوف والتقدير: بما حفظه الله لمن، والمعنى: أن عليهن أن يحفظن حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله حقوقهن على أزواجهن؛ حيث أمرهم بالعدل عليهن، وكفّ عنهن بالمعروف، وإعطائهن أجورهن، فقوله: ﴿يَمَّا حَفِظَ اللَّهُ﴾ يجري مجرى ما يقال: هذا بذلك، أي هذا في مقابلة ذلك. والوجه الثاني أن تكون (ما) مصدرية، والتقدير: يحفظ الله، وعلى هذا التقدير فيه وجهان:

الأول: ألتهن حافظات للغيب بما حفظ الله إياهن، أي لا يثبتن لمن حفظ إلا بتوفيق الله، فيكون هذا من باب إضافة المصدر إلى الفاعل.

والثاني: أن المعنى هو أن المرأة إنما تكون حافظة للغيب بسبب حفظن الله، أي بسبب حفظن حدود الله وأوامره. فإن المرأة لو لا أنها تحاول رعاية تكاليف الله وتجتهد في حفظ أوامره لما أطاعت زوجها، وهذا الوجه

يكون من باب إضافة المصدر إلى المفعول. (١٠: ٨٩) نحوه التيساري.

العكبري: قرئ (فالصّواع قولت حواظ) وهو جمع تكسير دال على الكثرة، وجمع التصحيح لا يدل على الكثرة بوضعه، وقد استعمل فيها كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ لَمِتُونَ﴾ سبأ: ٣٧.

﴿يَمَّا حَفِظَ اللَّهُ﴾ في (ما) ثلاثة أوجه: بمعنى «الذي»، ونكرة موصوفة، والمائد محذوف على الوجهين، ومصدرية.

وقرئ: ﴿يَمَّا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بنصب اسم الله، و(ما) حل هذه القراءة بمعنى «الذي»، أو نكرة، والمضاف محذوف، والتقدير: بما حفظ أمر الله، أو دين الله.

وقال قوم: هي مصدرية، والتقدير: يحفظن الله. وهذا خطأ، لأنه إذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل، لأن الفاعل هنا جمع المؤنث، وذلك يظهر ضميره، فكان يجب أن يكون: بما حفظن الله. وقد صوّب هذا القول، وجعل الفاعل فيه للجنس، وهو مفرد مذكر، فلا يظهر له ضمير.

أبو حيان: [نقل الأحوال الماضية ثم قال:]

وقيل: (ما) مصدرية، ولي (حَفِظَ) ضمير مرفوع، تقديره: بما حفظن الله، وهو عائد على (الصالحات)، قيل: وحذف ذلك الضمير، وفي حذفه قبح لا يجوز إلا في الشعر. [ثم استشهد بشعر]

والمعنى حفظن الله في أمره حين امتلته؛ والأحسن في هذا أن لا يقال: إنه حذف الضمير، بل يقال: إنه عاد الضمير عليهن مفرداً، كأنه لوحظ للجنس، وكان

(الصَّالِحَات) في معنى: من صَلَح. وهذا كله توجيه شلوه
أدى إليه قول من قال في هذه القراءة: إِنَّ (ما) مصدرية،
ولا حاجة إلى هذا القول بل يُغزَّ القرآن عنه.

وفي قراءة عبد الله ومُصحفه: (فَالصَّوَالِحُ قَوَانِتُ
حَوَاطِظٍ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ فَاصْلَحُوا إِلَيْهِنَّ) وينبغي
حملها على التفسير، لأنها عناقلة لسواد الإمام، وفيها
زيادة. وقد صحَّ عنه بالنقل الذي لا شك فيه أنه قرأ
وأقرأ على رسم السواد، فلذلك ينبغي أن يُحتمل هذه
القراءة على التفسير.

نحو: السمين.

الألوسي: «حَافِظَاتُ لِلْغَيْبِ» أي يحفظن أنفسهن
وفروجهن في حال غيبة أزواجهن. قال القوي، وكذا
أو يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في الغيب
والمال، فاللām بمعنى «لي» والغيب بمعنى الغيبة، وذلك
عوض عن المضاف إليه على رأي.

ويجوز أن يكون المراد: حافظات لواجب الغيب أي
لما يجب عليهن حفظه حال النية، فاللām على ظاهرها.
وقيل: المراد حافظات لأسرار أزواجهن، أي ما يقع
بينهم وبينهن في الخلوة، ومنه المناطسة والمنافرة، والطمة
المذكورة في الخبر، وحيث لا حاجة إلى ما قيل في اللām،
ولا إلى تفسير (الغيب) بالنية.

إلا أن ما أخرجه ابن جرير والبيهقي وغيرهما، من
حديث أبي هريرة، [وذكر الحديث المتقدم]

يؤكد هذا القول؛ ومن الناس من زعم أنه أنسب
بمسبب النزول [ثم نقل بعض الأقوال المتقدمة
والقراءتين فلاحظ]

(٢٤: ٥)

الطَّبَائِبَاتِي: أي يجب عليهن أن يحفظن جانبهم
في جميع ما لهم من الحقوق إذا غابوا.

وأما قوله «بِمَا حَفِظَ اللَّهُ» فالظاهر أن (ما)
مصدرية، والباء للآلة، والمعنى: إتهن قانتات لأزواجهن
حافظات للغيب بما حفظ الله لهم من الحقوق، حيث
شرع لهم التيمومة، ولوجب عليهن الإطاعة، وحفظ
الغيب لهم.

ويمكن أن يكون الباء للمقابلة، والمعنى حيث: أنه
يجب عليهن القنوت وحفظ الغيب في مقابلة ما حفظ الله
من حقوقهن، حيث أحيا أمرهن في المجتمع البشري،
وأوجب على الرجال هن المهر والنفقة، والمعنى الأول
أظهر.

وهناك معانٍ ذكروها في تفسير الآية، أخبرنا عن
ذكرها، لكون السياق لا يساعد على شيء منها، فلاحظ.
(٢٤٤: ٤)

مكارم الخيراتي: «فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتُ
لِلْغَيْبِ»، وهذا يعني أن النساء بالنسبة إلى الوظائف
المناطة إليهن في مجال العائلة على نوعين أو صنفين:

الطائفة الأولى: وهن (الصَّالِحَات) أي النيرة
المنحرفات (القَانِتَات) أي المساضعات تجاه الوظائف
العائلية «الحَافِظَاتُ لِلْغَيْبِ» اللاتي لا يحفظن حقوق
الأزواج وشؤونهم في حضورهم خاصة، بل يحفظنهم في
غيبتهم، يعني أنهن لا يرتكبن أية غيابة، سواء في مجال
المال أو في المجال الجنسي، أو في مجال حفظ مكانة الزوج
وشأنه الاجتماعي، وأسرار العائلة في غيبته، ويؤمن
بمسؤولياتهن تجاه الحقوق التي فرضها الله عليهن، والتي

ذلك قيد عبوديته كما يحاول بعض الناس اعتباره،
مصوِّرين مؤسسة الزواج ذروة المأساة بالنسبة إلى المرأة،
متباكين على الحرّية التي تفقدها المرأة من خلالها.
أما السّرّ في ما قلناه، فلأنّ القيود الزوجية تُؤكد
جانب الحرّية ولا تُلغيها، لأنها انطلقت من موقع إرادة
المرأة الحرة التي هي شرط في صحة العقد، ولم تطلق من
سيطرة إرادة أخرى على حياتها، إنّ مفهوم الحرّية يلتقي
بالفكرة التي تجعل قرار الإنسان خاضعاً لإرادته الحرة،
فيتمكن أن يتخذ قراراً أو لا يتخذ، ولكّنه إذا أُرلد
والتزم بالقرار، كان التزامه تأكيداً لمعنى الحرّية التي كان
القرار أحد نتائجها الطبيعيّة. (٢٣٨: ٧)

حَفِظْنَاهَا

... وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَهِيمٍ. المجر: ١٧
ابن هَبَّاس: كانت الشياطين لا يجربون من
السموات وكانوا يدخلونها، ويأتون بأخبارها فيُلقون
على الكهنة ما سمعوا، فلما وُلد عيسى عليه السلام من ثلاث
مهاورات، فلما وُلد محمد ﷺ من السموات كلها
أجمع، فما منهم من أحد يريد استرقاق السمع إلّا رُسي
بشهاب. (البغوي: ٣: ٥٢)
النَّحَّاس: أي لا يصل إليها، ولا يسمع شيئاً من
الوحي إلّا مسارقاً. (١٦: ٤)
الطُّوسِي: حفظ السماء من كلّ شيطان بالمنع، بما
أعدّه من الشَّهاب. (٣٢٤: ٦)
ابن عَطِيَّة: حفظ السماء هو بالزَّجم بالشَّهب، على
ما تضمنته الأحاديث الصحاح. [ثم ذكر بعض

عبر عنها في الآية بقوله: ﴿وَمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ خير قيام.
ومن الطبيعي أن يكون الرجال مكلفين باحترام
أمثال هذه النسوة، حفظ حقوقهنّ وعدم إضاعتها.
والطائفة الثانية من النسوة اللاتي يتخلّفن عن القيام
بوظائفهنّ... (١٩٤: ٣)

فضل الله: ﴿وَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّفَنَنِهِ
﴿وَمَا حَفِظَ اللَّهُ...﴾ هذه صورة مشرقة من صور النساء
المؤمنات الواحيات، اللاتي يهمن مسؤوليتهنّ الشرعية
قباء أزواجهنّ، في ما يرضه الله عليهنّ - من خلال عقد
الزواج - من قيود والتزامات؛ فيخشننّ لله في كلّ موقف
من المواقف التي تواجههنّ فيها عوامل الإغراء، ونوازع
النفس الأمارة بالسوء، ويقفن وقفة إيمانية خالصة تهتدي
بالخضعة لكلّ ذلك، موقنات بأن قيمة المؤمن في إيمانه هي
أن يلتزم بعهده وميثاقه، فلا يُسيء إليه في قليل أو كثير،
وبذلك يحفظنّ أزواجهنّ في غيبتهم، من خلال ما يرضه
عليهنّ الزواج، من أمانة النفس والمال والسّر والعرض،
وغيرها من الأمور التي حفظها الله في تشريعده، وأرلد من
الزواج أن يحفظنها في ممارستهنّ العملية.

إنّ الالتزام الزوجي يؤمّل الحياة الزوجية إلى أمانة
في عُنى الزوجين، في كلّ ما يترتّب عليها من التزامات
ومسؤوليات؛ وبذلك يفقد كلّ واحد منها حرّيته
الفردية. ففي ما يتعلّق بالزوجة، ليس لها الحرّية في أن
تهب نفسها لمن تشاء، وليست حرة في أن تتصرف
بأموال زوجها بما شاءت من دون رضاه، أو تُقضي إلى
الآخرين بما تعرفه من أسرار الحياة الزوجية، أو أسرار
زوجها الخاصّة، فإنّ ذلك كلّهُ أمانة الله في عنقها، وليس

[الأحاديث]

(٣٥٤: ٣)

القنبر الرازي: إن قيل: ما معنى «وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» والشيطان لاحدرة له على هدم السماء، فأَيُّ حاجة إلى حفظ السماء منه؟

قلنا: لما منع من القرب منها، فقد حفظ السماء من مقاربة الشيطان، فحفظ الله السماء منهم، كما قد يحفظ منازلنا عن متجسس يخشى منه الفساد. (١٦٨: ١٦٩)

أبو حنيفة، والضمير في «وَحَفِظْنَاهَا» عائد على السماء، ولذلك قال الجمهور: إن الضمير في «وَزَيَّنَّاهَا» عائد على السماء حتى لا يختلف الظاهر. [ثم قال نحو ما تقدم عن ابن عطية]

(٤٤٩: ٥)

أبو الشعثاء: مرمى بالنجوم، فلا يقدر أن يصيب إليها ويوسوس في أهلها، ويتصرف فيها، ويقتل أهلها.

الآلوسي: والمراد بحفظها من الشيطان: إقامتها على التقرض لها على الإطلاق، والوقوف على ما فيها في الجملة، فالاستثناء في قوله تعالى: «إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ» المجرى: ١٨، متصل، وإتا المنع عن دخولها والاختلاط مع أهلها، على نحو الاختلاط مع أهل الأرض، فهو حيث منقطع.

(٢٢: ١٤)

الطباطبائي: «وَحَفِظْنَاهَا» أي السماء «مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» أن يغذ فيها فيطلع على ما تحويه من الملكوت، إلا من استرق السمع من الشياطين بالاقتراب منه، ليسمع ما يحدث به الملائكة من أحاديث الغيب المتعلقة بمستقبل الحوادث وغيرها، فإنه يتبعه شهاب صيحه.

(١٢٨: ١٢)

يَحْفَظُونَهَا

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَحْفَظُونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاحَهُمْ...

النور: ٣٠

الإمام علي عليه السلام: وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عز وجل عليه، فقال عز من قائل: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ...» فحرم أن ينظر أحد إلى فرج غيره.

(المشهدى ٤٧: ٧)

ابن عباس: عن الحرام.

(٢٩٤)

أبو العالية: كل فرج ذكر حفظه في القرآن، فهو من الزنى، إلا هذه «... وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاحَهُمْ» النور: ٣١، فإنه

يعني السر.

(الطبري ١١٦: ١٨)

نحوه ابن زيد.

(الزخشري ٦٠: ٣)

الإمام الصادق عليه السلام: [في حديث يذكر فيه فرض

الإمام علي الجوارح...] فقال تبارك وتعالى: «قُلْ

لِلْمُؤْمِنِينَ يَحْفَظُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ»

فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر المرء إلى فرج

أخيه ويحفظ فرجه أن ينظر إليه، وقال: «وَقُلْ

لِلْمُؤْمِنَاتِ يَحْفَظْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ أَرْوَاحَهُنَّ»

من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها وتحفظ فرجها من

أن ينظر إليها، وقال: كل شيء في القرآن من حفظ الفرج

هو من الزنى إلا هذه الآية، فإنها من السر.

(الكاشاني ٤٢٩: ٣)

الطبري: أن يراها من لا يحل له رؤيتها، بلبس ما

يسرها عن أبصارهم.

(١١٦: ١٨)

الماوردي: فيه قولان:

أحدهما: أنه يعني بحفظ الفرج: عفافه، والصفاف

يكون عن المحرم دون المباح، ولذلك لم يدخل فيه حرف التبعيض، كما دخل في غَضِّ البصر.

الثاني: [نقل قول أبي العالية] (٤: ٨٩)
الطوسي: أمر من الله تعالى أن يحفظ الرجال فروجهم عن المحرم، وعن إبدائها حيث تُرى.

(٥: ٤٢٨)
الزَّعْفَرَانِيُّ: إن قلت: كيف دخلت (ب) في غَضِّ البصر دون حفظ الفروج؟

قلت: دلالة على أن أمر النظر أوسع، ألا ترى أن المحرم لأبأس بالنظر إلى شعورهن وحشورهن وتدين وأعضاءهن وأشواتهن وأقدامهن، وكذلك الجساري المسترضات، والأجنبيات يُنظر إلى وجوهها وكفها، وقدميها في إحدى الروايتين، وأما أمر الفرج فتضيء وكفها فرقا أن أبيع النظر إلا ما استثنى منه، وحظر الجماع إلا ما استثنى منه.

ويجوز أن يراد مع حفظها عن الإفضاء إلى ما لا يحل حفظها عن الإبداء. (٣: ٦٠)
نحو: التَّنْصِي (٣: ٦٤٠)، والقُرْبَانِي (٢: ٦١٥)، ومُتَنِيَّة (٥: ٤١٤).

ابن عَطِيَّة: حفظ الفروج يحتمل أن يريد في الزَّنى، ويحتمل أن يريد في ستر العورة، والأظهر أن الجمع مراد، واللفظ عام، وبهذه الآية حرَّم العلماء دخول المحام بغير يَنْزَر. [ثم نقل كلام أبي العالية وقال:]

ولا وجه لهذا التخصيص عندي. (٤: ١٧٧)
نحو: القُرْطُبِي (١٢: ٢٢٢)

الطُّوسِي: عمن لا يحل لهم وعن الفواحي.

(٤: ١٣٧)

الفَخْر الرَّاغِبِي: فالمراد بمن عَمَّا لا يحل، [ثم نقل قول أبي العالية وقال:]

وهذا ضعيف، لأنه تخصيص من غير دلالة، والذي يقتضيه الظاهر أن يكون المعنى: حفظها عن سائر ما حرَّم الله عليه من الزَّنى والمَسِّ والنظر، وعلى أنه إن كان المراد حظر النفس فالسَّ والوجوه أيضا مرادان بالآية، إذ هما أغلظ من النظر، فلو عمن الله تعالى على النظر، لكان في مفهوم الخطاب ما يوجب حظر الوجوه والمَسِّ، كما أن قوله تعالى: «فَلَا تَقُلْ لَهَا أَهْلًا» الإمبراء: ٢٣، اقتضى حظر ما فوق ذلك من السَّبِّ والطَّرب. (٢٣: ٢٠٩)

الْمِنْهَاجِيُّ: «وَيَحْضَرُوا لُزُوجَهُمْ» إلا على أزواجهم لو ما ملكت أيمانهم، ولما كان المستثنى منه كالباشاء التادر بخلاف النص، أطلقه وقيد النص بحرف التبعيض، وقيل: حفظ الفروج هاهنا جامعة: سترها. (٢: ١٢٤)

أبو حَيَّان: أي من الزَّنى ومن التكشيف. [ثم قال نحو الزَّعْفَرَانِيُّ، ونقل قول أبي العالية وقال:]

ولا يستعين ماقاله، بسبل حفظ الفروج يشمل النوعين. (٦: ٤٤٧)

الكاشاني: من النظر المحرم (٣: ٤٢٩)
الْبُرْهَانِيُّ: عمن لا يحل، أو يستروها حتى لا تظهر. [ثم قال نحو الزَّعْفَرَانِيُّ] (٦: ١٤٠)

القاسمي: «وَيَحْضَرُوا لُزُوجَهُمْ» أي عن الإفضاء

إلى محسوم، أو من الإبداء والكشف. [تم قال نحو
الزَّخْخَرِيُّ وأُضَافَ:]

وقيل: إنَّ النَّضَّ والحفظ عن الأجانب. وبعض
النض ممنوع بالنسبة إليهم، ويضه جائز بخلاف الحفظ،
فلا وجه لدخول (من) فيه، كذا في «العناية».

(١٢: ٤-٤٥)

الْمَرَاغِي: منها من عمل الفاحشة، أو يحفظها من
أَن أحدًا ينظر إليها، وقد جاء في الحديث: «احفظ
عورتك (إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك». (١٨: ١٨)
الطُّبَّاطِبَانِي: المقابلة بين قوله: «يَتَضُّوا مِنْ
أَبْصَارِهِمْ» و«يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ» يحل أن المراد بحفظ

الفروج: يسترها عن النظر لحفظها من الزنى واللواط
كما قيل، وقد ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام: «لَنْ يَكُنَّ
آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ فِي حِفْظِ الْفُرُوجِ خَيْرٌ مِنَ الزِّنَى إِلَّا هَذِهِ
الآيَةُ، فَهِيَ مِنَ النَّظَرِ». وحل هذا يمكن أن يكتفى بحول
الجملة بنائيتها، ويكون مدلول الآية هو النهي عن
النظر إلى الفروج، والأمر بسترها. (١٥: ١١١)

يَحْفَظُونَ

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَحْضُرْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ...

[وهي مثل ما قبلها تماماً]

حافظون

١- وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ. المؤمنون: ٥

ابن عباس: يحفون فروجهم من المحرم. (٢٨٥)

الْكَلْبِيُّ: يعني يحفون عما لا يجل لهم.

(الواحد: ٣: ٢٨٤)

الطُّبَّرِيُّ: يحفظونها من إعائها في شيء من الفروج.
(١٨: ٤)

الزَّجَّاج: أي يحفظون فروجهم من المعاصي.

(٤: ٦)

الْقَشِيرِيُّ: فروجهم حافظون ابتداء نسل يقوم
بحق الله، ويقال ذلك إذا كان مقصوده التَّحْفُفُ والتَّصَانُ
من العلاقات الإجم.

البَقْوِيُّ: حفظ الفرج: التَّحْفُفُ من المحرم.

(٣: ٣٥٩)

مثله المَيْهَدِيُّ.

ابن عطية: مُجْمَرُونَ.

الْبَيْضَاوِيُّ: لا يذللونها «إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ».

(٢: ١٠٢)

أَبُو حَتَّانَ: «حَفِظَ» لا يمتدَّى بـ «على»، فحفظ:
«على» بمعنى «بين» أي إلا من أزواجهم، كما استعملت
«من» بمعنى «على» في قوله: «وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ»
الأنبياء: ٧٧، أي على القوم. قاله القراء، وتبعه ابن مالك
وغيره، والأولى أن يكون من باب التضمين، فُضِّنَ
(حَافِظُونَ) معنى مسكون أو قاصرون، وكلاهما يمتدَّى
بـ «على» كقوله: أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ. (٦: ٣٩٦)

ابن كثير: أي والذين قد حفظوا فروجهم من
المحرم، فلا يقعون فيها نهاهم الله عنه من زنى ولواط،
لا يفرعون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم... (٥: ٨)
الشَّربِينِيُّ: أي دائماً لا يتبعونها شهواتها، والفرج:

اسم لسواة الرجل والمرأة، وحفظه: اشغف عن الحرام.

(٥٧١: ٢)

أبو الشعثه: مسمون لها.

(٤٠٣: ٤)

البرؤوسوي: مسمون لها من الحرام، ولا يرسلونها

(٦٨: ١)

عبد الكريم الخطيب: أي أنهم كما حفظوا

ألسنتهم عن اللغو، وكفوا بوجوههم عن الشر والأذى،

حفظوا فروجهم من الدنس، ولزموا بها جانب الصفة

(١١١٢: ٩)

الطباطبائي: حفظ العرج كناية عن الاجتناب

عن المواقعة، سواء كانت زنى أو لواطاً، أو بإتيان اليها

(١٥: ١١)

فهل الله: بما يعنيه ذلك من التزام بحود الله

الشرعية التي حددها حركة النهضة الحسنية، ضمن

نظام متوازن يكفل تحقيق الإنسجام والارتواء الجسدي

الذي يطلبه الإنسان من العلاقة الجنسية، ويُعظم تلك

العلاقة في إطار يحفظ الأسرة، ويمنع القروض على

(١٦: ١٣٥)

مستوى الأنساب.

٢- والأذنين هم لفروجهم حافظون.

المارج: ٢٩

نصها وتفسيرها ظير ما قبلها.

يَحْفَظُونَهُ

لَهُ مَقَاتِلَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ

أَمْرِ اللَّهِ...

كعب الأحرار: لو قبل لابن آدم كل سهل وحزن،

لراى على كل شيء من ذلك شياطين، لو لا أن الله وكل

بكم ملائكة يذوقون عنكم في مطعمكم ومشرهكم

وعوراتكم، إذن لشغفتم.

(الطبري ١٢: ١١١)

يحفون من الجن والحوام المؤذية ما لم يأت قدر.

مثله أبو مالك.

(المأوردي ٣: ٩٩)

ونحوه ابن عباس.

(القرطبي ٩: ٢٩١)

الإمام علي عليه السلام: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه

مما لم يقدّر، فإذا جاء القدر، خليا بينه وبينه، وإن الأجل

جئته حصينه.

(الطبري ١٢: ١١٥)، وأبو أسامة

(الطبري ١٢: ١١٩)، والإمام الباقر عليه السلام: (القصي ١: ٣٨١).

بن عباس: يحفظونه من أمر الله حتى يأتي أمر الله.

(المأوردي ٣: ٩٩)

سعيد بن جبيرة الملائكة: الحفظة، وحفظهم إياه:

من أمر الله.

(الطبري ١٢: ١١٧)

إنها [المحبات] الملائكة يتابعون، تحبب ملائكة

الليل ملائكة النهار، وملائكة النهار ملائكة الليل، وهم

الحفظة يحفظون على العبد عمله.

مثله مجاهد والحسن وقتادة والجبائي.

(الطبري ٣: ٢٨٠)

ونحوه القرطبي.

(٩: ٢٩٣)

النحوي: يحفظونه من الجن.

مثله مجاهد.

(ابن الجوزي ٤: ٣١٢)

مجاهد مع كل إنسان حفظة يحفظونه من أمر الله.

نحوه الحسن والجبائي.

(الطبري ٣: ٢٨١)

يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ. (الْمَائِزِدِيُّ ٣: ٩٩)
 مثله قَتَادَةُ (الطَّبْرِيُّ ١٣: ١١٨)، وابن قُتَيْبَةَ (٢٢٥).
 عِكْرِمَةُ: «يَحْفَظُونَهُ» أي عند نفسه من أمر الله،
 ولا رادَ لأمره، ولا دافع لقضائه. (الْمَائِزِدِيُّ ٣: ٩٨)
 النُّسَخَالَةُ: «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» أي يحفظونه
 من الموت ما لم يأت أجله. (الْمَائِزِدِيُّ ٣: ٩٨)
 الحسن: أي حفظهم إِيَّاهُ من عند الله لا من عند
 أنفسهم. (النُّحَاسُ ٣: ٤٨٠)
 يحفظون ما تقدم من عمله وما تأخر إلى أن يموت
 فيكتبونه. (الطَّبْرِيُّ ٣: ٢٨١)
 نحوه قَتَادَةُ. (الْقُرْطُبِيُّ ٩: ٢٩٢)
 الشَّدْيِيُّ: ليس من عبد إلا له نُحُفَاتٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مَلَكَانِ يَكُونَانِ فِي النَّهَارِ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ صَحْنًا، وَلَحَقَ بِهَا
 مَلَكَانِ، فَكَانَا مَعَهُ لَيْلَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
 وَمِنْ خَلْفِهِ، وَلَا يَصِيبُهُ شَيْءٌ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ، إِذَا قَضَى
 شَيْءٌ دَفَعَهُ عَنْهُ، أَلَمْ تَرَهُ يَمُزُّ بِالْحَائِطِ فَإِذَا جَازَ سَقَطَ، فَإِذَا
 جَاءَ الْكِتَابُ خَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا كُتِبَ لَهُ، وَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ،
 أَمْرُهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهُ. (٣٢٢)
 يحفظونه من أمر الله إلى أمر الله، مما لم يُتَدَرَّأَ إِلَى مَا
 قَدَّرَ اللَّهُ. (الْوَاهِدِيُّ ٣: ٨)
 الْفَرَّاءُ: وَالْمُعَقَّبَاتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظُونَهُ،
 وَلَيْسَ يُحْفَظُ مِنْ أَمْرِهِ إِذَا هُوَ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ،
 وَيَكُونُ «يَحْفَظُونَهُ» ذَلِكَ الْخِطَابُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَبِأَمْرِهِ
 وَيُؤَدُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا يَقُولُ لِلرَّجُلِ: أَجِيتُكَ مِنْ دَعَائِكَ
 إِيَّايَ وَبِدَعَائِكَ إِيَّايَ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِ ذَلِكَ. (٢: ٦٠)
 أَبُو هَبِيبَةَ: بِمَازَةٍ: مَلَائِكَةُ تُعَقَّبُ بَعْدَ مَلَائِكَةِ

وَحَفِظَةُ تُعَقَّبُ بِاللَّيْلِ حَفِظَةُ النَّهَارِ، وَحَفِظَةُ النَّهَارِ تُعَقَّبُ
 حَفِظَةُ اللَّيْلِ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانِ عَقَبَنِي، وَقَوْلُهُمْ: عَقَبْتُ فِي
 أَمْرِهِ.
 «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» أي بِأَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ
 أَمْرِهِ. (١: ٣٢٤)
 أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ: يَحْفَظُونَهُ لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ،
 حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَى مَا قَدَّرَ لَهُ. (ابن الجَوْزِيِّ ٤: ٣١٢)
 الطَّبْرِيُّ: وَلَمَّا قَوْلُهُ: «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» فَإِنَّ
 أَهْلَ الرِّيَّةِ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ:
 [وَذَكَرَ كَلَامَ الْفَرَّاءِ وَأَضَافَ:]
 وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصَرِيِّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَحْفَظُونَهُ
 عَنْ أَمْرِ اللَّهِ، كَمَا قَالُوا: أَطْعَمَنِي مِنْ جُوعٍ وَعَمَّنْ جُوعٍ،
 وَكَسَانِي مِنْ حُرٍّ وَمِنْ حُرٍّ.
 وَقَدْ دَلَّنَا فِيهَا مَضَى عَلَى أَنَّ أَوَّلَ الْقَوْلِ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ
 أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» مِنْ صِنْفِ حَرَسٍ
 هَذَا الْمُسْتَعْنِي بِاللَّيْلِ، وَهِيَ تَحْرُسُهُ ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهَا تَبْدُفِعُ
 عَنْهُ أَمْرَ اللَّهِ، فَأَخْبَرَ تَعَالَى ذِكْرَهُ، أَنَّ حَرَسَهُ ذَلِكَ لَا يَنْفِي
 عَنْهُ شَيْئًا إِذَا جَاءَ أَمْرُهُ، فَقَالَ: «وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا
 فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا هُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ ذَا لِهَذَا الرَّحْمَنُ: ١١»
 (١٣: ١٢٢)
 الرَّجَاجُ: أَيُّ لِلْإِنْسَانِ مَلَائِكَةُ يَمْتَحِنُونَ، يَأْتِي بَعْضُهُمْ
 بِعَقَبِ بَعْضٍ. «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» الْمَعْنَى حَفِظَهُمْ إِيَّاهُ
 مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، أَيُّ مِمَّا أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، بِهِ، لَا أَنَّهُمْ يَقْدِرُونَ
 أَنْ يَدْفَعُوا أَمْرَ اللَّهِ، كَمَا يَقُولُ: يَحْفَظُونَهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ. (٣: ١٤٢)
 النُّحَاسُ: أَيُّ يَحْفَظُونَ عَلَيْهِ كَلَامَهُ وَفِعْلَهُ. (٣: ٤٧٩)
 الْمَائِزِدِيُّ: «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» تَأْوِيلُهُ

يختلف بحسب اختلاف المعقبات، فإن قيل بالقول الأول: إنهم حراس الأمراء، في قوله: ﴿يَحْتَفِظُونَهُ﴾ [وجهان: الأول: أي عند نفسه من أمر الله ولا داء لأمره ولا دافع نقضاته، قاله ابن عباس وعكرمة.

الثاني: أن في الكلام حرف نفي محذوف، وتقديره: لا يحفظونه من أمر الله.

وإن قيل بالقول الثاني: إن المعقبات ما يتعاقب من أمر الله وقضائه، في تأويل قوله تعالى: ﴿يَحْتَفِظُونَهُ مِنْ لَدُنْهِ﴾ [وجهان:

أحدهما: يحفظونه من الموت ما لم يأت أجله، قاله الضحاك.

الثاني: يحفظونه من الجن والحوادث المؤذية ما لم يأت قدر، قاله أبو مالك وكعب الأحبار.

وإن قيل: بالقول الثالث، وهو الأشبه: إن المعقبات الملائكة، ضياء أريد بحفظهم له وجهان:

أحدهما: يحفظون حسناته وسيئاته بأمر الله.

الثاني: يحفظون نفسه.

فعل هذا في تأويل قوله تعالى: ﴿يَحْتَفِظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: يحفظونه بأمر الله، قاله مجاهد.

الثاني: يحفظونه من أمر الله حتى يأتي أمر الله، وهو محكي عن ابن عباس.

الثالث: أنه على التقديم والتأخير، وتقديره: له معقبات من أمر الله تعالى يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، قاله إبراهيم.

وفي هذه الآية قولان:

أحدهما: أنها عائدة في جميع المطلق، وهو قول الجمهور.

الثاني: أنها خاصة نزلت في رسول الله ﷺ حين أزمع عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة أخو ليلى على قتل رسول الله ﷺ فنعاه الله عز وجل منها، وأنزل هذه الآية فيه، قاله ابن زيد.

الثالث: يحفظونه من بأس الله ونقمته إذا أذنب بدعاتهم له، وسألهم ربهم أن يمهله رجاء أن يحوب ويُنيب، كقوله: ﴿قُلْ مَنْ يَكْفُرْ كُفْرًا بِالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّ مِنَ الْأَخْمَنِ﴾، الأنبياء: ٤٢.

ابن عطية: وقوله: ﴿يَحْتَفِظُونَهُ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: أن يكون بمعنى يحرسونه، ويلتزمون عنه؛

والثاني: أن يكون بمعنى حفظ الأقوال وتحصيلها، في لفظة حيث حذف مضاف، وتقديره: يحفظون أعماله، ويكون هذا حيث من باب ﴿وَسَلِّ الْأَقْرَبَةَ﴾ يوسف: ٨٢، وهذا قول ابن جرير.

وقوله: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ من جعل ﴿يَحْتَفِظُونَهُ﴾ بمعنى يحرسونه، كان معنى قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ يراد به:

«المعقبات»، فيكون في الآية تقديم وتأخير، أي له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه.

قال أبو الفتح: فـ ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ في موضع رفع، لأنه صفة لمفعول وهي «المعقبات».

ويحتمل هذا التأويل في قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ مع التأويل الأول في ﴿يَحْتَفِظُونَهُ﴾.

ومن تأويل الضمير في (لَهُ) عائد على العبد، وجعل «المعقبات» الحرس، وجعل الآية في رؤساء الكافرين،

جعل قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ بمعنى يحفظونه بزعمه من قدر الله، ويدفعونه في ظنه، عنه؛ وذلك لجهازته بالله تعالى.

وبهذا التأويل جعلها المتأول في الكافرين. قال أبو الفتح: فـ ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ على هذا في موضع نصب، كقولك: حفظت زيداً من الأسد، فـ «من الأسد» معمول لـ «حفظت». وقال قتادة: معنى ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: بأمر الله، أي يحفظونه بما أمر الله، وهذا تحكّم في التأويل. وقال قوم: المعنى الحفظ من أمر الله، وقد تقدّم نحو هذا.

(٣: ١٠٣)

الطَّبْرَسِي: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ﴾ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ: أي يملكون به كما يملكون الموكّل بالمحطة. [أن قال:]

يحفظونه من وجوه الممالك والمعاطب. ومن الجن والإنس والهوام... وقيل: معناه يحفظونه من خلق الله لتكون (ين) بمعنى «عن» كما في قوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُكْرٌ ظَهِيرٌ﴾ فريش: لا أي من خوف. (٣: ٢٨١)

الْمَكْتَبَرِيُّ: يجوز أن يكون ﴿يَحْفَظُونَ﴾ صفة لـ (مُعَقَّبَاتٍ) وأن يكون حالاً لما يتعلّق به الظرف. ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي من الجن والإنس، فتكون (ين) على بابها. وقيل: (ين) بمعنى الباء، أي بأمر الله، وقيل: بمعنى «عن».

الْبَيْضاوِيُّ: ﴿يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ من بأمره متى أذن بالاستمهال أو الاستغفار له، أو يحفظونه من المضار أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله تعالى.

(١: ٥١٥)

نحوه أبو السموء (٣: ٤٤٣)، والمشهدى (٥: ٨٤).

أبو حَيَّان: وقيل: يحفظونه من بأس الله ونقمته، كقولك: حرصت زيداً من الأسد، ومعنى ذلك إذا أذن الله لهم في دعائهم أن يهله رجاء أن يتوب عليه ويُنِيب، كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْسِبُ كُفْرًا يَكْسِبْهُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الآية: ٢، يصير معنى الكلام إلى التضمين، أي يدعون له بالحفظ من نقات الله رجاء توبته.

ومن جعل «المُعَقَّبَاتِ» الحرس وجعلها في رؤساء الكفار فـ ﴿يَحْفَظُونَ﴾ معناه في زعمه وتوهمه من هلاك الله، ويدفعون لقضائه في ظنه، وذلك لجهازته بالله تعالى. [وقد تقدّم كلامه في «أثر» فلاحظ.] (٥: ٣٧٢)

الْأَلَوْسِيُّ: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ متعلّق بما عنده، (وَمِنْ) السببية أي يحفظونه من المضار بسبب أمر الله تعالى لهم بذلك، ويؤيد ذلك أن علياً كرم الله تعالى وجهه وابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وجكرمة رضي الله تعالى عنهم قرأوا (بأمر الله) بالياء، وهي ظاهرة في السببية.

وجوز أن يتعلّق بذلك أيضاً لكن صلي معنى: يحفظونه من بأسه تعالى متى أذن بالاستمهال أو الاستغفار له، أي يحفظونه باستدعائهم من الله تعالى أن يهله ويؤخر عقابه ليتوب، أو يطيون من الله تعالى أن ينفر له ولا يعذبه أصلاً.

وقال في «البحر»: إن معنى الكلام يصير على هذا الوجه إلى التضمين، أي يدعون له بالحفظ من نقات الله تعالى. [إلى أن قال:]

ومعنى ﴿يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أنهم يحفظونه من قضاء الله تعالى وقدره، ويدفعون عنه ذلك في توهمه

لهله بالله تعالى. ويجوز أن يكون من باب الاستعارة التيهيكية على حد ما اشتهر في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران: ٢٦، فهو مستعار لصفته وحقيقته لا يحفظونه. وعلى ذلك يخرج قول بعضهم: إن المراد لا يحفظونه، لا على أن هناك نفيًا مقدرًا كما يجوزهم، والأكثر أن المراد به المعقبات: الملائكة.

وفي الصحيح: «يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويمتنعون في صلاة الصبح وصلاة العصر». وذكروا أن مع العبد غير الملائكة الكرام الكاتبين ملائكة حفظه. [إلى أن قال:]

والأخبار في هذا الباب كثيرة، واستشكل أمر الحفظ بأن المقدر لابد من أن يكون، وغير المقدر لا يكون أبدًا، فالحفظ من أي شيء؟

وأجيب بأن من القضاء والقدر ما هو سطر فيكون الحفظ منه، ولهذا حسن تعاطي الأسباب، ولا قتل ذلك واردة فيها بأن يقال: إن الأمر الذي يريد أن تعاطاه إما أن يكون مقدرًا وجوده فلا بد أن يكون، أو مقدرًا عدمه فلا بد أن لا يكون، فإلا القادة في تعاطيه والتشبهت بأسبابه؟ وتعقب هذا بأن ما ذكر إنما حسن منا لجهلنا بأن ما نطلبه من المعلق أو من غيره، والمسألة المستحكمة ليست كذلك. وقد تعلم أن الله تعالى جعل في المسموعات أسبابًا محسوسة، وربط بها مسبباتها حسب تقاضيه حكمته الباهرة، ولو شاء لأوجد المسببات من غير أسباب لغناه جل شأنه الذاتي، ولا مانع من أن يجعل في الأمور غير المحسوسة أسبابًا يربط بها المسببات كذلك.

وحيث يقال: إنه جعلت عظمته جعل أولئك الحفظ

أسبابًا للحفظ، كما جعل في المسموعات نحو الجفن للمعين سببًا لحفظها، مع أنه ليس سببًا إلا للحفظ مما لم يُبرم من قضائه وقدره جل جلاله، والوقوف على الحكم بأعيانها مما لم تُكلف به، والملم بأن أفضاله تعالى لا تغلو عن الحكيم والمصالح على الإجمال مما يكفي المؤمن.

ويقال نحو هذا في أسر الكرام الكاتبين فهم موجودون بالنص، وقد جعلهم الله تعالى حفظًا لأعمال العبد كاتبين لها، ونحن نؤمن بذلك وإن لم نعلم ما قلهم وما مدادهم وما قرطاسهم، وكيف كتابتهم، وأين محلهم، وما حكمة ذلك؟ مع أن علمه تعالى كاف في الثواب والعقاب عليها. وكذا تذكر الإنسان لها وعلمه بها يوم القيامة كاف في دفع ما عسى أن يحتاج في صدره عند الحاجة ما يترتب عليها. ومن الناس من خاض في بيان

الحكمة وهو أسهل من بيان ما سها. (١٣: ١١٢) عبد الكريم الخطيب: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ أَلْوَحٍ﴾ أمر الله هنا، معناه تقديره، وحكمه، كما يقول سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ الأعراف: ٥٤.

والمنى: أنهم يحفظونه بما أروا به من تقدير الله، وحكمه، وقضائه في عبادته، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ النحل: ٢، وقوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَحَايَيْنَا أَفْرَانًا﴾ الشورى: ٥٢. (٧: ٨٠)

مغليبة: ضمير (له) و(يُدْنِيهِ) و(خَلْفِي) يعود إلى الإنسان، كما هو الظاهر من سياق الكلام، و(مُعَقَّبَاتٍ) كناية عن حواس الإنسان وغرائزه التي لها تأثيرها في صيانه وحفظ كيانه، و(ومن) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَمْرِ

الله» بمعنى الباء، مثلها في قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفٍ﴾ الشورى: ٤٥، أي بطرف خفي، وفي ذلك رواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

وقال المفسرون: المراد بـ«المعقبات»: الملائكة. وفي بعض التفاسير: أن الله يرسل عشرة من الملائكة بالنيابة يحرسون الإنسان، وعند الغروب يذهب هؤلاء، ويأتي عشرة آخرون يحرسونه بالليل، وهكذا يفعل مع كل فرد من أفراد الإنسان في كل يوم من الأيام، إنما ليس فيقوم بدور الحماية وتضليل الإنسان بالنيابة، وأولاده بالليل.

وبالإضافة إلى أن هذا بعيد عن دلالة اللفظ، فإن الأفهام والأذواق ترفضه وتأباه، والذي يتصوره من أن المراد بـ«المعقبات»: حواس الإنسان وغرائزه التي يحفظ وجوده وكيانه - كما أشرنا - وأن الله سبحانه خلق الإنسان وجعل فيه السمع والبصر والإدراك وغيرها من الصفات والصفات لتحرسه وتصونه. وهذا المعنى وإن كان بعيداً عن دلالة اللفظ، فإنه يتفق مع الواقع، ولا ينفى السياق، فبالإدراك يميز الإنسان بين النافع والضار، وبالبصر يعرف طريق السلامة، وبحسب الذات يتحفظ من المهلكات. (٣٨٥٤) **الطَّبَائِبَاتِي**: ظاهر السياق أن الضمائر الأربع (لَهُ) (يَدَيَّهِ) (خَلْفِهِ) (يَحْفَظُونَهُ) مرجعها واحد، ولا مرجع يصلح لها جميعاً إلا ما في الآية السابقة، أعني الموصول في قوله: ﴿مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ﴾ إلخ، فهذا الإنسان الذي يعلم به الله سبحانه في جميع أحواله هو الذي له معقبات من بين يديه ومن خلفه.

وتعقيب الشيء إنما يكون بالجيء بعده، والإتيان من عقبه، فتوصيف المعقبات بقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ إنما يتصور إذا كان سائرًا في طريق، ثم طاف عليه المعقبات حوله. وقد أشر سببانه من كون الإنسان سائرًا هذا السير بقوله: ﴿يَأْتِيهِمَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ الانشقاق: ٦، وفي معناه سائر الآيات الدالة على رجوعه إلى ربه، كقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُزَكُّونَ﴾ يس: ٨٣، ﴿وَالَّذِينَ يُقَالُونَ﴾ العنكبوت: ٢١، فلإنسان وهو سائر إلى ربه معقبات تراقبه من بين يديه ومن خلفه.

ثم من المعلوم من مشرب القرآن أن الإنسان ليس هو هذا الهيكل الجسدي والبدن المادي فحسب بل هو وجود تركب من نفس وبدن، والعمدة فيها يرجع إليه من الشؤون هي نفسه، فلها الشعور والإرادة، وإليها توجه الأمر والنهي، وبها يقوم الثواب والعقاب والزراعة والألم والسعادة والشقاء، ومنها يصدر صالح الأفعال وطائها، وإليها ينسب الإيمان والكفر وإن كان البدن كالألة التي يتوسل بها في مقاصدها وآمرها.

وعلى هذا يتسع معنى ما بين يدي الإنسان وما خلفه، فيصير الأمور الجسدية والروحية جميعاً، فجميع الأجسام والجسمانيات التي تحيط بجسم الإنسان مدى حياته بعضها واقعة أمامه وبين يديه وبعضها واقعة خلفه، وكذلك جميع المراحل النفسانية التي يقطعها الإنسان في مسيره إلى ربه، والحالات الروحية التي يعثورها ويتقلب فيها من قرب وبعد، وصغير ذلك، والسعادة والشقاء، والأفعال الصالحة والفسادة، وما

أَوْفَرَ لَهَا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، كُلُّ ذَلِكَ وَاقِعَةٌ خِلْفَ الْإِنْسَانِ أَوْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلِهَذَا الْمَعْقِبَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ شَأْنٌ فِيهَا بِمَا أَنَّهَا تَعَلِّقًا بِالْإِنْسَانِ.

وَالْإِنْسَانُ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرْعًا وَلَا نَفْسًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شَوْرًا، لَا يَقْدِرُ عَلَى حِفْظِ شَيْءٍ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَا آتَارَ نَفْسِهِ الْحَاضِرَةِ عِنْدَهُ، وَالْغَائِبَةِ عَنْهُ، وَإِنَّمَا يَحْفَظُهَا لَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَفِيفٌ غَلِيظٌ﴾ الشُّورَى: ٦. وَقَالَ: ﴿وَرَبُّكَ غَلِيظٌ كَلِيمٌ﴾ خَفِيفٌ: سَهْلٌ: ٢١. وَقَالَ يَذْكُرُ الْوَسَائِلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ: ﴿وَرَبُّنَا عَلَيْنَا حَافِظِينَ﴾ الْإِنْشَارُ: ١٠.

فَلَوْ لَا حِفْظُهُ تَعَالَى إِيَّاهَا بِهَذِهِ الْوَسَائِلِ الَّتِي سَبَّأَهَا حَافِظِينَ تَارَةً وَمَعْقِبَاتٍ أُخْرَى، لَتَشَمَلَهُ الْقَنَاءُ مِنْ جِهَاتِهَا وَأَسْرَعَ إِلَيْهَا الْهَلَاكُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا وَمِنْ خَلْفِهَا، لَوْلَا أَنَّهُ حَفِظَهَا بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ شَأْنَهُ، كَمَا تَحْفَظُ فَيَتَنَبَّهُهَا وَهَلَاكُهَا وَقَسَادُهَا بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ، لِأَنَّ الْمَلِكَ لَا يَدْبُرُ أَمْرَهُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ الَّذِي جَدَّى إِلَيْهِ التَّعْلِيمَ الْقُرْآنِيَّ، وَالْآيَاتِ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي سِتْكَاتَرَةً، لَا حَاجَةَ إِلَى إِيرَادِهَا.

وَالْمَلَائِكَةُ أَيْضًا إِنَّمَا يَعْمَلُونَ مَا يَعْمَلُونَ بِأَمْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ النُّجُومُ: ٢. وَقَالَ: ﴿لَا تَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ الْأَنْبِيَاءُ: ٢٧.

وَمِنْ هَذَا يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الْمَعْقِبَاتِ: الْحَفَاطَةُ، كَمَا يَحْفَظُونَ مَا يَحْفَظُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ، كَذَلِكَ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَانِبَ الْقَنَاءِ وَالْهَلَاكِ وَالضَّيْعَةِ وَالْفَسَادِ بِأَمْرِ اللَّهِ، كَمَا أَنَّ جَانِبَ الْبَقَاءِ وَالْإِسْتِقَامَةِ وَالصَّحَّةِ بِأَمْرِ اللَّهِ، فَلَا يَدُومُ

مَرْكَبٌ جَسَدِيٌّ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ، كَمَا لَا يَنْحَلُّ تَرْكِيبُهُ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ، وَلَا تَبْتَدِي حَالَهُ رُوحِيَّةٌ أَوْ عَمَلٌ أَوْ أَمْرٌ عَمَلٌ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ، كَمَا لَا يَطْرُقُهُ الْحَبِطُ وَلَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ الزَّوَالُ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ، فَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ.

وَعَلَى هَذَا فَهَذِهِ الْمَعْقِبَاتُ كَمَا يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ كَذَلِكَ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْزَلَ قَوْلُهُ فِي الْآيَةِ الْمَبْعُوثِ عَنْهَا: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

(٣٠٨: ١١)

فَلِغُلُوبَةِ اللَّهِ: وَتَدْخُلُ الْآيَةُ ضَمْنَ حَدِيثِ اللَّهِ عَنِ تَدْبِيرِهِ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ، عِبَرٌ لِقَوَاعِدِ وَضُوابطِ وَقَوَانِينِ تَحْكُمُهَا فِي ثَلَاثِ نِقَاطٍ:

١- إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ لِلْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ حَوَاسِلَ وَمَنَاسِلَ تَحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِهِ، وَتَتَحَاقَبُ عَلَى سِدَارِ الشَّاعَةِ، بِحَيْثُ يَتَّحِ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ بِشَكْلِ مُتَوَاصِلٍ، وَهَذَا مَا عِبَرَ عَنْهُ بِالْمَعْقِبَاتِ الَّتِي تَتَوَاقَبُ فِي حَيَاتِهِ، فَلَا تَتْرُكُهُ وَحْدَهُ، ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ بِمَا يَمْلِكُهُ ذَلِكَ الْأَمْرُ مِنْ أَوْضَاعٍ وَأَخْطَارٍ تَجَرُّهَا إِلَيْهِ شَيْنُ اللَّهِ الْمُودَعَةِ فِي الْكُونِ، نَحْوًا قَدْ يَدُمُ حَيَاتِهِ، وَيَجُزِمُ اسْتِقْرَارَهُ، إِذَا وَاجَهَهَا وَحْدَهُ، دُونَ مَا وَفَّرَهُ اللَّهُ لِقُصُونِهِ مِنْ حُنَاصِرِ الْحَيَاةِ وَالِدَّفَاعِ فِي نَفْسِهِ وَجَسَدِهِ؛ بِحَيْثُ لَا يَشْعُرُ الْإِنْسَانُ بِالْقَلْقِ وَالضَّيَاعِ أَمَامَ الْكُونِ الْكَبِيرِ الْمَمْلُوءِ بِالْأَخْطَارِ وَالْمَهَالِكِ، بَلْ يَشْعُرُ بِالثَّقَّةِ الْكَبِيرَةِ، لَمَّا رَكَّبَهُ اللَّهُ فِي دَاخِلِهِ مِنْ أَجْهَرَةٍ، وَهَيَأَلَهُ مِنْ أَسْبَابٍ، وَمَا أَحَاطَ بِهِ مِنْ عُنَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، فَحُصِّهِ أَنَّهُ يَتَحَرَّكُ فِي أَجْوَاءِ الْحَفِظِ الشَّامِلِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ، [تَمَّ أَدَامَ الْكَلَامِ فِي التَّنْقِطَيْنِ الْأُخْرَيْنِ الرَّاجِعَيْنِ إِلَى ذَيْلِ الْآيَةِ] (٢٧: ١٣)

احفظوا

استعمل كذلك بحديث

(٢: ٨٠)

... ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِّإِيمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ...
الثانية: ٨٩

ابن عباس: لا تحلفوا. (الواحد: ٢: ٢٢٢)

الجببائي: احفظوا أيمانكم عن الحيث، فلا تحتوا. (الطبرسي: ٢: ٢٢٨)

مثله الواحد: (٢: ٢٢٢)

الطبرسي: «واحفظوا» يا أيها الذين آمنوا «أيمانكم» أن تحتوا فيها، ثم تصنعوا الكفارة فيها، بما وصفته لكم. (٧: ٣٩)

الصاوري: يستعمل وجهين: أحدهما: يحث على احفظوها أن تحتوا. والثاني: احفظوها أن تحتوا.

الطوسي: قيل في معناه قولان: أحدهما: احفظوها أن تحلفوا بها، ومعناه لا تحلفوا.

الثاني: احفظوها من الحيث وهو الأخرى، لأن الحلف مباح إلا في محبة بلا خلاف، وإنما الواجب ترك الحيث، وذلك يدل على أن الإيمان في المحبة غير متعده، لأنها لو امتدت للزم حفظها، وإذا لم تمتد لم تلزم كفارة، على ما بيناه. (٤: ١٧)

نحو الطبرسي: (٢: ٢٢٨)

البقوي: قيل: أراد به ترك الحلف، أي لا تحلفوا. وقيل وهو الأصح: أراد به إذا حلفت فلا تحتوا، فالمراد منه: حفظ الإيمان عن الحيث. هذا إذا لم يكن بينه على ترك مندوب أو فعل مكروه، فإن حلف على فعل مكروه أو ترك مندوب، فالأفضل أن يحث نفسه ويكفر [ثم]

الرَّعْضُ شَرِيٌّ: فبرؤا فيها ولا تحتوا أراد الأيمان التي الحيث فيها محبة، لأن «الأيمان» اسم جنس يجوز إطلاقه على بعض الجنس وعلى كله.

وقيل: احفظوها بأن تكفروها، وقيل: احفظوها كيف حلفت بها، ولا تنسوها تهاوتاً بها. (١: ١٤١)

ابن الجوزي: في قوله: «واحفظوا أيمانكم» ثلاثة أقوال:

أحدها: أفلوا منها، ويشهد له قوله: «ولا تحفلوا الله عز وجل إيمانكم» البقرة: ٢٢٤.

والثاني: احفظوا أنفسكم من الحيث فيها. والثالث: راعوها لكي تؤدوا الكفارة عند الحيث فيها. (٢: ٤١٥)

الشيخ الرازي: إذكر الوجهين الأولين في كلام ابن الجوزي وأضاف:

واللفظ محتمل للوجهين، إلا أن على هذا التقدير يكون مخصوصاً بقوله «لأن» من حلف على يمين فبرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير، ثم يكفر عنه يمينه. (١٢: ٧٨)

نحو التيسابوري: (٧: ٢١)

القرطبي: «واحفظوا أيمانكم» أي باليدار إلى ما لزمكم من الكفارة إذا حنتم، وقيل: بترك الحلف، فإنكم إذا لم تحلفوا لم تنوب عليكم هذه التكاليفات. (٦: ٢٨٥)

البيضاوي: بأن تضوايها ولا تبدلوا لكل أمر، أو بأن تبرؤا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير، أو بأن تكفروها إذا حنتم. (١: ٢٩٠)

نحوه الكاشاني (٢: ٨١)، والبروسوي (٢: ٤٣٤).

التنصيف: قهرؤا فيها ولا تحتوا إذا لم يكن الحيث
غيراً، أو ولا تحلفوا أصلاً. (١: ٣٠٠)

الشريبي: أي من أن تنكوها ما لم تكن من ضل
ير أو إصلاح بين الناس. (١: ٣٩٥)

أبو السعود: [نحو اليتاوي وأضاف]

وقيل: احفظوها كيف حلفت بها، ولا تسوها تماوتاً
بها. (٢: ٣١٦)

الآلوسي: «واحفظوا أيمنائكم» أي واعوها
لكي تؤدوا الكفارة عنها إذا حنتم، أو احفظوا أنفسكم

من الحيث فيها وإن لم يكن الحيث معصية، أو لا تبدلوا
وأقلوا منها كما يشر به قوله تعالى: «وَلَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ

عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ» البقرة: ٢٢٤، وعليه قول الشاعر
قليل الألياء حافظ ليمينه

إذا بدرت منه الآية برت

أو احفظوها ولا تسوها كيف حلفت تماوتاً بها.

وصحح الشهاب الأول، واترض الثاني بأنه
لامعنى له، لأنه غير منهي عن الحيث إذا لم يكن الفصل

معصية، وقد قال عليه السلام: «فليات الذي هو غير وليكفره»
وقال سبعمه: «فرض الله لكم قيلة أيمنائكم»

التحرير: ٧. فثبت أن الحيث غير منهي عنه إذا لم يكن
معصية، فلا يجوز أن يكون «احفظوا أيمنائكم» نهياً

عن الحيث.

والثالث بأنه ساقط وإي، لأنه كيف يكون الأمر
بحفظ اليمين نهياً عن اليمين، وهل هو إلا كقولك: احفظ

المال، بمعنى لا تكبه، وأما البيت فلا شاهد فيه، لأن معنى

«حافظ ليمينه» أنه مراعى لها بأداء الكفارة، ولو كان معناه

ما ذكر لكان مكرراً مع ما قبله، أصح «قليل الألياء».

واعترض الزابع بأنه بعيد، فتدبر. (٢: ١٥)

عبد الكريم الخطيب: «واحفظوا أيمنائكم»

إشارة إلى أن هذه الكفارة هي دواء القلب، جلبه الإنسان

إلى نفسه، وكان لحرى به أن يتجنب هذا القلب، وأن يظل

سليماً معالي، إذ أن الوقاية دائماً خير من العلاج.

أما إذا كان الحلف على منكر، فإن الحيث فيه واجب،

ولا كفارة فيه، كمن حلف أن يشرب خمرًا مثلاً، فعليه أن

يحث في يمينه، ولا كفارة عليه.

أما من حلف على غير منكر، ثم بان له أن الحيث في

اليمين، يترتب عليه إلحاق ضرر به أو غيره، فإن الحيث

غيره من البر يمينه، ولكن عليه كفارة الحيث. كمن

حلف على ألا يسافر إلى جهة ما، ثم بدا له أن في السفر

غيراً يعود عليه منه، وكمن حلف ألا يتعامل في تجارة مع

فلان، ثم ظهر له أن هذا يعود عليه أو عليها بالتجارة

والضرر، فالحيث هنا خير من البر باليمين، وفي ذلك

يقول رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين...»

أنا حقوق الناس فيما ترتب على الحيث باليمين، فلن

تشفع لها هذه الكفارة، وإن تدفع عن الحائث ما نجم عن

هذا الحيث من ضرر وقع على الغير بسببه، فذلك له

حسابه عند الله، وله العقاب الراسد له. (٤: ١٦)

مغنية: «احفظوا أيمنائكم» من الابتال، فإن

اليمين بالله حرمتها وعظمتها، قال تعالى: «وَلَا تَحْلِفُوا

اللَّهُ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ» البقرة: ٢٢٤، في الحديث:

«إن نبي الله موسى أمر أن لا يحلفوا بالله كاذبين، وأنا

أمركم أن لا تعجلوا بالله كاذبين ولا صادقين». (١٢: ١٢٣)
فضل الله: «وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ» من الإجمال
 والمثبت والتنفيز، لأنَّ الإيمان موقوف يلتزم به الإنسان
 فيلزم به نفسه، فلا بُدَّ له من المحافظة على موقفه والتزامه،
 فإنَّه متحمل بقيمة احترامه لشخصيته من جهة، ولمن
 أقسم به - وهو الله - من جهة أخرى.

وقد جاءت بعض التفسير والأحاديث بإدخال
 الحلف بفعل المحرم، وترك الواجب في مفهوم بين اللغو.
 والظاهر أنَّه داخل فيه حكمًا وموضوعًا، باعتباره إلقاء
 الشارع له، لأنَّ ما يجب حفظه من الإيمان هو ما يبريد
 الشارع للإنسان الالتزام به، فلا معنى لوجوب حفظ مثل
 هذه الإيمان غير المشروعة بطبيعتها، وليست داخلية فيه
 موضوعًا، لما سبق أنَّ المراد باللغو، ما كان حثريًا عن
 القصد تمامًا كما هو الكلام اللغو الذي لا يقصد الإنسان
 معناه. (٨: ٣٢٠)

حَافِظٌ

إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ. الطارق: ٤
 اللَّيْلِيَّ عَلَيْهِ، وَكُلُّ نَفْسٍ مِّن مَّائَةٍ وَسِتُّونَ مَلَكًا يُدَبُّونَ
 عنه، كما يذَّبُّ عن قصعة العسل الذباب، ولو وَكَّلَ المبدأ
 إلى نفسه طريقة عين لا يختلفه الشياطين.

(الزَّخَرِيُّ ٤: ٢٤٦)

ابن عباس: يحفظ قولها وعملها حتى يدخنها إلى
 المقابر. (٨: ٥٠٨)

كلُّ نفس عليها حفظة من الملائكة.

(الطَّبْرِيُّ ٣٠: ١٤٢)

سعيد بن جبير: حافظ من الله يحفظ عليه أجله
 ورزقه. (الماوردي ٦: ٢٤٦)

ابن سيرين: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ مَّكَلَّفَةٌ فَعَلِيهَا حَافِظٌ
 يُحَصِّي أَعْمَالَهَا، وَيُعَدُّهَا لِلْجَزَاءِ عَلَيْهَا.
 مثله قَتَادَةُ. (ابن عطية ٥: ٤٦٥)

قَتَادَةُ: حَفَظَ يَحْفَظُونَ صَمْلَكَ وَرِزْقَكَ وَأَجَلَكَ إِذَا
 تَوَكَّلْتَ يَا بَنِي آدَمَ قَرَضْتَ إِلَى رَبِّكَ. (الطَّبْرِيُّ ٣٠: ١٤٢)
 (لأ) بمعنى إلا وتقديره: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ.
 من الملائكة يحفظون عليه عمله من خير أو
 شر. (الماوردي ٦: ٢٤٦)

الكلبي: حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها
 حتى يدخنها ويسلمها إلى المقادير، ثمَّ يحسبُ
 عليها. (البغوي ٥: ٢٢٩)

القراء: قرأها المروم (لأ) وحفظها بعضهم. الكسائي
 كان يحفظها، ولا يعرف جهة التقيل، ونرى أنها لنة في
 هذيل، يحسبون «إلا» مع «إن» الحفظة «لأ»، ولا يجاوزون
 ذلك، كما أنه قال: ما كلُّ نفسٍ إلا عليها حافظ، ومن خفف
 قال: إنما هي لام جواب لـ «إن»، و«ما» التي بعدها صلة،
 كقوله: «فِيمَا تَنْصِبُهُمْ بِمَقَالَتِهِمُ» النساء: ١٥٥، يقول:
 فلا يكون في «ما» وهي صلة تشديد.

وقوله عز وجل: «عَلَيْهَا حَافِظٌ» الحافظ من الله عز
 وجل يحفظها، حتى يسلمها إلى المقادير. (٣: ٢٥٥)

الأخفش: إِنْ «ما» التي بعد اللام صلة زائدة،
 وتقديره: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَعَلَّهَا حَافِظٌ. (الماوردي ٦: ٢٤٦)
 الطَّبْرِيُّ: اختلفت القراء: فقرأ من قرأه المدينة
 أبو جعفر، ومن قرأه الكوفة حمزة «لَمَّا عَلَيْهَا» بتشديد

الميم. وذكر من الحسن أنه قرأ ذلك كذلك.

عن هارون، عن الحسن أنه كان يقرأها ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَبِئْسَ عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ مشددة، ويقول: (إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) وهكذا كل شيء في القرآن بالتثنية.

وقرأ ذلك من أهل المدينة نافع، ومن أهل البصرة أبو عمرو: (لَا) بالتخفيف، بمعنى: إن كل نفس لها حافظ. وعلى أن اللام جواب «إِنْ»، وهما التي بعدها صلة. وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن فيه تشديد.

والقراءة التي لا اختار غيرها في ذلك: التخفيف، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، وقد أنكر

التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب، أن يكون معروفاً من كلام العرب، غير أن القراء كان يقولون لا تعرف جهة التثنية في ذلك، ونرى أنها لغة في قولهم

يعملون «إِلَّا» مع «إِنْ» الحقة «لَا»، ولا يعملون ذلك كآته قال: ما كل نفس إلا عليها حافظ، فإن كان صحيحاً

ما ذكر القراء، من أنها لغة هذيل، فالقراءة بها جائزة صحيحة، وإن كان الاختيار أيضاً إذا صح ذلك عندنا؛

القراءة الأخرى، وهي التخفيف، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، ولا ينبغي أن يُترك الأعراف إلى الأنكر.

من ابن صون، قال: قرأت عند ابن سيرين ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَبِئْسَ عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ فأنكره. وقال سبحانه الله،

سبحان الله.

فتأويل الكلام إذن: إن كل نفس لها حافظ من ربها، يحفظ عملها، ويحصى عليها ما تكسب من خير أو

شر.

نحوه البقوي.

الزجاج: معناه عليها حافظ، وهما لهو، وقرئت

﴿لَبِئْسَ عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ بالتشديد والمعنى معنى «إِلَّا»، استعملت «لَا» في موضع «إِلَّا» في موضعين: أحدهما هذه، والآخر في باب القسم، يقال: سألتك لما فعلت يعني إلا فعلت.

(٣١١: ٥)

نحوه الطوسي.

(٣٢٤: ١٠)

القسي: [حافظ] الملائكة.

(٤١٥: ٢)

المأزدي: في المحافظ قولان: [نقل قول ابن جبير

وقناة وأضاف:]

وبحتمل ثالث: أن يكون المحافظ الذي عليه: عقله،

لأنه يُرشد، إلى مصالحه، ويكفه عن مضاره. (٢٤٦: ١)

الواحد: القسم الله تعالى بما ذكر أنه ما من نفس

إلا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها وقرنها وعملها

ويحصى ما تكسب من خير أو شر.

ولي قوله: ﴿لَبِئْسَ عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ قراءتان: التخفيف

والتشديد. فمن خفف كان «ما» لغو والمعنى: لتعليها

حافظ، ومن شدد جعل (لَا) بمعنى «إِلَّا» تقول: «سألتك

لما فعلت» بمعنى إلا فعلت.

(٤٦٤: ٤)

نحوه الطبرسي.

(٤٧١: ٥)

الزمخشري: فإن قلت: ما جواب القسم؟

قلت: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَبِئْسَ عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ لأن (إِنْ)

لا تملأ فيمن قرأ (لَا) مشددة بمعنى «إِلَّا»، أن تكون

ناحية، ولين قرأها مخففة على أن «ما» صلة، أن تكون

مخففة من التثنية، وأنها كانت لهي عما يتلقى به القسم،

حافظ: مهيم عليها رقيب، وهو الله عز وجل ﴿وَكَانَ

اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلًا﴾ الأحزاب: ٥٢، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى

كُلُّ قَوْمٍ لَّيَالِيًا النساء: ٨٥ وقيل: ملك يحفظ عملها
وَيُحْصِي عليها ما تكسب من غير وشر. (٤: ٢٤١)
نحو: التَّسْقِي (٤: ٣٤٧) والتَّشْرِيفِي (٤: ٥١٦)، وأبو
الشُّرد (٦: ٤١٠).

ابن عَطِيَّة: قرأ جمهور الناس (لَصًا)، عَفَّة الميم،
قال المَدَائِق من التَّحَوِّيِّين وهم البصريُّون: عَفَّة من
الثَّقِيلَةِ، والَّام لَام التَّأَكِيد التَّاخِلة على الخبر، وقال
الكوفيُّون: (إِنْ) بمعنى دماء النَّاحِيَةِ، والَّام بمعنى «إِلَّا»،
فالتَّقْدِير: ما كان نفسًا إِلَّا «عَلَيْهَا حَافِظٌ».

وقرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي والمسن
والأعرج وأبو عمرو ونافع بخلاف عنها، وقَتَادَةُ: (لَا)
بتشديد الميم، وقال أبو الحسن الأَغَشْس: (لَا) بمعنى «إِلَّا»
لغة مشهورة في هَذَل وغيرهم، يقال: أَقْسَمْتُ بِفُلَانٍ
فَصَلْتُ كَذَا، أي إِلَّا صَلَّيْتُ كَذَا.

ومعنى الآية فيها قال قَتَادَةُ وابن سيرين وغيرهما:
إِنْ كُلِّ نَفْسٍ مَكَلَّفَةٌ فَلِهَا حَافِظٌ يُحْصِي أَعْمَالَهَا وَيُحَدِّثُهَا
لِلْجَزَاءِ عَلَيْهَا، وبهذا الوجه تدخل الآية في الوعيد
الزَّاجِر.

وقال الفَرَّاء: المعنى «عَلَيْهَا حَافِظٌ» يحفظها حتى
يُسَلِّمَهَا إِلَى الْقَدَرِ، وهذا قول قاسد المعنى، لأنَّ مدَّةَ الحفظ
إِنَّمَا هِيَ بِقَدَرٍ. (٥: ٤٦٥)

الفَخْرُ الرَّازِي: فيه مسائل:

المسألة الأولى: [ذكر الأحوال في قراءة (لَا)]

المسألة الثانية: ليس في الآية بيان أنَّ هذا الحافظ من
هو، وليس فيها أيضًا بيان أنَّ الحافظ يحفظ النفس
عَمَّا ذَلَا.

أما الأوَّل ففيه قولان: الأوَّل: قول بعض المُفسِّرين:
إِنَّ ذَلِكَ الْحَافِظَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، أَمَّا فِي التَّحْقِيقِ فَلَا يُمْكِنُ
مَوْجُودٌ سِوَى اللَّهِ مُمَكِّنٌ، وَكُلُّ مُمَكِّنٍ فَإِنَّهُ لَا يَتَرَجَّعُ
وَجُودُهُ عَلَى عِلْمِهِ إِلَّا لِمُرْجَعٍ، وَيَنْتَهِي ذَلِكَ إِلَى الْوَاجِبِ
لِدَايَتِهِ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ الْقَيُّومُ الَّذِي يَحْفَظُهُ وَيَسْقَاهُ تَبَقُّ
الْمَوْجُودَاتِ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى بَيْنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَلَى الْعَمُومِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسَكِّنُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ فاطر: ٤١، وَيُسَبِّحُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي
حَقِّ الْإِنْسَانِ عَلَى الْخُصُوصِ.

وحقيقة الكلام ترجع إلى أنه تعالى أقسم أن كل ما
سواه، فإنه يمكن الوجود مُخَدَّتٌ محتاج مخلوق مبروبه.
هذا إذا حملنا «النفس» على مطلق الذات، أما إذا حملناها
على النفس المتنفسه وهي النفس الحيوانية، أمكن أن
يكون المراد من كونه تعالى حافظًا لها: كونه تعالى عالمًا
بأحوالها، وموصلًا إليها جميع منافعها، ودافعًا عنها جميع
مضارها.

والقول الثاني: أنَّ ذلك الحافظ هم الملائكة، كما قال:
﴿وَنُزِّلُ عَلَيْكُمْ مَقَظَّةً﴾ الأنعام: ٦١، وقال: ﴿عَنِ
الْجِبِّ عَنِي السَّمَاءُ قَبِيضٌ﴾ عَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلِ الْإِلَهِ
رَبِّكَ عَنِي ق: ١٧، ١٨، وقال: ﴿وَلَنْ عَلَيْكُمْ لَهَا لَطِيفٌ﴾
كَرَامَاتُ كَاتِبِينَ﴾ الانفطار: ١١، ١٠، وقال: ﴿لَهُ مَقَلَّبَاتٌ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الزمر: ١١.
أما البحث الثاني: وهو أنه ما الذي يحفظه هذا
الحافظ؟ فيه وجود:

أحدها: أنَّ هؤلاء الحافظات يكتبون عليه أعماله
دقيقها وجليلها، حتى تخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه

منشور

وثانيها: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ يحفظ عملها ورزقها وأجلها، فإذا استوفى الإنسان أجله ورزقه قبضه إلى ربه، وحاصله يرجع إلى وعيد الكفار وتسلية النبي ﷺ كقوله: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ مريم: ٨٤ ثم ينصرفون عن قريب إلى الآخرة، فيجازون بما يستحقونه.

وثالثها: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ يحفظها من المعاطب والمهالك فلا يصيبها إلا ما قدر الله عليها. ورابعها: [ذكر قول للقرآن والكلي] (١٢٨: ٣١)

أبو حيان: قرأ الجمهور (إِنْ خفيفة (كُلُّ) رفعا (لَمَّا) خفيفة، فهي عند البصريين مخففة من التثنية (كُلُّ) مبتدأ، واللام هي الداخلة للفرق بين «إِنْ» النافية و«إِنْ» الخفيفة، و(أَمَّا) زائدة، و(حَافِظٌ) خبر للمبتدأ، و(عَلَيْهَا) متعلق به، وعند الكوفيين (إِنْ) نافية، واللام بمعنى «إِلَّا» و(أَمَّا) زائدة و(كُلُّ) و(حَافِظٌ) مبتدأ وخبر، والترجيح بين المذهبين المذكور في علم النحو.

وقرأ الحسن والأعرج وقتادة وحاصم وابن عباس وحجرة وأبو عمرو ونافع بخلاف عنها (لَمَّا) مشددة، وهي بمعنى «إِلَّا» لغة مشهورة في هذيل وغيرهم، تقول العرب: أقسمت عليك لما فعلت كذا، أي إلا فعلت، قاله الأخفش، فعل هذه القراءة يتعين أن تكون نافية، أي ما كل نفس إلا عليها حافظ.

وحكى هارون أنه قرئ (إِنْ) بالتشديد، (كُلُّ) بالتصبي، فاللام هي الداخلة في خبر (إِنْ) و(أَمَّا) زائدة و(حَافِظٌ) خبر (إِنْ) وجواب القسم هو ما دخلت عليه

(إِنْ) سواء كانت الخفيفة أو المشددة أو النافية، لأن كلًّا منها يتلقى به القسم، فتلقيه بالمشددة مشهور، وبالخفيفة ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَفْرَدِينَ﴾ الصافات: ٥٦، وبالنافية ﴿وَلَيْتَ زَالًا لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ فاطر: ٤١.

وقيل: جواب القسم ﴿إِنَّهُ عَلَى زَجَرٍمْ كَذَابٍ﴾ الطارق: ٨ وما بينها اعتراض. والظاهر عموم كل نفس، (٤٥٤: ٨).

الأوسى: جواب القسم ﴿وَلَنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، وما بينها اعتراض جيء به لما ذكر من تأكيد فغامة المقسم به المستبعد لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها.

وقيل: جوابه ﴿إِنَّهُ عَلَى زَجَرٍمْ كَذَابٍ﴾ وما في بين اعتراض، وهو كباقرى، و(إِنْ) نافية و(لَمَّا) بمعنى «إِلَّا» وبعينها كذلك لغة مشهورة، كما نقل أبو حيان عن الأخفش في هذيل وغيرهم يقولون: أقسمت عليك، أو سألتك لما فعلت كذا، يريدون: إلا فعلت، وبهذا رد على الجوهري النكر لذلك، وقال الرضي: لا يجيء إلا بعد نفي ظاهر أو مقدر، ولا تكون إلا في المنع، أي بخلاف «إِلَّا»، و(كُلُّ) لتأكيد العموم لتحقيق أصله من وقوع التكرار في سياق النفي، وهو مبتدأ، والخبر على المشهور (حَافِظٌ) و(عَلَيْهَا) متعلق به، وعلى ما سمعت عن الرضي محذوف، نبي ما كل نفس كائنة في حال من الأحوال إلا في حال أن يكون عليها حافظ، أي مهين ورقيب، وهو الله عز وجل، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَكَّانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ﴾ الأحزاب: ٥٢. [ثم استشهد بشعر]

وقيل: هو من يحفظ عملها من الملائكة والجن والمحيي

عليها ما تكسب من خير أو شر، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ عُقُوبَاتٌ مِمَّا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ الآية. وروى ذلك عن ابن سيرين وقتادة وغيرهما، وخصصوا «النفس» بالمكافئة.

وقيل: هو من وكل على حفظها والذب عنها من الملائكة، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِثْنَا بِأَنزِيلِنَا وَنَحْنُ بِذُنُوبِهِمْ خَلْقُهُمْ خَفِيفٌ يُحَافِظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الزمر: ١٦. [إلى أن قال:]

وقيل: هو العقل يرشد المرء إلى مصالحه، ويكفه عن مضاره.

وقرأ الأكثر (لَهَا) بالتخفيف، عند الكوفيين (لِإِنْ) نافية كما سبق، واللام بمعنى «إلا» و(مَا) زائدة ومعجمة هنا بَأَنَّ (كُلَّ) و(حَافِظٌ) مبتدأ وخبر، فلا تخطئ. وعند البصريين (إِنْ) مخففة من الثقيلة، و(كُلَّ) مبتدأ و(مَا) زائدة، واللام هي الداخلة للفرق بين «إن» النافية و«إن» المثبتة، و(حَافِظٌ) خبر المبتدأ و(عَلَيْهَا) معلق به، وقدر لـ (إِنْ) ضمير الشأن.

وتعقب بأنه لا حاجة إليه، لأنه في غير المفتوحة ضعف لعدم العمل، مع أنه محل إدخال اللام الضارقة، لأنه إذا كان الخبر جملة، فالأولى إدخال اللام على الجزء الأول، كما صرح به في «التسهيل»، وإدخالها على الجزء الثاني كما صرح به بعض الأفاضل في حواشيه عليه.

وعلق من قال: أي إن الشأن كل نفس عليها حافظ، لم يره تقدير الضمير، ولما أراد بيان حاصل المعنى.

وحكى هارون أنه قرئ (إِنْ) بالتشديد و(كُلَّ) بالنصب و(لَهَا) بالتخفيف، فاللام هي الداخلة في خبر

(إِنْ) و(مَا) زائدة.

وعلى جميع القراءات أمر الجوابية ظاهر لوجود ما يتلقى به القسم، وتلقيه بالمشددة مشهورة وبالحفظة: ﴿ثُمَّ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ الصافات: ٥٦، وبالنافية ﴿وَإِنْ زَأْتُمْ﴾ الشككها فاطر: ٤١. (١٥٣٠)

عبد الكريم الخطيب: هو جواب القسم، أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، أي حارس أمين، ضابط لكل ما تعمل من خير أو شر، أو أن كل نفس يقوم عليها من كيانها ما يحفظ عليها وجودها، وذلك بما أودع الخالق جلّ وعلا فيها من قوى مادية ومعنوية، تجعل منها جميعاً ألسنة عاملة تحمي الإنسان، وتدفع عنه ما يضره طريقه على مسيرة الحياة، وإن أظهر حافظ يحفظ الإنسان هو عقله الذي يميز بين الخير من الشر، والخير من الطيب. ولعل هذا أقرب إلى الصواب، إذ جاءت بعد هذه الآية دعوة للإنسان إلى أن يستعمل عقله، وينظر في أصل خلقه، ومادة وجوده.

(١٥٢٢: ١٥) الطباطبائي: جواب للقسم و(لَهَا) بمعنى «إلا». والمعنى: ما من نفس إلا عليها حافظ، والمراد من قيام المحافظ على حفظها: كتابة أعمالها الحسنة والسيئة على ما صدرت منها، ليحاسب عليها يوم القيامة ويجزي بها، فالحافظ هو الملك، والمحفوظ العمل، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ عُقُوبَاتٌ مِمَّا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ الانططار: ١٠-١٢.

ولا يبعد أن يكون المراد من حفظ النفس: حفظ ذاتها وأعمالها، والمراد بالحافظ: جنسه، فلهذا أن النفوس

محفوظة لا تبطل بالموت ولا تغسد، حتى إذا أحيا الله الأبدان أرجع النفوس إليها. فكان الإنسان هو الإنسان الدنيوي بعينه وشخصه، ثم يجزيه بما يقتضيه أعماله المحفوظة عليه من خير أو شر.

ويؤيد ذلك كثير من الآيات الدالة على حفظ الأشياء، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ الَّتِي وَكَّلَ بِكُمْ﴾ ألم السجدة: ١١، وقوله: ﴿أَلَمْ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَاطِحِ الْحَيَاةِ الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا الْخَوْتُ﴾ الزمر: ٤٢.

ولا ينالي هذا الوجه ظاهر آية الانقطاع السابقة، من أن حفظ الملائكة هو الكتابة، فإن حفظ نفس الإنسان أيضًا من الكتابة على ما يستفاد من قوله: ﴿وَأَلَّا تَحْتَسِبُ مَا كُنْتُمْ تُكْفَرُونَ﴾ المجاثمة: ٢٩، وقد تقدمت الإشارة إليه.

ويهدف بهذا الوجه الاعتراض على ما استدل به على النقاد من إطلاق القدرة، كما سيجي، ومحملة أن إطلاق القدرة إنما ينفع فيها كان ممكنًا، لكن إعادة الإنسان بعينه محال، فإن الإنسان المخلوق ثانيًا مثل الإنسان الدنيوي المخلوق أولًا لا يشخصه الذي خلق أولًا، ومثل الشيء غير الشيء لا عينه.

وجه الانتدفاع أن شخصية الشخص من الإنسان بنفسه لا يبدنه، والنفس محفوظة فإذا خلق البدن وتعلقت به النفس، كان هو الإنسان الدنيوي بشخصه، وإن كان البدن بالقياس إلى البدن مع النقص عن النفس، مثلًا لا عينًا. (٢٠: ٢٥٨)

مكارم الفيروزي: ولنرى لأي شيء كان هذا

القسم: ﴿لَنْ يَكُنَّ نَفْسٌ لَبَّاءٌ غَائِبَةً﴾ يحفظ عليه أعماله، وتسجل كل أعماله ليوم الحساب، وكما جاء في الآيات: ١٠ - ١٢، من سورة الإنشطار: ﴿وَلَنْ عَسَايَاكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ كَوَافِينَ﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ كَاتِبِينَ﴾ ﴿يَقْلُوبُونَ مَا ثَقُلُوا﴾.

فلا تظنوا بأنكم يمدون من الأنظار، بل أيها تذكروا فتنة عليكم ملائكة مأمورين يسجلون كل ما يسدرك منكم. وهذا ما له الأثر البالغ في عملية إصلاح وتربية الإنسان. مع أن الآية لم تحدد هوية «المحافظ»، ولكن الآيات الأخرى تبين بأن «المحفظ» هم الملائكة وأن «المحفوظ» هو أعمال الإنسان، من الطاعات والمعاصي.

وقيل: يراد بها حفظ الإنسان من الحوادث والمهلكات، ولولا ذلك لما خرج الإنسان من الدنيا بالموت. والظاهر أن الألفاظ «المحفوظ» أو المراد هو: حفظ الإنسان من وساوس الشيطان، ولولا هذا الحفظ لما سلم الإنسان من وساوس شياطين الجن والإنس.

وبلحاظ ما تنطرق إليه الآيات القالية حول: الحساب والحساب الإلهي، يكون التفسير الأول أقرب من غيره وأنسب، ولو أن الجمع بينها لا يبعد عن احتمال إرادة الآية به.

والعلاقة ما بين المقصود به وما أقسم له وثيقة وعضوية، حيث إن انتهاء العالوية والتهجوم التي تتحرك في مسارات منظمة، دليل على وجود نظم والحساب الدقيق في عالم الوجود، فكيف يمكن أن تصور بأن أعمال الإنسان دون باقي الأشياء لا تخضع لهذه التسمية، لتبقى سائبة بلا ضبط وتسجيل، وليس عليها من حافظ؟؟ (٢٠: ٩٩)

فضل الله، وهذا هو ما أراد القسم تأكيداً، وكلمة (أَيَّ) بمعنى «إلا» أي ما من نفس إلا وحليها حافظ يحفظ عليها أفعالها فتُحاسب عليها يوم القيامة. والظاهر أن المراد بالمحافظ: الملك الذي يكتب صحيفة الأعمال. [تم نقل كلام الطباطبائي في الاحتمال الثاني لحفظ النفس وقال:]

وتلاحظ أن هذا الاحتمال بعيد عن الظهور من خلال أن السياق يتعلق في بيان مسؤولية الإنسان عن أفعاله التي يواجهها في يوم القيامة. مما يفرض عليه الدقة في الحاسبة والمراقبة، وعدم التسور بالحرية المطلقة في ما يأخذ به وفي ما يدعه، ولا موجب للحديث عن حفظ النفس وعدم بطلانها بالموت، فإن طبيعة الحديث هنا للمعاد يفرض ذلك من دون حاجة إلى هذا السير إلى من الذهن. أمّا ما ذكره شاهد على ذلك من الآيتين، فالظاهر أن المراد بهما: حفظ النفس في الحياة من الموت قبل إتيان الأجل، والله العالم.

(٢٤: ٧٨)

حَافِظًا

... قَالَهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ فَرَحَمُ الرَّاحِمِينَ.

يوسف: ٦٤

كعب الأحرار: لما قال يعقوب: ﴿قَالَهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ قال الله عز وجل: وعزّي لأرقدن عليك كليها بعد ما توكلت عليّ. (الواحد: ٢: ٦٢١)

القرآن: ﴿قَالَهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ و(حفظًا). وهي في قراءة عبد الله (قَالَهُ خَيْرٌ الْحَافِظِينَ) وهذا شاهد للوجهين جميعاً، وذلك أنك إذا أخفت «أفضل» إلى شيء

فهو بعضه، وحذف الخفوض يجوز وأنت تنويه فإن شئت جعلته غيرهم حفظًا فحذفت الهاء والميم. وهي تُنوي في المعنى، وإن شئت جعلت (حَافِظًا) تفسيراً لأفضل، وهو كقولك: لك أفضلهم رجلاً ثم تُلغي الهاء والميم، فتقول: لك أفضل رجلاً وغير رجلاً. والعرب تقول: لك أفضلها كَيْشًا، وإنما هو تفسير الأفضل. إن ابن مسعود قرأ (قَالَهُ خَيْرٌ حَافِظًا) وقد أعلمت أنك أنها مكتوبة في مصحف عبد الله (خَيْرٌ الْحَافِظِينَ).

(٢: ٤٩)

الطبري: واختلفت القراءة في ﴿قَالَهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين (قَالَهُ خَيْرٌ حَفِظًا) بمعنى: والله خيركم حفظًا. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض أهل مكة ﴿قَالَهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ بالالف، على توجيه (المحافظ) إلى أنه تفسير للخير، كما يقال: هو خير رجلاً، والمعنى: فإله خيركم حفظًا، تم حذف الكاف والميم.

والصواب من القول في ذلك: أنها قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منها أهل علم بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب، وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظًا، فقد وصفه بأنه خيرهم حافظًا، ومن وصفه بأنه خيرهم حافظًا فقد وصفه بأنه خيرهم حفظًا.

(١٣: ١١)

نحو البصري: ﴿قَالَهُ خَيْرٌ حَفِظًا﴾ وقرأ (حَافِظًا). والزجاج: (قَالَهُ خَيْرٌ حَفِظًا) وقرأ (حَافِظًا). و(حفظًا) منصوب على التثنية، و(حَافِظًا) منصوب على الحال، ويجوز أن يكون (حَافِظًا) على التثنية أيضًا.

(٣: ١١٨)

أبو علي الفارسي، وجه قراءة من قرأ (حفظًا) بغير ألف، أنه قد ثبت من قولهم: ﴿وَنَحْفُظُ أَعَانًا﴾ يوسف: ٦٥، وقولهم: ﴿وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ يوسف: ٦٣، أنهم أضافوا إلى أنفسهم حفظًا، فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم، وإن كان منهم تفرط في حفظ يوسف، كما قال: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ التعل: ٢٧، ولم يثبت لله شريك، ولكن على معنى الشركاء الذين نسبهم إلي، فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم، والمعنى فالف خير حفظًا من حفظكم الذي نسبوه إلى أنفسكم. (الطوسي: ٦: ١٦٤)

نحوه أبو زرعة.

الطوسي: [ذكر القراءتين وقال:]

لمن قال: على حفظ الفاعل نصبه على الحال، ويحتمل أن يكون نصبه على التمييز، ولم ينصبه على الحال، والحال يدل على أنه تعالى الحافظ، والتمييز يرجع إلى من يحفظ بأمره من الملائكة، وكلا الوجهين أجازهما الزجاج.

ومن قرأ على المصدر نصبه على التمييز لا غير، ولو قرئ (خير حافِظ) على الإضافة لدل على أن الموصوف حافِظ، وليس كذلك التمييز، وحقيقة «خير من كذا» أنه أنفع منه على الإطلاق، وأنه لا شيء أنفع منه. [ثم ذكر وجه قراءة من قرأ (حفظًا) كما تقدم عن الفارسي]

القشيري: ﴿أَلَمْ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ يحفظ بنيامين فلا يضيئه شيء من قتلهم، ولم يقل يعقوب: فالف خير من يرده إلي، ولو قال ذلك لعله كان يرده إليه سريعًا.

(١٩٢: ٣)

الزمخشري: ﴿قَالَ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ فتوكل على الله فيه ودفعه إليهم، و(حافِظًا) تمييز، كقولك: هو خيرهم رجلًا، وله نزهة فارشًا، ويجوز أن يكون حالًا.

وقرئ (حفظًا)، وقرأ الاعمشي: ﴿قَالَ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ وقرأ أبو هريرة: (خير الحافظين). (٣٣١: ٢)

الطبرسي: [نقل كلام أبي علي الفارسي وأضاف:] ومن قرأ (حافِظًا) فيكون (حافِظًا) منصوبًا على التمييز دون الحال كما كان (حفظًا) كذلك، ولا يستحيل الإضافة في (فالف خير حافظ) و (خير الحافظين) كما يستحيل في (خير حفظًا).

فإن قلت: فهل كان ثم «حافظ» كما ثبت أنه كان حفظًا لما قصته؟

فالتقول أنه قد ثبت أنه كان ثم «حافظ» لقوله: ﴿وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ يوسف: ٦٣، ولقوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الزهد: ١١، فتقول: حافظ الله خير من حافظكم، كما كان حفظ الله خير من حفظكم، لأن الله سبحانه حافظه، كما أن له حفظًا فعاقبه خير من حافظكم، كما كان حفظه خيرًا من حفظكم، وتقول: هو أحفظ حافظ، كما تقول: هو أرحم راحم، لأنه سبحانه من الحافظين، كما كان من الراحين. [إلى أن قال:]

﴿قَالَ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ أي حفظ الله خير من حفظكم. (٢٤٧: ٣)

الفخر الرازي: [نحو الزمخشري وأضاف:] وقيل: معناه وثقت بكم في حفظ يوسف، فكان ما كان، فالآن أتوكل على الله في حفظ بنيامين. [إلى أن

[قال:]

فإن قيل: هل يدل قوله: ﴿قَالَ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ على أنه أذن في ذهاب ابنه بنيامين في ذلك الوقت؟ قلنا: الأكثرون قالوا: يدل عليه، وقال آخرون: لا يدل عليه، وفيه وجهان: الأول: التقدير أنه لو أذن في خروجه معهم لكان في حفظ الله لا في حفظهم.

الثاني: أنه لما ذكر يوسف قال: ﴿قَالَ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ أي ليوسف، لأنه كان يعلم أنه حي. (١٨: ١٦٩) أبو حنيفة: [نقل كلام الزمخشري في القرامطة المشهورة وأضاف:]

وأجاز الزمخشري أن يكون (حافظًا) حالًا، وليس بجيد، لأن فيه تقييد خير بهذه الحال. [إلى أن قال:] وقال ابن عطية: وقرأ ابن مسعود ﴿قَالَ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ خَيْرُ الْحَافِظِينَ﴾ ويضي أن تجعل هذه الجملة تفسيرا لقوله: ﴿قَالَ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ لا أنها قرآن.

(٥: ٣٢٢) الشربيني: ﴿قَالَ﴾ المصطح علماء وقدره (خَيْرٌ حَافِظًا) منكم ومن كل أحد، ففيه التفويض إلى الله تعالى والاعتقاد عليه في جميع الأمور. [ثم نقل القراءتين]

(٢: ١٢١) نحوه أبو السعود. (٣: ٤٠٩) الألوسي: فأرجو أن يرحمني بحفظه. ولا يجمع على مصيبتين، وهذا كما ترى ميل منه إلى الإذن والإرسال لما رأى فيه من المصلحة، وفيه أيضًا من التوكل على الله تعالى ما لا يخفى، ولذا روي أن الله تعالى

قال: وعزّي وجلالي لأردّها عليك إذ توكلت عليّ. ونصب (حافظًا) على التمييز نحو: لله ذرّه فارسًا، وجوز غير واحد أن يكون على الحائية. وتعبه أبو حنيفة بأنه ليس بجيد، لما فيه من تقييد الخيرية بهذه المسألة. وردّها أنها حال لازمة مؤكدة لامبينة ومثلها كثير، مع أنه قول بالمفهوم، وهو غير معتبر ولو اعتبر وزد على التمييز، وفيه خطر.

وقرأ أكثر السبعة (حفظًا) ونصبه على ما قال أبو البقاء: على التمييز لاخير. وقرأ الأعمش (خَيْرٌ حَافِظًا) على الإضافة، وإفراد (حافظًا)، وقرأ أبو هريرة (خَيْرُ الْحَافِظِينَ) على الإضافة والجمع.

[ثم نقل قراءة ابن مسعود عن ابن عطية وكلام أبي حنيفة]

الحَافِظِينَ - الحَافِظَاتِ

... وَالصَّافِينَ وَالصَّافِيَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ... الأحزاب: ٣٥ ابن عباس: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عن الفجور من الرجال ﴿وَالْحَافِظَاتِ﴾ خروجهن من النساء. (٣٥٤)

الساوري: فيه وجهان:

أحدهما: عن الفواحش.

الثاني: أنه أراد منافذ الجسد كلها، فيحفظون أنفسهم عن اللغو والفتن، وأفواههم عن قول الزور وأكل الحرام، وفروجهم عن الفواحش. (٤: ٤٠٣) الطوسي: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ من الزنى

- وارتكاب أنواع الفجور، ﴿وَالْحَافِظَاتِ﴾ خروجهن،
وحذف من الثاني لدلالة الكلام عليه. (٣٤١: ٨)
نحوه الطبرسي. (٣٥٨: ٤)
التفسير: في الظاهر عن الحرام، وفي الإشارة عن
جميع الآثام. (١٦٢: ٥)
الواحد: مما لا يجل لهم. (٤٧١: ٣)
نحوه البهوي (٣: ٦٤٠)، والنسفي (٣: ٣٠٢).

حَافِظُونَ

- ١- أَرْسَلَهُ مَعَنَا خَدًا يَزْتَعِ وَيَلْتَقِ وَرَأْسًا لَهُ
حَافِظُونَ. يوسف: ١٢
ابن عباس: مشفقون. (١٩٤)
كل ما تحافه عليه. (الواحد: ٢: ٦٠٢)
الفرط: من الحرام. (٢٤٥: ٢)
مثله أبو السعود (٥: ٢٢٦)، والكاساني (١: ٢٤٧)،
والمشهدي (٨: ١٦٧).

- ابن كثير: أي عن الحرام والآثم إلا عن المباح، كما
قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرْجِعُهُمْ خَالِظُونَ﴾ إلا
على أزواجهم لو ما ملكك إيمانهم فإنتهم غير مألومين •
لكن ابتلى ولاة ذلك فأولئك هم الفادون. المؤمنون: ٥
٧.

- نحوه المراغي. (١٠: ٢٢)
البروسوي: في الظاهر من الحرام، وفي الحقيقة من
تصرفات المكنونات، أي والمحافظة، فحذف المفعول
لدلالة المذكور عليه. (١٧٥: ٧)

- الآلوسي: مما لا يرضى به الله تعالى. (٢١: ٢٢)
الطباطبائي: أي لزوجهن، وذلك بالتحجب عن
غير ما أحل الله لهم.

- نحوه الآلوسي. (١٩٤: ١٢)
ابن كثير: ونحن نحفظه ونحوطه من أجله. (١٢: ٤)

الْقُرَيْبِيُّ: أي يلبثون في الحفظ له حتى نردّه إليك
سالمًا. (٩٣: ٢)

أبو الشعود: «وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ» من أن يناله
مكروه، أكدوا مقالهم بأصناف التأكيد، من إيراد الجملة
اسمياً وتحليلتها بـ(إِنَّ) واللام، وإسناد الحفظ إلى كلهم،
وتقديم (لَهُ) على الخبر احتيالاً في تحصيل مقصدهم.

(٣٧٠: ٣)

٢... فَأَزْمِلْ عَسَاةَ أَخْسَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ
لِحَافِظُونَ. يوسف: ٦٣

ابن عباس: ضامنون برده إليك. (١٩٩)
الطبري: من أن يناله مكروه في سفره. (١٤٦: ٣)
نحوه الرطبي (٩: ٢٢٤)، والبيضاوي (٥٠٦: ٥)،
والنسفي (٢: ٢٦٩)، وأبو الشعود (٩: ٣٥٦٣)،
(٣: ٣٦)، والقاسمي (٩: ٣٥٦٣).

الطوسي: نحن نحفظه ونحفظ عليه. (١٦٣: ٦)
نحوه أبو حنبل. (٣٢٢: ٥)

الواحدي: من أن يصيبه سوء لو مكروه. (٦٢١: ٢)

مثل الطبرسي. (٢٤٨: ٣)
الفخر الرازي: ضموا كونهم حافظين له.

(١٦٩: ١٨)

ابن كثير: أي لا تلف عليه فإنه سيرجع إليك. (٣٦: ٤)

الْقُرَيْبِيُّ: عن أن يناله مكروه حتى نردّه
إليك. (١٢١: ٢)

نحوه البرصموي (٤: ٢٨٨)، والاكوسي (١١: ١٣).
القراخي: في ذهابه وإيابه، فلا يناله مكروه تخافه،
وكأنهم كانوا يعتقدون أن أباهم لا بد أن يرضى إجابتهم،
خوفاً عليه من أن يحدث له مثل ما حدث ليوسف بدافع
الحسد من قبل. (١٣: ١٣)

٢- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ. المبر: ٩
ابن عباس: «وَأَنَا لَهُ» للقرآن «لِحَافِظُونَ» من

الشياطين حتى لا يزيدوا فيه ولا ينقصوا منه، ولا يغيروا
حكمه، ويقال: «لَهُ» لِمَنْدُوكَ «لِحَافِظُونَ» من الكفار

والشياطين. (٢١٦)
نحوه قتادة. (الطبرسي ٣: ٣٣١)

مجاهيد: «لِحَافِظُونَ» عندنا. (الطبرسي ١٤: ٨)
الحسن: حفظه حتى يجزى به يوم

القيامة. (الماوردي ٣: ١٤٩)
متكفل بحفظه إلى آخر الدهر على ما هو عليه فتقلبه

الأمّة وتحفظه عصراً بعد عصر إلى يوم القيامة، لقيام
الحققة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي ﷺ.

(الطبرسي ٣: ٣٣١)
حفظه بإبقاء شريعته إلى يوم القيامة.

(أبو حنبل ٥: ٤٤٧)
قتادة: حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً،

أو ينقص منه حقاً. (الطبرسي ١٤: ٨)
مثل ثابت البناني. (الرطبي ١٠: ٥)

مقاتيل: لأن الشياطين لا يصلون إليه، فقولهم

لنبي ﷺ إِنَّكَ لَمَنُونٌ بِعِلْمِكَ الرَّبِّي^(١) (٤٢٥: ٢)

الْقَرَاءُ: يُقَالُ: إِنَّ لِهَاءَ الْتِي فِي (لَهُ) يَرَادُ بِهَا الْقُرْآنُ، «حَافِظُونَ» أَيِ رَاعُونَ، وَيُقَالُ: إِنَّ لِهَاءَ لِهْدَ لِهْدًا وَإِنَّا لِهْدٌ لِهَافِظُونَ. (٨٥: ٢)

الْبُحْبُوتِيُّ: مَعْنَاهُ: وَإِنَّا لَهُ لِهَافِظُونَ مِنْ أَنْ تَنَالَهُ أَيْدِي الْمَشْرِكِينَ، فَيَسْرِعُونَ إِلَى إِطْلَاقِهِ، وَمَنْعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّلَاةِ بِهِ. (الطُّوسِي ٦: ٣٢٠)

الطَّبْرِيُّ: إِنَّا لِلْقُرْآنِ لِهَافِظُونَ مِنْ أَنْ يَزَادَ فِيهِ بِأَهْلِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، أَوْ يَنْقُصَ مِنْهُ مَا هُوَ مِنْهُ، مِنْ أَحْكَامِهِ وَحُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ، وَالِهَاءُ فِي قَوْلِهِ: (لَهُ) مِنْ ذِكْرِ الذِّكْرِ [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَقِيلَ: الْهَاءُ فِي قَوْلِهِ: «وَإِنَّا لَهُ لِهَافِظُونَ» مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَعْنَى: إِنَّا لِهْدٌ حَافِظُونَ مِنْ أَرَادَهُ بِسُوءِ أَعْدَائِهِ.

الرَّجَّاحُ: أَيِ نَحْظِهِ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِيهِ زِيَادَةٌ أَوْ نَقْصَانٌ. كَمَا قَالَ: «لَا يَأْتِيهِ الْهَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْهِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَبِيدٍ» فَصَلَّتْ: ٤٢. (١٧٤: ٣) نَحْوُ الْقَلْبِيِّ (٥١: ٣٣١)، وَالْبُحْرِيُّ (٥١: ٥١).

الْمَاوَرِدِيُّ: [نَحْوُ الْقَرَاءِ ثُمَّ قَالَ:] وَفِي هَذَا الْمَقْطَعِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ: [وَنَقَلَ قَوْلَ الْحَسَنِ وَكَتَابَهُ ثُمَّ قَالَ:]

الثَّالِثُ: إِنَّا لَهُ لِهَافِظُونَ فِي قُلُوبٍ مِنْ أَرَدْنَا بِهِ خَيْرًا، وَذَاهِبُونَ بِهِ مِنْ قُلُوبٍ مِنْ أَرَدْنَا بِهِ شَرًّا. (١٤٩: ٣) الطُّوسِيُّ: [نَقَلَ بَعْضَ الْأَقْوَالِ فِي الْمُرَادِ بِالْمَقْطَعِ ثُمَّ قَالَ:]

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى حَدُوثِ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ مَا

يَكُونُ مُنْزَلًا وَمَحْلُوظًا لَا يَكُونُ إِلَّا مُحْدَثًا، لِأَنَّهُ الْقَدِيمُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى حِفْظِهِ. (٦: ٣٢٠) الْقَشِيرِيُّ: أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَقَدْ وَكَّلَ حِفْظَهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا لَسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَحَرَّفُوا وَهَدَّكُوا، وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ حَافِظُهُ، وَإِنَّمَا يَحْفَظُهُ بِقُرْآنِهِ، فِقُلُوبُ الْقَرَاءِ خَزَائِنُ كِتَابِهِ، وَهُوَ لَا يَضِيعُ كِتَابَهُ.

(٣: ٢٦٤) الرَّمُوحُوسِيُّ: هُوَ حَافِظُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ كُلِّ زِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ وَتَحْرِيفٍ وَتَهْدِيلٍ، بِخِلَافِ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهَا لَمْ يَتَوَلَّ حِفْظَهَا، وَإِنَّمَا لَسْتَحْفَظَهَا الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ فَاخْتَلَفُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ بَنِيًّا، فَكَانَ التَّحْرِيفُ، وَلَمْ يَكُنْ الْقُرْآنُ فَخَرَّجَهُ حِفْظَهُ.

إِنَّمَا قُلْتُ: فَصَحِّحْ كَيْفَ كَانَ قَوْلُهُ: «وَإِنَّا لَهْدٌ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ» رَدًّا لِبُكَارِهِمْ وَاسْتِزْهَامِهِمْ فَكَيْفَ اتَّصَلَ بِقَوْلِهِ: «وَإِنَّا لَهُ لِهَافِظُونَ»؟


قُلْتُ: قَدْ جَعَلَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِهِ آيَةً، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ قَوْلِ الْبَشَرِ أَوْ غَيْرِ آيَةٍ، لَسَطَرِقَ عَلَيْهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ، كَمَا يَطَرِقُ عَلَى كُلِّ كَلَامٍ سِوَاهُ.

وَقِيلَ: الضَّمِيرُ فِي (لَهُ) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَهُ يَتَحَفَّظُ» الْمَائِدَةُ: ٦٧. (٢: ٣٨٧) نَحْوُ النَّسَبِيِّ.

ابْنُ خَطِيبَةَ: قَالَتْ فِرْقَةٌ: الضَّمِيرُ فِي (لَهُ) عَائِدٌ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ أَيِ يَحْفَظُهُ مِنْ أَذَاكُمُ وَهَوَاطِهِ مِنْ مَكْرِكُمُ وَغَيْرِهِ. ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ هَذَا الْقَوْلَ وَلَمْ يَنْسِبْهُ، وَفِي ضَمَنِ هَذِهِ اللَّحْدَةِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ بِهِ الشَّرْعَ

وكان أجله.

وقالت فرقة - وهي الأكثر - الضمير في (لَهُ) عائد على القرآن، قاله مجاهد وقتادة، والمعنى: ﴿لَحَافِظُونَ﴾ من أن يُبدل أو يُغير، كما جرى في سائر الكتب المنزلة. وفي آخر ورقة من البخاري عن ابن عباس: أن التبدل فيها إنما كان في التأويل، وأما في اللفظ فلا. وظاهر آيات القرآن أنهم بدكوا اللفظ، ووضع اليد في آية الترجم هو في معنى تبدل الألفاظ. وقيل: ﴿لَحَافِظُونَ﴾ باختزانه في صدور الرجال، والمعنى متقارب.

وقال قتادة: هذه الآية نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فصلت: ٤٢.  الفخر الرازي: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: أن القوم إنما قالوا: ﴿يَأْتِيهِمَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ المجبر: ٦. لأجل أنهم سمعوا النبي ﷺ كان يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَزَّلَ الذِّكْرَ عَلَيَّ﴾ ثم إنه تعالى حكي قوله في هذه الآية فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

فأما قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ هذه الصيغة وإن كانت للجمع إلا أن هذا من كلام الملوك عند إظهار التعظيم، فإن الواحد منهم إذا فعل فعلاً أو قال قولاً، قال: إِنَّا فعلنا كذا، وقلنا كذا فكذا ما هنا.

المسألة الثانية: الضمير في قوله: ﴿لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ إلى ماذا يعود؟ فيه قولان:

القول الأول: إنه عائد إلى (الذِّكْر) يعني: وإننا نحفظ ذلك الذِّكْر من التحريف والزيادة والنقصان، ونظيره قوله تعالى في صفة القرآن: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فصلت: ٤٢ وقال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء: ٨٢. فإن قيل: فلم اشتملت الصحابة بجمع القرآن في المصحف، وقد وعد الله تعالى بحفظه، وما حفظه الله فلا خوف عليه؟

والجواب: أن جمعهم للقرآن كان من أسباب حفظ الله تعالى إياه، فإنه تعالى لما أن حفظه فيهم لذلك قال أصحابنا: وفي هذه الآية دلالة قوية على كون التسمية آية من أول كل سورة، لأن الله تعالى قد وعد بحفظ القرآن، والحفظ لا معنى له إلا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان، فلم تكن التسمية من القرآن لما كان القرآن مصوناً من التغيير، ولما كان محفوظاً عن الزيادة. ولو جاز أن يخلن بالصحابة أنهم زادوا، لجاز أيضاً أن يخلن بهم النقصان، وذلك يوجب خروج القرآن عن كونه حجة. والقول الثاني: أن الكناية في قوله: (لَهُ) راجعة إلى محمد ﷺ والمعنى وإننا لمتد لحافظون، وهو قول القراء، وقوى ابن الأثيري هذا القول، فقال: لما ذكر الله الإتيان والمؤكد دل ذلك على المؤكد عليه، فحسنت الكناية عنه، لكونه أمراً معلوماً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي قُبُلٍ الْقَدِيرِ﴾ فإن هذه الكناية عائدة إلى القرآن مع أنه لم يتقدم ذكره، وإنما حسنت الكناية للسبب المعلوم، فكذا ما هنا. إلا أن القول الأول أرجح القولين وأحسنهما، مشابهة لظاهر التنزيل، والله أعلم.

المسألة الثالثة: إذا ■■■: الكتابة عائدة إلى القرآن،

لما حفظوا في أنه تعالى كيف يحفظ القرآن؟

قال بعضهم: حفظه بأن جعله معجزاً مهيئاً للكلام البشري، فمعجز الخلق من الزيادة فيه والتقصان عنه، لأنهم لو زادوا فيه أو نقصوا عنه تشيخ نظام القرآن، فيظهر لكل العقلاء أن هذا ليس من القرآن، فصار كونه معجزاً كإحاطة التور بالمدنية، لأنه يصونها ويحفظها.

وقال آخرون: إنه تعالى صانه وحفظه من أن يقدّر أحد من الخلق على معارضته.

وقال آخرون: أجهز الخلق عن إبطاله وإفساده، بأن قبض جماعة يحفظونه ويدرسونه ويشيرونه، فيما سجد الخلق إلى آخر بقاء التكليف.

وقال آخرون: المراد بالحفظ هو أن أحدكم لو غفل عن تغييره بحرف أو نقطة، فقال له أهل الدنيا: هذا كذب وتغيير لكلام الله تعالى، حتى أن الشيخ المهيب لو اتفق له لمن أو هكوة في حرف من كتاب الله تعالى، فقال له كلّ القيان: أخطأت أيتها الشيخ، وصوابه كذا وكذا، فهذا هو المراد من قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

واعلم أنه لم يتفق شيء من الكتب مثل هذا الحفظ، فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتشريف والتغيير، إما في الكثير منه أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً عن جميع جهات التشريف - مع أن دوراهي الملحدة واليهود والتصارى متوعدة على إبطاله وإفساده - من أعظم المعجزات، وأيضاً أخبر الله تعالى عن بقاءه محفوظاً عن التغيير والتشريف، وانقضى الآن قريباً من سبعة مئة فكان هذا إخباراً عن الغيب فكان

ذلك أيضاً معجزاً قاهرًا.

المسألة الرابعة: احتج القاضي بقوله: ﴿وَإِنَّا عَنْ زُرْقَا الذِّكْرِ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ على فساد قول بعض الإمامية [وقد انقرضوا] في أن القرآن قد دخله التغيير والزيادة والتقصان، قال: لأنه لو كان الأمر كذلك لما بقي القرآن محفوظاً. وهذا الاستدلال ضعيف، لأنه يجري مجرى إثبات الشيء بنفيه، فالإمامية الذين يقولون: إن القرآن قد دخله التغيير والزيادة والتقصان، لعلمهم يقولون: إن هذه الآية من جملة الزوائد التي ألحقت بالقرآن، ثبت أن إثبات هذا المطلوب بهذه الآية يجري مجرى إثبات الشيء بنفسه، وأنه باطل، والله أعلم.

[ولا يرضى الإمامية بما ذكره عنهم] (١٩: ١٦٠) نحوه الشيعة يروي (١٤: ٩)، والشريفي (٢: ١٩٤). القوطبي: ﴿وَإِنَّا عَنْ زُرْقَا الذِّكْرِ﴾ يعني القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من أن يزداد فيه أو ينقص منه. فتولى سبحانه حفظه فلم يزل محفوظاً، وقال في غيره: ﴿وَمَا اسْتَفِظُوا﴾ المائة: ٤٤، فوكل حفظه إليهم فبدلوا وغيروا. [تم نقل عن يحيى بن أكثم]

كان للمأمون - وهو أسير إذ ذاك - مجلس نظره فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة، قال: فتكلم فأحسن الكلام والمبارة، قال: فلما أن تقوض المجلس دعاه المأمون، فقال له: إسرائيل؟ قال: نعم، قال له: أشليم حتى أفعل بك وأصنع، ووعدته، فقال: ديني ودين آبائي وانصرف. قال: فلما كان بعد ستة جلاء مسلمًا، قال: فتكلم على الله فأحسن الكلام، فلما تقوض المجلس دعاه المأمون،

وقال: ألسنت صاحبنا بالأمس؟ قال له: بلى. قال: فما كان سبب إسلامك؟

قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أستمع هذه الأديان، وأنت مع ما تراني حسن الخط، فعدت إلى الثوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشترت مني، وعدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشترت مني، وعدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الرافقين فتصفعوها، فلما أن أوجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعملت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي.

قال يحيى بن أكرم: فجميع تلك السنة خلقت سفیان بن عيينة فذكرت له الخبر، فقال لي: سيدي هذا في كتاب الله عز وجل. قال: قلت: في أي موضع؟ قال: في قول الله تبارك وتعالى في الثوراة والإنجيل: ﴿يَمَّا اسْتَفْطَنُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ المائدة: ٤٤، فجعل يحفظه إليهم مضاع، وقال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَيُتَّ وَنَمُوتُ لَهَا كَافِطُونَ﴾ فحفظه الله عز وجل علينا علم بضع.

وقيل: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِطُونَ﴾ أي لعمدته من أن ينقول علينا أو تنقول عليه، أو ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِطُونَ﴾ من أن يكاد أو يقتل. نظيره: ﴿وَاللَّهُ يَتَعَصَّلُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة: ٦٧.

و (نَحْنُ) يجوز أن يكون موضعه رافعاً بالابتداء (نَحْنُ) الخبر، والجملة خبر (إن). ويجوز أن يكون (نَحْنُ) تأكيداً لاسم (إن) في موضع نصب، ولا تكون

فاصلة، لأن الذي بعدها ليس بمعرفة وإنما هو جملة، والجمل تكون سموتاً للثكرات، فحكها حكم الثكرات. (١٠: ٥)

البيضاوي: أي من التعريف والزيادة والنقص، بأن جعلناه مُعْجِزاً مبايناً لكلام البشر بحيث لا يلقى تغيير ظنه على أهل اللسان، أو نَقَى تَطَرَّقَ الخلل إليه في الدوام بظمان المفظ له، كما نَقَى أن يُظن فيه بأنه المخلول له. وقيل: الضمير في (لَهُ) للشيء الذي. (١: ٥٢٨)

منه الشهدى. (٥: ٢٢٨)

أبو حيان: [نحو الزمخشري وأصاف:]

وقيل: يحفظه في قلوب من أراد بهم خيراً حتى لو سرق أحد نضلة لقال له الصبيان: كذبت، وصوابه كذا، ولم يفتقر هذا لشيء من الكتب سواء. وحل هذا فالظاهر أن الضمير في (لَهُ) عائد على (الذكر) لأنه المصرح به في الآية، وهو قول الأكثر: مجاهد وقتادة وغيرهما.

وقالت فرقة: الضمير في (لَهُ) عائد على رسول الله ﷺ أي يحفظه من أذاكم ويحوطه من مكركم، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَتَعَصَّلُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وفي ضمن هذه الآية التبشير بحياة رسول الله ﷺ حتى يظهر الله به الدين.

(٥: ٤٤٦)

أبو الشعثاء: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَيُتَّ وَنَمُوتُ لَهَا كَافِطُونَ﴾ رد لانكارهم التنزيل واستهزائهم برسول الله ﷺ بذلك، وتسليته له، أي نحن نعلم شأننا وعلو جنابنا نزلنا ذلك الذكر الذي نكروه وأنكروا نزوله عليك، ونسبوك بذلك إلى الجنون وعموا مغرهم، حيث بنوا الفعل للفعول إيماء إلى أنه أمر لا مصدر له، وفعل لا فاعل له ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِطُونَ﴾ من

كل ما لا يليق به، فيدخل فيه تكذيبهم له واستهزائهم به دخولاً أولياً، فيكون وعيداً للمستهزئين.

وأما الحفظ عن مجرد التعريف والزيادة والتقصي وأمثالها فليس يقتضي المقام، فالتوجه المحمل على الحفظ من جميع ما يقدح فيه من الظن فيه، والمجادلة في حقيقته، ويموز أن يراد حفظه بالإيجاز دليلاً على التنزيل من عنده تعالى؛ إذ لو كان من عند غير الله لشرقت عليه الزيادة والتقصي والاختلاف.

وفي سبك المحتملين من الدلالة على كمال الكبرياء والجلالة، وعلى ضخامة شأن التنزيل ما لا يخفى، وفي إيراد الثانية بالجملة الاسمية دلالة على دوام الحفظ، والله سبحانه أعلم.

وقيل: الضمير المهرور للرسول ﷺ كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخَصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة: ٦٧، وتأخير هذا الكلام - وإن كان جواباً عن أول كلامهم الباطل، ورداً له - لما ذكر آنفاً ولا ارتباطه بما يعقبه من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَاكَ أَيُّ رَسُولًا، وَإِنَّا لَم نَذْكُرْ لِدَلَالَةِ مَا بَعَدَ عَلَيْهِ. ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ متعلق بـ (أَرْسَلْنَا) أو محذوف هو نسبت للمفعول المحذوف، أي رسلاً كائناتاً من قبلك. (١٠: ١٠) البروسوي: ﴿وَأَنَّا لَم نَخْلُقُوكَ﴾ في كل وقت من كل ما لا يليق به، كالظن فيه، والمجادلة في حقيقته، والتكذيب له، والاستهزاء به، والتعريف والتجديد والزيادة والتقصي، ونحوها. وأما الكتب المتقدمة فلما لم يتول حفظها واستحفظها الناس طرقت إليها التثكل.

وفي «التيان»: أو حافظون له من الشياطين. من وساوسهم وتخالفهم.

قال في «بهر العلوم»: حفظه إيتاء بالصرفة، على معنى أن الناس كانوا قادرين على تحريفه وتقصاه كما حرّوها التوراة والإنجيل، لكن الله صرفهم عن ذلك، أو يحفظ العلماء وتصنيفهم الكتب التي صنعوها في شرح ألفاظه ومعانيه، ككتب التفسير والقراءات، وغير ذلك، وفي المتن:

مصطفى را وعده كرد الطاف حق

مگر بپیری تو لمیرد این سبق...

تسا قیامت ساقیش دارم ما

تو مترس از نسخ دین ای مصطفی

ومن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَهْتَمُّ بِكُلِّ رَأْسٍ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَن يَعْبُدْهَا دِينَهَا» ذكره أبو داود في سننه. وفيها ذكر إشارة إلى أن القرآن العظيم ما دام بين الناس لا يمتلئ وجه الأرض عن المهرة من العلماء والقراء والم حفاظ [ثم ذكر حديثاً آخر وقال:] فعل الماقل التمسك بالقرآن وحفظه ظناً ومعنى، فإن النجاة فيه.

وفي الحديث: «من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وإن كانا مشركين».

وفي حديث آخر: «اقرأوا القرآن واستظروه فإن الله لا يذب قلباً وحى القرآن».

وفي حديث آخر: «لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق» أي من جعله الله حافظاً للقرآن لا يمترق.

وسئل الفرزدق لِمَ يهجوكم جرير بالقييد. [ثم حكى قصة عن الفرزدق في لعتامه يحفظ القرآن وأدام:]

قيل: اشتغل الإمام زهر رحمه الله في آخر عمره بتعليم القرآن وثلاثه ستين، ثم مات ورأه بعض شيوخ عصره في منامه، فقال: لو لاستعان بذلك زهر.

قال الكاشي: قيل: الضمير حاكم إلى الرسول أي لحفظه من كيد الأعداء، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ يَخِصِّصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة: ٦٧.

گر جمله جبهانم خصم کردند

نقشم چون نگه دارم تو باشی

زعامی در همه حالم نگنجم

اگر يك لحظه غمخوارم تو باشی

والإشارة ﴿وَإِنَّا لَنَرُّكَ الذُّكْرَ﴾ في قلوب المؤمنين

وهو قول: لا إله إلا الله - ظيهر قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ

كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ﴾ المائدة: ٢٢، وقوله: ﴿هَؤُلَاءِ

الَّذِي أُنْزِلَ الشُّكُوكَةُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصح: ٤،

فالمنافق يقول: لا إله إلا الله، ولكن لم يترك الله في قلبه ولم

يصل فيه الإيمان ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَافِقُونَ﴾ أي في قلوب

المؤمنين، ولو لم يحفظ الله الذكر والإيمان في قلوب المؤمنين

لما قدر المؤمن على حفظه، لأنه ناس. (٤: ٤١٢)

شهره ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَافِقُونَ﴾ عند أهل الذكر فيها

لا يفرقان، أو من كيد المشركين فلا يمكنهم إسقاطه.

وقيل: الضمير في (لَهُ) للنبى ﷺ، ويدل على أن القرآن

حدث، لأنه مذكور ومحمود. (٣: ٢٧٤)

الألوسي: أي نحن بعظم شأننا، [وذكر نحو أبي الشعث

إلى أن قال:]

﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَافِقُونَ﴾ أي من كل ما يُفتَح فيه،

كالضمير والزيادة والتقصان وخير ذلك، حتى أن

الشيخ المهيب لو غير نقطة يرد عليه الصبيان، ويقول له: من كان: الصواب كذا، ويدخل في ذلك استهزاء أولئك المستهزئين وتكذيبهم إياه دخولاً أولياً.

ومعنى يحفظه من ذلك: عدم تأثيره فيه وذنبه عنه،

وقال المحسن: حفظه بإبقاء شريعته إلى يوم القيامة. [ثم

نقل معنى كلام الزمخشري وقال:]

وذلك لأنَّ ظمه لما كان مُعجزاً لم يمكن زيادة عليه

ولا نقص للإخلال بالإعجاز، كذا في «الكشف»، وفيه

إشارة إلى وجه العطف وهو ظاهر.

وأنت تعلم أن الإعجاز لا يكون شيئاً لحفظه عن

إسقاط بعض الثبوت، لأنَّ ذلك لا يصل بالإعجاز، كما

لا يصل، فالتأثر أن حفظ القرآن وإبقاءه كما نزل، حتى

يأتي أمر الله تعالى بالإعجاز وغيره مما شاء الله عز

وجل، ومن ذلك توفيق الصحابة رضي الله تعالى عنهم

بعضه، حسب علمته أول الكتاب. [إلى أن نقل استدلال

النخعي الزاوي على كون «البسملة» من القرآن بدليل

حفظه وأضاف:]

ولعمري أن تسمية مثل هذا بالمخبال أول من

تسميته بالاستدلال. (١٤: ١٦)

هذه دروزة، تطبيق على ما في [الآية] من معجزة

ربانية عظمى، ومع صلة الآية بسياق المناظرة بين

النبي ﷺ والكفار، فإنها صارت عنوان معجزة ربانية

عظمى، في حفظ الله تعالى قرآنه الجيد من كل تبديد

وتغيير، وتحريف وزيادة ونقص مجسماً عليه في رسم

واحد ونص واحد ومصحف واحد وترتيب واحد، في

مشارق الأرض ومغاريها، محفظاً بكل إسرائه وسنائه

وروحانيته، ونفس ألفاظه وحروفه، وأسلوب ترتيبه وتلاوته التي تلاها رسول الله ﷺ وترتيبه الذي رتبته آيات في سور وسور في مصحف، مما لم يتيسر لأي كتاب سبوتي ولا لأي نبي.

وقد ظل مرجع كل خلاف، وحكماً في كل نزاع بين المسلمين، على اختلاف فرقهم وأهوائهم، والقول الفصل في كل مذهب، وعند كل يختلف من مذاهبهم ونحلتهم على كثرتهم، منذ وفاة النبي ﷺ إلى اليوم وإلى ما شاء الله لهذا الكون أن يدوم.

ويكفي تبين خطورة المعجزة الرّبانية المظلمة أن يذكر المرء ما كان من فتن وخلاف وشقاق وحروب وتنافس، في سبيل الحكم والسّلطان منذ صدر الإسلام الأوّل، وما كان من اجترار لأصحاب الأصول في ذلك العهد وبعده على رسول الله ﷺ والكذب عليه في وضع الأحاديث المصنّعة تأييداً على فتنه، وراي على رايه، ودعوة على دعوة، وما كان من وضع الأحاديث والزوايات لصرف آيات القرآن إلى غير وجهها الحق، وتأويلها بغير وجهها الحق بسبيل ذلك، وما كان من استعلاء قوم على قوم وشيعة على شيعة استعلاء القوة والسّلطان، مع اشتداد البداء والتجريح، واشتداد نثار الأحاديث المفترقة.

وكان ممن صار له السّلطان القويّ الواسع المديد فئات كانت تكيم دعوتها على صرف تلك الآيات إلى هواها، وتأويلها بغير وجهها الحق، والاجترار على رسول الله ﷺ وأصحابه بسبيل ذلك، وأن يذكر أن هذا كان في وقت لم يكن القرآن فيه مطبوعاً ولا مصوّراً ولم

يكن من المستحيل فيه أن يبرأ الذين اجترأوا على رسول الله وأصحابه وكذبوا عليهم، وصرفوا الآيات الرّبانية إلى غير وجهها الحق - على كتاب الله تعالى - فيغيروا ويذكوا ويزيدوا وينقصوا تبديلاً جوهرياً سافهاً على المسلمين مؤيداً لأهوائهم، وينشروا به مصاحف عديدة، ونصائح في الآيات التي حاولوا صرفها عن وجهها الحق إلى تأييد أهوائهم ودعوتهم، أو إضعافها لتكون أكثر مطابقة مع الوجوه التي أريد صرفها إليها سلباً وإيجاباً، ونخباً وإتباعاً، وفي وقت كانت الكشافة العربية سقيمة، ولم يكن قد اخترع الشطّ والتشكيل، وكان التشابه بين الحروف كثيراً واحتمال اللبس خوفاً.

ولقد حُفِظت ببركة هذه المعجزة الرّبانية اللّغة العربية - التي نزل بها - قوّة مشرقة بكلّ ما وصلت إليه من سعة وبلاغة ودقّة ونفوذ وعمق ونصاعة وضوابط، لتظلّ لغة الأمة العربية القصص في كلّ صنع ورواية وفي كلّ دود وزمان، وهو ما لم يجسر للغة لغة من أسم الأرض، ولتكون إلى ذلك لغة عبادة الله لجميع الأمم الإسلامية المنتشرة في أنحاء الأرض، خلال ثلاثة عشر قرناً، ثمّ خلال القرون الأتية، بل ولتترشّح لتكون لغة العالم الإسلاميّ بل لغة الإنسانية، حينما يأذن الله بتحقيق وعده وإظهار الإسلام على الذين كلّّمه كما جاء في آيات عديدة، منها آية سورة الفتح: ٢٨، هذه «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ يُظَاهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا».

وحُفِظت ببركتها الأمانة العربية قوّة الخيرية صاعدة لأمام ما وقع عليها من نكبات، وتسلّل فيها من عناصر

غريبة، محظية بمواعيبها العظيمة وخصائصها القومية،
التي كان من مظاهرها أن اصطلح خاتم الأنبياء منها.
وأن نزل آخر كتاب سماوي بها مصدقاً لما قبله
ومهيماً عليه.

وأن حملت عبء الدعوة إلى الله ونشر رسالته
المتينة لما سبقها، والتي بقيت نقية صافية كما هي في
منبعها الأول، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وأن ترشعت بذلك لتكون غير أمة أخرجت للناس،
إن هي قامت بما حملها إتياء القرآن من ذلك الصب،
ودعت إلى الخير، وأمرت بالمعروف، ونهت عن المنكر.

نقول هذا ونحن نعرف أن هناك بعض روايات
تروى عن بعض آيات وكلمات وحروف مختلفة
في القرآن. وأن بعض المستشرقين والمسيحيين يقولوا
بعض الأقوال في صدد ذلك. غير أن هذا وذلك لا يجوز

جوهراً، وليس من شأنه أن ينقض المسجزة الزمانية
العظمى، وهو من الضآلة والقلة إلى درجة لا تكاد تكون
شيئاً بالنسبة للمجموع، كما أنه لا يثبت على النقد
والتمحيص، وهناك مستشرقون منصفون زرقوا بقوة
الألسوال المضادة عن الهوى والنمى والمقد
والنصب. (١٢٦: ٤)

مغنيته المراد به (الذكر): القرآن. وقيل: إن ضمير
(له) يعود إلى محمد ﷺ، وإن الله يحفظه من أعدائه،
وهذا خلاف ظاهر الآية، ليعين إعادة الضمير إلى
القرآن.

وتسأل: من أي شيء يحفظ الله القرآن؟ فإن كان

المراد أن الله يحفظه من التحريف - كما قال أكثر المفسرين -
فبالأسس القريب طبعه إسرائيل ألوف النسخ من
القرآن، وحرفت ما انتهت من الآيات، منها الآية (٨٥)
من سورة آل عمران التي صارت في قرآن إسرائيل:
«ومن يتبع غير الإسلام ديناً يُقبل منه»، وإن كان المراد
بالحفظ أنه لا أحد يستطيع الطعن فيه، فهذا خلاف
الواقع؟

وذكر الزاوي والطبرسي عدداً من الأوجه، ولكنها
غير مقنعة. والذي نراه أن المراد بحفظ القرآن: أن كل ما
فيه هو حق ثابت وراسخ مدى الأزمان، لا يمكن رده
والطعن فيه بالحجة، بل كلها تقدمت العقول والعلوم
ظهرت أدلة جديدة على صدق القرآن وعظمته. وهذا
الذي الذي فسرنا فيه حفظ القرآن تدل عليه أو تشير
به الآية «وَأَنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» فصلت: ٤٢.
(٤٦٨: ٤)

الطباطبائي: صدر الآية سوق سوق الحصر،
وظاهر السياق أن الحصر ناظر إلى ما ذكر من ردهم
القرآن بأنه من أهدار الجنون، وأنه لا يجوز
بما صنع ولا جبر، ومن اقتراحهم أن يأتيهم بالملائكة
ليصدقوه في دعوتهم، وأن القرآن كتاب سماوي حق.

والمعنى - على هذا والله أعلم - أن هذا (الذكر) لم
تأت به أنت من عندك حتى يصجزوك ويظهروه بتأديهم
وشدة بطشهم وتكلف لحفظه ثم لا تقدر، وليس نازلاً
من عند الملائكة حتى يفتر إلى نزولهم وتصديقهم إياه،
بل نحن أنزلنا هذا الذكر إنزالاً تدريجياً، وإنا له لحافظون

بما له من صفة الذكر، بما لنا من العناية الكاملة به.

فهو ذكر حتى خالده مصون من أن يموت ويُسَى من أصله، مصون من الزيادة عليه بما يطل به كونه ذكرًا، مصون من النقص كذلك، مصون من التغيير في صورته وسياقه، بحيث يتغير به صفة كونه ذكرًا، مبيّنًا لمقتضى معارفه.

فالأية تدلّ على كون كتاب الله محفوظًا من التعريف بجميع أقسامه، من جهة كونه ذكرًا لله سبحانه، فهو ذكر حتى خالده.

وظاهر الآية في الدلالة على كون الكتاب العزيز محفوظًا بحفظ الله، مصونًا من التعريف والتصرف بأي وجه كان، من جهة كونه ذكرًا له سبحانه، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَكُرْسًا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت: ٤١، ٤٢.

وقد ظهر بما تقدّم أنّ اللام في (الذِّكْر) للسند الذكري، وأنّ المراد بالوصف «لَحَاقُطُونَ» هو الاستقبال، كما هو الظاهر من اسم الفاعل، فيندفع به ما ربما يورد على الآية أنها لو دلّت على نفي التعريف من القرآن، لآتاه ذكر، لدلّت على نفيه من التوراة والإنجيل أيضًا، لأنّ كلّها منها ذكر، مع أنّ كلامه تعالى صريح في وقوع التعريف فيها، وذلك لأنّ الآية بقرينة السياق إنّما تدلّ على حفظ الذكر الذي هو القرآن بعد إنزاله إلى الأبد، ولا دلالة لها على علّية الذكر للحفظ الإلهي، ودوران الحكم مناره، [تمّ أطلال الكلام في عدم تعريف القرآن فلاحظ.]

عبد الكريم الخطيب: [تم بعض المتضمنين في

معنى الحفظ وأضاف:]

والقول هنا: لم وكل الله سبحانه وتعالى حفظ الكتب السماوية السابقة إلى أهلها، ولم يتولّى سبحانه وتعالى حفظها، وهي من كلماته كما تولّى ذلك سبحانه، بالنسبة للقرآن الكريم؟

والجواب على هذا، والله أعلم:

أولاً: أنّ الكتب السماوية السابقة مرادّة لنساية محدودة، ولوقت محدود، وذلك إلى أن يأتي القرآن الكريم، الذي هو مجمع هذه الكتب، والمهيمن عليها. وهو بهذا التدبير الرسالي السماوية إلى الإنسانية كلّها في جميع أزمانها وأزماتها.

ثلاً: أنّ الكتب السماوية السابقة، كان لها هذا الحفظ من الله سبحانه لما دخلها هذا التعريف والتبديل، ومن ثمّ لم يكن للقرآن الكريم هيمنة عليها، ولم يكن ناسخاً لها، الأمر الذي أراد الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم أن يهيمن به.

وثانياً: هذا التبديل والتعريف الذي أدخله أهل الكتب السابقة على كتبهم، لا يدخل منه شيء على آيات الله وكلماته، كما لم يدخل شيء من ذلك على آياته الكونية، التي يتخوّل بها النساؤون، ويتصرف بها المنصرفون، وكما لا يدخل شيء من النقص على ذاته الكريم، أو صفاته وكمالاته، إذا جئت المجدفون على الله، وظفروا إلى ذاته وصفاته بعبث مريضة، وقلوب فاسدة، وعقول سقيمة.

مكارم الشيرازي: حفظ القرآن من التحريف بعد أن استعرضت الآيات السابقة تحجج الكفار واستهزاءهم بالنبي ﷺ والقرآن، تأتي هذه الآية المباركة لتواسي قلب النبي ﷺ من جهة، ولتطمئن قلوب المؤمنين المخلصين من جهة أخرى، من خلال طرح مسألة حيوية ذات أهمية بالغة لحياة الرسالة، ألا وهي حفظ القرآن من أيادي التلاعب والتحريف ﴿إِنَّا لَنَعْلَمُ نَزْلَنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. فبأن هذا القرآن مستحكم وشمس وجوده لا يخطئها غريال الضلال، ومصباح هديه أبدي الإنارة، ولو أتمد أصق جبابرة التاريخ وطغاته وحكاهم الظلمة، محرفين بعلاء السوء، ومزودين بألوى الجيوش هذه وعنادا، على أن يحدوا نور القرآن ومحاولة التيل من ثقائه، فلن يستطيعوا إلا أن يحكمهم الجبار سبحانه تهذ بحفظه وصيانه فكيف بهم وهم فئة قليلة ضعيفة!

وقد اختلف المفسرون في دلالة «حفظ القرآن» في هذه الآية المباركة.

١- قال بعضهم: الحفظ من التحريف والتغيير، والزيادة والنقصان.

٢- وقال البعض الآخر: حفظ القرآن من الضياع والافناء إلى يوم قيام الساعة.

٣- وقال غيرهم: حفظه أمام المحققات المضلة الخالفة له.

بما أنه لا يوجد أي تضاد بين هذه التفسيرات، وسابها ضمن المفهوم العام لمباراة ﴿إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فلا داعي لمحصر مصاديقها في أحد واحد، خصوصاً وإن

﴿لَحَافِظُونَ﴾ ذكرت بصيغة مطلقة، وليس هناك ما يخصها.

الحق - وفقاً لظاهر الآية المذكورة - فقد وعد الله تعالى بحفظ القرآن من جميع التواحي: من التحريف، من التلف والضياع، ومن سفسطات الأعداء المزاجية ووساوسهم الشيطانية.

أما ما احتله بعض قدماء المفسرين بأنه الحفظ على شخص النبي ﷺ، باعتباره أن ضمير (لَهُ) في الآية يعود إلى النبي ﷺ، بدلالة إطلاق (الذِّكْر) على شخص النبي ﷺ في بعض الآيات، فهو احتمال يتعارض مع مبادئ الآيات السابقة التي حنت به (الذِّكْر) القرآن، بالإضافة إلى إشارة الآية المثقلة لهذا المعنى. [تم اطلال بحث حول عدم تحريف القرآن فلاحظ] (٢٠٨-٢٠٩)

فضل الله: ﴿إِنَّا لَعْلَمُ نَزْلَنَا الذِّكْرَ﴾ الذي تواجهون آياته بأساليب الشفرية، دون وعي أو مسؤولية، لأنكم

لم تتركزوا في موقفكم من الرسالة على موقع التأمل والتدبر، لتعرفوا عمق الإعجاز فيه، وتلتفتوا إلى أن الله هو الذي أنزل آياته لتكون نوراً وهدى للناس، وأن البشر لا يمكن أن يأتوا بسورة من مثله، لأن خصائصه الإبداعية شكلاً ومضموناً فوق قدرتهم، ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من الضياع ومن التحريف، لبقى وثيقة إلهية مصونة، يرجع الناس إليها في كل جيل عندما تنشبه الأمور، وتضطرب الأفكار وتختلط المفاهيم وتصحرك التيارات المضادة أو التعريفية، وتكثر الأكاذيب على صاحب الرسالة.

فإن القرآن يبقى المرجع المعصوم الذي يُنزل الحقيقة

وذهابه. (التعليق: ٥: ٢٤٦)

يعنون أنه سرق ليلاً وهم نيام، و«الغيب» هو الليل

بأنه جدير. (التعليق: ٥: ٢٤٦)

مجاهدة لم تشعر أنه يسرق.

نحوه عنكرمة وقناعة. (الطبري: ١٢: ٣٦)

ونحوه الحسن. (الطوسي: ٦: ١٨٠)

ما كنا نعلم أن ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا،

فلو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا، وإنما قلنا: ونحفظ أماننا

منا لنا إلى حفظه منه سبيل.

منه قناعة. (التعليق: ٥: ٢٤٦)

ونحوه الحسن (الواحدي: ٢: ٦٢٦)، والطبري (١٢: ٣٦).

ما كنا نعلم أن ابنك يسرق.

لم نعلم أن نحفظه فلا يسرق. (المؤيدي: ٣: ٦٨)

لم نعلم أن نحفظه فلا يسرق.

(ابن الجوزي: ٤: ٢٦٨)

عنكرمة: فلعلها دُشنت بالليل في رحله.

(التعليق: ٥: ٢٤٦)

ما كنا لسر هذا الأمر حافظين وبه عاين، فلا ندرى

أنه سرق أم كذبوا عليه، وإنما أخبرناك بما

شاهدنا. (الطبرسي: ٣: ٢٥٧)

ابن إسحاق: معناه: قد أخذت السرقة من رجليه

ونحن نظروا، ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه.

(الواحدي: ٢: ٦٢٦)

نحوه التعليق (٥: ٢٤٦)

ابن زيد: لم نعلم أنه سرق لثقلك شيئاً، ولذلك

حكنا باسترقاق التارقي. (ابن الجوزي: ٤: ٢٦٨)

الإلهية في كل آياته، والميزان الصادق الذي يمكن للناس

من خلاله أن يحدّدوا الحديث الصادق من الكاذب، عند

عرض التركة الكبيرة من الأحاديث المنسوبة إلى

الرسول ﷺ عليه، لأن ما خالفه وغرف، كما جاء في

الحديث عن أمّة أهل البيت، بحيث يستطيع السارق

بخصائص أسلوبه، أن يكشف زيف كل كلمة تضاف

إليه، في ما يضعه الواضعون، أو يحرفه المحرّفون، فلا

تلتصّب الكلمة من الآية، إلا لتجدد ههنا، فلا تؤثر على

سلامة النصّ القرآني في وهي المسلمين.

وهذا ما نلاحظه في إجماع المسلمين، إلا شاذاً منهم.

على أن النصّ القرآني الموجود بين يدي الناس، هو ما

أمر الله على رسوله دون زيادة ونقصان، وأن الباطل

لا يأتية من بين يديه ولا من خلفه. (١٤٤: ٨٢)

الحافظون

... الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ

الْمُحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَتَحَرُّوا السُّجُونِ. التوبة: ١١٢

راجع: ح د هـ: «الحدود».

حافظين

... وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِغَيْبٍ

حَافِظِينَ.

يوسف: ٨١

ابن عباس: يقول: لو علمنا الغيب ما ذهبنا به،

ويقال: ما كنا له بالليل حافظين. (٢٠: ١)

لم نعلم ما كان يعمل في ليله ونهاره ومجيئه

الْقَوَاءُ: يقول: لم تكن تحفظ غيب ابنك، ولا تدري ما يصنع إذا غاب عنا. ويقال: لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا. (٢: ٥٣)

ابن قَتَيْبَةَ: يريدون: حين أعطيناك الموثق لتأتيك به، أي لم نعلم أنه يسرق، فيلخذ. (٢٢١)

ابن كيسان: لم نعلم أنك تُصاب كما أصبت يوسف، ولو علمنا ذلك لم نأخذ فتاك ولم نذهب به.

(الصليبي: ٥: ٢٤٦)

ابن الأنباري: لو علمنا من الغيب أن هذه البنية تقع بابنك ما سافرنا به. (ابن الجوزي: ٤: ٢٦٨)

الطوسي: قيل في معناها قولان:

أحدهما: [قول مجاهد]

والثاني: إنا لا ندري باطن الأمر في الشرع وهو الأقوى. (١٨٢: ٦)

الواحدى: المعنى: ما كنا لنسب ابنك سارقاً ما كنا نحفظه في محضره فإذا غاب عنا ذهب من حفظنا. (٢: ٦٢٦)

(٢: ٦٢٦)

نحوه ابن الجوزي: [في قوله السادس] (٤: ٢٦٨)

الزَّعْمُ شَرِيٌّ: وما علمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الموثق، أو ما علمنا أنك تُصاب به كما أصبت يوسف ومن قرأ (سرق) فعناد: وما شهدنا إلا بقدر ما

علمنا من التسريق. «وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ»: للأمر الحسيّ أسرى بالصحة أم فسّ الصاع في رَحْلِهِ ولم يشعر.

(٢: ٣٢٧)

نحوه البيضاوي (١: ٥٠٥)، وأبو السعود (٣: ٤٢٢)، والمشهدى (٥: ٢٢)، والبروسوي (٤: ٣٠٤)، وشبر (٣: ٣٦)

٥٣٠١. والآلوسي (١٣: ٣٧).

ابن عَطِيَّة: أي حين وانفكنا، إنما قصدنا ألا يقع منا نحن في جهته شيء يكرهه، ولم نعلم الغيب في أنه سيأتي هو بما يوجب رقه.

ودوي أن معنى قولهم: «لِلْغَيْبِ» أي الليل، بلغة جنير، فكأنهم قالوا: وما عهدنا عندك إلا بما علمناه من ظاهر حاله، وما كنا بالليل حاضرين لما يقع من سرقة

هو، أو التدليس عليه. (٣: ٢٧٠)

نحوه مكارم الشيرازي: (٧: ٢٤٧)

الفخر الرازي: فيه وجوه:

الأول: أننا قد رأينا أنهم أخرجوا الصواع من رَحْلِهِ، وأما حقيقة الحال فغير معلومة لنا، فإن الغيب لا يعلمه إلا

الله.

والثاني: [نقل قول جكرمة]

والثالث: [نقل قول مجاهد وقناة والحسن]

والرابع: نقل أن يعقوب عليه السلام قال لهم: ذهب أنه سرق ولكن كيف عرف الملك أن شرع بني إسرائيل أن

من سرق يُسَرَّق؟ بل أنتم ذكرتموه له لترض لكم.

فقالوا عند هذا الكلام: إنا قد ذكرنا له هذا المحكم قبل وقوعنا في هذه الواقعة، وما كنا نعلم أن هذه الواقعة تقع فيها، فقوله: «وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَاضِرِينَ» إشارة إلى

هذا المعنى.

فإن قيل: لعل يجوز من يعقوب عليه السلام أن يسعى في إخفاء حكم الله تعالى على هذا القول؟

قلنا: لعله كان ذلك المحكم مخصوصاً بما إذا كان المسروق منه مسلماً، فلماذا أنكر ذكر هذا المحكم عند

٢- وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ فِيهِ وَيَقْتُلُونَ عَمَلًا
 دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ. (الأنبياء: ٨٢)
 ابن عباس: «وَكُنَّا لَهُمْ»: للشياطين «حَافِظِينَ»
 من أن يعلو أحد على أحد في زمانه. (٢٧٤)
 يريد وسلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما
 يشاء. (الفتح الرازي ٢٢: ٢٠٢)
 الكلبي: كان يحفظهم من أن يُسيبوا أحدًا في زمانه.
 (الفتح الرازي ٢٢: ٢٠٢)
 القراء: «وَكُنَّا لَهُمْ»: للشياطين. وذلك أنهم كانوا
 يحفظون من إفساد ما يعملون، فكان سليمان إذا فرغ
 بعض الشياطين من عمله وكلفه بالعمل الآخر، لأنه كان
 يفتخر بما يعمل فلم يكن له شغل كثر على تهميم ما بهي،
 فذلك قوله: «وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ». (٢: ٢٠٩)
 نحوه الزجاج. (٣: ٤٦٠)
 الطبري: يقول: وكنا لأصنامهم ولأعدائهم
 حافظين. لا يؤردنا حفظ ذلك كله. (١٧: ٥٦)
 الطوسي: أي يحفظهم الله من الإفساد لما صلوه.
 وقيل: كان حفظهم كلاً يبروا من العمل. (٧: ٢٧٠)
 نحوه ابن الجوزي. (٥: ٣٧٤)
 البغوي: حتى لا يخرجون عن أمره. (٢: ٣٠٣)
 نحوه الطبرسي (٤: ٥٩)، والشربيني (٢: ٥١٨)،
 وتفتية (٥: ٢٩٣).
 الزمخشري: والله حافظهم أن يزيفوا عن أمره، أو
 يذكروا أو يغيروا، أو يوجد منهم فساد في الجملة، فبما هم
 مسخرون فيه. (٢: ٥٨١)
 نحوه البضاوي (٢: ٧٩)، والنسفي (٣: ٨٦)، وأبو

الملك الذي ظنه كاهنًا. (١٨: ١٩٠)
 القرطبي: أي لم نعلم وقت أخذنا منك آية
 يسرق، فلا نأخذ. (٩: ٢٤٤)
 النيسابوري: «وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ» عند ارتحالنا
 من القيب إلى الشهادة «حَافِظِينَ» لأنه جعل السقاية
 في رحله في غيبتنا. (١٣: ٣٦)
 الشربيني: [نحو مجاهد وأضاف:]
 وحقيقة الحال غير معلومة لنا، فإن القيب لا يعلمه
 إلا الله تعالى، فلمل الصاع دُس في رحله ونحن لا نعلم
 ذلك، فلمل حيلة دُبرت في ذلك غاب عنا علمها، كما
 صنع في رد بضاعتنا. (٢: ١٢٩)
 الطباطبائي: قيل: أي لم نكن نعلم أن يسرق
 يسرق فيؤخذ ويسرق، وإنما كنا نعلم على حال
 الحال. ولو كنا نعلم ذلك لما بادرنا إلى تسفيهه معنا. ولا
 أقدمنا على الميتاق. (١١: ٢٢٩)
 والحق أن المراد به (القيب) كونه سارقًا مع جهلهم
 بها. ومعنى الآية إن ابنك سرق وما شهدنا في جزاء
 السرقة إلا بما علمنا، وما كنا نعلم أنه سرق السقاية وأنه
 سيؤخذ بها حتى نكف عن تلك الشهادة، لما كنا نظن به
 ذلك. (١١: ٢٢٩)
 فضل الله: عند ما أعطيناك الميتاق بشكل مطلق،
 فلم تكن تعرف في ظل الأجواء الماطية التي تُحجب
 الرؤية أنه يمكن أن يسرق. ولكن الواقع فاجأنا بغير ما
 نتوقع. وهذا ما جعلنا نواجه الحقيقة معك، لنستحل
 مسؤوليتنا أمام هذه الحادثة التي تهزنا وتطمنا على
 المستوى النفسي، جميعًا. (١٢: ٢٥٣)

الشُّعُود (٤: ٣٥٢)، والكاشاني (٣: ٣٥٠)، والمستهدي (٦: ٤١٩)، والبروسوي (٥: ٥١١)، وشبر (٤: ٢١١).

ابن عَطِيَّة: قيل: معناه من إفسادهم ما صنموه فإثمهم كان لهم حرص على ذلك، لولا ما حال الله تعالى بينهم وبين ذلك.

وقيل: معناه عادي حاصرين، أي لا يشذ عن علمنا وتسفيرنا أحد منهم. (٤: ٩٤)

الفخر الرازي: في تفسير «وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ» وجوه:

أحدها: أنه تعالى وكل بهم جمعاً من الملائكة أو جمعاً من مؤمني الجن.

ثانيها: سخرهم الله تعالى بأن حبب إليهم طاعته، وخوفهم من مخالفته.

ثالثها: [مضى في قول ابن عباس] فإن قيل: وعن أي شيء كانوا محفوظين؟ قلنا: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه تعالى كان يحفظهم عليه ثلثاً يذهبوا ويتركوه.

وثانيها: [نقل قول الكلبي] وثالثها: كان يحفظهم من أن يفسدوا ما عملوا فكان دأبهم أنهم يعملون بالثَّهَارِ ثم يفسدونه في الليل.

(٢٢: ٢٠٢)

القرطبي: أي لأعمالهم. [إلى أن قال:] وقيل: حافظين من أن يسيروا أو يمتنعوا، أو حفظناهم من أن يخرجوا عن أمره. (١١: ٣٢٢)

القيس ابوري: من أن يزيغوا عن سواء السبيل.

ويجوز أن جادة الشريعة، وقانون الطريقة. (١٧: ٦٠)

أبو حنبل: [نحو الزمخشري والكلبي وأضاف:] وقيل: حافظين حتى لا يهربوا. قيل: سخر الكفار دون المؤمنين، ويدل عليه إطلاق لفظ (الشياطين) وقوله: (حافظين) والمؤمن إذا سخر في أمر لا يحتاج إلى حفظ، لأنه لا يفسد ما عمل.

(٦: ٣٢٣)

ابن كثير: أي يحرسه الله أن يناله أحد من الشياطين سوء، بل كل في قبضته وتحت قهره، لا يتجاسر أحد منهم على الدنو إليه والتقرب منه، بل هو يحكم فيهم، إن شاء أطلق وإن شاء حبس منهم من يشاء، ولهذا قال: «وَأَخْرَجَ مُذْرِبِينَ فِي الْأَصْغَادِ» من: (٤: ٥٧٩).

٣٨ نحوه المرافي.

(١٧: ٥٩)

القاسمي: أي مؤيدين ومعينين. (١١: ٤٢٩٦)

عبد الكريم الخطيب: في قوله: «وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ» إشارة إلى أنهم محكومون بقدره الله، وأن تلك القدرة هي المحافظة لهم، والمُسَكَّة بهم على خدمة سليمان وطاعة أمره، ولولا هذا لتفلتوا منه، وخرجوا عن طاعته، فليس سليمان هو الذي سخر هذه الشياطين، وإنما الله سبحانه وتعالى هو الذي سخرها له. (٩: ٩٣٢)

(١٠: ١٩٨)

نحو سكارم الشيرازي.

الطباطبائي: والمراد بحفظ الشياطين: حفظهم في خدمته، ومنعهم من أن يسيروا أو يمتنعوا، أو يفسدوا عليه الأمر.

(١٤: ٣١٤)

نحو فضل الله. (١٥: ٢٥٢)

٣- وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ • كِرَامًا كَاتِبِينَ.

الانقطاع: ١٠، ١١

ابن عباس: من الملائكة يحفظونكم ويحفظون أفعالكم. (٥٠٤)

نحوه الثعلبي (١٠: ١٤٨)، والواحدي (٤: ٤٣٧)، والبقوي (٥: ٢٢٠)، وابن عطية (٥: ٤٤٧).

الطبري: يقول: وإن عليكم رقباء حافظين يحفظون أفعالكم ويحفظونها عليكم. (٣٠: ٨٨)

القمي: المكان الموكَّلان بالإنسان. (٢: ٤٠٩)
الماوردي: يعني الملائكة، يحفظ كل إنسان مكانه أحدهما عن يمينه يكتب الخير، والآخر عن شماله يكتب الشر. (٦: ٢٢٣)

الطوسي: يعني من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملون من الطاعة والمعصية. (١٠: ٢٩٢)

نحوه الطبرسي (٥: ٤٥٠)، وفضل الله (٢٤: ٣١٦-٣١٧)
الزبيدي: تحقيق لما يكذبون به من الجرائم، يعني أنكم تكذبون بالجرائم، والكاتبون يكتبون عليكم أفعالكم لتجازوا بها. (٤: ٢٢٨)

نحوه الأوسي: الفخر الرازي: ملائكة الله موكلون بكم، يكتبون أفعالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة، وظاهر قوله تعالى:

﴿عَنِ الَّتِي هِيَ وَعَنِ الَّتِي هِيَ • مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق: ١٧، ١٨، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَلْقَاهُ فَوْقَ عَرْشِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ الأنعام: ٦١ [وله هاهنا مباحثه إلى أن قال:]

البحث الثاني: أن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ

لَحَافِظِينَ﴾ وإن كان خطاب مشافهة، إلا أن الآية مجمعة على أن هذا الحكم عام في حق كل المكلفين، ثم هاهنا احتلالان:

أحدهما: أن يكون هناك جمع من الحافظين، وذلك الجمع يكونون حافظين لمصعب بن آدم، من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم.

وثانيها: أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر، ثم يحتمل أن يكون الموكل بكل واحد من بني آدم واحداً من الملائكة، لأنه تعالى قابل الجمع بالجمع، وذلك يقتضي مقابلة الفرد بالفرد، ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعا من الملائكة، كما قيل: إنسان بالليل، وإنسان بالنهار، أو كما قيل: إنهم

الطوسي: يعني من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملون من الطاعة والمعصية. (١٠: ٢٩٢)

القرطبي: أي رقباء من الملائكة. [إلى أن قال:]

وأختلف الناس في الكفار هل عليهم حفظة أم لا فقال بعضهم: لا، لأن أمرهم ظاهر وعملهم واحد، قال الله تعالى: ﴿يُعْرِضُ الْمُشْكِرُونَ بِسِجِّينَهُمْ﴾ الرحمن: ٤١

وقيل: بل عليهم حفظة، لقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّبْنِ • وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ • كِرَامًا كَاتِبِينَ • يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ الانطار: ٩-١٢، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ الحاقة: ٢٥، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ الانشقاق: ١٠، فأخبر أن الكفار يكون لهم كتاب ويكون عليهم حفظة.

فإن قيل: الذي على يمينه أي شيء يكتب ولا حسنة له؟ قيل له: الذي يكتب عن شماله يكون إيان صاحبه

بدلالة قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ نُخَبِّرُكَ أَخْبَارَ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ﴾ [الزُّلْزَلَةُ: ١١].
سابقاً: الزَّمان الذي تجري فيه أعمال الإنسان،
بدلالة ما روي عن الإمام علي عليه السلام في قوله: «ما من يوم
يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم أنا يوم
جديد وأنا عليك شهيد».

وفي كتاب «الاحتجاج» لأبي منصور الطبرسي - وهو
غير صاحب التفسير - أن شخصاً سأل الإمام
الصادق عليه السلام عن حلة وضع للثلاثة لتسجيل أعمال
الإنسان، في حين أن الله عز وجل عالم السر وأخفى؟
فقال الإمام عليه السلام: «استعملتهم بذلك، وجعلهم شهوداً
على خلقه، ليكون العباد لئلا يمتنعوا عنهم أن الله عز وجل
مواظب، ومن مصيبتهم أن لا ينقضوا، وكم من مصيبة
بمعية فذكر مكانها فارغوى وكف، فيقول ربنا ما
ومعظني على بذلك تشهد، وأن الله برأيتهم فنفقه ويكلمهم
بعبادته، يذنبون عنهم مردة الشياطين، وهوام الأرض،
وأفات كثيرة من حيث لا يرون وأذن الله، إلى أن يحیی
أمر الله عز وجل».

ونستفيد من هذه الرواية أن للملائكة وظائف
أخرى، إضافة لتسجيلهم لأعمال الإنسان، كحفظ
الإنسان من الحوادث والأفات وسواس
الشيطان. (١٩: ٤٣٢)

وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ. المطففين: ٣٣
ابن عباس: «وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ» ما سلطوا على
المؤمنين «حَافِظِينَ» لهم ولأعمالهم. (٥٠: ٥)
الطبرسي، يقول جل تناوؤ: وما بعث هؤلاء الكفار

القائلون للمؤمنين: إن هؤلاء لضالون، حافظين عليهم
أعمالهم. يقول: إِنَّمَا كُنَّا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، وَلَمْ
يُجْعَلُوا رُقَبَاءَ عَلَى غَيْرِهِمْ، يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
وَيَتَّقِدُونَهَا. (٣٠: ١١١)

نحوه الفخر الرازي (٣١: ١٠٢)، والنسفي (٤: ٣٤٢).
الزجاج: أي ما أرسل هؤلاء القوم على أصحاب
النبي صلى الله عليه وآله يحفظون عليهم أعمالهم. (٥: ٣٠١)
نحوه الواحدي (٤: ٤٤٩)، والبهري (٥: ٢٢٧)،
والقرطبي (١٩: ٢٦٦)، وابن كثير (٧: ٢٤٤).

أبو مسلم الأصفهاني: وما أرسلوا عليهم
شاهدين، لأن شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين، أي
لم يسلّموا شهادة عليهم بل المؤمنون شهداء على الكفار،
شاهدون عليهم يوم القيامة. (الطبرسي ٥: ٤٥٧)

الطبرسي: أي لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على
المؤمنين، فيحفظون ما هم عليهم، والمراد بذلك: الذم لهم
بعبث المؤمنين بالضلال، من غير أن كانوا مستهم من
المراد، وأن يعطوا في ذلك بالصواب، فضلوا بالخطأ في
نسبهم إياهم إلى الضلال، فكانوا ألوم منهم لو أخطؤوا
فيه، وقد كانوا الاجتهاد. (١٠: ٣٠٥)

نحوه الطبرسي. (٥: ٤٥٧)
الزمخشري: موكلين بهم، يحفظون عليهم أعمالهم،
ويهيئون على أعمالهم، ويشهدون يرشدون وضلالهم،
وهذا تهكم بهم، أو هو من جملة قول الكفار، وأنتهم إذا
رأوا المسلمين قالوا: «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ» وأنتهم لم
يرسلوا عليهم حافظين، إنكاراً لصددهم إياهم عن
الشرك، ودعائهم إلى الإسلام وهدتهم في ذلك. (٤: ٢٢٣)

مثله الشريفي (٤: ٥٠٥)، ونحوه البيضاوي (٥٤٧: ٢)، وأيسو الشعور (٦: ٣٩٨)، والكاشاني (٥: ٣٠٣)، والبروسوي (١٠: ٣٧٣)، والأكوسي (٣٠: ٥٧٧). ابن عطية: قال الطبري وغيره: هو للكفار والمعنى: أنهم يرمون المؤمنين بالضلال، والكفار لم يُرسلوا على المؤمنين حفظه لهم.

وقال بعض علماء التأويل: بل المعنى بالعكس، وإن معنى الآية: وإذا رأى المؤمنون الكفار قالوا: إنهم لضالون وهو الحق فيهم، ولكن ذلك يثير الكلام بينهم. فكأن في الآية حفاً على المواجهة، أي إن المؤمنين لم يُرسلوا حافظين على الكفار، وهذا كله منسوخ على هذا التأويل بآية السيف.

نحوه أبو حيان. مغلبيّة: ضمير (أُرسلوا) للكفار، وضمير (عليهم) للمؤمنين، والمعنى: أن الله سبحانه ما أرسل الكفار رفقاءً على المؤمنين حتى يحفظوا أفعالهم، ويحصوا حركاتهم.

وقال الشيخ محمد عبده: ضمير (أُرسلوا) للمؤمنين، وضمير (عليهم) للكافرين، والمعنى: قال الكافرون: ما أرسل الله المؤمنين فيرشدونا ويظفونا. وهذا القول خلاف الظاهر، ويحيد عن الألفاظ. (٥٣٨: ٧)

الطباطبائي: أي وما أرسل هؤلاء الذين أجزوا حافظين على المؤمنين، يقضون في حقهم بما شاوروا أو يستهدون عليهم بما عوروا، وهذا تهكم بالمستهزئين. (٢٣٩: ٢٠)

عبد الكريم الخطيب: هو رد على هؤلاء الجرمين، وعلى إنكارهم على المؤمنين ما هم فيه. إنهم لم

يُرسلوا عليهم حافظين لهم، حارسين لما يتهددهم من سوء. وقد كان الأول هؤلاء الجرمين الضالين أن يظفروا إلى أنفسهم، وأن يحفظوها من هذا البلاء الذي اشتمل عليهم. ولكن هكذا أهل السوء أبداً، يشغلون عن أنفسهم وعن حراستها من المهالك والمعار، بالبحث عن صوب الناس، وتتبع مطاعهم وزلاتهم، والتشيع بها عليهم. (١٤٩٨: ١٥)

فضل الله: من الذي أعطى هؤلاء الجرمين صلاحية إصدار الأحكام على المؤمنين؟ وماذا يكون من الحق الذي يبرر لهم هذه النظرات؟ ومن هم في التقييم الإنساني، ليجعلوا من أنفسهم قيمين على الناس، وعلى المؤمنين بالذات؟

إن الله وحده هو الذي يملك السلطة كلها، وهو الذي يسلط بعض عباده على بعض، في ما يراه من صلاحهم في ذلك كله. فهل أرسلهم الله عليهم حافظين ليتصرفوا معهم بهذه الطريقة، وماذا يحسبون أنفسهم؟

إن الآية تسخر منهم لأنهم يتدخلون في ما ليس من شأنهم، ويتخذون لأنفسهم مركزاً لا يملكونه ولا يرتضون إليه، فليعرفوا قدرهم، وليقفوا عند حدهم، لما وكلناهم بهم، وما أرسلناهم عليهم حافظين. (١٤٠: ٢٤)

مَحْفُوظٌ

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ. البروج ٢٢٢
النبي ﷺ: إن الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من دُرّة بيضاء، صفحتها من يافرة حمراء قلمه نور وكتابه

معروفتان في قراءة الأصوار، صحيحتا المعنى، فبأيها قرأ القارئ فصيبه. وإذا كان ذلك كذلك، فبأي القراءتين قرأ القارئ، فتأويل القراءة التي يقرؤها على ما يشاء.

(٣٠: ١٤٠)

نحوه أبو زرقة.

الزجاج: القرآن في اللوح، وهو أم الكتاب عند الله، وقرئت (محموظ) من نمت قرآن، المعنى بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح.

القشيري: اللوح المحفوظ له طرفان: طرف على يمين العرش، وطرف على جبهة إسرافيل، فإذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي، ضرب اللوح جبين إسرافيل فظهر في اللوح فيوحي بما في اللوح إلى جبرئيل عليه السلام.

(٢: ٤٦٤)

الساوودي: فيه وجهان: أحدهما: أن اللوح هو المحفوظ عند الله تعالى، وهو تأويل من قرأ بالخفض.

الثاني: أن القرآن هو المحفوظ، وهو تأويل من قرأ بالرفع.

وفيها هو محفوظ منه وجهان: أحدهما: من الشياطين، الثاني: من التفسير والتبديل.

وقال بعض المفسرين: إن اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه.

الطبرسي: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ من التفسير والتبديل والتقصان والزيادة. [إلى أن قال بعد ذكر القول الثاني من أنس بن مالك:]

أي كآته بما ضمن الله من حفظه في لوح محفوظ، ومن

رفع (محموظ) جعله صفة القرآن، ومن قرأه بالخفض جعله صفة اللوح.

القشيري: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ مكتوب فيه. [إلى أن قال:]

والقرآن كما هو محفوظ في اللوح، كذلك محفوظ في قلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أُولُوا الْعِلْمِ﴾ المنكوت: ٤٩، فهو في اللوح مكتوب، وفي القلوب محفوظ.

الواحدي: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ عند الله، وهو أم الكتاب، منه نسخ القرآن والكتب، وهو الذي يُعرف باللوح المحفوظ من الشياطين. ومن الزيادة فيه والتقصان.

وقرأ نافع (محموظ) رفعا على نمت القرآن، كآته

قيل: بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح، وذلك أن القرآن وُصف بال حفظ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩، فكما وُصف بالحفظ في تلك الآية، كذلك وُصف في هذه الآية بأنه محفوظ.

ومعنى حفظ القرآن: أنه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره، فلا يلحقه من ذلك شيء.

قال أبو الحسن الأخفش: والأول هو الذي يعرف، وقال أبو حنيفة: الوجه بالخفض، لأن الآثار الواردة في اللوح المحفوظ تصدق ذلك. [ثم نقل بعض الروايات في اللوح المحفوظ]

نحوه البغوي (٥: ٢٣٧)، والطبرسي (٥: ٤٦٩).

القنبر الرازي: قال طاهنا: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّهُ لَكُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ في كتاب

تَكُونُ» الواقعة ٧٧، ٧٨، فيحتمل أن يكون: الكتاب المكنون واللوح المحفوظ واحداً.

ثم كونه محفوظاً يحتمل أن يكون المراد كونه محفوظاً عن أن يسهه إلا المطهرون، كما قال تعالى: «لَا تَهْجُرْ إِلَّا الَّذِينَ يَكُونُونَ» الواقعة: ٧٩، ويحتمل أن يكون المراد كونه محفوظاً من اطلاع الخلق عليه سوى الملائكة المقربين، ويحتمل أن يكون المراد أن لا يجرى عليه تغيير وتبدل، (١٢٦: ٣١)

القرطبي: أي مكتوب في لوح. [إلى أن قال:] وقيل: اللوح المحفوظ الذي فيه أصناف الخلق والخلق، وبيان أسورهم، وذكر أجهلهم وأزرقهم وأصلهم، والأفضىة المتألفة فيهم، ومآل عوالمهم، وهو أم الكتاب.

البيضاوي: «في لوح محفوظ» من القحيري: وقرأ نافع (محفوظ) بالرفع صفة للقرآن، وقرأ (في لوح) وهو الهواء، يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح، (٥٥١: ٢)

نحوه أبو السود. ابن كثير: أي هو في الملا الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص، والتحريف والتبدل. (٢٦٢: ٧)

البرزسوي: [نقل قول ابن عباس في معنى اللوح المحفوظ، ثم قال:]

وفي «التأويلات النجمية» بل المثلث المعروف على الكفار والمنافقين قرآن عظيم مجيد شريف، مثبت في لوح القلب المحمدي، وفي ألواح قلوب ورثة الأولياء العارفين المحبين العاشقين، محفوظ من تحريف أبدي

النفس الكافرة والهوى الماكر، وسائر القوى البشرية السارية في أقطار الوجود الإنساني. وقد قال تعالى: «وَأَنَّا لَهُ خَافِضُونَ» أي في صدور المُنَاطِ وقلوب المؤمنين. (٣٩٥: ١٠)

الألوحي: «في لوح» أي كائن في لوح «محفوظ» أي ذلك اللوح من وصول الشياطين إليه، وهنا هو اللوح المحفوظ المشهور، [ثم نقل قول ابن عباس المتقدم عن الثعلبي، وقال:]

وجاء فيه [اللوح المحفوظ] أخبار غير ذلك، ونحن نؤمن به، ولا يلزمنا البحث عن ماهيته وكيفية كتابته، ونحو ذلك، ثم نقول: إن ما يرضه بعض الناس من أنه محفوظ مجرد ليس في حيز، وأنه كالمرآة للصور العالمة، [نقل الطاهر الشريعة، وليس له مستند من كتاب ولا

منه أصلاً] وقرأ ابن عمر وابن السكيت (لوح) بضم اللام وأصله في اللغة: الهواء، والمراد به هنا مجازاً؛ ما فوق السماء السابعة وقرأ الأخرج وزيد بن علي وابن مكيصين ونافع بخلاف عنه (محفوظ) بالرفع، على أنه صفة له (لقرآن)، و(في لوح) قيل: متعلق به، وقيل: صفة أخرى له (لقرآن)، ونعقب^(١) بأن فيه تقديم الصفة المركبة على المفردة، وهو خلاف الأصل، والمعنى عليه قيل: محفوظ بعد التنزيل من التغيير والتبدل والزيادة والنقص، كما قال سبحانه: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِضُونَ» الحجر: ٩، وقيل: محفوظ في ذلك اللوح من وصول

(١) الظاهر: أبو عبيد. وقد نقل عنه أخبار مألوفة «المحفوظ».

الشياطين إليه، والله تعالى أعلم. (٣٠: ٩٤)

المراهي: أي هذا الذي كذبوا به كتاب شريف متفرد في النظم والمعنى، محفوظ من التحريف، مصون من التثوير والتبديل.

واللوح المحفوظ شيء أخبرنا الله به، وأنه أودعه كتابه، ولكن لم يعرفنا حقيقته، فعلمنا أن توحي به، وليس علمنا أن نبحث فيها وراء ذلك، بما لم يأت به خبر من المعصوم صلوات الله عليه وسلامه. (٣٠: ١٠٨)

مكارم الفيرازي: «في نوح محفوظ»، لا تشمل إليه يد الميت والشيعة، ولا يصيبه أي تغيير أو تبدل، أو زيادة أو نقصان.

فلا تناس يا محمد بما ينسبونه إليك المقتولة كان يتحول بالشمس، الشمس، الكهانة، والمجتون. فأصبحوا ثابتة، وطريقك نير، والقادر المتعال مطلع من تحت كسوة عروج من (تجبد) من الهدى، وهو النسخة في الكرم والجلال، وهو ما يصدق على القرآن لساناً، فاحتواه واسع المظنة، ومعانيه سامية على كافة الأصعدة: العلمية، العقائدية، الأخلاقية، الوعظ والإرشاد، وكذا في الأحكام والسُنن. (لوح) بفتح اللام، هو الصفحة المربعة التي يكتب عليها، «اللوح» بضم اللام: العظم، والهواء بين السماء والأرض.

ويراد به «الروح» هنا: الصفحة التي كتب فيها القرآن، لكتبتها ليست كالألواح المتعارفة عندنا، بل - وعلى قول ابن عباس -: إن اللوح المحفوظ طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب! ويبدو أن اللوح المحفوظ، هو علم الله الذي يملأ

الشرق والغرب، وأنه مصان من أي اختلاط أو تحريف. نعم، فالقرآن من علم الله المطلق، وما فيه يشهد على أنه ليس نتيجة إشراق عقلية في عقل بشر، ولا هو يحتاج الشياطين.

ويحتمل أن يكون هو المقصود بـ «أُمُّ الْكِتَابِ» و«كتاب مبين» الواردة في «وَتَقُولُوا نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ» و«عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» الزمعة: ٣٩. و«وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» الأنعام: ٥٩، علماً بأن تعبير «لَوْحٌ مَحْفُوظٌ» لم يرد في القرآن إلا في هذا الموضع فقط. (٣٠: ٩٠)

مَحْفُوظًا

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ أَنْبَاءِهَا غَفُورُونَ. (الأنبياء: ٣٢)

السمي: السقف، إن السماء سقف مرفوع وموج مكشوف، يجري كما يجري السهم محفوظاً من الشياطين. (أبو حيان ٦: ٣٠٩)

ابن عباس: «مَحْفُوظًا» من السقوط. (٢٧١) مُجَاهِد: مرفوعاً. (الطبري ١٧: ٢٢) الحسن: محفوظاً من أن يطمع أحد في أن يتعرض لها بتفض، أو أن يلحقها بطل، أو هدم على طول الدهر.

(الطبري ٤: ٤٦) قَتَادَةَ: سقفاً مرفوعاً، وموجاً مكشوفاً.

(الطبري ١٧: ٢٢) (مَحْفُوظًا) من الليل والتغير على طول الدهر.

(الطبري ١٧: ٣٨)

الفراء، لو قيل: محفوظ، يذهب بالتأنيث إلى السماء.
وبالتذكير إلى السقف. كما قال: ﴿أَمَتَّةٌ نُنَاسًا تَفْشَى﴾ آل
عمران: ١٥٤. و(يَفْشَى)، وقيل: (سَقَطًا) وهي سحابة.
لأنها سقف على الأرض كالسقف على البيت.

ومعنى قوله: ﴿مَحْذُوظًا﴾: حُظِنَتْ مِنَ الشَّيَاطِينِ
بالتجوم. (٢: ٢٠٦)

نحوه ابن قُتَيْبَةَ. (٢٨٦)
البُخَّاتِيُّ: أي رُفِعَ السَّمَاءُ فَوْقَ الْخَلْقِ كَالسَّقْفِ.
مَحْذُوظًا مِنَ الشَّيَاطِينِ بِالشَّهْبِ الَّتِي تُرْمَى بِهَا، كَمَا قَالَ:
﴿وَحَفِظْنَاكَ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ الحجر:
١٧. (الطَّبْرَسِيُّ ٤: ٤٦)

نحوه الطَّبَّاطِبَائِيُّ. (١٤: ٢٧٠)
الطَّبْرِيُّ: يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ
لِلْأَرْضِ مَسْرُوكًا. وقوله: ﴿مَحْذُوظًا﴾ يَقُولُ يَحْيَى بْنُ
مَنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. (١٧: ٢١)

الرَّجَاجُ: حَفِظَهُ اللَّهُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَى الْأَرْضِ (إِلَّا
يَذْنِبُ). وقيل: مَحْذُوظًا أَي مَحْذُوظًا بِالْكَوَاكِبِ، كَمَا قَالَ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ■
وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ الصَّافَّاتِ: ٦، ٧.

(٣: ٣٩٠)
الْمَاوَرَدِيُّ: فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ: [نَقَلَ قَوْلَ الرَّجَاجِ
وَالْفَرَّاءِ وَمُجَاهِدٍ وَأَضَافَ:]

وَيَحْتَمِلُ رَابِعًا: مَحْذُوظًا مِنَ الشَّرِّ وَالْمَعَاصِي.
(٣: ٤٤٥)

الطُّوسِيُّ: إِنَّمَا ذَكَرَهَا لِأَنَّهُ أَرَادَ السَّقْفَ، وَلَوْ أَنَّ
كَانَ جَائِزًا.

وقيل: حَفِظَهَا اللَّهُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ.
وقيل: حَفِظَهَا مِنْ أَنْ يَطْمَعَ أَحَدٌ أَنْ يَضْرِبَ لَهَا
بِنَفْسٍ، وَمِنْ أَنْ يُلْحِقَهَا مَا يُلْحِقُ غَيْرَهَا مِنَ الْهَدْمِ أَوْ
السَّمْتِ، عَلَى طَوْلِ الدَّهْرِ.

وقيل: هِيَ مَحْذُوظَةٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ بِالشَّهْبِ الَّتِي
يَرْمُونَهَا. (٧: ٢٤٥)

نحوه الطَّبْرَسِيُّ. (٤: ٤٦)
البَغَوِيُّ: (...) مَحْذُوظًا مِنْ أَنْ تَسْقُطَ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ:
﴿وَلَيْسَ الشَّيْءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
الحج: ٦٥.

وقيل: مَحْذُوظًا مِنَ الشَّيَاطِينِ بِالشَّهْبِ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ:
﴿وَحَفِظْنَاكَ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ الحجر:
(٣: ٢٨٧)

نحوه الزَّيْنَبِيُّ (٢: ٥٧١)، وَالنَّسَبِيُّ (٣: ٧٧).
ابن حَفْصَةَ: الْحَفْظُ هُنَا حَامٍ فِي الْحَفْظِ مِنَ الشَّيَاطِينِ
وَمِنَ الرَّمْيِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآفَاتِ. (٤: ٨٠)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: فِي «الْمَحْذُوظِ» قَوْلَانِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مَحْذُوظٌ مِنَ الْوُقُوعِ وَالسَّقُوطِ الَّذِينَ
يَهْرَى مَطْلُهُمَا عَلَى سَائِرِ السَّقُوفِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَيْسَ
الشَّيْءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ الحج: ٦٥.
وَقَالَ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾
الزُّمَرِ: ٢٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يُحِيطُ بِالسَّكُونِ
وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا﴾ غَاسِقٍ: ٤١، وَقَالَ: ﴿وَلَا يَحِيطُ
بِحِفْظِنَا﴾ البقرة: ٢٥٥.

الثَّانِي: مَحْذُوظًا مِنَ الشَّيَاطِينِ، قَالِ تَعَالَى:
﴿وَحَفِظْنَاكَ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ الحجر: ١٧، ثُمَّ

هأهنا قولان:

أحدهما: أنه محفوظ بالملائكة من الشياطين.

والثاني: أنه محفوظ بالتجوم من الشياطين.

والقول الأول أقوى، لأن حمل الآيات عليه بما

يزيد هذه النعمة عظمتا، لأنه سبحانه كالمكتفل بحفظه

وسقوطه على المكلفين، بخلاف القول الثاني، لأنه

لا يخاف على السماء من استراق سمع الجن. (٢٢ : ١٦٥)

القرطبي: [نقل بعض الأقوال الماضية ثم قال:]

وقيل: محفوظا، فلا يحتاج إلى صاء. (١١ : ٢٨٥)

البيضاوي: (محموظا) من الوقوع بقدرته أو

الفساد والاحتلال إلى الوقت المعلوم بثبوته، أو استراق

السمع بالشهب.

نحوه الشريفي (٢ : ٥٠٣)، وأبو الشعثاء (٤ : ٣٣٤).

والكاشاني (٣ : ٣٣٨)، والمشهدى (١ : ٣٨٩).

أبو حيان: [نقل بعض الأقوال السابقة في معنى

الآية ونقل حديث ابن عباس عن النبي ﷺ ثم قال:]

وإذا صح هذا الحديث كان نصا في معنى الآية.

(٦ : ٣٠٩)

ابن كثير: عاليا محروفا أن يقال. (٤ : ٥٦١)

البروسوي: [نحو البيضاوي وأضاف:]

وفيه إشارة إلى أن سماء قلب العارف محفوظة من

وساوس شيطان الإفساد والجن، وكان من دعاء

النبي ﷺ: «اللهم أصغر قلبي من وساوس ذكرك واحرّد

حقّي وساوس الشيطان». (٥ : ٤٧٣)

الألويسي: المراد أنها جُمِعت محفوظة عن ذلك

الدهر الطويل، ولا ينافيه أنها تُطوى يوم القيامة طوي

السجل للكتب، وإلى تغيّرها ودثورها ذهب جميع

المسلمين ومظم أجلة الفلاسفة، كما برهن عليه صدر

الدين الشيرازي في «أسفاره» وسنذكره إن شاء الله

تعالى في محله.

وقيل: من الوقوع، وقال الفراء: من استراق السمع

بالتجوم.

وقيل عليه: إنه يكون ذكر السقف نفوا لا يناسب

البلاغة، فضلا عن الإعجاز، وذكر في وجهه أن المراد أن

حفظها ليس كحفظ دور الأرض، فإن الشرائق ربما

تسلّقت من سقوطها بخلاف هذه.

وقيل: إنه للدلالة على حفظها عن تحتها، ويبدل

على حفظها عنهم على أتم وجه. [ثم نقل حديث ابن

عباس عن النبي ﷺ وقال:]

وهو إذا صح لا يكون نصا في معنى الآية، كما زعم

أبو حيان.

وقيل: من الشرارة والمعاصي، ويرد عليه ما أورد

على سابقه، كما لا يخفى. (١٧ : ٣٨)

المصراحي: أي إنه تعالى نظم السماء وجعلها

كالسقف المفوظ، من الاختلال وعدم النظام، فقد

حفظت الشمس والكواكب في مداراتها بحيث لا يختلط

بعضها ببعض، ولا يختلط بعضها في بعض، بل جعلت في

أماكنها الخاصة بها بقوة الجاذبية. فالشمس والقمر

والكواكب الأخرى مستجابات حافظات لمداراتها،

لا تخرج عنها، وإلا اختل نظام هذا العالم، وبهذا الحفظ

ونظام الدوران كان الليل والنهار المتعاقبين، من تجري

الأرض حول الشمس. (١٧ : ٢٧)

ذلك أزجر لهم عن القبح، وأبعد من التور. ﴿٢: ٢٥﴾
 لمحسوه البياضوي (١: ٣١٤)، والنسفي (٢: ١٦)،
 والشريفي (١: ٤٢٥)، وأبو السعود (٢: ٣٩٥)، وشيخ
 (٢: ٢٦٩)، والقاسمي (٩: ٢٣٤٩).

ابن خطيئة، ﴿حَفْظَةً﴾ جمع حافظ، مثل كاتب
 وكتبة، والمراد بذلك الملائكة الموكلون بكتب الأعمال.
 ودوي أنهم الملائكة الذين قال فيهم النبي ﷺ،
 «تصافب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار» قاله
 الشَّيْخُ وَفَاتَدَ.

وقال بعض المفسرين: ﴿حَفْظَةً﴾ يحفظون الإنسان
 من كل شيء حتى يأتي أجله، والأول أظهر. (٢: ٣٠٠)
 الفخر الرازي: [إلى الآية يموت:] البحث الأول.

﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ فالمراد: أن من جعله لهم
 لعباده إرسال الحفظة عليهم، وهؤلاء الحفظة هم الملاك
 إليهم بقوله تعالى: ﴿لَهُ حَفَظَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ يَحْصُرُونَ﴾
 ﴿وَيَحْصُرُونَ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ﴾، وقوله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا
 لَدَيْهِ رَاسِيبٌ عُنِيدٌ﴾ ق: ١٨. وقوله: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ
 حَافِظِينَ • كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾.

واشعروا على أن المقصود من حضور هؤلاء الحفظة:
 ضبط الأعمال. ثم اختلفوا فمنهم من يقول: إنهم يكتبون
 الطاعات والمعاصي والمباحات بأسرها، بدليل قوله
 تعالى: ﴿قَالَ هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا
 أَحْصَاهَا﴾ الكهف: ٤٩. وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 أن مع كل إنسان ملكين: أحدهما عن يمينه والآخر عن
 يساره، فإذا تكلم الإنسان بحسنة كتبها من على اليمين،
 وإذا تكلم بسية قال من على اليمين لمن على اليسار:

انتظروا لعله يتوب منها، فإن لم يتوب كتب عليه.
 والقول الأول أقوى، لأن قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ
 عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ يفيد حفظه الكل، من غير تخصيص.
 البحث الثاني: أن ظاهر هذه الآيات يدل على أن
 اطلاع هؤلاء الحفظة على الأقوال والأفعال، أما على
 صفات القلوب وهي العلم والجهل، فليس في هذه
 الآيات ما يدل على اطلاعهم عليها. أما في الأقوال،
 فللقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَاسِيبٌ عُنِيدٌ﴾،
 وأما في الأفعال فللقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ •
 كِرَامًا كَاتِبِينَ • يَلْقَوْنَ مَا تَفْعَلُونَ﴾، فأما الإيمان والكفر
 والإخلاص والإشراك، فلم يدل الدليل على اطلاع
 الملائكة عليها.

البحث الثالث: ذكروا في فائدة جعل الملائكة
 موكلين على بني آدم وجوهاً:
 الأول: أن المكلف إذا علم أن الملائكة موكلون به
 يحصن عليه أفعاله، ويكتبونها في صحائف، تعرض
 على رؤوس الأشهداء في مواضع القيامة، كان ذلك أزجر
 له عن القبائح.

الثاني: يحتمل في الكتابة أن يكون الفائدة فيها أن
 توزن تلك الصحائف يوم القيامة، لأن وزن الأعمال غير
 ممكن، أما وزن الصحائف فممكن.

الثالث: يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد. ويجب
 علينا الإيمان بكل ما ورد به الشرع، سواء عقلنا الوجه
 فيه أو لم نعقل، فهذا حاصل ما قاله أهل الشريعة..

وأما أهل الحكمة فقد اختلفت أقوالهم في هذا الباب
 على وجود:

الوجه الأول: قال المتأخرون منهم: «وَهُوَ الْقَائِمُ قَوْفًا عِتَادِيًّا»، ومن جملة ذلك القهر أنه غلط الطبايع المتضادة، ومزج بين العناصر المتنافرة، فلما حصل بينها امتزاج استعد ذلك الممتزج بسبب ذلك الامتزاج، لقبول النفس المدبرة، والقوى المحسبة والمحركية والنطقية، فقالوا: المراد من قوله: «وَيُزِيلُ عَنْكُمْ حَقْلَكُمْ»: تلك النفوس والقوى، فإنها هي التي تحفظ تلك الطبايع المقهورة على امتزاجاتها.

والوجه الثاني: وهو قول بعض القدماء: أن هذه النفوس البشرية والأرواح الإنسانية مختلفة بجلوسها متباينة بما هيئاتها، فبعضها خيرة وبعضها شريرة، وكذا القول في الذكاء والبلادة والمزمنة والنذالة والقرينة والذنابة وغيرها من الصفات، ولكل طائفة من هذه الأرواح الشغلية روح ساوي لها كالأرب الشفيق والسيد الرحيم، يمينها على يمينها في بركاتها ومساكنها، تارة على سبيل الرزق، وأخرى على سبيل الإغاثات، فالأرواح الشريرة لها مبادئ من عالم الأفعلاك، وكذا الأرواح الخيرة، وتلك المبادئ تسمى في مصطلحهم: بالطبايع القائمة، يعني تلك الأرواح الفلكية في تلك الطبايع والأخلاق القائمة كاملة، وهذه الأرواح الشغلية المتولدة منها أضعف منها، لأن المعلوم في كل باب أضعف من علته، ولأصحاب الفلسفات والمزام الروحانية في هذا الباب كلام كثير.

والقول الثالث: النفس المتعلقة بهذا الجسد، لاشك في أن النفوس المفارقة عن الأجساد لما كانت مساوية لهذه في الطبيعة والماهية، فتلك النفوس المفارقة تميل إلى هذه

النفس بسبب ما بينها من المشاكلة والمواظقة، وهي أيضًا تملك بوجه ما بهذا البدن، وتصير معاونة هذه النفس على مقتضيات طبيعتها، فثبت بهذه الوجوه الثلاثة أن الذي جاءت الشريعة المحقة به ليس للفلاسفة أن يمتصروا عنها، لأن كلهم قد أقرّوا بما يقرب منه، وإذا كان الأمر كذلك كان إصرار الجهال منهم على التكذيب باطلاً، والله أعلم.

نحوه التيسوري: (١٢٧/٧)

القرطبي: «وَيُزِيلُ عَنْكُمْ حَقْلَكُمْ» أي من الملائكة، والإرسال حقيقة: إطلاق الشيء بما حلّ من الرسالة، فإرسال الملائكة بما حملوا من الحفظ الذي أمروا به كما قال: «وَأَنْ تَحْفَظُوا كَمَا لَيْسَ مِنَ الْإِنْفَارِ: ١٠»، أي ملائكة تحفظ أصبال المياه وتحفظهم من الألفاظ، والمحافظة: جمع حافظ، مثل الكتب والكاتب.

ويقال: إنها ملكان بالليل وملكان بالنهار، يكتب أحدهما الخير والآخر الشر، وإذا مضى الإنسان يكون أحدهما بين يديه والآخر وراءه، وإذا جلس يكون أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، لقوله تعالى: «وَعَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ».

ويقال: لكل إنسان خمسة من الملائكة: اثنان بالليل، واثنان بالنهار، والخامس لا يفارقه ليلًا ولا نهارًا، (٦/٧) أبو حيان: «حَقْلَكُمْ»: جمع حافظ، وهو جمع منقاس لما حل، وصفًا مذكّرًا، صحيح اللام حاقلاً، ولعلّ فيها لا يمثل، [إلى أن نقل كلام بعض المستشرقين في أن «الحقظة» هم الملائكة الكاتبون للأعمال، ثم قال:]

والمكتوب: الحسنة والسيئة، وقيل: المساهات

والمعاصي والمباحات، وقيل: لا يظلمون إلا على القول والفعل، لقوله تعالى: ﴿عَا يَلْفُظْ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، ولقوله: ﴿يَتْلُمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٢)، وأما أعمال القلوب فعله الله تعالى.

وقيل: يظلمون عليها على الإجمال لا على التفصيل، فإذا عقد سيئة، خرجت من فيه ريح خبيثة، أو حسنة، خرجت ريح طيبة. [ثم نقل كلام الرافضيين وقال:]

وقوله: والملائكة الذين هم أشرف خلقه، هو جار على مذهب المعتزلة في الملائكة، ولا تصح هذه الفائدة؛ إذ يحتمل أن تكون الفائدة فيها أن توزن مصحائف الأعمال يوم القيامة، لأن وزن الأعمال بجردها لا يمكن.

وهذه الفائدة جارية على مذهب أهل السنة وأما المعتزلة فتأولوا الوزن والميزان.

الكاشاني: ﴿... حَفَظَ﴾ يحفظونكم ويحفظون أعمالكم، ويدعون عنكم مردة الشياطين وعبادكم الأبرار وسائر الآفات، ويكتبون ما تفعلون.

قيل: الحكمة في كتابة الأعمال أن العباد إذا علموا أن أعمالهم تكتب عليهم وتعرض على رؤوس الأشهاد كانوا أزجر من التبايع. وأن العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على عطفه وستره، لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المستظلمين عليه.

نحوه المشهدي.

البروسوي: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ حلف على الجملة الاسمية قبلها، أي يرسل عليكم خاصة أئمتها المكلفون ملائكة تحفظ أعمالكم، وهم الكرام الكاتبون.

[ثم قال نحو الكاشاني وأضاف:]

ورده في الخبر أن على كل واحد منا ملكين بالليل وملكين بالنهار، يكتب أحدهما الحسنات والآخر السيئات، وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد حسنة، كتبت له بمشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتب، قال له صاحب اليمين: أميك فيحسبك عنه ست ساعات أو سبع ساعات، فإن هو استغفر الله لم يكتب عليه، وإن لم يستغفر كتب سيئة واحدة.

فإن قلت: هل تعرف هؤلاء الملائكة المزم الباطن كما يعرفون الفعل الظاهر؟

قلت: نعم، لأن الحفظة تنشق من الشفرة وهي من المنزلة التي وكلت باللوح، وقد كتب فيه أحوال العوالم وأعمالها من السرائر والظواهر، فبعد وقوفهم على ذلك يكتبون ثانيا من أول اليوم إلى آخره، ومن أول الليل إلى آخره، حسب ما يحدروا من الإنسان.

وقيل: إذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك، فيعلمون بهذه العلامة فيكتبونها، وإذا هم بسيئة فاح منه ريح الثن.

فإن قلت: والملائكة التي ترهب عمل العبد في اليوم أنهم الذين يأتون غدا أم غيرهم؟

قلت: قال بعض العلماء: الظاهر أنهم هم، وأن ملكي الإنسان لا يتغيران عليه مادام حيا.

وقال بعض المشايخ: من جاء منهم لا يرجع أبدا مرة أخرى، ويحيى آخرون مكانهم إلى فساد العمر.

واختلف في موضع جلوس الملكين، وفي الخبر النبوي «تقوا أفعالكم بالخلال فإنها مجلس الملكين

الكرمين المحافظين، وأن مدادها الرقيق وقلمها اللسان، وليس عليها شيء أضر من بقايا الطعام بين الأسنان ولا يعد أن يوكل بالعبد ملائكة سوى هذين الملكين، كلٌ منهم يحفظه من أذى، كما جاء في الروايات: (٤٤: ٣) **الاثوسيني: «وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً»** من الملائكة. وهم الكرام الكاتبون المذكورون في قوله تعالى: **«وَرِثُوا عَلَىكُمْ حَافِظِينَ»** يرثونها كإبيان: الانظار: ١٠ و ١١، أو المعقبات المذكورة في قوله سبحانه: **«ثُمَّ تَفْقُطَاتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ»** الزعد: ١١. وقيل: المراد ما يشمل الصنفين، ويقدر المحفوظ: الأعمال والأنفس والأهم. وعن قتادة يحفظون الصل والمحل والرزق والأجل.

والذي ذهب إليه أكثر المفسرين المعنى الأول في «الحفظة»، وهم عند بعض يكتبون الطاعات والمباحات والمباحات بأسرها، كما يشعر بذلك: **«قَالَ هَذَا الْكِتَابُ لَا يَقَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَنْصَحُهَا»** الكهف: ٤٩. وجاء في الأثر تفسير الصغيرة بالتبسم، والكبيرة بالضحك و **«مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ»** ق: ١٨. وقال آخرون: لا يكتبون المباحات إلا لا يترتب عليها شيء. [وذكر حديث ابن عباس كما سبق عن القمزر الرازي ثم قال:]

والمشهور أنها على الكفين، وقيل: على الذنن، وقيل: في القم بينه ويساره. والأزم الإيذان بها دون تعيين عملها.

والبحث عن كيفية كتابتها، وخواهر الآيات تدل على أن اطلاع هؤلاء الحفظة على الأقوال والأفعال

كقوله تعالى: **«مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ»** الحج. وقوله سبحانه: **«يُحِطُّونَ مَا تَقُولُونَ»** الانظار: ١٢، وأما على صفات القلوب كالإيمان والكفر مثلاً، فليس في القواهر ما يدل على اطلاعهم عليها، والأخبار بعضها يدل على الاطلاع كخبر: **«إِذَا هُمُ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنَّ أَلْهَمَ مِنْ أَهْلِ الْقَلْبِ كَالْإِيمَانِ وَالْكَفَرِ، وَيَعْمَلُهَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْإِطْلَاقِ كَخَبَرِ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجَاءُ بِالْأَعْمَالِ فِي صَحْفٍ مَحْكَمَةٍ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَقْبِلُوا هَذَا وَرُدُّوا هَذَا فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: وَهَؤُلَاءِ مَا كُتِبْنَا إِلَّا مَا عَمِلَ»** فبقول سبحانه: **«إِنَّ عَمَلَهُ كَانَ خَيْرِي وَإِنِّي لَأَقْبِلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَا كَانَ لَوْجَهِي»**.

في رواية مرسلة لابن المبارك: **«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَرْفَعُونَ أَعْمَالَ الْعَبْدِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَسْتَكْثِرُونَهُ وَيَرْكُوبُونَهُ حَتَّى يَلْتَوُوا بِهِ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سُلْطَانِهِ، فَيُحْضِرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ: إِنَّكُمْ حَفَظَةُ صُلِّ عِبْدِي وَلَمَّا رَغِبَ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ، إِنَّ عِبْدِي هَذَا لَمْ يُخْلِصْ فِي عَمَلِهِ فَاجْعَلُوهُ فِي سَجْدَةِ الْحَدِيثِ. وَالْقَائِلُ: بَأْتَهُمْ لَا يَكْتَبُونَ إِلَّا الْأَعْمَالَ الظَّاهِرَةَ يَقُولُ: سَعَى - كُتِبَتْ - فِي حَدِيثِ «أَلْهَمَ بِالْحَسَنَةِ» ثَبَتَ عِنْدَنَا وَتَحَقَّقَتْ، لَا كُتِبَتْ فِي صَحْفِ الْمَلَائِكَةِ.**

والقائل: بَأْتَهُمْ يَكْتَبُونَ الْأَعْمَالَ الْقَلْبِيَّةَ يَقُولُ: باستثناء الزيادة، فيكتبون العمل دونه ويغنيه الله تعالى عنهم ليظل سبحانه به عمل المرابي بعد كتابته، إما في الآخرة أو في الدنيا، زيادة في تكميله وتنظيم حاله، ولعل هذا كما يفعل به يوم القيامة من رده إلى النار بعد تقيده من الجنة. [إل أن قال:]

واختلفوا في أن الحفظة هل يتجددون كل يوم وليلة أم لا؟

ف قيل: إنهم يتجددون وملائكة الليل غير ملائكة النهار دائماً إلى الموت. وقيل: إن ملائكة الليل يذهبون فتأتي ملائكة النهار ثم إياهم جاء الليل ذهبوا ونزل ملائكة الليل الأولون لآخرهم، وهكذا. وقيل: إن ملائكة المسنات يتجددون دون ملائكة الساعات، وهو الذي يقتضيه حسن القول بالله تعالى.

واختلف في مقرهم بعد موت المكلف، فقيل: يرجعون مطلقاً إلى مساكنهم في السماء. وقيل: يسبقون هذا غير المؤمن يستخفرون له حتى يقوم من قبره وصحيح غير واحد أن كاتب المسنات لا يبعث في واحد، لحديث رأيت كذا وكذا، يندرونها أنهم يكتبونها أول.

والحكمة في هؤلاء الحفظة أن المكلف إذا تكلم أو أفعالاً تحفظ عليه وتعرض على رؤوس الأنبياء، كان ذلك أجزء له عن تعاطي المعاصي والقبايح، وأن العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على سقره وحفوه، لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المظلمين عليه.

وقول الإمام: يحتمل أن تكون الفائدة في الكتابة أن توزن تلك الصحائف يوم القيامة، لأن وزن الأعمال غير ممكن بخلاف وزن الصحائف، فإنه ممكن، ليس بشيء، كما لا يخفى، والقول بوزن الصحائف أنفسها قول لبعضهم. (٧: ١٧٥)

ورشيد رضا: وأما إرسال الحفظة على الناس، فعناء إرسالهم مراقبين عليهم من حيث لا يشعرون - كمراقبة

رجال الشرطة الشرية في حكومات عصرنا - محصين لأفعالهم بكتابتها وحفظها في الصحف التي تُنشر يوم الحساب، وهي المرادة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ﴾ التكرير: ١٠، وهؤلاء الحفظة هم الملائكة الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَرَأَى عَلَيْكُمْ كَتَائِبِينَ كَرِيماً كَاتِبِينَ﴾ يَفْلُحُونَ مَا تَفْعَلُونَ الانظار: ١٠-١٢. ولم يرد في كلام الله وكلام رسوله بيان تفصيلي لصفة هذه الكتابة، فنؤمن بها كما نؤمن بكتابة الله تعالى لمقادير السماوات والأرض، ولا نتحكم فيها بأرائنا، وأمثل ما أولت به: أنها عبارة عن تأثير الأعمال في النفس، وأنه يكون بعمل الملائكة.

وقيل: إن الحفظة من الملائكة غير الكاتبين للأعمال، وهم المقربات، في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَكَلَفَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الزهد: ١١.

ف قيل: إنهم ملائكة يحفظونه من الجن والشياطين. وقيل: من كل ضرر يكون عرضة له لم يكن مقدراً أن يصيبه، فإذا جاء القدر تخلوا عنه، ولكن لم يصح في ذلك شيء يستدبه. [إلى أن قال:]

وليس عندنا من الأحاديث الصحاح في هذه المسألة إلا حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما مرفوعاً: «ينما قيون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يرجع الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون». وروى بإلفظ «والملائكة يتعاقبون فيكم» يوار وغيره، ولكن لم يرد ذلك في تفسير آية الزهد، فإذا

كان هؤلاء الملائكة هم المحفظة الكاتبين فلا عمل
لاختلاف العلماء في تقديرهم وتعاقبهم.

وذكروا من الحكمة في كتابة الأعمال وحفظها على
العاملين أن المكلف إذا علم أن أعماله تُحفظ عليه
وتعرض على رؤوس الأسماء، كان ذلك أزر له عن
الفواحش والمنكرات، وأبعث له على التزام الأعمال
الصالحات، فإن لم يصل إلى مقام العلم للراسخ الذي يتر
الحشية لله عز وجل، والمعرفة الكاملة التي تنبئ الحياء
منه سبحانه والمراقبة له، يطلب عليهم الضرر بالكرام
الإلهي، والزجاء في مغفرته ورحمته تعالى، فلا يكون
لديهم من خشية والحياء منه ما يزرهم عن معصيته
كما يزرهم توقع الفضيحة في موقف الحساب على
أعين المخلّقين وأسماعهم.

وزاد الرازي احتمال أن تكون فائدتها أنه توفيق تلك
الصحف، لأن وزنها يمكن ووزن الأعمال غير ممكن، فكذا
قال، وهو احتمال ضعيف بل لا قيمة له، لأنه مبني على
تشبيه وزن الله للأمور المصنوعة بوزن البسر للأشغال
المجسّمة.

أما بيان هذه الحكمة على الطريقة التي جرينا عليها
في بيان حكمة مقادير الخلق، فتعلم مما مر هناك، وأما
على طريقة من يقولون: إن المراد بكتابة الأعمال: حفظ
صورها وآثارها في النفس، فهي أنها تكون المظهر الأتم
الأجلى لمحبة الله البالغة، فإذا وُضع كتاب كل أحد يوم
الحساب، ونُشرت صحفه المطوية في سريرة نفسه،
تعرض عليه أعماله فيها بصورها ومعانيها، فيتمثل
لذاكرته ولحمته الظاهر والباطن كما عملها في الدنيا،

لا يفوته شيء من صفاتها المحسّية ولا المصنوعة - كاللذة
والآلم - فيكون حسياً على نفسه، وعلى عين اليقين من
عدل الله وفضله، ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَتُهُ طَائِفَةٌ مِمَّا فَعَلَ﴾
﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ ﴿إِقْرَأْ كِتَابَكَ﴾
﴿كُلُّ يَنْفُسٍ أَتَىٰ يَوْمَ هَئِلَتْ خَشْيَتُهَا﴾ الإسراء: ١٣، ١٤.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُشْجَرِينَ مُشْفِقِينَ﴾
﴿فِيهِ يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً﴾
﴿وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُخْصِيَ بِهَا وَوَجَدُوا مَا قِيلُوا حَاقِرًا وَلَا﴾
﴿يُظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف: ٤٩.

نحوه المرافي.

مُغْنِيَّة: وهؤلاء المحفظة من الملائكة، قال تعالى:
﴿وَأَن غَلَبْتُمْ لَعَابِقِينَ﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ كَاتِبِينَ﴾ ﴿يَقْلُبُونَ مَا﴾
﴿تَكَلَّمُونَ﴾ الإيتطار: ١٠ - ١٢، ونحن نؤمن بذلك، لأن

الوحي أخبر عنه، والعقل لا يابأه، ولم يرد في كلام الله ولا
في كلام الرسول بيان لصفة الكاتب والكتابة، والعقل
لا يلزم البحث والسؤال عنها، فندعها لعلم الله تعالى.

أما من شبه الملائكة الكاتبين برجال الشرطة
الشريّة، كما في تفسير المنار والمرافي، أما هذا التشبيه
فهو من قياس السبب على القهادة، والسماء على
الأرض، مع وجود الفارق البعيد.

الطباطبائي: إطلاق إرسال المحفظة من غير تقييد
لا في الإرسال ولا في المحفظة، ثم جعله مبنياً بمجيء الموت،
لا يخلو من دلالة على أن هؤلاء المحفظة المرسلين شأنهم
حفظ الإنسان من كل بليّة تنوجه إليه ومصيبة تنوخواه،
وآفة تقصده، فإن التشاء التي نحن فيها نشأة التفاعل
والتراحم، ما فيه من شيء إلا وهو مبتلى بمزاجه غيره

من شيء من جميع الجهات. لأنَّ كلاً من أجزاء هذا العالم الطبيعي يحدد الاستكمال واستزادة مسهمه من الوجود ولا يزيد في شيء إلا وينقص بنسبته من غيره، فالأشياء دائماً في حال التنازع والتغلب.

ومن أجزائه الإنسان، الذي تركيب وجوده ألفة التراكيب الموجودة فيه، وأدائها فيما نعلم، فرقاؤه في الوجود أكثر، وأعداؤه في الحياة أخطر. فأرسل الله إليه من الملائكة حفظة تحفظه من طوارق الميذتان وهواي الهلايا والمصائب، ولا يزالون يحفظونه من الهلاك، حتى إذا جاء أجله خلّوا بينه وبين البلية، فأهلكته على ما في الروايات.

وأما ما ذكره في قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرِيمِينَ﴾ ﴿يَقْلُوبُونَ مَا تَقْلُوبُونَ﴾ الانططار: ١٠ - ١١، فإنه يريد به الحفظة على الأعمال، خير أن بعضهم أخذ الآيات مختصرة لهذه الآية، والآية وإن لم تأت هذا المعنى كل الإباء لكن قوله: ﴿عَلَى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ إلى آخر الآية - كما تقدم - يؤكد المعنى الأول.

(١٣٦: ٧)

مكارم الشيرازي: ﴿حَفَظَةٌ﴾ جمع حافظ، وهم هنا الملائكة الموكلون بحفظ أعمال الناس، كما جاء في سورة الانططار: ١٠ - ١٢: ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرِيمِينَ﴾ ﴿يَقْلُوبُونَ مَا تَقْلُوبُونَ﴾.

ويرى بعض المفسرين أنهم لا يحفظون أعمال الإنسان، بل هم مأمورون بحفظ الإنسان نفسه من المولدات والبلايا حتى يمين أجله المعين، ويعتبرون ﴿عَلَى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ بعد ﴿حَفَظَةٌ﴾ قرينة

تدل على ذلك، كما يمكن اعتبار الآية: ١١، من سورة الرعد دليلاً عليه كذلك.

ولكن بالتدقيق في مجموع الآية التي نحن بصددنا تبين أن القصد من «الحفظة» هنا هو حفظ الأعمال، أما بشأن الملائكة الموكلين بحفظ الناس، فسوف نشرحه بإذن الله عند تفسير سورة الرعد. (٢٩٧: ٤)

فضل الله: ما المراد من «الحفظة» هل هم الحفظة على الأعمال الذين أشار الله إليهم في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرِيمِينَ﴾ ﴿يَقْلُوبُونَ مَا تَقْلُوبُونَ﴾ الانططار: ١٠ - ١٢، أو هم الحفظة الذين لوكل إليهم أمر حماية الإنسان من الأخطار والآفات والمصائب التي

تهدد حياته، أو تسبب له الأمراض والبلايا، هؤلاء هم الذين يحفظونه من ذلك كله بأمر الله، بطريقة خفية أو

بوسائل غيبية؟

ربما كان الوجه الثاني أقرب إلى السباق، من خلال قوله تعالى: ﴿عَلَى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَلَّيْتُمْ رُسُلَنَا﴾ فإن الظاهر أن الحفظ يستمر من قبل هؤلاء إلى المدى الذي يبلغ فيه الإنسان أجله، فإذا جاء أجله كانت مهمة رُسُل الموت أن تتوفاه وتقضى روحه، والله العالم. (١٣٩: ٩)

حَفِظٌ

١- قد جاءكم بمضائر من ربكم فمن أنصت فلينصت ومن عصى فليعص وما أنا عليكم بحفيظ. الأنعام: ١٠٤
ابن عباس: أحفظكم. (١١٦)

الحسن: يعني برقيب على أعمال العباد حتى

- بجائزهم بها. (الطوسي ٤: ٢٤٥) عليكم. (٤٢: ٢)
- نحوه الطبرسي. (٣٤٥: ٢) نحوه الشنقي (٢٧: ٢)، والنيسابوري (١٨٣: ٧)، وأبو السموذ (٢: ٤٢٥)، والبروسوي (٣: ٨١)، والاكوسي (٧: ٢٤٩).
- ابن عطية: كان في أول الأمر وقبل ظهور الإسلام، ثم بعد ذلك كان رسول الله ﷺ حفيظاً على العالم، أخذاً لهم بالإسلام والشيف. (٢: ٣٣١)
- القرطبي: أي لم أؤمر بحفظكم على أن تهلكوا أنفسكم. وقيل: أي لا أحفظكم من عذاب الله. وقيل: (بحفظ): برقيب، أحصي أفعالكم، وإنما أنا رسول أهلكم رسالات ربي، وهو الحفيظ عليكم، لا يعني عليه شيء من أفعالكم. (٧: ٥٨)
- البخاري: إنما أنا منذر، والله سبحانه وتعالى هو الحفيظ عليكم، يحفظ أفعالكم ويجازيكم عليها، وهذا كلام ورد على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام. (١: ٣٢٥)
- نحوه الكاشاني (٢: ١٤٦)، والمشهدني (٣: ٣٦٠)، وطه الذروة (٤: ٢٣١).
- أبو حنبل: أي برقيب أحصي أفعالكم، أو بوكيل أخذكم بالإيمان، أو يحفظكم من عذاب الله، أو برقب أجازيكم، أو بشاهد أقوال. (٤: ١٩٧)
- عزّه دروزة: في الآيات هتاف بالناس، بأنه قد جاءهم من ربه الهدى والبيّنات، فمن أبصر واعتدى فلفسه، ومن عمي عن ذلك وضلّ فإنما يضمر نفسه، وأن النبي ﷺ ليس حفيظاً عليهم ولا مسؤولاً عنهم.
- مثله ابن زيد. (الطوسي ٤: ٢٤٥) الطبرسي: يقول: وما أنا عليكم برقيب، أحصي أفعالكم وأفعالكم، وإنما أنا رسول أهلكم ما أرسلت به إليكم، والله الحفيظ عليكم الذي لا يهلككم شيء من أفعالكم. (٢: ١٤٩)، والشرمسي (١: ٤٤٢).
- نحوه البغوي (٢: ١٤٩)، والشرمسي (١: ٤٤٢)، والمراغي (٧: ٢١٠).
- الزجاج: أي لست أخذكم بالإيمان أخذ الحفيظ والوكيل، وهذا قبل الأمر بالقتال، فلما أمر النبي ﷺ بالقتال صار حفيظاً عليهم، ومسيطرًا على كل من تولّى. (٢: ٢٧٩)
- نحوه ابن الجوزي. (٣: ٩٩) الطوسي: يعني برقيب على أفعال العباد حتى يجازيهم بها، في قول الحسن، بل هو شهيد عليهم، لأنه يرجع إلى الحال الظاهرة التي تقع عليها المشاهدة. (٤: ٢٤٥)
- الزمخشري: «وما أنا عليكم بحفيظ» أحفظ أفعالكم وأجازيكم عليها، إنما أنا منذر، والله هو الحفيظ

وتقرير رباني بأن الله تعالى يصرف الآيات القرآنية ويقلب فيها وجوه الكلام، تبياناً للناس الذين يحبون أن يعلموا وينتسوا الأمور حتى يقولوا للنبى ﷺ قد قرأت وكترت وبلغت وبلغت كل شيء، وعلى النبى ﷺ بعد ذلك أن يتبع ما يوحى إليه من ربه الذى لا إله إلا هو، وأن يلتزم الحدود المرسومة له، والآيات بالمشركين إذا أصروا على شركهم، فلو شاء الله ما أشركوا لأن في قدرته إظهارهم على الهدى، وإنما تركهم لاختبارهم ليظهر الطيب من الخبيث، وسليم القلب الزالجب في الهدى من سائر النجاسة المتمسدة المكابرة والتكذيب. ولم يجعله الله مسيطراً عليهم ولا مسؤولاً عنهم. (١٩٩: ٤)

الطباطبائي: إن المراد بالحفظ عليهم: رجوعهم نفوسهم وتدير قلوبهم إليه. فهو إنما ينقي كونه حقيقياً عليهم تكويناً، وإنما هو ناصح لهم.

والآية كالمعرضة بين الآيات المتشابهة والآيات اللاحقة، وهو خطاب منه تعالى عن لسان نبيه كالرسول يأتي بالرسالة إلى قوم فيؤدبها إليهم، وفي خلال ما يؤدبه يكلمهم من نفسه بما يحتاجهم للسمع والطاعة، ويحثهم على الاتقياء بإظهار النصيح، ونفي الأغراض الفاسدة من نفسه. (٣٠٣: ٧)

عبد الكريم الخطيب: أي ليس على النبى ﷺ إلا أن يعرض هذه البصائر التي تلقاها من ربه، ثم إنه ليس عليه بعد هذا أن يتولى حراسة الناس وحمايتهم من أهوائهم الغالبة، ونزعاتهم المستبذة، فهذا نور الله بين أيديهم، وفي مواجهة أبصارهم، فمن أبصر فلنفسه، ومن عمي ضلها، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَفَأَنْتَ تُهْدِي الْقُفُوفَ وَتُزَيِّغُ الْقُلُوبَ﴾

كأنوا لا يصيرون» يونس: ٤٣. (٢٥٥: ٤)

مكارم الشيرازي: للمفسرين احتمالان: الأول: إني لست أنا المسؤول عن مراقبتكم والمحافظة عليكم وملاحظة أعمالكم، فالله هو الذى يحافظ على الجميع، وهو الذى يعاقب وينيب الجميع، إن واجبي لا يتعدى لبلاغ الرسالة وبذل الجهد هداية الناس. والاحتمال الآخر: أنا لست مأموراً بموكلًا بكم لأحكمكم بالجبر والإكراه على قبول الإيمان، إنما واجبي هو أن أدعوكم إلى ذلك بتبيان الحقائق بالمطلق والحقبة، وأنتم الذين تتخذون قراركم النهائي. وليس ما يمنع من انطواء العبارة على كلا المعنيين. (٣٨٨: ٤)

فضل الله: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمِخِيلٍ﴾ وتلك هي مهمة النبى ﷺ، فهو لم يأت ليفتح قلوب الناس على الهدى، بالقوة والمعجزة، بل جاء ليقدم لهم الدلائل والبيانات التي توضح لهم على الحق، بالتفكير والتأمل والإرادة الواعية المتحركة في خط الإيمان، وتلك هي مهمة الدعاة إلى الله في كل زمان ومكان، الكلمة الهادية، والأسلوب المشرق، والموجه الهادئ الذي يوحى بالفكر والموضوعية، ويعود إلى الإيمان من أقرب طريق.

وربما أريد من هذه الفقرة، أن النبى ﷺ ليس مسؤولاً عن مراقبتهم والمحافظة عليهم، ولا الإشراف على أعمالهم ومحاسنهم وتوبيخهم وعقابهم، فإن الله هو الذى يتولى ذلك كله، وليست مهمة النبى ﷺ إلا لبلاغ الرسالة بكل الوسائل التي يملكها، بما يبذله من جهد الدعوة والإقناع. وهذه هي مهمة الدعاة في حركة الدعوة إلى الله بتلاوة آيات الله ولإبلاغ رسالته، وتبني المهمة - في الدنيا - في

ملاحقة حركتهم في الواقع لولي الأمر الذي يطبى النظام ويحافظ على الحياة في واقع الإنسان وغيره، وفي الآخرة تكون القضية في يد الله في الحساب والعقاب والثواب، وهذا هو الذي يحدد الرسالة موقفاً ومخطوطها، وللرسالة مهتته ودوره. (٢٥٨: ٩)

٢... إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ. هود: ٥٧
ابن عباس: حافظ شهيد. (١٨٧)

الطبري: يقول: إِنَّ رَبِّي عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ذُو حِفْظٍ وَعِصْمٍ، يقول: هو الذي يحفظني من أن تتألوني بسوء. (٦١: ١٢)

نحوه التماس (٣: ٣٥٩)، والنفوي (٢: ٤٥٣)، والقرطبي (٩: ٥٣).

الطوسي: «حَفِيفٌ» لأعمال العباد حتى يجازيهم عليها، وقيل: معناه: يحفظني من أن تتألوني بسوء.

(١٣: ٦)

نحوه ابن الجوزي: الواحدية: «حَفِيفٌ» حتى يجازيهم عليها.

(٥٧٨: ٢)

الزمخشري: أي رقيب عليه مهيمن، فما فعل عليه أفعالكم، ولا ينفل عن مؤاخذتكم، أو من كان رقيباً على الأشياء كلها حافظاً لها، وكانت مفتقرة إلى حفظه من المضارة، لم يضر مثله مثلكم. (٢٧٧: ٢)

مثلثة التثنية (٣: ١٩٤)، ونحوه التثنية (١: ٤٧٢)، وأبو السعد (٣: ٣٢٦)، والمسجدي (٤: ٥٠٢)، والأكوسي (١٢: ٨٥).

ابن عطية: حفيظ على كل شيء عالم به.

(١٨٢: ٣)

الطبرسي: يحفظه من الهلاك إن شاء ويهلكه إذا شاء. [ثم قال نحو الطوسي] (١٧١: ٣)

نحوه الفخر الرازي (١٨: ١٤)، والشريفي (٢: ٦٥).

أبو حيان: معنى حفيظ: رقيب محيط بالأشياء علماً.

لا يخل عليه أعمالكم، ولا يخل عن مؤاخذتكم، وهو يحفظني مما تكيدوني به. (٢٣٥: ٥)

نحوه الكاشاني (٢: ٤٥٦)، والبروسوي (٤: ١٤٩)، وشعر (٣: ٢٢٦).

ابن كثير: أي شاهد وحافظ لأقوال عباد

العلماء، ويجزيهم عليها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. (٥٦٠: ٣)

المرافقي: أي إِنَّ رَبِّي رَقِيبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قائم بالحفظ عليه، على ما اقتضته سنته، وتعلقت به إرادته، ومن ذلك أنه ينصر رسله ويخلد أهداءهم إذا أصروا

على الكفر، بعد قيام المحبة عليهم. (١٢: ٥٠)

عبد الكريم الخطيب: أي مالك كل شيء، حفيظ على كل شيء، لا يستطيع مخلوق أن يغير أو يبدل في ملكه ذرة من ذرات هذا الوجود. (١١٥٧: ٦)

صفيّة يراقب الأشياء ويديرها بعلمه وحكمته.

قال ابن عربي في «الفتوحات المكية»: «كأن ربك على كل شيء حفيظ فهو بكل شيء محفوظ»، يشير إلى

قول من قال: وفي كل شيء له آية. (٢٤٢: ٤)

الطباطبائي: لا يهرب من علمه عازب، ولا يفوت من قدرته فائت، والمفسرين في الآية وجوه أخر بعيدة

عن الصواب: أمرنا عنها. (٣٠٤: ١٠)

مكارم الشيرازي: فلا تذهب من يده الفرصة، ولا ينسى المكان ولا الزمان، ولا يهمل أنبياءه ومحببيه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة من حساب الآخرين، بل هو عالم بكل شيء وقادر على كل شيء. (٥٣٠: ٦)

فضل الله: بما يوحيه ذلك من إحاطة بكل الأشياء علماً ومثلماً وسيطراً، ولذلك فلن يغفل أحد منه، لأنه محيط بهم إحاطة المحافظ بالمحفوظ. (٨٤: ١٢)

٣- يَبَيِّتُ اللهُ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا

عَلَيْكُمْ بِحَبِيبٍ. هود: ٨٦

ابن عباس: بكليل أحفظكم، لأنه لم يكن مأموراً بتأنيبهم.

نحوه البقوي: (٥٦٢: ٢)

الطبري: يقول: وما أنا عليكم أيها الناس برقيب، أرقبكم عند كيلكم ووزنكم، هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم؟ وإنما علي أن أبلغكم رسالة ربي، فقد أبلغتكموها. (١٠١: ١٢)

الماوردي: يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: حفيظ من عذاب الله تعالى أن ينالكم.

الثاني: حفيظ لنعم الله تعالى أن تزول عنكم.

الثالث: حفيظ من اليأس والتطبيب، إن لم تليحوا

فيه ربكم. (٤٩٦: ٢)

الطوسي: معناه هاهنا أن هذه التهمة التي أنصباها الله عليكم ليست أقدار على حفظها عليكم، وإنما يحفظها الله عليكم إذا أخطئتموه، فإن صيتموه أزلها عنكم.

وقال قوم: [وذكر نحو الطبري] (٤٩: ٦)

نحوه الشرحي: (٨٦: ٩)

الواحد: أي لم أؤمر بقتالكم وإكراهكم على الإيمان. (٥٨٦: ٢)

الزمخشري: وما بُعثت لأحفظ عليكم أفعالكم وأجازيكم عليها، وإنما بُعثت مبلغاً ومنياً على الخير وناصعاً، وقد أهدرت حينئذٍ.

نحوه التيسابوري: (٥٤: ١٢)، والكاشاني: (٤٦٨: ٢)

وشعر (٢٤٠: ٣)، والبروسوي: (١٧٣: ٤)، والمراغي

(١٢: ٧)، ومنية (٢٥٨: ٤).

ابن عطية: الحفيظ: المراقب الذي يحفظ أحوال من

يرقبه، والمعنى إنما أنا مبلغ. والحفيظ: الحاسب هو الذي

يجازيكم بالأعمال. (٢٠٠: ٣)

نحوه ابن كثير: (٥٧٦: ٣)

الطبرسي: [قال نحو الطوسي وأضاف قولاً ثالثاً:]

وقيل: معناه: وما أنا بحافظ لأفعالكم، وإنما يحفظها

الله فيجازيكم عليها. (١٨٧: ٣)

ابن الجوزي: في قوله: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَبِيبٍ﴾.

ثلاثة أقوال:

أحدها: ما أمرت بقتالكم وإكراهكم على الإيمان.

والثاني: ما أمرت برأيتكم عند كيلكم لتلا تبهضوا.

والثالث: ما أحفظكم من عذاب الله إن نالكم.

(١٤٩: ٤)

الفخر الرازي: فيه وجهان:

الأول: أن يكون المعنى: إني نصحتكم وأرشدتكم

إلى الخير ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَبِيبٍ﴾ أي لا قدرة لي على

منكم من هذا العمل القبيح.

القائي: أنه قد أشار فيما تقدم إلى أن الاشتغال بالبهس والتطفيف يوجب زوال نعمة الله تعالى، فقال: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ يعني لو لم تركوا هذا العمل القبيح لزالتم نعم الله عنكم، وأنا لا أقدر على حفظها عليكم في تلك الحالة. (٤٨: ٤٢)

البيضاوي: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ أحفظكم من القبائح، أو أحفظ عليكم أهالكم فأجازيكم عليها، وإنا أنا ناصح مبلغ، وقد أهدرت حين أنذرت، أو لست بحافظ عليكم نعم الله، لو لم تركوا سوء صنيعكم.

(٤٧٨: ١)

مثله المشهدي (٤: ٥٣٦)، ونحوه أبو السعود (٣: ٤٣٦) والاكوسي (١١٧: ١٢).

النسفي: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ لنعم عليكم، فاحفظوها بترك البهس.

القريني: أعلم جميع أهالكم وأقدر على كفكم عما يكون منها قساداً. (٧٤: ٢)

الطباطبائي: أي وما يرجع إلى قدرتي شيء مما عندكم، من نفس أو عمل أو طاعة أو رزق ونعمة، فإنا أنا رسول ليس عليه إلا البلاغ، لكم أن تختاروا ما فيه رشدكم وغيركم، أو تستقلوا في مهبط الهلكة، من غير أن أقدر على جلب خير إليكم أو دفع شر منكم، فهو كقوله تعالى: ﴿كُنْ أَتَعْلَمُ فَلْيَقْلِبْهُ وَفَنَ عَيْنَ فَتَلْبَثُ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ الأنعام: ١٠٤. (١٠: ٣٦٥)

فضل الله: فلم يمحلي الله حفيظاً عليكم بطريقة القوة والإجبار، بل أنا رسول من الله إليكم، لأبأسكم

أولمرو ونواهي، ولا تفتح عيونكم على الجانب المشرق من الحياة الذي تلتقون فيه برضى الله ورحمته ولطفه، فإذا تمردتم وعصيتهم، وقادكم ذلك إلى السقوط في مهاوي الهلاك، فلا أسلك لكم من الله شيئاً إذا أراد الله أن يهديكم في الدنيا بسخطيكم، أو في الآخرة بكفركم وضلالكم. (١٢: ١١١)

لَقَدْ قَالَ اجْزَلِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ.

ابن عباس: حفيظ بتقديرها (عليه) بساعة الموعود حين يقع. (١٩٩)

وهب بن منبه: أي كاتب حاسب.

(الطبرسي ٣: ٢٤٣)

الحسن: حفيظ لما استودعني، عليه بهذه (ابن الجوزي ٤: ٢٤٣)

نحوه شيبه الضبي: فتادة: أي حافظ لما استودعني لحفظه عن أن تجرى فيه خيانة، (عليه) من يستحق منها شيئاً ومن لا يستحق، فأضها مواضعها.

مثله ابن إسحاق والجبائي: (الطبرسي ٣: ٢٤٣) الشدي: حفيظ للحساب عليه بالأسكن.

(الواحدي ٢: ٦١٨) مثله سفيان (الماوردي ٣: ٥١)، والأشجعي (الطبرسي ١٣: ٥).

الكلي: حفيظ بتقديره في السنين الحضية، عليه بوقت الموعود حين يقع في الأرض المندب.

(البُحُورِي ٢: ٤٩٨)

الإمام الصادق عليه السلام: حفيظ بما تحت يدي، عليم بكل لسان.

(البُحُورَانِي ٥: ٢٢٨)

نحو الإمام الرضا عليه السلام.

(المِصْبَاحِي ٢: ٣٤٨)

ابن زَيْد: حفيظ لما استودعني، عليم بما وثقني.

(الماوردي ٣: ٥١)

الطبري: [ذكر قولين للمفسرين ثم قال:]

أول القولين عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: إني حافظ لما استودعني، عالم بما أوليتني، لأن ذلك

عقيب قوله: «اجعلني على خزائن الأرض» ومثاله الملك: استكفائه خزائن الأرض، فكان إعلامه بأن عدم

خبرة في ذلك، وكفايته إتياء، أعبه من إعلامه حفظ الحساب، ومعرفة بالأكس.

(١٣٠-١٣١)

الزجاج: أي أحفظها وأعلم ومعه مصحفاتها، وأما

سأله أن يجعله على خزائن الأرض، لأن الأنبياء هموا لإقامة الحق والعدل، ووضع الأشياء مواضعها، فعلم

يوسف عليه السلام أنه لأحد أئمة بذلك منه، ولا أوضع له في مواضعها، فساءل ذلك إرادة للصلاح.

(٣: ١١٦)

النعاس: حافظ للأموال، وأعلم المواضع التي يجب

أن أجعلها فيها.

(٣: ٤٣٩)

الساوري: فيه أربعة تأويلات [إلى أن قال:]

أحدها: [وذكر كلام ابن زيد]

الثاني: حفيظ بالكتاب، عليم بالحساب، حكيم أين سرقه.

الثالث: [ذكر قول الأشجع عن سفيان]

الرابع: حفيظ لما وثقني، قاله قتادة، عليم بسني

الجاهل، قاله شيبه الضبي.

وفي هذا دليل على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه

بما فيه من علم وفضل، وليس هذا على الإطلاق في عموم الصفات، ولكن مخصوص فيما اقترن بموصلة أو

تعلق بظاهر من مكسب، ومنع منه فيها سواء لما فيه من تركية ومراءاة، ولو تنزه الفاضل عنه لكان أليق بفضله،

فإن يوسف دعه الضرورة إليه لما سبق من حاله ولما يرجوه من الظفر بأهله.

(٣: ٥١)

الطوسي: معناه حافظ للمال ممن لا يستحقه،

عليم بالوجود التي يجب صرفها إليه، وفي الآية دلالة على جواز تقلد الأمر من قبل السلطان الجائر إذا تمكن

منه من إيصال الحق إلى مستحقه.

نحو التيسوي (١: ٥٠٠)، وأبو السعود (٣: ٤٠٦)،

والمشهدني (١: ٦٣٨).

البُحُورِي: أي حفيظ للخزائن عليم بوجود مصالحها.

وقيل: حفيظ عليم، أي كاتب حاسب، [ثم ذكر بعض الأحوال المتقدمة]

(٢: ٤٩٨)

الزَّمَخْشَرِي: أمين أحفظ ما تستحفظنيه، عالم

بوجود التصرف، وصفاً لنفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبه الملوك ممن يولونه، وأما قال ذلك ليتوصل إلى

إضفاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وبسط العدل، والتحكم بما لأجله تُبعث الأنبياء إلى تصديقهم، ولعلمه أن

أحد خير ما لا يقوم مقامه في ذلك، فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا حبب المُلْك والدُّنْيَا، وعن النبي ﷺ «رحم الله

أخي يوسف، لو لم يقل: اجعلني على خزائن الأرض، لا مصلحه من صاعته ولكنه أخر ذلك سنة»

فإن قلت: كيف جاز أن يتولى عملاً من يد كافر ويكون تبعاً له وتحت أمره وطاعته؟

قلت: روى مجاهد أنه كان قد أسلم، وعن قتادة: هو دليل على أنه يجوز أن يتولى الإنسان عملاً من يد سلطان جائر، وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البتة ويرونه، وإذا علم النبي لو العالم أنه لاسيل إلى الحكم بأمر الله ودفع الظلم إلا بتسكين للكافر أو الفاسق، فله أن يستظهر به.

وقيل: كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى، فكان في حكم التابع له والطيع.

(٢: ٣٢٨)

منه التنسي.

(٢: ٢٢٧)

ابن عطية: صفتان تتم وجوه التتيف والمسطرة في أمور الخلق كان واجباً عليه، فجاز له أن يتوصل إليه لاخلل معها لئلا. وقد خصص الناس بهاتين الصفتين أئنياء، مثل قولهم: حفيظ بالحساب عليم بالأحسن، وحول عليه لوجود

بعضهم: حفيظ لما استودعني عليم برأي الجوع. وهذا كله تخصيص لاوجه له، وإنما أراد بالتصافه أن يعرف الملك بالوجه الذي به يستحق الكون على خيرات الأرض، فانصف بأنه يحفظ المجبي من كل جهة تحتاج إلى الحفظ، ويعلم تناول أجمع.

(٣: ٢٥٦)

نصوه أبو حيان.

الفخر الرازي: فيه مسائل:

المسألة الأولى: [ذكر فيها تفسير يوسف لرؤيا

الملك...]

المسألة الثانية: لقائل أن يقول: لم يطلب يوسف الإمارة والنهي عليه الصلاة والسلام قاتل لعدو الزحمان بن

سيرة: ولا تسأل الإمارة؟ وأيضاً فكيف طلب الإمارة من سلطان كافراً وأيضاً لم يصبر مدة ولم أظهر الرغبة في طلب الإمارة في الحال؟ وأيضاً لم طلب أمر الخزانين في أول الأمر، مع أن هذا يورث نوع تهمة؟ وأيضاً كيف جاز من نفسه مدح نفسه بقوله: «إني حفيظ عليكم» مع أنه تعالى يقول: «فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ؟» النجم: ٣٢. وأيضاً فالقائدة في قوله: «إني حفيظ عليكم»؟ وأيضاً لم ترك الاستثناء في هذا، فإن الأحسن أن يقول: إني حفيظ عليكم إن شاء الله، بدليل قوله تعالى: «وَلَا تَقُولُوا لِمَا يُدْعَى» إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله» الكهف: ٢٢. ٢٤، فهذه أسئلة سبعة لابد من جوابها.

القول: الأصل في جواب هذه المسائل أن التصرف في أمور الخلق كان واجباً عليه، فجاز له أن يتوصل إليه بأي طريق كان، إنما قلنا: إن ذلك للتصرف كان واجباً الأول: أنه كان رسولاً حليماً من الله تعالى إلى الخلق، والرسول يجب عليه رعاية مصالح الأمة بقدر الإمكان. والثاني: وهو أنه كان عالماً بالوحي أنه سيحصل القسط والحق الشديد الذي ربما أفضى إلى هلاك الخلق العظيم، فعلمه تعالى أمره بأن يدبر في ذلك ويأتي بطريق لأجله يقل ضرر ذلك القسط في حق الخلق.

والثالث: أن السعي في إصالح النفع إلى المستحقين ودفع الضرر عنهم، أمر مستحسن في القول.

وإذا ثبت هذا، فنقول: إنه كان مكلفاً برعاية مصالح الخلق من هذه الوجوه، وما كان يمكنه رعايتها إلا بهذا الطريق، وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب، فكان

هذا الطريق واجباً عليه، ولما كان واجباً سقطت الأسئلة بالكليّة.

وأما ترك الاستثناء فقال الواسطي: كان ذلك من خطيئة أوجبت عقوبة، وهي أنّه تعالى أخر عنه حصول ذلك المقصود سنة.

وأقول: لعلّ السبب فيه أنّه لو ذكر هذا الاستثناء لاعتقد فيه الملك أنّه إنّما ذكره لعلمه بأنّه لاقدرة له على ضبط هذه المصلحة كما ينبغي، فلأجل هذا المصل ترك الاستثناء.

وأما قوله: لم مدح نفسه؟ فجوابه من وجوه:

الأوّل: لأنّ مدح أنّه مدح نفسه، لكنّه بين كونه موصوفاً بهاتين الصفتين الناشئتين في حصول العلم المطلوب، وبين البابين فرق، وكأنّه قد غلب على قلبه أنّه يحتاج إلى ذكر هذا الوصف، لأنّ الملك وإن علم كماله في علوم الدين، لكنّه ما كان عالماً بأنّه يعلّم بها الأمّة.

ثمّ نقول: حبّ أنّه مدح نفسه إلا أنّ مدح النفس إنّما يكون مذموماً إذا قصد الرجل به التّطاول والتّفاخر، والتّوصل إلى غير ما يجلّ، فأما على غير هذا الوجه فلا نسلم أنّه محرّم، فنقوله تعالى: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ التّجم: ٣٢، المراد منه: تزكية النفس حال ما يُعلم كونها غير متزكية، والدليل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿هُوَ أَقْلَمُ مِنِّي أَتَى﴾، أمّا إذا كان الإنسان عالماً بأنّه صديق وحقّ، فهذا غير ممنوع منه، والله أعلم.

قوله: ما الفائدة في وصفه نفسه بأنّه حفيظ عليهم؟ قلنا: إنّ جارٍ يجري أن يقول: حفيظ بجميع الوجوه التي منها يمكن تحصيل الدّخل والمال، عليهم بالجهات التي

تصلح لأن يصرف المال إليها، ويقال: حفيظ بجميع مصالح الناس، عليهم بجهات حاجاتهم، أو يقال: حفيظ لوجوه أباديك وكرمك، عليهم بوجوب مقابلتها بالطّاعة والخضوع، وهذا باب واسع يمكن تكثيره لمن أراد.

نحوه الثّيسابوري (١٣: ١٩)، والثّريّني (٢١: ١١٦)، ابن كثير: أي خازن أمين. (٤: ٣٤) البرّوسوي: أي حافظ نفسي فيها عمّا يضرّها، عليهم بنفها وضرها، واستعمالها فيما ينفع ولا يضرّ.

(٤: ٢٨٣)

الألوسي: [ذكر بعض الأقوال ثمّ قال:]

وفيه دليل على جواز مدح الإنسان نفسه بالحقّ إذا جهل أمره، وجواز طلب اللّولاية إذا كان الطالب ممن يقدر على إقامة العدل، وإجراء أحكام الشّريعة وإن كان من يد الجائر أو الكافر، وربما يجب عليه الطلب إذا توقّف على ولايته إقامة واجب معلّ، وكان متعيّناً لذلك.

(١٣: ٥)

القراقي: أي إنّني شديد الحفظ لما يُحرّز فيها، فلا يضيع منه شيء، أو يوضع في غير موضعه، عليهم بوجوه تصرفه وحسن الانتفاع به.

ابن عاشور: علّل طلبه ذلك بقوله: ﴿إِنِّي خَفِيفٌ غَلِيمٌ﴾ المفيد تطيل ما قبلها، لوقوع (إنّ) في صدر الجملة، فإنّه علم أنّه النّصف بصفتين يعسر حصول إحداها في الناس بل كليهما، وهما: الحفظ لما يليه، والعلم بتدبير ما يتولّاه، ليعلم الملك أنّ مكانته لديه واثقانه إنّما قد صادفا علمها وأهلها، وأنّه حقيق بهما، لأنّه مُتّصف بما ينبغي

بأجمعها، واستقال هو من منصبه. (٧: ٢١٢)

٥... وَرَزَقَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفًا. سبأ: ٢١

ابن عباس: عليم. (٣٦٠)

مُقَاتِل: ﴿قُلْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من الإيمان والشك

﴿حَفِيفًا﴾: رقيق. (٣: ٥٢١)

نحوه البقوي. (٣: ٦٧٩)

ابن قُثَيْبَةَ: ﴿حَفِيفًا﴾ بمعنى حافظ.

(ابن الجوزي ٦: ٤٥٠)

الطَّبْرِي: لا يعزب عنه علم شيء منه، وهو يماز

مبهم يوم القيامة، بما كسوا في الدنيا من خير

(٢٢: ٨٨)

والعلم، فهو يحفظ السماوات والأرض بما فيها لتبقى مدة

بقائها، ويحفظ عباده من المهالك، ويحفظ عليهم أعباءهم،

وحلم نياتهم، ويحفظ أوليائه عن مواقعة الذنوب،

ويحرمهم من مكائد الشيطان. (ابن الجوزي ٦: ٤٥٠)

الطُّوسِي: أي رقيق عالم، لا يفوته علم شيء من

أحوالهم، من إيمانهم وكفرهم أو شكهم. (٨: ٣٩٣)

نحوه الطَّبْرَسِي.

(٤: ٣٨٩)

الرَّمْضُوسِي: حافظ عليه، و«فعليل ومُفاعِل»

متأخيان. (٣: ٢٨٧)

نحوه التَّبَيْضَاوِي (٢: ٢٦٠)، وأبو السَّعْدِ (٥: ٢٥٧).

القَطْرُ الرَّازِي: يحقق ذلك، أي الله تعالى قادر على

منع إبليس عنهم، عالم بما سيقع، فالحفظ يدخل في

منهونه العلم والقُدرة، إذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه

بواجبها، وذلك صفة الحفظ الحق للآتيان، وصفة العلم

الحق للمكانة. وفي هذا تعريف بفضله ليعتدي الناس

إلى أتباعه، وهذا من قبيل الحسنة. (١٢: ٨٢)

الطَّبَاطِبَائِي: إن هاتين الصفتين هما اللّازم

وجودهما ليعين يتصدى مقامًا هو سائله، ولا غنى عنها

له، وقد أُجيب إلى ما سأل واشتغل بما كان يريد، كلّ

ذلك معلوم من سياق الآيات وما يتلوها. (١١: ٢٠١)

مكارم الشيرازي: كان يوسف يعلم أن جنابًا

كبيرًا من الاضطراب الحاصل في ذلك المجتمع الكبير

المليء بالظلم والجهل يمكن في القضايا الاقتصادية.

والآن وبعد أن عجزت أجهزة الحكم من حل تلك

المشاكل واضطروا لطلب المساعدة منه، لن الأفضل

أن يُسيطر على التصاديات مصر حتى يتمكن من

مساعدة المستضعفين، وأن يوقف عنهم قهراً ما يستطيع.

الآلام والمصائب، ويسترد حقوقهم من الظالمين. ويقوم

بترتيب الأوضاع المتردية في ذلك البلد المترامي

الأطراف، ويجعل الزراعة وتنظيمها هدفه الأول،

وخاصة بعد وفوفه على أن السنين القادمة هي سنوات

الوفرة، حيث تليها سنوات الجاعة والتصحر، فبدهو

الناس إلى الزراعة وزيادة الإنتاج، وعدم الإسراف في

استعمال المنتوجات الزراعية، وتقنين الحبوب وخزنها،

والاستفادة منها في أيام القحط والشدة.

وقال البعض: إن الملك حينما رأى في تلك السنة أن

الأمر قد ضاقت عليه وعجز عن حلها، كان يبحث

عمن يعتمد عليه ويكفيه من المصائب فن هنا حينما

قابل يوسف ورآه أهلًا لذلك، أعطاه مفايد الحكم

- ولا العاجز. (٢٥: ٢٥٤)
- الْقَرُطِيُّ: أي إته عالم بكل شيء. وقيل: يحفظ كل شيء على العبد حتى يجازيه عليه. (١٤: ٢٩٤)
- أبو حَتَّان: «حَفِظَ» إثمًا للمبالغة عدل إليها عن حافظ. وإثما بمعنى حافظ، كجلس وغيل. والحفظ يتضمن العلم والقدرة، لأن من جهل الشيء وحجز لا يمكنه حفظه. (٧: ٢٧٤)
- ابن كثير: أي ومع حفظه خل من خل من اتباع إبليس. وحفظه وكلامه سلم من سلم من المؤمنين اتباع الرسل. (٥: ٥٤٨)
- الْبُرُوسِيُّ: حافظ عليه، فإن «حَفِظَ» ومفاجلاً صيغتان متاخبتان. وقال بعضهم هو الذي يحفظ كل شيء على ما هو به.
- والحفيظ من البراء: من يحفظ ما أفسر بحفظه، من الجوارح والقرائع والأمانات والودائع، ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلافة الشهوة وخداع النفس وضرور الشيطان، فإنه على شفا جُرُف حار، وقد اكتنفته هذه الملكات المنضية إلى البرار. (٧: ٢٨٩)
- الْأَلُوسِيُّ: أي وكيل قائم على أحواله وشؤونه، وهو إثمًا مبالغة في حافظ، وإثما بمعنى حافظ، كجلس وجمالس، وغيلط وعناظ، ورضيع ومراضع، إلى غير ذلك. (٢٢: ١٣٥)
- الطَّبَّاطِبَائِيُّ: أي عالم علمًا لا يفتوته المعلوم بنسيان، أو سهو أو غير ذلك. وفيه تحذير عن الكفران والمصيبة، وإنذار لأهل الكفر والمصيبة. (١٦: ٣٦٧)
- فضل الله: لا يفتوته أي شيء مما يحدث في الكون، ولا مما يفتكر به الإنسان. (١٩: ٣٦)
- ٦- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً خَفِظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ. الشورى: ٦
- ابن عباس: شهيد عليهم وعلى أفعالهم. (٦: ٤٠٦)
- الطَّبِيرِيُّ: يُحْصِي عليهم أفعالهم، ويحفظ أفعالهم، ليجازهم بها يوم القيامة جزاءهم. (٢٥: ٨)
- نحو الواحدِي (٤: ٤٣)، والطَّبِيرِيُّ (٥: ٢٢)، وابن الجوزِي (٧: ٢٧٢)، والقُرْطِيُّ (١٦: ٦)، وأبو حَتَّان (٧: ٥٠٨)، وابن كثير (٦: ١٨٨)، وفضل الله (٢٠: ١٤٤).
- الطُّوسِيُّ: أي حافظ عليهم أفعالهم، وحفيظ عليها بأنه لا يعزب عنه شيء منها، وأنه قد كتبها في الألواح المحفوظة مظاهرة في المنجاة عليهم، وما هو أقرب إلى ألهامهم إذا تصوروها مكتوبة لهم وعليهم. (٩: ١٤٥)
- الرَّقِيبُ: رقيب على أحوالهم وأفعالهم لا يفتوته منها شيء، وهو محاسبهم عليها ومحاقبهم، لا رقيب عليهم إلا هو وحده. (٣: ٤٦٠)
- منه القمَرُ الرَّازِي (٢٧: ١٤٦)، والْبَيْضَاوِيُّ (٢: ٣٥٣)، وأبو السُّرُود (٦: ٨)، والكاشاني (٤: ٣٦٧)، والمشهدِي (٩: ٢٢٩)، والألوسي (٢٥: ١٣)، والمَراخِي (٢٥: ١٦).
- ابن حَقِيقَة: الله هو الحفيظ عليهم كفرهم، انحصي لأفعالهم، المجازي لهم عليها بحداب الآخرة. (٥: ٢٧)
- الشَّرِينِيُّ: أي رقيب ومراعٍ وشهيد. (٣: ٥٢٨)
- الْبُرُوسِيُّ: رقيب على أحوالهم وأفعالهم، مطلع ليس بسافل فيجازهم، لا رقيب عليهم إلا هو وحده. (٨: ٢٨٨)

الواحدية: حافظ لعدتهم وأسمائهم، وهو اللوح
المحفوظ، وقد أثبت فيه ما يكون. (١٦٣: ٤)

نحوه ابن الجوزي. (٦: ٨)
الترافيد: أي حافظ لأعمالهم، فيكون (حفيظ) يعني
حافظ، نحو ﴿اللَّهُ حَفِيزٌ عَلَيْهِمُ﴾ الثوري: ٦، أو معناه:
محفوظ لا يضيع. (١٢٤: ١)

الرفوي: محفوظ من الشياطين، ومن أن يُدْرَس
ويُضَيَّر، وهو اللوح المحفوظ.
وقيل: حفيظ، أي حافظ لعدتهم وأسمائهم.

(٢٧٠: ٤)
الزَمْخْشَرِيُّ: محفوظ من الشياطين ومن التغير.
وهو اللوح المحفوظ، أو حافظ لما أودعه وكتب فيه.
(٤: ٤)

مثله النسفي. (١٧٦: ٤)
ابن عطية: الحفيظ: الجامع الذي لم يفته شيء...
وروي في الخبر الثابت: أن الأرض تأكل ابن آدم إلا
صَئْبَ الذَّئْبِ، وهو عظم كالخزْدَلِ، لأنه يركب ابن آدم.
وحفظ ما تنقص الأرض، إنما هو ليعود به يوم القيامة.
وهذا هو الحق.

وذهب بعض الأصوليين إلى أن الأجساد المجردة
المبعثرة يبرز أن تكون غير هذه، وهذا عندي بخلاف
لظاهر كتاب الله، ولو كانت غير ما فكيف كانت تشهد
الأيدي والأرجل على الكفرة، إلى غير ذلك مما يقتضي
أن أجساد الدنيا هي التي تعود. (١٥٦: ٥)

الطَّبْرَسِيُّ: أي حافظ لعدتهم وأسمائهم، وهو اللوح
المحفوظ لا يبدل عنه شيء. وقيل: حفيظ، أي محفوظ من

عهد الكريم الخطيب: أي بمسك بهم، قائم
عليهم، متول حسابهم وجزاءهم. (١٩: ١٣)
الطَّبَّاطِبَائِيُّ: أي يحفظ عليهم شركهم، وما يتفرع
عليه من الأعمال السيئة. (١٢: ١٨)
مكارم الشيرازي: حتى يحاسبهم في الوقت
المناسب، ويماقهم جزاء أعمالهم. (٤٣٠: ١٥)

٧. قَدْ عَلَّمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ
حَفِيزٌ.
ابن عباس: (حفيظ) من الشيطان وهو اللوح
المحفوظ، فيه مكتوب موتهم ومكهم في القبر، وممهم
يوم القيامة. (٤٣٨)

الزَّمَانِيُّ: (حفيظ) ممتنع أن يذهب ببل
(ابن عطية: ١٥٦: ٥)
ودروس.
الماوردي: يعني اللوح المحفوظ. وفي (حفيظ)
وجهان:

أحدهما: حفيظ لأعمالهم.
الثاني: لما يأكله القرب من لمومهم وأبدانهم، وهو
الذي تنقصه الأرض منهم. (٣٤١: ٥)
الطوسي: أي ممتنع الذهاب بالبل والدروس، كل
ذلك ناسبت فيه، ولا ينقص منه شيء، وهو اللوح
المحفوظ. (٣٥٨: ٩)

القشيري: وهو اللوح المحفوظ، أثبتنا فيه تفصيل
أحوال المخلوق من غير نسيان، وبيننا فيه كل ما يحتاج العبد
إلى تذكره. (١٦: ٦)
نحوه مكارم الشيرازي. (١٤: ١٧)

الهل والدروس، وهو كتاب المخططة الذين يكتبون
أصنافهم. (١٤١: ٥)

الفخر الرازي: إشارة إلى دليل جواز البعث
وقدرته تعالى عليه؛ وذلك لأن الله تعالى عالم بجميع
أجزاء كل واحد من الموق، لا يشبهه عليه جزء أحد على
الآخر، وقادر على الجمع والتأليف، فليس الرجوع منه
بمعيد، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ يس:
٨١ حيث جعل للعلم مدخلًا في الإعادة، وقوله: ﴿قَدْ
عَلَّمْنَا مَا تُشْفَى الْأَرْضُ﴾ يعني لا علمي علينا أجزاءهم
بسبب تشبهها في تنوع الأرضين، وهذا جواب لما كانوا
يقولون: ﴿إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ التجدد: ١٠. يعني
أن ذلك إشارة إلى أنه تعالى كما يعلم أجزاءهم يعلم
أصنافهم من ظلمهم، وتذمهم بما كانوا يقولون: ﴿وَمَا كُنَّا
بِعَمَلٍ﴾.

ومحتمل أن يقال: معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا كِتَابَ
حَفِيفٌ﴾ هو أنه عالم بتفاصيل الأشياء؛ وذلك لأن العلم
إجمالي وتفصيلي، فالإجمالي كما يكون عند الإنسان الذي
يحفظ كتابًا وفهمه، ويعلم أنه إذا سئل من آية مسألة
تكون في الكتاب يحضر عنده الجواب، ولكن ذلك
لا يكون نصب عينه حرفًا بحرف، ولا يخطر بباله في
حالة بآها بآها، أم فصلًا فصلًا، ولكن عند العرض على
الذهن لا يحتاج إلى تجديد فكر وتحديد نظر.

والتفصيلي مثل الذي يُعبر عن الأشياء، والكتاب
الذي كتب فيه تلك المسائل، وهذا لا يوجد عند الإنسان
إلا في مسألة ومسألين، أما بالنسبة إلى كتاب فلا يقال:
﴿وَجَعَلْنَا كِتَابَ حَفِيفٌ﴾ يعني العلم عندي، كما يكون في

الكتاب أعلم جزء جزءً وشيئًا شيئًا.
والحفيظ يحتمل أن يكون بمعنى «المحفوظ»، أي
محفوظ من التغيير والتبديل. ويحتمل أن يكون بمعنى
«الحافظ»، أي حافظ أجزائهم وأصنافهم، بحيث لا ينسى
شيئًا منها.

والثاني هو الأصح لوجهين:
أحدهما: أن «المحفيظ» بمعنى «الحافظ» وارد في
القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٌ﴾ وقال
تعالى: ﴿اللَّهُ خَفِيفٌ عَلِيمٌ﴾.

ولأن الكتاب على ما ذكرنا للتشثيل فهو يحفظ
الأشياء، وهو مستغن عن أن يحفظ.
الثاني: أي بدلتهم وأصنافهم، فهو «فصيل» بمعنى
«مفصل».

وقيل: اللوح المحفوظ، أي محفوظ من الشياطين، أو
محفوظ فيه كل شيء.

وقيل: الكتاب عبارة عن العلم والإحصاء، كما
تقول: كتبت عليك هذا، أي حفظته، وهذا ترك الظاهر
من غير ضرورة.

وقيل: أي وعندنا كتاب حفيظ لأصناف بني آدم،
لنحاسهم عليها. (١٧: ٤)

نحوه أبو حيان. (٨: ١٢١)

التيضايي: حافظ لتفاصيل الأشياء كلها، أو
محفوظ من التغيير والمراد: إما تشثيل علمه بتفاصيل
الأشياء، يعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه، أو تأكيد
لعلمه بها بنيتها في اللوح المحفوظ عنده. (٢: ٤١٣)

نحوه أبو السعود (٦: ١٢٣)، والبروسوي (٩: ١٠٥)،

الألواح المحفوظة. (١٨: ٣٣٩)

فضل الله: ﴿حَقِيقٌ﴾ يحفظ دقائق الأشياء، فلا يسقط منه أي شيء يحتاج إلى حفظه، وهو الألواح المحفوظة - كما قيل - لأنَّه كتابة من علمه الذي لا يهيب عنه شيء. (٢١: ١٧٥)

أ. هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ. ق: ٣٢

التَّعْبِيّ: من حافظ على أربع ركعات من أول النهار كان أَوَّابًا حَفِيفًا. (الماوردي ٥: ٣٥٤)

ابن عباس: حَفِيفٌ لأمر الله في المثلوات. (٤٤٠) حفظ ذنوبه حتى رجع عنها. (الطبري ٢٦: ١٧٢) التَّعْبِيّ: أي مطيع له كثير الصلاة.

(الطبري ٢٦: ١٧٢)

مُجَاهِدٌ: أَنَّهُ الْخَافِضُ لِحَقِّ اللَّهِ بِالْاعْتِرَافِ، وَلِنَسَمَةِ الشُّكْرِ. (الماوردي ٥: ٣٥٣)

الضَّحَّاكُ: الْخَافِضُ لَوْصِيَةِ اللَّهِ بِالْقَبُولِ.

(الماوردي ٥: ٣٥٣)

المُحَافِظُ: مَنْ حَفِظَ لِقَاءَ اللَّهِ وَتَعَبَّدَ لَهُ. (البغوي ٤: ٢٧٦) قَتَادَةُ: حَفِيفٌ لِمَا اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَنِعْمَتِهِ.

(الطبري ٢٦: ١٧٢)

السُّدِّيُّ: أَنَّهُ الْمَطِيعُ فِيمَا أَمَرَ. (الماوردي ٥: ٣٥٣) ثَقَاتِيلُ: لِلْخَافِضِ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

(ابن الجوزي ٨: ٢٠)

الْمُعَاسِبِيُّ: الْخَافِضُ قَلْبَهُ فِي رَجُوعِهِ إِلَيْهِ لَأَنْ لَا يَرْجِعَ مِنْهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ. (البرهوتوي ٩: ١٣١)

سهل بن هبيل الله: هو الخافظ على الطاعات

والأكوسيّ (٢٦: ١٧٣)، والمرأعي (٢٦: ١٥٢).

الشُّرْبِينِيُّ: أَيُّ بِالْعِزِّ فِي الْحِفْظِ، لَا يَشُدُّ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ جُلٌّ أَوْ دَقٌّ.

وقيل: محفوظ من الشياطين ومن أن يتدرس أو يغير. وعلى الخالين: الحفيظ هو الألواح المحفوظة. [ثم نقل كلام الفخر الرازي] (٤: ٧٩)

مَغْنِيَّةُ: الْكِتَابُ الْحَفِيفُ: كُنَايَةٌ عَنْ أَنَّهُ تَعَالَى أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَهَذِهِ آيَةٌ جَوَابٌ عَنْ شِبْهِ أَوْرَدَهَا مَكْرُو الْبَحْثِ... (٧: ١٢٩)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: أَيُّ حَافِظٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَنَاهٍ وَأَحْوَالِهِ، أَوْ كِتَابٍ ضَافٍ لِلْمَوَادِّ مَحْفُوظٍ عَنِ التَّغْيِيرِ وَالتَّحْرِيفِ، وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي فِيهِ كُلُّ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وقول بعضهم: إنَّ المراد به كتاب الأعمال التي يحفظه كتاب الأعمال سديد.

أَوَّلًا: مَنْ جَهِدَ أَنْ لَا يَذْكُرَهُ حَفِيفًا لِمَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، وَهُوَ غَيْرُ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَحْفَظُهَا كِتَابُ الْأَعْمَالِ.

وثانيًا: أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ إِنَّمَا وَصَفَ فِي كَلَامِهِ بِالْحِفْظِ: الْأَوْحَانُ الْمَحْفُوظَةُ دُونَ كِتَابِ الْأَعْمَالِ، فَحَمَلَ «الْكِتَابُ الْحَفِيفُ» عَلَى كِتَابِ الْأَعْمَالِ مِنْ غَيْرِ شَاهِدٍ.

ومحصل جواب الآية: أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ مَوْتَهُمْ وَصِيْرُوتَهُمْ تَرَاتُبًا مُتَلَاوِيًّا الذَّرَاتِ غَيْرِ مَهَائِزِ الْأَجْزَاءِ، يَصِيرُهُمْ بِمَهْوُولِي الْأَجْزَاءِ عِنْدَنَا، فَيَمْتَنِعُ عَلَيْنَا جَمْعُهَا وَإِرْجَاعُهَا. لَكِنَّهُ زَعَمَ بَاطِلٌ، فَإِنَّا نَعْلَمُ بَيْنَ مَاتَ مِنْهُمْ، وَمَا يَتَبَدَّلُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ أَجْزَاءِ أَبْدَانِهِمْ، وَكَيْفَ يَتَبَدَّلُ وَإِلَى أَيْنَ يَصِيرُ؟ وَعِنْدَنَا ﴿كِتَابٌ حَقِيقٌ﴾ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ، وَهُوَ

- والأوامر. (البخري ٤: ٢٧٦) طريقه. (٢٦: ٨٣)
- نحوه تفتيته. (١٣٧: ٧) ابن كثير: أي يحفظ العهد، فلا ينقضه ولا ينكته. (٦: ٤٠٧)
- العلبري: [ذكر أقوال المفسرين ثم قال:] أول الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره وصف هذا الثائب الأواب بأنه حفيظ، ولم يخص به على حفظ نوع من أنواع الطاعات دون نوع، فالواجب أن يعلم كما عم جل ثناؤه، فيقال: هو حفيظ لكل ما قرب به إلى ربه من القرائض والطاعات، والذنوب التي سلفت منه للتوبة منها والاستغفار. (٢٦: ١٧٣)
- الطوسي: (حفيظ) لما أمر الله به، يتحفظ من الخروج إلى ما لا يجوز من جهة تدنه، أو خطيئة تحيط منه وتشبهه. (٩: ٣٧١) (٥٤: ١٤٢)
- نحوه الفطريسي. (١٢٢: ٩٩)
- القشيري: أي محافظ على أوامره ويقال: محافظ على حوائطه في الله، حافظ لأنفاسه مع الله. (٩٩: ١٢٢)
- الزمتخشري: الحفيظ: المحافظ لحدوده تعالى. (٤: ١٠٠)
- نحوه البيضاوي (٢: ٤١٦)، والنسبي (٤: ١٨٠)، والكاشاني (٥: ٦٣).
- ابن عطية: الحفيظ معناه: بأوامر الله فيمتثلها، أو لنواهيه فيتركها. (٥: ١٦٦)
- القنبر الرازي: [مضى في لوب: أواب] (٢٨: ١٧٦)
- النيسابوري: الحفيظ: المحافظ لحدود الله، أو لأوقات عمره، أو لما يجده من المقامات والأحوال، فلا ينكص على سبقه فيصير حيثن مريدًا
- أبو الشعود: حافظ لتوبته من التقص، وقيل: هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها، وقيل: هو المحافظ لأوامر الله تعالى، وقيل: لما استودعه الله تعالى من حقوقه. (٦: ١٢٩)
- نحوه الآوسي. (٢٦: ١٨٩)
- البيروسي: «حفيظ» حافظ لتوبته من التقص، ولعهده من الرفض. قال في «التأويلات النجبية»: مقعد صدق، هو في الحقيقة موعود للمؤمنين الموصوفين بقوله: «لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٌ» وهو الرجوع إلى الله في جميع أحواله لا إلى ما سواه، حافظًا لأنفاسه مع الله، لا يصرفها إلا في طلب الله... [إلى أن قال:] وقال الوراق: هو المحافظ لأوقاته وعطراته، أي المحطرات القلبية والإلهامات. (٩: ١٣١)
- عبد الكريم الخطيب: الحفيظ مبالغة من الحفظ، وهو حفظ الإنسان لنفسه، وحراستها من الأهواء والفتلات التي ترد عليها، ثم حفظ ما أوتى عليه من أحكام دينه. (١٣: ٤٨٨)
- الطباطبائي: الحفيظ هو الذي يدوم على حفظ ما عهد الله إليه من أن يترك فيضج. (١٨: ٣٥٤)
- مكارم الشيرازي: الحفيظ: معناه المحافظ، لما المراد منه أنه المحافظ لعهد الله، إذ أخذه من بني آدم ألا يعبدوا الشيطان كما ورد في الآية: ٦٠، من سورة «يس»، أم هو المحافظ لحدود الله وقوانينه، أو المحافظ للذنوب،

والمذكور لها مما يستلزم القوة والجبران، أو يعني جميع

منهم.

ما تقدم من احتمالات؟

ومع ملاحظة أن هذا الحكم ورد بصورة مطلقة، فإن

التفسير الأخير الذي هو جامع لهذه المعاني يبدو أقرب

للنظر.

(١٧: ٤٩)

(١٧: ٤٩)

حَفِظًا

١- مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فُجُورًا

أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا.

النساء: ٨٠

ابن عباس: كفيلاً.

(٧٥)

الزقيبي.

(ابن الجوزي ٢: ٤٦)

المسدي: الحاسب.

(ابن الجوزي ٢: ٤٦)

نحوه أبو عبيدة (١: ١٣٢)، وابن قتيبة (١: ١٣٢).

ابن زيد: أي حافظاً لهم من التوَلَّى.

فكان هذا أول ما بُدئ، كما قال في موضع آخر: إن عليك

إلا البلاغ، ثم أمر بها بعد بالجهد.

(الطبرسي ٢: ٨٠)

الجبائي: «حَفِظًا» من المعاصي حتى

لا تقع.

(الطبرسي ٣: ٢٦٨)

الطبرسي: يعني حافظاً لما يعملون محاسباً، بل إنما

أرسلناك لتبين لهم ما نزل إليهم، وكفى بنا حافظين

لأعمالهم، ولهم عليها محاسبين.

(٥: ١٧٧)

الزجاج: تأويله والله أعلم: أنك لا تعلم غيبهم إنما

لك ما ظهر منهم، والذكي على ذلك ما يتلوه، وهو قوله:

«وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ».

(٢: ٨٠)

الماوردي: فيه تأويلان:

أحدهما: يعني حافظاً لهم من المعاصي، حتى لا تقع

والثاني: حافظاً لأعمالهم التي يقع الجزاء عليها.

فتخاف ألا تقوم بها، فإن الله تعالى هو المجازي

عليها.

نحوه الطوسي (٣: ٢٦٨)، والطبرسي (٢: ٨٠).

الواحدى: حافظاً من التوَلَّى والإعراض.

البغوي: أي حافظاً ورقياً، بل كل أمورهم إليه

تعالى، وليل: نسخ الله عز وجل هذا بأية الشيف، وأمره

بقتال من خالف الله ورسوله.

نحوه القرطبي.

الزمخشري: «فَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا نَذِيرًا لِحَفِظًا

مهيئاً عليهم تحفظ عليهم أعمالهم ومحاسبهم عليها

ومعاقبهم، كقوله: «وَمَا أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ» (١: ٥٤٦).

نحوه النسي (١: ٢٢٨)، والقاسمي (٥: ١٤٠٧).

ونقطة (٢: ٣٨٧).

ابن عطية: يحتمل معنيين، أي ليحفظهم حتى

لا يقصوا في الكفر والمعاصي ونحوه، أو ليحفظ مساوئهم

وذنوبهم ومحسباً عليهم، وهذه الآية تقتضي الإعراض

عن من تولى والتزك له، وهي قبل نزول القتال، وإنما

كانت توطئة ورفقا من الله تعالى حتى يستحكم أمر

الإسلام.

الفخر الرازي: في قوله «فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ

حَفِظًا» قولان:

الأول: معناه فلا ينبغي أن تتم بسبب ذلك التوَلَّى

وأن تحزن، فإرسلناك لتحفظ للناس عن المعاصي.

والثاني: في ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان يشتد

على

حُزنه بسبب كفرهم وإعراضهم، فآله تعالى ذكره هذا الكلام تسلية له عليه الصلاة والسلام عن ذلك الحزن.

الثاني: أن المعنى: لما أرسلناك لتشتغل بزجرهم من ذلك القول، وهو كقوله: ﴿لَا تُكْرَاهِي فِي الدِّينِ﴾، ثم نسخ هذا بعده بآية الجهاد. (١٠: ١١٤)

المُعْتَبَرِي: «حَفِظًا» حال من الكاف، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ يتعلق بحفظ، ويجوز أن يكون حالاً منه، فينتقل بحذوف. (١: ٣٧٥)

الْبَيْهَاقِيُّ: تحفظ عليهم أعيالهم وتحاسبهم عليها، إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب، وهو حال من الكاف. (١: ٢٢٢)

مثله المصباحي (٢: ٥٤٦)، والبروسوي (٢: ٢٤٤)، ونحوه الشريفي (١: ٣١٨)، والكاناني (١: ٣٨).

أبو حيان: الحافظ هنا: الحاسب على الأعمال أو الحافظ للأعمال، أو الحافظ من المعاصي، أو الحافظ عن التولي، أو المسلط من الحفاظ لقول: (٣: ٤٠٤)

أبو السعود: [نحو الزمخشري وأضاف:]

و﴿حَفِظًا﴾ حال من الكاف، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق به، قدم عليه رعاية للفاصلة، وجمع الضمير باعتبار معنى (مَنْ) كما أن الأفراد في (تَوَلَّى) باعتبار لفظه. (٢: ١٦٩)

الألوسي: مهيئاً تحفظ أعيالهم عليهم وتحاسبهم عليها، وتل - كما قيل - كونه حفيظاً، أي مبالفاً في الحفظ دون كونه حافظاً، لأن الرسالة لا تنفك عن الحفظ، لأن تبليغ الأحكام نوع حفظ عن المعاصي والأتام.

وانتصاب الوصف على الحالية من الكاف، وجعله مفعولاً ثانياً لـ (أَرْسَلْنَا) لتضمينه معنى: جعلنا، ممّا

لأحاجة إليه، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق به، وقدم رعايته للفاصلة، وفي أفراد ضمير الرفع وجمع ضمير الجزر مراعاة للفظ (مَنْ) ومعناها. (٥: ٩١)

رشيد رضا: أي لا مسيطرًا ورقياً تحفظ على الناس أعيالهم، فتكرهم على فعل الخير، ولا جباراً تُجبرهم عليه، بل الإيثار والطاعة من الأمور الاختيارية التي تنبع الاقتناع. (٥: ٢٨٠)

نحو المرافي: (٥: ١٠١)

مكارم الشيرازي: تجدر الإشارة هنا إلى أن كلمة «حَفِظَ» صفة مشبهة باسم الفاعل، وتدل على ثبات واستمرار الصفة في الموصوف، بخلاف اسم الفاعل

«حَافِظ»، فعبارة «حَفِظَ» تعني الذي يراقب ويحافظ بصورة دائمة مستمرة.

ويستدل من الآية على أن واجب النبي ﷺ هو قيادة الناس وهدايتهم وإرشادهم، ودعوتهم إلى اتباع الحق، واجتناب الباطل، ومكافحة الفساد، وحين يصّر البعض على اتباع طريق الباطل والانحراف عن جادة الحق، فلا النبي ﷺ مسؤول عن هذه الانحرافات، ولا المطلوب منه أن يراقب هؤلاء المنحرفين في كل صغيرة وكبيرة، كما ليس المطلوب منه ﷺ أن يستخدم القوة لإرغام المنحرفين على المدول عن انحرافهم، وهو لا يمكنه بالوسائل العادية القيام بمثل هذه الأعمال.

(٣: ٣٠٥)

فضل الله: إنما حساب الناس على أعيالهم، فليس الرسول مسؤولاً عنه، بل هو على الله، لأن الله لم يكلفه، في خطبة الدعوة إليه والتبليغ لنفسه، بالسيطرة بالقوة عليهم،

ونحوها، وبالكيل: القائم على إدارة الأعمال ليجلب
بذلك للنافع ويدفع المضار المتوجهة إلى الموكَّل عنه من
ناحيتهما.

فحاصل المراد بقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ...﴾ أن ليس
إليك أمر حياتهم الكونية ولا أمر حياتهم الدينية حتى
يمزك ردهم لدموتك، وعدم إيجابهم إلى طاعتك.

وربما يقال: إن المراد بالحفيظ: من يدفع الضرر من
يحفظه، وبالكيل: من يجلب النافع إلى من يوكَّل عنه،
ولا يخلو من بُعد، فإن الحفيظ فيما يتبادر من معناه يقتصر
بالتكوين، والوكيل يعم التكوين وغيره، ولا كثير
جدوى في حمل إحدى الجهتين على جهة تكوينية،
والأخرى على ما يعتمدها وغيرها، بل الوجه حمل الأولى
على إحدى الجهتين، والأخرى على الأخرى.

(٣١٤: ٧)

(٣٨٩: ٤)

قد تركنا نصوصاً كثيرة من المفسرين حديثاً من
التكرار.

حَفِظًا

١- وَحَفِظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ غَارِبٍ. الصّافات: ٧

ابن عباس: حَفِظَتْ بِالنَّجْمِ. (٣٧٤)

قِسْمَانِ: جعلتها حَفِظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ

مارد. (الطَّيْرِي: ٢٣: ٣٦)

الشَّيْطَانُ إِذَا ذَكَرْتَ فَلَتَمَّ حَفِظَتْ عَلَيْهِ مَصْدَرُ فَعَلٍ
آخر نصبت المصدر، لأنّه قد دلّ على فعله بما تقدّم، تقول:
أفعل ذلك وكرامته، أي وأكرمك كرامته؛ وذلك لما علم أنّ

والهيمنة على أوضاعهم، فإذا أضرّ الناس من طاعة
الرَّسُولِ فَإِنَّهُمْ يَتَحَمَّلُونَ مَسْئُولِيَّتَهُمْ أَمَامَ اللَّهِ. (٣٦٦: ٧)
٢- فَإِنْ أَعْرَضُوا قَسَا أَرْسُلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيكَ
الشُّرَى: ٤٨

مثل ما قبلها

٣- وَكَوْضَاءِ اللَّهِ مَا اشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا
وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ. الأنعام: ١٠٧

الطُّوسِي، الفرق بين الحفيظ والوكيل: هو أنّ
«الحفيظ»: بمنظهم من أن يزولوا بمنعهم، و«الوكيل»:
القيم بأمرهم في مصالحهم لدينهم أو دنياهم، حتى
يلطف لهم في تناول ما يجب عليهم، فليس بحفيظ في ذلك
ولا وكيل في هذا، فلذلك قال تعالى: إنه لم يجعل خفيصاً
حفيظاً ولا جعله وكيلاً عليهم، بل الله هو الرقيب الحافظ
عليهم والمتكفل بأرزاقهم، وإنا النبيّ ﷺ مبلغ مسدود
ومستوف. وقيل: إنّ ذلك كان بمكة قبل أن يؤمر
بالتعال. (٢٥٠: ٤)

الطَّبَّاطِبَائِي: المعنى: أضرّ عنهم ولا يأخذك من
جهة شركهم وجد ولا حزن، فإن الله قادر أن يشاء منهم
الإيمان فيؤمنوا، كما شاء ذلك من المؤمنين فأمنوا، على
أنك لست بمسؤول عن أمرهم لا تكويناً ولا غيره،
فلتطب نفسك.

ويظهر من ذلك أيضاً أن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ أيضاً مسوق مسوق
التسلية وتطبيب النفس، وكأنّ المراد بالحفيظ: القائم
على إدارة شؤون وجودهم كالحياة والنشوء والرزق

الأسماء لا تطف على الأفعال، فالتقدير: وحفظناها
حفظًا. (السيبوري ٤٢: ٢٣)

الطبري: يقول تعالى ذكره: ﴿وَحِفْظًا﴾ للسماء
الدنيا زينها بزينة الكواكب.

وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب قوله:
﴿وَحِفْظًا﴾، فقال بعض نحوي البصرة: قال:
﴿وَحِفْظًا﴾ لأنه بدل من اللفظ بالفعل، كأنه قال:
وحفظناها حفظًا.

وقال بعض نحوي الكوفة: إنما هو من صلة الترين:
إنما زيننا السماء الدنيا حفظًا لها، فادخل الواو على التكرير،
أي وزينها حفظًا لها، فجعله من الترين، وقد بينا القول
فيه عندنا.

وتأويل الكلام: وحفظًا لها من كل شيطان عاث
خبث زينها. (٣٣: ٤٦)

الزجاج: على معنى: وحفظناها من كل شيطان
مارد، على معنى: وحفظناها حفظًا من كل شيطان مارء.
يُقدِّفون بها إذا استرقوا السمع. (٤: ٢٩٨)

النحاس: أي وحفظناها حفظًا. (٦: ١٠)
مسئله الطوسي (٨: ٤٨٣)، والبهقي (٤: ٢٦)،
والطبرسي (٤: ٤٣٧)، وابن الجوزي (٧: ٤٦)، وابن كثير
(٦: ٤)، ومثنيته (٦: ٣٢٩)، والطباطبائي (١٧: ١٢٣).

القشيري: حفظ السماوات بأن جعل النجوم للشياطين
ديوتا، وكذلك زين القلوب بأنوار التوحيد، فإذا قرب
منها الشيطان رجها بنجوم مارقهم. (٥: ٢٢٨)

الزمخشري: ﴿وَحِفْظًا﴾ مما حيل على المعنى، لأن
المعنى: إننا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظًا من

الشياطين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا
بِمَصَابِعَ وَجَعَلْنَا نَاجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ الملك: ٥. ويجوز
أن يُقدَّرَ الفعل المَعْلَل، كأنه قيل: حفظًا من كل شيطان
زينها بالكواكب، وقيل: وحفظناها حفظًا. (٣: ٣٣٥)
ابن عطية: وجرزًا من الشياطين المردة، وهم
مسترقو السمع، [إلى أن قال:]

﴿وَحِفْظًا﴾ نصب على المصدر، وقيل: مفعول من
أجله، والواو زائدة. (٤: ٤٦٥)

البيضاوي: ﴿وَحِفْظًا﴾ منصوب بإضمار فعله، أو
الطف على (زينة) الصفات: ٦، باعتبار المعنى، كأنه
قال: إننا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظًا. (٢: ٢٨٩)
نحوه الشريبي (٣: ٣٧٠)، والبروسوي (٧: ٤٤٨)

السيبوري: قوله: ﴿وَحِفْظًا﴾ فيه وجوه:
أحدها: أنه محمول على المعنى، والتقدير: إننا خلقنا
الكواكب زينة للسماء، وحفظًا من الشياطين.

وثانيها: أن يُقدَّرَ مثل الفعل المتقدم للتعليل، كأنه
قيل: وحفظًا من كل شيطان زينها بالكواكب.

وثالثها: [قول المبرد وقد تقدم] (٢٣: ٤٢)
نحوه أبو السعود (٥: ٣٢٠)، والاكوسي (٢٣: ٦٨).

الرأغي: أي وحفظنا السماء أن يطاول لندرك
جواهرهم محاسن نظامها، الجبال والشياطين المستمردون
من الجن والإنس، لأنهم خافلون عن آياتنا، معرضون
عن التذكر في عظمتها، فالعين مفتحة، ولكن لا تبصر
الجبال ولا تفكر فيه، حتى تمتع بما فيه.

(٢٣: ٤٢)
مكارم الشيرازي: إنها تشير إلى حفظ السماء من

تسلل الشياطين إليها...

حفظ السماء من تسلل الشياطين يتم بواسطة نوع من أنواع النجوم، يطلق عليها اسم (الشهب)، سيشار إليها في الآيات القادمة.

(١٤: ٢٦٠)

٢... وَزَيْنًا الشَّعَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا...

فصلت: ١٢

مثل ما قبلها

حِفْظُهَا

... وَلَا يُؤَدُّ حِفْظَهُمَا وَهُوَ الْقَلْبُ الْعَظِيمُ. البقرة:

٢٥٥

لاحظ: أ و د: «يؤدُّه».

يُحَافِظُونَ

١... وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى

صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ. الأنعام: ٩٢

الطُّوسِي: بمعنى يراعون أوقاتها ليؤدوها في الأوقات، ويقوموا بإقام ركوعها وسجودها، وجميع فرائضها.

(٤: ٢١٧)

نحوه الطُّوسِي. وشبر (٢: ٢٨٨)، ورشيد رضا (٧: ٦٢٢)، والمرآغي

(٧: ١٩١)

البِقَوِي: يدومون.

(٢: ١٤٣)

مثل البرُّوسِي. أبو حَيَّان: معنى المحافظة: المواظبة على أدائها في

أوقاتها، على أحسن ما توقع عليه.

(٤: ١٧٩)

ابن كثير: أي يقيمون بما فرض عليهم من أداء

الصلوات في أوقاتها. (٣: ٦٥)

الطُّبَاطِبَائِي: عَرَفَ تعالى هؤلاء المؤمنين بالآخرة

بما هو من أخص صفات المؤمنين، وهو أنهم على

صلاتهم، وهي عبادتهم التي يذكرون فيها ربهم

يحافظون، وهذه هي الصفة التي ختم الله به صفات

المؤمنين التي وصفهم بها في أول سورة المؤمنون: ٩، إذا قال:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ كما بدأ بها في

أولها: ٢، فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.

وهذا هو الذي يؤيد أن المراد بالمحافظة في هذه الآية

هو الخشوع في الصلاة وهو نحو تذلل وتأثر باطني عن

الخطية الإلهية عند الانتصاب في مقام السجدة. لكن

المراد من تسميته: أن المراد بالمحافظة على الصلاة:

المحافظة على وقتها. (٧: ٢٨٠)

٢- وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. المؤمنون: ٩

ابن مسعود: يعني مواظبة الصلاة.

مثله مسروق وأبو الضحى وعائشة بن قيس

وسيد بن جبير وجكرمة. (ابن كثير ٥: ٩)

ابن عباس: ﴿... عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾ لأوقات

صلواتهم ﴿يُحَافِظُونَ﴾ له بالوفا. (٢٨٥)

النخعي: ﴿... يُحَافِظُونَ﴾ دائمون. (الطُّبِّي: ١٨: ٥)

الإمام الباقر عليه السلام: [في حديث سئل عن هذه

الآية، فقال:]

هي التريضة، قيل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ

دَائِمُونَ﴾ المارح: ٢٢٣ قال: هي التافلة.

نحوه ابن الجوزي (٥: ٤٦٦)، والقرطبي (١٢: ١٠٧).
 التيساري: يواظبون عليها ويؤدونها في أوقاتها،
 ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكثرة.
 ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي، وليس ذلك تكريراً لما
 وصفهم به أولاً، فإن المَشْرُوع في الصلاة غير المحافظة
 عليها، وفي تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة،
 تنظيم لسانها. (٢: ١٠٣)

نحوه شبر (٤: ٢٦٧)، والمشهدى (٦: ٥٨٥)،
 والأكوسي (١٨: ١١).

التيساري: وصفوا أولاً بالمشروع في صلاتهم،
 وأخيراً بالمداومة عليها، ومراقبة أعدادها وأوقاتها،
 فرائض كانت أو سُنة، رواتب أو غيرها، فالمحافظة أهم
 من المشروع وأتم، ومن هنا يُعرف فضيلة الصلاة إذا
 وقع الافتتاح بهما والاختتام عليها، وإن اختلف
 الاعتباران والبارتان. (١٨: ٩)

أبو الشعثه: [نحو التيساري وأضاف:]

والصليها [المشروع والمحافظة] للزيادة بأن كلاً منهما
 فضيلة مستقلة على حياها، ولو قرنا في الذكر لربما توهم
 أن مجموع المشروع والمحافظة فضيلة واحدة. (٤: ٤٠٣)
 البزوصوي: يواظبون عليها بشرائطها وآدابها،
 ويؤدونها في أوقاتها، قال في «التأويلات النجمية»:
 يحافظون لكلاً يقع خلل في صورتها ومعناها، ولا يضيع
 منهم المحذور في الصف الأول صورة ومعنى. (٦: ٦٩)
 عبد الكريم الخطيب: هو من صفات المؤمنين
 المتفحين أيضاً، وهو محافظتهم على الصلوات، ولذا رواها
 في أوقاتها، بعد أن وصفوا من قبل بأنهم في صلاتهم

(الكاشاني ٣: ٣٩٥)

قَتَادَة: «يَحَافِظُونَ» على مواقيتها وركوعها
 وسجودها. (ابن كثير ٥: ٩)

الطبري: والذين هم على أوقات صلاتهم
 يحافظون، فلا يضيعونها ولا يشتغلون عنها حتى تنوتهم،
 ولكثرتهم يراعونها حتى يؤدوها فيها. (١٨: ٥)

الزجاج: معناه يصلونها لوقتها، والمحافظة على
 الصلوات أن تصلي في أوقاتها، فأما الترك فداخل في
 باب الخروج عن الدين، والذين وصفوا بالمحافظة هم
 الذين يراعون أوقاتها. (٤: ٧)

القسي: «يَحَافِظُونَ» على أوقاتها وحدودها.

(٢١: ٨٩)

(١٦: ٩٥)

مثله الطباطبائي:

الطوسي: أي: لا يضيعونها، يواظبون على أوقاتها،
 وفي تفسير أهل البيت إن معناه: الذين يحافظون على
 مواقيت الصلاة فيؤدونها في أوقاتها، ولا يؤخرونها حتى
 يخرج الوقت، وبه قال مسروق وجماعة من المفسرين.

(٧: ٣٥٠)

نحوه الطبرسي:

الواحسدي: «... يَحَافِظُونَ» على الصلوات
 المكتوبة فيقيمونها في أوقاتها. (٣: ٢٨٤)

البقوي: أي يداومون على حفظها ويراعون
 أوقاتها، كثر ذكر الصلاة ليبين أن المحافظة عليها واجبة،
 كما أن المشروع فيها واجبه. (٣: ٣٦٠)

ابن عطية: والمحافظة على الصلاة وتُحِبُّ أوقاتها،
 والمبادرة إلى وقت الفضل فيها. (٤: ١٣٧)

خاشعون.

نحوه القرطبي.

(٢٩٢: ١٨)

وقد ثبت الخشية في الصلاة على المحافظة عليها، لأن الخشية هي المطلوب الأول من الصلاة، وأن صلاة بغير خشوع وخشية، لا يحصل لها، ولا حمرة منها. (١١١: ٥٩)
فضل الله ذلك بالإيمان بها في أوقاتها، ضمن الشروط الشرعية المتبعة فيها دون أي نقصان في أفعالها وأقوالها، لأن ذلك يمثل تعبيراً عن الانضباط في خط الخطاة، التي تفرض الدقة في مراعاة موارد الطاعة، على النهج الذي أراده الله. (١١٦: ١٣٦)

ابن عسكينة: المحافظة على الصلاة: إقامتها في أوقاتها، بشروط صحتها وكمالها. (٣٧٠: ٥)
نحوه ابن كثير. (١١٨: ٧)
الرازي: إن قيل: كيف قال أولاً: «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَأِئُومٌ» ثم قال ثانياً: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» فهل بينهما فرق؟

قلنا: المراد بالدوام: المواظبة والملازمة أبداً. وقيل: المراد به سكونهم فيها بحيث لا يلتفتون عنها ولا شهلاً، واختاره الزجاج. وقال: اشتقاقه من الدائم بمعنى الساتر، كما جاء في الحديث: «أَنَّ اللَّهَ نَهَى عَنْ التَّكَلُّفِ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ».

٢- وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ المخرج: ٢٤
الزَّاهِبُ: فيه تنبيه أنهم يحفظون الصلاة بمراعاة أوقاتها ومراعاة أركانها، والقيام بها في غاية ما يكون من الطوق، وأن الصلاة تحفظهم الحفظ الذي منه عليه في قوله: «إِنَّ الشَّلَاةَ تُنْهِى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» (التكوير: ٤٥). (١٢٤)

قلت: وقوله: (عَلَى) يعني هذا المعنى، فإنه لا يقال: هو على صلاته ساكن، بل يقال: هو في صلاته ساكن، والمراد بالمحافظة عليها: أدائها على أكمل وجوها جامعة لجملة سننها وأدائها، فالدوام يرجع إلى نفس الصلاة، والمحافظة إلى أحوالها. (٣٥٥)

الزَّاهِبُ: إن قلت: كيف قال: «عَلَى صَلَاتِهِمْ دَأِئُومٌ» المخرج: ٢٣، ثم «عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ»؟ قلت: معنى دأؤهم عليها: أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها، ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل، كما روي عن النبي ﷺ: «أَفْضَلُ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ» وقول عائشة: «كَانَ عَمَلُهُ دَائِمًا».

الْبَيْضَاوِيُّ: غير آمنون شرائطها، ويكملون فرائضها وسننها. وتكرر ذكر الصلاة ووصفهم بها أولاً وأخيراً باعتبارين، للدلالة على فضلها وإضافتها على غيرها، وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى.

(٥٠٥: ٢١)

نحوه الكاشاني.

(٢٢٨: ٥)

ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقعها، وقياموا أركانها، ويكملوها بسننها وأدائها، ويحفظوها من الإحباط باقتراء المآثم، فالدوام يرجع إلى اتساق الصلوات والمحافظة على أحوالها. (١٥٩: ٤)

أبو حيان: [نقل كلام الزَّاهِبِيِّ ثُمَّ قَالَ:]
والقول: إِنَّ الدَّيْمُومَةَ عَلَى الشَّيْءِ والمحافظة عليه هي واحد، لكنه لما كانت الصلاة هي عمود الإسلام يولي في

التوكيد فيها، فذكرت أول خصال الإسلام المذكورة في هذه السورة وآخرها ليُعلم مرتبتها في الأركان التي بُني الإسلام عليها. (٨: ٣٣٥)

المُشْرِبِينَ: أي يبالغون في حفظها ويعتدونها، حتى كأنهم يادرونها الحفظ ويسابقونها فيه، فيحفظونها لعينهم، ويسابقون غيرهم في حفظها.

وتقدم أن المداومة غير المحافظة، فدوامهم عليها: محافظتهم على أوقاتها وشروطها وأركانها، ومستحباتها في شوارعها وبراطها، من الخشوع والمراقبة وغير ذلك، من خلال الإحسان التي إذا فعلوها كانت ناهية لفاعليها ﴿إِنَّ الشُّلُوءَ تَهْلِي عَنِ الْفَقَاءِ وَالْمُسْتَكْرِهِ﴾

المنكروت: ٤٥، فتعمل على جميع هذه الأوامر وتنبذ من أصداءها، فالقيام يرجع إلى نفس الصلاة، والمحافظة إلى أحوالها، ذكره الرطبي.

أبو الشعثه: [نحو التيسوي وأضاف:] وتكرير الموصولات لتسهيل الحذف الصفات منزلة اختلاف الذوات. [ثم استشهد بشعر] (٦: ٣٠٢) التيسوي: تقديم ﴿عَلَّ صَلَاتِهِمْ﴾ يفيد الاختصاص الدال على أن محافظتهم منصوره على صلاتهم، لا تتجاوز إلى أمور دنياهم، أي يراعون شرائعها ويُسكنون لمرائضها وسننها ومستحباتها وأدائها، ويحفظونها من الإحباط باقتراح الذنوب. فالقيام المذكور أولاً يرجع إلى أنفس الصلوات، والمحافظة إلى أحوالها. (١٠: ١٦٧)

الأكوسي: [نحو البروسوي وأضاف:] وقيل: إن الإتيان به مع تقديم (هم) يزيد الاعتناء

بهذا الحكم، لما أن أمر التقوى في مثل ذلك أقوى منه في مثل (هم محافظون)، واعتبر هذا هنا دون ما في الصدر، لأن المراجعة المذكورة كثيراً ما يتخل عنها. (٢٩: ٦٤) هيب الكريم الخطيب: وحفظ الصلاة، هو أدائها على وجهها الصحيح، بما يسبقها من طهارة الجسد، والتوب، والمكان، وبما يقوم بين يديها من انشراح صدر، وروح نفس، واستحضار ذهن، واجتماع فكر، وبما يصحبها من خشية وجلال في مناجاة ذي العظمة والجلال.

لن صفات المؤمنين أنهم على صلاتهم دائمون، أي يؤدونها في أوقاتها، وأنهم إذ يؤدونها إنما يؤدونها على تلك الصفة، من الجلال والزهة والخشوع.

قد فصل بين أداء الصلاة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ وبين الصفة التي تؤدي بها في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. فصل بينهما بتلك الآيات التي تذهب إلى أداء الزكاة، وإلى التصديق بيوم الدين، والخشية من عذاب الله، وإلى حفظ الترويج، وأداء الأمانات، والقيام بالقهادات. لأن أداء الصلاة مطلوب على أية حال، لا يقوم للمؤمن حذر أبداً يحمله من أدائها في أوقاتها.

أما أدائها على تلك الصفة الخاصة من الخشوع والخضوع والزهة والجلال، فهو أداء للأمانة، وأنه لا تبرأ ذمة الإنسان منها إلا بأدائها على تلك الصفة، فإذا لم يؤدّها على تلك الصفة، فهي لا تزال أمانة في يده، ومطلوب منه أن يؤدّها على وجهها. أما إذا لم يؤدّها أصلاً، فهو تضييع لتلك الأمانة، يحاسب عليها حساب

فأدخله في الظلم.

(المشهدى ١: ٥٦٨)

مسروق: المحافظة عليها: المحافظة على وقتها وعدم

(الطبري ٢: ٥٥٤)

التهور عنها.

ابن عباس: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ» الخمس

بوضوئها وركوعها وسجودها، وما يجب فيها في

(٣٤)

مواقيتها.

الإمام الباقر عليه السلام: إِنَّ الصَّلَاةَ إِذَا ارْتَفَعَتْ فِي وَقْتِهَا

رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا، وَهِيَ بَيْضَاءٌ مَشْرِقَةٌ، نَقُولُ:

حَفِظْتَنِي حَفِظَكَ اللَّهُ، وَإِذَا ارْتَفَعَتْ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا بِغَيْرِ

حُدُودِهَا رَجَعَتْ وَهِيَ سَوْدَاءٌ مَظْلَمَةٌ نَقُولُ: ضَيَعْتَنِي

(المشهدى ١: ٥٦٩)

ضَيَعَكَ اللَّهُ.

الطبري: يعني تعالى ذكره بذلك: والظهور أن

الصلوات المكتوبات في أوقاتها، وتماثلها.

(٥٥٤: ١)

والزموه.

الماوردي: في المحافظة عليها كل ما ذكره في

(٣٠٧: ١)

ذكرها، والثاني: تعجيلها.

الطوسي: معنى الآية: الحث على مراعاة الصلوات،

ومواقيتها، وآلا يقع فيها تضييع وتقرط. (٢٧٥: ٢)

(٣٦٧: ١)

نحوه تفتيته.

القشيري: المحافظة على الصلاة: أن يدخلها بالهيئة،

ويخرج بالتكليم، ويستديم بدوام الشهود بتمت

(١٩٩: ١)

الأدب.

البغوي: أي واظبوا وداوموا على الصلوات

المكتوبات، لمواقيتها وحدودها، وإتمام شروطها

(٣٢٢: ١)

وأركانها.

نحوه الطبرسي (١: ٣٤٢)، وابن الجوزي (١: ٢٨١).

وابن كثير (١: ٥١٤)، والقاسمي (٣١: ٦٢٢).

ابن عطية: الخطاب لجميع الأمة، والآية أمر

بالمحافظة على إقامة الصلوات في أوقاتها وبجميع

(٣٢٢: ١)

شروطها.

الفخر الرازي: أعلم الله سبحانه وتعالى لما بين

للمكلفين ما بين من معالم دينه، وأوضح لهم من شرائع

شرعه، أمرهم بذلك بالمحافظة على الصلوات، وذلك

لوجوه:

أحدها: أَنَّ الصَّلَاةَ لما فيها من القراءة والقيام

والمزكوع والسجود والخضوع والخشوع، تعيد إنكسار

القلب من هبة الله تعالى، وذوال التمرّد عن الطمع،

وحصول الانقياد لأوامر الله تعالى، والالتفاء عن مناهيه،

كما قال: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»

النكوت: ١٥.

والثاني: أَنَّ الصَّلَاةَ تذكر العبد بجلالة الربوبية، وذلك

لعوديته، ولأمر القواب والعقاب، فبعد ذلك يسهل عليه

الاستقياد للطاعة، ولذلك قال: «انْتَبِهُوا بِالصَّبْرِ

وَالصَّلَاةِ» البقرة: ١٥٣.

والثالث: أَنَّ كُلَّ مَا تقدم من بيان النكاح والحلال

والنمّة اشتغال بمصالح الدنّيا، فأتبع ذلك بذكر الصلاة التي

هي من مصالح الآخرة. [إلى أن قال:]

أعلم أَنَّ الأمر بالمحافظة على الصلاة، أمر بالمحافظة

على جميع شرائطها، أهني طهارة البدن، والثوب،

والمكان، والمحافظة على ستر العورة، واستقبال القبلة،

والمحافظة على جميع أركان الصلاة، والمحافظة على

الاحتراز عن جميع مبطلات الصلاة، سواء كان ذلك من

أعمال القلوب أو من أعمال اللسان، أو من أعمال الجوارح. وأهم الأمور في الصلاة، رعاية التبت فإنها هي المقصود الأصلي من الصلاة، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه: ١٤، فمن أدّى الصلاة على هذا الوجه كان محافظاً على الصلاة وإلا فلا.

فإن قيل: المحافظة لا تكون إلا بين اثنين، كالمحاضرة والمناقلة، فكيف المعنى هاهنا؟

والجواب من وجهين:

أحدهما: أن هذه المحافظة تكون بين العبد والرب، كأنه قيل له: احفظ الصلاة ليحفظك الإله الذي أمرك بالصلاة، وهذا كقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ البقرة: ١٥٢.

وفي الحديث: «احفظ الله يحفظك».

الثاني: أن تكون المحافظة بين المصلي والصلاة، فكانه قيل: احفظ الصلاة حتى تحفظك الصلاة.

وأعلم أن حفظ الصلاة للمصلي على ثلاثة أوجه: الأول: أن الصلاة تحفظه من المحاصي، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ المنكبات: ٤٥، فمن حفظ الصلاة حفظته الصلاة عن الفحشاء.

والثاني: أن الصلاة تحفظه من البلايا والمحن، قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَّكُمْ لَئِنْ أَقْسَمْتُ الصَّلَاةَ وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ﴾ المائدة: ١٢، ومعناه: إني معكم بالنصرة والحفظ إن كنتم أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة.

والثالث: أن الصلاة تحفظ صاحبها، وتنفع لمصلها، قال تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَحَافِظُوا

لِأَنفُسِكُمْ مِنْ غَيْرِ تَحْدُوثٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾ البقرة: ١١٠، ولأن الصلاة فيها القراءة، والقرآن يشفع لقارئه، وهو شافع مسمع. وفي الخبر: «أنه تجيء» البقرة وآل عمران» كأنها هامتان فيشهدان ويشفعان»، وأيضاً في الخبر: «سورة الملك» تصرف عن المتجند بها عذاب القبر، وتبادل عنه في الحشر، وتقف في الصراط عند قدميه، وتقول للشار: لا سهيل لك عليه»، والله أعلم.

(١٥٥ - ١٥٧)

نحوه الثباوري.

المنكبوي: «حافظوا» يجوز أن يكون من

«المحافظة» الواقعة من واحد، كما ثبت النص، وعافاه الله.

والثاني: أن يكون من «المحافظة» الواقعة من اثنين، ويكون

الواجب تكرير المفظ جارية بمرى الصاعدين، إذ كان

الواجب حائلاً على الفصل، فكانه شريك الفاعل المحافظ،

كما قالوا في قوله: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى﴾ البقرة: ٥١،

فالوعد كان من الله والقبول من موسى، وجعل القبول

كالوعد.

وفي «حافظوا» معنى لا يوجد في «حفظوا» وهو تكرير

المفظ.

القرطبي: [مثل لبن عطية وأضاف:]

والمحافظة هي المدلومة على الشيء والمواظبة عليه.

(٢٠٨: ٣)

البيضاوي: «حافظوا على الصلوات» بالأداء

لوقتها والمداومة عليها. ولعل الأمر بها في تضايف

أحكام الأولاد والأزواج، تلاً بطلبهم الاشتغال بشأنهم

عنها.

(١٢٦: ١)

مثله المشهدي (١: ٥٦٨)، ونحوه الشسبي (١: ١٥٥)، وأبو السعود (١: ٢٨١)، وشبر (١: ٢٤٤)، والبروسوي (١: ٣٧٢).

أبو حنبل، قالوا: هذه الآية معترضة بين آيات المثوى عنها زوجها والمطلقات، وهي متقدمة عليهن في النزول، متأخرة في التلاوة ورسم المصحف، وتبناها بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذَبِّحُوا بِقُرْبَى الْبُقَرَاءِ: ٦٧﴾، ويقول: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ تَنْكِحُوا الْبُقَرَاءَ: ٧٢﴾، قالوا: فيجوز أن تكون مسوقة على الآيات التي ذكر فيها القتال، لأنه بين فيها أحوال الصلاة في حال الخوف.

قالوا: وجاء ما هو متعلق بأبعد من هذا، زعموا أن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَعْيَابِكُمْ وَلَا أَفْئَانِي أَفْعَالُ الْكَافَّةِ﴾ النساء: ١٢٣، ردًا لقوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَنْزِلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابُ﴾ من كان هودًا أو نصاريًّا البقرة: ١٢١، قالوا: وأبعد منه ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ لَا إِيَّاهُ يَعْلَمُ﴾ المعارج: ١، راجع إلى قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنَّا هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الأنفال: ٣٢، الآية.

قالوا: ويجوز أن يكون حدث خوف قبل إنزال إتمام أحكام المطلقات، فين تعالى أحكام صلاة الخوف عند ميسر الحاجة إلى بيانه، ثم أنزل إتمام أحكام المطلقات. قالوا: ويجوز أن تكون مستقدمة في التلاوة ورسم المصحف، متأخرة في النزول قبل هذه الآيات، على قوله بعد هذه الآية: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وهذه كلها أقوال كما ترى.

والذي يظهر في المناسبة أنه تعالى لما ذكر جملة كثيرة من أحوال الأزواج والزوجات، وأحكامهم في النكاح

والوطء والإيلاء والطلاق، والزجعة والإرضاع والثقة والكسوة، والتدب والمطبة والمئمة، والصداق والتشطر وغير ذلك، كانت تكاليف عظيمة تشمل من كلنفا أعظم شغل، بحيث لا يكاد يسع معها شيء من الأعمال، وكان كل من الزوجين قد أوجب عليه للآخر ما يستفرغ فيه الوقت ويبلغ منه الجهد، وأمر كلًا منهما بالإحسان إلى الآخر حتى في حالة الفراق، وكانت مدعاة إلى التكاسل عن الاشتغال بالعبادة إلا لمن وفقه الله تعالى.

أمر تعالى بالمحافظة على الصلوات التي هي الوسيلة بين الله وبين عبده. وإذا كان قد أمر بالمحافظة على أداء حقوق آدميين، فلأن يؤمر بأداء حقوق الله أول وأحق، ولذلك جاء «هذين الله أحق أن يقضى» فكأنه قيل: لا يشغلنكم التعلق بالنساء وأحوالهن عن أداء ما فرض الله عليكم، فمع تلك الأشغال العظيمة لابد من المحافظة على الصلاة حتى في حالة الخوف، فلا بد من أدائها رجالًا وكنهًا، وإن كانت حالة الخوف أشد من حالة الاشتغال بالنساء، فإذا كانت هذه الحالة للشاقة جدًا لابد منها من الصلاة، فأحرى ما هو دونها من الأشغال المتعلقة بالنساء.

وقيل: مناسبة الأمر بالمحافظة على الصلوات عقيب الأوامر السابقة أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فيكون ذلك عونًا لهم على امتثالها، وصونًا لهم عن مخالفتها. وقيل: وجد ارتباطها بما قبلها وبما بعدها أنه لما أمر تعالى بالمحافظة على حقوق الخلق بقوله: ﴿وَلَا تَسْتَوُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ البقرة: ٢٣٧، ناسب أن يأمر بالمحافظة على حقوق الحق.

ثم لما كانت حقوق الأديتين منها ما يتعلق بالحياة وقد ذكره، ومنها ما يتعلق بالمات، ذكره بعده في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُخَوِّفُونَ مِنْكُمْ وَيَنْتَرُونَ أَرْوَاحًا وَصِيَّةً﴾ البقرة: ٢٤٠، الآية.

والخطاب به (حافظوا) لجميع المؤمنين وهل يعم الكافرين؟ فيه خلاف، و(حافظوا) من باب طارقت الفعل، ولما ضمن معنى التكرار والمواظبة عذّي به (عل). وقد رام بعضهم أن يبي «فاعل» على معناها الأكثر فيها من الاشتراك بين اثنين، فجعل المحافظة بين العبد وبين الرب، كأنه قيل: احتفظ هذه الصلاة بحفظك الله الذي أمر بها، ومعنى المحافظة هنا: دوام ذكرها، أو الدوام على تمجيلها في أول أوقاتها، أو إكمال فروضها وحسنها أو جميع ما تقدم، أقوال أربعة.

الأول مني: أي داوموا على أدائها لأوقاتها من غير إخلال، كما ينهي عنه صيغة «المفاعلة» المفيدة للمبالغة. ولعل الأمر بها مقيد المحض على الفور، والنهي عن تركه الفضل، لأنها تهيئ النفس لفواصل الملكات، لكونها الناهية عن القحشاء والمنكر، أو ليجمع بين التظيم لأمر الله تعالى، والشفقة على خلقه.

وقيل: أمر بها في خلال بيان ما نطق بالأزواج والأولاد من الأحكام الشرعية المتشابهة، أي لئلا يأتها حقيقة بكمال الاعتناء بشأنها، والمثابرة عليها من غير اشتغال عنها بشأن أولئك، فكأنه قيل: لا يستغفلنكم للتعلق بالنساء وأحوالهن، وتوجهوا إلى مولاكم بالمحافظة على ما هو عباد الدين، ومراج المؤمنين. (٢: ١٥٥) رشيد رضا: قال بعض المفسرين في وجه اختيار

لفظ المحافظة على الحفظ: إن الصيغة هل أصلها تليد للمشاركة في الحفظ، وهي هنا بين العبد وربه، كأنه قيل: احتفظ الصلاة بحفظك الله الذي أمرك بها، كقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ البقرة: ١٥٢، أو بين المصلي والصلاة نفسها، أي احتفظوها بحفظكم من القحشاء والمنكر بتزيم نفوسكم عنها، ومن البلاء واللهن بتقوية نفوسكم عليها، كما قال: ﴿وَأَسْتَجِيبُوا بِهَا نَسِيرًا وَالْمُنُورَ﴾.

وقال الأستاذ الإمام: قال: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ ولم يقل: احتفظوها، لأن «المفاعلة» تدل على المنازعة والمقاومة، ولا يظهر قول بعضهم: إن «المفاعلة» للمشاركة، لأن الصلاة تحفظها كما يحفظها، إلا لو كانت العبارة: حافظوا الصلوات، ولكنه قال: ﴿عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾، أي اجتهدوا في حفظها والمداومة عليها انتهى. ولا يريد الأستاذ بهذا أن الصلاة لا تحفظ بما ذكر، وإنما يريد أن لفظ (حافظوا) لا يدل على هذا المعنى الثابت في نفسه.

والذي ألهمه في «المفاعلة» على الشيء، هو فعله المرة بعد المرة، ومنه حافظ عليه وواظب عليه ودأب عليه، إلا إذا كانت (على) للتعليل، كقائله على الأمر، أي لأجله، فالمحافظة فيه للمشاركة، ولا يصح هنا. وحفظ الصلاة المرة بعد المرة على الاستمرار جهارة عن الإتيان بها كل مرة كاملة الشرائط والأركان الصالحة، كإمالة الآداب والمعاني القلبية، فالشيء الذي يتجاهد بالحفظ دائماً هو الذي لا يلحقه النقص، وإلا لم يكن محفوظاً دائماً. (٢: ١٣٦)

تضييعه. (الطبرسي ٢: ١٩٨)
 الطبري: بما استودعوا علمه من كتاب الله الذي
 هو التوراة، والباء في قوله: ﴿يَا اسْتَحْفِظُوا﴾ من صلة
 الأخبار. (٢٥١: ٦)

الماوردي: فيه قولان:

أحدهما: معناه يحكون بما استحفظوا من كتاب الله.
 والثاني: معناه: والعلماء بما استحفظوا من كتاب
 الله. (٤٢: ٢)
 فوه ابن الجوزي. (٣٦٥: ٢)

القشيري: يدبر أنه استحفظ بني إسرائيل التوراة
 فعرفوها، فلما وكل إليهم حفظها ضيعوها. (١٢٠: ٢)
 الزمخشري: بما سألهم أنيأؤهم حفظه من التوراة،
 أي بسبب سؤال أنيأهم إياهم أن يحفظوه من التفسير
 والتبديل، و(من) في «من كتاب الله» للتيين.

(٦١٥: ١)
 نحوه التيساري. (٢٧٦: ١)
 ابن عطية: أي بسبب استحفاظ الله تعالى إياهم
 أمر التوراة وأخذ الهد عليهم في العمل والقول بها،
 وحرلهم ما فيها، فصاروا شهداء عليه، وهؤلاء ضيعوا لما
 استحفظوا حتى تبدلت التوراة، والقرآن بخلاف هذا،
 لقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْنَاهُ كُفَّافُتُونَ﴾ الحجر: ٩.
 (١٩٦: ٢)

الفخر الرازي: فيه مسألتان:

المسألة الأولى: حفظ كتاب الله على وجهين:
 الأول: أن يحفظ فلا يفسد.

الثاني: أن يحفظ فلا يضيع، وقد أخذ الله على العلماء

الشراعي: حافظ على الشيء ودأوم عليه وواظب
 عليه: فعله المرة بعد المرة، وحفظ الصلاة المرة بعد
 الأخرى: الإتيان بها كاملة الشرائط والأركان، بالخشوع
 والاضوع القلبي. (١٩٩: ٢)

الطباطبائي: حفظ الشيء: ضبطه، وهو في
 المعاني: أعني حفظ النفس لما تستحضره أو تدركه من
 المعاني أغلب. (٢٤٦: ٢)

فضل الله: إن في الآية دعوة إلى المحافظة على
 الصلاة بشكل عام، وذلك بالقيام بأدائها في أوقاتها.
 (٣٥٩: ٤)

اسْتَحْفِظُوا

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ
 الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّسُولُ لَكُمْ وَالْأَخْيَارُ بِمَا
 اسْتَخِفُّوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ...

ابن عباس: بما عملوا ودعوا من كتاب الله. (٩٤)
 بما استودعوا وكلفوا حفظه من كتاب الله.

(الواحدي ٢: ١٩٠)
 الكلبي: العلم بما حفظوا. (الماوردي ٢: ٤٢)
 أبو حنيفة: أي بما استودعوا، يقال: استحفظته
 شيئاً، أي استودعته. (١٦٧: ١)

الأخفش: استودعوا. (الماوردي ٢: ٤٢)
 مسئلة ابن قتيبة (١٤٤)، والزجاج (١٧٨)،
 والنحاس (٢: ٣١٤)، والطوسي (٣: ٥٣٣)، والبغوي
 (٥٥: ٢).

الجبائي: بما أمروا بحفظ ذلك والقيام به، وترك

حفظ كتابه من هذين الوجهين:

أحدهما: أن يحفظوه في صدورهم ويترسوه بألستهم.

والثاني: أن لا يضيئوا أحكامه ولا يحملوا شرائعه.

المسألة الثانية: الباء في قوله ﴿بِمَا اسْتَفْظُوا﴾ فيه

وجهان:

الأول: أن يكون صلة الأخبار على معنى العلماء بما

استفظوا.

والثاني: أن يكون المعنى: يحكون بما استفظوا، وهو

قول الزجاج.

(١٢: ٤)

نحوه النيسابوري.

(٦: ١٠٢)

العكبري: يجوز أن يكون بدلًا من قوله: ﴿بِمَا﴾ في

قوله: ﴿يَحْكُمُ بِمَا﴾. وقد أعاد الجواز لطول الكلام، وهو

جائز أيضًا وإن لم يخل.

(١١: ٤٣٨)

الفرطبي: أي استودعوا من علمه. والباء متعلقة

بـ ﴿الرَّيَّانُونَ وَالْأَخْبَارُ﴾ كأنه قال: والصلوات بما

استفظوا، أو تكون متعلقة بـ ﴿يَحْكُمُ﴾ أي يحكون بما

استفظوا.

(٦: ١٨٩)

أبو حيان: الباء في ﴿بِمَا﴾ للسبب، وتتعلق بقوله:

﴿يَحْكُمُ﴾ واستعمل هنا للطلب والمعنى: بسبب ما

استفظوا، والضمير في ﴿استفظوا﴾ عائد على النبيين

والرَّيَّانِينَ والأخبار، أي بسبب ما طلب الله منهم بحفظهم

لكتاب الله وهو التوراة، وكلفهم حفظها، وأخذ عهد

عليهم في العمل بها والقول بها.

وقد أخذ الله على العلماء حفظ الكتاب من وجهين:

أحدهما: حفظه في صدورهم ودرسه بألستهم، والثاني:

حفظه بالعمل بأحكامه وأتباع شرائعه، وهؤلاء ضيعوا

ما استفظوا حتى تبدلت التوراة.

وفي بناء الفعل للمفعول وكون الفعل للطلب، ما يدل

على أنه تعالى لم يتكفل بحفظ التوراة، بل طلب منهم

حفظها، وكلفهم بذلك، فخيروا وبدلوا وغالفوا أحكام

الله، بخلاف كتابها، فإن الله تعالى قد تكفل بحفظه، فلا

يمكن أن يقع فيه تبديل ولا تغيير، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ المجر: ٩.

وقيل: الضمير في ﴿استفظوا﴾ عائد على

الرَّيَّانِينَ والأخبار فقط، والذين استفظهم التوراة هم

الأنبياء.

(٣: ٤٩١)

ابن كثير: أي بما استودعوا من كتاب الله الذي

أمرنا أن يظهره، وحملوا به.

الشريبي: [هو الفخر الرازي إلا أنه قال:]

والضمير في ﴿استفظوا﴾ للأنبياء والرَّيَّانِينَ

والأخبار جميعًا.

أبو السعود: إنما الرَّيَّانُونَ والأخبار خلفاء وتوابع

لهم في ذلك كما ينشأ عنه قوله: ﴿بِمَا اسْتَفْظُوا﴾ أي

بأندي استفظوه من جهة النبيين وهو التوراة، حيث

سألهم أن يحفظوها من التغيير والتبديل على الإطلاق.

ولا ريب في أن ذلك منهم ^{بإتقان} استغلاف لهم في إجراء

أحكامها، من غير إخلال بشيء منها.

وفي إيهامها أولًا ثم بيانها ثانيًا، بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ

كِتَابِ اللَّهِ﴾ - من تعميمها وإجلالها ذاتًا وإضافة، وتأكيده

إيجاب حفظها والعمل بها فيها - ما لا يخفى، وإيرادها

بتوان للكتاب للإيحاء إلى إيجاب حفظها من التغيير من

جهة الكتابة.

والباء الداخلة هل الموصول متعلقة بـ ﴿يَحْكُمُ﴾^(١) لكن لا على أنها صلة كالتّي في قوله: ﴿يَهْتَا﴾. ليلزم تعلّق حرفي جرّ متعدي المعنى بفعل واحد، بل على أنّها سببية، أي ويحكم الزّناتيون والأخبار أيضًا بسبب ما حفظوه من كتاب الله، حسب ما وصّاهم به أنبياءهم وسألوهم أن يحفظوه. وليس المراد بسببية لحكمهم تلك سببية من حيث الذات بل من حيث كونه محفوظًا، فإنّ تعليق حكمهم بالموصول مشعر بسببية الحفظ المترتب لاحتماله، على ما في حيز الصلة من الاستعفاظ له.

وقيل: الباء صلة لتعلّق مقدّر محطوف على قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ عطفت جملة على جملة، أي ويحكم الزّناتيون والأخبار بحكم كتاب الله الذي سألهم أنبياءهم أن يحفظوه من التّغيير.

نحو البروسريّ.

الألوسي: [نحو أبي الشعور وأضاف:]
وتوهم بعضهم أنّ (ما) بمعنى أمر، و(من) لتبيين مفعول محذوف لـ ﴿اشْتَخِطُوا﴾، والتقدير: بسبب أمر ﴿اشْتَخِطُوا﴾ به شيئًا ﴿مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ وهو ما لا ينبغي أن يُكرّج عليه كتاب الله تعالى.

وقيل: الأولى أن تجعل (ما) مصدرية ليستغني عن تقدير العائد، وحينئذ لا يتأتّى القول بأنّ (من) بيان لها. ومن الناس من جوّز كون (يَهْتَا) بدلًا من (يَهَا)، وأعيد الجواز لطول الفصل، وهو جائز أيضًا وإن لم يطل. ومنهم من أرجع التّصغير المرفوع للتّيين، ومن عطف عليهم، فالمستحفظ حينئذ هو الله تعالى، وحديث الإنبياء^(٢) لا يتأتّى إذ ذاك.

وقيل: إنّ ﴿الزّناتيون﴾ فاعل بفعل محذوف، والباء صلة له، والجملة محطوفة على ما قبلها، أي ويحكم الزّناتيون والأخبار بحكم كتاب الله تعالى، الذي سألهم أنبياءهم أن يحفظوه من التّغيير.

التراهي: أي ويحكم بها الزّناتيون والأخبار في الأزمنة التي لم يكن فيها أنبياء معهم، أو يحكون مع وجودهم بإذنتهم بسبب ما أودعوه من الكتاب واثمنوا عليه، وطلب منهم أنبياءهم حفظه، كالمهد الذي أخذه موسى بأمر الله على شيوخ بني إسرائيل بعد أن كتب التّوراة، أن يحفظوها ولا يعيدوا عنها.

مفنيّة: بما مرّوا وحفظوا.

الطّباطبائي: الزّناتيون والأخبار يحكون بما أمرهم الله به وأراد منهم أن يحفظوه من كتاب الله، وكانوا من جهة حفظهم له وتحملهم إيّاه شهداء عليه، لا يطرّق إليه تغيير وتحريف، لحفظهم له في قلوبهم، لقوله: ﴿وَكُنُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ بمنزلة الشّيجة، لقوله: ﴿يَهَا اشْتَخِطُوا﴾ إلخ، أي أمروا بحفظه فكانوا حافظين له بشهادتهم عليه.

فصل الله: ﴿يَهَا اشْتَخِطُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ الذي أرادهم الله أن يحفظوه بكلّ حقائقه، من دون تحريف أو تغيير كوديمة مضمونة.

الوجوه والنظائر

(١) أي ما جاء في كلام أبي الشعور وكما يُشَيّر منه قوله: ﴿يَهَا اشْتَخِطُوا﴾.



والوجه الخامس: الحفظ: الضمان، قوله في سورة يوسف: ٦٢ ﴿فَأَرْسِلْ سَكَنًا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَكَايِلُونَ﴾ أي لضمانون برؤيه إليك.

والوجه السادس: الحفظ: الشهادة، قوله في سورة الانطار: ١٠ ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَكَايِلُونَ﴾ رقباء شهداء.

﴿يَقْتُلُونَ مَا تَلَقُّونَ﴾ أي يكسبون، كقوله في سورة الشورى: ٦ ﴿أَلَمْ نَحْفَظْ عَلَيْكُمْ﴾ يعني شهيد عليهم...

(٢٦٧)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحفظ: ضد التسيان. يقال: حفظ الشيء حفظاً، أي وعاه وما نسا، فهو حافظ وهم يحفظون. وهو حفيظ أيضاً، والمحافظون: الذين يُحْصُونَ الأحوال ويكتبونها على بني آدم من الملائكة، وهم الحفظة أيضاً.

وحفظ المال والسر حفظاً، وعاه، والمحافظ: الطريق البين المستقيم الذي لا ينقطع، لأنه يرضى سالكه ويحفظه من الضلال والضياع. واحتفظ بهذا الشيء: احتفظه، واحتفظ الشيء لنفسه: حشها به واستحفظه الشيء: جعلته عنده يحفظه، واستحفظته سرّاً واستحفظته إيتاء: استرعيته.

والمحافظة: المواظبة على الأمر. يقال: حافظ على الأمر والعمل.

والتحفظ: قلة النفقة في الأمور والكلام، والتيفظ من السقط، كآته على حذر من السقوط. والمحافظة: الحارس. يقال: إنه لحافظ العين، أي لا يخلبه النوم، لأن العين تحفظ

العيون، باب الحفظ على ثلاثة أوجه:

أحدها: الحفظ بعينه كقوله: ﴿وَلَا يُوَدُّ جُنَظُهُمَا﴾ البقرة: ٢٥٥. وقوله: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ سبأ: ٢١. ظهيرها في هود: ٥٧.

والثاني: الحساب كقوله: ﴿وَعَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحِجَبٍ﴾ هود: ٨٦.

والثالث: الضمان كقوله: ﴿فَأَلْفُ حَفِيفٌ خَائِفٌ﴾ يوسف: ٦٤.

(٢١٠)

الدائمات: الحفظ على ستة أوجه: العلم، الصيانة، الحفظ بعينه، الشفقة، الضمان، الشهادة.

فوجه منها: الحفظ: العلم، قوله في سورة المائدة: ١٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَالِكُم مِّنْ حَفِيفٍ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ ما علموا ودعوا.

والوجه الثاني: الحفظ: الصيانة والشفقة، قوله في سورة النساء: ٣٤ ﴿قَالَطَائِحَاتٌ فَائِثَاتٌ يَلْفَحْنَ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

قوله: (حافظات) يعني حانيات أنفسهن، كقوله في سورة الأحزاب: ٣٥ ﴿وَالْحَسَابِطِينَ فَسُوءُجُوهٌ وَالْحَافِظَاتِ﴾ يعني يصونون فروجهن عن الحرام، مثلها في سورة المؤمنون: ٥ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَلْقَوُوهُمْ خَائِفُونَ﴾ يصونون عن الحرام.

والوجه الثالث: الحفظ بعينه، قوله في سورة الزمر: ١١ ﴿يَحْتَفِظُونَ مِنِّ أَمْرِ اللَّهِ﴾، كقوله في سورة الحجر: ٩ ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يعني به الرعاية، مثلها فيها: ١٢ ﴿وَحَفِظْنَاكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ذَرِيرٍ﴾ يعني الحفظ بعينه.

والوجه الرابع: الحفظ يعني الشفقة، قوله في سورة يوسف: ١٢ ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يعني مشفقون.

صاحبها إذا لم يفلحها التوم، وفلان حفيظنا عليكم وحافظنا.

والحِفاظ: المحافظة على الهد والمعاماة عن المشرم ومنها من العدو. يقال: إنه لذنو جفاظ وذو محافظة، أي ذوانفة، والاسم: الحفيظة. يقال: فلان ذو حفيظة، أي ذو حمية وغضب، وجمع الحفيظة: حفاظ، وأهل المحافظة: أهل الحِفاظ، وهم المأمون عن عوراتهم الذابون عنها. يقال: إن المحافظة تُذهب الأحقاد، أي إذا رأيت حينئذ يُظلم حيث له، وإن كان عليه في قلبك حقد والمحافظة: الأمور التي تحفظ الرجل، أي شخصه إذا وُتر في حميمه أو في جيرانه، وقد أحفظه فاحتفظ، أي أخضبه فنضب. والمحافظة: اسم من الاحتفاظ كالحافظة عند ما يرى من حفيظة الرجل، يقولون: أحفظته حفظاً والحِفظ: الاستظهار. يقال: حفظت الشيء حفظاً، أي استظهرته، وتحفظت الكتاب: استظهرته شيئاً بعد شيء، وحفظت الكتاب: حملته على حفظه.

٢- والمحافظة: من يحفظ القرآن عن ظهر قلب، وكان يستنى في صدر الإسلام قارئاً، ثم أطلق عليه هذا اللفظ فيما بعد، والجمع: حفاظ وحفظة. ومنهم الم حافظ الشيرازي، شمس الدين محمد، الشاعر الفارسي وطلق (المحافظ) على المتجرب في علم الحديث أيضاً.

الاستعمال القرآني

جاء منها بمراد الماضي والمضارع، كل منها مرتين، والأمر مرة، واسم الفاعل مفرداً وجمعاً ومذكراً ومؤنثاً ١٤ مرة، واسم المفعول مرتين، ودخيل ١١ مرة، ومن

باب «المفاعلة» المضارع ٣ مرات، والأمر مرة، ومن باب «الاستعمال» الماضي مجهولاً مرة، في ٤١ آية:

الحفظ

- ١- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِنُظَاهِرِينَ ﴿١٧﴾ وَحِفْظًا هَامٍ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ المجر: ١٦، ١٧
- ٢- ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكُوكُوبِ ﴿٧﴾ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ تَارِيءٍ﴾ الصافات: ٦، ٧
- ٣- ﴿... وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا...﴾ فصلت: ١٢
- ٤- ﴿وَبِيعْ كُزَيْبَةُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَمُوتُ ﴿٢٥٥﴾ حِفْظًا﴾ البقرة: ٢٥٥
- ٥- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفَافًا مَحْشُورًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ﴾ الأنبياء: ٣٢
- ٦- ﴿... فَأَنَّهُ خُمٌ خَالِطٌ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يوسف: ٦٤
- ٧- ﴿إِنَّا لَنَرُّنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِتُونَ﴾ المجر: ٩
- ٨- ﴿بَلْ هُوَ لَرَّانٌ فَهَيءٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْشُورٍ﴾ البروج: ٢١، ٢٢
- ٩- ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ يُرِيتُمَا كَاتِبِينَ﴾ الانطار: ١٠، ١١
- ١٠- ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَرْقٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُسُلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ الأسماء: ٦١
- ١١- ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ الطارق: ٤
- ١٢- ﴿لَهُ مَفَقَّاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ

- يَسْتَفْتُونَ مِنْ أَمرِ اللَّهِ... ﴿١١﴾ الزمر: ١١
- ١٢- ﴿... وَيَقْتُلُونَ عَسَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ خَائِفِينَ﴾ الأنبياء: ٨٢
- ١٤- ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا هَذَا يَمُوتْ وَيَلْقَ وَرَثَا لِي﴾ يوسف: ١٢
- ١٥- ﴿... فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكُنَّ لَكَ خَافِينَ﴾ يوسف: ٦٣
- ١٦- ﴿... وَتَمِيرُ أَهْلَنَا وَتَحْطُطُ أَهْلَانَا...﴾ يوسف: ٦٥
- ١٧- ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي خَشِيتُ﴾ غافر: ٥٥
- ١٨- ﴿... وَمَا عَشِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَيْنَا وَمَا كُنَّا بِقَائِبِينَ﴾ يوسف: ٨١
- ١٩- ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِنَفْسِهِنَّ﴾ النور: ٢٤
- ٢٠- ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَشْرَأُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَفْتُونَ عَنْهُمْ...﴾ النور: ٢٠
- ٢١- ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَنْضَعْنَ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ قُرُوبَهُنَّ...﴾ النور: ٣١
- ٢٢- ﴿... وَالْحَافِظِينَ قُرُوبَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ كَبِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٢٥
- ٢٣- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرْوِجُهُمْ حَافِظُونَ • إِلَّا عَلَى أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا تَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ • قَبْلِ ابْتِغَايَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَادُونَ﴾ المؤمنون: ٥- ٧
- ٢٤- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرْوِجُهُمْ حَافِظُونَ • إِلَّا عَلَى أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا تَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ • قَبْلِ ابْتِغَايَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَادُونَ﴾ المؤمنون: ٥- ٧
- ٢٥- ﴿... ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لَأَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ...﴾ المائدة: ٨٩
- ٢٦- ﴿... وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ...﴾ التوبة: ١١٢
- ٢٧- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ المطففين: ٢٣
- ٢٨- ﴿يَعِيتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ هود: ٨٦
- ٢٩- ﴿... لَنْ أَمْنَرَ فَلْنَفْسُو وَنَنْ غَمِنَ لِقَائِهَا وَمَا تَلَاكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ الأنعام: ١٠٤
- ٣٠- ﴿... وَعَسَى تُسْأَلُ مَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ النعام: ٨٠
- ٣١- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ الأنعام: ١٠٧
- ٣٢- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا مَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ...﴾ الشورى: ٤٨
- ٣٣- ﴿... إِنْ رُبِّي عَلَى كُلِّ قَوْمٍ حَفِيظٌ﴾ هود: ٥٧
- ٣٤- ﴿... وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ قَوْمٍ حَفِيظٌ﴾ سبأ: ٢١
- ٣٥- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ دُونِهِ لَوْ لَا أَنَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ...﴾ الشورى: ٦
- ٣٦- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَيَعْلَمْنَا كِتَابَ حَفِيظٍ﴾ ق: ٤
- ٣٧- ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ ق: ٣٢

المحافظة

٢٨- ﴿...وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ الأنعام: ١٢

٢٩- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

المؤمنون: ٩

٤٠- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

المعارج: ٢٤

٤١- ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى...﴾

البقرة: ٢٣٨

أو على الصلابة، أي ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾

زنتها بالكواكب، أو على المعنى، أي إنا خلقنا الكواكب
زينة للسماء، وحفظًا من الشياطين.

٣- اختلف في حفظ السماء في (٥) ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ

سُفُفًا مَحْشُورًا﴾ على خمسة أقوال: حفظها من الشياطين

بالتجوم، ومن الوقوع على الأرض، ومن الهبل والتغير

على طول الدهر، ومن الشرك والمعاصي، ومن أن يطمع

أحد أن يتعرض لها بنقض.

ب- حفظ القرآن في (٧ و٨) وفيها بحوث:

١- اختلفوا في حفظ الله له في (٧): ﴿وَإِنَّا لَهُ

لَحَافِظُونَ﴾ على أقوال: حفظه من الزيادة والنقصان

والتهديل والتعريف، أو من التأويل دون اللفظ، أو من

تبدل هويته، أو حفظه في قلوب المؤمنين والقراء، أو

حفظه بالإعجاز، أو بالصفة.

والتساوي يناسب الأول، لأن قبلها بآيتين جاءت:

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾،

فالكفار اتهموه بالجنون بخطاب مؤكد: ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾

أي فلا يقدر على حفظه كما نزل، أو بتصرف فيه الجن.

كما قال مقاتل: «لقولهم للذي نزل: إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ يعلمك

الذي أي الذين»، فرد الله عليهم بكلام مؤكد أيضًا بعدة

مؤكدات: ﴿وَإِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾،

وهي ضمير الجمع عن الله تعظيمًا خمس مرات، مع «إن»

مرتين، ولام للتأكيد مرة وتكرار (الذكر) بضميره (له).

وقد استدلل جمهور المفسرين وعلماء علوم القرآن

بهذه الآية على عدم تحريف القرآن، لأن الله ضمن حفظه.

٢- وفي ضمير (له) قولان:

الاستحفاظ

٤٢- ﴿...يَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ

كَهْدًا...﴾

يلاحظ أولاً: أنه وردت مشتقات هذا المصطلح

ثلاثة محاور:

المحور الأول: الحفظ، وجاء إثباتًا ونفيًا بهذا

التصنيف:

الأول: حفظ الله الأشياء:

أ- حفظ السماء في (١-٥): وفيها بحوث:

١- قال الفسيفر الرازي: «إن قيل: ما معنى

﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ والشيطان لا قدرة

له على هدم السماء؟ فأبي حاجة إلى حفظ السماء منه؟

قلنا: لما منعه من القرب منها، فقد حفظ السماء من مقاربة

الشيطان، فحفظ الله السماء منهم كما قد يحفظ منازلنا من

متجسس يخشى منه الفساد».

٢- نصب (حفظًا) في (٢) ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ﴾

على المصدرية، أي حفاظها حفظًا، فهو مفعول مطلق،

أحدهما: إنه عائد على القرآن، أي حافظون للقرآن من التبديل والتغيير.

وثانيهما: عائد على النبي ﷺ، أي حافظون له ﷺ من أذى المشركين وكيدهم.

وقال الفخر الرازي: «قوى ابن الأثيري هذا القول (الثاني)، فقال: لما ذكر الله الإنزال والمنزل، دل ذلك على المنزل عليه، فحسنت الكناية عنه، لكونه أمراً معلوماً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فإن هذه الكناية عائدة إلى القرآن، مع أنه لم يتقدم ذكره، وإنما حسنت الكناية للسبب المعلوم، فكذا هاهنا. إلا أن القول الأول أرجح القولين وأحسنهما منافية لظاهر التنزيل، والله أعلم».

١- قيل في علة حفظهم: إنهم يُحفظون من إفساد ما يعملون، أو كلاً جربوا من العمل، أو يخرجوا عن أمره ويغيروا، أو يبدلوا ويغيروا، أو يهتجوا أحداً.

٢- اختلف في معنى الحفظ هنا، فقيل: القد والمحصر، أو المراساة، أو التأييد والإعانة. ولعل المعنى الأول هو الأقرب إلى اللغة وهو ظاهر قول الطبري: «كنا لأصهارهم ولأصهارهم حافظين، لا يؤودنا حفظ ذلك كله».

ولا يستقيم المعنى الثاني إلا بوجه الضمير في (هم) على سليمان وأتباعه، وهو ما يبدو من قول ابن كثير: «يحرسه الله أن يناله أحد من الشياطين سوء، بل كل في قبضته وتحت قهره، لا يتجاسر أحد منهم على الدنو إليه».

٣- مِمَّ حفظ القرآن في (٨): ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ - حفظ الله النساء في (١٩١): ﴿يَمَسَّ حَافِظَ اللَّهِ﴾

وفيها يحتمل:

١- حفظهم الله بأن جعلهم صالحات قانتات حافظات للنبي، وقيل: حفظهم في مهودهم وعشرتهم، أو استحفظهم بأداء الأمانات إلى أزواجهم، أو حفظهم بالشيء الذي يحفظ أمر الله أو دين الله.

٢- قرئ (يَمَسَّ حَافِظَ اللَّهِ) نصب لفظ الجلالة، قال القرطبي: «معنى قراءة النصب بحفظهم الله، أي بحفظهم أمره أو دينه، وقيل في التقدير: بما حفظن الله، ثم وحد الفعل، وقيل: المعنى بحفظ الله، مثل: حفظت الله».

٣- و(ما) إما مصدرية، والسائد عليها محذوف، والتقدير: يحفظ الله، أي أتتهن حافظات للنبي بما حفظ الله إياهن، أو أن النساء يكنّ حافظات للنبي بحفظهم الله، أي بسبب حفظهم حدود الله ولوامره، وإما موصولة،

فيه قولان: الأول: من التغيير والتبديل.

والثاني: من الشياطين. وهذا بمعنى، لأن الشياطين تُغيّر وتبدل فيه، وتريد وتنقص منه.

٤- قرئ (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) بالرفع، صفة للقرآن، أي هو قرآن محيد محفوظ من التغيير والتبديل في لوح. وهو على القراءة المشهورة - أي المجرّدة صفة للوح، أي في لوح محفوظ من الزيادة فيه والتقصان منه.

واللوح المحفوظ هو علم الله، أو لوح مكتوب فيه كل شيء، لاحظ: ل و ح: «اللوح»، وليس المراد أن القرآن كُتب في لوح عند النبي ﷺ.

ج- حفظ الشياطين في (١٢): ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ وفيها بحثان:

والعائد عليها محذوف، والتقدير: بما حفظه الله فن من
مهور أزواجهن والثقة عليهن.

هـ- حفظه كل شيء في (٣٣ و ٣٤): «عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
حَفِيزٌ».

وقد نُسِرَ الحفِيز بالمحافظ والعالم والقائم والشاهد
والعليم والرقيب والوكيل والمحيط والمهيمن، فهو كما قال
الخطابي: «فبيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم، فهو يحفظ
السموات والأرض بما فيها لبقى مدة بقائها، ويحفظ
عباده من المهالك، ويحفظ عليهم أعيالهم، ويعلم نياتهم،
ويحفظ أوليائه عن موقعة الذنوب، ويمرسهم من مكائد
الشيطان».

وقال الخطاطباني: «عالم علم لا يفوته المعلوم سبحانه
أو سهو أو غير ذلك، وفيه تحذير عن الكفر والمصيبة
وانذار لأهل الكفر والمصيبة».

وقال الفخر الرازي: «الحافظ يدخل في مملوته
العلم والقدرة، إذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه ولا
الماجز».

وقال الزمخشري: «محافظ عليه، وفاعل ومفاعل»
متأخيان.

وقال الأكوسي: «وكيل قائم على أحواله وشؤونه،
وهو إما مبالغة في حافظ، وإما بمعنى محافظ، كجليل
ومجالس وخليط ومخالط ورضيع ومراضع إلى غير
ذلك».

وقال المراغي: «رقيب على كل شيء، قائم بالحفظ
عليه، على ما اقتضته سته وتعلقت به إرادته».

ونقول: من فسر به بالمحافظ والقائم والشاهد و

الوكيل والمهيمن، نظر إلى مكانة «هل»، لأن هذه الالفاظ
تسمى بهذا الحرف، نحو قوله: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى» البقرة: ٢٣٨، و: «وَلَا تَقُمْ عَلَى
قَبْرِهِ» التوبة: ٨٤، و: «قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا»
الأنعام: ١٢٠، و: «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» الأنعام:
١٠٢، و: «وَمُتَّحِنًا عَلَيْهِ» المائدة: ٤٨.

ومن فسر به بالعالم والعليم والرقيب والمحيط، نظر إلى
معاني الألفاظ المتقدمة، فهي بمعناها أو قسرية منها،
كالرقيب، أي المحافظ.

و- حفظه على الكافرين في (٣٥): «اللَّهُ حَفِيزٌ
عَلَيْهِمْ» وفيها بحثان:

١- قال ابن عباس: «شاهد عليهم وعلى أعيالهم».
وقال الزمخشري: «رقيب على أحوالهم وأعيالهم لا يفوته
منها شيء»، وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم، لارقيب
عليهم إلا هو وحده».

٢- آخر (هل) فيها عن (حفيظ) خلافاً لسائر
الآيات حيث قدم عليه، وليس ذلك لوقوع الجملة هنا
في وسط الآية دون آخرها، لأنه منقوض بـ (٣٦ و ٣٧)
حيث وقع (هل) فيها في الوسط أيضاً، وقدم على
(حفيظ) فالظاهر أن التقديم في الجميع للاهتمام به، سوى
رعاية الزوي في جملة منها، والتأخير هنا: «اللَّهُ حَفِيزٌ
عَلَيْهِمْ» لمزيد الاهتمام بحفظ الله، مع أنه مشعر بالمصير
أيضاً فلاحظ.

ز- (الله) خير حافظ في (٦): «قَالَ خَيْرٌ حَافِظًا»
وفيها بحث:

١- قيل في معناها: أتوكل على الله في حفظ بنيامين،

وقال القشيري: «يحفظ بنيامين فلا يصحبه شيء من قبلهم. ولم يقل يعقوب: فإله خير من يرده إلي، ولو قال ذلك لعله كان يرده إليه سريعاً».

٢- قال الفخر الرازي: «فإن قيل: هل يدل قوله: ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ على أنه أذن في ذهاب ابنه بنيامين في ذلك الوقت؟ قلنا: الأكثرون قالوا: يدل عليه. وقال آخرون: لا يدل عليه، وفيه وجهان:

الأول: التقدير أنه لو أذن في خروجه معهم، لكان في حفظ الله لا في حفظهم.

الثاني: أنه لما ذكر يوسف قال: ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ أي ليوسف، لأنه كان يعلم أنه حي».

٣- ذهب الزجاج إلى أن (حافظًا) منصوب على الحال، كما يجوز أن يكون تمييزاً، غير أن القشيري ذهب إلى أن (حافظًا) منصوب على التمييز، ومثل قائلاً: «هو خيرهم رجلاً، وله ذرة فارساء، كما يجوز أن يكون محالاً، ولم يستحسنه أبو حيان، لما فيه من قيد (خير) بهذه الحال».

ونقل الأوسمي رد قول أبي حيان «بأنها حال لازمة مؤكدة لامبينة، ومثلها كثير، مع أنه قول بالمفهوم وهو غير معتبر، ولو اعتبر ورد على التمييز». ثم قال: «وليه ظر».

والحق أنه تمييز - وتؤيده قراءة (حفظًا) كثيراً من الآيات فقد جاء فيها جميعاً المنصوب بعد «خير» تمييزاً دائماً إما مصدرًا - وهو كثير - مثل ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَلَاحُشْنُ قَامُوبَلًا﴾ الإسراء: ٣٥ أو مصدرًا ميميًا مثل ﴿خَيْرٌ مُسْتَكْرَمًا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ الفرقان: ٢٤، و﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ

خَيْرٌ مَقَامًا﴾ مريم: ٧٣، و﴿خَيْرٌ مَرَدًّا﴾ مريم: ٧٦، أو اسم مصدر مثل ﴿هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ المزمل: ١٠، و﴿هُوَ خَيْرًا نَوَافِيَا﴾ الكهف: ٤٤، [لاحظ خ ي ز: «خير»]

٤- قرئ (حفظًا) وهو مصدر منصوب على التمييز فحسب، وتقديره: فإله خيركم حفظًا من حفظكم الذي نسبوا، إلى أنفسكم بقولكم: ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانًا﴾، ﴿وَأَنَا قَدْ نَحَافِظُونَ﴾.

وقرأ الأصمسي: ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ على الإضافة والإفراد، وقرأ أبو هريرة: (خير المحافظين) على الإضافة والجمع.

القائي: حفظ الملائكة:

١- ﴿وَلَنْ عَلَيْنَكُم مِّنَّا نَجِيبِينَ﴾ وفيها بثوث:

١- يريد رقباء من الملائكة، يحفظ كل إنسان تملكه: أحدًا من بيتك يكتب ما يعمل من الطاعة والخير، والآخر من فجائه يكتب ما يعمل من المعصية والشر.

٢- قال الفخر الرازي: «عاهنا احتمالان:

أحدهما: أن يكون هناك جمع من المحافظين، وذلك الجمع يكونون حافظين لجميع بني آدم، من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم. وثانيهما: أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر، ثم يحتمل أن يكون الموكل بكل واحد من بني آدم واحدًا من الملائكة، لأنه تعالى طاهر الجسم بالجمع، وذلك يقتضي مقابلة الفرد بالفرد. ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعًا من الملائكة - كما قيل - اثنان بالليل واثنان بالنهار، أو كما قيل: إثم خمسة».

والحق أن هذه من مبهات القرآن، ولا يجوز الكلام في المبهات إلا بآية محكمة، أو رواية ثابتة، مع أنه لا داعي للغوص فيها سكت عنه الله تعالى.

٣- قال الثرمذلي: «اختلف الناس في الكفار، هل عليهم حفظة أم لا؟ فقال بعضهم: لا، لأن أمرهم ظاهر وعملهم واضح، قال الله تعالى: ﴿يُفَرِّقُ الْمُشْكِرُونَ بَيْنَهُمْ﴾ الترحمن: ٤١، وقيل: بل عليهم حفظة، لقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَكَاظِمُونَ ﴿ كَرِهُوا كَاتِبِينَ ﴾ يَلْعَنُونَ مَا تُنْقَلُونَ ﴿ الانطار: ٩-١٢.

ب- (١٠): ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ وفيها بحث: ١- قال ابن عباس: «حفظة من الملائكة، مذكرون بالنهار وملكين بالليل، يكتبون حسناتكم وسيئاتكم». وقال السدي: «هي المقربات من الملائكة، يحفظونه ويحفظون عملهم». وقال الأوسمي: «قيل: لفرقة ما يحفظ الصالحين». وقال الماوردي في أحد قولي: «جموارحهم التي تشهد عليهم بما كانوا يعملون». ويرفضه قوله: ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ﴾ فإنه يقتضي أن «الحفظة» يكونون من خارج أجسامهم.

٢- قال الزمخشري: «فإن قلت: الله تعالى غني بعلمه عن كتبة الملائكة، لما فائدتها؟ قلت: فيها طيب للعباد، لأنهم إذا علموا أن الله رقيب عليهم، والملائكة الذين هم أشرف خلقه موكلون بهم، يحفظون عملهم وأعمالهم، ويكتبونها في صحائف، تعرض على رؤوس الأنبياء في موافق القيامة، كان ذلك أزعج لهم عن التبعيض وأبعد من التوءم». السوء.

وأضاف الفخر الرازي إلى هذا الوجه وجهين آخرين، فقال: «الثاني: يحتمل في الكتابة أن تكون الفائدة فيها أن توزن تلك الصحائف يوم القيامة، لأن وزن الأعمال غير ممكن، أما وزن الصحائف فممكن. الثالث: يصل الله ما يشاء ويحكم ما يريد، ويجب علينا الإيمان بكل ما ورد به الشرع، سواء عقلنا الوجه فيه أو لم نعقله».

والحق - كما سبق - أنه الخلف في جميع ما سكت الله من بيانه إلا بحجة.

٣- قال الطباطبائي: «إطلاق إرسال الحفظة من غير قيد لا في الإرسال ولا في الحفظة، ثم جعله مفيداً بجمي الموت، لا يخلو عن دلالة على أن هؤلاء الحفظة المرسلين لأنهم حفظ الإنسان من كل بليّة تنوجه إليه، ومصيبة تنوغل، وآفة تقصده، فإن النشأة التي نحن فيها نشأة انتقال والتراحم، ما فيه من شيء إلا وهو متل بمزاحمة غيره من شيء من جميع الجهات، لأن كلًا من أجزاء هذا العالم الطبيعي يصدد الاستكمال واستزادة سببه من الوجود، ولا يزيد في شيء إلا وينقص بنسبته من غيره، فالأشياء دائماً في حال التنازع والتقلب، ومن أجزائه الإنسان الذي تركيب وجوده ألطف التراكيب الموجودة فيه وأدقها فيما نعلم، فرقاؤه في الوجود أكثر، وأعداؤه في الحياة أخطر، فأرسل الله إليه من الملائكة حفظة، تحفظه من طوارق الميذتان وحوادي البلايا والمصائب، ولا يزالون يحفظونه من الهلاك، حتى إذا جاء أجله خلّوا بينه وبين البليّة، فأهلكته على ما في الروايات».

ويؤيد الحديث عن التجاذب من ظلمات البر والبحر،

ومن كل كرب فيها بعدها من الآيات فلاحظ.

ج- (١١): ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ وفيها

بجنان:

١- اختلف في الحافظ من هو؟ فقيل: حافظ من الله يحفظ عليه أجله ورزقه، وهو قول ابن جرير. وقيل: حافظ من الملائكة وهو قول ابن عباس. وقيل: حافظ من الإنسان، وهو عقله الذي يرشده إلى مصالحه، ويكفّه عن مضارّه، حكاه المازدي. ولعل القول الثاني أقربها إذ تؤيده الآيتان السابقتان، والآية اللاحقة أيضاً.

٢- ما الذي يحفظه الحافظ؟ ذكر القنبر الرازي أربعة وجوه لذلك، وهي: كتابة أعمال الإنسان دقيقتها وجليلها، وحفظ عمله ورزقه وأجله، وحفظه من المعاطب والمهالك، وحفظه حتى تسليمه إلى المقابر.

د- (١٢): ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ وفيها يحوت:

١- مم يحفظ الإنسان؟ اختلف في ذلك، قال الإمام علي عليه السلام: «مما لم يقدر حتى يأتي القدر»، وقال النخعي: «من الجن»، وقال الضحاك: «من الموت ما لم يأت أجله»، وقال الزمخشري: «من بأس الله ونقمته»، وقال الطبرسي: «قيل: من وجوه المهالك والمعاطب ومن الجن والإنس والحوام»، وقال الأکوسي: «من قضاء الله تعالى وقدره».

٢- اختلفوا في صلة ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ أمي ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾؟ ذهب القراء إلى أن في الآية تقديمًا وتأخيرًا، وتقدير الكلام: له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلقه، وقال عكرمة: «أي عند نفسه من أمر الله»، وذهب ابن عباس إلى أن للكلام على أصله فقال:

«يحفظونه من أمر الله حتى يأتي أمر الله».

وقال آخرون بقول ابن عباس، إلا أنهم تأولوا (ين)

بـ «من»، أي يحفظونه عن أمر الله، كما قالوا: أطمعني من جوع وعن جوع، وكسائي عن عري ومن عري. أو تأوّلوها بالهاء السبية، أي يحفظونه من المضار بسبب أمر الله لهم بذلك، وبه قال ثعلبي، وإنه مثل ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفٍ﴾ الشورى: ٥٥، أي بطرف خفي، وإن فيه رواية عن الإمام الصادق عليه السلام.

لما الطباطبائي فقد أطل الكلام في الآية قائلاً: إن المعقبات أي بالملائكة كما يحفظون الإنسان بأمر الله كذلك يحفظونه عن أمر الله أي من القضاء والمهلك والمصلحة والفساد فإنها جميعاً بأمر الله فلاحظ.

٣- قدر بعض حروف نبي في الكلام، والتخدير: لا يحفظونه من أمر الله، ولكن الأکوسي نفي التقدير، وعدّ الكلام من باب الاستعارة التهكيتية، كبقوله تعالى: ﴿لَتَحْمِلَنَّهُمْ بِطَبَآئِ أَلِيمٍ﴾ آل عمران: ٢٦، ثم قال: «ظهر مسمار لصدّه، وحقيقته: لا يحفظونه».

الثالث: حفظ الناس:

١- حفظ يوسف من قبل إخوته في (١٤): ﴿وَأَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وفيها بجنان:

١- فسر «الحفظ» هنا بالشفقة، ومن كل ما يخاف منه، ومما يكره أو يؤذي، أو الحفظ في حال اللبس.

٢- قال أبو السؤد: «أكدوا سفالتهم بأصناف التأكيد، من إيراد الجملة اسمية وتخليتها بـ «لأنّه» واللام، وإسناد الحفظ إلى كلهم، وتقديم (له) على الخبر، احتيالا في تحصيل مقصدهم، وهذا المعنى مستفاد من قول

الشَّرِيعِي: «أَيُّ يَلِيغُونَ فِي الْحَفِظِ لَهُ حَقِّي نَرَدَهُ إِلَيْكَ سَالِمًا».

ب - حَفِظَهُم بَنِيَامِينَ فِي (١٥): «وَأَنَا لَهُ لَحَافِظُونَ» (١٦): «وَتَحْفَظُ أَخَانَا» وفيها بَحُوثٌ:

١ - تشابه ذيل الآيتين (١٤) و (١٥) لفظًا ومعنى، وتباين صدرهما غرضًا وصياغة، ففي (١٤) وصل الإرسال بالضمير العائد على يوسف، وكان غرض الإرسال فيها الرِّتْعُ واللَّعِبُ، وفي (١٥) جرَّد الإرسال من الضمير ومَوْضُوعُهُ باسم ظاهر هو (أَخَانَا)، وكان غرض الإرسال فيها الكيل.

٢ - جاء لفظ (أَخَانَا) بضمير بنيامين في (١٥) و (١٦)، فنسبوه إليهم إثارة لطف يعقوب حتى يحسن لهم، ولما اتهم بالسرقة نسبوه إليه، فقالوا: «يَا أَبَتَهُ سَرَقَ» يوسف: ٨١. وهذا يلخص عن سوء نيتهم أولًا، كما اعترفوا بهذه الأخوة تكفيرًا لما فرَّقوا بين يوسف وأخوته، فقالوا تَالِهَ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَاقِلَنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِلِينَ» يوسف: ٩١، وهذا يلخص عن صدق نيتهم أخيرًا.

٣ - كان وعد إخوة يوسف لأبهم بحفظ يوسف كاذبًا، وهو كيد منهم ليوسف، وكان وعدهم له بحفظ بنيامين صادقًا، وهو كيد من يوسف لهم، وشتان بين كيدهم وكيد يوسف.

ج - حفظ يوسف الأموال في (١٧): «إِنِّي خَفِيفٌ عَلَيْهِمْ» وفيها بَحُوثٌ:

١ - قُسر (حَفِيفٌ) بكاتب حاسب، وحافظ لما استودع، وحافظ لما وُلي، وأمين يحفظ ما يستحفظ. قال ابن عطية: «هذا كله تخصيص لا وجه له، وإنما أراد

بأنصافه أن يعرف الملك بالوجه الذي به يستحق الكون على خزائن الأرض، فأنصف بأنه يحفظ الهيئ من كل جهة تحتاج إلى الحفظ، ويعلم تناول أجمع».

وقال الفخر الرازي: «إنه جبار مجرى أن يقول: (حَفِيفٌ) بجميع الوجوه التي منها يمكن تحصيل الدخول والمال، (عَلِيمٌ) بالجهات التي تصلح لأن يصرف المال إليها. ويقال: (حَفِيفٌ) بجميع مصالح الناس، (عَلِيمٌ) بجهات حاجاتهم. أو يقال: (حَفِيفٌ) لوجوه أسيادك وكرملك، (عَلِيمٌ) بوجوب مقابلتها بالطاعة والخضوع. وهذا باب واسع يمكن تكثيره لمن أراد».

٢ - قال الطوسي: «في الآية دلالة على جواز تقلد الأمر من قبل السلطان الجائر إذا تمكن معه من إيصال الحق إلى مستحقه». وروى الزقششري عن قتادة أنه قال: «هو دليل على أنه يجوز أن يتولى الإنسان حملًا من يد سلطان جائر، وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البداهة وبرونه، وإذا علم النبي أو العالم أنه لا سبيل إلى الحكم بأمر الله ودفع الظلم، إلا بتسكين الملك الكافر أو الفاسق، فله أن يستظهر به».

٣ - قال الماوردي: «في هذا دليل على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل، وليس هذا على الإطلاق في عموم الصفات، ولكن بخصوص فيما اقترن بوصلة، أو تعلق بظاهر من مكسب، ومنوع لها سوله، لما فيه من تركية ومراءة، ولو تنزه الفاضل عنه لكان تليق بفضله، فإن يوسف دعت الضرورة إليه لما سبق من حاله، ولما يرجوه من الظفر بأجله».

وقال الزقششري: «لأنهم أنه مدح نفسه، لكنه بين

المسروق منه مسلماً، فلهذا أنكر ذكر هذا الحكم عند الملك الذي ظنه كافراً.

ب- حفظ النساء للغيب في (١٩): ﴿قَالَ طَالِحَاتٌ قَائِلَاتٌ خَافَتُنَّ لِغَيْبِ﴾ وفيها بحثان:

١- اختلف في ما يحفظن للغيب، فقيل: لأتسهن عند غيبة أزواجهن عنهن في فروجهن وأموالهن، أو لأموال أزواجهن في حال غيبتهم، أو لأسرار أزواجهن، أي يقع بينهم وبينهن في الخلوة، ومنه المناصاة والمناقرة. ٢- يحتمل أن يكون معنى الغيب هنا «الله» عز وجل.

كقوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ البقرة: ٢، والمراد واجبه، وتقدير الكلام: حافظات لواجب الغيب، من

كوله موصوفاً بهاتين الصفتين التامتين في حصول هذا المطلوب، وبين البابين فرق، وكأنه قد غلب على ظنه أنه يحتاج إلى ذكر هذا الوصف، لأن الملك وإن علم كماله في علوم الدين، لكنه ما كان عالماً بأنه يلي هذا الأمر، ثم نقول: هب أنه مدح نفسه، إلا أن مدح النفس إنما يكون مذموماً إذا قصد الرجل به التواضع والتواضع والتواضع إلى غير ما يحل، فأما على غير هذا الوجه فلا نسلم أنه محرم.

الرابع: حفظ الغيب:

أ- قال إخوة يوسف في (١٨): ﴿وَمَا كُنَّا بِغَيْبٍ خَافِيٍّ﴾ وفيها بحثان:

١- قال مجاهد: «ما كنا نعلم أن ابنك يسرق ويحرق» أمرنا إلى هذا، فلو علمنا ذلك ما فعلنا به معنا، وإنا قلنا:

﴿وَقَدْ حَفِظْتُ أَخَانًا﴾ بما لنا إلى حفظه منه سبيل» وقال أيضاً فيما نقل عنه: «ما كنا نعلم أن ابنك

يسرق»، فهذان قولان، وبها قال سائر المفسرين.

٢- قال الفخر الرازي: «نقل أن يعقوب عليه السلام قال لهم: هب أنه سرق، ولكن كيف عرف الملك أن شرع بني إسرائيل أن من سرق يسرق، بل أنتم ذكرتموه له لنرض لكم. فقالوا عند هذا الكلام: إنا قد ذكرنا له هذا الحكم قبل وقوعنا في هذه الواقعة، وما كنا نعلم أن هذه الواقعة تقع فيها. فقوله: ﴿وَمَا كُنَّا بِغَيْبٍ خَافِيٍّ﴾ إشارة إلى هذا المعنى.

فإن قيل: فهل يجوز من يعقوب عليه السلام أن يسمى في إخفاء حكم الله تعالى على هذا القول؟

قلنا: لمه كان ذلك الحكم مخصوصاً بما إذا كان

الغيب والسر

الخامس: حفظ الفروج:

جاء ترغيب الرجال والنساء إلى حفظ الفروج جاء ترغيب الرجال والنساء إلى حفظ الفروج (٢٠-٢٤) وفيها بحثان:

١- المراد به في (٢٣ و ٢٤) حفظها من الزنى خطاً بقرينة ذيلها ﴿إِلَّا عَلَىٰ زَوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾. وهو الظاهر في (٢٢): ﴿وَالْمُحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾. لأن الآية بطونها حدث أصول الأحوال المرغوبة فيها، ومنها حفظ الفروج عن المملية الجنسية إلا ما استثنى من الأزواج والإماء.

لما الآيات (٢٠ و ٢١) فقد جاء حفظ الفروج فيها حبيب غض البصر، ولهذا خصها جماعة منهم بحفظها عن النظر. وهذا مروى عن الإمام علي والإمام الصادق عليه السلام. فقد جاء في حديثه: «كل شيء في القرآن من حفظ الفروج فهو من الزنى إلا هذه الآية فإنها

من النظر». وهذا مروي عن أبي العالية أيضًا في «وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ».

وأما المفسرون فلم يولوا:

أحدهما: قول من خصها بالنظر كالطبري، والطبرسي والبيضاوي في وجهه، والكاشاني والطباطبائي قائلًا:

«المقابلة بين قوله: «يَنْصُرُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ» و «يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ» يحل أن المراد بحفظ الفروج: سترها عن النظر، لحفظها عن الزنى والواطء - كما قيل - [وذكر الزاوية عن الإمام الصادق عليه السلام ثم قال:] وعلى هذا يمكن أن تنفتح أولى الجملتين بثنائها، ويكون مدلول الآية هو النهي عن النظر إلى الفروج والأمر بسترها». الثاني: قول من خصها بالوطء والنظر، أو اجتماعهما

جميعًا مثل ابن عباس حيث قال: «عين المحرم والمأوردي، والطوسي، والزهري، وابن عطيّة، وأبو حنيفة، والبروسقي، والقاسمي، والمراغي، والقنبر الرازي حيث ردّ قول أبي العالية قائلًا: «وهذا ضعيف، لأنّه تخصيص من غير دلالة» والذي يقتضيه الظاهر أن يكون المعنى حفظها عن سائر ما حرّم الله عليه من الزنى والمسّ والنظر. وعلى أنّه إن كان المراد حظر النفس فالوطء أيضًا مرادان بالآية: إذ هما أغلظ من النظر. فلو نصّ الله تعالى على النظر لكان في مفهوم الخطاب ما يوجب حظر الوطء والمسّ كما أن قوله: «فَلَا تَقُلْ لَهَا أَنتَ» الإسراء: ٢٣، اقتضى حظر ما فوق ذلك من السّبّ والضرب».

وحيث عثم المحكم للمصنّف أيضًا، إضافة إلى الوطء والنظر، وقال: «فالمراد به عمدًا لا يجهل»، فيمكن أن يُستدّ قولًا ثالثًا، ولمنّه مراد كلّ من قال: «عن المحرم» كابن عباس وغيره.

وقد نقل أبو حنيفة قول الزّحّاك عن أبي العالية وقال ردًا على أبي العالية: «ولا يصحّ ما قاله، بل حفظ الفروج يشمل النوعين».

وعندنا أنّ في الآيتين نكتة لطيفة ربّما تفحص حفظ الفروج فيها بالوطء المحرم، فيكون قولًا ثالثًا أو رابعًا: وهي أنّ الله لما أمر فيها الرجال والنساء بغض البصر تلاء بما يترتب على النظر مباهرة من تحريك الفريزة الجنسية، فهو بمنزلة التعليل لهذا الأمر، أي غطّوا أنصاركم لما ينشأ عن النظر من المحرم في الفروج، فبين الأمرين ملازمة، كما قال الشاعر:

زنت ديد و دل هر دو فریاد

كـه هر چه ديد و بـند دل كـند ياد
وكان الشريفي أشار إلى هذه النكتة بقوله: «أي دائمًا لا يتجرّنها بشهوتها»، لاحظ نصّ فضل الله ذيل (٢٣) «وَالَّذِينَ هُمْ يُرْوِجُهُمْ خَافِطُونَ».

٢- طرح الزّحّاك سؤالا في الآيتين: كيف دخل «بين» في غصّ البصر دون حفظ الفروج؟ وأجاب بأنّه للدلالة على أنّ أمر النظر أوسع، فيجوز النظر إلى شعور الحارم وصدورهنّ وثديهنّ وغيرها من أعضائهنّ وكذلك يجوز في الجوّاري المستعرضات لبيع النظر إلى وجوههنّ وكفّهنّ وقديهنّ - في إحدى الروايتين - وأما أمر

الفرج فضيق. وكذلك الفرق بينها أنه أبيع النظر إلا ما استثنى منه، وحظر الجماع إلا ما استثنى منه.

وأجاب عنه التتضاوي بما يقرب منه قال: «ولما كان المستثنى منه في الفرج كالشاذ النادر، بخلاف الغض، أطلقه وقيد الغض بحرف التبيين، وقيل: حفظ الفروج هاهنا خاصة سترها».

وكذا القاسمي حيث قال: «وقيل: إن الغض والحفظ من الأجانب، وبعض الغض ممنوع بالنسبة إليهم وبعضه جائز، بخلاف الحفظ، فلا وجه لدخول (من) فيه».

وعندنا أن غَضَ البصر: خفضه بتخفيف النظر وكسره، وهذا يُقاير غمض البصر وغمض العين بمعنى إطباق الجفنين بحيث لا يرى شيئاً كالأعمى.

وعليه يكون (من) للتبيين أي يُخففوا نظرهم، ولا يظنوا بتمام البصر وتشديد النظر. وهذا هو الفارق بين غَضَ الابصار وحفظ الفروج إذ لا تبييض في الثاني بأي معنى كان.

٣- إن ابن عطية لما اختار في «المحفظ» الجميع بحجة أن اللفظ عام قال: «وبهذه الآية حرّم العلماء دخول الحسام بغير مأذون»، وهذا من باب تحريم مقدّمة الحرام.

٤- جاء في الآيتين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرْزَوْنَ مِنْهُمْ حَافِظُونَ﴾ «إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ» فشدّي ﴿حَافِظُونَ﴾ بـ(على).

فقال أبو حيان: «حفظ لا يتعدى بـ(على)؟ فقليل: (على) بمعنى «بين» أي إلا من أزواجهم، كما استعملت «من» بمعنى «على» في قوله: ﴿وَنَصْرَتَنَا مِنْ الْقَوْمِ...﴾ الأنبياء: ٧٧، أي على القوم، قاله الفراء، وتبعه ابن مالك

وغیره، والأولى أن يكون من باب التخصيص: شئى ﴿حَافِظُونَ﴾ بمعنى «مُسْكُون» أو «قاصرون» وكلاهما يتعدى بـ(على) كقوله: ﴿أَتَيْتُكَ عَمَلِيكَ زَوْجَتَكَ﴾ الأحزاب: ٣٧.

والوجه الثاني هو الأقرب هنا وفي ﴿وَنَصْرَتَنَا مِنْ الْقَوْمِ...﴾ أي نصرناه وحفظناه من القوم.

السادس: حفظ الأيمان في ٢٥: ﴿وَالْحَافِظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ وفيها بحثان:

١- ذكر الأوسى أربعة أقوال في تفسيرها، فقال: «أي راعوها لكي تودّوا الكفارة عنها إذا حشتم، أو احتفظوا أنفسكم من الحنث فيها وإن لم يكن الحنث معصية، أو لا تبدّلوها وأقلّوها منها، أو احتفظوها ولا تنسوا كيف ملتفتتم نهاوتنا بها».

ثم نقل قول الشهاب فيها: «وصحح الشهاب الأول، واعترض الثاني بأنه لا معنى له، لأنه غير منهي عن الحنث إذا لم يكن العمل معصية، والثالث بأنه ساقط واه، لأنه كيف يكون الأمر بحفظ اليمين نهياً عن اليمين؟! وهل هو إلا كقوله: احفظ المال، بمعنى لا تنكسبه؟ واعترض الرابع بأنه بعيد».

٢- استدلّ الطبرسي بهذه الآية على عدم انعقاد اليمين في المعصية، وعلل ذلك بقوله: «لأنها لو انعقدت للزم حفظها، وإذا كانت لا تنعقد فلا يلزم فيها الكفارة».

السابع: حفظ حدود الله في (٢٦): ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ وفيها بحثان:

١- روى الطبرسي فيه ثلاثة أقوال: الثامنون على

طاعة الله، عن ابن عباس، والقائون على أمر الله، عن الحسن، والمحافظة لفرأى الله، عن الحسن أيضاً.

وروى الماوردى قولاً آخر عن مقاتل بن حيان، قال: «المحافظة لشرط الله في الجهاد».

وروى الأوسى عن بعض المحققين، فقال: «إن المراد بحفظ الحدود ظاهره، وهي إقامة الحد كالتصاص على من استحقه».

٢- اختلف في واو «وَالْمُحَافِظُونَ» فقيل: هي واو العطف، أي عطف على ما قبله: «وَالْمُتَّقُونَ» فمن المُنْكَرِ، ووجه الأوسى هذا المعنى بقوله: «لأن من لم يصدق قوله لا يجدي أمره نفعاً ولا يبعد نهب مثله».

وقيل: هي زائدة، وختلف الرطبي هذا القول مجازاً، وقيل: هي واو التثنية، لأن التثنية عدد كامل عند العرب، والثانية عدد آخر عندهم يحفظ عليه جميعاً، والواو كما في قوله: «نُفُوسٌ وَأَنْكَارٌ» التحريم، ٥، وقوله: «وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا» الزمر: ٧٣، وقوله: «وَيَقُولُونَ سُبْحَةَ وَفَابِئُهُمْ كُلُّهُمْ» الكهف: ٢٢.

الثامن: نبي الحفظ:

أ- نبي حفظ الكافرين في (٢٧): «وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ» وفيها بحثان:

١- فسروا (الحافظين) بالشاهدين، وهو قول أبي مسلم، وأضاف قائلاً: «لأن شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين»، يريد بذلك في يوم القيامة، والمؤكدين، وهو قول الزمخشري، وأضاف: «يحفظون عليهم أحوالهم،

ويبينون على أفعالهم، ويشهدون برشدتهم وضلالهم»، وبالترقياء، أي ما أرسل الكفار رقباء على المؤمنين حتى يحفظوا أفعالهم ويحصوا حركاتهم، كما قال الشيخ نخبة.

٢- قال ابن عطية: «قال بعض علماء التأويل: بل للمعنى بالسكس، وأن معنى الآية: وإذا رأى المؤمنون الكفار قالوا: إنهم لضالون، وهو الحق فيهم، ولكن ذلك يغير الكلام بينهم، فكان في الآية حشاً على المواجهة، أي أن المؤمنين لم يرسلوا حافظين على الكفار، وهذا كله منسوخ على هذا التأويل بآية السيف».

وإليه ذهب الشيخ محمد عبده أيضاً، وردّه الشيخ نخبة قائلاً: «وهذا القول خلاف الظاهر، وبعيد عن الأنهم».

ب- نبي حفظ الأنبياء أمهم: في (٢٨ - ٣٢) وفيها بحث:

١- جاء «الحفيظ» في هذه الآيات الخمس بمعنى الرقيب، وسبقه اللفظ (حَفِظَكُمْ) في (٢٨) و(٢٩)، و(عَلَيْهِمْ) في الثلاث الأخرى. وقد نبي فيها جميعاً رقابة الأنبياء ومحافظة على الكافرين، أي إحصاء أفعالهم وأحوالهم ومجازاتهم عليها، وإنما الحفيظ والرقيب هو الله، يحفظها الله فيجازيهم عليها.

٢- أرمية منها (٢٩ - ٣٢) وردت بشأن محمد ﷺ، وذهب بعض إلى أنها كانت قبل الأمر بالقتال زعماً منه أنها تنبئ القتال.

ورده أن (٣٠) مدنية نزلت بعد الأمر بالقتال، وسبقها سياق الآيات الأربع النازلة بمكة قبل الأمر

بالبقتال وهذا دليل على أن المراد بها جميعاً نفي إحصاء أصحابهم ومجازاتهم عليها من قبل الأنبياء دون منهم من الكفر والشرك والمعاصي لساناً وبنكاً، حتى تنافي الأمر بالبقتال.

٢- قال الماوردي في (٣٠) ﴿وَمَا لَوْ شَاءَ غَلَبَهُمْ حَفِيفًا﴾: «فيه تأويلان:

أحدهما: يعني حافظاً لهم من المعاصي حتى لاتفجع منهم.

والثاني: حافظاً لأصحابهم التي يقع الجزاء عليها، فتخاف ألا تقوم بها، فإن الله تعالى هو المجازي عليها، وهذا هو الموافق لسياق الآيات دون الأول.

وذكر القمير الرازي أيضاً فيها قولين: أحدهما حفظ الناس عن المعاصي، والثاني الاشتغال بزجرهم عن التولي وهو مثل ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة: ٢٥٦، ثم نسخ بآية الجهاد، وفيه - كما سبق - أنها نزلت بهذا الأمر بالجهاد، فالمتعين هو الأول.

٣- الآية (٢٨) ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ﴾ نزلت بشأن شعيب عليه السلام، وفيها محووث:

أولها: فيها يحفظ منه: قال الماوردي: «يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: حفيظ من عذاب الله تعالى أن ينالكم. والثاني: حفيظ لنعم الله تعالى أن تزول عنكم. والثالث: حفيظ من البخل والتطفيف إن لم تطيعوا فيه ربكم».

وأضاف الواحدي وجهاً آخر، وهو أننا لم أؤمر بقتالكم وإكراهكم على الإيمان، وفسرها الزقشقرقي كتفسير أخواتها الأربع، فقال: «ما بحث لأحفظ عليكم

أهاليكم وأجازيكم عليها».

والحق - كما سبق - أن سياق الآيات الخمس واحد، وتريد بها أن الأنبياء ليسوا حافظين لأصهار العباد وبمازحم عليها، أو ليس في إمكانهم أن يحفظوا أمهم من الخطأ، وأن عليهم إهلاك رسالات الله فحسب.

ثانيها - جاءت هذه الآية حكاية من النبي شعيب عليه السلام والآية (٢٩) حكاية من نبينا عليه السلام، وقد خاطب نبي الإسلام قوم الكافرين في صدرها، ونصحهم قائلاً: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ مِنْ رَبِّكُمْ كُنْ أَهْضَمَ فَلْيُتْبِعُوا وَمَنْ غِيَبَ فَلْيُتْبِعُوا﴾، وخاطب شعيب أهل مدين في صدرها ونصحهم قائلاً: ﴿يَبَيِّتُ اللَّهُ عَمَلَكُمْ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ هود: ٨٦، وقال ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ﴾، وهو تهمل وتبرأ يشبه الوعيد. وما قال نبينا ذلك لقومه إلا بعد أن دلهم على الزناد، وبين لهم عاقبة من تبعه أو نذره، أما آخر أهل مدين فقد نصحهم بتحميل نواب الله وأجره، دون أن يبين لهم طريقه.

ثالثها: قال الطباطبائي: «الآية كالمعرضة بين الآيات السابقة والآية اللاحقة، وهو خطاب منه تعالى من لسان نبيه، كالرسول يأتي بالرسالة إلى قوم فيؤدبها إليهم، ولي خلال ما يؤذيه يكلمهم من نفسه بما ينجيهم للسمع والطاعة، ويحثهم على الانقياد بإظهار النصح وفي الأغراض المفيدة من نفسه».

الرابع: اللوح المملوء في (٣٦): ﴿وَجِئْنَا بِكَ حَفِيفًا﴾ وفيها بحثان:

١- قيل فيه: إنه (فعل) بمعنى (فاعل)، أي حافظ

لأعمال الكفار وعدتهم وأسيانهم، وهو اللوح المحفوظ، وقيل: هو (قيل) بمعنى (مفعول)، أي محفوظ من الشيطان والبلبل والدروس والتثيير، أو محفوظ فيه كل شيء.

ورجح الفخر الرازي القول الأول لوجهين: «أحدهما: أن الحفيظ بمعنى الحافظ وارد في القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ الأنعام: ١٠٤، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ الشورى: ٦، ولأن الكتاب - على ما ذكرناه - للتمثيل، فهو يحفظ الأشياء، وهو مستغن عن أن يحفظ».

٢- قال الطباطبائي: «قول بعضهم: إن المراد به كتاب الأعمال غير سديد، أولاً: من جهة أن الله ذكره حفيظاً لا تنقص الأرض منهم، وهو غير الأعمال التي يحفظه كتاب الأعمال».

وثانياً: أنه سبحانه إنما وصف في كلامه بالحفظ اللوح المحفوظ دون كتب الأعمال، فحفظ الكتاب الحفيظ على كتاب الأعمال من غير شاهد».

العاشرة: أبواب حفيظ في (٣٧): ﴿لِكُلِّ أَوْابٍ حَفِيظٌ﴾ وفيها بحثان:

١- ذكرت في معناه أقوال كثيرة، فقالوا: الحفيظ: هو الحافظ لأمر الله، والطبع لله، ولحدود الله، ولما استودعه الله من حقه ونعمته، ولحق الله، ولذنبه حتى يرجع عنها، وللمهد فلا ينقضه ولا يملكه، ولنحوه من التخصر، والحافظ قلبه في رجوعه إليه أن لا يرجع منه إلى أحد سواه، والحافظ على نفسه والمتعهد لها، وعلى أوقاته.

٢- ذكر الزمخشري وجوهاً في الأواب والحفيظ، فقال: «الأواب: هو الذي يرجع عن متناهة هواء في الإقبال على ما سواه، والحفيظ: هو الذي إذا أدركه بأشرف هواء، لا يتركه فيكمل تقواه، ويكون هذا تفسيراً للمثني، لأن المثني هو الذي اتقى الشرك والتعطيل ولم ينكره، ولم يعترف بغيره».

والأواب: هو الذي لا يعترف بغيره، ويرجع عن كل شيء غير الله تعالى، والحفيظ: هو الذي لم يرجع عنه إلى شيء مما عداه. لاحظ: أوب: «أواب»

المحور الثاني، المحافظة، وجاءت بشأن الصلاة فقط لمرات (٣٨-٤١) وفيها بحث:

١- ذهب أغلب المفسرين إلى أن معنى المحافظة هو المواظبة على أداء الصلاة المكتوبة في أوقاتها. وقال الطباطبائي في الآية (٣٨): «المراد بالمحافظة في هذه الآية هو التسرع في الصلاة، وهو نحو تذلل وتأثر باطني عن الظلمة الإلهية عند الانصباب في مقام السبودية، لكن المعروف من تفسيره أن المراد بالمحافظة على الصلاة: المحافظة على وقتها».

وقال الآلوسي: «يحتمل أن يراد بالصلاة مطلق الطاعة مجازاً، أو اكتفى ببعضها الذي هو عباد الدين وعلم الإيمان، ولذا أطلق على ذلك الإيمان مجازاً، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ البقرة: ١٤٢».

٢- قال الفخر الرازي في (٣٨): «المراد أن الإيمان بالآخرة كما يحمل الرجل على الإيمان بالثبوت، فكذلك يحمله على المحافظة على الصلوات».

وليس نقائل أن يقول: الإيمان بالآخرة يُحتمل على كل الطاعات، فإلّا فائدة في تخصيص الصلاة بالذكور؟
لأنّا نقول: المقصود منه التنبيه على أنّ الصلاة أشرف العبادات بعد الإيمان بالله وأعظمها خطراً ألا ترى أنّه لم يقع اسم الإيمان على شيء من العبادات الظاهرة إلا على الصلاة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ البقرة: ١٤٣، أي صلاتكم؟ ولم يقع اسم الكفر على شيء من المعاصي إلا على ترك الصلاة، وقال الزّحّاشيّ في علّة تخصيص الصلاة بالمحافظة دون غيرها: «لأنّها عباد الدين، ومن حافظ عليها كانت لطفاً في المحافظة على أخواتها».

وقال محمّد رشيد رضا أيضاً: «لأنّه لم يكن فرضاً عند نزول السّورة من أركان العبادات غيرها، على أنّه كان كانت الصلاة عباد الدين ورأس العبادات ومبدأ الإيمان بالتّقوية وكمال الإذعان، كانت المحافظة عليها واجباً على القيام بسائر العبادات المفروضة، وترك جميع الحرّمات المنصوصة، ومحاسبة النفس على التّنبّهات والأفعال المكروهة».

جاءت في سورة المؤمنون آيتان - ٩٠ و ٩١ - بشأن الصلاة: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ و﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ فقال البيهقي: «كرّر ذكر الصلاة ليبين أنّ المحافظة عليها واجبة كما أنّ الخشوع فيها واجب».

وقال التّيضاوي: «لفظ الفعل - أي يحافظون - فيه لما في الصلاة من التّجديد والتّكرار ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي، وليس ذلك تكريراً لما وصفهم به أولاً، فإنّ

الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها، وفي تصدير الأوصاف وختها بأمر الصلاة تنظيم لشأنها».

جاءت في سورة المعارج أيضاً آيتان (٢٣ و ٢٤) فقال الزّحّاشيّ في (٤٠): «إن قلت: كيف قال في سورة المعارج: ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾، ثمّ ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾؟ قلت: معنى دولهم عليها أن يواظبوا على أدائها، لا يخلّون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من التّواكل»، وكذا قال الرّازيّ بما يُشبه هذا المعنى، وأضاف: «قيل: المراد به سكونهم لغيرها بحيث لا يلتفتون بها ولا يبالوا».

قال الفخر الرّازيّ في (٤١) - ويجري في غيرها - فإن قيل: المحافظة لا تكون إلا بين اثنين كالخاصة والمثناة، فكيف المعنى هاهنا وللجواب من وجهين: أحدهما: أنّ هذه المحافظة تكون بين العبد والرّب، كما أنه قيل له: احفظ الصلاة ليحفظك الإله الذي أمرك بالصلاة، وهذا كقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ البقرة: ١٥٢، وفي الحديث: «احفظ الله يحفظك».

الثاني: أن تكون المحافظة بين المصلّي والصلاة، فكأنّه قيل: احفظ الصلاة حتّى تحفظك الصلاة».

وقال أبو البقاء الشّكّري: «يجوز أن يكون من «المفاعلة» الواقعة من واحد، كما قبلت اللّصّ، وعافاه الله، وأن يكون من «المفاعلة» الواقعة من اثنين، ويكون وجوب تكرير الحفظ جارياً مجرى المفاعلة، إذ كان الوجوب حاثاً على الفعل، فكأنّه شريك الفاعل المحافظ، كما قالوا في قوله: ﴿وَأَعِدَّتْنا مُوسى﴾ البقرة: ٥١، قالوا: كان من الله والقبول من موسى، وجعل القبول

كالوعد. وفي (حَافِظُوا) معنى لا يوجد في (احفظوا)، وهو تكرير الحفظ.

وقيل بحسب شيدر ضاربي أستاذ في هذه الآية، فقال: «قال: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾، ولم يقل: (احفظوها)، لأن المفاعلة تدل على المنازعة والمقاومة. ولا يظهر قول بعضهم: إن المفاعلة للمشاركة. لأن الصلاة تحفظه كما يحفظها، إلا لو كانت العبارة: حافظوا الصلوات، ولكنه قال: ﴿عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾، أي اجتهدوا في حفظها والمداومة عليها».

وتدرك رأي أستاذ بقوله: «لا يريد الأستاذ بهذا أن الصلاة لا تحفظ تما ذكر، وإنما يريد أن لفظ (حَافِظُوا) لا يدل على هذا المعنى الثابت في نفسه». ثم عطف قائلا: «والذي أهمه في المفاعلة على الشيء هو طوله المدة بـ المدة، ومنه: حافظ عليه، واطلب عليه، وادوم عليه. إلا إذا كانت (عمل) للتفصيل، كـ «قاتله على الأثر» أي لأجله، فالمقاتلة فيه للمشاركة، ولا يصح هنا».

وتسائل أن يقول: إن المفاعلة هنا ترغيب إلى مشاركة القلب والقالب، أو مشاركة جميع الأعضاء فيها، أو مشاركة المؤمنين في أدائها جماعة.

المحور الثالث: الاستعفاظ في (٤٣)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ وفيها بحث:

١- فسر الاستعفاظ بالاستعداد، من قولهم: استعظمت شيئا، أي استودعته، والمعنى أن الله استودع بني إسرائيل التوراة، ولكثرت ضيعوها وحرفوها ما فيها.

قال أبو حيان: «في بناء الفعل للمفعول وكون الفعل للطلب ما يدل على أنه تعالى لم يتكفل بحفظ التوراة، بل

طلب منهم حفظها وكلفهم بذلك، فغيروا وبدلوا وخالفوا أحكام الله، بخلاف كتابها، فإن الله تعالى قد تكفل بحفظه، فلا يمكن أن يقع فيه تبديل ولا تغيير، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحَفِّظُ الْقُرْآنَ وَانَّا لَعَالِمُ الْمُحِيطُونَ﴾ المجزأ: ٩.

٢- قال القمى الرزقي: «فيه مسألتان:

المسألة الأولى: حفظ كتاب الله على وجهين: الأول: أن يحفظ فلا ينسى. الثاني: أن يحفظ فلا يضيع. وقد أخذ الله على العلماء حفظ كتابه من هذين الوجهين: أحدهما: أن يحفظوه في صدورهم، ويدرسوه بألسنتهم. والثاني: أن لا يضيعوا أحكامه ولا يحملوا شرائعه.

المسألة الثانية: الباء في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِظُوا﴾ فيه وجهان: الأول: أن يكون صلة الأخبار، على معنى العلماء بها استعظوا. والثاني: أن يكون المسمى يحكون بها استعظوا، وهو قول الزجاج».

١- الباء في ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِظُوا﴾ سبب متعلقة بـ (يُنذِرُكُمْ)، و(ما) موصولة، والضمير في الفعل عائد على النبيين والزبائين والأخبار، أو عائد على الزبائين والأخبار فقط، والذين استعظهم التوراة هم الأنبياء. وقيل: الباء صلة لفعل مقتر محطوف على قوله: ﴿يُنذِرُكُمْ﴾ بـ (يُنذِرُكُمْ)، و(ما) مصدرية.

قال الأوسى: «توهم بعضهم أن (ما) بمعنى أمر، و(من) لتبيين مفعول محذوف لـ (استعظوا)، والتقدير: بسبب أمر (استعظوا) به شيئا ﴿مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾. وهو مما لا ينبغي أن يخرج عليه كتاب الله تعالى، وقيل: الأولى أن تجعل (ما) مصدرية، ليستغنى عن تقدير العائد، وحيث لا يتأتى القول بأن (من) بيان لها، ومن

الناس من جوز كون (بما) بدلاً من (بما)، وأعيد
الجار الطول الفصل، وهو جائز أيضاً وإن لم يطل. ومنهم
من أرجع الضمير المرفوع للثنتين، و(من) عطف عليهما،
فالمستحفظ حينئذ هو الله تعالى، وحديث الإنباء لا يتأتى
إذ ذلك، وقيل: إن (الربانيين) فاعل بفعل محذوف، والباء
صلة له، والجملة مطوقة على ما قبلها، أي وبحكم
الربانيين والأخبار بحكم كتاب الله تعالى الذي سألهم
أنبيائهم أن يحفظوه من التغيير.

ثانياً - من هذه الآيات - وهددها ٤٢: - ١٠ مكية،
و ٣٢ مكية، والمخفف في المكيات تكويني منسوب إلى الله
غالباً مباشرة أو بالواسطة وهي عقيدة وتوحيد، وفي
المدنيات تشريع ومنسوب إلى الناس غالباً، فكل من
الصنفين يناسب محل نزوله.
ثالثاً - كل من الصنفين شامل للإيجاب والسلب.
والإيجاب فيها أكثر من السلب.





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ح ف ف

لفظان، مرتان، في سورتين مكيتين

حَفَّنَاهُمَا ١:١ حَافِينَ ١:١

بين السدي.

التصويص اللغوية

الخليل: حَفَّ الشَّعْرُ يَحِفُّ حَقْوًا، إِذَا تَنَبَّسَ.

واحتكَّتِ المرأة: أَمَزَتْ مِنْ تَحَفَّ شَرٌّ وَجْهَهَا بِحِلْيَتَيْنِ.

والحَقْوَةُ: الْيُوسَةُ مِنْ غَيْرِ دَسَمٍ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بشعر]

وَحَفَّتِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا تَحَفُّ حَقًّا وَحَقْوًا.

وشوَّق حَافٌ: غَيْرُ مُلْتَوٍ.

والخفيف: صَوْتُ الشَّيْءِ تَحَفُّهُ كَالزَّمِيَّةِ أَوْ طَيْرَانِ

طَائِرٍ أَوْ غَيْرِهِ، حَفَّتْ يَحِفُّ حَفِيفًا.

وَجَفَّانِ الْإِبِلِ: صَفَارُهَا.

وَالْحِقَافُ: الْخَلْدَمُ.

وَالْحِقْفَةُ: رَحْلٌ يَحِفُّ بِثَوْبٍ تَرْكِبُهُ الْمَرْأَةُ.

وَجَفَافًا كُلُّ شَيْءٍ: جَانِبَاهُ.

وَحَفَّ الْمَائِلُ: حَشِيَّتُهُ الرَّمِيضَةُ يَحْتَقِقُ بِهَا اللَّحْمَةَ

وَحَفَّ الْقَوْمُ بِسَيْدِهِمْ، أَيْ أَطَافُوا بِهِ وَهَكَفُوا وَمَتَدَّ

قَوْلُهُ [وَحَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْقُرْشِيِّ] الزمر: ٧٥.

وَالْحَقَمُ: تَنَفَّ الشَّعْرُ بِخَيْطٍ وَغَيْرِهِ. (٣٠: ٣)

أَبُو صَعْرٍ وَالْقَسْبَانِيُّ: وَهَذَا [الأسدي]: الْحَسَنُ:

أَلَّا يَكُونَ لَهُ لَبَنٌ، هَذَا رَجُلٌ يَحِفُّ وَحَافٌ.

فِيهَا غَيْثٌ مِنْ حَقْنٍ وَاحِدًا، يَعْنِي: الْإِبِلَ. (١٥٧: ١)

حَفَّتْ شَعْرُهُ، يَحِفُّ حَقْوًا. (١٥٩: ١)

وَهَذَا [السدي]: إِذَا كَانَ رَدِيءَ الْمِشْرِ: فَلَانِ

حَافٌ، وَطَعَامٌ حَافٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ أَدَمٌ، حَفَّتْ يَحِفُّ

حَقْوًا. (١٦١: ١)

وَقَالَ الْأَكْثَوِيُّ: مَا مَعَهُ إِلَّا حَقْفٌ: قَدَّرَ مَا يُقْلَعُ مِنْ

الزَّادِ، وَمَا مَعَهُ إِلَى حَقْفَةٍ. (١٦٧: ١)

وَالْحِفَافُ، تَقُولُ: مَا مَعَهُ إِلَّا حِفَافٌ طَعْمُهُ، أَيْ قَدَّرَ مَا

يَأْكُلُ، وَفِي عَيْشِهِمْ حِفَافٌ، أَيْ قَدَّرَ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَعِنْدَهُ حِفَافٌ. (١٦٩: ١)

الحَقَّة: العود يكون في الشَّقَّة من يدي المرأة، إذا
تسجنت: مرَّة تدغمه بيدها ومرَّة تجزئه إليها، وهو الحَقَّة.
عود بين النِّير والثَّنايَة القُصْوَى. (الأزهري ١: ٢١٣)

الحَقَّة: الكرامة التامة، ومنه قولهم: من حَقَّنَا أو رَقَّنَا
فليقتصد. (الأزهري ٤: ٣)

الْفَرَّاء: يقال: ما يَحْتَمُّهم إلى ذلك إلا الحاجة، يريد: ما
يدعوهم وما يحوجهم. (الأزهري ٤: ٣)

أَبُو زَيْد: وقالوا: حَقَّ بطن الرجل، إذا لم يجد لحمًا
ولم يُصيب ذنبًا. (٢٥٩)

يقال: «ما أنت بغير: ولا حَقَّة». معناه: لا تصلح
لشيء، فالنِّيرة هي الخشبة المقرضة، والحَقَّة: القصبات
الثلاث.

ما عند فلان إلا حَقَف من المتاع، وهو القوت القليل.
(الأزهري ٤: ٤)

حَقَّتْ أَرْضُنَا وَلَقَّتْ، إذا عَيسَ بقلها.
(ابن فارس ٢: ١٥)

الأَحْمَمِي: حَفَّ يَحِفُّ حُفْرًا وَأَحْفَفْتُهُ، سَوَّيْتُ
حاف: لم يَلْتِ بسمن.

هو يَحِفُّ وَيَرِفُّ، أي يقوم ويقعد، وينصب ويُسْفِق.
ومعنى يَحِفُّ: تسمع له حفيفًا، ويقال: شجر يَرِفُّ، إذا كان
قد اهتزَّاز من النضارة.

يقال: بقي من شعره جفاف، وذلك إذا صُلِحَ لحيته
طَرَّةً من شعره حول رأسه، وجع الحِفَاف: أحيطة.

وحَفَّ عليهم النيث، إذا اشتدَّت غيبته حتى تسمع
له حفيفًا.

ويقال: أجرى الفرس حَقَّ أحقَّه، إذا حمَّاه على

الحَقَر الشَّدِيد حتى يكون له حفيف.

ويقال: عَيسَ حَقَّافه، وهو اللَّحْم الَّذِي أُسْفِلَ اللَّهَاءُ.
والمِحَقَّة: مركب من مراكب النساء.

الحَقَّ بغير هاء، هو المِنْسَج، وأما الحَقَّة فهي الخشبة
التي يَلْفُ عليها الحائك التوب.

الَّذِي يضرب به الحائك كالسِّيف: الحِقَّة بالكسر،
وأما الحَقَّ: فالحَقْبَة التي تجيء وتذهب، كذا هو عند
الأعراب.

الحَقَّان: ولد الثَّمام، الواحدة: حَقَّانة، الذَّكر والأنثى
جميعًا.

أَصَابهم من العيش حَقَفٌ وَحَقَفٌ وَلَقَفٌ، كلُّ هذا
من شدة العيش.

وجاءنا على حَقَفٍ أَمْرٍ، أي على ناحية منه.
(الأزهري ٤: ٣)

الحَقَف: عيش سوءٌ وقلة مال. يقال: ما زِلْتُ عليهم
حَقَفٌ ولا حَقَفٌ، أي أتمرَّ عوز. (الجهوري ٤: ١٣٤٥)

اللَّحْيَانِي: إنه لحافٌ بين الحُفوفِ، أي شديد العين.
ومعناه أنه يُصيب الناس جهنم. (الأزهري ٤: ٦)

الحَقَف: الكفاف من المعيشة. (ابن سيده ٢: ٥٣٩)

أَبُو حَبَيْبٍ: من أمثالهم في القصد في المدح: «من حَقَّنَا
أو رَقَّنَا فليقتصد». يقول: من مدحنا فلا يَقْلُوبْ في ذلك،
ولكن ليتكلم بالحق. (الأزهري ٤: ٣)

ابن الأعرابي: الضَّفَف: القلة، والحَقَف: الحاجة.
وقال القليل: «ولد الإنسان على حَقَفٍ، أي على حاجة

إليه. الضَّفَف والحَقَف واحد. [تم استشهد بشعر]

(الأزهري ٤: ٥)

إذا ذهب سمع الرجل كسله قيل: قد حَفَّ
(الصَّغَانِي: ٤: ٤٥٣) سَمْعُهُ.

ابن السَّكَيْت: والحَفَّ: مصدر حَفَّ يَحَفُّ.

والحَفَف: قَلَّةُ المَأْكُولِ وكثرة الأَكْلَةِ.

وتقول: ما زِلْتُ عليهم حَفَفٌ ولا ضَفَفٌ، أي أثار حَوَزٍ
(إصلاح المطلق: ٦٤)

ويقال: قوم محفوفون، وقد حَفَّتْهم الحاجة حَفًّا
شديدًا فحفهم، إذا كانوا محاوِيج.

(إصلاح المطلق: ٣٠٤)

ويقال: سمعت حَفِيفَ الرَّحَى، وسمعت سَحِيفَ

الرَّحَى، وهو صوتها إذا طَحَنَتْ. (إصلاح النطق: ٤١٤)

المُبَرَّد: الضَّفَفُ: أن تكون الأَكْلَةُ أكثر من مَعْدَلِ
المال، والحَفَفُ: أن تكون الأَكْلَةُ بِمَقْدَارِ المال.

(الأزهري: ١٥٤)

الرَّجُلُاجُ: وَحَفَّتِ الماشية من الرَّسِيمِ، إذا حَفَّتْ،

وَأَحَفَّتْ، مثله. (فصلت والمجلت: ١١)

ابن دُرَيْد: حَفَّ القوم بالرجل وغيره حَفًّا، إذا
أطافوا به.

وحَفَّتْ الشَّيْءُ حَفًّا، إذا قَشَرَتْه. ومنه: حَفَّتِ المرأة
وجهها، إذا أخذت عنه الشعر.

والحَفَفُ: الضَّيقُ في المعاش والفقر، وأصله من
«القُشْرِ» وفي كلام بعضهم: «خرج زوجي ويَتِمُّ ولدي
فما أصابهم حَفَفٌ ولا ضَفَفٌ» فالْحَفَفُ: الضَّيقُ،
والضَّفَفُ: أن يَبْقَلَ الطَّعامُ ويكثر أكلوه.

ويقال: أغار فلان على بني فلان فاستَحَفَّ لِمَوَالِهِمْ،
أي أخذها بأسرها.

وحَفَّ النَّسَاجُ: معروف. والمِحْفَلَةُ: نَحِيَّةٌ يَهْدُ لَأَن
غَشِيهَا يُحَفُّ بالقاعد فيها.

وحَفَّ رأس الرجل من الدهن يَحِفُّ حَتَوَفًا ولَحَفَفْتُهُ
أنا إحفافًا.

والْحَفَافَةُ: ما سقط من الشعر الحفوف وغيره.

والْحَفَافُ: اللَّبَنَةُ من المِمْشِ. (١: ٦٢)

ويقال: جاء على حَفَفٍ ذاك وحِفَافٍ ذاك وحَفَّ
ذلك، أي على أثره. (٣: ٤٦٨)

وقالوا: فلان في الحِفَافِ، أي في قَدَرٍ ما يَكْفِيهِ.

(٣: ٤٧٠)

القائِي: وإذا كان له [الفرس] ضوؤه كان له حَفِيفٌ،

يقول: يَحِفُّ من شِدَّةِ النَّوْءِ حتَّى كَأَن عَرَفَجًا يَتَضَرَّمُ
على امرأته وعنانته. (٢: ٣٧)

والْحَفِيفُ: الصَّوْتُ، وكذلك الحَفِيفُ والمَجِيجُ.

(٢: ٢٤٥)

الأزْهَرِيُّ: ويقال: حَفَّتِ الرَّبْدَةُ، إذا نَيسَ أَعْلَاهَا

فَتَشَقَّقَتْ، وَحَفَّتِ الأَرْضُ وَقَفَتْ، إذا نَيسَ بَقْلُهَا.

وفرَسٌ قَرِحٌ حَافٌ: لا يَسْمَنُ على الصَّنَعَةِ.

وحِفَافُ الرَّمْلِ: مُنْطَلِقُهُ: وَجَعُهُ: أَجْفَةٌ.

وقال أبو خَيْرَةَ: الأَهْصَى نَحِيجٌ وَنَحِيفٌ، والحَفِيفُ من

جِلْدِهَا، والصَّحِيجُ من فِيهَا. (٤: ٦)

الصَّاحِبُ: [نحو الخليل وأصاف:]

وفي النمل: «ما أَنتَ بِهَيِّمَةٍ ولا نِيْرَةٍ» لن لا يَطْرُ ولا
يَضَعُ.

وحِفَافًا كُلُّ شَيْءٍ: جَانِبَاهُ.

وما بَقِيَ من شَعْرِهِ إِلَّا جِفَافٌ: وهو أن يَبْقِيَ منه

- كأظرة حول رأسه.
- والخفاف: الجماعات، والمخلق المستديرة، كالحفاف من الرمل.
- والخفيف: صوت كالأرزية، أو طيران طائر، خَفَّ يَخْفُ.
- وحقن الإبل والنعام: صغارها.
- والحقان: الخدم.
- وأثنا فلان على حقير ذلك، أي إثانه وحيته.
- والخف: الصوت القليل كالكلف لافضل فيه.
- والحاجة، وشدة العيش، وهو من الرجال: القصور المتدبر الخلق.
- وإنه خاف السنين: خبيثها.
- والخفاة: خفاة النين والثث، وهو يخبئها.
- والخفيف: اليأس من الكل.
- وماله خاف ولا راف: الخاف: الذي يطمئنه.
- والراف: الذي يطمئنه، ومنه قول المرأة: «من خفا أو رفا فليترك».
- وبقاء حقن ماء، أي سلان، وقريب من جفاه.
- والخف: سمكة بيضاء شاككة.
- ويسقال للديك والدجاجة إذا زجرتها: خَفَّ خَفَّ.
- والخفابي: وخفافا الجبل: جانباه.
- ومن هذا حديث وهب بن منبه: «أن إبراهيم حين أراد رفع قواعد البيت ظلل الله له مكان البيت بقمامة، فكانت جفاف البيت».
- في حديث معاوية: «أنه بلغه أن عبد الله بن جعفر خَفَّ وجهه من بخله وإعطائه، فكتب إليه يأمره بالقصد، وينهاه عن الشرف...» [واستشهد بالشعر مرتين].
- قوله: خَفَّ، أي قل ماله.
- البحروري: قال أبو سعيد: الخفة: الميوال. ولا يقال له: خَفَّ، وإنما الخف: المنسج.
- والحقان: فراخ النعام الواحدة: حَفَّاة، الذكر والأنثى فيه سواء.
- والحقان أيضا: الخدم.
- ولنا حقان: بلغ الكيل جفافه.
- وخفَّت المرأة وجهها من الشمر تخف حقا وخفافا، واخفَّت أيضا.
- والاحتفاف: أكل جميع ما في القدر، والاشتقاق: شرب جميع ما في الإناء.
- والخفة: بالكسر: مركب من مراكب النساء كالموذج، إلا أنها لا تُقَبِّب كما تُقَبِّب الموذج.
- وخفوا حوله يخفون حقا، أي أظفوا به واستداروا.
- وقال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا نَارًا مِّن سَمَاءٍ مُّقْتَدِرَةٍ﴾ الزمر: ٧٥ وخف بالشيء يخفه كما يخف المودج بالثياب، وكذلك التحفيف.
- ويقال: «من خفنا أو رفا فليقتصد» أي من خدنا أو تحلف علينا وحاطنا.
- وما تفلان خاف ولا راف، وذهب من كان يخفه ويرقه.
- وخفتم الحاجة تخفهم، إذا كانوا محاييج، وهم قوم تخفون.

وَحَفَّ رَأْسُهُ يَحِفُّ بِالْكَسْرِ حُفُوفًا، أَيْ يَحْدُ عَهْدَهُ
بِالدَّهْنِ. وَأَحْفَفْتُهُ أَنَا.

وَحَفَّ الْقَرْمَسُ أَيْضًا يَحِفُّ حَفِيفًا. وَأَحْفَفْتُهُ أَنَا، إِذَا
حَمَلْتَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ حَفِيفٌ، وَهُوَ دَوِيُّ جَرِيهِ،
وَكَذَلِكَ حَفِيفُ جَنَاحِ الطَّائِرِ.

وَحَفَّ شَارِبُهُ وَرَأْسُهُ يَحِفُّ حَفًّا، أَيْ أَحْفَاءً.

وَجِفَافَا الشَّيْءِ: جَانِبَاهُ.

وَيَقَالُ: بَقِيَ مِنْ شَعْرِهِ جِفَافٌ، وَذَلِكَ إِذَا صَلَّعَ فَهَقِيتَ
مِنْ شَعْرِهِ طَرَفًا حَوْلَ رَأْسِهِ، وَالْجَمْعُ: أُحِفَّةٌ.

[وَأَسْتَشْهِدُ بِالشَّعْرِ: مَرَّتَاتٍ] (١٣٤٤: ٤)

ابْنُ فَارِصٍ: الْمَاءُ وَالْقَاءُ ثَلَاثَةُ أَصُولٍ الْأَوَّلُ:
ضَرْبٌ مِنَ الصَّوْتِ، وَالثَّانِي: أَنْ يَخْلِيفَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ،
وَالثَّلَاثُ: شِدَّةٌ فِي الْعَيْشِ.

تفسير ذلك: الأول: الحفيف، حفيف الشجر ونحوه،
وكذلك حفيف جناح الطائر.

والثاني: قولهم: حَفَّ الْقَوْمُ بِلَانٍ، إِذَا أَخَافُوا بِهِ. قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ خَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾
الزَّمر: ٧٥ وَمِنْ ذَلِكَ جِفَافَا كُلِّ شَيْءٍ: جَانِبَاهُ. [ثُمَّ
أَسْتَشْهِدُ بِشَعْرٍ]

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: هُوَ عَلَى حَفَفٍ لَمْرٍ، أَيْ نَاحِيَةٍ مِنْهُ،
وَكُلِّ نَاحِيَةٍ شَيْءٍ فَإِنَّهَا تُخْلِفُ بِهِ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ: «فَلَانٌ يَحْفُنَا وَيَرْفُنَا» كَأَنَّهُ
يَشْتَمِلُ عَلَيْنَا فَيُحِيطُنَا وَيُغِيرُنَا.

وَالثَّلَاثُ: الْحُقُوفُ وَالْحُقُفُ، وَهُوَ شِدَّةُ الْعَيْشِ وَنُجْسُهُ.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: حَفَّتْ أَرْضُنَا وَقَفَّتْ، إِذَا يَبَسَ بِقُلُوبِهَا،
وَهُوَ كَالشُّطْفِ. وَيَقَالُ: هُمْ فِي حَفَفٍ مِنَ الْعَيْشِ، أَيْ

ضيق وقيل:

ثُمَّ يَجْرِي هُنَا حَتَّى يَقَالَ: رَأْسُ فُلَانٍ مُحْفُوفٌ وَحَافَةٌ،
إِذَا بَشَّرَ عَهْدَهُ بِالدَّهْنِ، ثُمَّ يَقَالُ: حَفَّتْ لِلْمَرْأَةِ وَجْهُهَا مِنْ
لِلشَّعْرِ. وَأَحْفَفْتُ النَّبْتَ، إِذَا جَرَزْتَهُ. (١٤: ٢)

الْتَّمَاعِيَّةُ: عَنِ التَّهَارِي: الْمُحَفَّفُ: قَلَّةُ الطَّعَامِ وَكَثْرَةُ
الْأَكْلَةِ، وَالضَّفَفُ: قَلَّةُ الْمَاءِ وَكَثْرَةُ الْوَرَادِ. وَالضَّفَفُ أَيْضًا:
قَلَّةُ الْعَيْشِ. (٧٢)

فصل في سياقة أصوات المتحركة... حفيف الشجر.
(٢٢٢)

فصل في الأصوات المشتركة... الحفيف: صوت
حركة الأنفاس، وجناح الطائر، وحركة الحية.

فصل في خشبات الضئاع وغيرهم... الحف: (٢٥٦)

ابن سيده: حَفَّ الْقَوْمُ بِالشَّيْءِ وَحَرَالِهِ يَحْفُونَ
حَفًّا، وَحَفَرَهُ وَحَفَرَهُ: أَحْدَقُوا بِهِ.

المُحَفَّفُ: الضَّرْعُ الْمُحْتَلَى الَّذِي لَهُ جَوَانِبُ كَأَنَّ
جَوَانِبَهُ حَفَفَتْ، أَيْ حَفَّتْ بِهِ، وَرَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ «مُحَفَّفًا»
يُرِيدُ ضَرْعًا كَأَنَّهُ جَفَّتْ، وَهُوَ التَّوَطُّبُ الْخَلْقُ.

وَالْمِحْفَةُ: زَحْلٌ يَحْتَفُّ بِتَوْبٍ ثُمَّ تَرْكُوبٌ لَهُ الْمَرْأَةُ.
وَقِيلَ: الْمِحْفَةُ: مَرْكُوبٌ كَالْهُوْدُجِ إِلَّا أَنَّ الْهُودُجَ يَتَقَبَّبُ
وَالْمِحْفَةُ لَا تَقَبَّبُ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: سَمَّيْتُ بِهَا لِأَنَّ الْخَشَبَ
يَحْتَفُّ بِالتَّقَاعِ فِيهَا، أَيْ يَحِيطُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ.

وَالْحَفَفُ: الْجَمْعُ، وَقِيلَ: قَلَّةُ الْمَأْكُولِ وَكَثْرَةُ الْأَكْلَةِ.
وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِلْعِيَالِ مِثْلُ الزَّادِ.

وقيل: هو مفقد العيال.
وأصابعهم حَفَفَتْ مِنَ الْعَيْشِ، أَيْ شِدَّةً، وَمَا رُبِّي

والأحفة أيضا: ما بقي حول الصلعة من الشعر؛
الواحد: حفاف.

والحفاف: اللحم الذي في أسفل الحنك إلى اللهاة.
والحاقان من اللسان: عرقان أخضران يكتنفان من
باطن، وقيل: حاف اللسان: طرفه.

وحف الحائك: خشبته العريضة يُسقى بها اللحمة
بين السدى.

والحف: المشيج (١).

والحققة: الخشب التي يلف عليها الحائك الثوب.
والحققة: القصبات. وقيل: هي التي يضرب بها
الحائك كالشيف.

والحق: القصبة التي تقي وتذهب وجهها؛
الحقوف.

وما أنت بحقة ولا نيرة: الحققة ما تقدم والثيرة:
الحشبة المعترضة. يضرب هذا لمن لا ينفع ولا يضرك.

والحفيف: صوت الشيء تسمعه كالزئجة أو طيران
الطائر، حف يحف حفيفا وحفحف.

وحف المجل يحف: طار، والحفيف: صوت جناحيه.
والأنق من الأسود يحف حفيفا، وهو صوت
جلدها إذا دلكت به بعض.

وحفيف الريح: صوتها في كل ما مرّت به.

والحفيف: صوت أخفاف الإبل إذا اشتد.

وحف تحفه: ذهب كله، فلم يبق منه شيء.

وحقان الثعام: ريشه.

والحقان: صغار الثعام والإبل.

عليهم حقف ولا حقف، أي أثر حوزي.
وطعام حقف: قليل.

ومعيشة حقف: ضئيلة.

وحقتهم الحاجة تحقتهم حقا شديدا، إذا كانوا
مهاجرين.

وعنده حقة من متاع أو مال، أي قوت قليل ليس
فيه فضل عن أهله.

وكان الطعام حفاف ما أكلوا، أي قدره.

والحقوف: اليبس من غير دسم.

وشويق حاف: يابس غير ملثوث. وقيل: هو ما لم
يُلت بسم ولا زيت.

وحفت أرضنا تحفت حقوفا: يابس بقلها.

وحفطن الرجل: لم يأكل دسما ولا لهما فليس.

وحف اللحية يحفها حقا: أخذ منها.

وحفه يحفه حقا: قدره، والمرأة تحف وجهها حقا
وحفافا: تُزيل عنه الشعر بالموسى وتقشره، مشتق من
ذلك.

وتحفت: تأمر من يحفه تنقا بجفطين وهو من الشعر.
واسم ذلك الشعر: الحفاقة. وقيل: الحفاقة: ما يسقط من
الشعر الحفوف وغيره.

وحفت اللحية تحف حقوفا: شعث.

وحف رأس الإنسان وغيره يحف حقوفا: شعث.

وأحقه صاحب: ترك تهده.

والحقاقان: ناحيتا الرأس، والإناء، وغيرهما. وقيل:

هما جانباه، والجمع: أحفته.

ولناء حقان: بلغ الماء وغيره جفافه.

والمحقان من الإبل أيضاً؛ ما دون الحيقان.

وقيل: أصل المحقان: صغار النعام. ثم استعمل في صغار كل جنس، والواحدة من كل ذلك: حَقَّان، الذكر والأنثى فيه سواء.

والمحقان: المقدم.

وفلان حَقٌّ بنفسه، أي معني.

وهو يَحْقُّ وَيَرْقُنَا، أي يبطئ ويبرأ. وفي المثل «من حَقَّنَا أَوْ رَقَّنَا فليقتصد» يقول: من مدحنا فلا يَحْلُوْنَ في ذلك، ولكن ليتكلم بالحق منه.

وحَقُّ العين: شقُّها.

وجاء على حَقٍّ ذاك وحَقَّفه وحفَّفه، أي حسبه ورَّاهه.

وهو على حَقْفٍ أمر، أي ناحية منه وعُرف.

واحتَقَّتْ الإبل للكلأ: أكلته أو نالت منه. [واستشهد بالنثر كأمثلة]

(٥٣٨: ٢)

حَقَّ الشيء وبه وحوله ومن حوله: يحقُّه حَقًّا وحَقَّاقًا، واحتَفَّ به: أطاف به واستدار.

(الإفصاح ١: ٣١٣)

الحَقُّ: سحكة بيضاء شاكَّة. (الإفصاح ٢: ٩٧٦)

الزَّافِقِب: قال عز وجل: ﴿وَتَوْرَى الْمَلِكَةُ خَائِفِينَ مِنْ حَوْرِي الْقَوْمِ﴾ الزمر: ٧٥ أي مطيفين بحاقبيه، أي جانيبيه، ومنه قول النبي ﷺ: «لَحَقَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَيْهَا».

[ثم استشهد بشعر]

وقال عز وجل: ﴿وَحَقَّقْنَاهُمْ إِثْقَالًا﴾ الكهف: ٣٢.

وفلان في حَقْفٍ من العيش، أي في ضيق، كأنه

حصل في حَقْفٍ منه، أي جانب، بخلاف من قيل فيه: هو في واسطة من العيش.

ومنه قيل: «من حَقَّنَا أَوْ رَقَّنَا فليقتصد» أي من تَقَدَّ حَقْفَ عيشنا.

وحفيف الشجر والجنَّاح: صوته، فذلك حكاية صوته، والحَقْفُ: آلة التشاج سمِّي بذلك لما يُسَمَّع من حَقْفه، وهو صوت حركته. (١٢٣)

الزَّمَقُشَرِيُّ: حَقَّنُوا به واحتَفُّوا: أطافوا، وهم حاقون به وحققته بالناس: جعلتهم حاقين به. ولَحَقَّتْ البتة بالمكارمة، ﴿وَحَقَّقْنَاهُمْ إِثْقَالًا﴾ الكهف: ٣٢. ودخلت عليه وهو محفوفٌ بِمَنَدِيهِ. وهو دُجٌّ مُحَقَّفٌ [الإفصاح: ثم استشهد بشعر]

وجلسوا حَقَّاقِيه، وحَقَّاقِي سريره، وهما جانيباه. ورَكِبْتُ في محَقَّتِها، وهو رجل محفوف بثوب، وما بقي من حَقْفِهِ إِلَّا جَفَافٌ، وهو طَرَّةٌ حول رأسه.

وحَقَّنَ المرأة وجهها واحتَقَّتْ: أخذت قهره.

وحَقَّ الفرس والريح والطائر والسم حَقِّقًا، وهو صوت مروره. ولأخصان الشجرة حَقِيف.

وحَقَّ الثبات حَقُوقًا: يَسَسَ. وحَقَّتْ أرضنا ونَقَّتْ، وأرض حاقَّة.

ومن بعض العرب: أتونا بعصيدة قد حَقَّتْ، فكأَنَّها عَقِبٌ فيه شقاق. وسويق حاقف: غير مَلَتُوت.

ومن الجاز: فلان يَحْقُّ وَيَرْقُنَا، أي يبطئنا وتؤوينا. وهو في حَقُوفٍ من العيش وحَقْفٍ.

وحَقَّ رأسه: بَدَّدَ عَهْدَهُ بِالذُّهْنِ، وقوم مُعَفُّوفُونَ، وقد حَقَّتْهُمُ الْحَاجَةُ. (أساس البلاغة: ٨٩)

عليه السلام عليه الأسماء ضرة عليه بغير تحف. الحفاوة والتحفي: الإكرام بالمسألة والإلطف. [ثم ذكر حديث معاوية وعبد الله بن جعفر]

حَفَفَ: مبالغة في حَفَّ، أي جُهد وقل ماله، من حَفَّت الأرض. (الفائق ١: ٢٩٧)

الطَّبْرَسِيُّ: حَفَّ القوم بالشئ، إذا أطافوا به، وحَفَفًا الشئ: جانباء، كأنهما أطافا به. [ثم استشهد بشعر]

ابن الأثير، في حديث أهل الذكور: «فَيَحْفُونَهُمْ بأجنتهم» أي يطفون بهم ويندرون حولهم. وفي حديث آخر: «إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ».

وفيه: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَشْعَ مِنْ طَعَامٍ إِلَّا حَفَّتْهُ الْمَحَفُّ: الضيق وقلة المصلحة. يقال: أصابه حَفَفٌ وحُفُوفٌ، وحَفَّتْ الأرض، إذا يسر نهاتها. أي لم يشع إلا والحال عنده خلاف الرخاء والمنصب».

ومنه حديث عمر: «قال له وفد السراقي: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلَغَ سَنًا وَهُوَ حَافٍ لَطِمْ» أي يابسه وقبحه. ومنه حديثه الآخر: «أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلًا فَقَالَ: كَيْفَ وَجَدْتَ أُمَّ حَبِيبَةَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ حُقُوقًا» أي ضيق عيش. (٤٠٨: ١)

المصنفان: الحَفَفُ: القشر...

وحفيف الأفي مثل فحيحها، إلا أن الحفيف من جلدها، والفحيح من فيها، وهذا عن أبي خيرة.

والحفيف: اليابس من الكلام.

وحفاقة العين: بقيته.

والحفقة: كورة غربي حَلَب.

وحَفَفَ: إذا ضاقت ممشته.

وجاء على حِفَافٍ ذاك، وحَفَفَهُ وحَقَفَهُ، أي أقره.

(٤: ٤٥٣)

الرازبي: حَفَّتِ المرأة وجهها من الشعر، من باب «رد» حِفَافًا أيضًا بالكسر، واحتفت مثله.

والمحفقة بالكسر: مركب من مراكب النساء كالمودج إلا أنها لا تُقَبَّب، كما تُقَبَّب المودج.

وحَفُّوا حوله، أي أطافوا به واستندروا. قال الله تعالى: «وَوَرَى الْمُسْلِمَةُ خَالِفِينَ مِنْ حَوْلِ الْقُرْشِ» الزمر:

٧٥.

وحَفَفَ بالشئ، كما يُحَفُّ المودج بالثياب.

وحَفَّ شاربه ورأسه، أي أحفاه، وباب الثلاثة «رد».

(١٦٢)

القيومي: حَفَّتِ المرأة وجهها حَفًّا، من باب «قتل»: ريشته بأخذ شعره.

وحَفَّ شاربه، إذا أحفاه.

وحَفَفَهُ: أعطاه.

وحَفَّ القوم بالبيت: أطافوا به، فهم حَفَّافُونَ.

وحَفَّتِ الأرض خِفَفٌ، من باب «ضرب»: يابس نبتها.

والمحفقة بكسر الميم: مركب من مراكب النساء كالمودج. (١: ١٤٢)

الفيروز آبادي: حَفَّ رأسه يحِفُّ حُقُوقًا: يَمُدُّ يده، بالدُّهن، والأرض: يابس بقلها، وسمعه: ذهب كله،

وشاربه ورأسه: أحفاهما.

والقرش حَقِيقًا: شمع عند رُكُضه صوت، والأفقي:

فَحَّ فَحِيحًا: إِلَّا أَنْ الْحَكِيفَ مِنْ جِلْدِهَا وَالْفَصِيعَ مِنْ فَيْحِهَا،
وَكَذَلِكَ الطَّائِرُ وَالشَّجَرَةُ إِذَا صَوَّتَتْ.

وَالْمَرَأَةُ وَجْهَهَا مِنَ الشَّعْرِ نَحِيفٌ جِفَافًا بِالْكَسْرِ وَحَفًا،
فَحَّرْتُهُ، كَاخْتَفَيْتُهُ.

وَالْحَفَّةُ: الْكِرَامَةُ الثَّاقِتَةُ، وَكُورَةُ غَرِيٍّ حَلَبٍ، وَالْمِنْوَالُ
يُثَلَّفُ عَلَيْهِ التَّوْبُ.

وَالْحَفَّ: الْمُنْشَجُ، وَصَحْكَةُ بِيضَاءُ شَاكَّةٌ.
وَالْحَفَّانُ: فِرَاحُ الثَّمَامِ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالْوَااحِدَةُ:

حَفَّانَةٌ، وَالْمَلْدَمُ، وَالْمَلَانُ مِنَ الْأَوَانِي، أَوْ مَا بَلَغَ الْمَكِيلُ
جِفَافِيهِ.

وَكِتَابُ: الْجَانِبِ وَالْأَمْرِ.
وَقَدْ جَاءَ عَلَى جِفَافِهِ وَحَفَّتُهُ وَحَفَّتُهُ مَفْتُوحَتَيْنِ: أَتْرَفَ،

وَالطَّرْفَةُ مِنَ الشَّعْرِ حَوْلَ رَأْسِ الْأَصْلَحِ، جَمْعُهُ: أَحْفَفَةٌ.
و«عَاقِبِينَ مِنْ غَوْلِ الْفَرَسِ» مُحَدِّقِينَ بِأَجْفَتِهِ، أَيْ

جَوَابِهِ.
وَسَوِيْقٌ حَافٍ: غَيْرُ مُلْتَوٍ.

وَهُوَ حَافٍ بَيْنَ الْحُفُوفِ: شَدِيدُ الْإِصَابَةِ بِالْعَيْنِ.
«وَحَفَفْنَاهَا بِتَخْلٍ» الْكَهْفُ: ٢٢: جَعَلْنَا التَّخْلَ طُفَيْفَةً

بِأَجْفَتِهَا.
وَالْحَفَفُ مَحْرُكَةٌ وَالْحُفُوفُ: عَيْشُ سُوءٍ وَقَلَّةُ مَالٍ،

وَمِنْ الْأَمْرِ: نَاحِيَتُهُ، وَالْقَصِيرُ الْمُقْتَدِرُ.
وَالْمِحْفَةُ بِالْكَسْرِ: مَرْكَبٌ لِلنِّسَاءِ كَالْهُوْدُجِ إِلَّا أَنَّهَا

لَا تُقَسَّبُ.
وَحَفَّةٌ بِالشَّيْءِ كَمَدَّةٌ: أَحَاطَ بِهِ.

وَفِي الْمَثَلِ: «مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَقْتَصِدْ» أَيْ مَنْ طَافَ
بِنَا وَاعْتَقَى بِأَمْرِنَا وَخَدَمَنَا وَمَدَحَنَا فَلَا يَتَلَوَّنَ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَالُهُ حَافٍ وَلَا رَافٍ، وَذَهَبٌ مِنْ كَانَ
يَحْفَهُ وَيَرْفُهُ.

وَكَشَدَادُ: اللَّحْمُ الَّذِي أَسْفَلَ اللَّهَاءِ.
وَكُكْنَانَسَةٌ: بَقِيَّةُ التَّيْنِ، وَالْقَتُّ.

وَحَقَّقْتُمُ الْحَاجَةَ، أَيْ هَمَّ مَحَاطِيجِ، وَقَوْمٌ مَحْفُوطُونَ.
وَحَفَّ حَفً: زَجَرَ لِلذَّيْلِ وَالذُّجَاجِ.

وَأَحْفَفْتُهُ: ذَكَرْتُهُ بِالشَّيْءِ، وَرَأْسِي: أَبْعَدْتُ عَهْدِي
بِالذَّهْنِ، وَالتَّفَرُّسُ: حِلَّتُهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ حَفِيفٌ، وَهُوَ

نَوِيٌّ جَوْفُهُ، وَالتَّوْبُ: نَسَجْتُهُ بِالْحَفِّ كَعَقَفْتُهُ.
وَحَفَّتَ تَحْفِيفًا: جُهِدَ وَقِلَّ مَالُهُ، وَحَوْلَهُ حَفٌّ

كَاحْتَفَّ.
وَاحْتَفَّ الثَّيْبُ: جَزَّ، وَالْمَرَأَةُ: أَمْرَتْ مِنْ يَحْفَتْ شَعْرَ

وَجْهَيْهَا بِخَيْطَيْنِ.
وَاسْتَحَفَّ أُمُومَهُمْ: أَخَذَهَا بِأَمْرِهَا.

وَحَفَفْتُ: خَلَقْتُ مَعْشَرَتَهُ. وَجَنَاحُ الطَّائِرِ وَالْفَصِيعُ:
تُجَمُّعُهَا صَوْتٌ. (٣: ١٣٢)

الطَّرِيعِيُّ: وَحَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحَفَّتِ النَّارُ
بِالشَّهَوَاتِ، وَيُرْوَى: حُجِّيتِ.

وَحَفَّتِ الْقُومُ بِالْقِتَالِ، إِذَا تَنَاضَلُوا بِبَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ
بِالسُّيُوفِ.

وَحَفَّ بِهِ الْعَدُوُّ حَقُوقًا: أَسْرَعَ.
وَحَفَّتِ الْمَرَأَةُ وَجْهَهَا مِنَ الشَّعْرِ نَحْفَةً حَقًّا، مِنْ بَابِ

«قَتَلَ»: زَيَّنَتْهُ.
وَمِثْلُهُ: «حَفَّتِ الدُّنْيَا بِالشَّهَوَاتِ» كَمَا يُحَفُّ الْهُوْدُجُ

بِالْقُتَابِ.
وَحَقَّقْتُمُ الْحَاجَةَ تَحْفُهُمْ، إِذَا كَانُوا مَحَاطِيجَ.

وَحَفَّتْ رَأْسَهُ يَحِيفُ بِالْكَسْرِ حُفُوفًا إِذَا بَسَدَ عَهْدُهُ
بِالدُّهْنِ.

وَحَفَّتْ شَارِبَهُ يَحِيفُ حَقًّا: أَحْنَاهُ.

وحفيف القرس: دَوِيٌّ جَرِيه، وحفيف الشجر:

دَوِيٌّ وَرَقُهُ، ومثله حفيف جناح الطير.

وَالْحِفَّةُ بِكَسْرِ الِيم: مَرْكَبٌ مِنْ مَرَائِبِ النِّسَاءِ

كَالْمَوْزَجِ. (٣٨: ٥)

تَجَمُّعُ اللَّغَةِ: ١- حَفَّتِ الْقُرُومُ بِالْبَيْتِ أَوْ مِنْ حَوْلِهِ -

كَمَرَدَ يَرْدُ - حَقًّا: أَطَافُوا بِهِ، وَأَحْدَقُوا مِنْ حَوْلِهِ، فَهُمْ

حَاقُونَ.

٢- وَحَفَّتْ الْأَرْضُ بِالشَّجَرِ أَحْنَاهَا حَقًّا: أَحَطَّهَا بِهِ.

(٣٧٥: ١١)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: حَفَّتِ الشَّجَرُ الشَّجَرُ

وَبِهِ: أَحَاطَ بِهِ، وَحَفَّتِ الْقُرُومُ بِالرَّجُلِ: أَحْدَقُوا بِهِ وَحَفَّتُوا

حَوْلَهُ، فَهُمْ حَاقُونَ بِهِ.

الْمُضْطَقُّوِي، وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ

الْمَادَّةِ، وَهُوَ «الْفَتْ» مَعَ قَيْدِ مَفْهُومِ الْإِحَاطَةِ، كَمَا أَنَّ

«الْفَتْ» هُوَ مُطْلَقٌ فِي مُقَابِلِ مَفْهُومِ النَّشْرِ.

وباعتبار هذا المعنى يطلق على سوء العيش وعدته

والمضيقة فيه، الذي يوجب الانقباض في الحياة والعيش،

في مقابل الانبساط والنشر.

وكذلك حفيف الشجر والطائر، بإحاطته الشجر

وكون الشجر ملفوفًا به، وكذا في الطائر وغيره.

ويناسب المعنى المذكور: حَفَّتِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا، لِبَانِ

الْوَجْهِ إِذَا أُخِذَ مِنْهُ الشَّعْرُ، وَحِينَ يُؤْخَذُ يَكُونُ مُنْقَبِضًا

وَمُلفوفًا بِشِدَّةِ الْأَخْذِ وَالْقَبْضِ.

وَلَا يَحْتَمِلُ أَنْ كَلِمَاتٍ: حَفَّتْ، حَفَّتَهُ رَفَتْ، كَفَّتْ، قَفَّتْ، لَفَّتْ،

طَوَّى: يَجْمَعُهَا مِنْهُمُ التَّجْمَعُ وَالتَّحْفُظُ. (٢٧٥: ٢)

النصوص التفسيرية

حَفَّتَاهُمَا

... وَحَفَّتَاهُمَا يَنْخُلُ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا ذُرْعًا.

الكهف: ٣٢

ابن عباس: أَحَطَّاهُمَا. (٢٤٧)

مثله فضل الله (١٤: ٣٢٥).

ونحوه التعليل (٦: ١٧٠)، والواحد (٣: ١٤٨)، ■

المتبدي (٥: ٦٩)، وأبوالفتح (١٢: ٣٥٢)، والكاشاني

(٢٤٢: ٣)، والطباطبائي (١٢٣: ٨-٣)، وحسين محمد مخلوف

(١: ٤٧٦)، والمضطَّقوي (٢: ٢٧٥).

زَيْدٌ بِنُ حَلِيٍّ: حَفَّتَاهُمَا، وَحَجَرْنَاهُمَا مِنْ

جَوَانِبِهِمَا. (٢٥٩)

أَبُو حَبِيْدَةَ: بِمِثَالِهِ: أَحَطَّاهُمَا، وَحَجَرْنَاهُمَا مِنْ

جَوَانِبِهِمَا. (١: ٤٠٢)

نَحْوُ الطَّيْرِ (١٥: ٢٤٤)، وَالزَّجَاجُ (٣: ٢٨٤)، وَ

الشَّجَرَاتِي (١١٣)، وَالطُّوسِي (٧: ٤١)، وَالْهَيَوِي

(١٩٢: ٣)، وَالطُّغْرُسِي (٣: ٤٦٨)، وَلِابْنِ الْجَوَزِيِّ (٥: ١٣٩)،

وَالْقُرْطُي (١٠: ٤٠١)، وَالْمَنَازِنُ (٤: ١٧٢)، وَأَبُو حَيَّانَ

(٦: ١٢٣)، وَالتَّمِينُ (٤: ٤٥٤)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٤: ٣٨٦)،

وَالشَّرِيفِي (٢: ٣٧٥)، وَمُفَيْتِيهِ (٥: ١٢٥).

النَّحَّاسُ: أَيُّ حَوْطِنَاهُمَا، وَقَدْ حَفَّتِ الْقُرُومُ بِلَانٍ، إِذَا

حَدَقُوا. (٤: ٢٣٨)

الزَّمْعَشْرِي: وَجَعَلْنَا النَّخْلَ مِيطًا بِالْمِثْنَيْنِ وَهَذَا

الجوانب. (٢١: ٦)
عبد الكريم الخطيب: وقد حقت هاتان الجهتان
بالثخيل، ليكون ذلك أشبه بسور لها، إلى جانب التسمير
الذي يجيء من هذه الثخيل. (٨: ١١٦)

حَاقِقِينَ

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْقُرْشِ...

الزمر: ٧٥

ابن عباس: مُدْلِينَ. (٣٩٢)
وهكذا أكثر المفسرين.

الفرّاء: لا واحد له، إذ لا يقع لهم الاسم بالجمعين.

(القرطبي: ١٥، ٢٨٧)

أبو هبيدة: أطافوا به بمخافته. (٢: ١٩٢)

القرطبي: والمخافون: أخذ من مخافات الشيء

وتواضعه. قال الأخفش: واحدهم: حافٍ [تم نقل قول

الفرّاء وأضاف:]

وقال الأخفش: (ومن) زائدة أي حاققين حول

العرش. وهو كقولك: ما جاءني من أحد. (ومن) تأكيد.

(١٥، ٢٨٧)

السمين: جمع حافٍ، وهو الخديق بالشيء، من:

حفظت بالشيء، إذا أحطت به، وهو مأخوذ من

«الحِفاف» وهو الجانب.

وقال الفرّاء وتبعه الزّحشّري: لا واحد لحاققين.

وكأنها رأيا أن الواحد لا يكون حافاً؛ إذ المصروف هو

الإحذلق بالشيء والإحاطة به، وهذا لا يتحقق إلا في

جمع [واستشهد بالشعر مرتين] (٨، ٢٦)

مما يؤثّر الدهاقين في كرومهم أن يجعلوها مؤذرة
بالأشجار المثمرة. يقال: حقّوه، إذا أطافوا به، وحفظته
بهم، أي جعلتهم حاققين حوله. وهو مستند إلى مفعول
واحد، فتزیده الباء مفعولاً ثانياً، كقولك: غشيه وغشيته
به. (٢: ٤٨٣)

نحوه البَيْضَاوِيُّ (٢: ١٢)، والنَّسَبِيُّ (٣: ١٢)، و
النَّيْسَابُورِيُّ (١٥: ١٣١)، وأبو السُّمُود (٤: ١٨٩)،
والبرُّوسِيُّ (٥: ٢٤٥)، والأكوسِيُّ (١٥: ٣٧٤)،
والقاسمي (١١: ٤٠٥٧)، وطيطاوي (٩: ١٣١)، وابن
عاشور (١٥: ٦٤).

ابن عطية: بمعنى: وجعلنا ذلك لها من كل جهة

تقول: حقك الله بطير، أي عثك به من جهاتك. والجفاف:

الجانب من التمرير والقدان ونحوه. وظاهر هذا التعليل

ما جاء في الآية «وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَقَلًّا» [تفسير: وقع

وكان موجوداً، وعلى ذلك فسره أكثر أهل هذا التأويل.

ويحتمل أن يكون مضروباً من هذه صفة وإن لم

يقع ذلك في وجوده، والأوّل أظهر. (٣: ٥١٥)

الفخر الرازي: أي وجعلنا النخل محيطاً بالجنين.

ظهير قوله تعالى: «وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ

الْقُرْشِ» الزمر: ٧٥، أي واقفين حول العرش محيطين به.

والجفاف: جانب الشيء، والأليفة: جمع. فمضى قول

القاتل: حَفَّ به القوم، أي صاروا في أحفته، وهي جوانبه.

(٢١: ١٢٤)

ابن كثير: محفوفين بالثخيل، الصدقة في

جنبايتها. (٤: ٣٨٦)

هزة موزونة لفناها وطوقناها من جميع

الْمُسْتَطَلَقَيْنِ، أَيِ سَلَتَيْنِ وَعَمِلَيْنِ، وَبُرَادَ أَنَّ
الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ قَدْ أَمَرُوا وَجَاءُوا مِنْ جَانِبِ حَوْلِ الْعَرْشِ،
وَمِنْ سَاحَةِ عِظَمَةِ اللَّهِ الْمُتَعَالِ يَحْتَوُونَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ، وَلَا يَمْنَلُ لُفْظَ التَّعْبِيرِ بِكَلِمَةِ (بَيْنَ) دُونَ الْبَاءِ.
والتَّعْبِيرُ بِالْحَقِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: إِشَارَةٌ إِلَى كَثْرَةِ
الْمَلَائِكَةِ وَازْدِحَامِهِمْ، وَذَلِكَ مِنْ جِهَةِ تَجْلِيلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
وَتَبْشِيرِهِمْ وَتَهْنِئَتِهِمْ.

وبهذا المعنى يتم الظلم في الآيات الشريفة، فراجعها.
(٢: ٢٧٥)

الأصول اللغوية

١- هذه المادة أصلان:

الأول: الحَقَّ، أَيِ الْإِحْدَاقِ بِالشَّيْءِ. يُقَالُ: حَقَّقْتُ
الْقَوْمَ بِسَيْدِهِمْ وَبِالشَّيْءِ يَحْتَوُونَ حَقًّا وَحَقُّوهُ وَحَقَّقُوهُ،
أَيِ أَحْدَقُوا بِهِ وَأَطَافُوا.

والْحَقَّانُ: الْحَقْدَمُ، لِأَنَّهُمْ يَحْتَوُونَ بِمَخْدُومِهِمْ.
وَالْحَقَّةُ: مَرْكَبٌ كَالْهُوْدُجِ، سَمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّ الْخَشَبَ
يَحْتَفُّ بِالْقَاعِ فِيهَا، أَيِ يَحِيطُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ.
وَالْحِقَافُ: طَرَفُ الشَّيْءِ وَجَانِبُهُ، لِأَنَّهُ يُطِيفُ بِهِ
وَيَحْفَقُهُ، وَالْحِقَافَانُ: نَاحِيَتَا الرَّأْسِ وَالْإِنْسَاءِ وَغَيْرِهِمَا،
وَجِفَافًا الْجِبَلُ: جَانِبَاهُ، وَجِفَافُ الزَّمَلِ: مُنْقَطَعُهُ، وَالْجَمْعُ:
أَحِيفَةٌ وَالْأَحِيفَةُ: مَا بَقِيَ حَوْلَ الصَّلَعةِ مِنَ الشَّعْرِ، يُقَالُ: بَقِيَ
مِنْ شَعْرِهِ جِفَافٌ.

وَأَنَاءُ حَقَّانٍ: بَلْعُ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ جِفَافِيهِ.
وَحَافَةُ اللِّسَانِ: طَرَفُهُ، وَالْحَافَانُ مِنَ اللِّسَانِ: عِرْقَانِ
أَخْضَرَانِ يَكْتَفِيَانِهِ مِنْ بَاطِنِ.

وَحَفَّتِ الْعَيْنُ: شَفَرَهَا، لِأَنَّهُ يَحْدَقُ بِهَا.
وَالْحَقَّةُ: الْمُنْتَجِعُ، لِأَنَّهُ يُحِيطُ بِالشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ:
حُقُوفٌ، وَهُوَ الْحَقَّةُ أَيْضًا. يُقَالُ: مَا أَتَتْ بِحَقَّةٍ وَلَا نِيعَةٍ،
الْحَقَّةُ: الْمُنْوَالُ، وَالنِّيعَةُ: الْمُنْشَبَةُ الْمُعْرَضَةُ، أَيِ أَنْتَ لَا تَنْطَعُ
وَلَا تَنْصُرُ، وَلَا تَنْصِلِحُ لَشَيْءٍ.

وَالْحَقَّانُ مِنَ التَّمَامِ وَالْإِبْلِ: مَا دُونَ الْحِقَاقِ، أَيِ دُونَ
الزَّهَابَةِ مِنْ عَمَرِهِ، فَهُوَ مُحْفُوفٌ بِكِبَارِهَا مَا دَامَ صَغِيرًا.

وَالْمُحْكَوفُ: الْيَسِيرُ، لِأَنَّهُ أَمَارَةُ الضَّيِّيقِ وَالْإِحْدَاقِ.
يُقَالُ: حَقَّتْ أَرْضُنَا فَحَقَّتْ حُقُوفُنَا، أَيِ يَسِيرُ بِقُلُوبِنَا، وَحَقَّتِ
الْقَرِيدَةُ: يَسِيرُ أَصْلَاهَا فَتَشَقُّقُ، وَحَفَّتْ بطنُ الرَّجُلِ: لَمْ
يَأْكُلْ نَسْأًا وَلَا لَحْمًا فَيَسِيرُ، وَنَوَيْقٌ حَافٌ: يَابَسٌ غَيْرُ
لَيَاقُوتٍ.

وَالْمُحْكَوفُ: شَمَتِ الشَّعْرَ وَتَمَلَّيْدَهُ، تَنْسِيحًا بِمُحْكَوفِ
الْقَبْلِ، أَيِ يَسِيرُ، يُقَالُ: حَفَّتْ رَأْسَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، يَحْفُفُ
حُقُوفًا، أَيِ نَبِيذٌ وَجُدُّ عَهْدِهِ بِالذَّهْنِ، وَحَفَّتِ اللَّحْمَةُ
فَحِفَّتْ حُقُوفًا، فَجَبَّتْ.

وَالْإِحْدَاقُ: أَكَلَ جَمِيعَ مَا فِي الْقَبْضِ، وَاحْتَقَّتِ الْإِبِلُ
الْكَلًّا: أَكَلَتْهُ أَوْ نَالَتْ مِنْهُ، وَالْحَقَّةُ: مَا احْتَقَّتْ مِنْهُ، وَهُوَ
إِحْاطَةٌ وَإِحْدَاقٌ بِالشَّيْءِ، وَمِنْهُ: حَفَّتِ الشَّعْرَ وَتَقَشَّيْرَهُ.
يُقَالُ: حَفَّتْ رَأْسُهُ وَشَارِبُهُ يَحْفَقُهُ حَقًّا وَحُقُوفًا وَأَحَقَّهُ، أَيِ
أَحْفَاهُ، وَحَفَّتِ اللَّحْمَةُ يَحْفَقُهَا حَقًّا: أَخَذَ مِنْهَا، وَالْمَرْءُ نَحَفَتْ
وَجْهَهَا حَقًّا وَجِفَافًا: تَزِيلُ عَنْهُ الشَّعْرَ بِالْمَوْسَى وَتَقْشُرُهُ،
وَاحْتَقَّتِ الْمَرْأَةُ وَأَحَفَّتْ، وَهِيَ تَحْطَفُ: تَأْمُرُ مِنْ يَحْفَقُ شَعْرَ
وَجْهِهَا تَفًّا بِمُحِيطَيْنِ، وَالْحَقَافَةُ: مَا سَقَطَ مِنَ الشَّعْرِ الْمُحْفُوفِ
وغيره.

وَالْحَقْفُ: الضَّيِّيقُ فِي الْمَطَاشِ وَالْقَلَّةِ وَالْحَاجَةِ، يُقَالُ:

وكذلك سَوِيْقُ حَافٍ وَحُتٌّ وَحُتٌّ، راجع (ح ث ث).
ويبدو أنَّ ذلك كله من الاشتقاق الأكبر، أو من

تداخل اللغات، أو غير ذلك، والله أعلم.

٣- ويستعمل بعض العرب اليوم لفظ «الحَقَاف»
بمعنى الحَلَّاق، ويُضيف أهل العراق إليه «تاء» للتأنيث،
فيطلقونه على المرأة التي تحفّ شعر وجوه النساء حرفة
لها، إلا أنهم لا يطلقون على من يحفّ شعر رأس الرجل أو
شاربه أو لحية «حقافاً»، بل يقولون: حَلَّاق أو مُزَيِّن،
وهو الأصح.

الاستعمال القرآني

جاء منها الماضي واسم الفاعل كل منها مرة في

١- ﴿... جَعَلْنَا لِأَخِيهِمَا جَسْتَيْنِ مِنْ أَلْهَابٍ وَ
حَقَّاهُمَا بِنُحُلٍ...﴾ الكهف: ٢٢

٢- ﴿وَوَرَى الْمَلَيْكَةُ خَالِجِينَ مِنْ حَزْوِ الْعَرْشِ
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَأَقْبِصَ بِأَنَّهُمْ بِالْحَقِّ...﴾

الزمر: ٧٥

يلاحظ أولاً: أنَّ (حَقَّقَاهُمَا) في (١) قد أسند إلى الله
بلفظ المتكلم جمعاً تعظيماً، وفيه بحث:

١- قالوا في معناه: أظفناها، وغطيناها وحجرتهاا
من جوانبها، وأظفناها وحجرتهاا، وحسوطناها،
وجعلنا النخل محيطاً بالمجتنن، وغير ذلك، وكلها بمعنى
واحد.

٢- قال زيد بن علي: «يعني غطيناها وحجرتهاا
من جوانبها» يريد به تغطية الأصابع والكروم بالنخل،

أصابهم حَقَقٌ من العيش، أي شدة، كأنه أحبط بهم
وعطيف عليهم، وأولئك قوم مخفوقون.

وما عند فلان إلا حَقَقٌ من المتاع، أي القوت
القليل، وطعام حَقَقٌ قليل، ومعيشة حَقَقٌ خستك.

وحَقَّتْهم الحاجة تُحَقِّمُهم حَقًّا شديداً، إذا كانوا
مهاويج، ووَلَدَ له على حَقَقٍ: على حاجة.

وحَقَفَ سمحه: ذهب كله فلم يبق منه شيء، كأنه
شُيِّقَ عليه وأحبط به.

ومن الهزاز رجل حَافٌ العين بين المخوف: شديد
الإصابة بها، وهو على حَقَفٍ أمر: ناحية منه وشرفه.

وجاء على حَقَفٍ ذلك وحَقِيفٌ وحِقَافُهُ: حينه وإيقانه.

والثاني: الحَكِيف، وهو صوت يُشبه الزنين. يقال:
حَقَفَ الشيء يَحِقِفُ حَقِيفًا، أي حات، كصوت الثياب

الثار، وصوت جناحي الطائرة، وصوت جملداني
الأسود، إذا دلكت بهضه بهض، وصوت الريح في كل ما

مرّت به، وصوت أخفاف الإبل، وصوت البيت إذا انتد،
وصوت الفرس عند المجري. يقال: حَقَفَ الرَّأسُ يَحِقِفُ

حَقِيفًا، وأحَقَفْتُهُ أنا، إذا حملته على أن يكون له حفيف،
وهو دوي جرّيه.

٢- وجاء ما يضارع المخوف: ليس، وهو قوهم:
جَفَتِ الشَّيْءُ يَجِفُّ وَيَجِفُّ جُفُوفًا وَجَفَافًا، أي يَبْسُ،

والجَكِيف: ما يَبْسُ من أحرار القول.
وظهير المكف: الحاجة، قوهم: أصابهم من العيش

حَقَقٌ وَجَفَقٌ وَنَطَقٌ، وما رُوي عليه حَقَقٌ وَلَا جَفَقٌ:
أثر حاجة، وروي في هذه المادة: ما رُوي عليهم حَقَقٌ وَلَا

حَقَقٌ، أثر حَوَز.

وقاية من وهج الشمس في الصيف والزمهرير في الشتاء، وهو وجه حسن، غير أن الحف يصدق على الجوانب دون الوسط، فلا يستقيم هذا القول إلا بجعل النخيل في الوسط أيضاً، لكن تنطوي الأعشاب، ولكن الشيا لا يهتضن هذا المعنى.

٣- توسطت جملة «وَحَفَّتْنَا هَا بِنَخْلٍ» جملي «وَجَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ» و«وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا رُزْقًا»، فهنا أهدل الحف بالجعل كما في الجملة السابقة والأحفنة، وهو ظاهر كلام الزمخشري وابن عطية والفخر الرازي، فيكون التقدير: وجعلنا حولها نخلاً؟

نقول: الجمل في كلا الموضعين من الآية بمعنى الإنشاء، وهو عام والحف خاص متفرع منه ونظير قوله: «أَلَذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَنَجَّى لَكُمْ فَنَاءً شَيْئًا» طه: ٥٣. ولو حتم الكلام وكتم لليامل (الجمل) لكان إنا للتويع، نحو: «وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمْ يَمًا مَخْرَجًا لِلْأَنْهَارِ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَنْحَاثًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَبْكُكُمْ الْمَرْءُ وَسَرَابِيلَ تَبْكُكُمْ بَأْسَكُمْ» النمل: ٨١ أو للتقسيم: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ يَنَاءً وَالنَّوْمَ شَبَاءً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُفُورًا» الفرقان: ٤٧، أو للتفصيل: «وَجَعَلْنَا الْيَلَّ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ لَنُخَوِّدَا آيَةَ الْيَلِّ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مَبْهُوتَةً» الإسراء: ١٢، أو للتخصيص دون التصريح: «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا» الأنعام: ٩، أو للزيادة:

«وَسَرِيدٌ لَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضَيُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعْلَهُمْ آيَةً وَنَجَعْلَهُمُ الْأَوَارِبِينَ» القصص: ٥، وغير ذلك.

ثانياً: لفظ (حافين) في (٢) جمع «حاف»، أو هو جمع لا مفرد له، وعليه بحث:

١- قال أغلب المفسرين: (حافين): مُحْدِقِينَ، وقال أبو عبيدة: «أطافوا به بحفاقيمه»، يريد متقن الحفاف، وهو طرف الشيء وجانبه، وقال القرطبي: «أخذ من حافات الشيء ونواحيه»، جمع حافة من «ح و ف»، أي الناحية والجانب، وهو ليس منه، إلا أن يريد به الاشتقاق الأكبر.

٢- قال القراء: «لا واحد له، إذ لا يقع هم الاسم إلا مجتمعين»، وقال التميمي: «جمع حاف، وهو المُحْدِقُ بالشيء»، من: حَفَّتْ بالشيء، إذا أحطت به.

٣- في «مين» قولان: أحدهما: هي زائدة كما ذهب إليه الأخفش، والتقدير: حافين حول العرش، كقولهم: ما جاءني من أحد، أي ما جاءني أحد، فهي: بها للتأكيد. والثاني: هي الابتداء، والضمير في آيَتَهُمْ يعود إلى الصريقين المذكورين قبلها، في الآيتين رقم ٧١ و٧٣: «وَسَبِّحْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُجْرًا...» «وَسَبِّحْ الَّذِينَ آمَنُوا رَبُّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُجْرًا...»، (يسبحون) حال من الضمير في (حافين).

ح ف و - ي

٣ ألفاظ، ٣ مرّات، لمي ٣ سور: ٢ مكّيّتان، ١ مدنيّة

حني ١: ١

حقياً ١: ١

كثيراً ٣: ١، والواحدة: حفاة.

ليخفيكم ١: ١

والاستغاثة، إذا هَلَمَتْ وأخذت منه. [واستشهد

(٣٠٥: ٣)

بالشعر مرّتين]

الِكِسَانِي: حافو بين الحيفة والحفاية.

النصوص اللغوية

التعليل: الحيفة والحقى: مصدر الحافي يقال: حنى

يحنى حنى فهو حاف، إذا كان يغير ثمل ولا حُفّ. وإذا

انتعجت^(١) القدم، أو فزّين الحير أو الحافر من المشي

حقى رقت قيل: حنى يحنى حنى فهو حَفّ.

وأحنى الرجل، إذا حَفّيت دابته. وأحناني، إذا برّح

بي في إلحاح أو سؤال.

والحفاية: مصدر الحنى، وهو اللطيف بك يجرّك

ويطليّك، ويحتلّ بك، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي

حَقِيْقًا﴾ مريم: ٤٧، أي برّ الطيف، وقوله عز وجل: ﴿كَأَنَّكَ

عَنِ غَنَاقٍ﴾ الأعراف: ١٨٧، أي كأنك معني بها.

والحفا مهموز: البرديّ الأخضر ما كان في منبته

(ابن فارس ٢: ٨٣)

أبو عمرو الشيباني: الحفوة: ألا يكون في رجله

حفاة، حُفّ ولا نعل. [ثم استشهد بشعر] (١: ١٥٧)

الفراء: تحافينا إلى السلطان فرغنا إلى القاضي،

والتقاضي يستعمل الحافي. (الأزهري ٥: ٢٥٩)

أبو زيد: حافيت الرجل حفاة، إذا نازعت الكلام

ومارّته.

والحفوة: الحفا، وتكون الحيفة من الحافي الذي لا نعل

له ولا حُفّة. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري ٥: ٢٦١)

(١) جاء في أكثر المصادر التأخيرة «انتعجت»

الأصمعي: «روى عن النبي ﷺ أنه أسر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحن». أحلى شاربه ورأسه. إذا ألزى جزءه.

ويقال: في قول فلان إحفاء، وذلك إذا ألزى بك ما تكره وألح في مساءك، كما يحل القيء، أي يمتنع. [ثم استشهد بشعر]

حتى فلان بفلان يحل به حفاوة، إذا قام في حاجته وأحسن مثواه.

ويقال: حفا فلان فلاناً من كل خير يحفوه، إذا منعه من كل خير.

في قوله - ﷺ -: «أو تحفوا بفلان فشانكم بها، صوابه تحفوا بتخفيف القاء، وكل شيء استعمل في احتل، ومنه إحفاء الشعر.

واحتل البقل، إذا أخذ من وجه الأرض ما طراف أصابعه من قصره وقلمته.

ومن قال: احتفوا بالهمز من الحفا: البردي، فهو باطل، لأن البردي ليس من الثقل، والقول: ما ثبت من التشب على وجه الأرض مما لا يبرق له، ولا يزدى في بلاد العرب.

والاجتفاء أيضاً في هذا الحديث باطل، لأن الاجتفاء كلبك الآية إذا جفاته.

وقال خالد بن كلثوم: احتل القوم المرعى، إذا رموه فلم يتركوا منه شيئاً. وفي قول الكعب:

● وشبه بالحقوة المنقل ●

أن يتقل القوم من مرعى لاحتفوه إلى مرعى آخر.

حقيقت إليه في الرصية: بالفت، تحقبت به تحقياً، وهو

المبالغة في إكرامه. (الأزهري ٥: ٢٦١)

حفوت الرجل من كل خير أحفوه حفوا، إذا منعه من كل خير.

أبو عبيد: «في حديث النبي ﷺ حين سئل عن الميتة: متى تهل لنا الميتة؟ فقال: ما لم تخطبوا أو تفتبوا أو تخطوا»^(١) بها بطلا فشانكم بها.

سألت عنها أبا عمرو فلم يعرف «بخطبوا». وسألت أبا عبيدة فلم يعرفها، ثم بلغني بعد عنه أنه قال: هو من الحفا. والحفا مهموز، وهو أصل البردي الأبيض الرطب منه، وهو يؤكل، فتأوله أبو عبيدة في قوله: «تخطبوا».

يقول: ما لم تخطبوا هذا يعني فتأكلوه. (١: ٤٥)

ابن الأعرابي: يقال: لقيت فلاناً فعني بي حفاوة، وتحق بي تحقياً. ويقال: حني الله بك، في معنى أكرمك الله.

والتحق: الكلام واللقاء الحسن. وحني من نعله وحفقه حفوةً وجديّة، وحفاوة.

ومنى حق حني حفاً شديداً، وأحفاء الله. ونوحي من الحففا، ووحسي وحسي شديد.

الحفر: المنع. يقال: أتاني فحقوته، أي حرمته. وحطس رجل عند النبي ﷺ فوق ثلاث، فقال للنبي: «حقوت»، يقول: متعتنا أن نقتتك بعد الثلاث. ومن رواء: «حقوت» فعنا، شددت علينا الأمر حتى قطعنا، مأخوذ من «المسرة» لأنه يقطع البطن ويند الظهر.

(الأزهري ٥: ٢٥٩)

(الأزهري ٥: ٢٦٠)

(الأزهري ٥: ٢٦٠)

(١) قال الأصمعي، لا أعرف «تخطبوا» ولكني أراها «تخطبوا» بها بالضم، أي تخطبونه من الأخرى. (أبو عبيد ١: ٤٥)

الزَّجَّاجُ، حَفَوْتُ الرَّجُلَ الشَّيْءَ، إِذَا حَزَنَّتْهُ إِتَاءُ.

وأخى شاربهُ، إِذَا اسْتَأْصَلَهُ. (فعلت وأفعلت: ١٣)

الحكا مقصور: أن يكثر عليه المشي حتى يؤلِّه

المشي. والمحقاء ممدود: أن يشي الرجل بغير نعل. حافٍ

بين الحفاء ممدود، وحَفِيفٌ بين الحفا مقصور، إِذَا رَقِيَ

حافره. (الأزهري: ٥: ٢٥٨)

ابن دُرَيْدٍ: الحِفْوةُ: يَرُ الزَّجْلُ بِالزَّجْلِ. يقال: فلان

حَفِي بفلان ظاهر الحِفْوة.

وحَفَوْتُ شاربِي أَحْفُوهُ حَفْوًا، إِذَا اسْتَأْصَلْتَ أَحَدَ

شعره، ومنه حديث النبي ﷺ: «أَحْفُوا الثَّوَارِبَ وَأَحْفُوا

اللُّحَى». (٢: ١٧٩)

يقال: حَفَاءٌ حَفَاءً، إِذَا أَحْفَاءَ. وحَفَوْتُهُ: حَفَوْتُهُ.

وحَفَاتٌ به الأرض: ضَرَبَتْ به.

ويقال: لي هذا حَفَاتٌ بالميم، من هَجَعَ لِي زَيْتِي.

(٣: ٢٢٩)

أبو مسلم الأصفهاني: الإحفاء بالمألة:

الإطلاف فيه. (الطبرسي: ٥: ١٧٩)

الأزهري: الإحفاء في المسألة مثل الإلحاف سواء.

وهو الإلحاح.

وأحَفَيْتُ الرَّجُلَ، إِذَا أَجْهَدْتُهُ.

قال أبو بكر: يقال: تحقَّ فلان بفلان، معناه أَنَّهُ أَظْهَرَ

الغناية في سؤاله إِيَّاهُ. يقال: فلان به حَفِيٌّ، إِذَا كَانَ مَعْنِيًّا.

[ثم استشهد بشعر]

الصَّاحِبِ: [نحو الخليل وأضاف:]

وتحقَّ فلان بفلان: عُنِيَ به.

وحَفِيٌّ به حفاوةٌ: قام في حوائجه.

وحَفَيْتُ به حَفِيًّا: تَبَشَّثْتُ به.

والحَفِي: العالم. من قوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُ عَفِيٌّ

غَفِيًّا﴾ الأعراف: ١٨٧.

والحكا مقصور: الواحدة: حَفَاةٌ: الرَّدِيءُ الأخضر.

تقول: احفأت.

والمحقا: مشي الرجل حافيا.

وحَفَوْتُ الرَّجُلَ أَحْفُوهُ حَفْوًا: سَمِعْتُهُ، وَالْأَسْم:

الحِفْوة.

وحافيتُهُ: نازعته ومازحته.

والتحافي: اختلاف كلام المضموم.

ويقال للعاكم: الحافي، وتحافينا إليه: تحاكنا.

وأحَفَيْتُ بفلان: أَرَزَيْتُ به.

ولسْتَحَفَيْتُ الرَّجُلَ عَنْ كَذَا: أَيِ اسْتَعْبَرْتُهُ.

استحفاة، وأحَفَيْتُهُ: حملته على أن يَخْبَثَ عن الخبر.

(٣: ٢١٩)

الخطابي: في حديث النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ

لَأَدَمَ: أَخْرِجْ نَصِيبَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، فيقول: يَا رَبِّ،

كَمْ أَفِيْقُولُ: مِنْ كُلِّ مِائَةِ تَسْمَةٍ وَتَسْعُونَ، لِقَالُوا: يَا رَسُولَ

اللَّهِ احْفَظْنَا^(١) إِذَا لَمَّاذَا يَهْلُ مَنَّا...».

الاحتفاء: الاستقصاء في الشيء ويلوغ للغاية منه.

ومنه قولهم: أحَفَيْتُ في المسألة.

وسمعت أبا عُمر يذكر عن بعض السلف أن رجلاً

سَلَّمَ عليه، فقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الزَّاكِيَات. فقال له: لَأُرَاكَ قَدْ حَفَوْتُنَا نَوَابِيهَا، يريد نقصيت

نوابها واستوفيت حليها.

(١) أي اشكركم من إحصاء النعم.

وفيه وجه آخر، وهو أن يكون منعمًا نواجا.

(١: ٥٨١)

الجوهري: قد حني يمن حفاة، وهو أن يمشي بلا خُفٍّ ولا نعل. فأما الذي حني من كثرة المشي، أي رقت قدمه أو حافيره، فإنه حَفٍ بين الحن منقصور. وأحفاء غيره.

والحفاوة بالفتح: المبالغة في السؤال عن الرجل والعناية في أمره.

وفي المثل: «مازكة لا حفاوة». تقول منه: حَفَيْتَ به بالكسر حفاوة ونَحَفَيْتَ به، أي مبالغت في إكرامه وإطافه.

وحني الفرس: انتسج حافيره.

وأحني الرجل، أي حَفَيْتَ دابته.

والحنى: العالم الذي يتعلم الشيء باستقصاء، والحنى أيضًا: المستقصى في السؤال.

والإحفاء: الاستقصاء في الكلام والمنازعة.

وأحني شاربه، أي استقصى في أخذه وألقى جزءه. وفي الحديث أنه ﷺ «أمر أن تُحسنى الشوارب وتُحسنى اللحية». [واستشهد بالشعر مرتين] (٩: ٢٣١٦)

ابن فارس: الحاء والقاء وما بعدهما معتل، ثلاثة أصول: المنع، واستقصاء السؤال، والحفاء خلاف الاتصاف.

فالأول: قولهم: حَفَوْتُ الرجل من كل شيء، إذا منعته.

وأما الأصل الثاني: فقولهم: حَفَيْتُ إليه في الوصية: بالفت، وتحَفَيْتَ به: بالفت في إكرامه، وأحَفَيْتُ. والحنى:

المستقصى في السؤال. [ثم استشهد بشعر]

وقال قوم: وهو من الباب: حَفَيْتُ بفلان وتحَفَيْتُ، إذا غَيَّيتَ به. والحنى: العالم بالشيء.

والأصل الثالث: الحفا منقصور: مصدر الحافي. ويقال: حَنَى الفرس: انتسج حافيره، وأحنى الرجل: حَفَيْتَ دابته، وقد حَنَى يحنى، وهو الذي لا خُفَّ في رجلَيْه ولا نعل. فأما الذي حَنَى من كثرة المشي فإنه حَفٍ بين الحفاء منقصور.

فأما الميموز فالحفاء منقصور، وهو أصل البردي الأبيض الرطب، وهو يؤكل. وقُسر على ذلك قوله ﷺ «ما لم تحمضوا بها فشا نكم بها».

ويقال: احتفاته، إذا التلثمته. (٢: ٨٣)

ابن سيده: الحفا: رقة القدم والمثف والحافر. حَنَى حَفًا، فهو حافٍ وحَفٍ، والاسم: الحِفْوَةُ والحَفْوَةُ.

وقال بعضهم: حافٍ بين الحِفْوَةِ والحَفْوَةِ والحِفَايَةِ، وهو الذي لا شيء في رجله من خُفٍّ ولا نعل. وأما الذي رقت قدماء من كثرة المشي فإنه حافٍ بين الحفاء.

والحفاء: المشي بخير خُفٍّ ولا نعل. والاحتفاء: أن تمشي حافيًا فلا يصيبك الحفا.

وأحنى الرجل: حَفَيْتَ دابته.

وحني بالرجل حفاوة وجفاوة وجفاية، وتحنى به، واحتنى: بالغ في إكرامه.

وتحنى إليه في الوصية: بالغ.

وأنا به حنى، أي بَرَّ مبالغ في المكاملة.

وحقا الله به حَفْوًا: أكرمه.

وحقا شاربه حَقْوًا، وأحفاء: بالغ في أخذه.

وحفاء من كل خير يحقوه حَقْوًا: منه.

وحفاء حَقْوًا: أخطأ.

وأحفاء: ألح عليه في المسألة.

وأحق السؤال: ردّه.

وحاق الزجل محافاة: ما رآه ونازعه في الكلام.

(٢٣: ٤)

الطُّوسِيّ: يقال: حَقَيْتُ بفلان في المسألة، إذا سأله سؤالاً أظهرت فيه الحجة والبر، [ثم استشهد بشيء]

ويقال: أحق فلان بفلان في المسألة، إذا أكثر عليه.

ويقال: حَقَيْتُ الدَّابَّةَ ثَمَنِي حَقًّا مقصودًا، إذا كثر

عليها ألم الشيء.

والحقاء ممدودا: للشيء بغير ثقل.

نحوه الطُّوسِيّ.

الإحفاء: الإلحاح في المسألة حتى ينتهي إلى مثل

الحقء، والشيء بغير حذاء، أحفاء بالمسألة يحفيه إحفاء.

وقيل: الإحفاء: طلب الجميع.

الزَّاهِبُ: الإحفاء في السؤال: التَّنَزُّعُ في الإلحاح في

المطالبة، أو في البحث عن تعرف الحال.

وعلى الوجه الأول يقال: أحفيت السؤال وأحفيت

فلاناً في السؤال، قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلُكُمْ فَمَا فَيَحْفَكُمْ

تَذَكَّرُوا﴾ محمد: ٣٧.

وأصل ذلك من: أحفيت الدابة: جعلتها حافياً، أي

مُنْشَجِجَ الحافر، والبحير: جعلته مُنْشَجِجَ الحُفِّ من الشيء

حتى يرقى، وقد حَفِيَ حَقًّا وحَقْوَةً. ومنه أحفيت الشارب:

أخذته أخذاً متاهياً.

والحق: البر اللطيف، قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ كَانَ يَـ

حَقِيماً﴾ مريم: ٤٧.

ويقال: أحفيت بفلان وتحفيت به، إذا حنيت بإكرامه،

والحق: العالم بالشيء.

نحوه الفيروز أبادي.

(بسانر ذوي التمييز ٢: ٤٨٣)

الزَّمْخَشَرِيّ: هو حافي بين الميقونة والحقاء، وهم

حقاء، وهو أفضل من كل حافي وناحل. وهو حَفِيٌّ بين

الحقا، وقد حني من كثرة الشيء.

وحني الفرس: انتحج حافره. وأحق الزاكب: حني

دائبته. وأحق شاربه: ألزق جزءه. واحتق القوم المرعى: لم

يتركوا منه شيئاً.

ومن الهاز: أحق في السؤال: الحف، وسائل تحفي

بمحف: طعمٌ ملحف. وأحفيت إليه في الوصية: بالفت.

وهو حني من الأمر: يلغ في السؤال عنه، ﴿كَأَنَّكَ حَنِىٌّ

غَنِيًّا﴾ الأعراف: ١٨٧.

واستحفيتك من كذا: استخبرته على وجه المبالغة.

وتحق بي فلان، وحني بي جفاوة، إذا تلطف بك، وبالع في

إكرامك، وهو حسن التحق بقومه، وحني بهم.

وفلان زني حني، خيرٌه جلي حني. [واستشهد

بالشعر مرتين]

«عطس عنده رجل فوق ثلاث فقال له: حَقْوَت».

الحقو: المنع. يقال: حفاء من الحفير.

أي منعت أن تُشَقَّتْك بعد الثلاث.

ومنه: إن رجلاً سلم على بعض السلف، [وذكر

كالخطابي]

(الغاني ١: ٢٩٥)

[وفي حديث:] «احتلينا إذن» أي استولينا.

(الفائق ١: ٢٩٦)

مثله المديني.

(٤٦٨: ١)

أنزل أوتيا القرني فاحتواء أي بالغ في إطفائه.

واستقصى.

عليه السلام: «سلم عليه الأنصت فردة عليه بخير محمد». الحفاوة والشمي: الإكرام بالمسألة والإطالة.

(الفائق ١: ٢٩٧)

[في حديث النبي ﷺ] «لزم السؤال حتى يفت

أن يدردني. ودوي: حتى تفت أحلي في من الدرد» وهو

سقوط الأسنان، أراد بالقلم: الأسنان.

وإحداؤها: إسقاطها من أصولها. من إحناء الشعر.

(الفائق ١: ٢٩٨)

وهو أن يلقى جزء.

الطيرسي: والحلي: المستقصى في السؤال. وأحلي:

اللطيف بصوم التهمة. وأصل الباب: الاستقصاء في قول.

تفتيت به، أي بالغ في إكرامه، وحقوقه من كل خير:

بالغت في منعه، وأحفت شاربي: بالغت في أخذه حتى

استأصلته، وأحليت في السؤال: بالغت. وكل شيء

استؤجل، فقد احتل.

(٥١٩: ٣)

ابن الأثير: فيه: «أن عجوزاً دخلت عليه فسالها

فأحلي، وقال: إنها كانت تأتينا في زمن خديجة، وإن كرم

الهد من الزمان».

يقال: أحلي فلان بصاحبه وحلي به، وتحلي: أي بالغ

في بزه والسؤال عن حاله.

ومنه حديث أنس: «أنهم سألوا النبي ﷺ حتى

أحفوه» أي استقصوا في السؤال.

ومنه حديث الفتح: «أن تحصدوهم حصداً، وأحلي

يده» أي أباها وصفاً للحصد، والمبالغة في القتل.

وفي حديث خليفة: «كتبْتُ إلى ابن عباس أن يكتب

إليّ ويحلي عني» أي يُسك عني بعض ما عنده مما

لا أحتمله، وإن حُل الإحناء بمعنى المبالغة، فيكون

«عني» بمعنى: حلي.

وقيل: هو بمعنى المبالغة في البر به والنصيحة له.

ودوي بالغاء المعجمة.

[تم ذكر حديث «إن رجلاً عطس» كائن الأعرابي

وأضاف:]

وفي حديث الانتعال: «ليحنها جيحاً، أو لينقلها

جيحاً» أي يمشي حافي الرجلين أو مُتَوَلِّهاً، لأنه قد

يُشَقُّ عليه المشي بحل واحدة، فإن وضع إحدى

القدمين حافية إنما يكون مع التوقي من أذى يصيبها،

ويكون وضع القدم المُتَوَلِّة على خلاف ذلك، فيختلف

حيث شبه الذي اعتاده، فلا يأمن العثار. «قد يُنصَر

قاعله عند الناس بصورة من إحدى رجلَيْه أقصر من

الأخرى.

(٤٠٩: ١)

الفقيومي: حلي الرجل يحلي، من باب «توب»

حفاً، مثل سلام: مشى بغير نعل ولا حُف، فهو حاف؛

ولجمع: حفاة، مثل قاض وقضاة، والحفاة بالكسر والمد:

اسم منه.

وحلي من كثرة المشي حتى رقت قدمه حتى فهو

حفي، من باب «توب».

وأحلي الرجل شاربه: بالغ في قصه. وأحناء في

المسألة، بمعنى ألح.

الْمُتَنِيَّ وَالْمُتَنِيَّاءَ وَزَانَ خُمْرَاءَ: مَوْضِعٌ بِظَاهِرِ
الْمَدِينَةِ. (١: ١٤٣)

الْفَيْرُوزُ أَبَادِيٌّ: الْمَتْنُ: رَقَّةُ الْقَدَمِ وَالْخُفَّ وَالْحَاظِرُ،
حَتَّى حَقًّا، فَهُوَ خُفٌّ وَحَافٌ، وَالْأَسْمُ: الْحِفْظَةُ بِالضَّمِّ
وَالْكَسْرِ، وَالْحِفْيَةُ وَالْحِفْيَاةُ بِكَسْرِهِمَا، أَوْ هُوَ الْمَشْيُ بِبَنِي
خُفٍّ وَلَا تَقُلْ.

وَاحْتَنَى: مَشَى حَافِيًا، وَابْتَثَلَ: اخْتَلَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ،
لَعْنًا فِي الْهَمَزِ.

وَحَنَى بِهِ كَرَحِييَ حَقَاوَةً وَكُكْرًا، وَجَفَايَةً بِالْكَسْرِ،
وَبَحْفَايَةً، فَهُوَ حَافٍ وَحَنَى كَفَنَى، وَتَحَنَّى وَاحْتَنَى: بِالْعِ
إِكْرَامِهِ، وَأَظْهَرَ التَّسَرُّورَ وَالْفَرَحَ، وَأَكْثَرَ السُّؤَالَ مِنْ حَالِهِ،
فَهُوَ حَافٍ وَحَنَى كَفَنَى.

وَحَقًّا اللَّهُ = حَقًّا: أَكْرَمَهُ، وَزَيْدٌ غَلَاظًا: أَطْلَمَ رَحْمَةً
حَدًّا، وَشَارَبَهُ: بَالَعَ فِي أَخَذِهِ كَأَحْفَاءَ.
وَأَحْلَى السُّؤَالَ: رَدَّدَهُ، وَزَيْدٌ أَلَحَّ عَلَيْهِ وَتَرَجَّ بِهِ فِي
الْإِلْحَاحِ.

وَحَافَاءَ: نَازَعَهُ فِي الْكَلَامِ،
وَكَفَنَى الْعَالَمَ بِصَلَمٍ بِاسْتِقْصَاءٍ، وَالْمَلِخَ فِي سُؤَالِهِ
جَمْعَهُ: حَقْوَاهُ كَعَلَاهُ.

وَالْحَقَاوَةُ: الْإِلْحَاحُ، وَمِنْهُ: «مَأَزِيَّةٌ لَا حَقَاوَةَ».
وَأَحْقِيئَهُ: خَلَّتْهُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَنْ الْخُسْرِ، وَمِنْهُ:
لُزْزِمْتَهُ.

وَلِسْتَعْلَى: اسْتَعْظِرَ،
وَحِفَاءَ كَكَيْسَاءَ: جَبَلٍ،
وَالْحَاظِي: الْقَاضِي.

وَتَحَافَيْنَا إِلَى السُّلْطَانِ: تَرَاقَيْنَا.

وَقَعْنَى: اعْتَبَلْ وَاجْتَهِدْ.

وَالْمُتَنِيَّاءَ وَيُقْصَرُ، وَيُقَالُ بِسْتَقْدَمِ الْيَاءِ: مَوْضِعٌ
بِالْمَدِينَةِ. (٤: ٣٢٠)

الْعُزْبِيَّيْنِ: فِي الْحَدِيثِ: «سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى
أَحْفُوهُ» أَيِ اسْتَقْصَوْهُ بِالسُّؤَالِ.

وَفِي حَدِيثٍ عَلَى ﷺ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
«وَسَتَّبِعْكَ لِهَيْبَتِكَ النَّازِلَةُ بِكَ»، فَأَخْبَهَا السُّؤَالَ أَيِ
اسْتَقْصَاهَا لِيَهْ.

وَفِي الذِّهَانِ: «لَا يُحْفِيهِ سَائِلٌ» قِيلَ: مَعْنَاهُ أَيِ يَمْنَعُهُ
مِنْ: حَقَوْتُ الرَّجُلَ مِنْ كَذَا: مَنَعْتُهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ أَبِي ﷺ يُحَلِّي رَأْسَهُ إِذَا جَزَّه» أَيِ
مَنْصَبِهِ وَيَقْطَعُ أَوَّلَ الشَّعْرِ بِالْكَفَّةِ، مِنْ: أَحْلَى شَارَبَهُ
مِنْ أَبٍ أَكْرَمَ، إِذَا بَالَعَ فِي جَزْءِهِ.

وَفِيهِ: «أَحْفُوا السُّوَارِبَ» بِقِرَاءَةِ الشَّخِّ الْأَلْفِ مَعَ الْقَطْعِ،
وَقَدْ خُفَّتْ مَعَ الْوَصْلِ، أَيِ بَالَعُوا فِي جَزْءِهَا حَتَّى يَلْزُقَ الْجَزْءُ
بِالْقُطْعَةِ، وَفِي مَعْنَاهُ: أَلْهَيْكُمُ السُّوَارِبَ.

وَمِثْلُهُ: نَحْنُ نَجْزِي السُّوَارِبَ وَنُعْلِي اللَّحَى، أَيِ نَتْرَكُهَا
عَلَى حَالِهَا.

وَفِي كِرَاعَةِ خَلْقِ اللَّحَى وَتَحْرِيجِهَا وَجِهَانِ، أَمَا
تَحْسِينُهَا فَحَسَنٌ، وَاخْتِلَافٌ فِي تَحْدِيدِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ حَدَّهَ بِجَزْءٍ
مَا زَادَ عَلَى الْقَبْضَةِ، وَفِي الْخَبَرِ مَا يَشْهَدُ لَهُ.

وَحَتَّى لِمَنْ جَلَّ حَقَاةٌ مِثْلُ سَلَامٍ، مِنْ بَابِ «كُتِبَ»:
مَشَى بِبَنِي تَقُلْ وَلَا خُفَّ، فَهُوَ حَافٍ وَالْجَمْعُ: حُفَاةٌ،
كَقَاضٍ وَكُقَاضَةٍ، وَالْحِفَاءُ بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ اسْمٌ مِنْهُ.

(١: ١٠٤)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: حَتَّى بِهِ حَقَاوَةُ: اعْتَنَى

به وبالح في إكرامه، فهو حاف وحفي.

وأحق يحفي المسألة وفيها: ألح والمحف، ومنه إحقاء الشارب، أي استصالة.

والحفي: العالم المستعصي في المسألة، والحفي: المبالغ في البر والإطاف، ﴿إِنْ يَسْأَلُكُمْ فِي الْخَلْقِ﴾ محمد: ٣٧، أي فيجهدكم بطلبها كلها محمد: ٣٧، (١: ١٤٠)

القذافي: الحفاوة والحفاوة

ويخطئون من يقول: يلحق الرب جفاوة كبيرة في جميع الأقطار الربية الشقيقة، ويقولون: إن الصواب هو: حفاوة.

والحقيقة هي أن فتح الحاء وكسرها جازان والفتح أصل.

لمن ذكر الحفاوة: الصبح، والمررب إلى ثلاثة التنظيمية، وبجاز الأساس، والمغرب، والختار، واللسان والقاموس، والتاج، والمدة، ومحيط المحيط، وأخرجه المولود والوسيط.

وممن ذكر الحفاوة: بجاز الأساس، واللسان والقاموس، والتاج، والمدة، ومحيط المحيط، وأقرب المولود، والختن، والوسيط.

أما فعله فهو: حفي به حفاوة، وحفاوة، وحفاوة، وحفاوة.

ولم يذكر الخن إلا الحفاوة، وقال: إن معنى الحفاوة هو الإلحاح. (١٦١)

المضطوي: والتحقيق: أن الأصل الواحد في هذه المائة: هو ترك السلاق وطرح الحجب، وظهور الخصوصية والخلوص والصفاء.

وبمناسبة هذا المعنى يستعمل في خلع الثقلين، والمشي بلا ثقل ولا خفة، وفي قص الشارب وتخليصه، وفي تخليص السؤال والمحاكة وترك القيود، وترقيق التندم بالانسحاج، والإكثار في الإجهاد، والإكراه والإساءة بطرح القيود والرسم، وترك الظواهر.

وبمعناها ظهور الخلو والخصوصية بحذف العلائق والمجيب، في أي مورد كان، وفي كل مورد بحسبه.

وما يذكر في كتب اللغة والتفسير، كلها مفاهيم مجازية، وقد اضطرت كلماتهم في تفسير الآيات المربوطة، ولم تلجؤوا إلى ذكر ونق، (٢: ٢٧٧)

النصوص التفسيرية

حفي

... يَسْأَلُونَكَ كَاتِبًا عَلَيْ غَنَّا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُ جَنَدَ ... وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. الأعراف: ١٨٧ ابن عباس: عالم بها. (١٤٣)

مثله الضحكك وابن زيد ومعر. (الطبري ٩: ١٤١) يقول: كَأَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ، كَأَنَّكَ صَدِيقٌ لَهُمْ. لَمَّا سَأَلَ النَّاسَ مُحَمَّدًا ﷺ عَنْ اتِّسَاعِ سَأَلِهِ سَوَّالِ قَوْمٍ، كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ مُحَمَّدًا حَفِيٌّ بِهِمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدَ، لَمَّا سَأَلَ بَطْنَهَا، فَلَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهَا سَلَكًا وَلَا رَسُولًا. (الطبري ٩: ١٤٠)

المعنى يسألك عنها كاتِبًا حفي، أي مستحف ومهتبل.

مثله مجاهد وقتادة. (ابن عطية ٢: ٤٨٤) كَاتِبًا حَفِيٌّ بِسْؤَالِهِمْ، أَي مَحَبٍّ لَهُ.

مثله مجاهد والسدي. (أبو حيان ٤: ٤٣٥)

كَأَنَّكَ يُسْجَبُكَ سَوَالُهُمْ إِيَّاكَ. (الطبري ٩: ١٤١)

كَأَنَّكَ يَمْتَدُ فِي السَّوَالِ، مَبَالِغٌ فِي الْإِجْبَالِ عَلَى مَا تَسْأَلُ عَنْهُ. (أبو حيان ٤: ٤٣٥)

مُجَاهِدٌ، اسْتَحْفِيتَ عَنْهَا السَّوَالُ حَتَّى حُلِمَتْ وَقْتَهَا. (الطبري ٩: ١٤١)

نَحْوَهُ مَقَاتِلُ. (٢: ٧٨)

كَأَنَّكَ حَتَّى بِالسَّوَالِ عَنْهَا وَالْإِسْتِغْثَالَ بِهَا حَتَّى حَصَلَتْ عَلَيْهَا.

مِثْلُهُ الضَّحَّاكُ وَابْنُ زَيْدٍ. (أبو حيان ٤: ٤٣٥)

قَتَادَةُ: أَيِ حَتَّى بِهِمْ. قَالَتْ قَرِيشٌ: يَا مُحَمَّدُ لَيْسَ إِلَيْنَا عِلْمُ السَّاعَةِ لِمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ، لِقَرَابَتِنَا بِكَ.

(الطبري ٩: ١٤٠)

السَّادِي: كَأَنَّكَ صَدِيقٌ لَهُمْ. (الطبري ٩: ١٤١)

الْفَرَّاءُ: كَأَنَّكَ حَتَّى عَنْهَا مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، وَسَمَاءٌ

يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ حَتَّى بِهَا. وَيُقَالُ فِي التَّكْسِيرِ: كَأَنَّكَ حَتَّى، أَيِ كَأَنَّكَ عَالِمٌ بِهَا. (١: ٣٩٩)

أَبُو هُبَيْرَةَ: أَيِ حَتَّى بِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: تَحْفِيتُ بِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ. (١: ٢٣٥)

ابْنُ قُتَيْبَةَ: أَيِ مَعْنَى يُطْلَبُ عَلَيْهَا، وَمِنْهُ يُقَالُ: تَحَقَّقْ فَلَانَ بِالْقَوْمِ. (١٧٥)

الطَّبْرِيُّ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَسْأَلُكَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَنِ السَّاعَةِ كَأَنَّكَ حَتَّى عَنْهَا.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ حَتَّى بِهِمْ.

وَقَالُوا: مَعْنَى قَوْلِهِ: (عَنْهَا) التَّكْدِيمُ، وَإِنْ كَانَ مُؤَخَّرًا وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ كَأَنَّكَ قَدْ اسْتَحْفِيتَ

الْمَسْأَلَةَ عَنْهَا، فَحُلِمَتْهَا.

وَقَوْلُهُ: «كَأَنَّكَ حَتَّى عَنْهَا» يَقُولُ: لَطِيفٌ بِهَا، فَوَجَّهَ

هَؤُلَاءِ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ: «كَأَنَّكَ حَتَّى عَنْهَا» إِلَى حَتَّى بِهَا.

وَقَالُوا: يَقُولُ الْعَرَبُ: تَحْفِيتُ لَهُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَتَحْقِيتُ عَنْهُ

قَالُوا: وَلِذَلِكَ قِيلَ: أَتَيْنَا فَلَانًا نَسْأَلُ بِهِ، بِمَعْنَى نَسْأَلُ عَنْهُ

وَلَوْلِ الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ

كَأَنَّكَ حَتَّى بِالْمَسْأَلَةِ عَنْهَا فَحُلِمَتْهَا.

فَإِنْ قَالَ قَائِلُ: وَكَيْفَ قِيلَ: حَتَّى عَنْهَا وَلَمْ يَقُلْ: حَتَّى

بِهَا، إِنْ كَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ الْكَلَامِ؟

قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ قِيلَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ الْحَقَاوَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي

الْمَسْأَلَةِ، وَهِيَ الْبَشَاطَةُ لِلْمَسْئُولِ عَنْ الْمَسْأَلَةِ، وَالْإِكْتِفَارُ

عَنِ السَّوَالِ عَنْهُ، وَالسَّوَالُ يَوْضَلُ بِـ«عَنْ» مَرَّةً وَبِالْهَاءِ

مَرَّةً، يُقَالُ: سَأَلْتُ عَنْهُ وَسَأَلْتُ بِهِ. فَلَمَّا وَضِعَ قَوْلُهُ:

(حَتَّى) مَوْضِعَ السَّوَالِ، وَصَلَ بِأَخْلَبِ الْمَرْفُوقَيْنِ اللَّذَيْنِ

يَوْضَلُ بِهِمَا السَّوَالُ، وَهُوَ «عَنْ» [تَمَّ اسْتَشْهَادُ بِشَرِّ]

(٩: ١٤١)

الزَّجَّاجُ: الْمَعْنَى - وَاللهُ أَعْلَمُ - يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ

فَرِحَ بِسَوَالِهِمْ، يُقَالُ: تَحْقِيتُ بَخْلَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ، إِذَا سَأَلْتَ

سُؤَالَ أَظْهَرْتَ فِيهِ الْحُبَّةَ وَالْبِرَّ بِهِ، وَأَحَقُّ فَلَانٌ بَخْلَانٌ فِي

الْمَسْأَلَةِ وَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ الْكَثْرَةُ، وَيُقَالُ: حَفَّتِ الدَّكَايِدُ تَحْقِي

حَقٍّ، مُقْصُورٌ، إِذَا كَثُرَ عَلَيْهَا الْمَشْيُ حَتَّى يُوَلِّمَهَا، وَالْمَقَامُ

مَعْدُودٌ: أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ بِنَعِيرٍ تَقِلُّ.

وَقِيلَ: «كَأَنَّكَ حَتَّى عَنْهَا» كَأَنَّكَ أَكْثَرْتَ الْمَسْأَلَةَ

عَنْهَا. (٢: ٣٩٣)

التَّحْصَانُ: أَيِ حَتَّى بِهِمْ، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا التَّقْدِيمِ

وَالْتَأْخِيرِ، أَيِ يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ حَتَّى بِهِمْ، أَيِ فَرِحَ

لسؤالهم. وهو معنى قول سعيد بن جبّير، أي يسألونك
كأنك حيّ لهم. (١١١: ٣)

الطُّوسِيّ: معناه وتقديره: حيّ عنها يسألونك عن
المتابعة ووقتها. كأنك عالم بها. وقيل: معناه كأنك فرح
بسؤالهم عنها. (٥٦: ٥)

الواحدِيّ: تقديره: يسألونك عنها كأنك حيّ بها،
ثم حذف الجازر والجرور. وحيّ من الإحفاء، وهو
الإلحاح في السؤال. والمعنى: كأنك عالم بها، أكثرت
المسألة عنها، وهذا قول مجاهد والفتحاك وابن زيد.

(١٣٤: ٢)

البَقَوِيّ: فيه تقديم وتأخير، أي يسألونك عنها
كأنك حيّ عالم بها، من قولهم: أحفيت المسألة، أي
بالفت في السؤال عنها حتى علمتها. (١٣٦: ٢)

الرَّحْمَنِيّ: كأنك عالم بها، وحقيقته كأنك بليغ
في السؤال عنها، لأن من بليغ في المسألة عن الشيء
والتفكير عنه، استحكم علمه فيه ورصن، وهذا التركيب
معناه المباشرة، ومنه إحفاء الشارب، واحتفاء البطل؛
استقصائه، وأحق في المسألة، إذا ألطف، وحي بفلان
وتحق به: بالغ في الإبر به.

قرأ ابن مسعود: (كأنك حيّ بها) أي عالم بها، بليغ في
العلم بها.

وقيل: (عنّها) مصلوق بـ «يسألونك» أي يسألونك
عنها كأنك حيّ، أي عالم بها.

وقيل: إن قريشاً قالوا له: إن يتنا وينك غرابة عقل
لنا: متى المتابعة؟ قيل: يسألونك عنها كأنك حيّ تتعق
بهم، فتبصّتهم بتعليم وقتها لأجل القرابة، وتزوي

علمها عن غيرهم، ولو أخبرت بوقتها لمصلحة عرفها الله
في إخبارك به، لكنت مبطنه القريب والبعيد من غير
تخصيص، كسائر ما أوحى إليك.

وقيل: كأنك حيّ بالسؤال عنها تحبه وتؤثره، يعني
أنك تكره السؤال عنها، لأنها من علم الغيب الذي
استأثر الله به ولم يؤته أحدًا من خلقه. (١٣٤: ٢)

ابن عطية: قرأ ابن عباس فيها ذكر أبو حاتم (كأنك
حيّ بها) لأن حيّ معناه تهتمل بمجتهد في السؤال، مبالغ في
الإقبال على ما يسأل عنه، وقد يجيء (حيّ) وصفًا
للسؤال.

ومن المعنى الأول الذي يجيء فيه (حيّ) وصفًا
للسائل قول الآخر الطويل: [واستشهد بالشمر
ماتين] (٤٨٤: ٢)

الطُّبْرَسِيّ: أصله من: حفت في السؤال عن الشيء،
حتى ملكته، أي استقصيته فيه.

وروي عن ابن عباس أنه قرأ (كأنك حيّ بها)،
فعل هذا يكون الجازر والجرور الذي هو (عنّها) محدوقًا،
لدلالة الحال عليها، كما يكون في التقدير الأول، يكون
الجازر والجرور الذي هو (بها) محدوقًا للدلالة عليها أيضًا.
ألا ترى أنه إذا كان حقيقًا بها، فلا بد أن يسأل عنها، كما
أنه إذا سأل عنها، فليس ذلك إلا للحفاوة بها.

وقيل فيه معنى آخر: وهو أن يكون تقديره:
يسألونك عنها، كأنك حيّ بهم، أي ياز بهم فسرّح
بسؤالهم، والمحاوّة في المسألة هي البشاشة بالمسؤول عنه.
وقيل: معناه: كأنك معنيّ بالسؤال عنها، فسألت
عنها حتى علمتها، وصلى هذا فإن السؤال يوصل

«عن» فلما وضع قوله: (حق) موضع السؤال، وصله بـ«عن»، وتقديره: كأنك حتى بالمسألة عنها، أو تسأل عنها فتعلمها. (٥٠٦: ٢)

الفخر الرازي، في «الحق» وجوه:

الأول: الحق: الهاء الطيف. قال ابن الأعرابي: يقال: حتى في حفاوة وتحق في تحقيا. والحق: الكلام واللقاء الحسن، ومنه قوله تعالى: «وَإِنَّهُ كَانَ فِي خَيْثُكَ أَي بَارًا لَهَيْتًا يُجِيبُ دَعَائِي إِذَا دَعَوْتَهُ. فَعَلِ هَذَا التَّقْدِيرُ: يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ بَارٌ بِهِمْ لَطِيفٌ بِالشَّرَةِ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَالسُّدِّيَّ.

ويؤيد هذا القول ما روي في تفسيره: إِنَّ قَرِيبًا قَالَتْ لِحَسَنٍ: إِنَّ بَيْتًا وَبَيْنَكَ قَرَابَةً، هَذَا كَرْنَا مَعَهُ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ تَعَالَى: «يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَقٌّ عَنْهَا» أَي كَأَنَّكَ حَقٌّ لَمْ يَزَلْ بِمَعْنَى أَنَّكَ لَا تَكُونُ حَقًّا بِهِمْ مِلًّا دَامُوا عَلَى كَرَاهِهِمْ.

القول الثاني: «حق» عنها أي كثير السؤال عنها، شديد الطلب لمعرفتها. وعلى هذا القول (حق) «فيل» من الإحفاء، وهو الإلحاق والإلحاق في السؤال، ومن أكثر السؤال والبحث عن الشيء علمه.

قال أبو عبيدة: هو من قولهم: تحقق في المسألة، أي استقصى، فقوله: «كَأَنَّكَ حَقٌّ عَنْهَا»، أي كأنك أكثرت السؤال عنها، وبالف في طلب علمها.

قال صاحب «الكشاف»: هذا الترتيب يفيد المبالغة، ومنه إحقاء الشارب وإحقاء البطل: استقصاءه، وأحق في المسألة، إذا أُنْفِتَ، وحقي بفلان وتحق به: بالغ في البر به، وعلى هذا التقدير: فاقولان الأولان متقاربان. (٨١: ١٥)

القرطبي: أي عالم بها، كثير السؤال عنها. إلى أن قال:

قال محمد بن يزيد: المعنى يسألونك كأنك حتى بالمسألة عنها، أي تُلج، يذهب إلى أنه ليس في الكلام تقديم وتأخير.

وقال ابن عباس وغيره: هو على التقديم والتأخير، والمعنى: يسألونك عنها كأنك حتى بهم، أي حتى ببرهم ولم يرح بسؤالهم؛ وذلك لأنهم قالوا: بيتنا وبينك قرابة فأجبر إلينا بولت الساعة. (٣٣٦: ٧)

البيضاوي: عالم بها «فيل» من حتى عن الشيء، إذا سأل فإن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه قيل: يحكم علمه به، ولذلك عُذِيَ بـ«عن». وقيل: هي صلة (يسألونك).

وقيل: هو من الحفاوة بمعنى الشفقة، فإن قريشا قالوا: بيتنا وبينك قرابة فقل لنا: متى الساعة؟ والمعنى يسألونك عنها كأنك حتى تحقق بهم، فحفظهم لأجل قربتهم بتعليم وقتها.

وقيل: معناه كأنك حتى، من حتى بالشيء، إذا أخرج ومعناه كأنك حتى بالسؤال عنها فحتم، أي تكلم، وأنت تكلمه، ولأنه من الغيب الذي استأثر الله بعلمه.

(٣٨٠: ١) نحوه أبو الشعث (٦٣: ٣)، والبرذونجي (٢٩٢: ٣).

أبو حيان: [قل الأحوال ثم قال:] أي تحته وتوزره، أو بمعنى أنك تنكر السؤال لأنها من علم الغيب الذي استأثر الله به، ولم يؤت أحدك. إلى أن قال:

و(عَنْهَا) إِذَا أَنْ يَمْتَلِقَ بِهِ «يَسْتَلُونَكَ» أَيِ
يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا، وَتَكُونُ صِلَةُ (حَقِّي) مَحذُوفَةً، وَالتَّقْدِيرُ:
كَأَنَّكَ حَقِّي بِهَا، أَيِ مُتَعَيِّنٍ بِشَأْنِهَا حَقٌّ عَلِمْتَ حَقِيقَتَهَا
وَوَقْتُ مَجِيئِهَا، أَوْ كَأَنَّكَ حَقِّي بِهِمْ أَوْ مُتَعَيِّنٍ بِأَسْرِهِمْ
فَتَجِيبُهُمْ عَنْهَا، لِزَعْمِهِمْ أَنَّ عِلْمَهَا عِنْدَكَ، وَحَقِّي لَا يَمْتَدِي
بِهِ «عَنْ» قَالَ تَعَالَى: «وَإِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّبَاءٍ» مَرِيضٍ: ٤٧،
فَمَعْنَاهُ بِالْبَاءِ.

وَإِنَّمَا أَنْ يَمْتَلِقَ بِهِ (حَقِّي) عَلَى جِهَةِ التَّضَمُّنِ، لِأَنَّ مِنْ
كَانَ حَقًّا شَيْءٌ أَدْرَكَهُ وَكَشَفَ عَنْهُ، فَاتَّقَدَّرَ: كَأَنَّكَ
كَاشَفَ بِحَقَاوَتِكَ عَنْهَا.

وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ «عَنْ» بِمَعْنَى الْبَاءِ، كَمَا تَكُونُ الْبَاءُ بِمَعْنَى
«عَنْ» فِي قَوْلِهِ:

• فَإِنْ نَسِئُوا لِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي •

أَيِ مِنْ النِّسَاءِ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ (كَأَنَّكَ حَقِّي بِهَا) بِالْبَاءِ
مَكَانَ «عَنْ» أَيِ عَالَمِهَا، بَلِيغٌ فِي الْعِلْمِ بِمَا تَكُونُ الْبَاءُ بِمَعْنَى

ابْنِ كَثِيرٍ: [نَقَلَ أَقْوَالَ الْمُفَسِّرِينَ ثُمَّ قَالَ:]

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمٍ: «كَأَنَّكَ حَقِّي
عَنْهَا»: كَأَنَّكَ بِهَا عَالِمٌ وَقَدْ أَخْبَى اللَّهُ عِلْمَهَا عَلَى خَلْقِهِ،
وَقَرَأَ «وَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» لِقَائِهِ: ٣٤، الْآيَةَ.

وَهَذَا الْقَوْلُ أَرْجَحُ فِي الْمَقَامِ مِنَ الْأَوَّلِ [قَوْلُ ابْنِ
عَبَّاسٍ] وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلِهَذَا قَالَ: «قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ
اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ». وَلِهَذَا نَحْنُ جَاءَ
جَبْرِيلُ ﷺ فِي صُورَةِ أَحْرَاقِي لِيُحْلِمَ النَّاسَ أَمْرَ دِينِهِمْ،
فَجَلَسَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَجْلِسِ السَّائِلِ الْمُسْتَرْشِدِ
وَسَأَلَهُ ﷺ عَنِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ عَنِ الْإِيمَانِ ثُمَّ عَنِ الْإِحْسَانِ
ثُمَّ قَالَ: لَمِنَ السَّاعَةِ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا الْمَسْئُولُ

عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، أَيِ لَسْتُ أَهْلَمُ بِهَا مِنْكَ وَلَا أَحَدٌ
أَعْلَمُ بِهَا مِنْ أَحَدٍ. (٣٦٠ ج)

الْأَلُوسِيُّ: أَيِ عَالَمِهَا، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُمَا، فَمَا أَخْرَجَهُ عَنْهُ ابْنُ الْمُنْظَرِ وَغَيْرُهُ، فَهَذَا (حَقِّي)
«ضَمِيلٌ» مِنْ: حَقِّي عَنِ الشَّيْءِ، إِذَا بَحِثَ عَنْ تَعَرُّفِ حَالِهِ.
وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْحَقَاوَةَ فِي الْأَصْلِ: الْاسْتِغْصَاءُ فِي
الْأَمْرِ لِلْإِعْتِنَاءِ بِهِ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِ]

وَمِنْهُ إِحْفَاءُ الشَّارِبِ، وَتَطْلُقُ أَيْضًا عَلَى الْبَرِّ
وَاللَّطْفِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَإِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّبَاءٍ».

وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ هُنَا مَطْرَعٌ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، لِأَنَّ مِنْ
يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ وَسَأَلَ مِنْهُ اسْتَحْكَمَ عِلْمُهُ بِهِ، فَأَرَادَ بِهِ
لِإِزْمٍ مَعْنَاهُ مَجَازًا أَوْ كِتَابَةً.

وَعُدِّي الْوَصْفَ بِهِ «عَنْ» اعْتِبَارًا لِأَصْلِ مَعْنَاهُ، وَهُوَ
السُّؤَالُ وَالْبَحْثُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مُتَمِّنٌ بِمَعْنَى الْكَشْفِ، وَلَوْلَا
دَلِيلُ كُنْدِي بِالْبَاءِ.

وَجَوِّزُ أَيْ الْبَقَاءُ أَنْ تَكُونَ «عَنْ» بِمَعْنَى الْبَاءِ، وَرَوَى
عَنْ الْحَبِيزِ وَابْنِ نَسْرٍ أَنَّهَا قُرِئَتْ (بِهَا)، وَالْجُمْلَةُ
التَّشْبِيهِيَّةُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهَا حَالٌ مِنْ مَفْعُولٍ
«يَسْتَلُونَكَ» أَيِ مُشَبَّهًا بِحَالِهِ عِنْدَهُمْ بِحَالٍ مِنْ هُوَ
حَقِّي.

وَقِيلَ: إِنَّ (عَنْهَا) مُتَعَلِّقٌ بِهِ «يَسْتَلُونَكَ» وَالْجُمْلَةُ
التَّشْبِيهِيَّةُ مَعْرُوضَةٌ، وَصِلَةُ (حَقِّي) أَيِ بِهَا أَوْ بِهِمْ، بِمَعْنَى
عَلَى مَا قِيلَ: إِنَّ حَقِّي مِنَ الْحَقَاوَةِ بِمَعْنَى التَّحْقِيقِ، فَإِنَّ قَرِيبًا
قَالُوا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَرَابَةٌ فَقُلْ
لِنَامِقِ السَّاعَةِ؟ وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ قَتَادَةَ وَتَرْجَمَانَ الْقُرْآنِ
أَيْضًا.

والمنى عليه أنهم يظنون أن عندك حلها لكن
نكتبه، فلشفتك عليهم طلبوا منك أن تحضهم به،
وتعلق «عن» على هذا الوجه بحذوف كـ «تعبيرهم
وتكشف لهم عنها» بعيد.

وقيل: هو من: حني بالشيء، إذا فرح به - ودوي
ذلك عن مجاهد والصحاح وغيرهما - والمعنى: كأنك
فرح بالسؤال عنها تحبب، و«عن» على هذا متعلقة
بـ (حني) كما قيل، لتضمنه معنى السؤال، والكلام على ما
قال شيخ الإسلام: استئناف مسوق لبيان خطتهم في
توجيه السؤال إلى رسول الله ﷺ بناءً على زعمهم أنه
عليه الصلاة والسلام عالم بالمسؤول - أو أن العلم
بذلك من مقتضيات الرسالة إثر بيان خطتهم في أصل
السؤال بإعلام بيان المسؤول عنه. (٩: ١٣٧)

الطباطبائي: كأنه مأخوذ من حنيت في السؤال
إذا لمسحت، وقوله: «كأنك حني» متعلل بين
«يسألونك» والظرف المتعلق به، والأصل: يسألونك
عنها كأنك حني عالم بها، وهو يلوح إلى أنهم كزروا
السؤال وألحوا عليه، ولذلك كُزِرَ السؤال والجواب بوجه
في اللفظ. (٨: ٣٧١)

المصطفوي: أي إنهم يسألونك عن الساعة
وغيرها، ويصورون أنك بعيد وغير مربوط، ولا
متأنس بموضوع الساعة وأمثالها، وإنما تذكر وتدعي
أمورًا لا برهان لك بها.

وإنما عبر بهذه المادة دون مادة الجهل وغيره، ليناسب
قوله تعالى بعد: «وإنما ينشأ عنها عند الله» الأعراف: ١٨٧،
«ولو كنتم أهل فهم» الأعراف: ١٨٨، فينبغي عنه

العلم.

ولما الارتباط والأنس المطلق، فلا ينفي عنه،
وتعبير الكفار بالحني، إشارة إلى نفي مطلق الارتباط
عليه كان أو غيره، فسؤالهم صلى أساس حياهم بأن
الرسول ﷺ صافي عن هذه العلاقة وخالص من هذا
الارتباط بالساعة. (٢: ٢٧٨)

حفيًا

قال سلام عليك سألني عن ذلك زبي إنك كان في
حفيًا. (مرج: ٤٧)

ابن عباس: لطيفًا.

(الطبري: ١٦: ٩٢)

(ابن الجوزي: ٥: ٢٣٨)

نحوه ابن زيد

رحمته.

شجاهد: عودني الإجابة لدعائي. (البحري: ٣: ٢٣٦)
السدي: حقيقتك من عند امرئ.

(أبو حيان: ٦: ١٩٦)

الكلمبي: عالمًا يستجيب إذا دعوته.

(البحوي: ٣: ٢٣٦)

القراء: كان بي عالمًا لطيفًا يجيب دعائي إذا

(٢: ١٦٩)

دعوته.

(١٦: ٩٢)

نحوه الطبري.

(٢: ٦٣٠)

مقاتيل: يعني لطيفًا رحيمًا.

ابن قتيبة: أي بارًا، عودني منه الإجابة إذا دعوته.

(٢٧٤)

الزجاج: معناه لطيفًا. يقال: قد عني فلان بفلان،

وحني فلان بفلان حقوة، إذا بره وألفه. (٣: ٣٣٣)

وإن لطف المسألة. والمراد: أنه سبحانه لطفه بي وإنعامه عليّ عودني الإجابة، فإذا أنا استغفرت لك حصل المراد، فكأنه جعله بذلك على يقين، إن هو تاب أن يحصل له التفران. (٢٢٩: ٢١)

نحوه المراضي. (٥٨: ١٦)
القرطبي: الحق: البالغ في البر والإطاف يقال: حتى به وتحق. إذا برء.
نحوه التضاوي. (٣٥: ٢)
التنسي: تطلقاً بموم التمه أو رحيماً أو مكرماً.
والخفاوة: الرأفة والرحمة والكرامة. (٣٧: ٣)

الشريفي: أي مبالغاً في إكرامي مرة بعد مرة، وكثرة في إكرامك. (٤٣٠: ٢)

أبو السعود: أي بلياً في البر والإطاف، تحليل لمضمون ما قبله. (٢٤٤: ٤)

نحوه الآوسي (١٦: ١٠٢)، والقاسمي (١١: ٤١٤٧).

البروسوي: أي بلياً في البر والإطاف، يقال: حفيت به: بالفت، وتحفيت في إكرامه: بالفت. (٣٣٧٥)

الطباطبائي: الحق على ما ذكره الزاغية: البر الطيف، وهو الذي يتتبع دقائق المسائل فيحسن ويرضاها واحداً بعد واحد، يقال: حقاً يحقو حقاً وحقوقاً وإحفاء السؤال. والإحفاء فيه: الإلحاح والإمعان فيه. (٥٩: ١٤)

المصطفوي: أي له حفاء وخلوص وصفاء بالنسبة إليّ، ولا حجاب بيننا، وأنا أطلب منه مرادي بلا

نحوه النقاس (٤: ٢٣٦)، والواحد (٣: ١٨٥).
الماوردي: فيه خمسة أوجه:

أحدها: مكرماً.
الثاني: مكرماً.

والثالث والرابع (قولا متقابل والكلي) (٣٧٥: ٣).

الخامس: متعهداً.
الطوسي: إن الله كان عالماً بي لطيفاً والحق: اللطيف بموم التمه. يقال: تحفني فلان، إذا أكرمني وألطني.

وحق: فلان بفلان حفاوة، إذا أبره وألطفه.

والحق: أذى يلحق باطن القدم للطفه عن المستحي بغير نذل. (١٣١: ٧)

البغوي: برّاً لطيفاً. (٢٣٦: ٣)
نحوه شبر. (١٢٢: ٤)

الزمخشري: الحق: البليغ في البر والإطاف، حل به وتحق به. (٥١٢: ٢)

ابن عطية: الحق: التبول المتلطف، وهذا شكر من إبراهيم لنعمة الله تعالى عليه. (١٩: ٤)

الطبرسي: قيل: إن الله عودني إحسانه، وكان لي مكرماً. وقيل: كان عالماً بي وبما ابتغيه من مجادلتي، لعلّه يهديك. (٥١٧: ٣)

الفخر الرازي: أي لطيفاً رقيقاً، يقال: أحق فلان في المسألة بفلان، إذا ألطف به وبألف في الرفق، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْتَشْكِرُوا فَحِفْظُهُمْ تَبَخَّلُوا﴾ محمد: ٣٧، أي

واسطة ورسم وفيد، فنجيب دعوتي.

(٢٧٨: ٢)

الزجاج: أي يجهدكم بالمسألة.

(١٧: ٥)

نحوه النقاس.

(٤٨٧: ٦)

فَيُخَفِّكُم

إِنْ تَنْتَلِكُوا قَبِيحَتَكُمْ تَبْخُلُوا وَتُخْرِجُ

مَعْتَد:

أَضْفَانَكُمْ.

ابن عُيَيْنَةَ: أي فيجهدكم تبخلوا.

(الماوردي: ٥: ٣٠٧)

السدي: إن يأنكم جميع ما لي أيديكم.

(ابن الجوزي: ٧: ٤١٤)

تبخلوا.

مقاتل: يعني كثرة المسألة.

(٥٤: ٤)

ابن زييد الإحفاء: أن تأخذ كل شيء

(الطبري: ٦: ٦٥)

بهداك.

(الماوردي: ٧: ٣٠٧)

نحوه طرب.

الفراء: أي يجهدكم تبخلوا وتخرج فضلكم

وتخرج ذلك البخل عداوتكم، ويكون يخرج الله

(٦٤: ٣)

أضفانكم. أحث الرجل: أجهده.

أبو عبيدة: يقال: أحفاني بالمسألة، وأحف صلي.

وألح. قال أبو الأسود: لن تمنع السائل المحلي بمنل المنع

(٢١٦: ٢)

الحامس.

ابن قتيبة: أي يلح عليكم بما يوجهه لي أمركم

«تبخلوا». يقال: أحفاني بالمسألة، وأحف.

(٤١١)

وألح.

الطبري: يقول فيجهدكم بالمسألة ويلح عليكم

(٦٥: ٢٦)

بطلبها منكم، فيلحيف.

الرقماني: أنه الإلحاح وإكثار السؤال، مأخوذ من

الحفاء، وهو المشي بغير حذاء.

(الماوردي: ٥: ٣٠٧)

نحوه الطبري.

الواحد: يجهدكم بالمسألة جميعها. يقال: أحف

فلان فلاناً، إذا أجهده وأحف عليه بالمسألة. (٤: ١٣٠)

الزمتخصري: أي يجهدكم ويطلبه كله، والإحفاء:

المبالغة وبلوغ النسيان في كل شيء. يقال: أحفاء في

المسألة، إذا لم يترك شيئاً من الإلحاح، وأحف شارب، إذا

(٤٣٩: ٣)

استأصله.

نحوه البضاوي (٢: ٣٩٨)، والنسي (٤: ١٥٥).

والطبري (٤: ٣٥)، وأبو السمر (٦: ٩٤)، وشير

(٦: ٣٦)، والأكوسي (٢٦: ٨١)، والمراسي (٢٦: ٧٨).

ابن عطية: والإحفاء، هو أشد السؤال، وهو

الشغل المخرج ما عند المسؤول كرهاً ومنه: حفاء

(١٢٣: ٥)

الرجل، والتحقى من البحث عن الشيء.

القصر الرازي: الفاء في قوله: «فَيُخَفِّكُم» للإشارة

إلى أن الإحفاء جمع السؤال بياناً لشح النفس، وذلك

لأن الحلف بالوفاة يكون للمثلين، وبالفاء لا يكون إلا

للمتتابعين أو متعلقين أحدهما بالآخر، فكانت تعالى بين

أن الإحفاء يقع عقيب السؤال، لأن الإنسان بمجرد

(٢٨: ٧٤)

السؤال لا يعطي شيئاً.

القرطبي: يلح عليكم. يقال: أحف بالمسألة وأحف

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحياء، أي المشي بخير
خل، والحق، وهو المبالغة في أخذ الشارب.
فن الأول: حيي الرجل من ضلوعه وحلقه يعني حياءً
وجفايةً وجفوةً وحفاوةً، فهو حافٍ وحفٍ والاسم منه:
الحقوة والحفوة.

والحياء: انسحاب القدم أو يزيين البعير أو الحافر من
الشيء حتى ترقى. يقال: حيي يحن حياءً وحفاةً وجفايةً
وجفوةً، فهو حافٍ وحفٍ والاسم منه: الحقوة والحفوة.
وقد أضاف غيره، وحيي الفرس: انسحب حافره، وأحنى
الرجل: حشيت دابته، والاحتفاء: أن تمشي حافياً فلا
يحميك الحذاء.

ومن الثاني: حفا شارب حفاً وأحفاً، أي بالغ في
أخذ الشارب، وكذا أحنى شاربته ورأسه. ويقال
بجازة: في قول فلان إحفاء، إذا ألزق بك ما تكره. وألح في
سأهك كما يحل الشيء، أي يستقص.

والاحتفاء: أخذ البطل بالأخفاف من الأرض. يقال:
احتنى البطل، أي أخذ من وجه الأرض بأطراف أصابعه
من قصره وقلة، واحتنى القوم المرسى: رصوه فلم
يتروا منه شيئاً، وهو على التشبيه.

ومن التشبيه بالحقوة قوله: حيي بالرجل وحفا به
حفاوةً وحفاوةً وجفايةً وجفوةً، أي بالغ في إكرامه،
وحيي الله بك: أكرمك، فهو حني وحافٍ، أي لطيف بك،
يبرك ويلطف بك. والتحنى: الكلام واللقاء الحسن. يقال:
تحنى به واحتنى، أي بالغ في إكرامه، وتحنى إليه في
الوصية: بالغ، ولقيت فلاناً فحنى بي حفاوةً، وتحنى بي

وألح، بمعنى واحد. والحنى: استقصى في السؤال. وكذلك
الإحفاء: الاستقصاء في الكلام والمنازعة. ومنه أحنى
شاربه، أي استقصى في أخذه. (١٦٦: ٢٥٧)
الطبيباني: الإحفاء: الاجتهاد وتحصيل المسئلة.

[إلى أن قال:]

والمعنى: إن يسألكم جميع أموالكم فيجهدكم بطلب
كلها، كنفتكم عن الإطعام، لمحكم لها، وتخرج أحفاد
قلوبكم فضلتكم. (١٨٨: ٢٤٩)

مكارم الشيرازي: «يُحَيِّكُم» من مادة الإحفاء،
أي الإصرار والإلحاح في المطالبة والسؤال. وهي في
الأصل من: حفاً، وهو المشي حافياً. وهذا التصور كناية
عن الأعمال التي يتأهبها الإنسان إلى أهد الحظوظ من
هنا كان إحفاء الشارب، يعني تصديره من الحظوظ من
هنا كان إحفاء الشارب، يعني تصديره من الحظوظ من
(١٦٦: ٢٦٧)

المضطغوي: أي إن يسأل الله أموالكم ويطلب
منكم الإنفاق في سبيل الله حتى يحبطكم خالصين
مخلصين عن العلائق الدنيوية والمحبب المادية،
ويترككم صفاء ونوراً، تبخلوا عن الإنفاق. (٢: ٢٧٨)

الوجوه والنظائر

العبيري: المشي على وجهين:

أحدهما: الجاهل، كقوله: «يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَلِّ
عَنْهَا» الأعراف: ١٨٧، ويقال: هذا يعني عالم.

والثاني: البار العالم، كقوله: «وَسَأَسْأَلُكَ رَبِّي إِنَّهُ
كَانَ فِي خَيْبَةٍ» مريم: ٤٧.

(٢١٨)

وقد ساهم الزميل الأول من اللغويين بقسط والمفر
في التلخيص بين هذه المواد وتطائرها عند أخذها من أصوله
الأعراب مشاهير، أو تصنيفها وجمعها في القرائيس كتاباً.

الاستعمال القرآني

جاء منها مجرّداً (فصيلاً) مرتين، ومن الإفعال
للضارع مرة في ٣ آيات:

١- ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ شَأْنُكَ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي

مرم: ٤٧

خفيّاً

٢- ﴿... يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَلِيٌّ غَثِيّاً...﴾

الأعراف: ١٨٧

٣- ﴿إِنْ يَسْأَلُوكُفّاً فَيُفْهِمُكُمْ تَهَيَّؤُوا وَفُتِّرِجْ

صمد: ٢٧

أفصحكم

بلاحظ أولاً: أن (خفيّاً) في (١) متأخر عن صيغة

بأراً هوّدي من الإجابة إذا دعوته، وغير ذلك.

والخصارها على إبراهيم عليه السلام دون سواء، وفيه بحثان:

١- قالوا: (خفيّاً): خفيّاً، أو خفيّاً رحيماً، أو خفيّاً

رفيقاً، أو براً خفيّاً، أو عالمياً خفيّاً، أو مبتهلاً متلطفاً، أو

عالمياً يستجيب إذا دعوته، أو بليّاً في البرّ والإطراف، أو

٢- يشير قولهم: خفيّاً، أو رحيماً، أو عالمياً إلى أنه

«فصيل» بمعنى «فاعل» من: خفي فلان فلان خفاوة، إذا

أبرّه وألطفه كما يُسمر قول بعضهم: بليّاً في البرّ

والإطراف، أو عالمياً في إكرامي مرة بعد مرة وكثرة في إثر

كثرة، بأنّه «مقول» بمعنى «فاعل» من هذا المعنى، لما فيه

من المبالغة.

تحقيقاً.

والخفاوة: المبالغة في السؤال عن الرجل والعناية في

أمره. يقال: خفي فلان بصاحبه خفاوةً، وأخفى به وتحقّى

به، أي بالغ في برّه والسؤال عن حاله. وفلان بي خفيّاً، إذا

كان متعباً، والحق: المستعصى في السؤال. وتعبت فلان

في المسألة: سألت به سؤالاً أظهرت فيه المحبة والبرّ،

وأخفى فلان فلاناً: برّج به في الإلصاف عليه، وأخفى

السؤال: رده. وخافى الرجل مخافاً: ماراه ونازعه في

الكلام، وتخاصمنا إلى السلطان، فرفقنا إلى القاضي،

والقاضي يسمى المخافي، وأخفيته: أجهدته.

والحق: الطاء والمنع، حدّ. يقال: أتاني فحققته، أي

حرّمته. وخفا فلان فلاناً من كلّ خير يحقّوه: منعه من كلّ

خير، وهو من هذا الباب أيضاً. لأنّ الطاء - دون الخاء -

من الخفاوة والإكرام.

٢- وقد ربط ابن عطية بين المعنيين في قوله تعالى:

عند تفسير الآية ٣: «الإحفاء هو أشدّ السؤال، وهو

المُتَجَبَّلُ المُفْرَجُ ما عند المسؤول، ومنه حفاء الرجل

كُرْهًا ولا بأس به.

٣- ولا يخفى أنّ في معنى المشي بغير نعل، ورقّة

القدم، والمبالغة في الإكرام والسؤال، لفتين، هما: خفا يحقّوه

حقّوا، نحو: هذا يندو بدوّه، وحني يحقّ حفاة، نحو: بلي يبلّ

بلاء، وما عدا هذه المعاني ولوي، كما تقدّم أنّها.

ولعلّ كلّاً منها كان مستقلاً في الاستعمال قديماً، ثمّ

لُتق بينهما، للجناس والإعلال والاشتقاق الأكبر،

وتظهيرهما: (أ ن و) و(أ ن ي)، و(ث ر و) و(ث ر ي)،

و(ب ق و) و(ب ق ي)، لاحظ هذه المواد في المعجم.

ثانيًا: جاء (حَقِي) في (٢) متعديًا به «عن»، والمشهور أنه يتعدى بالباء، وفيه بُحُوث:

١- فُسِّرَوه بالعالم، والقريح: فعل الأول هو «فعل» من قولهم: أحق به وتحق به، أي بالغ في بَرِّه والسؤال عن حاله. قال الفخر الرازي: «من أكثر السؤال والبحث عن الشيء علمه». وعلى الثاني هو «فعل» من قولهم: حَقِي به حفاوة، أي بالغ في إكرامه ولطف به. قال الطبرسي: «المحفاوة في المسألة هي البشاشة بالمسؤول عنه».

٢- قال بعضهم: فيه تقديم وتأخير، والتقدير: يسألك عنها كأنك حَقِي بها، ثم حذف الجواز والمهرور، أي «بها» على القول الأول، والتقدير: يسألك عن الساعة كأنك عالم بها، أو «بهم» على القول الثاني، والتقدير: يسألك عن الساعة كأنك باز بهم، فخرج بسؤالهم.

وقال آخرون: ليس فيه تقديم وتأخير، (حَقِي) متعلق به (حَقِي) على معنى التضمن، وحل ذلك أبو حيان بقوله: «لأن من كان حفيًا بشيء أدركه وكشف عنه، فالتقدير: كأنك كاشف بحفاوتك عنها». ثم احتمل أن تكون «عن» بمعنى الباء، كما تكون الباء بمعنى «عن» في قول الشاعر:

فإن تسألوني بالنساء فإني ..

أي فإن تسألوني عن النساء.

وكان الطبرسي قد ذهب إلى هذا المذهب أيضًا، فقال: «السؤال يوصل به «عن» مرة وبالباء مرة، فيقال: سألت عنه وسألت به، فلما وضع (حَقِي) موضع السؤال، وصل

بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال، وهو «عن» كما قال الشاعر:

سؤال حَقِي عن أخيه كأنه

يذكره وتثنان أو مُتَوَاسِنٌ وهذا مردود بما تقدم، أي التقديم والتأخير، إذ يحتمل أن تكون «عن» في البيت صلة «سؤال»، وأُخِرَت عنه ليستقيم الشعر وزنًا.

٣- روى الزمخشري قراءة وردت فيها صلة (حَقِي)، فقال: «قرأ ابن مسعود (كأنك حَقِي بها، أي عالم بها، بليغ في العلم بها». ونسبها ابن عطية إلى ابن عباس نقلًا عن أبي حاتم، وكذا قال الطبرسي دون ذكر الناقل، أي أبي حاتم.

ثالثًا: جاء «فَيُخَفِّكُمُ» في (٣) عطفًا على «يَسْأَلُكُمْ هَا»، وفيه بُحُوث:

١- وكُسِّرَوه بمان متقاربة: يُتَوَدِّعُكم بالمسألة، ويُخَفِّكُم عليكم، ويسألكم جميع ما في أيديكم، أو يسألكم جميع أموالكم، وهي تعني المبالغة والتكثير. قال ابن عطية: «الإحفاء: هو أنشد السؤال، وهو المخبجل المخرج ما عند المسؤول كرها، ومنه: حفاء الرجل».

٢- الفعل «فَيُخَفِّكُمُ» مجزوم بحذف الباء، وأصله «فَيُخَفِّبُكُمْ»، لأنه مطوف على فعل للشرط «يَسْأَلُكُمْ هَا»، وهو مجزوم تقديرًا، وأصله «يَسْأَلُكُمْ هَا»، واجتلبت الواو لإشباع ضمة الميم، و(يَسْأَلُكُمْ هَا) جواب الشرط، وهو مجزوم أيضًا، وعلامة جزمه حذف النون.

السؤال لا يطغى شيئاً.

٢- قال ابن عبيّنه وحده في تفسير «يُخَفِّكُم»: أي فيجدكم تبخلوا، ولا يستقيم ما ذكره إلا بإبدال جاء «يُخَفِّكُم» لاماً، فيصبح «يلفكم»، أي يجدكم ويصادفكم، فهل كان ذلك قراءة في عهد ابن عبيّنه ثم نُسي؟

ولكن لم يُطَف (يخفكم) بالواو، فطَف بالفاء؟ قال الفخر الرازي: «الفاء في قوله: «فَيُخَفِّكُم» للإشارة إلى أن الإحفاء يتبع السؤال بياناً لشحّ الأنفس، وذلك لأنّ الحلف بالواو قد يكون للمثلين، وبالفاء لا يكون إلا للمتصالحين أو مصنفين أحدهما بالآخر، فكأنّه تعالى بين أن الإحفاء يقع عقيب السؤال، لأنّ الإنسان بمجرد





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ح ق ب

لفظان، مَرْتَان، في سورتين مَكْتَبَتَيْنِ

حَقْبًا ١:١

أَحْقَابًا ١:١

النصوص اللغوية

المَحْلِيل: الحَقْبُ: حَقْلٌ يُشَقُّ بِهِ الرَّحْلُ لِلرَّحْلِ
الْبَحِير، كَمَا لَا يَمْتَنِّدُهُ التَّصَدِيرُ.

وَحَقْبُ الْبَحِيرِ حَقْبًا فَهُوَ حَقْبٌ، أَيْ تَصَرُّعُهُ الْبُولُ
وَالْأَحْقَبُ: حِمَارُ الرَّحْلِ لِيَاخُضَ حَقْبِيهِ. وَيُقَالُ: بَلَّ
سَهْمٌ لَدَقَّةَ حَقْبِيهِ وَالْأَنْقُ: حَقْبَاءُ.

وَقَارَةُ حَقْبَاءُ: دَقِيقَةٌ مُسْتَطَلَّةٌ. وَيُقَالُ: لَا يَقَالُ ذَلِكَ
حَتَّى يَلْقَوِي الشَّرَابَ بِحَقْوَيْنَا.

وَالْمِيقَابُ: شَيْءٌ تَتَخَذُهُ الْمَرْأَةُ تَمْلِكُ بِهِ مَعَالِيقَ الْمُحْلِيِّ
تَشُدُّهُ عَلَى وَسْطِهَا، وَيُجْمَعُ عَلَى حَقْبٍ.

وَاحْتَقَبَ وَاسْتَحَقَبَ، أَيْ شَدَّ الْحَقِيصَةَ مِنْ خَلْفِهِ،
وَكَذَلِكَ مَا حَمَلَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْفِهِ.

وَالْمُحَقِّبُ كَالْمُرْدِفِ.
وَالْحَقِيبَةُ: زَمَانٌ مِنَ الدَّهْرِ لَا وَقْتُ لَهُ.

وَالْحَقْبُ: ثَمَانُونَ سَنَةً وَالْجَمْعُ: أَحْقَابٌ [وَاسْتَشْهَدَ

(٥٢: ٣١)

بِالنَّحْوِ ٢ مَزَلَتْ]

الْكَسَائِيُّ: الْحَقْبُ: السَّنُونَ وَاحِدَتُهَا: حَقِيبَةٌ،

(الْأَزْهَرِيُّ ٤: ٧٣)

وَالْحَقْبُ: ثَمَانُونَ سَنَةً

أَبْنُ شُمَيْلٍ: الْحَقِيبَةُ تَكُونُ عَلَى صَجَرِ الْبَحِيرِ قَمَتِ

(الْأَزْهَرِيُّ ٤: ٧٣)

جَنَوِي الْقَبْ الْأَخْرَيْنِ.

أَبُو حَمْرٍو الْقِيْبَانِيُّ: وَالْأَحْقَبُ مِنَ الْحُمْرِ: الَّذِي

يَكُونُ أَسْوَدَ جَانِبِي الْبَطْنِ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (١: ١٤٣)

الْحَقْبُ مِنَ الْإِبِلِ: الْخِيفَالُ الْبَطُونُ. نَاقَةٌ حَقْبَاءُ، إِذَا

كَانَتْ تُخَطِّفُ الْبَطْنَ.

(١٤٨: ١)

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ قَاه: حَقِيبُ الرَّجُلِ، إِذَا اسْتَشْمَكَ

(١٥٧: ١)

بَوْلَهُ.

تَقُولُ: حَقِيبُ الرَّيِّحِ، إِذَا لَمْ يُطِيرِ النَّاسُ. (١: ١٨٥)

وَالْحَقِيبَةُ: أَنْ يَأْتِيَ عَلَى الْمَكَانِ عَامٌ أَوْ عَامَانِ لَمْ يُطِيرِ،

نَمَّ يُطِيرُ فَلَا يَنْبِت إِلَّا الْبَقْلَ، وَهُوَ أَمْرٌ أَوْ لَقْدِي يَنْبِتُ كُلَّ

(٢٠٥: ١)

عَامٍ وَيُسَمَّى: الْمُؤَلَّلَ.

- المُتَّوِّد: الحَقَب في لغة فيس: سنة. (الأزهري ٤: ٧٣)
- المُتَّوِّد: الحَقَب في لغة فيس: سنة. (الأزهري ٤: ٧٣)
- أصل الحَقَب من التَّوَدَف، والتَّوَدَف، يقال: أَحَقَبْت. إذا أَرَدَف، ومنه الحَقِيبة، ومنه كَلٌّ من حمل وِزْرًا، فقد أَحَقَبْت. (الفهر الرَّايزي ٣١: ١٣)
- أبو زَيْد: أَحَقَبْتُ البعير من الحَقَب. (الأزهري ٤: ٧١)
- الأَصْمَعِيُّ: من أدوات الرَّحْل: النَّفْرَض والحَقَب، هَاتَا النَّفْرَضُ هُوَ حِزَام الرَّحْل، وَأَمَّا الْحَقَبُ فَهُوَ حَبْل يُلِي الثِّيل: [نَضِيب]
- يقال: أَخْلَفْتُ مِنَ الْبَعِيرِ، وَذَلِكَ إِذَا أَصَابَ حَقَبَهُ نَيْلُهُ، فَيَحْتَقِبُ حَقَبًا، وَهُوَ احْتِبَاسُ بَوْلِهِ. وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي النَّاقَةِ، لِأَنَّ بَوْلَ النَّاقَةِ مِنْ حَيَاتِهَا، وَلَا يَلْتَمِصُ الْحَقَبُ الْحَيَاءَ، فَالْإِخْلَافُ عَنْهُ أَنْ يُحَوَّلَ الْحَقَبُ فَيُجْعَلَ بِمَا يُلِي خُصْيَتِي الْبَعِيرِ.
- يقال: شَكَلْتُ مِنَ الْبَعِيرِ، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَ الْحَقَبِ وَالتَّصْدِيرِ خَيْطًا تَمُتُّهُ، لِكَيْ لَا يَدْنُو الْحَقَبُ مِنَ الثِّيلِ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْخَيْطِ: الشَّكَال.
- حمار أَحَقَب: أَبْهَضَ مَوْضِعَ الْحَقَبِ. (الأزهري ٤: ٧١)
- ابن الْأَعْرَابِيِّ: حَقَبُ الْفَطْرِ حَقَبًا، احْتَبَسَ، وَكَلَّ مَا احْتَبَسَ فَقَدْ حَقَبَ. (ابن سيده ٣: ٢١)
- هَمِير: الْحَقِيبة كَالْبَرْذَقَةِ تَتَّخَذُ لِلْجُلُوسِ وَاللَّحَقَبِ، فَأَمَّا حَقِيبة الْقَتَبِ فَمِنْ خَلْفٍ، وَأَمَّا حَقِيبة الْمَيْلِ فَمَجْوِيَّةٌ عَنْ ذِرْوَةِ الشَّامِ. (الأزهري ٤: ٧٣)
- الْمُبْتَذَرَّة: يُقَالُ: حَقَبَ الْبَعِيرَ، إِذَا صَارَ الْحِمَامُ فِي
- المُتَّوِّد: الحَقَب. [ثم استشهد بشعر] (١٢: ١)
- المُتَّوِّد: البَيْضُ الْأَعْجَازُ مِنَ الْحَمِيرِ. (١٢: ١)
- ابن دُرَيْدٍ: وَالْحَقَب: النَّسْمَةُ أَوْ الْحَبْلُ يُشَدُّ فِي حَقْوِ الْبَعِيرِ عَلَى حَقِيْبَتِهِ، وَالْحَقِيْبَةُ: الرَّفَادَةُ فِي مَوْخَرِ الْقَتَبِ. وَكُلُّ شَيْءٍ شَدَدَتْهُ فِي مَوْخَرِ رَحْلِكَ أَوْ قَتَبِكَ فَهَذَا احْتَقَبْتَهُ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا: احْتَقَبَ فَلَانٌ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، إِذَا دَخَرَهُ.
- وَحَقَبَ الْبَعِيرَ يَحَقِبُ حَقَبًا، إِذَا وَقَعَ حَقَبُهُ عَلَى زِيْلِهِ فَامْتَنَعَ مِنَ الْبَوْلِ، فَرُبَّمَا قَتَلَهُ ذَلِكَ.
- يقال: حَقَبَ عَامِنًا، إِذَا قَلَّ مَطَرُهُ.
- وَالْحِقَابُ: خَيْطٌ فِيهِ خَرَزٌ يُشَدُّ فِي حَقْوِ مَسِيٍّ تُدْفَعُ بِهِ الْعَيْنُ، وَالْأَهْرَابُ تَعْمَلُهُ إِلَى الْيَوْمِ.
- وَالْحِقَابُ: جَبَلٌ مَعْرُوفٌ.
- أَتَانُ حَقَبَاءَ وَحِمَارُ أَحَقَبَ، وَهُوَ الَّذِي فِي حَقْوِهِ بَيَاضٌ.
- وَالْأَحَقَبُ: زَعَمُوا اسْمَ بَعْضِ الْجِنِّ الَّذِينَ جَاءُوا بِسَمْعُونَ الْقُرْآنَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.
- وَالْأَحَقَبُ حَدِيثٌ فِي الْمَغَازِي فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ مَخْصَةٌ مِنْ نَصِيْبَيْنِ، وَاتَّانَ مِنَ الْأُرْدُنِّ لَمْ يَعْرِفْ أَسْمَاءَهُمَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ. وَأَسْمَاءُ الْمَخْصَةِ: خُصَا وَشَصَا وَشَاعِرَ وَبَاصِرَ وَالْأَحَقَبِ.
- وَالْحَقِيْبَةُ: السَّنَةُ وَالْمَجْمَعُ: حَقَبَهُ يُقَالُ: حَقَبَتِ السَّنَةُ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَطُرُ فِيهَا، وَمَرَّتْ حَقَبَةٌ مِنَ الذَّهْرِ وَالْمَجْمَعُ: أَحْقَابٌ وَحُقُوبٌ.
- وَالْحَقِيْبَةُ: سَكُونُ الرِّيحِ، لَفَةٌ بِمَانِيَةٍ، يُقَالُ: أَصَابَتَا حَقَبَتَهُ فِي يَوْمِنَا. [واستشهد بالشعر مرتين] (١: ٢٢٦)

والحقيقة: البرهة من الدهر. (٣: ١١٠)	فلا تحلب أبداً.
الأزهري: جاء في الحديث: «لأرأى لحازقي ولا حاقب» فالحازقي: الذي ضاق عليه حقه فعزق قدمه عزقاً، وكأنه بمعنى لأرأى لذي عزق. وأما الحاقب فهو الذي احتاج إلى الخلاه فلم يثبّرز وحصر غائله، شبه بالبعير الحقيب الذي دنا الحقب من يتله فنه من أن يول.	والاحتساب: شد الحقيقة من خلفه، وكذلك الاستعقاب.
وقال بعضهم: لا يقال لها: [القارة] حقباء حتى يلتوي السراب بمحبوها. والقارة الحقباء: التي في وسطها تراب أعقر، تراه يبرق لبياضه، مع برقة سائره. [ثم نقل قول الليث في معنى الحقباء وأضاف:]	والحقيقة: عجز الرجل والمرأة. يقال: امرئاً تُفج الحقيقة.
قلت: الحقباء هو البريم. إلا أن البريم يكون في ألوان من الخيوط تشد المرأة على حلقوها. والحقب: حبل يشد به الحقيقة.	والحقب: كالمردف.
ويقال: حقب السباء حقباً، إذا لم يجبر. وحقب المعين حقباً، إذا لم يركز. وحقب نائل فلان، إذا قلّ وانقطع.	والحقب: زمان من الدهر لا وقت له والجسم:
والعرب تسمي التحلب: تحلباً لبياض بطنه. [ثم استشهد بشعر]	الأحقاب والحقب. ويقال: ثمانون سنة. والحقب: مثله.
ومن أمثالهم: «استحقب الفزوأ أصحاب البراذين».	وحقب المطر العام: تأخر. وحقيقت الأرض.
يقال ذلك عند ضيق الخارج.	وفي سئل: «استحقب الفزوأ أصحاب البراذين» يقال عند ضيق الخارج.
ويقال في مثله: «نثيب الحديدية والتوى المسجاة».	وحقب اسم جبل.
يقال ذلك عند تأكيد كل أمر ليس منه يخرج. (٤: ٧٢)	الأزهري: الحقب، بالقسم: ثمانون سنة. ويقال: أكثر من ذلك: والجمع: حقب، مثل قف وقفاف.
الصاحب: [نحو الخليل وأضاف:]	والحقب بالكسر: واحدة الحقب، وهي السنون.
وفي الحديث: «لأرأى لحاقب».	والحقب: التمر، والأحقاب: الدهور، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ أَشِئَ حَقَبًا﴾ الكهف: ٦٠.
والحقب في الناقة: يصيب ضرعها فتقطع حوامله.	والحقب بالتحريك: حبل يشد به الرجل إلى بطن البعير مما يلي ييله، كي لا يجتذبه التصدير، تقول منه: أحقبت البعير.
	وحقب البعير بالكسر، إذا أصاب حقبه ييله فاحتبس بوله. ويقال أيضاً: حقب العام، إذا احتبس طره.
	والأحقب: حمار الوحش، حتى بذلك لبياض في حلقوه، والأثني: حقباء. [ثم استشهد بشعر]
	ويقال للقارة الطويلة في السباء: حقباء. والحقب

أيضاً: جبل معروف.

والحقبة: واحدة الحفائب.

واحتقبه واستحقبه بمعنى: أي احتمله. ومنه قيل:

احتقب فلان الإثم، كأنه جمعه، واحتقبه من خلفه.

والمُحْتَقِبُ: المُرَدَّفُ. (١١٤: ١)

ابن فارس: الماء والقاف والباء أصل واحد، وهو

ينزل على الحَبْس. يقال: حَقَبَ العام، إذا احتبس طره.

وحَقَبَ البحر، إذا احتبس بوله.

ومن الباب: الحَقْبُ: حَبْلٌ يُشَدُّ به الزحل إلى بطن

البحير، كي لا يجتذبه التصدير.

فأما الأَحْقَبُ، وهو حمار الوحش، فاختلَفَ في

معناه. فقال قوم: سمي بذلك لبياض حَنَظَرِهِ. وقال

آخرون: لدقَّة حَنَظَرِهِ؛ والأُنثى: حَقْبَاءُ.

فإن كان هذا من الباب فلا تَهْ مَكَانٌ يُشَدُّ بحَقَابِ.

وهو حَبْلٌ، يقال للأُنثى: حَقْبَاءُ.

ومن الباب: الحقيقة، وهي معروفة.

ومنه احتقب فلان الإثم، كأنه جمعه في حقيقة.

واحتقبه من خلفه: ارتدَّفه. والمُحْتَقِبُ: المُرَدَّفُ.

فأما الزَّمان فهو حَقْبَةٌ والجمع: حَقَبٌ.

والمُحْتَقِبُ: ثمانون عاماً والجمع: أَحْقَابٌ، وذلك لما

يجتمع فيه من السنين والشهور.

ويقال: إنَّ الحِقَابَ جبل. ويقال للقارة الطويلة في

السماء: حَقْبَاءُ [واستشهد بالشعر مرَّتين] (٢: ٨٩)

أبو هلال: الفرق بين الزَّمان والحِقْبَةِ: أنَّ الحِقْبَةَ

اسم للسنة إلا أنَّها تعيد غير ما تُعيد السنة؛ وذلك لأنَّ

السنة تعيد أنَّها جمع شهور، والحِقْبَةُ تعيد أنَّها ظرف

لأهبال ولأُمُور تجري فيها، مأخوذة من الحقيقة، وهي

ضرب من الظُروف تُتَّخَذُ من الأدم، يعمل الراكب فيها

متاعه، وتُشَدُّ خلف رَحْله لو سَرَّجه.

وأما البُرْهة فبعض الدَّهر، ألا ترى أنَّه يقال: بُرْهة

من الدَّهر، كما يقال: قطعة من الدَّهر. وقال بعضهم: هي

فارسية معربة. (٢٢٥)

ابن سيده: الحَقْبُ: الحَزَامُ الَّذِي يُلِي حَقْوَ البعير.

وقيل: الحَقْبُ: حَبْلٌ يُشَدُّ به الرَّحْلُ في بطن البعير لئلاَّ

يؤذيه التصدير.

وحَقَبَ حَقْبًا فهو حَقِيبٌ: تعمَّرَ عليه البول من وقوع

الحَقْبِ على ثِيَلِهِ. ولا يقال: ناقة حَقِية، لأنَّ الناقة ليس

لها ثِيلٌ.

والحَقْبُ والحِقَابُ: شيء يُطْلَقُ به المرأة المُخْلِ وتُشَدُّ

في وسطها والجمع: حَقَبٌ.

والحِقَابُ: خِيَطٌ يُشَدُّ في حَقْوِ الصَّيِّ تُدْفَعُ به العين.

والمُحْتَقِبُ في التَّجَانِبِ: لطافة المُكَلِّين وشدة صفاتها،

وهي يَذْحَجَةٌ.

والحِقَابُ: البياض الظَّاهر في أصل الظُّفْرِ.

والأَحْقَبُ: الحمار الوحشي الَّذِي في بطنه بياض.

وقيل: هو الأبيض موضع الحَقِيب، والأوَّل أقوى.

والحَقِية: الرَّفَادَةُ في مؤخَّر القَتَب. وكلَّ شيء شَدَّ في

مؤخَّر رَحْلٍ أو قَتَبٍ فقد احتَقِبَ.

والمُحْتَقِبُ: المُرَدَّفُ.

واحتَقِبَ خيراً أو شراً، واستحقبه: ادَّخره صل

المثل، لأنَّ الإنسان حامل لعمله ومُخَيَّرٌ له.

والمُحْتَقِبُ: التَّجَانِبُ الخِباس، لأنَّها تُسَرَدَفُ

وُسْتَسْتَع، ولم أسمع لها بواحد.

والْحَقِيقَةُ مِنَ الذَّهَرِ: مَدَّةٌ لَا وَقْتُ لَهَا.

وَالْحَقِيقَةُ: السَّنَةُ، وَالْجَمْعُ: حَقَبٌ وَحُقُوبٌ كَجَلِيَّةٍ

وَحُلِيٍّ.

وَالْحَقَبُ وَالْحَقَبُ: ثَمَانُونَ سَنَةً وَقِيلَ: أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ.

وقيل: الْحَقَبُ: السَّنَةُ عَنْ ثَلَاثٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ

أَفْضَى حَقَبًا﴾ الْكَهْفُ: ٦٠، قِيلَ: مَعْنَاهُ سَنَةٌ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ

سِتِينَ. وَبِسِتِينَ فَسَرَهُ ثَقَلَبٌ.

فَالْحَقَبُ عَلَى تَفْسِيرِ ثَقَلَبٍ يَكُونُ أَقَلُّ مِنْ ثَمَانِينَ، لِأَنَّ

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَبْقَ أَنْ يَسِيرَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَلَا أَكْثَرَ، وَذَلِكَ أَنَّ

بَقِيَّةَ عَمْرِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَا تَحْتَمِلُ ذَلِكَ.

وَالْجَمْعُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ: أَحْقَابٌ وَأَحْقَبٌ

وَقَارَةُ حَقَبَاءَ: مَسْتَدِيرَةٌ طَوِيلَةٌ فِي السَّمَاءِ

وَالْحَقِيقَةُ: سَكُونُ الرِّيحِ، يَمَانِيَّةٌ.

وَحَقِيبُ الْمَطَرِ وَأَحْقَبٌ: لَمْ يَرُجِدْ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

وَالْأَحْقَبُ: زَعَمُوا اسْمَ بَعْضِ الْجَنِّ الَّذِينَ جَاءُوا

يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ

وَالْحِقَابُ: جَبَلٌ بِمِثْلِهِ. [وَأَسْتَشْهَدُ بِالشَّعْرِ ٥ مَرَاتٍ]

(٢٠ / ٢)

حَقِيبُ الشَّيْءِ: يَحْقَبُ حَقَبًا، اِمْتَنَعَ وَاحْتَبَسَ وَتَأَخَّرَ.

يُقَالُ: حَقِيبُ الْمَطَرِ وَحَقِيبَتِ السَّمَاءِ وَحَقِيبُ عَطَاءِ فُلَانٍ

وَالْبَحِيرُ: تَعَسَّرَ عَلَيْهِ الْبَوْلُ مِنْ وَقَعِ الْحَقَبِ «الْمُزَامِ» عَلَى

يَلِيهِ، هُوَ أَحْقَبٌ، وَهِيَ حَقَبَاءُ. (الْإِفْصَاحُ ١: ٥١٠)

الْحَقَبُ: حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ رَحْلُ الْبَحِيرِ إِلَى بَطْنِهِ، كَيْ

لَا يَتَقَدَّمَ إِلَى كَاهِلِهِ، وَهُوَ غَيْرُ الْمُزَامِ: الْجَمْعُ: أَحْقَابُ.

(الْإِفْصَاحُ ٢: ٧٧٠)

الزَّاهِبُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَبْقَى فِيهَا آخِلٌ وَلَا نَبَأٌ﴾

٢٢، قِيلَ: جَمْعُ الْحَقَبِ، أَيِ الذَّهَرِ، قِيلَ: وَالْحَقِيقَةُ: ثَمَانُونَ

عَامًا، وَجَمْعُهَا: حَقَبٌ، وَالصَّحِيحُ: أَنَّ الْحَقِيقَةَ مَدَّةٌ مِنْ

الزَّمَانِ مُبَهَمَةٌ.

وَالْإِحْقَابُ: شَدُّ الْحَقِيقَةِ مِنْ خَلْفِ الزَّائِكَةِ وَقِيلَ:

إِحْقَبَهُ وَاسْتَحْقَبَهُ

وَحَقِيبُ الْبَحِيرِ: تَعَسَّرَ عَلَيْهِ الْبَوْلُ، لَوْ قَرَعَ حَقَبُهُ فِي

يَلِيهِ.

وَالْأَحْقَبُ: مِنْ حُمُرِ الْوَحْشِ، وَقِيلَ: هُوَ الدَّقِيقُ

الْمُتَوَيْنِ، وَقِيلَ: هُوَ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَيْنِ، وَالْأَثْنَى: حَقَبَاءُ.

(١٢٦)

الزَّمَنُ حَقِيبٌ: كَأَنَّ رَحْلِي عَلَى أَحْقَبٍ، وَهُوَ الَّذِي فِي

مِثْلِهِ الْحَقَبُ مِنْهُ بَيَاضٌ، وَهُوَ حَبْلٌ يَلِي الْمَطَرُ، وَالْأَثْنَانِ:

حَقَبَاءُ، وَالْجَمْعُ حَقَبٌ.

وَشَدُّ الرَّحْلِ بِالْحَقَبِ. وَحَقِيبُ الْبَحِيرِ فَهُوَ حَقِيبٌ: وَقَعَ

حَقَبُهُ عَلَى يَلِيهِ، فَتَعَسَّرَ بَوْلُهُ لِذَلِكَ، وَرَبَّمَا فَتَلَّهُ،

وَحَقِيبَتِ النَّاقَةِ: أَصَابَ الْحَقَبُ خَدَّيْهَا، فَامْتَنَعَ دَرَكُهَا.

وَمَلَأَ حَقِيبَتَهُ وَحَقَائِبَهُ. وَاحْتَقَبَ الشَّيْءَ وَاسْتَحْقَبَهُ:

اِحْتَمَلَهُ خَلْفَهُ.

وَكُلُّ مَا حُمِلَ وَرَاءَ الرَّحْلِ فَهُوَ حَقِيبَةٌ.

وَمَضَى عَلَيْهِ حَقَبٌ وَحَقِيقَةٌ وَأَحْقَابٌ وَحَقَبٌ.

وَمِنْ الْجَمْعِ: امْرَأَةٌ تُحَقُّ الْحَقِيقَةَ: لِلْمُجْزَمَةِ، وَاحْتَقَبَ

غَيْرًا أَوْ فَرَسًا، وَاسْتَحْقَبَهُ: اِحْتَمَلَهُ وَادْخَرَهُ، وَاسْمُ

الْمُحْتَقَبِ: الْحَقِيقَةِ، تَقُولُ: اِحْتَقَبْتُ فُلَانًا حَقِيقَةً سَوَاءً،

وَأَحْقَبْتُ غُلَامِي: أَرَدَقْتُهُ وَحَقِيبُ الْعَامِ: اِحْتَبَسَ

مَطَرُهُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «لَا رَأْيَ لِمُسَافِرٍ وَلَا حَقِيبٍ».

[واستشهد بالشعر: «مَرَاتٍ»] (أساس البلاغة: ٨٩)

[في الحديث] «إِنَّ الإِثْمَةَ فِيكُمْ الْيَوْمَ الْمُحْتَقِبُ النَّاسَ دِينَهُ...» الْمُحْتَقِبُ: الْمُرْدِفُ، مِنَ الْحَقِيَّةِ، وَهِيَ كُلُّ مَا يَجْعَلُ الزَّكَاكِبَ خَلْفَ رَحْلِهِ، وَمَعْنَاهُ: الْمُتَقَلَّدُ الَّذِي جَعَلَ دِينَهُ تَابَعًا لِدِينِ الْبَعِيرِ، بِلَا رُوِيَّةٍ وَلَا تَحْصِيلِ بَرَهَانٍ. (الفاائق ١: ٥٧)

[في الحديث] «... رَكِبْتَ الْفَعْلَ، فَحَقِّبْ فَصَاحٌ»^(١) يُسَوَّلُ...» الْحَقِّبُ: أَنْ يَحْتَسِرَ الْبُولَ عَلَى الْبَعِيرِ. وَمِنْهُ: حَقِّبَ عَائِشًا، إِذَا احْتَسَرَ مَطَرًا. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَنْقُصَ الْحَقِّبُ عَلَى نَيْلِهِ فَيُورِثُهُ ذَلِكَ. (الفاائق ١: ٢٩٩)

[في الحديث] «إِذَا رَكِبَ الذَّكَبَةَ نَفَّحَ الْحَقْبَةَ...» وَالْحَقْبَةُ: كُلُّ مَا يَجْعَلُهُ الزَّكَاكِبُ وَرَاءَ رَحْلِهِ فَاسْتَعْمَرَ^(٢) لِلْمَعْرِزِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَزَلٍّ^(٣). (الفاائق ٢: ٣٧٩)

[في حديث النَّبِيِّ ﷺ] «ثُمَّ انْتَرَجَ طَلْقًا مِنْ حَقْبِهِ...» الْحَقْبُ: الْحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ فِي حَقْوِ الْبَعِيرِ عَلَى الرِّقَادَةِ فِي مُؤَخَّرِ الْقَتَبِ، وَكَأَنَّ الطَّلْقَ كَانَ مَعْلَقًا بِهِ فَأَنْتَرَجَهُ مِنْهُ، وَأَرَادَ مِنْ مَوْضِعِ حَقْبِهِ، وَهُوَ مُؤَخَّرُ الْقَتَبِ.

(الفاائق ٢: ٣٣٦)

الطَّبْرَسِيُّ: وَالْأَحْقَابُ: جَمْعٌ وَاحِدُهَا: حَقْبٌ، مِنْ قَوْلِهِ: «أَوْ أَتَخَيَّرُ حَقْبًا» الْكَهْفُ: ٦٠، أَيِ دَهْرًا طَوِيلًا. وَقِيلَ: وَاحِدُهُ: حَقْبٌ يَفْتَحُ الْقَافَ، وَوَاحِدُ الْحَقْبِ: حِقْبَةٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشِعْرِ]

الْمَدِينِيِّ: فِي الْحَدِيثِ «كَانَ أَبُو أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» أَحَقَبُ زَادَهُ خَلْفُهُ عَلَى رَحْلِهِ» أَيِ جَعَلَهُ وَرَاءَهُ حَقْبِيَّةً.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَنتُ يَتِيمًا لَا بَنَ رَوَّاحَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَخَرَجَ بِي إِلَى مَوْتَةٍ مُرْدِيٍّ عَلَى حَقْبِيَّةٍ

رَحْلُهُ». الْحَقْبِيَّةُ: وَهِيَ يَجْمَعُ الرَّجُلُ فِيهِ زَادَهُ، وَالْمَجْمَعُ: الْحَقَائِبُ.

فِي الْحَدِيثِ: «ثُمَّ انْتَرَجَ طَلْقًا مِنْ حَقْبِهِ». الْحَقْبُ: نَشْئَةٌ أَوْ حَبْلٌ يُشَدُّ عَلَى حَقْوِ الْبَعِيرِ، أَوْ حَقْبِيَّةٌ، وَالْحَقْبِيَّةُ: الزَّيَادَةُ الَّتِي تُجْعَلُ فِي مُؤَخَّرِ الْقَتَبِ.

وَكُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ فِي مُؤَخَّرَةِ رَحْلِكَ أَوْ قَتَبِكَ فَقَدْ احْتَقَبْتَهُ. يُقَالُ: احْتَقَبْتُ الْبَعِيرَ، إِذَا شَدَدْتَهُ بِالْحَقْبِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «فَأَحْقَبِيَا عَلَى نَاقَةٍ» أَيِ أَرَدَفِيَا خَلْفَهُ عَلَى حَقْبِيَّةِ الرَّحْلِ.

وَفِي حَدِيثٍ: «حَقَّبَ أَمْرَ النَّاسِ» أَيِ فَسَدَ وَاحْتَسَرَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَقَّبَ الْمَطَرُ الْعَامَ، أَيِ تَأَخَّرَ وَاحْتَسَرَ وَقَلَّ.

وَفِيهِ: ذِكْرُ «الْأَحْقَبِ»: أَحَدُ الثَّمَرِ الْجَمَائِنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جِنِّ نَصِييْنِ، وَقِيلَ: كَانُوا لِحَسَةِ: خَسَاءٍ وَمَسَاءٍ وَضَاعَةٍ، وَبِأَصَدِّ، وَالْأَحْقَبُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ تَفْجَعُ الْحَقْبِيَّةُ» أَيِ رَأَيْتُ التَّسْجُرَ نَاقَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لَزْلًا.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ سَعْدٍ: «الَّذِي يَحْقِبُ دِينَهُ الرَّجَالُ» أَيِ الْمُرْدِفِ، مِنَ الْحَقْبِيَّةِ، يَعْنِي الْمُتَقَلَّدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ بِلَا رُوِيَّةٍ. (١: ٤٦٩)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: «فَأَحْقَبِيَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَلَى نَاقَةٍ» أَيِ أَرَدَفِيَا عَلَى حَقْبِيَّةِ الرَّحْلِ. وَفِي حَدِيثِ قُسٍّ:

● وَأَحْبَدُ مَنْ تَعَبَّدَ فِي الْحَقْبِ ●

جَمْعٌ: حِقْبَةٌ بِالْكَسْرِ، وَهِيَ التَّنَّةُ. وَالْحَقْبُ بِالضَّمِّ:

(١): فَزَجَ بَيْنَ رَحْلَيْهِ بَرْدًا أَوْ يَبُولًا.

(٢): الشَّرِيعُ وَالْعَلْفِيُّ الْوَرَكِيُّ.

ثمانون سنة، وقيل أكثر، وجمعه: حَقَاب. [وفيهِ أحاديث أخرى] (٤١١: ١)

الصَّغَانِي: والمُحِبَّة بالظَّم: سكون الرِّج. لغة يمانية. يقال: أصابنا حُقْبَةٌ في يومنا. (١٠٦: ١)

الْقِيُومِي: الحَقْب: الذَّهْر والجمع: أحقاب، مثل قُتِلَ وأُقْتِلَ، وضَمَّ القاف للإتباع لغة. ويقال: المُحَقَّب: ثمانون عامًا.

والحِبَّة بمعنى المذَّة والجمع: حَقْب، مثل بذرة ويدُر، وقيل: الحِبَّة مثل الحَقْب. والمُحَقَّب: حَبْل يُشَدُّ به رجل البعير إل جلته، كي لا يفتدِم إل كاهله، وهو غير الحِزَام، والجمع: أحقاب، مثل سَبب وأسباب.

وحَقِب بول البعير حَقْبًا، من باب «قَصِب» إذا احتَبَس، وحَقِب المطر: تأخَّر. وقد يقال: حَقِب البعير على حذف المضاف، فهو حاقِب.

ورجل حاقِب: أهمله خروج البول. وقيل: الحاقِب: الَّذي احتاج إل الخلا للبول، فلم يتبرز حَتَّى يضر غائطه. وقيل: الحاقِب: الَّذي احتَبَس غائطه.

والحَقِيَّة: المعجزة والجمع: حَقَائِب. [ثم استشهد بشر]

سمي ما يُحْمَل من القُماش على الفرس خلف الرَّاكِب حَقِيَّةً مجازًا، لأنَّه محمول على العَجْز. وحَقِبُهَا واحتَبَبُهَا: حملتها.

ثم توسَّعوا في اللَّفْظ حَتَّى قالوا: احتَبِب فلان الإِثم إذا اكتسبه، كأنَّه شيء محسوس حمله. (١٤٣: ١)

الفيروز اِبَاهِي: الحَقْب محرَّكة: الحِزَام يلي حَقْو

البعير، أو حَبْل يُشَدُّ به الرَّحْل في جلته.

وحَقِب، كَفَرَح: تَمَثَّر عليه البول، من وقوع الحَقْب على ثِيَله، والمطر، وغيره: احتَبَس، والمُحَلُون: لم يوجد فيه شيء، كأَحَقِب.

والحِقَاب، ككتاب: شيء تُعَلَّق به المرأة الحَمَلِي، وتشدُّ في وسطها، كالحَقْب محرَّكة، جمعه: ككُثَب، والبياض الظَّاهر في أصل الظُّفُر، وخَوِطٌ يُشَدُّ في حَقْو الصَّبِي لدفع العين، وجِل يُمَان.

والأَحَقِب: الحمار الوحشي الَّذي في جلته بياض، أو الأبيض موضع الحَقْب، واسم جنس من الَّذين استمتعوا القرآن.

والحَقِيَّة: الرَّقَادَة في مؤخَّر القَتَب، وكلُّ ما شُدَّ في مؤخَّر رجل أو قَتَب فقد احتَقِب.

والمُحَقَّب: المُردِف، ويضغ للقاف: التعلِب. واحتَقَبه واستحقَبه: أدَّخره.

والحِبَّة بالكسر، من الذَّهْر: مِدة لاوقت لها، والثَّيَّة: جمعها: كَيْتَب ومُحَوَّب.

وبالظَّم: سكون الرِّج.

والحَقْب، بالظَّم وضمتين: ثمانون سنة أو أكثر، والذَّهْر والسَّنة أو السَّنُون: جمعه: أحقاب وأحَقِب، والقارة الطويلة في السَّهَاء، وقد التوى السَّهَاء بِحَقْوِهَا، أو أَلَتِي في وسطها تراب أعفَر بَرَانِي، مع بُرْقَة سائره.

(٥٩: ١)

الطُّرَيْحِي: رجل تُحِبُّ الحَقِيَّة، يضمُّ التَّوْن والقَاء: رأي العَجْز ناته.

وحَقَائِب البُر: أعجازها، ومنه الحديث: «ساقان

بحقائب البحر.

ولما حُتِبَ البحر، فكأنه مأخوذ من «الحُتْب»

واحتُتِبَ فلان الاسم: اكتسبه. [وقد تركنا كثيراً من

كلامه حذراً من التكرار] (٤٥ : ٢)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الحُتْب والحُتْب يسكون التَّصَاف

وضتها: مدة من الزمن يُتهم منها الطول، وجمعه: أحقاب.

(٢٧٥ : ١)

بالاشتقاق الانتزاعي، ويؤخذ منه: حُتِبَ المطر، فيعلم أن
قيد الحُتْب ووجوده لازم في تحقق أصل المفهوم
وحقيقته، بمعنى أن احتباس بول البعير مفهوم تبعي
لوجود الحُتْب حقيقة، أو تصوّراً، كما في حُتِبَ المطر. [إلى
أن قال بعد ذكر الآيتين:]

فظهر أن تفسير الحُتْب بالحبس على الحقيقة، ليس

على ما ينبغي، ويدلّ عليه استعماله في كلام الله العزيز، في
الموردين بهذا المعنى.

(٢٧٩ : ٢)

الْمُحْدَثَاتِي: اشتريت من الحفائض حقيقتاً.

وَيُحْطَنُونَ من ينسب إلى قسطنطين، فيقول:

اشتريت من الحفائض حقيقتاً، ويرون أن الصواب هو:

اشتريت من بائع الحفائض حقيقتاً.

التَّصَوُّصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

حُكْبًا

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أَسْرَحُ حَتَّى أَتْلُغَ بَحْرَيْنِ

الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَتَمْلُقَ حُكْبًا.

ابن عباس: سنين، ويقال: دهرًا. (٢٤٩)

ابن عمر: لما نون سنة. (البقرى ٣ : ٢٠٣)

وهذا المعنى مروى عن الإمام الباقر عليه السلام.

(البقرى ٦ : ٢٥٠)

مجاهد: سبعين خريفًا. (الطبري ١٥ : ٢٧٢)

نحوه الحسن. (ابن الجوزي ٥ : ١٦٥)

قتادة: الحُكْب: الزمان.

مثله ابن زيد. (الطبري ١٥ : ٢٧٢)

الكَلْبِي: إنه سنة، بلغة قيس. (الماوردي ٣ : ٣٢٢)

مُفَاتِل: سبعة عشر ألف سنة.

(ابن الجوزي ٥ : ١٦٥)

ولكن: جاء في الجزء الحادي والعشرين من مجلّة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، الصادر عام ١٩٦٦، في

الجموعة رقم: ١، من الأخبار المصنوعة، في المادة رقم: ٥.

أن الجمع وافق على القرار الآتي: يرى الجمع أن يُحْتَب

إلى الجمع عند الحاجة، كإرادة التعمير، ونحو ذلك.

وعلى هذا يجوز أن يقال: هذه مبادئ أخلاقية.

وهذه تشريعات عمالية، وهذا رجل ضحل، وذلك كشيء.

وركبت مع المراكبي، واشترت من الحفائض ومن

المناديل، وهذا لون فيراني. (١٦٢)

الْمُضْطَفَوِي: الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما

يمتد ويدوم من زمان أو مكان أو أمر آخر. فيقال: الحُكْب

لما يمتد به الرّجل أو يمتد به الرّجل إلى بطن البحر،

ويطلق على الرّجل، الحقيقة. وكذا ما يمتد من الزمان أو

من المكان كالحُكْب بمعنى الدهر، أو ما يرادف ثمانين عامًا.

أو بمعنى القارة المطوّلة في السماء، وجمعه: أحقاب.

أبو حنيفة: أي زماناً، وجميع: أحقاب، ويقال في
معناه: مضت له حقة، والجميع: حقب، على تقدير:
كسرة، والجميع: كسر كثيرة. (٤٠٩: ١)

ابن قتيبة: أي زماناً ودهراً، ويقال: الحقب: ثمانون
سنة. (٢٦٩)

نحوه الزجاج. (٢٩٩: ٣)
الطبري: يقول: أو أسير زماناً ودهراً، وهو واحد،
ويجمع كثيره وقليله: أحقاب، وقد تقول العرب: كنت
عنده حقة من الدهر، ويجمعونها: حقباً.

وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب: أن الحقب في
لغة قيس: سنة، فأما أهل التأويل فإنهم يقولون في ذلك
ما أنا ذاكرة: وهو أنهم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو

ثمانون سنة، وقال آخرون: هو سبعون سنة. (١٥: ٢٧)
الخصاص: [نقل أقوال المفسرين ثم قال:]
الذي يعرفه أهل اللغة أن الحقب والحقة: زمان من
الدهر مبهم، غير محدود، كما أن قوماً ورطاً مبهم غير
محدود.

والحقب بفتحين: جمعه أحقاب، ويجوز أن يكون
أحقاب: جمع حقب، وحقب: جمع حقة. (٢٦٥: ٤)
الواحد: أي أسير حقباً، قال الوالي: دهرًا.
والحقب عند أهل اللغة: ثمانون سنة، والمعنى لا يزال أسير
وإن احتجت إلى أن أسير حقباً حتى أبلغ جميع البحرين.
(١٥٧: ٣)

البقوي: أي دهرًا طويلًا وزمانًا، وجمعه: أحقاب،
والحقب: جمع الحقب. (٢٠٣: ٣)

الزمخشري: أسير زمانًا طويلًا، والحقب: ثمانون
سنة. (٤٩٠: ٣)

نحوه ابن كثير (٤: ٤٠٢)، وشبر (٤: ٨٧)، والنسفي
(١٨: ٣).

ابن عطية: معناه أو أسير على وجهي زمانًا،
واختلف القراء، فقرأ الحسن والأعمش وعاصم (حقبًا)
يسكون القاف، وقرأ الجمهور (حقبًا) بضته، وهو ثقيل
حطب، وجمع الحقب: أحقاب، [ثم نقل بعض الأقوال] (٥٢٨: ٣)

الفخر الرازي: أسير زمانًا طويلًا، وقيل: الحقب:
ثمانون سنة، وقد تكلمنا في هذا اللفظ في قوله تعالى:
ولا تدع من قبلك من بيتا أخقابا، التبا: ٢٣.

ولما حصل الكلام أن الله عز وجل كان أعلم موسى
حال هذا العالم، وما أعلمه موضعه بمعينه، فقال
موسى عليه السلام: لا أزال أسير حتى يجمع البحرين فيصير
بحرًا واحدًا، أو أسير دهرًا طويلًا حتى أجد هذا العالم.
وهذا إخبار من موسى بأنه وطن نفسه على تحمل

الآسب الشديد والعناء العظيم في السفر، لأجل طلب العلم
وذلك تنبيه على أن المتعلم لو سافر من المشرق إلى
المغرب لطلب مسألة واحدة، لحق له ذلك. (١٤٦: ٢١)
القرطبي: «نحو أفضى حقبًا» بضم الحاء والقاف
وهو الدهر، والجمع: أحقاب، وقد تُسكن قافه، فيقال:
حطب، وهو ثمانون سنة، ويقال: أكثر من ذلك، والجمع:
حقاب، والقيبة بكسر الحاء: واحدة الحقب، وهي
السنون. (١٠: ١١)

الْبَيْضَاوِي: أسير زمانًا طويلًا. والمعنى: حتى يقع
إتاء بلوغ المجتمع أو مضي الحقب، أو حتى أبلغ إلا أن
أمضي زمانًا أتيقن معه فوات المجتمع.

والحقب: الدهر، وقيل: ثانون سنة، وقيل: سبعون.

(١٨: ٢)

نحوه أبو السعود (٤: ٢٠١)، والبروسوي (٥: ٢٦٤).

والشربيني (٢: ٣٨٩)، والقاسمي (١١: ٤٠٧٦).

أبو حيان: والظاهر أن قوله: «أَوْ أَضْيَى» مطوف
على (أَبْلَغَ) فميتا بأحد الأمرين: إتما بلوغه المجتمع، وإتما
بمضي حقباء. وقيل: هي تسمية لقوله: «لَا أَبْرَحَ»
كقولك: لا أفارقك أو تقضي حتى.

فالمعنى لا أبرح حتى أبلغ جميع البحرين إلا أن أمضي
زمانًا أتيقن معه فوات مجتمع البحرين.

وفرا الضحك (احقًا) بإسكان القلاب، والجسور

بضمها.

الألوسي: عطف على (أَبْلَغَ) و(أَوْ) لأحد الشبهين،

والمعنى: حتى يقع إتما بلوغ المجتمع أو مضي حقباء. أي
سير زمانًا طويلًا.

وجوز أن تكون (أَوْ) بمعنى «إلا»، والتعليل منصوب

بعدها به أن «مقدرة، والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال.
أي لازلت أسير في كل حال حتى أبلغ، إلا أن أمضي
زمانًا أتيقن معه فوات المجتمع.

ونقل أبو حيان جواز أن تكون بمعنى «إلى» وليس

بشيء، لأنه يقتضي جزؤه بلوغ المجتمع بعد سيره
حقباء. وليس يبراد. والحقب بضمين، ويقال: بضم

فكون، وبذلك قرأ الضحك اسم مفرد. [إلى أن قال:]

وقال أبو حيان: الحقب: السنون، واحدها: حقب.

[ثم استشهد بشعر]

وما ذكره من أن الحقب السنون ذكره غير واحد من

اللغويين، لكن قوله: واحدها حقب، فيه نظر، لأن ظاهر

كلامهم أنه اسم مفرد، وقد نص على ذلك المنفاجي.

ولأن الحقب: جمع حقب بكسر ففتح، قال في القاموس:

الحقب بالكسر من الدهر: مدة لاوقت لها، والسننة،

وجمع: حقب كحقب، وحقوب كحروب. واقتصر

الزاجب والجوهري على الأول. وكان منشأ عزيمه

موسى عليه السلام على ما ذكره مارواه الشيخان وغيرهما، من

حديث ابن عباس، عن أبي بن كعب: «أنه سمع رسول

الله ﷺ يقول: «إن موسى عليه السلام قام خطيبًا في بني إسرائيل

فخُتِلَ أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فحسب الله تعالى عليه،

إذ لم يرد العلم إليه سبحانه، فأوحى الله تعالى إليه: أن لي

عبدًا مجتمع البحرين هو أعلم منك».

وفي رواية أخرى عنه عن أبي أيمن عن رسول

الله ﷺ: «أن موسى بن إسرائيل سأل ربه، فقال: أي رب؟

إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدلني عليه، فقال:

نعم في عبادي من هو أعلم منك، ثم نعت له مكانه وأذن

له في لقبه. (١٥: ٣١٢)

القراحي: أي ولذكر أنها الرسول حين قال موسى

ابن عمران لفتاه يوشع: لا أزال أمشي حتى أبلغ مكان

اجتماع البحرين، أو أسير دهرًا. [ثم أدام الكلام في منشأ

عزيمة موسى، كما تقدم عن الأكرمي]

(١٥: ١٧٥)

الطباطبائي: والحقب: الدهر والزمان، وتذكيره

(الطبري ٣٠: ١١)، والقرآن (٢٢٨: ٣)، وصريح ميمون
والحسن والضعف (ابن كثير ٧: ٣٥٠).

الإمام علي عليه السلام: [يأتي عن البغوي]

ابن عباس: ميسر في جهنم أحقابا، حُقْبًا بعد
حُقْبٍ والحُقْب الواحد: ثمانون سنة، والسنة ثلاثون
وستون يوما، واليوم الواحد ألف سنة مما تعدّ أهل الدنيا.
ويقال: لا يعلم عدد تلك الأحقاب إلا الله، فلا يخطئ
همنهم (٤٩٩)

الحُقْب: ستون ألف سنة (ابن عطية ٥: ٤٢٦)
ابن حمزة الحُقْب: أربعون سنة.

(القرطبي ١٩: ١٧٥)

مجاهد الأحقاب: ثلاثة وأربعون حُقْبًا، كل حُقْب
سبعون خريفًا، كل خريف سبعين سنة، كل سنة ثلاثون
وستون يوما، وكل يوم ألف سنة (البغوي ٥: ٢٠١)
مثله ابن كعب القرظي (القرطبي ١٩: ١٧٧)
الحقبة الأحقاب قلبس لها هذا إلا الخلود في
النار (الطبري ٣٠: ١١)
الأحقاب فلا يدري أحد ما هي، وأنا الحُقْب
الواحد: سبعون ألف سنة، كل يوم كألف سنة.

(الطبري ٣٠: ١٢)

سبعون سنة.

مثله السدي (ابن كثير ٧: ١٩٨)

الإمام الباقر عليه السلام: هذه الآية في الذين يخرجون
من النار (الطبري ٥: ٤٢٤)

ابن كعب القرظي: بلغني أن الحُقْب ثلاثة سنة،
كل سنة ثلاثون وستون يوما، كل يوم

يذل على وصف محذوف، والتقدير: حُقْبًا طويلاً.

والمعنى - والله أعلم - واذكر إذ قال موسى لفتاه:
لا أزال أسير حتى أبلغ مجتمع البحرين، أو أمضي دهرًا
طويلاً (١٣: ٣٣٩)

مكارم الفياري: كلمة «حُقْب» تعني السنة
الطويلة، والتي فترها البض بثمانين عامًا، وإن ما
يقصده موسى عليه السلام من ذكر هذه الكلمة، هو أنني سوف
لا أترك الجهد والمحاولة للثور على ماضيتي، ولو أدى
ذلك إلى أن أسير عدة سنين. (٩: ٢٧٩)

أَحْقَابًا

لا يبين فيها أحقابًا.

النبي صلى الله عليه وآله: لا يخرج من النار من دخلها حتى يموت
فيها أحقابًا. والحُقْب: بضع وستون سنة، والسنة ثلاثون
وستون يوما، كل يوم كألف سنة مما تعدون، فلا يتكلم
على أن يخرج من النار (الواحد ٤: ٤١٤)
إنه ثلاثون ألف سنة (ابن عطية ٥: ٤٢٦)
ألف شهر (الماوردي ٦: ١٨٦)

الحُقْب شهر، الشهر ثلاثون يوما، والسنة اثنا عشر
شهرًا، والسنة ثلاث مائة وستون يوما، كل يوم منها ألف
سنة مما تعدون، فالحُقْب ثلاثون ألف ألف سنة.

(ابن كثير ٧: ١٩٩)

أبو هريرة: الحُقْب: ثمانون سنة، والسنة: ستون
وثلاثون يومًا، واليوم: ألف سنة (الطبري ٣٠: ١١)

نحوه ابن عمر وابن محجب (القرطبي ١٩: ١٧٦).
وابن عباس وسعيد بن جبير وهلال الهجري وثلاثة

- ألف سنة. (الطبري ١١: ٣٠) يلبثون فيها أحقاباً. كل ما مضى حُقب تبعه حُقب آخر. (٥٠٩)
- حُقب بعد. (الطبري ١١: ٣٠) ابن كيسان: معنى «لا يبين فيها أحقاباً» لا غاية لها ولا انتهاء، فكأنه قال: لهذا (القرطبي ١٧٧: ١٩)
- الطبري: الأحقاب: جمع حُقب، والمُحْطَب: جمع حُقب. [تم استشهد بـ]
- ومن الأحقاب التي جمعها «حُقب» قول الله: ﴿وَأَوْ أَنْصِبْ حُقُباً﴾ فهذا واحد الأحقاب.
- وقد اختلف أهل التأويل في مبلغ مدة الحُقب، فقال بعضهم: مدة ثلاثة سنة. وقال آخرون: بل مدة الحُقب الواحد: ثمانون سنة. وقال آخرون: الحُقب الواحد: سبعون ألف سنة.
- وروي عن خالد بن سدان في هذه الآية: أنها في كل يوم من ذلك ألف سنة. (الطبري ١١: ٣٠)
- أهل القصة. (٢٢٨: ٣٠) الإمام الصادق عليه السلام: الأحقاب ثمانية أحقاب: والمُحْطَب ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم كالف سنة مما تعدون. (شبر ٦: ٣٥٠)
- مُقاتِل بن عبيد: الحُقب سبعة عشر ألف سنة. وهي منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَقَدْ قَرَأُوا فَلَنْ يَزيِدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾ الآية ٣٠. (ابن عطية ٤: ٤٢٦)
- نحوه ابن زيد. (القرطبي ١٧٧: ١٩) مُعْطَرِب: إنه دهر طويل غير محدود. (الماوردي ٦: ١٨٦)
- ابن قتيبة: يقال: المُحْطَب ثمانون سنة، وليس هذا بما يدل على غايته، كما يظن بعض الناس، وإنما يدل على النهاية التوقيت: خمسة أحقاب أو عشرة. ولراد أنهم
- وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك لا يبين فيها أحقاباً في هذا النوع من العذاب، هو أنهم لا يلوقون فيها برداً ولا شرباً إلا حبيساً وغساقاً، فإذا انقضت تلك الأحقاب صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك، كما قال جل تناوه في كتابه: ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ تَحْتاً﴾ • ﴿يَهْتَمُّ بِضَلُوتِهِمْ فَبَشِّرْهُم بِهَذَا﴾ • ﴿هَذَا عَلَيْهِمْ وَفُؤُهُمْ تَجِيمٌ وَغَسَاقٌ﴾ • وَأَخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ • ص: ٥٥ - ٥٨، وهذا القول

عندي أنه يعني الآية.

(٢٠١: ٥)

الرَّمَحُفَرِيُّ: حَقُّهُ بِمَدِّ حَقْبِهِ كُلُّهُ مَضَى حَقْبُهُ
تبعه آخر، إلى غير نهاية.

ولا يكاد يُستعمل الحَقْبُ والحِقْبَةُ إلا حيث يراد
تتابع الأزمنة وتواليها، والاشتقاق يشهد لذلك. ألا ترى
إلى حَفِيَّة الرَّاكِب والحَقْب الذي وراه التصدير؟

وقيل: الحَقْب ثمانون سنة، ويجوز أن يراد لاثنتين فيها
أحقابًا غير ذاتيين فيها برءًا ولا شرابًا إلا حيثما
وغشاقًا، ثم يُدْكَون بمد الأحقاب غير الحميم والغشاق
من جنس آخر من العذاب.

وفيه وجه آخر، وهو أن يكون من «حَقْب عَائِشَة»
إذا قلَّ طَرَفٌ وغيره، «وحَقْب فلان» إذا أخطأ الرِّزْقُ
أخيرا حَقْبٌ، وجمد: أحقاب، فبصب حالًا عنهم، يعني
لاثنين فيها حَقْبَيْن جَمْعُ دِينَ.

ابن عطية: والأحقاب: جمع حَقْب بفتح القاف،
وحَقْب بكسر الهاء، وحَقْب بضم القاف، وهو جمع
حَقْبَةٍ. [تم استشهد بشعر]

وهي المدة الطويلة من الدهر غير محدود، ويقال
للسنة أيضًا: حَقْبَةٌ. وقيل: خمسون ألف سنة. [تم نقل
قول مقاتل وأضاف:]

وقد ذكرنا فساد هذا القول. وقال آخرون:
الموصوفون بالآلِث (أحقابًا): عصاة المؤمنين، وهذا أيضًا
ضعيف، ما بعده في التوراة يدل عليه. وقال آخرون:
«لَا يَبِينُ فِيهَا أَحْقَابًا» غير ذاتيين برءًا ولا شرابًا، فهذه
الحال يلبثون أحقابًا، ثم يبقى العذاب سرمداً، وهم
يشربون أفسرة جهنم.

(٤٢٦: ٥)

ومن مُقَاتِل بن حَيَّان... قال: منسوخة، نسختها
«فَلَنْ تَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا» ولا معنى لهذا القول، لأن قوله:
«لَا يَبِينُ فِيهَا أَحْقَابًا» خير، والأخبار لا يكون فيها
نسخ، وإنما النسخ يكون في الأمر والتهي. (١١٣٠: ١)
الرَّجَّاح: [تم ابن عباس وأضاف:]

والمعنى أنهم يلبثون أحقابًا لا يدورون في الأحقاب
برءًا ولا شرابًا، وهم خالدون في النار أبدًا، كما قال الله عز
وجل: «خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» (٢٧٢: ٥)

الطُّوسِي: أي ما كتبت فيها أزمانًا كثيرة. وواحد
الأحقاب: حَقْب. من قوله: «لَوْ أَفْضَى حَقْبًا» الكهف:
٦٠، أي دهرًا طويلًا. وقيل: واحد حَقْب، وواحد
الحَقْب: حَقْبَةٌ. [تم استشهد بشعر]

وأما قال: «لَا يَبِينُ فِيهَا أَحْقَابًا» مع أنهم خالدون
مؤبدون لا انتضاء لها، إلا أنه خلاف للملم بما لعل النار
من الكفار، إجماع الأمة عليه «لَا يَبِينُ فِيهَا أَحْقَابًا»
لَا يَذْوُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا «إِلَّا حَيْثَا وَغَشَاقًا»
ثم يذبون بمد ذلك بضم ب آخر، كالزقوم والزهرير.
ونحوه من أصناف العذاب. (٢٤٣: ١٠)

الواحدِي: (أحقابًا) واحدها حَقْب، وهو ثمانون
سنة، وقد مضى الكلام فيه. قال المفسرون: الحَقْب
الواحد: بضع وثمانون سنة، السنة ثلاثون وستون يومًا،
اليوم ألف سنة من أيام الدنيا. (٤١٤: ٤)

البِقَوِي: جمع حَقْب، والحَقْب الواحد: ثمانون
سنة، كل سنة اثنا عشر شهرًا، كل شهر ثلاثون يومًا،
كل يوم ألف سنة. وروى ذلك عن علي بن أبي طالب.

الطَّبْرَسِي: أي ما كثر فيها أزمانا كثيرة، وذكر فيها أقوال. [وذكر قول قتادة ومجاهد والحسن ثم قال:]
ورابعها: أن يحذف الآية «لَا يَبْنِي فِيهَا أَحْقَابًا» لا يذوقون في تلك الأحقاب بردًا ولا شرابًا، إلا حميمًا وغشاقًا. ثم يلبثون فيها، لا يذوقون غير الحميم والغشاق من أنواع العذاب. فهذا توفيت لأنواع العذاب، لا لمكهم في النار، وهذا أحسن الأقوال.

وخامسها: أنه يعني به أهل التوحيد، من خالد بن برمك. ثم روى عن ابن عمر حديث النبي المتقدم من الواحد.

ابن الجوزي: الأحقاب: جمع حَقْب، وقد ذكرنا الاختلاف فيه في الكهف: ٦٠.

فإن قيل: ما معنى ذكر الأحقاب وخلودهم في النار لا تفاد له؟ فنه جوابان:

أحدهما: أن هذا لا يدل على غاية، لأنه كما عرفت حَقْبُ تبعه حَقْبٌ. ولو أنه قال: لا يبنون فيها حميرة أحقاب أو خمسة، دل على غاية، هذا قول ابن قتيبة والجمهور، ويأيد: أن زمان أهل الجنة والنار يُصَوَّر دخوله تحت العدد، وإن لم يكن لها نهاية.

والثاني: أن المعنى أنهم يلبثون فيها أحقابًا، لا يذوقون في الأحقاب بردًا ولا شرابًا، فأما خلودهم في النار فدائم، هذا قول الزجاج، ويأيد: أن الأحقاب حدٌّ لعذابهم بالحميم والغشاق، فإذا انقضت الأحقاب عذبوا بنير ذلك من العذاب.

الفخر الرازي: [نقل قول الفراء المتقدم في اللثة ثم قال:]

فيجوز على هذا المعنى «لَا يَبْنِي فِيهَا أَحْقَابًا» أي دهرًا متناهية يتبع بعضها بعضًا، ويدل عليه قوله تعالى: «لَا يَرْجِعُ حَتَّى ابْلُغَ يَمَعِ الْبَحْرَيْنِ لَوْ أَنشِئَ حَقْبًا» ويحتمل سنين متناهية إلى أن ابْلُغَ أو آنس.

واعلم أن الأحقاب: واحدها: حَقْب، وهو ثمانون سنة عند أهل اللثة، والمقْب: السنون، واحدتها: حِقْبَة وهي زمان من الظاهر لا وقت له، ثم نُقِلَ عن المفسرين فيه وجوه. [إلى أن قال:]

فإن قيل: قوله: (أَحْقَابًا) وإن طالت إلا أنها متناهية، وعذاب أهل النار غير متناهٍ، بل لو قال: لا يبنون فيها الأحقاب، لم يكن هذا السؤال واردًا، وظاهر هذا السؤال قوله في أهل القبلة: «إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» هود: ١٠٧.

قلنا: الجواب من وجوه:

الأول: أن لفظ «الأحقاب» لا يدل على معنى حَقْب أحدهما: أن هذا لا يدل على غاية، وإنما المقْب الواحد متناهٍ، والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابًا، كَمَا مضى حَقْب تبعه حَقْب آخر، وهكذا إلى الأبد.

والثاني: قال الزجاج: المعنى أنهم يلبثون فيها أحقابًا لا يذوقون في الأحقاب بردًا ولا شرابًا، هذه الأحقاب توفيت لئلا من العذاب، وهو لأن لا يذوقوا بردًا ولا شرابًا إلا حميمًا وغشاقًا، ثم يُدْكَون بعد الأحقاب عن الحميم والغشاق من جنس آخر من العذاب.

وثالثها: هب أن قوله: (أَحْقَابًا) يفيد التناهي، لكن دلالة هذا على الخروج دلالة المفهوم، والمنطوق دل على أنهم لا يخرجون، قال تعالى: «يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» المائدة:

٣٧. ولا شك أن المطلق راجح. [تم نقل كلام الزعزعي]

نحوه التضاوي (٢: ٥٣٤)، والنسبي (٤: ٣٣٦)، وأبو حيان (٨: ٤١٣)، وأبو الشموه (٦: ٣٥٩).

المرطبي: والمعنى في الآية: لاثنين فيها أحقاب الآخرة التي لانهاية لها، فحذف الآخرة لدلالة الكلام عليه إذ في الكلام ذكر الآخرة، وهو كما يقال: أيام الآخرة، أي أيام بعد أيام إلى غير نهاية. وإنما كان يدل على التوقيت لو قال: خمسة أحقاب أو عشرة أحقاب ونحوه.

وذكر الأحقاب، لأن المصنف كان أبداً في عندهم فتكلم بما تذهب إليه أوهامهم وحرغونهم، وهي كناية عن التأييد، أي يمكنون فيها أبداً.

وقيل: ذكر الأحقاب دون الأيام، لأن الأحياء أهل في القلوب وأدل على الخلود والمعنى مستطاب، وهذا الخلود في حق المشركين، ويمكن حمل الآية على العصاة الذين يخرجون من النار بعد أحقاب.

وقيل: الأحقاب: وقت نشرهم الحميم والساق، فإذا انقضت فيكون لهم نزع آخر من العقاب. [تم نقل الأقوال وأضاف:]

قلت: هذه أقوال مضاربة، والتشديد في الآية للخلود يحتاج إلى توقيف يقطع العذر، وليس ذلك بتأيت من النبي ﷺ وإنما المعنى - والله أعلم - ما ذكرناه أولاً، أي لاثنين فيها أزماناً ودهوراً، كلما مضى زمن يعقبه زمن، ودهر يعقبه دهر، هكذا أبد الأبد، من غير انقطاع. وقال ابن كيسان: معنى «لا يدين فيهما أحقاباً» لا غاية

لها ولا انتهاء، فكأنه قال: أبداً.

وقال ابن زيد ومقاتل: إنها منسوخة بقوله تعالى: «فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً» يعني أن العدد قد انقطع، والخلود قد حصل.

قلت: وهذا بهيم لأنه خبر، وقد قال تعالى: «وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ فِي سَمِّ الْحَيَاتِ» الأعراف: ٤٠، على ما تقدم هذا في حق الكفار، فأما العصاة الموحدون فصحيح، ويكون النسخ بمعنى التخصيص، والله أعلم.

وقيل: المعنى لاثنين فيها أحقاباً أي في الأرض، إذ قد تقدم ذكرها، ويكون الضمير في «لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا يَزِيداً» هو «الذين» وهم. وقيل: واحد الأحقاب: حُقب وجبت [تم استشهد به]

ابن كثير: أي ما كتبت فيها أحقاباً، وهي جمع حُقب، وهو المدة من الزمان. وقد اختلفوا في مقداره [ونقل الأحوال وحدث النبي المتقدم عن ابن كثير ثم قال:] وهذا حديث منكر جداً، والقاسم هو، والزواوي عنه وهو جابر بن الزبير كلاهما متروكه [تم نقل أقوالاً أخرى]

الجزوي: [نقل الأقوال ثم قال:] والمأصل أن الأحقاب يدل على القسمة، وهو وإن كان جمع قلة، لكنه بمنزلة جمع كثرة، وهو المقوب، أو بمنزلة الأحقاب المعروف بلام الاستفراق، ولو كان فيه ما يدل على خروجهم منها، فدلالته من قبيل المفهوم، فلا يحارض المطلق الكمال على خلود الكفار، كقوله تعالى: «يُحْبَذُونَ لَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخارجين منها»

وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ المائدة: ٣٧ لَأَنَّ الْمَطْلُوقَ رَاجِعٌ عَلَى الْمَعْنُومِ فَلَا يَمَارُضُهُ. (١٠: ٣٠٢)

شُبْرٌ: دَهْرًا مُتَابِعَةً لَا تَنْتَاهِي، وَتَنْتَاهِي الْمُحْتَبِ لَوْ سَلَّمَ لَا يَسْتَلْزِمُ تَنْتَاهِيهَا. (٦: ٣٥٠)

الْأَلُوسِيُّ: «أَحْقَابًا» ظَرْفٌ لِلْبُحْمِ، وَهُوَ وَكَذَا أَحْقَبَ: جَمَعَ حُقُبَ بِالظَّمِّ وَبَضْعَتَيْنِ. [نَمَّ أَشَارَ إِلَى بَعْضِ الْأَقْوَالِ وَأَضَافَ:]

وَأَيُّمَا مَا كَانَ، فَالْمَعْنَى: لِأَجْنَيْنٍ فِيهَا أَحْقَابًا مُتَابِعَةً، كَلَّمَا مَضَى حُقُبٌ تَبِعَهُ حُقُبٌ آخَرٌ. وَإِفَادَةُ التَّابِعِ فِي الِاسْتِعْمَالِ بِشَهَادَةِ الِاسْتِغْنَاءِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْحَقِيقَةِ، وَهِيَ مَا يُشَدُّ خَلْفَ الرَّاكِبِ، وَالْمُتَتَابِعَاتُ يَكُونُ أَحَدُهَا خَلْفَ الْآخَرِ. فَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ الْكُفْرَةِ مِنَ النَّارِ وَخَلْفَ خُلُودِهِمْ فِيهَا، لِمَكَانِ فَهْمِ التَّابِعِ فِي الِاسْتِعْمَالِ وَتَضَمُّنِ الْقَلَّةِ لِشَتَائِي حُدْمِ التَّنَاقُضِ، إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ تَابِعِ الْأَحْقَابِ الْكَثِيرَةِ إِلَى مَا لَا يَنْتَاهِي، وَتَابِعِ الْأَحْقَابِ الْقَلِيلَةِ فَكُلُّهَا.

وقيل: إِنَّ الضَّمَّةَ هُنَا مُشْرَكَةٌ بَيْنَ الْقَلَّةِ وَالْكَثَرَةِ. إِذْ لَيْسَ لِلْعُقُبِ جَمْعُ كَثْرَةٍ، فَلْيُؤَرَّدُ بِهَا بِمَحْوَرَةِ الْمَقَامِ جَمْعُ الْكُفْرَةِ، وَتَحْقُبُ بَيُوتُ جَمْعِ الْكُفْرَةِ لَهُ، وَهُوَ الْمُحْتَبُ. [نَمَّ نَقَلَ كَلَامَ الرَّازِغِيِّ وَقَالَ:]

وَتَحْقُبُ بِأَنَّهُ إِنْ صَحَّ إِنَّمَا يَنْفِيهِ لَوْ كَانَ الْخُرُوجُ حَقًّا تَامًّا، أَمَّا لَوْ كَانَ فِي بَعْضِ أَجْزَاءِ الْمُحْتَبِ فَلَا لِبَقَاءِ تَابِعِ الْأَحْقَابِ جَمْلَةً. سَلَّمْنَا، لَكِنْ هَذَا الْإِخْرَاجُ الَّذِي يَسْتَعْبِ الرَّدُّ لَزِيَادَةِ التَّعْلِيلِ كَاللَّبَثِ فِي النَّارِ أَشَدُّ، وَالكَلَامُ مِنْ بَابِ التَّغْلِيْبِ، وَلَيْسَ فِيهِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْجَاهِزِ.

نَمَّ إِنْ وَجِدَ أَنَّ فِي الْآيَةِ مَا يَقْتَضِي الدَّلَالَاتِ عَلَى التَّنَاقُضِ وَالْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ وَلَوْ جِدَ زَمَانٌ طَوِيلٌ، فَهُوَ

مَعْنُومٌ مَعَارِضٌ بِالْمَطْلُوقِ الصَّرِيحِ بِخِلَافِهِ. كَأَيَّاتِ الْخُلُودِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ» المائدة: ٣٧، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وَإِنْ جُعِلَ «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا» إِلَّا جَمْعًا وَغَسَّاقًا الثَّابِتُ: ٢٤، ٢٥. حَالًا مِنَ الْمُسْتَكِينِ فِي (الْأَيَّاتِ) فَيَكُونُ قِيْدًا لِلْبَثِّ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يُلَبِّثُوا فِيهَا أَحْقَابًا غَيْرَ ذَاتَيْنِ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا. ثُمَّ يَكُونُ لَهُمْ بَعْدَ الْأَحْقَابِ لَبَثٌ عَلَى حَالٍ آخَرَ مِنَ الْعَذَابِ.

وَكَذَا إِنْ جُعِلَ (أَحْقَابًا) مَسْجُومًا بِ«لَا يَذُوقُونَ» قِيْدًا لَهُ، إِلَّا أَنْ فِيهِ بُهْدٌ. وَمَثَلُهُ لَوْ جُعِلَ «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا» لِحْصَةِ لَدَ (أَحْقَابًا) وَضَمِيرِ (فِيهَا) لَهَا لَا لِمُجْتَمِعِمْ لَكِنَّهُ لَبَدٌّ مِنْ سَابِقِهِ. (٣٠: ١٤)

الطَّبَاطِبَائِيُّ: الْأَحْقَابُ: الْأَزْمَنَةُ الْكَثِيرَةُ، وَالذُّهُورُ الطَّوِيلَةُ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ. وَهُوَ جَمْعٌ اخْتَلَفُوا فِي وَاحِدِهِ، قِيلَ وَاحِدُهُ: حُقُبٌ بِالظَّمِّ فَالْكَوْنُ أَوْ بَضْعَتَيْنِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي «أَوْ أَنْفِيقَ حُقُبًا» الْكَهْفِ: ٦٠، وَقِيلَ: حَقْبٌ بِالْفَتْحِ فَالْكَوْنُ، وَوَاحِدُ الْحَقْبِ: حِقْبَةٌ بِالْكَسْرِ فَالْكَوْنُ. قَالَ الرَّازِغِيُّ: وَالْحَقُّ أَنَّ الْحِقْبَةَ مَدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ مُبْهَمَةٌ، انْتَهَى.

وَعَدَّ بَعْضُهُمُ الْحَقْبَ بِمِائَتَيْنِ سَنَةً أَوْ يَضَعُ وَمِائَتَيْنِ سَنَةً، وَزَادَ آخَرُونَ أَنَّ السَّنَةَ مِنْهَا ثَلَاثُمِئَةٌ وَسِتُّونَ يَوْمًا، كُلُّ يَوْمٍ يَبْدُلُ أَلْفَ سَنَةٍ. وَهِنْ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْحَقْبَ أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَهِنْ آخَرِينَ أَنَّهُ سَبْعُونَ أَلْفَ سَنَةٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا دَلِيلَ مِنَ الْكِتَابِ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ التَّحْدِيدَاتِ، وَلَمْ يَثْبُتْ مِنَ اللَّفْظَةِ شَيْءٌ مِنْهَا.

وظَاهَرُ الْآيَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالطَّائِفَيْنِ: الْمُعَانِدُونَ مِنَ

الكفار، ويؤيده قوله ذيلًا: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ
حِسَابًا﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا. التبا: ٢٧، ٢٨. وقد
فسروا أحقابًا في الآية بالحُقب بعد الحُقب، فالمعنى: حال
كون الطَّاغين لا يهتمُّ حُقبًا بعد حُقب بلا تحديد
ولا نهاية فلا تُثافي الآية ما نصَّ عليه القرآن من غلوه
الكفار في النار. (٢٠: ١٦٧)

مكارم الشيرازي: والأحقاب: جمع حُقب، على
وزن «قُلل» بمعنى بُرهة زمنية غير معينة، وقد قدرها
بعض بئانين عامًا، وقيل: سبعين، وقيل: أربعين عامًا.
وعلى أي من التقادير، فثمة مدة معينة للبقاء في
جهنم، وهو ما يتعارض مع ما جاء في آيات أخر، والتي
تصريح بخلود أهل النار في جهنم، ولذلك فقد
المفسرون لإيجاد ما يوضح هذا الموضوع.
المعروف بين المفسرين: أن المقصود بـ«الأحقاب»
في الآية هو تلك الفترات الزمنية الطويلة التي تتعاقب
فيها بينا، المتسلسلة بلا نهاية، فكلما تنتهي فترة تحمل
عقلها أخرى، وهكذا.

وقد جاء في إحدى الروايات أن الآية جاءت في
المتدين من أهل الجنة، الذين يقضون فترة في جهنم
يسقطون فيها، ثم يدخلون الجنة، وليست هي في
الكافرين المتدينين في النار. (١٩: ٢٠٤)
فضل الله: أي أزمنة كثيرة ودهورًا طويلة من غير
تحديد. (٢٤: ٢٠)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحُقب، وهو الحزام الذي

يلبس حنو البعير يُشدُّ به الرجل، والجمع: أحقاب. يقال:
أحقت البعير، وحقت حُقبًا فهو حُقيب: تمسك عليه
البول واحتبس من وقوع الحُقب على بيله، أي قضيه.
وقال مجازك: حُقب العام، إذا احتبس مطره، وحقيقت
السماء حُقبًا: لم تطر، وحُقب المطر حُقبًا: احتبس، وحُقب
المعبر وأحقبه: لم يُركز، وحُقب نائل فلان: قل وانقطع.
والحُقب: شيء تُملق به المرأة الحلي، وتشدُّه في
وسطها، وهو الحِقَاب أيضًا. والحِقَاب: خيط يُشدُّ في حنو
الشيء، تُدفع به العين، والجمع: حُقب.
والأحقب: الأبيض موضع الحُقب، والألق: حُقباء،
لأنه كان يُشدُّ بحقاب.

والحقبة: البرذعة (كالتسريح)، تُتخذ للحلجس
والقُب، والجمع: حُقَاب. والحُقب: حبل تُشدُّ به الحقيبة.
والاحتقاب: شد الحقيبة من خلف، وكذلك ما يُحمل من
شيء من خلف، يقال: احتقب واستحقب.
وفارة حُقباء: في وسطها تراب أحمر، وهو يبرق
ببياضه مع برقة سائره، تشبهاً بالأحقب.

والحِقبة من الدهر: مدة لاوقت لها، أو السنة،
والجمع: حُقب وحُقوب، فهي تجمع الأيام والشهور، كما
يجمع الحُقب الرجل.
والحُقب والحُقب: ثمانون سنة أو أكثر، والجمع:
حُقَاب وأحقاب وأحُقب، على التشبيه أيضًا. ومن الجان
احتقب فلان الإثم واستحقبه: احتمله، كأنه جمعه
واحتقبه من خلفه، واحتقب خيرًا أو شرًا واستحقبه:
ادخره، على المثل، لأن الإنسان حامل لعمله ومدخر له.
٢- والحقيقة: الوعاء الذي يحمل الرجل فيه زانه،

وهي تُجمل في مؤخر اللَّفْظ، وتُشدُّ بالحقْب، فهي «مُجَبَّلَةٌ» بمعنى «مفعولة». وفي حديث زيد بن أرقم: «كنت يتيماً لا من رِواضة، فخرج بي إلى غزوة مؤتة، مُرَدٌّ في حُلِي حطية رحله».

ويُستعمل هذا اللَّفْظ اليوم بمعنى القبية وما يُجمل فيه المتاع والزاد، وقد اقترنَ بجمعُ اللغة العربية في القاهرة هذا الاستعمال^(١). كما أجاز إطلاق لفظ «الحقائبي» على من يبيعها^(٢).

أما لفظ «المُحْطَلَّة» الذي يستعمله المعاصرون مترادفاً للفظ «الحقية»، فهو مولد، وخلقونه أيضاً على صفة التثود، وجراب الكتب، ولا أصل له في اللغة لفظاً أو معنى، انظر «ج ف ظ».

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظان: «حُتْبًا» و«أَحْقَابًا» في آيتين:

١- ﴿لَا أَرَىٰ حَقًّا أَنبَأَ جَمْعَ الْفَاسِقِينَ أَوْ أَغْنَىٰ حُتْبًا﴾ الكهف: ٦٠

٢- ﴿لِلْعَالَمِينَ غَائِبًا لَا يَبِينُ فِيهَا أَحْقَابًا﴾

التبا: ٢٢، ٢٣

يلاحظ أولاً: أَنَّ «حُتْبًا» في (١) جاء ظرف زمان يدل على الامتداد والاستمرار، وفيه يُحَثَّرُ:

١- فَتَسْرُوهُ تَارَةً مَطْلَقًا، فَعَالُوا: زَمَانًا، وَدَهْرًا، أَوْ زَمَانًا وَدَهْرًا، وَزَمَانًا طَوِيلًا، وَدَهْرًا طَوِيلًا، أَوْ دَهْرًا طَوِيلًا وَزَمَانًا، وَفَتَسْرُوهُ تَارَةً أُخْرَىٰ مَقِيدًا، فَعَالُوا: ثَمَانِينَ سَنَةً وَسَبْعِينَ عَشْرًا، وَحَبِيقَةً عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَسَنَةً بِلُغَةِ فَرِيضٍ، وَقِيلَ: بِلُغَةِ قَيْسٍ.

٢- قرئ «حُتْبًا» بسكون الحاق، وهي لغة في «حُتْب» بضمّتين، ونسبها ابن عطية إلى الحسن والأحمر وعاصم، ونسبها أبو حيان إلى الضحاك. ويبدو أَنَّ القراءة المشهورة جاءت بحارة للفظ الكلمات التي تقدّمتها، إذ حُرِّك الحرف الذي يسبق الزوي فيها، نحو: (كُذِّبًا) و(جُرِّزًا) و(نَهْرًا) و(زَلَّكًا)، ويجوز في هذه الألفاظ الأربعة سكون عينها أيضًا كما في «حُتْب».

٣- إن قيل: ما وجه حذف جملة «أَغْنَىٰ حُتْبًا» من جملة «أَنبَأَ جَمْعَ الْفَاسِقِينَ»؟ وهل الصاية بلوغ جمع البحرين فعسب؟

قال أبو حيان: «غَيَا بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ: إمَّا بِبَلُوغِهِ الْجَمْعَ، وَإِمَّا بِمُضِيهِ حَقًّا، وَقِيلَ: هِيَ تَغْيِيَةٌ لِقَوْلِهِ: (لَا أَرَىٰ حَقًّا) كَقَوْلِكَ: لَا أَفَارِقُكَ، أَوْ تَقْضِيَةٌ حَقًّا، فَالْمَعْنَى لَا أَرَىٰ حَقًّا أَنبَأَ جَمْعَ الْبَحْرَيْنِ، إِلَّا أَنَّ أَمْسِي زَمَانًا أَتَيْنَ لَمَّةَ لُحَاتِ جَمْعِ الْبَحْرَيْنِ».

والأظهر القضية بأحد الأمرين السابقين، وبعبارة الاشتقاق، لأنَّ الحُتْب - كما تقدّم - من الحُتْب، أي الحبل الذي تُشدُّ به الحقية، فكانَ موسى احتُتِبَ استعدادًا للسير، وعزم على السير مجددًا.

ثانيًا: أَنَّ (أَحْقَابًا) في (٢) جمع فُتْلَةٍ لِحُتْبٍ وَحُتْبٍ، وفيه يُحَثَّرُ:

١- ذهب اللّٰخَوِيُّونَ وَأَغْشَلِبُ الْمَغْشَرِينَ إِلَى أَنَّ الْأَحْقَابَ دَهْرٌ طَوِيلٌ مُّجَبَّلٌ غَيْرٌ مُّحْدُودٌ، وَقَدَّرَهُ بَعْضُهُمْ بِأَحْقَابِ الْآخِرَةِ، قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الْحَقْبُ

(١) معجم متن اللغة.

(٢) معجم الألفاظ النثرية المسماة.

الواحد: ثمانون سنة، والسنة: ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم الواحد: ألف سنة مما يحس أهل الدنيا، ولا يعلم عدد تلك الأحقاب إلا الله، فلا ينقطع عنهم.

٢- ربما يقال: إن أريد طول المدة كما قالوا، فلماذا ما استعمل الحِقَاب، وهو جمع كثرة للحَقْب؟

قال البروسوي: «الأحقاب يدل على التناهي، فهو وإن كان جمع قلته، لكنه بمنزلة جمع كثرة وهو المقبوب، أو بمنزلة الأحقاب المعرف به «لام الاستغراق»، ولك أن تقول: تكثيره يفيد تكثيره من غير الإخلال بالزوي.

ثم إن الآيات ﴿لِلطَّٰغِيْنَ مَأْتِيَ﴾ لا يبين فيها

أَحْقَابًا • لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا قُرَاتًا • جاءت نسخاً في هذه السورة، ولو أُبدل (أَحْقَابًا) بِحِقَاب، لاحتل هذا النسخ.

٣- لاشك أن الكافرين مخلدون في العذاب، والأحقاب هنا ليست مدة لهم في النار بل هي مدة لضروب العذاب فيها، لهم أحقاباً ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا قُرَاتًا﴾ إلا حَبَسًا وَغَسَّاقًا • النبأ: ٢٤، ٢٥، وأحقاباً يذوقون بنوع آخر من العذاب، وهو قول الزجاج والخبري، وقد اختاره الخليلي فقال: «وهذا أحسن الأحوال».





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ح ق ف

الأحقاف

لفظ واحد، مرّة واحدة في سورة مكيّة

النصوص اللغوية

الخليل: الحيف: الرمل، ويجمع على أحقاف
وحقوف، واحقوَقَ الرمل، واحقوَقَ ظهر البعير، أي
طال واصوَجَ، [تم استشهد بشعر]

والأحقاف في القرآن، يقال: جبل محيط بالعنبر من
زبرجدة خضراء، يلتصق يوم القيامة فيحشر الناس من
كل ألقى. (٥١: ٣)

ابن قتيّلة: جعل أحقف: حليس.

(الأزهرى: ٤: ٦٨)

أبو عمرو والشيباني: والحيف من الرمل: المرتفع،
وهو القوز أيضا.

ويقال: قد احقوَقَ، إذا انحنى من الكبر، وقلة
اللحم. (٢٠٧: ١)

الأصمعي: الحيف: الرمل المنحوي، ومنه قيل لما

اعوجج مخلوق.

(الأزهرى: ٤: ٦٨)

أبو حنبل: في حديث النبي ﷺ: «أنه مرّ هو
وأصحابه - وهم مُسرّمون - بظلي حاقف في ظل
شجرة...».

قوله: حاقف يعني الذي قد انحنى وتثنّى في نومه،
ولهذا قيل للرمل إذا كان منحنيًا: حقف، وجمعه: أحقاف.
ويقال في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْذَرْنَا قَوْمَهُ بِالْأَحْقَابِ﴾
الأحقاف: ٢١: [فما حقبت منازلهم بهذا، لأنها كانت
بالرمل.

وأما في بعض التفسير في قوله: ﴿بِالْأَحْقَابِ﴾ قال:
بالأرض، وأما المعروف في كلام العرب فأن أخبرتك.

وأحد الأحقاف: حقف، ومنه قيل للشيء إذا انحنى:
قد احقوَقَ، [واستشهد بالشعر مرّتين] (١: ٩-٣٠)
ابن الأعرابي: الحيف: أصل الرمل، وأصل الجبل،

والخائط، والظبي الخائف يكون رابضاً في جحش من الرمل، ويكون سطوياً كالحيثف. (الأزهري ١: ٦٨)
المُبَرَّد: الحيثف هو الرمل الكثير المُكْتَزَّ غير العظيم، وفيه اغوجاج. (الطبرسي ٥: ٨٩)
تَغْلَب، وكل موضع دُخِل فيه فهو جحش، ورجل حاقف، إذا دخل في الموضع. (ابن سيده ٣: ١٧)
ابن دُرَيْد: المِثْثف: الكتيب من الرمل يُعَوَّج ويتقوس، والجمع: أحفاف وحقوق.

وفي الحديث: «مرَّ بطني حاقف فرماده». وله تفسيران، قالوا: حاقف، أي في أصل حَقَف من الرمل، وقال آخرون: حاقف: منطف. [ثم استشهد بشر]

وكل شيء أُخْرِجَ فقد احْتَوَقَف. (٥٧٩: ٢)
الكرخي: حَضَرَمَوْت في شرقي عَذَى بِغَرْبِ الْبَحْرِ. وبها رمال كثيرة تُعرف بالأحفاف. وحَضَرَمَوْت في نفسها مدينة صغيرة، ولها أحوال عريضة، وبها كَلْبٌ هَرْدٌ التَّسِيُّ لَيْلًا، وبغربها «بَلْهَوْت» بئر عميقة لا يكاد لا يستطيع أحد أن يَنْزِلَ إلى قعرها ولها بلاد نهرة فإن قَصَبَهَا تَسْمَى الشَّحْر، وهي بلاد قَرَّة.

(المسالك والممالك: ٢٧)

الأزهري، [نقل قول الخليل ثم قال:]

قلت: هذا الجبل الذي وصفه يقال له: قاف، وأما الأحفاف فهي رمال بظاهر بلاد اليمن، كانت عاد تنزل بها. (٦٨: ٤)

محمَّد السَّقْدَسِيّ: الأحفاف: موضع، وبلدته حَضَرَمَوْت. (أحسن التقاسيم ١: ٧٧)

وحَضَرَمَوْت هي قصبة الأحفاف موضوعة في

الرَّمال، عامرة نائية عن السَّاحل، أهلة، لهم في العلم والخيير رغبة، إلا أنهم شُراة شديد ممرتهم. والشَّحْر: مدينة على البحر تغلبون السَّحْر.

(أحسن التقاسيم ١: ١٢٦)

الصَّاحِب: يقال للرَّمَل إذا أُخْرِجَ وطال: احْتَوَقَفَ. واحْتَوَقَفَ ظهر البعير.

وظي حاقف بين الحقوف: ثاني حَقَفَه.

والحيثف: الرَّمَل يُجْمَع على: الأحفاف والحقوف والحيثفة.

وحش الجبل: ضبته: [ناحيته]

والأحفاف في القرآن: جبل محيط بالدنيا فيها يقال: والحيثف: الذي لا يأكل ولا يشرب، وكأنه مقلوب «قح». (٣٥٩: ٢)

البحروري: المِثْثف: المُخْرَج من الرمل، والجمع: جفاف وأحفاف.

واحْتَوَقَفَ الرَّمَل والحلال، أي أُخْرِجَ. [ثم استشهد بشر وذكر الحديث المتقدم في كلام أبي حنيفة مع الآية]

ابن فارس: الماء والقاف والفاء أصل واحد، وهو بدلٌ عن ميل الشيء ويزوجه. يقال: احْتَوَقَفَ الشيء، إذا مال فهو مُحْتَوَقَفٌ وحاقف. [ثم ذكر الحديث المتقدم]

(٩٠: ٢)

ابن سيده: المِثْثف: الرَّمَل المُخَوَّج، وقيل: الرَّمَل المسطيل المرتفع كالدكاوات، وجمعه: أحفاف وحقوق وحفاف وحقيقة وأحققة. الأخيرة اسم للجمع، لأنَّ فِتْلًا لا يُجْمَع على: الجبل.

وقد اُحْقِوْقَت الرَّمْل. وكلُّ ما طال واضْمُوجَ فُسْف
اُحْقِوْقَت. كظهر البعير وشخص القمر.

وضي حاقف. فيه قولان: أحدهما: أنَّ معناه صار في
جُفْفٍ، والآخر: أنَّه زَبِيضٌ فَاُحْقِوْقَت ظهره. [واستشهد
بالسَّمر مرتين] (١٧٣)

الزَّائِب: «إِذَا أَنْذَرَ قُرْعَةُ بِالْأَحْقَافِ» جمع الحَيْثَف.
أي الرَّمْل المائل.

وظي حاقف: ساكن للحَيْثَف.
واُحْقِوْقَت: مال حتى صار كجُفْف. [ثم استشهد
بشعر] (١٧٦)

الرَّمْعَشَرِي: رَمَلْنَا بَيْنَ قِفَافٍ وَأَحْقَافٍ.
وغلان مأواه المَحْقُوف. لا تُظْلَمُ السَّقُوف.
والْحَيْثَف: ثَقُلًا^(١) يَتَرَجَّج وَيَبْزُق.

واُحْقِوْقَت الرَّمْل. واُحْقِوْقَت ظهر البعير من الجزال.
واُحْقِوْقَت الحلال. [ثم استشهد بشعر]

ومررت بظلي حاقف. وهو المُنْطَلِف في منامه.
(أساس البلاغة: ٩٠)

[ذكر حديث النبي المتقدِّم في كلام أبي حَبِيبٍ وقال:]
هو المَحْقُوقِف. وهو المُنْطَلِف المُسْتَقْبِل في نومه.
وقيل: هو الكائن في أصل جُفْفٍ من الرَّمْل.

(الفاثق ١: ٢٩٩)
الطَّيْرُوسِي: الأحقاف: جمع جُفْف. وهو الرَّمْل
المستطيل العظيم. لا يبلغ أن يكون جبلًا. [ثم استشهد
بشعر] (٨٩: ٥)

الْمَدِينِيَّة في الحديث: «وَجِفَافُ الرَّمْل» جمع:
جُفْف. ويُجْمَع أيضًا: أَحْقَافًا. وهو ما اضْمُوجَ منه واسطال.

ومنه يقال: اُحْقِوْقَت. أي مائلٌ
ابن الأثير: في حديث قُسٍّ «في ثَنَافٍ جَوَافٍ» وفي
رواية أخرى «في ثَنَافٍ جَوَافٍ».

الحقاف: جمع جُفْف. وهو ما اضْمُوجَ من الرَّمْل
واسطال. ويُجْمَع على: أَحْقَاف. فأما «جَوَافٍ» فجمع
الجمع. إما جمع جِفَافٍ أو أَحْقَاف. (١: ١٦٢)
الْفَيْرُومِي: حَقَفَ الشَّيْءُ حَقُوقًا من رِيَابٍ «قَبَقَد»:
اضْمُوجَ. فهو حاقف.

وظي حاقف: للذي انحنى وكثُرَ من مُزْجٍ أو غيره.
ويقال للرَّمْل المِزْجُ: جُفْفٌ. والجمع: أَحْقَاف. مثل
جبل وأحمال. (١: ١٤٢)

الفَيْرُوزِ ابْهَادِي: الحَيْثَف. بالكسر: المِزْجُجُ من
الرَّمْل. جمه: أَحْقَافٌ وَجِفَافٌ وَحَقُوفٌ. وجمع جمه:
حقاف وحققة.

أو الرَّمْل العظيم المستدير. أو المستطيل المشرف.
أو هي رمال مستطيلة بناحية البُطْرِ وأصل الرَّمْل.
وأصل المبل. وأصل المائل.

وجمل أَحْقَف: خيمص.
والجمل الميَط بالذَّنْبِ: قَاتٌ. لا الأحقاف. كما ذكره
الليث.

وظي حاقف: رابض في جُفْفٍ من الرَّمْل. أو يكون
مُطَوِّيًا كالحَيْثَف. وقد انحنى وتثَقَّلَ في نومه. وهو بين
الحَقُوف.

وكَيْبَرٌ: من لا يأكل ولا يشرب.
واُحْقِوْقَت الرَّمْل. والتَّسْهَرُ والمُحَلَّالَةُ: جبال

واخروج. (١٣٣: ٥)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: المِيقَفُ بكسر الحاء: الْمُسْتَوْجُ أو المستطيل أو المستدير من الرَّمْلِ وجمعه: أَحْقَاف. وجاءت الأحقاف في القرآن مراداً بها: منازل عاد.

معتمد إسماعيل إبراهيم: الأحقاف: جمع جُفَف، وهو ما استعمل من الرَّمْلِ واحْتَوَقَفَ، أي اخْرُجَ. والمراد بالأحقاف: الأودية التي كانت بها منازل عاد الأولى قوم هود باليمن، وكانت في شمال حضرموت، وفي شمالها الربع الخالي، وفي شرقها عُمان. وموضعها اليوم رمال خالية، وكانت أهلها من أشد الناس قوَّةً.

(١٤٠: ٩) السُّسُطُفِيُّوِيَّةُ: والنسخة الأخرى: ص ٥١٤. حضرموت وهي بلاد على شاطئ بحر عُمان قليلة الزرع والمخيرات، وشمال حضرموت صحراء الأحقاف بهاون الشَّهيرة، وهي أماكن رملية لا تطأها قدم حتى تنور في الأرض، لنعومة الرَّمْلِ.

فظهر أن الأحقاف أراضي في جنوبي مملكة الحجاز، فيما بين اليمن وعُمان وعتن، وكانت مساكن قوم عاد. راجع: هود، عاد، هود. (٢٨١: ٢)

النصوص التفسيرية الأحقاف

وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذَا أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ.

الأحقاف: ٢٦

الإمام علي عليه السلام: خير واديين في الناس: وادي بمكة،

وواو نزل به آدم بأرض الهند، وشر واديين في الناس: وادي الأحقاف، وواو بحضرموت يدعى برهوت، تلي فيه أرواح الكفار، وخير بئر في الناس: بئر زمزم، وشر بئر في الناس: بئر برهوت وهي ذلك الوادي بحضرموت. (المأوردي ٥: ٢٨٢)

ابن عباس: يقول: يحفوف النار، أي سنة النار حطباً بعد حطب.

الأحقاف: جبل بالشام. (الطبري ٢٦: ٢٢) مثله الضحالك. (المأوردي ٥: ٢٨٥) الأحقاف الذي أنذر هود قومه: وادي بين عُمان ومهرة. (الطبري ٢٦: ٢٢)

مجاهد: الأحقاف: الأرض.

جشاف أو كلمة تشبهها.

جشاف من جشش. (الطبري ٢٦: ٢٢) جحرمة: الأحقاف: الجبل والنار.

(ابن كثير ٦: ٢٨٦) الضحالك: جبل يسمى الأحقاف.

(الطبري ٢٦: ٢٢)

الحسن: الأحقاف: أرض خلاها رمال.

(الطوسي ٩: ٢٨٠)

عطاء: رمال بلاد الشحر. (الواحدي ٥: ١١٢)

قتادة: ذكر لنا أن عاداً كانوا حياً باليمن أهل رمل، مشرفين على البحر.

بأرض يقال لها: الشحر. (الطبري ٢٦: ٢٢)

الكلبي: أحقاف الجبل: ما ينضب منه الماء

زمان الشرق، كان ينضب الماء من الأرض ويبقى

أثره.

(الطبري: ١٦: ٢٠٤)

مُقاتِل: والأحقاف: الرَّمْل عند ذلك الرَّمْل باليمن في

حَضْرَتُوت. (٤: ٢٣)

ابن إسحاق: كانت منازل عاد وجماعتهم حيث
بعث الله إليهم هودًا.الأحقاف: الرَّمْل فيما بين عُمان إلى حَضْرَتُوت فاليمن
كلَّه. وكانوا مع ذلك قد قَتَلُوا في الأرض كلَّها، قَهَرُوا
أهلها بفضل قُوَّتِهِم الَّتِي آتَاهُمُ اللهُ.

(الطبري: ٢٦: ٢٣)

ابن زَيْد: الأحقاف: الرَّمْل الَّذِي يَكُونُ كَهَيْئَةِ
الْجِبَل، تَدْعُوهُ الْعَرَبُ الْحِطَف، وَلَا يَكُونُ أَحْقَافًا إِلَّا مِنَ
الرَّمْل. (الطبري: ٢٦: ٢٣)

الْكُصَائِي: وهي ما استدار من الرَّمال.

(الطبري: ٢٦: ٢٣)

الْفَرَاء: أحقاف الرَّمْل، واحدها: حِفْط، والحِطَف:
الرَّمْلَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ الْمُرْتَفَعَةُ إِلَى غَوْق. (٣: ٥٤)أَبُو عُثَيْبَةَ: أحقاف الرَّمال. [ثم استشهد
بشعر]ابن قُتَيْبَةَ: واحدها: حِفْط، وهو من الرَّمْل ما
أَشْرَفَ مِنْ كُنْبَانِهِ وَاسْتَطَالَ وَأَعْنَى. (٧: ٤٠)الطبري: يقول تعالى ذكره لَنُبَيِّهَنَّكَ وَأَذْكُرِيَا
هَمْدَ قَوْمِكَ الرَّادِّيْنَ عَلَيْكَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ هُودًا
أَخَا عَادَ، فَإِنَّ اللَّهَ بِشَيْءِكَ إِلَيْهِمْ كَالَّذِي بَعَثَهُ إِلَى عَادَ،
فَعَوَّضَهُمْ أَنْ يَحْلِيَ بِهِمْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى كُفْرِهِمْ مَا حَلَّ بِهِمْ،
إِذْ كَذَّبُوا رَسُولَنَا هُودًا إِلَيْهِمْ، إِذْ أَنْذَرَهُمْ قَوْمَهُ عَادًا
بِالْأَحْقَافِ وَالْأَحْقَافُ: جَمْعُ حِفْطٍ وَهُوَ مِنَ الرَّمْلِ مَا

اسْتَطَالَ وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ جِبَلًا. [ثم استشهد بشعر]

واختلف أهل التأويل في الموضع الَّذِي بِهِ هَذِهِ
الْأَحْقَافُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ جِبَلُ بِالشَّامِ.

وقال آخَرُونَ: بَلْ هِيَ وَادٍ بَيْنَ عُمان وَمَهْرَةَ.

وقال آخَرُونَ: هِيَ أَرْضُ-

وقال آخَرُونَ: هِيَ رَمَالٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْبَحْرِ
بِالشَّامِ.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إِنَّ اللَّهَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّ عَادًا أَنْذَرَهُمْ أَخُوهُمْ هُودَ
بِالْأَحْقَافِ.والأحقاف: ما وُصِفَتْ مِنَ الرَّمالِ الْمُسْتَطِيلَةِ
الْمُرْتَفَعَةِ. [ثم استشهد بشعر ونقل قول ابن زَيْد وقال:]وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ جِبَلًا بِالشَّامِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ
وَادِيًا بَيْنَ عُمان وَحَضْرَتُوتَ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الشَّحَرِ.وليس في العلم به أداء لِمُرْسِ وَلَا فِي الْجَهْلِ بِهِ تَضْيِيعٌ
وَاجِبٌ، وَأَيْنَ كَانَ خَصْفَتُهُ مَا وَصَفْنَا: مِنْ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

مَنَازِلُهُمُ الرَّمَالُ الْمُسْتَطِيلَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ. (٢٦: ٢٢)

الرَّبَاجُ: الأحقاف: رمال مرتفعة كاللآكوات،
وكانت هذه الأحقاف منازل عاد. (٤: ٤٤٤)القُصَي: الأحقاف: بلاد عاد من الشَّقِيقِ إِلَى
الْأَجْفَرِ، وَهِيَ أَرْضُ مَنَازِلَ.ابن سِيْدَه: قيل: هِيَ مِنَ الرَّمالِ، أَيْ أَنْذَرَهُمْ
هَنَالِكَ.وقيل: الْأَحْقَافُ هَاهُنَا: جِبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا مِنْ زَيْرٍ
جِدَّةٍ خَضِرَاءَ، تَنْتَهِي بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَتَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ
كُلِّ أَفْقٍ. فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: خَوَّلَهُمْ بِالتَّهَابِ ذَلِكَ

الجبيل.

(١٨: ٣)

البِقَوِيُّ: [نقل قول مُقَاتِل وقال:]

[ثم نقل الأقوال]

(١٦: ٢٠٣)

كانوا أهل عُمَد سَيَّارة في الرِّيح، فإذا حاج العود رجعوا إلى منازلهم، وكانوا من قبيلة إرم. (٤: ١٩٩)

البُرُوسِيُّ: موضع يقال له: الأحقاف، وهو رمال قرب حَضْرَمَوْت بولاية يَمَن، جمع: جُفْ، وهو رمل مسطح مرتفع فيه اغتناء، من احْتَفَقَ الشيء إذا اغْوَجَ.

الرَّمْثُفَرِيُّ: الأحقاف: جمع جُفْ، وهو رمل مسطح مرتفع فيه اغتناء، من احْتَفَقَ الشيء إذا اغْوَجَ، وكانت عاد أصحاب عُمَد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها: الشَّحْر من بلاد اليمن. وقيل: بين عَمَّان ومَهْرَة. (٥: ٥٢٣)

وإنما أُخذ الجُف من احْتَفَقَ مع أن الأمر ينبغي أن يكون بالعكس، لأنَّ احْتَفَقَ أجمل معنى وأكثر استعمالاً، فكانت له من هذه الجهة إصالة، فأدخلت عليه كلمة الابتداء للتشبيه على هذا، كما في حواشي سعد المني.

نحوه البَيْضَاوِيُّ (٢: ٣٨٨)، وأبو السَّوْد (٦: ٧٥)، وشَبْر (٦: ١٥).

وعن بعضهم: كانت عاد أصحاب عُمَد سَيَّارة في الرِّيح، فإذا حاج العود رجعوا إلى منازلهم، وكانوا من قبيلة إرم، يسكنون بين رمال مُشْرِفة على البحر بأرض يقال لها: الشَّحْر من بلاد اليمن. وهو بكسر الشين وسكون الهاء، وقيل: بفتح الشين ساحل البحر بين عَمَّان وعَدَن.

ابن حَطَّيَّة، واختلف الناس في هذه الأحقاف أين كانت؟ فقال ابن حَبَّاس والمُصَنِّع: هي جبل بالشَّام. وقيل: كانت بلاد نَجِيل. وقيل: هي رمال بين مَهْرَة وعَدَن. قال ابن حَبَّاس أيضاً: بين عَمَّان ومَهْرَة. وقال قتادة: هي بلاد الشَّحْر المواصل للبحر اليمني، وقال ابن إسحاق: هي بين حَضْرَمَوْت وعَمَّان.

وقيل: يسكنون بين عَمَّان ومَهْرَة، وعَمَّان بالضم والتخفيف بلد باليمن، وأما الذي بالشَّام فهو عَمَّان بالفتح والتشديد، ومَهْرَة: موضع يُنسب إليه الإبل المَهْرِيَّة.

والصَّحيح من الأقوال: أن بلاد عاد كانت باليمن، ولهم كانت إرم ذات العباد. (٥: ١٠١)

قال في «فتح الرَّحمان»: الصَّحيح من الأقوال أن بلاد عاد كانت في اليمن، ولهم كانت إرم ذات العباد.

الطَّبْرِي: [أكتفى بنقل الأقوال] (٥: ٨٩)

والأحقاف: جمع جُفْ، وهو الجبل المسطح المَعْوَج من الرَّمْل، وكثيراً ما تحدث هذه الأحقاف في بلاد الرَّمْل في الصَّحاري، لأنَّ الرِّيح تصنع ذلك، انتهى. (٨: ٤٨١)

مثله ابن الجَوْزِي (٧: ٣٧٤)، والصَّخْر الرَّاغِي

نحوه الأَكُوسِي. (٢٦: ٤٨٠)

(٢٨: ٢٧)، وأبو حَبَّان (٨: ٦٣)، وابن كثير (٦: ٢٨٦).

القُرْطُبِيُّ: أي اذكُر هؤلاء المشركين فعدَّ عاد ليعتبروا بها. وقيل: أمره بأن يذكُر في نفسه فعدَّ هود ليقتدي به، ويهون عليه تكذيب قومه له.

والأحقاف: ديار عاد، وهي الرَّمال الطَّام في قول

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحيف، أي الرمل المكوّج،
والجمع: أحفاف وحُفوف وحِفاف وحِقف. وقد
أحقوق الرمل، إذا طال وأعوجّ، وكلّ ما طال وأعوجّ
فقد أحقوق. كظهر البعير وشخص القمر. يقال:
أحقوق للال، أي أعوجّ، فهو مُحقوق.
وظمي حاقف: رابض في حُف من الرمل، أو مغرور
كالحقف، ودجل حاقف، إذا دخل في الموضع.
وجمل أحقف: خميص. تشبيهاً بتفوس الرمل
وأعوجاجه.

٢- والأحفاف: جمع حقف، ديار عاد، قوم هود،
وهم من ميمته جمعاً أنه ذو كنان كثيرة.
وقد خاض المفسرون ومن تكلم في المواضع
والقاع في حين هذا الموضع، وكادوا أن يصفوا جميعاً
على كونه في جنوب الجزيرة العربية.
والمدينة «الشعر» التي تقوم حالياً على أنقاض
الأحفاف، لأنها تقع وسط صحراء رملية، كما تنهى بعض
القرائن اليوم عن وجود آثار لمدينة كانت قائمة في الماضي
الحقيق، ومنها الجفريات المكتشفة، فقد أُلحِدَ بعض
المستشرقين قائلاً: «ما زلنا نجد بقايا حضارة قديمة وآثار
رفاهية، عفا عليها الزمن، وكثيراً ما نرى في البيوت التي
لحقها دمار كبير، بقيت على حالها ككل شيء، لم تفسد
يد التصير، حجارة منقوشة نقشاً بديقاً في الأبواب
والتوابض»^(١).

الطَّبَائِي: الأحفاف: مسكن قوم عاد، والخبث
أنه في جنوب جزيرة العرب، ولا أثر اليوم باقياً منهم.
واختلفوا أين هو؟ [ثم نقل الأقوال] (١٨: ٢١٠)
مكارم الشيرازي: الأحفاف - كما قلنا سابقاً -
تدعي الكُتبان الرملية التي تتشكل على هيئة مطيل أو
ترجحات ومنحنيات، على أتر هبوب العواصف في
الصحاري. ويتضح من هذا التعبير أن أرض قوم عاد
كانت أرضاً حصاة كبيرة.
واعتقد البعض أنها في قلب جزيرة العرب بين نجد
والأحساء وحضرموت وعُمان.

إلا أن هذا المعنى يبدو بعيداً حيث يظهر من آيات
القرآن الأخرى - في سورة الشعراء - أن قوم عاد كانوا
يعيشون في مكان كثير المياه والأنهار الجميلة، وكل
هذا الحال بعيد جداً عن قلب الجزيرة.
واعتقد جمع آخر من المفسرين أنها في الجزيرة
الجنوبية للجزيرة حول اليمن، أو في سواحل الخليج
الفارسي.

واحتمل البعض أن الأحفاف كانت منطقة في أرض
العراق في مناطق كِلْدَة وبابل.
ونقل عن الطبري: أن الأحفاف اسم جبل في الشام،
لكن يبدو أن قول من يقول بأن هذه المنطقة تقع في
جنوب الجزيرة العربية قرب أرض اليمن، هو الأقرب،
بملاحظة ملاءمته المعنى اللغوي للأحفاف، وبملاحظة أن
أرضهم كانت غزيرة المياه وغيرة الأشجار، في نفس
الوقت السذي لم تكن فيه بأمن من العواصف
الرملية. (١٦: ٣٦٢)

(١) راجع تظ «الشعر» في «دائرة المعارف الإسلامية».

الاستعمال القرآني

جاء منه (الأحقاف) مرة في آية:

﴿وَلَا تُكْزِبُوا أَهْلَ عَادٍ إِذْ أَنْذَرْتَهُمْ بِالْأَخْثَافِ...﴾

يلاحظ أولاً: أَنَّ الأحقاف جاء مجعوماً جمع قلفة.

اسماً لموضع، وفيه جُثوث:

١- قالوا فيه: الرَّمْلُ المُنْحَرَجُ، والأرض خلاها رمال.

والرَّمْلُ الذي يكون كهية الجبل، وجبل محيط بالنديا

وغير ذلك. ولعل القول الأول هو أحسن الأقوال، لفرجه

من اللغة وكلام العرب. يقال: احْتَوَيْتَ الرَّمْلَ والهلل.

أي اغترج.

٢- مخاطب الله في هذه الآية نبيينا محمدًا ﷺ

وبأمره أن يروي لمشركي مكة خبر النبي ﷺ

وقومه ليحتملوا بهم، إذ بين الشمين تشابه لمتكلمين

ومنه: التشابه القومي، فكلاهما من العرب، إلا أنهما جاءا

من العرب البائدة، وأهل مكة من العرب المصرية.

ومنه: التشابه الجغرافي، فلها من سكان الجزيرة العربية،

إلا أن عاداً تسكن في جنوبها، وأهل مكة يسكنون في

شمالها. ومنه: التشابه في طبيعة الأرض، فأرضها قاحلة

تكسوها الرمال والكثبان. ومنه: التشابه العقائدي،

فكلاهما كافر بالله ورسوله، جاحد بآلائه ونعمه.

٣- قال القرطبي: «قيل: أمره بأن يتذكر في نفسه

قصة هود، ليقندي به ويهون عليه تكذيب قومه له».

ولكن عاقبة قوم هود ولزول العذاب عليهم يناقض هذا

القول، وهو يناسب ما ذكرنا، أي تحذير المشركين

وتعويلهم من وقوع العذاب، لأن الله بشر نبيه بظفره

عليهم من قبل، وهو قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾

النصر: ١، أي فتح مكة. وكذا قوله: ﴿إِنَّا فَكُنَّا لَكَ فَتْحًا

مُبِينًا﴾ الفتح: ١، أي فتح مكة أيضاً على قول شاذ، بل

المراء به صلح الحديبية.

نائباً: والأحقاف على وزن «أضال» ولم يأت ظهير

له في القرآن على هذا الوزن - وهو وحيد الجذر، ومحمل

بالكف واللام - إلا الأحقاب في قوله: ﴿وَلَا تُلْمِزُوا

أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ المجمرات: ١١، كما

جاءت لمانية ألقاب أخرى على هذا التراد أيضاً، غير

أنها بدون الف واللام، وهي: (أَمْعَاءُهُمْ) و(أَقْرَاطُهُمْ)

و(أَقْبَاطُهُمْ) في سورة محمد ١٥، ١٨، ٢٤. و(أَصْوَابُهُمْ)

و(أَوْتَارُهُمْ) في التحل: ٨٠. و(الْمَنَانِ) في الرحمن: ٤٨،

و(الْمَنَاجِ) في النهر: ٢، و(أَيْقَاطُهُمْ) في الكهف: ١٨.

فهرس الأعلام المنقول عنهم بلا واسطة و أسماء كتبهم

(٨٠٨) إعراب ثلاثين سورة، ط: حيدرآباد دکن.	(١٢٧٠) (١) الألويسي: محمود
(٨٠٨) ابن خلدون: عبدالرحمان	روح المعاني، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
(٢٢١) للمفتي، ط: دار القلم، بيروت.	(٢٦٥) ابن أبي الحديد: عبدالحميد
(٢٢١) ابن قزوين: محمد	شرح نهج البلاغة، ط: إحياء الكتب، بيروت.
(٢٤٤) الحميري، ط: حيدرآباد دکن.	(٢٤٤) ابن أبي اليمان: يمان
(٢٤٤) ابن الشكيت: يعقوب	التقفة، ط: بغداد.
١- تهذيب الألفاظ، ط: الأمانة الرضوية، مشهد.	(٦٠٦) ابن الأثير: مبارك
٢- إصلاح المنطق، ط: دار المعارف بمصر.	النهاية، ط: إسماعيليان، قم.
٣- الإبدال، ط: القاهرة.	(٦٢٠) ابن الأثير: علي
٤- الأضداد، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	الكامل، ط: دار صادر، بيروت.
(٤٥٨) ابن سيده: علي	(٢٢٨) ابن الأنباري: محمد
المحكم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	غريب اللغة، ط: دار الفردوس، بيروت.
(٥٤٢) ابن السجري: هبة الله	(١٢٥٩) ابن ياديس: عبدالحميد
الأمالي، ط: دار المعرفة، بيروت.	تفسير القرآن، ط: دار الفكر، بيروت.
(٥٨٨) ابن شهر آشوب: محمد	(٧٤١) ابن جزري: محمد
منشابه القرآن، ط: طهران.	التسهيل، دار الكتاب العربي، بيروت.
(١٢٩٣) ابن عاشور: محمد طاهر	(٥٩٧) ابن الجوزي: عبدالرحمان
	زاد المسيرة، ط: المكتب الإسلامي، بيروت.
	(٣٧٠) ابن خالويه: حسين

- التحرير والتنوير، ط: مؤسسة التاريخ، بيروت.
- أبو ذؤف: (معاصر)
- ابن العربي: عبدالله (٥٤٣)
- معجم القرآن، ط: الحجازي، القاهرة.
- أحكام القرآن، ط: دار المعرفة، بيروت.
- أبو زهرة: عبدالرحمن (٤-٢)
- ابن عربي: محيي الدين (٦٧٨)
- حجة القراءات، ط: الرسالة، بيروت.
- تفسير القرآن، ط: دار اليعقبة، بيروت.
- أبو زهرة: محمد (١٣٩٥)
- ابن عطية: عبدالحق (٥٤٦)
- المعجزة الكبرى، ط: دار الفكر، بيروت.
- المحرر الوجيز، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو زيد: سعيد (٢١٥)
- ابن فارس: أحمد (٣٩٥)
- النوادر، ط: الكاثوليكية، بيروت.
- ١- المقاييس، ط: طهران.
- أبو السعد: محمد (٩٨٢)
- ٢- الصاحب، ط: مكتبة اللؤلؤ، بيروت.
- إرشاد الطفل السليم، ط: مصر.
- ابن قتيبة: عبدالله (٢٧٦)
- أبو سهل النهوي: محمد (٤٣٣)
- ١- غريب القرآن، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
- التلويح، ط: التوحيد، مصر.
- ٢- تأويل مشكل القرآن، ط: المكتبة العلمية، القاهرة.
- أبو حنيد: قاسم (٢٢٤)
- غريب الحديث، ط: دار الكتب، بيروت.
- ابن القيم: محمد (٧٥١)
- أبو حنيفة: متحرر (٢٠٩)
- مجاز القرآن، ط: دار الفكر، مصر.
- التفسير القيم، ط: لجنة التراث العربي، لبنان.
- أبو حمزة الثمالی: اسحاق (٢٠٦)
- ١- تفسير القرآن، ط: دار الفكر، بيروت.
- الجيم، ط: المطابع الأميرية، القاهرة.
- ٢- الهداية والتهابة، ط: المعارف، بيروت.
- أبو الفتح: حسين (٥٥٤)
- ابن منظور: محمد (٢١١)
- روض الجنان، ط: الأسنانه الرضوية، مشهد.
- لسان العرب، ط: دار صادر، بيروت.
- أبو الفداء: إسماعيل (٧٣٢)
- ابن تقي: عبدالله (٤٨٥)
- المختصر، ط: دار المعرفة، بيروت.
- الجمان، ط: المعارف، الاسكندرية.
- أبو هلال: حسن (٣٩٥)
- ابن هشام: عبدالله
- الفروق اللغوية، ط: بصيرتي، قم.
- مغني اللبيب، ط: المدني، القاهرة.
- أحمد بدوي (معاصر)
- أبو البركات: عبدالرحمن (٥٧٧)
- من بلاغة القرآن، ط: دار النهضة، مصر.
- البيان، ط: الهجرة، قم.
- الأخفش: سعيد (٢١٥)
- أبو حاتم: سهل (٢٤٨)
- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.
- الأخضاد، ط: دار الكتب، بيروت.
- الأزهري: محمد (٣٧٠)
- أبو حيان: محمد (٧٤٥)
- تهذيب اللغة، ط: دار المصر.
- البحر المحيط، ط: دار الفكر، بيروت.
- الإسكافي: محمد (٤٢٠)

ذرة التنزيل، ط: دار الآفاق، بيروت.	ذرة اللغة، ط: مصر.
(٢١٦) الأصمعي: عبدالملك	لقب: أحمد (٢٩١)
الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.	النصيح، ط: التوحيد، مصر.
(١٢٧١) ايزونو: توشيهيكو	الثقليني: أحمد
خدا و انسان در قرآن، ط: انتشار، طهران.	الكشف والبيان، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(١١٠٧) البحراني: هاشم	(٨١٦) الجرجاني: علي
البرهان، ط: مؤسسة البعث، بيروت.	التعريفات، ط: ناصر خسرو، طهران.
(١١٢٧) البروسوي: إسماعيل	الجزائري: نور الدين (١١٥٨)
روح البيان، ط: جعفري، طهران.	فروق اللغات، ط: فرهنگ اسلامي، طهران.
(١٣٠٠) البستاني: بطرس	الجبصاني: أحمد (٢٧٠)
دائرة المعارف، ط: دار المعرفة، بيروت.	أحكام القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.
(٦٢٩) البغدادي	جمال الدين شياد (معاصر)
ذيل النصيح، ط: التوحيد، القاهرة.	بحوث في تفسير القرآن، ط: المعرفة، القاهرة.
(٥١٦) البهوتي: حسين	الجهليقي: توفيق (٥٤٠)
معالم التنزيل، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.	المنزب، ط: دار الكتب، مصر.
(١٣٦٨) بنت الشاطي: عائشة	(٣٩٣) الجوهري: إسماعيل
١- التفسير البياني، ط: دار المعارف، مصر.	صاح اللغة، ط: دار العلم، بيروت.
٢- الإعجاز البياني، ط: دار المعارف، مصر.	(١٣٤٠) الحائري: سيد علي
(١٠٣١) بهاء الدين العاملي: محمد	مقنيات الذر، ط: الحيدرية، طهران.
العروة الوثقى، ط: مهر، قم.	(معاصر) الحجازي: محمد محمود
بيان الحق: محمود (نحو ٥٥٥)	التفسير الواضح، ط: دار الكتاب، مصر.
زُجج البرهان، ط: دار القلم، بيروت.	(٢٨٥) الحزيمي: إبراهيم
(٦٨٥) البيضاوي: عبدالله	غريب الحديث، ط: دار المدني، جدة.
أنوار التنزيل، ط: مصر.	(٥٦٦) الحريري: قاسم
(١٤١٥) التستري: محمد تقى	ذرة الفؤاد، ط: المثني، بغداد.
نهج القباضة في شرح نهج البلاغة، ط: اميركبير، طهران.	(معاصر) حسيني مخوف
التقاراضي: محمود (٧٩٣)	صفوة البيان، ط: دار الكتاب، مصر.
المطلول، ط: مكتبة الداربي، قم.	(معاصر) جفني: محمد شرف
(٤٢٩) الثعالبي: عبدالملك	إعجاز القرآن البياني، ط: الأهرام، مصر.
	(٦٢٦) الخفوي: ياقوت

- معجم البلدان، ط: دار صادر، بيروت.
- الحبري: اسماعيل (٤٣١)
- وجوه القرآن، ط: مؤسسة الطبع للأستانة الرضوية
المقدمة، مشهد.
- الحازن: علي (٧٤١)
- لباب التأويل، ط: الشجاعة، مصر.
- الخطابي: حمد (٣٨٨)
- غريب الحديث، ط: دار الفكر، دمشق.
- الخليل: بن أحمد (١٧٥)
- المين، ط: دار الهجر، قم.
- خليل ياسين (معاصر)
- الأضواء، ط: الأديب الجديدة، بيروت.
- الذاماني: حين (٤٧٨)
- الوجوه والتظار، ط: جامعة تبريز.
- المرآزي: محمد (٦٦٦)
- مختار الصحاح، ط: دار الكتاب، بيروت.
- الزاهب: حسين (٥٠٢)
- المفردات، ط: دار المعرفة، بيروت.
- الزاوي: سعيد (٥٧٣)
- فقه القرآن، ط: الخيام، قم.
- رشيد رضا: محمد (١٣٥٤)
- المنازل، ط: دار المعرفة، بيروت.
- الزبيدي: محمد (١٢٠٥)
- تاج المروس، ط: الخيرية، مصر.
- الزجاج: ابراهيم (٣١١)
- ١- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.
- ٢- فعلت وأفعلت، ط: التوحيد، مصر.
- ٣- إعراب القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.
- الزركشي: محمد (٧٦٤)
- البرهان، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
- الزركشي: محمد (١٠٨٨)
- الزركشي: محمد (١٠٨٨)
- الأعلام، ط: بيروت.
- الزركشي: محمود (٥٢٨)
- ١- الكشف، ط: دار المعرفة، بيروت.
- ٢- الفائق، ط: دار المعرفة، بيروت.
- ٣- أساس البلاغة، ط: دار صادر، بيروت.
- الزجستاني: محمد (٣٣٠)
- غريب القرآن، ط: الفينة المتحدة، مصر.
- الشكافي: يوسف (٦٢٦)
- مفتاح العلوم، ط: دار الكتب، بيروت.
- سليمان حبيب (معاصر)
- فرهنگ عبري، فارسي، ط: إسرائيل.
- الشمس: أحمد (٧٥٦)
- النور المنصور، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشهابي: عبدالرحمن (٥٨١)
- روض الأنف، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- سيّونه: عمرو (١٨٠)
- الكتاب، ط: عالم الكتب، بيروت.
- السيوطي: عبدالرحمن (١١١)
- ١- الإتقان، ط: رضى، طهران.
- ٢- لفظ المستور، ط: بيروت.
- ٣- تفسير الجلالين، ط: مصطفى البالي، مصر (مع
أنوار التنزيل).
- سيد قطب (١٣٨٧)
- في ظلال القرآن، ط: دار الشروق، بيروت.
- شبر: عبدالله (١٣٤٢)
- الجواهر الثمين، ط: الألفين، الكويت.
- الشربيني: محمد (٩٧٧)
- السراج المنير، ط: دار المعرفة، بيروت.
- الشرقي: محمد (٤٠٦)
- ١- تلخيص البيان، ط: بصيرتي، قم.
- ٢- حقائق التأويل، ط: البعثة، طهران.

- الشريف العاملي: محمد (١١٣٨)
مرآة الأنوار، ط: كفتاب، طهران.
- الشريف المرتضى: علي (٤٣٦)
الأمالي، ط: دار الكتب، بيروت.
- شريعتي: محمد تقی (١٤٠٧)
تفسير نوین، ط: فرهنگ اسلامی، طهران.
- شوقي ضيف (معاصر)
تفسير سورة الزحمان، ط: دار المعارف بمصر.
- الشوكاني: محمد (١٢٥٠)
فتح القدير، دار المعرفة، بيروت.
- الصابوني: محمد علي (معاصر)
روائع البيان، ط: الغراني، دمشق.
- الصاحب: إسماعيل (٣٨٥)
المحيط في اللغة، ط: عالم الكتب، بيروت.
- الصفاني: حسن (١٥٢)
١- التكملة، ط: دار الكتب، القاهرة.
٢- الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.
- صدر المتألهين: محمد (١٠٥٩)
تفسير القرآن، ط: بيدار، قم.
- الصدوق: محمد (٣٨١)
التوحيد، ط: النشر الإسلامي، قم.
- طه الذرة: محمد علي
تفسير القرآن الكريم وإهراجه وبيان، ط: دار
الحكمة، دمشق.
- الطباطبائي: محمد حسين (١٤٠٢)
الميزان، ط: إسماعيليان، قم.
- الطبرسي: فضل (٥٤٨)
مجمع البيان، ط: الإسلامية، طهران.
- الطبري: محمد (٣١٠)
١- جامع البيان، ط: المصطفى البابي، مصر.
٢- أخبار الأمم والملوك، ط: الاستقامة، القاهرة.
- الطبري: فخر الدين (١٠٨٥)
١- مجمع البحرين، ط: المرتضوية، طهران.
٢- غريب القرآن، ط: النجف.
- طنطاوي: جوهري (١٣٥٨)
الجواهر، ط: مصطفى البابي، مصر.
- الطوسي: محمد (٤٦٠)
التبيان، ط: النعمان، النجف.
- عبد الجبار: أحمد (٤١٥)
١- تنزيه القرآن، ط: دار النهضة، بيروت.
٢- مشاهد القرآن، ط: دار التراث، القاهرة.
- عبد الرحمن الهمداني (٣٢٩)
الألفاظ الكتابية، ط: دار الكتب، بيروت.
- عبد الرزاق نوفل (معاصر)
الإعجاز العددي، ط: دار الشعب، القاهرة.
- عبد الفتاح طيارة (معاصر)
مع الأنبياء، ط: دار العلم، بيروت.
- عبد الكريم الخطيب (معاصر)
التفسير القرآني، ط: دار الفكر، بيروت.
- عبد المنعم الجنائ: محمد (معاصر)
التفسير الفريد، ط: ... بإذن مجمع البحوث
الإسلامي، الأزهر.
- الفداني: محمد (١٣٦٠)
معجم الأهلأط، ط: مكتبة لبنان، بيروت.
- العروسي: عبد علي (١١١٢)
نور الثقلين، ط: إسماعيليان، قم.
- هزة ذؤوزة: محمد (١٤٠٠)
تفسير الحديث، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
- الحكيري: عبدالله (٦١٦)
التبيان، ط: دار الجيل، بيروت.
- علي اصغر حكمت (معاصر)
نه گفتار در تاريخ اديان، ط: ادبيات، شیراز.

- (٣٢٨) القتيبي: علي تفسير القرآن، ط: دار الكتاب، قم.
- (٤٣٧) القيسي: مكّي مشكل إعراب القرآن، ط: مجمع اللغة، دمشق.
- (١٠٩١) الكاشاني: محسن الصافي، ط: الأعلمي، بيروت.
- (٥٠٥) الكرمانلي: محمود أسرار التكرار، ط: المحمدية، القاهرة.
- (٣٢٩) الكليني: محمد الكافي، ط: دار الكتب الإسلامية، طهران.
- (معاصر) لويس كوستاز قاموس سورياني - عربي، ط: الكاثوليكية، بيروت.
- (١٣٦٦) لويس مطوف المنجد في اللغة، ط: دار المشرق، بيروت.
- (٤٥٠) المازندراني: علي الكنت والمعبر، ط: دار الكتب، بيروت.
- (٢٨١) المازندراني: محمد الكامل، ط: مكتبة المعارف، بيروت.
- (١١١١) المجلسي: محمد باقر بحار الأنوار، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
- (معاصرون) مجمع اللغة: جماعة مجمع الأنفاط، ط: آرماني، طهران.
- (معاصر) محمد إسماعيل مجمع الأنفاط والأعلام، ط: دار الفكر، القاهرة.
- (١٤٠٠) محمد جواد عقيقي التفسير الكاشف، ط: دار العلم للملايين، بيروت.
- محمود شيت خطاب المصطلحات العسكرية، ط: دار الفتح، بيروت.
- (١١٢٠) القتيبي: علي أنوار الزبيح، ط: التعمان، نجف.
- (٥٨١) القنديلي: محمد القياشي: محمد التفسير، ط: الإسلامية، طهران.
- (٣٢٧) الفارسي: حسن الحجة، ط: دار المأمون، بيروت.
- (٨٢٦) الفاضل المقداد: عبدالله كنز العرفان، ط: المرتضى، طهران.
- (٦٠٦) الفطر الزايفي: محمد التفسير الكبير، ط: عبد الرحمن، القاهرة.
- فوات الكوفي: ابن إبراهيم تفسير فوات الكوفي، ط: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران.
- (٢٠٧) الفراء: يحيى معاني القرآن، ط: ناصر خسرو، طهران.
- (١٣٧٣) فريد وجداني: محمد المصحف المفسر، ط: دار مطابع الشمس، بيروت.
- (معاصر) فضل الله: محمد حسين من وحي القرآن، ط: دار السلاط، بيروت.
- (٨٢٧) الفيروز آبادي: محمد ١- القاموس المحيط، ط: دار الجبل، بيروت.
- ٢- بصالر قوي التمييز، ط: دار التحرير، القاهرة.
- (٧٧٠) الفيومي: أسعد مصباح المنير، ط: المكتبة العلمية، بيروت.
- (١٣٣٢) القاسمي: جمال الدين معاصر التأويل، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
- (٣٥٦) القالي: إسماعيل الأمالي، ط: دار الكتب، بيروت.
- (٦٧١) القرطبي: محمد الجامع لأحكام القرآن، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
- (٤٦٥) القشيري: عبدالكريم لطائف الإشارات، ط: دار الكتاب، القاهرة.

- المجموع المفيث، ط: دار الحديث، جدة.
الغزالي: محمد مصطفى (١٣٦٤)
- ١- تفسير سورة الحجرات، ط: الأزهر، مصر.
٢- تفسير سورة الحديد، ط: الأزهر، مصر.
الغزالي: أحمد مصطفى (١٣٧١)
- تفسير القرآن، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
مشكور: محمد جواد (معاصر)
- فهرنگ تطبیقی، ط: كاريان، طهران.
المشهدى: محمد (١١٢٥)
- كنز الذائق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
المصطفوي: حسن (معاصر)
- التحقيق، ط: دار الترجمة، طهران.
معرفة: محمد هادي (١٤٣٧)
- التفسير والمفسرون، ط: الجامعة الرضوية، مشهد.
مقاتل: ابن سليمان (١٥٠١)
- ١- تفسير مقاتل، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢- الأنبياء والنظائر، ط: المكتبة العربية، مصر.
المقدس: مظهر (٢٥٥)
- البدء والتاريخ، ط: مكتبة المشي، بغداد.
مكارم الشيرازي: ناصر (معاصر)
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط: مؤسسة البعثة، بيروت.
القيّودي: أحمد (٥٢٠١)
- كشف الأسرار، ط: أمير كبير، طهران.
الميلاني: محمد هادي (١٣٨٤)
- تفسير سورتي الجمعة والتغابن، ط: مشهد.
الشحاس: أحمد (٣٣٨)
- معاني القرآن، ط: مكتبة المكرمة.
الشعبي: أحمد (٧١٠)
- مدارك التنزيل، ط: دار الكتاب، بيروت.
النهاوندي: محمد (١٣٧٠)
- نعمات الزحمان، ط: سنگي، علمي [طهران].
التيساوي: حسن (٧٢٨)
- غرائب القرآن، ط: مصطفى الباني، مصر.
هارون الأهورا: ابن موسى (٢٤٩)
- الرجوء والنظائر، ط: دار الحرية، بغداد.
هائس: الأميري (معاصر)
- قاموس كتاب مقدس، ط: مطبعة الإمبريكي، بيروت.
الهزوي: أحمد (٤٠١)
- الغريين، ط: دار إحياء التراث.
الطوبسي: مارين يوتو (١٣٦٢)
- هجرة المغاريف الإسلامية، ط: جهان، طهران.
الواحد: علي (٤٦٨)
- الوسط، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
فليزدي: يحيى (٢٠٧)
- غريب القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.
ليطوي: أحمد (٢٩٢)
- التاريخ، ط: دار صادر، بيروت.
يوسف خياط (٩)
- الملحق بلسان العرب، ط: أدب الحوزة، قم.



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فهرس الأعلام المنقول عنهم بالواسطة

(١)	ابن جلفرة.....	(٢٠٠)	أبان بن عثمان.
(٦٠٩)	ابن خروف: علي.	(٢)	إبراهيم التيمي.
(٢٠٢)	ابن ذكوان: عبدالرحمان.	(١٢٩)	ابن أبي إسحاق: عبدالله.
(٧٩٥)	ابن رجب: عبدالرحمان.	(١٥٣)	ابن أبي هيلة: إبراهيم.
(٧٣)	ابن الزبير: عبدالله.	(١٥٩)	ابن أبي ليصح: يار.
(١٨٢)	ابن زيد: عبدالرحمان.	(١٥١)	ابن إسحاق: محمد.
■	ابن سبيع: محمد.	(٢٣١)	ابن الأهرابي: محمد.
(١١٠)	ابن سيرين: محمد.	(١٧٩)	ابن أنس: مالك.
(١٢٨)	ابن سينا: علي.	(٥٨٢)	ابن يزي: عبدالله.
(٥٤٢)	ابن الشيخ: طوف.	(٢)	ابن يزي: عبدالرحمان.
■	ابن شريح:.....	(٧٠٤)	ابن بنت العراقي.
(٢٠٢)	ابن شقيل: نصر.	(٧٢٨)	ابن تيمية: أحمد.
(٢)	ابن الشيخ:.....	(١٥٠)	ابن بجريج: عبدالملك.
(٢)	ابن حاد.	(٣٩٢)	ابن جني: عثمان.
(١١٨)	ابن عامر: عبدالله.	(٦٤٦)	ابن الحاجب: عثمان.
(٦٨)	ابن عباس: عبدالله.	(٢٤٥)	ابن حبيب: محمد.
(٢٤٤)	ابن عبدالملك: محمد.	(٨٥٢)	ابن حجر: أحمد بن علي.
(٢)	ابن عساكر.	(٩٧٤)	ابن حجر: أحمد بن محمد.
(٦٩٦)	ابن صفور: علي.	(٤٥٦)	ابن حزم: علي.

(٢٠١)	أبو بكر الأصم...	(١٣١)	ابن عطاء: واصل.
(٥)	أبو الجزال الأهرابي.	(٧٩٩)	ابن عقيل: عبدالله.
(١٣٢)	أبو جعفر القارئ: يزيد.	(٧٣)	ابن حمزة: عبدالله.
(٥)	أبو الحسن الضائع.	(١١٣)	ابن هيثم: محمد.
(١٥٠)	أبو حمزة الثمالي: ثابت.	(١٩٨)	ابن حنيفة: شفيان.
(١٥٠)	أبو حنيفة: الثمان.	(٤٠٦)	ابن فورك: محمد.
(٢٠٣)	أبو خيرة: شريح.	(١١٠)	ابن كثير: عبدالله.
(٢٧٥)	أبو داود: سليمان.	(١١٧)	ابن كعب القرظي: محمد.
(٣٢)	أبو الذر: عويمر.	(٢٠٤)	ابن الكلبي: هشام.
(٥)	أبو ذئب: ...	(٩٤٠)	ابن كمال: ياشا: أحمد.
(٣٢)	أبو ذر: جندب.	(٦٨٣)	ابن كثوف: سعد.
(٥)	أبو روق: عطية.	(٢٩٩)	ابن كيسان: محمد.
(٥)	أبو زياد: عبدالله.	(٢٧٣)	ابن ماجه: محمد.
(٧٤)	أبو سعيد الخدري: سعد.	(٢٧٢)	ابن مالك: محمد.
(٢٨٥)	أبو سعيد البغدادي: أحمد.	(٢٢٤)	ابن مجاهد: أحمد.
(٢٨٥)	أبو سعيد الخزاز: أحمد.	(١٢٣)	ابن شبيب: محمد.
	أبو سليمان الدمشقي:	(٢٢٢)	ابن مسعود: عبدالله.
(٢١٥)	عبد الرحمن:	(٩٤)	ابن المسيب: سعيد.
(٥)	أبو الشمال: قنص.	(٨٠١)	ابن مفلح: عبد اللطيف.
(٥)	أبو شريح الخزاعي.	(٧٣٢)	ابن المنير: عبد الواحد.
(٥)	أبو صالح.	(٦٩٨)	ابن النحاس: محمد.
(٥)	أبو الطيب النوري.	(٥)	ابن هاني: ...
(٩٠)	أبو المالبة: زليخ.	(١١٧)	ابن قسطل: عبد الرحمن.
(٧٤)	أبو عبد الرحمن: عبدالله.	(٣٦٦)	ابن الهيثم: داود.
(٥)	أبو عبدالله: محمد.	(٧٤٩)	ابن الوردي: عمر.
(٢٨٩)	أبو عثمان الجوري: سعيد.	(١٩٧)	ابن وهب: عبدالله.
(٤٤٩)	أبو الملاء المعري: أحمد.	(٥٤٢)	ابن يسمون: يوسف.
(٤٤٦)	أبو علي الأهوازي: حسن.	(٦٤٣)	ابن يحيى: علي.
(٤٢١)	أبو علي بنكريه: أحمد.	(٨٠)	أبو يعقوب: عبدالله.
(٥)	أبو عمران الجوني: عبد الملك.	(٣٦٦)	أبو بكر الإخشيد: أحمد.

(١٥٧)	الأوزاعي: عبد الرحمن.	(١٥٤)	أبو عمرو ابن العلاء: زيان.
(٤٤٦)	الأموزي: حسن.	(٢٢٥)	أبو عمرو النخعي: صالح.
(٤٠٣)	الباقلائي: محمد.	(٩)	أبو الفضل الرازي.
(٢٥٦)	البخاري: محمد.	(١٠٤)	أبو قلابة:....
(٧١)	براء بن عازب.	(٩)	أبو مالك: عمرو.
(٩)	البرجمي: علي.	(٩)	أبو المتوكل: علي.
(٩)	البرجمي: فالح.	(٩)	أبو ميخائيل: لاجق.
(١)	البثلي.	(٢٤٥)	أبو مسلم: محمد.
(٣١٩)	البصري: عبد الله.	(٣٢٢)	أبو مسلم الأصفهاني: محمد.
(٣٥٥)	البطلاني: منير.	(٩)	أبو شبلر السلام:....
(١٣٢٧)	بوست: جورج إدوارد.	(٤٤)	أبو موسى الأشعري: عبد الله.
(٢٧٩)	الترمذي: محمد.	(٢٣١)	أبو نصر الباهلي: أحمد.
(١٢٧)	ثابت البناني.	(٥٩)	أبو فزيرة: عبد الرحمن.
(٤٢٧)	التملي: أحمد.	(٧٣٦)	أبو الهيثم:....
(١٦١)	القوري: سفيان.	(٩)	أبو يزيد المدني:....
(٩٣)	جابر بن زيد.	(٣٠٧)	أبو يعلى: أحمد.
(٣٠٣)	الكناني: محمد.	(١٩٣)	أبو يوسف: يعقوب.
(٢٣١)	البيخدرقي: كامل.	(٧١)	أنس بن كعب.
(١٣١٥)	جمال الدين الأفغاني.	(٢٤)	أحمد بن حنبل.
(٢٩٧)	الجبني البغدادي: ابن محمد.	(١٩٤)	الأحمري: علي.
(١٢٨)	جهرم بن صفوان.	(١٧٧)	الأخفش الأكبر: عبد الحميد.
(٢٢٢)	الحارث بن ظالم.	(٢٠٦)	إسحاق بن بشير.
(٩)	الحضادي:....	(٩)	الأسدي.
(٥٦٠)	الحزاني: محمد.	(٩)	إسماعيل بن القاضي.
(١١٠)	الحسن بن يسار.	(٣٤٦)	الأصم: محمد.
(٩)	حسن بن حي.	(١٤٨)	الأعشى: ميمون.
(٢٠٤)	حسن بن زياد.	(١٤٨)	الأعشى: سليمان.
(٥٤٨)	حسين بن فضل.	(٩)	إلياس:....
(٢٤٦)	خفص: بن عمر.	(٩٣)	أنس بن مالك.
(١٦٧)	حناد بن سلمة.	(٢٠٠)	الأموقي: سعيد.

(١٦٧)	سميد بن عبدالعزيز.	(١٥٦)	حمزة القارئ.
(٧٤)	السلمي القارئ: عبدالله.	(٥)	حقيقت: ابن قيس.
(١١٢)	السلمي: محمد.	(٤٢٠)	الحقوقي: علي.
(١٧٠)	سليمان بن جفاز المدني.	(٥)	الحصيف:...
(١١٩)	سليمان بن موسى.	(٥٠٢)	الخطيب الشيرازي: يحيى.
(٥)	سليمان التميمي.	(٤٦٦)	الغفاجي: عبدالله.
(٢٨٣)	سهل الشكري.	(٢٩٩)	خلف القارئ.
(٣٦٨)	الشيرازي: حسن.	(٦٩٣)	الحقوقي: محمد.
(٥)	الشافعي.	(٨٦٢)	الخيالي: أحمد.
(٥)	الشاطبي.	(٥)	الذقاني.
(٢٠٤)	الشافعي: محمد.	(٨٢٧)	الدمايني: محمد.
(٣٣٥)	الشافعي: ذلف.	(٩١٨)	الدواني.
(١٠٣)	الشافعي: عامر.	(٢٨٢)	الدينوري: أحمد.
(٥)	شبيب الجعفي.	(١٣٩)	الزبيح بن أنس.
(١٩٤)	الشقيق بن إبراهيم.	(٥)	ربيعة بن سعيد.
(٦٤٥)	الشلوبيني: عمر.	(٢٨٦)	الرضي الاسترابادي.
(٢٥٥)	شهر بن حمدويه.	(٣٨٤)	الزقاني: علي.
(٨٧٢)	الششمي: أحمد.	(٢٣٨)	رؤيس: محمد.
(١٠٩٩)	الشهاب: أحمد.	(٥)	الزقاني.
(٦٨٤)	شهاب الدين القرافي.	(٢٥٦)	الزبيح: بن بكار.
(١٠٠)	شهر بن خوشب.	(٣٣٧)	الزجاجي: عبدالرحمان.
(٥)	شيبان بن عبدالرحمان.	(٤٢٧)	الزهرائي: خلف.
(٥)	شيبه الشامي.	(١٢٨)	الزهرقي: محمد.
(٤٩٤)	شيدلة: عزيزي.	(١٣٦)	زيد بن أسلم.
(٥)	صالح المري.	(٤٥)	زيد بن ثابت.
(٥٦٥)	الشيعلي: محمد.	(١٢٢)	زيد بن علي.
(١٨٢)	الضبي: يونس.	(١٢٨)	الشدي: إسماعيل.
(١٠٥)	الضحاك بن مزاحم.	(٥٥)	سعد بن أبي وقاص.
(١٠٦)	طاووس بن كيسان.	(٥)	سعد الصفي.
(١٢١٣)	الطنجاني: أحمد.	(٩٥)	سميد بن جبير.

(٨٥٥)	العيني: محمود.	(١١٢)	طلحة بن مضر.
(٥٠٥)	الغزالي: محمد.	(٧٤٣)	الطبي: حسين.
(٥٨٢)	الغزوي: ...	(٥٨)	عائشة بنت أبي بكر.
(٣٣٩)	الغزالي: محمد.	(١٢٨)	عاصم الجعدي.
(٥)	الغاسي	(١٢٧)	عاصم القاري.
(٢٠٠)	الفضل الرقاسي.	(٥٥)	عامر بن عبدالله.
(١١٨)	قناة بن دهامة.	(١٨٦)	عباس بن الفضل.
(٧٣٩)	الغزوي: محمد.	(٩٦)	عبدالرحمان بن أبي بكر.
(٢٠٦)	قطرب: محمد.	(١١٢)	عبدالمعز: ...
(٣٢٨)	القطال: محمد.	(٥)	عبدالله بن أبي ليلى.
(٥٣١)	الفلاسي: محمد.	(٨٦)	عبدالله بن الحارث.
(٣٠٩)	قراع النمل: علي.	(٥)	عبدالله الهبطي.
(١٨٩)	الكسائي: علي.	(١٣٦٠)	عبدالوهاب التجار.
(٣٢)	كتب الأخبار: ابن مائع.	(٥)	عبيد بن حمير.
(٣١٩)	الكوفي: عبدالله.	(١٨١)	العتكي: عباد.
(٩٠٥)	الكوفي: إبراهيم.	(٥)	القدي: ...
(١٤٦)	الكوفي: محمد.	(١١٩٣)	عصام الدين عثمان.
(٥)	كثيري.	(٥)	عصبة بن هرة.
(١١)	الكيا الطبري	(١١٤)	العهاء بن أسلم.
(٢٠٤)	القولي: حسن.	(١٣٦)	عهاء بن سائب.
(٢٢٠)	الحياتي: علي.	(١٣٥)	عهاء الخراساني: ابن عبدالله.
(١٨٥)	الليث بن المظفر.	(١٠٥)	عكرمة بن عبدالله.
(٣٣٣)	العاليدي: محمد.	(٥)	العلاء بن سبابة.
(٢٤٩)	المازني: بكر.	(١٤٣)	علي بن أبي طلحة.
(١٧٩)	مالك بن أنس.	(٥)	عمارة بن خالد.
(١٣١)	مالك بن دينار.	(١٥٣)	عمر بن قن.
(٥)	المالك	(١٤٤)	عمرو بن عبيد.
(٥)	المعوي.	(٥)	عمرو بن ميمون.
(١٠٤)	مجاهد بن جبر.	(١٤٩)	هيس بن حمير.
(٢٤٣)	المعاسبي: حارث.	(١١١)	الغولي: عطية.

(١)	نصر بن علي.	(١)	محبوب:...
(١٣٤٠)	نقوم بك: بن بشار.	(١)	محمد أبي موسى.
(٣٢٣)	نفلويه: إبراهيم.	(٢٤٥)	محمد بن حبيب.
(٣٥١)	النقاش: محمد.	(١٨٩)	محمد بن الحسن.
(٦٧٦)	التوي: يحيى.	(١)	محمد بن شريح الأصمهاني.
(٧٢٨)	هارون بن حاتم.	(١٣٢٣)	محمد هبة: ابن حسن خيرا.
(١٧٥)	الهلالي: قاسم.	(١)	محمد الشيشني.
(١)	هشام بن حارث.	(٦٥)	مروان بن الحكم.
(١٩٧)	وژش: عثمان.	(١)	المشهر بن عبد الملك.
(٢٠٧)	وذهب بن جرير.	(٩٧٩)	مصلح الدين الأري: محمد.
(١١٤)	وذهب بن شيبه.	(١٨)	معاذ بن جبل.
(١)	يحيى بن جعدة.	(١٨٧)	معتز بن سليمان.
(١)	يحيى بن حميد.	(٤١٨)	المغربي: حسين.
(٢٠٠)	يحيى بن سلام.	(٩٨٢)	المفضل الغنبي: ابن محمد.
(١٠٣)	يحيى بن وثاب.	(١١٢)	مكحول بن شهراب.
(١٢٩)	يحيى بن يونس.	(٣٢٤)	المتدري: محمد.
(١٢٨)	يزيد بن أبي حبيب.	(٤١٤)	المهدوي: أحمد.
(١٣٠)	يزيد بن رومان.	(١٩٥)	مؤرج الشدوسي: ابن عمر.
(١٣٢)	يزيد بن قعقاع.	(٦٠٤)	موسى بن عمران.
(٢٠٢)	يعقوب بن إسحاق.	(١١٧)	ميمون بن مهران.
(١)	اليحائي: عمر.	(٩٦)	الثعفي: إبراهيم.